

سُرَّةُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ  
مِنْ سِيرَةٍ وَسِرِّ شَهَادٍ

# السَّيِّحُ أَحْمَدُ يَاسِينُ

جَمَعَ وَتَرْتِيبَ  
الدُّكُورِ سَيِّدِ بْنِ حُسَيْنِ الْعَفَّانِيِّ

النَّاشِرُ

مَكْتَبَةُ رِيفَاتِ الْوَقْفِ

غَزَّة - ت: ٠٢٢ - ٨٢٨٦ - ٠٩٧

سُرَّةُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ  
مِنْ سِيرَةٍ وَسِرِّ شَهَادٍ  
السَّيِّحُ أَحْمَدُ يَاسِينُ



مَجْمُوعَةٌ وَتَرْتِيبُ  
وَرَسْمُ  
مَكْتَبَةُ رِيفَاتِ الْوَقْفِ

مَكْتَبَةُ رِيفَاتِ الْوَقْفِ

## فهرس المحتويات

- ٥ ..... إهداء
- ٧ ..... مُقَدِّمَةٌ

### الباب الأول عَبَقُ النَّشْرِينَ مِنْ سِيرَةِ أَسَدِ فِلَسْطِينَ الشيخ أحمد ياسين

- ٢٠ ..... ياسين معنى كريم استقر في الضمائر ●
- ٢٠ ..... ياسين عنوان الأسماء العالية في التاريخ الإسلامي الحديث ●
- ٢١ ..... ياسين قيم خلقية صافية ●
- ٢١ ..... ياسين إشراق النور في قلب الظلام ●
- ٢٢ ..... ياسين مد رواق الإسلام في هذا العصر ●
- ٢٢ ..... ياسين أرسل فيضًا غدقًا ●
- ٢٣ ..... ياسين كالمطر لا يبالي على أي أرض سقط ●
- ٢٣ ..... ياسين حقيقة خالدة ●
- ٢٣ ..... ياسين طيف من النور ألم بهذه الأمة إمام الغريب ●
- ٢٤ ..... ياسين لم يأخذ لنفسه شيئًا، وترك للناس كل شيء ●
- ٢٥ ..... ياسين آية ●
- ٢٦ ..... ياسين) غاية ●

- «أحمد ياسين» أمة ..... ٢٧
- ميلاد ..... ٢٨
- يا فارس الكرسي ..... ٢٩
- فصل: شيخ المجاهدين مؤمن آل ياسين من الميلاد إلى الاستشهاد ..... ٣٣
- عسقلان مسقط رأس شيخ المحدثين العسقلاني وشيخ المجاهدين ابن ياسين .. ٣٦
- دخوله المدرسة ..... ٣٨
- يقول الشيخ أحمد ياسين عن قريته ..... ٣٩
- الهجرة من الجورة إلى غزة ..... ٣٩
- حزن ياسين على نكبة ١٩٤٨ ..... ٤١
- الهجرة إلى غزة بعد النكبة ..... ٤٢
- حديث الشيخ ياسين عن إخوته وطفولته ..... ٤٣
- الإصابة بالشلل ..... ٤٤
- صمت نبيل من الشيخ ياسين ..... ٤٤
- إنهاء المدرسة الثانوية والبحث عن عمل ..... ٤٥
- ثقة بالله وحسن توكل عليه ..... ٤٦
- الإِقَامَةُ الْجَبْرِيَّةُ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ ..... ٥٠
- خَمْسُونَ مَلِيُونًا دُولَارًا يَجْمَعُهَا الشَّيْخُ يَاسِينُ لِلْيَتَامَى وَالْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ..... ٥١
- محاولة اغتيال فاشلة في ٢٠٠٣/٩/٦ ..... ٥١
- مَخَطَّاتٌ مِنْ حَيَاتِهِ ..... ٥٢
- وصعدت الروح إلى بارئها مشيعة بقلوب الملايين ودموعهم ..... ٥٢

الباب الثاني  
شَذَا الرَّيَّاحِينَ  
عَبْرٌ وَعِظَاتٌ مِنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ يَاسِينَ

- ٥٥ ..... ١- أَحْمَدُ يَاسِينَ الدَّاعِيَةُ إِلَى اللَّهِ □
- ٥٥ ..... - مقام الدعوة إلى الله أشرف مقامات التبعيد
- ٦٣ ..... - تَأْسِيسُ الْجَمْعِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَامَ ١٩٧٦ م
- ٦٥ ..... - الدَّعْوَةُ الْفَرْدِيَّةُ
- ٦٦ ..... - الْمَجْمَعُ الْإِسْلَامِيُّ عَامَ ١٩٧٩ م
- ٦٧ ..... - نَشَاطُ الشَّيْخِ كَرَيْسٍ لِلْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ
- ٦٨ ..... - تَأْسِيسُهُ لِحُرُوكَةِ «حَمَاس»
- ٦٨ ..... - نَشْرُ الدَّعْوَةِ هُوَ شُغْلُ الشَّيْخِ يَاسِينَ الشَّاعِلُ
- ٧٠ ..... - تَكْوِينُ الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
- ٧١ ..... - جُهْدٌ يُبَارِكُهُ اللَّهُ
- ٧٢ ..... - إِنْشَاءُ الْمَوْسَسَاتِ الدَّعْوِيَّةِ الْمُرْتَبِطَةِ بِالْمَسْجِدِ
- ٧٤ ..... ٢- الشَّيْخُ يَاسِينَ رَجُلٌ عَامَّةٌ □
- ٧٧ ..... - مَوْقِفٌ لَا يَنْسَاهُ صَاحِبٌ لَهُ
- ٧٨ ..... - الشَّهِيدُ أَحْمَدُ يَاسِينَ... صَدِيقِي الَّذِي لَمْ أَقَابِلْهُ
- ٨٠ ..... - اهْتِمَامُ الشَّيْخِ بِالْمَرْأَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ
- ٨٠ ..... - رَجُلُ الْعَامَّةِ الْعَظِيمِ
- ٨١ ..... ٣، ٤- إِخْلَاصُهُ وَصِدْقُهُ □
- ٨٢ ..... - خَوْفُ الْيَهُودِ مِنْهُ وَهَيْبَتُهُمْ لَهُ
- ٨٣ ..... - صَدَقَ يَاسِينَ فِي نِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ لِلشَّهَادَةِ

- ٨٥ - يَاسِينَ يُصَدِّقُ قَوْلَهُ فَعَلَهُ... وَفِي صَمْتِهِ أَبْلَغُ مِنْ كُلِّ خَطِيبٍ
- ٨٥ - يَاسِينَ الْقُدُوءُ
- ٨٦ - الإِخْلَاصُ دَرَسٌ مِنْ دُرُوسِ يَاسِينَ الْعَالِيَةِ لِأُمَّتِهِ
- ٨٨ - إِجَابَةُ دُعَائِهِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى إِخْلَاصِهِ
- ٨٩ - أَمَلِي أَنْ يَرْضَى اللَّهُ عَنِّي
- ٩٠ - ٥- عُلُوُّ هِمَّةِ الشَّيْخِ يَاسِينَ دَرَسٌ شَاقٌّ لِيَاسِينَ الْعَالِي
- ٩٠ - يَاسِينَ كَانَ عَيْنُ الْعَيْنِ
- ٩٢ - يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ يَاسِينَ: «مَتَى ارْتَحْتُ حَتَّى أَرْتَاحَ الْيَوْمَ؟»
- ٩٤ - ٦- عِبَادَتُهُ: الصَّوَامُ الْقَوَامُ الْمُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، اللَّهْجُ بِالذِّكْرِ
- ٩٤ - وَلَنَا فِي رِيَاضِ هَذَا الْبُسْتَانِ وَقَفَاتٌ نَبَدَأُهَا بِحِرْزِهِ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَالْفَجْرِ
- ٩٦ - أَحَادِيثُ فِي فَضْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَعَاهَا الشَّيْخُ يَاسِينَ
- ٩٧ - مَوْقِفٌ يَسْتَمْتَرُ الدُّمُوعَ
- ٩٨ - ٧- قِيَامُ اللَّيْلِ زَادَ الشَّيْخُ يَاسِينَ وَزَادَ الدُّعَاةَ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ جِيلٍ
- ٩٩ - هَذَا هُوَ الدَّرْسُ الْعَظِيمُ الَّذِي يُعَلِّمُهُ الشَّيْخُ النَّبِيلُ لِلْأُمَّةِ
- ١٠٠ - قَدْ يَضْعُفُ الصَّبْرُ وَهَنَا تَبْدُو قِيمَةُ الصَّلَاةِ... وَصَلَاةُ اللَّيْلِ خَاصَّةً
- ١٠٤ - يَاسِينَ النَّبِيلُ يَعْرِفُ الطَّرِيقَ جَيِّدًا لِرِضَى اللَّهِ عَنْهُ، وَهُوَ صَلَاةُ اللَّيْلِ
- ١٠٤ - الإِقْبَالُ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عُنْوَانُ حَيَاةِ الشَّيْخِ يَاسِينَ الْعَظِيمِ
- ١٠٥ - ٨- زُهِدُ يَاسِينَ فِي مَتَاعِ الدُّنْيَا دَرَسٌ لِمَنْ يُرِيدُونَ الْآخِرَةَ
- ١٠٥ - وَالصَّدَقُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ
- ١٠٨ - كَانَ لَهُ مِنَ الزُّهْدِ الدَّرَجَةُ الْعُلْيَا وَهِيَ الزُّهْدُ فِي السُّلْطَةِ وَالرِّيَاسَةِ
- ١٠٩ - وَآ أُمَّتَاهُ
- ١١٠ - ٩- التَّرْبِيَةُ وَالتَّزْكِيَةُ عِنْدَ يَاسِينَ
- ١١٠ - مَوْقِفُ تَرْبَوِيٍّ مِنْ مَوَاقِفِ الشَّيْخِ يَاسِينَ

- ١٠- كَرُمُ يَاسِينَ وَإِنْفَاقُهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ، فَهُوَ عَلَى دَرْبِ «ثَمَالِ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ» ﷺ ..... ١١٣
- ١١- اسْتِعْلَاءُ الْإِيمَانِ عِنْدَ يَاسِينَ وَإِبَاؤُهُ وَعِزَّتُهُ وَثَبَاتُهُ ..... ١١٦
- ١٢- يَاسِينَ الْمُشْتَاقُ لِلْجَنَّةِ ..... ١١٨
- ١٣- رَحْمَتُهُ بِالنَّاسِ ..... ١١٨
- ١٤- تَوَاضَعُ وَلِيْنٍ ..... ١١٩
- ١٥- تَفْوِيضُهُ الْأَمْرَ وَتَوَكُّلُهُ عَلَى رَبِّهِ وَتَقَنُّتُهُ بِهِ ..... ١٢٠
- تَفْوِيضُ يَاسِينَ الْعَجِيبُ ..... ١٢١
- ١٦- الشَّيْخُ أَحْمَدُ يَاسِينَ دَعْوَةٌ لِلتَّفَاوُلِ وَالْأَمَلِ وَالْيَقِينِ ..... ١٢٣
- نِهَآيَةُ إِسْرَائِيلَ فِي عَامِ ٢٠٢٧ تَقْرِيْبًا ..... ١٢٨
- ١٧- ورعه عن دماء المسلمين وتحريمه الاقتتال بين الفلسطينيين ..... ١٣٠
- اصْنَعْ لَكَ دَوْرًا فِي التَّارِيخِ فَالْشَّيْخُ الْقَعِيدُ حُجَّةٌ عَلَيْكَ ..... ١٢٩
- وَفِي حَوَارِ لِشَّيْخٍ مَعَ مَجَلَّةِ الْبَيَانِ ..... ١٣١
- تصفيته للعملاء الفلسطينيين الذين يخونون المسلمين بالتعاون مع اليهود ..... ١٣٢
- ١٨- انْصِبَاطُهُ وَحِكْمَتُهُ ..... ١٣٣
- انظر إلى حكمته في حديثه إلى مجلة البيان عن تركه لمهاجمة المصالح الغربية المتحالفة مع إسرائيل في الخارج ..... ١٣٣
- موقف آخر ..... ١٣٤
- رفض ياسين وحماس للتفجيرات الحادثة في المنطقة وخاصة السعودية ..... ١٣٤
- تعليق مهم بالهامش ..... ١٣٤
- يَاسِينَ وَالْهُدْنَةُ مَعَ إِسْرَائِيلَ ..... ١٣٧
- وَفِي حَوَارِ مَعَ مَوْقِعِ «الْإِسْلَامُ الْيَوْمَ» أَجْرَاهُ إِبْرَاهِيمُ الرَّعِيمِ فِي ١٠/٩/١٤٢٤ هـ ..... ١٣٩

١٤٠. . . . . الشيخ ابن باز والهدنة مع اليهود
١٤١. . . . . ١٩- فَهْمُ الشَّيْخِ يَاسِينَ لِلْوَاقِعِ جَيِّدًا
١٤١. . . . . قِرَاءَةٌ خَاصَّةٌ لِنَتَائِجِ الحَزْبِ فِي «٧٣»
١٤٣. . . . . بَدَائِلُ أُخْرَى غَيْرِ التَّسْوِيَةِ
١٤٤. . . . . مقتل الملك فيصل بسبب موقفه من قضية فلسطين
١٤٥. . . . . تَوَقُّعُهُ لِأَحْدَاثِ أَيْلُولِ عَامِ ١٩٧٠ بَيْنَ الأُرْدُنِ وَالفِلَسْطِينِ
١٤٦. . . . . مُؤَمَّرُ (مَدْرِيد) وَاتِّفَاقُ (أوسلو)
١٤٨. . . . . الأَوْضَاعُ فِي العِرَاقِ
١٤٩. . . . . ٢٠- يَاسِينَ الإِنْسَانُ بَعِيونِ أَهْلِهِ وَالمَقْرَبِينَ مِنْهُ
١٥٠. . . . . الزَّوْجَةُ الصَّابِرَةُ
١٥١. . . . . ياسين في غاية المحبة والرحمة لأهله وأقاربه
١٥١. . . . . قول شقيقه أبي نسيم عنه
١٥٢. . . . . قول ابن أخيه الدكتور نسيم ياسين عنه
١٥٢. . . . . قول صهره «أسامة المزيني» عنه
١٥٢. . . . . قول مريم أحمد ياسين عن أبيها
١٥٣. . . . . حرص الشيخ على بنيه وعبادتهم لله
١٥٣. . . . . جميع بنات الشيخ ياسين منقبات
١٥٤. . . . . وَمَضَاتٌ مِنْ حَيَاةِ الإِمَامِ الشَّهِيدِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ مِنْ مَوْقِعِ «إسلام أون لاين»
١٥٥. . . . . كَانَ شَيْخُ فِلَسْطِينَ الشَّهِيدُ القَائِدُ عَلَى رَأْسِ المُجَاهِدِينَ
١٥٥. . . . . الشَّيْخُ الشَّهِيدُ القَائِدُ فِي كُلِّ قِصِيَّةٍ
١٥٦. . . . . رافق الشيخ أحمد ياسين لأكثر من ٣٥ عامًا.
١٥٧. . . . . البِدَايَةُ فِي المَسْجِدِ
١٥٧. . . . . حَلَقَاتُ العِلْمِ
١٥٧. . . . . الحَدِيثُ الَّذِي لَا يُنْسَى

١٥٨. . . . . الدَّرَاسَةُ فِي الْمَعْهَدِ الشَّرْعِيِّ
١٥٨. . . . . النَّشَاطُ النَّسَائِي
١٥٩. . . . . زِيَارَةٌ إِلَى الْخَلِيلِ
١٥٩. . . . . آثَارُ الصُّحْبَةِ
١٦٠. . . . . خَسَارَةٌ كَبِيرَةٌ
١٦٠. . . . . الشَّيْخُ عَاهِدُ عَسَافٍ مِنْ قَلْقَلِيَّةٍ يَرْوِي رِحْلَتَهُ مَعَ الشَّيْخِ الشَّهِيدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ فِي سَجْنِ «كِفَارِ يُونَا»:
١٦١. . . . . لِحْظَةُ اللَّقَاءِ
١٦٢. . . . . طَرْحُ الْأَسْئَلَةِ
١٦٢. . . . . مَرِحَلَةُ حِمَاسٍ
١٦٣. . . . . مَوَاقِفُ لِلشَّيْخِ الشَّهِيدِ
١٦٤. . . . . الشَّيْخُ وَرَوْحُ الدَّعَابَةِ
١٦٤. . . . . يَاسِينَ الْإِنْسَانَ
١٦٥. . . . . لِحْظَةُ الْفِرَاقِ
١٦٥. . . . . الْبَيَانُ فِي لِقَائِهَا بِالْمَقْرَبِينَ مِنَ الشَّيْخِ يَاسِينَ
١٦٥. . . . . حَارِسُ الشَّيْخِ يَاسِينَ: أَكْثَرُ مَا كَانَ يَسْعَدُهُ الْعَمَلِيَّاتُ الْإِسْتِشْهَادِيَّةُ وَرُؤْيَا الْأَطْفَالِ الْحَافِظِينَ لِكِتَابِ اللَّهِ
١٦٦. . . . . أَكْثَرُ مَا كَانَ يُمَيِّزُ الشَّيْخَ يَاسِينَ
١٦٧. . . . . بَرْنَامِجُهُ الْيَوْمِي
١٦٧. . . . . بَيْنَ الشَّيْخِ يَاسِينَ وَالدَّكْتُورِ الْمَقَادِمَةِ تَشَابَهُهُ كَبِيرٌ
١٦٨. . . . . الْحُزْنَ عَلَى فِرَاقِ الشَّيْخِ؟
١٦٩. . . . . كِرَامَاتٌ خَاصَّةٌ لِلشَّيْخِ يَاسِينَ - كُلُّ سَجْنَاءِ الْيَهُودِ يَنْتَظِرُونَهُ
١٧٠. . . . . الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْكُجُكُ: هَذِهِ قِصَّتِي مَعَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ
١٧٠. . . . . مَوْجِعُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ فِي حَيَاةِ الشَّيْخِ
١٧١. . . . . حَادِثَةٌ مَعِيَّةٌ نَجَحَ الشَّيْخُ فِي حَلِّهَا



- ١٧٤ - ترويج الصهاينة لفرية أنهم مؤلوا حركة حماس في بدايتها .....
- ١٧٥ - طبيعة خطب الشيخ ياسين .....
- ١٧٥ - تأثير الشيخ ياسين في الناس .....
- ١٧٦ - ذاكرة الشيخ ياسين قوية جداً .....
- ١٧٧ - إسماعيل هنية: تَعَلَّمْتُ مِنْ رُفَقَتِي لِلشَّيْخِ فِي سَنَوَاتِهِ الْأَخِيرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا تَعَلَّمْتُ فِي كُلِّ حَيَاتِي .....
- ١٧٨ - الْجَادِيَّةُ فِي شَخْصِيَّةِ الشَّيْخِ يَاسِينَ .....
- ١٨٠ - وَنَحْنِمْ بِمَا قَالَهُ الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّئِيسِي - تَقَبَّلَهُ اللَّهُ فِي عِدَادِ الشُّهَدَاءِ عَنِ شَيْخِهِ وَأَسَاتِذِهِ يَاسِينَ .....
- ١٨٠ - اسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ .....
- ١٨١ - نُورُ الشَّيْخِ أَسْطَعُ مِنْ لَمَعِ الصَّوَارِيخِ لِلدُّكْتُورِ الرَّئِيسِي .....

### الباب الثالث

### الصبر الجميل لياسين النبيل

- ١٨٨ □ صَبْرُ يَاسِينَ عَلَى الْمَرَضِ وَالْبَلَاءِ .....
- ١٨٨ ● دَرَسَ نَبِيلٌ مِنْ يَاسِينَ لِكُلِّ مُبْتَلَى.. صَبْرٌ لَا شَكْوَى مَعَهُ
- الشَّيْخُ أَحْمَدُ يَاسِينَ يَسِيرُ عَلَى دَرْبِ أَبِي قَلَابَةَ الْجُرْمِيِّ تَلْمِيزًا لِابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - .....
- ١٨٩ □ فِي عَصْرِنَا صَدِيقٌ اسْمُهُ أَحْمَدُ يَاسِينَ: الصَّبَارُ فِي السُّجُونِ وَالْمُعْتَقَلَاتِ ..
- ١٩٢ ● اغْتِقَالَ السُّلْطَاتِ الْمِصْرِيَّةِ لَهُ فِي ١٩٦٥ م .....
- ١٩٤ ● «وَلَا يُنْبِكُ مِثْلَ سَجِينٍ» .....
- ١٩٨ ● يَاسِينَ فِي سُجُونِ الْيَهُودِ الْمَلَاعِينَ .....
- ٢٠٠ ● وَسَائِلُ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ فِي التَّحْقِيقَاتِ .....
- ٢٠٢ ● قَالَ الشَّاعِرُ فِي سَجْنِ أَحْمَدِ يَاسِينَ .....

- ٢٠٤ ..... الإِعْتِقَالُ الثَّانِي بَعْدَ الْإِنْتِفَاصَةِ ●
- ٢٠٩ ..... سَنَوَاتُ السَّجَنِ ●
- ٢١٢ ..... مُعَانَاةُ الرِّبَايَاتِ فِي السَّجُونِ ●
- ٢١٣ ..... مُعَانَاةُ يَاسِينَ الصَّحِيَّةِ فِي السَّجَنِ ●
- ٢١٣ ..... إِيهِ يَا عَسْقَلَانَ لَانَ الْحَدِيدِ ●
- ٢١٦ ..... ثَبَاتُ الشَّيْخِ يَاسِينَ وَأَكَادِيبِ الْإِعْلَامِ الْإِسْرَائِيلِيِّ ●
- ٢١٧ ..... □ الْمُؤْمِنُ حُرٌّ وَإِنْ كُتِلَ بِالْحَدِيدِ ●
- ٢١٨ ..... يَوْمٌ تَحْتَ الْمَجْهَرِ... ●
- ٢١٨ ..... حُرٌّ وَإِنْ حَبَسُوا الْجَسَدَ... ●
- ٢٢٠ ..... رَجُلٌ غَيْرُ عَادِيٍّ... ●
- ٢٢٠ ..... لِحَظَاتِ الْفِرَاقِ... ●
- ٢٢١ ..... قَرَاوَةٌ... قُرَّةُ عَيْنِ الشَّيْخِ... ●
- ٢٢٢ ..... الْخُرُوجُ مِنَ السَّجَنِ ●
- ٢٢٧ ..... ائْتِلَاءٌ وَصَبْرٌ يَسْتَنْطِرُ الدَّمْعَ ●
- ٢٢٨ ..... صَبْرُ الشَّيْخِ يَاسِينَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالِدَّعْوَةِ وَهُوَ الصَّبْرُ الْأَعْلَى ●
- ٢٣٠ ..... فَأَمَّا مَنْ ضُرِبَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ ●

الباب الرابع  
الشَّيْخُ يَاسِينَ لَا يَعْرِفُ الْعَيْشَ إِلَّا  
حُسَامًا وَلَا الْمَوْتَ إِلَّا شَهَادَةً

- ٢٣٥ ..... □ لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْعَيْشَ إِلَّا حُسَامًا ●
- ٢٤٢ ..... دَرَسَ يَاسِينَ الْأَكْبَرَ صَاغَهُ بَدَمَهُ وَسَطَرَهُ بِفُؤَادِهِ ●
- ٢٤٨ ..... كَأَنِّي بِصَوْتِ يَاسِينَ يَصِيحُ فِي الْغَفَاةِ الْغَافِلِينَ النَّوْمَ بِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ ●
- ٢٤٩ ..... فَفَقَهُ الشَّيْخُ يَاسِينَ طَبِيعَةَ الدَّرْبِ وَسَارَ عَلَيْهِ أَجْمَلَ سَيْرٍ وَأَقْوَمَهُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ ●

- نَعَمْ.. لَا يَسْتَوِي الْجَاهِدُ وَالْمُخَلَّفُ ..... ٢٥١
- وَعَى يَاسِينَ وَمَنْ مَعَهُ فَضَّلَ الْجِهَادَ وَجَمَالَ الْأَحَادِيثَ فِيهِ، وَنَسِيَ غَيْرُهُ ..... ٢٥١
- الْمُجَاهِدُونَ فِي صَمَانِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَحِمَايَتِهِ ..... ٢٥٤
- قِيَامُ سَاعَةٍ فِي الصَّفِّ وَأَجْرُهَا الْعَظِيمُ ..... ٢٥٥
- الشَّيْخُ يَاسِينَ وَالْعَمَلُ الْمُسْلِحُ ..... ٢٥٩
- النَّشَاطُ الْعَسْكَرِيُّ لِحُرُوكَةِ حَمَاسٍ بَعْدَ إِنْشَائِهَا ..... ٢٦٧
- اكْتِشَافُ الْحَلِيَّةِ ١٠١ وَاعْتِقَالُ الشَّيْخِ يَاسِينَ ..... ٢٧١
- تَسْمِيَةُ كِتَابِ عِزِّ الدِّينِ الْقَسَامِ ..... ٢٧٢
- «نَبْذَةُ تَعْرِيفِيَّةٍ عَنِ» كِتَابِ الشَّهِيدِ عِزِّ الدِّينِ الْقَسَامِ الْجَنَاحِ الْعَسْكَرِيِّ
- لِحُرُوكَةِ الْمَقَاوِمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ «حَمَاسٍ» ..... ٢٧٤
- النَّشْأَةُ ..... ٢٧٤
- تَوْجِيهُ الْعَمَلِ تَحْتَ اسْمِ كِتَابِ الْقَسَامِ ..... ٢٧٥
- الْقَادَةُ الْمُؤَسِّسِينَ ..... ٢٧٥
- الْأَهْدَافُ ..... ٢٧٦
- الْوَسَائِلُ ..... ٢٧٧
- عِلَاقَتُنَا بِالْقِيَادَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِحُرُوكَةِ حَمَاسٍ ..... ٢٧٨
- أَحْمَدُ يَاسِينَ لَا يَعْرِفُ الْمَوْتَ إِلَّا شَهَادَةً
- يَاسِينَ الْحَبِيبُ يَوْمَ مَوْتِهِ أَفْصَحَ خُطْبٍ ..... ٢٧٩
- سَوَالٌ: أَلَا تَخْشَى عَلَى حَيَاتِكَ مِنَ الْإِعْتِقَالِ أَوْ الْإِعْتِقَالِ؟ ..... ٢٧٩
- دَرَسُ تَمَيُّي الشَّهَادَةِ وَالْفَوْزِ بِهَا أَعْظَمُ وَأَخْرُ دَرَسٍ مِنْ دُرُوسِ يَاسِينَ النَّبِيلِ لِأُمَّتِهِ،
- يُسْطَرُّهُ بِدَمِهِ يَوْمَ عُرْسِهِ وَاسْتِشْهَادِهِ ..... ٢٨١
- ﴿وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ ..... ٢٨٢
- لِلَّهِ مَا أَخْلَاهَا مِنْ كَلِمَةٍ!! ..... ٢٨٣

- ٢٨٦ ..... □ أَجْرُ الشَّهَادَةِ وَمَنْزِلَةُ الشَّهِيدِ
- تَمَّتِي الشَّهَادَةُ - دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَرَّةً  
أُخْرَى؛ لِمَا عَلَّمُوا مِنْ عِظَمِ أَجْرِ الشَّهَادَةِ ..... ٢٩١
- وَمِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ أَنَّهَا الْمَيْتَةُ الَّتِي تَمَّأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَالَهَا ..... ٢٩١
- وَمِنْ فَضْلِهَا مَشْرُوعِيَّةُ سُؤْلِهَا خِلَافًا لِلْمَوْتِ ..... ٢٩١
- وَمِنْ فَضْلِهَا أَنَّهَا تُكَفِّرُ ذُنُوبَ الشَّهِيدِ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ..... ٢٩٢
- الشَّهَادَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوجِبَةٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ ..... ٢٩٣
- تَظْلِيلُ الْمَلَائِكَةِ لِلشَّهَادَةِ بِأَجْنَحَيْهَا ..... ٢٩٣
- دَارُ الشَّهَادَةِ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ الدُّورِ ..... ٢٩٣
- عَلُوُّ مَنَازِلِ الشَّهَادَةِ فِي الْجَنَّةِ ..... ٢٩٣
- الشَّهِيدُ الْمُفْتَخِرُ فِي خَيْمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ لَا يُفْضَلُهُ إِلَّا النَّبِيُّونَ ..... ٢٩٤
- إِنْبَازُ اللَّهِ لَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَدُخُولُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ يُسَلَّمُونَ عَلَيْهِمْ ..... ٢٩٥
- الشَّهَادَةُ مِنْ أَوَّلِ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ..... ٢٩٦
- ضَحِكَ اللَّهُ إِلَى الشَّهَادَةِ، وَمَنْ ضَحِكَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ ..... ٢٩٧
- وَيَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّهِيدِ وَحُسْنِ فِعَالِهِ ..... ٢٩٧
- الشَّهَادَةُ أَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ..... ٢٩٨
- الشَّهِيدُ لَا يَجِدُ مِنْ أَلَمِ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَسِّ الْقُرْصَةِ ..... ٢٩٨
- جِرَاحُ الشَّهَادَةِ تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَةُ الْمِسْكِ ..... ٢٩٩
- الشَّهَادَةُ لَا يُقْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا يُصَعَّقُونَ عِنْدَ نُشُورِهِمْ ..... ٣٠٠
- وَيُشْفَعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ..... ٣٠٠
- لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعُ حِصَالٍ كُلُّ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ..... ٣٠٠
- مَا تَفَعَّلَ الْحَوْرُ الْحِسَانُ بِشَهِيدِ الْحَرْبِ وَالطَّعَانِ ..... ٣٠٢
- هِدَايَةُ اللَّهِ لِلشَّهَادَةِ ..... ٣٠٤
- ﴿وَيُصَلِّحُ بِأَلْمَمٍ﴾ ..... ٣٠٤

٣٠٨. . . . . ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾
٣٠٩. . . . . وَأَخِيرًا إِنْ تَصَدَّقِ اللَّهُ يَصْدُقْكَ
٣٠٩. . . . . الْبَيَانُ تَفْتِيهِ حُطَى الشَّيْخِ يَاسِينَ
٣٠٩. . . . . عبد الغني ياسين: هكذا اغتالوا أبي
٣١٠. . . . . ماذا حدث ساعة القذف
٣١٢. . . . . كيف كان يوم الشيخ ياسين الأخير
٣١٤. . . . . نَهْرُ الْحَيَاةِ □
٣١٥. . . . . يَاسِينَ الْحَيْبُ يَوْمَ مَوْتِهِ أُنْبِغُ حَطِيبٍ □
٣١٥. . . . . الدرس الأخير لياسين بعد موته «بيننا وبينكم يوم الجنائز»
٣١٦. . . . . يَوْمُ الْجَنَائِزِ فَخْرٌ وَعِزٌّ يَاسِينَ
٣١٨. . . . . كلام أطيّب من الطيب
٣٢١. . . . . فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ
٣٢١. . . . . تَحْلِيلُ عَسْكَرِيَّ □
٣٢٢. . . . . الْأَهْدَافُ وَرَاءَ عَمَلِيَّةِ الْأَغْتِيَالِ □
٣٢٤. . . . . تَدَاعِيَاتُ اغْتِيَالِ الشَّيْخِ يَاسِينَ □
٣٢٦. . . . . خُلَاصَةُ الْقَوْلِ □
٣٢٨. . . . . الرِّسَائِلُ الثَّلَاثُ لِلصُّوَارِيخِ الثَّلَاثَةِ □
٣٢٨. . . . . الرِّسَالَةُ الْأُولَى: التَّحَرُّزُ مِنَ الْعَجْزِ
٣٢٨. . . . . الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ: كَيْفَ يَكُونُ الرُّدُّ
٣٢٩. . . . . وَالرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ: أَقْبَعُونَا مِنْ جَدِيدٍ
٣٣٠. . . . . ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ □
٣٣٠. . . . . إِشْرَاقَاتُ الشَّهَادَةِ

- عَلَى صَعِيدِ الْمَقَاوِمَةِ وَحَمَاسٍ ..... ٣٣١
- حَتَامًا ..... ٣٣٢
- مَاذَا سَأَشُدُّو ..... ٣٣٤

### الباب الخامس مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ

- مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ ..... ٣٣٩
- فِي حَيَاتِهِ: اللَّهُ أَوْ الدَّمَارُ... الإِسْلَامُ أَوْ العَفْنُ ..... ٣٤٠
- إِسْلَامِيَّةُ الرَّايَةِ ثَمْرَةٌ غَالِيَةٌ مِنْ ثِمَارِ الشَّيْخِ يَاسِينَ ..... ٣٤٠
- لَقَدْ أَعْطَى الشَّيْخُ يَاسِينَ لِأُمَّتِهِ وَلشَعْبِهِ الكَثِيرَ والكَثِيرَ ..... ٣٤٠
- الثَّمْرَةُ الثَّانِيَّةُ: ثِمَارِ يَاسِينَ البَاسِقَاتِ فِي نِسَاءِ فِلَسْطِينَ الصَّالِحَاتِ ..... ٣٤٥
- خَنَسَاءٌ مِنْ أَرْضِ الإِسْرَاءِ ..... ٣٤٥
- وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ العُرْسِ اليَاسِينِيِّ بِتَأْيِيدِ مِنَ العَوْنِ الإِلَهِيِّ ..... ٣٤٦
- أُمُّ مُحَمَّدٍ وَأُمُّ نِصَالٍ ..... ٣٤٦
- أُمُّ بَكْرٍ ..... ٣٤٧
- الثَّمْرَةُ الثَّالِثَةُ: يَاسِينَ يَنْقُلُ الصِّرَاعَ إِلَى الدَّخْلِ ..... ٣٤٨
- الثَّمْرَةُ الرَّابِعَةُ: الشَّيْخُ يَاسِينَ يَعْلَمُ النَّاسَ مَعْنَى الصُّمُودِ وَالثَّبَاتِ ..... ٣٤٨
- كَمُ الفِرْقِ ..... ٣٥٠
- الثَّمْرَةُ الخَامِسَةُ: الإِنْتِفَاضَةُ المَبَارَكَةُ فَالشَّيْخُ يَاسِينَ زَعِيمَهُمَا وَشَيْخَهَا ..... ٣٥٠
- إِسْتِرَاطِيغِيَّةُ المَوَاجَهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْخُ يَاسِينَ وَمَنْ مَعَهُ ..... ٣٥٢
- البَيَانُ الأَوَّلُ لِلإِنْتِفَاضَةِ ..... ٣٥٣
- مَسِيرَةُ الإِنْتِفَاضَةِ ..... ٣٥٥

- ٣٥٥. نَحْنُ كَيْفَ بَدَأْنَا نَجْمَعُ النَّاسَ؟
- ٣٥٦. تَوْسِيعُ الْإِنْتِفَاضَةِ
- ٣٥٦. الْإِبْتِعَادُ وَتَأْجِيجُ الْإِنْتِفَاضَةِ
- ٣٥٧. مِيلَادُ حَرَكَةِ الْمَقَاوِمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (حَمَّاس):
- ٣٥٨. مُشَارَكَةُ الْفَصَائِلِ الْأُخْرَى فِي الْإِنْتِفَاضَةِ
- ٣٥٩. تَهْدِيدَاتُ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ
- ٣٦٠. الْإِعْتِقَالُ الثَّانِي عَامَ (١٩٨٩م)
- ٣٦٠. تَوَاضُعُ الشَّيْخِ
- ٣٦١. الْإِنْتِفَاضَةُ وَمَنْ يَقِفُ وَرَاءَهَا
- ٣٦٢. □ الْإِنْتِفَاضَةُ الْأُولَى (إِنْتِفَاضَةُ الْحِجَارَةِ) وَالْإِنْتِفَاضَةُ الثَّانِيَّةُ (إِنْتِفَاضَةُ الْأَقْصَى)
- ٣٦٣. لُغَةُ الْأَرْقَامِ لَا تَكْذِبُ
- ٣٦٣. □ ثِمَارُ الْإِنْتِفَاضَةِ ... وَأَثْرُ الْإِنْتِفَاضَةِ عَلَى الْيَهُودِ وَدَوْلَتِهِمُ الْمَرْعُومَةِ
- ٣٦٤. حِصَادُ الْإِنْتِفَاضَةِ
- ٣٦٥. جدول يوضح عدد قتلى اليهود في كل عام من أعوام الانتفاضة
- ٣٦٦. ما تقوله صحف إسرائيل عن الانتفاضة
- ٣٦٧. أَثْرُ الْإِنْتِفَاضَةِ عَلَى الْاِقْتِصَادِ الْإِسْرَائِيلِيِّ
- ٣٦٧. هذا في العام الأول للانتفاضة.
- ٣٦٩. أَبْعَادُ أَرْزَمَةِ الْاِقْتِصَادِ الْإِسْرَائِيلِيِّ فِي ظِلِّ الْإِنْتِفَاضَةِ الْمُبَارَكَةِ
- ٣٧١. رصد العديد من مظاهر الأزمة الاقتصادية العميقة
- ٣٧٦. جدول بخسائر الاقتصاد الإسرائيلي
- ٣٧٨. فَقْدَانُ الْإِحْسَاسِ بِالْأَمْنِ عِنْدَ الْيَهُودِ فِي إِسْرَائِيلَ .. ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ﴾
- ٣٧٩. الصُّورَةُ الْعَامَّةُ فِي التَّجْمَعِ الصُّهُيُونِيِّ قَائِمَةٌ لِأَقْصَى حَدِّ
- ٣٨١. حضارة البقاء في المنزل
- ٣٨٢. معدلات الخوف

- ٣٨٦. . . . . الرُّعْبُ الَّذِي يَسْرِي فِي الْمُسْتَوْطَنَاتِ ●
- ٣٨٨ . . . . . مستوطنات الأشباح ●
- ٣٨٩. . . . . الْإِنْتِفَاضَةُ وَجَيْشُ الدَّفَاعِ الْإِسْرَائِيلِيِّ ●
- ٣٩١ . . . . . الكآبة تكشف إسرائيل ●
- ٣٩٤. . . . . الْهَجْرَةُ إِلَى خَارِجِ إِسْرَائِيلَ وَالْفِرَارُ مِنْهَا ●
- ٣٩٨. . . . . نُزُوحٌ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ ●
- ٣٩٩. . . . . أَحْمَدُ يَاسِينَ هُوَ الْإِنْتِفَاضَةُ، وَالْإِنْتِفَاضَةُ هِيَ أَحْمَدُ يَاسِينَ ●

### البَابُ السَّادِسُ

بَرِيقُ الْمَاسِ فِي ذِكْرِ أَبْنَاءِ يَاسِينَ ... شُهَدَاءِ حَمَاسِ

- ٤٠٣ . . . . . شجر التفاح لا يثمر إلا حلوا □
- ٤٠٥ . . . . . الْمَجَاهِدُ الْبَطْلُ صَلَاحُ شِحَادَةِ الْقَائِدِ الْعَامِّ لِكِتَابِ عِزِّ الدِّينِ الْقَسَّامِ... □
- ٤٠٦. . . . . قَالَ وَقَالُوا عَنْهُ . . . . .
- ٤٠٩. . . . . الزَّوْجَةُ الثَّانِيَةُ: شِحَادَةُ صَحَابِيٍّ فِي زَمَانِنَا . . . . .
- ٤٠٩ . . . . . كان أبا للجميع . . . . .
- ٤١٠. . . . . يَمْشِي عَلَى الصَّرَاطِ . . . . .
- ٤١١. . . . . حَرِيصٌ عَلَى «حَمَاسِ» . . . . .
- ٤١١. . . . . خَمْسَةُ مَنَازِلٍ فِي شَهْرَيْنِ . . . . .
- ٤١٢. . . . . السَّجْنُ عَلَّمَهُ الصَّبْرَ . . . . .
- ٤١٣. . . . . صَحَابِيُّ الْقُرْنِ الـ ٢١ . . . . .
- ٤١٣. . . . . وَالِدٌ لِلِاسْتِشْهَادِيِّينِ . . . . .
- ٤١٣. . . . . شَعَرَ بِأَجَلِهِ . . . . .
- ٤١٤. . . . . صَلَاحُ شِحَادَةِ .. قَائِدِ الْقَسَامِيِّينِ يَتَكَلَّمُ ●



٤١٤. . . . . كَيْفَ تَخْتَارُونَ الْإِسْتِشْهَادِيَّ؟
٤١٥. . . . . اسْتِشْهَادُ الْأَطْفَالِ
٤١٦. . . . . وَكَيْفَ يَحْدُدُ الْجِهَازُ الْعَسْكَرِيُّ الْهَدَفَ؟
٤١٦. . . . . هَلْ يُمْكِنُ تَقْدِيمُ نَمَازِجٍ مِنْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّاتِ؟
٤١٧. . . . . وَمَا الصُّوَابُ الَّتِي تَحْكُمُ اخْتِيَارَكُمْ لِلْأَهْدَافِ؟ وَمَاذَا عَنْ قَتْلِ الْمَدِينِيِّينَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ؟
٤١٧. . . . . كَمْ تَتَكَلَّفُ الْعَمَلِيَّةُ الْإِسْتِشْهَادِيَّةُ؟
٤١٧. . . . . الْأَسْلِحَةُ الَّتِي اسْتُشْهَرَتْ كَتَابُ عَزِّ الدِّينِ الْقَسَّامِ بِصِنَاعَتِهَا مِثْلَ الْقَسَّامِ ١ وَ ٢ وَ الْبَتَّاءِ..
٤١٧. . . . . كَيْفَ طَوَّرْتُمُوهَا؟
٤١٨. . . . . وَمَاذَا بَعْدَ الْهَيْكَلِ التَّنْظِيمِيِّ لِكِتَابِ الْقَسَّامِ؟
٤١٨. . . . . وَكَيْفَ تُقَيِّمُونَ مِشْرَاكَ كِتَابِ شُهَدَاءِ الْأَقْصَى التَّابِعَةِ لِدَفْتَرِ الْعَمَلِيَّاتِ الْإِسْتِشْهَادِيَّةِ؟
٤١٩. . . . . مَا الْمَعْرَقَاتُ الَّتِي تَوَاجَهَ كِتَابُ الْقَسَّامِ؟
٤١٩. . . . . يَقُولُ الْبَطْلُ شِحَادَةُ نَاصِحًا الْجَاهِدِينَ الَّذِينَ يَتَعَرَّضُونَ لِلسَّجْنِ فِي سَجُونِ الْيَهُودِ
٤٢٠. . . . . لِلَّهِ دَرْكَ يَا شِحَادَةُ وَدَرْ أُمَّ أَجْبَتَكَ
٤٢٠. . . . . مُسْتَقْبَلُ الصَّرَاعِ مَعَ إِسْرَائِيلَ
٤٢٢. . . . . سَيَخْرُجُ لَهُمْ مِثَّةٌ صَلَاحِ شِحَادَةٍ
٤٢٢. . . . . كَيْفَ يَقْرَأُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ يَاسِينُ هَذَا الْحِشْدَ الَّذِي شَارَكَ فِي مَسِيرَةِ الْجَنَازَةِ؟
٤٢٤. . . . . مَخَيِّمُ جَبَالِيَا
٤٢٥. . . . . عِمَادُ فِي الْإِنْتِصَافَةِ
٤٢٧. . . . . صَابِطُ مَجْمُوعَةِ الشُّهَدَاءِ
٤٣٠. . . . . الْإِنْتِقَالُ إِلَى الْقُدْسِ وَمِنْهَا إِلَى الْحَلِيلِ وَتَوَلَّيْهِ مَسْئُولِيَّةُ الْقَائِدِ الْعَسْكَرِيِّ فِي الْحَلِيلِ
٤٣١. . . . . مَجْمُوعَةُ شُهَدَاءِ الْأَقْصَى
٤٣٣. . . . . عِمَادُ يَرْفُضُ الْإِنْسِحَابَ مِنَ الْمِيدَانِ

- ٤٣٥ . . . . . قائد غزّة العسكريّ
- ٤٣٧ . . . . . المطارد ذو الأزواح السبعة
- ٤٣٩ . . . . . البطل القساميّ الأسطورة يتمّنى الشهادة
- ٤٤١ . . . . . أشهر العمليات التي نفذها عماد عقل واعتُرفت بها سلطات الاحتلال
- ٤٤٢ . . . . . الإيمان وحب الشهادة وروح التضحية العالية
- ٤٤٢ . . . . . السريّة وعدم النزوع للعمل الإعلاني والدعائي
- ٤٤٣ . . . . . الثقة العالية بالنفس والاحتراف القتالي رفيع المستوى
- ٤٤٣ . . . . . الكثافة الكمية والنوعية
- ٤٤٣ . . . . . الهجوم على دوريات الجيش المتقلة وجنود الحراسة
- ٤٤٤ . . . . . الشجاعة والثبات وتنفيذ أصعب العمليات
- ٤٤ . . . . . الدقة في التخطيط والتنفيذ وإصابة الهدف
- ٤٤٥ . . . . . تطوير التكتيك في أساليب الهجوم
- ٤٤٦ . . . . . وترجل أسطورة غزّة
- ٤٤٨ . . . . . غرس البطل عماد عقل
- ٤٥٠ . . . . . جنود الاحتلال يخافونه ميّتا
- ٤٥١ . . . . . الشجاعيّة تجمّع أشلاء الشهيد
- ٤٥٢ . . . . . وفرح الجبناء
- ٤٥٥ . . . . . «إنّ لعماد وصيّة تركها لنا لن ننساها»
- ٤٥٥ . . . . . لله درك أيّها البطل
- ٤٥٧ . . . . . عماد قال كلمته
- القائد الفدّ أبو البراء يحيى عياش قائد مجموعات الاستشهاديين الذي دوّخ
- ٤٦٠ . . . . . الشبابك ورايين
- اختلاف أهل العلم في حكم العمليات الاستشهادية خلاف معتبر فلا يجوز الإنكار
- ٤٦١ . . . . . على القساميين

٤٦١. . . . . أَهْمُ الْعَمَلِيَّاتِ
٤٦٣. . . . . عَمَلِيَّاتُ تَفْجِيرِ مُتَوَعَّةٍ
٤٦٤. . . . . قِطَاعُ غَزَّةَ مَرْكَزَ لِلنَّشَاطِ
٤٦٥. . . . . الْمَلَّاحِقَةُ مُسْتَمِرَّةٌ
٤٦٦. . . . . سَبَّحُ الْمُهَنْدِسِ
٤٦٧. . . . . أَرْبَعَةٌ مِنَ الْخُبْرَاءِ
٤٦٨. . . . . وَزِيرِ الْأَمْنِ الْيَهُودِيِّ قَالَ عَيَّاشٌ مُعْجِزَةٌ
٤٦٩. . . . . أَضْعَبُ مِنَ الْوَصْفِ
٤٧٠. . . . . الْمَطْلُوبُ رَقْمٌ وَاحِدٌ
٤٧٠. . . . . وَيَسْتَرِيخُ الْمُقَاتِلُ الصُّلْبُ:
٤٧١. . . . . سَقَطَ تَارِكًا أَمَانَةَ الدَّمِ
٤٧٣. . . . . السَّادِسُ مِنْ يَنَّايرِ ١٩٩٦ م يَوْمَ لَا مِثِيلَ لَهُ
٤٧٤. . . . . كُلُّكُمْ يَحْيَى عَيَّاشُ
٤٧٥. . . . . هَكَذَا خَرَجَ يَحْيَى مِنَ الْحَيَاةِ
٤٧٦. . . . . مَا أَجْمَلُكَ وَأَنْتَ تَدْخُلُ بَوَابَةَ الْقَبْرِ!
٤٧٧. . . . . لِلَّهِ دَرْكٌ يَا يَحْيَى، مَا أَطْيَبَ كَلِمَاتِكَ
٤٧٨. . . . . وَنَخْتِمُ بِمَا قَالَ عَنِ الْيَهُودِ
٤٧٨. . . . . مَلْحَمَةُ عَيَّاشِ
٤٧٩. . . . . □ عَاشِقُ الْأَقْصَى الْجَاهِدُ الْبَطْلُ الْقَائِدُ مَحْمُودُ أَبُو هَنُودِ «شُولِي»
٤٧٩. . . . . حَيَاتُهُ وَمُطَارَدَتُهُ
٤٨٠. . . . . نَشَاطُهُ الْعَسْكَرِيُّ
٤٨٠. . . . . مُحَاوَلَاتُ الْإِغْتِيَالِ ثُمَّ الشَّهَادَةُ
٤٨١. . . . . لَوْحَةٌ شَرَفٍ
٤٨١. . . . . - وَمِنْ بَيْنِ الْعَمَلِيَّاتِ الَّتِي تَنْسَبُ الْمَسْئُولِيَّةُ عَنْهَا إِلَى خَلِيَّةِ «أَبُو هَنُودِ»

٤٨٢. . . . . - وَصِيَّةُ مَحْمُودِ أَبُو هَتُّودٍ
٤٨٤. . . . . - بَيَانُ صَادِرٍ عَنِ حَزْبَةِ الْمَقَاوِمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (حَمَاس)
٤٨٦. . . . . • قالوا عن البطل
٤٨٦. . . . . • مَعْرَكَةُ الْبُطُولَةِ وَالْفِدَاءِ
٤٨٧. . . . . • ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
٤٨٧. . . . . • ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾
٤٨٧. . . . . • بيان صادر عن حماس
٤٨٧. . . . . • معركة بطولية يخوضها المجاهد محمود أبو هتود ضد قوات الاحتلال الصهيوني
٤٩١. . . . . • الْبَطْلُ مَحْمُودُ أَبُو هَتُّودٍ
٤٩٢. . . . . • رَدُّ الْفِعْلِ عَلَى الْأَحْدَاثِ
٤٩٢. . . . . • أَبُو هَتُّودِ أُسْطُورَةٌ فِي عُقُولِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ
٤٩٤. . . . . - أَبُو هَتُّودٍ .. طَلَّقَ الدُّنْيَا وَأَزْتَبَطَ بِالْأَجْرَةِ
٤٩٤. . . . . - طُفُولَةٌ بِنَكْهَةِ الْبُطُولَةِ!!
٤٩٥. . . . . - شَغْبُ صَيَانِي.. فِي الْحَقِّ دَوْمًا
٤٩٥. . . . . - أَوَّلُ أَجْزَائِهِ السَّابِقَةَ لِلْحَنَّةِ.. بَعْضُ رِثِيهِ وَكَبِيدِهِ
٤٩٦. . . . . - أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَفِي قُلُوبِ أَحْبَابِهِمْ
٤٩٦. . . . . - أَطْفَالٌ وَمَبَادِيٌّ وَيُؤَاكِرُ جِهَادِ نَفْسِ
٤٩٧. . . . . - فِي مَرَجِ الزُّهُورِ يُعِدُّ جِسْمَهُ وَقَلْبَهُ
٤٩٧. . . . . - أَدَى عُمُرَتَيْنِ وَهُوَ فِي السَّخَنِ!!
٤٩٨. . . . . - مَحْمُودٌ وَالتَّعَابِينُ .. مَا بَالُكَ بِرَجُلِ اللَّهِ مَعَهُ؟!
٤٩٩. . . . . - «عَاشِقُ الْأَقْصَى».. هُوَ يُعْرِفُ نَفْسَهُ هَكَذَا
٤٩٩. . . . . - أَبُو هَتُّودِ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ الْأَنْقَاضِ وَيَبِيدُهُ مُصْحَفًا!
٥٠١. . . . . - رُدُودٌ فِعْلٌ عَالِمِيَّةٌ وَمَحَلِّيَّةٌ وَأَقْوَالٌ كَمَا وَرَدَتْ فِي الْأَخْبَارِ...
٥٠٢. . . . . - اغْتِيَابُ «أَبُو هَتُّودِ» «يُفْرَخُ» قَادَةٌ جَدِّدًا لِلجَنَاحِ العَسْكَرِيِّ فِي حَمَاس
٥٠٥. . . . . - وَالِدَةُ «أَبُو هَتُّودِ»: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنِي

٥٠٦. . . . . بِالرَّغَايِدِ اسْتَقْبَلْنَا الْحَبْرَ!!
٥١٢. . . . . البطل التقي الحفي دكتور إبراهيم المقادمة
٥١٢. . . . . إِلَى فِلَسْطِينَ.. مَرْحَلَةٌ جَدِيدَةٌ
٥١٣. . . . . الْحَفِيُّ التَّقِيُّ
٥١٣. . . . . الشَّهِيدُ وَاتِّفَاقُ أَوْسَلُو
٥١٤. . . . . الْمُقَادِمَةُ مُفَكَّرًا..
٥١٦. . . . . نَظَارَةُ الدُّكْتُورِ الْمُقَادِمَةِ
٥١٦. . . . . مقتطفات من شعر المقادمة
٥١٧. . . . . إِبْرَاهِيمَ الْمُقَادِمَةَ.. فَيُلْسُوفُ الشُّهَدَاءِ
٥١٧. . . . . الْمُقَادِمَةَ التَّقِيَّ الْحَفِيَّ
٥١٨. . . . . مَنْ هُوَ؟
٥١٩. . . . . أَسْرَى «حَمَاسٍ» فِي سِجْنِ التَّقْبِ الصَّخْرَاوِيِّ يَزْثُونُ الْقَائِدَ الدُّكْتُورَ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَادِمَةَ
٥٢١. . . . . البطل مهند الطاهر، مهندسُ كَتَائِبِ الْقَسَامِ الرَّابِعِ
٥٢١. . . . . تَرَبَّى فِي أَحْصَانِ الْمُقَاوِمَةِ
٥٢٢. . . . . قَتَلَ ١١٧ إِسْرَائِيلِيًّا
٥٢٣. . . . . الْمُهَنْدِسُ الرَّابِعُ لِكَتَائِبِ الْقَسَامِ
٥٢٤. . . . . وَصِيَّتُهُ: أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ بِجَانِبِ جَمَالِ مَنْصُورٍ
٥٢٥. . . . . أَبُو حَمْرَةَ الْبَطْلُ الْهُمَامُ مُصَمَّمُ الْقَسَامِ «٢» «سَائِدَ عَوَادٍ»
٥٢٥. . . . . فِي أَرْقَةِ «الشَّابُورَةِ»!!
٥٢٦. . . . . الدَّقَاشَةُ: أَوْلَى الْإِبْتِكَارَاتِ!!
٥٢٧. . . . . قَائِدُ أَشْبَالِ «حَمَاسٍ»
٥٢٧. . . . . مِنْ سُجُونِ الْإِخْتِلَالِ إِلَى سُجُونِ جَنِيدٍ
٥٢٨. . . . . مَعَ الْقَسَامِ (٢)!!
٥٣٠. . . . . ذَهَبَ سَائِدُ وَبَقِيَ «القسام ٢»

- ٥٣٠ ..... صَوَارِيخُ الْقَسَامِ (٢) •
- ٥٣١ ..... □ البَطْلُ الْمُهَنْدِسُ إِسْمَاعِيلُ أَبُو شَنْبِ
- ٥٣١ ..... • مِنَ الْمِيلَادِ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ ..
- ٥٣١ ..... • رِحْلَةٌ جَمَعَتْ بَيْنَ الْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ وَالتَّقَابِي وَالأَكَادِمِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ
- ٥٣١ ..... • إِطْلَآلَةٌ عَلَى حَيَاتِهِ
- ٥٣٢ ..... - مِيلَادُهُ وَنَشَأَتُهُ
- ٥٣٣ ..... - دِرَاسَتُهُ
- ٥٣٤ ..... - الْعُودَةُ إِلَى الْوَطَنِ
- ٥٣٤ ..... • وَضْعُهُ الْإِجْتِمَاعِيَّ وَالتَّقَابِيَّ
- ٥٣٥ ..... • نَقِيبُ الْمُهَنْدِسِينَ
- ٥٣٦ ..... • عَمَلُهُ الْكِفَاحِيَّ
- ٥٣٦ ..... • دَاخِلَ السُّجَنِ
- ٥٣٨ ..... □ بَيِّنَاتٌ وَتَضْرِيحَاتٌ حَوْلَ عَمَلِيَّةِ اغْتِيَالِ الْقَائِدِ السِّيَاسِيِّ فِي حَرَكَةِ «حَمَاسِ»
- ٥٣٨ ..... • الْمُهَنْدِسِ إِسْمَاعِيلَ أَبُو شَنْبِ
- ٥٣٨ ..... • بَيَانُ حَرَكَةِ الْمَقَاوِمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - «حَمَاسِ»
- ٥٣٩ ..... • بَيَانُ كِتَابِ الشُّهيدِ عَزِّ الدِّينِ الْقَسَامِ
- ٥٣٩ ..... • بَيَانُ عَسْكَرِي صَادِرٍ عَنِ كِتَابِ الشُّهيدِ عَزِّ الدِّينِ الْقَسَامِ
- ٥٤٠ ..... □ البَطْلُ الْقَسَامِيُّ: أَبُو إِبرَاهِيمَ: مَسْلَمَةٌ بِنُ إِبرَاهِيمَ الأَعْرُجِ
- ٥٤٠ ..... • زَاهِبُ اللَّيْلِ وَفَارِسُ النَّهَارِ يُقْتَلُ فِي الْمَعْرَكَةِ عَالِمِ نُووي يَهُودِي «بَارُوحِ سِينَكِر» أَحَدِ أَكْبَرِ عَشْرَةِ
- ٥٤٠ ..... • عُلَمَاءِ فِي إِسْرَائِيلِ
- ٥٤١ ..... • قَوْلُ وَالِدِهِ عَنْهُ
- ٥٤١ ..... • قَوْلُ أُمِّهِ عَنْهُ
- ٥٤٥ ..... • قَبْلَ اسْتِشْهَادِهِ

٥٤٨. . . . . مَسْلَمَةٌ بِقَلَمِ أَحِيهِ مُحَمَّدٍ ●
٥٥١. . . . . قِصَصٌ عَنِ الْعَابِدِ مَسْلَمَةَ الْأَعْرَجِ ●
٥٥١. . . . . اِحْتِسَابُهُ لِأَعْمَالِهِ وَإِخْلَاصِهِ ●
٥٥٢. . . . . إِخْلَاصُهُ ●
٥٥٢. . . . . وَيُخْفِي - حَتَّى - بِكَاءَهُ ●
٥٥٢. . . . . حِرْضُهُ عَلَى الْعِلْمِ ●
٥٥٣. . . . . مِنَ الْهَنْدَسَةِ إِلَى الشَّرِيعَةِ ●
٥٥٣. . . . . إِلَى أَحِي فِي اللَّهِ ●
٥٥٤. . . . . مُحَافَظَتُهُ عَلَى السُّنَنِ ●
٥٥٤. . . . . مُجَابُ الدَّعْوَةِ ●
٥٥٥. . . . . مَسْلَمَةُ الْهَاضِمِ لِنَفْسِهِ ●
٥٥٦. . . . . مَسْلَمَةُ وَبَرُّهُ بِوَالِدَيْهِ ●
٥٥٦. . . . . إِلَى هَذَا الْحَدِّ يَا مَسْلَمَةُ!! ●
٥٥٧. . . . . إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ●
٥٥٧. . . . . أَقْبِضَاءُ الْعِلْمِ الْعَمَلِ ●
٥٥٨. . . . . أَبْكِي لِبِكَائِهِ ●
٥٥٨. . . . . سَكْبُ الْعَبْرَاتِ ●
٥٥٩. . . . . قِيَامُهُ لِلَّيْلِ ●
٥٥٩. . . . . وَهُوَ ابْنُ اثْنَيْ عَشَرَ ●
٥٥٩. . . . . بِجُزْءِ سَبْتِنِي ●
٥٦٠. . . . . حِرْضُهُ عَلَى الْأَذْكَارِ ●
٥٦٠. . . . . أَلْقَاكَ بَعْدَ الْأَذْكَارِ ●
٥٦١. . . . . اذْكُرِ اللَّهَ حَتَّى يُقَالَ عَنْكَ مَجْنُونٌ ●
٥٦١. . . . . مَسْلَمَةُ وَالِدِ الدَّعْوَةِ ●

- شَوْقُهُ لِلشَّهَادَةِ ..... ٥٦٢
- شَوْقٌ وَإِعْدَادٌ ..... ٥٦٢
- مَوْعِدُ الحَلْوَى ..... ٥٦٣
- مِنْ خِلَالِ الشَّاسَةِ ..... ٥٦٣
- أَنْشُودَةٌ أَبَكَّنَتْهُ ..... ٥٦٤
- يَوْمُ العَمَلِيَّةِ.. وَلحَطَّاتُ الشَّهَادَةِ ..... ٥٦٤
- إِلَى مَقْبَرَةِ الشَّهَدَاءِ ..... ٥٦٦
- شَهَادَةٌ فِي رَمَضَانَ ..... ٥٦٧
- وَفِي اقْتِحَامِهَا كَرَامَةٌ ..... ٥٦٧
- عِطْرٌ فَوَاحٍ مِنْ جَسَدِ البَطْلِ وَنَعْشِهِ ..... ٥٦٨
- وَصِيَّةُ الشَّهِيدِ القَسَامِيِّ مَسْلَمَةَ إِبرَاهِيمِ الأَعْرَجِ (أَبُو إِبرَاهِيمِ) ..... ٥٦٩
- الفقر الذي عاشه الفلسطينيون إحدى جرائم الاحتلال ..... ٥٧١
- رثاء بقلم أحد أحبته ..... ٥٧٧
- شَقِيقَ نَفْسِي وَحَبِيبِي فِي اللّهِ الَّذِي لَمْ أَرَهُ: «اشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ» ..... ٥٧٩
- حَبِيبِي مَسْلَمَةٌ ..... ٥٧٩
- أَسَدُ غَزَّةَ.. البَطْلُ الدُّكْتُورُ عَبدُ العَزِيزِ الرَّنْتِيسِي ..... ٥٨٠
- البِدَايَةُ ..... ٥٨٢
- الإِعْتِقَالُ الأَوَّلُ ..... ٥٨٣
- نَجَاةُ الرنتيسي من محاولة الاغتيال الأول - مقاتلوا حماس يحيطون بالرنتيسي ..... ٥٨٣
- رَهِينُ المَعْقَلَاتِ ..... ٥٨٤
- مَرَارُ الغُرْبَةِ ..... ٥٨٤
- اسْتِشْهَادُ الرَّنْتِيسِيِّ ..... ٥٨٥
- النِّشَاةُ السِّيَاسِيَّةُ ..... ٥٨٥
- تَأْسِيسُ «حَمَاسِ» ..... ٥٨٥



- «فَوَائِدُ» السَّجْنِ: ..... ٥٨٦.
- حَفَرِيَّاتٌ فِي ذَاكِرَتِي: ..... ٥٨٦.
- الاحتلال والضرية المضافة ..... ٥٨٨
- الاحتلال وكلية التمريض ..... ٥٩٠
- الاعتقال الأول ..... ٥٩٢
- كرامات في المعتقل ..... ٥٩٣
- ثلاثة أشهر في زنزانة انفرادي ..... ٥٩٤
- من الطرائف التي حدثت في رحلتنا مع الزنزانة ..... ٥٩٦.
- عندما يستجاب الدعاء ..... ٥٩٦
- ﴿وَمَنْ يُرِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ ..... ٥٩٧.
- مع الشيخ أحمد ياسين ..... ٥٩٧.
- اللَّحْظَاتُ الْأَخِيرَةُ فِي حَيَاةِ أَسَدِ فَلَسْطِينِ كَمَا يَزُورِيهَا نَجْلُهُ مُحَمَّدًا!! ..... ٦٠٠
- زَوْجَةُ الرَّئِيسِيِّ وَابْنَتُهُ تَحْكِيَانِ عَنِ الْقَائِدِ الشَّهِيدِ د. عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّئِيسِيِّ ..... ٦٠٣
- مُدِيرُ تَحْرِيرِ صَحِيفَةِ عَرَبِيَّةٍ أَدَى «الْعُمْرَةَ» عَنِ الدُّكْتُورِ الرَّئِيسِيِّ قَبْلَ اسْتِشْهَادِهِ ..... ٦٠٥
- الرئيسي: عهد إن رزقت الشهادة بإذن الله أن أشفع لك يوم القيامة ..... ٦٠٥
- من شعر الرئيسي ..... ٦٠٧
- حَدِيثُ النَّفْسِ ..... ٦٠٧.
- زَوْجَةُ الرَّئِيسِيِّ مَعَكُمْ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، ١/٣/١٤٢٥ هـ - ٢٠/٤/٢٠٠٤ م ..... ٦١٠
- كيف تصفين لنا الدكتور عبدالعزيز الرئيسي؟ ..... ٦١٠.
- كيف تصفين لنا الساعات الأخيرة التي قضاها بصحبتيكم؟ ..... ٦١٠.
- الدكتور انشغل عنكم في الفترة الأخيرة بشكل كبير، هل كنتم تؤيدونه في ذلك؟ ..... ٦١١
- كيف ربى الدكتور أبناءه؟ ..... ٦١١.
- هل كان يحدثهم عن الجهاد وحب الشهادة في سبيل الله؟ ..... ٦١١.

- ٦١١ ..... حينما نظرت إلى زوجك وهو يتسم بماذا شعرت؟
- ٦١١ ..... بعد اغتيال الدكتور ومن قبله الشيخ ياسين، في رأيك هل نجح الاحتلال في القضاء على المقاومة، أو أن المقاومة من الممكن أن تنتهي؟
- ٦١٢ ..... كيف تقيمين الوقفة الجماهيرية في العالم أجمع استكثارًا لهذه الجريمة؟
- ٦١٢ ..... يعتقد البعض أن اغتيال الشيخ والدكتور هو بداية النهاية لدولة الاحتلال؟
- ٦١٢ ..... ما هي رسالتك للأمة الإسلامية تجاه الشعب الفلسطيني؟
- ٦١٣ ..... لِقَاءَ سَامِلٍ لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّنْتِيسِيِّ مَعَ شَبَكَةِ الْفُرْسَانِ الْإِلِكْتُرُونِيَّةِ، تَحَدَّثَ فِيهِ عَنْ عِدَّةِ جَوَانِبٍ مِنْهَا الشَّخْصِيَّةُ وَالثَّقَافِيَّةُ وَالْإِعْلَامِيَّةُ وَالْأَدَبِيَّةُ وَالْحَرَكَاتِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ أُجْرِي هَذَا اللِّقَاءَ بِتَارِيخِ ٢٠٠٤/١/٥ م
- ٦١٣ ..... نبدأ بالجانب الشخصي والثقافي
- ٦١٤ ..... ماذا يمثل أحمد ياسين بالنسبة للدكتور الرنتيسي
- ٦١٤ ..... حفظ الرنتيسي القرآن في السجن
- ٦١٧ ..... نأتي للجانب الإعلامي والأدبي أو الثقافي
- ٦١٩ ..... نأتي للجانب السياسي والحركي
- ٦٢٣ ..... موقف حماس من الحرب الصليبية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضد المسلمين
- ٦٢٤ ..... التَّحَدِّي
- ٦٢٥ ..... الليل آذن بالرحيل
- ٦٢٧ ..... قُمْ لِلْوَطَنِ
- ٦٢٨ ..... الرَّنْتِيسِيُّ فِي آخِرِ حَدِيثٍ لَهُ قَبْلَ اغْتِيَالِهِ بِ«٢٤» سَاعَةً
- ٦٢٨ ..... الاستشهاد هو خيارنا الوحيد
- ٦٣٢ ..... رؤيا الشيخ ياسين
- ٦٣٤ ..... في رثاء أسد غزة الدكتور عبد العزيز الرنتيسي - رحمه الله -
- ٦٣٩ ..... البطللة المجاهدة ريم الرياشي

- ٦٣٩. . . . . أولُ قَسَامِيَّةِ اسْتِشْهَادِيَّةٍ ●
- ٦٣٩. . . . . وَأَوَّلُ اسْتِشْهَادِيَّةٍ فِي قِطَاعِ عَزَّةَ ●
- ٦٣٩. . . . . جَدِيدٌ فِي الْمَقَاوِمَةِ ●
- ٦٣٩. . . . . جُرْأَةٌ عَالِيَةٌ ●
- ٦٤٠. . . . . تَفَاصِيلٌ مُثِيرَةٌ عَنِ الْعَمَلِيَّةِ ●
- ٦٤١. . . . . صِرَاعُ الْأَدْمِغَةِ بَيْنَ كِتَابِ الْقَسَامِ وَمُخَابَرَاتِ الْإِحْتِلَالِ ●
- ٦٤١. . . . . لَا يُوجَدُ تَغْيِيرٌ اسْتِرَاتِيஜِيٌّ ●
- ٦٤٢. . . . . الْعُدْوَانُ لَا يَحْتَاجُ مُبَرَّرَاتٍ ●
- ٦٤٣. . . . . الشَّعْبُ الْفِلَسْطِينِيُّ عَلَى جَاهِزِيَّةٍ كَبِيرَةٍ ●
- ٦٤٣. . . . . «ريم الرياشي» الاستشهادية الأولى في كتاب القسام «ولدينا المزيد» ●
- ١٤٣. . . . . أَعْدَاءُ اللَّهِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ ●
- ٦٤٤. . . . . رَدًّا عَلَى جَرَائِمِ الْإِحْتِلَالِ ●
- ٦٤٥. . . . . الْإِسْتِشْهَادِيَّاتُ الْفِلَسْطِينِيَّاتُ؟؟ ●
- ٦٤٥. . . . . ضَلَلَّتِ الْجُنُودُ!!! ●
- ٦٤٦. . . . . كِتَابُ الْقَسَامِ تَقْصِفُ مُغْتَصَبَةَ نِشَارِيمِ ●
- ٦٤٦. . . . . الْإِسْتِشْهَادِيَّةُ الْقَسَامِيَّةُ الْأُولَى رِيْمُ الرَّيَّاشِيِّ ●
- ٦٤٧. . . . . ضَلَلَّتْ جُنُودَ الْإِحْتِلَالِ وَاخْتَرَقَتِ الْمَغْبِرَةَ!! ●
- ٦٤٧. . . . . أُولَى اسْتِشْهَادِيَّاتِ «حَمَاس»؟؟ ●
- ٦٤٨. . . . . الْمَوْقِفُ الْإِسْلَامِيُّ مِنْ مُشَارَكَةِ الْمَرْأَةِ فِي الْعَمَلِيَّاتِ الْإِسْتِشْهَادِيَّةِ ●
- ٦٤٨. . . . . عَمَلِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ فِي مَسِيرَةِ الْمَقَاوِمَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ ●
- ٦٥٠. . . . . سَلَامُ اللَّهِ يَا رِيْمُ ●
- ٦٥٥. . . . . فهرس الموضوعات □

تم بحمد الله تعالى . المجلد الأول

ويليه المجلد الثاني وأوله الباب السابع (عطرُ أُنْيَاسِيْنِ مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْقَسَامِيَّيْنِ)

# فهرس الموضوعات

المجلد الثاني

# فهرس الموضوعات

## للمجلد الثاني

### البَابُ السَّابِعُ

### عِطْرُ الْيَاسَمِينِ مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْقَسَامِيِّنَّ

- ٧ ..... سيماهم في كلامهم مثلما هي في وجوههم
- ٨ ..... كلام الشيخ ياسين عن كتابة التاريخ
- ١٣ ..... قال رحمه الله لمتدى «السقيفة»:
- ١٤ ..... نَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ لِلتَّضْحِيَةِ:
- ١٤ ..... مَاذَا نُرِيدُ.. وَلَمْ يَتَكِي الرَّجَالُ!؟:
- ١٦ ..... حَيَاةٌ سَعِيدَةٌ:
- ١٦ ..... إِفْلَاسُ إِسْرَائِيلَ
- ١٧ ..... مِنْ مَظَاهِرِ السَّلَامَةِ شُعُورُ الْأُمَّةِ بِقَضِيَّةِ فِلَسْطِينَ:
- ١٧ ..... شَيْخٌ يَعِيشُ وَاقِعَ الْأُمَّةِ:
- ١٩ ..... المهرولون الذين انتصروا لمعصية الله سيلفظهم التاريخ
- ٢٠ ..... ﴿مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
- ٢٠ ..... يَقِيمُ الْحُجَّةَ لِلَّهِ حَتَّى آخِرِ أَنْفَاسِهِ:
- ٢٠ ..... «رسالة الشيخ أحمد ياسين إلى القمة العربية»
- ٢٢ ..... حَرْبُ ١٩٦٧م مُفَاجَأَةٌ قَاصِمَةٌ لِلشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ:

- ٢٣ ..... رجل العقيدة - لله دره :-
- ٢٤ ..... الْعِلْمَانِيُّونَ وَالِدَوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ:
- ٢٥ ..... حِوَارَاتٌ مَعَ الْيَهُودِ دَاخِلَ السَّجْنِ:
- ٢٥ ..... الْقَنَابِلُ الذَّرِيَّةُ الَّتِي تَمْلِكُهَا:
- ٢٦ ..... الْحِجَارَةُ وَتَوَازُنُ الرُّعْبِ «شَعْبْنَا قَادِرٌ عَلَى الْيَهُودِ»:
- ٣٠ ..... «إِذَا لَمْ تَنْصُرُونَا... انْتَظِرُوا مَحْكَمَةَ التَّارِيخِ»:
- ٣١ ..... مَا الْمَطْلُوبُ مِنَ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ؟:
- ٣٢ ..... المقاطعة:
- ٣٣ ..... مَوْقِفُنَا مِنَ السَّلَامِ:
- ٣٤ ..... إِسْرَائِيلُ وَالْأَقْصَى:
- ٣٤ ..... «فِلَسْطِينُ لَيْسَتْ لِلْبَيْعِ وَسَتَبْقَى الْمَقَاوِمَةُ رَأْسَ الْحِزْبِ حَتَّى التَّحْرِيرِ الْكَامِلِ»:
- ٣٦ ..... لَا لِلاِسْتِسْلَامِ:
- ٣٦ ..... فِي الشَّأْنِ عَلَى يَاسِينَ: (قصيدة)
- ٣٧ ..... نَصِيحَةٌ لِشَبَابِ الْأُمَّةِ: عَلَيْكُمْ بِالْقُوَّةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْعَقِيدَةِ:
- ٣٧ ..... مِنْ أَقْوَالِهِ الْمُتَفَرِّقَةِ فِي أَبْوَابِ الْكِتَابِ:
- ٣٩ ..... سُؤَالَ جَمِيلٍ وَوَعْيٍ مِنَ الشَّيْخِ أَجْمَلُ:
- ٣٩ ..... لَا لِتَدْوِيلِ الْقُدْسِ:
- ٤٠ ..... الْإِصْلَاحُ فِي نَظَرِ يَاسِينَ:
- ٤١ ..... رَفْضُ «التَّرَانْسْفِيرِ»:
- ٤١ ..... الْمُسْلِمُونَ فِي أَوْرُوبَا وَفِلَسْطِينِ:
- ٤٢ ..... حَمَاسٌ فِي نَظَرِ يَاسِينَ
- ٤٤ ..... بَرِيْطَانِيَا:

- ٤٤ ..... من الإزهابي؟
- ٤٥ ..... سيدي الشيخ ياسين .. حكم يسري في دما ولكن نخالفكم في هذه النقطة،
- ٤٥ ..... فعداوتنا لليهود عداوة دينية
- ٤٥ ..... ونقطة أخرى وأخيرة ، مع أن الشيخ ياسين أحب الناس إلينا:
- ٤٦ ..... رسالة من جبل عرقات:
- ٤٦ ..... شهادته على هذه الفترة التي عاشها في حياته:
- ٤٧ ..... لا تأثير للإعاقفة على حالته النفسية:
- ٤٨ ..... أبرز من تأثر بهم الشيخ ياسين:
- ٤٩ ..... الله أو الدمار:
- ٤٩ ..... ما تصوؤركم لمستقبل الصراع مع العدو؟
- ٥٣ ..... قتلة ياسين من اليهود الملاحين وخلفائهم الصليبيين
- ٥٣ ..... ١ - اليهود على مدار التاريخ هم قتلة النبيين والصدّيقين والصالحين:
- ٥٤ ..... ٢ - اليهود هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا:
- ٥٤ ..... ٣ - اليهود الكافرون أعداء الله، وصفوه بكل قبيح، تعالى الله عما يقولون
- ٥٥ ..... علوا كبيرا:
- ٥٧ ..... ٤ - طعنوا في الأنبياء ونسبوا القبيح إليهم:
- ٥٩ ..... ٥ - عداوة اليهود للملائكة، وكذبهم عليهم:
- ٥٩ ..... ٦ - اليهود أهل الفسق والفجور واتباع الشهوات وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
- ٥٩ ..... ٧ - زعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه:
- ٥٩ ..... ٨ - اليهود قوم السامري هم الذين عبدوا العجل؛ لحبهم البالغ للمال
- ٦٠ ..... والذهب:
- ٦٠ ..... ٩ - وهم أبخل الناس بالمال وأشحهم:

- ١٠ - اليهود هم الذين طلبوا من موسى اتخاذ الأصنام آلهة، بل واتخذوا العجل إلهًا: ..... ٦٠
- ١١ - ادعائهم الولد لله . تَعَالَى اللَّهُ عما يفترون : ..... ٦١
- ١٢ - اليهود نبذوا كتابهم ولاذوا بالسحر يتبعونه ويعلمونه : ..... ٦١
- ١٣ - إيمانهم بالجبِّ والطاغوت : ..... ٦١
- ١٤ - افتراءهم الكذب على الله وتقولهم عليه : ..... ٦٢
- ١٥ - تحريفهم للتوراة كلام الله : ..... ٦٢
- ١٦ - قساوة قلوب اليهود : ..... ٦٢
- ١٧ - خيانة اليهود، ما من عهد ولا ميثاق لهم إلا نقضوه : ..... ٦٣
- ١٨ - شهادتهم لأهل الباطل ضد أهل الحق : ..... ٦٤
- ١٩ - سوء أدبهم : ..... ٦٤
- ٢٠ - مكر اليهود وخداعهم : ..... ٦٤
- ٢١ - الحسد داء متأصل في اليهود : ..... ٦٤
- ٢٢ - أخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل : ..... ٦٥
- ٢٣ - الرشوة دين يهود : ..... ٦٥
- ٢٤ - ظلمهم وصددهم عن سبيل الله : ..... ٦٥
- ٢٥ - سعيهم في الأرض فسادًا وإفسادًا : ..... ٦٦
- ٢٦ - اليهود وإيقاد نار الحرب : ..... ٦٦
- ٢٧ - اليهود هم الذين أشعلوا الثورة الإنجليزية : ..... ٦٧
- ٢٨ - الثورة الفرنسية ثورة يهودية : ..... ٦٨
- ٢٩ - اليهود وراء الحرب الأهلية الأمريكية ١٨١٦ - ١٨٦٦ م : ..... ٦٨
- ٣٠ - اليهود خلف كل جريمة : ..... ٦٩
- ٣١ - اليهود صانعو الشيوعية : ..... ٦٩



٣٢ - القنبلة الذرية على هيروشيما وناغازاكي مأساة وراءها المرابون

- اليهود: ..... ٦٩
- ٣٣ - اليهود والسيطرة على الأشخاص باستعمال الجنس والرشوة: ..... ٧٠
- ٣٤ - الماسونية نبت يهودي شيطاني: ..... ٧٠
- ٣٥ - اليهود أجبن الناس وأحرص الناس على حياة: ..... ٧٠
- ٣٦ - انعدام الحياء عند اليهود: ..... ٧١
- ٣٧ - اليهود أكثر الناس نكراناً للجميل: ..... ٧١
- ٣٨ - اليهود لا يتفعون بالعلم ولا يعملون به: ..... ٧١
- ٣٩ - كتمان اليهود للعلم والحق، وتحريفهم له ولبسه بالباطل: ..... ٧٢
- ٤٠ - تحايل اليهود على المحرمات: ..... ٧٢
- ٤١ - الطبقة في تنفيذ الأحكام عند اليهود: ..... ٧٢
- ٤٢ - حب الظهور عند اليهود: ..... ٧٣
- ٤٣ - كذب اليهود ألصق صفة بهم: ..... ٧٣
- ٤٤ - قذارة اليهود: ..... ٧٣
- ٤٥ - نفاق اليهود وريائهم: ..... ٧٤
- ٤٦ - حقد اليهود وكرهيتهم للبشر: ..... ٧٤
- ٤٧ - عتو اليهود في الأرض وتكبرهم وتجبرهم وتمردهم على الله: ..... ٧٥
- ٤٨ - كفرهم بنعم الله عليهم: ..... ٧٥
- ٤٩ - جدال اليهود لأنبيائهم وتعتهم معهم: ..... ٧٥
- ٥٠ - سعيهم في خراب المساجد: ..... ٧٥
- ٥١ - اليهود هم الذين حرّفوا النصرانية الحققة على يد بولس «شاؤول» اليهودي: ..... ٧٦
- عداوة اليهود الملائع للنبي ﷺ سيد المرسلين والمسلمين ..... ٧٧
- ٥٢ - كفرهم بالنبي ﷺ، وجدالهم في نبوته: ..... ٧٧

- ٥٣ - تعنتهم في الأسئلة معه ﷺ : ..... ٧٧
- ٥٤ - جدالهم للنبي ﷺ : ..... ٧٨
- ٥٥ - إيذاؤهم لرسول الله ﷺ بالقول السيئ والخطاب القبيح : ..... ٧٩
- ٥٦ - استهزأؤهم بالإسلام وشعائره : ..... ٧٩
- ٥٧ - بذر النفاق في المجتمع الإسلامي وإيجادهم المنافقين من العرب : .. ٨٠
- ٥٨ - تظاهر بعض اليهود بالدخول في الإسلام نفاقاً : ..... ٨٠
- ٥٩ - الوقعة وإشعال الفتن بين المسلمين من الأوس والخزرج : ..... ٨٠
- ٦٠ - كيدهم للإسلام بالدخول فيه ثم الارتداد عنه : ..... ٨٠
- ٦١ - تلاعبهم بأحكام الله . تعالَى .، ومحاولتهم فتنه الرسول عند تقاضيه
- إليه : ..... ٨١
- ٦٢ - تعبيرهم من أسلم منهم وضمنهم عليهم : ..... ٨١
- ٦٣ - نقض عهودهم مع رسول الله ﷺ وحرهم إياه : ..... ٨٢
- ٦٤ - حربهم الاقتصادية ضد النبي ﷺ والمسلمين : ..... ٨٢
- ٦٥ - شتمهم زوجات النبي ﷺ . رضوان الله عليهن . والتشبيب بهن ، وشتمهم
- نساء المسلمين والخوض الدنيء في أعراضهن : ..... ٨٣
- ٦٦ - محاولتهم قتل رسول الله ﷺ وسُمُّهم إياه : ..... ٨٣
- ٦٧ - سَمُّ اليهود لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : ..... ٨٥
- ٦٨ - مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وراءه ابنُ السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي : ٨٥
- ٦٩ - الشيعة وتأليه عليّ، مثلما ألهاوا موسى عليه السلام ونشأة الشيعة والفكر الشيعي على
- يد اليهود : ..... ٨٦
- ٧٠ - الفاطميون ونسبهم إلى ميمون بن ديسان اليهودي، وقتلهم لإمام أهل السنة بمصر، وضياع القدس أيام حكمهم وسقوطها في أيدي الصليبيين، وجناية «الإسماعيلية» و«الباطنية» على الأمة المحمدية: - ..... ٨٨
- ٧١ - القرامطة الذين عطلوا الحج وقتلوا الحجيج، وفعلوا بالمسلمين الأفاعيل

- ٨٨ ..... وصلتهم باليهود:
- ٧٢ - مصطفى كمال أتاتورك من يهود الدونمة - هو واليهود أسقطوا الخلافة
- ٨٩ ..... العثمانية وعزلوا السلطان عبدالحميد:
- ٧٣ - اليهود وسيطرتهم على وسائل الإعلام العالمية:
- ٧٤ - اليهود وصنع السياسة العالمية:
- ٧٥ - اليهود أكبر جواسيس العالم:
- ٧٦ - اليهود وهدم الروابط والأواصر الاجتماعية:
- ٧٧ - اليهود وراء الجمعيات السرية الهدامة:
- ٧٨ - والأمم المتحدة لعبة يهودية:
- ٧٩ - خروج الدجال من اليهود، وخروجهم معه:
- ٩٢ ..... مَا أَقْبَحَ الْيَهُودَ وَمَا أَكْفَرَهُمْ !!
- ٨٠ - طردتهم أوروبا لفسادهم:
- ٨١ - غضب الله على اليهود في الدنيا:
- ٨٢ - لعنة الله إياهم:
- ٨٣ - عقوبتهم بالتيه:
- ٨٤ - ضربت عليهم الذلة والمسكنة:
- ٨٥ - سومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة:
- ٨٦ - وقوع المسخ فيهم:
- ٨٧ - ابتلاؤهم بالطاعون:
- ٨٨ - الإصر والأغلال التي كانت على يهود، والتشديد عليهم في العبادة:
- ٨٩ - تقطيعهم في الأرض:
- ٩٠ - العداوة والبغضاء قائمة بينهم إلى يوم القيامة وقلوبهم شتى:
- ٩١ - قتل المسلمين لليهود، وانتصارهم عليهم:
- ٩٢ - تعذيب يهود في قبورهم:

- ٩٣ - دخولهم النار وخلودهم فيها لكفرهم: ..... ١٠٠
- مَذَابِحُ الْيَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ ..... ١٠١
- الْيَهُودُ وَمَذَابِحُ ١٢٠ أَلْفِ أُسِيرٍ مِصْرِيِّ قُتِلُوا أَبْشَعَ قِتْلَةٍ: ..... ١٠١
- قَتْلُهُمْ لِأَطْفَالِ مَدْرَسَةِ بَحْرِ الْبَقْرِ عَامَ ١٩٧٠م: ..... ١٠١
- مَذَابِحُ الْيَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ فِي فِلَسْطِينَ ..... ١٠٢
- مذبحه بلدة الشيخ: ..... ١٠٣
- مذبحه قرية سعسع في الخليل عام ١٩٤٨: ..... ١٠٣
- مذبحه قرية أبو كبير في ٣١ مارس ١٩٤٨م. .... ١٠٣
- مذبحه دير ياسين ١٠ نيسان ١٩٤٨ ... «وا إسلاماه» ..... ١٠٤
- مذبحه قرية أبو شوشة في ١٤ مايو ١٩٤٨م ..... ١٠٨
- مذبحه باب اللد في ١١ يولية ١٩٤٨م. .... ١٠٨
- مذبحه قرية عيليون في ٣٠ أكتوبر ١٩٤٨ ..... ١٠٩
- مذبحه البعنة ودير الأسد في ٣١ أكتوبر ١٩٤٨م ..... ١٠٩
- مذابح أخرى ..... ١٠٩
- مذبحه شرفات في ١٩٥١م ..... ١١٠
- مذبحه قرية بيت جالا في ١٩٥٢م ..... ١١٠
- مجزرة فبية في عام ١٩٥٣م ..... ١١٠
- مذبحه غزة في عام ١٩٥٥م ..... ١١٢
- مذبحه شاطئ طبريا عام ١٩٥٥ ..... ١١٢
- مذبحه غزة الثانية في ١٩٥٦م ..... ١١٢

- ١١٢ - مجزرة غرندل في ١٩٥٦ م .....
- ١١٢ - مذبحه جوسان في ١٩٥٦ م .....
- ١١٢ - مذبحه قلقيليه عام ١٩٥٦ م .....
- ١١٢ - مجزرة كفر قاسم عام ١٩٥٦ م .....
- ١١٥ □ مذبح العدوان الثلاثي .....
- ١١٥ - مذبح غزة وخان يونس عام ١٩٥٦ م .....
- ١١٦ - مذبح رفح يرويها الناجون منها في ليلة ١٢/١١/١٩٥٦ م .....
- ١١٧ ● مذبح صابرا وشاتيلا ١٦-١٨ من سبتمبر ١٩٨٢ م .....
- ١١٩ - يقول الدكتور حسام على الشبخة عن هذه المجزرة .....
- ١١٩ ● مذبحه المسجد الإبراهيمي في عام ١٩٩٤ م .....
- ١١٩ ● إحراق المسجد الأقصى في ١٢/٨/١٩٩٦ م .....
- ١٢١ - ما الذي أخرج الثعاين من ججورها .....
- ١٢٢ - دفن المسلمين أحياء وحرقتهم وهم أحياء والقائهم من الطائرات .....
- ١٢٢ ● مذبحه قانا في ١٨/٤/١٩٩٦ م .....
- ١٢٢ - قانا وما أدراك ما قانا .....
- ١٢٤ ● هذه إسرائيل اليهودية وهذي ثمارها في بلادنا .....
- ١٢٥ ● مذبحه جنين وما أدراك ما جنين؟! حدثت في المحرم ١٤٢٣هـ - إبريل ٢٠٠٢ م .....
- ١٢٦ ● ومن القصص المروعة .....
- ١٣٥ - جنين وما أدراك ما جنين ونابلس وما أدراك ما نابلس .....
- ١٤٢ - بيان من أشلاء طفل (قصيدة) للدكتور العشماوي .....

- شَهَادَاتٌ جَدِيدَةٌ عَلَى أَكْبَرِ مَجْزَرَةِ إِنْسَانِيَّةِ نَابلسِ قِصَصِ مَرُوعَةٍ ..... ١٤٣
- يَقُولُ التَّقْرِيرُ مَأْسَاةَ أُمِّ حَمِيدَةَ ..... ١٤٩
- لَوْ أَنَا (دَمْعَةُ عَلِيِّ عَتَبَاتِ الْأَقْصَى) قَصِيدَةُ لَعَبْدِ اللَّهِ الْعَفَانِيِّ ..... ١٥٢
- السَّفَاحُ شَارُونُ وَجَرَائِمُهُ ..... ١٥٦
- انظُرْ إِلَى جَرَائِمِهِ وَخَبْرِي هَلْ يَنْتَمِي هَذَا إِلَى بَنِي الْبَشَرِ؟ ..... ١٥٦
- وَمِنَ الشُّهُودِ عَلَى مَجَازِرِ شَارُونٍ: ..... ١٦١
- يَدْنِسُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَيَقْتَحِمُهُ ..... ١٦٦
- رِسَالَةٌ إِلَى شَارُونِ (قَصِيدَةُ لِفَارُوقِ جَوِيدَةَ) ..... ١٦٦
- فِي زَهْرَةِ الْمَدَائِنِ (فِلَسْطِينِ) يَقْتُلُ شَارُونُ وَجُنُودَهُ الزُّهُورَ مِنْ أَطْفَالِ الْحِجَارَةِ .. ١٦٧
- وَمَا قَتَلَ الدُّرَّةَ وَأَطْفَالَ انْتِفَاضَةِ الْأَقْصَى مِنَ النَّاسِ بِيَعِيدٍ: ..... ١٦٨
- وَآخِرَ الرَّاحِلِينَ عَلَى يَدِ شَارُونِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ وَالدَّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّنْتِيسِيِّ: ١٦٩
- أَمْرِيكََا وَإِسْرَائِيلُ الْجَلَّادُ وَالسَّوْطُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا.. وَجَهَانٍ لِعَمَلَةٍ  
وَاحِدَةٍ ..... ١٧٠
- «وَعَدُ بِلْفُورِ ٢» مِنْ بُوشِ الصَّلِيبِيِّ لِشَارُونِ شَيْطَانِ يَهُودٍ ..... ١٧١
- فِي سَجْنِ أَبُو غَرِيبٍ حَفَقَدَ صَلِيبِي وَيَهُودِي ..... ١٧٢
- «الْمَرِيَّةُ» (قَصِيدَةٌ): ..... ١٧٤
- مِنْ أَيِّ الطَّرُقِ يَأْتِي عَدْلُ أَمْرِيكََا (قَصِيدَةُ لِشَادِي الْأَيُوبِيِّ) ..... ١٧٤
- عَدَوَاتُنَا لِلْيَهُودِ وَالصَّلِيبِيِّينَ دِينِيَّةٌ ..... ١٧٦
- تَحْرِيمُ مَوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: ..... ١٧٦

- ١٧٦ ..... عداوة اليهود والنصارى دينية
- ١٧٦ ..... من أصدق من الله قيلا؟ ومن أصدق من الله حديثا؟
- ١٧٧ ..... وهذه بعض النصوص التي تويد ما نقول
- ١٧٨ ..... أما ما يقوله العلمانيون بإعلانها دولة علمانية قبل أن تقوم
- ١٧٩ ..... قطع ابن باز قول كل خطيب...

### الباب التاسع

### ياسين الأمة في عيون رجال وشعراء الأمة

- ١٨٣ ..... رجل بأمة أو أمة في رجل للدكتور عبد العزيز الرنتيسي
- ١٨٧ ..... القرضاوي يزني الشهيد أحمد ياسين
- ١٩٤ ..... جريمة شارون.. وبوش.. لن تمر للدكتور علي جريشة
- ١٩٦ ..... علماء الأمة يتعون الشيخ ياسين
- ١٩٩ ..... بيان الإخوان في فلسطين
- ١٩٩ ..... بيان كتائب عز الدين القسام
- ٢٠٠ ..... ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ﴾ [الكهف: ٦٤] للدكتور محمد سليم العوا
- ٢٠٤ ..... مية المجاهدين للمستشار طارق البشري
- ٢٠٦ ..... خلاصات عشر حول ازتقاء «شيخ فلسطين» لمهدي أحمد صدق الدجاني
- ..... القدس تبكيه وقلوب الأمة.. ماذا بعد الشيخ أحمد ياسين؟؟ للدكتور حلمي القاعود
- ٢٠٩ ..... هل أطلقها شارون باسم الله رب الشيخ أحمد ياسين؟
- ٢١١ ..... للدكتور محمد بن عبد الله الخضيرى

- ٢١٧ . . . . . اسْتِشْهَادُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ ... أَفْكَارٌ مُبَعَثَةٌ لِهَيْثَمِ الْحَدَّادِ
- ٢٢٣ . . . . . مَقْتُلُ الشَّيْخِ يَاسِينَ لِلشَّيْخِ سَعْدِ الْقَحْطَانِيِّ
- ٢٢٦ . . . . . لِحَطَّاتِ الشَّهَادَةِ
- ٢٢٦ . . . . . «عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ»
- ٢٣٠ . . . . . شَيْخُ الْمُجَاهِدِينَ.. أَحْمَدُ يَاسِينَ (قَصِيدَةٌ) لِلدَّكْتُورِ جَابِرِ قَمِيحَةَ
- ٢٣٤ . . . . . يَاسِينَ فِي مَوْكِبِ الْمَلَائِكَةِ (قَصِيدَةٌ) لِلدَّكْتُورِ جَابِرِ قَمِيحَةَ
- ٢٣٨ . . . . . اِهْنَأُ أُخَيِّ فَقَدْ رَبِحْتَ (قَصِيدَةٌ) لِلدَّكْتُورِ عَدْنَانَ النَّحْوِيِّ
- تَصْصِيرَةٌ عَلَى اسْتِشْهَادِ شَيْخِ الشَّهَدَاءِ وَالْمُجَاهِدِينَ أَحْمَدُ يَاسِينَ (قَصِيدَةٌ) لِلشَّاعِرِ الصُّومَالِيِّ مُحَمَّدِ الْآمِينِ مُحَمَّدِ الْهَادِي
- ٢٤١ . . . . . كَوْكَبُ الْقُدْسِ (قَصِيدَةٌ) لِلِيْمَانَ النَّجْدِيِّ
- ٢٤٣ . . . . . يَا أُمَّةَ الْمِيَّارِ (قَصِيدَةٌ) لِصَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ
- ٢٤٦ . . . . . أُمَّةٌ مُكَبَّلَةٌ وَشَيْخٌ طَلِيقٌ لِلدَّكْتُورِ كِمَالِ أَحْمَدِ غَنِيمٍ
- ٢٤٨ . . . . . مَالِي وَلِلْغَيْدِ (قَصِيدَةٌ) لِسَلِيمَانَ أَحْمَدِ الدُّوَيْشِ
- ٢٥٠ . . . . . قَعَدُوا وَتَنَهَضُ بِالْغَلَا (قَصِيدَةٌ)
- ٢٥٢ . . . . . أَيُّهَا الْغَادِي سَلَامًا (قَصِيدَةٌ) لِوَائِلِ عَبْدِ الْغَنِيِّ
- ٢٥٣ . . . . . الشَّيْخُ وَالْبَشْرَى (قَصِيدَةٌ) لِحَمُودِ طَعْمَةَ
- ٢٥٤ . . . . . إِنَّ الدَّمَ تَزْوِي الدَّمَ (قَصِيدَةٌ) لِزَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ بِيهِ الشَّنْقِيطِيِّ
- ٢٥٥ . . . . . تَهْنِئَةٌ رِثَائِيَّةٌ، عَجَلَاتُ مَقْعَدِكَ الْجَرِيحِ تَدْوُرُ (قَصِيدَةٌ) لِفَائِقِ مَنِيْفٍ
- ٢٥٦ . . . . . نَقْشُ الصُّمُودِ فِي رِثَاءِ الشَّهِيدِ - بِإِذْنِ اللَّهِ - الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ
- ٢٥٨ . . . . . - تَعَالَى - (قَصِيدَةٌ) لِحَمْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَقْرَنِ
- ٢٦٠ . . . . . إِلَى الْغَلَا يَا شَيْبَةَ الْإِسْلَامِ قَصِيدَةٌ لِصَالِحِ الْعَمُودِيِّ
- ٢٦٤ . . . . . قَصِيدَةٌ مُهَدَّاةٌ إِلَى رُوحِ الشَّهِيدِ الْقَائِدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الْخَالِقِ الْعَفِ



- ٢٦٥ ..... سلام الوُحُوشِ (قصيدة) للدكتور محمد الشيخ محمود صيام
- ٢٦٩ ..... قَمَرُ الأُمَّةِ للشاعر سمير عطية
- ٢٧١ ..... مَلَامِخُ الرَّجَالِ للشاعر خليل حمادة
- ٢٧٢ ..... أَيَّاسِينُ كُلِّ القُلُوبِ أَفَاقَتْ (قصيدة) لعبد الناصر منذر رسلان
- ٢٧٣ ..... سَتَشْرِقُ الشَّمْسُ تَجْلُو كُلَّ دَاجِيَةٍ (قصيدة) ليوسف أبو القاسم الشريف
- ٢٧٥ ..... مَا مِتَّ يَا شَيْخَ الجِهَادِ للشاعر احمد احمد عبد الجواد
- ٢٧٧ ..... هَادِي خُطَى الرِّكْبِ (قصيدة) لعصمت رضوان
- ٢٧٩ ..... سَيَظَلُّ جُرْحُكَ نَارِفًا للشاعر طلعت المغربي
- ٢٨١ ..... أَنَا لَسْتُ أَرِثِي (قصيدة) لأحمد منصور الباسل
- ٢٨٣ ..... أَيُّرِثِيكَ مَنْ لَا يُجِيدُ الرِّثَاءَ؟! (قصيدة) «وبعدك فليسقط الزعماء» لخميس
- ٢٨٦ ..... الحَيِّ الشَّهِيدُ لفارس عودة
- ٢٨٩ ..... عَضْرُ أَحْمَدَ يَاسِينِ للدكتور أسامة أحمد
- ٢٩١ ..... عَلَى جَبِينِ العِزِّ للشاعر الفلسطيني خضر أبو جحجوح
- ٢٩٤ ..... سَلَامٌ عَلَى اليَاسِينِ يَوْمَ اصْطِفَائِهِ للأسير الفلسطيني محمد محمد شعث
- ٢٩٥ ..... جِرَاحُ عَازِفَةٍ وَأَلْحَانُ نَارِفَةٍ لعمر الشافعي
- ٢٩٧ ..... سَلَامٌ إِلَى الشَّهِيدِ أَحْمَدَ يَاسِينِ قصيدة للدكتور رشاد اليومي
- ٢٩٩ ..... الرَّدُّ المُنَاسِبُ للشاعر وحيد حامد الدهشان
- ٢٩٩ ..... يَاسِينُ حَيٌّ بَيْنَنَا للشاعر وحيد حامد الدهشان
- ٣٠١ ..... «يَاسِينُ» لعصام الغزالي
- ..... إِنَّا غَدًا سَنَعُودُ حَتْمًا وَالثَّهَارُ «رِسَالَةٌ إِلَى شَارُونَ» للشاعر يوسف أبو القاسم الشريف
- ٣٠٢ ..... الشريف
- ٣٠٥ ..... إِلَى الشَّيْخِ يَاسِينِ.. كَيْفَ سَجَّثْتَهُمْ دَهْرًا؟! لسعود حامد

- ٣١١ ..... إِلَى الْأَبِ الشَّهِيدِ الْجَاهِدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ لِأَبِي جَنِينِ الْعُلُوِي
- ٣١٣ ..... الْأَبَاتَشِيِّ وَالْكَرْسِيِّ ذُو الْعَجَلَاتِ قَصِيدَةَ لِلدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ بْنِ ظَافِرِ الشَّهْرِيِّ
- ٣١٦ ..... جَلَّ الْمَصَابُ لِلشَّاعِرِ رَمْضَانَ عَمْرٍ النَّابِلِسِيِّ
- ٣١٧ ..... وَاللَّهُ تَأْرَكَ لَنْ يَصْبِغَ قَصِيدَةَ لَعَبْدِ اللَّهِ شَعْبَانَ
- ٣١٨ ..... أَضْحَيْتَ مِصْبَاحًا لِلشَّاعِرَةِ مَحْبُوبَةَ هَارُونَ
- ٣٢٠ ..... حَادِي الشَّهْدَاءِ لِلشَّاعِرِ مُحَمَّدِ عَبْدِ السَّلَامِ إِمَامٍ
- ٣٢٠ ..... شُمُوخٌ لِلشَّاعِرِ مُحَمَّدِ فُؤَادِ مُحَمَّدٍ
- ٣٢٢ ..... لِمَمِّ شَتَاتِ دُمُوعِي عَزَّ بَاكِينَا لِلشَّاعِرِ الشَّرِيفِ جَادِ اللَّهِ أَحْمَدِ
- ٣٢٥ ..... شَيْخِ الشَّهْدَاءِ لِلشَّاعِرِ مُحَمَّدِ عَبْدِ السَّلَامِ إِمَامٍ
- ٣٢٦ ..... صَلَيْتَ فَجْرَكَ فِي الْجَمْعِ طَائِعًا لِلشَّاعِرِ عَلِيِّ كَمَالِ أَبُو عَوْنٍ
- ٣٢٧ ..... الشَّهِيدُ حَيٌّ لِلشَّاعِرِ عَدْنَانَ الصَّمَادِيِّ
- ٣٢٨ ..... مِثْبَرُ الشَّهَادَةِ قَصِيدَةَ لِأَبِي الْمَهْنَدِ
- ٣٣٠ ..... سَيِّدِي أَحْمَدُ يَاسِينَ (نثر) لِرِيَّاضِ سَالِمِ عَمْرٍ
- ٣٣١ ..... شَهِيدُ الْكِرَامَةِ لِلشَّاعِرِ عَادِلِ حَسَنِ الْكُرَيْمِيِّ
- ٣٣٢ ..... إِلَى الشَّهِيدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ لِلشَّاعِرِ عَلِيِّ مَتُولِيِّ عَلِيٍّ
- ٣٣٤ ..... إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ يَا شَيْخَ يَاسِينَ لِلدَّكْتُورِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّالِمِ
- ٣٣٦ ..... بَطْلٌ مِنْ أَرْضِ الْإِسْرَاءِ لِلشَّاعِرِ أَحْمَدِ مُحَمَّدِ الصَّدِيقِ
- ٣٣٨ ..... مُعْجِزَةٌ مِنْ صُنْعِ الْإِيمَانِ لِلشَّاعِرِ أَحْمَدِ مُحَمَّدِ الصَّدِيقِ
- ٣٤٢ ..... فِي رِثَاءِ شَيْخِ الشَّهْدَاءِ لِلدَّكْتُورِ رَفِيقِ حَسَنِ الْحَلِيمِيِّ
- ٣٤٤ ..... بَكَتْ فِلَسْطِينَ الْيَوْمَ جَامِعَ فَضْلِهَا لِحَامِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلِيِّ
- ٣٤٨ ..... مَاذَا أَقُولُ فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ «الْمَلْحَمَةُ الْعِفَانِيَّةُ» لَعَبْدِ اللَّهِ الْعِفَانِيِّ
- ٣٥٣ ..... الْحَمْدُ لِلَّهِ لِفَارِسِ عَوْدَةَ

- ٣٥٦ ..... سَلَامٌ عَلَيْكَ للشاعر عبد الله رمضان
- ٣٥٨ ..... براكين الغضب قصيدة لعللي العتري
- ٣٦٠ ..... قَصِيدَةٌ للدكتور حيدر مصطفى الإشعان
- ٣٦٣ ..... عَاجِزٌ خُطُوهُ تَخْطَى الثَّرِيًّا للدكتور محمد إيد العكاري
- ٣٦٤ ..... لِلَّهِ ذُرْكٌ قصيدة للدكتور عبد الرازق حسين
- ٣٦٦ ..... لَقَدْ حَسِبُوا بِأَنَّكَ مِتَّ حَقًّا لرافع بن علي الشهري
- ٣٦٧ ..... شَيْخُ الصَّابِرِينَ لعلاء الدين العرابي
- ٣٦٩ ..... مَوْعِدٌ مَعَ الْفَجْرِ قصيدة لمحمد أسامة أحمد
- ٣٧٠ ..... «يَاسِينَ» للشاعر إبراهيم بن عثمان
- ٣٧٤ ..... قَصِيدَةٌ شَهَادَةٌ يَاسِينَ أَمَّ حَيَاةُ أُمَّةٍ؟ للشاعر احمد المطروحي
- ٣٧٥ ..... شَهَادَةٌ عَلَى الْعَالَمِينَ للدكتور عبد الجبار دية
- ٣٧٧ ..... مَعَلِّمٌ جِهَادِيّ.. قصيدة للدكتور عبد الجبار دية
- ٣٧٩ ..... قَعِيدٌ فِي زَمَنِ الْعَجْزِ للشاعر محمد علي الطبلاوي
- ٣٨٠ ..... الشَّاهِدُ الشَّهِيدُ لشريف قاسم
- ٣٨٢ ..... أَيُّهَا الْفَارِسُ.. لَا بَأْسَ قصيدة للشاعر الدكتور سعيد شوارب
- ٣٨٣ ..... شَهِيدُ الْفَجْرِ لعللي عبد الرحمن عسيري
- ٣٨٤ ..... سَلَامٌ عَلَى يَاسِينَ لمحمد الهديب
- ٣٨٥ ..... هَيَّا إِلَى صُنْعِ الْحَيَاةِ لسعد خضر
- ٣٨٧ ..... «رُوحُ الْحَمَّاسِ»
- ٣٨٩ ..... وَخَافُوا صَدَاكَ

## الباب العاشر الأُمَّةُ قَعِيدَةُ الْهَمَّةِ

- الأُمَّةُ قَعِيدَةُ الْهَمَّةِ ..... ٣٩٥
- الْهَزِيمَةُ النَّفْسِيَّةُ: ..... ٣٩٥
- هُجُومٌ رَخِيصٌ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشُّهَدَاءِ وَفِلَسْطِينَ، وَمَدْحٌ بِالْبَغِّ لِلْيَهُودِ فِي «مَرْكَزِ  
ابْنِ خَلْدُون» بِالْقَاهِرَةِ: ..... ٣٩٨
- ضَعْفُ الْغَيْرَةِ، وَضَعْفُ تَعْظِيمِ الْحُرْمَاتِ: ..... ٤٠١
- مَا جَرَى فِي سِجْنِ «أَبِي غَرِيبٍ» بِالْعِرَاقِ تَشِيبٌ لِهَوْلِهِ الْوُلْدَانُ: ..... ٤٠٢
- جَلْسَةُ اسْتِجْوَابٍ ..... ٤٠٣
- مَاذَ كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ بِالنِّسَاءِ ..... ٤٠٤
- وَالصَّلِيبِيُّونَ الْبَرِيطَانِيُّونَ فِي جَنُوبِ الْعِرَاقِ: ..... ٤١٠
- مَا عَادَ يَكْفِينَا الْغَضَبُ إِلَى صَبَايَا بَغْدَادِ فِي سِجْنِ أَبِي غَرِيبٍ قَصِيدَةٌ لِلشَّاعِرِ فَارُوقِ  
جَوِيدَةٍ ..... ٤١٠
- خَنَازِيرُ الْيَهُودِ وَقُرُودُهُمْ يَتَوَلَّوْنَ تَغْذِيبَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي سِجْنِ «أَبِي غَرِيبٍ»: ..... ٤١٣
- وَفِي أَفْغَانِسْتَانَ: ..... ٤١٣
- وَفِي كُلِّ مَكَانٍ: ..... ٤١٤
- التَّارِيخُ يُعِيدُ نَفْسَهُ: ..... ٤١٤
- سُقُوطُ «بَرِبَشْتَر» عَلَى يَدِ الْفِرَنْسِيِّينَ الثُّورَمَانَ: ..... ٤١٤
- مَنْ قَالَ إِنَّ النَّفْطَ أَغْلَى مِنْ دَمِي (قَصِيدَةٌ) لِفَارُوقِ جَوِيدَةٍ ..... ٤١٥
- أمة ستار أكاديمي ..... ٤٢٤
- ستار أكاديمي وستار أبي غريب: ..... ٤٢٥

- ٤٢٦ ..... بيانات شديدة اللهجة
- ٤٢٩ ..... الأنايئة وحب الذات
- ٤٣٠ ..... بغداد لا تسكتي لأحمد الطاوس
- ٤٣٣ ..... تقاعس الناس عن الجهاد
- ٤٣٤ ..... الجن والحور لكثرة المعاصي والخلاعة والمجون:
- ٤٣٦ ..... حياة الترف والبذخ:
- ٤٣٧ ..... ضعف عقيدة الولاء والبراء .. والتاريخ يعيد نفسه .. وعصر ملوك الطوائف بالأندلس يظهر جليًا في عصرنا:
- ٤٣٩ ..... وفي القوم وموقفهم من الصليبيين يقول الشاعر:
- ٤٤٠ ..... ونختم هذا الباب بهذه القصيدة الباكية المبكية، يليها عشرون وسيلة لنصرة الأراضي الأسيرة:
- ٤٤٠ ..... □ واقع المسلمين (قصيدة) لعدنان النحوي
- ٤٤٢ ..... وبقيت كلمة لفاروق الإسلام عمر بن الخطاب.
- ٤٤٣ ..... □ عشرون وسيلة لنصرة الأقصى للدكتور إبراهيم بن عبد الله الدويش
- ٤٤٤ ..... وأول هذه الوسائل وأهمها: أن التغيير يبدأ من الداخل أولاً:
- ٤٤٤ ..... ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]:
- ٤٤٦ ..... ثانيًا: من الوسائل لنصرة الأقصى: الجهاد في سبيل الله:
- ٤٤٧ ..... ثالثًا: من أهم الوسائل لنصرة: الدعاء:
- ٤٥٠ ..... رابعًا: الصدقة وبذل المال في سبيل الله:
- ٤٥٠ ..... خامسًا: بث روح العزة واليقين وعدم التيسير والتخذيل:
- ٤٥٢ ..... سادسًا: كلنا يعلم أن المعركة اليوم معركة إعلامية:

- سَابِعًا: تَكَرُّرُ قِصَصِ الشَّجَاعَةِ وَالْبَطُولَةِ عَلَى مَسَامِعِ النَّاسِ، وَالتَّشْوِيقُ لِلجِهَادِ وَالْفِدَاءِ،  
 ٤٥٢ . . . . . وَرَسْمُ الْقُدُورَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْأَجْيَالِ:
- تَاسِعًا: دَوْرُ الْمُعَلِّمِ وَالْمُعَلَّمَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ وَالْكَلِيَّةِ: . . . . . ٤٥٣
- عَاشِرًا: دَوْرُ إِمَامِ الْمَسْجِدِ: . . . . . ٤٥٤
- الْوَسِيلَةُ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: دَوْرُ الْمَرْأَةِ: . . . . . ٤٥٤
- الْوَسِيلَةُ الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ: دَوْرُ الْمَوْسَسَاتِ الْحُكُومِيَّةِ وَالْجَمْعِيَّاتِ وَالْهَيَّاتِ وَغَيْرِهَا: . . . ٤٥٦
- الْوَسِيلَةُ الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ: نَتَمَّنَى لَوْ تَحَرَّكَ رِجَالُ الْأَعْمَالِ وَالْمُوسِرُونَ بِتَخْصِيصِ أَوْقَافٍ دَائِمَةٍ  
 لِصَالِحِ الْأَقْصَى وَنُضْرَتِهِ وَتَحْرِيرِهِ: . . . . . ٤٥٦
- الْوَسِيلَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ: إِلَى مُسْتَحْدِمِي الْإِنْتَرْنِتِ، سَوَاءً عَنِ طَرِيقِ الْمَحَادَثَاتِ، أَوْ تَنَاقُلِ  
 الْأَخْبَارِ وَالصُّوَرِ، وَغَيْرِهَا مِنْ وَسَائِلِ إِبْصَالِ الْهَمِّ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ  
 أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ: . . . . . ٤٥٦
- الْوَسِيلَةُ الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ: عَبْرَ شَاشَاتِ الْحُجُولِ كَانَتْ وَسَائِلُ جَدِيدَةٌ لِلنُّضْرَةِ: . . ٤٥٧
- الْوَسِيلَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ: بِنَاءُ قَرَى لِرِعَايَةِ أَبْنَاءِ الشَّهْدَاءِ لِتَوْفِيرِ الْحَمَايَةِ لَهُمْ وَمُسْتَقْبَلِ  
 أَفْضَلِ . . . . . ٤٥٨
- الْوَسِيلَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ: الْمُقَاطَعَاتُ الْإِقْتِصَادِيَّةُ لِلْيَهُودِ: . . . . . ٤٥٨
- الْوَسِيلَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ: التَّأَكِيدُ دَائِمًا عَلَى ضَعْفِ كَيْدِ الْكَافِرِينَ: . . . . . ٤٥٨
- الْوَسِيلَةُ الثَّاسِعَةُ عَشْرَةَ: لَا بُدَّ أَنْ نَعْرِسَ فِي الثُّفُوسِ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الْمُدَاوَلَةِ وَالْإِثْبَالِ: ٤٥٩
- وَأَخِيرًا: الْوَسِيلَةُ الْعِشْرُونَ: لَا بُدَّ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّوَاصِي دَائِمًا: . . . . . ٤٦٠

## البَابُ الحَادِي عَشَرَ قَادِمٌ فَجْرِي وَإِنْ طَالَ الْمَدَى

- ٤٦٥ ..... قَادِمٌ فَجْرِي وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
- ٤٦٦ ..... يَا فَجْرَ الْإِسْلَامِ أَقْبِلْ:
- ٤٦٨ ..... اللَّهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا؟
- ٤٦٨ ..... اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا:
- ٤٦٩ ..... وَهُوَ نَاصِرُهُمْ:
- ٤٦٩ ..... وَعَلَى الطَّرْفِ الْآخِرِ مَكْرُ الْعَزِيزِ الْقَهَّارِ بِالْكَافِرِينَ الصَّغَافِرِ الْمَهَازِلِ الصَّغَارِ:
- ٤٧٠ ..... مَصَارِعُ الْأَحْزَابِ الْغَابِرِينَ:
- ٤٧٠ ..... وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا:
- ٤٧١ ..... الْمُبَشِّرَاتُ مِنَ الشَّنَّةِ بِفَجْرِ الْإِسْلَامِ الْآتِي:
- ٤٧٢ ..... وَسَتَفْتَحُ رُومًا:
- ٤٧٣ ..... وَعَوْدَةَ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ الَّتِي عَلَى مِنْهَاجِ الثَّبُوتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ:
- ٤٧٣ ..... وَمِنَ الْمُبَشِّرَاتِ عَوْدَةَ الرَّحَاءِ وَالْأَمْنِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ:
- ٤٧٤ ..... وَظُهُورُ الْمُجَدِّدِينَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ:
- ٤٧٥ ..... بَقَاءُ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ وَعَدُّ يُثْلُجِ الْقُلُوبِ الْمُؤْمِنَةَ، وَيُنْزِلُ عَلَيْهَا السَّكِينَةَ:
- ٤٧٩ ..... وَيَبِثُّ الْقَيْصِدَ الْإِنْتِصَارَ عَلَى الْيَهُودِ:
- ٤٧٩ ..... وَفَهُمْ دَيَّانٌ مَا لَمْ يَفْهَمُهُ عُلَمَائُهُ الْعَرَبِ:
- ٤٨٠ ..... اجْتِهَادٌ مِنَ الشَّيْخِ يَاسِينَ أَنَّ نَهَايَةَ إِسْرَائِيلَ حَوْلِي سَنَةَ (٢٧٠٢٠م):
- ٤٨٠ ..... وَظُهُورُ الْمَهْدِيِّ:
- وَمِنَ الْوَعْدِ الصَّادِقِ هَزِيمَةُ الرُّومِ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ دَابِقَ يَوْمِ الْمَلْحَمَةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَيَا لَهُ

- ٤٨٥ ..... مِنْ يَوْمٍ وَيَا لَهُ مِنْ فَتْحٍ!!
- وَمِنَ الْوَعْدِ الصَّادِقِ نَزُولُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ لِيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَنْشُرَ  
الإِسْلَامَ، وَيَقْتُلَ الدَّجَالَ: ..... ٤٨٦
- وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ: ..... ٤٩٢
- يَا ابْنَ الإِسْلَامِ أَنْتَ يُوسُفُ هَذِهِ الْأَحْلَامِ ..... ٤٩٢
- أَخِي أَنْتَ كَنْزُ الْفَضَائِلِ ..... ٤٩٣
- أَخِي: أَنْتَ لِلدُّنْيَا كَالْمَنَارَةِ عَلَى السَّاحْلِ تَهْدِي الْخَائِرِينَ ..... ٤٩٣
- يَا ابْنَ الإِسْلَامِ عِنْدَمَا تَتَحَلَّى بِالتَّوْحِيدِ وَالْيَقِينِ، تَكْتَسِي بِجَنَاحِي الرُّوحِ الْأَمِينِ وَتَطِيرُ  
بِهِمَا فِي الْعَالَمِينَ ..... ٤٩٤
- أَخِي: إِنْ الْبَصِيرَةَ الْإِبْرَاهِيمِيَّةَ وَالْعِزَّةَ بِالتَّوْحِيدِ لَا تَتَأْتِي بِسَهُولَةٍ ..... ٤٩٤
- يَا ابْنَ الإِسْلَامِ وَيَا يُوسُفَ الْأَحْلَامِ: ..... ٤٩٤
- يَا ابْنَ الإِسْلَامِ: كُنْ عَمَلِقًا مِنَ الرِّجَالِ وَبَطْلًا مِنَ الْأَبْطَالِ ..... ٤٩٤
- أَنْتَ رِسَالَةُ اللَّهِ الْأَخِيرَةِ، فَلَا يَعْتَرِبُهَا النَّسْخُ وَالتَّبْدِيلُ. .... ٤٩٥
- أَخِي: افْتَحْ عَيْنَيْكَ أَيُّهَا الزَّهْرُ النَّائِمُ مِثْلَ التَّرْجَسِ ..... ٤٩٨
- يَا ابْنَ الإِسْلَامِ اشْرَبْ كَأَسَا فَائِضَةً مِنَ الْيَقِينِ، وَانْهَضْ مِنْ حَضِيضِ الظَّنِّ  
والتَّخْمِينِ ..... ٤٩٨
- يَا ابْنَ الإِسْلَامِ الْغِيَاثُ مِنَ الْإِفْرَنْجِ ..... ٤٩٨
- يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَحْلَامِ: أَنْتَ بَطْلُ الْمَعْرَكَةِ، وَكُلُّ مَا حَوْلَكَ مِنْ جُنُودِكَ وَأَتْبَاعِكَ ..... ٤٩٨
- يَا أَخِي يَا وَارِثَ التَّوْحِيدِ يَا أَنَا! هَلْ أَصْبَحْتَ كَسَائِرِ النَّاسِ لَا تَحْمِلُ رَوْحًا وَلَا تَجْذِبُ  
نَفُوسًا ..... ٤٩٩
- أَخِي: إِذَا رَأَيْتَ النُّجُومَ شَاحِبَةً مَنكَدِرَةً فَاعْلَمْ أَنَّ الْفَجْرَ قَرِيبٌ ..... ٤٩٩
- يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَحْلَامِ.. لِلَّهِ مَا أَخْلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةَ يَشْدُو بِهَا فَمَكُ الطَّاهِرُ: ..... ٤٩٩



- ٤٩٩ ..... أخي: إني أرى في مرآة المستقبل عصراً قد بدت تابشيره
- ..... أخي: لا تربط نفسك وقلبك بالتراب، والحمأ المسنون فإن الصقور لا تستريح
- ٥٠٢ ..... ولا تهدأ في الأوكار
- ٥٠٢ ..... يا ابن الإسلام أنت وحدك تملك الآمال والأبعاد
- ٥٠٣ ..... قد غرسنا الدين في أرض القلوب لمحمد إقبال
- ٥٠٤ ..... يا ابن الإسلام: يا يوسف هذه الأخلام:
- ٥٠٤ ..... قادمون مع الفجر (قصيدة) لأحمد محمد الصديق
- ..... وبعد: يا أبناء ياسين النبيل يا كل قسامي مجاهد، بعتمك أغلى الملك فلا تنسوني
- ٥٠٥ ..... غداً لكرامة الدلال
- ٥٠٧ ..... فهرس المراجع
- ٥١٧ ..... فهرس الأحاديث
- ٥٢٩ ..... فهرس الموضوعات

بِحَمْدِ اللَّهِ

تم بحمد الله المجلد الثاني وبه تم الكتاب ولله الحمد والمنة

شذراء الرياحين

من سيرة واستشهاد

الشيخ أحمد ياسين

جمع وترتيب

الشيخ نور سيد بن حسين العفاني

المجلد الأول

الناشر

مكتبة رفاق

غزة - ت: ٢٢٠٠٢٢٠٠٨٢٨٦٠٩٧٠٠٩٧

صلى الله عليه وسلم

شَدِيدُ الرَّجَائِي

مِنْ سَيَرَةٍ وَأَسِيرَةٍ شَهَادٍ

الْشَيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

كل الحقوق  
محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع

٢٠٠٤/١٣٢٩٨

الناشر

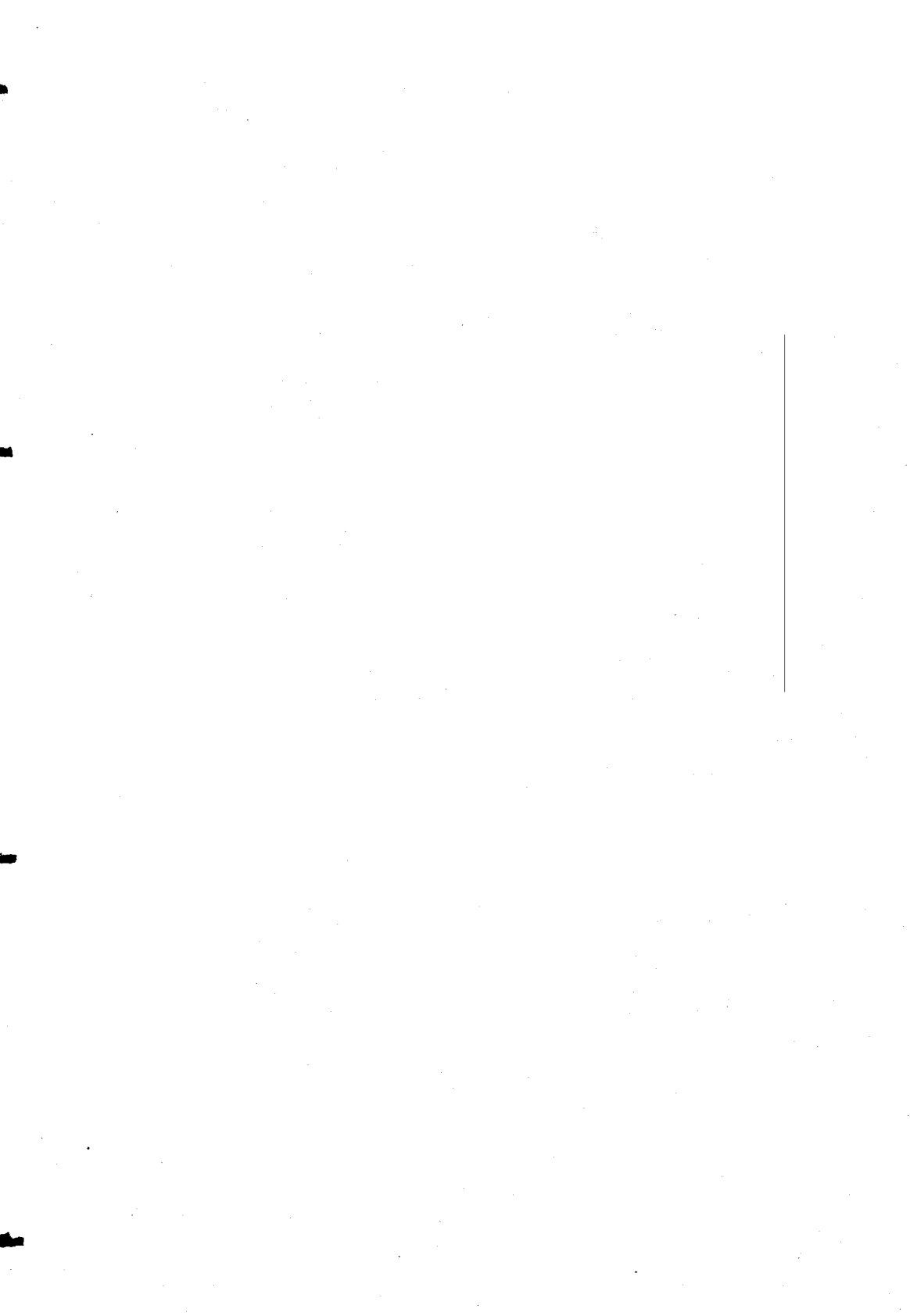
مكتبة آفاق

غزة

ت: ٠٠٩٧٠٨٢٨٦٠٠٢٣

- إلى شيخ المجاهدين وسيد القساميين الشيخ البطل أحمد ياسين شيخ فلسطين - وكل الكلمات تعجز أن توفيك حَقك.
- إلى أسد فلسطين السائر على درب شيخه.. الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي.. يا لك من خير خلف خير سلف.. نعم الرجل أنت ونعم البطل.
- إلى الأبطال الرجال القادة: صلاح شحادة.. دكتور إبراهيم المقادمة.. يحيى عياش.. عماد عقل.. إسماعيل أبو شنب.. محمود أبو هنود.. مهند الطاهر.. سائد عواد.. ريم الرياشي.. وكل من روى بدمه في سبيل الله أرض الإسراء والمعراج.. تقبل الله الجميع في عداد الشهداء.
- إلى الحبيب الغالي شقيق نفسي.. العابد.. الخفيّ أبي إبراهيم مسلمة الأعرج - من فاح المسك من جثمانه الطاهر عنوانا لحسن الخاتمة وعلامة على الشهادة في سبيل الله.
- إلى زوجة الشيخ ياسين وأولاده جميعا.. إلى زوجة الدكتور الرنتيسي وأولاده.. إلى والد مسلمة وأمه وإخوته وامرأة وأولاد كل قسامي شهيد.
- إلى شيخ جباليا الدكتور نزار ريان وإلى ابنه الفتى البطل إبراهيم الذي قتله اليهود بعد أن دوخهم وقتل منهم.
- إلى كل قسامي مجاهد نضعكم في حبات العيون، وفي شغاف القلب، وحنايا الصدور.. نتقرب إلى الله بحب أبطالكم وحكم ونعدّ ذلك أرجى أعمالنا عند الله فلا تنسونا من شفاعتكم عسى الله أن يَمّن عليّ بأفضل الشهادة في سبيله، وموتاً في بلد رسوله ﷺ وأن يحشرني إليه من حواصل الطيور وبطن السباع.
- إلى ولديّ أبي الفداء سيف الإسلام عبدالله العفاني، وأحمد ياسين رزقهما الله أفضل الشهادة.

فهذا طريق القوم إن كنت تبتغي وتعقل عن مولاك آداب ذوي القدر



## مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].  
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء: ١].  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

□ أَمَا بَعْدُ

لِلَّهِ دَرُّ مُؤْمِنِ آلِ يَاسِينَ وَشَهِيدِهِمْ<sup>(١)</sup> .. شَيْخِ الْمَجَاهِدِينَ بِفِلَسْطِينَ الشَّيْخِ أَحْمَدِ يَاسِينَ .. «كَمْ مِنْ أَنَاسٍ مَوْتَى تَحِيَّا الْقُلُوبُ بِذِكْرِهِمْ وَأُنَاسٍ أَحْيَاءُ تَمُوتُ الْقُلُوبُ بِرُؤْيَيْهِمْ» !!

الشيخ ياسين .. لله دَرُّهُ في حياته، ويوم موته واستشهاده، وحسن الأحداث عنه بعد مماته.

شَيْخٌ وَقُورٌ يُزَيِّنُ النَّوْرَ صَفْحَتَهُ وَهُوَ الْهَضُورُ الصَّبُورُ الشَّامِخُ الْحُرُّ  
 كَانَ هَامَتَهُ وَالْعِزُّ يَرْفَعُهَا إِطْلَالَةُ النَّصْرِ كَلَّا بَلْ هِيَ النَّصْرُ  
 يَا مَنْ تَفُوحٌ عَلَى الْأَرْجَاءِ سِيرَتُهُ طَيْبًا تَضَوُّعٌ مِنْ أَعْطَافِهِ الْعِطْرُ  
 تَقْدِيكَ زَوْجِي بَلِ الدُّنْيَا وَمَا حَمَلَتْ وَالْمَالُ وَالْأَهْلُ وَالْيَاقُوتُ وَالشَّبْرُ

● الشيخ «أحمد ياسين» الذي ملأ الدنيا عبقاً وشذاً، وخيراً وصلاًحاً، ودعوة إلى الإسلام،

(١) لا نجزم بالشهادة إلا لمن جزم له الله أو رسوله ﷺ، ولقد بَوَّبَ البخاري في صحيحه «باب لا يقال فلان شهيد» لكن نسأل الله للشيخ ياسين أن يكون من سادات الشهداء، والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً، وقد قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم «لن يُنجِي أحدٌ منكم بعمله، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته».



وكانت حياته في الدعوة إلى الله أحلى متعة من نعيم المترفين، وأغنى منفعة، وأرجى أثراً، كيف لا وقد حاز جوهرة الدنيا ونعيم الآخرة إن شاء الله!.

● ياسين الذي حمل كلمة الله في الأرض، وغسلها بدمه الزكي، ودفعها بعزمه القوي؛ فظلت غراس الخير في الأرض نامية، ومنابت الإحسان حانية.

● قال رسول الله ﷺ «لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا، يَسْتَعْمِلُهُمْ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

● ياسين الذي سار على درب غني الأوراد، فوّاح بالمسك، منثور الأزاهير في موكب الإيمان، تتطّلّع إليه الدنيا، تغبطه على عطره الأقوى، ومسكه الأزكى، وفوحه الأنقى، عطر الإيمان والشهادة، ومسك التبتل والجهاد، وفوح التقى.

كل ساحات العمل للإسلام حملت لهفة الشوق إليه، وكل مراقي الصعود وجبال الهمم - مَهْمًا عَلَتْ - حَنَّتْ إليه، همسات الساحات، ولفترات القمم، ونجوى الوديان كلها حنين وحنان عليه...

عقب الإسلام وأيامه الخوالي تَلَفَّتْ إليه، وإلى يوم استشهاده، في نجوى مكبوتة، ووثبة أمل، ودفعة عطاء.

الشيخ «ياسين» الذي عاش مع دموع فلسطين وآلامها، وأنات الثكالي، وأنين اليتامي، نحيب العفيفات الطاهرات، وآهات الشيوخ، ودمع منابر الأقصى، فكان حداؤه «وا إسلاماه»؛ ليصنع من الجراح بسمات الشهيد، فميلاد الصباح من رحم الجراح.

وَيَشْرُفُ قَلَمِي الْمُتَوَضِّئُ الَّذِي مَا سَجَدَ لغيرِ اللَّهِ حِينَ يَتَكَلَّمُ عَنْ سِيرَةِ الشَّيْخِ «أَحْمَدَ يَاسِينَ» واستشهاده، أتقرب بهذا إلى الله، وأعدّه من أرجى أعماله عنده.. وأتقرّب إلى ربي بحبي الغامر لهذا العبقري، وأخذ قطرة من بحار الشيخ وأنهاره.. وومضة من شموعه وأنواره.. وظلاً من بساتينه وظلاله، أعمل بها عمل الفجر كلما أظلمت على الناس معاني الحياة، أمسح بها على آلام المسلمين بطهر «ياسين» وشفافيته ورقته، أوقظ بها أشواقهم.. وأوقظهم من غفواتهم وغفلاتهم؛

(١) حسن: رواه أحمد، وابن ماجه عن أبي عتبة الخولاني، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٤٤٢)، وصحيح الجامع رقم (٧٥٦٩).

ليعيشوا المشاعر النبيلة في سيرة رجل نظر إلى الدنيا من زاوية الإسلام وفي ضوء الإسلام، عاش لله وباللَّه وفي الله.

إن لم يكن البحر فلا تنتظر اللؤلؤ، وإن لم يكن النجم فلا تنتظر الشعاع، وإن لم تكن شجرة الورد، فلا تنتظر الورد...

إن لم يعتبر الناس ويفيقوا باستشهاد «ياسين» الذي سما به استشهاده عن قبضة الطين... ويتلمسوا المعاني الإيمانية من سيرة الرجل وموته.. فعُدَّهم موتى في صورة أحياء.. كما صرَّح بذلك قادة يهود: «إن العرب سريعاً ما ينسون»، أو كما قال موسى ديان: «إن العرب لا يقرءون، وإذا قرءوا لا يفهمون»<sup>(١)</sup>.

نَعَمْ: إن حضر قلبك فَنَسِيمِ السَّحَرِ يُدْكَرُكَ، وإن غاب فمئة ألف نبي لا يوصلون إليك موعظة.

وَصِحَّ عَلَى الْقَبْرِ هَدْيَ أُمَّةٍ رَحَلَتْ لَمْ يَنْقَ مِنْ شَأْنِهَا ذِكْرٌ وَلَا أَثْرٌ

□ وَفِي جَمْعِي الْمَتَوَاضِعِ هَذَا

«شَذَا الرِّيَّاحِينَ مِنْ سِيرَةِ وَاسْتِشْهَادِ الشَّيْخِ  
أَحْمَدَ يَاسِينَ»

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

□ أَتَكَلَّمُ فِي:

● الباب الأول: «عقب النسرين من سيرة أسد فلسطين الشيخ أحمد ياسين»:

تكلَّمْتُ فيه عن سيرة الشيخ من ميلاده إلى استشهاده.. تكلَّمْتُ عن أرض الشام وفضلها، وفلسطين وشرفها ومكانتها العظيمة، وأطلتُ النفس في الحديث عن طفولته، ثم مررتُ بإيجاز على مشوار حياته وأهم المحطات فيه؛ لأن تلك المحطات سنتكلم عنها بتفصيل في بقية الكتاب؛ وذلك تفادياً للتكرار.

(١) قال هذا عندما وضح أن ما طبقه من استراتيجية في حرب ٥٦ هي نفس الاستراتيجية في حرب ٦٧.

□ وَفِي:

● الباب الثاني: «شذا الرياحين عِبْرٌ وَعِظَاتٌ من حياة شيخ المجاهدين»:

وهو من أهم الأبواب، تكلمتُ فيه عن الدروس المستفادة من حياة الشيخ، وكون الشيخ مثلاً وقدوةً يحتذى به في إخلاصه، وصدقه، ودعوته، وعلو همته، وحرصه على العلم، وعبادته، وحرصه على الصلاة في جماعة في المسجد، ونصييه الوافر من قيام الليل وصيام النهار. وهو في ذلك ولي من أولياء الله - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً -، ونصييه الوافر والمقام العاطر في توكله، وثقته بربه، وتفويضه الأمور إليه، والانطراح بالكلية على عتبة العبودية .. هجيره: «أُمْلِي أَنْ يَرْضَى اللَّهُ عَنِّي»؛ يريد ذروة أعمال القلوب؛ مثلما كان طريقه ذروة أعمال الجوارح. كما واصلتُ الكلام عن رحمته للضعفاء والمساكين، وجوده وكرمه الذي غطى فلسطين، وإنفاقه العظيم على الأرامل والفقراء والمساكين؛ فكم مسح على جراهم وواساهم. كما تكلمتُ عن عزته وثباته واستعلاء الإيمان عنده.

كما تكلمتُ عن كون الشيخ كان «رجل عامة»، عاش آلام الناس، وشاركهم، ومسح على جراهم، وطاف الدنيا؛ ليجمع المال لهم؛ ليسد حاجتهم، وله أسوة بنبيه ﷺ: «ثَمَالُ الْيَتَامَى عِضْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ».

وَعَرَّجْنَا على فهمه العميق للواقع الذي يعيشه، وحكمته، وَأَنَاتِيهِ، وبصيرته وإلهامه؛ حيث يخبر بالشيء فيقع مثلما أخبر، مُحَدِّثٌ يسير على درب الفاروق.

كما تكلمتُ عن زهده في الحطام الفاني، وزهده في الرئاسة والسلطة؛ فإن له بيتاً في الآخرة وَجَّهَ إليه صالح متاعه من بكاء وسجود في المحراب في ظلمات الليالي.

وتكلمتُ أيضاً عن «ياسين» الإنسان بكلام المقرين من أهله؛ زوجته وأولاده وأصهاره وحارسه الذي يرافقه لشلله، والمقرين من تلاميذه وآخرهم الدكتور الرنتيسي - رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

وَلَمْ نُنَسِّ ذكر كرامات الشيخ «ياسين» العابد، الأَوَّاب، راهب الليل وفارس النهار.. وذكرْتُ قبل ذلك ورع الشيخ، وحرصه على جمع كلمة أهل فلسطين، وصبره على جفوة مَنْ عارضوه، وتجريمه البالغ للاقتتال بين أهل فلسطين.

\* وَفِي:

## ● الباب الثالث: «الصبر الجميل للشيخ ياسين النبيل»:

تكلمتُ عن ياسين الصبار.. صبره على المرض والشلل.. وكم كان عجيبيًا في هذا.. وصبره على السجن.. في غزة عند الإدارة المصرية.. وفي سجون إسرائيل.. وصورًا من حياته في السجن التي كانت ترجمةً عمليةً لقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «مَا يَصْنَعُ أَعْدَائِي بِي؟! أَنَا جُنَّتِي وَبُسْتَانِي فِي صَدْرِي.. أَيْنَمَا رُحْتُ فَهِيَ مَعِي.. إِنَّ مَعِيَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ.. إِنْ قَتَلُونِي فَقَتَلِي شَهَادَةً، وَإِنْ نَفَوْنِي عَنْ بَلَدِي فَتَنَّفِي سِيَاحَةً، وَإِنْ حَبَسُونِي فَأَنَا فِي حُلُوةٍ مَعَ رَبِّي».

وتكلمتُ عن خسة اليهود، ودناءتهم، وسومهم العذاب للشيخ الجليل، ثم تكلمتُ عن صبره الأعلى؛ وهو: الصبر على الطاعة.. وكم كان فيها عَلَمًا!!.

\* وَفِي:

## ● الباب الرابع: «ياسين لا يعرف العيش إلا حسامًا ولا الموت إلا شهادةً»:

وهذا بيت القصيد، تكلمتُ عن الطريق الأوحده الذي يعرفه جيدًا ويعشقه؛ وهو: الجهاد في سبيل الله؛ فضله وشرفه وعلو سنامه.. وكم للشيخ فيه من حظ وافر ومشاركة عظيمة.. وبدايات العمل الإسلامي المسلح، والانتفاضة، وكتائب «عز الدين القسام».. وكيف أن «ياسين» يقيم الحجة لله وهو قعيد قد وضع الله عنه الحرج.. يقيم الحجة على الأصحاء الأقوياء!!.

ثم تكلمتُ عن تمنيه للشهادة، وحرصه عليها، وشوقه البالغ إليها.. صدق الله فصدقه.. ووقت الاغتيال، وتدايعاته، ومكر الله باليهود، ورفرفة روح الصادق، وانطلاق القعيد من قيده.. نسأل الله له حواصل طير خضر تسرح في أرجاء الجنة أتى تشاء ثم تأوى إلى قناديل من ذهب معلقة بأرجاء العرش..

وهذا درس «ياسين» الأكبر الذي لو وَعَثَهُ الأُمَّةُ، لذهبت إسرائيل بالكلية إلى مزابيل التاريخ، ولقلنا لكل قوى الشرك في كل أرجاء الأرض: «صُمَّتْ أذُنُ الدُّنْيَا إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لَنَا»، ولقلنا: «لِلَّهِ أَوْسٌ آخِرُونَ وَخَزْرَجٌ».

ثم تكلمتنا عن يوم موته واستشهاده.. ياسين الحبيب يوم موته أفصح خطيب.. يوم تَرَجَّلَ

الفارس قائلاً بلسان حاله لأهل البدع والمترفين: «بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَوْمُ الْجَنَائِزِ».. فكم فاح المسك يوم جنازته.. وسلوا الطيور البيضاء حول نعشه تخبركم فعندها النبأ العجيب!!  
\* أَمَا فِي:

### ● الباب الخامس: «من ثمارهم تعرفونهم»:

وما أحلى وأعلى وأغلى ثمار «ياسين» وجميل أثره في وطنه وقومه وأمته حتى ربات الحدور والنساء من أهل فلسطين!!

إذا أردت أن تعرف قدر الرجل، فانظر إلى غرسه وأثره «وَحُبُّوبُ سُئْبَلَةٍ تَجِفُّ سَتْمَلًا الْوَادِي سَتَابِلٌ».. فهو القعيد الذي أحيا الأمة.. أحيا فيها الأمل، وعرفها الطريق جيداً لعزها وفخارها، وستبقى هذه الآثار والثمار تُؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.. وتكون في ميزان الشيخ.. ثَقَّلَ اللَّهُ ميزانه.

\* وَفِي:

### ● الباب السادس: «بريق الماس من شهداء حماس»:

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ غَرْسَ «يَاسِينَ» وَطَبِيبِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى تَلَامِيذِهِ الَّذِينَ غَرَسَ فِيهِمْ مَعَانِي الْفِدَاءِ وَرَبَّيَاهُمْ عَلَى عَيْنِهِ؛ فَكَانُوا «رُهْبَانَ اللَّيْلِ وَفُرْسَانَ النَّهَارِ».. تربية عجيبة فذة لهذا العبقري أثمرت رجالاً أقرب نسبة إلى الجيل القرآني الفريد.. جيل الصحابة ومن بعدهم من القرون الخيرية.. هم سامية.. وحياة ملؤها التبتل والإخلاص ثم الشهادة.. فتكلمت عن نماذج من تلاميذ ياسين: صلاح شحادة، ويحيى عياش، وعماد عقل، ومحمود أبو هنود، والدكتور إبراهيم المقادمة، وأبو شنب، ومسلمة الأعرج، وريم الرياشي، وأخيراً الحبيب الغالي الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، كتبناها على عجلة... وقد يظن ظاناً أن هذا خارج عن موضوع الكتاب والسيرة، لا والله فهذه رياحين.. بل أعظم الرياحين في سيرة ياسين وبستانه الفواح.. بل هؤلاء فلذات قلبه.. هؤلاء نفسة ودمه الزكي.. ولعل الله أن يفسح في العمر حتى نوفيهم حقهم على أمتهم.

\* ثُمَّ عَرَّجْتُ فِي:

### ● الباب السابع: «عطر الياسمين من كلام شيخ القسامين»:

وهذا الباب نقطة من بحر «ياسين» وعجائبه - بل الكتاب كله - نجلوها لقومنا، للأجيال الواعدة، كما نذكرُ بها الغافلين التَّوَم؛ ليفيقوا من سكرتهم وغفلتهم، وليجعلوا من قضية القدس هجيرا لهم وديندهم مثلما كانت لـ «ياسين» هجيره ودينده، وليشعر من كانت بقلبه حياة آلام إخوانه المسلمين من أهل فلسطين وعويلهم ودموعهم، ونجيع دمائهم، وآهات شيوخهم وأطفالهم، ونحيب أيتامهم والشكالي والعداري، واستغاثات الحرائر..

ونذكر بيقين «ياسين»، وثقته غير المحدودة في الله أن تزول إسرائيل وتمحى من الوجود عام (٢٠٢٧) ببصيرة إيمانية، ونذكر شيئا من حوارات الشيخ.

\* وفي:

● الباب الثامن: «قتلة ياسين من اليهود والملاعين وحلفائهم الصليبيين»:

تكلمتُ عن جرم اليهود قتلة «ياسين»، وكفرهم، ودناءتهم، وخستهم، والصليبيين الأمريكيين العالمين بالجريمة قبل وقوعها المباركين لها؛ فهم الذين أمدهم بطائرات الأباتشي التي انطلقت منها الصواريخ لتقتل الشيخ «ياسين»، نسأل الله أن يتقبله في سادات الشهداء وأن يجعله من أهل عليين.

إن على المسلمين أن يفيقوا من نومهم العميق، وأن يعلموا أن عَدَوَاتَنَا لليهود والصليبيين عداوة دينية بحتة؛ فاليهود هم الذين قالوا عن الله - مع كفرهم به - ما لم يقله أحد، وقتلوا النبيين والأولياء والصالحين، وَدَنَسُوا أعلى مقدساتنا، وَسَمُّوا نبينا ﷺ، وَسَمُّوا الصديق، وكانوا وراء مقتل عثمان رضي الله عنه بمكيدة ابن السوداء... وَفَرَّقُوا دين المسلمين شيئا، وأسقطوا دولة الخلافة العثمانية، واغتصبوا الحرائر، وذبحوا الشيوخ الرُكع السجود، وذبحوا الأطفال الرضع، وقتلوا القانتين من هذه الأمة، وآخرهم شيخ المجاهدين أحمد ياسين، وبعده ب(٢٦ يوما) الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، أسأل الله أن يحشرهما في عداد الشهداء.

وخذ هذه من الصحافة، نَشَرْتَهَا جريدة الحياة اللندنية في عددها (١٥٠٤١) في يوم (الأربعاء ٢/يونيو/٢٠٠٤م) (١٤/ربيع الآخر/١٤٢٥هـ)؛ وفيها: «تصريحات الجنرال الأمريكي السابق (أنتوني زين) التي أَنْتَهَمَ فيها جماعات الضغط اليهودية والمحافظين الجدد بدفع واشنطن إلى شن حربها على العراق من أجل إسرائيل».

\* وَفِي:

## ● الباب التاسع: «ياسين الأمة في عيون رجال وشعراء الأمة»:

كم كان أثر الشيخ عظيمًا على الأعلام المتوضئة من شيوخ الأمة وشعرائها في انتفاضة أدبية لم يسبق لها مثيل في عصرنا؛ إذ إنهم أتوا بأنبال المعاني وأرقها عن سيرته واستشهاده وأثره؛ فكانت معانيهم قوية كعزم ياسين، رقيقة مثل روحه، جميلة مثل أماله واستشهاده. وعذرًا للقارئ إن أطلنا؛ فقد أردنا أن نجمع ما وصلت إليه أيدينا للتاريخ.

\* أَمَا فِي:

## ● الباب العاشر: «الأمة قعيدة الهمة»:

فقد تكلمت فيه عن سفول همة الأمة، وواقعها الوحل، وكثرة المعاصي، وبعدها عن منهج الله ﷺ، وكذلك عن ضعفها وخورها وتركها للجهد وعدم غيرتها على الحرمان، وذكرنا طرفًا مما يعانیه المستضعفون في سجون أبي غريب بالعراق، والأمة عابثة لاهية مترفة ضعفت عندها الولاء والبراء، وذكرت أن هذا العصر أقرب نسبةً إلى عصر «ملوك الطوائف» بالأندلس، وقت ضياع الأندلس، وكيف نصر فلسطين إن كنا صادقين؛ فهناك الوسائل الكثيرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

\* وَفِي:

## ● الباب الأخير: «قادم فجري وإن طال المدى»:

المستقبل كل المستقبل للإسلام، كلنا ثقة بوعد الله ﷻ ووعده نبيه ﷺ.

لَا تَهَيِّئْ كَفَنِي يَا عَاذِلِي فَأَنَا لِي مَعَ الْفَجْرِ مَوَاطِئِقُ وَعَهْدُ

ذكرنا على عجالة الآيات والأحاديث في ذلك.. سنفتح روما.. وسيعم الخير أرضنا.. سنقتل اليهود.. وتعود خلافتنا الراشدة على منهاج النبوة.. وسيملا المهدي الأرض عدلاً كما ملكت ظلمًا وجورًا.. وسيخزي الله الروم يوم الملحمة بالسيوف المؤمنة.. وسنفتح القسطنطينية ثانية بالذكر والتهليل.. وسينزل عيسى عليه السلام بشرع نبينا.. بالإسلام.. يكسر الصليب، ويضع الجزية، ويقتل الدجال.. دجال اليهود ومعه كبار يهود، عليهم الطيالسة.. فعلى درب ياسين

سيرى أيتها الأمة الخيرة..

يَا وَيْحَ نَفْسِي وَمَا اِزْتَفَعْتَ بِنَا هِمَمَ  
إِلَى كَوَاعِبِ لِلْأَطْرَافِ قَاصِرَةَ  
إِلَى قَنَادِيلِ ذَهَبٍ عُلِّقَتْ شَرَفًا  
إِلَى الْجِنَانِ وَتَالِي الْقَوْمِ أَوَّابُ  
وِظَلِّ طُوبَى وَعِطْرُ الشَّدْوِ يَنْسَابُ  
بِعَرْشِ رَبِّي لِمَنْ قُتِلُوا وَمَا غَابُوا  
اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، الحنان المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا  
الجلال والإكرام، اللهم صلّ على محمد وآله.  
اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد  
ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد:

أن تجعل هذا الكتاب في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..  
ضع له القبول في الأرض.. وافتح به قلوباً غلفاً وأذاناً صمّاً وعيوناً عمياً.. أظنني في ذلك يوم لا  
ظل إلا ظلك.. ارزقني أفضل الشهادة في سبيلك، وموتاً في بلد رسولك ﷺ.. مَنْ عَلَيَّ بِهَا يَا  
مَنان وارزقني رفقة نبيك ﷺ.. واجعلني من أهل عليين.. اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً ولا  
تجعل الحياة عَلَيَّ نكدًا.. مَنْ عَلَيَّ بهذا يا حنان، يا منان، يا جواد، يا ذا الجلال والإكرام، وآخر  
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## القاهرة

الثلاثاء ٣٠ صفر ١٤٢٥هـ

الموافق: ٢٠ أبريل ٢٠٠٤م

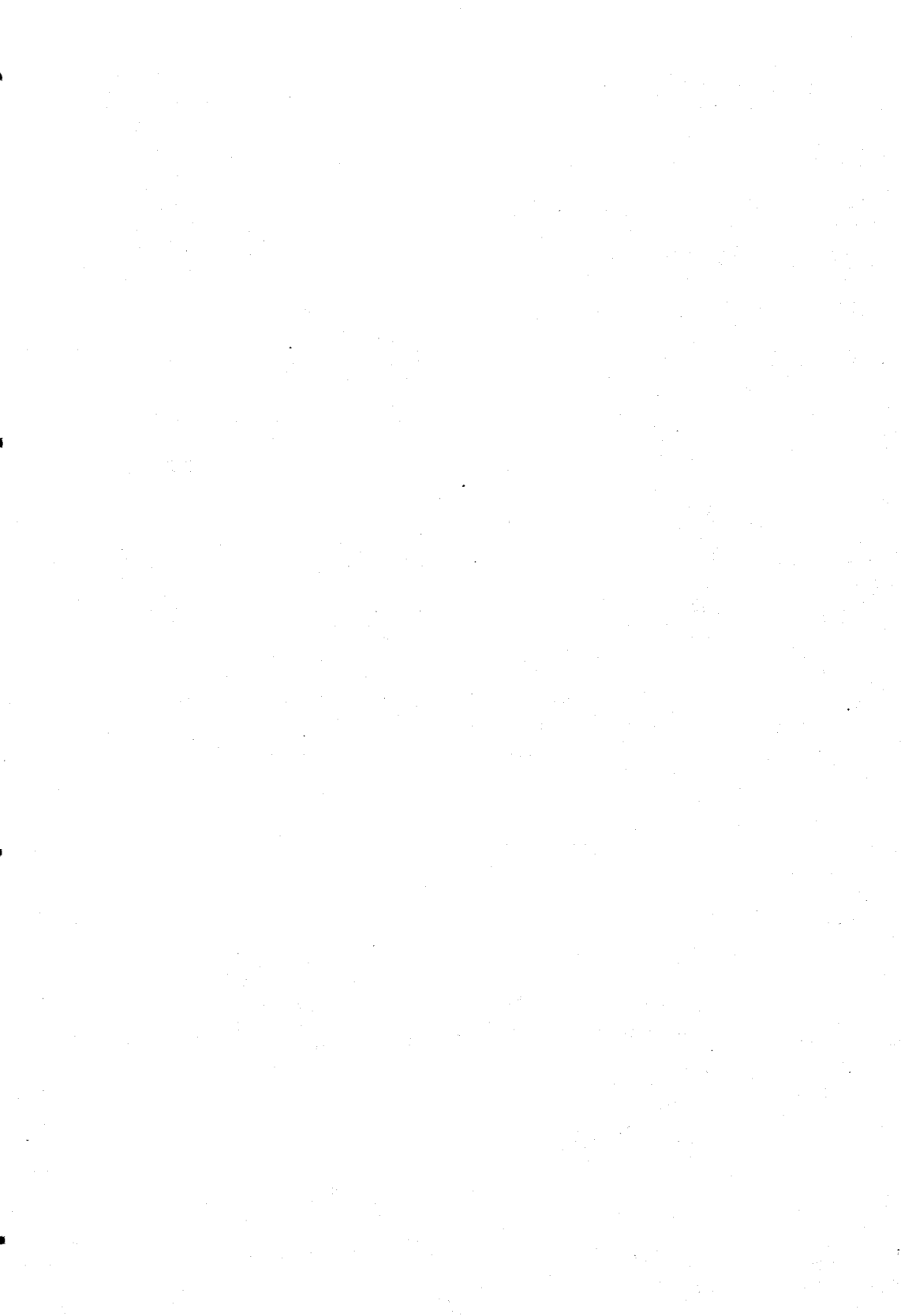
## وَكَتَبَهُ

الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ،

وَسَائِلُهُ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِهِ

السَّيِّدُ بْنُ حُسَيْنِ الْعَفَّانِيِّ





## الباب الأول

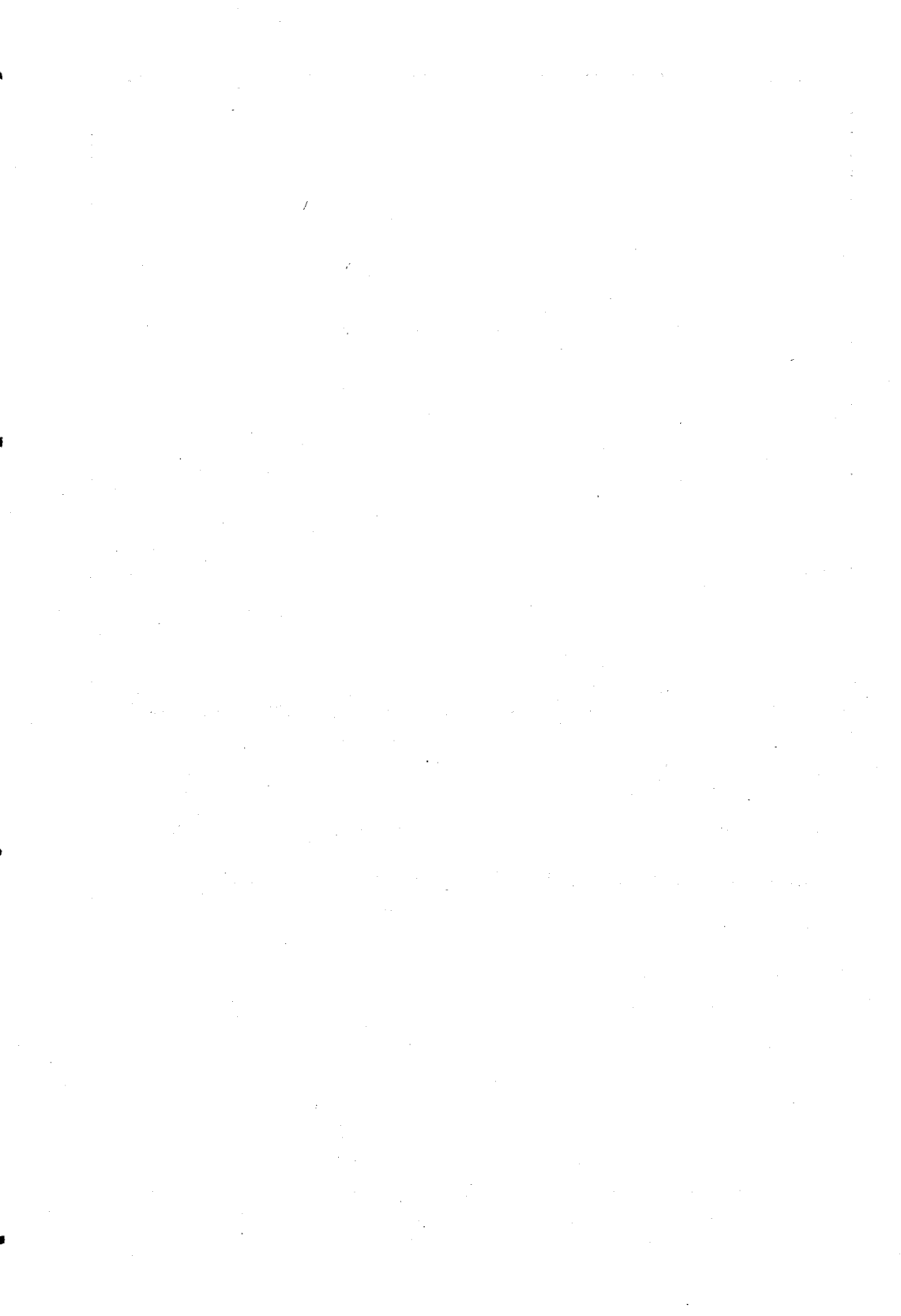
# عَبَقُ النَّسْرِينِ

من سيرة أسد فلسطين

الشيخ أحمد ياسين

يَحْنُو عَلَى أَجْفَانِهِ النَّسْرِينُ  
فَهِيَ الـ«حَمَاسُ» وَدَرْبُهَا حِطِينُ  
لَكِنْ مَبَادِئُكُمْ لَهْنٌ رَنِينُ  
فَأَتَاكَ وَعْدُ اللَّهِ وَهُوَ ثَمِينُ

عِطْرُ الشَّهَادَةِ زَهْرُهُ يَاسِينُ  
أَنْبَتَ فِي قَلْبِ الْعَرُوبَةِ قَلْعَةً  
قَدْ فَجَّرَ الصَّارُوخُ جِسْمَكَ سَيِّدِي  
تَرْجُو مِنَ اللَّهِ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا



عَبُّ النَّسْرِينِ  
مِنْ سِيرَةِ أَسَدِ فِلَسْطِينِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ      لِحَقِّ تِلْكَ إِحْدَى الْمَكْرَمَاتِ  
□ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ:

درع غزوة، وصباح القدس، وسكينة بيت لحم، وأمان يافا، وبشرى الجليل.  
صدق وعدًا، ووفى عهدًا، وأتمَّ قصدًا، وأثمر جهدًا، وولد مجندًا، وأقام سدًا، وهزم ضدًا، وأنار  
لحدًا<sup>(١)</sup>، وجنى شهدًا<sup>(٢)</sup>.

ما كلَّ عن الفداء، ولا رغب عن الدعاء، ولا حرص إلا على هدى السماء عاش وضاءً نيرًا،  
طيبًا طاهرًا زاهرًا عفيفًا، وترجل وسقط شهيدًا<sup>(٣)</sup> متهجدًا، مصليًا، مكبرًا، مهللًا، صائمًا.  
عاش وسقط على درب الأبطال من الرجال الرجال، ورأسه شامخ للسماء على محجة بيضاء  
ودرب خالد.

عاش وسقط عنوان الإباء والشمم، والعزم والقدرة على قهر الألم، واحتساب الأجر على خالق  
الثناء ورب الكرم.

عاش وسقط وهو نير الدرب يُعين على الحق، ويتحمل الكرب، ويقف سدًا منيعًا ضد الفتنة  
والشق.

عاش وسقط لم تفتنه عن مسيرته الخالصة بهارج ولا مفاتن، ولم تحرفه عن رسالته مراسم ولا  
كمائن.

(١)، (٢) حسن ظن بالله وكرمه وجوده.

(٣) نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدا.

عاش.. وعلا وهو على الحق أمين، وعلى تخاذل الأمة حزين، وفي استنهاض الأمم ركين.  
عاش لدينه.. ولقضية أمته فلسطين.  
عاش وسقط يناجي ثرى فلسطين، وتعطر الدار بزهر المخلصين، وتستبشر بالقادمين.. يوم عرس  
الشيخ الأمين.

□ «ياسين»

معنى كريم استقرّ في الضمائر، وليس جسداً تطوف حوله الأجساد في حروف اسمه القلائل  
الصغار، خصال عبقرية كبار.. اثتلقت فأنشأت مزاجاً فرداً، عجيبياً في أخذه وعطائه.  
طراز خارق للمألوف، وقوة نفسية وثقى، متوثبة ومتحدية، تفرض الهزيمة على القوى المضادة  
فرضاً، وتثبت ثبات طمّاح الذوائب الأشم يوجّه الأعاصير، تتناوح من عن يمينه وشماله، ومن  
أمامه ومن خلفه، تريد زحزحته فترتد عنه وتبيد، وهو «هو» غير مضارّ.

□ «أحمد ياسين»:

عنوان الأسماء العالية في التاريخ العربي الإسلامي الحديث، كالشمس يُذكر غير ملقب؛ لأنه  
يسمو على التلقيب بالألقاب، والتحلية بالنعوت؛ إنه لا يُعرف بها، ولكن هي تُعرف به، وإن حلية  
مثله لفي عطّله، والجواهر تُذكر أسماء مجردة، ولا تُوصف لأن معانيها هي أوصافها.  
ويُقال: «الشمس» و«القمر» ولا يُحليان؛ لأن حليتهما في كمالهما وتماسهما.

مَا كَلَامُ النَّاسِ فِي الشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَا الشَّمْسُ لَيْسَ فِيهَا كَلَامٌ  
وهل يخفى القمر؟!

وإن من الأسماء نكرات، مغرقة في التنكير، حُلّيت بالألقاب، ورُصّت لها ألفاظ التفخيم  
والتعظيم رصّاً، سطوراً بعد سطور، لتُعرّف فتُعرف، فما زادتْها إلا تنكيراً وضموراً وخفاءً، ومات  
أصحابها وما ذُكروا.

وَقَدْ يُمُوتُ أَنَاسٌ لَا تَحْشَهُمْ كَانَتْهُمْ مِنْ هَوَانِ الْخَطْبِ مَا وَجِدُوا  
وفي سمات «الياسين» جمال وجلال فطريّان، عليهما من الصدق والصفاء رونق ورّواء،  
وبالمعاني تُشادُ المعالي ويرفع البنيان.

«أحمد ياسين»: قيم خلقية صافية صفاءً ألقى الضياء في يوم الصحو البهيج، ليس دونه حجاب.. ترفعت على شهوات النفس، وتخلت بالإيثار، يُصَرِّفُهَا عقل دَرَكَ وقلب يقظ، وترفدها الركائز والزكائز، والتصوير الشمولي الذي يخرج من دائرة الفكر المحدود ليعسط أبعاده على الآفاق.

«أحمد ياسين»: جمع الله فيه هذه الخصال جمعاء، متمازجة متحابية ومرافدة، ليجيء منه الإنسان العظيم، الذي يصنع الصنع العظيم.

«أحمد ياسين»: لم يكن من جنس من يأتون بالدعوات، ليضيفوا إلى أرقام المذاهب والطرائق المذوق رقمًا جديدًا، ودعا لتحقيق «الرقم الفرد الذي لا يقبل التجزئة وهو الإسلام»، فعاش للإسلام وبالإسلام عاملاً تحت راية الإسلام الذي علا سمكه وعزّ وطال.

«أحمد ياسين»: كان إشراق النور من قلب ظلام مذاهب شتى وتصورات شتى، ونعرات جاهلية، وقومية زائفة.. كان إشراق حركته وهو القعيد مثار دهشة الغرب ومعشر يهود، فطفقوا يحاولون إبطاله وهو كالأني يتحدر دقاًقاً فتحة وإنشاء وإعماراً لا أجلّ منه ولا أروع.. وبطولات وملاحم تحكيها الأيام وتصغي لها الأزمان فأوحوا إلى وسائل إعلامهم أن تلقي الشبهات عليه وتشوّه صورته فرمته ورمته الناهض به بالعضائه، فنبزته «بالإرهابي»، وتلقفت هذا التّبرّ الأنباء الجوائب، ودونتته الصحف اللقيطة صحف الضرار.

شنشنة معهودة في كل زمان ومكان، وعند كل جيل وقبيل، ولن تجد لسنة الله في خلقه تبديلاً.

لقد استصفى ذهن الشيخ الناقد المخصّص المحض واللباب، وطرح الزّوان والزيف، وشخص الداء، وعين الدواء، وعنده عزيمته الحاضرة تتوّب به، وتحذوه على المضي بداراً إلى غايته؛ وقد فعل، وقد قر في نفسه أن يعود بالناس إلى راية الإسلام والإسلام فقط، وأن تنتظم فلسطين تحت راية القرآن لا راية العلمانية.

عودة إلى الأصل القويم: القرآن والسنة.. إلى المنبع الصافي والمشرب العذب؛ تتشربه العقول، وتتصلع برّيته النفوس، وإنه لمطلب في مناط الثريا، ولن يناله إنسان قاعد غير قائم، ولا عامل ناصب، فلا بد لمن أراد مثله من العمل وطول الجهاد والمثابرة والصبر...

«الشيخ ياسين»:

صَقَلُ الأرواح، ووصلها بينابيع الحياة والحركة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .. والتربية الروحية علم دقيق.

والفتيان الأخيار الذين شرفوا الإسلام في هذا العصر بجهادهم واستشهادهم، هم ثمار ناضجة لهذه التربية الروحية الموفقة، فروسيتهم بالنهار وليدة رهبانيتهم بالليل، ونجاح خطاهم في الحياة أثر صلتهم الموثقة بالله.

«الشيخ أحمد ياسين»: «من أبرز القادة الذين مدّوا رواق الإسلام في هذا العصر، ورَبُّوا جيلاً يتعشّقه ويفنى فيه. طراز خاص من أصحاب القلوب الكبيرة والمشاعر المشبوبة، ما إن تتصل بهم حتى تحسّ إحساساً دافقاً يتغلغل فيك ويخلعك من حاضرك وماضيك، ويسيرك مع القافلة الهاتفة لله، العاملة لله.

«أحمد ياسين»: من أولئك الرجال الذين يظهرون في التاريخ على نُدرة، ويُحدثون بمسلكهم الفدّ موجات جارفة من الحركة والجهاد والاستشهاد والملاحم التي هي أقرب إلى الأساطير من دنيا الواقع. فلهجت الألسنة ثناء له ولتلاميذه.

عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: يا رسول الله، الرجل يعمل العمل يحمده الناس عليه، ويشنون عليه به؟ فقال: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»<sup>(١)</sup>.

لسنا عُباد أشخاص، وإنما نكرم المبادئ فحسب في الرجال الذين يحيون لها، ويتجرّدون إلا منها.

كان هذا العملاق رجلاً واسعاً، التف حوله ألوف وألوف، فأحسن توجيههم، وأمکنهم من العمل للإسلام فضربوا أروع البطولات، ما من أحد منهم إلا وفي حياته ومشاعره وأفكاره أثر من توجيهات «ياسين»، أثر يعتزّ به، ويغالي بقيمته، ويعتبره أثنى ما أحرز في دنياه.

«ياسين» أرسل نفعه فيضاً عذقاً، وكان - رحمه الله - في أفقه الداني البعيد، من هذا الطراز الهادي بطبيعته، لأن جوهر نفسه لا يتوقف عن الإشعاع، لقد امتاز «ياسين» بخاصة أتاحت له، ولم يرزق غيره منها إلا القليل، خاصة تأليف الرجال، والاستيلاء على أفئدتهم، وغرس علمه في

شغاف قلوبهم، وأخذهم بآداب الإسلام في تल्पف وإحسان ساحرئين، الحب لا الحقءء، والشوق لا الوحشة، والعفو لا العقوبة : هي العناصر التي توجد مبعثرة لكثرتها في حياة كل رجل عظيم، وقد كان (ياسين) مثلا كريما لهذه العناصر الكريمة.

كان «ياسين» كالمطر لا يبالي على أي أرض سقط... فرس جهاد يغءو إليه طلاب الشهادة والجهاد خفاقا خماصا، ويروحون ثقالا بطانا، قد أنعم الله عليهم.

كانت ساحة الجهاد والشهادة في فلسطين قد أءءبت، وصوآ نبتها، وجفت أغصانها، وأساقطت أوراقها، والناس من فوقها ينظرون يينة ويسرة، علمهم يروآن فيها رجلا يخلف الأولين الغابرين، ممن أعلى الله بهم منار الجهاد والشهادة حتى جاء (ياسين)، بطل الجهاد في فلسطين، ومثل عمله وغرسه ينوء بالعصبة أولي القوة والجلادة ولكن فضل الله قيض لهذا العمل ذلكم الرجل المبارك.

«ياسين»: ما عاش بعءك من لم يشغله مصرعك، وينفعه مءءوك، ويشرق عليه سنأك.

ظن الجاهلون أنه بانتهاء حياتك ستنتهي دعوتك، ولكنك حيي لم تمت: ﴿وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أحياءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤].

فأنت حيي تُررَق، ورايتك عالية تخفق، وذكراك حارة تصعق، ولو جعلوا الأصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت، فالله محيط بالكافرين.

«أحمد ياسين»: حقيقة خالءة، ورؤح مجمعة، وقوة دافعة، وراية خافقة، فتجمعوا حول رايته، وتحققوا بسمو أمانيه وغايته.

لقد حرر «أحمد ياسين» نفسه من مغريات المءء الناقص، ومفاتن النجاح المءتور، وهذا غاية البطولة، ولذلك فلم يكن عجيبا أن يقضى الرجل على هذه الصورة العجيبة فكان فيها شأنه دائما غير مسبوق.

«أحمد ياسين»: طيف من النور ألم بهذه الدنيا إلام الغريب الطارئ، أو الضيف العابر، ثم تركها ومضى.

ماذا يأخذ الطيف من الدنيا؟ أو ماذا يجمع لنفسه منها؟ لا شيء! وماذا يترك الطيف من هذا الدنيا حين يلم بها قءسيا من عالم القءس نورانيا من عالم النور؟ إنه يترك كل شيء حين يترك



للضمائر نورها، وللنفوس قدسها وطهرها!!

وهكذا كان ((أحمد ياسين))، لم يأخذ لنفسه شيئاً، وقد ترك للناس كل شيء!

قام «أحمد ياسين» في إشراق هالة لها مبادئها ومثلها العليا، هالة الفكرة الإسلامية، يحيا فيها بقلبه ويحيا فيها بعقله، ويحيا فيها بنفسه ويحيا فيها بوجدانه، وشعوره، وعصبه.. فكانت مبادئها عنده هي الحق، وما سواها باطل، وكانت مثلها هي النواميس العملية الأصيلة، وما سواها وهَمٌّ خادع، وسراب لا معول عليه، وكانت زهرة الحياة الدنيا تتضاءل وتتقلص أمام عينيه إلى جانب ما يفيض عليه في هالة من سعادة رزق الله.

كان زهده في دنيا المادة لا يعدله إلا زهد أهل المادة فيما لديه من مثل إسلامية شريفة، ولقد عرضت الدنيا نفسها عليه وجاءته خاطبة وواتته الظروف، ولكن هيهات أن تروج هذه الأوهام في نفس مشغولة زاخرة بالحقائق النفسية العليا.

جاء «ياسين» فبعث الراكد، وحرّك الهامد وأثار الأشواق، وعلّق همم العاملين بالأفق الأعلى.. لم يأت (ياسين) بعلم جديد... إنما كان شأنه شأن غيره، غير أن الغير يعرض الفكرة الإسلامية ما استطاع، أما هو فكانت الفكرة الإسلامية تعرض نفسها حية سافرة، تعرض نفسها على لسانه بياناً جزلاً مفصلاً، وتعرض نفسها في لهجة صوته خشوعاً وحيناً وروحاً غريباً تطمئن به القلوب، وتعرض نفسها على ملامح وجهه قوة ناطقة بما شاء، وتعرض نفسها في نور عينيه نظرات نافذة ملهمة، تلهم القلوب والنفوس جميعاً، تعرض نفسها في بياض لحيته كنعاء الإسلام وصفائه.. فإذا نور جديد يشرق في جوانب النفس، وحياة جديدة تنشر ميت القلوب.

إن «ياسين» رجل سلكته فكرة، فاضت على عقله وقلبه، وعزيمته وعصبه، وسخرته لمشيئتها.. كان شحنة هائلة من روحانية الإسلام، ولأن الرجل كان فكرة، والفكرة وحدة متماسكة الأجزاء، إذا أسفرت شمسها الرائعة، أسفرت بكل عناصرها مرة واحدة على كل البيئات والأنحاء.. وهذا هو لب العبر في جهد هذا الشيخ المبارك.

بأثر ((ياسين)) بدأت الحياة تدب في الجسد الهامد «فلسطين» مباركة باسم الله زاكية، فذعرت جرائم العفن، وتقلقت الخلايا الميتة، وجزع ما كان يعيش عليه من حشرات سامة خبيثة، ولكن لن ينفذ الجزع شيئاً، فقد تغلغت الحياة في أطوائه، نامية متجددة، وتوالت عليه رجفات النشور

بالخلايا الجديدة تطهر العفن، وتطرد ما فوقها من قشور بالية.. وسكب «ياسين» آخر دفقة من حياته مع آخر نبضة من قلبه.

وقال: الناس مات «ياسين»، وقال قدر الله: لا فهو حي بشهادته - نحسبه كذلك - وهو حي في أتباعه.. وهو حي أكثر من ذلك في تلك البراعم التي لم يرها ولم تره.

لم يمِث «ياسين»، وإنما انطلقت مبادئه من إطارها الذي ألزمته حيناً، وتحررت الفكرة من نطاق اللحم والدم.. لتواصل أمرها في آخرين.. انطلقت الفكرة من قلب واحد لتربو من جديد في قلوب هيأها الله لها على قدر.. أما الإطار الطاهر والجسم العزيز فقد ردّ إلى أهله وذهب إلى ربه، وأن لدمع العجز المدرار أن يتوقف، وأن للمقل التي تهطل أن تتحجر، وللجسد القعيد أن يتحرر، وأن للرجل المضنيء ذي الشال الأبيض أن تسعى روحه بين الوريد والشريان كنبض حياة، يسعى نوره بين أيدينا، وفي كل شبر عربي يعاني ظلمة المحتل، ظلم ذوي القربى... وأخيراً آن للفارس الجليل أن يتربّل بعد سبعين عاماً مشاهداً على الصراط المستقيم.

«ياسين»: كلمة سر الأمة التي فتحت أمامها ألف باب للأمل، وألف طاقة لشمس الانتصار على كل الذين أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، وكل الذين عاشوا فساداً بقوات العولمة، وبشرطة المتحالفين الموالين للطاغية المرتعش في البيت الأبيض، وعصابات الشياطين في حارات الأرض المحتلة، وللمختبئين خلف الجدار الهش.

«ياسين»: نفس مطمئنة عاشت، ثم عادت راضية مرضية، تدخل في عباد الله دخول إكسبير الحياة على الأبدان العلية، فتحيي مواتها، ترد البصر الواهن، وتجلو البصيرة المطموسة، تنشر السواعد فوق أزندة البنادق.

«ياسين» آية، ياسين راية، ياسين غاية، ياسين أمة.

هو آية لكل الذين صحّت أبدانهم، واعتلت عزيمتهم. هو آية بكرسيه المتحرك والذي قاد من فوقه كتائب الشرف العربي المسلم، وبنى للحماس بيتاً فوق رفات الوهن الطاعن في أعضاء الجسد.

كرسيه ليس ككراسي أهل الصولجان، مقعده مقعد صدق، ومقاعدهم وقعودهم باطل، مقعده كتيبة مقاومة متحركة، ومقاعدهم ترسانات بطش واستبداد، احتشاد سرمدي بكل ألوان

الفتنة والزينة، مقعده بارجة تطلق صواريخ عز الدين (القسام)، ومقاعدهم لا تعرف (القسمه) إلا على واحد، مقعد يخشى الوغي، وآخر يهرول إلى مغنم.

و«ياسين» راية منصور، تخفق بنصر القلة المؤمنة، يلوذ بها كل المستضعفين، والعاجزين، المحاصرين، المكبلين، الأسرى والمسجونين المطَّاردين والمُشَرِّدين، إنها راية اليقين بالانتصار بعد انكسار، وبالغلبة من بعد ضعف، وبالحماس بعد الفتور، راية تؤكد قوة الضعف في مواجهة ضعف القوة، خاض «ياسين» تجارب السجن والتعذيب والاعتقال والحصار فلم يزد ذلك إلا إيماناً وقيماً. تعرّض للاغتيال ونجا، فازداد قوة وتعملق جنوده الحماسيون فزلزلوا الأرض تحت أقدام بني قريظة، هددوه بالقتل فضحك وقال: مرحباً بالزفاف في عرس الشهادة، نصحه متهمكاً نائب وزير دفاع العصاة الصهيونية بالاختباء، فرد «ياسين»: «إنه صَلَّى الجمعة في مسجد عام؛ لأنه لا يخاف الموت، وأن على اليهود أن يختبئوا خلف سورهم الزائف الهش، فهم الذين بينون السور ليختبئوا خلفه، وأؤكد لهم أن هذا السور سوف يكون مقبرتهم».

وتحققت نبوءات الشيخ، فقد نال الشهادة التي طلبها، وقد اختبأ أهل عصاة صهيون في بيوتهم، وظهرت الشوارع خالية، لا يسير فيها أحد في أعقاب استشهاد ياسين، فالقاتل خائف مذعور يختبئ، والمقتول يطارده خلف جدران الفاصلة.

□ (ياسين) غاية:

فقد نال الحُسنين بالشهادة والنصر، وما نبغي سوى الحُسنين!؟

والله ما انهزم طالب حق، يرفع سيف المقاومة، فالمنهزم يتنازل، يتواطأ، يُؤمر فيأتمر يركع ذليلاً أمام جيش العدو، أو يقنع بالسكوت، ويؤثر الخرس، لكن «ياسين» لم يتنازل ولم يركع أو يسكت عن قولة حق، فقد رفض (أوسلو، ومدريد)، وكل موائد الاستسلام، وكان يردد دائماً (أرض فلسطين عربية إسلامية اغتُصبت بقوة السلاح من قبل اليهود والصهاينة، ولن تعود إلا بقوة السلاح... الجهاد في فلسطين حق مشروع وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة<sup>(١)</sup>)، وإن وصفه بالإرهاب من قِبَل أعداء الله لظلم عظيم، كانت هذه آخر كلماته التي تضمنتها وصيته للحكام العرب.

(١) أي في فلسطين.

□ «أحمد ياسين» أمة:

لأنه ينتمي لأمة خير الأنام، تلك الأمة التي تلد المجاهد تلو المجاهد، لا تعرف العقم ولا تعترف باليتم، ولنا في مقاومي الأرض المحتلة آية، الأمة كشجرة وارفة الظلال والثمار، تُؤتى أكلها كل حين، وقد لجأ الصهاينة لسلاح الاغتيال الرخيص الدنيء، الدكتور المقادمة، ويحيى عيَّاش، وعماد عقل، ومحمود أبو هنود، وصلاح شحادة وإسماعيل أبو شنب وأخيرًا مع ياسين<sup>(١)</sup>، ومع الموت تُولد الحياة، ومن رحم الاغتيالات يُولد الأبطال الجُدد، وقد كان «ياسين» أمة في صموده ومقاومته، ومن كان أمة لا يموت<sup>(٢)</sup>.

«ياسين» في فجر الإثنين ٢٢ مارس ٢٠٠٣م يختم أي الذكر الحكيم بعد قيام الليل، يضع مرافقه عباءته فوق كتفيه، ويسدلان الشال الأبيض فوق رأسه، يبدو وجهه مغممًا بالنور، بأنفه الطويل ذي الشمم، وجبهته العريضة.. يدفع مرافقه مقعده المتحرك صوب المسجد، مسجد المجمع الإسلامي بغزة، الذي طالما شهدته مؤسسًا وداعية للجهاد، المسافة قليلة بين البيت والمسجد، وطوبى لمن تطهر في بيته وزار الله في بيته، وكان حقًا على المولى أن يكرم زائره، اعتدلت عجلات المقعد السماوي باتجاه بيت الله لصلاة الفجر، وفي ذلك الوقت كانت قصور وقاعات وساحات تشهد حتى الصباح صياح مناظلي الفيديو كليب وفحيح الغانيات، وصليل الدولار والدينار.. وفي المسجد ختم الشيخ الصلاة.. وتحرك موكب الشيخ باتجاه البيت، وكان لسانه يلهج بالتسبيح والبدعاء، حينما ونست سماء غزة ثلاث طائرات من الأباتشي والإف ١٦ خرجت الطائرات الجبانة من مكانها كالثعابين السامة، وأطلقت صواريخها على كتيبة الفجر، يدخل الشهداء التسعة موكب النور، تخلق أرواحهم فوق الأرض المحتلة، يضيئون عتمة العجز، وظلمة المهانة بنور المقاومة ومصباح الجهاد ويأتي صوت الشيخ من محطات التلفزة: «لقد حاولوا اغتيايي في الماضي، وهم الآن يهددون بقتلي، وأقول لهم: إنني مستعد للشهادة في سبيل قضيتي المشروعة، وإن استشهادي لا يعني نهاية معركتنا مع اليهود، بل هو بدايتها، وهناك الآلاف من الفلسطينيين مستعدون للشهادة ومقاومة المحتل.

(١) وأخيرًا مع الدكتور عبد العزيز الرنتيسي تقبله الله في عداد الشهداء وأسكنه عليين كرمًا منه ومثًا.

(٢) نحسبه من الشهداء والله حسيبه ولا نركي على الله أحدا.. والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

«ياسين» أو أحمد إسماعيل ياسين، ذلك الرمز والمعنى الذي رحل فينا، سوف يظل آية وراية وغاية وأمة.

«ياسين»: ليس لحماس، بل لنا جميعاً، لأنه أعطانا الحماس بعد أن دب الفتور في السواعد فهاتوا إلينا رفات مقعده النوراني، لنرتاح قليلاً على أريكة الشهيد، ربما اشتد عزمنا، ودبت في أبداننا الحياة، ورفعنا فوق مقعده راية المقاومة.. والله أكبر.. ولله الحمد.. إنه جهاد: نصر أو استشهاد<sup>(١)</sup>.

### □ ميلاد:

أيها السادة هل أتاكم حديث التوق إذ يغدو مقدساً.. والمكرمات إذ تصبح رجلاً.. وأحمد ياسين إذ يصعد عشقاً..؟

هو ذا أحمد ياسين (الْحُرِّيَّة) في زمن التيه..

هو ذا أحمد ياسين.. شهيداً..

دمه.. ثورة

وروحه.. كرامة

وعيناه.. داليتان

هو الوعد يمتد ويمتد حتى تخوم البهاء..

القرون تترى والوعد في كف القلب نصر ونجيع..

القرون تترى والوعد شجر وحجر يشير..

القرون تترى والوعد نبوءة... وسر يسكن شغاف الزيتون..

أيها الآتي صوب الروح.. موتك ليس كالموت!..

وإنما هو صعود له طعم الكبرياء.. ولون الوطن.. ودفء الصلاة.. وشوشات النور إذ تركض

في الأزقة المظلمة!

منذ (أحد) والوَجع هو ذات الِوَجع بقامة أولئك الرجال الذين يؤكدون في كل حين أن أعظم

(١) جريدة الأسبوع العدد ٣٦٨ السنة الثامنة، عزازي علي عزازي ٢٩ مارس ٢٠٠٤ م بتصرف كبير.

معجزات هذا الدين هو صناعة الرجال..  
 منذ (سيدنا حمزة) رضي الله عنه والرجال فينا غيوث تغسل وجه العشب..  
 كلما زحف إليه الذل بفعل سنن حضارية فاعلة..  
 كما الشمس.. يُشرق في مدانا الرجال فتهرب العتمة وتضوع الأنوار..  
 منذ اليوم قررت أن لا أحزن لشهيد.. فبعد كل من قضى نحبه هناك من ينتظر!..  
 لا... بل هناك جموع تنتظر ولم تُبدل!!  
 لن أحزن.. فمن ذا الذي يحزن لميلاد نجمة..?  
 أيها الشيخ.. اصعد واقرب! <sup>(١)</sup>

### يا فارس الكرسي

فَرِيحَتِ أَنْتِ وَأَدْرَكُوا الْخُسْرَانَا  
 فَأَذَقْتَهُمْ فَوْقَ الْهَوَانِ هَوَانَا  
 لَمَّا رَمَوْكَ بِهَا بَلَغْتَ جِنَانَا  
 أَبْشِرْ فَقَدْ أَوْرَثْتَهُمْ خُدْلَانَا  
 كَمْ قَدَّمُوا لِشُمُوحِكَ الْإِحْسَانَا  
 وَسَعَا لِتَحْمَلِهِ فَكُنْتَ وَكَانَا  
 بِالصَّمْتِ، كَانَ الصَّمْتُ مِنْكَ بَيَانَا  
 وَشُمُوحُ صَبْرِ أَعْجَزَ الْعُدُونَا  
 بِبِشَارَتِي وَيُخَفِّفُ الْأَحْزَانَا  
 صَلَّيْتَ فَجَرَكَ تَطَلُّبُ الْغُفْرَانَا

هُمَ أَكْسَبُوكَ مِنَ السَّبَاقِ رِهَانَا  
 هُمْ أَوْصَلُوكَ إِلَى مُنَاكَ بِغَدْرِهِمْ  
 إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ بِنَارِهِمْ  
 غَدَرُوا بِشَيْبَتِكَ الْكَرِيمَةِ جَهْرَةً  
 أَهْلُ الْإِسَاءَةِ هُمْ، وَلَكِنْ مَا دَرَا  
 لَقَبُ الشَّهَادَةِ مَطْمَحٌ لَمْ تَدَّخِرْ  
 يَا أَحْمَدُ الْيَاسِينَ، كُنْتَ مَفُوهًا  
 مَا كُنْتَ إِلَّا هِمَّةً وَعَزِيمَةً  
 فَرَحَى بِنَيْلِ مُنَاكَ يَمِزُجُ دَمْعَتِي  
 وَثَّقْتَ بِاللَّهِ اتِّصَالَكَ حَيْثَمَا

(١) ميلاد في رثاء الشيخ أحمد ياسين بقلم نسيبه عبد العزيز مشوح الرياض موقع مجلة العصر ٢٤/٣/

مُتَأَمِّلاً تَتَدَبَّرُ الْقُرْآنَا  
 إِنَّ الشُّجُودَ لِيَرْفَعِ الْإِنْسَانَا  
 أَنَّ الْفِرَاقَ مِنَ الْأَحِبَّةِ حَانَا  
 وَطَوَى بِكَ الْأَفَاقَ وَالْأَزْمَانَا  
 مِثْلَ الْكَرَاسِي الرَّاجِفَاتِ هَوَانَا  
 مَثَلًا، وَصَارَ إِبَاؤُهُ عُنُونَا  
 عَدْلٌ يُدِينُ الْعَادِرَ الْخُونَا  
 أَلْمًا لَفَقْدِكَ، لَوْعَةً وَحَنَانَا  
 تَمْشِي بِهِ، كَالطَّوْدِ لَا تَتَوَانِي  
 لَقِيَتْ جُحُودَ الْقَوْمِ، وَالتُّكْرَانَا  
 أَمْ أَنَّهُ لَا تَمْلِكُ الْأَجْفَانَا؟  
 فِي غَفْلَةٍ لَا تُبْصِرُ الطُّغْيَانَا  
 لَمَّا تَنَاطَرَ فِي الصَّبَاحِ عِيَانَا  
 جَعَلَ الْحَضَارَةَ جَمْرَةً وَدُخَانَا  
 قَدْ ضَلَّ مَنْ يَسْتَعِظُ الْبُرْكَانَا  
 مَنْ يَعْْبُدُ الْأَهْوَاءَ وَالشَّيْطَانَا  
 فَلَقَدْ تَرَكْتَ الصَّدَقَ وَالْإِيمَانَا  
 مِلْيَارِنَا لَمَّا غَدُوا قُطْعَانَا  
 أَبْكَى الْخِلَافَ الْمُرَّ وَالْأَضْغَانَا  
 فِي أُمَّتِي مَنْ يَكْسِرُ الْأَوْثَانَا

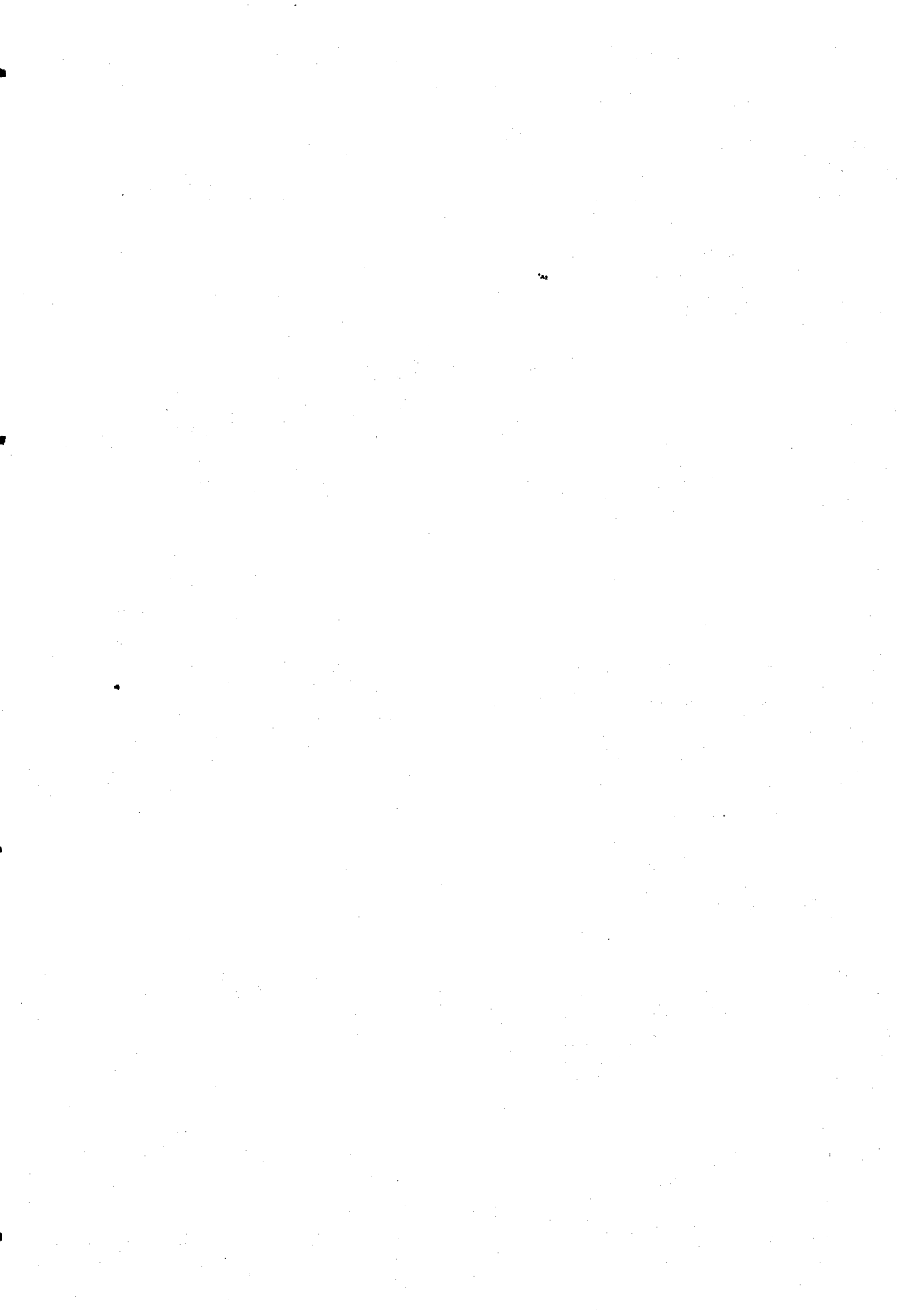
وَتَلَوْتَ آيَاتِ الْكِتَابِ مُرْتَلَا  
 وَوَضَعْتَ جَبْهَتَكَ الْكَرِيمَةَ سَاجِدًا  
 وَخَرَجْتَ يَتْبَعُكَ الْأَحِبَّةُ، مَا دَرُؤًا  
 كُرْسِيكَ الْمُتَحَرِّكَ اخْتَصَرَ الْمَدَى  
 عَلَّمْتَهُ مَعْنَى الْإِبَاءِ، فَلَمْ يَكُنْ  
 مَعَكَ اسْتَلَذَّ الْمَوْتَ، صَارَ وَفَاؤُهُ  
 أَشْلَاءُ كُرْسِيِّ الْبُطُولَةِ شَاهِدٌ  
 لِكَأَنِّي أَبْصَرْتُ فِي عَجَلَاتِهِ  
 حُزْنًا لِأَنَّكَ قَدْ رَحَلْتَ، وَلَمْ تَعُدْ  
 إِلَيَّ لِتَسْأَلَنِي الْعَدَالَةَ بَعْدَ مَا  
 هَلْ أَبْصَرْتُ أَجْفَانُ أَمْرِيكَ اللَّظَى  
 وَعُيُونُ أُوُزُوبًا تُرَاهَا لَمْ تَزَلْ  
 هَلْ أَبْصَرُوا جَسَدًا عَلَى كُرْسِيِّهِ  
 أَيْنَ الْحَضَارَةَ أَيُّهَا الْعَزْبُ الَّذِي  
 عُذْرًا، فَمَا هَذَا سُؤَالَ تَعَطُّفِ  
 هَذَا سُؤَالَ لَا يُجِيدُ جَوَابَهُ  
 يَا أَحْمَدُ الْيَاسِينَ، إِنْ وَدَعْتَنَا  
 أَنَا إِنْ بَكَيْتُ فَإِنَّمَا أَبْكَى عَلَى  
 أَبْكَى عَلَى هَذَا الشَّتَاتِ لِأُمَّتِي  
 أَبْكَى وَلِي أَمَلٌ كَبِيرٌ أَنْ أَرَى

يَا فَارِسَ الْكُرْسِيِّ، وَجْهَكَ لَمْ يَكُنْ  
فِي شَعْرِ لِحْيَتِكَ الْكَرِيمَةِ صُورَةٌ  
فَرِحْتَ بِكَ الْحُورُ الْحِسَانُ كَأَنِّي  
قَدَّمْتُ فِي الدُّنْيَا الْمُهَوَّرَ وَرَبَّمَا  
هَذَا رَجَائِي يَا ابْنَ يَاسِينَ الَّذِي  
دَمَكَ الزَّكِيُّ هُوَ الْيَتَابِينُ الَّتِي  
رَوَيْتَ بُسْتَانَ الْإِبَاءِ بَدْفَقِهِ  
سَتَظَلُّ نَجْمًا فِي سَمَاءِ جِهَادِنَا  
رَحِمَكَ اللَّهُ يَا شَيْخَنَا<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(١) لعبد الرحمن العشماوي مجلة القدس العدد ٦٤ السنة السادسة ص ١٠٧، ١٠٨، صفر ١٤٢٥ هـ  
أبريل ٢٠٠٤ م وجريدة آفاق عربية ص ١٣ العدد ٦٥١ السنة التاسعة ١١ صفر ١٤٢٥ هـ أبريل  
٢٠٠٤ م.





## فصل

### شيخ المجاهدين مؤمن آل ياسين من الميلاد إلى الاستشهاد

«طالما أن الموت مكتوب علينا جميعاً فالشاطر<sup>(١)</sup> هو الذي يموت ميتة حلوة».

«الشيخ أحمد ياسين»

قال مالك بن دينار: «الحكايات تحف الجنة»، ولله در الجنيد حين يقول: «الحكايات جند من جنود الله ﷻ يُقَوِّي بها إيمان المريدين». فقيل له: هل لهذا من شاهد؟ قال: قوله - تَعَالَى -: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾، وقال الإمام أبو حنيفة: «الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلي من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم».

سندكر هنا سيرة الشيخ أحمد ياسين كما يرويها ويقصها هو بنفسه لنستخلص منها العبر، ونقف وقفات قد تطول أحياناً وتقتصر في مرات، والحكايات عنه ليست كقصص بني إسرائيل الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل لما هلكوا قُصُّوا»<sup>(٢)</sup>، ولكن الحكايات عن

(١) الشاطر لغة هو السارق ولكنه في العامية بمعنى الذكي. وهذه كلمة يقصد الشيخ ياسين معناها بالعامية.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» والضياء في المختارة وأبو نعيم في الحلية عن خباب وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٦٨١)، وصحيح الجامع رقم (٢٠٤١) قال الشيخ الألباني في صحيح الجامع على هذا الحديث «أي لما هلكوا بترك العمل أدخلوا إلى القصص، وعولوا عليها، واكتفوا بها قاله المناوي. قلت: ولينظر المؤمن العاقل إلى حال كثيرين من المؤمنين اليوم، فقد أصابهم ما أصاب من قبلهم، فقد أدخل وعاظهم إلى القصص، وأعرضوا عن العلم النافع والعمل الصالح مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام «لتبعن سنن من كان قبلكم».

الشيخ أحمد إسماعيل ياسين هي كما قال القائل:

«خير وسيلة لإشعال العزائم، أو إثارة الروح الوثابة، وقدح المواهب، وإذكاء الهمم، وتقويم الأخلاق، والتسامي إلى معالي الأمور، والترفع عن سفسافها، والانتساء بالأسلاف الأجلاء. هو قراءة سير النبغاء الصلحاء، والتلمي من اجتلاء مناقب الصالحين الربانيين، والاقتراب من العلماء النبهاء العاملين المُجدِّين، فذلك خير مهماز لرفع الهمم، وشد العزائم، وسمو المقاصد، وإنارة القلوب، واحتلال دُزى المجد الرفيع، واغتنام الباقيات الصالحات، وإخلاص النيات»<sup>(١)</sup>.

وبعد قليل سنشرع في رواية السيرة الذاتية للشيخ المجاهد كما رواها هو بنفسه<sup>(٢)</sup>.

### موطن مبارك لشيخ مبارك

في بلاد الشام حيث تبسط الملائكة أجنحتها ولد الشيخ المبارك «أحمد ياسين»، في بلاد الشام صفوة بلاد الله، ويسكنها خيرته من خلقه، في بلاد الشام التي تكفل الله بأهلها فلا ضيعة عليهم، في بلاد الشام عمود الكتاب والإسلام وتمام الدين وظهوره سيكون بها، في هذه الأرض التي دعا لها النبي ﷺ بالبركة، ونصح النبي ﷺ أصحابه بسكناها.. بلاد الشام رباط وثغر إلى يوم القيامة، وهي عقر دار المؤمنين، وخيار أهل الأرض أزمهم مهاجر إبراهيم، وفي بلاد الشام الطائفة المنصورة.

وأهل الشام سوط الله في الأرض ينتقم بهم ممن يشاء، وأخبر رسولنا ﷺ بكثرة شهدائهم وفضلهم العظيم عند الله - تَعَالَى -. وهي بلاد مباركة مقدسة طاهرة وأرض صدق، وفي أرض

(١) «صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل» لأبي غدة ص ١٧-١٨. نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

(٢) من برنامج «شاهد على العصر» في قناة الجزيرة القطرية خلال شهري إبريل ومايو عام ١٩٩٩م في ثمان حلقات، تم بث الحلقة الأولى في ١٧ إبريل ١٩٩٩م، أما الحلقة الثامنة والأخيرة فقد تم بثها في ٥ يونيو ١٩٩٩م، وحلقة أخرى في برنامج «الشريعة والحياة» في قناة الجزيرة القطرية في ٢٦ إبريل ١٩٩٨م، وجمع محاوره الأستاذ أحمد منصور هذه الحلقات في كتاب «الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» - طبع الدار العربية للعلوم ودار ابن حزم - والطبعة داخل مصر للمكتب المصري الحديث - وقد كتب الشيخ أحمد ياسين مقدمة لهذا الكتاب.

فلسطين منها خاصة ولد الشيخ المبارك «ياسين».. أرض فلسطين التي أقسم الله بها فقال: ﴿وَالْبَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سَيْنِينَ ۝﴾ [التين: ١، ٢]، أرض المحشر والمنشر، وفيها أولى القبلتين وثاني مسجد بُني على الأرض، وأحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، المسجد الأقصى نعم المصلى هو، الصلاة فيه بمئتين وخمسين صلاة فما أَجَلَهُ وأعظمه، وأشرفه وأفخمه، وأعلاه وأجلاه، وأسماءه وأسناه، وأيمن بركاته وأبرك ميامنه، وأحسن حالاته وأحلى محاسنه، وأزين مباحجه وأبهج مزايته، أظهر الله طُولَهُ وطُولَهُ بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا لَهُ لِرَبِّهِ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ [الإسراء: ١].

في فلسطين مهاجر لوط وإبراهيم، الأرض التي سأل كلیم الرحمن موسى -عليه السلام- ربه عند موته أن يدنيه منها رمية بحجر، الأرض التي شدد الله ملك داود بها وألان له الحديد، وفيها بشر الله زكريا يحيى، تهبط الملائكة إليها وتقبل الله من امرأة عمران نذرها بها، وكفل زكريا مريم -عليهما السلام- بها، وفضل الله مريم على نساء العالمين فيها، وبشر الله مريم بعيسى -عليه السلام- بها، وفيها كان الميلادان ليعحي وعيسى -عليهما السلام-، فيها أتى الله الحكم ليعحي صبيًا، ولد فيها عيسى -عليه السلام-، وبها كان يحيى الموتى بإذن الله، وأنزلت عليه المائدة فيها، ورفع الله إلى السماء منها.. أرض النبوات والبركات، أرض الصدق، المقدسة الطاهرة، أرض الرباط والجهاد.. أرض الإسراء والمعراج، مَبْوَأُ الصِّدْقِ، مستقر خلافة المهدي، وفيها يُقتل المسيح الدجال بيد عيسى -عليه السلام-، ويُهْلِكُ اللهُ اليهود بأرضها، وفيها ينطق الحجر والشجر: يا مسلم.. يا عبد الله ورائي يهودي - تَعَالَى - فاقتله..

فَانْهَضْ فَهَاتِيكَ الرَّبِّي قَدْ فَوَّحَتْ  
أَمْجَادُ تَارِيخٍ وَوَحْيِ نُبُوَّةٍ  
وَرَفِيفُ آيَاتٍ تَمُوجُ بِسَاحِهَا  
بِالْعِطْرِ مِنْ عَبَقِ الْجِهَادِ الْمَلْهَمِ  
وَجَلَالِ إِسْرَاءِ وَعِزَّةِ مُسْلِمِ  
نُورًا فَيَغْمُرُ مِنْ رُؤْيَى أَوْ مَعْلَمِ

وفي غزة بلدة الشافعي.. في عسقلان بلد إمام المحدثين ابن حجر العسقلاني كان مولد العبقري المبارك شيخ المجاهدين أحمد ياسين.

□ عسقلان مسقط رأس شيخ المحدثين العسقلاني وشيخ المجاهدين ابن ياسين:

عرفت عسقلان بشيخ المحدثين الحافظ ابن حجر العسقلاني، وشيخ المجاهدين أحمد ياسين قال الشيخ أحمد ياسين:

«الحمد لله كانت بداية حياتي... الميلاد في عام ١٩٣٦م، في العام الذي كان يسمى في فلسطين عام الإضراب الذي استمر ستة أشهر، تحدثت والدتي<sup>(١)</sup> - رحمها الله - أنها رأت في منامها حين حملت بي هاتفاً يقول لها: أنت حملت فإذا وضعته فسَمِّي المولود أحمد، واحتفظت لنفسها بهذا الهاجس والرؤيا في النوم حتى إذا ما تم الميلاد أسمتني أحمد، فثارت عليها ضرائرها وسلائفها، لماذا تسميني بهذا الاسم؟ وخصوصاً أن كان في العائلة رجل من أقاربنا اسمه أحمد كان شديد البطش وكان مكروهاً، فرفض أن يكون اسمي أحمد بهذا الاسم، إلا أن الوالدة - يرحمها الله - أصرت على أن تسميني كما كان الهاتف قد هتف بها في أول حديثنا. وكان الميلاد من فضل الله في صيف سنة ١٩٣٦م، أنا لا أذكر جيداً يوم الميلاد، ولكنه تقريباً كان في شهر ٦، في الشهر السادس من عام ١٩٣٦م».

(١) أم الشيخ أحمد ياسين هي السيدة سعدة عبدالله الهليل وذلك كما يقول مؤلف كتاب «الشيخ أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي» وتزوج والد الشيخ أحمد من أربعة نساء، تزوج الأولى فلم تنجب إلا بنتاً وكانت زوجته الأولى أكبر منه وذلك لأنها تزوجت من أخيه الأكبر، فلما مات عنها تزوجها والد الشيخ أحمد ثم تزوج أخرى.

وكان والد الشيخ أحمد رجلاً محترماً له شأن ليس في عائلته فحسب ولكن في القرية بشكل عام إذ كان يرقى إلى منصب أكبر من المختار يسمى «أعظوي» وهذه التسمية نابعة من اختيار الرجل ليكون مندوباً عن القرية في التجمعات أو القوى السياسية أو الاجتماعية الهامة، وكان من الرجال الميسورين إذ زاد ما يملكه في قريته في مناطق متناثرة أكثر من ٩٥ دونماً، وكانت هذه المساحات مزروعة بيارات برتقال وكروم وقد توزعت هذه الأراضي في عسقلان وفي بئر أبو جرموع وفي منطقة صور. يقول أبو نسيم - أخو الشيخ أحمد الأكبر - «كانت حالتنا الاقتصادية ممتازة وكنا من أغنى أهل الجورة تقريباً وكنا نبيع البرتقال في المجدل».

نقلًا عن «الشيخ الشهيد - أحمد ياسين شموخ في زمن الانكسار» ص ٢١-٢٢ لمحمد المنير - دار البشير - طنطا.

وطبعًا - والحمد لله - بدأت أتمو في أسرة طيبة هادئة، للعلم أن أهل الجورة<sup>(١)</sup> أهل فلاحه، وزراعة وبحرية... يعملون في البحر وأنا ولدت في قرية جوره عسقلان، وهي على أرض عسقلان المدينة القديمة التاريخية، والتي كان لها تاريخ كبير في التاريخ الفلسطيني، طبعًا أنا بدأت حياتي صغيرًا، - والحمد لله - كانت الوالدة إنسانة مؤمنة وطيبة، الوالد أنا لا أعرفه جيدًا لأنه مات قبل أن يكون لدي الوعي الكافي في معرفته.

ربما مات الوالد وأنا عمري أربع إلى خمس سنوات، أنا لا أتصوره الآن، وكانت التربية منوطة بالوالدة - رحمها الله - والحمد لله بدأنا حياة طيبة ونحن صغار، طبعًا كان ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية، فعاشيت الجيش البريطاني وهو يأتي إلى فلسطين، ويستجم الجنود على ساحل البحر، كنا نذهب إلى البحر معهم، وكنت من الأطفال المقربين جدًا لقائد المعسكر في ذلك الوقت، لا أدري لماذا؟!، لا أدري لم أنا من دون أبناء القرية؟!.

\* أحمد منصور: كيف كان شكل هذا التقارب؟

\* أحمد ياسين: لا أدري... أنا أذهب إلى معسكر الجيش فيستقبلني الكوبرول هناك استقباليًا غير الأطفال كلهم، وأدخل الخيم وأعبث فيه كما أشاء، فإذا نزلوا إلى البحر للسباحة أخذوني معهم، وأذكر مرة أنني نزلت قبلهم بثوانٍ إلى الماء فتعرضت للغرق وأخذت أشرب الماء، فقفز القائد ونزل عندي وانتشلني من الماء، وحينما نظرت إلى الماء إذا به إلى ركبتيه.

كان عمري خمس أو ست سنوات، طبعًا في هذا الوقت بالذات كانوا يسموني يعني أهل الجورة أعرف أنهم كانوا ينادوني باسم عبدالله بلبل اللاميم، هذه العبارة كان البريطانيون يطلقونها عليّ في ذلك الوقت، لأن بيتنا كان على الطريق الأسفلت المؤدي إلى البحر، بيننا وبين البحر معدل فقط بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ متر، ولذلك كان الأمر قريبًا عليّ أنزل إلى البحر وأشاهد. كثير من أهل بلدنا يعرفون هذا التاريخ، الناس الكبار يعرفون هذا التاريخ، طبعًا كنت أدخل المعسكر، أدخل المطعم، أحضر الطعام لأبناء القرية وأنا ولهم من فوق السلك، أحضر لهم علب بلوييف، ولا أدري علب إيش وأعطيتهم، يعني لم يكن أحد منهم يجرؤ على أن يدخل الخيم إلا أنا، وهذا من فضل الله - سبحانه وتعالى - طبعًا أنا بذلك تعلمت شيئًا من اللغة الإنجليزية في ذلك

(١) قرية الجورة مهد الشيخ ياسين هي من قضاء المجدل جنوبي قطاع غزة.

الوقت، وصرت أتكلم اللغة جيداً، وحينما ذهبت إلى المدرسة، كان دخول المدرسة في ذلك الوقت من العام السابع، لم يكونوا يقبلون أقل من سبع سنوات، فحينما ذهبت إلى المدرسة صار كل الأطفال صاروا يقولون للأستاذ: هذا يتكلم الإنجليزية يا أستاذ، فصار يسألني وأنا أجيبه في كل الأشياء التي أعرفها، والحمد لله دخلنا المدرسة وتعلمنا.

لم أكن أعرف محتلين ولا غير محتلين، أنا طفل صغير أجد متعة في الذهاب إلى البحر، في اللعب هناك... فقط أنا لم أكن أعرف أن ذلك الأمر احتلال ولم يكن عندي هذا الوعي، ولم يكن عندي هذا الفكر.

### □ دخوله المدرسة:

دخلت المدرسة، وبدأت رحلتي التعليمية في المدرسة، ومضيت في هذه الفترة حتى أنهيت الصف الرابع الابتدائي في مدرسة الجورة الابتدائية التي كان فيها حتى الصف السادس، وانتقلت إلى الصف الخامس وطبعاً استلمنا الكتب، وبدأنا أول شهر، وبدأت النكبة<sup>(١)</sup> والرحيل من الجورة إلى منطقة غزة.

«كنت ما زلت مترفعاً إلى الصف الخامس، حيث إنَّ الجورة تعرضت لهجمات من الطائرات الإسرائيلية، فكان فيها دمار كبير في البيوت والمساكن، ولم أكن أعرف أنه المقصود ضرب الجورة بالذات أو كان المقصود ضرب المجدل، لأنه كانت هناك مدفعية للجيش المصري... تتصدى للطائرات وهي متجهة إلى المجدل فإذا ما تضايقت هذه الطائرات ألقت بحملها على الجورة، وأنا، لا أعرف هل كان هذا مخططاً أم لا؟ لكن الجورة أصيبت، فأخذ الناس يرحلون من البلد إلى الكروم والحقول حول البلد بعيداً عن هجمات الطائرات، وطبعاً نحن كنا من الناس الذين خرجوا من بيوتهم إلى عسقلان، لأنَّ عسقلان كانت مرتفعة قليلاً، وطبعاً هناك ذكريات كثيرة في ذلك الوقت، لأنه في تلك الفترة كان الجيش الإسرائيلي قد قطع الطريق على الجيش المصري عند ديرسيند، هناك عند ديرسيند قطعت الطريق على الجيش المصري؛ فالجيش المصري أخذ ينقل معداته عن طريق البحر عبر الجورة وكان الجنود الذين يأخذون أجازات يذهبون إلى مصر بالبواخر عبر الجورة».

(١) النكبة هي حرب ١٩٤٨ .

يعني صارت الجورة مركزًا للتمويل والتنقل.

يقول الشيخ أحمد ياسين عن قريته:

نعم كانت مركزًا... عن طريقها كان يتم تمويل الجيش المصري الذي كان محاصرًا من ديرسنيد ياة أسدود. وأنا أذكر من الأشياء التي رأيتها أنه كانت هناك باخرة مصرية تنزل وقودًا وإمدادات وتأخذ ضباطًا وجنودًا إلى مصر معها في طريق عودتها، فجاءت ثلاث بواخر إسرائيلية وحاصرتها في البحر من كل الاتجاهات، طبعًا القائد حينما رأى الحصار حوله أوقف الإنزال، وبدأ يرمي براميل البترول إلى البحر، وبعد ذلك بدأ هجومه على البواخر الإسرائيلية الثلاث. وأخذ يضرب ضربات قاصمة في الثلاث حتى فُوت من أمامه، وفتح خطأً للنسحاب وخرج من بينهم... كان منظرًا جميلًا جدًا.

كما رأيت معركةً ثانية، حيث كنت أجلس يومها على قمة جبل عسقلان، كان معي عنزة صغيرة أرعى بها وكنت جالسًا أشاهد، وإذا ببخرة مصرية أمامي، أنا على التل وهي قدامي جاءت طائرات إسرائيلية تهاجم البخرة المصرية، فكانت تختفي وراء الجبل ثم تهجم عليها، إلا أنه في الحقيقة كان القائد المصري ممتازًا جدًا، فكان يقوم بعمل حركات لطيفة بحيث أن القنابل التي تلقيها عليه الطائرة الإسرائيلية كانت تسقط في البحر، ولا تصيب البخرة.

يتحرك بشكل دائري ولا يمضي إلى الأمام أو الخلف بل كان يأخذ الشكل الدائري بحيث إنَّ القنبلة التي كانت تلقي عليه كانت تسقط في البحر، وبعد ذلك حينما أوشكت الطائرة على استنفاد وقودها، تركته ومشت ومشى فكان شيئًا مذهلاً، وأنت تشاهد معركة بحرية جوية بهذا الشكل فكانت طيبة للغاية، والحمد لله، رغم أنني في تلك الفترة لم أكن على وعي كامل بالقضية.

### □ الهجرة من الجورة إلى غزة:

سأل أحمد منصور الشيخ ياسين عن مشاعره وأحاسيسه وهو يشاهد هذه المعارك؟

فأجاب الشيخ أحمد ياسين: «طبعًا أنت تعرف كلنا كنا في تعبئة وحب لإخواننا في الجيش المصري الذي كان يقاتل في ذلك الوقت، ويدفع ثمنًا غاليًا وشهداء كثيرين في كل معاركه، لكن المشكلة، فيما يبدو كانت لها جوانب كثيرة، منها ما يتعلق بتجهيزات الجيش المصري من حيث



المعدات والتدريبات ومعرفة طبيعة الأرض التي يدافع عنها، أضف إلى ذلك عدم معرفته بطبيعة العدو الذي يقاتله، هذا فضلاً عن تجريد أهل فلسطين من أسلحتهم وعدم الاستعانة بأصحاب الأرض في الدفاع عن أرضهم، إضافةً إلى أن مَنْ كانت بأيديهم مقاليد الأمور لم يكونوا على قدر المسؤولية؛ فالجيش المصري من أفضل الجيوش عندما تكون القيادة صالحة؛ لأنه كيف كان العدو يستولون على كوبري فنسحب ونسلم لهم المكان، والغريب أن الجيش المصري بدأ ينسحب بعدما قام بعمل خط من السلك على الشاطئ، وبدأ ينسحب عن طريق قرية هريبا إلى غزة، انسحب الجيش المصري من أسدود إلى غزة، ليس عن طريق الخط الأساسي وإنما أنشأ خطأً جديداً على ساحل البحر من الأسلاك، وأخذ يسحب دباباته وسياراته وجيشه من هذه المنطقة، مع أنه كان في إمكانه بكل بساطة أن يفتح النار على الإسرائيليين لا سيما وأنه كان لديه دباباته وطائراته وقواته، وكان يدك المستعمرات ويستولي عليها، لذا لم يكن صعباً عليه أن يفتح الطريق التي أمامه... لكن شاء الله.

خرجنا بعد ذلك من الجورة طبعاً تحت التهديد والخوف من الإسرائيليين، لأنه حينما دخلت الجيوش العربية كان مخططاً لها أن تسحب الأسلحة من الناس... حتى لا تكون هناك قوة أخرى، وهذا أفقدنا القوة الذاتية والاعتماد على أنفسنا، لأنه حينما ينسحب الجيش طبعاً من المنطقة فليس لدينا إمكانات دفاع وإمكانات سلاح نهاجم بها العدو.

قبل ذلك كنا نعتمد على أنفسنا، وعندنا بنادق وعندنا أسلحة ونواجه اليهود ونهاجمهم في المستعمرات، فلما جاءت الجيوش العربية وانتزعت السلاح منا، أصبحنا معرضين لأي ضربات عندما تنسحب هذه الجيوش، وكانت مشكلتنا أن الشعب الفلسطيني يُهاجم في القرى وفي الجنوب، وتحدث مذابح يتعرض لها النساء والشيوخ والأطفال، فكل مذبحه كانت تخيف سكان القرية التي في جوارها فكان الناس يهربون وينسحبون من قراهم أمام الهجوم الإسرائيلي، حتى تمّ لإسرائيل استيلاؤها على المنطقة بشكل لم يكن متوقعاً، ولم يكن ممكناً أن يحدث ذلك لو كنا نملك نحن الشعب الفلسطيني سلاحنا، ولم يكن من الممكن أن نسلم ونتحرك من أرضنا ووطننا، لكن - الحمد لله - هذا الذي قدره ربنا، لم نكن نملك إمكانات قوة عسكرية، ولو أن الأمة العربية اعتمدت... على دعم الشعب الفلسطيني وتسليح الشعب الفلسطيني لكان ذلك قد غير

وجه المعركة تمامًا، لأنه هو أدري ببلده؛ فنحن قبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين كنا نتقدم على اليهود، ومنتصر في معارك، ويُهزمونا في معارك، نأخذ منهم ويأخذون منا، لكن عندما جاءت الجيوش العربية فقدنا السلاح، فقدنا القوة، وأصبحنا معتمدين على هذه الجيوش، فإذا انسحبت هذه الجيوش كنا مهتدين بالخطر، ولا بد أن ننسحب معها».

### □ حزن ياسين على نكبة ١٩٤٨:

لقد عايش الشيخ ياسين بعض حوادث حرب ١٩٤٨ رغم أنه كان طفلاً في الثانية عشرة من عمره...

### قال الشيخ ياسين:

«والله إنني حزين لأن الأمة العربية وُضعت في معادلة غير طبيعية في ذلك الوقت. إسرائيل كانت تعلن عن نفسها أنها دولة صغيرة ضعيفة مسكينة ثم يهاجمها جيوش سبع دول عربية، فتحدث ضجة في العالم الغربي، سبعة جيوش تهجم على ناس ضعاف صغار فتعطيهم قوة وإمدادات ومساعدات، ثم كانت الدولة الكبرى تستخدم دائماً حق النقض الفيتو ضد أي قرار يخدم مصلحة الفلسطينيين أو الأمة العربية، أما إذا كانت إسرائيل متضايقة من المعركة فإن الفيتو يستخدم لصالح الإسرائيليين ويصدر بشكل مباشر وتكون قرارات مجلس الأمن فورية بوقف القتال؛ إذا كانت المصلحة لإسرائيل فمجلس الأمن لا يجمع ولا يتخذ قرارات وقف لإطلاق النار، هذا لأن الأمر أصبح يتعلق بجيوش ودول، أما إذا كان الشعب الفلسطيني هو الذي يقاتل فإننا لا نخضع لمجلس الأمن أو قراراته التي كانت تقضي بوقف القتال، فإذا كانت المصلحة للعرب فلا تصدر أي قرارات وإذا كانت المصلحة لليهود تجر القرار فوراً وخلال ساعات يكون قد صدر القرار بوقف القتال.

الواقع أن إخواننا في الجيش المصري بذلوا الكثير ودفعوا الكثير، ولولا الخيانة التي كانت تأتي من القصر والأسلحة الفاسدة التي زُوِّدوا بها لكان لهم دور كبير ودور جيد في المعركة، أنا أذكر هنا أيضاً شيئاً طيباً: إنه كان في جانب الجيش المصري مقاتلون متطوعون من الإخوان المسلمين المصريين وانضمَّ إليهم بعض الإخوان المسلمين من فلسطين، أذكر أن الجيش المصري فقد التبة (٨٦) شرقي مدينة دير البلح بعد هجوم إسرائيلي وغدر إسرائيلي، ولم يستطع استعادتها، إلا أن

المقاتلين من الإخوان المسلمين تقدموا وفتحوها وأعادوها ثانية، تبة تستطيع أن تسيطر على طريق المواصلات، كما أن الجيش المصري دخل الأسفلت العام وترك مستعمرات على الطريق كان من المفروض ألا يتركها لأنها كانت تتحكم في الطريق...

مثلاً مستعمرة كفاردروم التي هي بالقرب من دير البلح كانت موجودة والتي استولى عليها الشيخ محمد فرغلي - الله يرحمه - بالمقاتلين الذين معه بعد صلاة الجمعة واستولى عليها في وضح النهار، يعني بالمجاهدين المصريين - الله يجزيهم الخير - المتطوعون من الفلسطينيين الذين انضموا إليهم كانوا يؤدون دورًا جيدًا، حتى لقد قرأت في كتاب «الإخوان المسلمين وحرب فلسطين» لمؤلفه كمال الشريف، كان يقول: إن قائد الإخوان اتجه إلى اللواء فؤاد صادق في ذلك الوقت، قال له: لماذا تنسحب؟ قال له: لأن الطريق مقطوع علينا، قال له: طيب أنا مستعد أفتح لك الطريق، أمهلني الليلة وأنا أفتح لك الطريق، فأوقف الانسحاب، وقال له: موافق، فجمع قواته والمقاتلين معه واتجه إلى بيت حانون ودير سنيد، وفتح الطريق، فوجد الانسحاب مستمرًا، قال له: ألم نتفق على أن توقف الانسحاب، قال له: هذه أوامر، قال له: ما دامت هذه أوامر فماذا أفعل أنا بعدك؟! فعاد!!

فكانت الأوامر تصدر بالانسحاب، لأن بريطانيا تريد المعركة هكذا، ولك أن تتصور معركة قائدها (جلوب)، قائد الجيوش العربية (جلوب) قائد الجيش الأردني آنذاك فكان الملك عبد الله هو القائد العام وجلوب باشا البريطاني قائد الجيش، فلم تكن المعادلة صحيحة في معركتنا مع إسرائيل، وخسرنا المعركة وهذا من الأمور المؤلمة والتي نحمد الله عليها الذي لا يحمد على مكروه سواه، هذا واقعنا، أنا عايشة الجيش المصري في غزة وأنا طفل، والفقير كان شديدًا والجوع كان شديدًا، كنا نذهب إلى الجيش نأخذ قطع الخبز التي تزيد عن الجنود أو الطبخ الذي يزيد عن حاجة الجنود يعني لدرجة أن الناس كانوا في حاجة إلى هذا... محتاجين جدًا، فكان الجيش متعاطفًا مع الناس، والذي كان يفيض من الجيش كانوا يوزعونه على الناس، عشنا هذه المرحلة بمرارتها ورأيناها وبعد ذلك فكرت في أن أعود إلى المدرسة.

□ الهجرة إلى غزة بعد النكبة:

قال الشيخ «أحمد ياسين»: «انتقلنا أول الأمر من القرية إلى منطقة عسقلان بسبب قصف

الطائرات، المرحلة الثانية انتقلنا إلى الكروم في المنطقة الجنوبية، ثم ارتحلنا من منطقة كروم العنب جنوب الجورة تمامًا أو قريبًا من سكنة الجبلية كانت هناك وطلعنا إلى غزة مباشرة، وسكننا في الغابة التي كانت منطقة الفريرة يسمونها «العتة» الآن أو منطقة السودانية، قعدنا فترة ثم انتقلنا وأقمنا في منطقة أبو مدين عند وادي غزة، الظروف صعبة وقاسية وماذا نعمل؟ في أي مكان نسكن؟ بنينا خضًا من قش وسكننا فيه، طبعًا بالرغم من الشتاء والبرد، إلا أنه - الحمد لله - حمانا من... بفضل الله سبحانه وتعالى».

ثم تحدث الشيخ عن الهجرة الجماعية لأهل الجورة فقال:

«الجورة كانت رحلتها عن طريق البحر كل الناس يضعون أمتعتهم في السفن، ويرحلون إلى غزة ثم يرجعون لنقل الباقي وهكذا، لم نكن مثل الناس الآخرين نستخدم البر... كنا نستخدم البحر في نقل أمتعتنا والارتحال إلى غزة، سكننا في منطقة وادي غزة عام ٤٩ وبدايات ٥٠، فكرت في ذلك الوقت أن أرجع إلى المدرسة».

□ حديث الشيخ ياسين عن إخوته وطفولته:

قال الشيخ أحمد ياسين: «كان أخي الكبير هو الذي يرعى الأسرة طبعًا، هو الذي كان يتعب، وأخي الثاني بعده كان يساعده في العمل الذي كانوا يقومون به في البحر طبعًا... بل كانت الأوضاع سيئة لأن الصيد في البحر كان ممنوعًا، كان الاقتراب منه ممنوعًا، على أساس الخوف من المعركة مع اليهود... فكنا نذهب إلى شاطئ البحر متخفين لنلقي بعض قطع الغزل ونصيد كمية بسيطة من السمك لنبيعها ونعيش من ورائها».

ثم قال: «كان إخوتي من أمي وأبي ثلاثة، أنا أصغرهم ولي أخت واحدة من أمي وأبي، يعني كنا ثلاثة إخوة وأخت، لي أيضًا أخوان من أبي من أم أخرى وهما على قيد الحياة، ولي أخت أخرى من أبي من زوجة سابقة متوفاة، طبعًا هؤلاء هم أفراد الأسرة».

ثم قال الشيخ «أحمد ياسين»: «أنا بالنسبة لي لم أشارك في صيد البحر، أنا في فترة الصغر لم أكن إلا في المدرسة، لكن كنت أصيد... كنت أحب الصيد، كنت أخرج أصطاد الطيور والعصافير، وكانت هذه متعة فعلاً في الجورة، نعيش من الصباح إلى المساء ونحن نجري وراء العصافير... نصطاد بالفخ والقرايين التي كانت تلتصق فيها العصافير كنا نضعها في العش».

فكانت متعة جدًا أنك تتحرك وراء الطيور وتصطاد، كان... الواحد منا يمضي نهاره دون أن يدري عن حاله، لكن - الحمد لله - نحن طلعنا كما نرى، كنت أودُّ العودة للمدرسة مرة أخرى، فذهبت إلى مدرسة في (النصيرات)، كان التعليم في النصيرات هو أقرب الأماكن إلينا، فدرست هناك عدة أشهر، ثم تركت المدرسة وعدنا إلى غزة ثانية، لأن الأوضاع الاقتصادية كانت صعبة، لم يكن هناك مجال للحياة، وفي غزة بدأت أعمل في مطعم... يعني أشتغل في مطعم فوال على الميناء، واشتغلت فترة طيبة في ذلك الوقت حتى سنة... يعني أواخر سنة ٤٩ و ٥٠، ثم عدت إلى المدرسة مرة أخرى، وقد وجدت كل أبناء الحارة عندي وقد ذهبوا إلى الصف الرابع وأنا قلت لنفسي: أريد أن أذهب إلى الصف الخامس، لكنني ذهبت معهم في الصف الرابع، ومن ثم عدت إلى المدرسة مرة أخرى إلى الصف الرابع على الرغم من أنني كنت قد انتهيت من هذا الصف حينما كنت في الجورة، وبعد سنتين أعود مرة أخرى على نفس الصف الذي كنت قد أنهيته فكان تأخري كبيرًا وكذلك عمري».

### □ الإصابة بالشلل:

قال الشيخ «ياسين»: «في صيف عام ١٩٥٢، كنت نزلت إلى البحر لألعب ومعني بعض الأصدقاء هناك في حركة معينة وأنا بأثقل على الأرض صار عندي التواء في العنق في الرقبة فصار كسرًا فسقطت على الأرض بدون إمكانية للحركة نهائيًا، ربما كان هذا في ١٥/٧/١٩٥٢، ونُقلت أولاً إلى البيت ومن هناك نُقلت إلى المستشفى وطبعًا عملوا إجراءات طبية، جيس على العنق استمر ٤٥ يومًا، كنت في البداية لا أتحرك نهائيًا، ثم أصبحت أتحرك شيئًا فشيئًا، ثم بدأت بالوقوف على قدمي، ثم بدأت بعد ذلك بالمشي، لكن طبعًا مشي الضعيف الذي لو دفعه شيء أو صادفته حصوة وهو يمشي لوقع، والحمد لله بعد ٤٥ يومًا خرجت من المستشفى، وأزلت الجبس عن عنقي».

### □ صمت نبيل من الشيخ ياسين:

قال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - تقبله الله في عداد الشهداء - عن هذه الحادثة: «لقد كان الشيخ أحمد ياسين يبحر عباب ربيع الخامس عشر عندما أُصيب بكسر في فقرات

العُنُقَ عَلَى إِثْرِ مِصَارَعَةٍ وَدِيَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ أَحَدِ زَمَلَائِهِ الشَّهِيدِ عَبْدِ اللَّهِ صِيَامٍ، وَرَغْمَ الْإِصَابَةِ الْخَطِيرَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِالشَّابِّ أَحْمَدَ يَاسِينِ إِلَّا أَنَّهُ أَخْفَى سَبَابَ الْحَادِثِ عَنْ عَائِلَتِهِ حَتَّى لَا تَحْدُثَ مَشَاكِلَ عَائِلِيَّةَ بَيْنَ عَائِلَتِهِ وَعَائِلَةِ صِيَامٍ قَائِلًا: إِنْ الْحَادِثُ كَانَ بِسَبَبِ قَفْزَةٍ فِي الْهَوَاءِ وَسَقُوطِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي بِالسَّبَبِ الْحَقِيقِيِّ لِلْحَادِثِ عَامَ ١٩٩٠مَ عِنْدَمَا كُنْتُ أَشَارِكُهُ زِنْرَانَتِهِ، أَيَّ بَعْدَ الْإِصَابَةِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، قَائِلًا: «إِنهَا الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي يَتَحَدَّثُ فِيهَا عَنْ حَقِيقَةِ مَا جَرَى وَأَنَّ عَائِلَتَهُ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةَ لَا تَعْلَمُ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

لِلَّ دَرِهِ وَمَا أَجْمَلَ صَبْرَهُ وَصَمْتَهُ... مِثْلَمَا صَبَرَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى ذَهَابِ بَصَرِ إِحْدَى عَيْنَيْهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَا تَعْلَمُ بِذَلِكَ زَوْجَهُ.

### □ إِنْهَاءُ الْمَدْرَسَةِ الثَّانَوِيَّةِ وَالبَحْثُ عَنْ عَمَلٍ:

ثُمَّ يَقُولُ الشَّيْخُ يَاسِينُ: «بَدَأْتُ أَعُودُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِي الْعَامِ ١٩٥٢ إِلَى الصَّفِّ السَّادِسِ طَبْعًا، وَأَنَا ضَعِيفٌ لَوْ حَاوَلْتُ أَنْ أَمْسِكَ الْقَلَمَ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْسِكُهُ، وَأَمْشِي بِضَعْفٍ شَدِيدٍ لَكِنْ أَيُّ شَيْءٍ يَلْمَسُنِي فِي الطَّرِيقِ أَقْعَمَ، مَرَّتَ الدِّرَاسَةُ الْإِبْتِدَائِيَّةُ وَالْإِعْدَادِيَّةُ ثُمَّ انْتَقَلْتُ لِلْمَدْرَسَةِ الثَّانَوِيَّةِ كَانَ هَذَا أَوَّلًا فِي مَدْرَسَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ثُمَّ مَدْرَسَةِ الْكِرْمَلِ...

كُنْتُ أَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ مَشِيًّا عَلَى قَدَمَائِي لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ مَوَاصِلَاتٌ، كُنْتُ أَمْشِي إِلَى مَدْرَسَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَأَرْجِعُ بَعْدَ ذَلِكَ، انْتَقَلْتُ لِمَدْرَسَةِ الرَّمَالِ الَّتِي يَسْمُونَهَا الْيَوْمَ مَدْرَسَةَ الْكِرْمَلِ، وَأَكْمَلْتُ دِرَاسَتِي الثَّانَوِيَّةَ فِي مَدْرَسَةِ فِلَسْطِينِ الثَّانَوِيَّةِ وَبَعْدَهَا كَانَ أَمَامِي خِيَارٌ أَنْ أَكْمَلَ فِي الْجَامِعَةِ أَوْ أَشْتَغَلَ، جَاءَنِي الْقَبُولُ مِنَ الْجَامِعَةِ فِي الْقَاهِرَةِ لَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ الْإِمْكَانَاتُ الْمَادِيَّةُ الَّتِي تَعِينُنِي عَلَى أَنْ أَسَافِرَ إِلَى مِصْرَ لِلدِّرَاسَةِ... كَانَ هُنَاكَ فَقْرٌ!! فَاخْتَرْتُ الْوِظِيْفَةَ، وَلَوْ أَنَّ الْوِظِيْفَةَ أَيْضًا أَتَعَبْتَنِي قَلِيلًا.

أَنَا- الْحَمْدُ لِلَّهِ - كُنْتُ جَيِّدًا فِي الثَّانَوِيَّةِ... كَانَ هُنَاكَ خَرِيْجُونَ كَثِيرُونَ فِي قِطَاعِ غَزَّةِ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ عَمَلٌ، كَانَ هُنَاكَ خَرِيْجُو تِجَارَةٍ، وَخَرِيْجُو زِرَاعَةٍ، وَخَرِيْجُو مَعْدَمِ مَعْلَمِينَ، وَخَرِيْجُو تَوْجِيْهِ، فَالسَّلْطَةُ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي تَوْظِفَ مَنْ وَتَتْرَكَ مَنْ؟!، وَالنَّاسُ كَانُوا نَاطِرِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوا، فَعَمَلُوا مُنَاقَبَةَ الـ ١٥٠٠ طَالِبٍ كُنْتُ أَنَا مِنْهُمْ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَا كُنْتُ مِنَ الْأَوَائِلِ الَّذِينَ

(١) مِنْ حَدِيثِ الدَّكْتُورِ الرَّنْتِيسِيِّ عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ.

نجحوا وكان لا بد أن أُعَيِّنَ فورًا لأنني كنت أريد أن أُعَيِّنَ مع أول دفعة، لكن مستشار الحاكم الذي كان اسمه محمود شهاب قال لي: لن نعيِّنك، لماذا؟ قال: لأنك لا تصلح أن تكون مدرسًا، قلت: إذن فوظفني كاتبًا مثلاً، قال: لا هذه مسابقة مدرسين، وإذا كنت تريد أن تعمل كاتبًا فيمكنك أن تذهب وتتقدم لمسابقة كاتب، قلت: إذن لم أستفد بهذه الطريقة من العمل قال لي: على كيفك».

يقول الشيخ ياسين عن الوضع الاجتماعي والسياسي والحياتي في غزة في ذلك الوقت: شعب مشرد في سجن كبير يعيش فيه، الناس ينتظرون المساعدات التي كانت تأتي من مصر آنذاك، حيث كان قطاع غزة يتبع مصر، والوظائف كانت تحدثها الإدارة المصرية في ذلك الوقت لم يكن هناك غير ذلك وكانت غزة محاصرة ليس هناك أي إمكانات مادية، ولذلك فعلاً فكرت في الخروج من غزة والذهاب إلى مصر ما دمت لم أحصل على وظيفة لأذهب إلى مصر للعلاج، فجأة وجدت المستشار الشهاب يرسل لي مندوبًا ويقول لي أريدك غدًا، فاستبشرت، وقلت: طالما أرسل لي فمن المؤكد أنه سوف يوظفني، فذهبت فعلاً إليه فاستقبلني وأجلسني إلى جواره وقال لي: يا بني، مبروك لقد تمَّ توظيفك، فقلت له شكرًا...

كان هذا في العام ٥٨... صيف العام ١٩٥٨، قلت له: شكرًا، قال: لا، إذا تريد أن تشكر فلا تشكرني أنا ولكن اشكر الحاكم لأنني لم أكن أريد أن أعينك، ولكن عليك أن تشكر الحاكم لأنني حينما حملت له ملفك قلت له: هذا رجل مريض ولا يصلح مدرسًا، فقال: وكيف درس؟ وكيف نجح؟ وكيف كذا وكيف كذا... ثم أمر بتعيينك وقال: نرجو له الشفاء.

أعجبت بقرار الحاكم، حيث أنصفتني، واعتمد مبدأ تكافؤ الفرص، ولم يترك المستشار يأخذ الأمر على هواه، ولكن أعاده إلى جادة الصواب عندما أراد هذا المستشار أن يأخذ القرار من الحاكم حتى يقفز عليّ ويعيّن شخصًا آخر، ولكنني -والحمد لله... بدأت عملي في ١٠/٤ سنة ١٩٥٨ مع أني كنت قد انتهيت فقط من دراستي الثانوية في شهر يونيو.

□ ثقة بالله وحسن توكل عليه:

يقول أحمد بن يوسف في كتابه: «أحمد ياسين: الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي»: عن اتجاه أحمد ياسين للحصول على عمل في مدارس وكالة الغوث التي كان العمل فيها مغريًا؛ إذ

كانت المرتبات أعلى من المدارس الحكومية: «ولكن حظ الشيخ لم يواته للعمل في مدارس اللاجئين فقد كان (خليل عويضة) مدير التعليم لو كالة الغوث شيوعيًا، وكان مساعده فريد أبو وردة شيوعيًا أيضًا وبالتالي فقد تربّع على كرسي النظارة في مدارس الو كالة الشيوعيون أو الذين يسيرون في فلكنهم، بل إن أكثر المفتشين كانوا من الشيوعيين أمثال بديع قفه وأوليت الطويل، إذن والحال هذا أين يجد الشيخ أحمد وأمثاله مكانًا لهم في مدارس يُشرف عليها الشيوعيون وهو الذي بدأ الناس يتحدثون عن ورعه وتقواه بين زملائه وجده وريادته المسجد وما إلى ذلك فلم يبق أمامه إذن إلا مدارس الحكومة».

وقدم الشيخ طلبًا إلى مديرية التعليم التي تشرف على تعيين المدرسين، وبعد مدة أرسلت اللجنة في طلبه للمقابلة إذ كانت الموافقة على العمل رهن نتيجة المقابلة التي كانت تنظر إلى الأمور الأخرى في شخصية المدرس غير النجاح أو التفوق العلمي، وفي يوم اللقاء ذهب الشيخ أحمد وهو يترنح يمينًا وشمالًا يقع تارة ويسير أخرى فقابله أحد الشباب المسلم ممن كانوا في مثل سنه فسأله إلى أين أنت ذاهب يا أخي يا أحمد؟ فقال الشيخ أحمد: لمقابلة اللجنة التي تشرف على التعيين فقد دعنتي لمقابلتها، فأراد صاحبه أن يوفر عليه مشقة المشوار لأنه يعلم النتيجة مسبقًا إذ وضع الشيخ الصحي وحده كفيل بأن ترفضه اللجنة حتى ولو كان من أبرز المتقدمين إلى اللجنة، فقال له: وهل تتصور أن اللجنة ستوافق على تعيينك!؟

فردّ عليه الشيخ أحمد قائلاً: «يا أخي وهل تتصور أنني ذاهب للجنة لكي استعطفها لا والله فأنا مسلم وأثق أن الله إذا أراد لي التعيين فلن يتمكن بشر من قطع رزقي، ألم تقرأ قول الله - تعالى - ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ نَطْقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣]، ثم هل فاتك حديث رسول الله ﷺ: «وَاعْلَمَنَّ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ مَا نَفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَاعْلَمَنَّ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ مَا ضَرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

والله إني واثق من أن الله - تعالى - لن يخيبني فأنا متوكل عليه وماض في سبيله»<sup>(١)</sup>.

وأكمل الشيخ طريقه وانتظر دوره ودخل على اللجنة المكوّنة من:

(١) أحمد ياسين شموخ في زمن الانكسار ص ٤٣-٣٤.



- ١- بشير الرئيس مدير إدارة التربية والتعليم.
- ٢- محمود شهاب المستشار الثقافي للحاكم العام ورئيس البعثة المصرية التعليمية في قطاع غزة وناظر مدرسة فلسطين الثانوية.
- ٣- رامز فاخره مفتش اللغة العربية ومدير التعليم فيما بعد.

كان ترتيب الشيخ في المجموعة التي تقدمت لوظيفة مدرس اللغة العربية من العشرة الأوائل، وقد رأت اللجنة أن قدرات الطالب ممتازة ودرجاته مرتفعة إلا أنها سجّلت ملاحظة في الكشف المرفوع إلى الحاكم الإداري العام أنه «أعرج»، وكانت كافية بإخراجه من القائمة، لكن قدر الله كان أرحم بالشيخ من إرادة البشر إذ كان للحاكم العام الفريق أحمد سالم ولدًا صغيرًا أعرج، وقد أثرت هذه الملاحظة في نفسه فصاح معلقًا أمام مقدم اللائحة باللهجة المصرية: «وإيه يعتي أعرج! يعني ما يشتغلش يعني يموت من الجوع؟؟». وأشر بقلمه الأحمر أمام اسم الشيخ ياسين خاصة له بكلمة «يُعِينُ»، وهكذا أصبح الشيخ أحمد مدرسًا براتب قدره عشرة جنيهات مصرية في كل شهر في مدرسة الرمال الابتدائية التي كانت تحت إدارة محمد محمود الشوا - رحمه الله ..

نعم من وجد الله فماذا فقد... إن الله لا يضيع أهله...

لَا تُدَبِّرْ لَكَ أَمْرًا      فَأَوْلُو التَّدْبِيرِ هَلْكَى  
سَلِّمِ الْأَمْرَ تَجِدْنَا      نَحْنُ أَوْلَى بِكَ مِنْكَ

\* تردد الشيخ على القاهرة من أجل علاج حالته بعد إصابته في العمود الفقري.

وتقدّم الشيخ «أحمد ياسين» لامتحان الثانوية العامة سنة (٦٤ م)، وقُبِلَ في جامعة عين شمس في قسم اللغة، إلا أنه لم يتمكن من إكمالها؛ لأن الاعتقالات التي وقعت للإخوان المسلمين في مصر آنذاك والقبض على «سيد قطب» وإعدامه حالّت دون عودة «ياسين» إلى مصر مرة أخرى. واعتُقِلَ الشيخ في غزة في (١٨/١٢/٦٥ م)، واستمر اعتقاله شهرًا ثم أُفْرِجَ عنه، وكانت التهمة الموجهة إليه الإخلال بالأمن، وقد حققوا معه على أساس علاقته بالإخوان المسلمين، ولم تكن للشيخ علاقة بهم آنذاك.

● قبل الاعتقال كان الشيخ يخطب في مساجد غزة.

● أصبح الشيخ «ياسين» في ظل الاحتلال أشهر خطيب عرفه قطاع غزة؛ لقوة حجته

وجسارته في الحق.

● عمل رئيسًا للمجمع الإسلامي في غزة.

● اغتُيْلَ الشَّيْخُ «أَحْمَدُ يَاسِينِ» عَامَ (١٩٨٣م) بِتَهْمَةِ حِيَازَةِ أَسْلِحَةٍ، وَتَشْكِيلِ تَنْظِيمٍ

عَسْكَرِيٍّ، وَالتَّحْرِيزِ عَلَى إِزَالَةِ الدَّوْلَةِ الْعَبْرِيَّةِ مِنَ الْوُجُودِ، وَحُوكَمَ الشَّيْخُ «أَحْمَدُ إِسْمَاعِيلِ حَسَنِ يَاسِينِ» أَمَامَ مَحْكَمَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ صَهْيُونِيَّةٍ أُصْدِرَتْ عَلَيْهِ حُكْمًا بِالسَّجْنِ لِمُدَّةِ (١٣) عَامًا.

● أُفْرِجَ عَنْهُ عَامَ (١٩٨٥م) فِي إِطَارِ عَمَلِيَّةٍ تَبَادُلٍ لِلأَسْرَى بَيْنَ سُلْطَاتِ الْاِحْتِلَالِ وَبَيْنَ الْجَبْهَةِ الشَّعْبِيَّةِ لِتَحْرِيرِ فِلَسْطِينِ - الْقِيَادَةَ الْعَامَةَ - بَعْدَ أَنْ أَمْضَى (١١) شَهْرًا فِي السَّجْنِ.

● أُسِّسَ الشَّيْخُ «أَحْمَدُ يَاسِينِ» فِي (٩ أَوْ ١٠ / دَيْسَمْبَرِ / ١٩٨٧م) حَرَكَةَ الْمَقَاوِمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ «حَمَاس» فِي قَطَاعِ غَزَّةِ، وَالَّذِينَ اشْتَرَكُوا مَعَهُ فِي قَرَارِ التَّأْسِيسِ:

الدكتور إبراهيم اليازوري، والأستاذ محمد شمعة، والشَّيْخُ «يَاسِينِ» مِنْ غَزَّةِ، وَالأَسْتَاذُ عَبْدُالْفَتْاحِ دِخَانَ مِنَ الْمَعْسَكَرَاتِ الْوَسْطَى، وَالدُّكْتُورُ عَبْدِالْعَزِيزِ الرَّنْتِيسِيِّ مِنَ خَانَ يُونَسِ، وَالْمُهَنْدِسُ حَسِينُ نَشَارٍ مِنْ رَفْحِ، وَالأَسْتَاذُ صِلَاحُ شِحَادَةَ مِنْ بَيْتِ حَانُونِ.

● دَاهَمَتِ قُوَاتُ الْاِحْتِلَالِ الصَّهْيُونِيَّةِ مَنْزِلَهُ أَوَّخِرَ شَهْرِ أَيْغُسْطُسِ (١٩٨٨ م)، وَقَامَتِ بِتَفْتِيشِهِ، وَهَدَدَتَهُ بِدَفْعِهِ فِي مَقْعَدِهِ الْمَتَحَرِّكَ عِبْرَ الْحُدُودِ وَنَفِيهِ إِلَى لُبْنَانَ.

● فِي لَيْلَةِ (١٨/٥/١٩٨٩ م) قَامَتِ سُلْطَاتُ الْاِحْتِلَالِ بِاعْتِقَالِ الشَّيْخِ «أَحْمَدُ يَاسِينِ» مَعَ الثَّمَاتِ مِنْ أُنْبَاءِ حَرَكَةِ «حَمَاس» فِي مَحَاوَلَةٍ لَوْقِفِ الْمَقَاوِمَةَ الْمُسَلَّحَةَ الَّتِي أَخَذَتْ آنَذَاكَ طَابِعَ الْهَجْمَاتِ بِالسَّلَاحِ الْاَبْيَضِ عَلَى جُنُودِ الْاِحْتِلَالِ وَمَسْتَوْطِنِيهِ، وَاغْتِيَالِ الْعَمَلَاءِ.

● فِي (١٦/١٠/١٩٩١م) أُصْدِرَتْ ضَدَّهُ مَحْكَمَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ صَهْيُونِيَّةٌ حُكْمًا بِالسَّجْنِ مَدَى الْحَيَاةِ مُضَافًا إِلَيْهِ خَمْسَةَ عَشْرَ عَامًا، بَعْدَ أَنْ وَجَّهَتْ إِلَى الشَّيْخِ لَائِحَةَ اتِّهَامٍ تَتَضَمَّنُ (٩) بِنُودٍ مِنْهَا: التَّحْرِيزُ عَلَى اخْتِطَافِ وَقْتْلِ جُنُودِ صَهَائِنَةَ، وَتَأْسِيسِ حِكْمَةِ «حَمَاس» وَجِهَازِيهَا الْعَسْكَرِيِّ وَالْأَمْنِيِّ.

وَقَدْ حَاوَلَ الأَسْتَاذُ نَاطِمُ عَوَيْضَةَ مَحَامِي الدِّفَاعِ وَضَعِ حَدٍّ لِلْمَبَالِغَةِ الْوَارِدَةِ فِي لَائِحَةِ الْاِتِّهَامِ، وَذَكَرَ: «كَيْفَ يُمْكِنُ لِإِنْسَانٍ مَشْلُولٍ عَاشَ تَحْتَ الْاِحْتِلَالِ فَتْرَةَ طَوِيلَةٍ يَخْطِطُ لِإِبَادَةِ دَوْلَةِ إِسْرَائِيلِ الَّتِي لَمْ تَسْتَطِعْ دَوْلَةٌ عَرَبِيَّةٌ هَزِيمَتَهَا، فَكَيْفَ تَتَخَوَّفُ الْحُكُومَةُ مِنْ مِثْلِ هَذَا الرَّجُلِ الْعَاجِزِ

صحيًّا!!؟

ولكنَّ رَدَّ القاضي كان متشدداً؛ إذ قال رَدًّا على الأستاذ ناظم عويضة: «لقد درست التاريخ، ولكن أخاطبك الآن من الحاضر، وإن أقرب تجربة في هذه المرحلة هي تجربة الحميني؛ إذ بدأ الحميني بفكرة، والفكرة أوجدت طريقة العمل، وأنا لا أستبعد أن إنساناً يحمل هذا الفكر أن يحقق ما حققه الحميني خاصة؛ وأن عقله ولسانه - يقصد الشيخ أحمد - لا زالا يعملان».

● بالإضافة إلى إصابة الشيخ بالشلل التام، فإنه يعاني أمراضاً عدة؛ منها: «فقدان البصر في العين اليمنى بعد ضربه عليها أثناء التحقيق، وضعف شديد في قدرة الإبصار للعين اليسرى، التهاب مزمن بالأذن، حساسية في الرئتين، أمراض والتهابات باطنية ومعوية»، وقد أدى سوء ظروف اعتقال الشيخ «أحمد ياسين» إلى تدهور حالته الصحية؛ مما استدعى نقله إلى المستشفى مرات عدة.

● في (١٣/١٢/١٩٩٢ م) قامت مجموعة فدائية من مقاتلي كتائب الشهيد عز الدين القسام بخطف جندي صهيوني، وعرضت المجموعة الإفراج عن الجندي مقابل الإفراج عن الشيخ «أحمد ياسين» ومجموعة من المعتقلين في السجون الصهيونية بينهم مرضى ومستنون ومعتقلون عرب اختطفتهم قوات صهيونية من لبنان، إلا أن الحكومة الصهيونية رفضت العرض، وداهمت مكان احتجاز الجندي؛ مما أدى إلى مصرعه ومصرع قائد الوحدة المهاجمة قبل استشهاد أبطال المجموعة الفدائية في منزل في قرية (بيرنبالا) قرب القدس.

● أُفْرِجَ عن الشيخ «ياسين» فجر يوم الأربعاء (١/١٠/١٩٩٧ م) بموجب اتفاق جرى التوصل إليه بين الأردن وبين إسرائيل للإفراج عن الشيخ، مقابل تسليم عميلين صهيونيين اغتُقلَا في الأردن عقب محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرَّض لها رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الأستاذ «خالد مشعل».

□ الإِقَامَةُ الْجَبْرِيَّةُ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ:

وفي أعقاب إحدى عمليات التفجير القوية التي نفذتها حركة حماس في قطاع غزة في شهر أكتوبر (١٩٩٨ م) فرضت السلطة الفلسطينية الإقامة الجبرية على الشيخ «أحمد ياسين»، وهو القرار الذي عارضه الكثير من أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني أنفسهم إلى جانب الشارع

الفلسطيني العام.

### □ خَمْسُونَ مِليُونِ دُولَارٍ يَجْمَعُهَا الشَّيْخُ يَاسِينُ:

وفي شهر (مايو/ ١٩٩٨م) قام الشيخ «أحمد ياسين» بحملة علاقات عامة واسعة لحماس في الخارج؛ حيث قام بجولة واسعة في العديد من الدول العربية والإسلامية، نجح خلالها في جمع مساعدات معنوية ومادية كبيرة للحركة؛ حيث قُدِّرَت المساعدات آنذاك بنحو (٥٠ مليون دولار)<sup>(١)</sup>، وقد أثارت هذه الجولة الحكومة الإسرائيلية آنذاك؛ حيث قامت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية باتخاذ سلسلة قرارات تجاه ما وصفته بـ«حملة التحريض ضد إسرائيل في الخارج» التي قام بها الشيخ «أحمد ياسين»، وقالت إسرائيل آنذاك: إن الأموال التي جمعها الشيخ «ياسين» ستُخَصَّصُ للإفناق على نشاطات وعمليات الجناح العسكري «كتائب القسام»، وليس على نشاطات حركة حماس الاجتماعية في الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع التي تشمل روضات للأطفال، ومراكز طبية، ومؤسسات إغاثة خيرية، وأخرى تعليمية.

وقد سارعت إسرائيل إلى رفع شكوى إلى الولايات المتحدة للضغط على الدول العربية للامتناع عن تقديم المساعدة للحركة، وطالبت شخصيات إسرائيلية آنذاك بمنع الشيخ «ياسين» من العودة إلى قطاع غزة، ولكنه عاد بعد ذلك بترتيب مع السلطة الفلسطينية.

وقد أكد الشيخ «ياسين» مرارًا طوال هذه السنوات بأن الدولة الفلسطينية في فلسطين قائمة لا محالة، وأن تحرير فلسطين قادم؛ وذلك عبر الجهاد الذي تَتَبَّأَهُ الحركة بشكل استراتيجي.

### ● مَحَاوَلَةٌ اغْتِيَالٍ فَاشِلَةٌ فِي (٦/٩/٢٠٠٣م):

وَتَعَرَّضَ الشَّيْخُ «يَاسِينَ» فِي (٦/٩/٢٠٠٣م) لمحاولة اغتيال إسرائيلية فاشلة، حين قَصَفَتْ مروحيات إسرائيلية شقة في غزة، كان يوجد بها الشيخ، وكان يرافقه «إسماعيل هنية»، ولم تكن إصاباته بجروح طفيفة في ذراعه اليمنى بالقاتلة.

(١) وداعًا سيد المجاهدين ص ١٦ دار الدعوة بالاسكندرية.

● وَصَعَدَتِ الرُّوحُ إِلَى بَارِيهَا مُشِيعَةً بِقُلُوبِ الْمَلَائِكِينَ وَدُمُوعِهِمْ:

وأخيراً أقدم إخوان الحنازير والقروود من يهود فَجَرَ الاثنين (غرة صفر ١٤٢٥ هـ) الموافق (٢٢/٣/٢٠٠٤م) على اغتيال الشيخ ياسين؛ حيث قصفت طائرات إسرائيلية الشيخ بثلاثة صواريخ بعد اعتكافه في المسجد في الليلة السابقة لقتله .. وبعد أن نَوَى الصيام .. وبعد صلاته الفجر في المسجد القريب من منزله.

□ مَحَطَّاتٌ مِنْ حَيَاتِهِ سَتَتَعَرَّضُ لَهَا بِالتَّفْصِيلِ فِي أَبْوَابِ الْكِتَابِ:

هذه السطور القليلة محطات من حياته سَتَتَعَرَّضُ لَهَا فِي أَبْوَابِ الْكِتَابِ بِالتَّفْصِيلِ حَتَّى لَا تَكْرُرَ الْمَعْلُومَةَ.

● ذهب الشيخ إلى ربه شهيداً - نحسبه كذلك إن شاء الله - بعد أن صنع حياته أحسن صنع، وأحسن اختيار طريقه، ومات مثلما تَمَنَّى، بعد أن صنع الحياة للآخرين.

● صنع الأمل لكل مُعَاقٍ وَمُتَمَلِّئٍ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَسْتَطِيعُ فِعْلَ الْكَثِيرِ وَالْكَثِيرُ إِذَا أَرَادَ.

● وصنع الحركة؛ فَأَنْشَأَ «حِمْصَةَ»؛ فَجَعَلَ لِحْيَةَ أَبْنَاءِ فَلسْطِينِ وَبَنَاتِهَا مَذَاقًا إِيمَانِيًّا عَجِيبًا فَرِيدًا ذَا قُوَّةٍ عِبر «بِسْتَانِ الْجِهَادِ» مِنْ خِلَالِ «كِتَابِ عَزِّ الدِّينِ الْقَسَّامِ»، بَعْدَمَا كَادَ الْيَأْسُ يَفْتِكُ بِالنَّفُوسِ.

● وصنع الحياة لآلاف الفقراء الذين كفلتهم حماس، وأشرفت على تزويدهم بالطعام والدواء والكساء، وجعلت حياتهم نورًا بعد أن كاد الظلام يلفها .. فرحم الله صانع الحياة الأُمَّةَ «أحمد ياسين».

رُفُقَ وَالذَّرْبُ شَوْكٌ وَجَمْرُ  
وَالنُّحُورُ وَالسَّرَابِيلُ جَمْرُ  
لَمْ يَشُدَّهُمْ تُرَابٌ وَتَبْرُ  
وَطُيُورٌ كَالْقَنَادِيلِ خُضْرُ<sup>(١)</sup>

بِأَبِي سَفَرٍ مَضُوءًا، وَالنَّيَا  
عَشِقُوهُ وَهُوَ مِنْهُمْ خَضِيبُ  
يَا رِجَالًا حَلَّقُوا فِي الْأَعَالِي  
مَا تَسَاوَى ضَارِعٌ فِي ضَرِيعِ

\* \* \*

# الْبَابُ الثَّانِي

شَدَا الرَّيَّاحِينَ

عِبْرٌ وَعِظَاتٌ مِنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ يَاسِينَ



## البَابُ الثَّانِي

### شَدَا الرِّيَّاحِينَ عِبْرٌ وَعِظَاتٌ مِنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ يَاسِينَ

عبر ودروس وعظات أحلى من الشهد، وأعطر من الورد، وأرق من نسيم الفجر نستخلصها من سيرة شيخ المجاهدين.. الداعية العامل.. القدوة الشيخ أحمد ياسين.. هذه العبر والعظات منارات تهدي الحيارى.. وينتفع بها السائرون إلى الله ﷻ.. والترية بالقدوة من خير وسائل التربية.

فتعال معي إلى بستان شيخ المجاهدين أحمد ياسين.

\* \* \*

### ١- أَحْمَدُ يَاسِينَ الدَّاعِيَةُ إِلَى اللَّهِ

- قال ابن القيم: «مقام الدعوة إلى الله أشرف مقامات التعبد».

وقال: «فالدعوة إلى الله - تَعَالَى - هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم، والناس تبع لهم، والله - سبحانه - قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه، وضمن له حفظه وعصمته من الناس. وهكذا المبلغون عنه من أمته، لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم له، وقد أمر النبي بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثاً، وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو، ولأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه، وهم كما قال فيهم عمر بن الخطاب، في خطبته التي ذكرها ابن وضاح في كتاب «الحوادث والبدع» له، قال: «الحمد لله الذي امتن على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم،



يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويحيون بكتاب الله أهل العمى، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وضال تائه قد هدوه، بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، يقبلونهم في سالف الدهر وإلى يومنا هذا، فما نسيهم ربهم، وما كان ربك نسيًّا، جعل قصصهم هدى، وأخبر عن حسن مقاتلتهم، فلا تقصد عنهم، فإنهم في منزلة رفيعة، وإن أصابتهم الوضيعة».

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليًّا من أوليائه يذب عنها، وينطق بعلاماتها، فاعتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله» ويكفي في هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه ومعاذ رضي الله عنه أيضًا: «لَأَنَّ يَهْدِيَّ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى فَاتَّبَعَ عَلَيْهِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجْرٍ مَنْ اتَّبَعَهُ إِلَى عَمَلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» <sup>(١)</sup> وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم <sup>(٢)</sup>.

قال - تعالى -: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. «الدعوة إلى الله أحسن كلمة تقال في الأرض، وتصدع في مقدمة الكلم الطيب إلى السماء مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة، ومع الاستسلام لله الذي تتوارى معه الذات، فتصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأن إلا التبليغ. إن النهوض بواجب الدعوة أمر شاق، ولكنه شأن عظيم» <sup>(٣)</sup>.

لله در الداعية! ما أجمل قول الحسن البصري فيه: «هو المؤمن أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، فهذا حبيب الله، هذا ولي الله».

الدعوة إلى الله أمر عظيم ثقيل.. نذارة هذه البشرية، وإيقاظها، وتخليصها من الشر في الدنيا، ومن النار في الآخرة، وتوجيهها إلى طريق الله والجنة. الدعوة إلى الله كريمة في كل اعتبار... كريمة في صحفها المرفوعة المطهرة... الموكل بها

(١) رواه مسلم والترمذي وأبو داود.

(٢) «جلاء الأفهام» لابن الجوزية (٢٤٩ - ٢٥٠).

(٣) «في ظلال القرآن» ٦/٣١٢١ بتصرف.

السفراء الكرام البررة من الملاء الأعلى، ينقلونها إلى المختارين في الأرض ليلبغوها - وهم كذلك كرام بررة، فهي كريمة في كل ما يتعلّق بها، وما يمسه من قريب أو بعيد.

وهي عزيزة .. يشرف بها حاملها الذي يعرف كرامتها ويطلب التطهر بها؛ قال الإمام القرطبي: «جعل الله - تعالى - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقاً بين المؤمنين والمنافقين، فدلّ على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأسه الدعاء إلى الإسلام» (١).

والداعية مجاهد مهاجر، قال - تعالى - : ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢].

قال ابن القيم: «ولا ريب أن الأمر بالجهاد المطلق إنما كان بعد الهجرة، فأما جهاد الحجة فأمر به في مكة بقوله: ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ أي: بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ فهذه سورة مكية، والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة» (٢) فالدعوة والأمر والنهي والتواصي نوع من الجهاد.

● ثم إن الداعية بعد ذلك له أجر المهاجر، كما قرر الإمام ابن تيمية في تفسير قوله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥] (٣).  
● ويا لعظم أجر الداعي إلى الله - تعالى - حين يصلي الله عليه وملائكته، فما يضره بعد ذلك؛ عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الثَّمَلَةَ فِي جُبْحِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» (٤).  
وانظر إلى الخير الكثير والثواب الجزيل لمن دعا إلى الله حتى لا تحرم نفسك من هذا الفضل العظيم.

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» (٥).

(١) تفسير القرطبي ٤/٤٧.

(٢) زاد المعاد لابن القيم ٢/٥٨.

(٣) انظر إلى مجموع فتاوى ابن تيمية ١٨/٢٨٤.

(٤) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» ٢/٣٤٣ رقم (٢١٥٩).

(٥) رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا» <sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرَبٌّ حَامِلٌ فِيهِ غَيْرُ فِقِيهِ، وَرَبٌّ حَامِلٌ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» <sup>(٢)</sup>.

وفي حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» <sup>(٣)</sup>.

وانظر إلى استمرار ثواب الداعي إلى الله بعد موته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» <sup>(٤)</sup>.

من عظم الشيخ ياسين أنه دعا إلى الله تعالى في أحلك الظروف، في وقت كان الجميع يهمسون: «لا تنطقوا إن الجدار له أذن»، في وقت كتمت فيه الأفواه جميعها.

يقول الشيخ أحمد ياسين في حديثه مع أحمد منصور الذي بثته قناة الجزيرة:

«الحقيقة أنا كنت - كما ذكرت لك - إنسان إسلامي، وتفكيري كان هو التفكير الذي كان ينهاه الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في رسائله وفي كتبه، يعني أنا كنت أحب حركة الإخوان، وأتمنى أن يعود للإسلام دوره ووجوده في الأرض، وكنت أقوم بدور مدرس ودور خطيب في المسجد في ذلك الوقت، فطبعًا شملني الاعتقال في ذلك الوقت في عام ١٩٦٥م» وأنا استمرت في نشاطي <sup>(٥)</sup>، حتى طلعت يوم الخميس، ويوم الجمعة كنت أخطب الجمعة في المسجد؛ لأنه صحيح الضغوط كانت حولي كثيرة وقالوا لي: لا تخطب لا سيما أهلي ومن حولي، لكن حينما وصلت إلى المسجد لم يأت الخطيب الذي كان بعدي حينما دخلت إلى

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه عن جبير بن مطعم، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٤٥/١.

(٣) جزء من حديث رواه البخاري.

(٤) رواه مسلم.

(٥) أي بعد خروجه من السجن .

السجن، فصعدت المنبر وخطبت الجمعة، والحمد لله كنت أخطب الجمعة قبل الاعتقال في المسجد، وحينما خرجت عُدت إلى دعوتي وإلى نشاطي مرة أخرى دون أي تأثير».

وقال له أحمد منصور: خلال فترة وجودك وإقامتك في مصر ألم تسع إلى الذهاب إلى الإخوان والالتقاء بهم طالما أنك ذكرت أنك كنت تدرس كتبهم؟

فقال الشيخ: «لا.. لم تكن هذه قضيتي أن أعرف الإخوان في مصر أو لا أعرفهم، قضيتي هي الإسلام وفهم الإسلام، والإسلام غير مرتبط بالإخوان في مصر أو في غير مصر، أنا مسلم أريد الإسلام»<sup>(١)</sup>.

وقال: «نحن لم يكن بيننا وبين الإخوان في مصر علاقات تنظيمية أو غيره، ولكن - الحمد لله - نحن نتجه للإسلام مخلصين لدينا ولوطننا دون ربط بلد بأخرى، وكل بلد هي أدرى بنفسها»<sup>(٢)</sup>.

وقال - رحمه الله -: «الحركة الإسلامية كان وضعها ضعيفاً بسبب الضغط المصري والهجوم المصري في ٦٥ وقبل ٦٥، والاعتقالات والإعدامات في ٦٧، كانت الناس تخاف وتنفر، فكان الوضع الإسلامي في قطاع غزة ضعيفاً جداً، لم يكن على المستوى الذي تتصوره، لم يكن عندنا حتى الكتب الإسلامية التي كنا نحارب عليها»<sup>(٣)</sup>.

وقال - أيضاً -: «جاءت هزيمة العام ٦٧ وكانت الحركة الإسلامية آنذاك في وضع لا تُحسد عليه.. لم يكن لديها أفراد، ولم يكن لديها طاقات، ولم يكن لديها قوة؛ لأن الحرب الشرسة التي كان يوجهها عبدالناصر في مصر إلى الإخوان المسلمين كانت تنتقل لأهلنا في غزة؛ يعني تصور أنا كنت ألقى خطبة الجمعة في مسجد المعسكر الشمالي والشباب كانوا يهربون ولا يأتون للصلاة عندي ويذهبون للصلاة في مساجد أخرى»<sup>(٤)</sup>، فقال له أحمد منصور: لأن مجرد الصلاة عندك شبهة؟

(١) الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٥٨).

(٢) المصدر السابق ص (٥٩).

(٣) المصدر السابق ص (٦٦).

(٤) المصدر السابق ص (٧٧).

فقال الشيخ: مجرد أن يقوم الشباب بالصلاة عندي كان يسجل في قائمة الإخوان، ويمكن أن يُمنع من السفر للدراسة، ويمكن أن يُعرض للسجن، ويمكن ويمكن... فلم يكن أحد يريد هذه المشاكل، فجاءت هزيمة العام ١٩٦٧م ونحن في وضع لا نحسد عليه، ولم يكن من الممكن لنا أن نقوم بعمل مضاد، فلم يكن لدينا إمكانيات تمكنتنا من الانطلاق، فكان لا بد من البدء بعملية تجميع وترتيب الصفوف، ونشر الدعوة من جديد في البلد حتى تتمكن من أن يكون لنا وجود، وفعلاً قمت بدعوة حوالي عشرة من أخلص إخواني الذين أعرفهم في القدس وقطاع غزة... جمعتهم من أجل أن يكون معي أناس يعملون من أجل الإسلام، فوجدت عشرة أشخاص، وجلسنا جلسةً واتفقنا على أن نبدأ عملاً، لكن لم يكن الكل مستعداً لأن يعمل، بعضهم مستعد أن يكون معك، يؤيدك ويدعمك لكن لا يشاركك.

وفعلاً بدأنا نشاطنا في المساجد عن طريق المكتبات والخطب والدروس والكتب والنشرات. يعني مثلاً في الوقت الذي كان فيه الشخص الذي يحمل أي كتاب إسلامي لسيد قطب أو غيره كان يعتبر مجرماً في نظر المجتمع، كان يُنظر إليه من الناس مثلما ينظر للبعير الأجرى.. أو كأنه مجرم.

\* أحمد منصور: كانت هذه نظرة الناس؟

\* أحمد ياسين: طبعاً، ومن أين أنت؟ كان هذا بسبب الدعاية، من صوت العرب وأحمد سعيد وعبدالناصر، والحديث عن أولئك الذين أخفوا المسدسات في المصاحف، والذين يريدون أن يفجروا... المجاري في القاهرة، والذين يريدون قتل أم كلثوم وعبدالوهاب وفريد، وكلام كثير من هذا القبيل... كلام كثير... لا نريد أن ندخل في تفاصيل قديمة، المهم أن وضعنا لم يكن يسمح لنا بعمل، لم يكن لدينا طاقات»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ أحمد ياسين عن فترة ما بعد هزيمة «٦٧»: «أذكر أنني يوماً طلعت أخطب الجمعة في مسجد العباس سنة ٧٠... ١٩٧٠، كانوا يحاصرون معسكر الشاطئ، وأقول لنفسى: طيب أنا رايع يعني أخطب، وها دول الشباب يسقطون شهداء، طيب هم مقاتلون، فلم لا أكون مقاتلاً مثلهم، وكان المسجد الذي أخطب فيه مجاوراً لمركز الشرطة الإسرائيلي، فطلعت على المنبر

وبدأت الهجوم على اليهود، وقلت: لماذا يطاردوننا، ولماذا... ولماذا يحاصروننا ولماذا كذا وكذا؟ وكانوا في ذلك الوقت يحاصرون مخيم الشاطئ، جزءًا منه دمروه، والله، أذكر أنه بعد خطبة الجمعة ثار الناس جدًّا، وقالوا: ماذا يمكننا أن نفعل؟! فلم يكونوا يعرفون ماذا يفعلون، فسألوني ماذا نفعل؟ فقلت لهم: أقلُّ شيء أن نقوم بعمل مظاهرة. فعلاً طلعت مظاهرة في ذلك اليوم وتوجهت إلى مركز الصليب الأحمر، وبعدها فكوا الحصار عن المخيم في اليوم التالي، وهذا من فضل الله - سبحانه وتعالى -، فكنا في ذلك الوقت كان الفكر يقاوم والسلاح يقاوم.

وعن انطباع الناس في غزة بعد موت عبدالناصر قال الشيخ ياسين: «تصوّر الناس طلوعوا يهتفوا: الله حي وناصر حي، مات عبدالناصر وكانوا يهتفون له حي... في الحقيقة كانت الدعاية المصرية في غرس القومية العربية في ذلك الوقت فظيعة جدًّا.. فظيعة جدًّا، لا تتصور كم كان مقدارها.. كان الناس في ذهول عند موته.. الغالبية، لكن الناس الواعين الذين كانوا على مستوى كانوا يفهمون من هو عبدالناصر، أنا كنت في ذلك الوقت أخطب الجمعة فوجدت الناس، يعني إلا القلة الواعية هي التي كانت تعي ما هو الخط الحقيقي لعبدالناصر.

طبعًا حينما صعدت لإلقاء خطبة الجمعة كان بعضهم يعتقد أنني سوف أقوم بتأيين عبدالناصر، فحينما صعدت المنبر ألقى عليهم خطبة على عكس ما يريدون... يعني استشهدت فيها بالآية الكريمة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ووضعت المبادئ التي يعيشها الإنسان، ولماذا يعيش، فإذا عاش للإسلام وللدعوة الإسلامية فهو الذي يستحق أن يُحزن عليه ويُكى عليه، أما إذا عاش لغير الإسلام ولغير الدعوة الإسلامية فلا يُكى عليه، كان هذا هو محور الخطبة، حتى إن أحد الكبار بعد الخطبة، قال لي: هل أنت تقول كلامًا لا يفهمه الناس، فقلت له: وهل أنا مجنون حتى أصعد إلى المنبر فأقول كلامًا لا يفهمه الناس!! أنا أريد أن يفهم الناس.

فقال لي: وماذا تريد من عبدالناصر؟ فقلت له: أنا لا أريد شيئًا، ولكن الله هو الذي يريد؛ فالله - سبحانه - ولاه أمر الأمة حتى تحكم بنظامه ودينه، فقال لي: وهل تريد عبدالناصر أن يطبق الإسلام

أن يتوجه إلى إسرائيل كي يحاربها؟ فقلت له: الاثنان شيء واحد، فإذا لم يأخذ الإسلام سلاحًا له فمعنى ذلك أنه مهزوم. ولذلك، هو لم يؤد الأمانة التي استأمنه الله عليها، وهذا ما يريد الله وليس ما أريده أنا. أنا أذكر آنذاك أن بعض الخطباء كانوا إذا هاجموا عبدالناصر في خطبهم كان الناس يضربوهم... وهذا يشير إلى أن التعاطف مع عبدالناصر كان قد فاق كل الحدود...

\* أحمد منصور: إلى هذه الدرجة كان؟! \*

\* أحمد ياسين: والله إلى هذه الدرجة، طبعًا الدعاية كانت قوية آنذاك، يومها... يومها وصل الأمر إلى أن الشعب المصري خرج يهتف لعبدالناصر حينما أعلن استقالته بعد هزيمة العام ١٩٦٧م... يعني كان الشعب مخدّرًا تمامًا... طيب عبدالناصر حقق الهزيمة وقال: أنا أتحمل مسؤولية الهزيمة، ثم يعلن استقالته فيعيدوه ويهتفوا له مرة أخرى. معنى ذلك، أن الشعب مخدّر تمامًا، لا يوجد في العالم شخص يعلن تحمله للهزيمة ثم يعود إلى الكرسي مرة أخرى، لكن هذا هو الواقع الذي صار في بلدنا<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ أحمد ياسين عن فترة ما بعد الاحتلال: «كان همي دائمًا هو السعي لإعادة النشاط الإسلامي مرة أخرى، وبدأت نشاطي من جديد من خلال المسجد، من خلال تعليم الأطفال في المسجد الإسلامي تعاليم الإسلام والعلوم الدنيوية كذلك، فكانت هناك دروس تقوية في الصيف من خلال المسجد»<sup>(٢)</sup>.

لقد تدرج الشيخ أحمد في العمل كخطيب للجمعة ومتحدث بعدها أو قبلها، فمن مسجد (الشاطيء) إلى مسجد (الكنز) إلى مسجد (العباس) ليصبح بعد الاحتلال أشهر خطيب عرفه القطاع، وبلغت شهرته كل مدن وقرى القطاع، كما أنه طوّر العمل في المسجد طبقًا لرسائله الحقيقية الأولى، فجعل دروسًا للنساء، ودروسًا للرجال وثالثة للأطفال، ولأول مرة تشهد المساجد حركة نسائية تستمع إلى محاضرين أمثال الشيخ «أحمد» أو من يتدبهم لذلك»<sup>(٣)</sup>.

وعن بداية تنظيم الحركة الإسلامية قال الشيخ أحمد ياسين: «الذي بدأت حياتي به هو الذي

(١) الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٨٢-٨٣).

(٢) المصدر السابق ص (٧١).

(٣) أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة ص (٢٤) لعامر شماخ - دار التوزيع والنشر الإسلامية.

انتهيت إلى العمل به، كنت كلما أجمع اثنين أو ثلاثة أو خمسة كنت أعمل لهم أسرة، وكانوا يجلسون ويتدارسون الإسلام مع بعض توجهات وإرشادات، وهكذا كل مجموعة بين ثلاثة أو أكثر...

\* أحمد منصور: ما هي طبيعة الأشياء التي يدرسونها؟

\* أحمد ياسين: قرآن وسُنَّة، في الأول قرآن + السُنَّة + الحديث + الفكر الإسلامي من الكتب المطروحة في الساحة، أية كتب مطروحة يختارونها...

\* أحمد منصور: ما هي طبيعة الأفكار التي كنت تبثها في نفوس هؤلاء الشباب؟

\* أحمد ياسين: نحن فلسطينيون، ونحن مسلمون، ونحن نريد أن يكون الإسلام نظامًا في الحياة، وبما أن وطننا محتل فنحن نريد أن نحرر وطننا.. إذن، فنحن لدينا قضيتان هما: قضية المبدأ والعقيدة وقضية الوطن. العقيدة لا بد أن تنتصر وأن يكون لها وجود على الأرض، لا بد من إقامة دين الله في الأرض، وبما أن أرضنا محتلة فلا يمكن أن نحقق هذا دون تحريرها، لهذا لا بد أن نحررها... هذه هي الفكرة التي كان يدور حولها كل نشاطنا<sup>(١)</sup>.

### □ تَأْسِيسُ الْجَمْعِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَامَ ١٩٧٦ م:

«في البداية وجدنا الشباب في هذه المرحلة من الفراغ يحب أن يتجه إلى الرياضة، فطبعا أسسنا جمعية إسلامية في الشاطئ كان معظم بنود قانونها ونظامها للتوجه الرياضي مع التربية الدينية والأخلاقية والإنسانية في سنة ١٩٧٦ م».

ولما سأله أحمد منصور: «هل تذكر اسمها؟ قال الشيخ أحمد ياسين: «الجمعية الإسلامية»، ثم قال: «الجمعية مقرها كان في المسجد، غرفة في المسجد يلتقون فيها وينطلقون منها. هذه هي الجمعية» وكانت في «المسجد الشمالي الذي كنت أخطب فيه قبل ٦٧، طبعا ومشت الجمعية وأخذت تقوم بنشاط ودور جيد. أهم شيء كان نشاطها الرياضي والنشاط الديني، ندوات ومحاضرات ورحلات، يعني كان لها اتجاه جيد في المجتمع في ذلك الوقت».

ولما سأله أحمد منصور عن مدى الإقبال الذي كان من الشباب. قال الشيخ أحمد: كان



الإقبال جيداً.

نحن الآن في مرحلة استيقظ الناس من الهزيمة التي وقعت، وأصبحت قضية الإخوان بظلالها ورواسبها لدى الجيل القديم، أما في الجيل الجديد فقد بدأ يرفض الأفكار القديمة، وأنا حاولت - كما قلت لك - وأنا في مسجد العباس أن أكسر هذا الحاجز، فقامت بطباعة الجزء الثلاثين من تفسير «في ظلال القرآن» لسيد قطب - رحمه الله -، وقسمته إلى خمسة أجزاء، وطبعت كل جزء من ألف أو ألفين نسخة... ووزعته على الناس مجاناً، فملاً المكتبات وملاً المدارس وملاً الشوارع، فصارت النظرة أن سيد قطب وغيره شيء طبيعي عند الشباب والجيل الجديد، أما الحاجز النفسي القديم فلم يعد له وجود...».

\* كان الشيخ أحمد ياسين في دعوته إلى الله يتمثل قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨] ويعلم أن أول شروطها العلم، وكان الشيخ حريصاً عليه - يكفي أن تعلم أنه في أحلك الظروف - ظروف السجن - انتهى الشيخ من قراءة ١٨ مجلداً من كتاب «المجموع» للإمام النووي».

لم يستهلك الحزن على واقع المسلمين الشيخ أحمد ياسين ويجعله ينزل في مسجده وبيته يكي الإسلام، ويترك الأجيال وجماهير الشباب الساذج لمن يريها من دعاة الإلحاد والعلمانية والشيوعية والوجودية، ولمن يجرها إلى الفساد والحياة الشهوانية وإنما عمل للأمام وبشر به، ودعا الخلق، ونبّه الجموع الغافلة، وترك العزلة والتواري، وعلم أن ذلك حزن قاتل، وتعب مرجوح، وعزلة مضیعة، وبدعة هادمة.

عن عامر الشعبي أن رجلاً خرجوا من الكوفة، ونزلوا قريباً يتعبدون، فبلغ ذلك عبدالله بن مسعود فأتاهم، ففرحوا بمجيئه إليهم، فقال لهم: ما حملكم على ما صنعتم؟ قالوا: أحببنا أن نخرج من غمار الناس نتعبد. فقال عبدالله: لو أن الناس فعلوا مثل ما فعلتم، فمن كان يقاتل العدو؟ وما أنا بيارح حتى ترجعوا<sup>(١)</sup> إنها كلمة الحق، وعنوان الوعي، وشارة التربية النبوية الكريمة، سيماهم في كلامهم، مثلما هي في وجوههم. من يقاتل العدو إذن لو اعتزل العابدون؟! من يردُّ كيد الصهيونية والماسونية، والدعاية الشيوعية الإلحادية، إذا بقي المصلون في مساجدهم لا

(١) «الزهد والرقائق» لعبدالله بن المبارك ص (٣٩٠).

يضمون جهودهم إلى جهود دعاة الإسلام؟!

كان الشيخ أحمد ياسين يقول: «أنا لا أقتنع بالقول أننا جلسنا وقرأنا القرآن وتدارسنا، فليس هذا هو العمل المطلوب فقط، إن العمل المطلوب هو بث الدعوة الإسلامية وعدم قصرها على الإخوان فقط»<sup>(١)</sup>.

وانظر إلى فهم الشيخ لقضايا العقيدة ووعيه وبصيرته وشجاعته في مواجهه التآمر على الإسلام: «بعد عام ١٩٦٧م، واحتلال اليهود لقطاع غزة، قدم مستشرق سويدي يلبس ثوب الصوفية، ويعمم رأسه بعمامة خضراء، ويقلد رقبته بمسبحة تتدلى حتى وسط بطنه! قدم هذا المستشرق إلى القطاع بصحبة أحد الأعداء لنشر «البهائية» في القطاع، كانت محطتهم الأولى عند الشيخ «إبراهيم الخالدي» شيخ الطرق الصوفية في القطاع - وكان هذا الرجل لا يعرف من الإسلام إلا التساييح والأذكار، وعرض القوم خطتهم الخبيثة للتعاون معه في نشر «البهائية» في القطاع على أنها حركة إسلامية صوفية هدفها خدمة الإسلام والمسلمين، وكاد الشيخ «إبراهيم» يوافق؛ بل رَحَّب بالفكرة! حتى حضر الشيخ «أحمد ياسين» وبعض مساعديه، وبعد حوار ونقاش مع المستشرق السويدي ومساعديه اكتشفوا أن اللعبة خطيرة، فقاموا بإفحامهم أولاً، وفضح أمرهم بين الناس في المساجد، وتحذير الناس من خطتهم؛ حيث كان مركز «البهائية» العالمي يقع في مدينة (حيفا) بفلسطين المحتلة، وقد فشل القوم في إيجاد موطئ قدم لهم في القطاع كله، وعادوا من حيث أتوا خاسئين»<sup>(٢)</sup>.

### □ الدَّعْوَةُ الْفَرْدِيَّةُ:

كان للشيخ ياسين جهد مشكور في الدعوة الفردية، لا ييأس من دعوة أي إنسان إلى الالتزام بالإسلام «اتصل الشيخ بعبدالله نمر درويش في بلدة «أم الفحم» بفلسطين المحتلة ١٩٤٨م، وكان لا يزال يقوم بأعمال سكرتير الحزب الشيوعي في تلك البلدة، وفتح معه حوارًا ومناقشة هادئة أطلعها فيها على انحراف الشيوعية ومواقفهم العرجاء من القضية، وأن الإسلام كفيل بحل جميع مشكلات الناس؛ لأنه نظام رباني محكم، وكان مما أسفر عنه ذلك تحول الرجل من الشيوعية إلى

(١) أحمد ياسين شموخ في زمن الانكسار ص (٦٢).

(٢) شهيد أيقظ أمة ص (٢٣-٢٤).

أن أصبح رجلاً مسلماً يعمل للإسلام»<sup>(١)</sup>.

## □ المَجْمَعُ الإِسْلَامِيُّ عَامَ ١٩٧٩م:

قال الشيخ أحمد ياسين: «لم يكن أمامنا إمكانية للدخول في صراع معه - أي الاحتلال بعد ١٩٦٧م» إذن لنسعى إلى فتح باب نحاول من خلاله أن نهى أنفسنا لمرحلة الدخول في صراع معه، ومن هنا بدأت فكرة قيام المؤسسات الإسلامية، طبعاً في ذلك الوقت كان هناك تأسيس مؤسسة ثانية أكبر من الجمعية وهي المجمع الإسلامي.

المجمع الإسلامي بدأ تأسيسه في نفس الوقت مع الجمعية، لكنه لم يأخذ تصديقاً من السلطات الإسرائيلية بالموافقة إلا في عام ١٩٧٩م.

بداية المجمع كانت عبارة عن بناء مسجد، وأنا حضرت الاجتماع الأول وتأسست لجنة لبناء المسجد في منطقة «جورة الشمس» وجمعنا تبرعات من الجالسين، وفتحنا المجال لتسجيل الأسماء، وبدأ الناس ينشطون لبناء المسجد، طبعاً أنا كنت أقيم بعيداً عن المنطقة، فقلت لهم: أنا أبعدونني دعوني بعيداً، يكفيني نشاطي في منطقة الشاطئ»<sup>(٢)</sup>. وجاءت للشيخ سليم شراب فكرة أنه بدلاً من أن يكون مسجداً ويسمى مسجداً، وكان هناك مسجد قباء - أطلق عليه اسم المجمع الإسلامي، وكان الشيخ سليم شراب قد مشى إلى القدس وجمع لهم تبرعات، وبنى الشيخ سليم شراب الدور الأول وبنى فوقه المسجد، وصار هناك أنشطة كروضة أطفال، وانتخب الشيخ ياسين رئيساً.

قال الشيخ ياسين عن الفرق بين الجمعية الإسلامية والمجمع الإسلامي: «الجمعية كان بنود نشاطها معظمه رياضي، أما نحن فكان نشاطنا يمتد إلى كل نواحي الحياة... يعني نحن كان في قانوننا دعوة للإسلام: تحفيظ قرآن، تربية شباب على الإسلام، بناء مساجد، بناء مدارس، بناء عيادات صحية - قانوننا كان أشمل».

**فسأله أحمد منصور: والإسرائيليون سمحوا لكم بأن تقوموا بكل هذه الأنشطة؟**

قال الشيخ أحمد ياسين: «هم لم يسمحوا بشكل عملي، لكن في القانون سمحوا بأن يقتصر

(١) المصدر السابق ص (٢٥).

(٢) الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٩٠-٩١).

نشاطنا فقط على مجرد النواحي الدينية، حينما فتحنا عيادة أغلقوها، ورفضوا أن يمنحونا تصريحًا، حينما سعينا لجمع الزكاة قيّدونا، ورفضوا، قالوا: ممنوع أن نجمع وممنوع أن نوزع، إذا تجمع ما تجمع تضعه في البنك، ونحن حينما نسمح لك تأخذ منه بالقدر الذي نحدده، أما أن تأخذ ما تريد فهذا نرفضه، إذن قيّدونا بشكل كبير.

حينما أردنا أن نفتح فرعًا في خان يونس لم يقبلوا ورفضوا منحنا تصريحًا، لكنني عانددت وأصررتُ على فتحه، وفعلاً فتحتة في مواجهة الدبابات والمجنزرات، والدبابات والجنود كانت تحيط به من كل جانب، يعني كنا دخلنا في مرحلة المواجهة، حتى أعطونا تصريحًا في النهاية، وهكذا، كنا دائمًا في صدام دائم معهم<sup>(١)</sup>.

وظهر الشيخ أحمد ياسين كمستئول للمجمع الإسلامي باعتباره «ابن المجمع الإسلامي، وهو أكبر مؤسسة موجودة في غزة»، ولم تكن هناك تجمعات إسلامية أخرى اللهم بعض الروايات والدرراويش.

### □ نَشَاطُ الشَّيْخِ كَرَيْسِ لِلِإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ:

كان العمل التنظيمي السري متواكبًا مع هذا العمل.. النشاط العام شيء، والسري شيء ثان.. وسأله أحمد منصور: متى بدأتُم أول خلية أو تجمع أو أسرة في العمل السري؟ فقال الشيخ أحمد ياسين: «لقد ظل تنظيم الإخوان يعمل سرًّا بعد حل الجماعة في مصر؛ حيث أُغلقت شعب الإخوان في قطاع غزة، وصدورت محتوياتها، فتحول العمل إلى السرية، وفي سنوات ما بعد حل الجماعة وتأثرت بالدعاية المسمومة، خرج كثيرٌ من الشباب من الجماعة وانخرطوا في تنظيمات أخرى؛ لأن التربية تحتاج إلى عدة سنوات، ولما كانت الفترة التي سمح فيها بالنشاط الإخواني العلني كانت محدودة قبل الحل، هذا، بالإضافة إلى حملات الدعاية المسعورة، كل ذلك دعا العديد إلى التحول إلى تنظيمات أخرى أو أنه انزوى طلبًا للسلامة. ولكن النواة لم ينقطع عملها إلى أن كانت ١٩٦٧م وبعدها مباشرة تداعى الإخوان من كل مناطق القطاع لتدارس الوضع الجديد ووضع خطة العمل، وعقد اللقاء في بيت الأخ محمد

(١) المصدر السابق ص (٩٣-٩٤).

الغربلي - رحمه الله - في حي الشجاعية بغزة، وبعد مناقشة الأوضاع اتفق أن يكون على رأسها الأستاذ عبدالفتاح حسن دخان إلا أنه اعتذر عن الرئاسة معللاً ذلك؛ لأن الرئيس يجب أن يكون من سكان مدينة غزة أما هو فمن سكان معسكر النصيرات، وغزة هي مركز الثقل ومركز اللقاءات من كل أنحاء القطاع، وناشد الإخوة بأن خير من يكون رئيساً للهيئة الإدارية هو الأخ أحمد ياسين، مؤكداً للإخوة أن الأخ أحمد تتوفر فيه كل الشروط، فوافق الإخوة على ذلك وأصبحت رئيساً للهيئة الإدارية، وهكذا أخذنا نعمل كل في مكانه، والتنسيق قائم بيننا، والكل منا يجمع ويربي، وحيث أقفل باب مصر اتصلنا بالإخوة في الضفة الغربية وجرى التنسيق بيننا على العمل والتشاور، وهكذا سارت، وأصبح وجودنا في كل ناحية من فلسطين في القطاع وفي الضفة وفي الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م. صار بشكل جماعي ويشكل تياراً بعد عام ١٩٨٠م<sup>(١)</sup>.

### □ تَأْسِيسُهُ حِرْكَةَ «حَمَاس»:

أنشأ الشيخ «أحمد ياسين» حركة «حماس» في ٩ أو ١٠ ديسمبر ١٩٨٧م، واشترك معه في قرار التأسيس «الدكتور إبراهيم البازوري، والأستاذ محمد شمعة من غزة، والأستاذ عبدالفتاح دخان من المعسكرات الوسطى، والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي من خان يونس، والمهندس حسين نشار من رفح، والأستاذ صلاح شحادة من بيت حانون.

### □ نَشْرُ الدَّعْوَةِ هُوَ شُغْلُ الشَّيْخِ يَاسِينَ الشَّاعِلِ:

كان طموح الشيخ ياسين لتنمية الدعوة إلى الله لا حدَّ له، فهو يبذل كل وقته متحدثاً أو خطيباً أو مجالساً أو مناقشاً أو مدرساً لبعض القضايا، فشغله الشاغل هو نشر الدعوة وتعميمها بين الناس، ليس في القطاع فقط وإنما خارج القطاع، فتراه ينظم طلاب الجامعة الذين في الخارج. يقول عنه أحد تلامذته الدكتور عبدالله محمد: «كانت الدعوة إلى الله أكبر همه وشغله الشاغل، شاهدته مرة يودع أحد الطلاب الذين يدرسون في جامعات مصر، فبعد أن سلّم عليه سأله الطالب إن كان يحتاج شيئاً من مصر فيرسله له، شكره الشيخ وأوصاه بتقوى الله وقال له:

نزيد عملاً جاداً للإسلام، ونريد حركة دائبة لتغيير هذا الواقع المؤسف للأمة الإسلامية.

\* لقد حمل الشيخ ياسين الشباب الناشئ عبء الدعوة، وشكل منهم مجالس، ووزع عليهم مهام الخطابة والدعوة في المساجد، وبدأ اتجاه الدعوة يذهب نحو الاعتماد أكثر فأكثر على عنصر الشباب الذي كان لديه حماس كبير للعمل الإسلامي، واستطاع الشيخ أن يغطي الساحة المصرية حيث وزع الكثير من تلاميذه لكي يدعو الشباب الفلسطيني الدارس في مصر.

\* في المناطق التي لم يكن فيها وجود لدعوته، طلب الشيخ من بعض الشباب النشطاء الانتقال من أماكن سكنهم إلى هذه المناطق؛ لذا انتقل مصطفى أبو القمصان الذي كان يعمل مدرساً بالوكالة من المعسكرات الوسطى إلى جباليا، وانتقل سيد أبو مسامح من رفح إلى مدينة خان يونس وغيرهم، وأرسي بذوراً طيبة في جميع مناطق القطاع أسفرت فيما بعد عن تنامي هذه البذور ونشر فكره.

\* أما الإخوة القدامى والوجوه المعروفة في الدعوة الإسلامية فقد أوجد لهم أعمالاً تلائم مكاباتهم؛ إذ تم استحداث لجان متعددة كلجان الصلح والزكاة وغيرها من اللجان التي تلائم قدراتهم، وكان يطلب منهم الاتصال بالكبار من رجالات المجتمع والفئة المؤثرة في حياته كالتجار والعلماء وغيرهم.

\* اتجه الشيخ بدعوته الفردية للاجتماع بوجهاء الناس ونشطاء الطلاب والرموز والفاعليات التربوية والثقافية في مدراس «وكالة غوث اللاجئين»، وقد استطاع من خلال انطلاقاته وخلواته وجولاته الميدانية لتجمعات الطلاب أن يرصد نخبة منهم كانت نواة لمنهجية جهادية على نمط «دار الأرقم»، حيث اعتاد الشيخ أحمد ياسين ومعه الأستاذ «محمد الغرابلي» - يرحمهما الله - للسفر معاً لزيارة المجموعات المنتقاة من الطلاب للالتقاء بهم، والتحدث معهم، وعرض الدعوة عليهم.

\* أعاد الشيخ ياسين للمسجد دوره الذي أخذه على عهد رسول الله ﷺ حيث كان يعقد فيه جميع الأمور التي تخص المسلمين، وتقرر فيه جميع القرارات سواء الصغيرة منها أو الكبيرة، وتركزت معظم أعمال الدعوة في المساجد، سواء الجلسات أو الحلقات أو المواعظ أو المحاضرات أو الدروس الدينية التي تعقب كل صلاة تقريباً؛ يقول الأستاذ أحمد بحر: «أذكر أننا كنا نتعلم

القرآن الكريم بعد صلاة الفجر في المسجد الشمالي، وكنت أذكر ذلك إذ كان عمري آنذاك ١٧ عامًا، وأذكر أنه كان يعطي درسين، واحدًا بعد صلاة العصر والثاني بعد صلاة الفجر، فإذا لم يقم هو بإعطاء الدرس يكلف أحدًا غيره بذلك».

\* كانت خطبة الشيخ أحمد متميزة عن غيرها؛ إذ كانت - دائمًا - تخدم أغراض دعوته، وتطورت هذه الخطبة لتمس حياة الناس ومشاكلهم والمواقف والأحداث الجارية، وهذا أمر لم يعهده الناس في خطباء المساجد الذين كانوا يحصرون أنفسهم في مسائل فقهية صرفة لا تتعداها؛ يقول الأستاذ محمد شمعة: «كان يحضر الكثير من الناس كي يستمعوا إليه؛ لأن خطبته كانت نمطًا جديدًا غير معهود في الخطب التقليدية للمشايع، بل كان يطرح كثيرًا من القضايا التي كانت موضع اهتمام الشباب، فكان مثلاً يطرح قضية الإسلام بمفهومه الحركي». وكان - رحمه الله - يعطي درسًا في مسجد العباس بعد صلاة الجمعة، ودرسًا يجلس فيه الشباب في حلقة يسألونه ويستفسرون منه، وكانت الحلقة تستقطب الكثير، وكان كثير من الناس يأتون إلى المسجد من أماكن مختلفة للتعرف عليه والسماع منه.

### □ تَكْوِينُ الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

افتقرت المساجد حتى عام ١٩٦٨م إلى مكاتب، فكانت تحوي فقط المصاحف التي توضع على الرفوف بدون أن تجذب اهتمام أحد، لم يأخذ الكتاب دوره في الدعوة حتى تلك المرحلة، إلا أن خطابة الشيخ في مسجد العباس دفعته للاهتمام بذلك، كانت مكتبة «النور والأمل» التي تشرف عليها أجهزة التبشير المسيحية قد أنشئت بالقرب من المسجد، ولم يكن يرتادها إلا الشباب المسلم، وأدرك الشيخ أن المراد من هذه المكتبة التأثير على الشباب المسلم من خلال الكتاب، لذلك بدأ يدعو الناس إلى اقتناء الكتب الإسلامية ودراستها؛ يقول الأستاذ محمد شمعة: «لقد شكلت الدعوة إلى إنشاء مكاتب جزءًا من الدعوة الإسلامية التي تميَّز بها الشيخ، وأذكر أنه قد قام خطيبًا في مسجد العباس وقال للناس: «ألا تنظرون ما يقوم به المسيحيون إنهم يريدون أن يستقطبوا الشباب المسلم عن طريق الكتاب والمكاتب ونشر فكرهم التبشيري الفاسد بحجة الاطلاع والدراسة، وطالب الناس أن يأخذوا دورهم في هذا العمل ولا يكتفوا بالاستنكار، وطالب الجالسين بأن يتبرع كل واحد منهم بكتاب على أن يحضره قبل الجمعة

المقبلة»، وكان تجاوب الناس رائعًا، إذ إنه ما إن حضر الأسبوع التالي حتى كان في المسجد مكتبة ممتازة تحوي شتى العلوم، وتنامت هذه المكتبة حتى أصبحت مركزًا علميًا يتردد عليه الشباب المسلم، وأصبحت مركزًا للإعطاء دروس التقوية في مختلف المجالات ولشتى فصول الدراسة بعد أن فصلت المكتبة على حدة.

\* لم يقف دور الشيخ عند هذا الحد ولكن تعدّاه إلى إحياء النشاطات الرياضية والرحلات والجلسات الاجتماعية والمحيمات كوسائل لنشر الدعوة.

فأعد الملعب القريب من المسجد الشمالي، والذي أصبح - فيما بعد - ملعب الجمعية الإسلامية، وتنوعت الألعاب فيه ابتداءً من كرة القدم والسلة ثم ألعاب القوى.

\* أما الرحلات فقط انقسمت قسمين: رحلات داخلية كان معظمها على البحر الغربي حيث كانت المجموعات تذهب وتقوم بإعداد الأكل جماعة، وذلك حتى ينمي روح التعاون والعمل الجماعي بين الشباب المسلم.

\* والرحلات إلى داخل فلسطين المحتلة؛ إذ أنه كان يجمع - ٤٠ - ٥٠ شخصًا في باص واحد يمر طيلة النهار على القرى والمدن الفلسطينية؛ ليذكر الركاب بالأرض الإسلامية السليبية، فكان خط سير الباص يبدأ من عسقلان إلى حيفا ويافا والقدس والخليل وجميع المعالم الجميلة في فلسطين، وكان الباص لا يمر على منطقة لها علاقة بتاريخ الإسلام إلا وكان المرشد السياحي المسلم يعطي نبذة عن هذه المنطقة، وتخللت هذه الرحلات ندوات اجتماعية وسياسية ومسابقات دينية، وعندما تحين صلاة الظهر أو العصر كان الباص يتوقف ليصلي الركاب جماعة ثم يُعطي درسًا قصيرًا لتستأنف الرحلة سيرها من جديد.

وفي أوقات الراحة والأكل كان تنظيم الحلقات الاجتماعية لربط الأخوة ببعضهم البعض، وتعويد الشباب على العادات الإسلامية في السفر والاجتماعات وتنظيم الأفراد والجماعات، وكانت الرحلات تستغرق يومًا واحدًا وأحيانًا عدة أيام؛ حيث يقوم الركاب بالمبيت في واحدة من القرى الفلسطينية.

□ جُهْدٌ يُبَارِكُهُ اللَّهُ:

كان الشيخ ياسين - رحمه الله - يقول: «لا بد وأن تجعل من نفسك الشمعة التي تضيء



وتحترق من أجل هداية الناس».

### □ إِنْشَاءُ الْمَوْسَسَاتِ الدَّعْوِيَّةِ الْمُزْتَبِطَةِ بِالْمَسْجِدِ:

بعد تزايد المد الإسلامي اتجه تفكير الشيخ ياسين إلى إيجاد المؤسسات والجمعيات التي يمكن أن تحتوي وتوجه هذا الاتساع الإيماني وتوجيهه الوجهة الإسلامية الصحيحة، وامتدت فروع الجمعية الإسلامية إلى النصيرات والبريج.

ولما برز المجمع الإسلامي كصرح إسلامي كان من أهدافه:

\* رعاية الشباب الناشئ وحفظهم من الانحراف بتعليم مبادئ الإسلام وملء أوقات فراغهم بالرياضة البدنية.

\* رعاية أفراد المجتمع وحمايتهم من المرض، ومعالجة المصابين منهم عن طريق العيادة، وتقديم الخدمات الصحية قدر المستطاع.

\* رعاية الأفراد المعوزين اجتماعيًا ومد يد المساعدة لهم بقدر الإمكان.

كتب الشيخ ياسين في الكتاب الصادر من المجمع الإسلامي بمناسبة عامه الثامن: «بدأت فكرة إنشاء المجمع الإسلامي بغزة من أجل تركيز كل النشاطات الحيوية للإنسان المسلم حول المسجد، وبذلك تعود للمسجد مكانته التي اندثرت على مرّ السنين بفعل أعداء الإسلام الذين حاولوا دائماً فصل هذا الدين عن الدنيا وجعل المسجد مكاناً تؤدي فيه الصلاة فقط بالمفهوم السائد «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله» وهم بذلك يحاولون صرف أمتنا عن الدور الحقيقي للمسجد والذي تمثل في مسجد رسول الله ﷺ؛ إذ كان مدرسة لبناء الروح والجسم معاً ومقرّاً للاجتماعات وفض الخصومات وإرسال البعوث واستقبال الوفود، وتصريف جميع شؤون الأمة، ومركزاً لتقديم الخدمات الاجتماعية والمساعدات الإنسانية والصحية، من هنا كان لا بد من تصحيح المفاهيم بالقول والعمل معيدين بذلك للحياة من جديد دور المسجد وفاعليته في بناء أجيالنا وأمتنا محاولين بكل إمكانياتنا وقدراتنا التي نستمدّها من الله ثم من طاقات إخواننا المسلمين ومن دعمهم لنا مادياً ومعنوياً لترسم خطى رسولنا الكريم في البناء وفي الدعوة إلى الله؛ ليتحقق لأمتنا النصر والعزة والتمكين في الأرض ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

وَلِكَيْبَدَلْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴿٥٥﴾ [النور: ٥٥].

وانبثقت عن إدارة المجمع الإسلامي عدة لجان وهي:

١- لجنة الوعظ والإرشاد.

٢- لجنة الزكاة.

٣- لجنة التعليم.

٤- اللجنة الاجتماعية.

٥- اللجنة الرياضية.

هذه اللجان عملت كلها بإشراف الشيخ أحمد ياسين وبتوجيه منه، وكثير من نشاطات هذه اللجان وفعاليتها كانت تتم بمبادرة منه هو حسب رؤيته وخبرته الطويلة في العمل الإسلامي الدعوي.

\* ولقد وجه الشيخ أحمد ياسين الشباب المسلم الملتزم إلى الحصول على عضوية النقابات والجمعيات التي ينتمون إليها، أرادهم الشيخ أن يكونوا دعاة إلى فكر الإسلام.

\* ولا يُنسى للشيخ المبارك جهده في إنشاء مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وجهده المبارك في الجامعة الإسلامية بغزة.

## ٢- الشَّيْخُ يَاسِينَ رَجُلٌ عَامَّةٌ

الداعية الفذُّ هو رجل العامة.. يقصد العامَّة.. يتصل بهم ويجالسهم ويعلمهم، مثل سيرة سلفه الجهابذة.

كانوا أئمة للعامة، يتصدون لإرشاد كل الناس، والغرس يقتضي مخالطة الناس، أما الذي يختار الخلوة والعزلة فهو كما وصفه مصطفى صادق الرافعي: «يحسب أنه قد فرَّ من الرذائل إلى فضائله، ولكن فراره من مجاهدة الرذيلة هو في نفسه رذيلة لكل فضائله، وماذا تكون العفة والأمانة والصدق والوفاء والبر والإحسان وغيرها، إذا كانت فيمن انقطع في صحراء أو على رأس جبل؟ أيزعم أحد أن الصدق فضيلة في إنسان ليس حوله إلا عشرة أحجار؟ وأيم الله، إن الخالي من مجاهدة الرذائل جميعاً، لهو الخالي من الفضائل جميعاً»<sup>(١)</sup>.

كان الأئمة من سلفنا أئمة للعامة، يتصدون لإرشاد كل الناس، فيتزايد حب القلوب لهم، ويرون فيهم القدوة الصحيحة التي لا مطعن فيها، فيتبعونهم ويمثلون أمرهم.

● منهم إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، يعدد بشر الحافي ثلاث خصال امتاز بها الإمام أحمد، وفضَّل بها عليه، وقصر هو عنها؛ أحدها: «أنه نُصِّبَ إماماً للعامة».

الإمام أحمد «كان إذا بلغه عن شخص صلاح أو زهد، أو قيام بحق، أو اتباع للأمر، سأل عنه، وأحبَّ أن يجري بينه وبينه معرفة، وأحب أن يعرف أحواله»<sup>(٢)</sup>.

نعم لا يكون رجل عامة إلا من فتش عن الناس وبحث عنهم، وسأل عن أخبارهم، وزارهم في مجالسهم ومنتدياتهم.

● والإمام الأوزاعي وصفوه بأنه كان «رجل عامة»<sup>(٣)</sup>.

يقول أبو إسحاق الفزاري: «ما رأيت مثل الأوزاعي والثوري، فأما الأوزاعي فكان رجل عامة، وأما الثوري فكان رجل خاصة، ولو نُخِّيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي»<sup>(٤)</sup>.

(١) «وحي القلم» للرافعي (٩٧/٢).

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص (٢١٨).

(٣) تهذيب التهذيب (٢٤١/٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (١١٣/٧).

● والإمام أبو إسحاق الفزاري: كان رجل عامة.

«قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: قلت لأبي أسامة: أيهما أفضل فضيل بن عياض أو أبو إسحاق الفزاري؟ فقال: كان فضيل رجل نفسه، وكان أبو إسحاق رجل عامة»<sup>(١)</sup>.  
وأبو إسحاق الفزاري «هو الذي أدب أهل الثغور الإسلامية التي في أعالي بلاد الشام والجزيرة تجاه الروم، وعلمهم سنن النبي ﷺ، وكان يأمر وينهى، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجته»<sup>(٢)</sup>. وهكذا كان الشيخ أحمد ياسين.

سئل الشيخ يوماً: كيف يقضى وقته؟

فأجاب: «طوال عمري في العمل حتى حينما أكون في بيتي فأنا في العمل، ليس لدي ساعة فراغ واحدة، يأتيني المسلم يشكو من شيء فأسعى لحل شكواه، يأتيني الفقير يشكو، ويأتيني السجين أو أهله يشكون، تأتيني المطلقة تشكو شكواها، فيأتي مفتوح لكل الناس، وعلى كل مستوياتهم، للأرملة والفقير والمريض الذي يريد العلاج، والذي لديه مشكلة، والذي يريد أن يزور منطقة، والذي يبحث عن عمل.. العمل يأخذ كل وقتي»<sup>(٣)</sup>.

يقول أحد تلامذته د. عبدالله محمد: «كنت أزوره في بيته يوماً مع بعض الزملاء وقد كان مجلسه ممتلئاً بالضيوف كالعادة يطرقون بابه باستمرار لزيارته واستشارته في أمورهم الخاصة والعامة أو للفصل بينهم فيما اختلفوا فيه من مسائل، واستمرت الجلسة إلى ساعة متأخرة من الليل، وقد بدا على الشيخ التعب والإرهاق، فهو يستقبل الناس من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد منتصف الليل أحياناً، وإذا بالباب يطرق بشدة، ويدخل بعض الأشخاص يستنجدون بالشيخ أن يساعدهم؛ إذ إن قريباً لهم في حاجة إلى عملية جراحية عاجلة وليس لهم إلا الشيخ ليتوسط لدى الطبيب المختص الموجود في مدينة خان يونس.. ويستأذن الشيخ من الحضور ويذهب معهم ليطمئنهم ويواسيهم، وكان بإمكانه أن يرسل معهم ورقة توصية للطبيب أو أن يدعو لهم ويتركهم يذهبون وحدهم، وهو المريض المتعب الذي يحمله أصحابه للركوب في السيارة أو النزول

(١) سير أعلام النبلاء (٨/٥٤٣).

(٢) تهذيب التهذيب (١/١٥٢).

(٣) «أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة» ص (٣١).

منها<sup>(١)</sup>.

ولقد شكل الشيخ للشباب أبا روحياً، فكانوا يثبون إليه مكنون صدورهم ويجدون عنده ما لا يجدونه عند غيره.

● ومن المواقف التي لا تُنسى في العمل الاجتماعي للشيخ في الفترة ما بين ١٩٧٥م و١٩٧٦م، ما تعرضت له «بلدية غزة» القائمة على نظافة المدينة من إهمال لقلة إمكاناتها، فأثار ذلك اهتمام الشيخ أحمد وشباب الحركة الإسلامية في القطاع، فقرروا مباشرة تنظيف الشوارع بأنفسهم في مجموعات كان يشرف عليها الشيخ أحمد؛ حيث تنقل من موقع إلى موقع، في سيارة متواضعة لأحد محبيه، يحث الشباب على الجدِّ والهمة والنشاط ويدعو لهم<sup>(٢)</sup>.

وأنشأ الشيخ في «المجمع الإسلامي» لجنة الإصلاح الإسلامية، وقد كان الشيخ أحمد ياسين نفسه هو الذي يشكل العضو الأول في اللجنة، وكانت هذه اللجنة لا تقوم بشيء يذكر دون وجوده. وقد استطاعت هذه اللجنة فض كثير من المنازعات المستعصية التي كانت تجد صعوبة بالغة في حلها، وقد انتهجت هذه اللجنة الأحكام الإسلامية لتكون حكماً بين الناس بعد أن غابت عنهم الشريعة الإسلامية في دنيا الواقع.

وأصبحت دار الشيخ أحمد ياسين محجة المتخاصمين، فكان الناس يأتون إليه من كل حذب وصبوب في الأرض المحتلة قاطبة، وقد تنقل الشيخ من القطاع إلى الضفة وإلى داخل ما يسمى بالخط الأخضر لفض كثير من النزاعات، وقد أذى نجاح الشيخ في ذلك إلى ارتفاع صيته كمحكم ومتابع، ولدرجة تصور الناس أن الشيخ ينفذ أحكامه؛ لأنه قوي البنية وتهابه الناس، «حدّث أبو ناصر الكجك وهو عضو لجنة الإصلاح حادثة غريبة إذ كان مرة في دار الأستاذ أحمد ياسين فجاء رجل يرتعد غضباً وغيظاً فسأل عن الشيخ، فقال له أبو ناصر: «إنه سيأتي بعد لحظات لأنه في الحمام، ثم سأله عن حاجته، فرد الرجل: إنني أريد من الشيخ أن يشنق خصمي الذي لا يريد أن يدفع حقي، فقد علمت من الناس أن الشيخ لديه عضلات قوية، فسأله: ومن سمع ذلك؟ فقال: من أحد الناس في «خربة العدس» (وهي منطقة سكنية تقع قبل مدينة رفح من

(١) شهيد أيقظ أمة ص (٢٩).

(٢) المصدر السابق ص (٢٧).

الشمال بحوالي ٥-٧ كيلومترات، وما هي إلا لحظات حتى قدم الشيخ على كرسيه المتحرك، فلم يعره الرجل اهتمامًا كبيرًا؛ لأن صورة الشيخ في ذهنه صورة الرجل القوي المعافى ذي العضلات المفتولة الذي ينقض على خصمه فيصرعه.

عندما دخل الشيخ قال الحاضرون: هذا هو الشيخ، فكاد الرجل يقع من الاستغراب وصاح: سبحان الله! هل هذا هو الشيخ أحمد ياسين؟! ثم بعد لحظات بدأ الرجل يعرض قضيته على الشيخ للحل<sup>(١)</sup>.

### □ مَوْقِفٌ لَا يَنْسَاهُ صَاحِبُهُ لَهُ:

● يروي الشيخ زياد عنان من مدينة غزة، الذي رافق الشيخ في فترة الثمانينات خلال عمل الشيخ القائد الرمزي في الإصلاح، أنه لم يكل أو يمل يومًا، فكان يبدأ يومه منذ ساعات الفجر وحتى نومه يستقبل المواطنين في منزله المتواضع الذي قَسَمه نصفين نصف لأسرته ونصف للاستقبال ومتابعة شكاوى الناس وقضاياهم.

ويضيف عنان: إنه في أحد أيام رمضان انتهى الشيخ من حل قضية قبل الإفطار بدقائق، وأثناء نقلي له على كرسيه إلى داخل المنزل الذي كان فيه مع أهل بيته فوجئنا برجل يدخل علينا، ويرجو الشيخ أن يسمع شكواه، فما كان مني - شفقة على الشيخ - إلا أن عاتبت الرجل على حضوره في وقت غير مناسب، وطلبت منه أن يعود في وقت آخر. وتابع عنان: ردي لم يعجب الشيخ، وقال لي: أنا لم أطلب منك أن ترد على الرجل، وإذا كنت قد تعبت فاذهب إلى بيتك.. هذا كان رد الشيخ الشهيد الحي الذي أنهكه العمل على شكاوى الناس طوال اليوم، وحين جاء وقت تناوله الإفطار أثار أن يستمع للرجل حتى النهاية ليمتد الوقت بالشيخ دون إفطار لما بعد العشاء.

وأضاف عنان: «أن الشيخ ياسين قال لي بعد أن ذهب الرجل: أهكذا الدعوة يا زياد». وأردف عنان قائلاً: «هذا الموقف لم أنسه في حياتي.. علمني كيف أتعامل مع الناس، حيث قال لي: «أنت تريد أن توصل رسالة إسلامية للناس، فكيف تريد أن تكون إنسانًا داعية للحق بسلوكك هذه الطريقة، وكان دائمًا يوصينا أن نكون رفقاء بالناس، ولا نستخدم أي أسلوب قاس، مع أي

(١) الشيخ أحمد ياسين شموخ في زمن الانكسار ص (٩٣-٩٤).

منهم حتى المعتدي».

يقول عبدالرحمن بارود:

مِنَ السَّلَكِ فِي رَفْحِ وَالْجُؤُوبِ  
وَفِي «جَوْرَةِ الشَّمْسِ» سَيْلُ الضِّيُوفِ  
يُبَلِّغُ، يَدْعُو، يَرَبِّي يَقُودُ  
بِقُرْآنِنَا نَفْتَحُ الْعَالَمِينَ  
وَحَوْلَ ابْنِ يَاسِينَ إِخْوَانُهُ  
مَشَاعِلُهُمْ مِثْلُ نَارِ الْكَلِيمِ  
إِلَى بَيْتِ حَانُونَ لَا يَقْعُدُ  
وَبَابِ ابْنِ يَاسِينَ لَا يُوصَدُ  
تَعَالَوْا تَعَالَوْا هُنَا الْمُؤْرِدُ  
وَقَلْعَةُ أَبْطَالِنَا الْمَشْجِدُ  
حَنِيفِيَّةُ الْمُضْطَفَى جَدِّدُوا  
فَكُلُّ فِلَسْطِينَ تَسْتَوْقِدُ

\* \* \*

□ الشَّهِيدُ أَحْمَدُ يَاسِينُ... صَدِيقِي الَّذِي لَمْ أَقَابِلْهُ:

في موقع «إسلام أون لاين» كتب أحمد زين تحت هذا العنوان:

كثيرون سيقولون الكلام الكبير عن الشهيد بل كثيرون جدًّا.. وهو جدير بذلك، بل إن هذا الكلام الكبير الذي سيقال عن تضحياته وجهاده وعلمه ودأبه وصبره وإرادته.. لن يوفي الشهيد حقه.

أول ما علمت الخبر قلت: طبعي جدًّا.. رجل مثل هذا كيف لا يموت شهيدًا.. من سيختار الله من الناس ويصطفاهم إن لم يختار رجلاً كهذا.. فيما نعلم - وبإشارة الله أن يختاره بعد أن يكون في ذمته أي بعد أدائه لصلاة الفجر.

قصتي مع الشيخ أحمد ياسين ببساطة.. أن لي صديقاً فلسطينياً من غزة كنا نتحاور عبر النت يوماً فجاءت سيرة الشيخ أحمد فتكلمت عن حبي له.. فقال لي: ما رأيك أنني أقابله كثيراً.. فكانت مفاجأة بالنسبة لي.. أحسست فوراً بزيادة الحب والاحترام لصديقي هذا.

انتقل بمجرد معرفتي بهذه المعلومات من صديقي الذي أمارحه وأضحكه إلى قيمة كبيرة أتكلم معه بحساب وأتأشى معه المزاح.. وأقدم له كلمات الاحترام والتوقير.. لا لشيء إلا لأنه يعرف

الشيخ ياسين.

تصورت الشيخ مثل الزعماء لا يسير إلا بحراسة ولا يتحرك إلا بأوامر. نسيت أن الشيخ يصلي بجوارهم في المسجد البسيط، ويتمشى على كرسيه المتحرك في ذات الشوارع الفقيرة التي يسرون فيها وتطاله أتربة الطرقات.. هو رجل منهم، وربما أبسط وأنقى وأكثر تواضعًا.

لما زاد الود بيننا تجاسرت على أن أطلب من صديقي المحترم جدًّا بالنسبة لي طلبًا.. ما نطقته إلا بعد أن حبست أنفاسي وتلعثمت وتطايرت الحروف من بين أصابعي.. لكنني توكلت وقلت له: بالله عليك سأطلب منك أمرًا.. تقبّل يد الشيخ وتقول له: ابنك أحمد من مصر يقبل يديك ويطلب منك الدعاء.. كنت محظوظًا إذ رحب صديقي وقال بلهجته الغزاوية القريبة جدًّا من لهجة أهلي الصعيدية.. بس كدة؟ انت تأمر أستاذ أحمد.

وبعد يومين أخبرني: أحضرت لك مفاجأة.. خيرًا أخي.. فألقى علي قبيلته خذ هذا الملف.. أفتح فأجد صوت الشيخ الشهيد ينساب عذبًا دقيقة كاملة من الخدر الساري في رأسي متأثرًا بالارتباك والدهشة وعدم التصديق.

رفض الشيخ أن يمرر تحيتي المتواضعة الحجلة مرورًا عاديًا.. أبى إلا أن أحمل هدية أورها أولادي من بعدي.. وحكاية ندية تلمع عيني ويتألق جيبني كلما تذكرتها.. الشيخ المجاهد.. المهموم المشغول يأبى إلا أن يرد التحية بأحسن منها.. وقد كان.. رد التحية وسامًا وشارة أعتز بها إلى أن ألقاه يوم القيامة إن شاء الله.

قال للأخ: أحمد تذكرنا وكلف نفسه، وتحمل أن يقبل يدي على البعد، فليس أقل من أن نفرحه بكلمة مسجلة بسيطة ودعوة خاصة له يسمعها بأذنيه.

سبحان الله.. تذكرت من فوري رسولنا الكريم ﷺ.. فقد رأيت في موقف الشهيد أحمد ياسين معي قبسًا من مواقف الرسول ﷺ.. فأحمد ياسين لم تشغله مهامه الجسام وهمومه العاتية من أن يكون إنسانًا.. ودودًا.. هذا الإرهابي الذي يصفون.. هو الذي يحمل الحب والسلام للناس.. ويحمل للغرباء أمثالي بسمة صافية وعبارات ودودة نقية.. كأنه أبي الذي رحل عني منذ سنين يدعو الله لي.. وبقي علي عهد وأمانة في عنقي أسعى لإنجازها أن أحقق ما حلم به لي من جهاد وقوة وثبات وسداد، والله أسأل التوفيق.



□ اهْتِمَامُ الشَّيْخِ بِالْمَرْأَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ:

يقول صاحبه الأستاذ أحمد بحر: إنه «عندما بدأنا في قضية إعطاء الدروس للمرأة كان الإنسان يتحرج عندما يذهب لإعطاء درس للمرأة فقال لي كلمة لا زلت أذكرها: «يا شيخ أحمد: أنتركها للشيوخين؟» فشدتني هذه الكلمة ووضعتني أمام مسؤولية كبيرة، وأعطينا الدرس الأول، وبدأت الدروس تنتشر بهذه الطريقة».

وكان الشيخ ياسين يقول: «إذا تركنا المرأة، إذن ممكن أن تُستغَلَّ من أطراف ثانية لا تتقي الله في المرأة. وكان دائماً يؤكد نحن أحوج الناس لكي نتقف المرأة ونكون مسئولين عن المرأة في المجتمع». ووجد الشيخ أنه من الواجب أن لا يغيب عن ساحة المرأة فقد أفرد يوماً خاصاً للقاء الفتيات والنساء المسلمات؛ إذ كن يزرنه ويوجههن، وانتهى به الأمر إلى أن ينظم النشاط النسائي على مستوى طيب، وقد كان لهذا التنظيم دور رائد في نشر الفكر الإسلامي خاصة عندما أنشئت الجامعة الإسلامية؛ إذ بدأ يوصل الفكر من خلال النشرات والمجلات الحائطية والندوات، ثم نجاحه فيما بعد في السيطرة على مراكز اتحاد الطالبات في الجامعة طيلة مدة افتتاحها.

وإتماماً لهذا الدور قام الشيخ بزيارات منتظمة للمؤسسات النسائية في القطاع والضفة الغربية والأراضي المحتلة، وكان يوجه الفتيات المسلمات إلى الالتحاق بالمؤسسات النسائية، واستطاعت الشابات المسلمات الإسهام في كثير من هذه المؤسسات.

تقول ابنته في الحديث عنه لأخت تُسمى أم الشهداء:

«أحب أن أضيف هنا أن أبي كان يقدر الأخوات المضحيات أمثالك، ويفسح لهن من وقته ومن جهده الجهد الكثير، فما من شهيد إلا وذهب لتعزيبته، وحرص على أن يلتقي بوالدته ويخفف عنها أيضاً.

وكان دائماً يقدر الأخوات ويشاركهن وأنشطتهن رغم مرضه، وكان لا يرفض لهن أي طلب، ويرى فيهن نماذج للخنساء وأسماء والمسلمات العظيمات.

□ رَجُلُ الْعَامَّةِ الْعَظِيمِ:

يقول له غلام مبارك - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - من مصر يسمى أسامة

عبدالعزیز ١١ سنة: «أريد أن أجاهد وأصبح شهيداً مثل شهداء الصحابة، وأرجوك لا تقل لي: ما زلت صغيراً، لقد جاهد أشبال الصحابة، وهم أصغر من ذلك، ولم يمنعهم الرسول، فماذا أفعل حتى أكون شهيداً؟»

بسم الله الرحمن الرحيم

«أولاً: أحبيك أيها الشاب الصغير أسامة عبدالعزيز، وأحبي شعب مصر الذي احتضن أمثالك، هذا الجيل المؤمن الذي يحب الشهادة في سبيل الله، ويمكنك يا أخي، أن تكون شهيداً إذا قاتلت أعداء الإسلام في كل مكان يقاتلون فيه المسلمين، ويمكن أن تدعو إلى الله، وتبلغ دعوة الله، وتحمل رسالة الإسلام إلى الناس؛ حتى تستطيع أن تنتقل إلى أي أرض فيها جهاد ضد أعداء الله الذين سيطروا على بلاد المسلمين، وثق أنك إذا نويت الشهادة أدركتها إن شاء الله، ولو مت على فراشك؛ لأن النية تجعلك في مقام الشهداء، وإن لم تحصل عليها فعلياً، وبارك الله فيكم».

لله درك يا ابن ياسين من رمز للجهاد بث هذه الروح حتى في الصبيان الذين هم في عمر الورود الزهور.

### ٣، ٤- إِخْلَاصُهُ وَصِدْقُهُ

كان للشيخ أحمد ياسين النصيب الأوفر من الصدق الذي هو عمود فسطاط اليقين، نعم كان له من الصدق الذي هو مفتاح الصديقة نصيب زاخر، كان مخرجه ومدخله الصدق، فجعل الله له لسان صدق في الآخرين، وهذا ما تمنى الخليل من ربه ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]، وهو الثناء العاطر من الصالحين عليه، وكم تكلم الملايين في الثناء على أحمد ياسين بعد موته. فنسأل الله أن يسكنه الدرجات العلاء من الجنة.

عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءُونَ أَهْلَ الْعَرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءُونَ الْكُوكَبَ الدَّرِّيَّ الْعَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء، لا يبلغها غيرهم!! قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري ومسلم.

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ يَصُدِّقَكَ» وكل مُدْخِل ومُخْرَج كان بالله فصاحبه ضامن على الله، وكان أحمد ياسين كما قال إبراهيم الخواص: «الصادق لا تراه إلا في فرض يؤديه، أو فضل يعمل فيه».

قال الأستاذ أحمد بن عبدالرحمن الصويان عن الشيخ أحمد ياسين: «إنه لم يكن رأساً لحزب أو قائداً لجماعة، فانتماؤه للإخوان المسلمين، وقيادته لحركة حماس، لم تجعله رجلاً حزبيًا مغلقاً ينطلق لنصرة جماعته، بل أحسبه والله حسيبه - رجل أمة صادق اللهجة، اتسع أفقه لتربية الناس جميعاً على الولاء لدين الله والتناصر لخدمة قضيتهم الكبرى.. وهذه التي لا يقوى عليها إلا الخُلص من أولياء الله.

وما عرفت أن الإسلاميين بمختلف توجهاتهم أجمعوا في العقود الأخيرة على أحد كما أجمعوا على الشيخ ابن باز والشيخ أحمد ياسين - رحمها الله»<sup>(١)</sup>.

\* قالوا ثلاثة لا تُخطئ الصادق: «الحلاوة، والملاحة، والهيبة» وكان للشيخ منها قَدَحٌ معلى... فلقد ألقى الله الرعب والهيبة منه في قلوب أعدائه.

كتب شارون إلى بوش في أوائل فبراير الماضي ٢٠٠٤م ما نصه: «إن الإرهابيين والإرهابيات من الفلسطينيين يتبعون تقليداً معيناً وهو أنه وقبيل انطلاقهم مباشرة لتنفيذ العمليات ضد الإسرائيليين يذهبون أولاً إلى أحمد ياسين الذي يجالسهم لمدة تزيد على الساعة ليبارك لهم عملياتهم، ويحثهم على الإخلاص في تنفيذها حتى يقبلها الله في إطار عمليات الشهادة، وأنه يلهب حماسهم وروحهم المعنوية، وأنه في أحيان كثيرة يذهب العديد من الشباب الفلسطيني لمجالسته بالساعات، وأنه بفضل جلساته التي يعقدها أمام منزله، أو في المسجد، أو في بعض الأماكن الخاصة.. فقد ترتب على ذلك وجود طابور من الإرهابيين الشباب الذين سجلت حماس أسماءهم من أجل القيام بعمليات إرهابية في داخل إسرائيل، وأن أعداد هؤلاء تقدر بالمئات، كما أن ياسين أصبح هو المسئول عن ضبط حركة التسليح داخل حماس».

وقال شارون: «لقد كان ياسين مسئولاً عن قتل مئات الإسرائيليين». وقال وزير الدفاع الإسرائيلي: «زعيم حركة حماس كان «ابن لادن» الفلسطيني ويدها ملطخة بدماء الإسرائيليين».

(١) مجلة البيان - العدد (١٩٩) - مقال «لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» لأحمد عبدالرحمن الصويان ص(٣٢).

يقول موفاز: «إن هذا العجز المكون من جسم هامد يشكل أكبر مصدر للخطر على الدولة، لئلا من تأثير واسع وقدرة كبيرة على تطير الشباب الفلسطيني للانضواء تحت راية المقاومة الفلسطينية». وأكد رئيس الموساد الأسبق وعضو الكنيست عن حزب العمل «داني ياتوم» أن الأجهزة الأمنية وضعت في الماضي عدة مخططات لاغتيال الشيخ ياسين إلا أنها فشلت جميعاً. وزراء حكومة إسرائيل أعربوا عن سعادتهم باغتيال ياسين، فوزير الزراعة (يسرائيل كاتس) المقرب من شارون والذي اعتبر العملية بمثابة تصفية (ابن لادن الخاص بإسرائيل) (١). فانظر كيف ألقى الله الرعب في قلوبهم منه؛ لصدقه مع الله ﷻ.

قال عنه ضابط عسكري عمل سجيناً في سجن «كفار يونا» في شهادة حق يقدمها لعدوه الكبير: «كنت أشعر بالراحة بمجرد الوقوف بقربه، وأعتقد أنه كان يغمر أتباعه «رفقاءه» بهذا الإحساس، ولهذا أحبه».

وكان الضابط الإسرائيلي الذي لم يكشف عن اسمه يتحدث إلى برنامج دردشات الذي تبثه القناة الأولى في التلفزيون الإسرائيلي السبت ٣/٤/٢٠٠٤ م حيث تابع قائلاً:

كنت أتابع وضعه داخل السجن وعلاقته برفيقه، وطالما اعتقدت أن عناصر حماس سيحرقون الأرض إذا مسه أي مكروه، لقد كان أباً روحياً بحق لهم».

\* أحمد ياسين رجل بات يعامل الله بالصدق، يقول أبو تراب النخشي: «لأن أبيت ليلة أعمال الله بالصدق أحب إلي من أن أضرب بسيفي في سبيل الله».

\* لياسين صدق القصد كمال العزم وقوة الإرادة، وكان لا يتمنى الحياة إلا للحق، ولا يلتفت إلى ترفيه الرخص.. كان له العذر الشرعي، ووضع الله من أمثاله الحرج بترك صلاة الجماعة ولكنه ما تركها.

\* لقد صدق أحمد ياسين ربه في نيته وإرادته وفي عزمه على الشهادة لم يكن عنده ميل ولا ضعف ولا تردد وصدق في الوفاء بالعزم، فإن النفس قد تسخو بالعزم في الحال؛ إذ لا مشقة في الوعد والعزم، فإذا حُقت الحقائق، انحلت العزيمة، ولم يتحقق الوفاء بالعزم.

قال - رحمه الله - قبل موته بأيام: «نحن نؤكد أن الشهادة هي عرسنا المنتظر، وعندما يأتي

(١) مقال «دماء الشيخ توحيد حكومة شارون» - الأهرام العربي - العدد ٣٦٦ - ٢٧ مارس ٢٠٧ - ص (٢٥).

هذا العرس يكون عيداً».

وقال - رحمه الله - في الأيام الأخيرة من حياته: «أغلى أمنيأتي .. أن أموت شهيداً».

وقال - رحمه الله - بعد خروجه من السجن: «طلما يموت الإنسان، فلماذا لا يموت ميتة حلوة وهي الاستشهاد في سبيل تحرير أرضنا فلسطين».

وقال: «أمنيئي أن أنال الشهادة».

وقال - رحمه الله - في حديثه في قناة الجزيرة: «لماذا الخوف؟ ولماذا التردد؟ ولماذا لا يكون الإنسان ينتقي موته شريفة، شهادة عند الله - سبحانه وتعالى -؟»<sup>(١)</sup>.

وفي لقاء لو كالة أنباء الشرق الأوسط في منزلة بغزة في شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠م كانت آخر كلماته للدكتور صلاح عبداللطيف مراسل الوكالة: «طلما كُتِب الموت علينا، فالشاطر منّا هو الذي يموت ميتة حلوة».

قال أبو تراب النخشي: «إذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله، فإذا أخلص فيه وجد حلاوته وقت عمله» كأنس بن النضر وجد ربح الجنة قبل أن يقاتل في أحد.. انظر إلى الشيخ ياسين الصادق في سؤاله الشهادة.. المشتاق إليها. هي عرسه كما كان يقول.. يتمناها وينتظرها.

تقول ابنته مريم في لقاءها مع شبكة «إسلام أون لاين»: «لقد كان أبي يعلم أنه مستهدف ومقصود، ولكنه كان مطمئناً إلى قدر الله، وأن ما قدره الله سيكون مهماً أخذ من احتياطات، وأبي أخذ احتياطات أمنية من باب الأخذ بالأسباب، ولكنه كان يريد أن يقدم نموذجاً للشباب في ألا يخافوا من الموت، وأنا نطلب الشهادة بصدق.. ولذلك عندما خرج من المسجد وقبل ٥ دقائق من استشهاداه قال له أخي عبدالغني: يا أبي هناك زئانة (طائرة الاغتيال) في الجو، فقال والدي: «وأنا أنتظرها».

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٣٣٠).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١٩٠٩)، وأبو داود والترمذي والنسائي، ولابن ماجه.

وقال ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصَبِّهْ»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِهِ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»<sup>(٢)</sup>.

□ يَاسِينُ يُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ... وَفِي صَمْتِهِ أَبْلَغُ مِنْ كُلِّ خَطِيبٍ:

إن الواو والراء والذال لا تشم منها رائحة الورد، وإن شيخك من حدّثك بلحظه قبل أن يحدثك بلفظه.. ومن لم ينتفع بصمت شيخه لا ينتفع بعلمه... علّمت أشلاء ياسين المتطاهرة.. وهي في صمتها.. الأمة بأسرها معنى الصدق.. وفاقت كل لسن وخطيب.. فالأمر ليس بالوعظ، والفصاحة وإنما بالصدق؛ يقول: «أنا كَرَّست حياتي للعمل وليس للكتابة، وحياتي كلها كانت تطبيقاً لما أقرأ وما أتعلم، أنقل ما تعلّمت إلى واقع الحياة، فإن تعلّمت آية أو حديثاً قمت وعلمته للناس»...

لله درك يا شيخ ياسين «العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه حلّ، وإلا ارتحل».

□ يَاسِينُ الْقُدُوءُ:

إن كلمات الشيخ ياسين السابقة يكتب في شرحها المجلد.. ما أحوجنا إلى قدوة كياسين يكون بالخير موصوفاً ولا يكون للخير وصافاً فقط.

قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْحَيْرَ وَيُنْسِي نَفْسَهُ كَمَثَلِ السَّرَّاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ»<sup>(٣)</sup>.

كثير من أهل العلم في زماننا أعربوا في القول وحنوا في العمل... وهم في الثرى بالنسبة للأمة، وياسين في الثريا.

(١) رواه أحمد ومسلم عن أنس.

(٢) صحيح: رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن حبان والحاكم عن معاذ، والحاكم في المستدرک عن أنس، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٢٧٧).

(٣) إسناده جيد: رواه الطبراني، والضياء في «المختارة» عن جندب، وجوّد إسناده الشيخ الألباني في «اقتضاء العلم» ص (٤٩) وقيام رمضان ص (٥٠).

قال الجنيد: «متى أردت أن تشرف بالعلم، وتُنسب إليه، وتكون من أهله قبل أن تُعطي العلم ما له عليك احتجب عنك نوره، وبقي عليك رسمه وظهوره، ذلك العلم عليك لا لك، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله، فإذا لم تستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته». وهذا درس من دروس ياسين لأُمَّته.

### □ الإِخْلَاصُ دَرْسٌ مِنْ دُرُوسِ يَاسِينَ الْغَالِيَةِ لِأُمَّتِهِ:

لله در ياسين من عبد عقل، فلما عقل عمل، فلما عمل أخلص، فاستدعاه الإخلاص إلى أبواب الخير أجمع.

الإخلاص مئة من الله، كحل بها عين قلب عبده ياسين.. انصبغ قلبه بالإخلاص لمولاه، آوى إليه فأواه، وسجد قلبه بين يدي ربه وحده ذليلاً منكسراً، من كل جهة من جهاته... بقي قلبه الخالص عرشاً للمثل الأعلى، عرشاً لمعرفة محبوبه والإخلاص له، نزهه سره أن يساكن سواه، قطع الأكوان ليسجد قلبه تحت العرش فطوباه وطوباه وطوباه. تبحث عن مثله فتروعهك ندرتهم.

مَحَاسِنُ مِنْ دُنْيَا وَدِينٍ كَأَنَّمَا بِهَا حَلَقَتْ فِي الْجَوْ عَقْفَاءُ مُغْرِبٍ  
 كانت الآخرة همه.. عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.  
 وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح: رواه الترمذي عن أنس، وصححه الألباني في «الصحيححة» رقم (٩٤٩، ٩٥٠) و«صحيح

الجامع» رقم (٦٥١٠).

(٢) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٢/٢٥٢-٢٥٢)، وابن حبان (٧٢): وقال المنذري: اواته ثقات، وقال

البوصيري في «الزوائد» إسناده صحيح ورجاله ثقات، وقال الألباني إسناده صحيح انظر «السلسلة

الصحيححة» (٩٥٠).

بعد خروج الشيخ أحمد ياسين من سجون اليهود في مايو ٨٥م وعودته إلى العمل سأله أحمد منصور في حديثه إلى قناة الجزيرة: «حينما رجعت، رجعت كمسئول أم كجندي بينهم؟» ردَّ الشيخ ياسين قائلاً: «في الحقيقة لا، لم أرجع كمسئول، كان هناك مسئول آخر هو عبدالفتاح دخان». فسأله أحمد منصور: «وأنت قبلت العمل بهذه الطريقة؟» فقال الشيخ: «وهل نحن نعمل من أجل أن نتولى مناصب ومسئولية؟! فقال أحمد منصور: لا، أنا أسأل أريد أن أعرف الإجابة، فقال الشيخ ياسين: «يا أخي نحن نعمل كجنود، وليس مهمًّا من يكون، أحمد ياسين مسئول، أو دخان مسئول ليست القصة قصة مسؤولية»<sup>(١)</sup>.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعَنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشَعَتْ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» رواه البخاري.

وقال - رحمه الله -: «إننا لا نريد السلطة، ولا نسعى إلى السلطة، ولا نسعى إلى أي كرسي في هذه السلطة ولا في هذا الوجود، نحن حركة مقاتلة مجاهدة نريد تحرير أرضنا وإزاحة الاحتلال عن صدرنا، هذه واحدة، لكنهم وحتى الآن لم يصدقوها، لم يفهموا هذا الكلام، والله لو جاءتنا السلطة على طبق من ذهب لرفسناها بأرجلنا وركلناها، نحن لا نريد سلطة»<sup>(٢)</sup>.

وقال: «القيادات العسكرية الإسلامية في كتائب عز الدين القسام قيادات أمينة ونظيفة، قيادات بايعت على الموت والاستشهاد، ولا تطلب من الدنيا كرسيًّا ولا مصلحة ولا مغنمًا ولا مالاً»<sup>(٣)</sup>.

رحم الله الإمام شعيب بن حرب القائل: من طلب الرياسة ناطحته الكباش، ومن رضي أن يكون ذئبًا أبى الله إلا أن يجعله رأسًا.

والله، إن عروش الدنيا أجمع لا تساوي لحظة من لحظات ياسين مع ربه.. وهو المتجهد الذي

(١) أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (١٥٤).

(٢) المصدر السابق ص (٢٩٤).

(٣) المصدر السابق ص (٢٩٦).



عرفته الليالي باكيًا في محرابه، وكما قال قتادة «كان يقال: قلما سهر الليل منافق».. ولا تساوي يوم استشهاده وثناء الملايين عليه، ولو بيعت تيجان أهل الأرض جميعًا وعروشها ما تساوي ما ادخر لياسين في الدنيا قبل الآخرة من مجد في هذا اليوم.. كثير من الملوك يذهبون ويجيئون وينساهم التاريخ.. ولا تنسى الأمة يوم ياسين الذي أحيها.

قال مجاهد: «إن العبد إذا أقبل على الله - تَعَالَى - بقلبه، أقبل الله عَلَيْكَ بقلوب المؤمنين إليه»<sup>(١)</sup>  
كتب الثوري إلى عباد بن عباد: «إياك وحب الرياسة فإن الرجل تكون الرياسة أحبَّ إليه من الذهب والفضة، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السامسة، فتفقد نفسك واعمل بنية»<sup>(٢)</sup>.

انظر كيف ضيَّع الناس في أفغانستان دماء وجهاد عشرات السنين من أجل التنافس على الرياسة.. وانظر مجد ياسين العازف عن السلطة.

ولله در الإمام أحمد بن حنبل حين يقول: «القلانس من السماء تنزل على رعوس قوم يقولون برؤوسهم هكذا»<sup>(٣)</sup>، والمعنى لا يريدون الرئاسة وهي تقع عليهم.

يا إخوتاه، أخفوا لله الأعمال، وسيجعل الله عزكم وجاهكم يوم موتكم، وسينمُّ تراب القبر على جميل صنعكم، وسيرفعكم الله بالإخلاص في الدنيا قبل الآخرة، فطريق المخلصين صاف نيرٍ عليّ مستقيم رفيع أن يُنال، مستقيم أن يمال قال - تَعَالَى - عن طريق المخلصين: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ هكذا قرأ قتادة ويعقوب.

□ إجابة دُعَائِهِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى إِخْلَاصِهِ:

قال رسول الله ﷺ: «كَمْ مِنْ أَشْعَثِ أَغْبَرَ ذِي طَمَرَيْنِ، لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، مِنْهُمْ الْبِرَاءُ بِنِ مَالِكٍ»<sup>(٤)</sup>.

والإجابة مقرونة بالإخلاص لا فرق بينها كما قال عبدالواحد بن زيد.. استجاب الله دعاء

(١) انظر تهذيب الحلية (١٠/٢).

(٢) المصدر السابق (٣٦٧/٢).

(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.

(٤) حسن صحيح: أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك.

أحمد ياسين .. ورفع الله يوم موته بإخلاصه، وكما قيل: ألسنة الخلق أقلام الحق، وكما قال النبي ﷺ للصحابة في جنازة مَرَّتْ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا، فقال: «وَجِبَتْ»، وأخرى أثنوا عليها شَرًّا، فقال: «وَجِبَتْ»، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>.

□ أَمَلِي أَنْ يَرْضَى اللَّهُ عَنِّي:

هذه أمنية أحمد ياسين .. المخلص .. ومن العجيب أن الرجل كَرَّرَهَا كَثِيرًا .. وكأنه بفراسة المؤمن كان يعلم أنه على موعد مع الشهادة. قال رحمه الله:

«أنا إنسان عشت حياتي أملي واحد، أملي أن يرضى الله عني»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم: «إن المحبة والإخلاص والإنابة لا تقوم إلا على ساق الرضا»<sup>(٣)</sup>.

وقال: «الرضا من أعمال القلوب، نظير الجهاد من أعمال الجوارح، فإن كل واحد منهما ذروة سنام الإيمان. قال أبو الدرداء: «ذروة سنام الإيمان: الصبر للحكم، والرضى بالقدر». وثمرة الإخلاص رضا الله عجل عن المخلص، وكفى به شرفاً وجزاءً، فما بعده غاية تدرك، وهذا أعلى النعيم في الدنيا، كما أن رضوان الله الأكبر أعلى نعيم أهل الجنان... هذا ما كان يتمناه ياسين، أسأل الله أن يبلغه إياه. فيا لعظيم فقهه ويا لعلو همته حين يطلب ذروة سنام أعمال القلوب وأعمال الجوارح ويجمع بينهما في قوله.

ونختم درس الإخلاص الذي علمه لأمته بقوله: «من أراد أن يفعل فليفعل ما يحلو له، والله هو المحاسب في النهاية، وإذا لم يكن الواحد منا مخلصاً لدعوته مستعداً لخدمتها فأحسن له أن يترك من الآن ولا داعي لأن يتعب نفسه»<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

(١) متفق عليه .. انظر «اللؤلؤ والمرجان» (٥٥٣) لحمد فؤاد عبدالباقي.

(٢) «أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٢٤٦).

(٣) مدارج السالكين (٢/٢٢٦).

(٤) «أحمد ياسين شموخ في زمن الانكسار» ص (٣٦).

## ٥- عُلُوُّ هِمَّةِ الشَّيْخِ يَاسِينَ دَرَسٌ شَاهِقٌ لِيَاسِينَ الْعَالِي

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا وَيَكْرَهُ سِفْسَافَهَا»<sup>(١)</sup>.  
وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ مِثْلِهِ إِلَّا الْإِنْسَانُ»<sup>(٢)</sup>.  
نعم رجل بألف .. بل أمة .. وألف بخُفٍّ.

وعلاة الهمم من أمثال الشيخ أحمد ياسين «قيام في مقام الدعوة، يدعون الخلق إلى معرفة الله ﷻ، لا يزالون يدعون القلوب»<sup>(٣)</sup>.

«من صحت تبعيته للرسول ﷺ ألبسه درعه وخوذته، وقلده سيفه. ونحله من أدبه وشمائله وأخلاقه، وخلع عليه من خلعه، واشتد فرحه به: كيف هو من أمته؟ ويشكر ربه على ذلك، ثم يجعله نائباً له في أمته، ودليلاً وداعياً لهم إلى باب الحق ﷻ».

كان هو الداعي والدليل، ولما قبضه الحق ﷻ أقام له من أمته من يخلفه فيهم، وهم آحاد أفراد، من كل ألف ألف واحد، يدلون الخلق، ويصبرون على أذاهم، مع دوام النصح لهم، يبتسمون في وجوه المنافقين والفسّاق، ويحتالون عليهم بكل حيلة حتى يخلصوهم مما هم فيه، ويحملونهم إلى باب ربهم ﷻ»<sup>(٤)</sup>.

□ يَاسِينُ كَانَ عَيْنُ الْعَيْنِ:

كان ياسين من أعيان الجيل الحاضر بما أُهب من همة تحرص على الإصلاح، وتجرؤد يعيد ضرب المثال.

جرى فكره من عين الكتاب والسنة رقرقاً فروى قلباً قد اعترأها الجفاف، فانتعشت بعد ظمأ،

(١) صحيح: رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، وابن عدي، وأبو الشيخ، وأبو نعيم في الحلية، وابن عساکر وابن النجار عن الحسن بن علي، وصححه الألباني.

(٢) حسن: رواه الطبراني في الكبير، والضياء في المختارة، وتمام، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٣٩٤)، والصحيحة رقم (٢١٨٣).

(٣) الفتح الرباني لعبد القادر الجيلاني ص (٧).

(٤) المصدر السابق ص (٨٣).

وسقت ساحات العمل، فنشطت وأنتجت.

كان ياسين نبيل أهل فلسطين، ومقدمهم وشريفهم.

والعين: الذهب، وكل معدن نفيس ثمين، أجود كل شيء وأحسنه وخياره وكذلك كان ياسين.. وكان عين فلسطين الباصرة، تنظر بها واقعها، فتحلل وتصف وتعلل وتعرف بها الدروب، فتفتح أو تكون الدليل.

والعين: الرقيب والرائد، والطلیعة، وكان ياسين كذلك.

ومن معاني العين: المال، والجماعة، والشمس، والحديد، والحديدة في رأس آلة الحراثة وكذلك فكر ياسين، أعلى مال يتموله داعية من خلال عمل جماعي، واضح وضوح الشمس، يستنبط من التراث ما يدفع إلى الجديد من غير تقليد جامد، ويعلم الدعاة طريق الجهاد بألة من حديد.

إن الإنسان ليتعجب من رجل قعيد كيف تعلو همته ويستقيم على درب الله من محافظة على الجماعة والقيام والصيام.. صلاحه في نفسه، ويكون مضرب المثل في ذلك.. أما أن يقود غيره ويربيه ويسوقه نحو المعالي.. بل وينشئ خطأ جهادياً وهو القعيد.. فهذا والله عجب العجائب في حياة الفذ الشيخ أحمد ياسين.. كيف يقود الشباب وهو شيخ طاعن في السن «شباب تسامى للعلل وكهول» كيف علت همته في إحياء الإسلام ورفع «راية الإسلام» في نفوس أبناء فلسطين وعودتهم إلى دين الله، واتباعهم لمنهجه، وتطهرهم من المناهج الفاشلة والاتجاهات المنحرفة التي خدعوا بها زمناً طويلاً.

عَوَّدَتْ غَزَّةً بِالشَّهِيدِ وَمَسْكِهِ

فَإِذَا الْبِلَادُ شَمَالَهَا وَجَنُوبُهَا

وَإِذَا الْمَسَاجِدُ هِبَةً عُمَرِيَّةً

وَإِذَا انْتِفَاضَتْنَا مُحِيطٌ هَادِرٌ

فَتَرَاجَعَ النَّخَّاسُ وَالْجُرَّازُ

أَطْفَالُهَا وَشُيُوخُهَا تُوَارِ

وَإِذَا الْمَدَارِسُ ثَوْرَةٌ وَمَنَارُ

وَإِذَا السُّجُونُ كَرَامَةٌ وَفَخَارُ

نعم أول ما يلفت الانتباه، وتقف الأنظار مشدوهة والقلوب حائرة أمامه: هذا الجسد المقعد الساكن، كيف تسكنه هذه الروح المتوثبة والهمة العالية والإيمان اليقظ واليقين الراسخ:

يَا مَيِّتَ الْجِسْمِ الصَّغِيرِ أَقْمَتْنَا      تُحْيِي هُزَالَ جُسُومِنَا الْأَحْجَارُ

سُبْحَانَ رَبِّي إِنَّ هَذِي آيَةٌ  
 وَبِهَا يَزُولُ الْخَوْفُ وَالْأَعْدَاؤُ  
 هِيَ حِكْمَةُ الْمُؤَلَّى بِأَنَّكَ مُقْعَدٌ  
 يَهْوِي أَمَامَ حَمَاسِهِ الْفُجَّارُ  
 كم لاقى من علل وأوجاع، وكم عانى من شيخوخة منهكة، ولكنه يزدادُ عزماً وحزمًا وهمةً  
 كلما ازدادت الأوجاع والعلل وتتابع الخطوب والمحن.

عَلَى الْجَمْرِ تَشْوِيَهُ أَمْرَاضُهُ  
 وَأَشْرَسَهَا الشَّلَلُ الْمُقْعَدُ  
 وَتَنْهَشُهُ مِنْ عِجَافِ السِّنِينَ  
 عَجَائِزُ خَمْسُونَ أَوْ أَزِيدُ  
 وَلَكِنَّهُ أُمَّةٌ وَحَدَهُ  
 إِذَا مَا هَوَى غَيْرُهُ يَضَعْدُ  
 مَعَارِكُهُ شَحَذَتْ عَزْمَهُ  
 كَمَا يَشْحَذُ الْحَزْبَةَ الْمِرْدُ  
 ورغم علله وأوجاعه كانت حركته وجهاده الذي أحجل القاعدين غير أولي الضرر الساكنين  
 الخلفين.

قَدْ أَقْعَدْتَنَا شَهْوَةٌ وَهَزِيمَةٌ  
 وَتَقَوْمُ أَنْتَ يَمِينُكَ الْإِعْصَارُ  
 □ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ يَاسِينَ: «مَتَى ارْتَحْتُ حَتَّى ارْتَاخَ الْيَوْمُ؟»:

يقول مرافقه الدائم أبو محمد: «إنه<sup>(١)</sup> كان يستيقظ من نومه قبل الفجر بساعة على الأقل  
 فيتوضأ ويبدأ بصلاة القيام حتى الأذان، فيصلي الفجر في المسجد أو في جماعة في مكتبته مع  
 مرافقيه، وذلك حسب وضعه الصحي والأمني. وبعد الفجر مباشرة يبدأ بقراءة القرآن حتى  
 الساعة السابعة صباحًا، مع العلم بأنه في صلاة النوافل يراجع جزءًا يوميًا من القرآن.  
 ويشير أبو محمد إلى أنه بعد أن يتعب من الجلوس على كرسيه ينقله مرافقه إلى سريره  
 ليستلقي عليه، ويطلع الصحف من خلال لوحة عليها قصاصات الصحف وبعد قراءة الأخبار  
 والمقالات ينام قليلًا، ويستيقظ مرة أخرى ليستعيد نشاطه من جديد، ويبدأ في استقبال الزائرين  
 من الذين يؤمون مكتبته يوميًا.

ثم يأتي موعد صلاة الظهر ليصلي الظهر في المسجد، فقد كان يصلي معظم الصلوات في

(١) أي الشيخ أحمد ياسين.

المسجد خصوصًا في الفترة الأخيرة، وبعد ذلك يواصل استقبال الزوار.

ويتابع أبو محمد قائلًا: وعندما كنا نطلب منه أن يرتاح من استقبال المواطنين كان يرد قائلًا: «متى ارتحت حتى أرتاح اليوم؟».

إن الشيخ لم يكن ينام قبل الساعة الواحدة ليلاً على الأقل، وإذا انتابه التفكير في شيء لا يعرف النوم.

تقول ابنته أمينة:

«أبي يعطي نموذجًا للرجل الذي عاش للإسلام، فكان كله للإسلام: أوقاته وجهده وماله لدينه، فكان يخرج من الصباح الباكر يدور على المساجد يدعو إلى الله - سبحانه وتعالى - وهو الرجل المشلول، ويكون صائمًا؛ فيدركه المغرب وهو في مكان بعيد عن البيت، فيمر على بقالة فيأخذ كوب لبن يفطر عليه ثم يواصل الدعوة إلى الله ومشواره في باقي المساجد، فما من مسجد من قطاع غزة إلا وألقى فيه درسًا أو خطب فيه خطبة، وما من مخيم إلا وحرص أن يوجد فيه فردًا يعمل للإسلام.

ودرس آخر في الجهاد والمقاومة: فرغم أنه المعذور عن الجهاد بسبب شلله وصحته فإنه أبى إلا أن يكون من المجاهدين الشرسين، فقام بتشكيل أول تنظيم إسلامي مسلح عام ١٩٨٤م، وقام باستثمار وتفجير الانتفاضة الأولى، ورغم تحذير الكثير من المفكرين له من أن المنظمة سوف تستثمر هذا الجهد الجهادي فإنه أراد أن يعذر إلى الله أننا ما تركنا الجهاد ونحن قادرون على أداء أي جزء منه.

ودرس آخر في الزهد في الدنيا، فرغم أنه كان مسئول حركة عظيمة فإنه كان يعيش في بيت متواضع لا يقبل أن يسكنه أفقر الناس. ويرتدي ملابس بسيطة، ويتناول طعاما دون المتوسط. ودرس أخير: وهو الثقة فيما عند الله - سبحانه وتعالى -، والاطمئنان على الأجل؛ فرغم أنه كان مهددًا - بالاسم - بالاغتيال، ورغم محاولة اغتيال فعلية فاشلة فإنه كان على ثقة بأمر الله - سبحانه وتعالى -؛ فكان يجلس في البيت ويفرض أن يغادر حتى لقي الله شهيدًا»<sup>(١)</sup>.

(١) من حوار معها في موقع «إسلام أون لاين».

## ٦- عِبَادَتُهُ: الصَّوَامُ الْقَوَامُ الْمُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ اللَّهِجُ بِالذِّكْرِ

« كان الشيخ عابداً صَوَامًا قَوَامًا، تَالِيًا لِلْقُرْآنِ، يَلْهَجُ لِسَانَهُ بِالذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ، وَفِي يَوْمِ اسْتِشْهَادِهِ يَصْرُ عَلَى الْبُكُورِ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ رَغْمَ مَرَضِهِ الشَّدِيدِ، وَكَانَتْ حَقْنَةُ الْجُلُوكُوزِ فِي يَدِهِ! وَبِالْعَزَائِمِ وَالْقُلُوبِ الْمُحِبَّةِ تُقَادُ الشُّعُوبُ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤].

وما أحوج العمل الإسلامي للقادة الربانيين عبَّاد الليل الذين يُعرفون بركة القلب وطهارة النفس<sup>(١)</sup>».

□ وَلَنَا فِي رِيَاضِ هَذَا الْبُسْتَانِ وَقَفَاتٌ نَبْدُأُهَا بِحِرْصِهِ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَالْفَجْرِ:

نعم، من كان راهبًا بالليل يكون فارسًا بالنهار.

مَنْ خَانَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ يَخُونُ حَيَّ عَلَى السَّلَاحِ  
 مِنْ صَفَى صُفِّي لَهُ، وَمَنْ كَدَّرَ كَدَّرَ عَلَيْهِ، مِنْ أَحْسَنَ فِي لَيْلِهِ كُوفِي فِي نَهَارِهِ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِي  
 نَهَارِهِ كُوفِي فِي لَيْلِهِ، وَإِنَّمَا يُكَالُ لِلْمَرْءِ كَمَا كَالُ.

لن تنتصر هذه الأمة حتى تحرص على صلاة الفجر في جماعة بأعداد مثل أعداد صلاة الجمعة... هذا فرضٌ وهذا فرضٌ.

أول الأمر بذل الروح وإلا فذبح عنك الترهات.

الحرص على صلاة الجماعة التي يختصم الملأ الأعلى في كتابة أجرها، والمشي إلى الجماعات من أسباب العيش بخير والموت بخير.. والمشي إلى الجماعات من أسباب محو الخطايا ورفع الدرجات، والخارج إلى الصلاة ضامن على الله، والخارج إلى الصلاة في صلاة حتى يرجع إلى بيته، والله - تَعَالَى - بِكَرَمِهِ وَمَنَّةٍ يُعَدُّ نُزُلًا مِنَ الْجَنَّةِ لِمَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْحَرَمِ،

(١) مقال «لا ينال عهدي الظالمين» - للأستاذ أحمد عبدالرحمن الصويان.

وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحَةِ الصُّحَى، لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُغْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَعْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عَلَيْنَ»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.  
نسأل الله لك النور التام يوم القيامة يا شيخ ياسين بمشيك في الظلم إلى المساجد مع أن لك عذرك.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ فَيُحْسِنُ وُضْوءَهُ وَيُسْبِغُهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا تَبَشَّشَ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا تَبَشَّشَ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ»<sup>(٤)</sup>.

نسأل الله يا شيخ أحمد أن يظلك الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله جزاء ما تعلق قلبك بالمساجد.. وحرصك على صلاة الفجر التي قال عنها رسول الله ﷺ: «رُكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»<sup>(٥)</sup>.

ولكن الأمة ما فقحت، وما استشعرت جمال هذا الحديث، والحديث الذي سنسطره الآن.

قال ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»<sup>(٦)</sup>.

ولكأنني بك يرافقتك إلى المسجد في صلاة الفجر ملك:

عن ميثم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

بَلَّغَنِي «أَنَّ الْمَلِكَ يَغْدُو بِرَايَتِهِ مَعَ أَوَّلِ مَنْ يَغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ، فَلَا يَزَالُ بِهَا مَعَهُ، حَتَّى يَرْجِعَ فَيَدْخُلُ بِهَا مَنْزِلَهُ، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَغْدُو بِرَايَتِهِ إِلَى السُّوقِ مَعَ أَوَّلِ مَنْ يَغْدُو فَلَا يَزَالُ مَعَهُ حَتَّى

(١) حسن: رواه أبو داود عن أبي أمامة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رق (٦٢٢٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود والترمذي عن بريدة، وابن ماجه والحاكم عن أنس وسهل بن سعد.

(٣) البش: فرح الصديق بالصديق، واللطف في المسألة والإقبال عليه وبره وإكرامه.

(٤) صحيح: رواه ابن خزيمة في صحيحه - كتاب الإمامة في الصلاة - باب ذكر فرح الرب بمشي عبده

متوضئاً رقم (١٤٩١) ٢/٣٧٤ - وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/١٩٤-١٩٥).

(٥) رواه مسلم والترمذي عن عائشة.

(٦) صحيح: رواه ابن ماجه عن عائشة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٣٤٠).



يرجع فيدخلها منزله»<sup>(١)</sup>.

\* وللشيخ ياسين بصلاته الفجر في يوم موته صلاة الأبرار، وهو من وفد الرحمن يوم موته وفي ذمة الله، فانظر بماذا يرجع من الأجر!!

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى رَكَعَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْفَجْرَ كُتِبَتْ صَلَاتُهُ يَوْمَئِذٍ فِي صَلَاةِ الْأَبْرَارِ وَكُتِبَ فِي وَفْدِ الرَّحْمَنِ»<sup>(٢)</sup>.

وهو في ذمة الله، وهل هناك أعلى وأشرف وأوثق وأجل من ضمان الملك العزيز وعهده وأمانه في الدنيا والآخرة؟

وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يُبْعَثُكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذِمَّتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.

وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَةً تَامَةً»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح: موقوف وله حكم الرفع: رواه ابن أبي عاصم، وأبو نعيم، والمنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٧١، وقال ابن حجر: وهذا موقوف صحيح السند «الإصابة في تمييز الصحابة (١٤٨/٦)»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٢/١ - ٢٤٣).

وهو موقوف، لكنه مرفوع حقيقة فقد قال النووي «إذا قيل في الحديث عند ذكر الصحابي: يرفعه، أو ينميه، أو يُبلغ به، أو رواية، فكل هذا وشبهه مرفوع عند أهل العلم» انظر تدريب الراوي (١/ ١٩١ - ١٩٢) وفتح المغيب شرح ألفية الحديث للسخاوي (١/ ١٢٥)، واختصار علوم الحديث لابن كثير ص (٤٥)، ونزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر (٧٨).

(٢) حسن: رواه الطبراني، وعنه المنذري؛ وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٢٤١ - ٢٤٢).

(٣) صحيح: رواه الترمذي عن أبي هريرة، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٣٨).

(٤) حسن: رواه الطبراني في الكبير عن والد أبي مالك الأشجعي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٤٥).

(٥) صحيح: رواه الترمذي عن أنس، وصححه المنذري، وكذا الألباني في صحيح الترغيب (٤٦٤).

وقال ﷺ: «الْقَاعِدُ عَلَى الصَّلَاةِ كَالْقَانِتِ، وَيُكْتَبُ مِنَ الْمُصَلِّينَ مَنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ»<sup>(٢)</sup>.

وقد جمع هذا كله الشيخ أحمد ياسين - إن شاء الله - يوم موته. نسأل الله أن يكتب له هذا الأجر العظيم: صلاة الله وملائكته عليه، وتكتب صلاته في صلاة الأبرار، ويكون من وفد الرحمن، ويكتب في صلاة حتى قتله واستشهاده، ويكتب له أجر حجة وعمرة تامة تامة. هذا هو الطريق يا أصحاب العيون الرمد.

وَقُلْ لِلْعُيُونِ الرُّمْدِ إِيَّاكَ أَنْ تَرَى  
خَفَافِيشُ أَعْمَشَاهَا النَّهَارُ بِضَوْنِهِ  
سَنَا الشَّمْسِ فَاسْتَغْشِي ظَلَامَ اللَّيَالِيَا  
وَلَاءَمَهَا قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ بَادِيَا

أكثر من فضل وخير ينتظر - إن شاء الله - الشيخ أحمد ياسين الذي وضع الله عنه الحرج، فيأبى إلا الاعتكاف في مسجده يوم موته.. عكوف قلبه وجمعيته على الله ﷻ، ثم يتسحر على الماء ليأخذ أجر المتسحرين والصائمين؛ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ»<sup>(٣)</sup>.

ويلقى الله صائماً؛ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ خَتِمَ لَهُ بِصِيَامٍ يَوْمَ دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(٤)</sup>.

□ مَوْقِفٌ يَسْتَمْطِرُ الدُّمُوعَ:

تكلم ابن أخيه خليل حسن ياسين (أبو بلال) - ٤٠ عاماً عن المواقف التي تدل على تمسك عمه الشيخ المجاهد وإصراره على صلاة الفجر في المسجد، وفي تلك اللحظات لم يستطع أبو بلال أن

- (١) صحيح: رواه ابن حبان عن عقبة بن عامر، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٤٣٧).  
(٢) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن البراء، وابن ماجه عن عبدالرحمن بن عوف والطبراني في الكبير عن بشير، والبخاري عن جابر.  
(٣) حسن: رواه ابن حبان في «صحيحه»، والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في «الحلية» عن ابن عمر، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٨٤٤) والصحيحة رقم (١٦٤٥).  
(٤) صحيح: رواه البخاري عن حذيفة، وكذا رواه أحمد، ابن شاهين، ابن بشران، وأبو نعيم، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٢٢٤).

يتمالك نفسه فبكى وهو يذكر أحد المواقف قائلاً: «عندما كان يقيم الشيخ في معسكر الشاطئ خرج لصلاة الفجر برغم أنه كان مريضاً، ولم يرافقه حينها أحد، وتعثر الشيخ ووقع وبقي ملقى على الأرض حتى طلوع الشمس»<sup>(١)</sup>.

لا تنتصر الأمة حتى يكثر فيها العباد، ويكون قادتها كياسين من العُبَّاد، ولا يسمى الشخص عابداً حتى يكثر من قيام الليل وصيام النهار حتى الممات مثلما فعل ياسين.

تعلمنا هذا من مفتاح الخير ثابت البناني الذي قال عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: «إن للخير مفاتيحاً، وإن ثابتاً مفتاح من مفاتيح الخير».

قال أبو محمد ثابت البناني: «لا يُسَمَّى عابداً أبداً عابداً، وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان، الصوم والصلاة؛ لأنهما من لحمه ودمه»<sup>(٢)</sup>.

وكان أحمد ياسين -والله- مفتاحاً من مفاتيح الخير لأمته، ولقد أخذ قيام الليل وصيام النهار من لحمه ودمه وهو الشيخ المقعد الطاعن في السن، وفي بصره وسمعه ما فيهما.

\* \* \*

٧- قِيَامُ اللَّيْلِ زَادَ الشَّيْخَ يَاسِينَ وَزَادَ الدُّعَاةَ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ جِيلٍ..  
دَرْسٌ عَظِيمٌ جَمِيلٌ مِنْ دُرُوسِ الشَّيْخِ يَاسِينَ النَّبِيلِ

حدثني الشيخ فكري عبداللطيف صاحب مكتبة «آفاق» بغزة «أنه سهر ليلة مع الشيخ في دراسة لأمّهات الكتب في ليلة من ليالي الشتاء، وإذا به يطلب من الشيخ فكري أن يوضئه ثم يقوم الليل أكثر من ساعتين حتى أذن المؤذن لصلاة الفجر.. وكذا يحكي إخوانه عنه في السجن.. ويحكي عنه من لازموه من مرافقيه وأهل بيته.. ويكفي دلالة على ذلك اعتكافه وقيامه معظم الليل في الليلة السابقة لاستشهاده.

(١) مجلة المجتمع العدد (١٥٩٩).

(٢) حلية الأولياء (٣١٨/٢).

□ هَذَا هُوَ الدَّرْسُ العَظِيمُ الَّذِي يُعَلِّمُهُ الشَّيْخُ النَّبِيلُ لِلْأُمَّةِ:

قال - تَعَالَى -: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ ﴿٢٦﴾ [الإنسان: ٢٦]، وقال - تَعَالَى -: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ﴾ ﴿٤٠﴾ [ق: ٤٠].

قال ابن عباس وسفيان: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة.

وقال ابن جرير: «هي الصلاة بالليل من أي وقت صلى»، وقال ابن العربي: «الصلاة تسمى تسبيحًا؛ لما فيها من التسبيح، ومنه: سبحة الضحى».

«هذا هو الزاد حيث يلتقي العبد بربه في خلوة، وفي نجاء وفي تطلع وفي أنس تفيض منه الراحة على التعب والضنى، وتفيض منه القوة على الضعف والقلّة، وحيث تنفض الروح عنها صغائر المشاعر والشواغل، وترى عظمة التكليف وضخامة الأمانة فتستصغر ما لاقت وما لا تلاقي من أشواك الطريق.. هو الزاد الحقيقي لهذه الرحلة المضنية في ذلك الطريق الشائك.. هو زاد أصحاب الدعوة إلى الله في كل أرض وفي كل جيل، إنها حقيقة كبرى لا بد أن يدركها ويعيش فيها رواد هذا الطريق»<sup>(١)</sup>.

قال - تَعَالَى - لنبيه الكريم ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ﴾ ﴿١﴾ ﴿قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٢﴾ [المزمل: ١] إنها دعوة السماء.. وكلام الكبير المتعال.. قم للأمر العظيم الذي ينتظرك والعبء الثقيل المهيأ لك.. قم للجهد والتعب والكد والتعب.. قم فقد مضى عهد النوم والراحة.. قم فتهيأ للأمر واستعد.. وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزعه ﷺ من دفء الفراش في البيت الهادئ لتدفع به في الخضم.. بين الرعازع والأنواء.. وبين الشد والجذب في ضمائر الناس وفي واقع الحياة سواء.

إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحًا، ولكنه يعيش صغيرًا ويموت صغيرًا.. فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير فماله والنوم، وما له والراحة؟ وما له وللفراش الدافئ والعيش الهانئ؟

﴿قُرْ أَلَيْلَ﴾

إنه الإعداد للمهمة الكبرى بوسائل الإعداد الإلهية المضمونة.. قيام الليل أكثر من نصف الليل

(١) في ظلال القرآن جزء (٦) سورة الإنسان.

ودون ثلثيه.

إن قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غيب الحياة اليومية والاتصال بالله والأنس بالوحدة معه - والخلوة إليه، وترتيل القرآن والكون ساكن.. إن هذا كله هو الزاد لاحتتمال القول الثقيل والعبء الباهظ والجهد المرير الذي ينتظر الرسول ﷺ وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل، وينير القلب في الطريق الشاق الطويل، ويعصمه من وسوسة الشيطان، ومن التيه في الظلماء الحافة بهذا الطريق المنير.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيْلًا ۗ﴾

إن مغالبة هواتف النوم، وجاذبية الفراش بعد كدِّ النهار، أشد وطئًا وأجهد للبدن، ولكنه إعلان لسيطرة الروح، واستجابة لدعوة الله، وإيثارًا للأنس به، ومن ثمَّ فإنها أقوم قيلًا؛ لأن للذكر فيها حلاوته، وللصلاة فيها خشوعها، وللمناجاة فيها شفافيتها، إنها لتسكب في القلب أنسًا وراحة وشفافية ونورًا، لا يجدها في صلاة النهار وذكره، والله الذي خلق القلب يعلم مداخله وأوتاره، ويعلم ما يتسرب إليه، وما يقع عليه، وأي الأوقات فيها أكثر تفتحًا واستعدادًا وتهيؤًا، وأي الأسباب أعلق به وأشد تأثيرًا فيه. والله - سبحانه وتعالى - وهو يعد عبده ورسوله محمدًا ﷺ ليتلقى القول الثقيل وينهض بالعبء الجسيم اختار له قيام الليل.

□ قَدْ يَضْعَفُ الصَّبْرُ وَهُنَا تَبْدُو قِيَمَةُ الصَّلَاةِ... وَصَلَاةُ اللَّيْلِ خَاصَّةٌ:

قال - تعالى -: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، وقال - تعالى -: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقال رسول الله ﷺ: «الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْتَبِرَ فَلَيْسَتْ كَثِيرًا»<sup>(١)</sup>. «أي دعوة تريد أن تستقيم إلى الله فعليها أن تدلف من باب الاستقامة، وبابها المحراب»<sup>(٢)</sup>.

(١) حسن: رواه أحمد، وابن حبان، والحاكم عن أبي ذر، والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٧٦٤).

(٢) «الرفاق» لمحمد أحمد الراشد ص (١٥).

«وسجود الحراب واستغفار الأسحار ودموع المناجاة سيماء يحتكرها المؤمنون.. ولئن توهم الدينوي جناته في الدنيا والنساء والقصر المنيف فإن جنة المؤمن في محرابه»<sup>(١)</sup>.

«حين يطول الأمد، ويشق الجهد قد يضعف الصبر، الصبر على الطاعات، والصبر على بقاء النصر، والصبر على بعد الشُّقَّة، والصبر على انتفاش الباطل، والصبر على قلة الناصر، والصبر على طول الطريق الشائك، والصبر على التواء النفوس، وضلال القلوب، وثقله العناد، ومضاضة الإعراض - أو ينفد إذا لم يكن هناك زاد ومدد، ومن ثم يقرن الصلاة إلى الصبر، فهي المعين الذي لا ينضب، والزاد الذي لا ينفد، المعين الذي يجدد الطاقة، والزاد الذي يزود القلب، فيمتد حبل الصبر ولا ينقطع، ثم يضيف إلى الصبر الرضا والبشاشة والطمأنينة والثقة واليقين.

إنه لا بد للإنسان الفاني الضعيف المحدود أن يتصل بالله حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة، حينما تواجهه قوى الشر الظاهرة والباطنة، حينما يتقل عليه جهد الاستقامة على الطريق بين دفع الشهوات وإغراء المطامع، وحينما تتقل عليه مجاهدة الطغيان وهي عنيفة، حينما يطول به الطريق، تبعد به الشُّقَّة في عمره المحدود، ثم ينظر فإذا هو لم يبلغ شيئاً، وقد أوشك المغيب، ولم ينل شيئاً، وشمس العمر تميل للغروب، حينما يجد الشر نافشاً والخير ضاويًا ولا شعاع في الأفق ولا معلم في الطريق.. هنا تبدو قيمة الصلاة، إنها الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني ومولاه الباقي.. إنها مفتاح الكنز الذي يغني ويقني ويفيض.. إنها الانطلاقة من حدود الواقع الأرضي الصغير إلى الواقع الكوني الكبير.. إنها الرُّوح والندى والظلال في الهاجرة.. إنها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود، إنها زاد الطريق ومدد الروح وجلاء القلب.

إن قيام الليل وترتيل القرآن هي العبادة التي تفتح القلب، وتوثق الصلة، وتيسر الأمر، وتشرق بالنور، وتفويض بالعزاء والسلوى والراحة والاطمئنان، ومن ثمَّ يوجه الله المؤمنين هنا - وهم على أبواب المشقات العظام - إلى الصبر والصلاة».

إن قادة العمل الإسلامي محتاجون أشد الاحتياج إلى صلاة الليل.. إلى القيام، التهجد مدرسة الليل مدرسة الإخلاص.. محتاجون إليه، فقيام الليل شرف المؤمن، وهو باب التزكية الأعظم التي أقسم الله أن الفلاح منوط بها أحد عشر قسمًا متتالية أتت في موضع واحد من كتاب الله في

سورة الشمس، محتاجون إليه، فهو عنوان علو الهمة، والتهجد سبيل للنصر على الأعداء، والجهاد يُسقى بدمع التهجد، محتاجون إليه، فهو أفضل الطاعات كما قال الحسن البصري، وهو صلة وقربة إلى الله، ويورث القلب نورًا ورقةً، ويجعل صاحبه طيب النفس، ويطرد الغفلة عن القلب، وهو ثبات على طريق الاستقامة حيث تنفض الروح عنها صغائر المشاعر والشواغل وترى عظمة التكاليف وضخامة الأمانة فتستصغر ما لاقت وما تلاقى من أشواك الطريق.. «هذا هو الزاد الحقيقي الصالح لهذه الرحلة المضنية في ذلك الطريق الشائك، هذا هو زاد أصحاب الدعوة إلى الله في كل أرض وفي كل جيل، إنها حقيقة كبرى لا بد أن يدركها ويعيش فيها رواد هذا الطريق»<sup>(١)</sup>.

ثم هو مجاهدة عظيمة للنفس، وأشرف الأعمال ما أكرهت على النفس، فالمضاجع في الليل تدعو الجنوب إلى الرقاد والراحة والتذاذ المنام، ولكن هذه الجنوب لا تستجيب، وإن كانت تبذل جهدًا في مقاومة دعوة المضاجع المشتهاة؛ لأن لها شغلًا عن المضاجع اللينة والرقاد اللذيذ. شغلًا بربها، شغلًا بالوقوف في حضرته، وبالتوجه إليه في خشية.

إن مغالبة هواتف النوم، وجاذبية الفراش بعد كدّ النهار، أشد وطئًا وأجهد للبدن، ولكنه إعلان لسيطرة الروح.

جَاهِدِ النَّفْسَ وَأَيِّقِظْ لَيْلَهَا  
وَمَعَ الْأَسْحَارِ قُمْ مُسْتَهْدِيًا  
أَيُّهَا الْعَابِدُ.. يَا مَنْ يَرْزُقُنِي  
عَفْرَ الْجِبْهَةِ فِي أَعْتَابِهِ  
وَأَمَلِ الْأَعْمَاقِ نُورًا هَادِيًا  
أَيُّ مِعْرَاجٍ رَفِيعٍ تَرْتَقِي  
يُغْبِقُ الرُّوحَ وَيَسْمُو بِالرُّؤَى  
وَاعْبُدِ اللَّهَ وَلَا تَنْقَطِعِ  
صَادِقَ النَّجْوَى سَخِيَّ الْأَذْمَعِ  
رَحْمَةَ اللَّهِ الْكَرِيمِ الْأَوْسَعِ  
وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَلَيْنَ الْمَضْجَعِ  
وَارْشَفِ الْحُبَّ طُهُورَ الْمُنْبَعِ  
فِيهِ بَلْ أَيُّ انْتِصَارٍ أَرْوَعِ  
فِي سَنَا فِكْرٍ وَإِيمَانٍ يَعِي

## مَا أَحْيَلَاهَا سُوءِ عَاتِ الصَّفَا تَعْمُرُ الْقَلْبَ بِفَيْضِ مُثْرَعِ

فأصحاب الدعوات وقيادتها محتاجون إلى هذا الدرس العظيم: قيام الليل من حياة وسيرة الشيخ ياسين، فهو تربية على الصبر، وسبب للفهم عن الله والتوفيق، وباب لتكفير السيئات، ومطرده للداء عن الجسد، وهو من موجبات الرحمة، ويورثهم العز الأعلى وهو محبة الله لهم، ويباهي الله برجال الليل الملائكة، ويعجب لعظيم فعلهم، ويستبشر بهم، ويضحك إليهم، ومن ضحك الله إليه لا يعذبه أبدًا، وهو سبيل لسكن أعلى الجنان، وهو مهوور الحور الحسان، وينجي من النيران، ويهون من طول الوقوف في عرصات القيامة. ثواب القيام لا تحيط به العقول، وتقتصر عنه الأفهام.

قال - تعالى -: ﴿ تَسْجُدُ لَهُمْ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [١٦، ١٧].

«قال ابن سيرين: المراد به النظر إلى الله - تعالى -، وقال الحسن البصري: أخفى القوم أعمالاً فأخفى الله - تعالى - لهم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»<sup>(١)</sup>.

وقال القاسمي في «محاسن التأويل»: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ من النفوس، لا ملك ولا نبي مرسل فضلاً عن عداهم، فإن النكرة في سياق النفي تعم .. والفاء سببية»<sup>(٢)</sup>.

تعبير عجيب يشي بحفاوة الله - سبحانه - بالقوم، وتوليّه بذاته العلية إعداد المذخور الذي لا يطلع عليه أحد سواه، والذي يظل عنده خاصًا مستورًا حتى يكشف لأصحابه عنه يوم لقائه عند لقاءه، وإنها لصورة وضيئة لهذا اللقاء الحبيب الكريم في حضرة الله. مصداق ذلك في حديث المغيرة بن شعبة في سؤال موسى عليه السلام ربه عن أدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم منزلة «.. قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي، وختمت عليها فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عباس: الأمر في هذا أجل وأعظم من أن يُعرف تفسيره.

(١) تفسير القرطبي (٧٠/١٤).

(٢) «محاسن التأويل» للقاسمي (١٣٢/٧).

(٣) جزء من حديث رواه مسلم، والترمذي، وأحمد في «المسند» عن المغيرة بن شعبة.



فطالب قلبك يا رجل الدعوة، وراعِ حالك، وواظب على صلاة الليل، فيحصل اليوم سرورك وكذلك غداً، وعلى ذلك تُحشَر، فمن كان بحاله لقي الله بها.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.  
 □ يَاسِينَ النَّبِيلُ يَعْرِفُ الطَّرِيقَ جَيِّدًا لِرِضَى اللَّهِ عَنْهُ، وَهُوَ صَلَاةُ اللَّيْلِ:

كانت المقولة العذبة للشيخ ياسين: «أملني أن يرضى الله عني»، وعرف الطريق إلى ذلك جيداً؛ قيام الليل.

قال - تَعَالَى -: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ ﴿١٣٠﴾ [طه: ١٣٠].

والرضى وحده جزاء حاضر ينبت من داخل النفس، ويتدرع في حنايا القلب.  
 ويقول الله - تَعَالَى -: ﴿قُلْ أُوْنِيْتُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿١٥﴾  
 الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰدِقَاتِ وَالْمُفْلِحِينَ وَالْمُسْتَفْرِحِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ [آل عمران: ١٥-١٧].

هؤلاء لهم رضوان من الله... وهم أهل لهذا الرضوان ظلّه النديّ ومعناه الحاني، وهو خير من كل شهوة وخير من كل متاع.. ويستجيش الأشواق بالله!! إنها لآفاق ترف وأضواء تعلق بالنفس حتى تنتهي بها إلى الملاء الأعلى.

□ الإِقْبَالُ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عُنْوَانٌ لِحَيَاةِ الشَّيْخِ يَاسِينَ الْعَظِيمِ:

في حوار لموقع (إسلام أون لاين) مع الشيخ ياسين أجراه معه أحمد عز الدين وشعبان عبدالرحمن سُئل: «هل يمكن استرجاع بعض ذكريات السجن؟»

قال - رحمه الله -: «أنا أعتبر السجن محطة من محطات الحياة، وفيه يتم التزود بالروحانية والإيمان.. السجن هو مع الله»<sup>(٢)</sup>.. الجدران الضيقة تتحول إلى فسحة عظيمة... تذوق بينها

(١) رواه مسلم، وابن ماجه.

(٢) معنى كلامه: أي في السجن يكون الإنسان في معية الله.

طعم العبادة.. أنا الآن لا أتذوق العبادة مثل عبادة السجن.. الآن - ونحن في العبادة - مشاغل كثيرة تنتظرنني.. فلان ينتظرنني والآخر متعجل.. فلا أستطيع أن أتذوق العبادة.. كنت في صلاتي في السجن أقرأ جزأين من القرآن وأشعر أنني أقرأ في اليوم الواحد أربعة أجزاء من القرآن في فرائض وسنن.. وكنت أشعر بروح عالية.. ولذلك فالسجن متعة روحية لا يعرفها إلا من ذاقها، فهو في خلوة مع الله - سبحانه وتعالى -، كما ذكر علماؤنا السابقون: «سجني خلوة، ونفسي سياحة، وقتلي شهادة»<sup>(١)</sup> وهذا طبعاً بفضل الله..

\* \* \*

## ٨- زُهِدُ يَاسِينَ فِي مَتَاعِ الدُّنْيَا دَرَسٌ لِمَنْ يُرِيدُونَ الْأَخِرَةَ

والصدق ما شهدت به الأعداء:

«هو شيخ زاهد.. يكره المال.. لا يملك سوى ثوبين وسجادة صلاة.. نحيف.. يعيش على الخبز والماء وزيت الزيتون - مريض - قعيد مشلول - عاجز عن الحركة - يعاني حشرجة في الصدر.. وضيقاً في التنفس - واضطراباً في الهضم.. وانسداداً في شرايين القلب.. نظرات عينية باردة.. كلماته تخرج صفيراً متقطعاً.. ينام ويأكل ويصلي ويتكلم في مكانه على كرسيه المتحرك..»

لكن ذلك كله لا ينفي أن الشيخ أحمد ياسين يملك ثروة هائلة من الزعامة.. تساندها ذاكرة قوية.. وجرأة في السيطرة على رجاله تتجاوز حدود السحر.. وبراعة في المناورة والمراوغة تحقق له ما يريد من مكاسب سياسية في الوقت الذي يختاره.. وموهبة غريزية برجماتية تنقله من التشدد إلى اللين في لحظة واحدة..»

إن هذه السطور القليلة هي خلاصة عشرات الصفحات العبرية، كتبها وعرضها ونطق بها إسرائيليون، تخصصوا في التعامل معه - آخرهم ميخاكوبي الضابط في جهاز الأمن الداخلي «الشاباك» الذي ظهر على القناة الإسرائيلية الثانية بعد ساعات من عملية اغتيال الشيخ أحمد

(١) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ياسين<sup>(١)</sup>.

هكذا وصفه بالزهد أعداؤه من اليهود.

تقول ابنته مريم في حوار لها على شبكة الإنترنت الخميس ٢٥/٣/٢٠٠٤م: «بيت الشيخ - تعني الشيخ ياسين - يتكون من ثلاث عُرف، في البيت شبابيك متهالكة جداً.. بيت متواضع جداً.. أبي لا يحب الدنيا .. يحب بيوت الآخرة.

وقد عرض على أبي الكثير.. أن يكون له بيت مثل بيوت الرؤساء.. عُرض عليه من السلطة بيت ضخم في أرقى أحياء غزة، لكنه رفض هذا العرض؛ لأنه يريد الآخرة ولا يهتم بهذه الشكليات الدنيوية.

البيت مساحته ضيقة، لا يوجد بلاط، المطبخ مهتك جداً، في الشتاء بارد جداً، والصيف حار جداً، لا يفكر مطلقاً في تجديد البيت؛ لأنه كان مشغولاً في تجهيز بيته في الآخرة.

لما سُئلت ابنته مريم عن الدروس التي يستفيدها الشباب المجاهد من سيرة الشيخ الكريمة قالت: «ودرس آخر في الزهد في الدنيا؛ فرغم أنه كان مسئول حركة عظيمة فإنه كان يعيش في بيت متواضع لا يقبل أن يسكنه أفقر الناس، ويرتدي ملابس بسيطة، ويتناول طعاماً دون المتوسط». «بيت يثير في تواضعه استغراب أي شخص سمع عن الرجل الذي زلزل الكيان الصهيوني»<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن أخيه (أبو بلال) «خليل حسن ياسين» - ٤٠ عامًا -: «أنهم عندما أرادوا تركيب ستائر للمكتب ومع معرفتهم بأن الشيخ سيرفض ذلك، انتهزنا فرصة خروجه وقمنا بتركيب الستائر، وعندما رجع ورأى ذلك بقى يُقرعنا أياماً عديدة بسبب ذلك وهو يقول: تكسون الجدران؟!.

أليس من الأفضل إطعام فقير بثمن الستائر؟

ويقول أبو بلال: إن هذا أمر طبيعي بالنسبة للشيخ، فهو الذي يرفض بعد خروجه من السجن عام ١٩٩٦م العرض بأن يغير مكان بيته إلى مكان آخر يليق به فرفض ذلك وأصرَّ على البقاء في المكان الذي عاش فيه طيلة حياته، وحتى أثناء حدوث الاجتياحات الأخيرة رفض تغيير مكان

(١) من مقال «خبراء عرب شاركوا في خطة شارون لتفجير الشيخ ياسين بالصواريخ» مقال لعادل حمودة بجريدة «صوت الأمة» - العدد (١٧٤) الاثنين ٢٩/٣/٢٠٠٤م - ٧ صفر ١٤٢٥هـ.

(٢) مجلة المجتمع الكويتي عدد ١٥٩٩.

بيته؛ لأنه كان يشعر بوفاء كبير لكل من يعرفه، فكيف بالمكان الذي عاش فيه»<sup>(١)</sup>.

وفي لقاء مع أسرة الشيخ على موقع «إسلام أون لاين» ٢٢/٣/٢٠٠٤م - ١/٢/١٤٢٥هـ حاورهم فيه إبراهيم الزعيم.. «عندما سألنا أبو نسيم عن خصال أخيه الشيخ أحمد توقف برهة لتذرف دموعه بغزارة، ثم قال: «لقد كان عطوفاً كريماً، توفي وليس في بيته مال».

يقول أخوه أبو نسيم عن بناء منزل الشيخ ياسين في «جورة الشمس» التي انطلق منها نور ياسين: «كان لنا قطعة أرض في منطقة نصر، فقمنا ببيعها، واقترض منى الشيخ ألفي ليرة، وكان هذا المبلغ هو مقدمة الثمن الذي دفعه للمكان الذي اشتراه في جورة الشمس عام ١٩٧٣م تقريباً، وكان وضعه الاقتصادي حرجاً للغاية إلى درجة دفع أحد إخوته أن يدفع له بعضاً من المال لإعانتته على وضعه فرفض قائلًا: «أنا لا أستحق الزكاة».

كانت زوجته تقدر الوضع الذي يعيشه زوجها، وكانت تعلم أن مرتبه البسيط كمدرس يحمل شهادة الثانوية العامة لن يكفي<sup>(٢)</sup>، لذلك كانت دائماً تحاول تقديم العون للعائلة بتربيتها الدجاج والحمام والماعز، وتقوم ببيع نتاج هذه الطيور والماشية وتنفق منها على العائلة في حالة غياب الشيخ أو في حالة وجوده.

لذلك فإذا دخل أحد الدار في هذه المرحلة أو في السابق كان يرى الدجاج يسرح ويمرح في ساحة الدار، والأغلب أن الشيخ لم يضايقه ذلك على الرغم من زواره الكثيرين في بيته؛ إذ إنه يدري أن هذا الوضع هو نمط من حياة الفقر التي يعيشها قطاع كبير من سكان القطاع والذين هم بحاجة إلى إعالة وعون ماديين، وفي أحد المرات اشتكى له أخوه أبو نسيم من أنه يجب أن يوفر شيئاً من دخله لوقت الضيق وأن على زوجته أن تمسك يدها قليلاً؛ فأجاب: «يا أخي، المدخول قليل ولا مجال للإدخار، ويادوب على قَدِّ الأكل والشرب»<sup>(٣)</sup>.

كان الشيخ يقدم الأكل والشراب لزواره على حسابه الخاص، وعندما عرض إخواته تقديم بعض الإعانات له تيسيراً عليه رفض مؤكداً أن الحال مستور، وأنه يطلب الأجر والثواب من الله.

(١) المصدر السابق.

(٢) وذلك قبل دخوله كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية.

(٣) هذا كلام بالعامية معناه أن الدخل قليل، وهو فقط على قدر الأكل والشرب.

سبحانه وتعالى» (١).

لقد ظل الشيخ يعمل بالتدريس، وكان إخوانه يضغطون عليه للاستقالة والتفرغ للعمل الدعوي على أن يقوموا هم بكفالاته ماليًا إلا أنه كان يأبى ذلك بكل قوه، ويقول: طالما أستطيع أن أزاوِل العمل إذا لا داعي لأن أحْمِل الدعوة مصاريف إضافية» (٢) حتى أحاله اليهود للتقاعد.

□ كَانَ لَهُ مِنَ الزُّهْدِ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا وَهِيَ الزُّهْدُ فِي السُّلْطَةِ وَالرِّيَّاسَةِ:

قال ذو النون عن الزهد: «حقيقته الزهد في النفس»، وقال سفيان: «الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول ذلك زهدك في نفسك». وقال «مارأيت الزهد في شيء أقل منه في الرياسة؛ ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب، فإذا نُزِعَ الرئاسة حامى عليها وعادى» (٣). وقال يوسف بن أسباط: «الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الدنيا» (٤). وقد مرَّ بك قول الشيخ ياسين: «والله لو جاءتنا السلطنة على طبق من ذهب لرفسناها بأرجلنا وركلناها، نحن لا نريد سلطة».

لله درك يا ابن ياسين.. نفتدي أقوامًا صابروا عطش الدنيا في هجير الشهوات زمان العمر حتى رُؤوا يوم الموت من شراب الرضى، وبقيت أذكارهم تُروى فتروي صدى (٥) القلوب وتجلو صدأها.. لقد أراد ياسين محبة الله له فزهد في الفاني.

قال ﷺ: «زَهْدٌ فِي الدُّنْيَا يُجِبُّكَ اللَّهُ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُجِبُّكَ النَّاسُ» (٦).

وقال ﷺ: «الْبَدَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ» (٧).

(١) شموخ في زمن الانكسار ص (٧١-٧٢).

(٢) المصدر السابق ص (٩٦).

(٣) السير (٢٦٢/٧).

(٤) تهذيب الحلية (٥٧/٣).

(٥) صدى القلوب: عطشها.

(٦) صحيح: رواه ابن ماجه، والطبراني في «الكبير»، والحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان، عن سهل بن

سعد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٩٢٢).

(٧) صحيح: رواه أحمد في مسنده، وابن ماجه، والحاكم عن أبي أمامة الحارثي، وصححه الألباني في

«صحيح الجامع» رقم (٢٨٧٩).

وقال ﷺ: «صَلِّحْ أَوَّلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِينِ، وَيَهْلِكْ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ»<sup>(١)</sup>. وكان ياسين زاهدًا متواضعًا.

وقال ﷺ: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَأَحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ»<sup>(٢)</sup>. أيها المترفون من أمتنا، إن زينة الدنيا لا ترتفع إلى ذلك الأفق العالي الذي يتطلع إليه من يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، أما الهامات المتشامخة التي لا تخفف من غلوائها، ولا تطامن من ترفها وكبرياتها، فهي وهم أصحابها سفه ضائع حقير.

إن الحياة للأرض حياة تليق بالديدان والزواحف والحشرات والهوام والوحوش والأنعام.. الذين يرضون بالحياة الدنيا وترفها بما فيه وفيها من نقص وهبوط، ويرضونه ويرضونها ويستغرقون فيها، فلا ينكرون فيها نقصًا تهبط بهم ثم تهبط؛ لأنهم لا يرفعون رءوسهم إلى قمة، ولا يتطلعون بأبصارهم إلى أفق، إنما يخفضون رءوسهم وأبصارهم دائمًا إلى هذه الأرض وما عليها. هذا هو الدرس الثمين من دروس ياسين لأمته.

□ وَ أُمَّتَاهُ:

بينما ياسين يسطر لأتمته دروسه الغالية في زهده - يخبرني أخ ثقة أنه شاهد تليفزيون الإمارات حيث اشترى رجل من رأس الخيمة «لوحة سيارة» بـ ٨ مليون درهم، وفي معرض آخر بيعت (٣٠) لوحة للسيارات أقل ثمن للوحة مليون درهم، وأخبرني نفس الأخ في نفس المجلس أنه يُدفع ٢٠ ريالاً سعودياً للإبقاء على أسرة مسلمة مكونة من أربع أفراد في غرب السودان «دارفور» للإبقاء على حياتهم ٢٠ يوماً.. يا سبحان الله ريال يكفي للإبقاء على حياة أربعة أفراد يوماً واحداً على ظهر الحياة.. بعدما بلغت بهم المعاناة أن أحدهم لا يستطيع أن ينطق باسمه من شدة الجوع.

وا أمتاه: الله والإسلام أو الترف والدمار.

- (١) حسن: رواه الإمام أحمد في الزهد، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في شعب الإيمان، عن ابن عمرو، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٨٤٥).
- (٢) صحيح: رواه عبد بن حميد، وابن ماجه، عن أبي سعيد، والطبراني في الكبير، والضياء عن عبادة بن الصامت، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٢٦١).

## ٩- التَّرْبِيَةُ وَالتَّزْكِيَةُ عِنْدَ يَاسِينَ

في شبابه ومنذ أول يوم لاستلامه عمله كمدرس كان نعم المربي جعل «أحمد» من نفسه في مدرسته منذ وضع أول يوم قدمه فيها - النواة التي يلتف حولها الطلاب، ووجههم إلى المسجد ليكمل لهم - عقب صلاة العصر مرتين أسبوعيًا - ما لم تتسع له حصصهم المدرسية، وسر بذلك أولياء الأمور إلا بعضهم، فقد جاء أحد كبار ضباط السلطة ليشكو للناظر أمر هذا المدرس الذي يجمع الأولاد في المسجد، وهو ما لم يتعود الناس عليه، فأجاب الناظر الضابط بما أقنعه وأفحمه: «أنا سعيد جدًا بهذا المدرس، وسأقدم له كتاب شكر على ذلك؛ فأين لنا المدرس الذي يدرس الدين عمليًا في المسجد؟! وحبذا لو كان في كل مدرسة في القطاع مدرس مثله».

وموقف آخر لأحد أولياء أمور الطلبة، وكان طبيبًا شيوعيًا، فلقد جاء شاكئًا للناظر، وقال: «قبلنا أن يصلي الولد، وقبلنا أن يذهب إلى المسجد، أما أن يصوم (اثنين) و(خميس) من كل أسبوع، فهذا أمر صعب، ولا نقبل به!» وكانت إجابة الناظر الإجابة الأولى نفسها في الموقف السابق.

وكان ياسين نعم المربي لأبنائه وأفراد حركته، رباهم على مفاهيم إسلامية نقية، وأخلاق زكية، وعلى عقيدة صحيحة.. رباهم على معالي الأمور وبذل النفس والنفيس والجهاد في سبيل الله، وعلى الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله.

والتربية شيء ضروري لازم لاستئناف الحياة الإسلامية.

إن الدعوة مكلفة بواجب تبليغي، وواجب تربوي، مقتدية في ذلك بالمنهج التربوي في فترة الدعوة الأولى بمكة.

«أما الواجب التربوي فهو أخطر ما تقوم به الدعوة في الحقيقة؛ لأنه هو طريق الخلاص، وهو عمل دائم مستمر لا يتوقف مهما كانت الأحوال في الشدة والرخاء سواء، في السعة وفي الضيق سواء».

والتربية المطلوبة لإقامة القاعدة الإسلامية تهدف إلى إخراج نماذج فذة، لا مجرد إخراج مسلمين عاديين، نماذج كالأعمدة الراسية في البناء، لتحمل ثقل البناء فيما بعد. وهذا يحتاج أولاً

إلى عقيدة صافية لا غبش فيها ولا بدع ولا انحرافات، كعقيدة السلف الأول، خالية من كل ما علق بها خلال الأجيال من إضافات وانحرافات خرجت بها عن عقيدة التوحيد الخالصة الصافية. ويحتاج - ثانيًا - إلى إدراك واع لمقتضيات هذه العقيدة، ومقتضياتها هي كل التكاليف وكل التوجيهات التي جاءت في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، ومن عظمة هذه التكاليف والتوجيهات، ومن شمولها لكل جوانب النفس، وكل جوانب الحياة كانت عظمة هذا الدين، وعظمة الأمة التي حملت هذا الدين، وأنشأت به ذلك الواقع الضخم الذي شهده التاريخ. ويحتاج - ثالثًا - إلى تربية تحوّل هذه العقيدة إلى حقيقة سلوكية قائمة في عالم الواقع، وهذه التربية تحتاج إلى ترسيخ معاني الألوهية وتعميقها حتى تصبح يقينًا قلبيًا يبني عليه سلوك واقعي، يقينًا لا يزلزله الابتلاء والشدة، ولا يزلزله الرخاء والسعة.

ترسيخ أخلاقيات لا إله إلا الله، حتى تصبح حقيقة سلوكية تنبثق انبثاقًا ذاتيًا من داخل النفس مثل التكافل والجلد والصبر والشجاعة. وتحتاج إلى الوعي السياسي بأحوال العالم المعاصرة، وأحوال المسلمين في ظروفهم الراهنة، ومكايد الأعداء ومؤامراتهم ضد الإسلام.

ومن أجل متطلبات هذه التربية، وهي كثيرة وشاقة، فلا ينبغي التعجيل في خطواتها، ولا ينبغي التعجيل في إدخال الجماهير في الدعوة على النطاق الواسع قبل أن يتيسر العدد الكافي من الدعاة والمربين الذين تربوا هم على المنهج الصحيح، والذين يستطيعون بدورهم أن يربوا على المنهج الصحيح، فهذا التعجيل لا يخدم الدعوة في شيء، إنما يعوقها في الحقيقة عن المسير<sup>(١)</sup>.

«المشكلة التي تعانيها الأمة اليوم أبعد من أن تكون مجرد انتشار لمعاصي ظاهرة، وإخلالاً بأحكام ظاهرة، وإن كان ما نذكر نذير خطر.

ومن ثمّ فالمشروع الإسلامي ما لم يأخذ على عاتقه إعادة صياغة متكاملة للفرد والمجتمعات الإسلامية في التفكير والتصورات والقيم والموازن فهو عاجز عن تحقيق الهدف الذي يسعى إليه. وهذا التغيير وإعادة الصياغة يحتاجان جهدًا تربويًا ضخمًا لتربية أدوات ووسائل التغيير من الدعاة والمصلحين، وجهد التربية لمجتمعات المسلمين، ومن ثم كانت التربية الجادة ضرورة.

(١) «واقفنا المعاصر» لمحمد قطب ص (٥٢٢-٥٢٤) باختصار.



أما حين تكون مرحلة العواطف الجياشة، والحماسة المتأججة نهاية المطاف، ومنتهى الغايات فُصَاغ البرامج التربوية للوصول لها وتحقيقها فحسب فلن تحقق الدعوة غايتها»<sup>(١)</sup>.

والله، إن الإنسان ليعجب من أولئك الرجال الصفوة من المجاهدين الذين رباهم الشيخ ياسين فكانوا ربانيين، صُومًا قُومًا تالين ذاكرين.. كل منهم نسيج وحده في القيام والذكر والصيام وبر الوالدين.. كأنهم رجال من السلف عاشوا في عصرنا.. صلاح شحادة، الرنتيسي، يحيى عياش، إبراهيم المقادمة، عماد عقل، محمود أبو هنود، مسلمة الأعرج، وغيرهم.. وغيرهم.

يقول الشيخ أحمد ياسين: «كنا في السجن نتابع كل ما يجري في الحياة، ونتفاعل مع ما يحدث، لنا ثقتنا في الله - سبحانه وتعالى - وفي إخواننا وفي تربيتهم الإسلامية القديمة، نعلم أن البوصلة إذا انحرفت قليلاً فستعود إلى مسارها؛ لأن هناك ضوابط إيمانية وضوابط «خلقية» إسلامية تضبط المسار، ومهما صار خلل فثقتنا في الله»<sup>(٢)</sup>.

«سأل شخص يدعى «حسن» ابنة الشيخ (مريم أحمد ياسين) عن المواقف التربوية للشهيد، فردت عليه: «أخي حسن الفاضل، بارك الله فيك على هذه العبارات الطيبة وهذه المشاعر النبيلة وهذا الحس الصادق تجاه والدي الذي كان داعية همه الأول والأخير هو الإسلام، ومناقب أبي كثيرة وتحتاج إلى مؤلف، ولعل بعض الدعاة يقومون بذلك.

لكن كان له العديد من المواقف التربوية التي كان فيها يصحح المفاهيم: فذات يوم تبرع أحد التجار بكمية من القمصان الفاخرة جدًّا للتوزيع الخيري ليشرف الشيخ على توزيعها فراه أحد أبنائه فاقترح عليه أن يستبدل بـ ٥ قمصان من الفاخر ٢٠٠ قميص متوسط الجودة حتى يغطي أكبر عدد ممكن، ولكن الشيخ رفض، وقال: أليس من حق الفقير أن يلبس قميصًا فاخرًا؟ لأنه فقير يحرم قميصًا فاخرًا؟ وهل عليه أن يبقى يرتدي قميصًا رديئًا فقط لأنه فقير.

إن الفقير من حقه أن يحكي كغيره، لقد قال مرة اشتريت ثلاجة جديدة وقدمتها إلى عائلة فقيرة ففرحوا فرحًا هائلًا، ولم تصدق أنها وهي الفقيرة تقدم لها ثلاجة جديدة.

مواقف كثيرة.. كثيرة».

(١) التزبية الجادة ضرورة لمحمد بن عبدالله الدويش (٧-٨) باختصار - دار الصفوة.

(٢) نقلًا عن موقع «إسلام أون لاين».

١٠- كَرُمُ يَاسِينَ وَإِنْفَاقُهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ،  
فَهُوَ عَلَى دَرْبِ «ثَمَالِ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ» صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

«في شهر مايو ١٩٩٨م قام الشيخ بحملة دعاية واسعة في العديد من الدول العربية والإسلامية نجح خلالها في جمع مساعدات معنوية ومادية كبيرة للحركة قدرت بنحو ٥٠ مليون دولار»<sup>(١)</sup>.  
يقول ابن أخيه أبو بلال خليل حسن ياسين: «كنت جالسًا معه في مكتبة ودخل أحد الزوار معه هدايا للشيخ مرسلة من الخارج فوضعها الزائر على الطاولة، وبعد أن انصرف الرجل أردنا أن ندخل تلك الهدايا للمنزل، فأمرنا الشيخ أن نتركها مكانها، وبعد وقت قصير حضر زوار آخرون فوزع الشيخ الهدايا عليهم، ولم يُبق لنفسه شيئًا».

وقال أبو مصعب (أحد مرافقي الشيخ): «إذ عندما كان ابنه عبد الحميد يتلقى معاش الشيخ، كان يقول له: اعطوا نصفه للمحتاجين، وأبقوا النصف الآخر، وعندما يأتي محتاج آخر يريد المساعدة يعطيه الشيخ نصف ما تبقى من المعاش، وهذا المعاش كان مصدر الدخول الوحيد للشيخ، فقد كان مدرسًا متقاعدًا، وعندما كانت تراجع زوجته أم محمد وتقول له: «وَزَعْتَ المعاش ونحن ماذا سيقى لنا؟» يردُّ عليها قائلًا: «ربنا بيعث لنا»<sup>(٢)</sup>.

كَوْنُ الشَّيْخِ فِي «الْمَجْمَعِ الْإِسْلَامِيِّ» بغزة اللجنة الاجتماعية من «مجموعة من العاملين النشطاء في الحقل الاجتماعي؛ إذ يقوم هؤلاء بحصر الأسر الفقيرة وتقديم الدعم والعون المادي لها، كما أنها تقدم قوائم الأسر الفقيرة للأغنياء من القطاع؛ ليقوموا بتقديم العون المباشر لهم بأنفسهم، وأحيانًا تقوم بنقل وتوزيع هذه المعونات».

كذلك تقوم هذه اللجنة بأعمال الإغاثة لأبناء المجتمع المتضررين نتيجة للحوادث الطارئة، ففي شتاء ١٤٠١هـ سنة ١٩٨١م عندما اجتاحت العاصفة الثلجية منطقة دير البلح والمعسكرات الوسطى؛ لأنها مسقوفة بالقرميد وألواح الأسبست سارع شباب المجمع الإسلامي على الفور

(١) «ياسين قصة كفاح ومسيرة عطاء» مقال بجريدة الأسبوع - العدد (٦٥٠) - ٢٥/٣/٢٠٠٤ - الصفحة

الرابعة.

(٢) «مجلة المجتمع الكويتية» العدد (١٥٩٩).

للنجدة وإصلاح السقوف المتهشمة وترميمها، وقد كانت المواد المستخدمة في الإصلاح هدية من المجمع الإسلامي، وتم إصلاح ما يقارب من ألف منزل»<sup>(١)</sup>.

لقد حرص ياسين على فعال الخير التي يحب الله فاعلمها:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَادَةَ، يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَمَلُ سُرُورٍ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَحِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي الْمَسْجِدِ شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمِضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَحِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ، أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُلُّ الْأَقْدَامُ، وَإِنَّ سُوءَ الْخَلْقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ، كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ»<sup>(٣)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْزَمَةِ وَالْمُسْكِينِ كَأَجْهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارِ»<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ ياسين: «نحن حركة تتلقى المساعدات اليومية من جيوب أهلنا وإخواننا، ثم ننفقها على شعبنا في الداخل، وأهل الأرض المحتلة جميعًا يعلمون كم تقوم حركة المقاومة الإسلامية، بمؤسساتها الإنسانية، من خدمات لشعبنا، هو أو غيره لا يستطيع أن يغمض العين عنها.

ولقد شهدت المؤسسات الدولية بنزاهة هذا الموقف، وبقدرة هذه الجمعيات على أن تؤدي دورها فاعلاً بالرغم من دخولنا البسيطة»<sup>(٥)</sup>.

(١) «شموخ في زمن الإنكسار» ص (٨٣).

(٢) صحيح. أخرجه ابن عساكر، والضياء عن سعد بن أبي وقاص، وصححه الألباني في الصحيحة رقم

١٣٧٨ و١٦٢٦.

(٣) حسن: رواه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج»، والبيهقي في «شعب الإيمان». عن أبي هريرة، وابن عدي في «الكامل» عن ابن عمر، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٠٩٦).

(٤) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة.

(٥) أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٣١٠).

قال أخوه أبو نسيم عنه: «إنه كان يحب الخير ويكثر من مساعدة الفقراء والأيتام والأرامل والطلاب المحتاجين والمرضى، وكان سخياً كريماً في خدمتهم، وأذكر بأني في إحدى المرات أرسلت له العشرات ليخدمهم»<sup>(١)</sup>.

وفي بداية أمره أسس الشيخ صناديق في كل مسجد يتردد عليه، من حي «الشجاعية» في شرق غزة إلى مخيم الشاطئ في غربها، تلك الأحياء التي له فيها تلامذة يسعون على الأرملة والمسكين ويسدون للفقراء جوعهم وحوائجهم، وقد انتشرت هذه الصناديق، وأصبح الصرف منها سراً للفقراء في ظل الاحتلال، حتى لا تتعرض للمصادرة.

\* \* \*

(١) «موقع إسلام أون لاين» - مع أسرة الشيخ ياسين - حوار إبراهيم الزعيم ٢٢/٣/٢٠٠٤ - ١/٢/١

## ١١ - اسْتِعْلَاءُ الْإِيمَانِ عِنْدَ يَاسِينَ وَإِبَاؤُهُ وَعِزَّتُهُ وَثَبَاتُهُ

كان ثبات ياسين أشد من الجبال الرواسي. وصدق الشيخ د. عبدالعزيز الرنتيسي حين قال: «ما رأيت أصبر من الشيخ ياسين».

قال ميخاكوبي الضابط في جهاز الشاباك الذي ظهر على التلفزيون الإسرائيلي بعد ساعات من عملية اغتيال الشيخ ياسين ليتحدث عن خيرته في التحقيق معه: «إننا لم نستخدم العنف معه<sup>(١)</sup>. العنف لا يُجدي مع هذا الطراز من البشر الذين يؤمنون بأن الموت يمنحهم قصرًا في الجنة. التحقيق معه كان يجري على طريقة رأس برأس.. وهو ما أجبرني على حفظ آيات عديدة من القرآن ودراسة تفسيراتها.. لقد كانت الترجمة العبرية للقرآن هي الكتاب السياسي الذي لا يفارقني طوال شهر التحقيق معه.. وقد كان من الصعب دفعه للانهيار خلال التحقيق ليخرج ما لديه.. فهو شديد المكر.. كان يبدو منهارًا في بعض الأحيان كي يختبرنا، وعندما تقرّر الإفراج عنه كنت على رأس المعارضين على ذلك.. فحريته منحتة حفر بنية تحتية قوية لحركة حماس.. وهو ما حدث بالفعل»<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ عاهد عشاف من قرية كفر لاقف بقليلية وكان مرافقًا للشيخ في سجنه مدة تزيد عن النصف عام في سجن «كفار يونا الصهيوني»:

«للشيخ المجاهد مواقف عزة وكرامة وإباء، منها عندما حضر أحد ضباط الموساد إليه وقال له: إن كانت القسم تطالب بإطلاق سراحك في بيان نشر من بيروت مقابل الكشف عن جثة الجندي ايلان سعدون، فرد عليه الشيخ بعزة وكرامة: أنا لا أقبل على نفسي أن يفرج عني مقابل جثة، صعق الضابط الصهيوني من جواب الشيخ وقال له: أنت تعرف مكان الجثة، وخلال حديث ضابط الموساد مع الشيخ المجاهد يقول عاهد: التفت إليّ هذا الضابط وقال لي: «أنت سيفرج عنك قريبًا، فماذا أوصاك الشيخ؟» فقلت له: «أوصاني بالتمسك بديني ودعوتي

(١) وكذب في هذا.

(٢) مقال عادل حمودة «خبراء عرب شاركوا في خطة شارون لتفجير الشيخ ياسين» صوت الأمة ٢٩/٣/٢٠٠٤.

وصلاتي ومساعدة الآخرين»، وكان جوابي له بالعبرية، وعلى الفور التفت إلى الشيخ قائلاً له: «ماذا أوصيت مرافقك، فرد عليه الشيخ بنفس الكلمات مع أنه لم يعلم ما جرى بيني وبين الضابط. وقتها غادر الضابط زرانة الشيخ بلا رجعة مذهولاً!»

ويضيف الشيخ عساف: «جاء مدير سجن (كفار يونا) ذات مرة يطلب ود الشيخ في جلسة حوار، وكان رد الشيخ: ليس لدي وقت أضيعه معك، احمر وجه المدير الصهيوني أمام ضباطه ورجع يجر أذيال الخيبة والفشل».

ومن أراد أن يعرف عزة الشيخ واستعلاء الإيمان عنده فليقرأ ما كتبناه وما قاله هو في كيفية خروجه من المعتقل، وإصراره على الإفراج عن اللذين كانا يرافقانه في سجنه، وكيف تحقق له ذلك.

ويقول زوج ابنة الشيخ ياسين أسامة المزني:

«إن البيت قبل الاغتيال كان يعيش جوًّا من التوتر والقلق على حياة الشيخ نظرًا للتهديدات الكثيرة والمحاولة التي تعرض لها، وكنا عندما نسمع أزيز الطائرات تحدث حالة طوارئ، وقد كنت عنده يوم الجمعة الماضي، وكان مريضًا، فألححت عليه في الطلب بأن يخرج من المنزل للعلاج من ناحية، وخوفًا من الاغتيال من ناحية أخرى، إلا أنه كان يرد علي بالقول: سأتحدى شارون. وكان - رحمه الله - لا يجذ التستر والتخفي، وأذكر بأن أحد الصحفيين قام بإجراء حوار معه قبل أسبوع من استشهاده؛ فكان أن جاء في مقدمة الصحفي قوله: «بأننا نجري حوارًا الآن مع الشيخ من مكان ما في غزة لا نحدده لدواع أمنية»؛ فغضب الشيخ، وقال: أنا مستعد أن أجري معك حوارًا في البيت، أنا لا أختبئ»<sup>(١)</sup>.

وتقول ابنته مريم عن خروجه من المعتقل: «إن أبي كان يرفض أن يخرج لأي شرط مهما كان بسيطًا، وقال قولته المشهورة: «لو اشترطوا علي أن أخرج مقابل أن أكل البطيخ لرفضت ذلك»، مع أنه كان يحب البطيخ، ولكنه يريد أن يبين أنه لا يقبل أي شرط»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ ياسين عن الثبات والإرادة:

(١) موقع «إسلام أون لاين» - مقابلة مع أسرة الشيخ - ٢٢/٣/٢٠٠٤م - ١/٢/١٤٢٥هـ.

(٢) موقع «إسلام أون لاين» - الخميس ٢٥/٣/٢٠٠٤م - الأستاذة مريم أحمد ياسين.

«السر يكمن في الإرادة، وإيمان الإنسان بالمبدأ الذي يسير عليه؛ فالدنيوي لو أن الدنيا ذهبت منه فقد خسر كل شيء، لكن الإنسان المؤمن الذي يؤمن أنه ذاهب إلى جنة عرضها السماوات والأرض يريد أن ينتقل من دنيا فانية إلى الراحة والطمأنينة والاستقرار عند رب العالمين، فهو ينتظر هذا اليوم، ويستبسل ويقاوم من أجل الفوز في هذا اليوم، ويثبت في الميدان حتى آخر رفق في حياته».

\* \* \*

### ١٢- يَاسِينُ الْمُشْتَاقُ لِلْجَنَّةِ

«يقول الدكتور نسيم ياسين ابن شقيق الشيخ - وقد بدا عليه التأثر :-

في آخر زيارة للشيخ إلى منزلي والتي كانت قبل عشرة أيام تقريبًا جلسنا حتى الواحدة بعد منتصف الليل ونحن نتحدث في قضايا المسلمين، فقلت له: أريد أن أنام، فقال لي: اجلس، وهل تتكرر هذه الجلسات؟ اجلس لتحدث عن الجنة، فكلمته عن الجنة والحوار العين، وأنا أقرأ عليه آية أو حديثًا، وهو يرد علي بآية أو حديث أو قصة عن الجنة حتى طلع الفجر؛ فشعرت أن أجله قد اقترب، فقلت له: هل أنت مستعجل للذهاب إلى الجنة؟ فقال لي: ومن لا يستعجل الذهاب إليها؟! ثم ذرف الدموع من عينيه، ثم ذكرت له رؤيا رآها أحد الإخوة الأفاضل حيث رأى أن الشيخ يمشي على قدميه؛ فسأله أين عربتك يا شيخ؟ فقال: تركتها. وبعد أن ذكرت له ذلك قلت له: إنك ستستشهد يا شيخ، فهز رأسه وابتسم»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### ١٣- رَحْمَتُهُ بِالنَّاسِ

قال أبو محمد أقدم المرافقين للشيخ: «إن الشيخ المجاهد كان في مخبئه طوال المدة التي سبقت اغتياله، ولكن ما دعاه للخروج الأزمة الصحية التي ألمت به مساء الأربعاء ٣/١٧، وزاد مرضه

(١) موقع «إسلام أون لاين» - ٢٢/٣/٢٠٠٤ - ٢٠٠٤/٢/١ - ١٤٢٥هـ.

حدة يوم الخميس وذهبنا به إلى المستشفى ورأى الأطباء أنه يحتاج إلى البقاء في المستشفى، إلا أنه رفض ذلك لحرصه ألا يصاب المستشفى بمكروه؛ لعلمه أن المحتلين يمكن أن ينفذوا جريمتهم أثناء وجوده في المستشفى، كما كان حريصاً على ألا يقال: إنه مختبئ في المستشفى»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

#### ١٤- تَوَاضَعٌ وَلِينٌ

أشار أبو مصعب مرافقه إلى أن الشيخ لحظات وجوده في الخارج كان يغضب إذا قمنا بإبعاد الناس عنه أثناء لحظات التدافع حوله، وبالرغم من مضايقات الصحفيين أحياناً كان لا يحب أن ندفعهم لبيتعدوا عنه»<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ عاهد عساف رفيقه في زنزانته عن لحظة لقائه بالشيخ في الزنزانة: «نُقلت من سجن نابلس المركزي في بداية شهر أيار، مايو من عام ١٩٩٥م إلى سجن «كفارينا» حيث الشيخ الشهيد، وعندما وصلنا السجن أنا وشخص آخر كي نكون مرافقين للشيخ كنا منهكين، وإذا بالشيخ كعادته كان في الفورة يقرأ في إحدى أمهات الكتب، وعرفنا أنفسنا إليه؛ لأنه لا يعرفنا، ولتواضع الشيخ عرّف نفسه قائلاً: «أخوكم في الله أحمد ياسين» مع علمه المسبق أننا نعرفه وجئنا من أجله إلا أنه يتواضع مع كل من يلتقي معه. ويقول: «كان الشيخ يرفض أن يأكل قبلنا رفضاً باتاً، وكان يقول: «أنا لقمة وأنت لقمة يا عاهد»، وكان أيضاً يقاسمنا حصته من الطعام التي كانت تأتيه من المطبخ؛ لأنه مريض، وكان يصرّ على أن نتقاسم الفواكه واللحمة وغيرها من المأكولات.

\* \* \*

(١) مجلة المجتمع - العدد (١٥٩٩).

(٢) المصدر السابق.



## ١٥- تَفْوِيضُهُ الْأَمْرَ وَتَوَكُّلُهُ عَلَى رَبِّهِ وَتَقَاتُلُهُ بِهِ

منذ صغر الشيخ ياسين والرضا بما يقدره الله سبحانه عظمة عنده «يقول شقيقه الحاج شحدة (٧٧ عاماً):

«كنت أرى في شخص الشيخ منذ طفولته أنه سيصبح في يوم من الأيام ذا شأن كبير»، ويقول عن إصابة الشيخ: «كان الشيخ يمارس هوايته في اللعب إذا بمجموعة من الأطفال يحملون الشيخ أحمد ياسين بين أيديهم، وضعت من هول المشهد، لقد فقد الشيخ أحمد حينها القدرة على الحركة إلا أنه قال لي: «لا تزعل يا أخي، هذه إرادة الله»<sup>(١)</sup>.

وتقول ابنته مريم عن الدروس المستفادة من حياة الشيخ: «درس أخير وهو الثقة فيما عند الله - سبحانه وتعالى - والاطمئنان على الأجل، فرغم أنه كان مهدداً - بالاسم - بالاعتقال، ورغم محاولة اغتيال فعلية فاشلة فإنه كان على ثقة بأمر الله - سبحانه وتعالى -، فكان يجلس في البيت ويفرض أن يغادر حتى لقي الله شهيداً».

وقال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي مرة: «أنا لم أر إنساناً في حياتي فوّض أمره إلى الله كالشيخ أحمد ياسين»<sup>(٢)</sup>.

سأله الأستاذ أحمد منصور عن خروجه من سجن اليهود: «ماذا كانت مشاعرك وأنت لم تكن تتوقع أن تخرج؟ فقال - رحمه الله -: «والله، أنت تعرف أنا كنت مسروراً، لكن دائماً السرور له حدود؛ لأنني أعمل حسب قدر من الله - سبحانه وتعالى -، إذا كان قد قدر لي أن أخرج فسوف أخرج، وإذا قدر لي أن أبقى سوف أبقى، فإذا جاء الفرج فالحمد والشكر لله، وإذا غاب الحمد لله أيضاً، وليس هناك سوى الصبر، الأمر لم يكن يُشكّل مشكلة عندي؛ لأنني كنت مطمئناً دائماً بأن الله لن يضيعني وسيأتي بالفرج يوماً ما»<sup>(٣)</sup>.

نعم يا زين المجاهدين في فلسطين... هذا من حسن ظنك بربك وتفويضك الأمر إليه.

(١) مجلة المجتمع الكويتي العدد (١٥٩٩). لا تزعل كلمة عامية معناها لا تحزن.

(٢) موقع (إسلام أون لاين).

(٣) «الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (١٥١).

لَا تُدَبِّرْ لَكَ أَمْرًا  
فَأُولُوا التَّدْبِيرِ هَلْكَى  
سَلِّمِ الْأَمْرَ تَجِدْنَا  
نَحْنُ أَوْلَى بِكَ مِنْكَ

هذا من إيمانك العظيم بالقضاء والقدر.

قال الشيخ المبارك أحمد ياسين: «أنا أحمد الله أنني أملك ثقة في الله - سبحانه وتعالى -، وأملك توكلًا كبيرًا على الله - سبحانه وتعالى -، وأقبل كل ما يصدر من الله في قدره، إن كان خيرًا شكرت، وإن كان شرًا صبرت ورددت ذلك إلى نفسي (ما أصابك من سيئة فمن نفسك، وما أصابك من حسنة فمن الله) فهذا هو موقفي إن شاء الله، سأبقى مجاهدًا - إن شاء الله - حتى يتحرر وطني؛ لأنني لا أخشى الموت؛ لأن الأعمار بيد الله مقدره، لا تزيد ولا تنقص، ولا أخشى الفقر لأن الرزق بيد الله مُقدَّر، لا يمكن أن تموت ويبقى لك رزق في الدنيا إلا أن تستوفيه، وعلى ذلك فلماذا الخوف؟ ولماذا التردد؟ ولماذا لا يكون الإنسان ينتقي موته شريفة، شهادة عند الله - سبحانه وتعالى؟»<sup>(١)</sup>.

فهم عظيم للإيمان بالقضاء والقدر وراء ثبات البطل ياسين، وهذا درس من دروسه لأمته.. لماذا الخوف؟ ولماذا التردد؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» قال: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>

□ تَفْوِيضُ يَاسِينَ الْعَجِيبُ:

ما وصل ياسين إلى هذه الدرجة العالية في التوكل - وهي التفويض - إلا بعد معرفة بالرب وصفاته وقدرته، وكفايته وقيوميته، وانتهاء الأمور إليه، وصدورها عن مشيئته وقدرته. وبعد ذلك إثبات في الأسباب والمسببات، ورسوخ قلبه في مقام التوحيد، فإنه لا يستقيم توكل العبد حتى يصحَّ له توحيد.

والدرجة الرابعة: اعتماد قلبه على الله، واستناده إليه بحيث لا يبقى فيه اضطراب من تشويش الأسباب ولا سكون إليها، بل خلع السكون إليها من قلبه، وألبسه السكون إلى مسببها.

(١) «أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٣٣٠).

(٢) رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو.

وكان - رحمه الله - حسن الظن بإلهه وسيده، فاستسلم قلبه له، وانجذبت دواعيه كلها إليه، وترك منازعات نفسه وإرادتها مع سيده، ولذا صحَّ له تفويضه حتى شهد له تلميذه الرنتيسي بأنه ما رأى مثل تفويض أستاذه.

هذا الدرس الذي يتعلمه الدعاة من شيخ الدعاة بفلسطين ياسين: التفويض وهو رُوح التوكل ولبه وحقيقته، وهو إلقاء أموره كلها إلى الله، وإنزالها به طلبًا واختيارًا، لا كرهاً واضطرارًا، فهو يعلم ويوقن أن تدبير مولاه له خير من تدبيره لنفسه، وقيامه بمصالحه وتوليه لها، خير من قيامه هو بمصالح نفسه وتوليه لها، فلا يجد له أصلح ولا أرفق من تفويضه أموره كلها إليه، ولما رسخ قلبه في التفويض ذاق ثمرة التوكل ووصل إلى غايته وهو الرضا، فإنه إذا توكل حق التوكل، رضي بما يفعله وكيّله.

فالتفويض علامة صحة توكل ياسين، والرضا هو ثمرة توكله، فقد رضي بما قدره له سيده ومولاه.

قال بشر بن الخافي: يقول أحدهم توكلت على الله، يكذب على الله، لو توكل على الله لرضي بما يفعله الله. قال يحيى بن معاذ وقد سُئِلَ: متى يكون الرجل متوكلاً؟ فقال: إذا رضي بالله وكياًلاً.

كان توكل ياسين على طريق النبي ﷺ في إقامة دين الله ودفع فساد المفسدين في الأرض. يا سبحان الله!! ما أعظم توكل ياسين القعيد المشلول!! كان توكله على الله في فتح بصائر قلوب قومه للإسلام، وأن يُعبد الله في ربوع فلسطين، وأن يوحد أهل فلسطين، وأن تشرق شمس الدين الحق على قلوب العباد، فملاً بذلك التوكل القلوب هدى وإيماناً، وهبَّت رياح نسيمات التوكل على قلوب أتباعه فملأتها يقيناً وثباتاً لم يلتفت قلبه إلى سوى مولاه، وما رجي عوناً إلا منه، وما ارتكن إلا إلى حماه؛ واجه طغيان اليهود هو وتلاميذه بالإيمان، وواجه الأذى بالثبات مقاتلته مقالة الأنبياء ﴿قُلْ أُوْنِيْتُكُمْ بِيْحِرٍ مِّنْ ذَالِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَانَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّكِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَفْزِعِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ [إبراهيم: ١٢].

إنها كلمة المطمئن إلى موقفه وطريقه، المالى يديه من وليّه وناصره، المؤمن بأن الله الذي يهدي السبيل لا بد أن ينصر ويعين، وماذا يهم حتى ولو لم يتم في الحياة الدنيا نصر، إذا كان العبد قد ضمن هداية السبيل، والقلب الذي يحس بأن عناية الله - سبحانه - تقود خطاه وتهديه السبيل، هو قلب موصول بالله لا يُخطئ الشعور بألوهيته القاهرة المسيطرة، وهو شعور لا مجال معه للتردد في المضي في الطريق أيًا كانت العقبات في الطريق، وأيًا كانت قوى الطواغيت التي تتربص في هذا الطريق.

هذه الحقيقة لا تستشعرها إلا قلوب تراول الحركة مواجهة طواغيت اليهود، والتي تستشعر في أعماقها رحمة الله وعنايته وهي تفتح كوى النور، فتبصر الآفاق المشرقة، وتستروح أنسام الإيمان والمعرفة بالله، وتحس بالأنس والقربى - حينئذ لا تحفل بما يتوعدها به طواغيت اليهود، وتحتقرهم وما في أيديهم من وسائل البطش والتنكيل .. وماذا يخاف القلب الموصول بالله على هذا النحو؟ وماذا يخيفه من أولئك العبيد؟

إن أصحاب الدعوة إلى الله لا بد أن يستيقنوا أن ربهم آخذ بناصية كل دابة، وأن الناس كل الناس بما فيهم من جبّارين عتاة متمتعين متبطين إنما هم دواب من الدواب.

والله، إن انتشار دعوة ياسين وهو الفرد القعيد الأعزل لا تفهم ولا يدرك مذاقها الإيماني الجميل إلا من باب التوكل على الله.. بل وقيادته لحركة جهادية وعمل عسكري بحث أذهل القريب والبعيد لا يفهم إلا في ضوء التوكل العالي والتفويض العالي لياسين..

\* \* \*

## ١٦- الشَّيْخُ أَحْمَدُ يَاسِينَ دَعْوَةٌ لِلتَّقَاؤِ وَالْأَمَلِ وَالْيَقِينِ

قال الشيخ ياسين - رحمه الله -: «أنا متفائل دائمًا، أنظر إلى الكوب فأرى الجزء المملوء فيه ولا أرى الفارغ، أرى الجزء الجيد ولا أرى الناقص؛ لأن ذلك هو الذي أعطاني هذا الوجود الذي لا زالت فيه بالرغم من أنني أعاني منذ ٤٥ عامًا الشلل»<sup>(١)</sup>.

(١) «الشيخ ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٣٣٠).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ ذَا لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ - كَأَنَّ فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأَتَيْنَا بِرُطْبٍ مِنْ رُطْبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوْلَتْ: الرُّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «عِنْدَ اللَّهِ خَزَائِنُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَفَاتِيحُهَا الرِّجَالُ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ، مِغْلَقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مِغْلَقًا لِلْخَيْرِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مِغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ، مِغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «بَشُرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالذِّينِ وَالرُّفْعَةِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ»<sup>(٤)</sup>.

وعند البيهقي: «بَشُرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالتَّيْسِيرِ وَالسَّنَاءِ وَالرُّفْعَةِ بِالذِّينِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْبِلَادِ وَالتَّنْصُرِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ».

وعن أبي عنبه الخولاني قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا، يَسْتَعْمِلُهُمْ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه مسلم.

(٢) حسن: رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، والضياء في «المختارة» عن سهل بن سعد، وكذا أخرجه ابن ماجه، وأبو يعلى في «مسند»، وابن أبي عاصم، والخرائطي، والطيالسي، والمروذي عن أنس، وحسنه الألباني في «تخريج السنة» (٢١٩، ٢٩٦) و«صحيح الجامع» رقم (٣٩٨٧).

(٣) حسن: رواه ابن ماجه عن أنس، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٣٣٢)، و«صحيح الجامع» رقم (٢٢١٩).

(٤) صحيح: رواه أحمد (١٣٤/٥)، وابن حبان في «صحيحه» والحاكم (٣١١/٤)، وصححه ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٥/١، ١٦)، و«أحكام الجنائز» (ص ٥٢) و«صحيح الجامع» رقم (٢٨٢٢).

(٥) حسن: أخرجه أحمد، وابن ماجه، والبخاري في «التاريخ» وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٤٤٢)، و«صحيح الجامع» (٧٥٦٩).

نعم لأمل بسَّامٍ نعيش به، ولا للمنى فهي رءوس أموال المفاليس والتَّوَكِّي (١).

أمل وضيء في وسط ظلام واقعنا الحالك، يُطَمِّئِن في وسط الزلازل، وثقة لا تتزعزع في وعد الله، نستشرف النصر من بعيد ونراه رأي العين، ونوقن أن البشرية في طريقها إلى ربيعها المونق المزهر الذي يملأ حياتها بالعطر والدفء والنور ربيع الإسلام.

رحمك الله يا ياسين لكأنه يحدو أمته وشعبه قائلاً:

خُلِقْتُ لِأَنْسِجَ مِنْ كُلِّ مَوْتٍ حَيَاةَ  
وَمِنْ كُلِّ أَمْسٍ غَدًا وَاثِبًا فِي خُطَاةِ  
وَمِنْ كُلِّ لَيْلٍ ضِيَاءَ  
وَمِنْ كُلِّ دَمْعٍ صَفَاءَ  
فَإِنْ شَجَرِي قَطَعْتَهُ أَيَادِي الْخَرِيفِ  
رَبِيعِي سَيُحْيِيهِ غَضُّ الْقُطُوفِ  
وَإِنْ زَهْرِي أَسْقَطْتَهُ الرِّيَّاحُ  
سَيَأْتِي مَعَ الْعِطْرِ عِنْدَ الصَّبَاحِ  
وَلَوْ مَزَّقَ الشُّوْكَ أَحْلَامَ قَلْبِي  
فَحُبِّي وَإِيمَانُ قَلْبِي وَرُوحِي  
يَذِيبَانِ جَمْرَ الْأَسَى مِنْ جُرُوحِي!!  
سَأُفْضِي بِدَرْبِي إِلَى كُلِّ فَجٍّ  
وَلَوْ كَانَ مَا بَيْنَ رِيحٍ وَلُجٍّ  
وَمَهْمَا بِرُوضِي غُضْنَ ذَبَلٌ  
سَيُحْيِيهِ لِنَفْجَرِ رَوْضِ الْأَمَلِ

يقول الشيخ ياسين «المستقبل لنا - إن شاء الله - هو قادم لا محالة، وعد الله لا يُخلف، إن الله لا يُخلف وعده أبداً».

فقال له أحمد منصور: بالرغم من اليأس الذي يسيطر على الناس؟

فرد الشيخ ياسين: «اليأس هذا لا قيمة له عند الناس الذين يقودون المركب، إذا كان قادة المراكب لا ييأسون ومصرؤون على خطواتهم، فالشارع دائماً أينما وجهته يتجه، يعني أنا استشف من القرآن الكريم مثلما قال في المدينة: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾: يعني المسلمين لم يكونوا يظنوا أنهم يمكن أن يقدروا يستولوا عليهم ﴿وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله﴾ [الحشر: ٢]؛ لأن هؤلاء معتدئين بقوتهم، والمسلمون يقولون: ممكن نقدر؟!، وهو الواقع الآن، يعني صحيح أن أمتنا قادرة على تحرير فلسطين، نحن نشك في حالنا وإمكاناتنا وقدراتنا ومستقبلنا، وهم يقولون: نحن نملك أكبر ترسانة دولة فمن يقدر علينا؟! فهم يغترون بقوتهم، ونحن خائفون من ضعفنا، لكن إرادة الله غالبية، وسوف تأتي الساعة التي ينهار فيها هذا الكيان في ملح البصر؛ لأن الفساد لا يدوم في الأرض، لقد قرر القرآن الكريم أنهم يفسدون في الأرض، أنهم يمزقون القيم في الأرض، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ مرة أخرى: «مَنْ عَرَفَ اللَّهَ رَبًّا وَالْإِسْلَامَ دِينًا فَلَا يَعْرِفُ الْيَأْسَ وَلَا الْإِحْبَاطَ».

قال الشيخ - رحمه الله -: «الإحباط يمكن أن يأتي لإنسان فقد الإيمان وفقد الثقة في الله، أما من عرف الله ربًّا والإسلام دينًا فلا يعرف اليأس ولا الإحباط، صحيح أن عدونا قوى متجبر، يملك مقومات القوة لكننا نمتلك قوة أكبر منه، وقد ذكرت في الكثير من مقابلاتي صورة مما ذكره القرآن الكريم تعطينا الأمل، يقول الله في سورة الحشر: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْنَتْهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يُخْرَجُونَ بِيُوتِهِمْ بَأْيَدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَتَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر: ٢].

وما أشبه اليوم بالبارحة، فالمعادلة القائمة هي نفسها الآن، فالمسلمون ظنوا أن اليهود لن يخرجوا، واليهود ظنوا أن قلاعهم وحصونهم سوف تحميهم من الله فانتهوا إلى غير رجعة، واليوم

(١) «أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٢٤٤ - ٢٤٥).

المسلمون يقولون: إن أحدًا لن يقهر إسرائيل. وإسرائيل تقول: إن أحدًا لن يقهرني؛ لأنني أملك كل القوة. لكن القوة لله جميعًا، فما علينا هو العمل حسب استطاعتنا ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

نحن نعد استطاعتنا ونعمل بطاقتنا وجهودنا مستعينين بالله وواثقين من النصر في النهاية مهما طال الطريق، أما أن يكون هناك الكيان الصهيوني وتكالب الدول لتأييده ومعها بعض دولنا لدرجة تصل إلى حد الاعتراف به، وإيعاطه فسحة الحياة، فهذا من قدر الله؛ لأن العالم لن يظل قويًا، وكم من دول قوية بادت، ونحن ضعفاء ولكن لن يظل الضعيف ضعيفًا للأبد، فكم من الضعفاء صاروا قوة وانتصروا وغيروا التاريخ، لكن ما أقوله دائمًا لأهلنا وشعبنا وأمتنا كما قال ربنا في كتابه على لسان سيدنا موسى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩].

وكيف تعمل أنت إذا وصلت إلى سدة الحكم، ونحن نرى الذين يصلون لسدة الحكم لا يعملون كما يريد الله أو يحب الله، فيحكمون على أنفسهم بالتغيير والإبادة. اليهود سعاة الفساد في الأرض، سعاة لإشعال الحروب في الأرض، اليهود سوس في الأرض، والله وعدهم ﴿لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الإسراء: ٤] وليس مرة واحدة، وإنما مرات ومرات والله قال فيهم: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨] لماذا؟ لأنهم أفسدوا وأفسدوا؛ ولذلك فإن نهايتهم التي لا يتوقعونها هي التي أشار الله إليها ﴿وَلِيَسْتَبْرَأَ مَا عَلَوْا تَتَّبِرًا﴾ [الإسراء: ٧]، وهذه النهاية قادمة مهما طال الوقت، وإن شاء الله الطريق قادم ولديهم في كتابهم يقولون: (لأسوقك يا إسرائيل إلى أرض المذبح) يعني هم سيدبحون في هذه الأرض التي يتجمعون فيها مصداقًا لقول الله - تعالى -: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١١٤﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ﴾ [الإسراء: ١٠٤، ١٠٥]، فهذا الكتاب صادق، والمؤمن لا يعرف اليأس أو القنوط، بل يستمد من حالة عدوه القوة» اهـ.



□ نَهَايَةُ إِسْرَائِيلَ فِي عَامِ ٢٠٢٧ تَقْرِيْبًا:

«وفي حوار مع مجلة البيان (العدد ١٩٢ - شعبان ١٤٢٤هـ - أكتوبر ٢٠٠٣م) أجراه عماد عبدالرحمن:

البيان: سبق أن حددتم زمنًا معينًا لزوال اليهود كما نشر في بعض الصحف؛ فما هي المرتكزات التي استندتم إليها في ذلك؟ أم أن هذا من باب التفاؤل بالمستقبل فقط؟ فأجاب الشيخ ياسين:

الحقيقة هذا عبارة عن استلهام من آيات القرآن الكريم واستلهام تاريخي من الواقع؛ الاستلهام القرآني أن ربنا - سبحانه وتعالى - في كل أربعين سنة يغير الأجيال ونفوس الأجيال وطبائعهم، وهذا جاء في سيرة بني إسرائيل في القرآن قال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦] حرّمهم أربعين سنة؛ لأنهم رفضوا أن يدخلوا مع موسى عليه السلام للقتال ليموت الجيل الضعيف الجبان ويخرج جيل يقاتل ويُقتل ويُقتل هذه واحدة، الثانية من التاريخ؛ ففي الحروب الصليبية الأمة الإسلامية ضعفت أربعين سنة وبعد أربعين سنة ثانية بدأت المقاومة والمناوشات حتى بدأ زوال الصليبية؛ إذن نظرية الـ ٤٠، ٤٠ هي معادلة تاريخية إيمانية صحيحة، وعندما خسرنا المعركة وطرّدنا وشرّدنا وخرجنا من بلادنا عام ١٩٤٨م واستكان الشعب الفلسطيني في الداخل، وبدأت المقاومة من الخارج من الأردن ولبنان من ١٩٤٨م إلى ١٩٨٧م هي الأربعين سنة الشعب الفلسطيني عندما انتفض وواجه، مع أنهم كانوا غير معترفين بحاجة اسمها الشعب الفلسطيني ولا بالقضية الفلسطينية كانوا مُنكرين تمامًا؛ وكانت القضية ملقاة على رفوف الأمم المتحدة، الانتفاضة قلبت الموازين: جلبت مبادرات، اعتراف بحق، اعتراف بوجود، اعتراف بشعب، وكشفت الوجه اليهودي البشع في العالم، ودفعت شعبنا الذي كان يواجه بالحجر وغيره الذي كان يخاف وبجيّشه الذي هرب من فلسطين أمام مذبحه أو اثنتين أو ثلاثة وأمام الدعاية الصهيونية، اليوم صاروا يقتلون فيه ويواجه العدو بالحجر؛ إذن الشعب الفلسطيني بعد ٤٠ سنة تغيرت موازينه الإيمانية: نقول إنه بعد الأربعين سنة الثانية سيكون الانهزام والزوال لدولة إسرائيل إن شاء الله - تَعَالَى ..

البيان: يعني زوالهم في عام ٢٠٢٧ تقريباً؟

تقريباً: وليس شرطاً أن يكون ٢٠٢٧م بالضبط؛ إذ يمكن أن يكون قبل خمس سنوات، ويمكن أن تزيد عشر سنوات، المهم في هذا المعدل حول العام ٢٠٢٧م تدور الدائرة وتزول الدولة العبرية - إن شاء الله» اهـ.

وهذا الكلام عن زوال دولة إسرائيل رده الشيخ مراراً وأصبح هجيراً، فله دره من شيخ يغرس الأمل ويغرس في هذه الأمة غرساً مباركاً لتفأوله ويقينه بوعد الله ﷻ... وأشد الليل حلقة ينبثق منه نور الفجر.

كان ياسين بأمله وتفأوله انتشالاً من وهدة، وتوجيهاً في ساعة حيرة، وأذناً في نيام، وسلوة بين أحزان، ونبلاً عندما يسفل الواقع، وسموًا إذا نطق الإغراء، ووفاءً في ساعة النكوص، واقتحاماً في مواطن الانخزال، ودفعاً للانزواء الذي كلكل على اليائسين القانطين، وترطيباً للنفوس بعد اليبوسة والجفاف، وبعثاً للأمل، وترجماناً لأشواق الصحوة التي تسري في ضمير الأمة، كما تسري جداول المياه العذبة في الرمال العطشى.

□ اصنَعْ لَكَ دَوْرًا فِي التَّارِيخِ فَالشَّيْخُ القَعِيدُ حُجَّةٌ عَلَيْكَ:

كان الشيخ بحياته حجة على من أخلد إلى الأرض، أو سفلت به الهمة أن ابتلاه الله بعاهة.. فهذا الشيخ القعيد يهتف بك: لا تستصغر شأنك، ولا تستحقر أمرك ونفسك، فكم من صاحب عاهة كان إماماً.. هل صُغت لك دوراً في التاريخ مثلما صنعوا!!.

\* فهذا عبدالله ابن أم مكتوم يهاجر إلى المدينة ويدعو إلى الله ويعلم الناس القرآن فكان ثاني معلم بعد مصعب بن عمير... وفي يوم القادسية يحمل راية مع كونه أعمى رفع ووضع الله عنه الحرج، ولكنه عبدالله بن أم مكتوم سيد من سادات الصحابة.

\* وعطاء بن أبي رباح فقيه أهل مكة وأعلم الناس بالمناسك قال عنه إسماعيل بن أمية: «كان عطاء يُطيل الصمت، فإذا تكلم نُخِيلُ إلينا أنه مُؤَيَّد، وكان أسودَّ أعور، أفطس، أشلُّ أعرج، ثم عمي! ففي جسمه ستة عيوب، ولكنه كان ركنًا من أركان العلم والدين والصلاح والقدوة».

\* وقتادة الإمام المفسر العظيم كان أعمى، وكذا الإمام الكبير الترمذي صاحب السنن.  
\* وكم من مولى صار سيِّداً من سادات المسلمين، سالم مولى أبي حذيفة الذي قال فيه

النبي ﷺ «الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَكَ»، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وارت جثمانه الملائكة، وبلال بن رباح سيد من سادات المسلمين.

\* \* \*

## ١٧- وَرَعُهُ عَن دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.. وَتَجْرِيهِهُ الْإِقْتِتَالَ بَيْنَ الْفِلِسْطِينِ

قال الشيخ ياسين عن موقفه من السلطة الفلسطينية:

«نحن - إن شاء الله - مهما اعتدي علينا ومهما أوذينا ومهما تعذبنا وتعذب أبناءنا لن نطلق النار في صدر شعبنا وأبناء شعبنا، سيبقى سلاحنا موجهاً للاحتلال - إن شاء الله تعالى... وهذا عهدنا مع الله - سبحانه وتعالى -، والباقي عليه - سبحانه -، فنحن لا ندرى ماذا يجري في المستقبل، ولكن لن نعطي إسرائيل وأمريكا الفرصة لتمزيق صفوف وحدة شعبنا، ولن نسمح لهم بأن يحولوا شعبنا إلى مجزرة، ولن نسمح لهم بأن يمزقوا قواتنا هباءً»<sup>(١)</sup>.

وقال مرة أخرى: «أنا قلت للسلطة - الفلسطينية - كلمة واضحة وصريحة جداً، هي قول الله - تعالى -: ﴿لَنْ يَسُطَّ عَلَى يَدِكَ لِنَقُلَّنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلُكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٤] ليقتلوا... كم يستطيعون أن يقتلوا؟ وإذا قتلوا واحداً.. عشرة.. مئة.. فالنتيجة أنهم الخاسرون، وإن شاء الله لن تبقى لهم قوة ولا وجود عندما يحولوا سلاحهم إلى شعبهم، فليس هناك أحدٌ حول سلاحه إلى شعبه إلا وفشل، ونحن متأكدون من النصر والتمكين لنا ولأمتنا؛ لأننا نسير على الحق.. وأقول كلمة قالها سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عندما قالوا له في فتنة علي ومعاوية: يا عم وراءك مئة ألف مقاتل، فلماذا تجلس؟ قال: أعطوني سيفاً لا يقتل إلا كفاراً وأنا أدخل المعركة. فسكتوا.

وأنا أقول: أعطوني سلاحاً لا يقتل إلا عدوًّا صهيونيًّا ومحتلاً وأنا أدخل المعركة.. فلن نقتل أهلنا وأبنائنا، ولن نوجه السلاح لشعبنا حتى لو قُتِلنا، نحن نلتزم الصبر كما قال - تعالى -: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، فالصبر

(١) موقع إسلام أون لاين - أجرى الحوار أحمد عز الدين، وشعبان عبدالرحمن.

هو طريق النجاح وطريق النصر إن شاء الله»<sup>(١)</sup>.

□ وفي حُورٍ لِلشَّيْخِ مَعَ مَجَلَّةِ البَيَانِ:

البيان: راقب الإسلاميون بإعجاب وتقدير دوركم العظيم في الحيلولة دون نشوب حرب أهلية بين الفلسطينيين قبل الانتفاضة بسبب الدور المشبوه لعناصر من السلطة الفلسطينية ضد حماس وغيرها من الحركات الإسلامية؛ فهل من المستطاع المحافظة على هذه السياسة لو استمرت فيما بعد الاستفزات ضدكم أو أن هناك خطوطاً حمراء غير مسموح بتجاوزها؟

نحن في الحقيقة أمامنا معادلة صعبة وقاسية، والمعادلة التي يسعى العدو الصهيوني لأن يوصلنا لها والتي يسعى لها كل الاستعمار والاحتلال في العالم بنظام وسياسة فَرْقٍ تَشَدُّ، وهو أتى بالسلطة عبر اتفاق أوسلو ونقلها إلى هنا بهدف واحد فقط وهو الحفاظ على أمنه ضد المقاومة، والمقاومة متمثلة بالقوى الإسلامية، وكونه هو وضع نصف الشعب الفلسطيني في جانبه ضد بقية الشعب الفلسطيني فهذا يعني أنه رابح في هذه الحالة؛ ونحن في حماس قرأنا المعادلة مبكراً: هل نمشي في السياسة نفسها؟ يعني هم يطاردوننا من أجل (الأمن الإسرائيلي) ونحن لو قاومنا ندخل في معركة الحرب الأهلية ويخرج المستفيد منها فقط (إسرائيل) وشعبنا هو الذي يخسر كما يحدث في الجزائر من مذابح باسم الإسلام والمسلمين، وهي من صنع المخابرات الأجنبية وعمل أعداء الإسلام؛ ليشوهوا الصورة الإسلامية؛ ولذلك نحن اخترنا الألم والصبر والتضحية على خيار الصدام مع السلطة وسفك الدماء الفلسطينية، ومن أجل هذا الخيار دخلت قيادات من كتائب القسام وقيادات من حماس السجون، ودخل السجون آلاف من إخواننا، وتحملنا كل هذا، والتعذيب القاسي الذي واجهه إخواننا في السجون أقسى مما كان يتصوره من العدو الصهيوني، خرجنا ونحن مقاتلون، ودخل أبنائنا السجون وهم مقاتلون وليسوا مجرمين ضد أبناء شعبهم، وكى نحافظ على هذه الوتيرة ونحن دخلنا في السجون بشرف وخرجنا بشرف وغير مستعدين أن ندخل السجون ونحن قاتلون لأبنائنا، ونحن الآن بكل طاقنا وإمكاناتنا سنحافظ على هذا الخيار مهما كان فيه من ألم؛ لتبقى بنا دقنا فقط موجهة إلى العدو الصهيوني ودون أن تنحرف إلى الشعب الفلسطيني، وستستمر هذه المعادلة - إن شاء الله مهما - بلغت الآلام

والتضحيات؛ هذا عزمنا، وهذا عهدنا مع الله أولاً ومع شعبنا ثانياً ومع أمتنا العربية والإسلامية. البيان: لكن ألا يزيد ذلك من تمادي السلطة وتناولها عليكم؟ ألا تقدّر السلطة هذه المعاني التي تتحدثون عنها؟

الحقيقة أن كلامك صحيح؛ وهذا ما حصل في الماضي من بعض الأجهزة التي كانت تعذب الشباب بكل ما لم تعرفه الإنسانية: تعذبه حتى تخلع كتفه، تكسر فقرات العمود الفقري، إلى آخره من التعذيب إلى جانب التعذيب النفسي؛ لكن وأنا أتعذب بين يدي هذا المجرم أحس بالمعنوية العالية بأبني شريف وكريم ومقاتل ومجاهد، لكن هو وهو يعذبني مهزوم من داخله؛ لأنه يخدم العدو الصهيوني، وأنا أخدم الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية وأنا أسير في الشارع رافعاً رأسي؛ لأنني وطني مسلم مجاهد فيعتز بي الشعب الفلسطيني كله، وهو يمشي في الشارع وهو مستح، إذا هزم هو نفسياً وإذا هزم معنوياً وفكرياً فأنا أكون المنتصر، ومعنى ذلك أنني غير مستعد أن أعطيه مسوغاً لأن يتغول أكثر، إذا كان هو يتغول عليّ وأنا لم أقتله ولم أسفك دمه فما بالك لو أنني سفكت دماءً منه وقتلته فما الذي يحصل؟ وأمريكا وإسرائيل تقول لهم: هذا هو السلاح كل السلاح تحت تصرفكم نفذوا التصفية للإسلام والمسلمين، والغرب يريد ذلك والشرق يريد ذلك؛ فهل من صالحي أنا أن أقتل هؤلاء الناس المتغولين فأعطيهم سبباً وأنا مجاهد أن يتغولوا أكثر، وأن أقتل أبناء شعبي؟ هذا هو المرفوض»<sup>(١)</sup>.

□ وعن تصفيته للعملاء الفلسطينيين الذين يخونون المسلمين بالتعاون مع

اليهود قال:

«نقرأ ما الذي قال - أي العميل - ونسمع ما الذي نطق به، وبناء على الجريمة التي ارتكبتها وحجم الجرائم نقرر هل يستحق الإعدام أو لا؟ فقال له أحمد منصور: يعني كانت محكمة؟!»

فرد الشيخ ياسين: طبعاً محكمة، وهل نريد أن نلقى الله وقد قمنا بقتل أناس أبرياء؟! هذا ليس ممكناً، فأنا أبتدئ الجهاد في سبيل الله بقتل أناس أبرياء، فأذهب إلى جهنم ونحن نلتمس رضا

الله، لم نكن مستعدين»<sup>(١)</sup>.

وقال: «العميل في الأصل محكوم عليه بالإعدام؛ لأنه عميل، لكننا قلنا: بما أنه لم يتم بارتكاب جرائم، لا نريد أن تقدم على هذه الخطوة ربما ننصحه، ربما نوجهه، ربما يرتدع إذا هددناه»<sup>(٢)</sup>. وأول عميل قُتِلَ بأمر من الشيخ ياسين كان مدرسًا فاستقال، وعمل في فرقة أفراح.. أسقط أخته وابنة عمه دفعهن إلى الزنا وأشياء قدرة جدًا حتى سقطتا في العمالة لإسرائيل... بل لقد أسقط حوالي سبعين امرأة<sup>(٣)</sup> جرّهن إلى الفاحشة ثم العمالة والخيانة؛ فكان لا بد من قتله وتطهير المجتمع الفلسطيني منه.

أمثال هؤلاء الخونة هم الذين أمدوا إسرائيل بالمعلومات التي مكنتها من اغتيال ياسين ومن معه من قيادات حماس كما هو متواتر في الشارع الفلسطيني.. طهّر الله الشارع الفلسطيني من رجسهم على أيدي الآمرين المعروف الناهين عن المنكر الذين يغضبون لمحارم الله وحرمة دينه.

\* \* \*

## ١٨- انضباطه وحكمته

وهذه خصلة عظيمة عند الشيخ ياسين.. ولولا حكمته وانضباطه ما استطاع قيادة سفينة الدعوة في وقت استحكمت فيه الغربية في الستينات في فترة المد الشيوعي والناصري وسط الرياح والزوابع.. ولما استطاع أن يربي زرعه حتى استغلظ واستوى على سوقه.. وأن يقيم دولة الإسلام في قلوب أصحابه قبل إيجادها أو العمل لإيجادها على أرض الواقع.

□ وانظر إلى حكمته حين حاورته مجلة البيان سائلة:

أنت لست مع مهاجمة المصالح الغربية المتحالفة مع الكيان الصهيوني في الخارج؟

فأجاب قائلاً: «في الحقيقة المهاجمة شرعًا جائزة ضد العدو، وضد من يقف مع العدو وضد من يساند العدو بالمال والسلاح، لكن هذا ليس قانونًا يُؤخذ على إطلاقه؛ لأنه لو قاومت هؤلاء الناس

(١) «أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (١٢٩).

(٢) المصدر السابق ص (١٣١).

(٣) المصدر السابق ص (١٣٠).

فهل يكون من مصلحتي أو ضد مصلحتي؟ أزيدُ من قوة العدو أو أخفف قوته؟ أنا أريد أن أفزق هذه القوى عنه، ولا أريد أن أفتح معركة مع آخرين وأزيد قوته عليّ، أنا في حاجة إلى أن أخفف أعدائي ومناصريهم؛ لذلك يجب أن أحصر معركتي معه هو، ولو كان مباحًا لي أن أقاتل غيره، لكنني لا أريد هذه الإباحة اليوم؛ لأنها ليست فرضًا عليّ، ولا أريد أن أستخدمها في الوقت الراهن».

□ وَمَوْقِفٌ آخَرَ:

سئل الشيخ: ما هو موقف حماس من التفجيرات الحادثة في المنطقة وخاصة السعودية؟<sup>(١)</sup>

□ فأجاب:

نحن نحازب عدوًّا على أرض فلسطين، ولا نريد أن نخرج معركتنا خارج فلسطين؛ لأن معنى إخراجها هو تجنيد دول أخرى جديدة تقف إلى جانب العدو، ونحن نريد إذا لم يكن الآخرون معنا فألا يكونوا ضدنا، ولا نريد أن نثير الأنظمة في العالم علينا، سنبقى على علاقات حسنة

(١) نحن نبرأ إلى الله تعالى مما يحدث في الديار السعودية من انتهاك حرمة المسلمين من أفراد الشرطة السعودية أو تكفيرهم أو قتلهم فهم مسلمون، نبرأ إلى الله من الجرأة على انتهاك حرمة دماء المسلمين وأموالهم.. فهذا عبث سيحرق الأخضر واليابس.. وننصح المسؤولين أن يوسطوا العلماء الربانيين ليزيلوا شبهات هؤلاء الشباب وأن يتعاملوا معهم وفق أحكام الشرع حتى لا يحدث ما حدث بمصر.. فالسعيد من وعظ بغيره ولعلَّ الله أن يهدي هؤلاء الشباب وأن يتعظوا بحال الشباب في مصر ممن سبقوهم إلى هذا الطريق، وجزوا الفتن العظيمة على الدعوة ثم بعد مرور عشرين عامًا أو أكثر.. رجعوا عن فكرهم.. فيا ليتهم قبلوا نصح أهل العلم لهم... نقول لهؤلاء الشباب من أبناء المملكة السعودية.. اتقوا الله في بلد الحرمين الله في دماء المسلمين وتذكروا قول رسولكم ﷺ «لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصيب دمًا حرامًا فإذا أصاب دمًا حرامًا بلَّح<sup>(٢)</sup>» لا تجازفوا بالقتل والتكفير.. إياكم ودماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم.. اذهبوا إلى أهل العلم.. فإنكم تخوضون في دماء وفتاوى لو عرضت على عمر رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر وتذكروا مقالة عبدالله بن عمر عن الكعبة «ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة منك» لقد بلَّغت.. اللهم فاشهد.

معها، ولن نهدد مصالحتها حتى لاتهدد مصالحننا.

إن الحملة العالمية من بعض الحركات الإسلامية ضد أمريكا تدل على عزة وكرامة؛ لأنها تريد مقاومة أمريكا، ولكن كل شيء له سلبياته وإيجابياته، فإذا أردت أن تكسر أنف هذا العدو اكسره في مكان محدد، ولا تنتقل المعركة للدول الأخرى حتى لا تحول الناس ضدك، فإذا قمت بأية عملية ضد أمريكا في دولة فإن تلك الدولة ستقف إلى جانب أمريكا، وبدلاً من أن يكون معها دولة يصبح معها عشرة وعشرون...، ومعنى ذلك أنك جندت العالم ضدك، وهذا غير صحيح، بالإضافة إلى أنك ترى أنك أحياناً من الممكن أن تقتل مدنيين، فهذا عمل ليس ضد أمريكا؛ بل إنه ضد بلد إسلامي، وهنا نحذر من هز كيان أي بلد عربي وإسلامي لصالح تغلغل أمريكا وإسرائيل، عندما خرجت في جولتي خارج فلسطين كان ندائي إلى الأنظمة كلها هو عمل مصالحة وطنية مع الأحزاب والمنظمات والحركات الإسلامية من أجل توجيه طاقاتها ضد إسرائيل بدلاً من أن نفرغها في صراعات داخلية، هذا عرضه في كل مكان، فضرب أمريكا يجب أن يكون في المكان المناسب.

ولا نستبعد استغلال المخابرات الأمريكية والصهيونية لبعض العناصر الساقطة أو المتهورة في تنفيذ بعض الأعمال الإجرامية من باب خلق مبررات لوجودها، ولتدخلها في الشأن العربي والإسلامي الداخلي، ولتأليب الأنظمة ضد الحركات الإسلامية.

وسئل:

لماذا لم تؤيدوا حزب الله والجهاد الإسلامي في التهديد بضرب السفارة الأمريكية والمصالح الأمريكية في العالم إذا نقلت الولايات المتحدة سفارتها إلى القدس؟

فأجاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن نعتبر أن أمريكا هي العدو الأول بعد إسرائيل الذي يهدد مستقبل الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، وأن عداها لم يبدأ من نقل السفارة إلى القدس، وليس معركتنا مع أمريكا لمجرد نقل السفارة، بل معركتنا معها تبدأ من الوجود الإسرائيلي والكيان الإسرائيلي؛ لأنها تدعّمه ليتفوق على الأمة العربية والإسلامية؛ ولذلك نرى أن أمر السفارة خطير، ولا يُسكت



عليه، ولا نقبل أن تتحول معركتنا مع أمريكا من ضرب الكيان الصهيوني وإزالته إلى ضرب سفارة، وإذا زال الكيان الصهيوني لم يعد هناك سفارات، وضرب إسرائيل أوجع لأمريكا من أن تضرب هي؛ لأنها تملك وسائل القوة والبقاء أكثر من إسرائيل؛ لأن أي ضربة في إسرائيل تهز كيانها وتشرد أبنائها؛ لذلك لا نريد أن نحول معركتنا من الكل إلى الجزء، بالرغم من كل تلك التصريحات التي عبرت عن رفض نقل السفارة إلى القدس، ولكننا لا نريد تحويل المعركة إلى جزئية بدلاً من كلية.

وسئل:

حفظك الله يا شيخ أحمد ورعاك، وأمد في عمرك لتكون نبأاً للمجاهدين الصادقين، وبعد: فعند طرح استطلاع للرأي عبر موقع الإسلام على الإنترنت حول توجه الشيخ أحمد ياسين وتوجه الشيخ حسن نصر الله، بشأن نقل السفارة الأمريكية إلى القدس الشريف، صوت إلى جانب رأي الشيخ حسن نصر الله وهو الداعي إلى تحويل السفارة الأمريكية إلى ركام، ولا أدري سبب ترددكم في الرد العنيف على المشروع الأمريكي، وإن كنت أعتقد أن طرحكم هو الأسلم على المدى البعيد، فهل اعتقادي هذا في مكانه؟ أرجو من سماحتكم إلقاء الضوء على هذين الطرحين: من جانبكم، ومن جانب الشيخ حسن نصر الله، حفظكم الله، وأيد بكم قضايانا العادلة، ومصيرنا بالاسم بإذن الله، وأرغم أنوف المتواطئين والمرجفين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فأجاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: اشكر لك هذه الدعوة وهذا الشعور، وأعتقد أن ما طرحته بالنسبة لموقف السفارة الأمريكية في القدس ينبع من باب المسؤولية التي ترى أننا في حالة حرب مع أمريكا قبل أن تكون لها سفارة في تل أبيب أو القدس، أو أنه لو كنا نملك القوة لنقلنا معركتنا ضدها في كل المواقع في العالم، لكننا لا نملك القوة الكافية؛ لذلك لا يحسن أن ننقل معركتنا من أجل نقل سفارة، وهي التي تدعم إسرائيل بكل عناصر القوة، وهي التي تدعم وجود إسرائيل، ولا نريد أن نعطيها مبرراً لاستعداد العالم علينا بدلاً من جعل العالم مناصراً لقضايانا ومسانداً لحقوقنا؛ ولذلك على المدى

القصير سهل أن نقول لأمریکا: سندمر ونعمل، ولكن على المدى البعيد ليس في مصلحتنا هذا، وأنا أعلم أن العالم الإسلامي والعربي تؤثر عليه العواطف الآنية أكثر مما تؤثر عليه المواقف المتعلقة التي توازن بين العاطفة والعقل للوصول إلى الأهداف، والله أعلم.

### □ يَاسِينَ وَالْهُدْنَةُ مَعَ إِسْرَائِيلَ:

سأله أحمد منصور: أعلنت أن لديكم استعدادًا لإعلان هدنة مع إسرائيل، وهذا يُعتبر تغييرًا في الموقف التكتيكي أو الحركي لحماس في هذه المرحلة؟

فأجاب الشيخ أحمد ياسين: بالعكس، حماس خطها الإستراتيجي واضح تمامًا، أن لنا وطنًا مسلوبًا محتلاً، لا نفرط في جزء منه، لكن العالم يريد منا أن يرى... أن يرانا نحب السلام، وهو لا يفهم أننا نحب السلام أكثر من كل العالم، فأردنا أن نقول للعالم: نحن نريد السلام، وها نحن نطرح مبادرة هدنة لكي تقبل إسرائيل وتعيد الأرض المحتلة التي خالفت كل القوانين فيها.

أحمد منصور: لكن ما هي شروط الهدنة؟

أحمد ياسين: ولكن ليس على شروط أوسلو ولا اتفاق أوسلو، على شرط ألا يبقى أي أثر للاحتلال، والألا يُتدخل في شعوننا، وأن يكون لنا كيان مستقل ودولتنا المستقلة، والهدنة ليس معناها الاعتراف بالمحتل، الهدنة معناها وقف الصراع والقتال بين طرفين.

أحمد منصور: يعني هل تعتقد أن إسرائيل التي تملك ٢٠٠ رأس نووي وتعتبر القوة العسكرية الأولى في المنطقة، ووقعت اتفاقات سلام، وحدودها صارت آمنة في أكثر من منطقة، وهناك سلطة فلسطينية تتعامل معها في الداخل، هل تعتقد أن إسرائيل التي بهذه القوة وبهذا الحجم يمكن أن تخضع لهدنة مفادها في النهاية أنها ستقضي على إسرائيل بالتصور الذي تطرحونه؟ هل يمكن لإسرائيل أن تقبل بهذا الأمر؟

أحمد ياسين: الهدنة مفادها وقف القتال، وليس القضاء على إسرائيل.

أحمد منصور: لا تحمل أنكم ستحاربون إسرائيل بعد ذلك وستقضون عليها؟

أحمد ياسين: نحن نتعامل مع واقع حالي في مرحلة تاريخية من حياتنا، نترك الواقع الإسرائيلي، التاريخ والزمن القادم هو الذي يحكم فيه، نحن الآن نتعامل مع واقع نحن نعيشه ونحن نعيش في ظل احتلال، فلماذا لا نزيح الاحتلال عن صدورنا، ويعيش شعبنا كأبي شعب

في العالم لماذا؟

أحمد منصور: فلسطين ٤٨ ما هي أيضًا في مفهومكم تعيش بهذه...؟  
 أحمد ياسين: مفهومنا الهدنة لا يمكن الاعتراف بما أخذت إسرائيل سابقًا، هي هدنة معناها وقف صراع، وليس اعترافًا بما سلبت إسرائيل، وليس إقرارًا بما هو واقع، ليس إقرارًا بذلك»<sup>(١)</sup>.  
 □ وَسَأَلَهُ عَادِلُ الْأَنْصَارِيِّ صَحْفِيٌّ مِنْ مِصْرَ عَبَّرَ شَبَكَةَ (الإنترنت):

في تصوركم متى تنتهي الهدنة مع العدو الإسرائيلي التي سبق أن تحدثتم عنها؟ وهل ترون أن الكيان الصهيوني يتعامل مع الفلسطينيين والعرب المسلمين من منطلق أن هناك هدنة بين الطرفين؟  
 فأجاب ياسين - رحمه الله:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أولاً: يا أخي، لا يوجد هناك هدنة بيننا وبين العدو الصهيوني، وما تحدثنا عنه طرح سياسي لهدنة مشروطة، وليس هدنة بدون وقت ومحدد، وطرحناها على العدو الإسرائيلي؛ لنقول للعالم: أننا نحب السلام أيضًا، ولكن هذا هو طريقنا للسلام، إلا أن العدو الصهيوني لم يتعامل مع هذا الطرح، ووجد من يتعامل معه ويعترف به بشروط أقل وبشروط أفضل لصالحه وكيانه، وعلى ذلك لا يوجد بيننا هدنة بأي حال من الأحوال، والعدو الصهيوني لا يتعامل مع الفلسطينيين والعرب والمسلمين من منطلق أن هناك هدنة، بل يتعامل على أنه في حالة حرب مستمرة، يريد أن يسيطر على الأمة العربية والإسلامية ومقدراتها، ولكن في وجبات متباعدة ليتمكن من هضمها». اهـ.

فالشيخ - رحمه الله - يريد هدنة مؤقتة مشروطة بوقت محدود وليست مطلقة وليس فيها اعتراف بسلطة الاحتلال، وإنما وقف مؤقت للقتل بدون أي شروط مقابل دولة فلسطينية حقيقية تمارس دورها بالفعل ولها مطلق الحرية في داخل أرضها وحدودها المفتوحة مع جيرانها، وقد أعلن الشيخ هذا مرارًا.

وحين سألته مجلة البيان:

(١) «الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٣٠٣-٣٠٤).

لو افترضنا جدلاً أن السلطة ظفرت بدولة معترف بها، وأعطيت جزءاً من القدس لتكون عاصمة لها، فما طبيعة العلاقة التي ستكون بينكم وبين السلطة في هذه الحالة؟

فأجاب - رحمه الله:

نحن ننظر إلى القضية من طرفين:

الأول: ماذا حصَّلت السلطة من هذا العدو؟

والثاني: ماذا فقدت السلطة من حق الشعب الفلسطيني لصالح هذا الاحتلال؟ ونقول: إن أرض فلسطين وقف لا يملك أحد التنازل عنها، والتنازل في نظرنا مرفوض؛ إما أن نحصل من العدو أرضاً ومقدسات فهذا جيد.. أن نحصل من العدو سيادة على الأرض والحدود فأمر ممتاز، لكن هل هذا مقابل أن أتنازل له عن أرضي المحتلة عام ١٩٤٨م؟ هذا مرفوض عندنا، وهل هذه السيادة سيادة حكم ذاتي في ظل الأمن والقوة الإسرائيلية؟ أم سيادة حرية كاملة: معابر، وحدود، ومداخل، وزوال الاحتلال ومستوطناته وآثاره وجيشه؟ أم هي مجرد إعادة انتشار للجيش الإسرائيلي الذي كان على جبل نابلس وأصبح على جبل جنين أو انتقل من حدود رام الله إلى حدود نهر الأردن إلى الشرق؟ هذه هي المواقف التي ننظر لها؛ ولذلك نقول: إن الاتفاقية القادمة هي نفسها التي تحدد العلاقة، والتنازل القادم هو الذي يحدد العلاقة، وأي تنازل عن حقنا في فلسطين مرفوض، ونحن سنستمر في المقاومة.

□ وَفِي حِوَارٍ مَعَ مَوْقِعِ «الإِسْلَامُ الْيَوْمَ» أَجْرَاهُ إِبرَاهِيمُ الزَّعِيمُ فِي ١٠/٩/

١٤٢٤ - ٢٠٠٣/١٢/٣:

سُئِلَ:

ما هو تصوركم، أو ما هي شروطكم للقبول بأي شكل من أشكال الهدنة مستقبلاً؟ لا مجال عندنا للحديث عن هدنة، والذي يريد التحدث حولها هو العدو الإسرائيلي، وماذا يقدم؟! هذا هو الذي يجعلنا ندرس هذه الهدنة، أي على قدر ما يقدمه هو واستعداده لقبول الشروط الفلسطينية وإنهاء الاحتلال يكون تجاوبنا، فإذا ظن أنه إذا اغتال القيادات استسلمنا فإنه واهم، لن نستسلم وسنقاتل إلى آخر قطرة من دمائنا، ودمائنا قبل دماء أي فلسطيني.

وقال الشيخ: «المقاومة لن تتوقف ولن نرفع الرايات البيضاء، وهو من يجب أن يرفع

الرايات البيضاء».

## □ الشيخ ابن باز والهدنة مع اليهود

قال الشيخ ابن باز في تعقيبه على مقال الشيخ القرضاوي حول الصلح مع اليهود الذي نشر في مجلة (المجتمع) في العدد (١١٤٠) بتاريخ ٦/١٠/١٤١٥هـ:

«نقول للشيخ يوسف وفقه الله وغيره من أهل العلم: إن قريشاً قد أخذت أموال المهاجرين ودورهم كما قال - سبحانه - في سورة الحشر: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَتَّخِذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلِيَاءَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨] ومع ذلك صالح النبي ﷺ قريشاً يوم الحديبية سنة ست من الهجرة، ولم يمنع هذا الصلح ما فعلته قريش من ظلم المهاجرين، في دورهم وأموالهم مراعاة للمصلحة العامة التي رآها النبي ﷺ لجميع المسلمين من المهاجرين وغيرهم، ولم يرغب في الدخول في الإسلام.

ونقول - أيضاً جواباً - لفضيلة الشيخ يوسف عن المثال الذي مثل به مقاله وهو: لو أن إنساناً غضب دار إنسان وأخرجه إلى العراء ثم صالحه على بعضها، أجاز الشيخ يوسف: أن هذا لا يصح.

وهذا غريب جداً، بل هو خطأ محض، ولا شك أن المظلوم إذا رضي ببعض حقه، واصطلح مع الظالم في ذلك فلا حرج؛ لعجزه عن أخذ حقه كله، وما لا يدرك كله لا يترك كله، وقد قال الله ﷻ ﴿فَانقُضُوا لِلَّهِ مَا أَسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقال - سبحانه -: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ٢٨]، ولا شك أن رضا المظلوم بحجرة من داره أو حجرتين أو أكثر يسكن فيها هو وأصله خير من بقاءه في العراء.

أما قوله ﷻ ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]، فهذه الآية فيما إذا كان المظلوم أقوى من الظالم وأقدر على أخذ حقه، فإنه لا يجوز له الضعف والدعوة إلى السلم، وهو أعلى من الظالم وأقدر على أخذ حقه، أما إذا كان ليس هو الأعلى في القوة الحسية فلا بأس أن يدعو إلى السلم، كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره هذه الآية، وقد دعا النبي ﷺ إلى السلم يوم الحديبية؛ لما رأى أن ذلك هو الأصلح للمسلمين والأمنع لهم، وأنه أولى من القتال، وهو العليَّة القُدوة الحسنة في كل ما

يأتي ويذز؛ لقول الله ﷻ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولما نقضوا العهد وقدر على مقاتلتهم يوم الفتح غزاهم في عقر دارهم، وفتح الله عليه البلاد، ومكَّنه من رقاب أهلها حتى عفا عنهم، وتم له الفتح والنصر، ولله الحمد والمِنَّة.

فأرجو من فضيلة الشيخ وغيره من إخواني أهل العلم إعادة النظر في هذا الأمر بناءً على الأدلة الشرعية، لا على العاطفة والاستحسان، مع الاطلاع على ما كتبه أخيراً من الأجوبة الصادرة في صحيفة (المسلمون) في (١٩/٨/١٤١٥ هـ الموافق ٢٠/١/١٩٩٥ م) وقد أوضحت فيها: أن الواجب جهاد المشركين من اليهود وغيرهم مع القدرة حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية إن كانوا من أهلها، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وعند العجز عن ذلك لا حرج في الصلح على وجه ينفع المسلمين ولا يضرهم؛ تأسيساً بالنبي ﷺ في حربه وصلحه، وتمسكاً بالأدلة الشرعية العامة والخاصة، ووفقاً عندها، فهذا هو طريق النجاة وطريق السعادة والسلامة في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## ١٩- فَهْمُ الشَّيْخِ يَاسِينَ لِلْوَأَقِ جَيِّدًا

لم يتوقع الشيخ ياسين وإنما كان - رحمه الله - على دراية تامة بالوَأَقِ الذي تعيشه أمتة الإسلامية، وأعطاه الله بصيرة إيمانية لالتزامه بالشرع جعله يخبر بالشيء فيقع مثلما أخبر - رحمه الله.

### □ قِرَاءَةٌ خَاصَّةٌ لِنتَائِجِ الحَرْبِ فِي «٧٣»:

لما قاله له أحمد منصور: أرجو أن تقيم لي حرب ٧٣ برؤيتك كشاهد على العصر؟ أجاب الشيخ أحمد ياسين: أنا يمكن كان أول طلبة بتطلقها مصر بأقول أدعو الله أن تكون حرب تحرير وليست حرب استجداء السلام، هذا ما قلته لأخي الأصغر مني الذي هو (فتحاوي) - الآن عضو في حركة فتح -، فقال لي: لماذا أنت تفبرك الأمور؟ قلت له: أنا لم أقل شيئاً، فقط أنا

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز» (١٨/٤٥٥-٤٥٨).

أدعو وهذا الدعاء مطلوب، أدعو الله أن تكون حرب تحرير وليست حرب استجداء للسلام، يعني حرب لكن مجرد أن نصل إلى خط السلام. وكانت بالفعل حربًا من أجل الوصول إلى سلام وتسوية مع إسرائيل.

طبعًا الحرب في حد ذاتها - يعني - كانت نقلة نوعية في الوطن العربي، وتأكيديًا على أن الهزيمة لا تدوم، وأن من الممكن للشعب أن يستعيد قوته، ومن الممكن أن يحقق الانتصارات، هذا ليس غريبًا أبدًا على الشعوب؛ لأنها لا يمكن أن تبقى ضعيفة للأبد، وهذه من العبر الجيدة والقيِّمة في ذلك، وقد أنعشت هذه الحرب الأمة العربية وأعطتها أملًا بأن القوة الإسرائيلية يمكن أن تتحطم ويمكن للعرب أن ينتصروا عليها.

كانت ردود فعل جيدة وطيبة في الوطن العربي، وفي وسط الشعب الفلسطيني أيضًا، لكن للأسف بعض الناس يقولون عن هذا الاتجاه: كسر الطوق حول إسرائيل، وأخرج مصر من المعركة باتفاقية (كامب ديفيد)؛ لأن معنى أن تخرج مصر من المعركة أنه ليس هناك حرب مع إسرائيل؛ لأن مصر هي الثقل العربي الذي يمكن أن يغيّر الموازين، وباقي الدول العربية ليست بثقلها، ولا تستطيع أن تواجه إسرائيل.

فكان هذا طبعًا يمثل مرحلة تغييرية في واقع الأمة العربية، وبدأ التراجع والتوجه نحو إسرائيل بعدما قامت مصر وهي القوة العربية الكبيرة بعقد معاهدة سلام مع إسرائيل، واستعادت سيناء، طيب وماذا تفعل الأردن، وماذا تفعل سوريا، وماذا يفعل الفلسطينيون؟ فكانت خطوة مصر نحو إسرائيل هي بداية التراجع العربي أمام الهجمة الصهيونية الاستيطانية.

أحمد منصور: هذه الرؤية التي أشرت إليها، بالنسبة لأول رصاصة أطلقت واستشعارك، في نفس الوقت في العام ١٩٦٥ ذكرت - أيضًا - استشعارك برفضك الدخول إلى فتح، ما هي مشاعرك بعد أن بدأ فعلاً بعد الحرب الاتجاه يتجه بعد العام ٧٦ إلى (كامب ديفيد) وإلى عملية الصلح والسلام مع إسرائيل؟

أحمد ياسين: هذا الأمر كما قلت لك كان متوقعًا عندي، لكن كانت ردود فعل شعبنا على (كامب ديفيد) ردود رفض؛ لأنه شعر أن القضية قد انتهت؛ لأن مصر سوف تخرج من المعركة، يعني القضية انتهت، يعني وضعنا أصبح سيئًا وضعبًا للغاية، وكانت المنظمة تقود المعارضين في

هذا الموضوع، حتى إن رجال المنظمة جاءوني وطرحوا عليّ موقفاً ضد الاتفاقية. أنا كان اقتناعي أن الاتفاقية خطيرة؛ لأنها تمثل بداية التراجع العربي كله، وكان موقفي شخصياً أنني كنت أرفض اتفاقية (كامب ديفيد) على أساس أنها تفتت القوى العربية الواحدة، وتُخرج مصر من الساحة، وبدون مصر ليس هناك معركة إطلاقاً؛ يعني انتهت القضية خلاص، تراجعنا إلى الوراء؛ ولذلك كنت أرفض أن تكون مثل هذه الاتفاقية، ولو أن مصر طلعت منها بسيناء وأخذت أرضها، ولكن القضية ليست قضية وطنية محلية فقط، بل قضية عامة، قضية عربية، قضية إسلامية.

أحمد منصور: الآن لو دخلنا إلى (كامب ديفيد) نفسها، وتقييمك لهذه الاتفاقية، وما حدث بعدها؟

أحمد ياسين: طبعاً أنا قلت لك هي كانت بداية التراجع العربي أمام الهجمة الإسرائيلية الاستيطانية، وأثبتت الأيام فعلاً أنها كانت كذلك.

الأمة العربية بعد (كامب ديفيد) هاجت، وماجت، وقاطعت مصر، ونقلت الجامعة العربية من مصر، وبعد ذلك هدأت كلها... هدأت، وعادت الجامعة العربية إلى مصر، وأعادت الدول العربية علاقاتها مع مصر، وبدأت هي في خط التراجع أمام إسرائيل، وبدأت تتجه إلى الوراء، واتجهت معركة الخليج التي خرجت منها أمريكا بالهيمنة والسيطرة على العالم، وجرت الدول العربية إلى مدريد، وجرت الفلسطينيين إلى أوسلو، وجرت الأردن إلى الاتفاق مع إسرائيل، وها هم يسعون لجر سوريا ولبنان ويلحقوها من أجل... يعني مزقت الوحدة العربية، ومزقت الجدار العربي أمام إسرائيل، وجعلت إسرائيل تستفرد بهم الواحد تلو الآخر على كيفها وتفرض ما تراه لمصلحتها ولوجودها.

□ بدائلٌ أُخرى غيرُ التَّسويةِ:

أحمد منصور: لكن هل في تصورك أنه كان يمكن أن تكون هناك سيناريوهات أخرى لمعالجة الوضع بعد حرب ٧٣ غير الدخول في التسوية مع إسرائيل؟

أحمد ياسين: بكل تأكيد.

أحمد منصور: ما هي هذه السيناريوهات؟



أحمد ياسين: يعني أنت أمامك أن مصر لا شك دفعت ثمنًا غاليًا وكبيرًا من أبنائها، وجيشها، وإمكاناتها طيب هي بالكاد إمكاناتها تطعم شعبها، كانت مصر في حاجة لأن تدعم ماليًا، يعني أمريكا الآن تدعم إسرائيل بمليارات لتحافظ على توازن قواها، كان من الممكن أن تجتمع الأمة العربية وتخطط لجعل مصر قوة عسكرية تواجه القوة الإسرائيلية، وتنمي قواتها لتبقى قادرة على مواجهة إسرائيل، وتحمل تبعات الجهاد الذي تطلع به مصر لا أن يتركوها وحدها تواجه وتتحطم دون أن يقدموا لها الدعم.

فلو كان هذا التخطيط دقيقًا وداعمًا لمصر والأمة العربية دفعت ما عليها... حتى تحافظ على قوة جيش مصر، فقط أعطونا التزامات مالية لتحافظ على هذا الجيش، ونحافظ على قوته، أنا أعتقد كان هذا الطريق أسلم وأصح لعلاج القضية الفلسطينية وليس الاستسلام بالشكل الذي حدث. أحمد منصور: طيب وضع الدول العربية الأخرى، وقضية الاستنزاف التي كان يقال إنها... أحمد ياسين - مقاطعًا -: تعرضت لها مصر.

أحمد منصور: نعم.

أحمد ياسين: أنا أذكر أن الملك فيصل كان يدعم مصر بشكل جيد في ذلك الوقت، والحقيقة فيصل قتل نتيجة لموقفه من فلسطين والقدس...

أحمد منصور: يعني أنت تعتبر أن مقتل الملك فيصل كان...

أحمد ياسين - مقاطعًا -: من أجل فلسطين، وهذا السبب الذي قتله؛ لأنه قال: أريد أن أصلي في القدس. وأنت تعرف أن فيصل كان يقف مع عبدالناصر بكل الإمكانيات، يعني أذكر أن أحد الناس المقربين من فيصل حدثني الآن وأنا في زيارتي للسعودية أن أحد إخواننا العراقيين ابن الشيخ محمود الصواف وكان والده قريبًا من الملك فيصل، كان معه في أوروبا عندما سقطت القدس، قال: أخذ بيكي، فسأله لماذا تبكي؟ قال له: أنا ملك في دولة عربية إسلامية وتسقط القدس، وأنا في أوروبا ولم أفعل شيئًا. يعني كان بيكي لأن القدس سقطت.

أحمد منصور: هل كان هناك استعداد عربي للحرب، أو لحرب أخرى أو لاستمرارية الحرب؟ أحمد ياسين: في الواقع أن الأنظمة العربية لم تكن على استعداد للحرب، هذا بشهادتهم هم، كما قلت لك: عبد الناصر وضع الناس بنفس الخط المكشوف، لكن كانت المهارات العربية، كل

واحد يريد أن يظهر نفسه أنه هو الوطني وهو الذي يريد أن يحرر فلسطين، وهو الذي يريد أن يفعل ... كان هذا الكلام هو الذي يسيء إلى الأمة العربية، ليس هناك تخطيط؛ ولذلك لو اجتمع العرب ودعموا مصر لم يكن لليهود أن يصلوا إلى فلسطين بعدما عقدوا مؤتمرهم عام ١٩٧٠، ١٨٩٧ ...

أحمد منصور: مؤتمرهم في بازل عام ١٨٩٧.

أحمد ياسين: فأول شيء فعلوه أنهم وضعوا صندوقهم لجمع المال اللازم لعمليات التهجير وشراء الأراضي في فلسطين؛ ومنذ ذلك الوقت كان واجب الأمة العربية أن تضع هي الأخرى صندوقاً لإحباط المخطط اليهودي ومواجهة إسرائيل، وأن تتحمل كل دولة عربية قسطاً معيناً، ابتداءً من المغرب التي هي بعيدة عن ساحة المعركة... والآن يمكن فعل هذا؛ لو أن الدول العربية تريد تحرير فلسطين بالفعل تفرض على كل دولة حصة لتأسيس جيش قوي وتقنية قوية، ونواجه العدو، والرجال كثيرون نحن لا ينقصنا الرجال...

فأول حاجة أسسوا الصندوق المالي لجمع المال؛ لأن المال عصب الحياة، ولا شيء بدون المال، فكان لا بد للأمة العربية أول شيء لمواجهة إسرائيل أن نضع صندوقاً لجمع المال، أنت في المغرب بعيد عن المعركة، يا أخي نريد منك في السنة كذا، وأنت في تونس كذا... إذا كنتم أمة تريدون تحرير فلسطين، وتريدون الوطن المقدس، كل واحد يضع، فإذا تجمع عندنا رأس مال جيد حسب كل دولة وإمكاناتها، بذلك ممكن نعمل جيشاً قوياً، وتقنية قوية، ونواجه العدو، والرجال كثيرون، لا ينقصنا رجال...» (١)

□ تَوَقُّعُهُ لِأَحْدَاثِ أَيْلُولَ عَامِ ١٩٧٠ بَيْنَ الْأُرْدُنِ وَالْفِلَسْطِينِيِّينَ:

قال له أحمد منصور: قبل الدخول إلى مرحلة العام ١٩٧٦، هناك أحداث أيلول، والصراعات المختلفة التي وقعت في العام ١٩٧٠، ماذا كان وقع هذه الأشياء عليكم؟ فأجاب الشيخ أحمد ياسين: هذا الكلام بالرغم من أنني كنت في الداخل كنت أتوقع حدوثه تماماً؛ لأنه كانت تأتيني قيادات حركة فتح، وأنا كما ذكرت لك - سابقاً - أن الكثير من شبابنا

(١) الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٩٧-١٠٢).

كانوا قد التحقوا بحركة فتح، فكان كثير من هؤلاء يأتون إليّ ويتناقشون معي في قضية الأردن والصراع الدائر هناك، فأنا قلت لهم: هذه الساحة سوف تقع فيها معركة سيئة وسوف نخسر معركة الأردن. قالوا: هذا ليس معقولاً. قلت لهم: كما أقول لكم سوف يحدث.

لأننا ... الوجود الفلسطيني في الأردن لم يكن يأخذ الحكمة الصحيحة، لم تكن هناك حكمة، كان هناك فوضى، وهذه الفوضى هي التي أدت إلى وجود نفور في وسط الشعب الأردني في الأساس من الفلسطينيين، لأنني أنا كنت زرت الأردن سنة ١٩٦٨م، وقابلت شاباً من شبابنا الذين كانوا عندنا في غزة... كانوا شباباً بسيطين، وكانوا يقولون لي: نحن داخل حركة فتح. فكنت أقول لهم: هذا الكلام جميل، ولكن ماذا تفعلون؟ كانوا يقولون لي: ... اسكت أنا استطعت أن أوقف ضابطاً أردنياً على الخط وأنزلته وفعلت به كذا وكذا... فكنت أقول لهم: هذا الكلام لا يصح. فكانت هذه التصرفات غير المنضبطة، وغير الصحيحة، هي التي دفعت الملك حسين إلى أن يضرب ضربته في المخيمات الفلسطينية، وينهي الوجود الفلسطيني، فتمّ ترحيل المقاومة بعد ذلك إلى لبنان؛ فأيلول الأسود كان حدثاً سيئاً للغاية...

أحمد منصور: هل كان هناك من يشاطرك نفس هذه المفاهيم وهذه التصورات؟  
أحمد ياسين: طبعاً، وأنا قلت لك كيف كنت أجلس مع أناس من فتح، لدرجة أنني قلت لهم: إن الأمور سوف تصل إلى هذه النتيجة. فقال أحدهم: بنطخهم... نضمهم إلى إسرائيل ونطخهم. فقلت له: وما الذي تكون قد فعلته أنت... أنت لا تفهم أين تذهب. فعلاً عندما بدأ القتال في الأردن فرّ بعض المقاتلين إلى إسرائيل، وكانت هذه هي الكارثة، وعلى أي الأحوال، القضية الفلسطينية مرت بمراحل حرجة لا تحسد عليها، ولو استغل الفلسطينيون ذلك الوقت لكان شيئاً مثيراً وطيباً بالنسبة لهم، ولكن قد عمق الوجود الفلسطيني في العالم العربي...»<sup>(١)</sup>.

□ مُؤْتَمَرُ (مَدْرِيْدَ) وَاتِّفَاقُ (أَوْسَلُو):

سأل أحمد منصور الشيخ ياسين: كيف كنت تتابع اتفاق أوسلو ومؤتمر مدريد من بدايته؟ وانطباعاتك عن هذه الأمور؟

فأجاب الشيخ ياسين: والله أنا كنت أرى أن مؤتمر مدريد لم يصل إلى شيء؛ لأنه مجرد مظاهرة إعلامية، المقصود منها امتصاص الشعور الفلسطيني والعربي، وأن إسرائيل لم تكن جادة في ذلك الوقت لعمل أية حلول، وهذا ما صرح به إسحاق شامير فيما بعد، كما قال: كنت أريد أن تبقى المحادثات تمتد إلى عشر سنوات ومدة أكبر. وهكذا كان شعوري في ذلك الوقت، لكن أمريكا كانت تريد أن تنتهي الانتفاضة الفلسطينية التي كانت بمثابة جرح نازف بالنسبة لإسرائيل، كما أنها شوهدت صورتها أمام العالم، في وسائل الإعلام العالمية، فكانت أمريكا تريد أن تنتهي هذه المشكلة، ومن هنا بدأت الخطوط السرية تشتغل حتى وصلوا لاتفاق أوصلوا اتفاق منفرد؛ لأن العرب دخلوا إلى مدريد على أساس سلام شامل، ودائم، وعادل، فأصبح هناك سلام جزئي مع أناس وتركوا آخرين، وصار كل واحد يريد أن يحل مشكلته لحاله مع إسرائيل، وهذا ما كانت تريده إسرائيل أن تنفرد بكل واحد على حدة، وتحقق مصالحها هي.

فكان طبعًا اتفاق أوصلو في نظرنا اتفاقًا ظالمًا وسيئًا، لا يحقق آمال وأهداف شعبنا، وأدى إلى تمزيق وحدة الشعب الفلسطيني الذي كان في خندق واحد في مواجهة العدو، وأدى إلى أن يصبح هناك تعاون أمني بين اليهود وبين السلطة ضد من يريد أن يعمل ضد إسرائيل وخصوصًا الحركات الإسلامية وعلى رأسها حركة حماس، فهذا التنسيق الأمني الذي كان موجودًا لكنه لم يكن معلنًا أعلنوه في الفترات الأخيرة باتفاق أمريكا.

ثم قال الشيخ بعدها لما سأله أحمد منصور: ما هي أهم السلبات التي تركها اتفاق أوصلو أو سببها بالنسبة لفلسطين والقضية الفلسطينية؟  
فردَّ الشيخ: أنا في نظري لأول وهلة أدى اتفاق أوصلو إلى تفتيت وحدة الشعب الفلسطيني في المواجهة مع إسرائيل.

ثانيًا: القضاء على انتفاضة المواجهة مع الجيش الإسرائيلي التي كانت تستنزفه وتقتل منه كل يوم عددًا من جنوده، فالآن لم تعد هناك مواجهة؛ لأن اليهود طلعوا إلى المستوطنات التي في القطاع، ويعيشون في قلاع حصينة، ومن ثم فإن الشعب الفلسطيني سيكون وضعه ضعيفًا في مواجهتهم؛ لأنه لن يستطيع أن يتحدى هذه القلاع الحصينة التي يقيمون فيها، وهذا أدى إلى إضعاف الانتفاضة الأولى وساعد على تقويضها.

ثالثاً: أن هذا الاتفاق لم يحقق آمال الشعب، وعند التطبيق لم ينفذ إلا أقل القليل، وبذلك أصبح اتفاقاً ممسوخاً، يعني لا يساوي شيئاً، وليس هناك فلسطيني مقتنع أن هذا الطريق يمكن أن يحقق أي سلام، أو يؤدي إلى قيام دولة فلسطينية، أو يقيم حدوداً فلسطينية<sup>(١)</sup>.

## □ الأوضاع في العراق:

كيف تنظرون للوضع في العراق وما مدى تأثيره على المقاومة في فلسطين؟

العراق الوحل الذي لصقت به أمريكا، والوحل الذي نزع منها هيبتها فهي التي كانت تفرض قوتها على العالم؛ أصبح العالم ينظر لها باستخفاف؛ لأنها ذهبت وحدها وعندما غرقت تريد من يخرجها من هذا الوحل، وتدفع الثمن في وضع حرج جدًّا ولكنها تكابر، وتدعي بأنها ستسحب لكنها كاذبة، وكانت تقول: إن عملية الانسحاب تحتاج إلى وقت طويل. وبعد أن تورطت في المستنقع وتعرض للخسائر الضخمة أصبحت تقول: إنها تريد نقل الحكم. والنتيجة أنها في ورطة، ولقد ذهبت هيبتها، والشعوب أقوى من الأنظمة والدول، أسقطوا نظام صدام صحيح لكنهم سقطوا هناك!.

إن التأثير واضح، والمقاومة الفلسطينية هي ضد العدو الإسرائيلي المدعوم من أمريكا؛ فالقوة التي تدعم العدو مهزوزة ومهزومة في العراق، فكيف يمكن أن تقف مع إسرائيل هنا وهي مهزومة في مكان آخر، إذًا معنى ذلك أنه ستكون هنا هيبتها مثل هيبتها هناك، وستضعف إمكانية وقوفها إلى جانب العدو الإسرائيلي؛ لأنها ستقدم خسائر كبيرة أخرى، ولن تتقدم بجنودها كما فعلت في العراق، من الممكن أن تدعم الاحتلال بالمال والسلاح وهذا ليس بجديد، وعلمت الشعوب أن أمريكا كاذبة تريد الاحتلال والاستيطان، ثم تسخير الوطن العربي لصالح إسرائيل، ثم تركيع العراق للاعتراف بإسرائيل وتقديم البترول لها، إن أي ضربة لأمريكا في العراق هي خدمة للشعب الفلسطيني وللأمة العربية؛ لأنها تهدد الأنظمة أيضًا، فمن يرفع رأسه يفعل به مثل صدام، فالشعوب الآن تقول لأمريكا: أي مكان تدخله تذلي فيه. لذلك هي تخاف ولا تستطيع أن تتجراً وتفعل كما فعلت في العراق، الأمر الذي يعطي الأنظمة العربية شيئاً من التحمس للقول

(١) المصدر السابق ص (٢٢٤، ٢٢٦).

لأمريكا: لا...»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## ٢٠- يَاسِينَ الْإِنْسَانُ بَعِيُونَ أَهْلِهِ وَالْمُقَرَّبِينَ مِنْهُ

هذه صورة ياسين الإنسان نهديها لكل شعوب الأرض؛ لترى من يكون الإرهابي ياسين أم من قتلوه وساعدوا في قتله.

قال الشيخ ياسين: «أنا أحب الحياة جدًّا، وأحب كل ما خلق الله على الأرض، وأحب الحياة لي ولغيري من الناس، ولا أكره الحياة، ولا أحسد أحدًا على ما أعطاه الله، وأقبل ما قسم الله لي، ولكنني أرفض الذل، وأرفض الخنوع والعدوان على نفسي، أحب العدل وأقيمته، ولو على نفسي، أقيمته بكل شدة، لا أتخاذل في ذلك، أريد الخير لشعبي ولأمّتي ولكل العالم... فهذا موقعي أحب كل العالم وأحب كل المخلوقات، لكنني أكره الظلام، وأكره الشر، وأقاومه وسأقاومه بكل ما أملك من طاقاتي»<sup>(٢)</sup>.

الحاجة أم محمد أرملة الشيخ الشهيد تقول: «كان الشيخ يشعر في الأيام الأخيرة بأنه سوف يستشهد ولم يبلغني بذلك مباشرة، لكنه أبلغ بقية الأسرة قال لهم: «أشعر أنني سوف أستشهد وأنا أطلبها، أبحث عن الآخرة ولا أريد الدنيا».

وتقول سمية ابنة الشيخ: «على غير العادة جمعنا والدي - رحمه الله - أنا وأخواتي قبل استشهاده بيوم واحد، ورغم أن والدي اعتاد ما بين وقت وآخر جمعنا والجلوس معنا إلا أن جلسته الأخيرة هذه بدت أشبه بجلسة مودع، وقال خلالها: أنه يشعر بأنه سوف يستشهد وأنه يطلب الشهادة».

عايدة كبرى بناته قالت ودمعة تسيل على خدها: «كان أبي دومًا حنونًا، والشيء الذي لن أنساه أنه كان يصفني مثله بالحنونة، فيقول: أنت أحب بناتي إليّ؛ لأنك كثيرًا ما كنت تساعدين

(١) حوار مع موقع الإسلام اليوم (٩/١٠/١٤٢٤هـ - ٣/١٢/٢٠٠٣م).

(٢) «أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٣٢٩، ٣٣٠).

جدتك في مرضها، والآن أنت تساعديني يا ابنتي في قضاء بعض حاجاتي. قالت تلك العبارة بفخر، وكأنه منحها بها أجمل وسام للابنة البارّة.

وحين سألتها عن إحساسها بافتقاده حين كان أسيراً في سجون الاحتلال؟ أجابت: «مسافة المكان التي كانت تفصلنا عنه لم تمنعنا من أن نشعر به ونتألم لأجله، مؤكدة أنها كانت تزوره باستمرار مع أخواتها ويستشيرونه في تفاصيل حياتهم، وإذا لم يتمكنوا من الزيارة كانوا يوصون أي شخص يذهب لزيارته لينقل لهم كل ما يرغبون في قوله». عابدة كانت أكثر أخواتها قدرة على التعبير عن حقدتها تجاه عدوهم الأكبر شارون فتؤكد: «أنا لست حزينة على استشهاد والدي؛ لأن الشهادة كانت أمنيتها، ولكن حزني على فراقه، وعلى ما فعله شارون الجبان الذي أتمنى أن أخرج قلبه من صدره لأقطعه بيدي. وتضيف أن الشيخ كان حريصاً على الاجتماع بالعائلة مرة كل أسبوعين، وأنه كان دائم الزيارة لهم، وتختتم عابدة حديثها: استبشرنا خيراً من اتصال هاتفي جاءنا فيه أن طفلاً عمره ٨ أعوام رأى الشيخ في منامه وهو يجلس على كرسي من ذهب وحوله يحيى عياش، وصلاح شحادة، وآخرون من الشهداء».

□ الزَّوْجَةُ الصَّابِرَةُ:

تساؤل من الممكن أن يدور في ذهن أي شخص طرحناه على أم محمد زوجة الشهيد وهو عما إذا كانت قد ترددت في قبول الزواج من رجل مقعد كان عمره ١٦ سنة؟

أجابتنا بابتسامة تختصر صبر النساء الفلسطينيات: هو ابن عمي، وحين تقدم لي منذ أربعين عاماً قررت أن أرضى بنصيبني الذي اختاره الله لي. وتستأنف حديثها: «تزوجنا وعشنا حياة سعيدة وأنجبنا ٣ أبناء و٨ بنات قمنا بتربيتهم على خلق الإسلام مشيرة إلى أن الشيخ كان مثلاً للزوج الحنون الذي يعطي كل ذي حق حقه، وهي كانت تعامله بالمثل بحيث أشرفت دوماً على كل شئونه الشخصية، ويذكر أن الشيخ لم يكن ينتظر في مسألة تزويج بناته سوى لاعتبار واحد هو التقوى؛ حيث صاهر من أنساب مختلفة «الغزاوي، والبدوي، والمجادلاوي، والحمامي... إلخ».

● خليل حسن ياسين (أبو بلال) ٤٠ عاماً ابن شقيق الشيخ وأحد الذين عايشوه عن قرب تحدث عن علاقة الشيخ بأقاربه ووصفها بأنها كانت غاية في المحبة والرحمة وقال: «كان يُعطي

كل ذي حق حقه من أقاربه وعائلته، فكان يأخذ من وقته المشغول دائماً ساعة أو ساعتين ليختلي بزوجه وأولاده، لقد كان كريماً مع زوجته يجب دائماً أن يدخل السرور على قلبها، ففي أوقات مرضها وعندما كان يأتي لزيارته الدكتور محمود الزَّهَّار أو الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي وكلاهما طبيبان كان حينها ينادي الشيخ على زوجته لتحدث عن الآلام التي تشتكي منها، لقد كانت معاملته الحسنة تفوق كل تصور، وقد كان دائم الزيارة لرحمه».

● وقال أبو محمد - مرافقه الدائم -: «إن أهم حدث أثر في الشيخ هو استشهاد الشيخ صلاح شحادة فقد كان يعتبره أحد أبنائه، وبدا عليه الحزن واضحاً بعد استشهاد الشيخ صلاح من خلال تعابير وجهه والصمت الذي لازمه حينها».

أما الأشياء التي كانت تدخل السرور على الشيخ المجاهد فحينما كان يسمع عن عملية عسكرية ضد جيش الاحتلال أو عملية استشهادية داخل فلسطين المحتلة، كما كان يسر كثيراً - حسب ما شاهد أبو محمد - عندما كان يزوره رفاقه وأصدقاؤه القدامى»<sup>(١)</sup>.

□ فِي لِقَاءِ لِمَوْعِعِ (إسلام أون لاين) أَجْرَاهُ إِبْرَاهِيمُ الزَّرْعِيمُ فِي (٢٢/٣/٢٠٠٤ - ١/٢/١٤٢٥هـ):

«شقيقه أبو نسيم قال لنا: توفي والدي عام ١٩٤٠ و كنت حينها مسعولاً عن العائلة لأنني الأكبر سنًا بين إخوتي، وكان الشيخ أحمد حينها في الخامسة من عمره، كان نشيطاً ومجتهداً، وعاش فترة صباه ومراهقته في رحاب المساجد، ثم التحق في بدايات شبابه بالإخوان المسلمين، حتى أصبح قائداً للجماعة في القطاع، وعندما انتقلنا للسكن في معسكر الشاطئ شارك في بناء المسجد الغربي، ثم المسجد الشمالي الذي بناه ثلاث مرات؛ حيث كان يهدم بفعل الأمطار. وأضاف أبو نسيم أنه كان يحب الخير ويكثر من مساعدة الفقراء والأيتام والأرامل والطلاب المحتاجين والمرضى، وكان سخياً كريماً في خدمتهم، وأذكر بأني في إحدى المرات أرسلت له العشرات ليعخدمهم، حتى إننا أردنا أن نشتري له أرضاً ليبني عليها سكناً له فلم نجد في بيته قرشاً واحداً، فاشتريت أنا الأرض له، كما أنشأ العديد من المؤسسات والجامعات والمدارس، وكان



ينوي شراء أرض لبيني عليها جامعة.

وعندما سألنا أبو نسيم عن خصال أخيه الشيخ أحمد توقف لتذرف دموعه بغزارة، ثم قال: لقد كان عطوفًا كريمًا، توفي وليس في بيته مال، كان يشاورني في كل أمر من أمور حياته صابراً..؛ فقد عانى من المرض منذ عام ٥٣ إلا أنه لم يتأفد..، فهل يعتقد الصهاينة أنه مات أو أن حماس ستنتهي؟ لا.. فقد رَبِّي جَيْلاً مُؤَمِّناً مُجَاهِداً.

● وقال الدكتور نسيم ياسين ابن شقيق الشيخ: «لم يبخل يوماً على الدعوة بجهد أو وقت، فقام بأعباء الدعوة، في مساجد غزة، وأنشأ المسجد الشمالي، الذي كان النواة الحقيقية للجماعة الإخوان في فلسطين، وأبنى حياته داعية حتى قوي وجود الإخوان في فلسطين، وكان من ثمره ذلك تأسيس العديد من المؤسسات الخيرية الإسلامية التي بدأت بالجمع الإسلامي عام ٧٣، وغيرها من المؤسسات، وتأسيس الجامعة الإسلامية عام ٧٨، وفي عام ٨٣ أسس الشيخ جناحاً عسكرياً للجماعة لقتال الصهاينة، فاعتقل على إثرها مع الشيخ الشهيد صلاح شحادة وحكم عليه بالسجن ١٣ عاماً، إلا أنه خرج بعد اعتقاله بـ ١٠ أشهر في عملية تبادل للأسرى، التي أجرتها الجبهة الشعبية القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل؛ فخرج وازداد نشاطاً وشوقاً للجهاد، ثم في عام ٨٧ أسس حركة حماس.

وأوضح أنه كان مثال الأب والأخ والعم الصالح الطيب الذي كان يعامل الجميع معاملة إسلامية، فيها من المرح والحب والرحمة ما فيها، لقد كان عطوفاً حنوناً على الجميع؛ فكان يساعد المحتاجين، كما كان عطوفاً على الأطفال لدرجة أنهم كانوا يتعلقون به، فقد كان ابني عندما يأتي الشيخ إلى منزلي يركض في أرجاء المنزل فرحاً لما يراه من مداعبة ومرح من الشيخ له.

● أما أسامة المزيني - زوج ابنة الشيخ أحمد ياسين - فقال: «لقد كان الشيخ يعامل الجميع معاملة حميمة وودودة، يعامل أصحابه كأبنائه، ولا يتوانى في مد يد العون لخدمتهم؛ فقد قدم بيتاً لصدقه (خميس مشتهي) الذي استشهد معه؛ نظراً لوضعه الصعب، ولم يمنعه انشغاله من تقديم الواجبات الاجتماعية تجاه الأهل والأقارب، فعندما حصلت على الماجستير دعوته لحضور المناقشة، وحضر من الساعة ٩ صباحاً وحتى ٢ ظهراً، رغم مشاغلة الكثيرة».

●● تقول ابنته مريم أحمد ياسين: «الوالد كانت معاملته طيبة جداً لنا، كان أباً حنوناً رحيماً

بأطفاله وشعبه، وكان عطوفًا جدًا.. كان يعطف على الصغير والكبير، لم يبخل على أي أحد، استشهد معه زوج أختي خديجة أحمد، واستشهد معه خميس مشتهى - رحمه الله.

□ **سُئِلت:**

هل كانت قضية فلسطين تشغله عن بيته، أم أنه كان يجد متسعًا من الوقت ليوافق بين مختلف أمور حياته؟

□ **فَقَالت:**

أخي الكريم، لا شك أن اهتمامه بقضية وطنه كانت تملأ عليه كيانه، وتأخذ معظم وقته، إلا أنه كان يقتطع من أوقات راحته القليلة ليتابع أمور زوجته وأولاده وأحفاده.

فهو رغم مشاغله لم ينقطع عني في أي مناسبة؛ فكان يشاركني أفراحي في ميلاد أبنائي، وكان في رمضان لا ينسى أن يمر في أوله وآخره.

وفي الأعياد كان يجلس بين أحفاده يداعبهم ويقبلهم، فكان رغم المشاغل الكثيرة مثالاً للأب الحنون والإنسان العطوف.

لم يكن ليثًا فقط مع أبنائه وبناته، ولكن أيضًا مع جيرانه؛ فكان يشاركنهم في جميع مناسباتهم كما لو لم يكن عنده مشاغل وهموم وطنية.

□ **سُئِلت:**

كيف كان الشيخ الجليل يوصي أبناءه بمستقبلهم؟

□ **فَأَجَابت:**

أخي الفاضل، الشيخ - رحمه الله - كان حريصًا على أن يكون مستقبل أبنائه مستقبلاً إيمانًا؛ فكانت تهمه عبادة الله وعلاقتهم مع الله - سبحانه وتعالى.

كان يهتم بمستقبلهم الدنيوي؛ فعلمهم وأوصلهم إلى التوجيهية (الثانوية العامة)؛ حيث لم تكن ظروفه المادية تسمح له أن يدخلهم الجامعات.

ورغم أن أبي كان يستطيع أن يتصرف في كثير من الأموال فإنه لم يسمح لنفسه أن يستخدمها

مطلقًا في أمور شخصية.

ولذلك فالحمد لله جميع بناته منقبات، وجميع أبنائه من أبناء الحركة الإسلامية، وإخوتي عبد الحميد وعبد الغني كانا مشاركين لوالدي في مشواره الجهادي، والحمد لله كانت تنشئته لنا إيمانية، وضمن لنا مستقبلًا دنيويًا مستورًا.

□ وَمَصَاتٌ مِنْ حَيَاةِ الْإِمَامِ الشَّهِيدِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ مِنْ مَوْقِعِ «إِسْلَام  
أُون لايين»:

كثيرة هي الومضات في حياة الشيخ الذي حاز على أعلى درجات الإعجاب ممن كانوا حوله أو عايشوه أو حتى ممن تعرفوا إليه من المشاهدة الأولى...  
كان حريصًا على أن يكون قدوة في شتى المجالات ونجح في ذلك رغم عجزه، وكانت إرادته أقوى بكثير من الأصحاب الذين حوله لدرجة أن بعض من عايشوه كانوا يشعرون بالخجل أمام قدرة تحمله للمتاعب والمشاق خصوصًا في خدمة أبناء وطنه، لقد ترك شيخ فلسطين أطيّب الأثر في كل مدينة وقرية في كل شارع وبيت وفي قلوب الملايين الذين أحبه ليس في فلسطين وحدها بل في العالمين العربي والإسلامي، وصورتهم على شاشات التلفزة كانت وحدها تعبر عن هذا الحب الرباني الذي لم يسبقه أحد إلى هذه القلوب التي توحدت اليوم والتي جعلت من شيخ فلسطين إمامًا لهم.

شيخ فلسطين هو الأب لحركة حماس، وهو المؤسس والحريص على أن يجعل من الحركة حركة للمقاومة الفلسطينية التي تلقت صفعات من الذين يحاولون إنهاء القضية والمقاومة عن طريق المفاوضات والاتفاقيات الاستسلامية التي لا تخدم القضية الفلسطينية ولا تخدم الشعب الفلسطيني بل تحاول تهميشه وإضعافه والنيل من حقوقه المشروعة، ومن هنا كان الشيخ حريصًا على أن تبقى المقاومة هي الخيار الوحيد والإستراتيجي لمقاومة الاحتلال الصهيوني، فلم يترك الشيخ مجالاً أو جهازاً في الحركة إلا وكان مطلعًا عليها، وبفضل الله وعونه كبرت الحركة واتسعت؛ فكان لها الأثر المزلزل تحت أقدام الصهانية.

## □ كَانَ شَيْخٌ فَلِسْطِينِ الشَّهِيدُ الْقَائِدُ عَلَى رَأْسِ الْمَجَاهِدِينَ:

أحد مهندسي المقاومة الشعبية التابعة لـ(حماس) قال: «إنهم فوجئوا في إحدى المرات بالشيخ الشهيد الرمز يناقشهم في أدق تفاصيل عملهم في إطار الاستعدادات للتصدي لأي اجتياح صهيوني محتمل لمدينة غزة، مضيفاً أن حديث الشيخ الشهيد الرمز لم يكن مجرد حديثاً للترف أو للاستعراض، وأضاف المجاهد: أن الشيخ اقترح طرقاً لنصب الألغام الأرضية لمواجهة دبابات الاحتلال، واهتم بمعرفة طريقة وآلية توزيع المجاهدين على مناطق مدينة غزة، والمحاور التي يمكن أن تكون مداخل لاجتياح قوات الاحتلال الصهيوني، مواقف الشيخ الشهيد القائد الرمز كانت كثيرة في هذا المجال، ولا يمكن حصرها في فترة قصيرة من بعد استشهاده، رغم أن الشهيد لم يكن يتدخل في العمل العسكري إلا أنه كان يحب أن يسهم مع المجاهدين في أوقات الشدة».

## □ الشَّيْخُ الشَّهِيدُ الْقَائِدُ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ:

كان الشيخ القائد الشهيد أحمد ياسين - رحمه الله - يفرغ وقته لحل مشاكل المواطنين، وكان يستمع لكل القضايا التي تطرح عليه مهما كانت، كان هذا العمل لا يشغله عن العمل الوطني، فأي مشكلة أو قضية في الحركة كان يتابعها، ويعمل على حلها في مختلف المجالات؛ حيث كان وجوده ورمزيته، وكان الشيخ الشهيد حاسماً في اتخاذ القرارات. ويقول المجاهد: إنه من بين المواقف الطريفة التي يذكرها أحد الأخوة أنه حضر خلال زيارته للشيخ الشهيد الحي في أحد الأعياد حينما تدخل الشيخ الرمز لحل مشكلته تمثلت في خلاف وقع بين فريقين لكرة القدم لمسجدين في غزة؛ حيث تصاعد الخلاف إلى الشجار.. فكان الشيخ القائد يسأل عن كل صغيرة وكبيرة عن سبب الخلاف، واستغل الشيخ القائد زيارة الفريقين له، وقام بنقاشهم حول أسباب الخلاف لدرجة أظهرت علم الشيخ بقوانين كرة القدم، وفي نهاية الأمر توصل الشيخ إلى حل يرضي الطرفين يتناسب مع قوانين اللعب من جانب، وأخلاقيات المسلم، لقد كان شيخ فلسطين إنساناً يحمل هموم الوطن وهموم الشعب رغم مرضه الشديد، كان قلبه كبيراً يتسع لكل أبناءه من المواطنين حتى الأطفال الذين أحبوه، كان الشيخ يحتضنهم ويقبلهم بكل حنان، كان الأطفال ينتظرونه كل يوم عند خروج الشيخ لأداء الصلاة فيلتفتون حوله ويذهبون برفقته إلى

المسجد، هذا هو الإمام الراحل، وهذه هي أخلاقه الإسلامية التي نقلها إلى أبنائه من شعبه الذي أحبهم وأحبه، والذين عاهدوا الله أن يسيروا على دربه بمواصلة المقاومة والجهاد في سبيل الله. كان الإمام الشهيد يتابع حل الكثير من المشكلات وديئاً، دون لجوء أصحابها إلى المحاكم، من خلال لجان الإصلاح التي أسسها في الأراضي الفلسطينية، والتي كانت أحد الأسباب في حب شريحة كبيرة من المجتمع الفلسطيني للشيخ الشهيد المجاهد الرمز، رغم انشغال الشيخ القائد الشهيد في قيادته لحركة (حماس)، إلا أنه كان يعطي الجانب الاجتماعي والإصلاح بين الناس أهمية كبيرة توازي في تأثيرها الجانب السياسي، وكانت له صولات وجولات في هذا الأمر، وهو ما جنب الفلسطينيين إرابة الكثير من الدماء، من خلال عمله على حل مشكلات وقضايا معقدة ظلت عالقة لسنوات طويلة في المحاكم، لم يغلق الشيخ الرمز في يوم من الأيام باب منزله في وجه أحد قصده ليحل له مشكلاته، لا سيما الضعفاء من الناس، كما أن كافة شرائح وفئات وطوائف المجتمع كانت تتوجه إليه لحل مشكلاتها، بما في ذلك العديد من المسيحيين.

ويروي الشيخ زياد عنان من مدينة غزة الذي رافق الشيخ فترة الثمانينات خلال عمل الشيخ الشهيد القائد الرمز في الإصلاح، أنه لم يكل أو يمل يوماً، فكان يبدأ يومه منذ ساعات الفجر وحتى نومه يستقبل المواطنين في منزله المتواضع الذي قسمه نصفين؛ نصف لأسرته ونصف للاستقبال ومتابعة شكاوى الناس وقضاياهم.

### □ رافق الشيخ أحمد ياسين لأكثر من ٣٥ عاماً.

● الشيخ أحمد بحر: انتدبني للدراسة الشرعية وشجعني على الخطابة. عاش معه في نفس المسجد والخيم الذي انطلقت منه دعوة الشيخ أحمد ياسين، تعلم الخطابة وتجراً على الوقوف أمام الناس على يديه، ورافقه في أغلب محطات حياته ودعوته وجهاده.

### □ البِدَايَةُ فِي الْمَسْجِدِ:

هذه العبارات المقتضبة تُلخص حياة حافلة عاشها الشيخ الداعية أحمد بحر برفقة معلمه الشيخ الشهيد أحمد ياسين، ويقول أبو أكرم عن بداية معرفته بالشيخ: «تعرفت على الشيخ من خلال المسجد الشمالي الكائن في معسكر الشاطئ الشمالي، وذلك في عام ٦٨ أو ٦٩ م عندما كان هذا المسجد مسقوفاً بالأسبست والجزء الآخر منه كان معروفاً، وفي تلك الفترة كان يأتي الشيخ إلى المسجد يصلي كل الصلوات تقريباً، وذلك بالرغم من بعد المسجد عن بيته؛ حيث كان يقيم في أطراف المعسكر من الجهة الشمالية.

### □ حَلَقَاتُ الْعِلْمِ:

ويتحدث الشيخ أبو أكرم عن نشاط الشيخ في هذه الفترة ويقول: استقينا على يديه القرآن الكريم والسيرة النبوية، وكان يجلس معنا في حلقات في المسجد، كما كان بيته مأوى لكل الشباب، بالرغم من أن بيته كان متواضعاً جداً، وفي تلك الأيام أشرفت أمه على خدماته في أغلب الأحيان.

ويشير أبو أكرم إلى أنه كان يبلغ من العمر ١٩، عامًا وكان الشيخ حينها عمره ٣٣ عامًا، وقد توثقت علاقته بالشيخ فهم أبناء الخيم نفسه والمسجد، وحتى إنهما من نفس البلد الأصلية (الجورة)، يذكر أن أغلب الناس في الحارة كانوا يلجئون للشيخ لحل مشاكلهم والإصلاح بينهم. ومن نشاطات الشيخ في مسجده بالإضافة إلى الدروس وحلقات العلم إقامة مسابقات ثقافية للشباب في المسجد.

### □ الْحَدِيثُ الَّذِي لَا يُنْسَى:

أما الحدث الذي لا يستطيع أن ينساه أبو أكرم فهو ذلك اليوم الذي طلب منه الشيخ إعطاء درس للمصلين في المسجد بعد صلاة العصر، وقال له: يا سيدي الشيخ ماذا أقول للناس؟ وكان الشيخ يريد أن يعلمه الخطابة، ويقول أبو أكرم: «عندما وقفت أمام الناس كانت أرجلي ترتجف وتصطك ببعضها، ولكن الله أعانني، وبعد ما تكلمت أمام الناس ورغم أنني كنت أرتجف، لكنني وجدت تشجيعاً من الجميع، وكانت تلك فاتحة خير، والحمد لله أكرمني الله وأصبحت خطيباً

بفضل الشيخ - رحمه الله».

### □ الدَّرَاسَةُ فِي المَعْهَدِ الشَّرْعِيِّ:

مرحلة جديدة من مراحل حياة الشيخ أبو أكرم توثقت بها علاقته مع الشيخ أكثر وذلك عندما انتدبه الشيخ للدراسة في المعهد الشرعي بمدينة الخليل، وكانت هذه بداية تحول في صالح أبو أكرم عندما درس بالخليل الثانوية الشرعية والعامية في آن واحد، مع العلم أنه كان قد حصل على الثانوية المصرية في غزة، فأصبح يحصل على ثلاث شهادات ثانوية، ويقول أبو أكرم: «لقد كنت متشوقاً للدراسة الشرعية، وبالرغم من أنه كان اسمي من بين المرشحين للعمل في وكالة الغوث وكانت فرصة للعمل والخروج من حالة الفقر التي كنا نعيشها، إلا أنني رفضت في سبيل إكمال الدراسة الشرعية».

ويشير أبو أكرم إلى أن الشيخ في تلك الفترة كان يواصل نشاطه الدعوي ويتنقل بين المساجد في أنحاء القطاع ويقول: بعدما كنا نجتمع في المجمع الإسلامي ننتقل إلى مساجد القطاع، وأتذكر أنه لم يكن في هذه الفترة سوى إخوة قلائل؛ منهم: صلاح الصفدي، والدكتور أحمد أبو حلبية، وتذكرني هنا حادثة فقد كنت قد طلبت إذناً من الشيخ وقلت له: أنا تعب ولا أريد أن أخرج معكم. فقال لي: أنت تعبان وأنا مش تعبان. فقلت في نفسي: إن هذا الرجل المشلول لا يعاني بالرغم من مرضه وأنا أعاني. وكان هذا يدل على الطاقة الموجودة في الشيخ التي لم تكن نراها في الأصحاء، وهذا السر العجيب في الشيخ.

### □ النِّشَاطُ النِّسَائِي:

الأمر المهم الذي أسس له الشيخ الشهيد هو النشاط النسوي في القطاع، ويقول الشيخ بحر: «لقد أسس العمل النسوي وبدأ نشاطه في مسجد العباس، فكان يجمع النسوة هناك ويعطيهن المحاضرات، وفي أحد الأيام دعاني الشيخ لإعطاء درس للنساء في العباس وكنت قد ترددت في ذلك، فقال الشيخ: هل تترك الشيوعيين يعطوا الدروس. وذهبت يومها وأعطيت الدرس للنساء واستفادت النساء كثيراً، وكانت هذه بداية أخرى كان للشيخ الفضل الكبير فيها.

## □ زِيَارَةٌ إِلَى الْخَلِيلِ:

وانتقل الشيخ بحر للحديث مرة أخرى عن فترة وجوده في الخليل بعدما تخرج من الثانوية الشرعية، وعين إماماً لمسجد «بيت أمر»، ومأذوناً شرعياً لمنطقتي بيت أمر والعروب وبيت صوريّف أيضاً، وفي تلك الفترة زاره الشيخ في بيت أمر، ودخل المسجد في البلدة ورآه الناس - في القرى يحب الناس إمام المسجد وبالذات إذا كان غريباً؛ ولهذا كان الشيخ بحر محبوباً في القرية - ظنوا أن الشيخ يريد أن يطلب مساعدة فاجتمع حولي المصلون، وقالوا: ماذا يريد هل يريد فلوساً. فوقفت أمام الناس، فقلت لهم: هذا شيخنا وإمامنا أتى ليعطيكم الدروس. وعندما أعطى الدرس انبهر الناس به، واجتمعوا حوله يسلمون عليه ويقبلونه.

ويصف الشيخ أبو أكرم شخصية القائد الشهيد ويقول: كان الرجل الذي تجمع عليه فرسان الحركة وآبناؤها، وإذا ما قال الشيخ كلمة فإن الجميع يبادر إلى تطبيقها، وذلك لثقة أبناء الحركة الإسلامية في صدق وإخلاص الشيخ، ولقد عرفنا معاني العزة والكرامة منه، وفي اعتقادنا فإنه كان يتحدث بعزة الله وبقوة الله وينصر الله؛ ولذلك كان لا يخاف الموت.

ومن مواقف العزة التي أعزه الله بها موقفه من عمر سليمان رئيس المخابرات المصرية، تلك المخابرات التي كانت تطارده في حياته الأولى أيام جمال عبدالناصر، وذلك عندما قال له في مكالمة هاتفية: يا سيدي الشيخ أتمنى عليك أن توقف الإشكالية وتوقف إطلاق النار. فقال له الشيخ: لا أستطيع أن أعطيك قراراً، وسأعرض الأمر على مؤسسات الحركة. وحقيقة كان يستطيع أن يقول كلمة، ولكنه أراد أن يعلمنا الشورى الحقيقية.

ويشير أبو أكرم أنه قابل الشيخ قبل أسبوع من استشهاده وكان يتحدث عن المضي في الطريق ويث في المتواجدين معه روح الأمل والنصر بأنه قادم - إن شاء الله.

## □ أَنَاذُ الصُّحْبَةِ:

وعن الآثار التي تركتها رفقة للشيخ يقول بحر: لقد كان سبباً في إعطائي دفعة في الخطابة والدعوة إلى الله في المساجد، وتعلمنا منه التفاني والتضحية، وألا نكل أو نمل في دعوتنا إلى الله - سبحانه وتعالى -، وأعطانا قوة العزيمة والصبر والأمل في النصر، وعلمنا الشجاعة والجرأة وألا



نخاف الموت، وتوج هذا - أيضًا - بتقوى الله والقرب من الله، كما كان يحثنا على صلاة الفجر في جماعة، كما كانت آخر عباراته التي سمعتها هي ترديده للآية الكريمة ﴿وَكَايِنَ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيَّتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَاثُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦].

وعن اللحظات التي تلقى فيها نبأ استشهاد الشيخ قال بحر: لقد كانت لحظات صعبة جدًا علينا، عندما سمعت النبأ في البيت، فأنا وزوجتي وأبنائي بكينا بكاءً شديدًا، وفي أثناء البكاء كانت في قلوبنا فرحة بأن ما تمناه الشيخ ناله، وهذا ما يشعر الإنسان بصدق هذا الرجل وبعمق إيمانه وبثقته بالله، فهو أولاً حقق أمنية كان يتمناها، ونحن نغبطه على هذه الشهادة، خاصة أنه كان مريضًا، وعرض عليه الأطباء أن يبيت في المستشفى؛ فرفض ليلقى الله - سبحانه وتعالى -، وكان قد أدى قيام الليل وصلى الفجر، فكان من العبادة إلى الشهادة، فالشيخ في حياته أحيًا أمة وفي مماته أحيًا أمة أيضًا.

### □ خسارة كبيرة:

وعن الفراغ الذي تركه الشيخ يقول بحر: لا شك أنه خسارة كبيرة ليس لحركة حماس فقط، بل للشعب الفلسطيني، ولكن حقيقة عزائنا أنه تمنى الشهادة فأعطاه الله إياها، ولا شك أن شارون وحكومته المجرمة عندما أقدمت على اغتيال الشيخ إنما أرادت أن تضرب هذه الحركة وتفتت من عضدها وتخلخل صفوفها؛ لأنهم يعتبرونه المدير للعمل السياسي والعسكري والدعوي، ولكن ظن هؤلاء خاب وسيخيب، فالتفاف الحركة ومبايعة الدكتور الرنتيسي كان صفة للكيان المسخ، وكان الزلزال الأول بوحدة الحركة.

### □ الشيخ عاهد عساف من قلقيلية يروي رحلته مع الشيخ الشهيد أحمد

ياسين في سجن «كفار يونا»:

قَلْبِيَّةٌ - حَاصٌّ:

«في مقابلة خاصة ومميزة مع مرافق الشيخ في سجنه عاهد عساف ٣٣ عامًا من قرية (كفر لاقف) ١٥ كم شرق (قلقيلية)، والذي رافق الشيخ مدة تزيد عن النصف عام في سجن (كفار

يونان) الصهيوني والذي يطلق عليه سجن (بيت ليد).

الشيخ عاهد عساف وهو إمام مسجد قريته لم يكن بحاجة إلى أن يتذكر تفاصيل تجربته مع الشيخ أحمد ياسين، رغم أن التجربة يعود عهدها إلى عام ٩٥، فهي منقوشة في ذاكرته وظلت محفوظة؛ لأنها كانت مع رجل عاش لأتمته وشعبه رغم إعاقته.

\* الشيخ (عاهد) وبلهفة أراد أن يعبر عن شعوره عن اغتيال الشيخ الشهيد بادر قائلاً:

«عندما كنت أسمع عن الشيخ أحمد ياسين في وسائل الإعلام لم أكن أعلم أن هذا الشخص بهذه العقلية والقيادة، بل كنت أظنه رمزاً وعنواناً وضعته (حماس) فقط لا غير، إلا أنه كان قيادياً بالفطرة والخبرة بكل ما يعني ذلك ويستحق هذه المكانة بلا منازع، فهو ملم بكافة الأمور السياسية والاقتصادية والدينية والصناعية والتجارية حتى في الطب، ولديه زخم فكري لا يوصف، وكل من عرف الشيخ عن قرب يؤكد صحة هذه المقولة».

**يضيف الشيخ عاهد:**

«عندما كنت في الأسر لمدة ثلاث سنوات عرض علينا من قبل الأسرى مرافقة الشيخ أحمد ياسين في زنزانته فكانت أول من بادر إلى هذا العمل بالرغم من التعب والإرهاق الذي يرافق هذه المهمة، فأنت تتعامل مع شخص مشلول بشكل كامل، فهو يحتاج إلى كل شيء منك، ولم يقتصر الأمر على موافقتي بل صممت على هذا الأمر».

□ **لَحْظَةٌ لِلْقَاءِ:**

وعن لحظة اللقاء الأولى مع الشيخ الشهيد يقول الشيخ عاهد: «نقلت من سجن نابلس المركزي في بداية شهر أيار/ مايو من عام ١٩٩٥م إلى سجن (كفار يونا) حيث الشيخ الشهيد، وعندما وصلنا السجن أنا وشخص آخر كي نكون مرافقين للشيخ كنا منهكين، وإذا بالشيخ كعادته كان في الفورة يقرأ في إحدى أمهات الكتب، صافحته بحرارة وعرفنا أنفسنا إليه؛ لأنه لا يعرفنا، وتواضع الشيخ عرف نفسه قائلاً: أخوكم في الله أحمد ياسين. مع علمه المسبق إننا نعرفه وجئنا من أجله إلا أنه يتواضع مع كل من يلتقي معه».

دخلنا زنزانة الشيخ يقول الشيخ عاهد: «هي عبارة عن غرفة صغيرة فيها ثلاثة أبراش وحمام صغير، وبعد أن أدينا صلاة الظهر من يوم اللقاء بدأت أشعر بسعادة كبيرة وأنا أقدم المساعدة له،

وكان عندما يطلب منا أي طلب يبادر بكلمة: إذا سمحت، وعند الانتهاء: شكرًا»  
يقول عاهد: «قلت له: يا شيخ لماذا دائمًا تقول لنا: إذا سمحت، وشكرًا، نحن جئنا  
لخدمتك فأنت لك أفضل على الأمة جمعاء؟ فرد علينا الشيخ قائلاً: من لا يشكر الناس لا  
يشكر الله. وذلك استنادًا لحديث رسول الله ﷺ».

### □ طَرْحُ الْأَسْئَلَةِ:

كنت أنا وزميلتي أطرح على الشيخ عدة أسئلة وكنا نتخرج من طرحها كون الشيخ أحمد  
ياسين مريضًا والكلام يتعبه، إلا أنه كان لا يتردد بالإجابة الشافية والكافية، وكانت الأسئلة  
تنصب على الخبرة الدعوية وجذب الناس إلى الدين وطريقة حل مشاكلهم، وكان يكثر من قول  
الله - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ في دلالة منه أن الشاب المسلم والداعية يستطيع أن يؤثر  
في محيطه كونه على الحق المبين، وكان يحدثنا كيف أن بيته المتواضع كان مزارًا للقاصي  
والداني، وكان الناس يطرقون باب منزله لحل مشاكلهم حتى أنهم كانوا يأتون بالرجل السارق  
ويقيدونه أمام منزل الشيخ ليحكم عليه الشيخ أو يطلق سراحه.

### مَرْحَلَةُ «حَمَاس»:

وعن مرحلة تشكيل «حماس» قال الشيخ الشهيد لنا ونحن داخل الزنزانة: بعد حادث جباليا  
والذي استشهد فيه سبعة من العمال قررنا في اجتماع ضم عددًا من الدعاة الخروج بمظاهرات في  
كافة أنحاء مدن ومخيمات غزة، وأن لا تقتصر المظاهرات في جباليا فقط حتى نضعف قوة  
العدو، وبالفعل تم توزيع بيان في ٩/١٢/١٩٨٧م ولم يكن هذا البيان يحمل أي رقم سوى توقيع  
حركة المقاومة الإسلامية، ودون اختصار هذا الاسم إلى «حماس».

وفي ١٤/١٢/١٩٨٧م يقول الشيخ الشهيد اجتمعت الهيئة التأسيسية للحركة بشكل موسع  
وتم صياغة بيان يعلن ميلاد «حماس» بهذا الاسم، وحمل البيان رقم واحد.

وأضاف الشيخ عاهد عساف: «كان الشيخ يتمتع بذاكرة حديدية بحيث إنه يتطرق إلى أدق  
التفاصيل دون نسيان، وكان الشيخ يتقن اللغة الإنكليزية بشكل ممتاز».

وعن صفات إضافية للشيخ يقول الشيخ عاهد عساف: «امتاز الشيخ الشهيد بالإتقان في كل  
شيء، حتى إنه كان يعلمنا كيف ينظف أسنانه من خلال إرشادنا باستخدام السواك في المقطع

العلوي من أسفل إلى أعلى ثم الانتقال إلى المقطع السفلي ثم المرحلة الثالثة إلى المقاطع الداخلية التي لها طريقة مختلفة، حتى إننا كنا نستغرق في تنظيف أسنانه أكثر من عشرين دقيقة، كما أنه كان يقص أظافره بشكل دقيق يتوافق مع السنة النبوية من الإبهام الأيمن وبعدها بقية الأصابع، وقضية تنظيف وتنشيف الماء بالقرب من أذنيه وأصابعه خوفاً من الجراثيم.

ويضيف الشيخ عاهد: «لولا أن الشيخ كان حريصاً ودقيقاً لما كانت صحته هكذا، فهو يحب الإتقان حتى عند تناول الطعام يمضغه بشكل بطيء جداً».

### □ مَوَاقِفُ لِلشَّيْخِ الشَّهِيدِ:

يضع الشيخ عاهد عساف يده على رأسه مستذكراً مواقف للشيخ الشهيد قائلاً: «للشيخ المجاهد مواقف عزة وكرامة وإباء، منها عندما حضر أحد ضباط الموساد إليه وقال له: إن كتائب القسام تطالب بإطلاق سراحك في بيان نشر من بيروت مقابل الكشف عن جثة الجندي (ايلان سعدون). فرد عليه الشيخ بعزة وكرامة: أنا لا أقبل على نفسي أن يفرج عني مقابل جثة. صعق الضابط الصهيوني من جواب الشيخ، وقال له: أنت تعرف مكان الجثة. وخلال حديث ضابط الموساد مع الشيخ المجاهد يقول عاهد: التَفَّتْ إِلَيَّ هذا الضابط وقال لي: أنت سيفرج عنك قريباً، فماذا أوصاك الشيخ؟ فقلت له: أوصاني بالتمسك بديني ودعوتي وصلاتي ومساعدة الآخرين. وكان جوابي له بالعبرية، وعلى الفور التَفَّتْ إلى الشيخ قائلاً له: ماذا أوصيت مرافقك؟ فردَّ عليه الشيخ بنفس الكلمات مع أنه لم يعلم ما جرى بيني وبين الضابط، وقتها غادر الضابط زنانة الشيخ بلا رجعة مذهولاً!».

ويضيف الشيخ عساف: جاء مدير سجن (كفار يونا) ذات مرة يطلب ودَّ الشيخ في جلسة حوار، وكان ردُّ الشيخ: ليس لدي وقت أضيعه معك، احمر وجه المدير الصهيوني أمام ضباطه، ورجع يجر أذيال الخيبة والفشل.

وعن مواقفه المشرفة يقول عاهد: في عام ٩٥ عندما كان الحديث يدور حول توقيع وثيقة بين «حماس» و«فتح» رفض التوقيع على الوثيقة عندما طلب منه وفداً من السلطة زاره داخل السجن، وقال لهم: يوقع قادة الحركة أولاً وبعدها أنا. وذلك لأنه لا يتفرد في القرارات - رغم عظم مكانته وقوة تأثيره على الآخرين -، فهو يعتمد الشورى كأساس في التعامل مع الجميع دون استثناء.

## □ الشَّيْخُ وَرَوْحُ الدَّعَابَةِ:

وعن روح الدعابة عند الشيخ يقول الشيخ عاهد: «يملك الشيخ قدرة على الدعابة الفورية الخالية من التكلف؛ فمثلاً عندما تعرفت عليه قال لي: أين تسكن. فقلت له: في قرية (كفر لاقف). فقال لي على الفور: آه، ساكن في قرية كفر زاقط. فقلت له: كفر لاقف. فكرر كفر زاقط، وابتسم.

كذلك كان يرفض أن يأكل قبلنا رفضاً باتاً، وكان يقول: أنا لقمة وأنت لقمة يا عاهد. وكان أيضاً يقاسمنا حصته من الطعام التي كانت تأتيه من المطبخ؛ لأنه مريض، وكان يصر على أن نتقاسم الفواكه واللحمة وغيرها من المأكولات».

## □ يَاسِينُ الْإِنْسَانُ:

كان الشيخ يعاملنا كأب حنون وصديق وفيٍّ وقائد مخلص ومعلم فذ، يقول الشيخ عاهد: «كنا نتسابق في توفير الحماية له، حتى إننا لا نقوم بتقديم الطعام له إلا بعد أن نتذوقه ونأكل جزءاً منه، وبعد ساعة أو أكثر نقدمه للشيخ الشهيد، وكان الشيخ ياسين لا يبخل على مرافقيه بالعلم والعطاء، وكان دوماً يسألنا عن أوضاعنا وظروف أهلنا، وهل ينقصهم شيء أو تواجههم مشاكل - رغم عظم مشاغله، فهو زعيم حركة، وبرنامجه اليومي مليء بالزيارات -، وكان يأتي باستمرار أعضاء كنيست وضباط صهيانية وغيرهم، إضافة إلى برنامجه اليومي، وكل هذا كان لا يثنيه عن السؤال والاطمئنان عنا، حتى إنه في إحدى زيارات الأهل يقول عاهد: الشيخ اعتذر عن زيارة مهمة لكي يقابل أهلي والتعرف عليهم.

وكان يوم الشيخ بدايته قيام ليل، ثم تسيح قبل الفجر، وبعد الصلاة ورده اليومي من المأثورات، وبعدها يأخذ قسطاً من النوم وقراءة القرآن، وبعد الظهر قراءة المجلات والصحف، وبعد العصر قراءة أمهات الكتب لمدة ساعتين، وبعد المغرب مشاهدة البرامج الإخبارية والتحليل السياسية.

وعن توقعاته نحو المستقبل في وقتها قال الشيخ عساف: وقتها كان يقول لنا إن «حماس» ستواجه صعوبات جمة؛ لأنها ستعمل على الموافقة بين نقيضين؛ الأول حقن الدم الفلسطيني،

والثاني الاستمرار في المقاومة وضرب الاحتلال؛ حيث إن الاستمرار في المقاومة يدفع السلطة إلى منعنا من ذلك، وبعد عام فقط تحققت تصورات الشيخ ياسين؛ حيث لجأت السلطة إلى اعتقال أفراد الحركة في خطوة شملت الضفة الغربية والقطاع، إلا أن الحركة حافظت على حقن الدماء ومنع الاقتتال الداخلي، وتجاوزت المحنة بسلام.

### □ لحظة الفراق:

بعد اقتراب لحظة الفراق مع الشيخ الشهيد أحمد ياسين في اليوم ٣١/١٠/١٩٩٥، وهو يوم الإفراج عني، ويقول الشيخ عساف: «شعرت بأني سأفقد أبًا ومعلمًا وصديقًا وقائدًا عظيمًا، وقلت للشيخ وقتها: أريد منك رسالة وصورة تبقى محطة تواصل وجداني معك. فسارع بإعطائي صورة لنجله عبدالغني، وطلب مني أن أكتب خلفها: هذا الرسم النبيل لولدي عبدالغني أحمد ياسين رمز تذكاري لولدي، عاهد عساف؛ ليكون ذكرى تاريخية في الفترة التي عشناها سويًا في سجن (كفار يونا) ثم سجن (هشارون) تلك الفترة التي عرفنا فيها بعضنا، وكُنْتُ فيها نعم الولد والأخ والصاحب فجزاكم الله عنا خير الجزاء، وسهل الله لكم الطريق إليه في الدنيا والآخرة، ولا يعني في لحظة الفراق إلا أن أشد على أياديكم وأقول مودعًا: أستودع الله دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك، وأسأل الله - سبحانه - أن يجمعنا وإياكم في مستقر رحمته أنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والدكم أحمد ياسين».

وفي صباح يوم الإفراج ودعت الشيخ وداع الأعبة، وكانت الدموع هي لغة الحوار بيننا، وعند استشهاده كانت كلماته ورسالته هي كل ما أملك في حياتي كلها، رحم الله الشيخ عاش عظيمًا ومات عظيمًا اهـ.

### □ البيان في لقائها بالمقربين من الشيخ ياسين<sup>(١)</sup>:

● حارس الشيخ ياسين: أكثر ما كان يسعده العمليات الاستشهادية ورؤية الأطفال الحافظين لكتاب الله:

«ليتني استشهدت ولم أبق حيًّا أتجرع لوعة الفراق»... بهذه الجملة عبّر عدنان أبو جبر، أحد

حراس الشيخ أحمد ياسين عن مشاعره التي تعصف بكيانه منذ فارق شيخه الياسين مع اثنين من رفاق دربه من حراس الشيخ.

متى التحقت بحراسة الشيخ ياسين؟

كنت مرافقاً للشيخ الدكتور الشهيد إبراهيم المقاومة - رحمه الله -، وذلك مدة عامين ونصف، ولم يرد الله لي الشهادة؛ حيث لم أكن يومها (٢٠٠٣/٣/٨ م) برفقته. بعدها نلت شرف مرافقة الشيخ الشهيد إلى أن حقق الله له أمنيته بالشهادة، ولم يكرمني الله - أيضاً - هذه المرة بالشهادة.

كيف تركت الشيخ أحمد ياسين؟

كان مريضاً جداً وذهبنا به المستشفى، ولقد توقعت ألا يعيش أكثر من أسبوع؛ حيث إنني لم أراه مريضاً كهذه المرة من قبل، كان متعباً للغاية.. ولقد قلت للشباب المرافقين الشيخ: العلم عند الله أن الشيخ لن يعيش حتى نهاية الأسبوع.

ما هي المهام الموكلة لكم في فريق حراسة الشيخ؟

نحن مكلفون بعدة مهام: أولها: حراسة الشيخ؛ حيث وفرت لنا الحركة «حماس» أسلحة أوتوماتيكية خفيفة، وثانيها: مساعدته على كافة أمور حياته؛ فالشيخ لا يستطيع تحريك أي جزء من جسده، كنا نحمله ونطعمه ونشربه ونساعده على قضاء حاجته، ونساعده على الوضوء والصلاة وكل شيء تقريباً، وكذلك نساعده على قراءة الكتب والرسائل والأوراق الخاصة بالحركة، وننظم زيارات الناس والضيوف له.

ما أكثر ما كان يميز الشيخ؟

بساطته الشديدة وطيبة قلبه وورعه الشديد وحبه للناس وعشقه للجهاد في سبيل الله.. مهما تحدثت عن هذا الرجل فلا يمكن أن أوفيه حقه، وبخصوص الأمور الشخصية كان الشيخ قليل النوم، لا ينام أكثر من ثلاث أو أربع ساعات، وكذلك أكله خفيف جداً.

ما هو برنامجهِ اليومي؟

كان يستيقظ قبل الفجر بساعتين أو ثلاث، ونوضئه فيصلي ويتهجد ويقرأ القرآن، ثم يصلي الفجر في مسجد المجمع الإسلامي، بعد الفجر يقرأ القرآن، ويستمع للأخبار، ويقرأ نشرات خاصة يعدها المكتب الخاص به حول آخر الأخبار والمستجدات، وكان يهتم بشدة بالشئون الإسرائيلية، ويظل هكذا حتى الساعة السادسة أو السابعة صباحًا.

ثم ينام حوالي ساعتين ويصحو حوالي الساعة ١٠ أو ١١ فيتناول فطوره، وهو فطور خفيف جدًا؛ حيث لا يكمل رغيف خبز واحد، بالإضافة إلى كوب من لبن الزبادي.

وكان يؤدي صلاة الظهر في مسجد المجمع، ويجلس مع الناس في المسجد، وبعد الظهر يجتمع مع قادة حماس وكوادرها، وكذلك مع الصحفيين أو مع الناس العاديين الذين يأتون لزيارته.

أنت عايشت اثنين من قادة الحركة الإسلامية: ما الفرق الذي لاحظته بين الشهيد إبراهيم المقادمة وأحمد ياسين؟

كان الشيخ - رحمه الله - صورة طبق الأصل من الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة؛ فكلاهما كان زاهدًا في الدنيا، كل وقته وجهده وتفكيره من أجل الإسلام، وكانا طالبين شهادة بحق، وكانا قليلي النوم والأكل.

كيف كان الشيخ يعامل حراسه، ويعاملكم؟

كان كالأب الحنون، كان بسيطًا للغاية، وكنا نحيا مع رئيس ليس بمستكبر أو متعجرف؛ نتحدث إليه ويحدثنا بكل بساطة ورفق ولين.

كان لا يرد أحدًا، وأذكر أنه في عيد الأضحى الأخير جاء إلى منزل الشيخ رجل معوق، فلم يأذن له الحرس بالدخول، فغضب الشيخ غضبًا شديدًا وطلب منا أن نحضره، ولما دخلنا به على الشيخ جلس إليه وتحدث معه وسأله: ماذا تريد؟ فقال: جئت (أعجيد) عليك يا شيخ: فأنا أحبك.

ما أكثر ما كان يسعد الشيخ ياسين؟

العمليات الاستشهادية والجهادية، وكذلك رؤية الأطفال والأشبال المحافظين للقرآن والمهتمين بالدعوة.



هل كان الشيخ يغضب بسرعة، ومتى؟

لم أره غاضبًا إلا مرة واحدة وهي حينما قصفت طائرات الاحتلال منزل الدكتور محمود الزهار، وأسفر ذلك عن استشهاد ابنه ومرافقه؛ حيث رأيت الشيخ غاضبًا وأقسم قائلًا: «والله لأركعهم» يقصد الصهاينة.

هل لمست كرامات خاصة للشيخ؟

كل حياة الشيخ كرامات.. وأنا أذكر أننا في أحد الأيام قمنا بنقل الشيخ من بيته إلى مخبأ؛ وذلك لأسباب أمنية، وكانت المنطقة مليئة بالبعوض، وكنا نعاني بشدة من قسوة لدغات البعوض؛ لدرجة أننا كنا نضرب أنفسنا، لكننا فوجئنا أن البعوض لا يقترب من الشيخ نهائيًا، فسألنا الشيخ: لماذا لا يقترب منك البعوض يا شيخ؟

فقال: هذا من فضل الله. وبالفعل فهذا من فضل الله؛ فالشيخ لا يحتمل لدغات البعوض، ولا يستطيع أن (يهش) عن نفسه بعوضة.

هل كان يحب المزاح والمداعبة؟

نعم! كان ضحوكًا، تجده مبتسمًا دومًا، وكان صبورًا وكاظمًا لغيظه، وأذكر قبل استشهاده بيوم أنني تسلمت نوبة الحراسة من دون أن أعلم أن بذراع الشيخ (حقنة ومحلولًا)، فشددت قميصه بعنف كي أساعده على الوضوء؛ فتسبب له ألم شديد جدًا لكنه - رحمه الله - لم يغضب وتحمل الألم.

ما أكثر ما كان يزعجه؟

أي عمل منافٍ للأخلاق والدين، وأي تأخير في مواعيد الصلاة والعبادات. وكذلك كان يغضب إذا ما عاملنا الناس بطريقة غير ملائمة، وكان لا يحب استعجال شباب حماس وتسرعهم، ويكره أي عمل يهدد الوحدة الوطنية.

□ هل لا تزال حزينًا على فراق الشيخ؟

الفراق صعب جدًا؛ فما بالك إذا كان هذا الفراق لإنسان مثل الشيخ ياسين؟! أنا حزين جدًا على فراق الشيخ؛ ليتني استشهدت معه ولم أظل حيًّا أتجرع لوعة الفراق.

رغم التهديدات الإسرائيلية للشيخ: هل كان خائفًا ومتخذًا لاحتياطات أمنية؟ لا، الشيخ لم يكن خائفًا من الموت، كنا حينما نطلب منه مغادرة المنزل يقول: أنتم تريدون أن تحرموني الشهادة.

وبصراحة أنا أرى أن كل عمليات الاختباء التي كنا نقوم بها كانت شكلية؛ وذلك لأن الشيخ كان يرفض الاختباء ولا يخاف الموت، ولا زلت أذكر ذلك الصحفي الذي سأل الشيخ: هل أنت خائف يا شيخ من التهديدات الإسرائيلية بقتلك؟ فأجابته الشيخ: نحن طلاب شهادة. أنا حزين جدًا وطوال الوقت أتذكر الشيخ ومرافقتي له وذكراياتي معه، زوجتي تسألني دومًا فيم أنت سرحان؟ رافقت المقادمة عامين ونصفًا، ورافقت الشيخ ١١ شهرًا.

كَانَ سُجْنَاءُ الْيَهُودِ يَنْتَظِرُوهُ لِيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ:

كان السجناء اليهود ينتظرونه لحظة خروجه إلى «النزهة» للتسليم عليه، هكذا يتحدث بعض من رافقه أثناء اعتقاله في سجون الاحتلال.

في السنة التي رافقه فيها أبو القاسم - أحد الأسرى الفلسطينيين - استشهد المجاهد يحيى عياش، وكان ذلك في ١٩٩٦/١/٦م؛ حيث حزن الشيخ كثيرًا لاستشهاده، وبكاه وتمنى لو أنه التقى به وتحدث معه، واحتجاجًا على اغتياله أضرب يومًا عن الطعام هو ومرافقوه جميعًا، وكان ذلك في سجن تلموند.

وَيَذْكُرُ أَبُو الْقَاسِمِ أَنَّهُ فِي أَحَدِ الْمَرَاتِ الَّتِي كَانَ يُجْرَى لَهُ مَسَاحٌ لِجَمِيعِ أَعْضَاءِ جَسْمِهِ، كَسَرَ أَحَدَ أَصَابِعِ قَدَمِيهِ؛ وَبِالرَّغْمِ مِنَ الْأَلْمِ الشَّدِيدِ الَّتِي تَسَبَّبَ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ أَوْ يَرْفَعْ صَوْتَهُ، وَاكْتَفَى بِالْقَوْلِ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

ولم يكن أمام شيخ قعيد للدفاع عن نفسه ضد إدارة مصلحة السجون الصهيونية وقراراتها الظالمة بحقه سوى إعلانه عن الإضراب المفتوح عن الطعام والدواء، وهذا ليس بالأمر البسيط بالنسبة لشخص مصاب بعدة أمراض قد تصل في بعض الأحيان إلى سبعة أمراض معًا.

وكان برنامج اليوم في السجن يبدأ منذ صلاة الفجر جماعة، ثم تلاوة القرآن حتى موعد الفطور، ويسبق صلاته الفجر قيام الليل ما تيسر له، تليها فترة قراءة ومطالعة حتى موعد الفورة وهي (النزهة) اليومية للمعتقلين في العاشرة صباحًا والتي تستمر حتى صلاة الظهر التي كان

يصليها دومًا في ساحة النزهة.

ثم يأتي موعد الغداء الذي تقدمه إدارة السجون، يلي ذلك فترة قراءة الكتب الثقافية والدينية التي تستمر حتى صلاة العصر، وبعد صلاة العصر يسمع الأخبار ويشاهد التلفاز في محاولة منه لِيَبْتَقِيَ على تواصل دائم مع شعبه خارج السجن.

يصلي المغرب مع مرافقيه، ولم يكن يحب أن يصلي فيهم إمامًا نظرًا لانخفاض صوته، ثم يكرر مشاهدة التلفاز ويتحدث في أمور الدنيا والأمور التي تهتم الأسرى مع مرافقيه ومن تواجد داخل غرفته حتى صلاة العشاء التي تليها فترة قراءة تستمر عادة حتى الثانية عشرة أو الواحدة؛ حيث يخلد شيخنا الجليل للنوم.

### □ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْكُجُكُ: هَذِهِ قِصَّتِي مَعَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ:

على مدار ٣٧ عامًا، عاش رجل الإصلاح الفلسطيني المعروف الشيخ عبدالعزيز الكجك (أبو ناصر) الشيخ أحمد ياسين، مشاركًا إياه درب الدعوة الإسلامية التي بدأها الشيخ في وقت كانت رياح الإلحاد تعصف بالمجتمع الفلسطيني، ومعًا شكلاً أول لجان لإصلاح ذات البين، بين الناس حقنًا لدماء المسلمين.

### □ متى تعرفت على الشيخ؟

تعرفت على هذا الشيخ الفاضل في عام ١٩٦٧م، وكان الشيخ - يرحمه الله - يمشي بصعوبة، ولم يكن أصيب بالشلل الكامل بعد، وكان يأتي إلي حي الشجاعية؛ حيث أسكن وقتها لإلقاء الدروس والمواعظ، وكان يصعد منبر مسجد المحكمة ويلقي الدروس والندوات، وتعرفت منذ ذلك الحين على القائد الفذ الرباني أحمد ياسين - رحمه الله - وكان عمري وقتها حوالي ٣٠ عامًا.

### □ أين كان موقع الدعوة إلى الله في حياة الشيخ؟

الشيخ أحمد ياسين ظهر في فترة كانت رياح الإلحاد تعصف بالمنطقة، والله - سبحانه وتعالى - أرسل الشيخ أحمد ياسين في تلك الفترة لإحياء النفوس، فأخذ يتجول في مخيمات اللاجئين وأحياء القطاع يدعو إلى الله، ولم يكن هناك نشاط إسلامي على الإطلاق؛ فعندما كنت تدخل المساجد لم تكن تجد فيها إلا المسنين والطاعنين في السن، وحتى داخل البيوت، ولا تجد في

الشارع كله صفًا واحدًا.

### □ من أين بدأ الشيخ دعوته؟

بدأ - يرحمه الله - دعوته من المسجد الشمالي في مخيم الشاطي، وبدأ يتحرك من ذلك المكان، وكذلك من بيته، ولم يقتصر على هذا المسجد فاعتمد كذلك على مسجد العباس بحي الرمال. عرف عن الشيخ نشاطه المميز في مجال الإصلاح بين الناس، وكنت تشاركه في ذلك: كيف يمكن أن تصف لنا هذا النشاط؟

كان الإصلاح من أهم الأمور التي يهتم بها الشيخ ويوليها جُلَّ اهتمامه؛ لأنه كان يقول: إن إصلاح ذات البين هي أرضية ودعامة لبناء المجتمع الصالح وللعمل الإسلامي، خاصة أن مجتمعنا قبلي، وكانت فيه عادة الثأر عميقة. كان الشيخ ذا وقار بين العائلات، واستطاع بحكمته ووعيه وذكائه أن ينال احترام جميع العائلات في قطاع غزة.

حينما كنا نذهب لحل أي مشكلة ويعلمون أن الشيخ موجود فيها.. صدقوني أننا كنا نحل ٩٠ منها فورًا؛ لأنهم يعلمون أن هذا الشيخ نذر نفسه لإصلاح ذات البين ولإصلاح المجتمع كله.

### □ هل أقمتم لجانًا للإصلاح؟

خلال الانتفاضة المجيدة الأولى عام ١٩٨٧م ركزنا كثيرًا على مجال الإصلاح؛ لأن العدو كان ييث العملاء داخل مجتمعنا لافتعال المشاكل بين العائلات والفصائل من أجل إشعال المجتمع بمشاكل داخلية، وسبحان الله فقد التفت الشيخ بفطنته إلى ذلك الخطر الجسيم الذي كان يدبره العدو لشعبنا لتفتيت قواه، وكان الرجل متواضعًا برغم هيئته ووقاره، ولا يقطع في الإصلاح أمرًا إلا بعد أن يسأل ويستشير، والله وفقنا في إصلاح كثير من المشاكل وخاصة مشاكل (الدموم)<sup>(١)</sup> - القتل والثأر.

### □ هل تذكر حادثة معينة نجح الشيخ في حلها؟

الله - سبحانه وتعالى - أجرى على أيادينا حل ما لا يحصى من المشاكل العادية، وكذلك لما يقارب من سبع مشاكل بين عائلات كبيرة كان بينها (دموم)، والله أجرى الخير على أيادينا

(١) يعني: الدماء.

بفضل كرامة وبركة هذا الشيخ.

و(الدموم) كانت من أمور الجاهلية في القطاع، وكانت تأكل الأخضر واليابس، ولقد سن الشيخ سُنَّةَ حسنة في الإصلاح بين الناس لم تكن موجودة من قبل؛ فلقد كان رجال الإصلاح يعملون على حل المشاكل بشكل مؤقت، وكان بعضهم يقولون لأهل المقتول: خذ الدية اليوم، ثم خذ بئارك بعد سنوات. وكانت حلولهم مؤقتة.

لكن الشيخ خط للجميع سُنَّةَ «تحكيم شرع الله» في أمور القتل؛ فكنا نرغب أهل المقتول في أخذ الدية (وهي مشروعة) وحينما يأخذها نبصّره أنك أنت الآن عفوت، وأخذك للدية أنهى القضية، ونبصّره أنه إذا غدر فإن الله - سبحانه - سينتقم منه؛ لأن الله هو المنتقم.

وبهذا استطاع الشيخ إنهاء الكثير من نزيف الدم والاعتقال الداخلي وفتيت المجتمع، والله - سبحانه وتعالى - وفقنا في حل الكثير من حالات الشُّجار.

ولقد تدخل الشيخ في حادثة أخيرة قبل شهور من استشهاده في حي الشجاعية عندما قتل شاب من عائلة (م) بعد أن انفجرت قنبلة في يده، وكان قد تشاجر قبلها مع أفراد من عائلة (س) فذهبنا أنا والشيخ واستحلفناهم على حقنهم الدماء، وللعلم أن تلك العائلتين هما أكبر عائلتين في قطاع غزة.

والله وفق الشيخ في حل جذري للمشكلة بعد أن وضع سند تحكيم، وأقام لجنة شرعية ولجنة تحقيق، والحمد لله بعد جلسات وإحضر أهل الخبرة - كان الشيخ يستعين بهم دومًا - من أطباء شرعيين وتشريح وخبراء متفجرات وخبراء تدريب عسكري تبين أن الشاب - يرحمه الله - قتل من القنبلة التي كان يحملها في يده وليس من العائلة الأخرى.

□ وهل كان الشيخ بالرغم من مشاغلة في حركة حماس ومرضه يصلح بين الناس؟

هذا الرجل نقول - والقلب ينزف دمًا على فراقه -: إنه ترك فراغًا كبيرًا؛ فقبل وفاته بأسبوع فقط استدعاني لحل قضية شجار بين عائلة (ج) وعائلة (س) نتيجة عن مقتل شاب كان قد أصيب في ساقه، وتوفي نتيجة الإهمال الطبي، وأرادت عائلته الثأر.

فالشيخ رغم انشغاله وأمراضه أرسل لي وقال: يجب أن نحاصر هذه المشكلة فورًا وفي المهد؛

وذلك لأن أهل العرف ذهبوا للعائلتين، ولم يفعلوا شيئاً. فقلت له: أعطني وقتاً. فرد عليّ قائلاً: يا أخي! يجب التحرك بسرعة لحقن دماء المسلمين.

وقبل استشهاده بيوم أرسل لي يقول: ماذا فعلت في هذه القضية؟ هل عملت سند تحكيم؟ هل ذهبت إلى العائلات؟ وكان الرجل لا يفكر إلا أن تعيش العائلات مستقرة وفي حسن جوار.. وحدثت ولا حرج.

□ كيف كان يتحرك في بداية حياته الدعوية رغم مرضه والشلل الذي كان يعاني منه؟

عندما بدأ الشيخ حياته الدعوية في السبعينيات كان يتحرك على دراجة هوائية يقودها أحد الإخوة، وأحياناً كان يتحرك على رجليه، وحينما كان يأتي إلى حي الشجاعة شرق غزة يأتي مشياً رغم أن المشي كان صعباً جداً عليه، وكان الله - سبحانه - يمدد من عنده؛ فيأتي مشياً لمسافات طويلة وهو يعرج، ويأتي لحي الشجاعة لإعطاء الندوات، ولم يكن الناس يعرفون قبله هذه الندوات والدروس.

□ في فترة الستينات والسبعينات كانت تعصف رياح الشيوعية والإلحاد والعلمانية في المجتمع الفلسطيني؛ فماذا كان دور الشيخ في نشر الدعوة الإسلامية؟

الشيخ - رحمه الله - كان رجلاً صاحب خبرة؛ فحتى الشيوعيون والإلحاديون وكل أصحاب التيارات الإلحادية عندما كانوا يلتقون بالشيخ لا يجاهرونه العداء إطلاقاً، وكانوا يقبلونه رغم حقدهم عليه، وكان بسياسته الحكيمة لا يُغضب أحداً، ولا يستثير أحداً، ويعامل حتى الملاحدة برفق وطمأنينة، حتى إن كثيراً من الناس هداهم الله إلى الإسلام عن طريق الشيخ ومعاملته معهم، ولم يكن الشيخ يجد أنصاراً وأعواناً، ورغم ذلك شق طريقه بكل صعوبة.

□ ما حقيقة المزاعم أن الشيخ كان يعارض في البداية العمل العسكري ويركز فقط على العمل الدعوي؟

هذا صحيح؛ فالشيخ في البداية لم تكن لديه أرضية يرتكز إليها؛ فكيف يقاتل وهو لا يمتلك

قاعدة يقف عليها؟ كان في ذلك الوقت يبيني؛ فكيف يترك الدعوة ويقا تل وهو لا يمتلك شيئاً؟ حينما امتلك العتاد والقوة كان من السابقين إلى الجهاد، كان الرجل حكيماً ذا بُعد نظر، والله حقق له ما تمنى.

□ يروج الصهاينة لادعاء أنهم مؤلوا حركة حماس في بدايتها من أجل محاصرة منظمة التحرير وخنقها، فكيف ترد على هذه الفرية؟

هذا هراء وكذب وافتراء، هذه فرية افتراها الشيوعيون في حينها، وكانوا يعادون الحركة الإسلامية، ويكرهون الإسلام والمسلمين؛ لأن حركتهم قامت على العداء للإسلام، وهم من روج لهذه الافتراءات.

وبالمناسبة لم تكن هذه الافتراءات وحدها يستخدمونها ضد الحركة الإسلامية في ذلك الوقت؛ فعندما بدأ الشيخ في عمله وانطلق من المجتمع الإسلامي، ولم تكن حركة حماس قد تكونت، كانوا يكيلون شتى الاتهامات للمجمّع ولشبابه ويسخرون منهم. فحينما كان أحد أفراد المجمّع الإسلامي يطلق لحيته ينظرون إليه بمنظور أنه من (المجمّع) ويتهمونه بشتى الاتهامات ويسألونه: كم تقبض على لحيتك؟ وكم تأخذ معاشاً شهرياً؟ ويسخرون منه، وكانت هذه دعايات مغرضة.

والحمد لله هؤلاء الناس اندثروا اليوم وانتهوا؛ في حين تعاضمت قوة الحركة الإسلامية، وذلك لأنهم كانوا قائمين على حرب الله ورسوله.

□ وهناك مزاعم كذلك أن إسرائيل منحت ترخيصاً للمجمّع الإسلامي؟

إسرائيل منحت الترخيص للمجمّع كجمعية عثمانية خيرية، كما منحت ترخيصاً لجمعية الهلال الأحمر (الشيوعية) قبل الجمع بسنوات، لو كانت كل جمعية تمنح ترخيصاً هي مشبوهة لكان الأولى أن نقول: إن المشبوهين هم من أخذوا ترخيصاً قبل المجمّع بسنوات.

ثم إن الشيخ ياسين اعتقل في البداية بتهمة إنشاء المجمّع الإسلامي دون ترخيص، وأفرج عنه بعد تدخل الحاج (هاشم الخزندار) الذي كان من أكبر الشخصيات في القطاع وقتها قبل أن يُقتل على خلفية تأييده لاتفاقية (كامب ديفيد).

وقام هذا الرجل بالحصول على ترخيص للمجمّع الإسلامي من السلطات الإسرائيلية التي جاملتها؛ لأنه أيد اتفاقية (كامب ديفيد) بين إسرائيل ومصر.

والحق يقال: إن هذا الرجل (الخنزدار) لم يكن معاديًا للإسلام والحركة الإسلامية، وقد قتل على يد الشيوعيين لتأييده (كامب ديفيد).

وأذكر أن هذا الرجل الذي كان تاجرًا كبيرًا جدًّا يقوم وحده عام ١٩٦٧م بجمع جثث الشهداء الملقاة في الشوارع لدفنها، ونحن لا نغمت الناس حقهم.

□ وَصِفَ الشَّيْخَ بِأَنَّهُ كَانَ أَشْهَرَ خُطَبَاءِ الْقَطَاعِ: كَيْفَ تَصِفُ طَبِيعَةَ خُطْبِهِ،

والمواضيع التي كان يتحدث فيها؟

كان الشيخ محبوبًا في خطبه، كان لا يَطُولُ النَّاسَ، ويتطرق إلى القضايا المجتمعية، كان لا يسب ولا يشتم ولا يتناول ولا يجرح؛ ولذلك كان الناس ينتظرون خطب الشيخ من أجل الروحانيات التي كان يبثها فيهم.

كان صوته في تلك الفترة أنقى من الفترة الأخيرة وأقوى، وكان صوته حنونًا رنانًا، كان يحث الناس على العمل للإسلام، ويركز أكثر من أي شيء آخر على قضية التربية والأخلاقيات، وعندما أتت جهوده ثمارها أصبح يحث على الجهاد والمقاومة.

□ كَيْفَ كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ؟

الشيخ معجزة: تراه مريضًا لا يستطيع الحراك؛ لذلك تقول: إنه في الصباح سيموت. تأتي إليه في الصباح تراه جالسًا ووجهه يشع نورًا، ومن فضل هذا الشيخ أنه كان يداعب الصغير والكبير، ولا يُغْضِبُ أَحَدًا، دائمًا متفائل، وعندما تذهب إليه وتكون مهمومًا وتجلس بين يديه تجد جميع المشاكل قد انتهت.

□ كَيْفَ كَانَ تَأْثِيرُهُ فِي النَّاسِ؟

كان بعض الشباب في قضايا الإصلاح تجده شرسًا، وكنا لا نقدر عليه؛ فمرسل به إلى الشيخ بطريقة ما، وسبحان الله فما أن يجلس مع الشيخ حتى ينقلب الشباب ويصبح كرفيف وسند لنا في حل المشكلة.



وحيثما كان المحامي عبدالملك دهامشة يزوره في سجنه، ويأتي إلينا لنسأله عن حال الشيخ يقول لي: الشيخ (مكيّف). نقول له: كيف؟ يقول: السجناء أجدهم يضجرون ويتأففون، وحيثما أزور الشيخ أجده يضحك ويداعبني.

ويقول للمحامي: أنا بخير في روضة من رياض الله. ويقول له: كيف (ابن الداية) يقصدني أنا؟ ويقول له مداعبًا: انظر إنهم (الصهاينة) يضعون عليّ الحراس، أنا أنام وهم يسهرون يحرسونني.

□ يقال: إن الشيخ كان ذا ذاكرة قوية جدًا، ما صحة هذه الأقوال؟

كان ذكيًا جدًا، وكان الله - تعالى - يلهمه التقوى، صدقني كان يذكرني بأيام السجن، وعندما خرج كان يحدثنا بأحداث حصلت ونحن نسيناها، عندما كان يأتي يسلم عليه الشباب يسألونه: هل تذكرنا يا شيخ؟ فيقول: نعم! أنت فلان. يحدثنا عن أحداث حدثت قبل ١٥ عامًا يسردها كأنها حصلت قبل دقائق.

□ هل تذكر يوم ذهبت للقاءه بعد خروجه من السجن؟

عندما فرّج الله كربه جاء معه شاب من الضفة الغربية، وقال لي الشيخ: خذ هذا الشاب واصطحبه في بيتك، وأخذته وتعرفت عليه؛ وإذا بهذا الشاب كان يخدم الشيخ في سجنه، وهو من عائلة بلبول بالضفة الغربية.

قلت له: حدثنا عن الشيخ! قال لي: أنا خرجت بكرامة الشيخ. قلت له: كيف؟ قال: عندما جاء الحراس ليأخذوا الشيخ ذهبت لأعد حلوى له، وعندما رجعت لم أجده، ثم عاد، وقلت له: أين أنت يا شيخ؟ قال لي: أعدّ نفسك، وأحزم أمتعتي وأمتعتك. قلت له: إلى أين يا شيخ؟ قال لي: إلى أمر يعلمه الله.

وقال: بدأت أجمع كتب الشيخ وأمتعتي، وبعد فترة جاء الحراس ليأخذوا الشيخ، فقال لهم: هذا الشاب سيكون معي. قالوا له: لا، أنت وحدك. قال لهم: إذا أرجعوني إلى داخل السجن، والله لا أخرج إلا ومعني هذا الشاب - انظر إلى الوفاء.. فقال لي الشاب: رفضوا بشدة، وقالوا له: هذا أمر خطير لا نقدر عليه.

قال لهم الشيخ: أنا لا أفهم هذه الأمور؛ أنا لا أعرف إلا أنني سأخرج مع هذا الشاب. فأرجعوا

الشيخ، ومكث في السجن، وهم يفاوضون القيادة السياسية والعسكرية الصهيونية لمدة ساعتين إلى أن خرجت معه بفضل الله وكرمه.

وذكر لي الشاب قصة أخرى حدثت له مع الشيخ قال: في مرة جئت للشيخ وقلت له: يا شيخ! هل سمعت ماذا قالوا في التلفاز؟ يقولون: إن أحد المسؤولين العرب سوف يخرجك من السجن. هذا الكلام قبل أن يخرج الشيخ من السجن بعامين أو أكثر؟.

ويضيف الشاب: نظر إليَّ الشيخ بعينه نظرة، وقال: اللهم يا رب العالمين! لا تجعل للظالمين عليَّ سبيلاً، ولا تجعل فرجي إلا بفضل منك ومِنَّة منك وحدك. فقلت له مازحاً: يا شيخ! إذا قدر الله لك الحرية فلا تنسني، خذني بجناحك. وبالفعل كان للشيخ ما تمنى، ولم ينسني، وخرجت معه.

□ إسماعيل هنية: تَعَلَّمْتُ مِنْ رُفَقَتِي لِلشَّيْخِ فِي سَنَوَاتِهِ الْأَخِيرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا تَعَلَّمْتُ فِي كُلِّ حَيَاتِي:

تحدث الأستاذ إسماعيل هنية القيادي في حركة المقاومة الإسلامية حماس ومدير مكتب الشيخ أحمد ياسين عن أستاذه في سنواته الأخيرة التي رافقه فيها من خلال عمله كمدير لمكتبه.

□ كيف كانت صفات الشيخ وأخلاقه؟

«لقد شرفني الله بأن أألمه هذه الأعوام منذ أن خرج من السجن عام ١٩٩٧م، ووالله لقد تربيت في تلك السنوات وتعلمت أكثر مما تربيت وتعلمت طيلة حياتي؛ فقد كانت أعواماً مختلفة.

لقد عشت مع الشيخ وأكرمني الله - وأنا من تلامذة تلامذة الشيخ - أن أكون إلى جنبه مصاحباً ملازماً له، لا أقول ذلك مبالغاً وتقديساً؛ فنحن لا نعبد الرجال، ولكننا ننزلهم منازلهم.

كان الشيخ كالأب الحنون لعائلته الصغرى وعائلته الكبرى (حماس، والشعب الفلسطيني)، وأذكر أنه حين يشتد عليه المرض نجده يقول: أريد أن أزور ابنتي الفلانية. فيذهب ويدخل عليهم السرور وهو الرجل المعذور الذي يُزار ولا يزور.

ولكنه - رحمه الله - كان أباً حنوناً يأخذ زوجته رغم كل ظروفها، ويصطحب أولاده معه ويزور

بناته وَرَجَمَهُ وَأَهْلَهُ، وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُمْ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ.

مَا أَقَامَ مَنَاسِبَةً فِي عَمَلٍ إِلَّا دَعَا أَشْقَاءَهُ الْكِبَارَ لِيَسْتَقْبِلُوا مَعَهُ الْمَدْعُوعِينَ عَلَى طَعَامِ الْغَدَاءِ، وَكَمْ كَانَ رَحِيمًا رِعُوفًا بِزَوْجِهِ (أُمِّ مُحَمَّدٍ)، فَمَا أَنْ يَأْتِيَ الدَّكْتُورَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّنْتِيسِي، أَوْ أَبُو خَالِدِ الزَّهَارِ، حَتَّى يَدْعُوهُمَا إِلَى قِرَاءَةِ تَقَارِيرِهَا الطَّبِيبَةِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَرِيضَةً؛ وَذَلِكَ كَيْ يَسْعِدَهَا وَيَدْخُلَ السَّرُورَ إِلَى قَلْبِهَا، وَيَشْعُرَهَا بِاهْتِمَامِ إِخْوَانِهَا بِهَا.

أَذْكَرُ يَوْمًا جَاءَهُ شَابٌ مَسْرُوعٌ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ سَيَارَةَ دَهَسْتَ حَفِيدَهُ. فَلَمْ يَهْتَرْ الشَّيْخُ وَلَمْ يَسْأَلْ عَنِ الَّذِي دَهَسَهُ، وَإِنَّمَا اطمأن على حفيدته، ولم يسأل عن صاحب السيارة أبدًا ولم يطلب ملاحقته» اهـ.

### □ الْجَاذِبِيَّةُ فِي شَخْصِيَّةِ الشَّيْخِ يَاسِينَ:

«أحمد»: أحمد ربي على أنك - بداخل المعمة - لم تطأئي راسك الشامخة، ولم تقدم تنازلاً قيد أملة، ولم تخضع كغيرك بمطمع سلام ليس به عز.. ولا حتى أثره من ذلك، بل ولم تنهار، كما انهار سواك؛ فكانوا دون مستواك.

أحمد... أحمد ربي أنك قدمت لنا النموذج في زمن عز علينا به مثلك..

أحمد.. أحمد ربي أنك ناضلت وناحرت، وناصرت قضيتك.

أحمد.. أحمد لك ربي أنك كنت وبقيت ومضيت على منهج لم تحد عنه، ولم تندم عليه، وقد قابلت به ربك، ناصرًا به رسالتك، ومنتصرًا به لهدفك.

أستاذي في الجهاد لن أعرف بك القارئ.. متى ولدت؟ وأين المنشأ؟ ومقدار حصيلك، أو شهادتك؟ فهي هوامش مقابل رصيدك الجهادي، ومتن مقامك النضالي، فيكفي أن يقال: «القائد الروحي لحماس» فذاك يعدل - أمانا - كل تعريف عنك، أو ذكر خطي سيرتك، فنحن نتعلم أو نحرض على التحصيل لنصل، فما خانة ذلك أمام من وصل!! بل كيف لمن حصّل ووصل!! فأنت علّم في رأسه نار أحرقت المغتصبين، وشوكة شجت حلوق الماردنين، وخنجر آدمى صدور الظالمين، وكسر القاعدة.

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ

إليك يا فخرنا هذه الكلمات في حلقي تتبعثر؛ لأنها دون ما لك في القلب النابض بسيرتك  
وذكرك وأثرك.

لم تمت يا أبي فأنت حي في قلوبنا، وأيضاً عند ربك: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

رحمك الله وأنت تردد بصوتك الذي نعرفه، وتلمسه بكل حواسنا: «ألمي أن يرضى الله  
عني»، وأبشر يا علم الجهاد - في هذا الزمن - أنك بلغت - بإذن الله - مناك.  
وحققها لك عدوك المحتمل!!

قد يسأل إنسان عن سر الجاذبية في شخصية الشيخ أحمد ياسين، ومع أنها مزيج من طراوة دين  
وحسن خلق، إلا أن العناية الإلهية أودعت سرًا عظيمًا من الجاذبية في عجزه الجسدي، وبالذقة في  
التباين الصارخ بين قدرته على القيادة وعجزه عن الحركة، وقوة رأيه وضعف قواه، وفتوة هيئته  
وشيوخوخة لحيته، وأريحيته للناس، وعطائه للأمة وامتناعه عن الأخذ، وفوق ذلك كله حركة  
الروح الخفيفة وجمود الجسد الكلي، ولم يقف سر الجاذبية في شخصيته على المستوى الأممي عند  
هذا الحد، ولكنه تعداها إلى التناقض الفاضح بين طبيعة الأشياء وما ينبغي أن تكون عليه، كما هو  
جمود الواقع عندما تصلبت الكراسي السياسية المثقلة بالأرطال البشرية، وتحرك كرسي الشيخ  
ياسين السياسي وكانت جميعها فارهة على حين كان كرسيه طبيًا من النوع الذي يلقي به  
للمعاقين ابتغاء الحسنة.

ألم تروا إلى شعبه العظيم كيف أمسك بقايا كرسي الشيخ وانتزع منها القوة الروحية ولوح بها  
فانجذب لها العالم في أنحاء الدنيا؟ ألم يلفت أنظاركم كم التقط المصورون آلاف الصور في  
ملايين النسخ الصحفية، وكم كتبوا من التعليقات؟ ألم تزداد جاذبيته أكثر في اللحظات الأخيرة؟  
ألم تشعروا بالحزن نحو كرسي الشيخ؟.

تلك هي القدرة الإلهية التي وهبت العجز الجسدي صفة الجمال الجذاب، حتى إنه كلما ازداد  
ضعفًا ازداد جاذبية، وتأججت ذروتها عندما حمى الوطيس في ختام التسايح الأخيرة<sup>(١)</sup>.

□ وَنَحْنِمْ بِمَا قَالَهُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الرَّنْتِيسِي - تَقَبَّلَهُ اللَّهُ فِي عِدَادِ الشَّهَدَاءِ عَنِ شَيْخِهِ وَأُسْتَاذِهِ يَاسِينَ

قال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - رحمه الله :- «أنا لم أر إنساناً في حياتي فَوَّضَ أمره إلى الله كالشيخ أحمد ياسين، فَوَّضَ أمره لربه - سبحانه - في قسوة حياته حيث وُلِدَ ونشأ، وفي الشلل حيث سلبه ريعان شبابه، وفي جهاده واعتقاله ومحاولات اغتياله، وأخيراً في شهادته التي لقي الله بها».

□ كَرَامَاتُ الشَّيْخِ يَاسِينَ:

جاء في مذكرات الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي عن كرامات الشيخ ياسين حينما كان الدكتور الرنتيسي يرافقه في زيارته:

وكانت إدارة المعتقل تسمح لنا بالخروج إلى ساحة مغلقة في كل يوم تُسَمَّى «الفورة» فيتمدد فيها الشيخ مستنداً بظهره إلى الجدار، بينما كنت وزميلي - الذي تم تغييره حيث أحضر الأخ «نصر صيام» بدلاً من المهندس - نتمشى في الفورة وكانت هذه الفورة في أوقات أخرى من اليوم تستخدم من قبل سجناء جنائيين من يهود وفلسطينيين، وكانوا لا يهتمون بالنظافة مما أدى إلى امتلاء الفورة بالبراغيث، فذات يوم اكتشفت أن حشرات تقفز على ملابسني فأخبرت صاحبي فوجدته يعاني نفس الشيء، وقد تبين لنا أنها براغيث، فذهبت إلى الشيخ أنظر حاله فلم نجد برغوثاً واحداً على ثيابه، وشكونا الحال إلى إدارة المعتقل ولكن عبثاً، واستمر الوضع قرابة الأسبوعين عندما نصل إلى الفورة تقفز إلينا البراغيث بأعداد كبيرة، فقد كنت أقتل منها يومياً قرابة العشرة براغيث، والعجيب أنها كانت على مدى الأسبوعين لا تقترب من الشيخ، فسألته مداعباً: ترى ما السبب؟ فقال: إنها تبحث عن السمان. فضحكت وقلت له: بل صدّها الله عنك لأنه يعلم أنك لا تستطيع حك جلدك. فضحك الشيخ وضحكنا.

□ اسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ:

«ومن عجائب هذه الفترة التي امتدت أربعة أشهر ونصف الشهر أنه في يوم الجمعة كنا نستقبل أهلنا في زيارة عائلية؛ حيث يحضرهم الصليب الأحمر في سيارة خاصة، وفي أحد أيام الجمعة تم

استدعأونا لزيارة الأهل، وهناك في مكان الزيارة فوجئت أن أهلي لم يحضروا بينما حضر أهل الشيخ وأهل الأخت «نصر»، فمضى وقت الزيارة وهو نصف ساعة بطيئاً جداً؛ حيث أن أهل الشيخ وأهل زميلي كانوا يجاملونني على حساب زيارتهم، وأخذت أذهب بعيداً في التفكير مسائلاً نفسي عن سبب تأخرهم وبدا عليّ أثر الهَمِّ وعدنا من الزيارة إلى الفورة. فقال لي الشيخ: ما بالك مهموماً؟ فقلت له: لا أدري سبباً لتأخرهم، فهم لم يتأخروا يوماً من قبل. فقال: وهل هذا أمر يستحق الاهتمام؟!، فقلت: ولم لا؟ فقال: اعتبرهم ماتوا. فقلت له: أنا لا أستطيع ما تستطيعه. وتركته وانتحيت جانباً في إحدى زوايا الفورة بعيداً عن الشيخ، ورفعت الأكفَّ ضارعاً إلى الله، وقلت: «اللهم إن كنت راضياً عن خدمتي للشيخ فطمئني على أهلي، فوالذي فطر السماء والأرض إذا بشرطي يناديني ويدي مرفوعتان ليقول: تعال للزيارة فقد حضر أهلك! والذي زاد من دهشتي أن هذا الشرطي لم أراه من قبل، فإذا به ونحن منطلقين إلى الزيارة يقول لي: «اهتم بالشيخ»، وكأن الله ألهمه أن يقول ذلك كي أعلم أن زيارة الأهل كانت استجابةً للدعاء!!» اهـ.

ذلكم هو أحمد ياسين ولي الله الذي بث الرعب في قلوب اليهود حتى وهو في سجنه حتى يقول الدكتور الرنتيسي عند دخوله لزنزانة الشيخ للإقامة معه: «صُدِمت عندما وصلت باب الزنزانة وذلك لأن الباب كان موصداً بالمزلاج وفوق ذلك عليه ثلاثة أقفال؟!» فقلت للشرطي: الشيخ لا يستطيع الحركة فلماذا كل هذه الأقفال؟! فقال «إنها الأوامر».

### □ نُورُ الشَّيْخِ أَسْطَعُ مِنْ لَمَعِ الصَّوَارِيخِ لِلدُّكْتُورِ الرَّنْتِيسِيِّ

قال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي بعد استشهاد الشيخ ياسين:

«لقد كان الشيخ أحمد رمزاً إسلامياً كبيراً في حياته، وقد أصبح باستشهاداه معلماً بارزاً فريداً في تاريخ هذه الأمة العظيمة، لم يخبرنا التاريخ عن قائد صنع من الضعف قوة كما فعل هذا العالم المجاهد، هذا القائد الذي لم يؤمن يوماً بالضعف المطلق لأي كائن بشري، ولا بالقوة المطلقة لكل من يتصف بأنه مخلوق؛ لأن القوة المطلقة هي من صفات الخالق - سبحانه -: ﴿وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥].

فالشَّيْخُ الْمُؤَسِّسُ لِحَرَكَةِ الْمَقَاوِمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَدْ بَلَغَ الثَّامِنَةَ وَالسِّتِينَ مِنَ الْعُمُرِ قَبْلَ أَنْ تَغْتَالَهُ عَصَابَاتُ الْقَتْلِ الْيَهُودِيَّةِ الصَّهْيُونِيَّةِ، وَلَقَدْ أَمْضَى مِنْهَا ثَلَاثَةَ وَخَمْسِينَ عَامًا مَشْلُوبًا شَلَالًا تَامًا، فَجَمِيعُ الْعِضَلَاتِ مِنْ جِسْمِهِ فِيمَا هُوَ أَدْنَى مِنْ مَسْتَوَى الْعُنُقِ قَدْ أَصَابَ قُوَّتَهَا الضَّعْفُ الشَّدِيدُ بِسَبَبِ حَادِثٍ عَرَضِيٍّ أَدَّى إِلَى كَسْرِ عُنُقِهِ، ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ أَصْبَحَ جِسْمُهُ الطَّاهِرُ بِلَا حَرَكَةٍ، فِإِذَا بِالشَّيْخِ وَقَدْ فَقَدَ الْحَرَكَةَ يُؤَسِّسُ حَرَكَةَ أَرْقَتْ مُضَاجِعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَصَنَعَ مِنْ جِسْمِهِ الضَّعِيفِ قُوَّةً يَحْسَبُ لَهَا أَلْفَ حِسَابٍ.

لَقَدْ اسْتَنْهَضَ الشَّيْخُ الْقَعِيدَ الشَّعْبَ الْفِلَسْطِينِيَّ الْمُسْتَضْعَفَ الَّذِي لَا يَمْلِكُ مِنْ أَسْبَابِ الْقُوَّةِ مَا يَدْفَعُ بِهِ عَنِ نَفْسِهِ شُرُورَ الْيَهُودِ الصَّهْيَانِيَّةِ الَّذِينَ لَا يَرِيقُونَ فِي مَوْءِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ، فَنَهَضَ الشَّعْبَ الْفِلَسْطِينِيَّ لِيُقَارِعَ الْإِحْتِلَالَ بِالْحَجَرِ وَالسَّكِينِ، ثُمَّ بِالْبِنْدِيقِيَّةِ، ثُمَّ بِحَمَمِ قَذَائِفِ الْهَائُونِ وَصَوَارِيخِ الْقِسَامِ، فَصَنَعَ مِنْ ضَعْفِ هَذَا الشَّعْبِ قُوَّةً لَمْ يَعُدْ فِي مَقْدُورِ مَحْوَرِ الشَّرِّ الصَّهْيُوعِ امْرِيكِيِّ تَجَاهِلِهَا، وَبَدَأَ هَذَا الْمَحْوَرُ الْإِرْهَابِيَّ الظَّالِمَ فِي الشُّعُورِ بِالْقَلْقِ الشَّدِيدِ عَلَى مَسْتَقْبَلِ مَخْطَطَاتِهِ الشَّيْطَانِيَّةِ، خَاصَّةً أَنَّ الشَّعْبَ الْفِلَسْطِينِيَّ بَاتَتْ فَاضْتَهُ وَصُمُودَهُ قَدْ اسْتَعْصَى عَلَى الْكَسْرِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي ضَعْفَتْ فِيهِ الْأُمَّةُ عَنِ مَوَاجَهَةِ مَحْوَرِ الشَّرِّ، هَذَا وَهُوَ يَكِيلُ لَهَا الصَّفْعَاتِ صَبَاحَ مَسَاءٍ، بَلْ وَضَعْفَتْ عَنِ نَصْرَةِ هَذَا الشَّعْبِ الْمُنْتَفِضِ الْمُرَابِطِ الَّذِي اعْتَمَدَ عَلَى اللَّهِ أَوَّلًا، ثُمَّ عَلَى مَا قَامَ بِهِ هَذَا الشَّعْبُ مِنَ الْمَلْمَةِ لِبَقَايَا أَسْبَابِ الْقُوَّةِ.

وَأَمَّا الْمَفَاجِئَةُ الْكُبْرَى فَقَدْ تَجَسَّدَتْ فِي الْعَمَلِيَّاتِ الْإِسْتِشْهَادِيَّةِ الَّتِي صَنَعَتْ مِنْ أَجْسَادِ الرِّجَالِ قَنَابِلَ كَانَتْ لَهَا وَقَعُ الصَّاعِقَةِ عَلَى قَادَةِ الْإِفْسَادِ وَالتَّخْرِيْبِ وَالْقَتْلِ مِنْ صَهْيَانِيَّةٍ وَصَلْبِيِّينَ، لَقَدْ عَجَزَتْ التَّرْسَانَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ الصَّهْيُونِيَّةُ بِمَا تَمْلِكُ مِنْ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ عَنِ التَّصَدِي لِهَذَا السَّلَاحِ الَّذِي قَضَى عَلَى أَحْلَامِ الْيَهُودِ الصَّهْيَانِيَّةِ فِي الْبَقَاءِ فِي فِلَسْطِينَ.

وَهَكَذَا تَحَوَّلَ ضَعْفُ الْأَجْسَادِ لِلرِّجَالِ وَلِلنِّسَاءِ عَلَى سِوَاءِ إِلَى سِلَاحِ إِسْتِرَاطِيْجِيٍّ وَجَدَ فِيهِ الضَّعْفَاءُ مَلَازِمَهُمُ الْأَهْمُ لِلدَّفَاعِ عَنِ أَنْفُسِهِمْ فِي مَوَاجَهَةِ فِرْقِ الْمَوْتِ الصَّهْيُوعِ امْرِيكِيِّ الَّتِي بَاتَتْ فِي فِرْقٍ مِنْ انْتِشَارِ ثِقَافَةِ الْعَمَلِيَّاتِ الْإِسْتِشْهَادِيَّةِ بَيْنَ صُفُوفِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْعَالَمِ، وَبَدَأَتْ تَشْعُرُ تِلْكَ الْفِرْقُ الْمَتُوْحِشَةُ أَنَّ مَا يَصْبُونَ إِلَيْهِ مِنْ بَسْطِ نَفُوذِهِمْ عَلَى أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَمَنْ ثُمَّ عَلَى الْعَالَمِ بَاتَ أَمْرًا صَعْبًا الْمُنَالِ.

من أجل كل ذلك تجرأ اليهود أعداء الله على دم الشيخ كما تجرعوا من قبل على دماء الأنبياء والصالحين، لقد أرادوا بما يحملون من فكر شيطاني أن يجففوا نبع القوة، ومصدر الإشعاع الروحي والجهادي، عنوان الصمود والثبات والصبر، الذي أحيا الأمل في نفوس المستضعفين، وقد استطاع أن يحرك كل من حوله في وقت لا يملك هو فيه أن يحرك إلا عقله ولسانه، فهل حقق الصهاينة ما يريدون؟

لقد أخطأ قتل الأنبياء الهدف وعلى ما يبدو أنهم لا يتعلمون من عبر الماضي، ولا يتنبهون من أخطائهم السابقة، لقد قتلوا الأنبياء من قبل ولكنهم فشلوا في إطفاء النور الذي جاء به الأنبياء، وما قتلوا الأنبياء إلا لأنهم يعيشون الظلام، وكانوا يهدفون من قتل الأنبياء الحفاظ على العتمة التي تشكل البيئة المناسبة لبقائهم.

فلن يكون هناك وجود لأمثال هذا العفن البشري إذا ما انتشر الضياء.

فماذا جنى هؤلاء القتلة اليوم من محاولة إطفاء النور المنبعث من هذا الجسد النحيل جسد الشيخ المجاهد أحمد ياسين؟ وهل نجح عشاق الظلام في إطفاء الشعلة؟ وما هي نتيجة ما اقترفوا من جريمة؟

أولاً: لقد جلبوا لأنفسهم غضب الله الذي يغار على أوليائه، وهو القائل في كتابه: ﴿أَلَا إِنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]، والقائل في الحديث القدسي «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ». أنا واثق أنهم سيسخرون من هذا القول، ولكننا ندرك ماذا يحمل هذا القول من تهديد مزلزل للمفسدين في الأرض، كما ندرك أنه الحق وما وراءه الباطل.

ثانياً: لقد بقي الشيخ حيًّا فيما يحمل من فكر لا يقبل الظلم ولا يستسلم لمعاول الهدم والتخريب الإرهابية، لقد تجذرت مبادئه وترسخت في قلوب مريديه وتلاميذه، وسيقول أصحابه كما قال أصحاب محمد عندما ذاع نبأ استشهاده في موقعة أحد: «موتوا على ما مات عليه»، لقد استشهد الشيخ وغاب بجسده الطاهر ولكن لم تغب روحه الاستنهاضية، ولم تغب حجته التي أقامها على الأمة التي تتذرع بالضعف فتستسلم مستكيناً أمام جزاريها، لقد غاب الشيخ عن الأنظار ولم يغب عن قلوب الملايين الذين آمنوا بفكره الجهادي، وفكره السياسي، فضلاً عن



فكره الإيماني الراسخ، بل لا أبالغ إن قلت: إن استشهاد الشيخ قد عمق حضوره بيننا، وزاد من وثوق مريديه بما بَشَّرْنَا به من نصر وتمكين.

ثالثاً: لقد برهن اليهود باغتيالهم الشيخ على كرسية المتحرك أنهم أنذال جنباء، فالعملية فوق كونها استهدفت شيخاً قعيداً، إلا أنها - أيضاً - لم تظهر أي إبداع عسكري أو استخباري، فالشيخ كان في طريقه من المسجد إلى البيت أمام الأنظار، ثم لم يترددوا في استخدام الطائرات الأمريكية الصنع في قصف كرسية المتحرك، كل ذلك إنما يدل على حقارة كانت وما زالت من صفات الصهاينة اليهود، وحتى تكتمل حلقات العار الذي لحق بهم من جراء ارتكابهم هذه الجريمة البشعة خرج كبير إفكهم مزهوًا يبارك ما تخجل من فعله النفوس الآدمية السوية مما زاده عارًا على عار، لقد مسخت هذه الفعلة النكراء صورة اليهود بدرجة غير مسبوقة، كما مسخ إخوانهم من قبل فكانوا قردة خاسئين.

رابعاً: لقد أجمت هذه الجريمة النكراء الحقد على اليهود الصهاينة والصليبيين الأمريكيين في نفوس المسلمين، بل ونفوس غير المسلمين ممن يحتفظون بشيء من صفات البشر، مما سيكون له أثره في المستقبل بالفعل التراكمي لما يقوم به أعداء الله من اعتداءات متواصلة على الأمة العربية والإسلامية.

خامساً: لقد وضعت هذه الجريمة النكراء كل المتساوقين مع المشاريع الأمريكية والصهيونية في قفص الاتهام، وأستطيع القول أن المخططات التصفوية للقضية الفلسطينية والوجود الفلسطيني قد لفظت أنفاسها الأخيرة مع صعود أنفاس الشيخ إلى بارئها.

سادساً: قد يضحك القتلة ملء أشداقهم اليوم بفعالتهنم الشنعاء، ولكن أذكركم بما ينتظرهم مما يجعل قول الله ﷻ: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢] كأنه إنما نزل بهم. أه كلام الشيخ عبد عبدالعزيز الرنتيسي - غزة (٢٣/٣/٢٠٠٤).

هذه هي العبر والعظات وأهم الدروس التي تعلمتها الأمة من الشيخ ياسين فارعا قلبك لعل الله يبارك فيها وفي قارئها وتجعل منه «ياسين المستقبل» فحجوب سنبله تجف ستملاً الوادي سنابل.

# البَابُ الثَّالِثُ

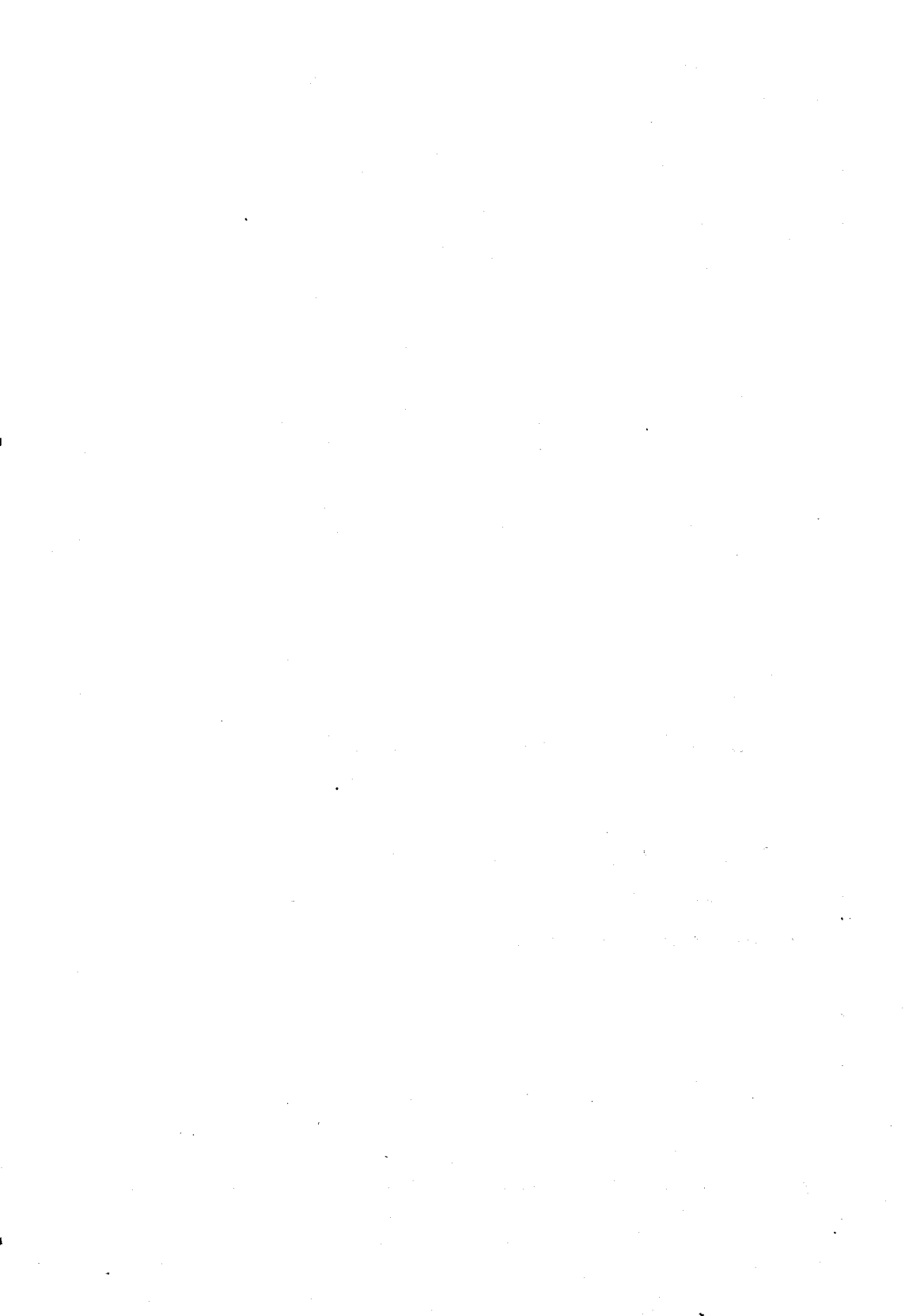
## الصَّبْرُ الْجَمِيلُ لِيَاسِينَ النَّبِيلِ

أَنَا فِي مَدَارِ الشَّمْسِ رَغَمَ سَيَاطِكُمْ      رَغَمَ الْحَدِيدِ الْمُرِّ وَالْقُضْبَانِ

«أشهد أنه - أي الشيخ ياسين - أصبر من عرفت، ومن أراد أن

يعرف معنى الصبر الجميل فعليه أن يصاحب هذا الرجل»

«من كلام د. الرنتيسي عن الشيخ ياسين»



## الصَّبْرُ الْجَمِيلُ لِيَاسِينَ النَّبِيلِ

أَنَا فِي مَدَارِ الشُّمُسِ رَغَمَ سَيَاطِكُمْ رَغَمَ الْحَدِيدِ الْمُرِّ وَالْقُضْبَانِ

لله در الشيخ أحمد ياسين وهو يقدم أعظم الدروس لأتمته وللدعاة في صبره الجميل العجيب. لقد عرف الطريق إلى الإمامة في الدين؛ إذ هي منوطة بالصبر واليقين؛ قال - تَعَالَى -: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِثَابِتِنَا يُؤْتُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ [السجدة: ٢٤]. قال ابن تيمية: «إنما تنال الإمامة في الدين بالصبر واليقين». وقال سفيان بن عيينة: «لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رؤوساً».

وفي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ: «وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ». وأخبر رسول الله ﷺ أن الصبر ضياء.

وأخبر الله - تَعَالَى - عن محبته للصابرين، ولقد بشر الصابرين بثلاث، كل منها خير مما عليه أهل الدنيا يتحاسدون، فقال - تَعَالَى -: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ أَوْلَيْتِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وقال سليمان بن القاسم: كل عمل يُعْرَفُ ثوابه إلا الصبر؛ قال - تَعَالَى -: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ؛ قال: كالماء المنهمر.

وقال الحسن: الصبر كنز من كنوز الجنة، لا يُعْطِيهِ اللهُ إِلَّا لِعَبْدِ كَرِيمٍ عِنْدَهُ.

وكم كان ياسين كريماً على ربه؛ لعظم يقينه وجميل صبره، ولقد كان ياسين في الذروة في صبره على المرض، والصبر على السجن والبلاء، والصبر على الطاعة والدعوة والاستقامة على الصراط.

## صَبْرُ يَاسِينَ عَلَى الْمَرَضِ وَالْبَلَاءِ

يضرب الشيخ أحمد ياسين أروع الأمثلة في الصبر العجيب على المرض، وهو يعلم ويُعلم الأمة أن الصبر على البلاء بضاعة الصديقين؛ فإن ذلك شديد على النفس، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «أَسْأَلُكَ مِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ عَلَيَّ بِهِ مَصَائِبَ الدُّنْيَا»<sup>(١)</sup>، فهذا صبر مستنده حسن اليقين.

وصبر ياسين وتحمله المشاق، وتجشُّمه المكاره بالصبر دليل على صحة محبة ياسين لربه. وهو يعلم حديث رسولنا ﷺ: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، لَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ إِلَّا الْعِبَاءَةَ يَجُوبُهَا»<sup>(٢)</sup>، فَيَلْبَسُهَا، وَيُبْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَلَا أَحَدُهُمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحًا بِالْبَلَاءِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ»<sup>(٣)</sup>.

□ دَرْسٌ نَبِيلٌ مِنْ يَاسِينَ لِكُلِّ مُبْتَلَى.. صَبْرٌ لَا شَكْوَى مَعَهُ:

كنتم سبب إصابته بالشلل عن أهل بيته؛ كما قال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي: قدوته الأحنف بن قيس؛ ذهب عينه أربعين سنة ما شكها إلى أحد

وَإِذَا شَكَوَتْ إِلَى ابْنِ آدَمَ إِنَّمَا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَزْحَمُ  
قال رسول الله ﷺ: «لَيُودَنَّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ جُلُودَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ، مِمَّا يَزُونَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلَاءِ»<sup>(٤)</sup>.

صبر ياسين صبر الكرام على قضاء الله وقدره ملاحظًا حسن الجزاء، متلمحًا العواقب، ومطالعًا الغايات، ذاكرًا سوائف نعم الله عليه، معددًا أيادي المنن.

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي وحسنه والنسائي، والحاكم وصححه من حديث ابن عمر.

(٢) أي: يقطع وسطها ليلبسها.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه وأبو يعلى في مسنده، والحاكم في المستدرک عن أبي سعيد، وكذا رواه ابن سعد، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٣١.

(٤) حسن: رواه الترمذي والضياء عن جابر، ورواه الخطيب وابن عساكر والطبراني في الكبير عن ابن عباس، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٢٠٦)، وفي صحيح الجامع رقم (٥٤٨٤).

## □ الشَّيْخُ أَحْمَدُ يَاسِينَ يَسِيرُ عَلَى دَرْبِ أَبِي قِلَابَةَ الْجَزْمِيِّ تَلْمِيذُ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :

قال الذهبي في سيره عن أبي قلابة: «إن أبا قلابة ممن ابتلي في بدنه ودينه؛ أريد على القضاء فهرب إلى الشام، فمات بعريش مصر سنة أربع، وقد ذهبت يداه ورجلاه وبصره، وهو مع ذلك حامد شاكر».

وقد روى ابن حبان قصة صبره الكريم الجميل النبيل؛ قال ابن حبان: «حدثني بقصة موته محمد بن المنذر بن سعيد، قال: حدثني يعقوب بن إسحاق بن الجراح، قال: حدثني الفضل بن عيسى، عن بقية بن الوليد، حدثني الأوزاعي، عن عبد الله بن محمد، قال: خرجت إلى ساحل البحر مرابطاً، وكان رباطنا يومئذ عريش مصر. قال: فلما انتهيت إلى الساحل فإذا أنا ببطيحة<sup>(١)</sup>، وفي البطيحة خيمة، فيها رجل قد ذهبت يداه ورجلاه، وثقل سمعه وبصره، وماله جارحة تنفعه إلا لسانه، وهو يقول: «اللهم أوزعني أن أحمدك حمداً، أكافئ به شكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ، وفضلتني على كثير من خلقت تفضيلاً». قال الأوزاعي: قال عبد الله: قلت: واللّه لآتين هذا الرجل، ولأسأله أتى له هذا الكلام، فهم أم علم أم إلهام ألهم؟ فأتيت الرجل فسلمت عليه، فقلت: سمعتك وأنت تقول: «اللهم ... تفضيلاً»، فأبى نعمة من نعم الله عليك تحمده عليها، وأبى فضيلة تفضل بها عليك تشكره عليها؟ قال: وما ترى ما صنع ربي؟! واللّه لو أرسل السماء عليّ ناراً فأحرقتنى، وأمر الجبال فدمرتني، وأمر البحار فأغرقتني، وأمر الأرض فبلعتني، ما ازددت لربي إلا شكراً؛ لما أنعم عليّ من لساني هذا، ولكن يا عبدالله إذ أتيتني، لي إليك حاجة، قد تراني على أيّ حالة أنا، أنا لست أقدر لنفسي على ضرر ولا نفع، ولقد كان معي بنيتي لي يتعاهدني في وقت صلاتي، فيوضيني، وإذا جعت أطعمني، وإذا عطشت سقاني، ولقد فقدته منذ ثلاثة أيام، فتحسّسه لي رحمك الله. فقلت: والله ما مشى خلق في حاجة خلقي، كان أعظم عند الله أجراً ممن يمشي في حاجة مثلك. فمضيت في طلب الغلام، فما مضيت غير بعيد، حتى صرت بين كئبان من الرمل، فإذا أنا بالغلام قد افترسه سبع وأكل لحمه، فاسترجعت وقلت: أتى لي وجه رقيق أتى به الرجل؟! فبينما أنا مقبل نحوه، إذ خطر على قلبي ذكر أيوب النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتيته

(١) البطيحة: المكان المتسع يمرُّ به السيل، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار. ومثله «الأبط» و «البطحاء».

سلمت عليه، فردَّ عليَّ السلام، فقال: أأنت بصاحبي؟ قلت: بلى. قال: ما فعلت في حاجتي؟ فقلت: أنت أكرمُ على الله أم أيوبُ النبي؟ قال: بل أيوبُ النبي. قلت: هل علمت ما صنع به ربُّه؟ أليس قد ابتلاه بماله وآله وولده، قال: بلى. قلت: فكيف وجَدَه؟ قال: وجده صابراً شاكراً حامداً. قلت: لم يَرْضَ منه ذلك حتى أوحش من أقربائه وأحبائه؟ قال: نعم. قلت: فكيف وجده ربُّه؟ قال: وجده صابراً شاكراً حامداً. قلت: فلم يرض منه بذلك حتى صيره عرضاً لمازَّ الطريق، هل علمت؟ قال: نعم. قلت: فكيف وجده ربه؟ قال: صابراً شاكراً حامداً، أوجز رحمك الله. قلت: إنَّ الغلام الذي أرسلتني في طلبه وجدته بين كئيبان الرمل، وقد افترسه سبعٌ فأكل لحمه، فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر. فقال المبتلى: الحمد لله الذي لم يخلق من ذريتي خلقاً يعصيه، فيعذبه بالنار. ثم استرجع، وشهق شهقة فمات، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، عظمت مصيبتني، رجل مثل هذا إن تركته أكلته السباع، وإن قعدت، لم أقدر على ضرٍّ ولا نفع. فسجَّيته بشملة كانت عليّ، وقعدت عند رأسه باكيًا، فبينما أنا قاعدٌ إذ تهجَّم علي أربعة رجال، فقالوا: يا عبد الله، ما حالك؟ وما قصَّتُك؟ فقصصتُ عليهم قصتي وقصته، فقالوا لي: اكشف لنا عن وجهه، فعسى أن نعرفه. فكشفت عن وجهه، فانكبَّ القوم عليه، يقبلون عينيه مرة، ويديه أخرى، ويقول: بأبي عينٌ طالما عُصَّتْ عن محارم الله، وبأبي جسم طالما كان ساجداً والناس نيام. فقلت: من هذا يرحمكم الله؟ فقالوا: هذا أبو قلابة الجرمي، صاحب ابن عباس، لقد كان شديد الحب لله وللنبي ﷺ. فغسلناه وكفناه بأثواب كانت معنا، وصلينا عليه ودفناه. فانصرف القوم وانصرفت إلى رباطي، فلما أن جنَّ علي الليل، وضعت رأسي، فرأيته فيما يرى النائم في روضة من رياض الجنة، وعليه حلتان من حلل الجنة، وهو يتلو الوحي: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]، فقلت: أأنت بصاحبي؟ قال: بلى. قلت: أتى لك هذا؟ قال: إن لله درجات لا تنال إلى بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، مع خشية الله ﷻ في السر والعلانية»<sup>(١)</sup>.

وهذه همة إمام تستمطر الدمع... لسان حاله يقول: «إذا علمت أن لطف اللطيف لا ينفك عنه أبداً، وأن اللطيف لطيف على الدوام، صار المنع عين العطاء».

\* وانظر إلى الشيخ ياسين يصاب بالشلل منذ ١٥/٧/١٩٥٢م حتى يوم استشهاده؛ اثنان

وخمسون عامًا.. منها استخدام للكُرسي المتحرك منذ عام ١٩٨٤ م يالله.. نعم الصابر أنت.. وبالإضافة إلى الشلل التام فإنه - رحمه الله - كان يعاني من أمراض عدة؛ منها: «فقدان البصر في العين اليمنى بعد ضربه عليها أثناء التحقيق، وضعف شديد في قدرة الإبصار للعين اليسرى، التهاب مزمن بالأذن» التهاب في العظام الخلفية للأذن، وهذا الالتهاب متجه إلى المخ، وحساسية في الرئتين، وأمراض التهابات باطنية ومعوية.. لسان حاله مع هذا يقول مستسلمًا راضيًا بأمر ربه:

عَذَابُهُ فِيكَ عَذْبٌ      وَبُعْدُهُ فِيكَ قُرْبٌ  
وَأَنْتَ عِنْدِي كَرُوحِي      بَلْ أَنْتَ مِنْهَا أَحَبُّ  
حَسْبِي مِنَ الْحُبِّ أَنِّي      لِمَا تُحِبُّ أَحِبُّ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ، فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عَوْدِهِ أَطْلَقْتُهُ مِنْ إِسَارِي، ثُمَّ أَبَدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ الْعَمَلَ»<sup>(١)</sup>.

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمِدَنِي وَصَبَرَ عَلَى مَا بَلَيْتُهُ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ لِلْحَفْظَةِ: إِنِّي أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي هَذَا وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ مَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْأَجْرِ وَهُوَ صَاحِبٌ»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: إِذَا سَلَبْتُ مِنْ عَبْدِي كَرِيمَتِيهِ<sup>(٣)</sup> وَهُوَ بِهِمَا ضَنِينٌ لَمْ أَرْضَ لَهُ بِهِمَا ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ، إِذَا حَمِدَنِي عَلَيْهَا»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح: رواه الحاكم في المستدرک، والبيهقي في سننه، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٧٢)، وصحيح الجامع (٤١٧٧).

(٢) حسن: رواه أحمد في مسنده، وأبو يعلى، والطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الحلية، والألباني في الصحيحة رقم (٢٠٠٩)، وصحيح الجامع رقم ٤١٧٦.

(٣) أي عيناه.

(٤) حسن: رواه الطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الحلية عن عرابض، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٠١٠)، وصحيح الجامع رقم (٤١٨١).



## فِي عَصْرِنَا صِدِّيقٌ اسْمُهُ أَحْمَدُ يَاسِينَ: الصَّبَّارُ فِي السُّجُونِ وَالْمُعْتَقَلَاتِ

نعم، كم كان صبر ياسين جميلاً وهو يقضي شطراً كبيراً من حياته بين أقبية السجون.. فكان - رحمه الله - رهين المحابس؛ محبس الشلل، ومحبس السجن، ومحبس العمى، وضعف السمع.

### ● اغتِقالُ السُّلْطَاتِ المِصْرِيَّةِ لَهُ فِي ١٩٦٥م:

«السجن من العقوبات القديمة، وهو عريق في مصر خصوصاً، فأنت تجد قوم نوح هددوه بالرجم، وقوم لوط هددوه بالإخراج، وقوم إبراهيم أرادوا إحراقه، ولم نسمع بأمة قبل المصريين القدماء تهدد وتعاقب بالسجن، فسجنوا يوسف، وقال فرعون لموسى: ﴿لَئِنْ أَخَذْتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩]، والسجن الطويل عقوبة فظيعة مدمرة؛ لذا لم يرد لها ذكر في الحدود الشرعية في الإسلام، وإنما كان في فترة مؤقتة عقوبة للزواني، ولم يكن حبساً في سجن بل في البيوت؛ قال - تعالى -: ﴿وَأَلَّتْ يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]، ونُسخ ذلك بالجلد والرجم كما قال النبي ﷺ: «خُذُوا عَنِّي.. خُذُوا عَنِّي.. قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا؛ الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدٌ مِئَةٌ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَالثَّيْبُ بِالثَّيْبِ جَلْدٌ مِئَةٌ وَالرَّجْمُ»<sup>(١)</sup>. ولم يرد في الإسلام حبس طويل. واتخذ عمر سجنًا بمكة، لكن لم يُعرف عنه قط حبس لمدة طويلة كالسنوات المؤبدة، تلك العقوبات الجائرة التي اخترعها الغرب»<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ ياسين عن اعتقال السلطات المصرية له في أيام عبدالناصر: «وأنا في غزة اعتقلت في ١٨/١٢/١٩٦٥م، واستمر اعتقالني لمدة شهر، وأُفْرِج عني بعد ذلك. أنا لم تكن لي علاقات بقيادات إخوانية، أنا كنت إنساناً أدعو إلى الإسلام وأحب الإسلام

(١) رواه مسلم (١٦٩٠) في الحدود - والترمذي - في الحدود (١٤٣٤)، وأبو داود في الحدود (٤٤١٥)، وابن ماجه (٢٥٥٠)، وأحمد في المسند (١٥٤٨٠)، والدارمي (٢٣٢٧).

(٢) «تأملات إيمانية في سورة يوسف» للدكتور ياسر برهامي ص (١٠٢-١٠٣) دار الإيمان.

ينتشر، وهذه طريقتي في العمل، لم يكن يعينيني من القيادات أو كذا، لكن - طبعًا - أنا حينما اطلعت على التهمة المسجلة في الورقة التي حملها الضابط الذي أخذني إلى السجن فوجدت فيها الإخلال بالأمن، التهمة كانت الإخلال بالأمن، فأنا ضحكت، وطبعًا الحمد لله مكثت شهرًا، هم حققوا معي على أساس علاقتي بالإخوان، وكيف كانت علاقتي، وأنا قلت لهم: ليس لي علاقات، ولم يكن هناك تهمة ثابتة في ذلك الوقت فأفرجوا عني بعد شهر<sup>(١)</sup>. وكان ذلك السجن في سجن غزة المركزي، وكان تحت القيادة المصرية، وكان مسئول المحابرات فلسطينيًا في غزة في ذلك الوقت.

قال الشيخ ياسين: «والله، هم سألوني عن علاقتي بأشخاص معينين، فمنهم من اعترفت أن لي علاقات معهم، ومنهم من لم تكن لي علاقات معهم، وأنا قلت لهم: ليس لي علاقة في ذلك الوقت بالإخوان، سألوني عن بعض الأنشطة التي كنت أقوم بها والكتب التي كنت أقرأها، حتى كانوا ينكرون عليّ أنني كنت أحمل كتاب «خلق المسلم» للأستاذ محمد الغزالي في ذلك الوقت، يعني وأنا كنت مستغربًا جدًا، والشيء الثاني أنني أنا وُضِعْتُ لوحدي في غرفة انفرادية مساحتها (٦ × ٨) تساوي ٤٨ مترًا مربعًا وأنا لا أستطيع أعطي نفسي، ولا أستطيع أعمل أي شيء... يعني إذا أردت أن أنام أحتاج إلى نصف ساعة حتى أفرش البطانيات، حتى أضع جنبي حتى أضع رأسي... كنت أضع حذائي تحت رأسي كوسادة.

أحمد منصور: لم تكن تقدم لك أي مساعدة؟

أحمد ياسين: لا.. لا، لم يكن أحد يساعدني، يعني كنت أعاني من أنه ليس لي مساعد في ذلك الوقت، وطبعًا كان الغطاء قليلًا بطانيتين في (أربعينية) في ١٢... في شهر يناير، فعانيت بعض الشيء من البرد، بينما التحقيق لم يكن بالنسبة لي سوى عملية أخذ وعطاء، كان بالنسبة لي مجرد حوار<sup>(٢)</sup>.

صَبْرًا أَخِي فِي مِحْنَتِي وَعَقِيدَتِي  
لَا بُدَّ بَعْدَ السَّجْنِ مِنْ تَمَكِّينِ  
وَلَنَا بِيُوسُفَ أَسْوَةٌ فِي أَسْرِهِ  
لَمَّا قَضَى فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ

(١) الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٥٢).

(٢) المصدر السابق ص (٥٣).

□ «وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ لَمِيمٍ»:

كُتِبَتْ أَنَا فِي السَّجْنِ:

أَيْتَرُكَ مَنْ يَعْيشُ بِأَرْضِ مِصْرَ وَيُسْجَنُ مَنْ رَضِيَ الْإِسْلَامَ دِينًا  
وَلَيْسَ السَّجْنُ حَبْسُ الْجِسْمِ قَهْرًا فَذَا أَنْسَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ  
سَجِينٌ مَنْ نَأَى عَنِ شَرْعِ رَبِّي سَجِينُ الرُّوحِ عَنِ هَدْيِ الْأَمِينَا

والله، إن أجمل فترات حياة المرء هي التي قضيتها خلف القضبان في سبيل الله؛ منها أربعة أشهر بسبب مؤلفي «اليهود إخوان الخنازير والقروء»، ويعلم الله أن لذة الذكر والمناجاة والسجود وقيام الليل وفراغ القلب من كل شيء يشغل عن الله عز وجل، وعكوف القلب وجمعيته على سيده ومولاه لا تساويها كنوز الدنيا، يمثلها أصدق تمثيل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وَلَا أَحَدُهُمْ كَانَ أَفْرَحَ بِالْبَلَاءِ إِنْ نَزَلَ بِهِ مِنْ فَرَحٍ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ».

ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية حين يقول: «لو يعلمون ما أسدوا إلي من الجميل بسجنهم إياي في القلعة»<sup>(١)</sup> ما كافتهم عليها بلاء القلعة ذهاباً، وقوله - رحمه الله -: «ما يصنع أعدائي بي.. أنا جنتي وبستاني في صدري أينما رحمت فهي معي، أن معي كتاب الله وسنة نبيه، إن قتلوني فقتلي شهادة، وإن سجنوني فأنا في خلوة مع ربي، وإن نفوني عن بلدي فنفيي سياحة، إن المحبوس من حبس عن ربه، وإن الأسير من أسره هواه».

يالها من أوقات طيبة ذاق فيها الإنسان طعم الإيمان، وباشر فيها الإنسان حلاوة التسليم لمولاه والرضا به، وبارك الله فيمن قال وهو في سجنه:

حَذَارِ أَخِيَّ إِيَّاكَ مِنْ الْأَخْرَانِ تَغْشَاكَ  
فَإِنَّ أَلْهَمَ مُنْفَرِجِ وَلَيْسَ الرَّبُّ يَنْسَاكَ  
حَذَارِ أَخِيَّ مِنْ يَأْسِ يَلُوحُ عَلَى مَحْيَاكَ  
وَلَا تُبْذِرْ وَلَا تَرْفَعْ لِغَيْرِ اللَّهِ شُكُوكَا

## فَإِنْ أَحْسَنْتَ يَا حَبِيبِي فَإِنَّ اللَّهَ يَزْعَاكَ

«إن الحرية حريتان، والحبس حبسان؛ حرية للروح والبدن، وحبس للروح والبدن، فلو قدر الناس على حبس البدن، فلا يقدرّون على حبس الروح»<sup>(١)</sup>.

يقول الدكتور ياسر برهامي - حفظه الله -: «السجن لأهل الإيمان مكان فُرِّغوا فيه لذكر الله وعبادته، وانقطعت فيه علائق الأسباب بغير ربهم، فهو وحده الذي يرحونه ويؤملونه ويتضرعون إليه ويعبدونه، يكاد الشيطان يتميز غيظًا عليهم؛ لما يرى من رحمات الله عليهم وأفضاله النازلة إليهم، فأنى أن ينسيهم ذكر ربهم، وليس لهم في سجنهم ملجأ ولا منجى إلا إليه، ولا أنيس لهم سواه؟»<sup>(٢)</sup>.

قال - تعالى - عن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم: ﴿فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضَعَّ سِنِينَ﴾، والبضع من ثلاث إلى تسع، وفي هذا أعظم تسليّة للمظلومين في السجن، فإن أكرم الناس بقي في السجن بضع سنين مع كرامته على الله ومنزلته عنده.

فلو كان السجن إهانة دائمًا لما قدره الله على نبيه الكريم يوسف - عليه الصلاة والسلام -، بل كان السجن شرفًا ليوسف عليه السلام، وبه صار أسوة لكل كريم ابثلي بالسجن ظلمًا؛ ليصبح السجن له كقشرة البيضة للفرخ بداخلها، قد يحسب الجاهل أنها سجن له، وإنما هي حماية ووقاية حتى يكتمل نموه، فينقر القشرة نقرة أو نقرتين، فإذا هو خلق جديد سميع بصير، حتى يتحرك في فضاء الدنيا بعد أن كان صفرًا وبياضًا، ولو كُسيرت القشرة قبل الموعد المقدّر، لكان أعظم الضرر على الفرخ وكان فيه هلاكه؛ إذ لم يستكمل نموه، فكذلك قلب المؤمن يحتاج إلى النماء - نماء حقائق الإيمان فيه -، والتركية التي بُعث من أجلها رسول الله صلى الله عليه وسلم تتضمن معنى النماء، ومعنى الطهارة، فالنفس تحتاج إلى طهارة وتنقية ربما لا تبلغها الأعمال، فيكون البلاء لقلب المؤمن ونفسه سببًا للنماء والطهارة حتى إذا جاء الأجل الذي قدره العليم الخبير العزيز الحكيم، خرج المؤمن بقلب جديد قد وُلد من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ومن ضيق الشهوات واتباع العوائد وأشر التقاليد إلى

(١) تأملات إيمانية في سورة يوسف ص (١٠٧).

(٢) المصدر السابق ص (١٣٦).

سعة الإخلاص واتباع رضوان الله، ومن ذل عبودية العباد إلى عزِّ العبودية لرب العباد، قد امتلأ حياة وسمعاً وبصراً وحركة في فضاء التوحيد.

ووالله، لقد كان السجن شرفاً وعزاً ليوسف عليه السلام؛ ازداد فيه إيماناً وعلمًا وقرباً من ربه عز وجل، وازداد زهداً في الدنيا واستهانته بها، فقد دخل السجن وهو أحبُّ إليه مما يدعونه إليه، وكان في هذا قمة عالية، وكان يسعى للخروج منه، وبعد السنوات التي قضها انتقل إلى قمة أعلى، أشار إليها النبي صلى الله عليه وآله بتواضعه العظيم حيث يقول: «وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ يُوْسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ» (١)؛ أي: داعي الملك الذي بلغه طلبه، فقال له يوسف: ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾، فقد صار عنده الأمر أقرب مما كان، السجن والملك ليس الفرق بينهما كبيراً، طالما كانت الطاعة وطلب أجر الآخرة، وليس هنا بالأمر الهين أن يصل الإنسان إليه، وأن تكون الدنيا بسعتها وضيقها عنده ليست هي مبلغ الهم وأكبر الهم، لا ينافس في عزها، ولا يجزع من ذلها، صارت عنده كما هي عند الله - سبحانه - لا تساوي جناح بعوضة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا تُسَاوِي عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» (٢) أو كجدي أسك - أي صغير الأذنين - ميت كما مرَّ النبي صلى الله عليه وآله على جدي أسك ميت قال لأصحابه: «أَيُّكُمْ يَرُودُ أَنَّ لَهُ هَذَا بِدِرْهَمٍ؟» قالوا: يا رسول الله، لو كان حيًّا كان عيبًا فيه أنه أسك، فكيف وهو ميت؟ ما نود أنه لنا بشيء، قال صلى الله عليه وآله: «الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ» (٣).

صار يوسف عليه السلام لا يبالي كثيراً بالبقاء في سجنه؛ لما نال فيه من أنواع القرب والحب والود والكرامة من ربه عز وجل، فصار عافية في حقه من جهات، وإن كان بلاءً من جهة، وكذلك المؤمن بثقته في جزاء المصيبة عند ربه الكريم الذي لا يُخلف وعده للصابرين، و بانتظاره روح الفرج الذي يجد به من لذة حسن الظن بالله ورجاء فضله، وبشهوده نعم الله عليه حال نزول المصيبة، وما أبقى له من المنن السابقة وما جدد من عطايا اليسر ما يجعله فعلاً قد عظمت عنده العافية وهانت

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١)، وابن ماجه (٤٠٢٦).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٢٠) في الزهد، وابن ماجه (٤١١٠) في الزهد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٩٢).

(٣) رواه مسلم (٢٩٥٧) في الزهد، وأبو داود (١٨٦) في الطهارة، وأحمد (١٤٥١٣) واللفظ له.

عليه المصيبة، قد استغنى بالله وبقربه وأنواع عبادته عن دنياهم، حتى استوى عنده قصر مُلكهم ووزنانه حبسهم، لولا ما في الخارج من أنواع الطاعات الأخرى التي أُعِدَّ لها وهْيِيءَ، لما طلب الخروج، وهذا بلا شك حال كمال أكمل من الكمال الذي كان فيه قبل دخوله السجن»<sup>(١)</sup>.

«هذه قمة لا يصل إليها إلا الأفذاذ، وصل إليها يوسف عليه السلام حين قال للرسول الذي جاءه: ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ وظلَّ متبوءًا لها في ملكه، متواضعًا لله عز وجل مشاهدًا فضله ونعمته، مستحضرًا كرمه ومثته، وإنما وصل إلى هذه القمة بسنوات السجن، التي كانت شرفًا وسببًا لمزيد من الشرف، وكانت عافيةً وسببًا لمزيد من العافية، وكانت عزًّا وسببًا لمزيد من العز.

كان يوسف - فيما يبدو لمن سجنوه - من الصاغرين، وفي حقيقة الأمر كان ينتصر عليهم، ويعزُّ ويقهر باطلهم بإرادته وجه الله وطاعته، كان في ظنهم يضيع عليه نعيم القصور الذي كان فيه، ولكن في الحقيقة، كان يجتني نعيم القرب من الله - سبحانه -، بما لا يجده في قصورهم وحياتهم بأسرها، ومثلما كانت الحبال التي ألقاه بها إخوته في غيابه الحب، في حقيقة الأمر أسبابًا موصلة إلى علوه عليهم، كانت سنوات السجن أسبابًا إلى الكمال والرزاة والنماء والطمهارة، ثم النصر والتمكين والمُلك والعزُّ، على ما أراد قهره وصغاره، وكل هذا من صنع الله بعبده المؤمن، وكيده له، وحفظه وتوفيقه، فهو عز وجل، العليم الحكيم، يكره مساءة عبده المؤمن، وما يقدر له إلا ما فيه كمال سروره وراحته، وصلاحه في دنياه وأخراه، نَسألُ الله عز وجل أن يلحقنا بالصالحين»<sup>(٢)</sup>.

فِرْعَوْنُ عَقْلُكَ لَمْ يَزَلْ مَخْدُوعًا      وَرَمَانُ حُكْمِكَ لَمْ يَزَلْ مَقْطُوعًا  
مَا زِلْتَ يَا فِرْعَوْنُ عَرًّا تَابِعًا      وَتَطُنُّ نَفْسُكَ قَائِدًا مَتْبُوعًا  
خَضْبُ يَمِينِكَ بِالدمَاءِ وَقُلْ لَنَا      إِنِّي أَنْفَذْتُ أَمْرِي الْمَشْرُوعَا  
فِرْعَوْنُ أَنْتَ الرَّمُزُ سُمْكَ لَمْ يَزَلْ      يَجْرِي بِأَفْعِدَةِ الطُّغَاةِ نَقِيْعَا  
اسْرِقْ غِدَاءَ الْجَائِعِينَ وَقُلْ لَنَا      إِنِّي أَحَارِبُ فِي الْبِلَادِ الْجُوعَا  
قَطْعُ رُؤُوسِ الْمُصْلِحِينَ فَإِنَّهُمْ      يَبْعُونَ مِنْكَ إِلَى الْإِلَهِ رُجُوعَا

(١) تأملات إيمانية في سورة يوسف ص (١٢٧-١٢٩).

(٢) المصدر السابق ص (١٣٠).

هُم يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْتَ فِي أَوْحَالٍ وَهَمِّكَ مَا تَزَالُ وَضِيعًا  
 هُمْ يَلْجَأُونَ إِلَى الْإِلَهِ وَأَنْتَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا أَنْ تَشُوقَ قَطِيعًا  
 هُمْ يَنْظُرُونَ بِأَعْيُنٍ مَجْلُوءَةٍ فَيَرَوْنَ فَلَّكَ فِي الْعِبَادِ شَنِيعًا  
 أَبْشِرْ فَإِنَّ الْفَجْرَ سَوْفَ يُرِيْقُ مِنْ كَأْسِ الظَّلَامِ شَرَابَكَ الْمُنْقُوعَا<sup>(١)</sup>

يقول الشيخ أحمد ياسين: «طبعًا أي اعتقال يؤثر في نفس الإنسان؛ لأن الإنسان بطبيعته لا يقبل أن توجه له تهمة لم يقم بها، لا يقبل على نفسه الظلم، ويشعر أنه بحاجة إلى سلطة عادلة، وتعطي الإنسان حقه في الحياة، وحرية في الحياة، والحمد لله تجاوزنا تلك المرحلة، وأنا استمررت في نشاطي، حتى طلعت يوم الخميس، ويوم الجمعة كنت أخطب الجمعة في المسجد؛ لأنه - صحيح - الضغوط كانت حولي كثيرة، وقالوا لي: لا تخطب، لا سيما أهلي ومن حولي، لكن حينما وصلت إلى المسجد لم يأت الخطيب الذي كان بعدي حينما دخلت إلى السجن، فصعدت المنبر وخطبت الجمعة، والحمد لله كنت أخطب الجمعة قبل الاعتقال في المسجد، وحينما خرجت عدت إلى دعوتي وإلى نشاطي مرة أخرى دون أي تأثير، ولم يؤثر ذلك على وظيفتي الحكومية، كما واصلت دراستي»<sup>(٢)</sup>.

### □ يَاسِينَ فِي سُجُونِ الْيَهُودِ الْمَلَاعِينَ:

اعتقل الشيخ أحمد ياسين للمرة الأولى على يد الإسرائيليين عام ١٩٨٤م، بعد اكتشاف الخلية العسكرية الأولى التي شكلتها الحركة الإسلامية، ومعه عشرة من إخوانه، وكانت التهمة الأساسية هي إبادة دولة إسرائيل وإقامة دولة إسلامية مكانها، وحكم عليه بالسجن ثلاثة عشر عامًا.

قال الشيخ أحمد ياسين: «أنا كنت في البيت، حوالي الساعة عشرة صباحًا، في إبريل، فجاءتني سيارة مخابرات، قالوا لي: إن الحاكم يريد أن يراك، تفضل معنا، أخذوني وأركبوني معهم نفس السيارة. ذهبت معهم في السيارة، ومشينا، وحينما وصلنا إلى المجلس التشريعي

(١) لعبدالرحمن العشماوي - الرياض ١٤١٣/٩/٢٩هـ.

(٢) الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٥٤ - ٥٥).

حملوني وطلّعونني؛ لأن المجلس التشريعي له درج عالٍ، فأوصلوني إلى الداخل عند الحاكم.. القائد العام لمنطقة الجيش، كان حاكم غزة، وقال: نحن في حاجة إلى أن نسألك شوية أسئلة، نريد أن ننقلك إلى المجدل؛ سجن المجدل الذي كان موجودًا فيه المئات من شباننا، فقلت لهم: افعلوا ما تريدون، الذي تريدون فعله افعلوه، لم أكن أستطيع أن أمشي فوجدتهم قد أحضروا لي كرسيًا متحركًا مثل هذا الذي أجلس عليه الآن.. كانت هذه المرة الأولى التي كنت أجلس على كرسي فيها. كنت أمشي<sup>(١)</sup> لكنني كنت أتكى على أخ يمسكني من تحت إبطي وأنا أمشي معه، فهم كانوا لا يريدون أن يمسكوني وأن يجعلوني أمشي، ولكن كانوا يريدون أن يجلسوني على كرسي، فجلست على الكرسي، ثم نقلوني إلى سجن المجدل، إلى سجن عسقلان، ودخلت التحقيق، كانت مدته خمسة وأربعين يومًا... بقيت خمسة وأربعين يومًا في التحقيق، بعدها خرجت إلى مستشفى الرملة لعدة أيام، بعدها نقلوني إلى غزة، ومن غزة نقلت إلى سجن بئر السبع، ووضعت في العيادة لمدة، ثم أعادوني إلى غزة.

أنا حينما دخلت إلى التحقيق في المرة الأولى وجدت إخواني الذين كانوا معتقلين قبلي، كانوا تحت التعذيب قد أعطوا اعترافات فيها شيء صحيح وفيها شيء به فبركة وغير صحيح للخروج من المأزق بشكل يخفف الضرب ويخفف...، ووجدت القياديين اللذين كانا في الداخل قد اتفقا على خط معين، فأوحوا لي أن نبقي ونكون على هذا الخط.. أننا لم يكن لدينا أي إمدادات مالية من الخارج.

أنا على المكشوف قلت لهم: نحن قادمون للجهاد، نحن نريد أن نجاهد، ولذلك أعطوا لي تهمة، أنني أريد أن أزيل دولة إسرائيل، وإقامة دولة إسلامية مكانها. كنت واضحًا تمامًا كل الوضوح. طبعًا تهمة حيازة السلاح؛ أصلًا تأخذ من سنة إلى أربع سنوات سجن، بعد أربع سنوات تخرج؛ لأنها كانت التهمة القصوى أربع سنوات، فحكموا عليّ بثلاثة عشر عامًا.

أحمد منصور: هل مورس عليك أي شكل من أشكال التعذيب، أو الضغوط مورست عليك في التحقيقات؟

أحمد ياسين: في المرة الأولى لم أكن بحاجة إلى أي تعذيب؛ لأنني حينما اعتقلت ووجدت

(١) أي قبل ذلك.



إخواني الذين سبقوني قد وضعوا طريقًا للاعتراف، لم يكن هناك مفر من أن أعترف على نفس الذي اعترفوا به، ولم يكن لدي مشكلة أن أقول لهم ما قالوه، وأعتبر أن الأمر قد انتهى، لذلك لم يمارس ضدي أي تعذيب، لكن مورست... يعني فبركة مخابرات.

### □ وَسَائِلُ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ فِي التَّحْقِيقَاتِ:

أحمد منصور: ما هي أشكال هذه الفبركات؟

أحمد ياسين: يعني على سبيل المثال، كان يريد أن يقوم بعمل هزيمة نفسية لي، وأول ما دخلت للتحقيق أحضر لي ملفًا ووضع أمامي، وأخرج صورة من صوري كانوا قد التقطوها لي وأنا جالس في بيتي في الغرفة مستندًا في الزاوية إلى المساند.

طبعًا صورة مثل هذه لي وأنا في بيتي تعني أن هناك قوة لهم أن اخترقوا بيتي ودخلوا عليه وصوّروني، ومن الذي صوّرني؟ فيجعلني في حالة هزيمة نفسية، فقال لي: هل تعرف هذه الصورة؟ قلت له: نعم، قال: هل تعرف لمن؟ وأين؟ وكيف؟

قلت له: هذه ليست مشكلة. من الممكن أن يقوم أي شخص ويلتقط صورة مثل هذه وأنا جالس في بيتي. ماذا يعني ذلك؟ لكن أنا أعرف من الذي صوّرها، والذي صوّرها شخص من المخابرات جاءني على البيت، فأشعل سيجارة، وضرب ولاعة السجائر، وعندهم أجهزة تكون كاميرا في ولاعة السجائر، فصوّرني وأنا جالس في الزاوية عن طريق الولاعة، فأنا متأكد من هذا، فجلست أضحك، قلت له: ولا يهملك.

ثم دخل في دور ثانٍ على أساس أنني في بعض الأحيان كنت أتدخل لحل بعض المشاكل لدى العائلات، فهناك امرأة لديها أربعة عشر طفلًا، وكان هناك خلافات بينها وبين زوجها، وكانوا فقراء فكننا قدمنا لهم مساعدات لبناء بيت، وكنت أحلّ لهم مشاكلهم... وكنا نرسل لهم شهرية لإنفاقها على أولادهم، فقال لي: هل تعرف زهوة؟ لا أدري هل هذا اسمها أو أنني نسيت اسمها، فقلت له: لا، لا أعرفها. قال: لا أنت تعرفها. قلت: لا أعرفها، أنا أعرف الحرمة التي تدعى أم فرج، هو كان يعطيني اسمها الحقيقي. قلت له: لا... لا أعرفها. فقال لي: أنت تختلي معها، وكذا وكذا؟ كأنه يلفق لي تهمة الزنى والعياذ بالله، وبعدين قال لي: لا تخف هذه أشياء طبيعية، هناك قيادات ومشايخ في لبنان يعملون معنا، نحن نحميمهم، ونعطيهم كل... قلت له: طيب

وبعدين، أنا أقول لك إنني لا أعرفها. قال: طيب. أم فرج؟ استغرقت في الضحك وقلت له: هل أنت تحكي عن أم فرج؟ قال: نعم. قلت له: لكن أنت مجنون، هذه واحدة عندها أربعة عشر ولدًا، أنا حينما كنت أذهب لهم إلى البيت كان الأولاد فوق بعضهم البعض، فكيف أختلي وإياها، وكل بيتها عبارة عن غرفتين ومنافعهم، ولو وضعت الأولاد الأربعة عشر إلى جوار بعضهم بعضًا لم يسعهم المكان، هل أنت مصاب بشيء في عقلك؟!

فقال: لا... لكنني أمزح معك. وكان هذا رده حينما أطخ عليه، فقال: لا أنا كنت أمزح. وسحب كل كلامه، وهذه وسائلهم يسعى للبحث أولاً عن هزيمة نفسية لمن أمامه، ثم بعد ذلك يقوم بتوريطه، فيكشف له بعض الأشياء، ثم يقوم بتوريطه جنسيًا أو أخلاقيًا، ويهدده بفضيحة، ثم يوقعوه للعمل معهم.

أحمد منصور: نحن نود من خلال هذا الأمر أن تذكّر لنا جانبًا من أسلوب الإسرائيليين في التحقيق؟

أحمد ياسين: في التحقيق والإسقاط... هذا إسقاط يعني يضع الإنسان في هزيمة نفسية أولاً، ويوهموك أنهم يعرفون كل شيء عنك وعن أحوالك وعن داخلك، إلى درجة أننا صورناك وأنت تجلس داخل بيتك، هذا ما يقومون به في البداية، هزيمة نفسية أولاً، بعد ذلك حينما يجدهم صامدًا وغير متأثر يقول لك: أنا كنت أضحك.

الأمر الثاني: أنه يريد أن يورطك في قضية أخلاقية... ربما لو كنت من النوع الذي فعلاً والعياذ بالله - ساقط، ربما كنت أخاف أو أهتز، وأقول خلاص بلاش تفضحوني، لكنني أعرف جيدًا طبيعة ما يقومون به، وأعرف نفسي جيدًا؛ لذلك جلست أضحك مما يقوله»<sup>(١)</sup>.

استغرق التحقيق مع الشيخ ياسين نحو خمسة وأربعين يومًا، يقول الشيخ ياسين: «هم كانوا قد وضعونا في الزنازين، والزنازة كان طولها مترًا ونصف وعرضها مترًا، وفيها ثلاثة أو أربعة.. لا تستطيع أن تنام على جنبك.

قال الشيخ أحمد ياسين: «كان معي شاب أحضره من مجموعتنا، حتى يقوم على خدمتي، وكانوا يأتون لنا بأناس آخرين يضعونهم معنا؛ ربما كانوا عملاء حتى يتجسسوا علينا، ربما تكون

(١) الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (١٣٤-١٤٠) ملخصًا.

لهم تهيم، طبعًا اليهود يقومون بعمل كبير، ونحن نعرف شغلهم، لكن الزنزانة كانت سيئة جدًا، في أيلول والصيف حار جدًا، وليس هناك مجال للتنفس، حيث كان منفذ الزنزانة من أعلى من السقف كانت لها فتحة، فكنا طوال النهار نتصبب عرقًا، وفي الليل كانت لمبة الكهرباء فوق رؤوسنا بنصف متر فقط، وهذا يجعل رأسك يغلي من الحرارة المندفعة منها؛ فالزنزانة كانت سيئة للغاية، وفي نفس الوقت تقضي حاجتك في فتحة داخل الزنزانة فكان شيئًا رديئًا للغاية.

مكثت خمسة وأربعين يومًا في هذه الأجواء، وكانوا كل يوم يستدعونني فلان قال وفلان عاد، وفلان لم يقل، وأنت قلت..... متابعة للتحقيقات متواصلة طوال خمسة وأربعين يومًا<sup>(١)</sup>. تبلور محور الاتهام في هذه القضية للشيخ ياسين قائلين له: أنت تعد للجهاد لإسقاط دولة إسرائيل، وإقامة دولة إسلامية مكانها.

قال الشيخ أحمد ياسين: «المحاكمة كانت علنية في وجود الأهل وعموم الناس وفي وجود محام، لكن الذي كانت تريده الحكومة الإسرائيلية كان يتم تطبيقه دون نقاش؛ يعني كان الحاكم يأتي بالأحكام جاهزة، أن هذا يحكم كذا وهذا يحكم كذا، ولم أكن أعول على المحامي بشيء؛ لأنني كنت أعرف أن الحكم قد صدر من أعلى وكان جاهزًا، فقط هم كانوا يضعون غطاءً قانونيًا، وأمام العالم يقولون: هذا دفاع عن المتهمين، وهؤلاء شهود، وهكذا، لكن الأحكام كانت معدة سلفًا، وأنا متأكد من ذلك. لهذا لم تكن المحاكمة أو الحكم بذات أهمية عندي». وكانت هذه المحكمة عسكرية، استغرقت قرابة ٣ أو ٤ جلسات، وكان الاتهام للجميع واحدًا. وضمن الشيخ أحمد أنه رأس التنظيم، والشيخ عبدالرحمن تمران نائبًا له.

قال الشيخ ياسين: «الأخ عبدالرحمن تمران حكم عليه باثني عشر عامًا، ومحمد شهاب صيدلي حكم عليه بعشر سنوات، وعرب مهرة عشر سنوات، ومحمد سمارة تاجر سلاح تسع سنوات، والدكتور إبراهيم المقادمة؛ لأنه فبرك القضية قبل أن يسلم نفسه إليهم، حكم عليه بثمانين سنوات» و«بعد صدور الأحكام تم توزيعنا على السجون».

قال الشاعر في سجن أحمد ياسين:

شُلْتُ يَمِينُ كَبَلْتِكَ وَحُطِّمْتُ  
أَيْدِيَهُمْ إِنْ حَرَكْتَ أَطْرَافَهَا

لَوْ تَعَلَّمُ الْجُدْرَانُ أَنَّكَ أَنْتَ      لَأَنْعَطَفْتَ حَنَانًا لَيْتَتْ أَحْجَارَهَا  
سَرَقُوكَ مِنَّا وَيْلَهُمْ مِمَّا جَنَوْا      سَرَقُوا النُّجُومَ وَمَا دَرَوْا بِظَلَالِهَا  
ظَنُّوه فِي قَيْدِ الضُّلُوعِ مَكْبَلًا      الْعَقْلُ نَوْزٌ.. وَالْجَوَارِحُ مَا لَهَا  
وَالْقَلْبُ يَبْكِي حُرْقَةً فِي إِثْرِهِ      عِمْلَاقَ دَعْوَتِنَا وَخَيْرَ رَجَالِهَا

\* \* \*

وقال شاعر آخر:

يَا أَحْمَدُ الْيَاسِينَ قَدْ عَلَّمْتَنَا      أَنْ السُّجُونَ سِيَاحَةٌ وَفَخَّازُ  
عَلَّمْتَنَا أَنَّ الرَّجَالَ مَوَاقِفٌ      وَصَلَابَةٌ وَتَوَثُّبٌ وَقَرَارُ

\* \* \*

قال الشيخ: «أنا، أولاً، عدت إلى سجن غزة، وبعد ذلك، نقلت إلى سجن بئر السبع، بقيت فيه فترة، ثم أعدت إلى سجن غزة، ثم نُقلت إلى سجن نفحة (صحراوي سيئ جداً) وأنا كنت أعاني حساسية في الرئتين، فبقيت في سجن... سجن نفحة أربعة أيام، لم أستطع الحياة، ولم أستطع أن أتنفس؛ لأن البرد كان شديداً، وأنا حساسيتي للبرد... أربعة أيام لم أذق فيها طعم النوم.

فدخلت على الطبيب وقلت له: ما هذا الذي يحدث؟ قال: ماذا أفعل لك، الطبيب الذي في غزة هو الذي أوصى بك أن تأتي إلى هنا؛ لأنك كنت تسبب مشاكل هناك، وكنت تقلقهم في الليل فقالوا: نتخلص منه ونرسله على نفحة، فنفحة كان أسوأ سجن، وفي النهاية قرروا أن يعيدوني إلى عسقلان، كان جوه هادئاً وكان دافئاً فارتحت.

قضيت بقية الفترة في سجن عسقلان، وضغط السجناء على الإسرائيليين فقرروا الإضراب الذي استمر حوالي أربعين يوماً، وقالوا لهم: أنتم لا تعتنون بالمرضى، فقرروا نقلي إلى عيادة خاصة في بئر السبع، داخل العيادة قضيت عدة أشهر، وبعدها جاء الإفراج عني فرجعت إلى عسقلان وخرجت».

ثم قال الشيخ: «إن الجبهة الشعبية، القيادة العامة» بقيادة أحمد جبريل تمكنت من أسر ثلاثة جنود إسرائيليين ففاوضت إسرائيل على أن تُطلق سراحنا، فأطلقت سراحنا مقابل الجنود الثلاثة». فأطلقت إسرائيل سراح ١٢٠٠ معتقل كان منهم الشيخ أحمد ياسين.

«كان هناك شاب<sup>(١)</sup> جاء من الخارج، في عمليات خارجية، وأصيب وقُطعت رجله، وكان رئيس الجماعة في السجن نائب أحمد جبريل، فصار إسلاميًا في السجن و صار رئيس الجماعة الإسلامية في السجن، وهو الذي تسبب بالإفراج عنا في ١٩٨٥». وكان ذلك في أول رمضان، وكان يوافق العشرين من مايو ١٩٨٥ م.

أحمد منصور: ماذا كان مشاعرك وأنت لم تكن تتوقع أن تخرج وفجأة...؟

أحمد ياسين: «والله أنت تعرف أولاً أنا كنت مسرورًا، لكن دائمًا السرور له حدود؛ لأنني أعمل حسب قدر من الله - سبحانه وتعالى -، إذا كان قد قدر لي أن أخرج سوف أخرج، وإذا قدر لي أن أبقى سوف أبقى، فإذا جاء الفرج فالحمد والشكر لله، وإذا غاب الحمد لله - أيضًا -، وليس هناك سوى الصبر، الأمر لم يكن يشكل مشكلة عندي؛ لأنني كنت مطمئنًا دائمًا بأن الله لن يضيعني، وسيأتي بالفرج يومًا ما»<sup>(٢)</sup>.

### □ الإِغْتِقَالُ الثَّانِي بَعْدَ الإِنْتِفَاضَةِ:

كان تأسيس حركة «حماس» في ٩ أو ١٠ ديسمبر ١٩٨٧ م، واتخذت القيادة قرار العمل العسكري في ١٧/١١/١٩٨٧ م وبدءوا بالإعداد في تكوين مجموعات عسكرية، ومنها الخلية ١٠١ التي قامت بالهجوم على مستوطنة وإطلاق النار عليها، ثم قامت الخلية ١٠١ باختطاف جندي وقتله ودفنه، واختطفت الجندي الثاني وقتلته ودفنته، وفي حال عودة السيارة من داخل إسرائيل إلى الخارج اكتشف الإسرائيليون أمرها، وتحت التعذيب القاسي جدًّا، والذي لا يمكن لحدود العقل أن تتصوره، والذي يصل إلى حدٍّ أن يتصور الإنسان أنه يموت ويحيا من شدة التعذيب تحت أيديهم اعترف المحرك الرئيسي للمجموعة أنه كان يأتي بالمال من الشيخ أحمد،

(١) هذا الشاب هو حافظ الدلقموني كما قال الشيخ أحمد ياسين في كتاب «الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (١٤٧).

(٢) «الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (١٥١).

وكان هذا في ١٨ مايو سنة ١٩٨٩م، وهو الاعتقال الثاني في سجون إسرائيل. قال الشيخ أحمد ياسين: «طبعًا أنا كنت في بيتي، وكان منع التجول مفروضًا من الساعة ٩ ليلاً إلى الفجر، حيث كان يخرج العمال إلى العمل، فميعاد منع التجول كان يبدأ بالساعة ٩ بالضبط - بيتي قبلها كان ممتلئًا بالناس، فشاء الله أن ينطلقوا ويعودوا إلى بيوتهم، فوجدت الساعة... خمس دقائق بعد التاسعة، وإذا بقوات الجيش الإسرائيلي تحيط بالبيت، منهم من تسلق الأسوار، ومنهم من بقي في السيارة، يعني ربما كتيبة كاملة جاءت للقبض على الشيخ أحمد، ورجال المخابرات دخلوا عليّ، وقالوا: نريدك قليلاً، قلت لهم: ماشي، لكن دعوني أرتدي ملابسني، فدخلت أرتدي ملابسني، وطبعًا أنا كنت أجلس على الكرسي المتحرك وكنت جاهزًا، فقالوا لي: أين ابنك؟ قلت لهم: ها هو، قالوا: دعه يأتي معك حتى يساعدك؛ ابني عبد الحميد الذي يرافقني الآن، كان في ذلك الوقت عمره ستة عشر عامًا، وكان لم يحصل على هويته بعد، فأخذه وأوصلوني إلى السجن، وأجلسوني، مباشرة سبّ وشتائم، وبصق في الوجه وضرب على الوجه...»

أحمد منصور [مقاطعًا]: يعني بدعوا معك بالإهانة والتعذيب من أول لحظة؟  
أحمد ياسين [مستأنفًا]: على طول... بشكل لا تتصوره، بصق في الوجه، ضرب على الوجه، يحضرون صينية يدقوا بها فوق رأسي، كنوعٍ من الإزعاج، يمسكون بعروق الرقبة ويجذبونها إلى أعلى بشكل سيئ... ولم يكتفوا...

أحمد منصور [مقاطعًا]: كل هذا وأنت قعيد هكذا؟

أحمد ياسين [مستأنفًا]: وأنا كما ترى والضرب على صدري، حتى صار صدري أزرقًا من شدة الضرب والتعذيب، ولم يكتفوا بذلك، وإنما قاموا بإحضار الولد الذي أحضره لخدمتي، وبطحوه أمامي في الغرفة، وركبوا عليه أربعة...

أحمد منصور [مقاطعًا]: أربعة على ابنك؟

أحمد ياسين [مستأنفًا]: نعم، هذا عبد الحميد، وأخذوا يخنقونه ويضربونه، وضرب، والولد يصرخ تحتهم، أعطوا له أمامي علقة ساخنة من الضرب والتعذيب، ثم أصبحو يقولون لي: حرام عليك، ارحم ابنك، اعترف، خلاص القضية انتهت، حركة «حماس» انتهت، وأنت ليس هناك

فائدة من إنكارك، اعترف وقل ما عندك حتى ترحم ابنك من الضرب والتعذيب، قلت لهم: أنا ليس عندي شيئاً لأقوله، فغابوا ساعتين، ثم أحضروا الولد مرة أخرى وبدءوا بتعذيبه أمامي، فبطحوه أرضاً، وركبوا فوقه وخنقوه، ومن شدة التعذيب على الولد الضعيف الصغير فوجئت به يثور ويقفز فجأة ويطرح الرجال الأربعة على الأرض...

أحمد ياسين [مستأنفاً]: هذا من شدة التعذيب - يعني - حرارة الروح، كان الولد يموت تحتهم، كان يخنق، بعدها أخذوه مرة أخرى من عندي، وبعد ذلك أدخلوا لي الإخوة المتهمين بالقضية العسكرية، حتى يقولوا لي: لا بد أن تعترف كما اعترفوا، وحتى يقولوا لي: ما الذي اعترفوا به، فجاء صلاح شحادة وقال: أنا جئت إليك وأخذت منك ألفين وخمس مئة دولار... دينار، وهذا ما عندي، بعد ذلك جاء الإخوة الآخرون الذين كانوا يحققون مع العملاء، قالوا: نحن جئنا إليك وأخذنا منك الفتوى بأن العملاء يجوز قتلهم، فقلت في نفسي: هكذا اتفقتم، هذا الذي اعترفتم به عليّ، قالوا: نعم، قلت: طيب...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان ذلك في حضور الإسرائيليين؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]: طبعاً أمامهم، هذا الكلام، طبعاً هذه...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل تذكر الشهر أو الوقت أو التاريخ؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]: طبعاً، كان هذا ليلة ١٨/٥.

أحمد منصور: ١٨ مايو ١٩٨٩ م.

أحمد ياسين: نعم، ٥/١٨ حدث هذا الكلام في أول ليلة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن دائماً يُنظر إلى الإنسان الذي لو تعرض للتعذيب، واعترف -

كثيراً من الناس الذين لم يجربوا طبعاً مثل هذه الأمور - ينظرون إليه نظرة دونية، وكأنه...

أحمد ياسين [مقاطعاً]: هؤلاء هم الذين لم يجربوا الواقع، ولا يعترفوا أن للإنسان حدوداً في

تحمله للتعذيب، والله يقول: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] التعذيب أشد، الإنسان

حينما تقتله يموت خلاص وينتهي، لكن حينما تظل تعذبه بحيث لا هو ميت، ولا هو طيب، لا

يتحمل الإنسان كل هذا التعذيب، يعني شحادة نحن اخترناه لقيادة الخلية الأولى، لماذا؟ لأنه

دخل السجن مرة، وتعذب جداً، ولم يتمكن اليهود من أخذ أي معلومات منه، واعتُقل للمرة

الثانية وعذبه اليهود عذابًا شديدًا، ولم يتمكنوا مرةً أخرى من أن يأخذوا منه أي معلومة، فهو مجرَّب في الأمور الصعبة، لكن كونه يضعف في هذا الموقف، معنى ذلك أن اليهود قد وصلوا معه في التعذيب ووسائله إلى مرحلة ليست سهلة ولا يحتملها بشر.

على أي حال، الإنسان أحيانًا يقول: أنا مستعد أن أقضي مئة عام في السجن ولا أبقى تحت التعذيب، هؤلاء الشباب، رجال أشداء وأقوياء، وكان لهم دور فاعل جدًّا في الأمن في الانتفاضة وفي العمل العسكري، وفي كل شيء»<sup>(١)</sup>.

ثم تكلم الشيخ ياسين عما فعلوه به ووسائلهم الدنيئة معه كـ«استمرار منع النوم، يعني أن تجلس على الكرسي أربعة أيام دون أن تنام، وهم يضعون لك محققين في كل ساعتين أو ثلاثة، يغيِّروا اثنين يتكلمون معك، ويذهبون ثم يأتي غيرهم، يعني التحقيق يستمر معك طوال الأربعة أيام دون أن تنام، ودون أن يعطوك فرصة لكي تنام، حتى وصلت إلى مرحلة أنني أصابني دوار وفقدت وعيي، ووقعت عن الكرسي.

أحمد منصور: ماذا كانت الأسئلة أو المحاور التي يسألك عنها المحققون؟

أحمد ياسين: طبعًا هم يريدون أن يعرفوا... كيف نشغل، وأين نشغل، ومن يشتغل، وحركتنا وتنظيمنا وشغلنا. طيب، أنت اعتقلت كيف يأتي الذين بعدك؟ ومن يختارهم؟ وكيف يختارهم؟ كيف يطلعوا؟ قلت لهم: هذه قضية شعبية. طبعًا في الحقيقة أنه كان هناك تنظيم مسلسل هرمي، إذا سقطت القيادة تخرج مباشرة قيادة جديدة، يعني هم كانوا يريدون أن يعرفوا كل شيء، ولكننا نحن الذين كنا نعطيهم المعلومات التي نريدها دون أن يعرفوا الأصول أو الجذور لحركتنا.

أحمد منصور: ما هي خلاصة ما دار بينك وبين الإسرائيليين في التحقيقات؟

أحمد ياسين: أنا طبعًا وجدت أن الاعترافات القائمة أصبحت حقيقة أمامي، وأن إنكارها لا يفيدني؛ لأنني سوف أحاكم عليها ما دام هناك شاهد وشاهدان وثلاثة، إذن المكابرة والمواجهة وتحمل التعذيب عن شيء سوف تحاكم عليه أصبح أمرًا لا يهملك، ولن يكون له تأثير عليك. ثانيًا: أنا يهمني أن أعترف على شيء أصبح معروفًا حتى لا أفتح خطوطًا جديدة على الحركة،

(١) «أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (١٩٠ - ١٩١) باختصار.



ومنها اعترافاتي بالواقع الموجود لكن على شكل أنني كنت أعطي لهم الفتوى، وأنا إنسان أعمل ضد الاحتلال، ومن حقي أن أعمل انتفاضتي، وأن أواجه؛ لأن هذا من حقي...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كنت تواجههم بقولك: إنهم محتلون وإنك تعمل ضدهم؟ أحمد ياسين: كنت أواجههم بكل الحقيقة، ولم لا؟! يعني هذا حقي لقد كان همهم أن ينشروا اليأس في نفسي وأن يشعروني أن «حماس» خلاص انتهت وماتت، وعليّ أن أفرض هذا الأمر، يعني عليّ أن أقبل قدر ربنا، وأن أعترف أمامهم بأن حركة «حماس» قد انتهت، ولكن بعد أربعة أو خمسة أيام من اعتقالي كان البيان الثاني قد صدر فصعقوا؛ لأنهم كانوا قد اعتقلوا حوالي ألف وخمسة مئة شخص خلال يومين من «حماس»، وبعد ذلك فوجئوا بالبيان يصدر في اليوم التالي...

أحمد منصور: هل تعرض ابنك لعمليات تعذيب بعد الليلة الأولى لاعتقالك؟

أحمد ياسين: طبعاً، مرتين، لكن في الليلة الأولى وبعد ذلك سجنوه معي، كانوا يقعدونه مثل المساجين، ويضعون له كيساً في رأسه.

كان هناك ممر طويل وكان المساجين يجلسون فيه على مقاعد خشبية على الجانبين، وكان عددهم حوالي خمسين، كل واحد فيهم يوضع فوق رأسه كيساً، يعني كان مخنوقاً، وهو جالس ويديه مكبلة من الخلف إلى الكرسي الذي يجلس عليه، وذلك طوال أربع وعشرين ساعة.

أحمد منصور: بعد ذلك ما هي خلاصة ما تم، أو ما انتهى إليه التحقيق، والاتهامات التي وجهت إليك؟

أحمد ياسين: وجهت إليّ طبعاً تهمة عملية قتل الجنود، واتهمت بأني أنا وراءها بالرغم من أنني قلت لهم: إنني ليس لي علاقة بها... أنا فقط علمت بها لكن...

أحمد منصور: بعد توجيه الاتهامات إليك ماذا حدث؟

أحمد ياسين: طبعاً نقلت إلى السجن، ثم بدأت المحكمة، وكنت طبعاً في (إيرين) أكثر من مرة وانتهى الحكم. كان عندي سبعة محامين يحضرون محاكمتي، فكلهم أجمعوا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل كان فيهم أحد من الإسرائيليين، أو كان كلهم من العرب؟ أحمد ياسين: لا، كلهم كانوا فلسطينيين من غزة، لكن كان الذي يرأس هيئة الدفاع عني من

إخواننا من الداخل من فلسطين ٤٨ وهو عبد الملك الدهامشة، كانوا مجتمعين قبل صدور الحكم على أنه وفق الاتهامات الإسرائيلية قالوا: إنني من الممكن أن يحكم عليّ بالسجن لمدة عشر سنوات وعلى الأكثر خمسة عشر عامًا.

لكنني كنت أضحك من هذا، وقلت لهم: إن هذا الكلام ليس معقولاً لا بد أن يحكموا عليّ بالمؤبد، قالوا: يا رجل! قلت لهم: غداً سوف ترون، طبعاً صدر الحكم بالمؤبد علاوة على خمسة عشر عامًا أخرى متداخلة...

أحمد منصور: يعني المحامين كانوا يرون أنك لن تقضي أكثر من خمسة عشر عامًا، ثم حكم عليك بالمؤبد علاوة على الخمسة عشر عامًا؟

أحمد ياسين: لأن المحامي قال لهم في دفاعه عني: بما أن هذا الرجل قد علم بالجنود بعدما قتلوا فلماذا توجهون إليه تهمة القتل؟! فالنيابة اقتنعت وقالوا: سوف نلغي هذه التهمة عنه. وقالوا: ما دام لم يقتل، وإنما فقط أعطى الفتوى بالقتل فسوف نلغي هذه التهمة، وبالفعل النيابة ألغت تهمة توجيه القتل إليّ، ولكن المحكمة رفضت هذا الكلام، وأصر الحاكم على توجيه تهمة القتل إليّ، وأخذ يصورها بشكل محزن، ويقول هذا قلبه قاس، وصار يكيّل الاتهامات لي حتى يصدر حكمه.

نائبى الأول وهو صلاح شحادة، حُكِمَ عليه بعشر سنوات.

## □ سَنَوَاتُ السَّجْنِ:

أحمد منصور: كيف كان سجنك بعد الحكم عليك بالمؤبد؟

أحمد ياسين: والله أنت تعرف كان السجن بالرغم من ضيقه وظلماته وضغوطه النفسية على الإنسان وتعرضه لسوء التغذية وسوء العلاج وسوء المعاملة من السجنائين، إلا أن الإنسان المؤمن يجد في السجن متعة، المتعة هي في كونه يتفرغ لعلاقته مع الله، علاقة العبادة وعلاقة القرآن، أنا أكملت حفظ القرآن في السجن، لم أكن قد حفظته بعد، نعم كنت أحفظ أجزاءً كبيرةً منه، لكن لم يكن لدي الوقت للحفظ، في هذه السنة سنة ١٩٩٠م أنهيت حفظ القرآن الكريم، وأطلعت على التفاسير، وأطلعت على التاريخ الإسلامي، وأطلعت على أصول الفقه، وعلى كتب اللغة العربية، وعلى دراسة الفقه الإسلامي في مجلدات، ثلاثة وعشرين مجلدًا للأستاذ

محمد نجيب المطيعي الذي كان يكمل كتاب الإمام النووي - رحمه الله ....  
أحمد منصور [مقاطعاً]: كتاب «المجموع» للنووي...

أحمد ياسين [مستأنفاً]: نعم «المجموع» للنووي، يعني كان الإنسان في فترة سجنه هي فترة دراسة وعلم، فترة عبادة ومعنويات روحية عالية جداً لا تتصورها أو تتصور قدرها، كان الإنسان كل يوم يصلي صلواته، ويقرأ القرآن، يعني أنا كنت أقرأ أربعة أجزاء في اليوم في صلاة السنن وحدها عدا ما كنت أقرؤه في الفرائض، لكن وأنا أقرأ في السنن انظر كيف تكون روحه المعنوية، كيف حاله؟! في الحقيقة هي كانت أعلى فترات حياتي المعنوية في ذلك الوقت.

أحمد منصور: كيف كان الإسرائيليون يتعاملون معك؟ صف لنا شكل الزنزانة التي قضيت فيها سجنك وأسلوب التعامل معك؟

أحمد ياسين: الذي كان يهمهم معي في التعامل كان في قضيتين، يضيقوا عليّ من حيث الاتصال الخارجي، يعني المعلومات، الصحافة، من حيث التغذية، من حيث العلاج، فقط كان يهمهم أن يحافظوا على هذا الإنسان حتى لا يموت، يريدون أن يبقى حتى ولو كانت كل الأمراض فيه، ليس من المهم تلك الأمراض التي فيه، فقط لا يموت، وحينما يشعرون أنني قد وصلت إلى مرحلة من الخطر على الحياة تنقلب الدنيا عندهم، ويصيروا قلقين؛ لأنهم لم يكونوا يريدون أن أموت.

هم كانوا يدركون أن موت واحد مثل الشيخ أحمد في السجن ممكن أن يؤثر عليهم في الشارع ويؤثر على تاريخهم، ويؤثر على أشياء كثيرة، وسوف يجدون ردة فعل كبيرة في الشارع من المقاومة ضدهم، وقد واجهوا بالفعل مقاومة بالغة حينما قتلوا أحد إخواننا القياديين وكان قائداً بسيطاً، فما الذي يمكن أن يحدث لو قتلوا في السجن واحداً مثلي؟ لا شك أنها كانت ستكون طامة كبرى بالنسبة لهم.

أنا أذكر أنني أصبت بالتهاب رئوي في السجن، وارتفعت درجة الحرارة إلى ٣٩,٥ - عام ٩٧ - فارتبك المستشفى الذي كنت فيه داخل السجن، فنقلوني من مستشفى السجن مباشرة إلى مستشفى خارجي في الرملة، منطقة مستشفى... في الرملة موجود مستشفى... ومدير الصحة في السجن كان حاضراً والكل كان متوتراً، وأعطوني علاجاً خافضاً للحرارة، وأنا كنت نائماً

أطلع فيهم وأضحك، ويقول لي مدير صحة السجون: أنت تضحك ونحن قلقون حواليك؟ قلت له: هي كام موتة؟ ما الواحد يموت موتة واحدة، وما دام سيموت موتة واحدة ليش يزعل؟! أهلاً وسهلاً.

ثم قال الشيخ ياسين: هم كانوا يعطونني علاجاً للأذن طوال فترات وجودي في السجن، وانتهى هذا العلاج، قلت لهم: ظهري، ولا أستطيع أن أضع ظهري، هناك في السجن أخذت دواءً، ثم يقول لي الطبيب: وماذا أفعل لك؟ لذلك، كانوا يعطوننا العلاج الذي نحافظ به فقط على حياتنا، وطبعاً شيء جيد - أيضاً - أن يحافظوا على حياتك.

أحمد منصور: هل كنت في الزنزانة أو في المستشفى طوال الوقت؟  
أحمد ياسين: لا، في المستشفى، كنت في غرفة فيها المرافقات اثنان، كانت الغرفة واسعة، كانت جيدة.

أحمد منصور: طوال فترة سجنك قضيتها في المستشفى؟

أحمد ياسين: لا، فقط من بداية ٩٦ و١٩٩٧م.

أحمد منصور: لكن قبل ذلك؟

أحمد ياسين: كنت في السجن.

أحمد منصور: كنت في الزنزانة؟

أحمد ياسين: كنت في... هم نقلوني ثلاث مراحل في السجن...

المرحلة الأولى كانت بعدما خرجت من زنازين التحقيق وكنت في «كفاريونا»، وهناك اختاروا لي غرفة منفردة في قسم الجنائيين، كما قلت لك مترين ونصف في مترين، فيها الأسيرة، فيها دورة المياه وفيها الحمام وفيها المغسلة، يعني يدوبك تقدر تتحرك فيها. سجن، ولها كوة صغيرة بس ٣٠ سم التي تنفس عليك، وقعدنا فيها ٨٩ و٩٠ و٩١ و١٩٩٢، ثلاث سنوات فيها.

في ٩٢ من كثرة ما كنت أشتكى، وحينما كان رجال الصليب يأتون كنت أريهم، فقرروا أن يوسعوها، فكان إلى جوارها غرفة صغيرة مترين ونصف في مترين أضافوها إليها، صارت - يعني على كل حال - فيها تهوية فاعتبروها يعني أن هذه غرفة لو كندة... خمس نجوم، فندق خمس نجوم.

وكان شباب «حماس» يقومون على خدمة الشيخ... كان اليهود يحضرونهم كل شهرين، أو ثلاثة، أو شهر، ثم يغيرونهم... يأتون باثنين من سجون أخرى وهم من المحكوم عليهم... لم يكن الخيار لليهود بحيث يأتون بمن يريدون «كانوا في البداية هم الذين يختارون، ولكن بعد ذلك استطعنا نحن أن نختار من يأتي، فصارت إسرائيل تطلب من الحركة أن تأتي باثنين لخدمتي، فكان إخواننا في السجون هم الذين يرشحون من يأتي منهم لخدمتي، فكنا نحن نختار من نريد».

**أحمد ياسين:** قضيت فترة اعتقال حتى آخر عام ٩٥م في سجن كفاريونا الذي هو في (بيت ليد) منطقة (طولكرم)، وفي آخر عام ٩٥م نقلت إلى سجن (تلموند) كانوا قد أعدوا قسمًا خاصًا معزولًا تمامًا لي فقط أوسع، كان فيه غرفة كبيرة طويلة وفيه حمام ودورة مياه... يعني فيه... لكن معزولًا تمامًا عن العالم، لا ترى إلا الجنود فيه، لا مدنيين ولا عسكريين، في السجون هذه كنا نرى المسؤولين الأمنيين فقط ولا نرى أحدًا آخر، قضينا من ٩/١٧ حتى ١٩٩٦/١/٤ في هذا السجن، ثم نقلنا إلى المستشفى.

### □ مُعَانَاةُ الزِّيَارَاتِ فِي السُّجُونِ:

**أحمد منصور:** كيف كانت الزيارات تتم إليك؟ وهل كان يسمح لمن يريد أن يقوم بزيارتك؟

**أحمد ياسين:** لا، كان يسمح لأهلي، زوجتي وبناتي فقط، أما أولادي فكانوا ممنوعين، ولم يكن الإسرائيليون يسمحون لهم.

**أحمد منصور [مقاطعًا]:** يعني الذكور ممنوعون؟

**أحمد ياسين:** نعم كانوا ممنوعين. كانوا يسمحون للبنات فقط بزيارتي، كانوا في البداية يسمحون للذكور وحتى لبعض أقاربنا أن يأتوا وكذلك إخوتي، ولكن بعد ذلك منعوا الجميع، ولم يعد يأتي سوى بناتي وزوجتي، وفي النهاية فرضوا على البنات تصريحًا للزيارة، فأصبحت زوجتي تأتي وحدها، كانت عملية الزيارة في الحقيقة عملية صعبة، فكنت في بعض الأحيان تمضي علي ستة شهور كاملة وأنا لا يزورني أحد...

**أحمد منصور [مقاطعًا]:** لا يزورك أحد طوال ستة أشهر!؟

**أحمد ياسين:** لا أحد يزورني من أهلي، يعني لم تكن هناك زيارات، كانت تمر علي في السجن فترات صعبة لا أرى فيها أهلي ولا حتى أرى الناس، وكما ترى فإن سمعي ضعيف،

فكانت زوجتي حينما تأتي لزيارتي كانوا يأتون بجندي إسرائيلي يقف إلى جوارنا حتى يسمع ماذا يدور بيني وبين زوجتي، حتى إن الشرطي كان يقف أحياناً بيني وبينها لينقل لي ماذا تقول زوجتي كمان...

أحمد منصور [مقاطعاً]: الشرطي!؟

أحمد ياسين: يا نهار! كانت متعبة، فقررتُ ألا يزورني أحد، وقلت لهم: لا أريد زيارات، في آخر يوم طلعت فيه قلت لزوجتي: لا تعودني إليّ أبداً.

□ مُعَانَاة يَاسِينِ الصُّحَيْةِ فِي السَّجْنِ:

أحمد منصور: هل ضعف السمع عندك وكذلك عينك من آثار الضرب والتعذيب اللذين تعرضت لهما؟

أحمد ياسين: لا، هو التهاب قديم، لكن الإسرائيليين لم يكونوا يوفرون لي العلاج والعناية، فأخذ يلتهب ويمتد ويزيد، ولم يكونوا يهتمون بالمرّة...

أحمد منصور: ذكرت لي أن بعض الأطباء الفلسطينيين المقيمين في الخارج كانوا زاروك وقالوا بإمكانية إجراء العملية، هل كان يُسمح لمثل هؤلاء بالزيارة؟

أحمد ياسين: لم يكونوا يسمحون لأي طبيب من قطاع غزة بزيارتي مطلقاً، فقط كانوا يسمحون لأطباء من أهلنا في منطقة ٤٨، وكانوا - أحياناً - يسمحون لأطباء من الضفة الغربية، وكانوا يكتبون تقارير عن حالتني الصحيحة وضرورة توفير عناية خاصة، لكن الإسرائيليين لم يكونوا يهتمون بهذا، فكانت تقارير لا قيمة لها، فقط كانوا يسمحون لهم بالزيارة ثم يقولون لهم: مع السلامة.

وَأَخُو الْحَقِّ ثَابِتٌ لَا يَحِيدُ  
صَابِرٌ صَامِدٌ وَرَأْيٌ سَدِيدُ  
رَبَّهُ فَانْشَنَتْ إِلَيْهِ الْقَيْوُدُ  
وَهُوَ يَثْلُو وَالْوَاهِمُونَ رُقُودُ  
وَلَمَّاذَا يَطُولُ مِنْكَ الشُّرُودُ

إِيهِ يَا عَسْقَلَانَ لَانَ الْحَدِيدُ  
إِيهِ يَا عَسْقَلَانَ أَحْمَدُ قَلْبُ  
سَمِعَتْ صَوْتَهُ الْقَيْوُدُ يُنَاجِي  
وَبَكَى السَّجْنُ حِينَ أَضْغَى إِلَيْهِ  
أَيُّهَا الشَّيْخُ مَا لِعَيْنِكَ تَهْمِي

جَالِسٌ أَنْتَ وَالطُّغَاةُ وَقُوفٌ  
 أَنَا يَا شَيْخُ مَا رَأَيْتُكَ إِلَّا  
 أَنَا يَا شَيْخُ مَا رَأَيْتُكَ إِلَّا  
 كُلُّهُمْ خَائِفُونَ مِنْكَ لِمَاذَا  
 قَالَ لِي الشَّيْخُ وَهُوَ يُرْسِلُ نَحْوِي  
 أَيُّهَا السَّائِلُ الْمَلِيحُ لِأَنِّي  
 خَافَنِي الْمُعْتَدِي وَالْإِفَانِي  
 يَا ابْنَ يَاسِينَ أَيَّنَ رِجْلَاكَ مَهْلًا  
 فِي دَمِي فَوْرَةَ الْعَيُورِ وَقَلْبِي  
 ثَقُلْتُ هِمَّتِي عَلَى الْجِسْمِ حَتَّى  
 شَلَّ جِسْمِي وَإِنَّمَا الْجِسْمُ طِينٌ  
 أَيُّ نَفْعٍ لِلْجِسْمِ وَالْقَلْبُ خَاوٍ  
 كَمْ نَرَى بَيْنَنَا جُسُومًا عِظَامًا  
 شَلَلِي لَمْ يُصَبْ مِنَ الرُّوحِ شَيْئًا  
 أَنَا يَا سَائِلِي تَجَاوَزْتُ نَفْسِي  
 يَخْرُجُ الْحَزْمُ مِنْ عِبَاءَةِ صَمْتِي  
 قُلْتُ لِلْجِسْمِ حِينَ أُقْعِدَ مَهْلًا  
 أَنَا قَلْبِي مُعَلَّقٌ بِإِلَهِي  
 قَبْضَةُ الطِّينِ لَنْ تُكَبَّلَ رُوحِي  
 حِينَ أَتْلُو الْقُرْآنَ يَخْصِبُ قَلْبِي  
 وَحَوَالِيكَ قَدْ أُقِيمَ الْجُنُودُ  
 فِي صَلَاةٍ يَطُولُ فِيهَا الشُّجُودُ  
 دَاعِيًا مِنْ دُعَائِهِ يَسْتَزِيدُ  
 أَيَخَافُ الْقَعِيدَ جَيْشُ عَتِيدُ  
 نَظْرَةً وَقَعَهَا عَلَيَّ شَدِيدُ  
 لِأَيْدٍ بِالَّذِي إِلَيْهِ نَعُودُ  
 أَيُّهَا السَّائِلُ الْمَلِيحُ قَعِيدُ  
 فَشَبَاتِي عَلَى الْجِهَادِ أَكِيدُ  
 مُشْرِقٌ بِالْهُدَى وَعَزْمِي جَدِيدُ  
 آدَهُ حَمَلَهَا فَلَمْ يَقْوَ عُودُ  
 سَوْفَ يَسْطُو عَلَيْهِ فِي الْقَبْرِ دُودُ  
 أَيُّ نَفْعٍ لِلْجِسْمِ وَهُوَ بَلِيدُ  
 نَفَذْتُ مَا يُرَادُ لَا مَا تُرِيدُ  
 وَبِرُوحِي أَطِيرُ حَيْثُ أُرِيدُ  
 وَتَجَاوَزْتُ مَا تَحُدُّ الْحُدُودُ  
 وَإِلَيْهَا إِذَا أَرَدْتُ يَعُودُ  
 فَأَنَا لَنْ يَنَالَ عَزْمِي الْقُعُودُ  
 فَمَدَى مَا يُرِيدُ قَلْبِي بَعِيدُ  
 فَالْفَضَائِلُ مَسْرُوحِي وَالْوُجُودُ  
 وَيَطِيبُ التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ

أَنَا حُرٌّ بِهَا فَأَيْنَ الْعَبِيدُ  
 وَفُلَانٍ مِّنْ سَجَايَاهُ سُودُ  
 أَنَّ كَفِّي بِخَيْبَةٍ لَا تَعُودُ  
 فَلْيَلْنِي بِكَيْدِهِ مَنْ يَكِيدُ  
 مِنْ قُعودِي هَذَا يَخَافُ الْيَهُودُ  
 بَشْرِيًّا فَعِنْدَ رَبِّي الْوَعِيدُ  
 إِنَّمَا فِي الْقِيَامَةِ التَّأْيِيدُ  
 وَعَلَى مَا جَرَى ثِقَامُ الشُّهُودُ  
 سَاقِنَا نَحْوَهُ الْعَدُوُّ اللَّدُّودُ  
 ذُلُّ قَوْمِي وَلَهُوْهُمْ وَالصُّدُودُ  
 لَرَأَيْنَا مَا يَصْنَعُ التَّهْدِيدُ  
 حَظُّهُنَّ الْإِزْهَابُ وَالتَّشْرِيدُ  
 وَالثَّنَى وَخَالِدٌ وَسَعِيدُ  
 أَيْنَ مِنْ سَاسَةِ الْبِلَادِ الرَّشِيدُ  
 عِنْدَ أَقْدَامِهِ فَعَزَّتْ بُنُودُ  
 لَهَبٍ مِنْ جِرَاحِهِ وَوَقُودُ  
 أِهْ مِمَّا جَنَى الظَّلَامُ الْوَيْدُ  
 كَيْفَ كَانَتْ بُرُوقُهَا وَالرُّعُودُ  
 وَشَكَا فَوْزَةَ الدِّمَاءِ الْوَرِيدُ  
 وَعَلَى الذُّلِّ تَنْطَوِي «مَدْرِيدُ»

مِنْ عُبُودِيَّتِي لِرَبِّي انْطَلَاقِي  
 لَسْتُ عَبْدًا يَا سَائِلِي لِفُلَانٍ  
 أَرْفَعُ الْكَفَّ لِلدِّمَاءِ وَحَسْبِي  
 خَالِقُ الْكُونِ مَالِكُ الْمَلِكِ عَوْنِي  
 مُقَعْدٌ أَيُّهَا الصَّدِيقُ وَلَكِنْ  
 أَوْعَدُونِي وَلَسْتُ أَخْشَى وَعِيدًا  
 سَجَنُونِي مُؤْبِدًا وَهُوَ وَهُمْ  
 يَا شَيْخَنَا تَضَامٌ وَتُوذَى  
 ثُمَّ تُنْسَى وَيُخْتَفَى بِسَلَامٍ  
 يَا ابْنَ يَاسِينَ كَمْ يَمِزُّ قَلْبِي  
 لَوْ شَكَا كَلْبٌ سَائِحٍ أَجْنَبِي  
 وَالْيَتَامَى مِنْ أُمَّتِي وَالصَّبَايَا  
 أَيْنَ مِنْ أُمَّتِي عُمَيْرٌ وَسَعْدُ  
 أَيْنَ مِنْ قَادَةِ الْجِيُوشِ صَلاَحُ  
 أَيْنَ قُطْرٌ لَمَّا تَهَاوَى تَنَارُ  
 يَا ابْنَ يَاسِينَ مَا يَزَالُ بِقَلْبِي  
 لَمْ أَزَلْ أَذْكَرُ الظَّلَامَ وَوَيْدًا  
 لَيْلَةٌ أَظْلَمَتْ وَغَامَتْ فَسَلْنِي  
 كَيْفَ سَالَتْ مَدَامِعُ الْمُجْدِ فِيهَا  
 كُنْتُ فِي السَّجَنِ تَشْرَبُ اللَّيْلَ سُهْدًا



كُنْتُ فِي سَجْدَةِ التَّهْجِدِ تَدْعُو  
 أَيْنَ «رَبِّعَيْنَا» الْمَفَاوِضُ عَنَّا  
 أَنْذَرَا «رُسْتُمَا» فَلَا الْبَحْرُ بَحْرُ  
 أَيْنَ مِنَّا يَا شَيْخُ دُهُمُ الْمَطَايَا  
 قَالَ لِي الشَّيْخُ لَا تَخَفْ فَلَدَيْنَا  
 لَا تَخَفْ يَا بُنَيَّ كَمْ مِنْ قُلُوبٍ  
 كُلُّ مَنْ فَاوَضَ الْعَدُوَّ سَيَبْكِي  
 فَاوَضَ الْمُعْتَدِي ضَحَايَاهُ مِنَّا  
 لَيْلُهُمْ رَاكِدٌ وَهُمْ فِيهِ عُمِّي  
 مَجْدُهُمْ صُورَةٌ لَوْهَمِ كَبِيرٍ  
 يَا ابْنَ يَاسِينَ لَا عَدِمْنَاكَ شَهْمًا  
 عَشْ كَرِيمًا فَإِنْ تُمْتُ فَرَجَائِي  
 قَدْ يُسَامُ التَّقِيُّ فِي الْأَرْضِ خَسْفًا  
 وَصَلَاةُ الْمَفَاوِضِ الْكُنُودُ<sup>(١)</sup>  
 أَيْنَ مِنَّا «الْمُغِيرَةُ» الصَّنْدِيدُ  
 عِنْدَمَا أَنْذَرَا وَلَا الْبِيدُ بِيدُ  
 سَاقَهَا الْعِزْمُ وَالْإِبَاءُ يَقُودُ  
 أَمَلٌ فِي إِلَهِنَا مَعْقُودُ  
 مُظْلِمَاتٍ صَفَاؤُهَا مَفْقُودُ  
 حَالُهُ حِينَ يَضْحَكُ التَّهْوِيدُ  
 وَعَلَى مَا جَرَى رَقِيبٌ عَتِيدُ  
 وَلَنَا فَجْرُنَا الْمِشْعُ الْجَدِيدُ  
 وَلَنَا مَجْدُنَا الْعَظِيمُ التَّلِيدُ  
 عَنِ حِمَى قُدْسِنَا الشَّرِيفِ تَدُودُ  
 أَنْ تَقُولَ الْأَمْجَادُ هَذَا الشَّهِيدُ<sup>(٢)</sup>  
 وَعَلَى اللَّهِ نَصْرُهُ الْمَوْعُودُ<sup>(٣)</sup>

### □ ثَبَاتُ الشَّيْخِ يَاسِينَ وَأَكَاذِيبُ الْإِعْلَامِ الْإِسْرَائِيلِيِّ

سأل أحمد منصور الشيخ ياسين: أود - أيضًا - فيما يتعلق بفترة التعامس الإعلامي الإسرائيلي معك، في أحد الحوارات<sup>(٤)</sup> دُكر - نقلاً - عن التلفزيون الإسرائيلي أنك اعترفت بإسرائيل، أو أنك قلت: لا بأس أن يكون هناك تعايش ما بين اليهود وال...

(١) الكنود: كفر النعمة وجحودها.

(٢) لله ما أصدق فراسة العشماوي إذ أنه قال هذه القصيدة قبل موت الشيخ بكثير.

(٣) قصيدة «أحمد ياسين» من ديوان «من القدس إلى سرايفو» لعبدالرحمن العشماوي ص (٤٣) - طبع دار الصحوحة.

(٤) أي: في داخل السجن.

أحمد ياسين: هذه كانت دبلجة إسرائيلية من المخرج؛ لأنه كان يسألني، أو طبعاً أنا لو اعترفت بإسرائيل من البداية كنت قد خرجت فوراً من السجن، هم كانوا يطالبونني بهذا الكلام؛ أنني فقط أعتزف، أوقف، أعمل، فكنت دائماً أقول لهم: هذا مستحيل إطلاقاً، لكن هو كان يسألني: ما هو موقفكم من السلطة؟ قلت له: نحن نرفض «أوسلو»، لكن لسنا مستعدين أن نتقاتل مع بعضنا بعضاً، قال: طيب هم لو وصلوا، وأخذوا القدس، وعملوا دولة فلسطينية هل توافق عليها؟ قلت له: أنا طبعاً أوافق عليها على أساس أنه شيء موجود، شيء قائم يعني، قال: طيب الدولة هذه أين ستكون؟ قلت: أين ستكون؟ ستكون إلى جوار إسرائيل، فهو اعتبر هذا الكلام أنني أنا اعترفت بإسرائيل، أنا كنت أتكلم عن السلطة وموقف السلطة، وهي التي تعترف، وهي التي تريد، فاعتبر مني هذه الدبلجة أنني أنا اعترفت بإسرائيل، وطننوا فيها وأدعوها، لكن أنا ما كنت متأثراً؛ لأنني أعرف نفسي وأعرف موقعي، ثم إن الناس أهلي في الخارج هم يعرفون من أحمد، ليس سهلاً أن يعطي هذه المعلومات، لكن الحمد لله مرت بسلام، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ﴾ وهكذا طبيعة الصراع<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الْمُؤْمِنُ حُرٌّ وَإِنْ كَبِلَ بِالْحَدِيدِ<sup>(٢)</sup>

«الْمُؤْمِنُ حُرٌّ وَإِنْ كَبِلَ بِالْحَدِيدِ».. صورة جمالية تعكس حياة الشيخ الشهيد أستاذ المجاهدين (أحمد ياسين)، وإن كانت أقل جمالاً من قلبه النابض بالحياة وعزيمته التي لا تعرف الشلل ولا تكبلها قيود السجن، أفق واسع، وفكر حي لا يعرف حدود غرفة، هكذا كانت حياته في سجنه، وهكذا تروي قصة يوم عاشه داخل زنزانه على لسان أحد مرافقيه تفاصيل رجل يعجز عن الحركة، لكنه يحرك العالم.

(١) «الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٢٢١).

(٢) المصدر «موقع إسلام أون لاين».

## □ يَوْمٌ تَحْتَ الْمَجْهَرِ..

قال المهندس فريد «زيادة» هو أحد الأسرى السابقين الذين رافقوا الشهيد الشيخ «ياسين» في غرفته في سجن «كفارينا»: «بدأت الحكاية عندما فتح الباب أمام أسرى «حماس» لتقديم طلبات للانتقال إلى سجن «كفارينا» حيث كان يحتجز المجاهد الشهيد»، وأضاف: «إنها فرصة للتعرف على هذه المعجزة الإيمانية عن كثب، فسارعت إلى تقديم طلب للانتقال من سجن (نابلس) المركزي الذي كان يحتجز فيه عام ١٩٩٤م إلى سجن «كفارينا» حيث يقيم الأستاذ الشهيد»، ويضيف «زيادة»: «كانت المنافسة شديدة جداً، وأحباب الشيخ ومريدوه كثر، وكلهم وجدوا فيما رأيت فرصة للوصول ورؤية الشيخ الشهيد القعيد وخدمته».

كانت حركة «حماس» في السجون المركزية تفتح باب الترشيح بين أسراها الذين أسرهم حب شيخها، والتسابق لنيل هذا الشرف المضاعف، فمن ينجح بالوصول للشيخ يحظى بشرف خدمته ورعاية شئونه، ووقوع الاختيار عليه يعكس ثقة تنظيمه به وبقدرته على تحمل صعاب المهام»، وأضاف «زيادة»: «في السجن تعرف معادن الرجال، «كفارينا» سجن جنائي من السجناء الصهاينة، وليس فيه من الأسرى الأمنيين العرب إلا غرفة واحدة يقيم بها الشيخ ومرافقان اثنان».

الانقطاع عن الأسرى، والبعد عن من عايشوك، ومرارة سنين الاعتقال، وخدمة مضنية لرجل عاجز عن الحركة كلها قضايا ثانوية لا تمنع أسرى «حماس» من التسابق لهذا الطرف ما داموا برفقة أبيهم الشيخ.

## □ حُرِّ وَإِنْ حَبَسُوا الْجَسَدَ..

ويرسم «زيادة» في حديثه الوجداني عن ذكريات الأيام السالفة برفقة الشيخ سيرة ذاتية يلتقي فيها الحب والحنين والشوق والعذاب لفرقة الحبيب، وإن كان للحرية شوقاً وطعماً آخر، فقال «زيادة»: «عندما نتحدث عن الشيخ «ياسين» فأنت تصف ظاهره، كان يضع لنفسه برنامجاً مفعماً بالحياة لا يقوى على تحمله صحاح الأبدان ضعاف العزائم».

ويصف المهندس «زيادة» حياة الشيخ بالقول: «كان الشيخ الشهيد يستيقظ يومياً في الساعة

الثالثة صباحًا، يتوضأ ويبدأ بتلاوة القرآن الكريم إلى أن يحين وقت صلاة الفجر».

دقائق معدودة يقضيها العبد بين يدي ربه يرى الشيخ فيها ضعف السجان وضيق ديناه أمام سعة رحمة الله، فيعود بعدها لتلاوة ورده من القرآن الكريم إلى أن تبرز الشمس وتشرق الأرض بنور ربها حين يفتح السجان باب الغرفة.

إنه وقت الفورة، ولبدنك عليك حق، يتعاون «زيادة» ورفيقه في إنزال قائدهم الشيخ عن درج الغرفة إلى ساحة الفورة حيث يقول «زيادة»: «لم يكن الشيخ مستسلمًا للمرض، كان يفهم أن في رياضة الجسد حياة للروح، نمسكه من تحت إبطيه ونقوم بتدريجه شيئًا، كنا نشعر أنه يوجه الرسالة للمراقبين على أبراج الحراسة، ولسان حاله يقول: عدم قدرتي على الحركة لا يعني أنني سأستسلم».

وأضاف المهندس «زيادة»: «كنا نقوم بعمل المساجات والتدليك لذراعي الشيخ وراحة يده وأصابعه، كنا نشعر بمعنى الحياة ينبض في كل جسده»، وتمضي ساعات الفورة ويعود الشيخ ومرافقه إلى الغرفة، حيث يتوضأ من جديد ويتفرغ لصلاة الضحى التي تطول معه إلى أن يحين موعد العلم والفائدة حيث يلتجئ الشيخ إلى مكتبته الضخمة داخل غرفته الصغيرة يطالع ويتصفح ويقرأ ما يكفي لغذاء عقله المستنير، ويضيف «زيادة»: «كان الشيخ شديد الاهتمام بالقراءة والمطالعة، وكان ذكيًا واضح الفراسة إلى الحد الذي جعله يحفظ ما يقرأه بسهولة، شديد الولع بقراءة «البداية والنهاية» في التاريخ وهو سلسلة من ١٢ مجلد، وكان يطلب منا أن نمتحنه فيه، فنسأله عن قصيدة أو مقولة أو أي فكرة في الكتاب فيخبرنا أنها موجودة في مجلد كذا صفحة كذا، وعندما يحين موعد الظهر، يتوضأ الشيخ ويصلي الظهر ثم ينام القيلولة التي تمتد لساعة أو ساعتين، ثم يستيقظ فيتسلى مع مرافقيه يشاهد برامج التلفاز ويستمتع إلى الراديو وبرامج الأخبار والتحليلات السياسية، وكان يحب الاستماع إلى الأنشيد الإسلامية، ثم يعود إلى مكتبته للقراءة حتى يؤذن العصر فيصليه مع مرافقيه ويعود إلى كتاب الله يتلو منه وردًا، ثم يراقب مرافقيه وهما يعدان طعام الغداء حيث كانوا لا يأكلون إلا ما يصنعون بأيديهم إلى أن يأتي موعد فورة العصر حيث يتقاسم الشيخ ورفيقه فترة الفورة المسائية مع الأسرى الجنائين بحيث لا يلتقي الفريقان معًا في نفس الساحة.

ويعود الشيخ إلى غرفته يتوضأ ويتجهز لصلاة المغرب مع رفيقه ثم يتناول العشاء وينصرف إلى صلاة نافلة إلى ما شاء الله له أن يصلي إلى أن يؤذن العشاء حيث يساهر رفيقه قليلاً، ويبدأ ورد حفظ القرآن والتسميع لدى الشيخ ثم ينام.

### □ رَجُلٌ غَيْرٌ عَادِيٍّ...

ولم تكن الرتبة والروتين لتسيطر على حياة الياسين حيث يقول «زيادة»: «لم يكن الشيخ يطيل السهر، ولم يكن يحب شرب الشاي إلا قليلاً، ولا يشرب القهوة أبداً، لكن مجالسته في غاية التسلية».

ويضيف «زيادة»: «كان الشيخ مرحاً بشوشاً، لديه روح الفكاهة وحب الدعابة، كنا نصغر دائماً أمام نفسيته التي لا تعرف الانكسار، قليلاً ما كان أقاربه يتمكنون من زيارته فلا يشعر بالضيق ولا الإحباط الذي يعانیه الأسرى عموماً عند الحرمان من الزيارة، وكان يواسينا عند كل ألم».

ويواصل «زيادة» حديثه عن آلام الشيخ التي لم تهز روحه حيث يقول: «كان يعاني من التهاب في الأمعاء والأذن لذلك لم يكن يسمع جيداً، كنا نضع سماعة خاصة في التلفاز؛ ليتمكن من السماع، لكن ذلك لم يكن يؤثر عليه».

ويرى «زيادة» في عقلية الشيخ الفذة وشخصيته الجامعة للروحانية والهمة العالية والفهم السياسي والعقيدة الفكرية والدعوية أول دليل يقوده لبساطة العيش والتعامل مع الحياة بمرونة وسلاسة قائلاً: «كان لدى الشيخ كأس خاص قديم لشرب الماء، استخففت به ذات مرة وقلت له: «سنحضر لك كأساً جديداً»، فقال: «هذا الكأس هو رفيق اعتقالي الدائم»، ثم ضحك وهو يقول: «سعة هذا الكوب (أوقية) ماء، وأنا معتاد أن أشرب يوميًا ٢ لتر من الماء؛ لذلك لا أزيد ولا انقص في الشرب عن ٨ أكواب»، فقلت: لا بأس نحضر لك كأساً جديداً بنفس السعة، فأجاب: «ما ضرورة التجديد ما دام القديم ما زال يفي بالغرض».

### □ لِحَظَاتِ الْفِرَاقِ..

وتتجلى لحظات الوجدانية في حديث «زيادة» عند وصوله إلى لحظة فراقه للشيخ حيث

يقول: «أبلغتني إدارة السجن أن لي محكمة تخفيض الثلث (الشليش) وهي محكمة يعرض فيها الأسير على القضاء الصهيوني بعد إنهائه ثلثي محكوميته، لم أتحمس للأمر؛ لأن أسرى «حماس» عادة لا يحصلون على التخفيض، ولأنني كنت أرى أن في إقامتي مع الشيخ خيرًا لي من الإفراج، لكن الشيخ شجعني للذهاب.

لم يكن «زيادة» يتوقع أن يخفض حكمه ويفرج عنه، لكنه لن يخالف رغبة لشيخه الأسير، فتوجه إلى المحكمة، وتحولت الفرحة التي تصيب كل أسير بإنهاء سجنه إلى دموع وألم في قلب «زيادة»، لقد قرروا الإفراج عنه، سيفارق الشيخ الذي أحب، ما أصعب فراق الأحبة، لكن الدنيا لا تمنحك كل ما تريد.

عاد «زيادة» من المحكمة إلى سجنه داعم العينين باكي الفؤاد، لكنه - كالعادة - وجد الشيخ مواس لجراحه، فقد سبق «زيادة» إلى السجن أحد رجال الشرطة الصهيونية المرافقين للمحكمة وأبلغ الشيخ أن رفيقه سيغادر إلى الحرية التي يرى فيها بعيدًا عن شيخه سجنًا وقيّدًا، وبقي لموعد الإفراج حسب القرار أسبوعيًا اعتمزم «زيادة» أن يستغل كل لحظة ليغتترف فائدة وعلماً من الشيخ الذي لم يكن يضمن على مرافقيه، لكن الفرحة تأتي إلا أن تتحول إلى الألم والحزن، فقد أُبْلِغَ بأن إخلاء سبيله سيتم في اليوم التالي.

فرح الشيخ لحرية رفيقه الذي ازداد همًّا وكمدًا ووجد إلى المماثلة في المغادرة سبيلًا قائلًا: «لن أرحل قبل أن يحضر مرافق جديد بدلًا مني، كانت لدى «زيادة» آخر محاولة لاستبقاء روحه في السجن الذي عشقه، لكن إدارة السجن أحضرت مرافقًا آخر من سجن آخر؛ ليقيم فرحته بلقاء الشيخ على حزن «زيادة» المودع. وحانت لحظة المغادرة واستعرض «زيادة» أيامه مع الشيخ، كانت اللحظات صعبة على القلب، كان الشيخ في ساحة الفورة طلب «زيادة» الذهاب إليه لوداعه فسمح له، عانقه وقبله وانهمرت الدموع التي تبكي أول فراق بقرار الاحتلال، واليوم يأتي الفراق الثاني - أيضًا - بصواريخ الاحتلال.

□ قَرَاوَةٌ... قَرَّةٌ عَيْنِ الشَّيْخِ..

ويفصل عدد من أسرى «حماس» الذين عايشوا الشيخ الشهيد في سجنه لحظات من الذاكرة الحية وهي تبكي رحيله؛ حيث يقول محمد عوض مرعي (أبو يحيى) من قراوة بني حسان في

سلفيت: «مكثت برفقة الشيخ الشهيد عامًا ونصف العام، وإن نسيت فلا أنسى أن يوم لقاءي به كان أجمل وأعز يوم في حياتي، غادرت معه سجن (تلموند) ورافقته آلامه في مستشفى سجن (الرملة) وحتى في العزل كنت رفيقه، كنت ورفيق اعتقاله الثاني نحميه بأجسادنا من اعتداءات الأسرى الجنائين، وحتى ضباط السجن كانوا يقرون له بالاحترام رغم كونه العدو اللدود لهم، كانوا يقرون أنه الزعيم الذي لن يهدأ لهم قرار إن مسه مكروه وهو في سجونهم».

أما محمود عاصي وهو من (قراوة) كذلك فيقول: التقيت الشيخ في سجن الرملة، كانت الساحة الفلسطينية تشهد تغيرات سياسية عميقة لم أعهد لها، فسألت الشيخ وقد اقترب موعد الإفراج عني ماذا أفعل؟ فأجاب: يا محمود، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ فافعل كما فعل، كما كان الشيخ يحس بعلاقة وجدانية خاصة تربطه بأسرى «حماس» من قراوة بني حسان، وهو يقول: كيف لا أحب أحبه عياش ورفاق دربه؟!».

ويتحدث أبو يحيى عن ذكرياته مع الشيخ بذكر الحوادث التي مرت بهما قائلاً: بعد اختطاف كتائب القسام للجندي ايلان سعدون والمطالبة بإطلاق سراح أسرى فلسطينيين مقابل الإفراج عنه حضرت والدة سعدون إلى السجن وطلبت من الشيخ التدخل لإنقاذ حياة ولدها بدافع إنساني، فأبلغها الشيخ أن هذا الأمر غير مرتبط به، وأنه لا يستطيع الوصول للخاطفين ليطلب إليهم ذلك، فقالت له: «سأحضر لك التلفزيون الصهيوني لتوجه رسالة عبره للخاطفين، فأنا أم وأريد ولدي»، فأخبرها الشيخ أن هناك آلاف الأمهات من الفلسطينيات بعيدات عن أبنائهن الأسرى منذ سنوات، فإن تم إطلاق سراح أي منهم قد تحل المشكلة.

رحل الشيخ واستقامت روحه حيث تمنى، نال رضا الله، وصحبه آلاف من الشهداء الذين أحبوه في جنات السماء تاركًا ملايين القلوب على الأرض ترقب نظرة الوداع في عينيه وهي تكرر النداء الخالد ﴿وَعَجِلَتْ إِلَيْكَ رَبِّ لِرِضْوَى﴾.

### □ الخُرُوجُ مِنَ السَّجْنِ:

سأل أحمد منصور الشيخ ياسين: «كيف كانت عملية ترتيبات خروجك من المعتقل أو من السجن؟ وكيف تلقيت الخبر؟

أحمد ياسين: كنت في ذلك اليوم قد نبهت على زوجتي في الصباح ألا تعود لزيارتي، وجاءني

المحامي في المساء، وكان قد أعد لي عريضة يطالب فيها بإخراجه، ويسعى للحصول على موافقة أربعين عضوًا من الكنيست، فقلت له: انس هذا الكلام... هذا الكلام لن يصير، إذا لم أخرج رغمًا عن اليهود فلن أخرج، وفي الساعة الثامنة مساءً طلبني اليهود، قالوا: نحن نريد الشيخ في الخارج، لكن الشباب الذي كانوا في الزنزانة رفضوا وقالوا: فلتأتوا أنتم إلى هنا، حتى يسمعوا ويشاهدوا، فقالوا للجنود: الشيخ مريض ولا يريد أن يخرج، فذهب الجنود وجاءوا مرتين والشباب يرفضون طلبهم، ولم أكن أعلم ما يدور، فقلت لهم: ماذا يحدث؟ فقالوا: اليهود يريدونك أن تذهب ونحن نرفض، فجاءوا بعد ذلك وقالوا لهم: الموضوع الذي نريده لأجله من مصلحته فدعوه يخرج، فخرجت، وجاء ثلاثة من ضباط الشرطة وضابط من الجيش، وكان هناك ضابطان آخران من الجيش يجلسان، فقالوا: أمامك فرصة جيدة، فقلت لهم: خير إن شاء الله، قالوا: تذهب إلى البيت... أوه... أوه... هذا... مليح كويس، قالوا: موافق؟ قلت لهم: طبعًا موافق، قالوا: الملك حسين عمل مبادرة مع بنيامين نتنياهو اتفقوا إنك تطلع على الأردن، وبعد ذلك ما تتفق عليه مع الملك سوف يصير، قلت لهم: ... مبادرة، أنا موافق أطلع، لكن أذهب إلى الأردن وأتفق مع الملك حسين، لا... من الآن لا بد أن تكتبوا لي ورقة تعهد أنني أذهب إلى الأردن زائرًا، وأعود بعد ذلك إلى بيتي ووطني في غزة...

أحمد منصور: وهل كنت قد عرفت شيئًا عن محاولة اغتيال خالد مشعل؟

أحمد ياسين: أنا كنت أعرف أن هناك محاولة، لكن لم أكن أعرف من وراءها، لم تكن قد كشفت بعد، ولم نكن قد عرفنا شيئًا عن صفقة التبادل بينهم، فقالوا: طيب، لماذا الورقة؟ قلت لهم: لا بد، وإلا فأنا لا أريد أن أخرج، قالوا: هذه فرصة والملك هو الذي... قلت لهم: مهما يكن، لا يمكن أن أقبل بالخروج إلا أن تكتبوا لي تعهدًا منكم وتوقعوا عليه أنتم الثلاثة.

أحمد منصور: هل كانت رتبهم عالية لدرجة أنهم لو وقَّعوا على تعهد يستطيعوا أن ينفذوه...؟؟

أحمد ياسين: أقل واحد فيهم ٣ نجوم، والثانيان مقصات... أولوية يعني... فقلت لهم: مش ممكن هذا الكلام، اتصلوا بالجهات العليا، فقضوا ثلاث ساعات في حوارهم...

أحمد منصور: ثلاث ساعات!؟



أحمد ياسين: ثلاث ساعات.

أحمد منصور: كان محور الكلام أنك ستذهب إلى الأردن، وتتفاوض من هناك على قضيتك؟

أحمد ياسين: نعم، كانوا يريدون أن يضعوني تحت الأمر الواقع، قلت لهم: لا... تكتبوا لي من هنا تعهدًا، وإلا فلن أخرج، لا أريد أن أخرج، فقالوا: ولكنك لا بد أن تخرج، فقلت لهم: لقد حاولتم أن تخرجوني من قبل من غزة أكثر من مئة مرة وأنا رفضت، هل تعتقدون أنني مجنون؟؟ لن أخرج ولن أسلمكم حياتي، فالضباط قالوا: الله أكبر... هل تريد أن تشنقنا؟ قلت لهم: هذه حياتي وهذا مستقبلتي، وبعد نقاش طويل رضخوا في النهاية، أحضروا ورقة وكتبوا فيها، وكلما كتبوا شيئًا كنت أقول لهم: لا غيروا هذا وبدلوا هذا، وفي النهاية قلت لهم: لا بد أن تكتبوا ما يريحني وما أريده أنا لا ما تكتبوه أنتم، وبالفعل كتبوا ما أريده، وقلت لهم: وقّعوا عليه، فقالوا: طيب، وبعد قليل وقّعوا عليه، فقلت لهم: بقي المرافقان أنا أريد المرافقين معي أن يخرجوا معي؛ لأنهما يخدماني ويعرفان احتياجاتي؛ فاحتجوا على ذلك ورفضوا، فقلت لهم: إذا كنتم لا تريدون خلاص، لن أخرج لا أريد أن أخرج...

فقالوا: هؤلاء الذين معك ما هي الأحكام التي عليهم؟ فقلت: أحدهما محكوم عليه باثني عشر عامًا وأمضى منها ثلاث سنوات، والثاني محكوم عليه بثماني سنوات أمضى منها خمس سنوات، قالوا: خلاص نعطيك هذا. فوافقوا على الذي أمضى خمس سنوات، فحينما وجدتهم متشددين قلت: خلاص ووافقت، وذهبنا إلى الغرفة وأخذنا الأوراق وخرجنا من السجن في سيارة إلى المطار، ومن المطار إلى عمان في الأردن حيث كان الملك حسين في انتظاري في المطار، وبمجرد ما وصلت الطائرة سلم عليّ الملك وهنأني...

أحمد منصور: بالتفصيل - بعض الشيء - اذكر لنا كيف خرجت من المطار إلى... من السجن إلى المطار؟

أحمد ياسين: أولاً حينما جئت إلى الغرفة لجمع حاجاتي كانوا يستعجلونني ويقولون لي: لقد أعقبتنا، تأخرنا عن موعدنا؛ لأن معادهم أعتقد كان الثانية عشرة أو الواحدة في عمان، فأخذوا الشاب الذي رفضوا خروجه والذي كان معي، والآخرون قالوا له: سوف نفرج عنك وتذهب إلى

بيت لحم، والشيخ يريد أن يذهب إلى غزة، أوهموه؛ فالشاب لم يكن يعرف، فحينما وجد نفسه سوف يخرج معي فرح كثيرًا، وجاء يُقْبَلُنِي، المهم جمعنا حاجاتنا الضرورية، وتركنا الأشياء الأخرى، وخرجنا إلى السيارة، وكان عندي كرسي متحرك جيد كانوا وضعوه في المخزن فطلبته، فلم يجدوه وأعطوني آخر مكانه ليس جيدًا، وبعد ذلك قلت لهم: أين الورقة؟ أعطوني الورقة التي تعيدني إلى غزة؟ فقالوا: حينما نقوم بتوصيلك سوف نعطيك إياها... فحينما وصلت إلى المطار، كانت الطائرة الأردنية في انتظاري، قلت لهم: أين الورقة؟ وجاء الأردنيون وسلّموا عليّ... قلت: أين الورقة؟ فقالوا: لا، ليست مهمة، قلت لهم: والله لن أخرج إلا أن تحضروا الورقة... فأحضروها لي غير موقّعة، حيث قاموا بتبديلها، فقلت لهم: لا لن أقبل هذا الكلام، لا بدّ أن توقّعوها، فجاء قائد المنطقة الجنوبية ووقّع الورقة وأحضرها لي، فقلت له: أنا أريد أن يقوم الضابطان الآخران بالتوقيع عليها أيضًا، وإلا فلن أخرج، فجاء الضابط الأردني وقال لي: يا أخي الأمور مسهلة، وأنت مفرّج عنك في كفالة الملك، والذي تريده سوف يأتي لعندك، قلت له: والهويات... لن أخرج إلا ومعني الهويات وهم لم يعطونا الهويات حينما خرجنا من السجن، وأنا لن أخرج بدون الهويات، قالوا لي: لا تخف سوف تأتي الهوية إلى عندك، وأنت في عهدة الملك، فقلت لهم: هل تتعهدون بهذا؟ قالوا: نعم... قلت: خلاص هذه الورقة تكفي، وفعلاً أقلعنا من المطار هذه الليلة ووصلنا إلى عمان، وكما قلت لك: وجدنا الملك ينتظرنا في المطار، فهنأنا على سلامة الوصول، وأدخلت إلى مدينة الحسين الطبية، ونمت على السرير وجاء الملك مرةً أخرى وسلّم عليّ وأنا على السرير، وكان - ولله الحمد - إفراجًا عني بكرامة...

أحمد منصور: متى رجعت إلى غزة؟

أحمد ياسين: بعد خمسة أيام، رجعت في اليوم السادس...

أحمد منصور: عدت إلى غزة بعد غياب استمر حوالي ٨ سنوات...؟

أحمد ياسين: نعم ثماني سنوات ونصف...

أحمد منصور: كيف وجدت غزة بعد عودتك إليها؟

أحمد ياسين: في الحقيقة وجدت البلد وقد تغيرت، وأصبح هناك بنايات شاهقة لم تكن موجودة من قبل؛ وفي الحقيقة لم أكن أتخيل أن يكون شعبنا بهذا الحماس، فحينما وصلت إلى

المطار كان الناس فوق بعضهم البعض في انتظاري حتى إن الشرطة منعهم من الوصول إليّ، وحملوني في سيارة إسعاف سريعة، مشيت بين الناس، وكانت الشوارع مليئة بالناس الذين كانوا ينتظرونني، فوصلت إلى ملعب اليرموك فوجدته مزدحمًا، حيث كان الشباب يقفون فيه بعضهم فوق بعض، وكانوا جميعًا ينتظرونني، وقفت أنظر إلى المشهد، فطلبوا مني كلمةً، لكن مشهد الناس أبكاني، فلم أكن أتصور مثل هذا الحماس، ولم أكن أتصور أن شعبنا لديه هذه العواطف نحو إنسان مثلي، فأنا لم أكن أعتبر نفسي شيئًا، إنسان متواضع بسيط، لكن - الحمد لله - كان الاستقبال ضخمًا وعدت إلى البيت، وكانت الوفود تأتي إلى بيتي، لكن بيتي لم يتسع للناس، فخرجت إلى ملعب نادي المجمع، وجلست فيه حتى أستقبل الناس، حتى إنني جلست قرابة شهر كانت الوفود تأتي من كل مكان، وأنا لا أستطيع استقبالهم إلا في الملعب، كذلك كانت الوفود تزد إلى بيتي، فكانت الوفود تأتي بالباصات، أربعة باصات أو خمسة باصات... الكل كان يأتي، والحمد لله...

أحمد منصور: ماذا كان شعورك في هذه اللحظة، وأنت حينما دخلت إلى السجن لم يكن الحماس لك بهذه الصورة التي وجدتها حينما خرجت؟

أحمد ياسين: حينما دخلت إلى السجن كنت أشتغل بشكل سري لم أكن معروفًا أنني أحمد ياسين الذي أقوم بهذه الأعمال، أو أحمد ياسين الذي له دور في الانتفاضة، لكن حينما دخلت إلى السجن انكشف كل شيء، وعرف الناس عني كل شيء، والشعب الفلسطيني أصبح يعرف من هو أحمد ياسين، وما هو دوره في العمليات، وأنه كان يقف وراء كل الأعمال التي كانت تحدث، ثم إن مصداقية حركة «حماس» في الشارع وجهادها وصبرها، وموقفها من الفقراء والمحتاجين والتعليم أدى - أيضًا - إلى بروز دورها في الشارع الفلسطيني، والحمد لله فكل هذا من فضله - سبحانه -، فمن الممكن أن نزرع ولا ينبت الزرع، ومن الممكن أن نزرع وربنا ينمي هذا الزرع، وهذا من فضل الله - سبحانه وتعالى -»<sup>(١)</sup>.

(١) «الشيخ أحمد ياسين شاهد على الانتفاضة» ص (٢٢٧-٢٣٣).

## □ اِبْتِلَاءٌ وَصَبْرٌ يَسْتَمْطِرُ الدَّمْعَ:

إن الإيمان ليس كلمة تُقال، إنما هو حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال، فلا يكفي أن يقول الناس: آمنا، وهم لا يُتركون لهذه الدعوى حتى يتعرضوا للابتلاء والفتنة فيثبتوا عليها ويخرجوا منها صافية عناصرهم خالصة قلوبهم.

وهذا الابتلاء وهذه الفتنة على الإيمان أصل ثابت، وسنة جارية في ميزان الله - سبحانه - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٢١﴾ إن الإيمان أمانة الله في الأرض، لا يحملها إلا من هم لها أهل، وفيهم على حملها قدرة، وفي قلوبهم تجرد لها وإخلاص، وإلا الذين يؤثرونها على الراحة والدعة وعلى الأمن والسلامة، وعلى المتاع والإغراء، إنها لأمانة قيادة الناس إلى طريق الله وتحقيق كلمته في عالم الحياة، فهي أمانة كريمة، وهي أمانة ثقيلة، ومن ثم تحتاج إلى طراز خاص يصبر على الابتلاء.

ومن الفتنة أن يتعرض المؤمن للأذى من الباطل وأهله، ثم لا يجد النصير الذي يسانده ويدفع عنه، ولا يملك النصرة لنفسه ولا المنعة.

وهناك فتنة الأهل ولأحباب الذين يخش عليهم أن يصيبهم الأذى بسببه وهو لا يملك عنهم دفعا.

وهناك فتنة الغربية في البيئة، والاسيحتحاش بالعقيدة، حين ينظر المؤمن فيرى كل ما حوله وكل من حوله غارقاً في تيار الضلالة، وهو وحده موحش غريب طريد.. وهذه فتنة صبر عليها الشيخ ياسين في الستينيات أيام المد الشيوعي والناصرى، وهو يصبر على الدعوة إلى الله ﷻ.

وهناك فتنة النفس وجاذبية الفراش، وثقله اللحم والدم، والرغبة في المتاع والسلطان، أو في الدعة والاطمئنان، وصعوبة الاستقامة على صراط الإيمان والاستواء على مرتقاه، مع المعوقات والمثبطات في أعماق النفس، وفي ملابسات الحياة، وفي منطلق البيئة، وفي تصورات أهل الزمان. والصابرون هم الذين يحققون في أنفسهم حقيقة الإيمان.. ويؤمنون على تلك الأمانة الكبرى.. أمانة السماء في الأرض.. وأمانة الله في قلب الإنسان وضميره..

والنفس تصهرها الشدائد فتتفي عنها الخبث، وتستجيش كامن قواها المذخورة فتستيقظ وتتجمع، وتطرقتها بعنف وشدة فيشتد عودها ويصلب ويصقل.

وإنهم ليتسلمون الأمانة وهي عزيزة على نفوسهم بما أدوا لها عن غالي الثمن، وبما بذلوا لها من الصبر على الحن؛ وبما ذاقوا في سبيلها من الآلام والتضحيات. والذي يبذل من دمه وأعصابه، ومن راحته واطمئنانه، ومن رغائبه ولذاته ثم يصبر على الأذى والحرمان، يشعر - ولا شك - بقيمة الأمانة التي بذل فيها ما بذل؛ فلا يسلمها رخيصة بعد كل هذه التضحيات والآلام.

وحسب المؤمنين الذين تصيهم الفتنة، ويقع عليهم البلاء، أن يكونوا هم المختارين من الله، ليكونوا أمناء على حق الله، وأن يشهد الله بأن في دينهم صلابة، فهو يختارهم للابتلاء.

عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ ضَلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرُحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَبْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» (١).

وعند ابن حبان قال رسول الله ﷺ: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَلَا أَمْثَلُ، يُبْتَلَى النَّاسُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِمْ، فَمَنْ تَخَنَ دِينُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَمَنْ ضَعَفَ دِينُهُ ضَعُفَ بَلَاؤُهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُهُ الْبَلَاءُ حَتَّى يَمْشِيَ فِي النَّاسِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» (٢).

وعن فاطمة بنت اليمان - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ» (٣).

### □ صَبْرُ الشَّيْخِ يَاسِينَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالِدَّعْوَةِ وَهُوَ الصَّبْرُ الْأَعْلَى:

وفي هذا الصبر يستمطر ياسين منا الدعم.. فلقد ضرب أروع الأمثلة في الصبر على الدعوة في أحلك الظروف، والصبر على قيام الليل والطاعات وأداء الصلاة في جماعة، وهو الشيخ المقعد الذي وضع الله عنه الحرج.

(١) رواه أحمد، والترمذي، والدارمي، والطحاوي، والحاكم، والضياء، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٣)، وصحيح الجامع (١٠٠٣).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان عن سعد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٤)، وصحيح الجامع (١٠٠٤).

(٣) صحيح: رواه أحمد، والطبراني في المعجم الكبير، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٤٥)، وصحيح الجامع (١٠٠٧).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ؛ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ» (١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانَ صَبْرٍ، لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيدًا مِنْكُمْ» (٢).

ولله ما أحلى عبادته وقيامه الليل وسط الفتن والهرج.

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عِبَادَةٌ فِي الْهَرَجِ وَالْفِتْنَةِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ» (٣). وعند مسلم، وأحمد، والترمذي وابن ماجه: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ».

والله لكأن كلام ابن الجوزي عن الإمام أحمد وهو في سجنه وتعذيبه للشيخ أحمد ياسين منه أوفر نصيب: «هذا رجل هانت عليه نفسه في الله - تعالى - فبذلها، كما هانت على «بلال» نفسه. وقد روينا عن سعيد بن المسيب أنه كانت نفسه عليه في الله - تعالى -، أهون من نفس ذباب، وإنما تهون عليهم أنفسهم لتلمحهم العواقب، فعيون البصائر ناظرة إلى المال لا إلى الحال، وشدة ابتلاء أحمد دليل على قوة دينه؛ لأنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «يُتَسَلَّى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ». فسبحان من أيده وبصره، وقواه ونصره!!».

ويقول أيضا: «وما زال الناس يُتَلَوْنَ فِي اللَّهِ - تَعَالَى - ويصبرون، وقد كانت الأنبياء تُقتل، وأهل الخير في الأمم السابقة يُقتلون ويُحَرِّقُونَ، وينشر أحدهم بالمنشار، وهو ثابت على دينه، وقد سُمِّ نبينا ﷺ، وسُمِّ أبو بكر، وقُتِلَ عمر وعثمان وعلي، وسُمِّ الحسن، وقُتِلَ الحسين بن علي وابن الزبير، والضحاك بن قيس، والنعمان بن بشير، وُصِّلَ خبيب بن عدي».

وقُتِلَ الحجاج عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الله بن غالب الحداني، وسعيد بن جبيرة، وأبا البخترى الطائي، وكميل بن زياد، وحطيطة الزيات، وماهان الحنفي؛ صلبه، وصلب قبله ابن

(١) صحيح: رواه الترمذي: وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٧٨٧٩)، والسلسلة الصحيحة رقم (٩٥٥).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في المعجم الكبير، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٤٩٤)، وصحيح الجامع رقم (٢٢٣٠).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في المعجم الكبير، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٨٦٩).

الزبير.

وقتل الواثقُ أحمدَ بنَ نصر الخزاعي وصلبه.

فأما من ضُرب من كبار العلماء:

فبعد الرحمن بن أبي ليلى: ضربه الحجاج أربع مئة سوط، ثم قتله.

وحُبيب بن عبد الله بن الزبير: ضربه عمر بن عبدالعزيز بأمر الوليد مئة سوط، فكان عُمر إذا قيل

له: أبشر. قال: كيف بخبيب على الطريق؟!

وأبو الزناد: ضربه بنو أمية.

وأبو عمرو بن العلاء: ضربه بنو أمية خمس مئة سوط.

وربيعة الرأي: ضربه بنو أمية.

وعطية العوفي: ضربه الحجاج أربع مئة سوط.

ويزيد الضبي: ضربه الحجاج أربع مئة سوط.

وثابت البناني: ضربه ابن الجارود خليفة ابن زياد.

وعبد الله بن عون: ضربه بلال بن أبي بردة سبعين سوطاً.

ومالك بن أنس: ضربه المنصور سبعين سوطاً في يمين المكره، وكان مالك يقول: لا تلزمه

اليمين.

وأبو السوار العدوي وعقبة بن عبد الغافر: ضربا بالسياط، ولأحمد بن حنبل في هؤلاء الأئمة

أسوة<sup>(١)</sup>.

قيل لمالك بن أنس: إن الزهري قد أقيم للناس وغلقت كتبه في عنقه، فقال مالك: قد ضُرب

سعيد بن المسيب بالسياط، وحلق رأسه ولحيته، وضُرب أبو الزناد بالسياط، وضُرب محمد بن

المنكدر وأصحاب له في حَمَام بالسياط، قال: وقال عمر بن عبدالعزيز: لا تغطوا أحداً لم يصبه

في هذا الأمر أذى<sup>(٢)</sup>.

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص (٤٢٢-٤٢٣).

(٢) المصدر السابق ص (٤٢١-٤٢٢).

قيل للشافعي: يُبتلى الرجل أم يُمكَّن؟ قال: لا يُمكَّن حتى يُبتلى.

فله در الشيخ ياسين الصابر المبتلى الذي عرف الطريق النير جيداً.. فسار عليه.. علم ووقر في خلقه أن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل سُجن وُضِرَ بالسياط في الله وقام مقام الصديقين في العشر الأواخر من رمضان سنة عشرين ومئتين... فسار على دربه وكان له فيه أسوة.

ونختم هذا الدرس العظيم والمعنى الإيماني الكبير الذي تعلمناه من سيرة الشيخ أحمد ياسين بأروع ما كتب مصطفى صادق الرافعي في صبر الإمام أحمد بن حنبل وسجنه، فوالله إن للشيخ ياسين منها أكبر وأعظم نصيب، يقول الرافعي: «كنت لا أزال أعجب من صبر شيخنا أحمد بن حنبل، وقد ضُرب بين يدي المعتصم بالسياط حتى عُشي عليه، فلم يتحوّل عن رأيه، فعلمتُ الآن أنه لم يجعل في نفسه للضرب معنى الضرب، ولا عرف للصبر معنى الصبر الآدمي، ولو هو صبر على هذا صَبَرَ الإنسان لجزع وتحوّل، ولو ضُرب ضرب الإنسان لتألّم وتغيّر، ولكنه وضع في نفسه معنى ثبات الشئ وبقاء الدين، وأنه هو الأمة كلها لا أحمد بن حنبل، فلو تحوّل لتحول الناس، ولو ابتدع لابتدعوا، فكان صبره صبر أمة كاملة، لا صبر فرد، وكان يُضرب بالسياط ونفسه فوق معنى الضرب، فلو قرضوه بالمقاريض ونشروه بالمناشير، لما نالوا منه شيئاً، إذ لم يكن جسمه إلاً ثوباً عليه، وكان الرجل هو الفكر ليس غير.

هؤلاء قوم لا يروّون فضائلهم فضائل، ولكنهم يروّونها أمانات قد اثمنوا عليها من الله، لتبقى بهم معانيها في هذه الدنيا، فهم يزرعون في الأُم زرعاً بيد الله، ولا يملك الزرع غير طبيعته، وما كان المعتصم وهو يريد شيخنا على غير رأيه وعقيدته إلا كالأحمق، يقول لشجرة التفاح: أثمري غير التفاح»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ ياسين:

«علينا أن نصبر؛ لأن الإسلام سيأتي وسينتصر؛ لأن النصر للإسلام، وإذا ما صبرنا ودعونا الله - سبحانه وتعالى - وبذلنا الجهد للعمل فإن مشوارنا سيكون أقصر»<sup>(٢)</sup>.

(١) من «وحي القلم» المصطفى صادق الرافعي.

(٢) الشيخ أحمد ياسين «شموخ في زمن الإنكسار» ص (٥٦).



● وبعد يا أخي.. الآن عرفت صدق الدكتور الرنتيسي وهو يقول عن شيخه الشيخ ياسين «أشهد أنه أصيْبُ من عرفت، ومن أراد أن يعرف معنى الصبر الجميل، فعليه أن يصاحب هذا الرجل، فهو على ما أصابه من بلاء لا يشكو أبدًا بثه وحزنه إلا لله سبحانه»<sup>(١)</sup>.

يقول الدكتور محمد سليم العوَّاء: «عندما سجن عبدالعزيز الرنتيسي مع شيخه الشهيد أحمد ياسين للمرة الثانية في سجون الصهاينة، ورأى من آيات صمود هذا الشيخ المريض القعيد آيات يعجز عن وصفها البيان نطق شعر الرنتيسي يخاطب الشيخ صادقًا بقوله:

يا طوْدُ يا بركانُ .. يا عَلمُ  
 ماذا يخطُّ لوصفِكَ القَلَمُ  
 يا من على الآلام قد طويت  
 منك الضلوعُ وأنت مبتسِمُ!!!

فيوقفه الشيخ ياسين عن إكمال قصيدته - أو إكمال إلقائها - ويقول: «لا تمدحوا حيًّا»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) من حديث الرنتيسي مع شبكة الفرسان.

(٢) جريدة الأسبوع العدد (٣٨٠) - ٣ من جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢١/٦/٢٠٠٤ من مقال «رؤيا الشيخ

ياسين» للدكتور محمد سليم العوا ص ٤.

# الْبَابُ الرَّابِعُ

الشَّيْخُ يَاسِينُ لَا يَعْرِفُ

الْعَيْشَ إِلَّا حُسَامًا

وَلَا الْمَوْتَ إِلَّا شَهَادَةً



## الشَّيْخُ يَاسِينُ لَا يَعْرِفُ الْعَيْشَ إِلَّا حُسَامًا

□ لله دَرُّ الشَّيْخِ يَاسِينِ الْقَائِلُ:

«أنا إنسان عشتُ حياتي أملي واحد، أمني أن يرضى الله عني، ورضاه لا يُكتسب إلا بطاعته، وطاعة الله تتمثل في الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض، ومن أجل تطهير أرض الله من الفساد الذي يقيمه أعداء الله في الأرض، فإذا ما حققت الهدف الأول وهو تطهير الأرض الإسلامية من الاغتصاب، وقام عليها النظام الإسلامي، فهذه هي أمني التي أسعى إليها، وأرجو الله أن ألقاه عليها، فإذا تحققت فذلك فضله، وإن متُّ قبل أن تتحقق أكون قد بدأت الطريق وخطوت خطوات ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١] <sup>(١)</sup>.

\* وقال - رحمه الله -: «هذا هو طريق الجهاد، الذي يريد أن يجاهد لا بدُّ أن يتحمَّل، ممكن أن يُسجن، ممكن أن يُعذب، الذي لا يريد أن يجاهد وأن يتحمَّل يذهب لينام في دار أهله، طريق الجهاد كله تضحية وفداء، سجن واستشهاد، وقتل وتعذيب إلى آخره، ونحن نعرف طريقنا واختراناه بإرادتنا، لم يفرض أحد علينا هذا الطريق <sup>(٢)</sup>.

ولله دَرُّ «طاهر العتباتي» وهو يقول عن الشيخ ياسين في قصيدته المهداة للشيخ ياسين «لأنك لا تعرف العيش إلا حُسَامًا»:

لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْعَيْشَ إِلَّا حُسَامًا

لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْعَيْشَ إِلَّا حُسَامًا  
لِأَنَّكَ تَفْضَحُ فِينَا الْحَيَاتَةَ..

(١) «الشيخ أحمد ياسين» «شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٢٤٦).

(٢) المصدر السابق ص (٢٤٦).

لَا تَشْتَهِينَا وَجُوهَ كَسَنَتِهَا الْبِلَادَةُ  
سَيَقْرُوكَ الْقَادِمُونَ عَلَى كُلِّ لَحْظَةٍ..

صِدْقٌ...

وَيَزِي سُبُكَ الطَّالِعُونَ خُطُوطَ إِزَادَةٍ  
لِأَنَّكَ تَعْرِفُ أَنَّ الْحَسَامَ الَّذِي

يَبْشَتِكِينَ لِعَمْدٍ يَمُوتُ

وَأَنَّ الشُّيُولَ الَّتِي لَيْسَ تَجْرِفُ

كُلَّ الصُّخُورِ تَمُوتُ

وَأَنَّ الْحِصَانَ الَّذِي لَا يَخْبُ يَمُوتُ

تَحَدَّيْتَ هَذَا الشُّكُوتَ

تَحَدَّيْتَ هَذَا الْهَوَانَ الْمَقِيثَ

وَأَعْلَنْتَ... وَاللَّيْلُ حَوْلَكَ يَضْرِبُ

أَطْنَابَهُ..

أَنَّ فَجْرَكَ آتٍ،

وَصُبْحَكَ يَزُكُّضُ نَحْوَ بِلَادٍ،

يُعْشَعِشُ فِي قَلْبِهَا الْعَنْكَبُوتُ

الضِّيَاءُ الَّذِي فِي فُؤَادِكَ يَصْهَلُ..

وَاللَّيْلُ لَيْلٌ مَقِيثٌ

وَالْأَجِيَّةُ - حِينَ تَذَكَّرْتَهُمْ -

أَشْعَلُوكَ انْتِصَارًا لِمَجْدِكَ..

هَا أَنْتَ ذَا تَسْتَمِيثُ

وَالرِّيَّاحُ الَّتِي حَوْلَ هَذِي الْقُبُورِ

يَضْفَرُ فِيهَا الْمَسَاءُ الْمَمِيثُ

وَالْأَسَى فِي فُؤَادِي يَزُسُّمُ  
 أَنْشُودَةً مُخْرَسَةً  
 وَالتَّشِيدُ الَّذِي أَرْجِيهِ..  
 يُسَافِرُ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ..  
 وَيَطْلُعُ فِي اللَّيْلَةِ الدَّامِسَةِ  
 وَرَدَّةً مِنْ ضِيَاءِ، وَرَيْحَانَةً هَامِسَةً  
 فَلَعَلَّ جِهَادَكَ يُفْرِخُ أَجْوَاءَنَا الْعَابِسَةَ  
 وَلَعَلَّ الَّذِينَ يَبِيعُونَ وَجْهَكَ  
 يَا نِسْرَنَا  
 يُدْرِكُونَ بِأَنَّكَ لَنْ تَتَبَدَّدُ  
 وَسَتَبْقَى مَعَ الْخَالِدِينَ نَشِيدًا تَجَدَّدُ  
 «لَكَ اللَّهُ يَا دَعْوَةَ الْخَالِدِينَ  
 لَقَدْ أَوْسَكَ الْبُعْيَى أَنْ يَهْمَدَا  
 نَشْرَنَا دِمَانَا الزَّكِيَّةَ نُورًا  
 يَضِيءُ الظَّلَامَ، وَيَجْلُو الْهُدَى»

\* \* \*

إِنَّكَ أَنْتَ الْوَحِيدُ الَّذِي مَا تَبَدَّدُ  
 فَهَلْ نَفَرُوا مِثْلَمَا قَدْ نَفَرْتِ...؟  
 وَهَلْ سَهَدُوا مِثْلَمَا - أَنْتِ مُسْهَدَةٌ؟  
 وَهَلْ عَرَفُوا لُغَةَ السَّيْفِ يَا أَيْ الْمُدَّةُ  
 يَا سَيْفَنَا الْمُشْرَبَّ الَّذِي  
 لَيْسَ يُعَمَدُ؟

وَهَذَا أَنْتَ طَاوَلْتَ كُلَّ التُّجُومِ...  
 وَهَذَا هُمْ عَيْبُ الْقُرُودِ...  
 وَهَذَا هُمْ وَطَاءٌ لِكُلِّ مُشَرَّدٍ  
 تَسَامَيْتَ كَالْأُقْحُوَانِ...  
 وَأَرْهَفْتَ... فَالْكُلُّ جَلَمَدٌ...  
 فَهَمْ كَالْحِجَارَةِ لَا حِسَّ فِيهَا  
 وَلِكِنَّكَ الْآنَ نَبِغَ تَوْلَدٌ  
 وَمَا غَيْرُ وَجْهِكَ فِينَا - لِيَوَاءُ  
 وَمَا غَيْرُ صَوْتِكَ فِينَا يُعَرِّدُ  
 فِينَا وَيُحِ مَنِ اسْلَمُوا وَجْهَهُمْ  
 لِلْحِيَانَةِ...، وَارْتَكَبُوا لِلتَّجْمُدِ  
 وَيَا وَيْحَ رِيحِ الْحِيَانَةِ...  
 حِينَ تَمُرُّ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ،  
 فَتُطْفِئُ رُوحَ التَّمَرِّدِ  
 وَيَا وَيْحَهُمْ أَشْعَلُوا فِي الْمَدَى  
 شُعْلَةً مِنْ ضِرَامٍ، وَأُنْشُودَةٌ تَتَوَقَّدُ  
 هُوَ اللَّيْلُ... يَا نِسْرَنَا،  
 حَاصِرَ الْمُتَرْفِينَ بِقَاعَاتِ  
 هَذَا الْمَسَاءِ الْمُبَدَّدِ  
 هُوَ اللَّيْلُ... يَا نِسْرَنَا،  
 أَوْغَلْتَ فِي الْقُلُوبِ نِصَالُ الْحِيَانَةِ...  
 وَالْكُلُّ أَرَمَدٌ  
 وَمَا عَادَ يَمْلُؤُنَا غَيْرُ خَوْفِ الذُّنَابِ

وَزَهْوُ الْقُرُودِ...

وَصَمْتُ التَّبَلُّدِ

وَمَا عَادَ فِينَا حُسَامٌ جَرِيءٌ...

فَمَا تَمَّ غُرٌّ، وَلَا تَمَّ خَيْلٌ...

وَلَا تَمَّ سُودَدٌ

وَمَا عَادَ إِلَّا رُؤْيِيضَةٌ،

فَوْقَ كُرْسِيِّهِ يُتَقَنَّ الدَّوْرُ..

فِي رِيئِهِ يَتَرَدَّدُ

وَمَا عَادَ وَجْهُ الْأَلَى مَلَأُوا الْأَرْضَ

عَدْلًا...

وَصَارُوا عَلَى الشُّهْبِ عِرًّا

وَكَانَتْ لَهُمْ سَاحَةُ الْأَرْضِ

مَسْجِدُ

وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا جَوَادٌ يَخْبُتُ..

سَيْفٌ مُجَرَّدٌ؟

وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا كِتَابٌ..

سَيَفْرُؤُهُ الْقَادِمُونَ حُرُوفًا تُعْرَضُ؟

وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا النَّبَاتُ الْأَيْبِيُّ...؟

وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا التَّجْرُدُ؟

وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا الزَّمَانُ التَّقِيُّ..

يُخَاطِبُنَا عَبْرَ هَذِي الْفِيئِيفِي

فَنَشْفِي وَنَسْعَدُ؟

وَيَدْمَعُ مَنْ يَذْبَحُونَ الرَّجُولَةَ فِينَا



وَيَدْحَضُ مَنْ يَفْقِدُونَ اليَقِينَ الْمُؤَكَّدَ

\* \* \*

المَسَاءُ المَلْبَدُ

وَصُورَةُ «مَدْرِيدَ» فِي صَفْحَةِ الخُرِّي

وَالكُلُّ يَزِيدُ

وَأَقْبَعَةُ فَوْقَ هَذِي الوُجُوهِ البَلِيدَةِ...

فِي قَاعَةِ العَارِ تُعْبَدُ

وَأَصْوَاتُ خَرَسٍ يَبِيعُونَنَا...

فَوْقَ هَذِي المَوَائِدِ..

لَا يَحْسِبُونَ حِسَابًا لِطِفْلِ سَيُولَدُ

وَيَلْعَنُهُمْ حِينَ يَوْشَدُ

وَيَوْمًا سَيَرْجُمُهُمْ فِي قُبُورِ الخَيَّانَةِ

صَوْتُ السَّنِينِ المُنْدَدِّ

المَسَاءُ المَلْبَدُ

وَهَذَا العَطِيطُ الَّذِي تَسْتَحِمُّ

الخَرَائِطُ فِيهِ...

وَأُكْدُوبَةٌ تَتَرَدَّدُ

وَرِيحٌ تُفَجِّرُ مِنْ دَاخِلِ الصَّمْتِ..

تَعْلُو وَتَزِيدُ

وَتَزْحَفُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ

وَتَطْلُعُ مِنْ كُلِّ مَسْجِدٍ

«سَمِمْنَا الخَيَّانَةَ وَالخَائِنِينَ

سَمِمْنَا السَّنِينِ الكَذُوبَةَ...»

تَحْمِلُ هَذَا الْبَقَاءَ الْمُهِينَا  
سَتَمْنَا بِلَادًا عَلَى صَدْرِهَا  
يَجْلِسُ الْجُرْمُونَا (١)  
سَتَمْنَا عُيُونَ الذُّنَابِ اللَّقِيطَةَ...  
تَغْرُو الْجُلُودَ... وَتَسْمَلُ مِنَا الْعُيُونَا  
سَتَمْنَا سَتَمْنَا...  
سَتَمْنَا الْجُونَا  
وَهَذِي الْكُفُوسَ الَّتِي خَدَّرْتَنَا سِينِنَا  
وَهَذِي الْعِبَارَاتِ مَا أَرْجَعْتَ أَرْضَنَا  
فَأَعْتَقُونَا  
وَمَا حَرَّرْتَ قُدْسَنَا  
أَيُّهَا الْقَاتِلُونَا  
سَتَمْنَا كُمُ كَالذَّمَى  
فَوْقَ هَذِي الْخَرَائِطِ وَجْهًا خَثُونَا  
سَتَمْنَا.. سَتَمْنَا  
لِأَنَّ الْخَرَائِطَ أَضَحَّتْ سُجُونَا

\* \* \*

الْمَسَاءُ الْمَلْبُدُ  
وَصَوْتُكَ يَا نِسْرَنَا  
مُنْذُ حَلَّ الْمَسَاءُ...  
وَأَوْغَلَ هَذَا الظَّلَامُ الْمُعْرَبُدُ

(١) يعني بهم اليهود.

وَعَادَتْ حَفَافِيْشُهُ تَتَرَصَّدُ  
يُسَافِرُ فِي زُمْرَةِ الْقَابِضِينَ...  
عَلَى الْجُمُرِ... وَالْجَمْرُ مُوقَدٌ  
وَوَجْهَكَ... يَا نِشْرَنَا رَاحَةَ الْقَلْبِ...  
فِي زَمَنِ أَقْفَرَتْ أَرْضُهُ...  
مِنْ إِمَامٍ مُوَحَّدٍ  
فَلَا تَبْتَسِسُ،  
إِنَّ فِينَا مِنَ الذِّكْرِ آيَا  
تُصَبِّرُنَا فِي التَّهَجُّدِ  
وَفِينَا مِنَ الْقَبَسِ النَّبَوِيِّ..  
مَشَاعِلُ ضَوْءٍ تَبْتُ الْيَقِينَ.. بِأَرْوَاحِنَا  
فِي زَمَانِ التَّرَدُّدِ<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

درس ياسين الأكبر لأُمَّته صاغه بدمه، وَسَطَّرَهُ بِنَبْضِ فؤاده «أنه لا يعرف العيش إلا حُسامًا، ولا الموت إلا شهادة».

عَلَّمَ ياسين أُمَّته أن النفرة للجهاد في سبيل الله انطلاق من قيد الأرض، وارتفاع من ثقله اللحم والدم، وتحقيق للمعنى العلوي في الإنسان، وتغليب لعنصر الشوق المجنح في كيانه على عنصر القيد والضرورة.

عَلَّمَ أُمَّته أنه بالجهاد الذي فيه الشُّقَّةُ والعناء يَذْهَبُ الهَمُّ والغَمُّ، ولكنها الشُّقَّةُ البعيدة التي تتناحر دونها الهمم الساقطة، والعزائم الضعيفة، ولكنه الجهد الخطر الذي تجزع منه الأرواح الهزيلة المنخوبة، ولكنه الأفق العالي الذي تتخاذل دونه النفوس الصغيرة والبنية المهزولة.

(١) قصيدة «لأنك لا تعرف العيش إلا حُسامًا» من ديوان «الجواد المهاجر» لطاهر العتباتي ص (٢١ - ٣٠)، دار الوفاء.

كثيرٌ هم أولئك الذين يتهاونون في الطريق الصاعد إلى الآفاق الكريمة، إنهم ليعيشون على حاشية الحياة، وإن تُحِيلَ إليهم أنهم بلغوا منافع ونالوا مطالب، واجتنبوا أداء الثمن الغالي، فالثمن القليل لا يشتري سوى التافه الرخيص.

\* علم أمته - عملاً ونزولاً إلى أرض الواقع - قول الله ﷻ: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٤١]. وهو ليس بدعاً من رجالات الإسلام؛ فعبداً لله بن أم مكتوم يحمل راية في يوم القادسية وهو أعمى ويقول: إني لا أفرُّ.

والمقداد بن الأسود رُئي في «حِمص» على تابوت صراف، وقد فضل على التابوت من سَمِيهِ، وهو يتجهز للغزو، فقيل له: عَذْرَكَ اللهُ، فقال: أَبَتْ عَلَيْنَا سُورَةُ «الْبُعْثِ»: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾.

وابن الجَمُوح رحمته الله وهو أعرج يأتي متعرضاً للشهادة وهو يقول: «والله لأقحزن عليها في الجنة».

وأبو أيوب الأنصاري وهو شيخ طاعن في السن يجاهد في سبيل الله ويدفن تحت أسوار القسطنطينية.

وأبو طلحة رحمته الله قرأ: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ فقال لبيه: «أَيُّ بَنِيٍّ جَهْرُونِي جَهْرُونِي، فقال بنوه: يرحمك الله، لقد غزوت مع النبي رحمته الله حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات، ومع عمر حتى مات، فنحن نغزو عنك، فقال: لا، جَهْرُونِي»، فغزا في البحر، فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يدفعونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فدفنوه فيها، ولم يتغير رحمته الله.

قال - تعالى -: ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ رَيْدِكَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤].

فهم غُصْبَةٌ يحبها الله، وهل بعد حب الله لهم من فخر وشُؤْدَدٍ، ويختارها الله؛ ليصنع بها في الأرض ما يريد، ويؤكد هذا الحب مرة ثانية ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَاً كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرَّضُوصٌ ﴾ [الصف: ٤]، فبذل النفس في سبيل الله لا يكون إلا عند خالص

النفس في محبة الله، فيكافئها الله بمحبته.

فيا لها من تجارة مع الله أعلى الله ثمنها، قال - تعالى :- ﴿تَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَىٰ تَجَرَّفِ تَجِيحِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِجِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ نَاعِمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف: ١٠-١٣].

من ذا الذي يشاق أن يتاجر مع الله تجارة هي أربح التجارات، يجاهد المؤمن في حياته القصيرة، ثم يُعوّض عنها تلك الجنات والمساكن الطيبات في النعيم المقيم وجوار الله.

والجهاد سبيل النبيين والصالحين، وثوابه عظيم في الآخرة:  
قال - تعالى :- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ فَقَالَهُمْ اللَّهُ ثَوَابِ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦-١٤٨].

ماذا يريد الإنسان بعد وصف الله له بالإحسان!!

وقال - تعالى :- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنفال: ٧٤].  
وقال - تعالى :- ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فالمجاهدين - وهم من سادات المحسنين - يهديهم ربهم إلى إصابة الطريق المستقيم.

وقال - تعالى :- ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلِيَاءَكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾.  
وقال - تعالى :- ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ  
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا  
﴿٩٦﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِثَّةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ  
فِي سَبِيلِهِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» (١).

وهذا هتاف كريم للأمة لتسير في المرتقى الصاعد إلى القمة السامقة، وإلا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ مَاتَ  
عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ التَّفَاقِ» (٢).

وقال - تعالى -: ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ  
لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ [التوبة: ٨٨، ٨٩].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَولَئِكَ يَرْجُونَ  
رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨].

وقال - تعالى -: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ  
وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم  
بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [التوبة: ١٢٠].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥].

وقال - تعالى -: ﴿فَلْيَقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ

(١) أخرجه البخاري واللفظ له (٢٧٩٠)، ومسلم (١١٦)، (١٨٨٤) بلفظ: «وأخرى يُرفع بها العبد مئة  
درجة من الجنة، ما بين كل درجتين، كما بين السماء والأرض.. قال: يا رسول الله، وما هي؟ قال:  
الجهاد في سبيل الله».

(٢) روه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.

يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ أَوْ يَغْلِبُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ [النساء: ٧٤].  
 وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبَلُونَ وَيُقْبَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ [التوبة: ١١١].

لما رأى المفلحون عَظْمَةَ المشتري، وقدر الثمن، وجلالة قدر من جرى عقد التبائع على يديه، ومقدار الكتاب الذي أُتبت فيه هذا العقد، عرفوا أن للسلعة قدرًا وشأنًا ليس لغيرها من السلع؛ فرأوا من الخسران البيِّن والغبن الفاحش أن يبيعوها بثمن بَخْسٍ دراهم معدودة، تذهب لذتها وشهوتها، وتبقى تَبَعْتُهَا وحسرتها، فعدوا مع المشتري ببيعة الرضوان رضئًا واختيارًا من غير ثبوت خيار، وقالوا: والله، لا نُقِيلُكَ ولا نَسْتَقِيلُكَ، فلما تمَّ العَقْدُ، وَسَلَّمُوا المَبِيعَ، قيل لهم: قد صارت أنفسكم وأموالنا لنا، والآن فقد رددناها عليكم أوفر ما كانت وأضعاف أموالكم معها. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ٦٩].  
 لقد حرَّكَ الداعي إلى الله وإلى دار السلام النفوس الأبية والهمم العالية، وأسمع منادي الإيمان من كانت له أذن واعية، وأسمع الله من كان حيًّا، فهزَّه السَّماع إلى منازل الأبرار، وحدَّاه به في طريق سيره، فما حَطَّتْ به رحاله إلا بدا القرار، فقال ﷺ: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانًا بِي وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أحيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أحيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ»<sup>(١)</sup>.

ليست الحياة لهوًا ولعبًا، ولا أكلاً كما تأكل الأنعام ومتاعًا، وليست الحياة سلامة ذليلة، وراحة بليدة ورضئًا بالسلم الرخيص؛ إنما الحياة هي هذه: كفاح في سبيل الحق، وجهاد في سبيل الخير، وانتصار لإعلاء كلمة الله، أو استشهاد كذلك في سبيل الله، ثم الجنة والرضوان.  
 هذه هي الحياة التي يُدعى إليها المؤمنون بالله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

(١) أخرجه البخاري (٨٦/١)، والنسائي (١١٩/٨)، وابن ماجه (٢٧٥٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال - تعالى :- ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء: ٧٥ - ٧٦].

وقال - تعالى :- ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْزِعْكُمْ عَنْهُمْ وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [التوبة: ١٤ ، ١٥].

وقال - تعالى :- ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التوبة: ٢٩].

وقال - تعالى :- ﴿ يَتَّيَّبُهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ ﴾ [التحریم: ٩].

وقال - تعالى :- ﴿ يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٣].

وقال - تعالى :- ﴿ وَاَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَاٰخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقال - تعالى :- ﴿ يَتَّيَّبُهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٦٥ ، ٦٦].

وقال - تعالى :- ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِزْهِيمًا هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الحج: ٧٨].



وقال - تَعَالَى -: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَأَلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

قال القشيري في هذه الآية: «ليس هذا تخييراً لهم ولا إذناً في إثارة الحظوظ على الحقوق؛ ولكنه غاية التحذير والزجر عن إثارة شيء من الحظوظ على الدين.

من كَسَدَتْ سوقٌ دينه كَسَدَتْ أسواقُ حَظوظه، وما لم تَحُلْ منك منازل الحظوظ لا تُعْمَرُ بك مشاهد الحقوق»<sup>(١)</sup>.

□ كَأَنِّي بِصَوْتِ يَاسِينَ يَصِيحُ فِي الْغَفَاةِ الْغَافِلِينَ النَّوْمِ بِقَوْلِ اللَّهِ وَعَجَلًا:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [التوبة: ٣٨، ٣٩].

لِمَ التناقل إلى الأرض؟.. إنها الأرض، ومطامع الأرض، وتصورات الأرض، ثقله الخوف على الحياة، والخوف على المال، والخوف على اللذائذ والمصالح والمتاع.. ثقله الدعة والراحة والاستقرار، ثقله اللذات الفانية والأجل المحدود والهدف القريب... ثقله اللحم والدم والتراب. وما يَحْجُمُ ذو عقيدة في الله عن الثفرة للجهاد في سبيله إلا وفي هذه العقيدة دَحْنٌ، وفي إيمان صاحبها بها وَهْنٌ.

والعذاب الذي يتهدد القاعسين ليس عذاب الآخرة وحده؛ وإنما هو كذلك عذاب الدنيا: عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح، والغلبة عليهم للأعداء، والحيرمان من الخيرات، وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد؛ ويقومون على مذابح الذل أضعاف ما تتطلبه منهم الكرامة لو قَدَّمُوا لها الفداء.

وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل فَدَفَعَتْ مُرْغَمَةً صَاحِرَةً لِأَعْدَائِهَا أضعاف ما

(١) لطائف الإشارات للقشيري (١٨/٢) - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

كان يتطلبه منها كفاح الأعداء.

إنَّ الاستعلاء على الأرض وعلى ضَعْفِ النفس، إثبات للوجود الإنساني الكريم، فهو حياة بالمعنى العُلُوي للحياة.

وإنَّ التثاقل إلى الأرض والاستسلام للخوف لإعدام للوجود الإنساني الكريم، فهو فناء في ميزان الله وفي حساب الروح المميزة للإنسان.

«وقال - تَعَالَى - لِلْمُخَلَّفِينَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرَّاعِبِينَ عَنِ الْجِهَادِ؛ قَالَ - تَعَالَى -: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة: ٨١].

استحوذ عليهم سرورهم بِتَخَلُّفِهِمْ، ولم يعلموا أن تُبَوِّزَهُمْ فِي تَأْخُرِهِمْ، فنزع الله الراحة بما عاقبهم، وَسَيَصِلُونَ سَعِيرًا فِي الآخِرَةِ، وسوف يتحسرون، ولات حين تحسّر.

بَدَّلَ اللَّهُ مَسْرَتَهُمْ بِحَسْرَةٍ، وفرحتهم بتزحّة، وراحتهم بعبرة؛ حتى يَكْثُرَ بِكَأْوَهُمْ فِي الْعَتَبِي كَمَا كَثُرَ ضَحْكُهُمْ فِي الدُّنْيَا.

هؤلاء الذين قعد بهم ضَعْفُ الهِمَّةِ وَهَزَالُ النَّحْوَةِ، وَطَرَاوَةُ الْإِرَادَةِ، يُشْفِقُونَ مِنَ الْمَتَاعِبِ، وَيَنْفِرُونَ مِنَ الْجُهْدِ، وَيُؤَثِّرُونَ الرَّاحَةَ الرَّخِيصَةَ عَلَى الْكَدْحِ الْكَرِيمِ، وَيُفَضِّلُونَ السَّلَامَةَ الذَّلِيلَةَ عَلَى الْخَطَرِ الْعَزِيزِ، وَهُمْ يَتَسَاقَطُونَ إِعْيَاءً خَلْفَ الصَّفُوفِ الْجَادَةِ الْعَارِفَةِ بِتَكَالِيفِ الْجِهَادِ.

هؤلاء الذين آثروا الراحة على الجُهد، وتخلّفوا عن الرِّكْبِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، هؤلاء لَا يَصْلُحُونَ لِكِفَاحٍ، وَلَا يُرْجَوْنَ لِهَجَادٍ.. بل لَا يَصْلُحُونَ لِشَرْفِهِ.

□ فِقْهُ الشَّيْخِ يَاسِينُ طَبِيعَةُ الدَّرْبِ وَسَارَ عَلَيْهِ أَجْمَلُ سَيْرٍ وَأَقْوَمُهُ هُوَ وَمَنْ

مَعَهُ:

إنَّ الجهاد يحتاج إلى طبائع صَلْبَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ ثَابِتَةٍ مُصَمِّمَةٍ، تَصُمِّدُ فِي الطَّرِيقِ الشَّاقِ الطَّوِيلِ.. إنَّ الجهاد عِبٌّ لَا يَنْهَضُ بِهِ إِلَّا مَنْ هُمْ لَهُ أَهْلٌ، لَا هَوْلَاءَ الَّذِينَ تَعَلَّلُوا إِلَى السَّعَةِ، وَرَكَتُوا إِلَى اخْتِيَارِ الدَّعَةِ، وَاحْتَالُوا فِي مُوجِبَاتِ التَّخَلُّفِ، الَّذِينَ خَصَّهَمُ اللَّهُ بِخُدْلَانِهِ، وَصَرَفَ قُلُوبَهُمْ عَنِ ابْتِغَاءِ رِضْوَانِهِ.

إنَّ لِلذُّلِّ ضَرِيَّةً، كَمَا أَنَّ لِلكَرَامَةِ ضَرِيَّةً، وَإِنْ ضَرِيَّةُ الذُّلِّ لِأَفْدَحٍ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، وَإِنْ بَعْضُ النُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ لِيُخَيَّلَ إِلَيْهَا أَنَّ لِلكَرَامَةِ ضَرِيَّةً بَاهِظَةً لَا تُطَاقُ، فَتَخْتَارُ الذُّلَّ وَالْمَهَانَةَ؛ هَرَبًا مِنْ هَذِهِ التَّكَالِيفِ الثَّقَالِ، فَتَعِيشُ عَيْشَةً تَافِهَةً رَخِيصَةً، مُفْرِغَةً قَلْبَهُ، تَخَافُ مِنْ ظِلْمِهَا، وَتَفْرُقُ مِنْ صَدَاهَا، ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: ٤]، هُوَ لَا الْأَذْلَاءَ يُؤَدُّونَ ضَرِيَّةَ أَفْدَحٍ مِنْ تَكَالِيفِ الْكَرَامَةِ.. إِنَّهُمْ يُؤَدُّونَ ضَرِيَّةَ الذُّلِّ كَامِلَةً، يُؤَدُّونَهَا مِنْ نَفْسِهِمْ، وَيُؤَدُّونَهَا مِنْ أَقْدَارِهِمْ، وَيُؤَدُّونَهَا مِنْ سَمْعَتِهِمْ، وَيُؤَدُّونَهَا مِنْ أَطْمَئِنَانِهِمْ، وَكَثِيرًا مَا يُؤَدُّونَهَا مِنْ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ.

هَلْ يَسْتَوِي هُوَ لَا وَمَنْ بَكَوْا شَوْقًا لِلْجِهَادِ: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢].

هَذَا - وَاللَّهِ - بَكَاءُ الرِّجَالِ.. بِكَاءُؤُهُمْ عَلَى مَوْطِنٍ تَنْدُرُ فِيهِ الرَّعُوسُ.  
لَا يَسْتَوِي الْمُخْلَفُونَ وَالَّذِينَ شَعَارُهُمْ: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) قُلْ هَلْ تَرْتَبِصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرْتَبِصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرْتَبِصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: ٥١-٥٢].

«قُلْ: هَلْ تَنْتَظِرُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْخَلْتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهِمَا: إِمَّا ظَفَرًا بِالْعَدُوِّ وَفَتْحًا لَنَا بِغَلْبِنَا لَهُمْ، فَفِيهَا الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ وَالسَّلَامَةُ، وَإِمَّا قِتْلًا مِنْ عَدُوِّنَا لَنَا، فَفِيهِ الشَّهَادَةُ وَالْفَوْزُ بِالْجُنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ، وَكِلْتَاهُمَا مِمَّا يُحِبُّ وَلَا يُكْرَهُ» (١).

إِنْ ظَفَرُوا بِعَدُوِّهِمْ فَتَضَرَّرُوا وَغَنِيمَةٌ، وَعِزٌّ لِلدِّينِ وَرِفْعَةٌ، وَإِنْ قُتِلُوا فَشَهَادَةٌ وَرَحْمَةٌ، وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرُفْقَى. وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَصِيبُهُمْ فِي الدُّنْيَا هَزِيمَةً وَنَكْبَةً، فَذَلِكَ مُوجِبٌ لِلْأَجْرِ وَالْمَثُوبَةِ، فَإِذْ لَنْ يَسْتَقْبِلُهُمْ إِلَّا مَا هُوَ حُسْنِيٌّ وَنِعْمَةٌ، فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ يُصَاحِبُهُمْ رِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ وَرِضَاهُمْ عَنْهُ؛ رِضَاهُمْ بِاللَّهِ حَظًّا وَنَصِيبًا، رَبًّا وَإِلَهًا وَمَعْبُودَهُمْ.

إِنَّ لِحِظَةَ اتِّصَالِ بِاللَّهِ لِحِظَةَ شَهَادَةٍ لَجَلَالِهِ، لِحِظَةَ انْتِظَارِ مِنْ حَبْسَةِ هَذِهِ الْأَمْشَاجِ وَمِنْ ثِقَلَةِ هَذِهِ

الأرض وهُمومها القريبة، لحظةً تَنبِثُ فيها في أعماق القلب البَشْرِي شُعَاعَةً من ذلك الثُّور الذي لا تُدركه الأبصار، لحظةً إِشْرَاقٍ تُتَارُ فيها حنايا الروح بِقَبَسٍ من حب الله ووُدِّه ولُطْفِه. إنَّ لحظةً واحدةً من هذه اللحظات التي تَتَفَقُّ للثُّدْرَةِ القَلِيلَةِ من البَشْرِ في وَمُضَّةِ صَفَاءٍ، لِيَتَضَاءَلَ إلى جوارها كُلُّ مَتَاعٍ وكُلُّ رَجَاءٍ، فكيف يرضوان من الله يَغْمُرُ هذه الأرواح، وَتَشْتَشِعِرُه بدون انقطاع.

□ نَعَمْ.. لَا يَسْتَوِي الْجَاهِدُ وَالْخُلْفُ:

ليس مَنْ أَقْبَلَ كَمَنْ أَعْرَضَ وَضَدًّا، ولا مَنْ قُبِلَ أَمْرُه كَمَنْ رُدَّ، ولا مَنْ وَخِدَ كَمَنْ جَحَدَ، ولا مَنْ عَبَدَ كَمَنْ عَنَدَ، ولا مَنْ أَتَى كَمَنْ أَتَى، فلا جرم رَبِحَتْ تجارتهم وَجَلَّتْ رُتبتهم، راحتهم موعودة، وإنَّ كانت مشقاتهم في الحال موجودة مشهودة، وَصَادِقُ يقينهم بِالثواب يُهَوِّنُ عليهم مُقَاسَاةَ ما يَلْقَوْنَه من الأتعاب، صَدَقُوا في الولاء وما احتشموا من مقاساة العناء. وغيرهم في الولاء مُمَازِقُ، وللصُّدُقِ مُفَارِقُ، يَتَعَلَّلُ بما لا أصل له؛ لأنه حُرِمَ الخلوص فيما هو أهل له.

استوطنوا مَرْكَبَ الكَسَلِ، واكتسوا لِبَاسَ الفِشَلِ، وَرَكَنُوا إلى مَخَارِقِ الحِيلِ، حُرِمُوا استحقاق القُرْبَةِ، أَرَادَ اللهُ هوانهم، وَأَذاقهم خذلانه.

قال - تَعَالَى -: ﴿أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الضَّالِّينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

وقال ﷺ: ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [١٤١] وَلِيَمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ الْكُفْرِينَ﴾ [١٤٠] [آل عمران: ١٤٠ - ١٤١].

□ وَعَى يَاسِينُ وَمَنْ مَعَهُ فَضَلَ الْجِهَادِ وَجَمَالَ الْأَحَادِيثِ فِيهِ، وَنَسِيَ غَيْرُهُ:

إلى الذين نَشُوا أَنْ رَسولنا ﷺ يُعِثُّ بِالسيفِ<sup>(١)</sup>.. وَجُعِلَ رِزْقُه تحت ظِلِّ رُوحه<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه أحمد، كتاب مسند الكثيرين من الصحابة، بان مسند عبدالله بن عمر (٥٠٩٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح.

إِلَى الَّذِينَ نَسُوا صَوْتَ الْمَعْرَكَةِ؛ لِيَلِيَهُمْ إِلَى ظِلِّ الدَّعَةِ الرَّقِيقِ، نَقُولُ: لَقَدْ وَعَى يَاسِينَ النَّبِيلَ وَمَنْ مَعَهُ الطَّرِيقَ، وَكَفَى بِقَوْلِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ﷺ، فَمَنْ عَارَضَ قَوْلَهُ قَوْلَ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ﷺ فَهُوَ الْكَذَّابُ الْخَائِنُ كَاثِمًا مِنْ كَانَ.

وهذي أحاديثه العِطْرَةَ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفُرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَيَنْقَلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ (٥) وَيَقُولُونَ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا  
وَالنَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ، فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ  
وَالْمُهَاجِرَةِ» (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَغْدِلُ الْجِهَادَ. قَالَ:  
لَا أَجِدُهُ. قَالَ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقُتْرُ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرُ؟» قَالَ: «وَمَنْ  
يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ فَرَسَ الْمَجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ (٢) فِي طَوْلِهِ (٣)؛ فَيَكْتُبُ لَهُ حَسَنَاتٍ» (٤).

وَعَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُ خَلِيًّا قُلْتُ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ: «بِخ...» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى  
رَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَدُرُوزِهِ سَنَامِهِ؟ أَمَّا رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، فَمَنْ أَسْلَمَ سَلِمَ، وَأَمَّا عَمُودُهُ  
فَالصَّلَاةُ، وَأَمَّا دُرُوزُهُ سَنَامُهُ فَالْجِهَادُ» (٥).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ

(\*) أَي: ظُهُورِهِمْ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٨٣٥) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (١٨٠٥).

(٢) اسْتَنَ الْفَرَسُ يَسْتَنُ اسْتِنَانًا؛ أَي عَدَا لِمَرْجِهَ وَنَشَاطَهُ شَوْطًا أَوْ شَوْطَيْنِ، وَلَا رَاكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ.

(٣) الطَّوْلُ وَالطَّيْلُ: الْحَبْلُ الطَّوِيلُ يُشَدُّ أَحَدَ طَرَفَيْهِ فِي وَتَدٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَالْآخِرُ فِي يَدِ الْفَرَسِ لِيَدُورَ فِيهِ وَيَزْعَى.

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٧٨٥)، وَمُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ.

(٥) صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ،

وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الإرواء» (٤١٣)، «وَصَحَّحَهُ الْجَامِعُ» (٥١٣٦).

ظِلَالِ الشُّيُوفِ» (١).

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - تَعَالَى -؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ؛ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ» (٣) فِي السَّمَاءِ وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ» (٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، أيُّ الناس أفضل؟ قال رسول الله ﷺ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ»، قالوا: ثم من؟ قال: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ» (٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ خَيْرُ النَّاسِ فِيهِ مَنْزِلَةً مَنْ أَخَذَ بَعْتَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطْلُبُ الْمَوْتَ فِي مَطَانِهِ» (٦)، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنْ هَذِهِ الشُّعَابِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَدْعُ النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ» (٧).

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَنَا زَعِيمٌ - وَالزَّعِيمُ: الْحَمِيلُ (٨) - لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ بَيْتِي فِي رَبِضِ (٩) الْجَنَّةِ، وَبَيْتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَيْتِي فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتِي فِي أَعْلَى

(١) رواه البخاري (٢٨١٨)، ومسلم وابو داود.

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والحاكم، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن أبي أمامة رضي الله عنه، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وجود إسناد النوري ثم العراقي، وصححه السيوطي، والألباني في صحيح الجامع (٢٠٩٣)، وتخريج المشكاة (٧٢٤).

(٣) رَوَحُكَ: أي راحتك.

(٤) حسن: رواه أحمد في مسنده، وقال الهيثمي: رجاله ثقات، وحسنه السيوطي، والألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٥٥٥)، وصحيح الجامع رقم (٢٥٤٢).

(٥) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه.

(٦) يطلب الموت في مطنانه: أي يطلب القتل في موطنه التي يُرجى فيها لِشِدَّةِ رَغْبَتِهِ فِي الشَّهَادَةِ.

(٧) أخرجه مسلم وابن حبان.

(٨) الزعيم: الحميل، أي: الكفيل، والظاهر أن تفسير «الزعيم» مُدْرَجٌ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ.

(٩) الرَّبِضُ قَالَ فِي «النَّهْيَةِ»: «مَا حَوْلَهَا خَارِجًا عَنْهَا تَشْبِيهًا بِالْأَنْبِيَةِ الَّتِي تَكُونُ حَوْلَ الْمَدِينِ». اهـ.

غُرِفِ الْجَنَّةِ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلَمْ يَدْعَ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا، وَلَا مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا، يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ يَمُوتُ»<sup>(١)</sup>.

□ الْمُجَاهِدُونَ فِي ضَمَانِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَحِمَايَتِهِ:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ: رَجُلٌ خَرَجَ غَارِبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غِيْمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - عَوْنُهُمُ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ<sup>(٣)</sup> الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالتَّائِكُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَا»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يُذْهِبُ اللَّهُ بِهِ الْهَمَّ وَالْغَمَّ»<sup>(٥)</sup>.

فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى عَيْشَ أَحْمَدَ يَاسِينَ قَبْلَ اسْتِشْهَادِهِ.

وقال رسول الله ﷺ: «عُدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح: رواه النسائي، وابن حبان في «صحيحه» والحاكم في «المستدرک»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٧٣/٢)، وصحيح الجامع (١٤٦٥).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرک» وصححه ووافقه الذهبي، وصححه السيوطي، والألباني في «صحيح الترغيب» (٣١٩)، و«صحيح الجامع» (٣٠٥٣).

(٣) المُكَاتِبُ: العبد الذي كاتبه سيده على نجوم إذا أداها عُتِقَ.

(٤) حسن: رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، وقال: على شرط مسلم، وحسنه الترمذي، والألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٥٠).

(٥) صحيح: رواه أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرک، والضياء في «المختارة»، والطبراني في «الأوسط»، وصححه الحاكم والذهبي، والألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٤١)، و«صحيح الجامع» رقم (٤٠٦٣).

(٦) رواه أحمد، والبخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي عن سهل بن سعد رضي الله عنه ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه.

وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غُدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَعَرَبَتْ»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْكَ وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ، وَقَدْ لَهِدَ اللَّهُ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ فِي مَنْخَرِي مُسْلِمٍ أَبَدًا»<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَاحَ رَوْحَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ بِمِثْلِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْغُبَارِ مِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ اغْتَبَرَتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»<sup>(٥)</sup>، وعند البخاري - أَيْضًا<sup>(٦)</sup> -: «مَا اغْتَبَرْنَا قَدَمًا عَبْدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَيْنَانِ لَا تُصِيبُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٧)</sup>.

### □ قِيَامُ سَاعَةٍ فِي الصَّفِّ وَأَجْرُهَا الْعَظِيمُ:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قِيَامُ سَاعَةٍ فِي الصَّفِّ لِلْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ سِتِّينَ سَنَةً»<sup>(٨)</sup>.

(١) رواه أحمد، ومسلم، والنسائي.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه» والطبراني في «الكبير».

(٣) صحيح: رواه النسائي، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني في «تخريج المشكاة»

(٣٨٢٨)، و«صحيح الترغيب» (١٦٦/٢)، و«صحيح الجامع» رقم (٧٦١٧).

(٤) حسن: رواه ابن ماجه في سننه، والضياء في «المختارة» وحسنه السيوطي، والألباني في الصحيحة رقم

(٢٢٣٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٦٢٦٠).

(٥) رواه أحمد، والبخاري، والترمذي، والنسائي. عن أبي عبيس رضي الله عنه.

(٦) برقم (٢٨١١).

(٧) صحيح: رواه الترمذي، وصححه السيوطي، والألباني في «صحيح الجامع» (٤١١٢)، و«صحيح

الترغيب» (٤١١٢).

(٨) صحيح: رواه ابن عدي، وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه أحمد والترمذي والحاكم، ورواه =



وقال ﷺ: «مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ»<sup>(١)</sup>.  
 عن عمرو بن عبسة رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَمَى الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَبَلَغَ سَهْمُهُ الْعَدُوَّ، أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، يَعْدِلُ رَقَبَةً»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي سعيد رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ: الرَّجُلُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفَّوْا لِلصَّلَاةِ، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفَّوْا لِلْقِتَالِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي الدرداء رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ: الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِتْنَةٌ قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عِجْلًا، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ وَيَكْفِيهِ، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِهِ؟ وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ وَفِرَاشٌ لَيْسَ حَسَنًا فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَقُولُ: يَذُرُّ شَهْوَتَهُ وَيَذْكُرُنِي، وَلَوْ شَاءَ رَقَدَ. وَالَّذِي إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ، فَسَهَرُوا، ثُمَّ هَجَعُوا، فَقَامَ مِنَ السَّحْرِ فِي صِرَاءٍ وَسِرَاءٍ»<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»<sup>(٥)</sup>.

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَيَّ الْحَقَّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ»<sup>(٦)</sup>.

- = أحمد عن أبي أمامة رضي عنه، والحاكم، والبيهقي في «سننه»، وصححه الألباني في «الصحيح» رقم (٩٠٢).  
 (١) صحيح: رواه ابن حبان في «صحيحه»، والبيهقي في «شعب الإيمان» وصححه الألباني في «الصحيح» رقم (١٠٦٨).  
 (٢) صحيح: رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم في المستدرک والطبراني في الكبير، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٦٧).  
 (٣) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، وأبو يعلى، وصححه السيوطي، ورواه ابن ماجه.  
 (٤) حسن: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» وقال: إسناده حسن، وقال الهيثمي: رجاله ثقات، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٦٢٥).  
 (٥) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم في «المستدرک»، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وصححه النووي، والألباني في «تخريج المشكاة» (٣٨٢١)، و«صحيح الجامع» (٣٠٩٠).  
 (٦) رواه مسلم.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلوات الله عليه: «رِبَاطُ شَهْرِ خَيْبٍ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمِنَ مِنَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ، وَغَدِي عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ، وَرِيحٍ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجْرَى عَلَيْهِ أَجْرُ الْمُرَابِطِ حَتَّى يَنْعَثَهُ اللَّهُ عَيْنًا» (١).

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه يقول: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ» (٢).

وعند ابن ماجه بلفظ: «مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَتْ كَأَلْفِ لَيْلَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا». وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «سَاعَتَانِ تَفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَقَلَمًا تَرُدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَتُهُ: عِنْدَ حُضُورِ النَّدَاءِ، وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ (٤) وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» (٥). وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ، إِلَّا أَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ» (٦).

(١) صحيح لغيره: رواه الطبراني في «الكبير»، وقال المنذري في «الترغيب»: رواه ثقات، وصححه السيوطي، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٢١٩): صحيح لغيره.

(٢) حسن لغيره: رواه النسائي (٤٠/٦)، والترمذي (١٦٦٧) وقال: حسن غريب، ورواه ابن حبان في «صحيحه»، والحاكم (٦٨/٢) وزاد: «فَلْيَنْظُرْ كُلُّ امْرِئٍ لِنَفْسِهِ»، وهذه الزيادة مُدْرَجَةٌ من كلام عثمان رضي الله عنه غير مرفوعة، وقال الحاكم: على شرط البخاري، ووافقه الذهبي، وكذا أخرجه أحمد (١/٦٢)، والدارمي (٢١١/٢).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وابن حبان في صحيحه، وأورده ابن حجر، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٢٧).

(٤) العينة: هي أن يبيع الرجل سلعة بثمن إلى أجل إلى أجل آخر، ثم يشتريها منه بأقل من ذلك الثمن نقداً؛ وهو مُحَرَّمٌ؛ لما فيه من الاحتيال على الرِّبَا.

(٥) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والطبراني في الكبير، وابن شاهين، وأبو نعيم في «الحلية»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١١).

(٦) حسن: رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٨٥١)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٩٢).

وعن خريم بن فاتك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ»<sup>(١)</sup>.

وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ حَتَّى أَنْتَهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْغَازِي شَيْءٌ»<sup>(٢)</sup>.

ونَحَتُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ، حُبُّ الدُّنْيَا، سُنَّتُهُمْ سُنَّةُ الْأَعْرَابِ، مَا آتَوْهُ مِنْ رِزْقٍ جَعَلُوهُ فِي الْحَيَوَانِ، يَرُونَ الْجِهَادَ ضَرَرًا وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح: رواه النسائي؛ والترمذي - وقال: حديث حسن -، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال:

صحيح الإسناد، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٢٣٦).

(٢) إسناده صحيح على شرط مسلم: رواه أحمد، والحميدي، وسعيد بن منصور، والدارمي، والترمذي، وابن ماجه - ولم يذكر: «خلفه في أهله» - والطبراني في الكبير، والصغير، وابن حبان - واللفظ له -.

(٣) إسناده جيد: رواه الطبراني في الكبير، وقال الألباني في الصحيحة (٣٣٧٥): وهذا إسناد جيد رجاله

## الشَّيْخُ يَاسِينُ وَالْعَمَلُ الْمَسْلُوحُ

قال الشيخ أحمد ياسين: «أنا يمكن كانت رغبتى الشخصية وحماسي كنت أريد أن أبدأ المعركة منذ سنة ١٩٦٧م، لكن عندما ندرس المعطيات والإمكانات كنا نجدها غير كافية، فكانا نؤجل، ثم ندرس القضية مرة أخرى، ثم نؤجل، حتى جاء القرار في سنة ٨٢ فوجدنا أنفسنا خلاص نريد أن نبدأ المواجهة»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ ياسين: «التخطيط كان يقوم على أننا نرغب في جمع السلاح حتى نقوم باستخدامه في القتال ضد الإسرائيليين في المستقبل، وبدأنا بالفعل ندرّب بعض أبنائنا تدريبيًا عسكريًا من أجل أن يدخلوا في مواجهة مع اليهود، ولكن للأسف كان بعض العملاء يتاجرون في السلاح، وكان بعض إخواننا الذين قاموا بشراء السلاح لم يعرفوا ذلك، وتبين أن سلطة الاحتلال كانت تتابع»<sup>(٢)</sup>.

وسأله أحمد منصور: «هل تذكر متى اشتريتم أول قطعة سلاح؟» فقال: «كان ذلك في العام ١٩٨٣م. كان حوالي ٨٠ قطعة، أسلحة مختلفة بنادق وكله...».

ولما سأله: «يعني أنتم كنتم تُعدّون لمواجهة جيش؟»

قال: «كنا نريد أن نرتب الأمور بحيث لو قُتل واحد أو اثنان أو حتى خمسة يكون هناك عمل متواصل... لكن القضية أن السلاح كُشف عن طريق العملاء»<sup>(٣)</sup>.

وسأله أحمد منصور: ما هو الذي اختلف ما بين ٦٧ أو ٦٥ و٦٧، ٨٢؟ ما هي المعطيات التي أصبحت أمامكم؟

قال الشيخ ياسين: «هناك شيان: أصبحت لدي قاعدة من الرجال والشباب مستعدة للقتال، أصبح عندي تعاطف ومصادر من الخارج مستعدة أن تدعمني وأن تقدم لي مساعدات مالية، فإذا توفر المال، وتوفر الرجال انتهت... المعركة بدأت... ومن هنا بدأنا نُدرّب عددًا من عناصرنا».

(١) أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (١٢١).

(٢) المصدر السابق ص (١١٩).

(٣) المصدر السابق ص (١٢٠).

أحمد منصور: أين والمناطق كلها خاضعة للاحتلال؟

**فقال ياسين:** بكل تأكيد.. السلاح من أين كنا نشتره؟ لقد كان التجار تحت الاحتلال يسرقونه من الجيش الإسرائيلي، يسرقونه من مخازن الجيش الإسرائيلي، أنت تفكر من أين كنا نحضره، يعني الاحتلال ليس معناه أننا لم نكن نستطيع أن نتحرك .. لا.. لا.. هناك حركة وتجارة وشئون داخلية، يعني اليهودي تعطيه بعض المخدرات، بعض الأفيون يعطيك سلاحه».

أحمد منصور: يعطيك سلاحه وهو يعرف أنك سوف تقتل به يهوديًا!؟

**فقال الشيخ ياسين:** الذي يعرفه أنه يريد أن يشرب.. يريد مخدرات، لا يريد أن يعرف أي شيء آخر، هو يريد أن يبيع سلاحه حتى يحصل بسعره على ما يريد، لقد كانوا يَعْرِضُونَ علينا الأسلحة ويقولون: فقط أحضروا لنا أفيونًا، أحضروا لنا حشيشًا ونحن نحضر لكم السلاح.. نحن كنا نرفض هذا الكلام .. نحن لم نكن نقبل بالحصول على السلاح مقابل أن ندخل في الحرام، لم يكن من الممكن أن ندخل في الحرام، لذلك كنا نعطيهم المال وهم يعطوننا السلاح ويشتررون بالمال ما يريدون شراءه، هذا ليس شغلنا، وطبعًا حينما كُشِفْنَا كان لا بد أن ندخل السجن»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ أحمد ياسين: «أنا كنت أشتغل في الدعوة في كل وجهات: احتفالات في المساجد، في ندوات، كل هذا من نشاطي اليومي، كان طبعًا متابعة التنظيم في المنطقة التي أنا موجود فيها، كنت رئيس التنظيم للجهاز العسكري وكان منوطًا بي...

فسأله أحمد منصور: في أي سنة أنيطت بك هذه المسؤولية؟

**فقال الشيخ ياسين:** منذ بداية التشكيل العسكري، وشراء الأسلحة.

أحمد منصور: هذا كان قبل الاعتقال الأول!؟

أحمد ياسين: وبعد الاعتقال بقيت...

أحمد منصور: بقيت أنت المسئول حتى بعد الاعتقال؟

أحمد ياسين [مستأنفًا]: أنا المسئول في هذا القسم، ومسئول التنفيذ.

أحمد منصور: لكن؛ هذا القسم لم يعمل في خلال فترة اعتقالكم؟

أحمد ياسين: لا؛ لم يعمل.

أحمد منصور: فلما رجعت، رجعت كمسئول أيضًا عن العمل العسكري؟

أحمد ياسين: نعم (!)

أحمد منصور: بعدما رجعت لرئاسة الجهاز أو التنظيم العسكري في الحركة الإسلامية: هل كان اسمها الحركة الإسلامية، أو الجماعة الإسلامية، أو الإخوان المسلمين أو...

أحمد ياسين: لا؛ هو التنظيم كان إخوان مسلمين.

أحمد منصور: اسمه الإخوان المسلمون؟

أحمد ياسين: الداخلي.

أحمد منصور: الداخلي؟!

أحمد ياسين: لكن الظاهري حركة إسلامية.

أحمد منصور: كل هذا وأنت قلت لي: إن التنظيم هو تنظيم الإخوان المسلمين، لكن ليس

لكم أي علاقة تنظيمية بالإخوان المسلمين؟!

أحمد ياسين: لم تكن علاقة بالإخوان المسلمين في مصر أبدًا، كانت علاقتنا بالإخوان

المسلمين في الأردن.

أحمد منصور: بالإخوان المسلمين في الأردن. العمل العسكري والعودة له مرة أخرى، كيف

بدأت؟

أحمد ياسين: أنا كنت حريصًا على أن أبدأ في فترة مبكرة، ولكن نظرًا للتطورات التي صارت

وعدم الإمكانيات، كان قرار البدء بالعمل العسكري في ١٧/١١/١٩٨٧م.

أحمد منصور: في ١٧ نوفمبر ٨٧ هذا القرار أتخذ؟

أحمد ياسين: للتنفيذ.

أحمد منصور: للتنفيذ؟!!

أحمد ياسين: نعم... الآن نريد أن نشتغل عملي.

أحمد منصور: يعني سندخل الآن في القنابل والمتفجرات؟

أحمد ياسين: طبعاً... شكّلنا أول مجموعة عسكرية، وأعطيناها رقم ١٠١، بدأت فهَاجَمَتْ مُستوطنة وأطلقت النار عليها، لكن لم تُسْفِر عن شيء، هَاجَمَتْ بعد ذلك مُستوطنة «رجلاً يهودياً»، وكان مقاوِلاً يحضر بئراً - في الشيخ رضوان - كان مُسلّحاً، فقالوا: نريد أن نقتله فذهبوا له، لكنه كان متدرباً عسكرياً بشكل فطيع، استطاع أن يُقِلَّتْ منهم، وكان يُدافع عن نفسه، ويختبئ وراء الحديد والحواجز، لما نفذ<sup>(١)</sup> بالرغم من كثرة الطبخ... جماعتنا خافوا فشردوا، بعدها اتجهوا إلى داخل إسرائيل، واختطفوا الجندي الأول الذي كان هو...

\*أحمد منصور [مقاطعاً]: في أي سنة كانت هذه العملية؟

\*أحمد ياسين [مستأنفاً]: هذا الكلام في آخر... قبل الانتفاضة وأوائل سنة ٨٨، يعني بدأ هذا الكلام في آخر...

\*أحمد منصور [مقاطعاً]: الانتفاضة كانت في ديسمبر ١٩٨٧م؟

\*أحمد ياسين [مستأنفاً]: نعم؛ فهذا العمل بدأ بنفس مرحلة الانتفاضة، وأول سنة ٨٨.

\*أحمد منصور [مقاطعاً]: هذه كانت أول عملية عسكرية مباشرة؟

\*أحمد ياسين [مستأنفاً]: أول عملية عسكرية مباشرة قُمنّا بها: اختطفنا جندياً اسمه (سبورتاس)، أخذوا سلاحه وقتلوه ودفنوه، ورؤّحوا<sup>(٢)</sup> وأبلغوني، قلت لهم: اكنموا وخلصوا، انسوا. بعدها اختطفوا جندياً آخر هو (إيلان سعدون) قتلوه ودفنوه أيضاً وأخذوا سلاحه وذهبوا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذه كانت العملية الثانية... ماذا كان وقع هذه العمليات على الإسرائيليين؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]: الإسرائيليون كانوا مُرتبكين جدّاً، طلعوا<sup>(٣)</sup> في التلفزيون، وهم يقودون مئات من الجنود يُفتشون عن الجثث، يفتشون عن الجنود، ولم يجدوا أحداً.

(١) أي: هزّب.

(٢) أي: رجعوا.

(٣) أي: ظهوروا.

أحمد منصور: هل هناك بيانات طلعت؟<sup>(١)</sup> هل فيه أشياء؟

أحمد ياسين: لا؛ لم نُصدِر أي بيانات. أنا كنتُ أحب أن أعمل وأخفي ما أقوم به على أساس «لماذا تصطدم»، يعني تقول له: ها أنا ذا قد بدأتُ العمل... سوف يعرفون ويقومون بضررنا، فخلية<sup>(٢)</sup> تايه، وربك ستَرَ، لكن المجموعة كُثِفَتْ؛ حيث قاموا بالاحتفاظ بالسيارة التي قاموا فيها بعملية الخطف والقتل، وكان هذا خللاً؛ بدلاً من أن يتركوها ويتخلصوا منها فور الانتهاء من العملية، أخذوها معهم وعادوا بها، فكان من الطبيعي أن يتم كَشْفُهُم؛ لأنهم دخلوا بها من الحدود من غير المنفذ الطبيعي للدخول، فطبعاً اليهود تابَعوا آثار السيارة، ووجدوا السيارة في مكان ما، السيارة لدى من؟! فقاموا باعتقال الذين حولها، وبدأ الشباب الذين قاموا بتنفيذ العمليات كلهم بالهروب...، منهم من هرب عن طريق سيناء، ومنهم من شَرَدَ إلى الخارج، وقد تمكنا جميعاً من الهروب فلم يُقبَض على أحد منهم عدا قائدهم، فقد قُبِضَ عليه؛ حيث بقي اعتقاداً منه أنه ليس له علاقة، وكل من لهم علاقة به قد هَرَبُوا، لكن اليهود بعدما تحروا عن المنطقة، هو كان له سوابق مع اليهود في السلاح وغيره، فاعتقلوه، واعتقلوه وعذبوه بأساليب وحشية كان يموت خلالها كل يوم مرتين أو ثلاث مرات، وبعد تحقيق تام ومُطَوَّل، قالوا له: نحن لدينا أوامر بقتلك، لكننا لن نقتلك إلا حينما نَسْتَخْرِج كل المعلومات التي لديك؛ كانوا يقومون بِحَقِّقِهِ حتى تكاد روحه تخرج منه ثم يضعون رأسه في الماء حتى يكاد يغرق، المهم الرجل في النهاية قال لهم: لا أعرف. لأننا حينما اتصلنا به حتى يعمل معنا قلنا له بشكل غير مباشر: نحن سوف نبدأ القيام بأعمال عسكرية، هل تحب أن تعمل معنا، فقال: مستعد، فاتفقنا على نقطة مبيتة كنا نُلقي له فيها الرسائل التي تحتوي على المعلومات والأوامر والأموال دون أن يعرف من أين تأتيه، فحينما وصل اليهود معه إلى مرحلة اليأس قالوا له: فيمن تَشْكُ؟ (أي في الشخص الذي كان يصدر له الأوامر ويترك له الرسائل)، فيبدو أن الأخ كان عنده إحساس أن الذي كان يُرسل له الرسائل كان أحد إخوانه القريين منه، وهذا كان صحيحاً فكان المسئول الذي يرسل له الرسائل، فقال تحت التعذيب الرهيب: أنا أشكُ في فلان، فجابوا<sup>(٣)</sup> فلان، في نفس القضية - وتحت التعذيب الرهيب القتال - اعترف وقال لهم: نعم.

(٢) أي: اتركه.

(١) أي: ظهرت.

(٣) أي: أحضروا.



أحمد منصور: هل هناك حرج في أن تذكر لنا الأسماء؟

أحمد ياسين: المعتقل الأول كان محمد الشرايحة وحُكم عليه بالمؤبد وهو في السجن الآن، والثاني صلاح شحادة كان القائد العسكري وكان نائبي الذي كان يتصل بهم (استشهد صلاح شحادة في ٢٢ يوليو ٢٠٠٢م)، ولا زال في السجن هو الآخر إلى الآن وكان عليه غرامة خمسة آلاف شيكل إما أن يدفعها وإما أن يبقى في السجن، فحينما قررنا أن ندفع قالوا: لا، يدفع ثلاثين ألف شيكل، بعد ذلك ترددنا هل ندفع هذا المبلغ أم نتركه يقضي في السجن ستة أشهر، فقلنا: نعم؛ موافقون سوف ندفع، عندها تبطروا وقالوا: لا؛ عليكم أن تدفعوا مئة وعشرين ألف شيكل.

أحمد منصور: وإلا ستة أشهر في السجن؟

أحمد ياسين: أو ستة أشهر. قلتُ لهم: ليبق ستة أشهر طبعًا، كما أن إخواننا الآخرين الذين كانوا معنا في الأمن والذين قاموا بتصفية العملاء أيضًا قضية العملاء... خَلِيَّة تصفية العملاء. \*أحمد منصور [مقاطعًا]: نعم قضية العملاء، نحن ربما تعرضنا لها في الحلقة الماضية بشكل سريع، لكن هنا نريد تفصيلات لها.

\*أحمد ياسين [مستأنفًا]: الضربة جاءت ضربتين مع بعضهما بعضًا؛ اليهود والعملاء في آنٍ واحد، كُشِفَ الأمران مع بعضهما بعضًا تحت التحقيقات والتعذيب الشديد... .

أحمد منصور: معنى ذلك أنكم نفذتم عمليات كثيرة بهذه الطريقة خلال سنة ٨٧؟

أحمد ياسين: نعم، نفذنا عمليات عسكرية ضد اليهود، ونفذنا عمليات ضد العملاء.

أحمد منصور: العمليات المباشرة التي كانت ضد اليهود كانت اختطاف الجنديين وقتلهم؟!

أحمد ياسين: نعم، ومهاجمة مواقع يهودية.

أحمد منصور: والعملاء؟

أحمد ياسين: العملاء نحن لم نُصَفْ (١) إلا ثلاثة.

أحمد منصور: فقط؟!

أحمد ياسين: حققنا مع واحد، وبعد التحقيق أعدمناه، والثاني كان عميلًا مشهورًا وكان

يحمل مسدسه على جنبه، بدأنا نحقق معه حتى نعرف، وحينما دفعه الشباب في السيارة كان في يد الشاب الذي دفع العميل مسدس، فلما أخذ العميل يقاوم حدث ضغطة من الشاب على المسدس بالخطأ فقتلته، فمات قبل أن... وهذا المسدس هو الذي كشف الأسلحة.

أحمد منصور: أي مسدس؟

أحمد ياسين: مسدسنا نحن ليس مسدسه، أما العميل الثالث، فكان أحد كبار العملاء وقد قمنا باختطافه للتحقيق معه، فأخذه الشباب وأوصلوه إلى المكان الأيمن وقالوا له: لماذا هو هنا، فأنكر، فضربه أحدهم بالكف على وجهه، وقال له: نحن سئمناك قليلاً وسنعود إليك لتعترف بكل شيء، وتركه الشباب وذهبوا لتناول العشاء ويتناقشوا، وحينما عادوا إليه وجدوه ميتاً بالسكتة القلبية.

أحمد منصور: لا إله إلا الله، وحده هكذا!

أحمد ياسين: نعم، ولكنه كان عميلاً مشهوراً لم يكن بحاجة إلى دمغة العمالة، كان معروفاً تماماً.

أحمد منصور: وماذا فعلوا؟ فعلوا فيه مثل الآخرين أو أنهم تركوه؟!

أحمد ياسين: كيف؟

أحمد منصور: هل دفنوه مثل الآخرين؟!

أحمد ياسين: دفنوا مثل الآخرين طبعاً، دفنوا خلاص وانتهى.

أحمد منصور: ماذا كان تأثير اختفاء هؤلاء العملاء لدى الإسرائيليين ولدى أهلهم؟

أحمد ياسين: ما هي القصة كانت شايطة، لم يكن معروفاً من الذي يقوم بهذه الأعمال، ونحن لم نكن نعلم، لكن هذا كان يثير الرعب في نفوس العملاء خصوصاً حينما يشيع بأن فلاناً خُطِفَ وفلاناً قُتِلَ، وفلاناً ضاع، فهذا أحدث رُبُكَةً كبيرة عندهم، فبدأوا ينشرون خيوطهم ويتجسسون ويريدون أن يعرفوا من وأين، ونحن كنا نراقب ونرى ونسجل لدينا المعلومات التي نريدها.

أحمد منصور: التنظيمات الفلسطينية الأخرى التي كانت موجودة على الساحة، هل كانت

تمارس شيئاً من هذا؟

أحمد ياسين: كان تنظيم «فتح» يمارس شيئاً من هذا لكن داخل السجون وليس في الخارج.

أحمد منصور: عمليات التصفية؟

أحمد ياسين: التصفيات في السجون و عملية التحقيق في السجون مع العملاء، ونحن لم نُقم بعدُ بشيءٍ من هذا؛ لأنَّ عددنا كان قليلاً، وكان الكل عندنا نظيفاً، ولم نكن بحاجة إلى تحقيقات. أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن على الساحة الفلسطينية الخارجية ألم تكن تتم عمليات اختطاف أو...؟

أحمد ياسين: نحن في غزة... لم أذكر شيئاً مثل هذا، لم يكن موجوداً، ربما في السبعينات كانت هناك عمليات تصفية كثيرة للعملاء في سنوات ٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٢، كانت هناك تصفيات، تصفيات دائماً على المكشوف، كانوا يقتلون العملاء أمام الناس في الشوارع. أحمد منصور: أمام الناس؟!

أحمد ياسين: نعم، أمام الناس؛ كانوا يأخذونه وراء المسجد من الخلف ويطلقون عليه الرصاص، ويرمونه، فيجد الناس في اليوم التالي جثة، أو جثتين مقتولتين، لكن لم يكن هناك ضوابط صحيحة للمحاكمات، كان كل واحد قائداً لحاله.

أحمد منصور: لكن أنتم لكم مرجعية شرعية، ومرجعية إسلامية، ويعني أنتم جماعة تعتبر جماعة إسلامية بالدرجة الأولى؟ أحمد ياسين: بكل تأكيد.

أحمد منصور: فهذه الأمور من المفترض أن تستند إلى قواعد شرعية، فما هي القواعد الشرعية التي كنتم تستندون إليها في تنفيذ هذه العمليات؟

أحمد ياسين: أولاً: نحن في حالة حرب مع عدو، وهذا عميل يقوم بتجنيد عملاء للعدو، يقوم بإسقاط الناس والنساء والرجال لوضعهم... الإسقاط يعني: الزنى، الإسقاط يعني: اللواط، الإسقاط يعني: أخلاقياً، ويصوّره، وبعد ذلك يذهب به إلى اليهود، ويقولون له: تعال؛ نفضحك أو تشتغل معنا؟ بده<sup>(١)</sup> يصير عميل، وبعدين<sup>(٢)</sup> يروحوا يقولوا له<sup>(٣)</sup>: طيب، أسقط لنا فلاناً

(١) أي يرغب.

(٢) أي: وبعد ذلك.

(٣) أي: يقولون له.

وأسقط لنا فلانة، وهات فلاناً... مراكز... مراكز إسقاط، وفي أغلب الحالات كان الذي يعدم متورطاً في عمليات قتل لأبناء شعبه الشرفاء، وقد قرر ذلك الشهيد ياسر الحسناات - أحد أفراد كتائب القسام - في شريط فيديو عُرضَ بعد استشهاده.

أحمد منصور: يعني كان الذي يتخذ قرار التصنيف أناسٌ على فقه شرعي وعلى وعي...  
أحمد ياسين [مقاطعاً]: بكل تأكيد.

أحمد منصور [مستأنفاً]: بحيث إن هذا الأمر لا يحدث فيه أي نوع من الخلل أو يقتل إنسان بالخطأ؟

أحمد ياسين: مستحيل هذا الكلام، مستحيل!

أحمد منصور: يعني لم تحدث عمليات قتل بالخطأ - مثلاً - وقعتم فيها؟  
أحمد ياسين: لا؛ أنا لم أقل أنه لم يحدث، ولكن حدث، ونحن دفعنا ديةً لأهله؛ لأنه ثبت أنه قُتِلَ؟ بالخطأ، مات بالخطأ، وهو لم تكن إدانته قد تَبَّتْ بعد، ولم يعترف بذلك، فإذا قُتِلَ الإنسان بالخطأ تُدْفَعُ له الدية»<sup>(١)</sup>.

### □ النشأط العسكريّ لحركة حماس بعْدَ إنشائها:

قال الشيخ ياسين: «اتخذنا قرار العمل العسكري في ١٧/١١/١٩٨٧م، وبدأنا بالإعداد في تكوين مجموعات عسكرية، بدأ بعضها العمل في الداخل في منطقة جباليا وبيت حانون، بعمل عبوات ناسفة، ووضعها في الطريق للجيش وتفجيرها، وأصابت عدة سيارات إسرائيلية، لكن الإسرائيليين لم يعترفوا بقتلي؛ لأن السيارة كانت كلها تنحرق، حرق، تُحْرَق، ويقولون: إنه ليس هناك إصابات... وهكذا اليهود يُخْفُون إصاباتهم، وإذا قتل من جنودهم عدد يقولون: جرح واحد جراحة بسيطة، وذلك لهدفين: الأول: حتى يظل شعبهم متماسكاً، والهدف الثاني: لا يريدون لنا أن ترتفع معنوياتنا، ولكن كل أهل فلسطين يعرفون هذا المكر الخبيث.

أحمد منصور: هذه كانت تفجر بالريموت أو بالتوقيت أو...؟

أحمد ياسين: لا والله، إحنا<sup>(٢)</sup> كنا لا زلنا بدائيين، بالبطاريات... البطارية العارية توضع في

(١) المصدر السابق ص (١٥٧-١٦٥).

(٢) أي: نحن.

بيارة بعيدة، وبأسلاك متواصلة إليها، توضع على جانب الطريق، ثم نوصلها فتفتجّر، بعدين<sup>(١)</sup> طبعًا صارت تطورات.

أحمد منصور: العمل تطوّر؟

أحمد ياسين: طبعًا، وبعدها هؤلاء انكشفوا، ودخلوا السجن مع القيادة في ذلك الوقت.

أحمد منصور: تذكر التاريخ؟

أحمد ياسين: التاريخ كان في ٨٨ تقريبًا شهر ٦ أو ٧ في هذا الوقت؛ لأن التفجيرات عملناها على العيد، قلنا بَدْنَا<sup>(٢)</sup> نُعيّد على عيد الأضحى بدنا نُعيّد.. ونحن نحاول طرد الاحتلال.

أحمد منصور: يعني كم نفيجرًا نجح؟

أحمد ياسين: يعني يمكن<sup>(٣)</sup> حوالي خمس<sup>(٤)</sup> تفجيرات.

أحمد منصور: خمس<sup>(٥)</sup> تفجيرات؟

أحمد ياسين: واحد في جباليا، واثنان ثلاثة في بيت حانون.

أحمد منصور: كانت خلية واحدة تقف وراء هذا الأسلوب من التفجير؟

أحمد ياسين: كانوا خليتين تقريبًا.

أحمد منصور: واعتقلت الخليتان معًا؟

أحمد ياسين: نعم؛ اعتقلوا نعم، وأخذوا حكمًا، حوكموا، وأمضوا مدة الحكم، وطلعوا<sup>(٦)</sup>.

أحمد منصور: ما هي الأمور التي سارت بعد ذلك أيضًا؟

أحمد ياسين: طبعًا نحن خططنا لإنشاء خلايا جديدة، وأنشأنا الخلية رقم ١٠١، التي بدأت بعمليات القتل، والاختطاف، والدفن.

أحمد منصور: أخبرنا كيف كنت تختار هذه الخلايا، وكيف كنتم تضمّنون أن هذه الخلايا

(١) أي: بعد ذلك (فيما بعد).

(٢) أي: نرغب.

(٣) أي: تقريبًا.

(٤)، (٥) الصواب: خمسة.

(٦) أي خرجوا من السجن.

ستقوم بدورها دون إخلال؟ لأن المبدأ الذي كنتم تتعاملون به هو مبدأ إسلامي؟

أحمد ياسين: نحن كنا نختار العنصر الذي نريده أن يقوم بهذه الأعمال، وقبل كل شيء يجب أن يكون عنصراً مؤمناً، له تاريخه المشهود له به بالإيمان، وحبه للجهاد، ولا بد أن يكون شخصاً لديه استعداد للتضحية، ويكون قد اعتُقل من قبل لقياس ثباته وصبره، وتجربته، وكنا نتصل به عبر رسالة سرية مغلقة، دون أن يعرفنا، ونقول له فيها: نحن نريد أن نشتغل كذا وكذا، فما هو رأيك في المشاركة معاً، ونبعث له بالرسالة عبر نقطة مينة بحيث لا يعرف من يتصل به. أحمد منصور: يعني أنتم حريصون في تعاملاتكم مع الخلايا التي تعمل معكم على أن تكون هناك حلقات مقطوعة في عملية الاتصال.

أحمد ياسين: جداً جداً.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول: إن حماس حتى وخلايا عز الدين القسام ليس من السهل الوصول إلى تسلسلها؟

أحمد ياسين: ليس من السهل إلا أن يشاء الله.

أحمد منصور: يعني أقصى شيء أن هذه الخلية لا تعرف إلا نفسها فقط؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]: إلا نفسها، إلا إذا كان هناك عمل ميداني، مرات يجعلهم يتعرفون على بعضهم بعضاً، يعني لو أن هناك مواجهة في مكان، حينما يطارد أحد فيهم أين يذهب؟ يذهب ليختفي عند الناس، فيبيت عند فلان، وفلان يحميه، وفلان ينقله، فطبعاً الناس يعرفون هذه الأشياء، فتصبح الأمور معروفة لبعضها من خلال الواقع العملي الميداني.

\* أحمد منصور: لكن حتى الشعب يتعاون معكم في عملية إخفاء المقاتلين؟

أحمد ياسين: بكل تأكيد، وإلا كيف يعيش هؤلاء المقاتلون؟ كيف واحد مثل يحيى عياش ومعه محيي الدين الشريف وعادل وعماد عوض الله يعيشون سنوات في ظل احتلال، في ظل مواجهات ومطاردات، كيف يعيشون ما لم يتعاون الشعب معنا، كيف يعيشون؟

\* أحمد منصور: كيف أسستم الخلية العسكرية رقم ١٠١؟

أحمد ياسين: كما قلت لك، اتصلنا بالأخ محمد الشرائحة برسالة عبر نقطة مينة، وضعنا له فيها ما نريد، بعد ذلك هو أعطانا الرد في النقطة نفسها، وطلبنا منه أن يجند معه أناساً ممن حوله،

ويعرفنا بهؤلاء الذين يقوم بتجنيدهم، فاختر عناصر...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل هناك شروط معيَّنة أيضاً تضعونها، أو أنكم تتركون له حرية الاختيار؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]: لا؛ نترك له حرية الاختيار، لكن لا بدَّ أن يعرفنا من الذين معه، ومن الذين وقع عليهم الاختيار، إذا كانت هناك أمور مخالفة، كنا نقول له: أوقف هذا؛ ونبعث له رسالة نقول له: وقف، أما إذا كانت اختياراته مقبولة لدينا ومعروفة نقول له: ماشي اتوكل... وانطلق، لا غبار عليها عندنا، ومعروفة نقول له: توكل على الله وانطلق.

أحمد منصور: يعني أنتم - أيضاً - لا بدَّ أن تعرفوا من كل شخص و...؟

أحمد ياسين: بكل تأكيد... ربما يقوم بعمل وهو لا يدري عن حاله، فلا بد أن يكون هناك صمام أمان وراءه.

أحمد منصور: يعني حتى كل شخص يدخل عندكم كنتم تُعدُّون تقريراً عن حياته وخلفياته وعلاقاته...

أحمد ياسين [مقاطعاً]: لا بدَّ أن نعرف الخلية التي معه، من الذي معه، ومن شخصه؟ حتى أنه كان هناك شخص معي في السجن سنة ٨٥ وكان من الشباب المتحمسين جداً، جاءني على البيت ويريد أن يعمل...

أحمد منصور [مقاطعاً]: جاء لك أنت؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]: نعم؛ جاءني كان يريد أن يشتغل، طبعاً أنا لا أستطيع أن أقول له: إنني أعمل وأريد له أن يعمل أيضاً...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا طبعاً، أنت بريء، ومالكش دعوة<sup>(١)</sup> بالحاجات دي...

أحمد ياسين [مستأنفاً]: أنا بريء. فقلت له: طيب اذهب، وربما يرسل لك الله من يأخذك، ربما إخواننا يسمعونك، ويتصلوا بك، ففعللاً أوحينا لإحدى الخلايا أن تتصل به، وأرسلت لهم رسالة، وبالفعل اتصلوا به وضموه إليهم، واشتغل معهم، وشاء الله أن ينكشفوا بعد ذلك.

(١) أي ليس لك شأن...

أحمد منصور: ماذا فعلوا، وكيف كُشفوا؟

أحمد ياسين: قلت: إنهم بدأوا بالهجوم على إسرائيلي يريد أن يحفر بئرًا في الشيخ رضوان، ولكنه نفذ (١) بأعجوبة منهم...

أحمد منصور [مقاطعًا]: كان متدربًا كما ذكرت لنا...

أحمد ياسين [مستأنفًا]: جدًّا.

أحمد منصور: نعم.

### □ اكْتِشَافُ الْخَلِيَّةِ ١٠١ واعتقال الشيخ ياسين:

أحمد ياسين: ثانيًا: هاجموا مستوطنة بإطلاق النار عليها، وهذه كانت الخطوة الثانية. أما الخطوة الثالثة: فقد انتقلوا إلى داخل إسرائيل، واختطفوا الجندي الأول وقتلوه ودفنوه، واختطفوا الجندي الثاني وقتلوه ودفنوه، لكن في حال عودة السيارة من الداخل إلى الخارج اكتشف الإسرائيليون آثارها، فتابعوها حتى وصلوا إلى مكانها، ومن هنا اكتشفوا أن هناك أناسًا يشتغلون، وهم أصبح لهم أثر.

فطبعًا المجموعة التي أخذت السيارة هربت، والمكان الذي وجدت فيه السيارة كان هو المكان الذي كان موجودًا فيه قائد الخلية، وكان يعتقد أنه يصعب التعرف عليه، وأنه لا يعرفه أحد لا سيما أن جميع أفراد الخلية قد تمكنوا من الهرب، ولو كان يدرك من قريب أو بعيد أنه يمكن للإسرائيليين أن يتعرفوا عليه لهرب هو الآخر، لكن شاء الله أن يتم اعتقاله بالنهار على يد الإسرائيليين باعتباره كان آمنًا، ولم يعتقد أنه سوف يقبض عليه، وتحت التعذيب القاسي جدًّا، والذي لا يمكن لحدود العقل أن تتصوره، والذي يصل إلى حدٍّ أن يتصور الإنسان أنه يموت ويحيا من شدة التعذيب تحت أيديهم، قال لهم: أنا لا أعرف، وبالفعل كان لا يعرف، قالوا له: طيب خمن (٢) من يكون، من تظن؟ فكان يظن أن الذي يوجهه هو أحد إخوانه الذين يعملون معه في الجامعة هو الذي يوجهه، فقال لهم: أظن أنه فلان، فاعتقلوا فلانًا، وتحت التعذيب الأقسى من الأول اعترف أنه بالفعل كان يوجهه...

(١) أي: هرب.

(٢) أي: اقترح.



أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنه هو المحرك الرئيسي للمجموعة؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]: نعم. فقالوا له: من أين تأتي بالمال؟ قال لهم: أحضرته من الشيخ أحمد، قالوا: هيه <sup>(١)</sup>، هذا الذي نريده.

أحمد منصور: كان هذا في سنة ٨٩.

أحمد ياسين: من هنا جاء الاعتقال الثاني <sup>(٢)</sup>.

□ تَسْمِيَةُ كِتَابِ عِزِّ الدِّينِ الْقَسَامِ:

قال الشيخ ياسين: «أنا بعد ما دخلت إلى السجن قلت لك: إنني لم أكن أتدخل في عملهم، هم كانوا يعملون وأنا فقط كنت أرسل لهم نصائح وتوجيهات إذا وجدت خلل <sup>(٣)</sup>، أما من الذي أصبح قائداً عسكرياً بعد ذلك لا أعرف، نحن كنا نسمي الخلايا العسكرية (المجاهدون الفلسطينيين) لكن الذين جاءوا بعدنا قالوا: نريد أن نسميها «كتاب عز الدين القسام».

أحمد منصور: متى تم اختيار هذا الاسم؟

أحمد ياسين: يبدو أن هذا الكلام صار بعد ٩٠ و ١٩٩١ م.

أحمد منصور: ما هي أسباب اختيار اسم كتاب عز الدين القسام؟

أحمد ياسين: كان الإخوة يتصورون أن الشهيد عز الدين القسام كان قدوة في الاستشهاد في فلسطين، وكان قدوة في قتال اليهود والبريطانيين، ثم نفذ عمليات استشهاد على أرض فلسطين، وهو أصلاً سوري جاء من سوريا إلى فلسطين وقاوم، وعمل مجموعات لمواجهة الاحتلال البريطاني في قرية (يعبد) شمال فلسطين، وقاتل وقاوم واستشهد، فأن نعطي اسمه كرمزية للجهاد فهذا شيء جيد <sup>(٤)</sup>.

أحمد منصور: حينما أسست أنت أول خلية عسكرية لحماس، من المؤكد أنك متابع ومطلّع على الاستراتيجية العسكرية الحالية، أو التي تطورت بعد ذلك للحركة، فهل وجدت أن هناك

(١) أي: نعم.

(٢) المصدر السابق ص (١٨٥ - ١٩١).

(٣) الصواب: خللاً.

(٤) المصدر السابق ص (٢٠٤).

استفادة من التجارب، وهل التجربة أصبحت ثرية؟

أحمد ياسين: بكل تأكيد.. بكل تأكيد.. أنا قلت لك: في البداية، جمّعنا أسلحة لكن لم نستخدمها، ثم في النهاية بدأنا بعدد قليل من الناس، نفذوا عمليات جريئة، ثم بعد اعتقالنا بدأت عمليات أجراءً بإمكانات قليلة من السلاح، بندقيتين كانوا في قطاع غزة، يلقوا<sup>(١)</sup> قطاع غزة، ويطلعوا على الضفة، يلقون<sup>(٢)</sup> فيهما الضفة ويرجعوا على قطاع غزة، العمليات تقوم بالقطعتين هاتين، ومن خلال القطعتين استولوا على قطعة من العدو واشتروا قطعة جديدة، صار عندنا مجموعات وسلاح، وأصبحنا نهاجم الجيئات ونقتل من فيها ونرميهم ونصورهم أيضًا، يُقتل كل الجنود الذين في الجيب، نصورهم ونقف على جثثهم، هذه مرحلة ليست سهلة، ليست بسيطة في المواجهة العسكرية للمقاومة ضد العدو.

ثم قال: لا يهمني الحجم الكبير، أنا يهمني العدد الذي يجب أن يعمل في الميدان، إذا توفر العدد المناسب للميدان، ليس الحجم الكبير مهما؛ لأن الحجم من الممكن أن تجده في كل يوم، من الممكن أن تطوره في كل يوم، ممكن تزيده في كل يوم، المهم في نوعية العمليات التي تنفذ ونوعية المنفذين.

أحمد منصور: هل خيار المواجهة العسكرية وكثائب القسام هو خيار لن تحيد عنه حركة حماس، وهو خيار استراتيجي مستقبلي، أو أن الظروف يمكن أن تجبركم على البحث عن وسائل أخرى؟

أحمد ياسين: على أي حال نحن حتى الآن هذه هي مواقفنا أن خيار الجهاد هو خيار استراتيجي لا حياد عنه، إلا إذا وافقت إسرائيل على الهدنة التي نطرحها ممكن في هذه الحالة أن نعمل هدنة<sup>(٣)</sup>.

(١)، (٢) المصدر السابق ص (٢٤٢، ٢٤٣).

(٣) أي يحيطوا.

□ كِتَابُ الْقَسَامِ تَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهَا

«نَبْذَةُ تَعْرِيفِيَّةٌ عَنْ»  
 كِتَابِ الشَّهِيدِ عِزِّ الدِّينِ الْقَسَامِ  
 الْجَنَاحِ الْعَسْكَرِيِّ لِحَرَكَةِ الْمَقَاوِمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ «حَمَاسِ»

□ التَّشَاؤُ:

لم تكن انطلاقة العمل الجهادي المقاوم للجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) مرتبطاً أساساً بانطلاقة حركة (حماس) المجاهدة؛ ولكن الحقيقة المهمة هي أن الفعل الجهادي ظهر قبل انطلاقة الحركة في ١٩٨٧م، ففي منتصف عام ١٩٨٤م تكشف أن الحركة بقيادتها التاريخية وعلى رأسهم الشيخ المجاهد أحمد ياسين والدكتور إبراهيم المقادمة، والقائد صلاح شحادة، وثلة من إخوانهم الأفاضل كانوا في مرحلة تشكيل نواة عسكرية للحركة، وبغض النظر عن مستوى الفعل لهذا التشكيل، إلا أنه كان انعطافاً مهماً في تاريخ الحركة من حيث تبني سياسة جهادية واضحة ضد المحتل.

ومن جهة ثانية فقد شكلت الحركة جهازاً عسكرياً في عام ١٩٨٦م بقيادة الشيخ القائد صلاح شحادة - رحمه الله - باسم (المجاهدون الفلسطينيون)، وهذا الجهاز أنجز العديد من الأفعال الجهادية قبل الانتفاضة الأولى وفي أثناء الانتفاضة حتى منتصف عام ١٩٨٩م، حتى الضربة الشاملة التي لحقت بالحركة وقيادتها السياسية والعسكرية، وقد قام هذا الجهاز بالعديد من العمليات كان أهمها «خطف الجنديين آفي ساسبورش وإيلان سعدون»، كذلك إلى جانب عدة عمليات إطلاق نار، منها إصابة مهندس صهيوني في منطقة الشيخ رضوان بإصابات خطيرة.

وأفرزت الحركة العديد من الأجهزة المجاهدة قبل انطلاقتها، وظلت تعمل حتى عام ١٩٨٩م، من أهمها، المجاهدون الفلسطينيون، وجهاز مجد، وهو جهاز أمني في أساسه إلا أنه ساهم في ملاحقة عملاء الاحتلال قبل الانتفاضة الأولى، وفي أول أسبوعين منها حُطف وحُقق مع أربعة

من أشهر العملاء وتم تصنيفتهم، وكتائب عبدالله عزام في الضفة - خاصة في وسطها وشمالها. وفي منتصف عام ١٩٩١م، ظهر اسم كتائب الشهيد عز الدين القسام وخاصة في منطقة رفح في وسط قطاع غزة، من خلال ملاحقة عملاء الاحتلال وتأديبهم، حتى أن هذا الاسم كان في ذلك الوقت ليس معروفًا أنه الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ولكن في ١/١٩٩٢م قام مجاهدو كتائب القسام في المنطقة الوسطى بقتل حاخام مستوطنة كفارداروم (ورون شوشان) من خلال إطلاق النار عليه، وهنا كان الإعلان الصريح عن اسم الكتائب وهويتنا الواضحة.

### □ تَوْحِيدُ الْعَمَلِ تَحْتَ اسْمِ كِتَابِ الْقَسَامِ:

كان هناك وجهتي نظر حول تسمية الجهاز العسكري، ففي قطاع غزة تم طرح اسم كتائب الشهيد عز الدين القسام، وكان من أكثر الموافقين على هذا الرأي الشهيد القائد ياسر النمرطي، وفي الضفة الغربية كان رأي إخواننا هناك اسم كتائب الشهيد عبدالله عزام، على اعتبار أن الدكتور عبدالله - رحمه الله - فلسطينيًا<sup>(١)</sup> من الضفة ويعتبر من رواد العمل الجهادي في العالم الإسلامي، وفعلاً عملت عدة خلايا تحت هذا الاسم حتى أن هناك معتقلين حتى الآن من أبناء حركتنا لا زالوا قيد الأسر على خلفية عملياتهم تحت هذا الاسم، ولكن بعد ذلك بمدة قصيرة تم توحيد الاسم «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، وقد ساهمت عملية الاندماج في العمل الجهادي في بدايات العمل بين أبناء الكتائب من القطاع ومن الضفة وتنفيذ عمليات مشتركة وخاصة في فترة انتقال الشهيد القائد عماد عقل إلى الضفة في تعزيز هذا الاسم.

### □ الْقَادَةُ الْمُؤَسِّسِينَ:

في مقدمة حديثنا عن الأعلام البارزة في نشأة وقيادة كتائب الشهيد عز الدين القسام، وخاصة الشهداء والمعتقلين منهم، لا بد من ذكر الدور الكبير للقائد العام الشهيد صلاح شحادة ودوره المهم في تطوير ودفع هذا الجهاز، وكذلك الأخ الأسير القائد أبو إبراهيم «يحيى السنوار» وكذلك الشهيد القائد ياسر النمرطي قائد جهاز الكتائب والذي يعتبر أحد المؤسسين، وكذلك

(١) «أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٣٣٠).

القائد الكبير الشهيد عماد عقل ودوره وعملياته البطولية التي زلزلت العدو الصهيوني، والشهيد جميل وادي، وكذلك الشهيد القائد المهندس يحيى عياش صاحب انعطافة العمل الاستشهادي التفجيري، ولا شك أن لمساته غيرت المعادلة في صراعنا مع العدو.

وكذلك الشيخ الأسير صالح العاروري قائد الكتائب في الضفة ١٩٩٢ م، والشهداء الأبطال محمد عزيز، وخالد الزير، ودورهم المهم في قيادة الكتائب في مدن الضفة وأعمالهم البطولية المميزة. والمهندس محيي الدين الشريف. والقائد محمود أبو الهنود، المهندس عادل عوض الله، قادة الكتائب في الضفة ومهندسيها.

وكذلك الأسير المجاهد القائد عبدالناصر عيسى أحد تلامذة الشهيد يحيى عياش، وكذلك المجاهد حسن سلامة ودورهم المركزي في عمليات الثأر للشهيد المهندس يحيى عياش. ولا تُرْكِي على الله أحدًا؛ فنضع على رأس هذه الثلة المؤمنة المجاهدة صاحب النقلة الكبيرة في تأجيج وتأصيل روح الجهاد والمقاومة لأبناء الكتائب الشهيد القائد إبراهيم المقادمة.

### □ الأهداف:

نعتبر نحن في كتائب الشهيد عز الدين القسام أن أرض فلسطين التاريخية الكاملة مغتصبة من العدو الصهيوني، فلا فرق بين أرضنا المحتلة في ١٩٤٨ م، والأرض في منطقة ١٩٦٧ م، ولهذا جهادنا يستهدف الكيان الغاصب في كل بقعة وفي كل شبر من أرض فلسطين الحبيبة، فليس لهم أي حق تاريخي أو قانوني على هذه الأرض الطيبة، وكل صهيوني على أرض فلسطيني استوطنها يعتبر مغتصباً<sup>(١)</sup> يحقُّ لنا مقاومته واستهدافه.

فهدفنا واضح؛ وهو تحرير بلادنا المقدسة كاملة من الصهاينة، وهذه الأرض المباركة وقف إسلامي لا يحق لكائن من كان أن يفرط فيها أو بجزء منها، حتى لو كانت الأمة في مرحلة الضعف، وهذه القناعات لا تتعارض مع كوننا في بعض مراحل عملنا الجهادي نركز على أرض ١٩٦٧ م لاعتبارات تفيد قضيتنا وشعبنا، ولكن من الناحية المبدئية جهادنا متواصل في كل بقعة يتواجد فيها صهيوني مغتصب.

(١) الصواب: فلسطيني.

والمستقرى لمسيرة جهادنا منذ أواخر الثمانينات، منذ خطف الجنديين الصهيونيين في مارس ومايو ١٩٨٩م وحتى الآن يجد أننا لا نفرق في عملنا بين أراضي ٦٧ و١٩٤٨م، وحصاد جهادنا لتلك المرحلة يؤكد أن كل بقعة من فلسطين استهدفنا بها الصهاينة، فمن بحر السبع جنوباً وحتى بيسان شمالاً، وكذلك كانت محافظة الضفة والقطاع تشهد ساحاتها وأزقتها لعملياتنا ضد المحتلين، فكثائبنا رفعت للحق راية، وهي ماضية في سبيل التمكين لها، والأمر من قبل ومن بعد لله - سبحانه وتعالى -.

### □ الوَسَائِلُ:

لا بد من الإشارة إلى أن القفزة النوعية في القدرة العسكرية التي يشهدها الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) جاءت عبر تسلسل تدرجي منهجي في امتلاك القوة وتطويرها لمواجهة القوة التي يمتلكها جيش الاحتلال الصهيوني.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن عملية كفار داروم وقتل الحاخام (ورون شوشان) ١/١/١٩٩٢م كانت بواسطة مسدس قديم (٧) ملم.

فالمناهج الذي نشأنا عليه هو رفض نظام الطفرة التي قد تؤدي إلى الهلاك بعد ذلك، وهذا منهج مستلهم من المنهج النبوي للمصطفى ﷺ، لهذا صمدت حركتنا وكتائبنا - بحمد الله - أمام أعتى الضربات التي ظن أعداؤنا أنها قاتلة ومميتة، لذا عندما نشاهد هذا التدرج السليم، يزيدنا ثقة بالله - سبحانه - ويجعلنا نقف على أرضية صلبة ومتماسكة في عملنا الجهادي، لهذا نحن الآن نشعر بأن الأمانة وصلت بالتدرج، وأن مراكمة القوة يجب أن يواكبها العديد من جوانب العمل الإسلامي والجهادي، وهذا الأمر نشعر أنه موجود في مسيرتنا، ولله الحمد والمنة، ونرجو من مولانا القدير أن يمدنا بمزيد من المدد من عنده حتى نواصل مسيرتنا.

وعلى الرغم من أن ما نملكه يعتبر مجموعة أسلحة متواضعة نواجه بها عدونا الغاصب الذي يمتلك أعتى آلة حرب في المنطقة.

ولكننا نؤكد أن مهندسنا وفني كتائبنا يعكفون ليل نهار على تطوير قدراتهم لضرب العدو، وما تدمير دبابة الميركافاة بأقل من (٣٥) كجم من المواد المتفجرة في شمال القطاع في العالم الماضي إلا دليل على هذا الجهد.

ونطمئن الجميع أن الأمانة بين رجال مخلصين لا يخلون بجهدهم لرفع راية الحق عالية في كل ميدان، ونحن من أصحاب نظرية التدرّج في مراكمة القوة، ولهذا فإن المستقبل القريب زاهر لأبناء كتائب القسام ولأصحاب خيار المقاومة بإذن الله - سبحانه وتعالى ..

□ عَلاَقَتُنَا بِالْقِيَادَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِحَرَكَةِ حَمَاسِ:

نؤكد على الانفصال الحاصل ما بين الذراعين السياسي والعسكري لحركة حماس، ولكن ذلك لا يعني الانقطاع وعدم معرفة مُبتَغِي القيادة السياسية؛ فنحن في كتائب القسام ندرك ما نتحدث به القيادة السياسية.

## أَحْمَدُ يَاسِينُ لَا يَعْرِفُ الْمَوْتَ إِلَّا شَهَادَةً

يَاسِينُ الْحَبِيبُ يَوْمَ مَوْتِهِ أَفْصَحُ خَطِيبٍ

لطالما تمنى ياسين الشهادة.. كانت هجيره في كل وقت.

قالوا له في أحد الحوارات قبل موته بأيام:

«ألا تخشى على حياتك من الاغتيال أو الاعتقال؟»

فقال: «الأعمار بيد الله، ولو أننا نخاف من الموت لما فعلنا شيئاً، ولو نام كل منا في بيته لن يترك العدو أحدًا من الفلسطينيين، فنحن نؤكد أن الشهادة هي عرسنا المنتظر، وعندما يأتي هذا العرس يكون عيداً، وعلى العدو أن يفهم جيداً أنه إذا مس أحدًا من القيادات الفلسطينية - وخاصة قيادات حماس - فسيدفع ثمنًا باهظًا وسيندم على فعلته أشد الندم».

وقال: «إذا ظن الصهاينة أنهم إذا اغتالوا قيادات حماس فإننا سنستلم فهذا وهم؛ لأننا سنقاتل حتى آخر قطرة من دماننا».

وفي رده على سؤال: إذا ما كان قد اتخذ الإجراءات الأمنية بعد التهديدات الصهيونية المؤخرة؟ قال مجيبًا: بالتأكيد اتخذت أقصى درجات الحيلة والحذر، ودليل ذلك أنني أجلس في بيتي ولم أغادره، واغتيالي لن يؤثر على مسار حماس ولا على مسار المقاومة، وهذه التهديدات تزيد من قوة وإيمان هذا الشعب بخيار المقاومة، وأن الرد على محاولات الاغتيالات قادم والعقاب من جنس العمل».

وقال بعد خروجه من السجن: «طالما يموت الإنسان، فلماذا لا يموت ميتة حلوة وهي الاستشهاد في سبيل تحرير أرض فلسطين؟!».

وقال في الأيام الأخيرة من حياته: «أغلى أمنياتي .. أن أموت شهيداً».

وقال في لقاءه مع أحمد منصور الذي بثته قناة الجزيرة: «سأبقى مجاهدًا - إن شاء الله - حتى يتحرر وطني، لأنني لا أخشى الموت؛ لأن الأعمار بيد الله مُقدَّرة، لا تزيد ولا تنقص، ولا أخشى الفقر؛ لأن الرزق بيد الله مُقدَّر، لا يمكن أن تموت ويبقى لك رزق في الدنيا إلا أن



تستوفيه، وعلى ذلك فلماذا الخوف؟ ولماذا التردد؟ ولماذا لا يكون الإنسان ينتقي موتة شريفة، شهادة عند الله - سبحانه وتعالى -؟<sup>(١)</sup>

تقول الحاجة (أم محمد) أرملة الشيخ الشهيد: «كان الشيخ يشعر في الأيام الأخيرة بأنه سوف يستشهد، ولم يبلغني بذلك مباشرة، لكنه أبلغ بقية الأسرة؛ قال لهم: أشعر أنني سوف أستشهد وأنا أطلبها، أبحث عن الآخرة ولا أريد الدنيا».

وتقول سمية ابنة الشيخ: على غير العادة جمعنا والدي - رحمه الله - أنا وأخواتي قبل استشهاده بيوم واحد، ورغم أن والدي اعتاد ما بين وقت وآخر جمعنا والجلوس معنا إلا أن جلسته الأخيرة هذه بدت أشبه بجلسة مودع، وقال خلالها: إنه يشعر بأنه سوف يستشهد وأنه يطلب الشهادة<sup>(٢)</sup>.

يقول (أبو محمد) أحد مرافقي الشيخ القدامى: «في ليلته الأخيرة اعتكف الشيخ في مسجد «المجمع الإسلامي» ونوى الصيام بعد أن تسخَّر بشرية ماء وصلى الفجر، وبعد الصلاة شعر الموجودون هناك بخطر، فخرج بعض الفتیان لإحضار إطارات سيارات لإشعالها حتى تغطي السماء بسحب الدخان، ولكن الشيخ خرج مع رفقاته فتم قصفهم من قبل طيران جيش الاحتلال ليستشهد مرافقاه وزوج ابنته «خميس مشتهي» علماً بأن (مشتهي) هو صهره الثاني الذي يستشهد، فقد استشهد سابقاً صهره هاني أبو العمرين»<sup>(٣)</sup>.

قال خالد أبو العمرين:

يَاسِينَ هَذَا يَوْمُكَ اخْتَارُ  
كُنْتَ الْهَلَالَ سَجِينِ جِسْمِ هَامِدِ  
وَيَقُولُ آخِرُ:

فَقُلْ لِابْنِ يَاسِينَ إِنْ جِئْتَهُ  
لَقَدْ رَبِحَ الْبَيْعَ يَا أَحْمَدُ

(١) الصواب: مُعْتَصِبًا.

(٢) مجلة المجتمع عدد (١٥٩٩).

(٣) المصدر السابق.

□ دَرَسُ تَمَنِّيِ الشَّهَادَةِ وَالْفَوْزِ بِهَا أَعْظَمُ وَأَحْزَنُ دَرَسٍ مِنْ دُرُوسِ يَاسِينَ النَّبِيلِ لِأُمَّتِهِ، يُسَطِّرُهُ بِدَمِهِ يَوْمَ عُرْسِهِ وَاسْتَشْهَادِهِ:

الشهادة أعلى فضائل الإنسان، ارتقت معه إلى ذروتها العليا، واستعد بها النوع البشري لفهم العقيدة والإيمان، والشهادة حيث وُجدت مقرونة بفضيلة الفداء وبذل النفس والنفيس في سبيل الله، أقول في هذا:

يَا وَيْحَ نَفْسِي وَمَا ازْتَفَعْتَ بِنَا هِمَمٍ إِلَى الْجَنَانِ وَتَالِي الْقَوْمِ أَوَابٍ  
إِلَى كَوَاعِبِ لِأَطْرَافِ قَاصِرَةٍ وَظِلُّ طُوبَى وَعِطْرُ الشَّدْوِ يَنْسَابُ  
إِلَى قَنَابِلِ ذَهَبٍ عُلِقَتْ شَرَفًا بِعَرْشِ رَبِّي لِمَنْ قَتَلُوا وَمَا غَابُوا

الشهيد من يُشهد الله على صدقه وإن كذَّبه الناس، وخسر عندهم الحياة وحسن الأحدثوة على الأفواه بعد الحياة.

والشهيد من يبذل حياته في سبيل الحق، أو من يذهب مظلومًا في سبيله صابرًا غير متزعزع ولا ناكص على عقبيه.

والشهيد في الرفيق الأعلى، مع النبيين والصديقين والصالحين.

غاية لا يبلغها كل طالب، ولا يطلبها كل من شاء، إلا أن يشاءها بما هي أهله من عدة الخلق والبصيرة والإيمان.

هَذِي بَسَاتِينُ الْجِنَانِ تَزَيَّنَتْ لِلطَّالِبِينَ فَأَيْنَ مَنْ يَزْتَادُ

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١]

﴿ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾:

قال ابن القيم - رحمه الله -: «إن الشهادة عند الله من أعلى مراتب أوليائه، والشهداء هم

خواصه والمقرَّبون من عباده، وليس بعد درجة الصديقية إلا الشهادة، وهو - سُبْحَانَهُ - يُحِبُّ أَنْ يتخذ من عباده شهداء، تُرَاقِدُ دَمَاؤُهُمْ فِي مَحَبَّتِهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَيُؤَثِّرُونَ رِضَاهُ وَمَحَبَّتِهِ عَلَى نَفْسِهِمْ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى نَيْلِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ إِلَّا بِتَقْدِيرِ الْأَسْبَابِ الْمُقْتَضِيَةِ إِلَيْهَا مِنْ تَسْلِيْطِ الْعَدُوِّ<sup>(١)</sup>.

وقد دلت الشهادة باسمها على معناها الرفيع: الشهادة هي الحضور، والشهيد حاضر في ساعة الرُّوْع حين يغيب الخائف الحريص على الحياة، والشهيد حاضر بذكره، والشهيد حاضر بآثاره وأثار أعماله، وهي حية لا تموت.

والشهادة فضيلة عزيزة لا ينالها كل طامع فيها، ولا يدركها إلا من هو أهل لها، مستحق للإيمان بها، صابر على شدائدها وأهوالها. الشهادة درجة عالية لا يهبها الله إلا لمن يستحقها...

إنها اختيار من العلي الأعلى للصفوة من البشر؛ ليعيشوا مع الملائكة الأعلى؛ حيث قال - سُبْحَانَهُ -: ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءً﴾ [آل عمران: ١٤٠].

إنها اختيار واتخاذ واصطفاء للأفذاذ النبلاء من البشر؛ ليكونوا في صحبة الأنبياء؛ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

□ ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءً﴾:

هو تعبير عجيب عن معنى عميق...

إن الشهداء مختارون؛ يختارهم الله من بين المجاهدين، ويتخذهم لنفسه - سُبْحَانَهُ -، فما هي رزية - إِذَنْ - ولا خسارة أن يُسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ يُسْتَشْهَدُ!!

إنما هي اختيار وانتقاء، وتكريم واختصاص.. إن هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة؛ ليستخلصهم لنفسه - سُبْحَانَهُ -، ويخصهم بقربه.

ثم هم شهداء يتخذهم الله، ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس... يستشهدهم فيؤدُّون الشهادة...

يؤدونها أداءً لا شبهة فيه، ولا مطعن عليه، ولا جدال حوله...

يؤدونها بجهادهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق، وتقريره في دنيا الناس...  
يطلب الله - سبحانه - منهم أداء هذه الشهادة:

على أن ما جاءهم من عنده الحق..

وعلى أنهم آمنوا به، وتجردوا له، وأعزوه حتى أُرخصوا كل شيء دونه، وعلى أن حياة الناس لا  
تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق..

وعلى أنهم هم استيقنوا هذا؛ فلم يألوا جهداً في كفاح الباطل، وطرده من حياة الناس، وإقرار  
هذا الحق في عالمهم، وتحقيق منهج الله في حكم الناس..

يستشهدهم الله على هذا كله فيشهدون، وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت، وهي  
شهادة لا تقبل الجدل والمحال!!

إذا اقتضى الأمر أن يموت في سبيله؛ فهو - إِذَنْ - شهيد؛ أي: شاهد، طَلَبَ اللهُ إِلَيْهِ أداء هذه  
الشهادة فأدّاها، واتخذها اللهُ شهيداً، ورزقه هذا المقام..

هذا فقه ذلك التعبير العجيب ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾<sup>(١)</sup>

□ لِلَّهِ مَا أَحْلَاهَا مِنْ كَلِمَةٍ!!

«الشهيد هو الذي يقدم شهادة من روحه ودمه أن دين الله أعلى عنده من حياته؛ ولذلك  
يبدل روحه وحياته فداءً لدين الله!!».

يَا شَهِيداً رَفَعَ اللهُ بِهِ  
سَوْفَ تَبْقَى فِي الْخَنَائِيا عِلْمًا  
مَا نَسِينَا أَنْتَ قَدْ عَلَّمْتَنَا  
جَنَّةَ الْحَقِّ عَلَى طُولِ الْمَدَى  
حَادِيًا لِلرَّكْبِ زَمْرًا لِلْفِدَى  
بَسْمَةَ الْمُؤْمِنِ فِي وَجْهِ الرَّدَى

إن الناس يعيشون ويموتون، لكن الشهداء يعيشون ويعيشون!!

إن الناس يعيشون؛ ليموتوا، ولكن الشهداء يموتون؛ ليعيشوا!!

إنهم الذين يحسنون طريقة الموت.. الواحد منهم آتسُ بالموت من الطفل بندي أمه!!  
 إنهم الذين يخطون تاريخ الأمم؛ لأن صروح المجد لا تُبنى إلا بجماجمهم وأشلاتهم، وهم  
 الذين يحفظون شجرة هذا الدين من أن تضمحل أو تذوى؛ لأن شجرة هذا الدين لا تُزوى إلا  
 بالدماء، وهم الخالدون بذكرهم في الأرض والسماء، وبذكرهم تحيا القلوب؛ لأنهم قُتلوا؛ لتحيا  
 أممهم، وَيَحْيُونَ هم أنفسهم، هؤلاء هم عُشَّاق الموت الذين تُبنى بهم الحياة؛ فهم يبحثون عن  
 الموت، ويغونه في مظانه؛ ليعثوا الحياة في أممهم وفي الأجيال التي تأتي من بعدهم؛ كما قال ﷺ  
 «مَنْ خَيْرٍ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ: رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عَنَّا نَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ  
 هَيْعَةً أَوْ فَرَعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ...» (١)

فهم يبتغون الموت مظانه؛ أي أنهم حيثما ظنوا مكان الموت أسرعوا إليه ومضوا مُسرِعِينَ  
 يطلبونه.

ما العيش إلا معهم، وقُربهم حياة للأرواح، وبذكرهم تطيب المجالس وتحيا.  
 قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أخبر - سُبْحَانَهُ - أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم  
 الجنة، وَأَعَاضُهُمْ عَلَيْهَا الْجَنَّةُ، وَأَنْ هَذَا الْعَقْدُ وَالْوَعْدُ قَدْ أَوْدَعَهُ أَفْضَلُ كِتَابِ الْمَنْزِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ؛  
 وَهِيَ: التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْقُرْآنُ، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ بِإِعْلَامِهِمْ أَنَّهُ لَا أَحَدَ أَوْفَى بَعْدَهُ مِنْهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى  
 -، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ بِأَنَّ أَمْرَهُمْ بِأَنْ يَسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِهِمْ الَّذِي عَاقَدُوهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
 الْعَظِيمُ، فَلِيَتَأَمَّلِ الْعَاقِدُ مَعَ رَبِّهِ عَقْدَ هَذَا التَّبَايَعِ، مَا أَعْظَمَ خَطَرَهُ وَأَجَلُهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ هُوَ الْمُشْتَرِي،  
 وَالثَّمَنُ جَنَاتُ النَّعِيمِ وَالْفَوْزُ بَرَضَاهُ وَالتَّمَتُّعُ بِرُؤْيَيْهِ هُنَاكَ، وَالَّذِي جَرَى عَلَى يَدِهِ هَذَا الْعَقْدُ أَشْرَفُ  
 رِسَلِهِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ مِنَ «الْمَلَائِكَةِ وَالْبَشَرِ»، وَإِنْ سَلَعَةٌ هَذَا شَأْنُهَا لَقَدْ هَيَّئَتْ لِأَمْرِ عَظِيمٍ وَخَطْبِ  
 جَسِيمٍ».

قَدْ هَيَّئْتُكَ لِأَمْرِ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ فَازِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَزْعَى مَعَ الْهَمَلِ  
 مَهْرُ الْحَبَّةِ وَالْجَنَّةِ بِذَلِكَ النَّفْسِ وَالْمَالِ لِمَا لِكُهُمَا الَّذِي اشْتَرَاهُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا لِلجَبَانِ الْمُعْرِضِ  
 الْمُفْلِسِ وَسَوْمِ هَذِهِ السَّلْعَةِ، بِاللَّهِ مَا هَزَلْتُ فَيَسْتَأْمَرُهَا الْمُفْلِسُونَ، وَلَا كَسَدَتْ فَيَبِيعُهَا بِالنَّسِيئَةِ  
 الْمُعْسِرُونَ، لَقَدْ أُقِيمَتْ لِلْعُرْضِ فِي سَوْقٍ مِنْ يُرِيدُ، فَلَمْ يَرْضَ رُبُّهَا لَهَا بِثَمَنٍ دُونَ بَدْلِ النَّفْسِ؛

فَتَأَخَّرَ الْبَطَّالُونَ، وَقَامَ الْحَبِيبُونَ يَنْتَظِرُونَ أَيُّهُمْ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ نَفْسَهُ الثَّمَنَ، فَدَارَتِ السَّلْعَةُ بَيْنَهُمْ، وَوَقَعَتْ فِي يَدِ ﴿۱﴾ **أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ** [المائدة: ٥٤].

لَمَّا كَثُرَ الْمَدْعُونَ لِلْمَحَبَّةِ، طَوَّلُوا بِإِقَامَةِ الْبَيْنَةِ عَلَى صِحَّةِ الدَّعْوَى، فَلَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى الْخَائِي حُرُوقَةَ الشَّجِيِّ، فَتَنَوَّعَ الْمَدْعُونَ فِي الشُّهُودِ؛ فَقِيلَ: لَا تَثْبِتْ هَذِهِ الدَّعْوَى إِلَّا بَيْنَةَ: ﴿۲﴾ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** [آل عمران: ٣١]؛ فَتَأَخَّرَ الْخَلْقُ كُلَّهُمْ، وَثَبَّتَ

أَتْبَاعُ الرَّسُولِ ﷺ أَفْعَالَهُ وَأَقْوَالَهُ وَهَدْيِهِ وَأَخْلَاقَهُ، فَطَوَّلُوا بِعَدَالَةِ الْبَيْنَةِ وَقِيلَ: لَا تُقْبَلُ الْعَدَالَةُ إِلَّا بِتَرْكِيَةِ: ﴿۳﴾ **يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ** [المائدة: ٥٤]؛ فَتَأَخَّرَ أَكْثَرُ الْمَدْعِينَ

لِلْمَحَبَّةِ، وَقَامَ الْمُجَاهِدُونَ، فَقِيلَ لَهُمْ: إِنْ نَفُوسَ الْحَبِيبِينَ وَأَمْوَالَهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ، فَسَلِمُوا مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْعَقْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، وَعَقَدَ التَّبَاعِ يُوجِبُ التَّسْلِيمَ

مِنَ الْجَانِبِينَ، فَلَمَّا رَأَى التَّجَارَ عِظْمَةَ الْمُشْتَرِيِّ، وَقَدَّرَ الثَّمَنَ، وَجَلَالَةَ قَدْرٍ مِنْ جَرَى عَقْدِ التَّبَاعِ عَلَى يَدَيْهِ، وَمَقْدَارَ الْكِتَابِ الَّذِي أَثْبَتَ فِيهِ هَذَا الْعَقْدَ، عَرَفُوا أَنَّ لِّلْسَلْعَةِ قَدْرًا وَشَأْنًا لَيْسَ لغيرِهَا مِنْ

السَّلْعِ؛ فَأَرَاوُ مِنَ الْخُسْرَانِ الْبَيِّنِّ وَالْعَبْنِ الْفَاحِشِ أَنْ يَبِيعُوهَا بِثَمَنٍ بِخَسِّ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ، تَذْهَبُ لِدَتْهَا وَشَهْوَتِهَا وَتَبْقَى تَبِعَتُهَا وَحَسْرَتُهَا؛ فَإِنْ فَاعَلَ ذَلِكَ مَعْدُودٌ فِي جَمَلَةِ السَّفَهَاءِ، فَعَقَدُوا مَعَ

الْمُشْتَرِيِّ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ رَضَى وَاخْتِيَارًا مِنْ غَيْرِ ثُبُوتِ خِيَارٍ، وَقَالُوا: وَاللَّهِ، لَا نَقْصِيكَ وَلَا نَسْتَقِيلُكَ، فَلَمَّا تَمَّ الْعَقْدُ، وَسَلِمُوا الْمَبِيعَ، قِيلَ لَهُمْ: قَدْ صَارَتْ أَنْفُسُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ لَنَا، وَالْآنَ فَقَدْ رَدَدْنَا

عَلَيْكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ وَأَضْعَافَ أَمْوَالِكُمْ مَعَهَا ﴿۴﴾ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ** أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَفُّونَ ﴿۵﴾ [آل عمران: ٦٩]، لَمْ نَبْتَعْ مِنْكُمْ نَفُوسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ طَلَبًا لِلرِّبْحِ

عَلَيْكُمْ؛ بَلْ لِيُظْهَرَ أَثَرُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ فِي قَبُولِ الْمَعِيبِ وَالْإِعْطَاءِ عَلَيْهِ أَجَلَ الْأَثْمَانِ، ثُمَّ جَمَعْنَا بِكُمْ بَيْنَ الثَّمَنِ وَالْمَثْمَنِ».

## أَجْرُ الشَّهَادَةِ وَمَنْزِلَةُ الشَّهِيدِ

لقد مرَّ الله على الشهداء بنعم لا تُحصى، وفضائل ومآثر لا تُنسى، ومن أجلِّ هذه النعم وأعظمها أن الله - سُبْحَانَهُ - جعلهم أحياء عنده يُرزقون من الجنة حيث يشاءون.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤].

إن هنالك قتلى سيخرون شهداء في معركة الحق، شهداء في سبيل الله، قتلى أعزاء أحياء، قتلى كراماً أذكىاء؛ فالذين يخرجون في سبيل الله، والذين يضحون بأرواحهم في معركة الحق هم عادة أكرم القلوب وأزكى الأرواح وأطهر النفوس، هؤلاء الذين يقتلون في سبيل الله ليسوا أمواتاً؛ إنهم أحياء، فلا يجوز أن يقال عنهم: أموات. لا يجوز أن يعتبروا أمواتاً في الحس والشعور، ولا أن يقال عنهم: أموات بالشفة واللسان، إنهم أحياء بشهادة الله - سُبْحَانَهُ -، فهم لا بُدَّ أحياء.

إنهم قتلوا في ظاهر الأمر، وحسبما ترى العين، ولكن حقيقة الموت وحقيقة الحياة لا تقررهما هذه النظرة السطحية الظاهرة.. إن سمة الحياة الأولى هي الفاعلية والنمو والامتداد، وسمة الموت الأولى هي السلبية والحمود والانقطاع.. وهؤلاء الذي يقتلون في سبيل الله فاعليتهم في نُصْرَةِ الحق الذي قُتلوا من أجله فاعليةٌ مؤثرةٌ، والفكرة التي من أجلها قُتلوا ترتوي بدمائهم وتمتد، وتأثُرُ الباقين وراءهم باستشهادهم يقوى ويمتد؛ فهم ما يزالون عنصرًا فعالاً دافعاً مؤثراً في تكييف الحياة وتوجيهها، وهذه هي صفة الحياة الأولى؛ فهم أحياء أولاً بهذا الاعتبار الواقعي في دنيا الناس، ثم هم أحياء عند ربهم؛ إما بهذا الاعتبار، وإما باعتبار آخر لا ندري نحن كُنْهَهُ؛ وحسبنا إخبار الله - تَعَالَى - به: ﴿أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾..

لأن كُنْهَ هذه الحياة فوق إدراكنا البشري القاصر المحدود، ولكنهم أحياء.

أحياء: ومن ثمَّ لا يُعْسَلُونَ كما يُعْسَلُ الموتى، ويكفنون في ثيابهم التي استشهدوا فيها؛ فالغسل تطهير للجسد الميت، وهم أطهار بما فيهم من حياة، وثيابهم في الأرض ثيابهم في القبر؛ لأنهم بعد أحياء.

أحياء: فلا يشق قتلهم على الأهل والأحباء والأصدقاء.

أحياء: يشاركون في حياة الأهل والأحياء والأصدقاء.

أحياء: فلا يصعب فراقهم على القلوب الباقية خلفهم، ولا يتعاضدها الأمر، ولا يهولنها عظم الفداء.

ثم هم بعد كونهم أحياءً مكرمون عند الله، ماجورون أكرم الأجر وأوفاه.

في «صحيح مسلم»: «إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضِرَ تَسْرُخُ فِي الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ تَحْتَ العَرْشِ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمُ رَبُّكَ اطَّلَاعَةً، فَقَالَ: مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا، وَأَيُّ شَيْءٍ نَبْغِي وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟ ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِمُ بِمِثْلِ هَذَا، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَا يُتْرَكُونَ مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا، قَالُوا: نُريدُ أَنْ تَرُدَّنَا إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا فَتُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى نُقْتَلَ فِيكَ مَرَّةً أُخْرَى.

لِمَا يَرُونَ مِنْ ثَوَابِ الشَّهَادَةِ!! فيَقُولُ الرَّبُّ - جَلَّ جَلَالُهُ -: إِنِّي كَتَبْتُ أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُوجَعُونَ». وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وقال - تعالى -: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَكَسَبَتْشُرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل

عمران: ١٦٩ - ١٧١].

عن مسروق قال: «سألنا عبد الله عن هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾؛ فقال: أما إننا قد سألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرُخُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ القَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطَّلَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ فَقَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهِي، وَنَحْنُ نَسْرُخُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟! فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ

(١) أخرجه مالك والشيخان.



يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى. فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تَرِكُوا» (١).

وعن جابر بن عبد الله قال: «نظر إليَّ رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: «يا جابر، ما لي أراك مُهْتَمًّا؟! قال: قلت: يا رسول الله، استشهد أبي وترك دينًا وعبادًا. قال: فقال: «ألا أُخْبِرُكَ؟ مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَإِنَّهُ كَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا؛ قَالَ: سَلْنِي أُعْطِكَ. قَالَ: أَسْأَلُكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَأَقْتَلَ فِيكَ تَائِبَةً. فَقَالَ الرَّبُّ ﷻ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي الْقَوْلُ أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، فَأَبْلَغَ مِنْ وَرَائِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾ حتى نفذ الآية» (٢).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «الشَّهْدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهْرِ بِنَابِ الْجَنَّةِ، فِي قُبَّةِ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (٣).

(١) أخرجه مسلم - كتاب «الإمارة» - باب: «بيان أن أرواح الشهداء في الجنة» (١٢١، ١٨٨٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب «تفسير القرآن» - باب: «ومن سورة آل عمران» (٣٠١١)، وابن ماجه - كتاب «الجهاد». باب: «فضل الشهادة في سبيل الله» (٢٨٠١).

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب «تفسير القرآن»، باب: «ومن سورة آل عمران» (٣٠١٠)، وابن ماجه في «المقدمة»، باب: «ما أنكرت الجهمية» (١٩٠)، وكتاب «الجهاد» - باب: «فضل الشهادة في سبيل الله» (٢٨٠٠)، وابن أبي عاصم في «السنن» (٦٠٢/١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/٥٩٩)، والحاكم في «المستدرک» (٢٠٣/٣، ٢٠٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠٢٢/١٥)، وعزاه لابن مردويه السيوطي في «الدر المنثور» (١٦٨/٢)، والواحدي في «أسباب النزول» ص (٨٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٩٨/٣)، وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَصَحَّحَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ.

(٣) حسن: أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٦/١) رقم (٢٣٩٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥٦٣/٤)، وابن جرير (٣٨٧/٧، ٣٨٨)، وابن أبي حاتم (٤٤٩٤/٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٨٢٥/١٠) وفي «الأوسط» (١٢٣/١)، وقال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قُلْتُ: وَهُوَ صَدُوقٌ مَدْلُوسٌ، وَقَدْ صَرَحَ بِالتَّحْدِيثِ هُنَا؛ وَلِذَا جَوَّدَ إِسْنَادَهُ المَصْنُفُ، وَصَحَّحَهُ مِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ حِبَّانَ (٤٦٥٨/١٠)، والحاكم (٧٤/٢) على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في موضعين من «المجمع» (٢٩٧/٥، ٣٠١)؛ قال في الأول: =

قال ابن كثير: «وكان الشهداء أقسام: منهم من تسرح أرواحهم في الجنة، ومنهم من يكون على هذا النهر بياب الجنة، وقد يحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر؛ فيجتمعون هناك، ويُغذى عليهم برزقهم هناك ويُزاح، والله أعلم.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿١٦١﴾

والآية نص في النهي عن حساب أن الذين قتلوا في سبيل الله، وفارقوا هذه الحياة، وبعثوا عن أعين الناس أموات.. ونص كذلك في إثبات أنهم «أحياء»..

﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ثم يلي هذا النهي، وهذا الإثبات وصف ما لهم من خصائص الحياة، فهم ﴿يُرْزَقُونَ﴾.

ومع أننا نحن - في هذه الفانية - لا نعرف نوع الحياة التي يحيها الشهداء، إلا ما يبلغنا من وصفها في الأحاديث الصحاح، إلا أن هذا النص الصادق من العليم الخبير كفيلاً وحده بأن يغير مفاهيمنا للموت والحياة، وما بينهما من انفصال والتمام.. وكفيل وحده بأن يعلمنا أن الأمور في حقيقتها ليست كما هي في ظواهرها التي ندرکها، وأنا حين ننشئ مفاهيمنا للحقائق المطلقة بالاستناد إلى الظواهر التي ندرکها لا ننتهي إلى إدراك حقيقي لها، وأنه أولى لنا أن ننتظر البيان في شأنها ممن يملك البيان - سبحانه وتعالى -.

فهؤلاء ناس منا، يُقتلون، وتفارقهم الحياة التي نعرف ظواهرها، ويفارقون الحياة كما تبدو لنا من ظواهرها، ولكن لأنهم: ﴿قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وتجردوا له من كل الأعراض والأغراض الجزئية الصغيرة، واتصلت أرواحهم بالله؛ فجادوا بأرواحهم في سبيله، لأنهم قتلوا كذلك؛ فإن الله - سبحانه - يخبرنا في الخبر الصادق: أنهم ليسوا أمواتاً، وينهانا أن نحسبهم كذلك، ويؤكد لنا أنهم أحياء عنده، وأنهم يرزقون؛ فيتلقون رزقه لهم استقبال الأحياء.

ويخبرنا كذلك بما لهم من خصائص الحياة الأخرى:

= «رواه أحمد وإسناده رجاله ثقات، ورواه الطبراني في الكبير والأسط»، وقال في «الثاني»: «رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات»، والحديث زاد نسبه السيوطي في «الدر المنثور» (١٧١/٢) إلى عبد ابن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في «البعث». وأخرجه أيضاً الضياء وجوّد إسناده ابن كثير في «تفسيره» (٢٦٢/٣)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٤٢)، و«الترغيب» (١٩٦/٢).

﴿فَرِحِينَ يَمَّا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ..

فهم يستقبلون رزق الله بالفرح؛ لأنهم يدركون أنه ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ عليهم؛ فهو دليل رضاه، وهم قد قتلوا في سبيل الله، فأى شيء يفرحهم - إِذَنْ - أكثر من رزقه الذي يتمثل فيه رضاه؟ ثم هم مشغولون بمن وراءهم من إخوانهم، وهم مستبشرون لهم؛ لما علموا من رضى الله عن المؤمنين المجاهدين: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧١﴾ [آل عمران: ١٧١].

إنهم لم ينفصلوا من إخوانهم (الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم)، ولم تنقطع بهم صلاتهم؛ إنهم ﴿أَحْيَاءُ﴾ كذلك معهم، مستبشرون بما لهم في الدنيا والآخرة، موضع استبشارهم لهم: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .. وقد عرفوا هذا واستيقنوه من حياتهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ومن تلقينهم لما يفيضه عليهم من نعمة وفضل، ومن يقينهم بأن هذا شأن الله مع المؤمنين الصادقين، وأنه ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

فما الذي يبقى من خصائص الحياة غير متحقق للشهداء الذين قُتِلُوا في سبيل الله؟

وما الذي يوصلهم عن إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم؟

وما الذي يجعل هذه النقلة موضع حسرة وفقدان ووحشة في نفس الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، وهي أولى أن تكون موضع غبطة ورضى وأُنْسٍ عن هذه الرحلة إلى جوار الله، مع هذا الاتصال بالأحياء والحياة؟!

إنها تعديل كامل لمفهوم الموت - متى كان في سبيل الله - وللمشاعر المصاحبة له في نفوس المجاهدين أنفسهم، وفي النفوس التي يخلفونها من ورائهم.. وإفراح لمجال الحياة ومشاعرها وصورها؛ بحيث تتجاوز نطاق هذه العاجلة، كما تتجاوز مظاهر الحياة الزائلة، وحيث تستقر في مجال فسيح عريض، لا تعترضه الحواجز التي تقوم في أذهاننا وتصوراتنا عن هذه النقلة من صورة إلى صورة، ومن حياة إلى حياة!!

ووفقاً لهذا المفهوم الجديد الذي أقامته هذه الآية ونظائرها من القرآن الكريم في قلوب المسلمين

سارت خطى المجاهدين الكرام في طلب الشهادة في سبيل الله.

□ تَمَنَّى الشُّهَدَاءُ - ذُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَرَّةً أُخْرَى؛ لِمَا عَلِمُوا مِنْ عِظَمِ أَجْرِ الشُّهَدَاءِ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، إِلَّا الشَّهِيدُ؛ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

□ وَمَنْ فَضَلَ الشَّهَادَةَ أَنَهَا الْمَيْتَةُ الَّتِي تَمَنَّاها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَالَهَا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْرُؤُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ»<sup>(٢)</sup>.

وَنَالَهَا النَّبِيُّ ﷺ؛ فَقَدِمَتْ مِنْ جِرَاءِ سَمِ الْيَهُودِيَّةِ لَهُ بِالشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ، وَكَانَ يَعَاوِدُهُ حَتَّى مَاتَ مِنْ جِرَائِهِ؛ وَلِذَا نَعَتَهُ الذَّهَبِيُّ بِأَنَّهُ النَّبِيُّ الشَّهِيدُ.

□ وَمَنْ فَضَّلَهَا مَشْرُوعِيَّةً سُؤَالَهَا خِلَافًا لِلْمَوْتِ:

ومن فضل الشهادة أن الشارع الحكيم رَغِبَ فِي سُؤَالِهَا خِلَافًا لِمَا وَرَدَ فِي النَّهْيِ عَنِ تَمَنِّي الْمَوْتِ، وَأَنْ مَنْ سَأَلَهَا بِصَدَقِ بَلَّغَةَ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ.  
عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ الشَّهَادَةَ بِصَدَقِ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٥)، (٢٨١٧)، ومسلم رقم (١٨٧٧)، والترمذي برقم (١٦٤٣)، وابن حبان برقم (٤٦٦١)، والبيهقي (٤٦٣/٩)، وأحمد (١٠٣/٣، ١٧٣، ٢٧٦).

(٢) أخرجه البخاري ومسلم، والنسائي، وابن ماجه.

(٣) رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

□ وَمِنْ فَضْلِهَا أَنَّهَا تُكَفِّرُ ذُنُوبَ الشَّهِيدِ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ:

والله، إن غفران ذنب واحد خير من الدنيا وما فيها، وخير مما طلعت عليه الشمس أو غربت، انظر إلى الصحابي الفقيه الذي ملئ علمًا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين يقول: «وددت أن الله غفر لي ذنبًا واحدًا ولا يُدْرِي لي نسب»، «وددت أن الله غفر لي ذنبًا واحدًا وأني عبد الله بن روثة»؛ فكيف إذا جاءت الشهادة بمغفرة الذنوب كلها؛ قال - تَعَالَى -: ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ حَيْرٍ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَكِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تَحْشُرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾.

فالموت أو القتل في سبيل الله - بهذا القيد وبهذا الاعتبار - خير من الحياة، وخير مما يجمعه الناس في الحياة من أعراضها الصغار: من مال، ومن جاه، ومن سلطان، ومن متاع.. خير بما يعقبه من مغفرة الله ورحمته، وهي في ميزان الحقيقة خير مما يجمعون، وإلى هذه المغفرة وهذه الرحمة يكل الله المؤمنين.. إنه لا يكلهم - في هذا المقام - إلى أمجاد شخصية، ولا إلى اعتبارات بشرية؛ إنما يكلهم إلى ما عند الله، ويعلق قلوبهم برحمة الله، وهي خير مما يجمع الناس على الإطلاق، وخير مما تتعلق به القلوب من أعراض.

وكلهم مرجعون إلى الله، محشورون إليه على كل حال، ماتوا على فراشهم، أو ماتوا وهم يضربون في الأرض، أو قتلوا وهم يجاهدون في الميدان؛ فما لهم مرجع سوى هذا المرجع، وما لهم مصير سوى هذا المصير، والتفاوت - إذنً - إنما يكون في العمل والنية وفي الاتجاه والاهتمام، أما النهاية فواحدة: موت أو قتل في الموعد المحتوم والأجل المقسوم، ورجعة إلى الله وحشر في يوم الجمع والحشر، ومغفرة من الله ورحمة، أو غضب من الله وعذاب.. فأحرق الحمقى من يختار لنفسه المصير البائس وهو ميت على كل حال!!<sup>(١)</sup>.

عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «أنه قام فيهم، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال. فقام رجل فقال: يا رسول الله: أرأيت إن قُتِلْتُ في سبيل الله، تُكْفِرُ عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ: «نعم؛ إن قُتِلْتُ في سبيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ

مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ»، ثم قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ قُلْتِ؟» قال: أرأيتِ إن قُتِلْتُ في سبيلِ الله أَتَكْفُرُ عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نَعَمْ، وَأَنْتِ صَابِرَةٌ مُحْتَسِبَةٌ، مُقْبِلَةٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدِّينَ؛ فَإِنَّ جِبْرِيْلَ قَالَ لِي ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

### □ الشَّهَادَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوجِبَةٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ:

عن جابر رضي الله عنه قال: «قال رجل للنبي ﷺ يوم أُحُد: أرأيتِ إن قُتِلْتُ، فأين أنا؟ قال: «في الْجَنَّةِ». فألقى تمرات في يده، ثم قاتل حتى قُتِلَ»<sup>(٢)</sup>.

### □ تَظْلِيلُ الْمَلَائِكَةِ لِلشَّهْدَاءِ بِأَجْنِحَتَيْهَا:

عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: «لما قُتِلَ أَبِي جعلتُ أكشفُ الثوبَ عن وجهه أبكي، وَيَنْهَوْنِي عنه، والنبي ﷺ لا ينهاني، فجعلتُ عمتي فاطمة تبكي؛ فقال النبي ﷺ: «تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ!!»<sup>(٣)</sup>.

### □ دَارُ الشَّهْدَاءِ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ الدُّوَرِ:

عن سمرة بن جندب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال النبي ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرُ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، وَقَالَا: أَمَا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشَّهْدَاءِ»<sup>(٤)</sup>.

### □ عُلُوُّ مَنَازِلِ الشَّهْدَاءِ فِي الْجَنَّةِ:

عن أنس رضي الله عنه: «أَنَّ أُمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ<sup>(٥)</sup> - وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنْتَ سُرَّاقَةَ - أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ

(١) أخرجه مسلم (١٨٨٥)، والترمذي (١٧١٤)، والنسائي (٣١٥٦، ٣١٥٧، ٣١٥٨)، وأحمد (٥/

٣٠٣، ٣٠٤)، والبيهقي (٣٥/٩)، وأبو عوانة (٥١/٥، ٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٤٦)، ومسلم (١٨٩٩)، والنسائي (٣٣/٦)، والبخاري (٣٧٨٩)، والبيهقي (٩/

٤٣، ٩٩)، وأحمد (٢٠٨/٣)، وابن حبان (٤٦٥٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٤٤)، ومسلم (٢٤٧١)، والنسائي (١٨٤٢).

(٤) أخرجه البخاري (٢٥٩١)، ومسلم (٢٢٧٥)، والترمذي (٢٢٩٤).

(٥) كذا وقع في «البخاري» وهو وَهْمٌ نَبَّهَ عَلَيْهِ غير واحد، وإنما هي الرُّبَيْعُ بِنْتُ النَّضْرِ.

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ - وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ؛ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبَ؟ - فَإِنَّ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرَتٌ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتَ عَلَيْهِ بِالْبُكَاءِ. فَقَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَتِكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى»<sup>(١)</sup>.

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جَنَّاتٌ فِي جَنَّةٍ، وَإِنَّ ابْنَتِكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى، وَالْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ، وَأَوْسَطُهَا، وَأَفْضَلُهَا»<sup>(٢)</sup>.

□ الشَّهِيدُ الْمُفْتَخِرُ فِي حَيْمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ لَا يُفْضَلُهُ إِلَّا النَّبِيُّونَ:

عَنْ عَتَبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِيِّ رضي الله عنه - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الْقَتْلُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَاتَلَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ؛ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُتَمَتِّحُنُ»<sup>(٣)</sup> [الْمُفْتَخِرُ] فِي حَيْمَةِ اللَّهِ، تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا يُفْضَلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النَّبُوَّةِ. وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَرَفَ<sup>(٤)</sup> عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ<sup>(٥)</sup>، مُحِيتْ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ؛ إِنْ السَّيْفُ مَحَاءُ الْخَطَايَا، وَأَدْخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ؛ فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ. وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> حَتَّى يُقْتَلَ، فَإِنَّ ذَلِكَ فِي النَّارِ؛ السَّيْفُ لَا يَمُحُو النَّفَاقَ»<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٧٤).

(٣) أي: المصفي المهدب، وكذا في «النهاية» قال: «محت الفضة إذا صفيتها وخلصتها من النار»، وقال المنذري: هو المشروح صدره؛ ومنه: «أَوْلَيْكَ الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلنَّفَقَى»؛ أي: شرحها ووسعها. وفي رواية لأحمد: «المفتخر».

(٤) قرف على نفسه من الذنوب والخطايا: أي: كسبها؛ قرف الذنب واقترفه: إذا عمله.

(٥) في رواية: «قاتل حتى يقتل؛ فتلك مُمَضِّصَةٌ محت ذنوبه وخطاياها»، مُمَضِّصَةٌ: أي: مطهرة من دنس الخطايا؛ يقال: مضمص إناءه: إذا جعل فيه الماء وحركه؛ ليتنظف.

(٦) أي: فيما يبدو للناس، والحقيقة أنه إنما يقاتل نفاقاً.

(٧) حسن: أخرجه أحمد (١٨٥/٤، ١٨٦) واللفظ له، والطبراني (٣١٠/١٧ - ٣١١)، والبيهقي في «السنن» (١٦٤/٩)، والدارمي (٢٤١٦)، والطيالسي (١٢٦٧)، وابن حبان (٤٦٦٣ - الإحسان)، =

ولفظ ابن حبان:

«الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ؛ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُتَحَنِّنُ فِي حَيْمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا يَفْضُلُهُ إِلَّا النَّيُّونَ بِدَرَجَةِ النَّبُوَّةِ، وَرَجُلٌ قَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْحَطَايَا حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ؛ فَيَتَلَكَّ مُضْمِصَةً مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَحَطَايَاهُ؛ إِنَّ السَّيْفَ مَحَاءٌ لِلْحَطَايَا، وَأَدْخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ؛ فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، وَجِهَتَهُمْ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يُقْتَلَ؛ فَذَلِكَ فِي النَّارِ؛ إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمُحُو النَّفَاقَ».

□ إِنِّي أَرَى اللَّهَ لَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَدُخُولَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهِ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قِضَاءً، فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: انْتَرَهُمْ فَحَيِّوْهُمْ. فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءَ فَنَسَلِمَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهِ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قِضَاءً. قَالَ: فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (١).

= وابن المبارك في «الجهاد» (٧)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٩١/٥) وقال: «رجال أحمد رجال الصحيح خلا أبي المثنى الأملوكي وهو ثقة»، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٧٠).  
(١) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (١٦٨/٢) واللفظ له، والحاكم في «المستدرک» (٧٢/٢) وصحَّحَهُ ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في «الحلية» (٣٤٧/١)، والهيثمي (٢٥٩/١٠) وعزاه لأحمد والبرزالي الطبراني ثم قال: «ورجالهم ثقات، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عشانة، وهو ثقة».



وفي لفظ آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَهُ، إِذَا أُمِرُوا سَمِعُوا وَأَطَاعُوا، وَإِنْ كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ إِلَى السُّلْطَانِ لَمْ تُقْضَ لَهُ حَتَّى يَمُوتَ وَهِيَ فِي صَدْرِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ فَتَأْتِي بِزُخْرُفِهَا وَزِينَتِهَا، فَيَقُولُ: أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي، وَقُتِلُوا، وَأُودُوا، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي؟ اذْخُلُوا الْجَنَّةَ. فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فَيَسْجُدُونَ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَنُقَدِّسُ لَكَ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آتَرْتَهُمْ عَلَيْنَا؟ فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: هَؤُلَاءِ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي، وَأُودُوا فِي سَبِيلِي. فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (١).

### □ الشَّهَدَاءُ مِنْ أَوَّلِ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّةَ:

للهِ دَرَّهْمٌ، وَمَا أَحْسَنَ مَا لَهُمْ، وَمَا أَجْمَلَهَا مِنْ كِرَامَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لَهُمْ:  
عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَعْلَمُ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي؟» قلت: الله ورسوله أعلم؟ فقال: «الْمُهَاجِرُونَ؛ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَيَسْتَفْتِحُونَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ: أَوْ قَدْ حُوسِبْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: بِأَيِّ شَيْءٍ نَحَاسَبُ، وَإِنَّمَا كَانَتْ أَسْيَافُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى مُتْنَا عَلَى ذَلِكَ! قَالَ: فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيَقِيلُونَ فِيهِ أَرْبَعِينَ عَامًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا النَّاسُ» (٢).

(١) صحيح: رواه الأصفهاني في «الترغيب والترهيب»، وأخرج نحوه أحمد (١٦٨/٢)، وابن حبان (٢٥٦٥)، والبزار (٢٥٦/٤، ٢٥٧ - كشف الأستار)، وأخرجه الحاكم (٧١/٢)، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٢٧/٤، ٢٨)، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وقال المنذري في «الترغيب»: «رواه الأصبهاني بإسناد حسن، ومثته غريب»، قال الشيخ الألباني بعد رده على المنذري: «فالحديث صحيح عندي لا غبار عليه»؛ انظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (٢٥٥٩)، و«صحيح الترغيب» (١٣٧٣).

(٢) صحيح على شرط مسلم: أخرجه الحاكم (٧٠/٢) وقال: «صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٨٥٣): «إنما هو على شرط مسلم فقط؛ فإن عياشًا هذا - عياش بن عباس - إنما رَوَى له البخاري في جزء القراءة».

□ ضَحِكَ اللَّهُ إِلَيَّ الشُّهَدَاءِ، وَمَنْ ضَحِكَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَلْتَقُونَ»<sup>(١)</sup> فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ، فَلَا يَلْفِتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْغُرَفِ مِنَ الْجَنَّةِ، يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى قَوْمٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ»<sup>(٢)</sup>.  
وعن نعيم بن همَّار رضي الله عنه: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الشهداء أفضل؟ قال: «الَّذِينَ إِنْ يَلْقَوُا فِي الصَّفِّ لَا يَلْفِتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا، أُولَئِكَ يَنْطَلِقُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

□ وَيَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّهِيدِ وَحُسْنِ فِعَالِهِ:

وعن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجِبَ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ، فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمَهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ لِلْمَلَائِكَةِ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمَهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) في الأصل «يلقون»، والتصويب من «المعجم الأوسط» (٥/٨٠/٤١٤٣). قاله الألباني.

(٢) حسن صحيح: رواه الطبراني في «الأوسط» (١/٢٤٩/أ)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/٢٩٢): «رواه الطبراني في «الأوسط» من طريق عنبة بن سعيد، وثقه الدارقطني، كما نقل الذهبي، ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح»، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْمُنْذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ»، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١٣٧٢): حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ويتلبطون معناها هنا: يضطجعون.

(٣) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٥/٢٨٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٤/٩٥/٢)، والبيهقي (٢/٢٢١)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» برقم (٢٢٨)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١٣٧١).

(٤) حسن لغيره: رواه أبو داود، وأحمد، وأبو يعلى، وابن حبان، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٨٤): حسن لغيره.

### □ الشُّهَدَاءُ أَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ:

ذَكَرَ عِنْدَ أَبِي عُثْبَةَ الْخَوْلَانِي الشُّهَدَاءُ؛ فَذَكَرُوا الْمَبْطُونِ، وَالْمَطْعُونَ، وَالنَّفْسَاءُ؛ فَغَضِبَ أَبُو عُثْبَةَ وَقَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ نَبِينَا عَنْ نَبِينَا ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» (١) فِي خَلْقِهِ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا» (٢).

قال المناوي في «فيض القدير» (١٦٥/٤): «شهداء الله في الأرض هم أمناء الله على خلقه سواء (قُتِلُوا) في الجهاد في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله، (أو ماتوا) على فرسهم من غير قتال؛ فإنهم شهداء؛ أي: في حكم الآخرة» اهـ.

### □ الشَّهِيدُ لَا يَجِدُ مِنْ أَلَمِ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَسِّ الْقَرْصَةِ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ» (٣).

ولفظ النسائي: «الشَّهِيدُ لَا يَجِدُ مَسَّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ الْقَرْصَةَ يُقْرَضُهَا».

(١) وفي «صحيح الجامع» (٣٧١٦): «شهداء الله في الأرض أمناء الله على خلقه قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا».

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٢٠٠/٤)، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٢٦/٤) حديث (١٩٠٢): «وهذا إسناد رجاله ثقات معروفون غير أبي عُثْبَةَ الْخَوْلَانِي؛ قال ابن أبي حاتم: «ليست له صحبة، وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام»، وَرَجَّحَ الْحَافِظُ فِي «الإصابة» قول أحمد بن محمد بن عيسى: «أدرك الجاهلية، وعاش إلى خلافة عبد الله، وكان ممن أسلم على يد معاذ والنبي ﷺ»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٧١٦).

(٣) صحيح: رواه النسائي (٦٢/٢)، والترمذي (١٩/٣) وابن ماجه (١٨٥)، والدارمي (٢٠٥/٢)، وابن بشران في «الأمالى»، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٦٤/٨، ٢٦٥)، والبيهقي (١٦٤/٩)، والبخاري في «شرح السنة» (١/١٤١/٣)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح». وقال أبو نعيم: «ثابت مشهور من حديث الفقعاق عن أبي صالح»، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي «الصحيح» رقم (٩٦٠)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٧٤٦).

## □ جِرَاحُ الشَّهَدَاءِ تَفُوحٌ مِنْهَا رَائِحَةُ الْمِسْكِ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيْحُ رِيْحُ الْمِسْكِ» (١) (٢).

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢٥/٦): «ولأصحاب السنن، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث معاذ بن جبل: «مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَتْ لَوْنُهَا لَوْنُ الرَّعْفَرَانِ وَرِيْحُهَا الْمِسْكِ»، وَعُرِفَ بهذه الزيادة أن الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد؛ بل هي حاصلة لكل من جُرِحَ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا الجرح هو ما يموت صاحبه بسببه قبل اندماله لا ما يندمل في الدنيا؛ فإن أثر الجراحة وسيلان الدم يزول، ولا ينفي ذلك أن يكون له فضل في الجملة، لكن الظاهر أن الذي «يجيء يوم القيامة وجرحه يشعب دمًا» من فارق الدنيا وجرحه كذلك، ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث معاذ المذكور «عليه طابع الشهداء».

وقوله: «كَأَغْزَرٍ مَا كَانَتْ» لا ينافي قوله: (كَهَيْئَتِهَا)؛ لأن المراد لا ينقص شيئًا بطول العهد، قال العلماء: الحكمة في بعثه كذلك أن يكون معه شاهد بفضيلته بذل نفسه في طاعة الله، واستدل بهذا الحديث على أن الشهيد يدفن بدمائه وثيابه» اهـ.

بل ورائحة المسك تفوح - والله - من دمائهم في دار الدنيا، سلوا الناس الذين حضروا موكب ياسين أو الرنتيسي أو صلاح شحادة أو الدكتور المقادمة أو عماد عقل أو مسلمة الأعرج وسلوهم عن المسك الذي كان يفوح من دمائهم.

(١) وفي رواية همام «والعزف»؛ وهو: الرائحة.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٠٣، ٥٥٣٣)، ومسلم (١٨٧٦)، وأحمد في «المسند» (٢٤٢/٢)، والترمذي (١٦٥٦)، والنسائي (٣١٤٧) (٢٨/٦، ٢٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٦٤/٩، ١٦٥)، ومالك في «الموطأ» (٤٦١/٢)، وابن حبان (٤٦٥٢)، والدارمي (٢٤١١)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (١٧٥)، والحميدي (١٠٩٢)، وأبو عوانة (٢٣/٥، ٢٤)، وسعيد بن منصور (٢٥٧١)، (٢٥٧٢).

اللهم اكتب لنا أفضل الشهادة في سبيلك.

□ الشُّهَدَاءُ لَا يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا يُصَعَّقُونَ عِنْدَ نُشُورِهِمْ:

عن راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: «أَنْ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَالِ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟! قَالَ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً»<sup>(١)</sup>.  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «أَنَّهُ سَأَلَ جَبْرِيلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، مَنِ الَّذِينَ لَمْ يَشَأْ اللَّهُ أَنْ يَصَعَقَهُمْ؟ قَالَ: هُمُ شُهَدَاءُ اللَّهِ رضي الله عنهم»<sup>(٢)</sup>.

□ وَيُشَفِّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ:

عن نَيْرَانَ بْنِ عُبَيْدَةَ الذَّمَارِيِّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ، وَنَحْنُ أَيْتَامٌ، فَقَالَتْ: أَبْشُرُوا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُشَفِّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»<sup>(٣)</sup>.  
□ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعُ خِصَالٍ كُلٌّ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا:

عَنِ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِيبِ الْكِنْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتًّا»<sup>(٤)</sup> خِصَالٍ: أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ<sup>(٥)</sup> مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنَ مِنَ الْفِرْعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعَ عَلَى رَأْسِهِ

(١) صحيح: أخرجه النسائي (٩٩/٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٤٨٣).

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٢٥٣/٢) وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٧/٢) (١٣٨٧).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٢٥٢٢)، وابن حبان (٤٦٦٠)، والبيهقي في «السنن» (١٦٤/٩)، والآجري ص (٣٥٠)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٦٩): صحيح لغيره. وَصَحَّحَهُ فِي «صحيح الجامع» برقم (٨٠٩٣).

(٤) هو في هذا الحديث يجعل الإجارة والأمن من الفرع واحدة.

(٥) «في أول دفعة»: بضم الدال؛ كما قال المنذري، وكما هو مضبوط بجامع الترمذي، وكذلك قال أهل اللغة: الدفعة: ما دُفِعَ من إناء أو سقاء فانصب بمرة، وكذلك الدفعة من المطر. أما الدَّفْعَةُ - بفتح الدال -: فهي المرة الواحدة من الدفع؛ وهو: الإزالة بقوة، فلا يصلح ههنا.

تَاجِ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوِّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفِّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ»<sup>(١)</sup>.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَ خِصَالٍ: أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوِّجُ [اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً] مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفِّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن قيس الجذامي - رجل كانت له صحبة - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُعْطَى لِلشَّهِيدِ سِتُّ خِصَالٍ: عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ يُكْفَرُ عَنْهُ كُلُّ خَطِيئَةٍ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُزَوِّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُؤْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ»<sup>(٣)</sup>.

وفي «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني، الحديث رقم (٣٢١٣): عن المقدم بن معدي كرب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ خِصَالٌ:

١- يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ.

٢- وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ.

٣- وَيُحَلَّى حِلْيَةَ الْإِيمَانِ.

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجه (٢٧٩٩)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٠٤)، وعبدالرزاق (٩٥٥٩)، وأحمد (١٣١/٤)، وقال الترمذي: حديث صحيح غريب وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٧٥).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٣١/٤) والطبراني، وقال المنذري: «رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن»، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي، وَهَذِهِ رِوَايَةُ الطَّبْرَانِيِّ، وَلَفْظُ أَحْمَدُ: «سِتُّ»، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (١٣٧٤)، وَصَحَّحَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (٢٩٣/٥).

(٣) إسناده حسن: أخرجه أحمد في «المسند» (٢٠٠/٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١٤٣/١/٤)، وابن سعد (٤٢٦/٧)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» برقم (١٤٦)، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» فِي «الْمَجْلَدِ السَّابِعِ وَالْقِسْمِ الْأَوَّلِ» ص (٦٤٩، ٦٥٠) فِي الْحَدِيثِ رَقْمَ (٣٢١٣).

٤- وَيُزَوِّجُ [اِثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً] مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ.

٥- وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

٦- وَيَأْمُنُ الْفَرْعَ الْأَكْبَرَ.

٧- وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

٨- وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ<sup>(١)</sup>.

□ مَا تَفَعَّلَ الْخُورُ الْحَسَانُ بِشَهِيدِ الْحَرْبِ وَالطَّعَانِ:

عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه وكان يزيد بن شجرة ممن يصدق قوله فعله :- خطبنا فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، تُرَى مِنْ بَيْنِ أَخْضَرَ وَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ، وَفِي الرَّحَالِ مَا فِيهَا»، وكان يقول: «إِذَا صَفَّ النَّاسُ لِلصَّلَاةِ، وَصَفُّوا لِلْقِتَالِ، فَتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَزَيَّنَ الْخُورُ الْعَيْنُ وَاطَّلَعَنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ قَلْبَهُ: اللَّهُمَّ انصُرْهُ. وَإِذَا أَدْبَرَ احْتَجَبَنَ مِنْهُ وَقَلْبُنَا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ. فَأَنهَكَوا<sup>(٣)</sup> وَجُوهَهُ

(١) حديث صحيح: أخرجه الترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجه (٢٧٩٩)، وأحمد (١٣١/٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤٢٥٤/٢٥/٤)، وابن عساكر في «التاريخ» (٥١٧/٥)، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح». قال الألباني: «قلت: وإسناده شامي صحيح، وما بين المعقوفين للترمذي، وليست عنده الفقرة (٣)، وهي عند ابن ماجه وأحمد، لكن ليس عند ابن ماجه الفقرة (٧)؛ فمجموع الفقرات في «السنن» «سبع»، وفي «المسند» «ثمان»، ومع ذلك فلفظ الحديث عندهم «ست خصال»، وهذا من نواذر الاضطراب في المتن مع صحة السند، واختلف موقف الحفاظ الْمُخْرَجِينَ لهذا الحديث: فمنهم من ذكره كما ورد «ست»، كالمندري وابن كثير، وخالف السيوطي وتبعه النبهاني؛ فجعل مكان لفظ «ست» «سبع»، ولكن بقي الخلاف عندهم بالنسبة لرواية أحمد؛ فإن المعداد عنده «ثمان»؛ كما في سياق رواية البيهقي وابن عساكر دون لفظ العدد؛ فسلمت من الاضطراب المذكور، ثم ذكر الألباني رواية أحمد للحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، ومَالَ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ إِلَى تَرْجِيحِ حَدِيثِ الْمُقَدَّمِ؛ لِأَنَّهَا رِوَايَةٌ الْأَكْثَرُ عَنْ ابْنِ عِيَّاشٍ. انظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (٣٢١٣).

(٢) يزيد بن شجرة: قيل له صحبة، ولا يثبت، والله أعلم.

(٣) أَنهَكَوا وَجُوهَهُ الْقَوْمَ: أَي: أَجْهَدُوهُمْ. قال الألباني: والصواب فتح الهاء، و«الثَّهْكَ»: المبالغة في كل

الْقَوْمِ فِدَى لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي، وَلَا تَخْزُوا الْحُورَ الْعَيْنَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَنْصُحُ مِنْ دَمِهِ يُكْفَرُ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ عَمَلُهُ، وَتَنْزِلُ إِلَيْهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ يَمْسَحَانِ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولَانِ: قَدْ أَنَى لَكَ. وَيَقُولُ: قَدْ أَنَى لَكُمَا. ثُمَّ يُكْسَى مِئَةَ حُلَّةٍ، لَيْسَ مِنْ نَسِيجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ نَبَاتِ الْجَنَّةِ، لَوْ وُضِعَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ لَوَسِعْنَ؛ وَكَانَ يَقُولُ: «نُبِّتُ أَنْ الشُّيُوفَ مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

[رواه الطبراني من طريقين إحداهما جيدة صحيحة، والبيهقي في «كتاب البعث» إلا أنه قال: «فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمٍ أَحَدِكُمْ يَحْطُ اللَّهُ مِنْهُ بِهَا خَطَايَاهُ؛ كَمَا يَحْطُ الْفُصْنُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَتَبْدِرُهُ اثْنَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ، وَيَمْسَحَانِ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولَانِ: قَدْ أَنَى لَكَ. وَيَقُولُ: قَدْ أَنَى لَكُمَا. فَيُكْسَى مِئَةَ حُلَّةٍ، لَوْ وُضِعَتْ بَيْنَ إِصْبَعِي هَاتَيْنِ لَوَسِعَتْهُمَا، لَيْسَتْ مِنْ نَسِيجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنَّهَا مِنْ نَبَاتِ الْجَنَّةِ، مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَسْمَائِكُمْ وَسِمَاتِكُمْ»<sup>(٢)</sup>] [الحديث].

(١) بالألف المقصورة، وهو الصواب، وقد جاء بلفظ «آن لك» و«آن لكما» في رواية عند ابن الأثير في

«أشد الغاية»، وهي رواية البزار.

(٢) قد جاء من طريق مرفوعة أحدها صحيح.

(٣) صحيح: رواه الطبراني من طريقين إحداهما جيدة صحيحة، والبيهقي في كتاب «البعث». قاله

المنذري، ووافقه الألباني، وَصَحَّحَ الحديث في «صحيح الترغيب والترهيب» و«السلسلة الصحيحة» (٢/٦) ص (٣٧٤) حديث رقم (٢٦٧٢)؛ فقال: «رواه الطبراني من طريقين إحداهما جيدة صحيحة؛

كما قال المنذري (١٩٥/٢). وقال الهيثمي (٢٩٤/٥): ورجالها رجال الصحيح. قلت: أخرجه في

«الكبير» (٢٤٦/٢٢، ٢٤٧) من طريقين: أحدهما عند عبد الرزاق، وهذا في «المصنف» (٥/٢٥٦،

٢٥٧)، وهذا إسناد صحيح موقوف، لكن له طريق أخرى مرفوع» اهـ. قال المنذري: «ورواه البزار

والطبراني عن يزيد بن شجرة مرفوعًا ومختصرًا، وعن جدار أيضًا مرفوعًا، والصحيح الموقوف، مع أنه

قد يُقَالُ: أَنْ مِثْلَ هَذَا لَا يُقَالُ مِنْ قِبَلِ الرَّأْيِ؛ فَسَبِيلُ الْمَوْقُوفِ فِيهِ سَبِيلُ الْمَرْفُوعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.»



## هَدَايَةُ اللَّهِ لِلشَّهَادَةِ

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (١٧١)

قال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيِّئِهِمْ وَيُصْلِحُ بِأَلْمِهِمْ﴾ (٥)

[محمد: ٤، ٥].

قال ابن جرير: «سَيُوقَفُهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - لِلْعَمَلِ بِمَا يَرْضَى».

قال ابن كثير: ﴿سَيِّئِهِمْ﴾؛ أي: إلى الجنة؛ كقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٩) (١).

وقال ابن القيم: «فيحتمل أن لا يكون من هذا» (٢)، وتكون الهداية في الآخرة إلى طريق الجنة؛ فإنه رَتَّبَ هذا الجزاء على قتلهم، ويحتمل أن يكون منه، ويكون قوله: ﴿سَيِّئِهِمْ وَيُصْلِحُ بِأَلْمِهِمْ﴾ (٥) إخبارًا منه - سبحانه - عما يفعله بهؤلاء الذين قُتِلُوا في سبيله قبل أن يُقْتَلُوا، وأتى به بصيغة المستقبل إعلامًا منه بأنه يجدد له كل وقت نوعًا من أنواع الهداية وإصلاح البال شيئًا بعد شيء.

فإن قلت: فكيف يكون ذلك المستقبل خبرًا عن الذين قُتِلُوا؟!

قلت: الخبر قوله: ﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾؛ أي: أنه لا يبطلها عليهم ولا يترهم إياها، هذا بعد أن قُتِلُوا، ثم أخبر - سبحانه - خبرًا مستأنفًا عنهم أنه سيهديهم ويصلح بهم؛ لما علم أنهم سيقتلون في سبيله، وأنهم بذلوا أنفسهم له، فلهم جزآن: جزاء في الدنيا بالهداية على الجهاد، وجزاء في الآخرة بدخول الجنة، فيرد السامع كل جملة إلى وقتها؛ لظهور المعنى وعدم التباسه، وهو في القرآن كثير، والله أعلم» (٣).

وقال عن هدايتهم في الآخرة: «فهذه هداية بعد قتلهم؛ فقيل: المعنى: سيهديهم إلى طريق الجنة، ويصلح حالهم في الآخرة بإرضاء خصومهم وقبول أعمالهم».

(١) تفسير ابن كثير (٦٤/١٣).

(٢) أي: من باب: أن الحسنة الثانية قد تكون من ثواب الحسنة الأولى.

(٣) شفاء العليل لابن القيم (١٦١).

وقال ابن عباس: سيهديهم إلى أرشد الأمور، ويعصمهم أيام حياتهم في الدنيا. واستشكل هذا القول؛ لأنه أخبر عن المقتولين في سبيله بأنهم سيهديهم، واختاره الزجاج، وقال: يصلح بالهم في المعاش وأحكام الدنيا.

قال: وأراد به: يجمع لهم خير الدنيا والآخرة، وعلى هذا القول فلا بد من حمل قوله: ﴿فَتَلَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ على معنى يصح معه إثبات الهداية وصلاح البال<sup>(١)</sup>.

وقال أبو تراب النخشي: «إذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله، فإذا أخلص فيه وجد حلاوته وقت عمله».

فَالشَّهَادَةُ سَبَقُ اخْتِيَارِ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - ، وَالشُّهَدَاءُ سَبَقَتْ لَهُمُ الْحُسْنَى مِنْ رَبِّهِمْ: هم مُرَادُ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يُوجَدُوا.. منارات في سماء الهدى.. هداهم إلى طريق الجهاد وَمَنْ عَلَيْهِمُ بِالشَّهَادَةِ.

● ﴿وَيُصَلِّحْ بِأَلْهَمِ﴾:

قال ابن كثير: «أي أمرهم وحالهم».

وقال ابن جرير الطبري: «يصلح أمرهم وحالهم في الدنيا والآخرة».

وقال ابن عباس: «سيهديهم إلى أرشد الأمور ويعصمهم أيام حياتهم الدنيا».

وقال الزجاج: «يصلح بالهم في المعاش وأحكام الدنيا».

«يتعهدهم بإصلاح البال وتصفية الروح من بقية أوشاب الأرض، أو يزيدا صفاء؛ لتتناسق مع صفاء الملا الأعلى الذي سعدت إليه، وإشراقه وسناه؛ فهي حياة مستمرة في طريقها لم تنقطع إلا فيما يرى أهل الأرض المحجوبون، وهي حياة يتعهدا الله ربها في الملا الأعلى، ويزيدها هدى، ويزيدها صفاء، ويزيدها إشراقاً، وهي حياة نامية في ظلال الله.

حفظ الله عليهم الإيمان، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه، وأبقى لهم حسن الأحدوثة بعد مماتهم.. وظهرت عناية الله وإكرامه لهم ولذويهم في الدنيا وبعد رحيلهم.. لقد تمّ تراب قبورهم عن إكرام الله لهم، فَشَمَّ من قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه المسك، وَشَمَّ من قبر أبي قريش

العابد الطيب.

بل وانظر إلى حفظ النبي والصالحين لذويهم.. يضعون أكاليل الفخار فوق رؤوسهم بما تتقطع دونه الأعناق علوً مكانة بين المسلمين.

يَا حَبِيبُ، مَا يُنْكِيكَ.. أَمَا تَرْضَى أَنْ أَكُونَ أَنَا أَبُوكَ، وَعَائِشَةُ أَمَكُ؟

عن بشر بن عقربة قال: استشهد أبي مع النبي في بعض غزواته، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ لِي: «اسْكُتْ، أَمَا تَرْضَى أَنْ أَكُونَ أَنَا أَبُوكَ وَعَائِشَةُ أَمَكُ؟»<sup>(١)</sup>.

وعند ابن عساكر: «يَا حَبِيبُ، مَا يُنْكِيكَ؟ أَمَا تَرْضَى أَنْ أَكُونَ أَنَا أَبُوكَ، وَعَائِشَةُ أَمَكُ؟». أي شرف وفخار أعظم من هذا وأعلى وأعلى يقوله النبي ﷺ لابن شهيد!؟.

﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

قال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ءَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ءَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾ [الحديد: ١٩].

قال ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ءَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ هذه مفصلة ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

وقال مسروق: هي للشهداء خاصة.

ثم قال ابن جرير بعد عرضه للأقوال: «والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: الكلام والخبر عن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مُتَنَاهٍ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾»،

وأن قوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ خبر مبتدئ عن ﴿الشُّهَدَاءِ﴾، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر، وأن الإيمان غير موجب في المتعارف للمؤمن اسم شهيد، لا بمعنى غيره إلا أن يُراد به: شهيداً على ما آمن به وَصَدَّقَهُ، فيكون ذلك وجهاً، وإن كان فيه بعض البُعْد؛ لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه إذا أُطْلِقَ بغير وصل.

فتأويل قوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ إِذَنْ: والشهداء الذين قتلوا في سبيل

(١) صحيح: أخرجه البخاري في «التاريخ» (٧٨/٢/١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/٣٧٧).

وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٣٢٤٩).

الله أو هلكوا في سبيله عند ربهم لهم ثواب الله إياهم في الآخرة ونورهم». اهـ<sup>(١)</sup>.

وأي ثواب أعظم من ثوابهم الذي مر بك!؟

وأي نور أعظم من نورهم!؟

وهم أول ثلثة يدخلون الجنة، وقد قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ

الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنِ أَحْسَنَ مِنْ كَوَكَبِ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ»<sup>(٢)</sup> الحديث.

وقوله ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى أَثَرِهِمْ كَأَشَدُّ

كَوَكَبِ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً...»<sup>(٣)</sup>.

وهم سكان الغرف العلى من الجنة من أهل عليين...

إذا خرج الرجل منهم يسير في ملكه فما من خيمة في الجنة إلا ودخلها من نور وجهه وطيب

ريحه حتى يخرج أهل الجنة فيقولون: رجل من أهل عليين خرج يسير في ملكه...

نور الرجل منهم يضيء كل قصور وخيام الجنة التي عرضها السماوات والأرض، فاختر

لنفسك!!

أَنْتَ الْقَتِيلُ بِكُلِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مَنْ تَصْطَفِي

\* \* \*

(١) تفسير الطبري (١١/١٣٤).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده»، والترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه، وَصَحَّحَهُ الْأَبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ

الجامع» رقم (٢٥٦٤).

(٣) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

## ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أن ابعث معنا رجلاً يعلمونا القرآن والسنة. فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار - يُقَالُ لهم: القراء -، فيهم خالي حرام، يقرأون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون؛ فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء، فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم، فعرضوا لهم؛ فقتلوه قبل أن يبلغوا المكان.

فقالوا: اللهم، بلِّغْ عنا نبينا أنا قد لقيناك، فرضينا عنك، ورضيت عنا!!  
قال: وأتى رجل حراماً خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه؛ فقال حرام: فزت ورب الكعبة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ، بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا!!»<sup>(١)</sup>.

خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا نَالُوا مِنْهَا وَلَا نَالَتْ مِنْهُمْ؛ فَتَمَّ أَجْرُهُمْ، وَنَالُوا الرِّضْوَانَ الْأَكْبَرَ:  
عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ فَتَغْنَمُ؛ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُصَيَّبُونَ الغَنِيمَةَ؛ إِلَّا تَعَجَّلُوا ثَلْثِي أَجْرِهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَيَبْقَى لَهُمُ الثَّلْثُ، فَإِنْ لَمْ يُصَيَّبُوا غَنِيمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ».

وبلفظ آخر: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فَتَغْنَمُ وَتَسَلِّمُ إِلَّا [كَانُوا قَدْ] تَعَجَّلُوا ثَلْثِي أَجْرِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ أَوْ تُصَابُ، إِلَّا تَمَّ أَجْرُهُمْ»..

انظر - ربك - إلى قول الصادق عليه السلام: «تخفق» هذا عند أهل الدنيا، وعند الحق «تم أجرهم»..  
ورضوا عن ربهم ورضي عنهم ربهم.

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٨٠١، ٢٨١٤، ٣٠٦٤، ٤٠٩٠، ٤٠٩١، ٤٠٩٥)، ومسلم برقم (٦٧٧)

واللفظ له - في كتاب «الجهاد» - باب: «ثبوت الجنة للشهيد»، والبخاري (٣٧٩٠)، وابن حبان (٤٦٥١).

## □ وَأَخِيرًا إِنَّ تَصَدَّقَ اللَّهُ يَصْدُقَكَ:

عن شداد بن الهاد (رضي الله عنه): «أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فأمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزاة، غنم النبي ﷺ [شيئاً] فقسّم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ فأخذه فجاء به إلي النبي ﷺ، فقال: ما هذا؟ قال: «قَسَمْتُ لَكَ». قال: ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمى إلى ههنا. وأشار إلى حلقه. بسهم فأموت؛ فأدخل الجنة. فقال: «إِنَّ تَصَدَّقَ اللَّهُ يَصْدُقَكَ». فلبثوا قليلاً، ثم نهضوا في قتال العدو؛ فأُتِيَ به إلى النبي ﷺ يُحْمَلُ قد أصابه سهم حيث أشار؛ فقال النبي ﷺ: «أَهُوَ هُوَ؟!». قالوا: نعم. قال: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ». ثم كَفَنَهُ النبي ﷺ في جَبَتِهِ التي عليه، ثم قَدَّمَهُ فصلى عليه، وكان مما ظهر من صلاته: «اللَّهُمَّ، هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

## □ الْبَيَانُ تَقْتَفِي خُطَى الشَّيْخِ يَاسِينِ<sup>(٢)</sup>:

يوم ١٤٢٥/٢/١ هـ الموافق ٢٢/٣/٢٠٠٤ م، وهو يوم اغتيال الشيخ أحمد ياسين - رحمه الله - سيكون يوماً مفصلياً في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، وسيكتب التاريخ أن هذا اليوم شكّل نقطة تحوّل في المواجهة مع هذا العدو.

مجلة «البيان» تقدم هذه التغطية الخاصة... نتبع الدقائق واللحظات التي سبقت اغتياله مع أقرب الناس إليه.

عبدالغني ياسين: هكذا اغتالوا أبي.

عبدالغني ابن الشيخ ياسين، بدا جالساً على سريره في مستشفى الشفاء بغزة هزلياً، غير قادر على الكلام، يتحدث وكأن في فمه ماءً، ويجواره جلس بعض رفاقه محاولين تخفيف آلام

(١) صحيح: رواه النسائي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٣٦).

(٢) انظر مقال «البيان تقتفي خطى الشيخ ياسين في فلسطين» لنائل نخلة، مجلة البيان - العدد (١٩٩) ص

جراحه، وآلام فقدانه لوالده الشيخ.

عبدالغني يشبه في ملامحه إلى حد بعيد ملامح أبيه - رحمه الله -، وهو ما يجعل مهمة التعرف عليه ليست صعبة.

**ما الذي حدث ساعة القصف؟**

صليت الفجر مع والدي يوم الاثنين أنا وشقيقي عبدالحميد، ثم سبقنا والدي للبيت، وكذلك شقيقي عبدالحميد الذي يعمل سائقاً للباص الذي ينتقل فيه الشيخ، وما هي غير ثوانٍ حتى سمعت صوت انفجار فخرجت مسرعاً من البيت.

**هل بيتكم قريب من مكان الجريمة؟**

نحن نقطن في حي الصبرا بغزة، وبيتنا لا يبعد إلا أمتاراً عن مسجد المجمع الإسلامي الذي صلى فيه أبي الشيخ صلواته الأخيرة.

**هل لك أن تشرح لي ما حدث؟**

ليلة الجريمة كانت الطائرات الزنانة (الاستطلاع) تحوم بكثرة في سماء غزة، وكان الكل يتوقع أن ترتكب قوات الاحتلال جريمة ما؛ حيث إنه ما إن تحوم الطائرات حتى نعلم أن هناك جريمة ستحدث، وحينما سمعت صوت الانفجار الأول الذي كان قوياً جداً توقعت أن هذه عملية اغتيال لأبي الشيخ - رحمه الله -، فخرجت مسرعاً إليه.

وفجأة أطلقت الطائرة صاروخاً ثانياً، أصبت جراه ولم أدر بعدها ما الذي حدث.

**من الذي أطلق الصواريخ: هل هي طائرات مروحية من نوع أباتشي كما قيل؟**

لا؛ لم تكن هناك طائرات أباتشي في الجو، إنها الطائرات الزنانة (استطلاع بدون طيار) وكما سمعنا فإن إسرائيل طورت هذه الطائرات وجعلتها - بالإضافة إلى عمليات الرصد والاستطلاع - تقوم بعمليات إطلاق صواريخ؛ وذلك لأن المجاهدين حينما يسمعون صوت طائرات الأباتشي يتخذون احتياطات أمنية على الفور، لكن طائرات الاستطلاع هذه لا تصدر أصواتاً.

**لماذا أطلقت الطائرات الصاروخين الآخرين؟**

كما تعلم إسرائيل لم تُفْلِح في المرة السابقة في اغتيال الشيخ حينما أطلقت صاروخاً على البيت

الذي كان يتواجد فيه.. فأرادت هذه المرة التأكد من قتله، ومن أجل إيقاع أكبر عدد ممكن من القتلى.

هل شاهدت الشيخ وهو على الأرض شهيداً؟

لم أر سوى جثث ملقاة على الأرض، وكانت الدنيا لا تزال فجرًا، ولم تشرق الشمس بعد، فلم أتبين شخصية أبي: إنما شاهدت جثثًا ملقاة على الأرض.

ما هو نوع هذا الصاروخ؟

إنها صواريخ صغيرة جدًا، ومليئة بالمسامير، عرفت هذا من خلال إصابتي، وكذلك أخبرني الإخوة أن المكان الذي وقعت فيه جريمة الاغتيال مليء بالثقوب في الجدران والأرض.

كيف كان شعورك حينما أخبروك بأن أباك استشهد؟

كنت أتوقع هذا اليوم منذ زمن؛ فأنا كنت أشعر أن الشهادة هي نهاية أبي، وهو كان يتمناها بصدق، ويدعو الله عز وجل في صلاته وتهجده أن يرزقه إياها، والحمد لله نال أبي ما تمنى، ولحق بإخوانه الشهداء.

كيف أصيب أخوك عبد الحميد؟

أخي عبد الحميد أصيب - أيضًا - من الصاروخ الثاني أو الثالث، وكان لحظتها سائقًا للباص الذي يستخدمه أبي في التنقل، وكان متوجهًا إلى البيت سابقًا أبي الذي يحب أن يعود إلى البيت على كرسيه، وحينما حدث الانفجار ترك الباص وتوجه إلى المكان، وعندها سقطت بقية الصواريخ فأصيب أخي.

كيف هي حالته الآن؟

الحمد لله اليوم زالت عنه حالة الخطر، ووضعته الصحي مستقر، كما أخبروني.

والدك كان مهتدًا بالتصفية؛ فلماذا كان يصلي في المسجد ويعيش في العلن؟

كان - رحمه الله - مؤمنًا أن لكل أجل كتابًا، كما أنه كان لا يخشى الموت؛ بل يطلب الشهادة. كان أحيانًا يتخذ بعض الاحتياطات الأمنية، ويخلي البيت، ويومها كان معتكفًا في المسجد.

هل بقية الشهداء هم من المصلين؟

هؤلاء كانوا معتادين على توصيل الشيخ للبيت كل يوم.



هل استشهاد الثمانية في نفس المكان؟

نعم؛ وفي نفس اللحظة.

حسب معلوماتك كيف أصيب الشيخ واستشهد؟

سمعت أنهم أطلقوا أول صاروخ على مرافقه كي يوقفوه، فجاء الصاروخ في مؤخرة رأس الشيخ، وسمعت أنه أصيب في بطنه مباشرة، لكن لا أدري بالضبط ما الذي حدث، هم أطلقوا الصواريخ على رصيف يتعد أمتارًا قليلة عن مسجد المجمع.

هل كان الشيخ يشعر أن أجله قد اقترب؟

نعم؛ كان يشير إلى أنه في أيامه الأخيرة، وسمعت أنه قال لبعض أفراد أسرتنا قبل استشهاده بيوم واحد أنه يشعر أنه سيُستشهد، وأنه قال لهم: أنا أطلبها، ولا أريد الدنيا.

هل كنتم تبيتون في البيت في الفترة الأخيرة؟

ليس دائمًا. كان أخواتي بيتن خارج البيت، لكن أُمِّي كانت تبيت في البيت وتسلم أمرها إلى الله، وكنا نتخوف من قصف بيتنا. كان أبي رغم أنه مطارِد إلا أنه يحاول القيام بالكثير من الأعمال.

كيف كان يومه الأخير؟

كان معتكفًا في المسجد، وكان صائمًا؛ حيث اعتاد الصيام يومي الإثنين والخميس». اهـ. في وسط الشارع بين منزل الشيخ ياسين ومسجد المجمع الإسلامي على بعد مئات الأمتار، بدت الدماء في كل مكان، وغطت الأشلاء جدران منزل مكون من طابقين في شرق الشارع. وقام عدد من رجال الإسعاف والمواطنين بجمع الأشلاء من الشارع وعلى أسطح بعض المنازل المجاورة.

وشهدت بقايا المقعد المتحرك لياسين وقد كسته الدماء خارج المسجد، وإطاراته الصغيرة متفحمة. كما شهدت سيارة جيب خضراء كانت متوقفة على باب منزل وقد لحقت بها أضرار، بينما التصقت على جنبات الجيب بعض الأشلاء الصغيرة والدماء.

واستشهد في الغارة نفسها تسعة فلسطينيين، وجرح ١٥ آخرون بينهم اثنان من أبنائه.

قال فلسطيني لم يفق بعد من هول الصدمة وهو يقف في حي صبرا: «أطلقوا الصاروخ الأول

على الشيخ، ثم سقط صاروخ ثان فتناثرت الجثث ودُمر مقعد الشيخ» كما قتل صاروخ ثالث اثنين من الحراس وخمسة مصليين.

وروى شاهد يعيش قرب المسجد ما حدث بعد الانفجار الأول، وقال: «نظرت لأعرف أين الشيخ ياسين بعد الصاروخ الأول.. كان راقداً على الأرض وكرسيه مدمر.

الناس هناك اندفعوا يمينًا ويسارًا. ثم سقط بعد ذلك صاروخان آخران».

وقال شاهد عيان آخر: «عندما أطلق الصاروخ الأول باتجاه الشيخ رأيت مع اثنين من مرافقيه، وعندما أطلق الصاروخ الثاني رأيت الشيخ يتحول إلى أشلاء تتطاير في الهواء». وتابع «رأيت ثلاث طائرات تحلق في الجو بعد الصواريخ الثلاثة، وعلى الفور أسرع مع عدد من الناس المصلين لإنقاذ الشيخ والجرحى لكنه كان قد تحوّل إلى أشلاء، رأيت وجهه وقد أصابته قذيفة في رأسه وتدلى دماغه على الأرض.. رحمت أبكي وأغمى علي».

حاولت إسرائيل أكثر من مرة اغتيال الشيخ أحمد ياسين، آخرها في ٦ سبتمبر ٢٠٠٣ م حين استهدفت مروحيات إسرائيلية شقة في غزة كان يوجد بها الشيخ وكان يرافقه إسماعيل هنية، لكنه نجا من الحادث.

ثم كررت المحاولة مرة أخرى في فجر يوم ٢٢ مارس ٢٠٠٤ م ونجحت هذه المرة، وسقط الشيخ - إن شاء الله - شهيداً أمام مسجده بجوار بيته بعد صلاة الفجر.

## نَهْرُ الْحَيَاةِ

□ تحت هذا العنوان كتبت الأستاذة/ نور الهدى زكى قائلة:

«لم أعرف أن الشيخ ياسين هو رمز للمقاومة في فلسطين، وفي غير فلسطين إلا يوم استشهاده، فقبل فجر الاثني كنت أحسبه الزعيم الروحي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وكفى، ولكني لم أعرف أنه رمز للمقاومة في فلسطين بكل فصائلها، والمقاومة في العراق بكل ألوان طيفها، والمقاومة في لبنان، وفي الأردن، وفي اليمن، وفي السودان، وفي مصر المقاومة بالكلمة مثل المقاومة بالسلاح.

لم أعرف أن استشهاد الشيخ سيفجر كل براكين الغضب لحظة استشهاده، لم أعرف أن الشيخ المقعد أقوى من كل الأصحاب الرابضين فوق نفوسنا، وفوق ضمائرنا وفوق أيامنا التعسة، وأن مقعده المتحرك الذي تطايرت أجزاؤه أقوى من مقاعد عشعش فيها السوس.

ولم أعرف أن صوت الشيخ الواهن أصدق من كل حناجر الورق، ومن زعامات الخشب إلا يوم استشهاده، ولم أعرف أن كلماته القليلة القوية أشد من دولة العصا بدباباتها وطائراتها وجيشها إلا يوم استشهاده.

والآن أعرف - بكل اليقين - في اتجاه حركة التاريخ، وبكل اليقين في جزاء المقاتلين، أن رأس الرجل الذي انفجر سيخلف ألف رأس للمقاومة، وأن ذراعيه بعد أن تطايرتا تحولتا إلى ألف ذراع للمقاومة، وأن جسده الذي تناثر إلى أشلاء قد سكن ألف ألف جسد لحظة استثنائية للوفاء بفرض الله، لحظة قال عنها الله في علاه: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بِدِيلًا﴾ ﴿٢٣﴾ [الأحزاب: ٢٣] (١).

تطاير جسده، فقد أصبح القعيد طليقًا.. تناثرت أشلاؤه إلى أعلى لسموه، لم يبق منه إلا الرأس؛ لأنه قمة، ظهر دماغه وانتشر مخه فسيئتشر فكره وآراؤه.. احتاجوا للطائرات لقتله؛ لأنه عالي القدر.. «وكان الصاروخ قد قصد إلى تقطيع الشيخ إلى ثمانية أشلاء ليدخل كل جزء من

جسده إلى الجنة من أحد أبوابها الثمانية، ولا أريد التأله على الله في ذلك، ولكن النبي ﷺ أخبر «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ»، وما شهدنا إلا بما علمنا من جهاد الشيخ وصبره وتضحياته، فكان جزاؤه شهادة مستحقة يغبطه عليها العاملون المخلصون، ويتجنبها الجبناء المتخاذلون، فلا نامت أعين الجبناء»<sup>(١)</sup>.

أَيْنَ الْأَلَى زَعَمُوا النَّضَالَ طَرِيقَهُمْ؟  
 أَيْنَ الشُّعَارَاتُ الَّتِي أَوْزَافُهَا  
 أَيَفَاخِرُونَ إِذَا انْحَنَتْ هَامَاتُهُمْ  
 بِاسْمِ الشَّهِيدِ تُبَاعُ أَرْضُ مُحَمَّدٍ  
 وَمُقَامِرُونَ مَشَاوَا عَلَى آامِنَا  
 أَيْنَ الزَّرْعَامَاتُ الْكِبَارُ تَغَارُ؟  
 ذَبَلَتْ؟ وَكَيْفَ يُفَاوِضُ الثُّورُ؟!  
 فِي بَيْتِ أَمْرِيكَا وَصَاعِ الثَّارُ؟!  
 أَيْنَ الْكِفَاحُ وَجَيْشُهُ الْجَرَازُ؟!  
 زُعَمَاءُ أَوْ كُتَّابُ أَوْ نُجَّازُ

### يَاسِينُ الْحَبِيبُ يَوْمَ مَوْتِهِ أَبْلَغُ خَطِيبٍ

الدرس الأخير لياسين بعد موته: «بيننا وبينكم يوم الجنائز»

نعم.. لقد كان ياسين الحبيب وهو مسجى في نعشه أبلغ خطيب...

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي قتادة رضي عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ عليه بجنائزة، فقال «مُسْتَرِيحٌ أَوْ مُسْتَرَاخٌ مِنْهُ»، قالوا: يا رسول الله، ما المستريح وما المستراخ منه؟ قال: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَدَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالِدَوَابُّ»<sup>(٣)</sup>.

قال علي رضي عنه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مَصْلَاهُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ،

(١) مقال «وترجل الفارس» للدكتور جاسم بن مهلهل الياسين، مجلة البيان: العدد (١٩٩)، ص (٣٥).

(٢) صحيح: رواه الحاكم (٣١٣/٤) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، ووافقه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢٨٣).

(٣) أخرجه مالك، والبخاري (٢٣٣/٤)، ومسلم (٥٤/٣)، والنسائي (٢٧٢/١-٢٧٣)، وأحمد (٥/

وإن آل فرعون لم يكن لهم في الأرض مصلى ولا في السماء مصعد عمل، فقال الله - تَعَالَى -  
﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾<sup>(١)</sup>.

□ يَوْمُ الْجَنَائِزِ فَخْرٌ وَعِزٌّ يَاسِينَ:

وَقُلْ لِلْمَلِكِ الْأَرْضِ تَجْهَدُ جُهْدَهَا فَذَا الْمَلِكُ مُلْكٌ لَا يُبَاغُ وَلَا يُهْدَى  
كم سار في جنازة ياسين؟ ثلث مليون في غزة.. ولو منعهم الناس من خارج غزة لسار الملايين  
خلف نعشه... وملايين الناس في كافة أرجاء الأرض التي بكته يوم موته ودعت له وشهدت له،  
وكثر الشاء عليه.

كَثَرَ الشَّنَاءُ عَلَيْهِ كَمْ شَهِدُوا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْمَوْلَى عَلَيْهِ رَقِيبٌ  
شَهِدَ الْجَمِيعُ لَهُ وَهَدِي نِعْمَةٌ شَهِدَتْ لَهُ أَفْوَاهُهُمْ وَقُلُوبٌ  
طُوبَى لِمَنْ خَتَمَ الْحَيَاةَ بِطَاعَةٍ طُوبَى لِمَنْ قَدْ عَاشَ وَهُوَ غَرِيبٌ

إن لحظة من هذا العز والفخر ودموع أهل الأرض تغزل منها تيجان ياسين..

دماء قلوب المحبين ودموعهم... يا الله، والله؛ إنه لمشهد تعجز عنه الألسن.

إن الأبرار ما نالوا البر إلا بالبر، فلا تخرج عنك الأيام والليالي عطلاً، فاحرص على حسن  
الخاتمة وألا يفضحك ميراثك يوم موتك.

«بيننا وبينكم يوم الجنائز» انظر إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه، ونعم مصير الصادقين إذا دُعوا إلى الله  
للوجاهة.. سعد الذي حملته الملائكة، وشيَّعه سبعون ألف ملك ما نزلوا إلى الأرض قبل موته  
قط.. سعد الذي اهتز لموته عرش الرحمن.

ولما مات ابن عباس رضي الله عنه بالطائف، فجاء طير لم يُر على خلقته، فدخل نعشه، ثم لم يُر خارجاً  
منه، فلما دُفن، ثلثت هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾<sup>(٢)</sup>  
أَرْجِيهِ إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿١٨﴾ [الفجر: ٢٧].

قال الذهبي: هذه قصة متواترة<sup>(٢)</sup>.

(١) (زاد المسير) لابن الجوزي (٣٤٥/٧)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٣١/٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٥٨/٣).

\* وغَسَّيلُ الملائكة حنظلة بن أبي عامر، وغَسَّيلُ الملائكة حمزة بن عبدالمطلب، وحمى الدبير عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، ومن وارث جثمانه الملائكة عامر بن فهيرة والعلاء بن الحضرمي وكرامته عند موته والنور الذي تلاًلاً من قبره..

\* والحسن البصري: قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٨٨): «كانت جنازته مشهودة، صلوا عليه عقيب الجمعة بالبصرة، فشيَّعه الخلق، وازدحموا عليه، حتى إن صلاة العصر لم تُقم في الجامع».

\* وعمرو بن قيس الملائني وخبر موته العجيب.

مات بالشام فأروا الصحراء مملوءة من الرجال عليهم ثياب بيض، فلما صُلي عليه فقدوا! \* والأوزاعي خرج في جنازته أربعة أمم، فحملة المسلمون، وخرجت اليهود في ناحية، والنصارى في ناحية، والقبط في ناحية<sup>(١)</sup>.

\* والليث بن سعد قال خالد بن عبدالسلام الصرفي: «شهدت جنازة الليث بن سعد مع والدي، فما رأيت جنازة قط أعظم منها، رأيت الناس كلهم عليهم الحزن، وهم يعزي بعضهم بعضاً، ويكون»<sup>(٢)</sup>.

\* وبشر بن الحارث الحافي قال عن جنازته يحيى بن عبدالحميد الحماني: «رأيت أبا نصر التمار وعلي بن المدني في جنازة بشر بن الحارث يصيحان في الجنازة: «هذا - والله - شرف الدنيا قبل شرف الآخرة، وذلك أن بشر بن الحارث أُخرجت جنازته بعد صلاة الصبح، ولم يحصل في القبر إلا في الليل، أُخرجت جنازته بعد صلاة الصبح، وكان نهاراً صائفاً، والنهار فيه طول، ولم يستقر في القبر إلى العتمة»<sup>(٣)</sup>.

\* ويحيى بن معين الذاب عن سنة رسول الله ﷺ، لما مات أخرج والي المدينة سرير النبي ﷺ فحمل عليه، ورجل ينادي بين يديه: هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

(١) السير (١٣٤/٧).

(٢) السير (١٦٢/٨).

(٣) تاريخ بغداد (٧٩/٧ - ٨٠).

(٤) تاريخ بغداد (١٣/١٨٦).

\* والإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة القائل: «قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنازة»، كانت جنازته أكبر جنازة في تاريخ الإسلام، سار في جنازته ألف ألف من الرجال وستون ألف امرأة على الأسوار.

قال المروزي: قبض الإمام صدر النهار، فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء، حتى كأن الدنيا قد ارتجّت، وامتألت السكك والشوارع.

لله دُرٌّ أحمد وعلو مكانته بعد موته حين يقول الخليفة المتوكل لمحمد بن عبدالله الذي شهد جنازة أحمد وصلى عليه: «طوبى لك يا محمد.. صليت على أحمد بن حنبل -رحمة الله عليه»<sup>(١)</sup>.

\* وقاضي القضاة بمصر بكار بن قتيبة لما «توفي سنة سبع وميتين شيّعه خلق عظيم أكثر ممن يشهد صلاة العيد»<sup>(٢)</sup>.

\* وشيخ الحنابلة الإمام البربهاري.. مات في منزل أخت توزن مستترًا، فقالت المرأة لخدمها: انظر من يغسله، وغلقت الأبواب حتى لا يعلم أحد، فجاء الغاسل فغسله ووقف يصلي عليه وحده، فاطلعت فإذا الدار ممتلئة رجالاً بثياب بيض وخضر، فاستدعت الخادم وقالت: ما الذي فعلت؟ فقال: يا سيدتي رأيت ما رأيت؟ قالت: نعم. قال: هذه مفاتيح الباب وهو مغلق، فقالت: ادفنوه في بيتي فإذا مت فادفوني عنده، فدفنوه في دارها، وماتت بعده فدفنت هنالك<sup>(٣)</sup>.

\* وأبو بكر بن أبي داود السجستاني صلى عليه يوم مات نحو من ثلاث مئة ألف إنسان أو أكثر، وُصِّلِي عليه ثمانين مرة. نقل هذا الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤٦٨/٩).

\* والإمام ابن خفيف لما مات ازدحم الخلق على سريره، وكان هذا أمرًا عجيبًا، وقيل: إنهم صلوا عليه نحوًا من مئة مرة<sup>(٤)</sup>.

\* وشيخ الإسلام محمد بن أحمد الخياط قال عن جنازته علي بن الأيسر العكبري: «لم أر أكثر خلقًا من جنازة أبي منصور، رآها يهودي، فاهتال لها وأسلم.

(١) ترجمة الإمام أحمد (٣٣٧/١١ - ٣٤٢) من السير.

(٢) السير (٦٠٤/١٢).

(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (٤١٨ - ٤١٩)، وطبقات الحنابلة (٤٤/٢ - ٤٥).

(٤) السير (٣٤٦/١٦ - ٣٤٧).

\* والإمام الحافظ أبو موسى المدني الأصبهاني ذكر في آخر إملاء له أملاه قبل موته: أنه «متى مات من له منزلة عند الله، فإن الله يبعث سحابًا يوم موته؛ علامة للمغفرة له، ولمن صَلَّى عليه. فلما مات، لم يكادوا أن يفرغوا منه حتى جاء مطر عظيم في الحر الشديد، وكان الماء قليلاً بأصبهان»<sup>(١)</sup>.

\* وشيخ الإسلام الحَجْرِي عبد الله بن محمد بن علي الأندلسي «صادف وقت وفاته قحط، فلما وُضِعَت جنازته سُقُوا، وما اختلف إلى قبره مدة الأسبوع إلا في الوحل، وهو رأس الصالحين، ورئيس الأثبات الصادقين»<sup>(٢)</sup>.

\* وصلاح الدين الأيوبي يقول قاضيه ابن شداد عن يوم موته: «كان يومًا لم يصب المسلمون والإسلام بمثله منذ فُقد الخلفاء الراشدون، وغشى القلعة والبلد والدينا من الوحشة ما لا يعلمها إلا الله - تَعَالَى .. وبالله لقد كنت أسمع من بعض الناس أنهم يتمنون فداء من يعزُّ عليهم بنفوسهم وما سمعت هذا الحديث إلا على ضرب من التجوُّز والترخص إلا ذلك اليوم، فإني علمت من نفسي ومن غيري أنه لو قُبِلَ الفداء لُقِدي بالنفس ...

وارتفعت الأصوات عند مشاهدته - أي نعشه - وعظم الضجيج حتى أن العاقل يتخيل أن الدنيا كلها تصيح صوتًا واحدًا»<sup>(٣)</sup>.

\* وشيخ الإسلام ابن تيمية مات في سجنه بقلعة دمشق، فكانت جنازته ثاني أكبر جنازة في تاريخ الإسلام.. صَلَّى عليه من الرجال ستون ألفًا، ومن النساء خمسة عشر ألفًا، وحضرها الناس قاطبة، وكان يومًا مشهودًا لم يعهد مثله بدمشق، وضجَّ الناس بالبكاء والثناء والدعاء والترحم عليه<sup>(٤)</sup>.

قال ابن كثير: «اجتمعوا لجنازته اجتماعًا لو جمعهم سلطان قاهر، وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوا في جنازته، وانتهوا إليها، هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوسًا من جهة

(١) السير (١٥٦/٢١).

(٢) السير (١٥٦/٢١).

(٣) «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» لابن شداد (٢٤٦ - ٢٤٧).

(٤) انظر «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» (٣١٤ وما بعدها).



السلطان»<sup>(١)</sup>.

وما تخلف عن الحضور في جنازته إلا ثلاثة أنفس، وهم: ابن جملة، والصدر، والقفجاري، وهؤلاء كانوا قد اشتهروا بمعاداته، فاختفوا من الناس خوفاً على أنفسهم، بحيث إنهم علموا متى خرجوا قُتلوا وأهلكهم الناس<sup>(٢)</sup>.

فانظر كيف سَجَنَ ابن تيمية يوم موته من سجنوه.. وانظر كيف سَجَنَ ياسين من سجنوه، وخلت شوارع اليهود منهم، وضجَّ الناس بالبكاء على ياسين، وكان يوماً مشهوداً في تاريخ قرنا لم يُشهد مثله...

وسل المسك ينبئك عن صدق ياسين، وكيف حوَّم الطير الأبيض حول نعشه.  
فرحمة الله على ياسين الصابر المحتسب..

مَاتُوا وَغُيِّبَ فِي التُّرَابِ شُخُوصُهُمْ فَالتَّشْرُ مِسْكٌ وَالْعِظَامُ رَمِيمٌ

قال ابن عقيل: «حاشا المبدئ، الخالق لهم على تلك الأشكال والعلوم، أن يرضى لهم في الوجود بتلك الأيام اليسيرة المشوبة بأنواع الغُصص، وهو المالك، وبتلك اللحمية التي عاشوها في الدنيا وقد مُزجت بالعلاقم، لا والله؛ لا رضا لهم إلا بضيافة تجمعهم على مائدة تليق بكرمه - سبحانه -، نعيم بلا ثبور، وبقاء بلا موت، واجتماع بلا فرقة، ولذات بغير نغصة»<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤٣/١٤ - ١٤٥).

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤٣/١٤ - ١٤٥).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١٦٥/١).

□ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

## تَحْلِيلٌ عَسْكَرِيٌّ

### مَغْزَى تَوْقِيْتِ تَنْفِيْذِ عَمَلِيَّةِ اغْتِيَالِ الشَّيْخِ يَاسِينَ

● تحت هذا العنوان كتب اللواء أركان حرب حسام سويلم المدير الأسبق لمركز الدراسات الاستراتيجية بالقوات المسلحة المصرية يقول:

«جاء تنفيذ عملية اغتيال الشيخ ياسين في توقيت ذي مغزى على الساحتين الإقليمية والدولية، فمن ناحية واكب تصاعد الحرب التي تشنها الولايات المتحدة، ودول أوروبية، وروسيا ضد ما يسمى بالإرهاب، كما أعقبت مباشرة العمليات الإرهابية التي جرت في مدريد والعراق، والتحسب الشديد لعمليات أخرى يحتمل وقوعها في الولايات المتحدة والبلدان الأوربية. كما أعقبت عملية اغتيال رئيس الشيشان الأسبق ياندرافيف في قطر بواسطة عملاء المخابرات الروسية، مما يعطي المبرر لإسرائيل لتوجيه ضرباتها ضد حماس باعتبارها مسجلة في القائمة الأمريكية للمنظمات الإرهابية في العالم.

ومن ناحية أخرى فقد واكب تنفيذ هذه العملية زيارة وليام بيرنز - مساعد وزير الخارجية الأمريكية - لبلدان المنطقة لإحياء عملية السلام، وما يعد ضربة لإجهاض جهود الولايات المتحدة في هذا المجال، إلى جانب حساسية المرحلة التي تمر بها الولايات المتحدة فيما يتعلق بالحملة الانتخابية للرئاسة، وبما يشل أيدي الإدارة الأمريكية عن ممارسة أي ضغط على إسرائيل وتوجيه لوم لها، بالنظر لنفوذ اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وتأثيره في الحملة الانتخابية.

هذا بالإضافة لقرب انعقاد القمة العربية في تونس، وما يمكن أن تحمله عملية اغتيال الشيخ ياسين من رسالة ردع، وتهديد لهذه القمة، خاصة في توقيت تتكثف فيه جهود الوساطة لإحياء عملية السلام من قبل مصر والأردن، واللجنة الرباعية الأوروبية وبريطانيا، وبما يعد ضربة لهذه الجهود.

تأتي هذه العملية لتدشين مرحلة ثانية في مخطط ضرب قوى المقاومة الفلسطينية، بعد أن

انتهت المرحلة الأولى التي وجهت أساسًا ضد السلطة الفلسطينية بتدمير بنيتها الأساسية في الضفة وغزة، وقتل واعتقال نشطاء الانتفاضة، واحتجاز رئيس المنظمة «عرفات».

ولكن رغم كل هذه الإجراءات القمعية، فإن ضربات المقاومة استمرت مؤثرة، خاصة بالعمليات الاستشهادية التي يوجهها الجناح العسكري لحركة حماس داخل العمق الإسرائيلي، وتكبد إسرائيل خسائر بشرية ومادية جسيمة، كانت ذروتها في عملية أشدود في ١٤ من مارس الماضي، فكان يتعين من وجهة نظر الإسرائيليين أن توجه ضربتها ضد الرمز الروحي لحركة حماس لتدشن بهذه الضربة المرحلة الثانية من المواجهة مع حركة حماس بعد أن قوضت ركائز السلطة الفلسطينية السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، لا سيما أن إسرائيل على وشك تنفيذ انسحابها من غزة في إطار خطة الفصل أحادية الجانب التي وضعها شارون، والمواكبة لبناء الجدار الفاصل.

### الأهدافُ ورَاءَ عَمَلِيَّةِ الأَغْتِيَالِ

- ١- تأتي إعادة المصدقية لاستراتيجية الرد الإسرائيلي في مقدمة الأهداف، بعد أن تأكلت هذه المصدقية بفعل عمليات المقاومة، وكانت آخرها عملية أشدود في ١٤ مارس الماضي، ولتؤكد مرة أخرى على أهمية تنفيذ الضربات الوقائية والاستباقية والانتقامية في الاستراتيجية الإسرائيلية.
- ٢- توجيه ضربة قاصمة لحركة حماس بالقضاء على رمزها الروحي، وبعد أن فشلت محاولات سابقة في اغتياله، واغتيال كبار قادة الحركة أمثال: الرنتيسي، وخالد مشعل، وبما يهيم الأوضاع داخل الحركة لصراع داخلي على القيادة فيها، ويحدث فراغًا سياسيًا، وفوضى ونزاعات داخلية يجعلها غير قادرة على الاستمرار في بسط سيطرتها على قطاع غزة كما كان الحال في عهد الشهيد الشيخ ياسين، الذي كان قادرًا على توحيد الحركة، والقضاء على أي تناقضات داخلية، خاصة بين جناحيها السياسي والعسكري، وبما كان يمثله من صمام أمان داخل الحركة، خاصة في منع الاقتتال الفلسطيني - الفلسطيني، لا سيما بين حماس والسلطة الفلسطينية، وهو ما تستهدفه إسرائيل.
- ٣- دفع المواجهة مع الفلسطينيين إلى ذروتها باغتيال زعيم حركة حماس، وشل قدرتها وقدرة

السلطة الفلسطينية على الحركة داخل غزة بعد انسحاب إسرائيل منه، وانتظار رد الفعل من جانب حماس، وباقي المنظمات الفلسطينية، وبما يعطي المبرر لإسرائيل لتنفيذ خطتها في استكمال إبادة قادة هذه الحركات والمنظمات الفلسطينية، ونشطاء الانتفاضة، وتقويض باقي ركائز البنية الأساسية الفلسطينية في قطاع غزة، ويحوّله إلى خراب ينشغل الفلسطينيون في إعادة بنائه لسنوات قادمة، ويعدّهم عن مقاومة إسرائيل.

٤- توحيد اليمين الإسرائيلي كله خلف شارون، لا سيما بعد الخلافات التي برزت بين أجزائه بسبب قرار شارون الانسحاب من قطاع غزة، وهددت التحالف الوزاري القائم داخل الوزارة الإسرائيلية، لا سيما بعد فضيحة الفساد التي اتّهم فيها شارون وأبناؤه، وهددت شعبيته بين ناخبيه، فجاءت عملية اغتيال الشيخ ياسين لتوحد اليمين الإسرائيلي ومعه معظم الشعب الإسرائيلي وراء شارون، وتنسيبهم خلافاتهم وصراعاتهم الداخلية.

٥- ألا يمثل الانسحاب الإسرائيلي القادم من غزة انتصارًا للمقاومة الفلسطينية على إسرائيل، كما حدث بالنسبة للانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في أبريل ٢٠٠٠، والذي مثل انتصارًا للمقاومة اللبنانية وحزب الله على إسرائيل؛ حيث يعتقد شارون أن عملية اغتيال الشيخ ياسين سيحدث انهيارًا للروح المعنوية للشعب الفلسطيني لا تجعله يحتفل بانسحاب إسرائيل من غزة باعتباره انتصارًا للفلسطينيين؛ بل على العكس فقد تسبب عملية اغتيال الشيخ ياسين في إثارة صراع داخلي بين حماس والسلطة الفلسطينية من أجل السيطرة على قطاع غزة، لا سيما وأن إسرائيل تسعى قبل انسحابها من القطاع إلى ترتيب أوضاع داخل القطاع تمكن عملاءها من السيطرة عليه، وهو ما قد يؤجج الصراع على السلطة في القطاع بين الفلسطينيين، ويؤدي إلى نشوب حرب أهلية، وهي إحدى أهداف المخطط الإسرائيلي لمستقبل غزة، والضفة الغربية، خاصة بعد أن رفضت مصر تحمل تبعه ومسئولية الأمن في قطاع غزة بعد انسحاب القوات الإسرائيلية منه.

كما رفضت الولايات المتحدة اعتبار الانسحاب من هذا القطاع هو نهاية المطاف من جانب إسرائيل، حيث لا تزال على إسرائيل استحقاقات في الضفة الغربية تتمثل في انسحابات منها يتعين من وجهة النظر الأمريكية على إسرائيل أن تنفذها طبقًا لخريطة الطريق التي تبنتها الإدارة

الأمريكية.

٦- قلب الطاولة على الجميع في الداخل والخارج، خاصة الجهات التي تحاول إحياء عملية السلام، وبما يشكل ضربة لجهود هذه الجهات (مصر، الأردن، الاتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة، بريطانيا)، وفرض معطيات جديدة على الجميع بما في ذلك إنذار عرفات وقادة السلطة الفلسطينية، وقادة حزب الله بأن الدور سيأتي عليهم بعد اغتيال الشيخ ياسين.

وما يشكله ذلك من ضربة لمنطق التفاوض، حيث يزعم شارون أنه لا يوجد في الجانب الفلسطيني من يمثل شريكاً له في مفاوضات الضغوط الدولية المفروضة عليه، لاستئناف المفاوضات مع الجانب الفلسطيني، والاجتماع مع رئيس وزراء السلطة الفلسطينية أحمد قريع.

٧- رسالة تحدي إلى القمة العربية المقبلة، ورمي القفاز في وجه القادة العرب، بأنه لا سلام إلا السلام الذي تريده إسرائيل، ويحقق أهدافها، ويتفق مع مصالحها القومية، وعدا ذلك من مبادرات سلام عربية، فهي مرفوضة مقدماً من إسرائيل، ليفعل العرب ما يستطيعون فعله.

### تَدَاعِيَاتُ اغْتِيَالِ الشَّيْخِ يَاسِينَ

- لا شك أن عملية اغتيال الشيخ ياسين عكست أمام الرأي العام العالمي الوجه الإرهابي لدولة إسرائيل، والتي تمارس إرهاب الدولة على أوسع نطاق، كما أبرزت أمام الجميع السمات القبيحة لشخصية شارون التي تجسّد العنصرية والنازية والدموية في أحط صورها، وأكدت لهم ما سبق أن وصفوا به قادة إسرائيل السابقين شارون، أمثال بيجن، وجولدا مائير بأنه إنسان كاذب ولا عهد له.

لذلك من المستحيل أن يفي بتعهداته فيما يتعلق بالعملية السلمية، سواء التي قطعها للإدارة الأمريكية، أو التي سبق أن أبرمها رؤساء وزراء إسرائيل السابقون راين وتنتياهو، وباراك، أوسلو، ووادي ريفر، واشنطن، وشرم الشيخ... إلخ.

لذلك فإن من يسعون لاستئناف العملية السلمية - سواء في الجانب العربي أو الأمريكي أو الأوروبي - قد أصابتهم خيبة أمل كبيرة في جهودهم هذه، وبما يقضي على فرص السلام في المنطقة، حيث أصبحت كل الأطراف مؤهلة ومستعدة لتصعيد مرتقب في العمليات العسكرية

سواء من جانب إسرائيل أو المقاومة الفلسطينية، أو الولايات المتحدة، والدول الأوروبية التي تتوقع رد فعل عنيف من جانب تنظيم القاعدة الذي وعد بتوجيه ضربة انتقامية ضد المصالح الأمريكية والأوروبية على كل الساحة العالمية ردًا على اغتيال الشيخ ياسين، بل إن الدول العربية التي وقعت معاهدات سلام مع إسرائيل - مصر والإردن - أصبحت بدورها أيضًا تتحسب وتتوقع أي مغامرات عسكرية من جانب إسرائيل، وفي عهد شارون ليس من الصعب أن يجد لها تبريرًا.

- ومما لا شك فيه أن عملية اغتيال الشيخ ياسين ستزيد الموقف اشتعالًا داخل الأراضي المحتلة، بسبب حالة الغضب التي سادت الساحة الفلسطينية عقب هذه العملية الخسيسة، وحيث أصبحت جميع احتمالات التصعيد واردة، سواء من جانب حماس وجناحها العسكري، أو من جانب الأجنحة العسكرية في الفصائل الفلسطينية الأخرى التي وعدت بضربات مماثلة على نفس المستوى داخل إسرائيل ضد قادتها وأهدافها الاستراتيجية وبنيتها التحتية.

وكذلك من جانب إسرائيل التي أعلنت أنها ستستمر في عملية اغتيال قادة المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وأن هناك قائمة بها ثمانون شخصية مخطط اغتيالهم من قبل إسرائيل.

وإذا كان قادة حماس قد أعلنوا أن الحرب أصبحت مفتوحة الآن مع إسرائيل، وأن الإسرائيليين لن يكونوا آمنين إلا خارج إسرائيل، وأن شارون فتح باب جهنم على نفسه وعلى الإسرائيليين، فإن الذعر والخوف من المستقبل ومن تداعيات هذه العملية قد أصاب كل الشعب الإسرائيلي، وما لذلك من انعكاسات سلبية على الروح المعنوية، والاستقرار السياسي، والنمو الاقتصادي والاجتماعي، ومعدلات الهجرة، والهجرة المعاكسة في إسرائيل.

وفي ضوء التصعيد العسكري المتوقع من جانب جميع الأطراف، بعد أن حكم شارون على العملية السلمية بالإعدام، وما يتوقع أن يتكبده الشعب الإسرائيلي مستقبلاً من خسائر بشرية ومادية جسيمة، فإن من المؤكد أن شعبية شارون ووزراءه من الأحزاب اليمينية المتطرفة ستتهوّر إلى الحضيض، بعد أن فشل في تحقيق أي من الأمن والسلام الذي وعد بهما الشعب الإسرائيلي خلال مئة يوم من بدء حكمه، فقد مضت أكثر من ثلاث سنوات، والموقف الأمني والاقتصادي والاجتماعي في إسرائيل في ظل حكم شارون يزداد تدهورًا.

وعلى النقيض من ذلك، فإن اغتيال الشيخ ياسين سيزيد من ترسيخ أقدام حركة حماس في غزة

والضفة الغربية، ويزيد من تأييدها ودعمها على الصعيدين العربي والإسلامي، وذلك على عكس ما كان يرمي ويستهدف شارون، حيث صار واضحًا شدة تماسك الحركة، وتضامن قادتها السياسيين والعسكريين، بل وتحالفهم مع السلطة الفلسطينية وحزب الله في لبنان؛ لذلك صدق أحد المحللين الإسرائيليين عندما قال: إن المستفيد الأكبر من عملية اغتيال الشيخ ياسين هي حركة حماس نفسها، التي عمقت حضورها فلسطينيًا، وعربيًا، وإسلاميًا، وازدادت تلاحمها مع باقي منظمات المقاومة.

### خُلَاصَةُ الْقَوْلِ

- إن اغتيال الشيخ ياسين سيكون بداية مرحلة جديدة لانتفاضة لها تداعياتها السياسية، والأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية الخطيرة على إسرائيل، أو بمعنى آخر: ولادة جديدة للمقاومة ومشروعيتها، حيث من الغباء أن يتصور شارون أن بهذه العملية سيقضي على الانتفاضة بالقضاء على رمزها الروحي؛ حيث أثبتت تجارب الشعوب أنه في اللحظة التي تغتال فيها أيدي المحتلين المغتصبين أحد رموز المقاومة الشعبية، تولد عشرات الرموز التي تحل محله، وستكون أشد رغبة في الثأر، والانتقام لاستشهاد زعيمهم.

- وسيدرك الشعب الإسرائيلي الذي يقوده شارون بنفس العقلية التي كان يقود بها الوحدة ١٠١ مظلات في الستينيات من القرن الماضي، أن شارون يقوده إلى الهلاك فعلاً، طالما كان الإسرائيليون سائرين خلف الأفكار الشارونية الهدامة والعدوانية، لا سيما وقد ثبت للشعب الإسرائيلي أكثر من مرة أن شارون ينجح كثيرًا في دخول الحروب والمغامرات العسكرية، ولكنه يفشل أكثر وأكثر في الخروج منها، أو تحقيق مكاسب سياسية من ورائها، ثبت ذلك في الثغرة التي افتعلها في حرب أكتوبر ١٩٧٣ غرب قناة السويس، حيث اضطرت القوات الإسرائيلية إلى الانسحاب منها بعد أن حاصرتها القوات المصرية وهددت بسحقها، وثبت ذلك أيضًا في اضطرابه للانسحاب من لبنان عام ١٩٨٥، رغم نجاحه في دخول بيروت عام ١٩٨٢، بعد أن فتحت عليه المقاومة اللبنانية أبواب جهنم، ثم الانسحاب مرة أخرى في أبريل ٢٠٠٠ من الحزام الأمني الذي أنشأه شارون في جنوب لبنان، وها هو اليوم يجني ثمار المغامرة التي بدأها عندما

اقتحم المسجد الأقصى وسط الجنود الإسرائيليين في عهد باراك عام ٢٠٠٠، فأشعل انتفاضة الأقصى التي تئورق الشعب الإسرائيلي ليلاً ونهاراً، ولا يعرف شارون كيف يقضي عليها أو يتخلص منها.

- أما على المستوى العربي: فقد أدرك الجميع في العالم العربي عبثية مقولة: «إن السلام هو خيار العرب الاستراتيجي»، وإنه لا بُدَّ أن تكون هناك خيارات أخرى، ليست بالضرورة تتمثل في الحرب الشاملة، أو المحدودة التي لا يريدونها أحد، ولكن هناك خيار الردع العربي المضاد للأطماع والتهديدات والمخاطر الإسرائيلية الموجهة ضد الشعوب العربية وأمنها القومي، وأن هذا الردع المضاد لن يتحقق إلا إذا سعى العرب إلى تصحيح الخلل القائم في الميزان العسكري ببعديه: التقليدي، وفوق التقليدي حالياً لصالح إسرائيل، خاصة في ظل الاحتكار النووي الإسرائيلي. فإذا ما نجح العرب في إصلاح الميزان العسكري لصالحهم، وفي مقدورهم ذلك لتوافر إمكاناته، ونجحوا قبل ذلك في توحيد كلمتهم بعد القضاء على التناقضات والخلافات القائمة بينهم، وأدركوا أن الأمن العربي في بعده القومي خير دعم وسند للأمن العربي في بعده القطري في حدود كل دولة، عند ذلك فقط سيتحقق السلام العادل والشامل الذي ينشدونه، ولن يستطيع شارون أو غيره أن يعامل العرب بالصلف والتكبر والإذلال الذي يعاملهم به اليوم»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) مقال: «الخلفية الاستراتيجية لقرار اغتيال الشهيد أحمد ياسين، للواء أركان حرب/ حسام سويلم - مجلة القدس، العدد (٦٤)، صفر ١٤٢٥هـ، أبريل ٢٠٠٤م، ص ٤١ - ٤٥.



## الرِّسَالَةُ الثَّلَاثُ لِلصَّوَارِيخِ الثَّلَاثَةِ

أحسب أن الصواريخ الثلاثة التي انطلقت لتنتهي الحياة الدنيا للشيخ الجليل أحمد ياسين ورفاقه قد انطلقت معها ثلاث رسائل تستحق القراءة:

### □ الرِّسَالَةُ الْأُولَى: التَّحَرُّزُ مِنَ الْعَجْزِ:

فاللحظة التي تحول فيها جسد الشيخ إلى أشلاء هي اللحظة التي تحرر من الأسر ما يزيد على النصف قرن داخل هذا الجسد العاجز، ولعل الله قد أبدله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة، ولعله يقفز بين أنهارها وأشجارها بقدميه اللتين ما وطأتا الأرض منذ عشرات السنين، والشيخ وإن أصاب العجز جسده فإنه لم يصب قلبه وعقله ولسانه وعزمه وإرادته وخلقه، ولذلك فمحاولة إدانة اغتيال الشيخ من قبل بعض الرؤساء العرب من باب أنه لا يصح اغتيال الرجل العاجز، وأن اغتياله لا يستحق ما سوف يترتب عليه = هي في الحقيقة تكريس لعجز عقولهم إلا عن التفكير في العودة إلى مائدة المفاوضات، وعجز ألسنتهم إلا عن إعلان أن ما حدث سيعرقل مسيرة السلام، وعجز أيديهم إلا عن مصافحة مصاصي الدماء، فدولة إسرائيل تعرف الفرق بين من انتصر على عجزه ومن استسلم له، فاغتالت الأول لأنه يهدد وجودها، وأرسلت إلى الآخرين رسالة تقول «أروني ماذا أنتم فاعلون في قمتكم القادمة؟»، وما هم بفاعلين شيئاً إلا إذا تحرروا من عجزهم وهذه الرسالة - تحرروا من عجزكم - ليست موجهة إلى الحكام فحسب؛ بل إلى كل طوائف الأمة خاصة العلماء والمثقفين؛ ليبحث كل منهم عن نقطة العجز في خطابه أو في حركته ليتحرر منها وينتصر عليها.

### □ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَّةُ: كَيْفَ يَكُونُ الرَّدُّ:

وهذه الرسالة موجهة بالدرجة الأولى إلى فصائل المقاومة؛ على اعتبار أن تأخير الرد قد يكون أنجع وأنجح وأوجع لاستنزاف العدو نفسياً واقتصادياً، وأن استهداف مواطني القوة في الإدارة الإسرائيلية قد يكون أجدى من استهداف تجمعات الصهاينة، وأن حماية القيادات ونصب الكمائن لمن يستهدفهم قد يكون الآن هدفاً استراتيجياً، فصحيح أن موت القائد لا يعني موت القضية، ولكن صحيح أيضاً أن موت القائد لا يعقبه انبعاث مئة قائد.

## □ وَالرَّسَالَةُ الثَّلَاثَةُ: أَقْبَعُونَا مِنْ جَدِيدٍ:

وهذه الرسالة موجهة بالدرجة الأولى إلى القوة الوطنية وعلى رأسها الحركات الإسلامية ... أقنعونا من جديد بجدوى المؤتمرات والندوات والتظاهرات والتهافتات والتنديدات. وليس المقصود بيان أهمية ما سبق؛ فهذا لا خلاف عليه، ولكن المقصود المحتوى والمضمون المراد إيصاله من خلال ما سبق: هل هو جمع أكبر عدد من المتحدثين ليقولوا نفس الكلام؟ هل هو المطالبة بطرد السفير وإغلاق السفارة وفتح باب الجهاد؟ هل هو مجرد تعبير عن الرأي والإشعار بالتواجد؟ هل هو تقرير ما هو مقرر سلفاً؟ أم هل هو تأكيد ما تم تأكيده في مواقف سابقة مشابهة؟

ربما يكون كل ذلك مطلوباً، ولكنه ليس بكاف؛ لأنه مع تكرار الأحداث الدامية وتعاضمها من ناحية، وتكرار الاستجابة وحصرها في هامش المؤتمرات والتظاهرات ذات المضمون الواحد تقريباً من ناحية أخرى = يعطي انطباعاً بضيق الفجوة بين موقف الحكومات وموقف القوة الوطنية فالكل يدين، والكل يسعى لعقد المؤتمرات، والكل يطالب الغير بالفعل، فالقوى الوطنية؛ تطالب الحكومة بالتصرف، والحكومة تطالب المجتمع الدولي بالحل.

وأحسب أن هذا من شأنه أن يجعل قطاعات متزايدة من الأمة يتكرس عندها الشعور بالعجز، الذي أشرت إلى ضرورة التحرر منه في بداية المقال، وتهتز عندها مصداقية القوى الوطنية، وعلى رأسها الحركة الإسلامية، وهذا ما لا نريده أن يحدث.

ولذلك أقترح إعادة النظر في مضمون محتوى المؤتمرات والتظاهرات بحيث يتم التركيز بقدر أكبر على الإضافة التي يطرحها الحدث الحالي: لماذا الحدث؟ ولماذا الآن؟ وما الرسالة الموجهة منه؟ وكيف تعاملت الجهات المختلفة مع هذه الرسالة؟ وتقنين الخطاب العاجز حتى تستبين سبيل المجرمين، وتستبين سبيل المصلحين.

ومن ناحية أخرى محاولة كسب أرض جديدة في كل مرة لتوسيع هامش الدعم المادي للقضية. ومن ناحية ثالثة التزام المصداقية؛ فلا نطالب أحداً بعمل نعجز عنه إذا كنا مكانه، ولا ندين أحداً بعمل نبرره لأنفسنا إذا كنا مكانه»<sup>(١)</sup>.

(١) للدكتور / علاء مختار

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾

## □ إِشْرَاقَاتُ الشَّهَادَةِ

أراد شارون شيئاً وأراد الملك - ملك الملوك - شيئاً آخر، ولا راداً لمشيئته.. مكر الله بحفيد الخنازير والقردة الذي أراد تصفية المقاومة فإذا برصيدها يعلو:

### وَحُبُوبٌ سَنِبَلَةٌ تَجْفُ سَتْمَلُ الوَادِي سَنَابِلَ

فإذا بالجماهير تلتحم مع المقاومة وقيادة المقاومة، وتبايعها في مختلف ميادين وساحات الوطن وخارجه، هذه المبايعة تجاوزت الشعب الفلسطيني إلى الجماهير العربية والإسلامية، وإذا باستشهاد الشيخ يصبح فتحاً جديداً، استمراراً لفتوحات حياته الجليلة المليئة بالبذل والعطاء والإنجاز، وإذا بالشيخ ينتقل إلى الله تاركاً خلفه مئات الآلاف من تلاميذه ومناصريه، وقد بنى قوياً شامخاً ثابتاً متطوراً بكل المقاييس، غادر الدنيا بعد أن أشاد صرحاً من المجاهدين والمخلصين، وهو الذي بدأ دعوته بثلة مؤمنة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، وإذا بالهدف الصهيوني لإضعاف المقاومة وحماس، ينقلب إلى عزة وقوة ومنعة للمقاومة وتعزيزاً لنهجها وبرنامجه، لقد توهم شارون أن غياب الشيخ قد يؤدي إلى شق صف الحركة أو إضعافها، وإذا بها تزداد وحدة ومنعة وترابطاً وتكاتفاً وإصراراً على التمسك بالبرنامج.

لقد ادعى شارون وموفاز وشالوم وغيرهم أن عملية الاغتيال تأتي في سياق محاربة الإرهاب، ومحاولة توفير الأمن للصهيانية، ولضرب قيادة المقاومة وإضعافها، لتعيد التفكير في برنامجها، وتدفعها للتراجع عنه، وإذا بالسحر ينقلب على الساحر، وإذا بالحركة قيادة وقواعد تعلن تحديها لعصاة القتل الصهيوني، وإصرارها على المقاومة خياراً وبرنامجاً ونهجاً.

وبالمقابل إذا بالمجتمع الصهيوني يهجر الأماكن العامة ووسائل المواصلات، وإذا بالشوارع تخلو من المارة، وأصبح الرعب سيد الموقف الصهيوني، فازدادوا فقداً للأمن أكثر مما كانوا عليه، وسيظلون يشعرون بهذا الرعب القاتل بانتظار الرد القادم حتماً بإذن الله، حتى إنهم أنفسهم لا يرتابون أبداً في أنه قادم، بل إن معظم كتاب الرأي في الصحف الصهيونية، انتقدوا الجريمة نظراً

لانعكاساتها الحتمية المدمرة على الواقع الأمني والاقتصادي والاجتماعي والنفسي في المجتمع الصهيوني، فأى أمن حقق شارون بجريته البشعة، لقد تبخر خلال دقائق أثر انتصاره الوهمي وحل محله الرعب الهائل من الرد المتوقع انتقاماً لدماء الشيخ الشهيد، أما المقاومة التي يصمها بالإرهاب فقد أصبحت أكثر مشروعية على الصعيد الفلسطيني والعربي والإسلامي والدولي.

### □ عَلَى صَعِيدِ الْمَقَاوِمَةِ وَحَمَاسِ:

إن الدور المحوري المهم، والمكانة العظيمة، والرمزية الفائقة التي تمتع بها الشيخ حتى لحظة استشهاده، كان لها دور مركزي هام وفاعل على صعيد الحركة وقيادة المجتمع الفلسطيني، غير أن الحركة سعت ومنذ اللحظة الأولى لجريمة الاغتيال إلى محاولة ملء جانب من الفراغ الناجم عن الفقد العظيم، فتم - وعبر تنفيذ لوائحها الداخلية - إعلان د. الرنتيسي قائداً للحركة في قطاع غزة، بصفته نائب الشيخ الشهيد في حياته، وبذلك لم تسمح الحركة بحدوث أي فراغ قيادي إثر اغتيال الشيخ الشهيد، وقد تمت مبايعة القائد الجديد للحركة في القطاع في ملعب اليرموك بغزة، وتم الإعلان الرسمي عن مباركة المكتب السياسي لهذا الاختيار الشرعي والقانوني للدكتور المجاهد عبدالعزيز الرنتيسي.

لقد قلصت الطبيعة المؤسسية والشورية الجماعية لحركة حماس الكثير من سلبيات استشهاد الشيخ؛ حيث إن آليات القرار تتم بطريقة تضبط المسار وسياسات الحركة، وفقاً لمصلحة الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، يعزز ذلك منظومة من القيم الأساسية الإسلامية والتنظيمية الراسخة، التي تركز وحدة الحركة وتزيد بناءها قوة وصلابة، وخاصة عند المنعطفات السياسية الحادة.

وعلى صعيد آخر اكتسبت حماس وبرنامجها السياسي المقاوم، المزيد من المساندة والتأييد من الشعب الفلسطيني، والأمة العربية والإسلامية، فقد شهدت مختلف الساحات تفاعلاً كبيراً، وفعاليات كثيرة، سياسية وجماهيرية، في وقت كان قد ضعف فيه صوت الجماهير والشعوب العربية، رغم العدوان المستمر على فلسطين والعراق. فجاءت جريمة الاغتيال لتعيد الحياة لحركة الجماهير وتفاعلها مع القضية الفلسطينية وحق المقاومة وحركة حماس.

هذا التفاعل يؤكد التفاف الجماهير حول الحركة والمقاومة، بما يزيد من تكريس شرعية المقاومة

وحرركاتها؛ حيث إن استهداف المجاهد إنما هو محاولة لاستهداف المقاومة التي كان أحد أهم رموزها، استهداف لنموذج العزة والإباء والكرامة التي كان الشيخ عنوانها وتجسيدها في فلسطين والعالم العربي والإسلامي، وهذا ما يفسر التحرك الجماهيري في كل مكان يتواجد فيه عرب ومسلمون، تعبيراً عن عقل جمعي واع لمكانة ورمزية الشيخ في الأمة، وبذلك فشل العدو في تسويق طرحه وتبريره لعملية الاغتيال، وفشل في الربط بين الشيخ وحماس وما يسمى بالإرهاب الدولي، وتعبيراً عن هذا الموقف أدانت معظم دول العالم جريمة الاغتيال، بما في ذلك دول أوربية مؤثرة، ووصلت القضية إلى مجلس الأمن الدولي، ورغم أن الإدارة الأمريكية أجهضت قراراً بإدانة العدو الصهيوني، فإن مجمل المواقف الدولية أكدت صراحة أو ضمناً على مشروعية وحق المقاومة ضد الاحتلال، وعلى التفريق بين الإرهاب والمقاومة، الأمر الذي يزيد من قوة ومشروعية برنامج الحركة، وجهاد الشعب الفلسطيني.

لقد فاضت دماء الشيخ الشهيد ببركتها، لتشمل الواقع الفلسطيني بجملة، فعزيزت الوحدة الوطنية، وشكلت حماية من محاولات البعض تفجير الساحة الفلسطينية، ومحاولة آخرين تقديم مزيد من التنازلات على صعيد حقوق شعبنا في مؤتمر القمة العربية، بل تجاوز ذلك إلى تأجيل فرض العقوبات الأمريكية على سوريا، وأعدت توحيد مشاعر الأمة حول المقاومة والقضية الفلسطينية، من إندونيسيا حتى موريتانيا، رغم الانقسامات والخلافات حول الكثير من القضايا.

□ خِتَامًا:

لقد نسي أو تناسى هؤلاء القتلة أن المقاومة تحتضنها وتحميها الجماهير، وأن رحيل القادة واصطفاءهم للشهادة، يزيدهم رمزية وإلهاماً، يشكل لشعبنا وأمتنا وقضيتنا قوة ودفعاً للأمام، ويبرز للأمة جمعاء رموزاً للعزة والكرامة تبقى خالدة في الأذهان والوجدان، تستلهم منهم المزيد من أسباب وعوامل النهوض والممانعة في مواجهة أعدائها والمتربصين بها.

أرادوا أن يقتلوا رمزاً ويحيدوا أثره في الشعب والأمة، فاكتملت باستشهاده الرمزية الكبرى في أبهى صورها، وأرقى معانيها، وإذا بالأمة جمعاء تبايع النهج والنموذج الذي مثَّله لها الشيخ الشهيد، لقد أرادوا أن يضعفوا شعبنا والمقاومة، فإذا بها تستمد من مداد دمه قوة ومنعة وزاداً للاستمرار في هذا الطريق الطويل نحو التحرير الشامل.

لقد أثبتت الأحداث أن الحركة والقيادة التي تلتحم بشعبها، وتبذل في سبيل قضيته وحقوقه ما وسعها البذل، فإن الجماهير تبادلها بذلاً ببذل، وعطاءً بعطاء، حبًا ووفاءً واقتداءً، لقد كان الشيخ نموذجًا فريدًا، في عطائه وزهده، والتحامه بهموم شعبه بكل شرائحه، فكان للجماهير القائد والموجه، وللشرائح الضعيفة السند والملاذ، وللمجاهدين الملهم والموجه الحكيم، الناظم للمسيرة، والضابط لإيقاع الأداء والمسار، صاحب الرؤية الثاقبة التي تدرجت بالحركة من إعادة الإحياء والدعوة، إلى البناء والتكوين، وصولاً إلى الثورة والجهاد والمقاومة، فكانت الشهادة مطلبًا ومسعى وأمنية، واصطفاء ربانيًا مستحقًا، لقائد رباني، أكمل بدمه الطاهر المسفوك ظلماً على تراب الوطن، مسيرة عطاء وبذل وعرق، مسيرة تشهد عليها فلسطين بمساجدها ومؤسساتها وسجونها، أثمرت دعوة وصحوة، وجهادًا ممتدًا على مدى الزمن وفضاءات الوطن، لقد تم تغييب الشيخ الشهيد من بين ظهراني أبنائه وإخوانه وشعبه، لكنه باق فينا ما بقينا، وما بقيت في فلسطين آيات الله تتلى في بيوت الله بفضلته - تَعَالَى - ثم بفضل عطائه، باق ما بقي لشعبنا أرض وقضية.

\* \* \*

## مَاذَا سَأَشْدُو

ماذا سَأَشْدُو؟ وَالسَّمَاءُ بِقُدْسِهَا وَبُنُورِهَا.. فَرِحْتَ لَهُمْ..!!  
 .. وَالْأَرْضُ لَمَلَمَتِ الْعَبِيرَ وَصَمَّخَتْهُ بِعَاطِرٍ مِنْ ذِكْرِهِمْ  
 وَاللَّهُ قَرَّبَهُمْ وَمَدَّ الْعَرْشَ أَظْلَالًا لِرَفْرِفِ خُلْدِهِمْ  
 وَكَتَائِبِ الْأَحْرَارِ شَدَّتْ فِي النَّضَالِ ضِيَاءَهَا مِنْ دَرِيهِمْ  
 وَخُطَا الشُّعُوبِ تَضِلُّ إِنْ لَمْ تَسْتَمِدَّ حَيَاتَهَا مِنْ خَطْوِهِمْ  
 عَرَفُوا طَرِيقَ الْخُلْدِ فَاتَّجَّهُوا إِلَيْهِ وَعَانَقُوهُ بِعُمْرِهِمْ  
 وَبِرُوحِهِمْ، وَبَسْرِهِمْ  
 وَبِكُلِّ مَا حَمَلَتْ مَنَابِتُ كَرَمِهِمْ  
 وَبِكُلِّ مَا وَهَبَتْهُ أَقْدَاخُ الْحَيَاةِ لِدَمْعِهِمْ وَالْحَمْرِهِمْ  
 بِالنُّورِ.. وَالْأَعْلَالِ تَرْفُضُ ضَوْءَهُ - مِنْ عِزَّةٍ - عَنْ لَيْلِهِمْ  
 بِالْحُبِّ .. وَالْأَعْلَالِ تَنْسُخُهُ لَطَى مُتَأَجِّجًا مِنْ سُخْطِهِمْ  
 بِالْدَمِّ.. وَهُوَ النَّارُ عَاطِشَةٌ مُدْمِمَةٌ لِسَاعَةِ نَارِهِمْ  
 بِالْحَلْمِ.. وَهُوَ تَمِيمَةُ الْجَبْتَاءِ تَعْجِزُ أَنْ تَطُوفَ بِلَيْلِهِمْ  
 بِالرُّوحِ.. وَهِيَ الطَّائِرُ الْمَجْرُوحُ مِنْ غَيْظِ التُّرَابِ بِأَرْضِهِمْ  
 بِوُجُودِهِمْ.. وَوُجُودُهُمْ هَذَا التُّرَابُ الْحَرُّ يَصْرُخُ تَحْتَهُمْ:  
 إِنْ لَمْ أَكُنْ حُرًّا فَلَا دَاسَتْ عَلَى وَجْهِهِ عُرُوبُهُ وَجْهِهِمْ;  
 رَدُّوا عَلَيْهِ بَأَنْ سَقَوْهُ بِكُلِّ آخِرِ قَطْرَةٍ فِي كَأْسِهِمْ  
 بِدِمَائِهِمْ، بِفِدَائِهِمْ، بِمَضَائِهِمْ قَطُّوا الْحَيَاةَ بِمَوْتِهِمْ  
 وَاللَّهُ مَا مَاتُوا.. وَلَا عَرَفَ الْبَلَى عِرْفًا يَجِفُّ بِجَسْمِهِمْ  
 عَرَفُوا طَرِيقَ الْخُلْدِ فَاتَّجَّهُوا إِلَيْهِ وَبَايَعُوهُ بِعُمْرِهِمْ!!  
 مَنْ هُوَ هَؤُلَاءِ؟ هُمْ الَّذِينَ مَشَاعِلُ الْإِنْسَانِ تَحْمِلُ ضَوْءَهُمْ

صَنَعُوا مِنَ الْأَجَالِ مِضْبَاحًا عَرَفْتُ بِهِ أَشْعَةَ شَمْسِهِمْ..  
 فَعَرَفْتُهُمْ لَمَّا رَأَيْتُ الْعَارَ تَغْسِلُهُ الدَّمَاءُ بِجُرُوحِهِمْ  
 وَعَرَفْتُهُمْ.. لَمَّا رَأَيْتُ الذَّلَّ يَحْصُدُهُ الْإِبَاءُ بِكِبَرِهِمْ  
 وَعَرَفْتُهُمْ.. لَمَّا رَأَيْتُ الْيَأْسَ بَدَّدَهُ الْيَقِينُ بِعَزْمِهِمْ  
 وَعَرَفْتُهُمْ.. لَمَّا رَأَيْتُ الْأَرْضَ تَرْفَعُ رَأْسَهَا مِنْ بَأْسِهِمْ  
 وَبِكُلِّ يَوْمٍ تَشْتَهِيهِمْ حَاصِدًا لِعُدْوَاهَا مِنْ تَرْبِهِمْ  
 وَعَرَفْتُهُمْ.. لَمَّا رَأَيْتُ كَرَامَةَ الْأَوْطَانِ تَهْرُجُ بِأَسْمِهِمْ  
 وَعَرَفْتُهُمْ.. لَمَّا اسْتَعْدْتُ وُجُودَ وَجْهِي فِي الْوُجُودِ بَيَوْمِهِمْ  
 قَدْ كَانَ ضَاعَ وَضَاعَ.. حَتَّى عَادَ يَمْتَشِقُ الْإِبَاءُ بِكَفِّهِمْ!!  
 شَهْدَاءُ تَحْشَعُ كُلُّ ذَرَاتِ الْفَضَاءِ لِهَالَةِ مَنْ طَهَّرَهُمْ  
 وَتَمِشُ رَايَاتُ الْمَعَارِكِ كُلَّمَا نَشَقَّتْ مَعَارِجَ عِطْرِهِمْ  
 كُلُّ الْبَطُولَةِ قَطْرَةٌ شَرِبَتْ رَحِيقَ مِضَائِبِهَا مِنْ بَحْرِهِمْ  
 كُلُّ النَّرَى عَبْدٌ إِذَا لَمْ يَرَشُّقُوهُ بِوَقْدَةِ مَنْ جَمَّرَهُمْ  
 شَهْدَاءُ.. صَوْتُ الْحَقِّ جَلَجَلَ كَالْأَذَانِ مُحَلَّقًا مِنْ صَوْتِهِمْ  
 شَهْدَاءُ.. رِيحُ النَّصْرِ هَبَّتْ مِنْ لَطَى قَبَسِ اللَّطَى مِنْ صَدْرِهِمْ  
 ذَبَحُوا أَسَاطِيرَ الطَّغَاةِ وَلَقَّنُوهَا آيَةً مِنْ دَرْسِهِمْ  
 وَمَضُوءًا، وَيَمْضِي كُلُّ يَوْمٍ لِلْفَرَادِسِ زَائِرٌ مِنْ رَكْبِهِمْ  
 حَتَّى تُغْرَدَ فِي الثَّرَابِ حَقِيقَةٌ تُشْجِي سَرَائِرَ طَيْرِهِمْ!!  
 حَيَّيْتُهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَهْلَكُوا فِيهِ سَلَسِلَ قَيْدِهِمْ  
 وَطَرَفْتُ بَابَ الْخُلْدِ أَسْأَلُ أَيَّ رَوْضٍ فِي الْأَرَائِكِ ضَمَّهُمْ؟  
 وَبِأَيِّ رَفْرِفٍ جَنَّةٍ أَمْلَأُهَا وَطُيُورُهَا حَظِيَّتْ بِهِمْ؟  
 فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ كَرَّمَهُمْ وَنَعَّمَ بِالشَّهَادَةِ قُرْبَهُمْ...  
 .. مَاذَا أَغْنِي؟



وَالسَّمَاءُ بِقُدْسِهَا وَبُنُورِهَا فَرِحَتْ لَهُمْ!!  
 .. أَنَا إِنْ شَدَوْتُ فَلَنْ أَكُونَ سِوَى صَدَى لِقَصِيدَةِ  
 مِنْ شِعْرِهِمْ؟؟<sup>(١)</sup>

(١) قصيدة «موسيقا من الشهداء» من ديوان «موسيقا من السر» لمحمود حسن إسماعيل (١٩٦٧) -  
 ١٩٧٠، الأعمال الكاملة لمحمود حسن إسماعيل دار سعاد الصباح.  
 وفيها تصرف يسير لتوافق المعاني الشرعية.

# الْبَابُ الْخَامِسُ

مِنْ ثَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ

وَحُبُوبُ سُنبُلَةٍ تَجِفُّ سَتْمَلُ الْوَادِي سَنَابِلُ

\* \* \*



## الباب الخامس

### مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ

#### ● مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ

نعم، من ثمارهم عرفناهم؛ فكانوا ملء السمع والبصر.. وَتَزَيَّنَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا.. فلهذا در الشيخ ياسين وما أعظم غرسه!!

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عِنْدَ اللَّهِ خَزَائِنُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَفَاتِيحُهَا الرَّجَالُ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مَغْلَقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مَغْلَقًا لِلْخَيْرِ»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحُ لِلْخَيْرِ مَغَالِقُ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحُ لِلشَّرِّ مَغَالِقُ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

لِلَّهِ مَا أَحَلَى قَوْلَ الْقَائِلِ: «كَمْ مِنْ أَنَاسٍ مَوْتَى تَحْيَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِهِمْ، وَأَنَاسٍ أَحْيَاءُ تَمُوتُ الْقُلُوبُ بِرُؤْيَيْهِمْ»!!

أحيا «أحمد ياسين» بعد موته قلوب الغافلين النوم.. فكيف في حياته.. كان - رحمه الله - كالغيث لا يبالي على أي أرض سقط.. إن الغيث قد ينزل على الحبة في الحش ولا يمنعه نتن موضعها من أن تزهر ومن أن تثمر وتربو، لسان حال ياسين كان يقول:

إِنِّي أَنَا السَّفْرُ الَّذِي كَلِمَاتُهُ هَدْيٌ وَمِنْ كَلِمِ السَّمَاءِ بَيَانِي

(١) حسن: رواه الطبراني في المعجم الكبير، والضياء عن سهل، ورواه ابن ماجة، وابن أبي عاصم في السنة، والخرائطي، والطيالسي، وأبو يعلى في مسنده، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٤١٠٨).

(٢) حسن رواه ابن ماجة عن أنس، وحسنه الألباني في صحيح الجامعة رقم (٢٢٢٣)، الصحيحة برقم (١٣٣٢).

وَأَنَا أَنَا الْبَحْرُ الْخِضَمُّ أَنَا الَّذِي  
يُزْجِي إِلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ سَحَابًا  
يَا مَعْشَرَ الْمُسْتَضْعَفِينَ تَحَصَّنُوا  
هَذَا دَمِي مُتَوَهِّجًا يَا أُمَّتِي  
وَيَا طَيْبَ مَا غَرَسَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ يَاسِينَ فِي أُمَّتِهِ وَشَعْبِهِ.

□ فِي حَيَاتِهِ: اللَّهُ أَوْ الدَّمَارُ... الْإِسْلَامُ أَوْ الْعَفْنُ

### إِسْلَامِيَّةُ الرَّايَةِ ثَمَرَةٌ غَالِيَةٌ مِنْ ثَمَارِ الشَّيْخِ يَاسِينَ

لقد أعطى الشيخ ياسين لأُمَّته ولشعبه الكثير والكثير:

عَلَّمَ الجميع أنه لا حياة ولا عزَّ إلا تحت راية الإسلام، وإلا فلن ينتظر الجميع إلا الذل والعار.  
عَلَّمَ أُمَّته أنه لا أصرَّة أقوى من الإسلام، ولا راية إلا راية العقيدة، فعقيدة المؤمن هي وطنه، وهي قومه، وهي أهله.. ومن ثم يتجمع البشر عليها وحدها، لا على أمثال ما تتجمَّع عليه البهائم من كلاً ومرعى وقطيع وسياج!!

عَلَّمَ أُمَّته وشعبه أن المسلم ذو نسب عريض، ضارب في شعاب الزمن، إنه واحد من ذلك الموكب الكريم، الذي يقود خطاه ذلك الرهط الكريم، نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وعيسى، ومحمد - عليهم الصلاة والسلام... ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٢).

هذا الموكب الكريم يواجه الضلال والعمى والطغيان والهوى والاضطهاد والبغي والتهديد والتشريد، ولكنه يمضي في طريقه ثابت الخطو، مطمئن الضمير.

علمها أن هذه البشرية - وهي من صنع الله - لا تفتح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله؛ ولا تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذي يخرج من يده - سبحانه -، وأن في منهج الله وحده مفاتيح كل مغلق ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، ولكن هذه البشرية لا تريد أن ترد القفل إلى صانعه ولا أن تذهب بالمرضى إلى

مبدعه، ومن هنا جاءت الشقوة للبشرية الضالة المسكينة الحائرة.. البشرية التي لن تجد الرشد، ولن تجد الراحة، ولن تجد السعادة إلا حين ترد الفطرة البشرية إلى خالقها.

يقول الشيخ «أحمد ياسين»: «أمتنا يوم خرجت عن منهج الله، حطَّت عليها الهزائم ونزلت فوقها المصائب وتملَّكت قرارها أحطَّ الخلائق.. إنه ما من خلاص إلا بالعودة إلى الله، ومنهج السماء، ودعوة «محمد بن عبد الله». إن هذه الأمة ما كانت يوماً ذات عز ومكانة إلا بالإسلام، وبدون الإسلام فلا غلبة ولا نصر، وسوف نظل نزوح الأقدام مع ما نحن فيه من تخلف حتى يتسلم الراية والقيادة نفر من هذه الأمة ملتزم بالإسلام منهجاً وسلوكاً، حركة وتنظيمًا، ثقافة وجهادًا... هذا هو الطريق، فالله أو الدمار»<sup>(١)</sup>.

لقد كان الإسلام قد تسلم القيادة بعدما فسدت الأرض، وأسيئت الحياة، وتعفنت القيادات، وذاقت البشرية الويلات من القيادات المتعفنة؛ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ تسلم الإسلام القيادة بهذا القرآن، وبالتصور الجديد الذي جاء به القرآن وبالشرعية المستمدة من هذا التصور.. فكان ذلك مولدًا جديدًا للإنسان أعظم في حقيقته من المولد الذي كانت به نشأته.

لقد أنشأ هذا القرآن للبشرية تصورًا جديدًا عن الوجود والحياة والقيم والنظم؛ كما حقق لها واقعًا اجتماعيًا فريدًا، كان يعزُّ على خيالها تصوره مجرد تصور، قبل أن ينشئه لها القرآن إنشاء.. نعم! لقد كان هذا الواقع من النظافة والجمال، والعظمة والارتفاع، والبساطة واليسر، والواقعية والإيجابية، والتوازن والتناسق... بحيث لا يخطر للبشرية على بال، لولا أن الله أراد لها، وحققه في حياتها.. في ظل الإسلام، ومنهج الإسلام وشريعته.

لقد صنع الإسلام في النفوس التي آمنت به أكثر من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وإحياء الموتى، لقد صنع في هذه النفوس وبهذه النفوس خوارق أضخم وأبعد آثارًا في أقدار الحياة، بل أبعد آثارًا في شكل الأرض ذاته. فكم غيَّر الإسلام والمسلمون من وجه الأرض، إلى جانب ما غيَّروا من وجه التاريخ!؟

(١) الشيخ الشهيد أحمد ياسين شموخ في زمن الإنكسار» ص ٥٥.

إن طبيعة الإسلام لتحتوي على قوة خارقة نافذة، والذين خالط الإسلام لحمهم ودماءهم من القرون الخيرية سيروا ما هو أضخم من الجبال، وهو تاريخ الأمم والأجيال، وقطعوا ما هو أصلب من الأرض وهو جمود الأفكار وجمود التقاليد، وأحيوا ما هو أحمَد من الموتى، وهو الشعوب التي قتلتها الأوهام وقتلها الطغيان.

أتى «أحمد ياسين» فقاد وطنه وأمتة بالإسلام، وعاش عمره للإسلام وتحت راية الإسلام.. حوّل الفكر من «قومية القضية» إلى «إسلامية القضية»، وصاح في قومه وأمتة: «أينقص هذا الدين وأنا حيّ» لا عذر لنا إن خلص إلى إسلامنا وفينا عين تطرف.

رأى الناس فيه جمال الإسلام وعظمت، ورأوا في غيره ثقله الطين في كيانه، وظلمة التراب، وكثافة اللحم والدم، وعرامة الشهوة والنزوة، رأوا في غيره اللبس والغبش في الرؤية.. والتأرجح والتردد في الخطوة والحيرة والشروء في الاتجاه والطريق البهيم الذي لا معالم فيه.

رأوا غيره عُميًا يلبسون أردية الفلاسفة والمفكرين والمشرعين والسياسيين.

رأوا في غيره من القوميين الذي لا يرفعون «راية الإسلام فقط» شقوة نكدة مكتوبة على قلوب تخلو من بشاشة الإيمان وطمأنينة العقيدة، فما ذاق طعم السلم والأمن في ذاتها.. رأوا في ظل الزعامات القومية والمنخوبة ظلمة التصورات والشهوات والنزعات والاندفاعات في التيه، وظلمة الحيرة والقلق والانقطاع عن الهدى والوحشة من الجناب الآمن المأنوس، وظلمة اضطراب القيم وتخلخل الأحكام والموازن بعيدًا عن طريق الله ودين الله المستقيم، المستقيم إلى الله لا يلتوي ولا تلتبس فيه الحقائق والاتجاهات والغايات.

أتى «أحمد ياسين» فصاح في قومه بمقولة الصالحين من قبله: «يَا لَهُ مِنْ دِينٍ لَوْ أَنَّ لَهُ رِجَالًا» فكان نعم الرجل على منهج الإسلام.

جاء «ياسين» وهو على يقين جازم أن قومه أهل فلسطين وأمتة الإسلامية لن يستجيبوا إلا لنداء الإسلام، ولن يصلحوا إلا به، ولن يتفاعلوا إلا معه، وبهيمته وعزيمته ارتفع نداء الإسلام وقوي واشتد، بارك الله في حنجرته المؤمنة التي أطلقت نداء الإسلام، وبارك الله في صوته المبارك الذي ارتفع بنداء الإسلام، وأسمع الأذن الواعية التي حنّت إلى سماع نداء الإسلام، والقلوب الحية التي تتفاعل بنداء الإيمان، والحياة الكريمة التي تزكو وتطهر بنداء الإسلام ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾

مَمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ [فصلت: ٣٣].

نشر «ياسين» ضياء الإسلام بشموله، وحمل راية الإسلام مفتخرًا بها، لا يتدسس بإسلامه؛ إذ ليس فيه ما يشين، بل فيه العز كل العز.

\* أَسْمَعُ «يَاسِينُ» الدُّنْيَا نِدَاءَهُ:

لَا لَنْ نَذِلَّ فَهَذِهِ رَايَاتُنَا  
ظَمَأى يُحَرِّكُهَا نِدَاؤُكَ كَلَّمَا  
لَا عِزًّا إِلَّا بِالْكِتَابِ يَقُودُنَا

\* أَسْمَعُ «يَاسِينُ» أَهْلُهُ وَذَوِيهِ وَالدُّنْيَا كُلَّهَا «نِدَاءُ الْإِسْلَامِ» سَنَطَبُ الْعَالَمِ بِدَوَائِنَا:

عَائِدٌ أَنَا مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ

عَائِدٌ أَنَا لِمَسْجِدِي

عَائِدٌ إِلَى الصَّلَاةِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ

عَائِدٌ إِلَى الطَّرِيقِ خَلْفَ أَحْمَدَ الرَّسُولِ

أُطْلِقُ الْخَطَا حَزِينَةً فِي إِثْرِهِ

عَرَفْتُ قِصَّةَ الطَّرِيقِ كُلَّهَا..

وَعَائِدٌ أَنَا بِرَعْمِهَا

كَالْفَجْرِ.. كَالصَّبَاحِ.. مُغْدِقٌ وَبِاسْمِ

وَالْحَطْوُ كَالرِّيَّاحِ.. عَاصِفٌ وَعَارِمٌ

لَا بَدِيلَ لِلْخُلُودِ

لَا بَدِيلَ لِلْإِسْلَامِ

لَا بَدِيلَ

لَا بَدِيلَ غَيْرُ ذِلَّةِ الرُّغَامِ

لَا بَدِيلَ غَيْرُ خُدْعَةِ السَّرَابِ

لَا بَدِيلَ غَيْرُ وَهْدَةِ الظَّلَامِ



لَا بَدِيلَ لِلْإِسْلَامِ غَيْرُ سَحْقَةِ الْأَقْدَامِ

\* لَقَدْ صَاحَ «يَاسِينُ» فِي أَهْلِ فَلَسْطِينِ بِمَقَالَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَإِنْ ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَدَلَّنَا اللَّهُ».

لقد رَدَّ - رحمه الله - على أهل فلسطين إيمانهم بأنفسهم، وثقتهم بماضيهم ورجاءهم في مستقبلهم، رَدَّ عليهم إيمانهم بهذا الدين الذي يحملون اسمه ويجهلون كنهه.. وصاح فيهم «وا إسلاماه».

جرعة من كأس الإسلام بيد «أحمد ياسين» في أرض الإسراء أروت العقول والقلوب، وأعدت إلى الناس أذان بدر واليرموك، وجرس سورة الأنفال والتوبة، وسيف صلاح الدين، والقادسية، وعين جالوت، وحطين.

صنع أحمد ياسين بالإسلام الرجال العظام، لقد نقلهم بالإسلام من واقع بشري نكد واقع النعرة القومية والمستنقع الشيوعي والاشتراكي .. مستنقع جيفارا ولينين وكاسترو ذلك المستنقع الآسن الذي تَمَرَّغَ فيه الثوار والمناضلون - بزعمهم - أراهم على الأفق الصاعد «راية الإسلام» راية النجاة تلوح للمكودين في هجير الصحراء المحرق، والمرتقى الوضيء النظيف يلوح للغارقين في المستنقع؛ وعلمهم أن قيادة البشرية إن لم تُرَدَّ إلى الإسلام فهي في طريقها إلى الارتكاس الشائن لكل تاريخ الإنسان، ولكل معنى من معاني الإنسان.

\* لقد غرس «ياسين» في قومه ذلكم المَعْتَقَدَ العظيم: «إن رصيد الإيمان الذي تقوم الأمة المسلمة حارسةً عليه في الأرض ووارثةً له منذ أقدم الرسالات هو أكرم رصيد وأقومه في حياة البشرية؛ إنه رصيد من الهدى والنور، ومن الثقة والطمأنينة، ومن الرضا والسعادة، ومن المعرفة واليقين». وما يخلو قلب بشري من هذا الرصيد حتى يجتاحه القلق والظلام، وتغمره الوسواس والشكوك، ويستبد به الأسى والشقاء، ثم يروح يتخبط في ظلماء طاغية، لا يعرف أين يضع قدميه في التَّيِّبِ الكئيب؟!!

\* لقد رَسَّخَ الشيخ «ياسين» في قومه أيضًا مَعْتَقَدَ أن «راية الإسلام» تحتها أرقى تصور للوجود والحياة، وأقوم منهج بلا مراء، وأن هذه الراية هي الرشد الذي ينبغي للإنسان أن يتوخاه ويحرص عليه، وغير الإسلام ينبغي للإنسان أن ينفر منه ويتقي أن يوصم به؛ فلا يعرض عن منهج الإسلام

و«راية الإسلام» إلا سفيهة يرفض الرشد؛ يترك الرشد إلى الغي، ويدع الهدى إلى الضلال، ويؤثر التخبط والقلق والهبوط وَالضَّالَّةَ على الطمأنينة والسلام والرفعة والاستعلاء، لا يتولى عن هذه الراية «راية العقيدة» إلا موكوس منكوس مطموس، شاذ في هذا الوجود الكبير، ناشز في وسط الكون الطائع المستسلم المستجيب، دَجَّال يقود أمته إلى تيه النفاق والدجل وويلات الضلال والعمى في نعرات «القومية»، و«الاشتراكية»، و«المد الثوري»، وويلات الضياع والخواء، وويلات التصور والاعتقاد وتمجيد جيفارا ولينين، وويلات التخبط والاضطراب.

«لقد التقط الشيخ «أحمد ياسين» قومه من سفح هذه النعرات وَدَرَكَهَا، وسار بهم في الطريق الصاعد إلى القمة السامقة، وجعلهم ينظرون من علٍ إلى سائر الأمم من حولهم في السفح، في كل جانب من جوانب الحياة.

عرف أهل فلسطين السفح؛ سفح النعرات الكاذبة، وعرفوا القمة «راية الإسلام»؛ فاختاروا لأنفسهم «راية الإسلام» حِظًا ونصيبًا.

\* وأثمر غرس الإسلام في أرض فلسطين رياحينَ ونسرينًا، ورأينا الأعاجيب تخرج من دوحَةِ الإسلام المباركة في أرض فلسطين.

وهكذا ردَّ «أحمد ياسين» القضية الفلسطينية إلى أصلها؛ وهو أن الصراع ليس صراعًا بين شعبين على قطعة أرض، وإنما هو صراع أمة إسلامية كاملة ضد محتلين وضد تيار صهيوني وعقيدة فاسدة، صراع بين كفر وإيمان.

\* \* \*

## الثَّمَرَةُ الثَّانِيَةُ

ثَمَارُ يَاسِينَ الْبَاسِقَاتِ فِي نِسَاءِ فِلَسْطِينَ الصَّالِحَاتِ

□ خَنَسَاءُ مِنْ أَرْضِ الْإِسْرَاءِ:

أينعت ثمار بستان «أحمد ياسين» الداعي إلى «إسلامية الراية» للقضية الفلسطينية بظهور المرابطات.. المرأة الفلسطينية الملتزمة بتعاليم دينها، المجاهدة التي لا نملك نحن الرجال روحها

الوثابة التي تهول نحو الموت دون وَجَلٍ أو تراجع .. لا نملك نحن الرجال يقينها الذي يجعلها ترى فَقَدَ الأحبة آباءً وأزواجًا وأبناءً غنائم مؤجلة، فتصبر وتحتسب .. لا نملك قدرتها الأسطورية على تحويل مرارة المأساة إلى حلوى توزعها يوم موت فلذة كبدها، وكأنها تزفُّه وتستعد لزيارته في بيت عرسه!!.

□ وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ الْغَرْسِ الْيَاسِينِيِّ بِتَأْيِيدِ مِنَ الْعَوْنِ الْإِلَهِيِّ:

● أُمُّ مُحَمَّدٍ وَأُمُّ نِضَالٍ:

كل أم فلسطينية ملتزمة تحت «راية الإسلام» فقط نموذج متفرد من التعالي على الزائل طمعاً في الأبقى، ومن تحويل لهفة الأمومة الدافقة إلى لهفة على المسجد الأسير الصابر، والوطن المسلوب. أم محمد جلس (٢٠ عامًا) المجاهد الفتي، قَبْلَتْهُ وهو ذاهب إلى مستوطنة «نتساريم» للقيام بعملية استشهادية، قتل وأصاب فيها أكثر من (٢٠ مستوطنًا)، ابتلعت دموعها وقالت: «لَا حَمَلَتْ وَلَا وُلِدَتْ مَنْ لَا تُودِّعُ ابْنَهَا إِلَى الشَّهَادَةِ أَوْ الزَّنَازِينَ بِالزَّغَارِيدِ».

وعندما جاءها خبر قتله في سبيل الله، وقفت تتلقى تهاني جاراتها، وتوزع عليهن الحلوى، وتقول: «أحتسبه عند الله شهيدًا، اللهم اجعل هذا العمل في ميزان حسناته، يا رب أنت أعلم وأدرى بالحال، ولكن الموت في ظل المقاومة أفضل ألف مرة من الموت على فراش المرض». كان البطل «محمد جلس» كثير الصوم والصلاة، بشوشًا متعاونًا، هكذا وصفته أمه، وهي تحكي كيف صارحها برغبته في الشهادة، فباركت هذه الرغبة، واشترطت عليه ألا يعود جريحًا، بل شهيدًا، وأوصته: «لا تترك للأعداء الفرصة لقتلك قبل أن تثار منهم، وَجَهْ سلاحك بدقة في وجه الأعداء، وانتقم لأبناء شعبك وأهلك».

يبدو أن المشترك بين أم نضال وأم محمد ليس الصومود الفدَّ فقط؛ فكلتاهما اختارتا محمدًا اسمًا لولديهما؛ ليكونا على خُطَا رسول الله ﷺ، كلتاهما فرحتا لابنيهما بالشهادة، وأرضعتا، وأشبعتا؛ فالأمان شريكتان في الجهاد، وابنهما أيضًا شريكان؛ فمن المفارقات أن «محمد جلس» كان مرشحًا للقيام بعملية مستوطنة «عتصيمونا»، وفي آخر لحظة تمَّ استبدال الشهيد «محمد فرحات» ابن أم نضال به؛ فحزن حزنًا شديدًا على حدِّ قول أمه التي واسته وقالت له: إنه عمًّا

قريب سينفذ عملية أخرى في قلب الأعداء. وقد حدث واستشهد «محمد» وخصاص العدو في جسده شاهد على بطولته، وانضمت الأمان إلى قائمة نورانية زينتها من قبل أمهات وزوجات تجاوزن أحزان الفقد، وصمدن، وصبرن، ولكن هاتين لم تنتظرا تلك الأحزان، لقد سعيا إليها، ودفعتا المحمدين إلى الشهادة، اختارتا الفقد المؤقت لكسب ما هو أبقي وأدوم وأحب.

### □ أم بكر:

و«أم بكر» زوجة جمال منصور أحد قيادي حماس الذي اغتاله يد الغدر اليهودية لترمل لتصبح مسئولة عن أولادها الخمسة، صبرت واحتسبت وقالت بعد استشهادها: «أحمد الله أن اختار زوجي شهيداً؛ ليفتح لنا طريقاً إلى الجنة، ونكون من السبعين الذين سيسفح لهم - إن شاء الله»، وأضافت: «اللهم أجرني في مصيبي واخلفني خيراً منها؛ فقد فقدت أولادي الكثير باستشهاد والدهم الذي كان يتفنن في إدخال السعادة على قلوبهم».

تقول «منى الزرقة» أم بكر عن زوجها جمال منصور: «عندما خطبني طرئت من السعادة؛ فلم أكن أتوقع أن أتزوج مثله، ولم أصدق أنني سأكون رفيقة دربه؛ فقد كان واسع الاطلاع، شديد الحساسية، حديثه يأسر الألباب، ولقد فقدتُ باستشهاد الصديق الصدوق؛ إذ كان الرسول ﷺ قدوته؛ ولذلك لم أعرفه إلا وقد أتبع القول بالعمل، والمصيبة بالصبر، والشدائد بالتحمل، تعلمت منه الصبر ووضع الأمور في نصابها، كان يختم القرآن وهو معتقل يومياً، ويعالج شجار الصغار بالقرآن».

وتمسح أم بكر دموع الفراق المؤقت - إن شاء الله - لتوجه رسالة لكل زوجة أو أم أو ابنة شهيد: «كُنِّي يا أخواتي على ثقة بنصر الله، وإذا كنتن قد تعبتن وتألمتن فاعلمن أن الجنة جزاء صبركن؛ فشهداؤنا في الجنة، وقتلى اليهود في النار، وقال - سبحانه -: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾».

إن أهم وأعمق أدوار المرأة الفلسطينية في الانتفاضة هو أنها حوّلت بيتها إلى ساحة جهاد صغرى تتفاعل وتتلاقح فيها قيم الوعي والبطولة والإيثار والتضحية، ويصبح حب العقيدة والوطن خبزاً يومياً تطعمه لأبنائها، وترتبط على قلبها، وهي تنذرهم شهداء، وتمضغ مشاعر

أمومتها حتى لا تضعف أو تتراجع<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الثَّمَرَةُ الثَّلَاثَةُ

#### يَاسِينَ يُنْقَلُ الصَّرَاعَ إِلَى الدَّاحِلِ

□ وهذه مهمة في غاية الأهمية؛ فقد كانت منظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح تقود النضال الفلسطيني من خارج أرض فلسطين، وبالطبع كان ذلك هيناً على اليهود؛ لأن المقاومة كانت بسيطة؛ فعدم وجود القيادات داخل فلسطين يُبْقِي الحماسة ضعيفة. فكان من أوليات حماس أن تكون المقاومة من داخل فلسطين وليس من خارجها، وأن تكون قيادات حماس في أول الصف.

\* \* \*

### الثَّمَرَةُ الرَّابِعَةُ

#### الشَّيْخُ يَاسِينَ يُعَلِّمُ النَّاسَ مَعْنَى الصُّمُودِ وَالثَّبَاتِ

ومن أهم الدروس التي تعلمها الناس من بستان ياسين معنى الصمود والثبات على الحق والمنهج بدلاً من الأرجحة، والتخبط، وغبش الرؤى، وانبطاح المستسلمين الخانعين أملاً في سراب كاذب، والتخلي عن أهم الثوابت في دنيا المسلم علم شعبه الثبات على المنهج، وما فائدة الحياة من غير صمود وثبات؟!.

أنتزع وإسلامنا عميق في منابت التاريخ، ضارب في الزمن، نابغ من السماء، أنزل إلينا من

الله!؟

(١) انظر «نساء من أرض الإسراء» للأستاذة نور الهدى سعد، رسائل القدس (٦).

أعن الجنة نَفْرًا؟! أنرغب عن جوار الله ورؤيته؟! أملك القلب صبرًا عن العيش مع النبيين في دار غَرْسَهَا الرحمن بيده؟ أَنْفِرُ عن الحور العين؟

لقد صدق في غيره قول القائل:

كُلُّ يَوْمٍ تَتَلَوْنُ غَيْرَ هَذَا بِكَ أَجْمَلُ

غيره بعد أن آتاهم الله من آياته، وخلع عليهم من فضله، ودعاهم للهدى والارتفاع، رضوا بالهبوط من الأفق المشرق والالتصاق بالطين المعتم!!

ورضوا بعلمانية دولتهم قبل أن توجد في دنيا الواقع، وتَحَلَّوْا عن كل ما دعوا إليه من ثوابت في كفاحهم المزعوم؛ فكان كل واحد منهم غرضًا للشيطان لا يقيه منه واقٍ، ولا يحميه منه حام؛ فكان مَنْ تزعزع مسخًا بائسًا نكدًا شائه الكيان هابطًا عن مكان الإنسان إلى مكان الحيوان:

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْعٰوِيْنِ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلٰكِنَّهُ ءَاخَذَ ۤاِلَى ٱلْاَرْضِ وَاَتَّبَعَهُ هَوٰنُهُ فَشَلٰهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ۤاِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ ۤاَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوٰرِ ٱلَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِءَايٰتِنَا فَاَقْصُصْ ٱلْقَصْصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

كالكلب الذي يتمرغ في الطين .. وكان له من الإيمان جناح يرفُّ به إلى عليين .. كان من فطرته الأولى في أحسن تقويم، فإذا به يَنحَطُّ إلى أسفل سافلين!!

هل هناك أشقى من إنسان ينسلخ ويتعرى من الهدى بعد أن عرفه؛ فلا يهدأ، ولا يطمئن، ولا يسكن إلى قرار، ويهبط حائرًا قلقًا لاهثًا أبدًا!؟

أيرضى عاقل بعد أن عرف الطريق، ووضحت له الآيات من كتاب الله، وصحت عنده الأحاديث من رسول الله، وعرف أقوال أهل العلم أن يكون حاله كحال الكلب الذي يأتي إلى السبع ملك الغابة .. فيقول له: يا ملك الغابة غَيِّرْ لي اسمي؛ فإن (كلبًا) اسم قبيح. فيقول له السبع: نعطيك قطعة من اللحم تبقى عندك إلى الليل، فإن بقيت عندك إلى الليل، أعطيناك ما تريد.

فإذا جاء وقت الظهيرة بقيظه وهجير، يشتد بالكلب الجوع، فينظر إلى اللحم ويلتهمه ويقول: كَلْبٌ كَلْبٌ .. إن كلبًا اسمٌ جميل، ثم يأتي إلى السبع ليلاً لتغيير اسمه، فيقول له السبع: ائتمناك

على قطعة من اللحم فلم تحفظها، فكيف نأتمنك على الاسم الجميل!؟

### • كم الفرق؟

كم الفرق بين «ياسين» الذي كان على عهده دوماً يقول: «أرض فلسطين أرض عربية إسلامية، اغتصبت بقوة السلاح من قِبَل اليهود الصهاينة، ولن تعود إلا بقوة السلاح، وهي أرض وقف إسلامي، لا يجوز التنازل عن شبر منها حتى وإن كنا لا نملك الآن القوة اللازمة لتحريرها»، وبين غيره الذي أعطى كل شيء وتخلّى عن كل شيء من الثوابت عنده من بنود الميثاق الوطني الفلسطيني...

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُضُ قَدْرَهُ إِذَا قِيلَ إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَى مِنَ الْعَصَا  
في تعليقه على اتفاق أوسلو قال الشاعر الشيوعي محمود درويش: «إننا دخلنا بهذه الاتفاقية<sup>(١)</sup> إلى زمن بغير ماض، وتنازلنا ضمن ما تنازلنا عنه عن كل التاريخ الفلسطيني»<sup>(٢)</sup>.  
وقال شفيق الحوت: «إن اتفاق أوسلو أطاح بكل الثوابت الفلسطينية».

\* \* \*

## الثَّمَرَةُ الْخَامِسَةُ

### الِانْتِفَاضَةُ الْمُبَارَكَةُ؛ فَالشَّيْخُ يَاسِينَ زَعِيمُهَا وَشَيْخُهَا

من ثمار بستان جهاد ودعوة الشيخ «ياسين» هذه الانتفاضة التي باركها أهل العلم.  
«فَقَدْ سُئِلَ شَيْخَ الْعَصْرِ، الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «ما تقول الشريعة الإسلامية في جهاد الفلسطينيين الحالي: هل هو جهاد في سبيل الله أم جهاد في سبيل الأرض والحرية...؟»<sup>(٣)</sup>.  
\* فَاجَابَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لقد ثبت لدينا بشهادة العدول الثقات أن الانتفاضة الفلسطينية

(١) اتفاق أوسلو

(٢) انظر «سلام الأوهام - أوسلو وما قبلها وما بعدها» لمحمد حسنين هيكل، ص ٣١٥، دار الشروق.

(٣) نشر في مجلة البحوث الإسلامية العدد ٤٨ عام ١٤١٠هـ وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ

والقائمين بها من خواص المسلمين هناك، وأن جهادهم إسلامي؛ لأنهم مظلومون من اليهود، ولأن الواجب عليهم الدفاع عن دينهم وأنفسهم وأهليهم وأولادهم، وإخراج عدوهم من أرضهم بكل ما استطاعوا من قوة. وقد أخبرنا الثقات الذين خالطوهم في جهادهم وشاركوهم في ذلك عن حماسهم الإسلامي وحرصهم على تطبيق الشريعة الإسلامية فيما بينهم، فالواجب على الدول الإسلامية وعلى بقية المسلمين تأييدهم ودعمهم؛ ليتخلصوا من عدوهم وليرجعوا إلى بلادهم، عملاً بقول الله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [التوبة: ١٢٣].

وقوله - سبحانه -: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة: ٤١].

وقوله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تَحْرِيرِ نُسُجُوتِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف: ١٠-١٣].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وَصَّحَّ عن الرسول ﷺ أنه قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

ولأنهم مظلومون، فالواجب على إخوانهم المسلمين نصرهم على مَنْ ظلمهم؛ لقول النبي ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ» [متفق على صحته]<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَصْرُتُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟! قَالَ: «تَحْجِزُهُ عَنِ الظُّلْمِ فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الإمام أحمد في (باقي مسند المكثرين من الصحابة)، مسند أنس بن مالك برقم (١١٨٣٧)، أبو داود في (الجهاد) باب كراهية ترك الغزو برقم (٢٥٠٤).

(٢) رواه البخاري في (المظالم والغصب) باب لا يظلم المسلم برقم (٢٤٤٢)، ومسلم في (البر والصلة والآداب) باب تحريم الظلم برقم (٢٥٨٠).

(٣) رواه البخاري في (الإكراه) باب يمين الرجل لصاحبه برقم ٦٩٥٢، والترمذي في (الفتن) باب ما جاء في النهي عن سب الرياح برقم (٢٢٥٥).



والأحاديث في وجوب الجهاد في سبيل الله، ونصر المظلوم، وردع الظالم كثيرة جداً. فنسأل الله أن ينصر إخواننا المجاهدين في سبيل الله في فلسطين وفي غيرها على عدوهم، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يوفق المسلمين جميعاً لمساعدتهم والوقوف في صفهم ضد عدوهم، وأن يخذل أعداء الإسلام أينما كانوا، وينزل بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم الجرمين؛ إنه سميع قريب».

يدلي الشيخ «أحمد ياسين» بشهادته حول الانتفاضة الأولى وكيف اندلعت في شهر ديسمبر عام (١٩٨٧)، والبيان الأول للانتفاضة وكيف أخذ الإسلاميون زمام المبادرة من البداية، والفارق الزمني بين بيان الإسلاميين وبيان الفصائل الفلسطينية الأخرى والذي صدر بعد بيان الإسلاميين بأكثر من شهر.

يقول الشيخ أحمد ياسين: «في الحقيقة إن الانتفاضة في بدايتها كانت حادثاً عابراً في البداية؛ حيث كان رجلٌ إسرائيليٌّ يركب مقطورة فذَهَمَ سيارَةَ عمال فلسطينيين عائدين من العمل داخل إسرائيل؛ فَقَتَلَ أربعة متعمداً؛ فَتَارَ الشعب الفلسطيني في غزة وَهَاجَ، وَاعْتَبَرَ هذا عملاً متعمداً وعدوانياً من الإسرائيليين، وحينما جاء الإخوة في بلدة (جباليا) لدفن القتلى، حملوا النعوش وساروا بها في شوارع القرية مرة، واثنين، وثلاثاً؛ حتى استطاعوا أن يجمعوا أكبر عدد من الناس في الجنازات.

اتجهت مسيرة الجنازة إلى المقبرة الكائنة بين قرية جباليا ومعسكر جباليا للاجئين، معسكر جباليا طبعاً. كما تعرف اللاجئيين - في حالة ثوران وغليان دائم، فلما رأوا مسيرة الجنازة وصلت إلى المقبرة خرج المعسكر لينضم إليهم، بعد أن فرغوا من دفن الجنازات، الحماس والهيجان دفع الناس إلى التوجه إلى مركز الشرطة الإسرائيلي - وهو قائم بقرب المقبرة - وهاجموه بالحجارة، ورد الجنود الإسرائيليون بالنار، وسقط شهيد، وسقط العديد من الجرحى، نقلوا إلى مستشفى الشفاء في ذلك اليوم، اللي هو يوم (١٢/٨) (ديسمبر/ ١٩٨٧).

كانت هذه هي الشرارة الأولى التي كانت مصادفةً، وفي اليوم التالي، يوم الثلاثاء (٩ ديسمبر) انتقل الناس إلى المستشفى لإعطاء الدم للجرحى.

وكان على رأس المتوجهين طلاب الجامعة الإسلامية في غزة، والذين كانوا هم رأس الحربة في

مواجهة الإسرائيليين في غزة؛ في كل يوم كانت هناك مشاكل وصدامات وحصار للجامعة؛ فالطلاب كانوا يقودون مسيرة المواجهة مع إسرائيل في ذلك الوقت، وصارت مواجهات شديدة وصعبة في المستشفى، مولوتوف، وحجارة، وقنابل، وجرحى جدد، وصدامات جديدة، والعالم يتفرج على التلفزيون على هذا المشهد، كانت الحركة الإسلامية في يوم الثلاثاء ذاك قررت عقد اجتماع طارئ في المساء، وجلسنا ندرس هذا الواقع، وكيف نستثمره بشكل صحيح ونظوره، وفي أثناء الاجتماع جاءنا خبر أن السلطة الإسرائيلية أغلقت الجامعة الإسلامية - كَعَادَتِهَا -؛ حيث كانت في كل مواجهة تغلقها على أساس أنها تُنهي الصدام وتوقفه، هنا قررنا أن ننقل المواجهة إلى الشوارع؛ فالقيادات كانت كلها جالسة، وقلنا: من يستطيع أن يبدأ العمل غدًا؟ كنا يوم الأربعاء وبعده الخميس والجمعة... لم يكن هناك إمكانية؛ كانت لا زالت هناك استعدادات، فاتفق الجميع أن تُعطي مهلة يومين للإعداد، ثم نبدأ المواجهة من الشوارع».

\* أَمَا عَنِ اسْتِرَاطِيَّةِ الْمُؤَاجَهَةِ الَّتِي وَضَعُوهَا فَيَقُولُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ يَاسِينَ:

«المواجهة.. أن نواجه الجيش الإسرائيلي بالمظاهرات، والحجارة، والمولوتوف مواجهات شعبية، وبدأت المواجهات، طبعًا جباليا التي صار فيها صدام نامت؛ لأنها ليس هناك تخطيط خلفها، ونحن نقلنا المعركة من جباليا إلى خان يونس، وبدأت المسيرات تخرج من المساجد، والأناشيد الحماسية، وبدأت المواجهات في خان يونس يوم السبت صباحًا.

□ البَيَانُ الْأَوَّلُ لِلِانْتِفَاصَةِ:

بدأنا هذه المواجهة من خان يونس، ثم نقلناها إلى معسكر الشاطئ في غزة، ثم انتقلت إلى المعسكرات الأخرى، انتقلت إلى الحارات في غزة، بدأنا نقلها، انتقلت إلى رفح، نقلها كل مرة إلى مكان على حسب استعداد المنطقة في العمل والحركة، وكنا في هذه الجلسة قررنا أن نصدر البيان الأول، الذي صدر في (١٤/١٢)، الذي يمثل المواجهة، وأنا الذي كنت قد أملتُ البيان الأول للأخ الذي كان قاعدًا بجانيبي، أخذه وخرج فطبعه وزعناه في يوم (١٤/١٢/١٩٨٧).

\* \* \* \*

\* أحمد منصور: وهذا يعتبر أول بيان صدر عن الانتفاضة؟

\* أحمد ياسين: عن الانتفاضة الفلسطينية كان أول بيان ...

\* أحمد منصور - مقاطعاً -: لكن قادة فتح أو منظمة التحرير يقولون: إنهم وراء أول بيان صدر؟

\* أحمد ياسين - مستأنفاً -: يا سيدي أول بيان ...

\* أحمد منصور - مقاطعاً -: وأنهم وراء ظهور الانتفاضة.

\* أحمد ياسين - مستأنفاً -: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾!! أول بيان لهم

نزل بعد الانتفاضة في (٨ يناير ١٩٨٨) أول بيان للمقاومة التي تتبع حركة فتح، والجهة الشعبية، والمنظمات ... كان في (٨ يناير)؛ يعني: فرق شهر بين هذا وبين هذا، فلو كانوا هم الذين بدءوها لكانوا هم الذين نزلوا في هذه الساعة.

\* أحمد منصور: هل تذكر المحتويات الأساسية للبيان الأول للانتفاضة؟ وهل كان يحمل استراتيجية طويلة المدى أو مجرد بيان مؤقت؟

\* أحمد ياسين: لا، لا، كان مجرد أننا أصحاب حق، وأنا وصلنا إلى مرحلة لا نحسد عليها، وأنا فقدنا كل شيء، وأنه لا بد لنا من أن نواجه هذا المحتل حتى يزول عن أرضنا، وأنا على استعداد أن نستمر في تضحياتنا، ولماذا لا نضحى؟! كما قلت في العبارة يومها في ذلك البيان: «وَأَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ؟!»، هذه كانت عبارة بالنص في أول بيان.

إحنا غرقانين<sup>(١)</sup>، إحنا ورطانين<sup>(٢)</sup> اقتصادياً، سياسياً، في كل شيء غرقى، نحن فقدنا كل شيء، فلماذا نخاف بعد ذلك؟! ومن أي شيء؟! «وَأَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ؟!»، وكانت هذه العبارة مجال نقاش طويل بين خبراء إسرائيليين على التلفزيون، يناقشون العبارة هذه، «وَأَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ؟!»، والحمد لله كان صدّي جيداً، كان عملاً جيداً، وكان عملاً مثمراً، ونحن - في الحقيقة - في فترة بعد شهر أشفقنا على الشعب من كثرة المعاناة، حصار (١٥ يوماً) للمخيم، يفكون عنه منع التجول ساعة أو ساعتين فقط حتى يتزود بالأكل والشراب.

لكن كان شعبنا عظيماً والله؛ كان يجمع الطعام من المناطق المفتوحة، ويدخلها إلى المناطق المحاصرة في ساعات الفتح، فتجد الناس يتغذون بالطعام والشراب والمساعدات من كل جانب،

(١) أي غرقى.

(٢) ورطانين بالعامية ومعناها بالعربية متورطون.

وهذا عمل عظيم جدًا، يعني لم نكن نتصور أن الشعوب قادرة على تحمل مثل هذا.

### □ مَسِيرَةُ الْإِنْتِفَاضَةِ:

\* أحمد منصور: في هذه الفترة أو في الأيام الأولى للانتفاضة الفلسطينية: هل كانت قاصرة - يعني الانتفاضة والحركة والمظاهرات - على الحركة الإسلامية وأنصارها، أو أن الشارع الفلسطيني دخل كمحور رئيسي فيها؟

\* أحمد ياسين: دائمًا الأحداث تحتاج إلى مَنْ يستثمرها، مَنْ يستفيد منها، نحن لو لم نستثمر هذه الحادثة ونطورها، ويتحرك الشارع معنا، لم يكن ليحدث شيء من هذا.

### □ نَحْنُ كَيْفَ بَدَأْنَا نَجْمَعُ النَّاسَ؟

أولاً: طلب أبناء الحركة أن يجتمعوا في مكان مسجد في خان يونس وإذاعة الأناشيد الحماسية في الميكرفون، وبدأت تُسْمِعُ كل الناس، بدأ الشباب يتجمعون من كل مكان، حتى صارت مسيرة ضخمة، وتمَّ عمل جنازة وهمية، وَحُمِلَتْ النعوشُ على الأكتاف، وبدأت الهتافات، وخرجت في الشوارع، واصطدمت بالجيش، وبدأ الصدام والجرحى، والذي كان مجروحًا والذي كان مبطوشًا، وكل يوم تبدأ يوم صباحي ومسائي حتى كان العدو الصهيوني يائسًا جدًا من الموقف...

\* أحمد منصور: كيف تحمّل الناس في البداية القضية؟! طبعًا الذي كان يشارك في الانتفاضة لا بُدَّ أن يتوقف عن عمله، لا بُدَّ أن يجهز من الليل ما الذي سيفعله بالنهار، قضية الحصول على الطعام، وهذه قضية عائلات، ومعروف أن قطاع غزة مكتظ جدًا بالسكان وبأعداد الناس؛ يعني: كيف كان يوازن الناس ما بين المشاركة في الانتفاضة وما بين ترتيب أمورهم الحياتية؟

\* أحمد ياسين: الناس طبعًا كانوا في أشد السعادة، وهم يحسون أنهم يواجهون العدو الذي ظلمهم طول الوقت، والذي قهرهم طوال الوقت؛ يعني: كانت عبارة عن تنفس الصعداء الشعبي في مواجهة المحتل الغاصب، التاجر طبعًا كان هناك مستعدًا أن يتحمل، والناس مستعدة أن تتحمل، وكل هذه الإمكانيات كانت في ساعات فك الطوق، كله كان يتزود؛ يعني: الدكان بدل ما يفتح (٢٤) ساعة يبيع، في الساعتين المسموح فيهما يبيع نفس الشيء، لكن الناس كانوا

يأخذون حاجاتهم؛ فالأمور كانت تمشي طبيعية.

إسرائيل كانت بحاجة إلى العمال الذين يخرجون إلى العمل فيها، وكانت تريد منهم أن يخرجوا، لكن كان الناس في أول الانتفاضة يقولون للعمال: لا تذهبوا إلى الأعمال في إسرائيل، لا تعملوا عند اليهود، على أساس أن نقاطهم، واليهود كانوا يريدون منا أن نعمل؛ لأن مصانعهم كانت تتوقف وكذلك مزارعهم؛ ولذلك كان الشعب الفلسطيني في ذلك الوقت في أعلى ساعات وعيه وصموده وتكاتفه وقوته، صحيح ما لم تتصوره أن الشعوب لها قدرة عجيبة لا يفهمها أحد إلا إذا جرّبها وشاهدها.

### □ تَوْسِيعُ الْإِنْتِفَاصَةِ:

بدأت أحداث غزة تُثَقِّلُ على المستوى الإسرائيلي والعالمي، في كل العالم، في وكالات الأنباء والأخبار والصحافة، فهذا طبعا أوجد في الضفة الغربية الحماس والحرارة، ثم على مستوانا نحن كانت لنا قيادة مشتركة بين الضفة وبين غزة، خرجت واجتمعت مع أهل الضفة، وأعطيتهم صورة للواقع، وطالبتهم بالعمل كما هو موجود في غزة، وفعلاً بدأ العمل بالضفة... بالضفة كما هو بغزة.

### □ الْإِبْعَادُ وَتَأْجِيجُ الْإِنْتِفَاصَةِ:

قال الشيخ أحمد ياسين: «الانتفاضة عمّت كل مكان بعد شهر، أو شهر ونصف تقريباً، كل مكان وصلت إليه - يعني: الانتفاضة -، كنا مشفقين على شعبنا، وكنا نفكر في أن نخفف الوتيرة، لكن العدو ساعدنا، هو الذي ساعدنا؛ لأنه أصدر قراراً بعد شهر بإبعاد مجموعة من إخواننا وشبابنا وأهلنا؛ فالإبعاد يقتضي مقاومة جديدة أيضاً، فأعطتنا عملية الإبعاد هذه دفعةً جديدةً للمقاومة والصراع؛ وبذلك كانت التهدة قد انتهت، خلاص<sup>(١)</sup> ما فيش<sup>(٢)</sup> حاجة اسمها تهدة. إن السلطة الإسرائيلية لم تكن تعرف من الذي وراء الأعمال في البداية، لكنها كانت تقول: «إنهم إسلاميون»، في هذا الصدد هي قد اختارت واحداً من حماس من المبعدين، واختارت واحداً من الجهاد الإسلامي من المبعدين، واختارت واحداً من السلفيين أبعده أيضاً، فكانوا ثلاثة

(١)، (٢) هنا بالعامية ومعناها بالعربية ليست هناك حاجة إسمها تهدة.

من المبعدين الخمسة أو الستة، نصفهم أو ثلاثة أرباعهم من التوجه الإسلامي. كان الأخ «خليل القوقة» رئيس الجمعية الإسلامية في معسكر الشاطئ، وكان الشيخ «حسن أبو شقرة» من خان يونس من السلفيين، وكان «عبدالعزیز عودة» من الجهاد الإسلامي، كان واحدًا من فتح، وواحدًا من الجبهة هم الذين اختيروا من كل الجهات... لكن الانتفاضة بدأت من المساجد، الميكرفون، الأناشيد الوطنية، يتجمع الشباب من المسجد ثم تنطلق.

### □ مِيلَادُ حَرَكَةِ الْمَقَاوِمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (حَمَاس):

قال الشيخ ياسين: البيان الأول للانتفاضة وقعته (ح. م. س)؛ لأن كلمة «حماس» بالذات لم تكن واردة في ذهني، لكن بعد بَيَانَيْنِ أو ثلاثة فإن الإخوة اجتمعوا وقالوا: خيلنا نعطيهما كلمة. وبدءوا يبحثون عن كلمة، فاهتدى أحدهم<sup>(١)</sup> إلى كلمة «حماس»؛ على أساس أنها تمثل الحروف الموقّعة.

يعني ذلك أنه قد ولدت حركة «حماس» يوم (٩ سبتمبر ١٩٨٧). أنا لا تعينني الأسماء، أنا يعينني الجوهر، ويهمني الجوهر، أنا الآن أريد أن أبدأ طورًا جديدًا من الحركة الإسلامية في المواجهة والمقاومة، فسأعطي هذا الطور من الحركة الإسلامية اسمًا جديدًا يتمشى مع الواقع، والواقع يحتاج إلى أن تكون هناك مقاومة؛ ولذلك لا بد أن تسمى الحركة بحركة المقاومة الإسلامية.

\* أحمد منصور: وأنتم تختارون هذا الاسم هل كان في ذهنك أن المقاومة ستشمل أوجهًا متعددة؛ منها: المقاومة المسلحة التي كنت قد أشرت في الحلقة الماضية أنكم بدأتوها فعليًا؟

\* أحمد ياسين: نعم، نحن كنا نعد لها سابقًا، بكل تأكيد كان هذا واردًا.

\* أحمد منصور: كيف رتبتم لما بعد اجتماع (١٠ ديسمبر)؟ هل اجتمعتم بعده اجتماعات وقررتهم؟ كيف بدأت فكرة الانتفاضة تنمو شيئًا فشيئًا حتى أخذت الاستمرارية التي أخذتها؟

\* أحمد ياسين: يا أخي، طبعًا نحن كان لدينا اجتماع كل... بالكثير كل يومين أو ثلاثة؛ يعني: كانت اجتماعات متواصلة لمعالجة القضايا القائمة للتخطيط لما بعده، اليوم كنا نريدها في

(١) هو الدكتور عبد العزيز الرنتيسي

الشاطيء، غدًا نقلها إلى جباليا، بعد غد نقلها إلى ... فأخذنا لكي نخفف الضغط على الناس من مكان إلى مكان فأخذت تنتقل، ونحن الذين كنا نقلها، وهذا طبعا كان هو التخطيط اليومي، طبعا كانت تنشأ هناك مشاكل في الشارع، كان هناك شهداء وجرحى يريدون علاجًا، هناك سجناء، هناك مشاكل بحاجة إلى علاج، فكان في كل يومين أو ثلاثة يكون لنا اجتماع.

□ مُشَارَكَةُ الْفَصَائِلِ الْأُخْرَى فِي الْإِنْتِفَاضَةِ:

\* أحمد منصور: هل الفصائل الفلسطينية الأخرى حتى ذلك الوقت كان بينكم وبينها أي عملية من عمليات التنسيق؟

\* أحمد ياسين: لم يكن لهم عمل في ذلك الوقت في البداية، ثم نحن كنا دائما نعرف بعضنا بعضًا وكنا نتلاقى مع بعض، لكن لم يكن لهم دور في الميدان في ذلك الوقت، ثم حينما وجدوا أنفسهم خارج اللعبة في البداية بدءوا يتجمعون، واتخذوا قراراتًا، وعملوا بيئاتًا، وبدءوا يتحركون على أساس أن يواجهوا الاحتلال كما نواجهه، وطبعًا دخلوا الساحة؛ ومن هنا كان هناك شبه تنافس بين الحركتين لإثبات الوجود في الشارع الفلسطيني.

ولكن هذا الوجود ماذا كانت مهمته؟ نحن كنا نقوم بعمل إضرابات؛ يعني نقول: اليوم إضراب، معنى الإضراب مواجهة مع اليهود؛ فوجد الشوارع أُغْلِقَتْ، وتجد الإطارات أُشْعِلَتْ، وتجد المتاريس وُضِعَتْ في الشوارع، وتجد المواجهات في كل مكان، في كل القطاع... فطبعًا الذي كان يقوم بهذا الشيء في أول الأمر هو نحن.

فلما دخل إخواننا في المنظمة في المواجهة بدءوا يصدرن بيانات، يريدون أن يعملوا إضرابات خاصة بهم، حتى صار الشعب مرهقًا من هذه القضية، فحينما أعمل إضرابًا يومًا في الأسبوع أو يومين، وهو يقرر أيضًا أن يعمل إضرابًا يومًا أو يومين، فهذا معناه أنه ستكون هناك مشقة؛ لأن الناس تريد أن تأكل.

\* أحمد منصور: هل بعد اندلاع الانتفاضة، ومرور عدة أشهر عليها، أصبح لديكم استراتيجية مستقبلية، إلى أين ستتجه الانتفاضة، أو متى تتوقف؟

\* أحمد ياسين: لقد أصبحت الاستراتيجية قائمة على استراتيجية أننا سنقاوم المحتل حتى يرحل، لن نتوقف حتى يرحل عنا وعن أرضنا، ونستعيد حريتنا وكرامتنا، هذا الذي كنت أطره

دائمًا آنذاك في وسائل الإعلام تمامًا، أقول لهم: نحن تحت الاحتلال، إذا المحتل يريدنا أن نتوقف عن مواجهته عليه أن ينسحب ويتركنا نقرر مصيرنا بأنفسنا.

\* أحمد منصور: هل في هذه الفترة ظهرت كزعيم للانتفاضة؟

\* أحمد ياسين: كان هذا واضحًا بكل تأكيد، لكني كنت أنفي عن نفسي هذه الصفة، وكانوا يسألونني لماذا تخرج المظاهرات والاحتجاجات من المساجد؟ كنت أقول لهم: الله أعلم. ثم يسألونني من الذي يقف وراءها؟ كنت أقول لهم: هذه انتفاضة شعب...

\* أحمد منصور - مقاطعًا -: هذه التصريحات كانت لوسائل الإعلام أو للإسرائيليين؟

\* أحمد ياسين - مستأنفًا -: الإعلام كله، ليس الإسرائيلي وحده وإنما (رويت) و...

□ تَهْدِيدَاتُ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ:

\* أحمد منصور - مقاطعًا -: إسرائيل لم تحتك بك طوال هذه الفترة؟

\* أحمد ياسين - مستأنفًا -: إسرائيل كانت تسأل، تأتي وتناقش، كان لها اتصالات...

\* أحمد منصور - مقاطعًا -: يعني اذكر لنا بعض هذه الأشياء... كيف كان الإسرائيليون

يتعاملون معك في الشهور الأولى من الانتفاضة؟

\* أحمد ياسين - مستأنفًا -: كانوا يطالبونني بوقف الانتفاضة، وكانوا يهددونني بالترحيل،

كانوا يهددونني بكل المآسي؛ يعني: أذكر ضابط الشؤون العربية في المخابرات الإسرائيلية قد استدعاني وجلس معي، وقال لي: اسمع، نحن نريد أن نوقف الانتفاضة.

قلت له: أنا ما لي وقفها، أوقفها أنت.

قال: لا، أنت بيدك توقفها.

قلت له: أنا، ومن أنا حتى أوقفها؟

قال: لا، ورقة واحدة منك تنزلها توقفها.

قلت له: أنا لا أستطيع أن أفعل هذا، وأنا لا أستطيع أن أنزل ورقة، ومش شغلي هذا.

قال: اسمع أنا اليوم بدى الانتفاضة تقف، ولما يبجي يوم الشجر والحجر بأحط<sup>(١)</sup> لك رقبتي،

(١) كلمة بالعامية معناها: أضع.



بأقول لك: اذبح.

قلت له: على أي حال أنا بأقول لك: إنني ليس لي علاقة بالانتفاضة، وليس شغلي الانتفاضة. قال: بأقولك: بدي تقف الانتفاضة، إذا لم توقفها أنا بأرميك في جنوب لبنان، بره بيتك هذا، وبعدين آخذ (كلاشن) وأطخك. قلت له: الذي تريده عمله..

كانت هذه الصورة من بعض المواجهات التي كانت معهم، في لقاء كان مع (موردخاي) هذا وزير في السرايا، وكان يهددني بالمساجد، ويقول: أنتم تستخدمون المساجد. قلت له: المساجد عندنا لعبادة لله - تَعَالَى.

\* أحمد منصور: حتى ذلك الوقت لم يكن للإسرائيليين اتهام مباشر لك بأنك أنت الذي تقف وراء الانتفاضة؟

### □ الإِغْتِقَالُ الثَّانِي عَامَ (١٩٨٩م):

\* أحمد ياسين: اتهام مباشر، لأن أنا القيادة الأولى التي معي هي التي اتخذت قرار تفجير الانتفاضة وقد اعتقلت أنا بعد ذلك في العام ١٩٨٩م.

\* أحمد منصور: طيب، كيف...!؟

\* أحمد ياسين - مقاطعاً -: اعتقلوا بعض الناس قبلي، وهم الذين اعترفوا عَلَيَّ كمؤسس، وأني أنا الذي بدأت الانتفاضة، والسلطات الإسرائيلية وجدت أنه ليس من مصلحتها أن تعتقلني، فتركتني حراً طليقاً حتى تقوم باصطياد من حولي، وتعرف كيف تسير الأمور، أنا في تلك الفترة اعتزلت كل الأعمال، وتركت الآخرين يشتغلون في عمل الانتفاضة وينفذون الخطط وكل شيء.

### □ تَوَاضُعُ الشَّيْخِ:

\* أحمد منصور - مستأنفاً -: في الحلقة الماضية أنت ذكرت أنك حينما خرجت من السجن، كان هناك مسئول آخر عن الحركة الإسلامية، هل اخترت أنت بعد ذلك كمسئول عن الحركة الإسلامية؟ وَمِنْ ثَمَّ أَعْلَنْتَ تَأْسِيسَ حِمَاسٍ وَغَيْرِهَا، أَوْ أَنَّ الْوَضْعَ سَارَ عَلَيَّ مَا سَارَ عَلَيْهِ، وَأَنْتَ كُنْتَ مَسْئُولاً عَنِ الْإِنْتِفَاضَةِ وَالْعَمَلِ الْعَسْكَرِيِّ؟

\* أحمد ياسين: نحن قراراتنا ليست فردية، ليس المسئول هو الذي يتخذ القرار، نعمل أو لا نعمل، بل قراراتنا قرارات جماعية شورية، يتخذ المجموع قرارًا ينفذ بعد ذلك، أنا لم أدع أي أنا أسست، أو عملت شيئاً وحدي؛ لأن كلنا أسسنا مع بعض، وكلنا اشتر كنا مع بعض بشكل جماعي، لكن حينما اعتقل إخواننا - كما قلت لك - في (٨٨) قبل القيادة، دخلوا واعترفوا لدى السلطات الإسرائيلية وقالوا: إن الذي جئنا هو الشيخ أحمد ياسين... والذي نظمنا هو الشيخ أحمد ياسين؛ يعني: لبسوني الطاقية فلبستها، ونحن كلنا كنا جهداً واحداً وطاقاً واحدة، وأنا طبعاً تحملت نتائج كل هذا من محاكمات ومن سجون، أنت المؤسس وأنت المخطط، صحيح كلنا أسسنا مع بعضنا البعض، لم يكن هناك شخص مستقل، لكن هكذا أراد الله - سبحانه وتعالى - أن القيادة التي دخلت السجن أعطت هذا الطابع للإسرائيليين ولليهود، وهذا ما نشر...

\* أحمد منصور - مقاطعاً -: وأنت كنت على علم بما ذكره لليهود؟

\* أحمد ياسين - مستأنفاً -: الإخوة في القيادة أثناء التحقيق معهم سمعوا المخبرات تقول: لا نريد أن نحضر أحمد ياسين الآن، ولكن بعد أن يتورط في عمل أكبر، ونقل لي الإخوة ذلك عندما زارهم المحامي، وطلبوا منه أن ينقل لي ذلك، كنت على علم باعترافات الإخوة في الداخل، وصلتني الاعترافات، وأعرفها، فلما اعتقلت أنا، هم قالوا: إننا نعتقله حتى نضعه في السجن ستة أشهر أو سنة. يعني اتهام بعمل مقاومة لا، نحن نريده لاتهام أكبر بدنا إياه لحاجة أكبر، فلما اكتشفت قضية القتل للجنود الإسرائيليين صاروا يصرخون ويصفقون ويغنون، وطلعوا فوراً - في نفس الساعة - داهموا البيت واعتقلوني»<sup>(١)</sup> اهـ.

□ الإِنْتِفَاضَةُ وَمَنْ يَقِفُ وَرَاءَهَا:

\* أحمد منصور: فضيلة الشيخ... أيضاً فيما يتعلق باندلاع الانتفاضة، ومن يقف وراء الانتفاضة، وادعائكم بأن حماساً هي التي أشعلت فتيل الانتفاضة، أو ساعدت على استمراريتها، وأن أول بيان صدر عن الانتفاضة كان من حركة حماس، ولم يكن من فتح، في الوقت الذي تقول فيه فتح: إنها هي التي - أيضاً - أدت إلى اندلاع الانتفاضة، أو إلى استمرارية الانتفاضة، قضية الانتفاضة أيضاً من القضايا التاريخية المهمة، من الذي كان له الدور الرئيسي في

(١) «الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة»، ص ١٦٨، ١٨٣ باختصار.

استمرار الانتفاضة وفي اشتعالها؟ فتح أو حماس؟

\* أحمد ياسين: أولاً الوضع الفلسطيني كله كان مهيباً للانتفاضة، من مواجهات، من تضحيات، وأنا ذكرت ذلك في شهادتي عما كان يصير في جباليا وحول الجامعة الإسلامية، لكن الدور الريادي الذي قامت به حركة المقاومة الإسلامية حماس أنها بدأت المواجهة في ذلك التاريخ، وأطلقت حماس بيانها في (١٢/١٤ سنة ١٩٨٧) كبداية لمواجهة المحتل بالطرق... بالطريق الشعبي والمواجهة الشعبية، ولا أدعي أننا وحدنا فقط الذين قمنا بالانتفاضة، بل نحن الذين عملنا وبدأنا وكنا رأس الحربة للشعب الفلسطيني، الذي حرك هذا الجمهور، ووجهه للمواجهة مع العدو الإسرائيلي في ذلك الوقت، طبعاً فتح أو غير فتح تقول ما تشاء.

لكن أقول: إن القيادة الموحدة أصدرت أول بيان لها كان في (٨ يناير ١٩٨٨)؛ أي بعد شهر من اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الأرض المحتلة، هذا البيان الذي صدر موجود تاريخياً، والبيان الذي أصدرته حماس موجود، وأنا أرسلت إليك صورة منه على الفاكس.

\* أحمد منصور: نعم وصلني.

\* أحمد ياسين: وبإمكانك أن تعرضه على الجمهور<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## الانْتِفَاضَةُ الْأُولَى (انْتِفَاضَةُ الْحِجَارَةِ) وَالانْتِفَاضَةُ الثَّانِيَّةُ (انْتِفَاضَةُ الْأَقْصَى)

لو لم يكن للانتفاضة الأولى من ثمار إلا ميلاد حركة حماس لكفى بها فخراً.. فكيف وثمارها عديدة، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها.

عقب مباحثات أوسلو ومدريد في أوائل التسعينات ومطالبة العالم بالسلام توقفت تدريجياً الانتفاضة الأولى مع رفض فصائل المقاومة - وعلى رأسها حماس - لمشروع السلام المقترح؛ لأنه يعطي الحق لليهود في أرض فلسطين.

\* وبعد مرور حوالي سبع سنوات على مسيرة السلام المزعومة، وبعدما لم يتحقق على الأرض أي شيء للفلسطينيين كانت الشرارة للانتفاضة الثانية «انتفاضة الأقصى». ففي (٢٠٠٠/٩/٢٩) انتهك السفاح شارون حرمة المسجد الأقصى وقدسيته وطهارته، ودنّس ساحته؛ فتجددت الانتفاضة من جديد، فانطلقت المقاومة في كل مكان لتعلن من جديد أن هؤلاء لا يفهمون السلام، وأن منطق القوة هو المفهوم الوحيد الذي يفهمونه. وزادت شراسة انتفاضة الأقصى، واستشهد أكثر من أربعة آلاف فلسطيني، وقُتل ما يزيد عن (١٥٠٠) صهيوني، وعرضت الولايات المتحدة على «حماس» قبل عدة أشهر الأمان لقادتها من الاغتيال مقابل التوقف عن العمليات الاستشهادية؛ فكان رد عبدالعزيز الرنتيسي: «يَأْمَلُونَا فِي الدُّنْيَا.. نَحْنُ نُرِيدُ الشَّهَادَةَ، وَهِيَ أَسْمَى الْأَمَانِي.. فَلْتَكُنْ شَهَادَةٌ فِي سَبِيلِهِ أَوْ نَصْرٌ وَطَرْدٌ مُحْتَلِّين».

□ لُغَةُ الْأَرْقَامِ لَا تَكْذِبُ:

لعل لغة الأرقام والإحصائيات - لا سيما المستقاة من مصادر صهيونية - هي المحولة فقط في الحديث عن نتائج المقاومة.

\* \* \*

ثَمَارُ الْإِنْتِفَاضَةِ ... وَأَثَرُ الْإِنْتِفَاضَةِ عَلَى الْيَهُودِ  
وَدَوْلَتِهِمُ الْمَرْعُومَةِ

إذا كان الأمن والعنف هما وَجْهًا الْعُمَلَّةِ الصهيونية منذ جسدت إسرائيل أفكار (تيودور هرتزل)، فمنذ اشتعال الانتفاضة المباركة اختلت موازين الأمن الصهيوني، وفقد المستوطن اليهودي إحساسه بهذا الأمن، ومعه انتماءه لإسرائيل، وهو ما عبّر عنه أحد المستوطنين بقوله: «كيف أحب إسرائيل بينما يطلقون علي النار في كل مكان».

لقد حطمت الانتفاضة نظرية (الأمن الإسرائيلي أحد أعمدة الأيديولوجية اليهودية)، وزدّت بقوة على الوجه الثاني للعملة؛ وهو العنف الذي يمارسه الكيان اليهودي دفاعًا عن أمنه المزعوم.

قال الدكتور عبد الوهاب المسيري: «يلاحظ أن إسرائيل فقدت في الانتفاضة أكثر مما فقدته في بعض الحروب مع دول عربية لديها جيوش نظامية»<sup>(١)</sup>.

### □ حِصَادُ الْإِنْتِفَاضَةِ:

وبالنظر إلى حصاد الانتفاضة من (٢٠٠٠/٩/٢٨ إلى ٢٠٠٣/١/١) نجد أن الدراسات أظهرت أن عدد قتلى اليهود إبان العامين الأولين من انتفاضة الأقصى المباركة قد بلغ (٦٤٤) قتيلاً، فيما بلغ عدد إصاباتهم (٤١٣٧) جريحاً.

وَتَبَوَّأَتْ كِتَابَ عِزِّ الدِّينِ الْقَسَّامِ (الجنح العسكري لحماس) مرتبة الصدارة بواقع (٣٠٨) من قتلى اليهود، وهو ما نسبته (٤٧,٨٪) من إجمالي عدد القتلى الصهائنة، و(١٨٧٧) جريحاً بنسبة (٤٥,٥٪) من إجمالي عدد الجرحى الصهائنة، وبلغ عدد قتلى اليهود إبان حكم شارون وحتى نهاية السنة الثانية للانتفاضة الأقصى (٥٨٦) قتيلاً بنسبة (٩١٪) من إجمالي عدد القتلى الصهائنة خلال العامين الأولين للانتفاضة، كما بلغ عدد الجرحى (٣٨٩٩) جريحاً بنسبة (٩٤,٢٪) من إجمالي عدد جرحى الصهائنة.

النسبة المئوية للقتلى	المعدل السنوي للقتلى	المعدل الشهري للقتلى	العدد	البيان
٢١,٤٪	١٧ قتيلاً	٢ - ١ قتيل	٢٥٤	١- الفترة الواقعة ما بين (١٩٧٨ - ١٩٩٣) فترة ١٥ سنة ما قبل أوصلو.
٢٥,٤٪	٤٣ قتيلاً	٣ - ٤ قتلى	٣٠٠ قتيلاً	٢- الفترة الواقعة ما بين (١٩٩٣ - ٢٠٠٠) الفترة ما بعد أوصلو
٥٣,٢٪	٣١٥ قتيلاً	٢٦ قتيلاً	٦٣١ قتيلاً	٣- انتفاضة الأقصى (٢٠٠٠/٩ - ٢٠٠٢/٢/٩)
١٠٠٪	-	-	١١٨٥	الإجمالي

(١) من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية للدكتور عبد الوهاب المسيري ص ٢٣، كتاب القدس (١٢)، مركز الإعلام العربي.

- وفي مقارنة ما بين عدد القتلى اليهود خلال انتفاضة الأقصى وما قبل وما بعد أوصلو يتضح أن:
- ١- عدد القتلى اليهود في انتفاضة الأقصى مقارنة مع عدد القتلى في فترة ما قبل أوصلو هو ضعفان ونصف (٦٣١ قتيلاً مقابل ٢٥٤ قتيلاً).
  - ٢- عدد القتلى اليهود في انتفاضة الأقصى مقارنة مع عدد القتلى في فترة ما بعد أوصلو هو أكثر من الضعفين؛ بمعنى: (٦٣١ قتيلاً مقابل ٣٠٠ قتيلاً).
  - ٣- عدد القتلى اليهود في انتفاضة الأقصى فاق عدد القتلى اليهود منذ عام (١٩٧٨) حتى (٢٠٠٢/٩/٢٣)؛ بمعنى: (٦٣١ قتيلاً مقابل ٥٥٤ قتيلاً في أكثر من ٢٣ عاماً).
- جدول يوضح عدد قتلى اليهود في كل عام من أعوام الانتفاضة

النسبة المئوية	العدد	التاريخ
٪٢٩	١٨٣	السنة الأولى: شهر ٢٠٠٠/٩ وحتى شهر ٢٠٠١/٩
٪٧١	٤٤٨	السنة الثانية ٢٠٠١/٩ وحتى ٢٠٠٢/٩
٪١٠٠	٦٣١	الإجمالي

قُتِلَ في العام الثاني من الانتفاضة أكثر من ضعفي العام الأول.

لقد طرح شارون خطة المئة يوم وخطة «أورانيم - جهنم»، وطرح شعار «دعوا الجيش ينتصر»، واستُخِدِمَتْ كل الأسلحة في الترسانة العسكرية الصهيونية، ووصل الإرهاب الصهيوني إلى الذروة (أو الهوة).

ومما لا شك فيه أن شارون أشبع شهوة المستوطنين للانتقام، إلا إنه أخفق تمامًا في تحقيق الأمن لهم، رغم تصاعد البطش الصهيوني وشراسته؛ فالفلسطينيون أبدوا صلابة لم يتوقعها الصهاينة، وهذا ما لَاحَظَهُ الصحفي الإسرائيلي (جدعون عيست) في ידיعوت أحرونوت (١/٢٩/٢٠٠٢) إذ قال: «إنه من الصعب بعض الشيء أن تُحْمَنَ كيف يمكن لزيادة الرعب العسكري أن يؤثر في الفلسطينيين أكثر مما يفعل. إن شارون أخفق تمامًا في تحقيق أي أمن، وتحولت الانتفاضة إلى حرب استنزاف مستمرة».

وتؤكد تقييمات جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (الجهة الخولة بتقديم التقييمات الاستراتيجية لجهة صنع القرار السياسي) أن الانتفاضة مرشحة للتواصل حتى عام (٢٠٠٦)، وأن

أسلوب القوة لن يؤتي أكله في إنهاء الانتفاضة.

وتشير الخبرة الانتفاضية إلى حقيقة مهمة؛ وهي: أن الجيش الإسرائيلي قد يتمكن من شل قدرة التنظيمات الفلسطينية على مواصلة العمل المسلح لفترة معينة، ولكن من المستحيل أن يضمن توقف العمل المسلح والعمليات الاستشهادية لفترة طويلة؛ بل إنه عندما يتأخر فعل التنظيمات سرعان ما تبرز إلى السطح مجموعات مسلحة غير مرتبطة بتنظيم بعينه؛ ولذا فالمستوطنون يعلمون تمام العلم أنهم حتى لو نجحوا في القضاء على الانتفاضة بعض الوقت فإن هناك الآلاف الذي سيشعلون جذوتها مرة أخرى في غضون سنة أو سنتين أو ربما عدة شهور.

لقد سقطت أسس نظرية الأمن الإسرائيلي تحت وطأة الانتفاضة، والتي قامت على أساس حرمان الفلسطينيين من السلاح، واستخدام أكبر قدر من القوة ضدهم، ولكن الجهاد يستمر بالإمكانات المتاحة، وإنتاج الأسلحة يتم داخليًا أو من خلال المصادر الإسرائيلية.

وفشلت سياسة الاغتيالات واستهداف قادة التنظيمات، بل إنها أدت إلى ردود فعل فلسطينية أكثر قوة وإيلامًا للإسرائيليين الذين أصبحوا ينتظرون الرد الفلسطيني الموجه عقب أية عملية للاغتيال أو ضرب للمدنيين، وقد وصلت هذه السياسة إلى ذروتها - أو هونها - مع عملية غزو كل المدن الفلسطينية والقبض على القيادات الجهادية الفلسطينية وأعلامها.

بل إنه حدث شيء لا شك في أنه أدخل اليأس والقنوط على قلب المستوطنين الصهاينة؛ فإبان حكم إيهود باراك (١٩٩٩ - ٢٠٠١) كان متوسط الخسائر البشرية بينهم هو (٣)، أما في حكم «المخلص الدجال» شارون فقد بلغ المتوسط (١٧)، وهو آخذ في الارتفاع. (يديعوت أحرونوت ٢٠٠١/٩/٢).

وَأَنْظُرْ إِلَى مَا تَقُولُهُ صُحُفُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الْإِنْتِفَاضَةِ:

هي «حرب استنزاف» أغرقت إسرائيل في «لجة من الدماء» (هآرتس ٢٠٠٢/٢/١)، وأدخلتها في «دائرة دموية» (يديعوت أحرونوت ٢٠٠٢/١/٢٩)، إنها «رقصة الموت» ومباراة «بينج بونج مرعبة» (يديعوت أحرونوت ٢٠٠٢/١/٢٩)، تسببت في فيضان «أنهار الدم» (إعلان رافضي الخدمة العسكرية، هآرتس ٢٠٠٢/٢/٨). كما أدت إلى الغوص في مياه راكدة، وإلى الغرق في «المستقع الذي غرقت فيه قواتنا بدءًا من الثمانينيات» (في إشارة واضحة

للمستنقع اللبناني).

وتشير الصحف الإسرائيلية إلى العام الأول للانتفاضة بأنه عام «مضرج بالدماء» (معاريف ٢٠٠٢/٢/١٠)، وأنه «الأسوأ في تاريخ إسرائيل في كل ما يتعلق بمواجهة الإرهاب» (معاريف ٢٠٠٢/٢/١١).

وقد وصف أحد الكتاب الموقف بهذه العبارة الدالة: «صغيرة هي المسافة بين الخوف والذعر، والجمهور الإسرائيلي يعيش بين هذا وذاك» (معاريف ٢٠٠٢/٢/١٠).

### أثر الانتفاضة على الاقتصاد الإسرائيلي

«أوضح وزير مالية العدو - كما أوردت صحيفة هآرتس في عددها الصادر بتاريخ ١٥/٩/٢٠٠٢ - أن الضرر المالي اللاحق بإسرائيل من عمليات المقاومة في الانتفاضة المباركة هي (٢٤ مليار شيكل) مع فقدان (٨٠ ألف فرصة عمل)، كما فقدت دولة الكيان (٤٪) من إنتاجها الاقتصادي منذ بداية الانتفاضة حتى كانون الأول؛ أي: ما يعادل (١٢,٣ مليار شيكل)، كما بلغت الخسائر المترتبة على مكافحة المقاومة الفلسطينية (٥,٥ مليار شيكل)، وتضرر دخل دولة العدو بما يعادل (٥ مليارات شيكل).

□ هذا في العام الأول للانتفاضة»<sup>(١)</sup>.

«ولعل اعتراف الصهاينة لأول مرة بأن عام (٢٠٠٢م) أسوأ عام اقتصادي مر على الكيان الصهيوني منذ (٤٩ عامًا) هو دليل قوي على صحة تيار المقاومة؛ فقد نشرت دائرة الإحصاء المركزية الصهيونية تأكيداً رسمياً للتقديرات التي تفيد بأن عام (٢٠٠٢) هو العام الأسوأ من الناحية الاقتصادية منذ عام (١٩٥٣) المعروف بعام الانكماش، وبحسب تقرير نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية فقد انخفض الإنتاج المحلي هذا العام (٢٠٠٢) بنسبة (١٪) استمراراً للانخفاض بنسبة (٩,٠٪) في العام الماضي، مقارنة بارتفاع عالٍ نسبيًا بلغت نسبته

(١) حصاد الانتفاضة، لإسماعيل عبد اللطيف الأشقر، ومؤمن محمد بسيسو ص ١٥٣، مركز النور، غزة فلسطين، مركز الإعلام العربي - القاهرة.



(٤، ٧٪) في العام (٢٠٠٠)، ولم يُسَجَّل انخفاض بهذا الحجم في الإنتاج إلا قبل (٤٩) عامًا في العام (١٩٥٣).

وبلغ مجموع إنتاج الفرد هذا العام (٧٣، ٩) ألف شيكل؛ أي: ما يعادل (١٥، ٦) ألف دولار. كما أن الكيان الصهيوني أغلق أكثر من (٦٠) مصنعًا وشركة تكنولوجيا متقدمة خلال عام، كما أن الإغلاق يواجه حوالي (٩٠) مصنعًا آخر وحوالي (١٥٠) شركة تكنولوجيا متقدمة أخرى خلال عام (٢٠٠٣).

في حين أن الصناعات العسكرية الصهيونية قررت فصل (٩٠٠) عامل، وتخفيض الرواتب (١١٪)؛ بسبب الأزمة المالية التي تعانيتها.

كما يتضح من تحليل شامل أجراه اقتصاديو «دي آند بي» لتحديد مستوى الخطر الاقتصادي في الفروع الاقتصادية في الكيان الصهيوني: أن نحو (٤٠ ألف) شركة ومشغلًا في الكيان تشكل (١٦٪) من بين (٢٥٠ ألف) شركة في الكيان على وشك الإغلاق الفوري، وقالت صحيفة «معاريف» في (٣١/١٠/٢٠٠٢): إنه في أيلول (٢٠٠٢) طرأ تقليص واقعي بنسبة (٨٪) في الصادرات الصناعية.

كما أن صناعة السياحة والفندقة في الكيان هي الأخرى تنتظر انهيارًا كبيرًا؛ حيث اضطرت إلى إقالة (٤٠٠٠ إلى ٦٠٠٠) عامل في الأسابيع الماضية إضافة إلى (٦٠ ألف عامل) أُقِيلُوا حتى الآن.

كما تمَّ إغلاق (١٠٠٠) مطعم في الكيان الصهيوني خلال انتفاضة الأقصى حسب الإحصاء الصادر عن أصحاب المطاعم في الكيان الصهيوني، وحسب تقرير نشرته وزارة السياحة الصهيونية؛ فقد تراجع عدد السياح إلى إسرائيل خلال عام (٢٠٠٢) بنسبة (٤٥٪) مقارنة بعام (٢٠٠١).

كما انخفضت الصادرات الصناعية بنسبة (٨٪)، وتشير التوقعات الصهيونية إلى ارتفاع نسبة البطالة من (٣، ١٠٪)؛ أي (٢٦٠ ألف) عاطل إلى نسبة تصل حتى (١٢٪)؛ أي: حوالي (٣٠٥ آلاف) عاطل.

وحسب معطيات دائرة الإحصاءات المركزية: يوجد في الدولة العبرية (٢٧٠ ألف) عاطل عن

العمل، ويشكلون (٣، ١٠٪) من مجمل القوى العاملة الصهيونية، وذكر في التقرير أن واحداً من بين كل ستة صهيانية في جيل العمل كان عاطلاً خلال عام (٢٠٠٢).

كما أثرت الانتفاضة على المستوطنات والقرى الصهيونية؛ فهناك (٢٢٠) قرية تعاونية صهيونية الكيبونسات «المستوطنات الزراعية» من أصل (٢٧٠) مهددة بالانهيار؛ بسبب تفاقم الأوضاع الاقتصادية والأزمة التي تحتاج كافة القطاعات في الدولة الصهيونية.

وقد ورد في تقرير رسمي صادر عن مؤسسة «التأمين الوطني» الصهيونية أن عدد الفقراء في الكيان الصهيوني ارتفع إلى (١,٥ مليون) شخص في نهاية العام (٢٠٠٢)، كما أن النمو الاقتصادي في إسرائيل سَجَل - ولأول مرة - نموًّا سلبيًّا يقدر بـ(٩,٠٪).

أما السياحة فقد تراجعت بنسبة (٤٥٪) في عدد السياح إلى الكيان الصهيوني خلال عام. وأشارت مصادر إحصائية صهيونية رسمية أن العجز في الميزانية العامة للدولة العبرية لعام (٢٠٠٣م) سيبلغ بحسب التقديرات الأولية نحو (٤,٣ مليار) دولار أمريكي، هذا بالرغم من ضخامة الأموال التي تلقتها دولة العدو من الولايات المتحدة.

وذكر تقرير أمريكي أن جملة ما أنفقته الولايات المتحدة على (إسرائيل) منذ عام (١٩٧٣) وحتى نهاية عام (٢٠٠٢) بلغ نحو (١٦٠٠ مليار دولار)، وإذا ما تمَّ تقسيم هذا المبلغ على سكان العالم اليوم، فسيكون نصيب الفرد منه ٥٧٠٠ دولار<sup>(١)</sup>.

□ أبعاد أزمة الاقتصاد الإسرائيلي في ظل الانتفاضة المباركة:

يمكن القول: أن أبعاد أزمة الاقتصاد الإسرائيلي في ظل الانتفاضة المباركة تتجلى في بُغْدَيْنِ أساسيين؛ هما: انهيار ثقة الجمهور ورجال الأعمال والمؤسسات المالية في الاقتصاد من جهة، وتدهور واضح في معظم المؤشرات الاقتصادية الأساسية من جهة أخرى. ويتبدى البعد الأول في أن الإسرائيليين يقومون بتحويل أموالهم إلى الخارج. وطبقاً لصحيفة معاريف (٢٠٠٢/٣/٢١)، فقد بدأ الإسرائيليون الخائفون يبحثون عن المستقبل خلف البحار، والمؤشر الأفضل أو «باروموتر الوطنية» يمكن إيجاده في الوضع الاقتصادي؛ وخصوصاً فيما يتعلق بالأموال التي يتم تحويلها

(١) ثمرات الانتفاضة للدكتور سامي الصالحى، ص ١٦، ١٩، رسائل القدس (٨)، مركز الإعلام العربي.

للخارج، والتي وصلت إلى (٢,٨) مليار دولار في عام (٢٠٠١)؛ أي: أنها ارتفعت بمعدل (٨٠٪) قياسًا بالعام السابق، وبأكثر من عدة أضعاف قياسًا بعام ١٩٩٨، كما أن الأموال الإسرائيلية في الخارج تزيد عن (٧١) مليار دولار تقريبًا (هآرتس ٢٠٠٢/٣/٢٠).

ويلاحظ أن إعداد الملجأ الاقتصادي في الخارج لا يتطلب وقتًا كبيرًا أو إجراءات معقدة، وكل ما هو مطلوب بضع عشرات من آلاف الدولارات، وتوقيع عدد غير كبير من المستندات؛ ولذلك صارت البنوك تواجه أزمة طلبات من الجمهور لفتح حسابات في الخارج؛ حتى إن الموظفين يضطرون إلى تأجيل اللقاءات مع الزبائن؛ بسبب تزايد الطلبات.

وتؤكد استطلاعات الرأي العام أن (٧٣٪) من الإسرائيليين يرون أن شارون فشل في معالجة الوضع الاقتصادي، فيما أكد (٧٨٪) منهم أن حكومته لا تمتلك خطة اقتصادية. وأكد (٣٤٪) ممن شملهم الاستطلاع الذي أجراه معهد (داحاف) في (نوفمبر ٢٠٠١) أن أوضاعهم الاقتصادية أصبحت أكثر سوءًا، وأعرب (٣٨٪) منهم عن تخوفهم من فقدان وظائفهم، وذلك بعد تسريح العاملين في بعض القطاعات الاقتصادية؛ مثل السياحة (البيان ٢٠٠١/١١/١٨).

وقد انهارت ثقة رجال الأعمال في الاقتصاد الإسرائيلي؛ فاتحد رجال الصناعة الإسرائيليين يرسم صورة قاتمة للاقتصاد؛ على أنه اقتصاد على حافة الانهيار، يعاني من البطالة، وتوقف الاستثمار الأجنبي، وإغلاق المصانع، والركود. وقد كشف استطلاع للرأي أجرته المفوضية الأوروبية بين رجال الأعمال الإسرائيليين في (يوليو ٢٠٠١) أن أكثر من (٥٩٪) منهم على يقين بأن الاقتصاد الإسرائيلي في أسوأ حالاته (البيان ٢٠٠١/٧/٣١).

ومع استمرار تدهور الوضع الاقتصادي اشتدت حدة التوتر بين الحكومة وبنك إسرائيل، وهاجم محافظ البنك (ديفيد كلاين) الحكومة متهمًا إياها بالتقصير في معالجة القضايا الاقتصادية؛ مثل البطالة وانخفاض النمو (معاريف ٢٠٠٢/٣/١٩). وقد ثارت الأزمة بين الطرفين إثر رفض البنك تدخل الحكومة في إدارة فائض العملة الأجنبية، وضمان استقلال البنك في استخدام السياسة المالية؛ حيث يخشى مدير البنك من تدخل الحكومة في إدارة فائض العملة الأجنبية واستخدامها لتمويل العجز الكبير في الميزانية تحت وطأة الانتفاضة وتصاعد النفقات العسكرية. وقد قرر البنك خفض سعر الفائدة من (٨,٢٪) في نهاية (ديسمبر ٢٠٠١) إلى

(٨,٣٪) في مطلع عام (٢٠٠٢) (هآرتس ٢١/٣/٢٠٠٢).

ويمكن أن نرصد العديد من مظاهر الأزمة الاقتصادية العميقة في المؤشرات المالية والقطاعات الاقتصادية المختلفة على النحو التالي:

فعلى صعيد المؤشرات المالية الأساسية، فإن هناك ركودًا اقتصاديًا عميقًا، والنمو صفري، والدخل من الضرائب ينخفض بصورة واضحة؛ ولذلك قررت الحكومة إجراء تخفيضات كبيرة مقدارها (٤,١) مليار دولار في ميزانية عام (٢٠٠٢)، وذلك بعد أن وصلت نسبة العجز في الميزانية لعام (٢٠٠١) إلى (٣٪)، ويتوقع لها أن تصل إلى (٦٪) في عام (٢٠٠٢) (معاريف ٢١/٣/٢٠٠٢).

ويرجع هذا العجز المتنامي إلى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي بنسبة (٦,٠٪) في عام (٢٠٠١)؛ أي: أن النمو الاقتصادي بالسالب، وهذه أقل نسبة نمو في تاريخ إسرائيل. ونظرًا لتقلص الناتج المحلي وعدم النمو فقد انخفض متوسط دخل الفرد في إسرائيل من (٢٠) ألف دولار حتى أصبح (٢,١٧) ألف دولار في العام، وذلك وفقًا لبيانات المكتب المركزي الإسرائيلي (هآرتس ١٩/٣/٢٠٠٢).

ولا شك في أن متوسط دخل الفرد في إسرائيل يضعها في مرتبة الدول الصناعية المتقدمة، ولكن انخفاضه بهذه الوتيرة الكبيرة يجعل الإسرائيليين يشعرون بحدة الأزمة الاقتصادية، وبالقلق من تردي الوضع الاقتصادي واحتمال فقدان وظائفهم. وَيَقْدُرُ عدد العاطلين عن العمل في إسرائيل بنحو (١٠٪) من القوة العاملة؛ أي: (٢٥٦) ألف شخص، ولكن بعض المحللين يرون أن نسبة البطالة أعلى من ذلك بكثير؛ حيث يضيف العلامة (أربيه أرنون) - من قسم الاقتصاد في جامعة بن جوريون - أن اليائسين من الحصول على عمل يصل بعدد العاطلين في تقديره إلى (٣٥٠) ألف شخص (البيان ١٤/٣/٢٠٠٢). كما أن القطاعات الاقتصادية المختلفة تُسَرِّحُ الكثير من العاملين من وظائفهم؛ حيث ستقوم البنوك بتسريح نحو (١١٠٠) موظف في عام (٢٠٠٢)، وهو ما يرفع نسبة البطالة بصورة حادة.

وفي مقابل هذا التقلص الواضح في الناتج القومي وعجز الميزانية تضخمت نفقات الدفاع والأمن بصورة واضحة لمواجهة الاستنفار الأمني الشامل في مواجهة الانتفاضة، وتجديد أعداد

كبيرة من القوى العاملة في الخدمة الاحتياطية، وارتفاع تكلفة الآلة الحربية؛ فتقرر زيادة الميزانية العسكرية لتصبح (١١ مليار دولار)، وهي تمثل (٢٠٪) من ميزانية عام (٢٠٠٢)، فالمؤسسة العسكرية تحصل في يسر وسهولة وبلا رقابة على ميزانية ضخمة على الرغم من تدهور الوضع الأمني والاقتصادي للإسرائيليين (ليندا عفروني جلوباس ٢٠٠١/١١/٥). وحسب تقديرات مؤسسة التأمين الوطنية والجيش فإن تكلفة استدعاء (٢٠ ألفاً) من الاحتياطي من أجل القضاء على الانتفاضة في نهاية (مارس ٢٠٠٢) ستصل إلى نحو (١٢٥ مليون دولار) شهرياً، ولا يشمل ذلك تكلفة أيام العمل التي سيفقدها جنود الاحتياط (يديعوت أحرونوت ٢٠٠٢/٣/٣١).

وامتد الأثر الاقتصادي إلى بعض أهم قطاعات الاقتصاد الإسرائيلي؛ مثل: السياحة والزراعة وقطاع العقارات؛ ففي قطاع السياحة بلغت الخسائر (١ و ٢) مليار دولار (الموقع الإخباري باللغة العربية ليديعوت أحرونوت ٢٦/٣/٢٠٠٢)، وانخفض عدد السُّيَّاح بعد الانتفاضة إلى (٨٧٠ ألف) شخص بعد أن كان (١,٧ مليون) سائح وفقاً لبيانات المكتب المركزي للإحصاء، ويتوقع أن يستمر التراجع بنسبة (٣٧٪) تقريباً عام (٢٠٠٢).

ولأول مرة يحدث عجز في قطاع السياحة؛ حيث إن المبالغ التي أنفقت عليه زادت على الأرباح بحوالي (٦٠٠ مليون دولار). وقد تمَّ الاستغناء عن (١٥) ألف عامل من أصل (٣٦) ألف عامل في قطاع الفنادق، وتسريح حوالي (٥٠) ألف عامل من أصل (٢٢٠ ألفاً) في قطاع السياحة، في حين أُغْلِقَتْ (٢٥) شركة سياحية أبوابها هذا العام. بل إنه حتى في الأماكن البعيدة الآمنة نسبياً كالبحر الميت انخفضت نسبة الحجز في الفنادق بنسبة (٦٦٪) عن مثيلتها عام (٢٠٠٠ م).

\* ونظراً لانهايار صناعة السياحة فقد تضررت شركة الطيران الإسرائيلية «العال» التي وصلت خسائرها إلى (١٦٠) مليون دولار، ومع تدهور الوضع الأمني قررت العديد من شركات الطيران العالمية إلغاء رحلاتها إلى تل أبيب، كان من أبرزها شركة «إير فرانس» (البيان ٢٠٠١/٩/٨).

\* أما في قطاع البناء والعقارات فقد حدث تقلص بنسبة (١٠٪)، وبلغت الخسائر حوالي (٦٠٠) مليون دولار نتيجة منع العمال الفلسطينيين من الدخول إلى إسرائيل، وانخفضت نسبة

شراء البيوت والشقق الجديدة بنسبة (١٦٪) خلال الفترة من يوليو إلى نوفمبر (٢٠٠١ م)، أما في المستوطنات فقد انخفضت مبيعات الوحدات السكنية بنسبة (٦٦).

وامتدت الأزمة إلى المناطق العربية المحتلة في عام (١٩٤٨ م)؛ فمنذ قيام الانتفاضة وتضامن الشباب العربي معها في مظاهرات عنيفة في مدن؛ مثل: يافا وحيفا وعكا، أخذ اليهود يبيعون منازلهم في يافا ويخلون عكا مهاجرين إلى مناطق أخرى، ويقوم السكان العرب بشراء البيوت والشقق التي يبيعها اليهود بأسعار رخيصة؛ فأسعار الوحدات السكنية انخفضت في كل المدن المختلطة التي يسكنها العرب واليهود، وتصل نسبة الانخفاض أحياناً إلى (٣٠٪) أو أكثر؛ وذلك بسبب رغبة اليهود في الهجرة (الموقع الإخباري باللغة العربية لصحيفة يديعوت أحرونوت ٢٩/٢٠٠٢/٣).

\* وفي القطاع الصناعي حدث انخفاض بنسبة (٧٪) في بعض فروع الصناعة؛ خصوصاً الصياغة (الذهب)، كما تأثرت الصناعات التكنولوجية المتقدمة التي تعد القطاع الرائد في الاقتصاد الإسرائيلي؛ فقد قررت شركة (إنتل كورب) إلغاء قرار إنشاء مصنع جديد لإنتاج رقائق الكمبيوتر في إسرائيل بتكلفة (٣,٥) مليار دولار، كما قررت شركة (لوسنت تكنولوجيز) الأمريكية المتخصصة في معدات الاتصال إغلاق وحدة إنتاجها في إسرائيل التي تعمل تحت اسم «كرومايتس نتويركس».

وفي ظل انهيار قطاع التكنولوجيا المتقدمة في الولايات المتحدة واستمرار تأثير الانتفاضة تراجعت الاستثمارات الأجنبية في القطاع التكنولوجي الإسرائيلي من (١٣) مليار دولار عام (١٩٩٩ م) إلى أقل من مليار في الوقت الراهن. بل بدأت الشركات الأجنبية في الانسحاب من إسرائيل.

وخسر قطاع الزراعة حوالي (١١٠) مليار دولار، ويتوقع أن يشهد عام (٢٠٠٢ م) إغلاق (١٠٪) من الشركات التي تعمل في إسرائيل (البيان ١٩/١٢/٢٠٠١).

وقد تأثرت حركة التسوق بصورة كبيرة؛ ففي مطلع أبريل (٢٠٠٢)، وعقب عملية نتانيا الاستشهادية تقلص عدد زوار المجمعات التجارية بنسبة تتراوح بين (٣٠ - ٥٠٪) في أعياد الفصح اليهودي (الموقع الإخباري باللغة العربية لصحيفة يديعوت أحرونوت ٢/٤/٢٠٠٢).

\* وعلى صعيد التجارة الخارجية بلغ العجز في الميزان التجاري (٢,٦) مليار دولار عام (٢٠٠١)، وانخفضت الصادرات بنسبة (١١٪) عام (٢٠٠١)، وشمل هذا جميع أنواع الصادرات؛ فقد انخفضت الصادرات الصناعية بنسبة (٧٪) منها (٧٧٪) في صادرات قطاع التكنولوجيا المتطورة. وانخفضت صادرات الماس المصقول بنسبة (١٧٪) والصادرات الزراعية بنسبة (٨,٣٪).

وانخفضت الواردات بنسبة (٤,٤٪)، وانخفضت المواد الخام المستوردة بنسبة (١٠٪)، والماس الخام بنسبة (٢٠٪)، والمكينات بنسبة (١١٪). أما الاستثمارات الأجنبية في إسرائيل فقد انخفضت بنسبة (٦٥٪) في عام (٢٠٠١)، وكان أكثر أنواعها تضرراً هو الاستثمار في قطاع السندات المالية الذي تراجع بنسبة (٩٤,٧٪). وفي القطاع الصناعي بلغت نسبة التراجع في النمو ٣٠٪ عام (٢٠٠١).

ولكن أمام هذه الأرقام يجب ألا ننسى أن أثر الانتفاضة على إسرائيل له وجه إيجابي - من منظور إسرائيلي -؛ فأمام تصاعد حدة المواجهات يلجأ شارون إلى استدعاء مزيد من قوات الاحتياط وهو ما يؤدي إلى تقليل نسبة البطالة والسخط الشعبي الناتج عنها؛ حيث تزايد الطلب على توظيف حراس الأمن من المجندين العاطلين عن العمل والطلاب، ويصل عدد العاملين في قطاع الحراسة (١٣٠) ألف شخص يحرسون دور السينما والمطاعم والمؤسسات التعليمية، وهو يعد الفرع الأكثر تشغيلاً في الاقتصاد الإسرائيلي (يديعوت أحرونوت ٢٩/٣/٢٠٠٢). وهكذا تحاول إسرائيل استخدام المخاوف الأمنية الناجمة عن الانتفاضة لحل بعض جوانب أزماتها الاقتصادية المستحكمة.

ومع تنامي العمليات الاستشهادية لجأت الحكومة إلى تخصيص خمسة عشر مليون دولار لتحسين وسائل النقل العام داخل الخط الأخضر والمستوطنات، إلى جانب ما تنفقه المؤسسات الاقتصادية والترفيهية من ملايين الدولارات على استئجار خدمات شركات الحراسة لإقناع عملائها بأنه بالإمكان ارتيادها دون الشعور بالخوف، ولكن الإسرائيليين أصبحوا لا يستخدمون وسائل النقل العام ويرفضون التوجه إلى المطاعم الكبيرة في المدن، ويخشون المشي في الشوارع. ومع زيادة المخصصات المتعلقة بحماية قطاع غزة وتأمين المستوطنات والسياح الأمني حول

قطاع غزة يزداد الجدل داخل المجتمع الصهيوني حول الاستيطان.

وإزاء كل هذا التأزم الاقتصادي تتعالى الأصوات لمناقشة الوضع في إسرائيل. وفي استطلاع أجرته صحيفة معاريف في يناير عام (٢٠٠٢م) تبين أن (٧٩٪) من الإسرائيليين غير راضين عن الأداء الحكومي في الاقتصاد؛ فهناك من يرى أن الانتفاضة تُسْتَخَدَمُ كغطاء وتبرير للأداء السيئ للحكومة ولإخفاء عجزها في مواجهة المشاكل الحقيقية في الاقتصاد الإسرائيلي. وفيما يلي جدول بخسائر الاقتصاد الإسرائيلي:



ملاحظات	بعد الانتفاضة عام ٢٠٠١	قبل الانتفاضة	المؤشرات الاقتصادية
شهد الاقتصاد الإسرائيلي انكماشًا بنسبة ٠,٦٪ بعد أن كانت نسبة النمو ٦٪ عام ٢٠٠٠، فقد تقلص الناتج القومي بنسبة ٠,٦٪ أي أن النمو بالسالب (أقل من الصفر)، وهكذا يكون عام ٢٠٠١ هو أسوأ الأعوام منذ عام ١٩٥٣، من المتوقع أن يصل انخفاض الناتج القومي إلى ٠,٨٪ بحلول نهاية عام ٢٠٠٢.	٠,٦٪	٦٪	نسبة النمو
يبلغ عدد العاطلين عن العمل ٢٥٦ ألف شخص	١٠,٢٪	٨,٨٪	البطالة
	٣,٥٪	صفر	التضخم
يتوقع أن يصل العجز إلى ٥٪ في عام ٢٠٠٢	٣٪	٠,٦٪	العجز في الموازنة
انخفضت الصادرات بنسبة ١١٪ والواردات بنسبة ٤,٤٪ وانخفضت الصادرات إلى الولايات المتحدة بنسبة ١٤,٨٪	٢٦٠٠ مليون دولار	٠,٦٪	العجز في الميزان التجاري
بلغت خسائر هذا القطاع ٢,١٪ ويلاحظ أن عدد كبيرًا من السائحين هم في واقع الأمر أقارب المستوطنين الذين يأتون لزيارتهم.	٨٧٠ ألف سائح	١,٧٪	عدد السياح
نسبة الانخفاض في المبيعات ٢٢٪ وتقدر الخسائر البشرية زهاء ٤ مليون دولار.	٣٥ ألف وحدة	٤٣ ألف وحدة	القطاع العقاري: حجم المبيعات
قلصت ٤١٪ من المصانع انتاجها	-	-	الاتاج الصناعي
هذا القطاع هو محرك الاقتصاد الإسرائيلي، وتأثير الانتفاضة عليه غير مباشر، عن طريق تراجع الاستثمارات الأجنبية، ورغبة العمال من ذوى الكفاءات العلمية في الهجرة.	٤٪	١٢٪	قطاع التكنولوجيا: نسبة النمو
	٢,٥ مليار دولار	٦ مليارات دولار	الاستثمارات الأجنبية

تقدر مجمل خسائر الاقتصاد الإسرائيلي في أحسن الاحتمالات بنحو (٣) مليارات دولار؛ أي: ما يعادل (٣٪) من الناتج القومي (معاريف ٢٩/٣/٢٠٠٢)، في حين ترفع بعض تقديرات هذه الخسائر إلى (١٠) مليارات دولار (البيان ٨/٩/٢٠٠١). ويمكن إدراك فداحة هذه الخسائر وتأثيرها على الاقتصاد الإسرائيلي إذا علمنا أن حرب أكتوبر (١٩٧٣ م) كلفت الاقتصاد الإسرائيلي (٥) مليارات دولار.

والملاحظ أن للانتفاضة آثارًا غير مباشرة على إسرائيل؛ منها: تشجيع الدول العربية على تطوير المقاطعة العربية لإسرائيل التي إذا تمّ الالتزام بها بشكل كامل فإنها تجعل إسرائيل تخسر نحو (٣) مليارات دولار سنويًا كما يرى الخبراء (القدس العربي ٢٧/٣/٢٠٠٢). وقد اضطرت الشركة الإسرائيلية «مرحاف» إلى بيع حصتها في مصاريف «ميدور» بالإسكندرية، وتقلصت علاقات التطبيع الاقتصادي مع عدد من الدول العربية (يديعوت أحرونوت ٢١/٣/٢٠٠٢). ويرى بعض الباحثين أن خسائر إسرائيل نتيجة غياب العمال الفلسطينيين في قطاعات الزراعة والبناء، وانهيار صادراتها إلى مناطق السلطة الفلسطينية تقدر بنحو مليار دولار.

ونظرًا لاندلاع الانتفاضة فقد تراجعت العمالة الفلسطينية من (١٢٤) ألفًا إلى (٤) آلاف عامل فقط، الأمر الذي يدفع إسرائيل إلى اللجوء إلى استيراد العمالة من دول شرق أوروبا وتايلاند وأمريكا.

وفي الواقع فإن المساعدات الأمريكية الرسمية وغير الرسمية التي تتراوح بين (٦ - ٨) مليارات دولار سنويًا تعد بمثابة العامل الأساسي الذي يحول دون انهيار الاقتصاد الإسرائيلي؛ ولذلك يتوقع أن يقوم الكونجرس الأمريكي بالضغط من أجل تقديم مَنَحٍ لا تُرَدُّ وقروض لإسرائيل لتعويض خسائرها جراء استمرار الانتفاضة»<sup>(١)</sup>.

(١) من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية، ص ١٥٢ - ١٥٥.

□ فُقَدَانُ الْإِحْسَاسِ بِالْأَمْنِ عِنْدَ الْيَهُودِ فِي إِسْرَائِيلَ .. ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾:

هذا من «ياسين» وصحبه المغاوير الاستشهاديين.. بلغ الخوف باليهود من الاستشهاديين كل مبلغ حتى قال إسحاق راين رئيس وزراء العدو السابق عن البطل «يحيى عياش»: «لعله بيننا في الكنيست».

إن مليون سياسي لا يثون الرعب بشجبهم واستنكارهم وحرهم الكلامية مثلما بثته «نورا جمال شهلوب» (١٥ عامًا) أو «آيات محمد الأخرس» (١٨ عامًا)، فضلًا عن العمالقة العباقرة أمثال تلامذة الشيخ «ياسين»: «محمود أو هنود»، و«صلاح شحادة»، و«عماد عقل»، فما ظنكم بالرعب الذي يلقيه «ياسين» في قلوب اليهود - وإن كان مقعدًا -، هذا الأثر حكّر على المجاهدين فقط عبر التاريخ:

● فَهَذَا الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ رَأْسُ الشُّجْعَانِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ الْبَطَالِ مَقْدَمَ جَيْشِ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ:

«قال البطال: سألني بعض ولاة بني أمية عن أعجب ما كان من أمري في مغازي في الروم. فقلت له: خرجت في سرية ليلاً، فدفعنا إلى قرية، فقلت لأصحابي: اركبوا لجم خيلكم، ولا تحركوا أحدًا بقتل ولا بشيء حتى تستمكنا من القرية ومن سكانها. ففعلوا وافترقوا في أزقتها، فدفعت في أناس من أصحابي إلى بيت يزهر سراج، وإذا بامرأة تُسكِتُ ابنها من بكائه، وهي تقول له: لَتَسْكُتَنَّ أَوْ لَأَدْفَعَنَّكَ إِلَى الْبَطَالِ يَذْهَبُ بِكَ. وانتشلته من سرير، وقالت: خذ يا بَطَّالُ. قال: فأخذته»<sup>(١)</sup>.

● أَوْ فَارِسُ الْمَغْرِبِ ابْنُ فَتْحُونَ:

قال عنه الطرطوشي: «كان خال والدتي، وكان أشجع العرب والعجم... وكانت النصرانية بأسرها قد عرفت مكانه وهابت لقاءه؛ فَيُحْكِي أَنَّ الرُّومِيَّ كَانَ إِذَا سَقَى فَرَسَهُ فَلَمْ يَشْرَبْ، يَقُولُ

(١) سير أعلام النبلاء، ٢٦٨/٥، ٢٦٩، والبداية والنهاية ٣٤٥/٩.

له: اشرب، أَوْ ائِنَّ فَتَحُونَ رَأَيْتَ فِي الْمَاءِ؟!»<sup>(١)</sup>.

حتى الخيول تهابهم، وتظن أن في الماء خيالهم، سرى الخوف من البطل في دماء فرسان العدو وأوصالهم، ولا تموت أمة فيها أمثال هؤلاء.

ولتأت إلى هذه الرسالة المفتوحة التي كتبها جندي احتياط إسرائيلي، ونشرت على موقع صحيفة يديعوت أحرونوت (٢٩/ أغسطس / ٢٠٠١ م)، ونقلتها عنها الصحف الإسرائيلية الأخرى، والتي قال فيها بكل صراحة:

أخاف من الموت بلا سبب؛ كالأبله على الرمال التنتة المسماة قطاع غزة.. لا أعرف أن أطيّر عندما يطلقون عليّ النار.. عدتُ من الانتفاضة الأولى، ومن حرب لبنان، ومن الانتفاضة الثانية.. عدتُ بحالة جيدة، بمحض المصادفة.. لا أؤمن بالمعجزات وبالخطوط، ولا أعتقد أن لكل طليقة عنواناً، لكن أنا أيضاً ليس لي عنوان... إذا ما مِتُّ فسأموت كالأبله.. أبله لم ينتبه له أحد.. أبله إحصاءات.. أبله عائلة ثكلى.. أشعر بأن أولئك الجالسين في أبراجهم العاجية أيضاً لا يتابعون إطلاقاً ما يحدث لي ولكتيبي، وربما لنا جميعاً.. أشعر بأنهم لا يعيروننا انتباهاً.. وأسأل نفسي ما إذا كنتما أنتما الجالسان في برجيكما العاجيين؛ رئيس حكومتي ورئيس أركاني تعرفان فعلاً ما الذي يجب عمله كي أتمكن من العودة إلى البيت؟! وقبل هذا وذاك أرجو أن تبينا لي أنكما مَعْيَيْنَ بخوفي من الموت كالأبله؛ ذلك بأنه لم يعد من الممكن أن تقنعاني بأنه جيد أن نموت من أجل بلدنا.. في غزة.

□ وَالصُّورَةُ الْعَامَّةُ فِي التَّجْمَعِ الصُّهْيُونِيِّ قَاتِمَةٌ لِأَقْصَى حَدِّ:

ففي مقال لـ(يغثال موسكو) (يديعوت أحرونوت ٢٠٠٣/٣/١١) تحدث عن الصمت الذي يلف المدينة: «لا توجد سيارات، وحتى المشاة القلائل يخفضون أصواتهم، كل المدينة كوادى الأشباح».

وحاول الكاتب أن ينقل لنا حديث أهل المدينة:

«باستثناء العمل، أنا لا أخرج من البيت منذ أربعة أشهر؛ لا إلى المجمع التجاري، ولا إلى

(١) مشاريع الأشواق إلى مصارع العشاق لابن النحاس ١٠٠٥/٢ طبع دار البشائر الإسلامية.

المقهى.. كان الجمع التجاري خاويًا يا أخي...، أنا لا أسافر وحدي في الليل؛ لأنهم أطلقوا النار عدة مرات على الشارع، وأنا لا أسمح لابني أبدًا أن يخرج من الحي، قولوا لي: أية حياة أعيشها حين أعرف أن ابني يركب سيارة عابرة عائداً إلى البيت؟! الآن كنت أنا نفسي أزور الأصدقاء ليلتين على الأقل في الأسبوع، إلى أن أطلقوا النار على جاري الذي كان يسافر بالضبط أمامي على الشارع».

ثم يعلق كاتب المقال على هذا بقوله:

«ليس هناك ملاذ في هذه البلاد؛ الأعصاب متوترة، ووصلت لدى البعض إلى حد الانفجار، ورغم ذلك سيطرت سلبية غريبة على الجميع؛ الناس ينظرون إلى حجم الدم اليومي كقضاء وقدر؛ تمامًا مثلما ينظر البائسون في بنجلادش إلى الفيضانات، يدخلون في سياراتهم بعد العمل، يصغون إلى الراديو الذي تحول إلى بيان لإعلانات الجنازات، يصلون البيت ويغلقون الباب، يحتفظون بالأولاد قريبًا جدًا منهم».

ولا تختلف الصورة التي يرسمها (سيما كرمون) في مقال له في (يديعوت أحرونوت ٢/٤/٢٠٠٢ م) عن الصورة التي رسمها (يغثال موسكو)، بل ربما تكون أكثر قتامة:

«هذه أيام عصيبة للمواطن العادي، أيام مجنونة، لم يسبق لبيت أن كان محصنًا مثل هذه الأيام، البيت هو الحصن، إنه غرفة عمليات، مع الهواتف، التلفزيون، والتأكد من أن الجميع على قيد الحياة، الوسادة كيس رمل، الغطاء سور أسمنتي، رائحة الربيع تطرق النوافذ، رائحة البرتقال، رائحة الياسمين، ولكن الأيدي خاوية، والأرجل ثقيلة لا تقوى على الخروج.

هذه أيام مجنونة، تنهض في الصباح مع ألم اليوم التالي ولحظات الخوف قبل أن نفتح المذيع لنسمع عن اليوم السابق، ندخل في يوم جديد مع خوف بأن لا يعود إلينا الجميع، لأمر يومية بسيطة يجب أن نفكر مرتين، ثلاث، أربع قبل أن نفعلها، هل نخرج مع الكلب؟! أن نتوجه إلى البقالة؟! أن نسافر في الحافلة للعمل؟! أن نذهب للتسوق؟! أن نجلس في المقهى؟! أن نرسل الأولاد للمدرسة؟! كل شيء يدرس بإمعان!! كل سؤال بسيط بات مشكلة وجودية!! هل نحن حقًا في حاجة اليوم لشراء الحليب؟! ألا يمكن الانتظار ليوم واحد؟! ومن أجل ماذا نذهب إلى المقهى ما دام كل شيء في البيت لطيفًا؟! والتسوق يمكنه الانتظار، والأولاد يمكن أن يستقلوا

سيارة عمومية، وثمة وقت لحفل الزفاف، لسنا مضطرين لشراء فستان اليوم تحديداً، وبصورة عامة ليس من المهم أن نشاهد هذا الفيلم؛ فبعد وقت قصير سَيُورَعُ في أشرطة فيديو!! وَمَنْ له رغبة الآن لحضور العروض المسرحية؟! وَمَنْ أصلاً يفكر الآن بخارج البلاد في الوقت الذي يخدم فيه ابنه في المناطق؟!!

ونحن ننظر إلى الأولاد وقلوبنا تتقطع؛ في إجازات عيد الفصح السابقة كانوا يَتَوَقَّوْنَ للخروج من هنا، الخروج إلى الخارج، ولكن كل ما يرونه الآن هو البقاء في البيت من أجل أن نراهم طوال الوقت».

وقد ظهر في إسرائيل ما يُسَمَّى «حضارة البقاء في المنزل»؛ وهي: أن الناس يفضلون البقاء في المنزل، ولا يذهبون إلى المطاعم إلا نادراً؛ ولذلك فمعظم المطاعم فَتَحَتْ خدمة تيك أواي. وحتى حينما يذهبون إلى مطعم لا يجلسون في الموائد التي توجد في وسط المطعم، بل يفضلون الجلوس وراء العمود، وتبدأ علامات الراحة تظهر عليهم، كما لو كانوا يحاولون كبت أية مخاوف بداخلهم. ولكن «بانج» تفجر إحدى البالونات فينتفض كل المطعم هلعاً ليتذكر الجميع أنهم ليسوا في مطعم عادي ولا في بلد عادي. وهكذا في لحظة دالة حطمت الضوضاء واجهة الهدوء (مارتن آسر أون لاين ٢٠٠٢/٣/٢ - ٦٠. BBC).

\* وقد أكد (يوئيل ماركوس) في (هآرتس ١٣ نوفمبر ٢٠٠١): «الحقيقة المرة أننا لم ننجح في تصفية الإرهاب ودحره بالقوة؛ بل إن الفلسطينيين نجحوا في زرع الرعب في صفوفنا، وفشلنا في إخافتهم؛ وأكبر دليل على ذلك: أن الوزير داني نفسه وأبناء عائلته أدخلوا بيتهم؛ خوفاً على أمنهم؛ وذلك بناء على نصيحة الشاباك (جهاز الأمن الداخلي)... وقال رعنان كوهين - عضو المعارضة -: إن الوضع خطير جداً؛ أنا أنظر بخطورة بالغة إلى الوضع الذي لا يستطيع فيه الوزراء أن يتجولوا بحرية داخل الخط الأخضر، وإن لم نشعر نحن الوزراء بالطمأنينة، فكيف سيشعر الجمهور؟!». واستمر كاتب المقال في القول:

«إنجاز الفلسطينيين لا يكمن في إخافة وزير في إسرائيل، إنجازهم الحقيقي يكمن في أنهم وضعوا علامة على كل المستوطنين والإسرائيليين كأهداف، وألحقوا الأذى باقتصاد إسرائيل وبالسياحة الوافدة إليها، وزرعوا من خلال أعمالهم الإرهابية أجواء من الخوف والجزع، في

الوقت الذي لم تنجح فيه إسرائيل في زرع خوف مشابه في أوساطهم». لكل هذا ليس من الغريب أن أحد استطلاعات الرأي في صحيفة معاريف وصفت الوضع السائد في إسرائيل بأنه يسوده «ارتباك شديد، وحيرة تزداد تعاضماً؛ فالجمهور يتراكم بذعر من هنا إلى هناك، وهو على استعداد للإمساك بكل قَشْمَةٍ تقع في طريقه من أجل محاولة التخلص من هذا الوضع، حتى لو كان ذلك بقول الشيء ونقيضه؛ فهو يريد هذا وذاك: الفصل من طرف واحد، والتوصل إلى اتفاق، الحوار مع القيادة الفلسطينية وكذلك تدميرها، والتحاور مع العرب في المناطق المحتلة، وأيضاً - بنسبة تأييد ملحوظة - طردهم إلى الدول العربية المجاورة». ويكتب (حيمي شاليف) في معاريف: «إن أخطر ما في الأمر هو ذلك الإحساس العام بأنه لا أحد في البيت، وأن السفينة تهتز في بحر عاصف، وأنه لم تعد لدى قبطان السفينة أية أفكار أخرى، لا في الميدان السياسي، ولا في الميدان الاقتصادي الاجتماعي، وثمة تقدير سائد بأن القيادة الوطنية فقدت سيطرتها على الأحداث، وهذا وضع متطرف، يمكن أن يقود أيضاً إلى البحث عن حلول متطرفة».

وفي ظل ارتفاع الخسائر البشرية مع استمرار الانتفاضة زادت معدلات الخوف والقلق بين الإسرائيليين بصورة مطردة خلال الشهور الثلاثة الأولى من الانتفاضة.

### معدلات الخوف

الشهر	مطلع اكتوبر	منتصف أكتوبر	مطلع نوفمبر
الشعور بالخوف على الأمن الشخصي أو أمن الأبناء عام ٢٠٠٠	٥٧٪	٦٨٪	٧٨٪

أكثر من مصدر: معاريف (٢٠ فبراير ٢٠٠١ م)، ידיعوت أحرونوت (١٠ نوفمبر ٢٠٠١ م). وفي شهر مارس لم يختلف الأمر كثيراً؛ فقد نشرت صحيفة ידיعوت أحرونوت (١٤/٣/٢٠٠٢ م) أن (٧٨٪) من الإسرائيليين لم يعودوا يسهرون في أماكن عامة؛ خشية الإصابة في عمليات تفجير فلسطينية.

إن جمهور المستوطنين (٦٣٪) يعتقد أن الدولة الصهيونية قد دخلت طريقاً مسدوداً؛ فهي لا يمكنها القضاء على الانتفاضة بالقوة؛ مما يعني أن الانتفاضة لن تنتهي. وفي الوقت ذاته لا يمكن

التوصل إلى اتفاقات سلام مع الفلسطينيين؛ فكل محاولات وقف إطلاق النار باءت بالفشل (الجيروساليم بوست ٢٠٠١/٩/٣٠ م). أو كما يقول (أمون دنكنر) في مقال نشرته جريدة معاريف: «أسوأ الأمور هو أن من الواضح أنه لم يعد ثمة حلول سحرية يمكن التوصل إليها بضربة واحدة، ولم يعد السلام الشامل والنهائي مغرياً، وحتى ليس ثمة حلول عسكرية تتكلم بأناشيد المنتصرين، ومن الجهة الأخرى لا يوجد أي إمكان للاستمرار في ظل الوضع الحالي من دون عمل شيء».

\* وفي (٢٥ يناير ٢٠٠٢ م) أكد (يوئيل ماركوس) في (هآرتس) أن (شارون):

«أدخل الإسرائيليون في دائرة دموية مفرغة لا يمكن الخروج منها.. الناس لم يخرجوا مرة أقل خوفاً من الهجمات الإرهابية.. الجمهور متعب ومرهق ومتشائم.. طاقة إسرائيل تم تقويضها، ورغم أن إسرائيل عضو في نادي أقوى خمسة جيوش في العالم، ونادي الدول النووية الثمانية، فقد بلغت النقطة التي لا يمكن فيها أن تصل إلى حل عسكري مع الفلسطينيين».

\* وقد عبر (دانمار روبنشتاين) أحد أبرز المعلقين الإسرائيليين على نفس الفكرة؛ إذ قال في صحيفة معاريف (٢٠٠١/٩/٢٠ م): «إن طريقة مواجهة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية للانتفاضة لم تفشل فقط؛ بل إنها أدت إلى انتقال حمى العمليات الاستشهادية إلى فصائل لم تكن قد تبنتها من قبل، وحصلت إسرائيل على عكس النتائج التي راهنت على تحقيقها».

إن قوة الجيش - كما جاء في معاريف (٢٠٠٢/٢/١١ م) - تتآكل بمنهجية بعد أن غرقت في مستنقع الانتفاضة، وقد وصل الأمر إلى درجة أن المطلوب هو «جندي في كل دكان، في كل موقف سيارات، في كل محطة أتوبيسات، وسبعة منهم في كل مفترق». وبالفعل نشرت جريدة معاريف (٢٠٠٢/٤/٢ م) أن اللجنة القطرية لأولياء أمور الطلبة في إسرائيل اتخذت قراراً بعدم استئناف الدراسة في المدارس بعد عطلة عيد الفصح إذا لم يوضع حراس مع أسلحة حول كل المؤسسات التعليمية.

ولكل هذا أعلن (أليكس فيشمان) في مقال له في ידיעות أحرونوت أن سياسة الأمن الإسرائيلية تحتضر، وأشار إلى أن الوضع الأمني الذي تعيشه إسرائيل يعتبر إفلاساً أمنياً يلزم المطبخ الأمني باتخاذ قرارات تكسر دوامة ردود الأفعال التي تسحب الطرفين في عنق الموت نحو



الهاوية.

لقد وصل العقل الإسرائيلي مرة أخرى إلى حالة «إين بريرا»؛ وهي عبارة تعني: «لا خيار»، وكانت تعني في الماضي أن المستوطن الصهيوني محكوم عليه بالدخول في حروب مستمرة، الواحدة تلو الأخرى لمدة طويلة، ولكن كان الاعتقاد الصهيوني الراسخ أن ثمة مخرجاً في نهاية النفق المظلم من خلال ما يسميه الفكر الأمني الإسرائيلي «الحائط الحديدي»؛ أي: أن بيني المستوطنون حائطاً حديدياً حول أنفسهم، لا يمكن للعرب اختراقه، وهو ما يضطرهم للرضوخ للأمر الواقع والاقترناع بأنه لا يمكن هزيمة هؤلاء الوافدين من الغرب.

وبدلاً من الحائط الحديدي ظهرت عبارة «العجز الأمني» فهي حالة من «إين بريرا» دون أمل. أو كما قال أحد الكتاب في معارف (٢٠٠٢/١/٣٠ م): «إن المجتمع الإسرائيلي يشعر باليأس مثل قطع بلا راع، محاط بذئاب مجنونة»، وكما قال آخر في ידיעות أحرونوت (٢٠٠١/١١/١١ م): «ليلة سعيدة أيها اليأس... والكآبة تكتنف إسرائيل». ولذا فإن هآرتس (٢٠٠١/١١/٢٣ م) تطرح شعاراً جديداً للصهاينة: «دعونا نأكل ونشرب؛ فسوف نموت غداً». ولو نجح شارون في تنفيذ مخططه لضرب الانتفاضة، لكرّس نمط الحائط الحديدي، ولَبَعَثَ فيه الحياة، وفشله يعني في واقع الأمر سقوط هذا الوهم، وهو ما يعني سقوط الحلم الصهيوني (وهل يمكن للجيوب الاستيطانية أن تعيش دون حلم أو وهم أو أساطير؟!).

لكل هذا تدهورت ثقة الإسرائيليين في دولتهم ومؤسساتها، حتى فيما يخص جيش الاحتلال.. ويتبين هذا التراجع بالمقارنة بين ثقة الإسرائيليين في هذه المؤسسات بين عامي (١٩٩٦ - ٢٠٠٢ م)؛ فبينما كان (٦٠٪) من الإسرائيليين يثقون في الحكومة عام (١٩٩٦)، انخفضت النسبة إلى (٣٧٪) عام (٢٠٠٢). ويلاحظ نفس النمط في مؤسسات أخرى؛ فالثقة في الكنيست انخفضت من (٦٢٪) إلى (٢٥٪)، وانخفضت النسبة في الأحزاب من (٣٦٪) إلى (١٦٪) خلال نفس الفترة الزمنية.

ويمكننا الآن طرح سؤال: ما الأثر النفسي لهذا الإحساس بعدم الأمن؟ كفانا الباحثون الإسرائيليون مئونة البحث؛ فقد جاء في جريدة هآرتس (٢٠٠١/١٠/٦) أن عدد المرتادين إعيادات الأطباء قد زاد بشكل كبير في الآونة الأخيرة رغم أنهم ليسوا مرضى من الناحية

العضوية، وإنما يعانون من ضغوط وتوتر على خلفية الأحداث الأخيرة - أي الانتفاضة ..  
وقد نشرت جريدة معاريف (٢٠٠٢/٤/٢) أن وزارة الصحة الإسرائيلية فتحت مراكز  
استعلامات هاتفية يستطيع المواطنون عبرها تلقي مساعدات نفسية. كما بيَّنتُ يديعوت  
أحرونوت (٢٠٠٢/٢/١٤) أن شركات الأدوية أفادت بأن هناك ارتفاعاً بنسبة (٥٠٪) في  
استهلاك الهدايا والمسكنات.

وقد نشرت كل من هآرتس وبنعيم (عدد ١٧) (صيف ٢٠٠١) عن ظاهرة يسميها علماء  
النفس ظاهرة «العجز المكتسب». ولشرح هذه الظاهرة تقول الصحف: إنه أجريت تجربة عُرضَ  
أثناءها كلبان لصدمات كهربائية، وأُعطيَ واحد منهما الفرصة للفرار، أما الآخر فقد حُرِّمَ منها،  
فاكتسب الأول حسّاً سريعاً بتجنب الصدمات الكهربائية من خلال القفز إلى الجهة الآمنة، أما  
الثاني فقد تكيف تماماً وتقبل الموقف بخنوع، حتى إنه حينما أُتيحت له فرصة الهرب في تجربة  
أخرى، لم يغتمها؛ فالعجز المكتسب هو سلوك سلبي ينشأ من الإدراك أن لا وسيلة لتجنب آثار  
مؤلمة، ومن عدم اليقين بخصوص أي شيء، فهي حالة «إين بريرا» بامتياز.

وقد توصل العلماء إلى أن ظاهرة العجز المكتسب في المجتمع الإسرائيلي تنطوي على أخطار  
كثيرة؛ مثل: الشلل من جهة، والتطلع من جهة أخرى إلى حلول سحرية قد تحل كل المشكلات  
بضربة واحدة، وهذا الاتجاه الأخير أرض خصبة لتطور توك قوي إلى ظهور مسيح دجال،  
والاستعداد لقبول مَنْ يقدم نفسه «كقائد قوي» يمكنه حل المشكلات كافة، (وهذا يفسر ظهور  
شارون الذي وعدهم بإعادة الأمور إلى نصابها).

ومن أطرف المؤشرات على حالة الذعر التي انتابت التجمع الصهيوني أنه مع تصاعد الانتفاضة  
بدأت حالة الذعر تنتاب الكلاب والقطط في المنازل الإسرائيلية؛ ولذا اقتضى تقديم الهدايا لها  
(الفاليم). وقال أطباء بيطريون: إن الكلاب تبدأ في النباح، وتصبح أكثر عدوانية، وترتجف لا  
إرادياً، أو تفقد التحكم في مثانتها عندما تصل أصدااء دوي إطلاق النار في الضفة الغربية إلى  
مباني القدس.

وقال (بيني ساير) وهو طبيب بيطري في القدس: اليوم فقط عاجلت كلباً من نوع السيشن  
كان قد امتنع عن الطعام ويرفض مغادرة منزله.

وقال طبيب بيطري آخر: إنه لم يَرَ مثل هذا العدد من الكلاب المضطربة منذ أُمَطَّرَ العراقُ تل أبيب بصواريخ سكود خلال حرب الخليج عام (١٩٩١).

وقال طبيب آخر: إن كلبه - هو شخصيًا - يرفض الخروج من المنزل. إن الناس مصابة بالتوتر ولا يدرون ماذا يفعلون وعلى من يلقون باللوم؟! الناس متوترة وكذلك حيواناتها (BBC ويديعوت أحرونوت ٢٠٠٢/٣/٦).

لقد بَثَّت الانتفاضة الرعب في قلوب اليهود، ودفعهم هذا إلى بناء جدارهم الحديدي العريض.. الذي يبلغ طوله (٢٥٠ كم)، وارتفاعه (٥ أمتار)، وأمامه حفرة بعرض (٥ أمتار)، وأجهزة إلكترونية ﴿لَا يُقْبَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأسْهُمٍ بَيْنَهُمْ سَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾.

لقد بَثَّ ذِكْرُ «أحمد ياسين» الرعب في قلوب الإسرائيليين حيًا وميتًا؛ فقد وصف (إفريم هاليفي) رئيس الموساد الإسرائيلي الشيخ «ياسين» بأنه «بن لادن فلسطين»، وفي هذا الوصف ما يكفي لتصوير رعبهم منه.

وقال المحلل السياسي الصهيوني (يرون لندن): «يَاسِينَ الْمَيْتُ أَقْوَى مِنْ يَاسِينَ الْحَيِّ، وَضُورَتُهُ كَكَبِيرِ الشُّهَدَاءِ الْمُسْلِمِينَ بَاتَتْ تُلهِبُ خَيَالَ الْجَمَاهِيرِ وَتَقْلُصُ حُرِّيَّةَ عَمَلِ الرُّعَمَاءِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ الْعَقْلَانِيِّينَ».

### الرُّعْبُ الَّذِي يَسْرِى فِي الْمُسْتَوْطَنَاتِ

يقول شيطان إسرائيل (شارون): «إن المستوطنات لها أهمية تاريخية واستراتيجية؛ لأنها تحمي مسقط رأس الشعب اليهودي، كما توفر لنا عمقًا استراتيجيًا لحماية وجودنا»<sup>(١)</sup>.

والاستيطان جوهر الصهيونية وعمودها الفقري، وكان اليهود يطلقون على المستوطن اليهودي كلمة «حالتوس»؛ أي: «رائد»؛ لأن تصورهم أن هذا المستوطن كان يأتي لأرض بكر عذراء فيستولي عليها من أصحابها الفلسطينيين ثم يحرقها ويزرعها، ويحرسها بنفسه؛ ولذا فهو يمسك بالبنديقية بيد والمحراث باليد الأخرى، وهذا المستوطن يدين بالولاء للعقيدة اليهودية ويعد طليعة

(١) من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية» ص ٢٠.

الشعب اليهودي والقوة العسكرية اليهودية.

وبعد أن دَبَّ فيهم الترف بدلاً من التقشف، أصبح المستوطن الجديد شخصاً مُرْفَهًا يبحث عن راحتته ولذته ومنفعته؛ فهو «مستوطن مكيف الهواء»، أو كما يسميه المعلق العسكري الإسرائيلي (زئيف شيف) (هآرتس ١٧/٦/١٩٨٦) يطلق عليه اصطلاح «الأمن ديوكس» أو «الأمن الفاخر»، فتحوّل الحال بفضل الانتفاضة؛ فإذا بروادهم من المستوطنين حالهم «يشبه ما تفعله الجدة الخائفة»؛ أي: البكاء والصياح، وتحدثت الصحف عن المستوطنات باعتبارها «مصيدة الموت» (هآرتس ٢/٩/٢٠٠١) و«مصنعاً للإرهاب» (معاريف ٣/١٢/٢٠٠١).

«وقد وصف (أهارون مجيد) تصاعد السخط على الاستيطان في الضفة الغربية والقطاع في هذه الكلمات: «منذ أن توالى هذه العمليات - الفدائية - التي توقع الضحايا بالعشرات لم يمض يوم ولا ساعة لم توجه فيها إدانات وانتقادات للمستوطنين، من على كل منصة ومن كل ميكروفون، دم القتلة في رقبتهم، كُتِّبُ المقالات في الصحف لا يضيعون أية فرصة للتشهير بهم والبصق في وجوههم حتى حين يكتبون عن آخر فيلم شاهدوه أو عن معرض رسم في المعرض الفلاني. والمحللون الاقتصاديون أيضاً يعزون كل المشكلات التي ألت بنا (تخفيض الفائدة، ارتفاع سعر الدولار، الفقر، البطالة، وغير ذلك) إلى المستوطنات التي تمص دم الدولة». (يديعوت أحرونوت ١٣/١/٢٠٠٢).

وقال (عكيفا الدار) (هآرتس ٤/٢/٢٠٠٢): «إن إعادتهم - أي المستوطنين الذين يتمسكون بالمستوطنات - ستكون أقل ثمنًا بالدماء والمال من إبقائهم في أماكنهم، وعندها سيتبين أن الطائفة التي ادعت حمل لواء الصهيونية الحديثة قد أفلست وغدت التهديد الأكبر على وجود إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية».

أما الروح المعنوية في المستوطنات فنعطينا إحدى المقالات النادرة التي نشرت في هآرتس (٢١/٩/٢٠٠١) صورة عن المستوطنات من الداخل؛ بدأ المقال بشكوى أحد المستوطنين بأن الجمهور في إسرائيل لا يعرف ماذا يحدث في المستوطنات؟ الإحصاءات الرسمية تقول: إن (٥١) أسرة قد تركت غور الأردن منذ بداية العام، لكن الرقم أعلى من ذلك بكثير. كما أن الإحصاءات لا تتضمن المستوطنين الذين يديرون حياتهم بالريموت كنترول - أي: عن بعد، وهم كثر؛ فهم

ظاهريًا يعيشون في المستوطنات، لكنهم فعليًا يقضون معظم أوقاتهم خلف الخط الأخضر - أي: فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨. ثم انهمرت الشكاوى.. قال أحد المستوطنين: «لقد سرت عدوى الرحيل في الوادي، ولا يبدو أنه يوجد أي علاج؛ مستوطنة «يافيت» التي كانت تقطنها (٣٨) أسرة تركتها (٨) أسر، ومستوطنة «جلجال» تركتها (٦) أسر من (٣٦) أسرة، أما «ماسوا» فقد تركتها (٥) أسر من (٣٥) أسرة، و«جيتيت» تركتها (٨) من (١٢)، أما مستوطنة «ناعران» فلم يبق فيها سوى (٦) أسر».

وقد ظهر في إسرائيل منذ منتصف الثمانينات مصطلح (dummy settlements)، والتي نترجمها بعبارة «مستوطنات الأشباح»؛ أي: المستوطنات التي تشيد ولا يقطنها سوى بضع أسر. ومن الواضح أن المستوطنات ستزداد شعبية؛ فقد كانت هناك بعض الأسر المترددة في مستوطنة «يافيت»، لكن بعد مقتل (روهار شورجي) أحد سكان المستوطنة في (٧/٨/٢٠٠١) تركت زوجته وأولادها المستوطنة، ثم تبعهم آخرون، ولكن أسوأ ضربة كانت حين هاجر (موسى هوفتمان) وزوجته (بريجيت)؛ فهما من مؤسسي المستوطنة، وكانت الضربة من القوة بحيث إن المستوطنين لا يحبون الحديث عن هذا الموضوع، ولكن حسب ما سمعه مراسل هآرتس من بعض المستوطنين، حينما عادت (بريجيت) من إجازة في فرنسا وجدت أن الجو في المستوطنة مختلف تمامًا عما كانت تعرفه، صدمها كل شيء فجأة: الحزن من أجل (شورجي)، رحيل بعض العائلات التي ساعدتهم على التأقلم والاستقرار، الحزن الخيم على الجميع؛ حينئذٍ شعرت (بريجيت هوفتمان) أن أسلوب حياة الأسرة قد تساقط أمام عينيها فقررت الرحيل.

لقد ازدادت مستوطنات الأشباح شعبية، وازدادت جيتوية «لم يعد أحد يفكر في أن يقوم برحلة، وإن سرت هنا بعد الظلام فلن تجد إنسانًا، نصف المنازل مظلمة، عدد كبير من الأطفال لم يعودوا بعد الإجازة الصيفية، مكان لعب الأطفال خال تمامًا، كل شيء توقف!!».

يقول صاحب أحد المطاعم: «انظر كم نحن مشغولون الآن؟!»، ويشير ساخراً إلى درج النقود الفارغ: «شوء طالعنا أننا انتهينا من تجديد المطعم قبل أن نتأخ لنا فرصة أن نذوق العسل في أرض بلا شعب!! ما هو الوقت الآن؟ أربعة، إن جلست هنا حتى الساعة - أي: عندما أغلق المطعم - لن ترى أكثر من جندي أو جنديين يأتون إلى المطعم». [بدلاً من الأطفال وضحكاتهم يأتي الجنود

وأسلحتهم.. أليس هذا هو مصير كل المستوطنين الذين اغتصبوا الأرض من أصحابها؟!].  
وقد جاء في صحيفة معاريف أنه في (٤٥) مستوطنة من بين (١٤٤) مستوطنة في مجموعة مستوطنات (يشع) سجل عام (٢٠٠١) عددًا من المغادرين يفوق مجموع السكان الجدد والتكاثر الطبيعي. وينطبق نفس الوضع على المستوطنات القريبة من الخط الأخضر، وتحاول بيانات الحكومة الإسرائيلية التقليل من حدة الأزمة، حتى أصبحت أرقام النازحين عن المستوطنات من المحرمات؛ لأن الكشف عنها يؤدي إلى تدهور معنويات الإسرائيليين<sup>(١)</sup>.  
«وكشفت صحيفة هآرتس العبرية نقلًا عن مكتب الإحصاء الصهيوني أنه في العامَيْن المَاضِيَيْنِ فَرَّ من المستوطنات (٢٠) ألف مستوطن؛ بسبب الوضع الأمني وعمليات المقاومة الفلسطينية التي وصلت إلى (١٣٠٩٣٥) عملية»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

### الانتفاضة وجيش الدفاع الإسرائيلي

«تزايدت ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية؛ بسبب انتفاضة الأقصى؛ فهناك أكثر من (٢٦٠٠) جندي صهيوني تهربوا خلال العام (٢٠٠٢)، وتقول جريدة «هآرتس» العبرية والتي أوردت النبأ: «إن الجيش الإسرائيلي يشهد أزمة تهرب خطيرة من الخدمة العسكرية، تزداد بشكل حاد خلال الفترة الأخيرة مع تزايد الأوضاع الاقتصادية المتدهورة».  
وهناك أكثر من (١٠٪) من الجنود في الجيش الصهيوني يحصلون على إعفاء لأسباب نفسية، معظمها بسبب المواجهات مع الفلسطينيين، ومعظمهم يتحولون إلى مجرمين رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها قيادة الجيش الصهيوني لمكافحة الإصابات النفسية لدى الجنود.  
وكشف النقاب عن وجود مجموعة كبيرة من الجنود، الذين أُصِيبُوا بانهيار عصبي وحالات نفسية مرضية إثر خدمتهم في الأراضي الفلسطينية، يتم حجزهم داخل قرية علاجية سرية تابعة للجيش.

(١) من الانتفاضة إلى حرب التحرير، ص ٤٤-٥٢ باختصار

(٢) ثمرات الانتفاضة ص ٢٢، ٢٣.

كما أن أعباء الأمن والحراسة زادت كثيرًا؛ فقد صدَّق برلمان العدو بتخصيص (١,٢) مليون دولار من أجل حراسة ثلاثة آلاف مستوطن يهودي في القدس المحتلة.

كما أن الاحتلال بدأ بتجنيد (٥٠٠) حارسٍ لحماية الحافلات الصهيونية من العمليات الاستشهادية، وتبلغ تكاليف تأهيل وتشغيل هؤلاء الحراس سبعين مليون شيكل؛ أي: (٢٥) مليون دولار.

وفي ظل هذا التأزم الأمني الداخلي في دولة العدو جاءت عملية (مومباسا) بـ(كينيا) لتعزز اضطراب صورة الأمن الإسرائيلي الخارجي وأسطورة الموساد، والتي قُتِلَ فيها ثلاثة إسرائيليّين، وقد أصدرت وزارة خارجية العدو بيانًا أكدت على ضرورة تشديد الإجراءات الأمنية الدقيقة للصهاينة في العالم، حيث لا يوجد مكان في العالم يعد آمنًا للإسرائيليين؛ كما جاء في البيان<sup>(١)</sup>

ا.هـ.

\* \* \* وحركة رفض الخدمة العسكرية في وقت تعاضمت فيه المقاومة تشكل خطرًا حقيقيًا على القدرة العسكرية الإسرائيلية؛ فهي تسمم الجيش الإسرائيلي من الداخل، وتؤدي إلى خفض المساهمة الكمية في الجهد العسكري (ناحوم يرنباع، يديعوت أحرونوت ٢٨/١/٢٠٠٢).

وظهر عدد من المنظمات تعتبر رفض الخدمة العسكرية جزءًا أساسيًا من برنامجها؛ مثل: «نشطاء الرسالة الثمانية»، وحرارة «مطهر جديد»، و«تجمع دعم رافضي الضمير»، وهناك ما يُسمَّى بـ«الرفض الرمادي» وهذا يضم أعدادًا كبيرة من جنود الاحتياط الذين يلجئون إلى تأجيل الخدمة العسكرية لأسباب صحية: أي: أنهم يتماضون.

وتحدث شارون عن بعث الروح القديمة (روح التقشف وتحمل المشقات) التي تسيّم الرواد الصهاينة.

وقال: إنه سيقود الإسرائيليين في حرب بحيث يمكنهم دخول معركة تمتد لعدة سنين، بل وربما عشرات السنين، يردون فيها الصاع صاعين للفلسطينيين.

ولكن شارون - كما يلاحظ جاكسون دايل في الواشنطن بوست في ٤/٩/٢٠٠١ - من القادة الإسرائيليين الذين فشلوا في إدراك أن عقلية الكيبوتس القديمة قد ولت وذهبت، وأنه حلّ

محلها مجتمع علماني مترف، مجتمع «الهاي تك»، الذي لن يقبل سنوات طويلة من الهجمات الانتحارية دون وجود أمل في تسوية دائمة. (نقلًا عن باري روبين الجيرو وساليم بوست ٩/١٦/٢٠٠١).

وهذا ما لاحظته أيضًا (إتيان هابر)؛ فهو يشير في مقال له (يديعوت أحرونوت ١١/٢/٢٠٠١) إلى أن:

جيش الخفاة في فيتنام الشمالية قد هزم الأمريكيين المسلحين بأحدث الوسائل القتالية.. ويمكن السر في أن الروح هي التي دفعت المقاتلين وقادتهم إلى الانتصار.. الروح تعني المعنويات والتصميم والوعي بعدالة النهج والإحساس بعدم وجود خيار آخر.

ثم يتساءل الكاتب: لماذا نتذكر ذلك الآن تحديدًا؟ «لأنه من المهم أن نقول لليهود: إنه ليس الشاباك (جهاز الأمن الداخلي)، وليس إريل شارون هما اللذان ينتصران في الحرب ضد الفلسطينيين، وإنما هي الروح.. نفس الروح التي ميزت دولة إسرائيل طوال سنوات جيل كامل، ومكنتها من القتال من أجل حياتها، نفس الروح التي تبتعد عنا هذه الأيام». ويختم (هابر) مقاله بعبارة دالة: «الكتابة تكتنف دولة إسرائيل.. ليلة سعيدة أيها اليأس»، وهي نفس العبارة التي اختارها عنوانًا لمقاله.

وقد أدى التوجه نحو اللذة إلى تراجع الروح الاستيطانية الريادية القديمة؛ ولذا ينصرف المستوطنون الإسرائيليون عن الخدمة العسكرية ويفرون منها. وقد نشرت جريدة هآرتس (١١/٢/٢٠٠٢) أن الجيش الإسرائيلي يفكر جدًّا في إغلاق المدرستين الثانويتين العسكريتين؛ لأنهما تخفقان في اجتذاب الطلبة، كما أن نسبة خريجي المدرسة الذين يلتحقون بالجيش آخذة في التناقص. أي: أن الشباب الإسرائيلي يعزف عن الخدمة العسكرية وقد بينت جريدة (ديلي تلجراف) البريطانية (١٣/١/٢٠٠٢) أن هناك (٦٠٠) جندي إسرائيلي محتجزون الآن في السجون الإسرائيلية عقابًا لهم على التهرب من أداء الخدمة العسكرية.

وأصبح الإحساس عند قطاع كبير جدًّا من المجندين بأنه لا جدوى من الاستمرار في الحرب. وكما قال المعلق الإسرائيلي (يوئيل ماركوس) في صحيفة هآرتس (١٩/٢/٢٠٠٢): «نحن نستخدم الطائرات من طراز إف ١٦ (F16) فوق غزة، ونسقط قنابل زنتها طن - وهو ما يعادل



(٤) صواريخ سكود العراقية -، وي طرح قائد القوات شعار: كل صِدَام مع الفلسطينيين لا بد أن ينتهي بانتصار إسرائيلي، ومن الواضح أنه فشل تمامًا في تنفيذ شعاره هذا، ورغم أن الجيش الإسرائيلي واحد من أقوى جيوش العالم؛ فقد أصبحنا غير قادرين على الحركة السريعة؛ فالعمليات العسكرية السريعة لم تعد حكرًا علينا؛ إذ تعلّم الفلسطينيون كيف يفاجئونا بعمليات رفيعة المستوى - كما يقول التلفزيون الإسرائيلي -؛ فبينما نعد القنابل، يرشنا إرهابي في أحد مراكز التسوق بمدفعه، إن سلاح الفلسطينيين السري هو الانتحاري المتفجر، ولم يعد التطوع للقيام بالعمليات الانتحارية مقصورًا على المتعصبين الدينيين؛ فالاستشهاديون - هكذا في الأصل - يأتون الآن من صفوف فتح».

وقد ورد في صحيفة ידיعوت أحرונوت (٢٠٠٠/١١/١٠): أن معدلات الخوف بين المستوطنين الصهائنة في إسرائيل التي بلغت (٧٥٪) في مطلع أكتوبر (٢٠٠١) زادت إلى (٨٦٪) في منتصف أكتوبر، ثم إلى (٨٧٪) في مطلع نوفمبر. ولا شك في أن تصاعد معدلات الخوف مرتبط تمام الارتباط بتصاعد متوسط الخسائر البشرية في صفوف القوات الإسرائيلية التي زادت - كما أسلفنا - إلى (٤ - ٥) شهرًا في الفترة من عام (١٩٩٢) إلى عام (١٩٩٥)، وانخفضت إلى (٣) في الفترة من عام (١٩٩٩) إلى عام (٢٠٠٠)، ولكنها قفزت إلى (١٧) شهرًا منذ عام (٢٠٠١)؛ أي: إبان حكم شارون.

وقد اكتشف الجندي الإسرائيلي أنه بالرغم من معداته القتالية الفائقة، ومن التدريب المكثف الذي يتلقاه، فإنه أصبح صيدًا سهلاً، وهذا يتضح في نسبة الجنود والمستوطنين الذين سقطوا صرعى في العمليات الاستشهادية (وهي العمليات التي صرح راين بأنه لا يوجد رد عسكري عليها).

وقد انتشرت ظاهرة جديدة في أوساط الجيش الإسرائيلي؛ وهي: قيام الجنود الذين لهم إمكانيات مالية جيدة بشراء سترات وخوذ دفاعية للدفاع عن أنفسهم، وقد كشفت الإذاعة الإسرائيلية في قناتها الثانية أن هذه السترات الواقية تصل أسعارها إلى (١٢٠٠) دولار للسترة الواحدة، وأن هناك الكثيرين الذين يشترونها من بين جنود الاحتياط، كذلك هناك مَنْ هم على استعداد لوضع تجهيزات دفاعية خاصة لسيارتهم، هذا في الوقت الذي يعاني فيه الفقراء من جنود

الاحتياط من الجوع؛ فقد صرح أحد الضباط أن بعض جنود الاحتياط لا يأخذون أية إجازات؛ لأنه لا يوجد طعام في منازلهم!!.

«وقد لوحظ أن عدد المستوطنين الصهاينة من المدنيين الذين تقدموا بطلب ترخيص بحمل السلاح قد تزايد، كما تزايد معه عدد الذين يبحثون عن العلاج النفسي» (يديعوت أحرونوت ٢٠٠٢/٣/١٨).

\* وقد وصفت جريدة معاريف (٢٠٠١/١١/٤) حياة الجنود في الدبابات بأنه جحيم لا يطاق؛ فالأوامر الصادرة لهم تتضمن البقاء داخل الدبابة طوال الفترة المحددة لهم دون الخروج منها، بل إنه صدرت أوامر لهم تحظر عليهم حتى النظر من فُوهاتِ الدبابة خوفاً من تعرضهم لرصاصات طائشة تأتيهم من المناطق المحاصرة، كما لا يستطيع الجنود الخروج من الدبابة لقضاء حاجتهم كالذهاب إلى مرحاض أو إلى حمام؛ وذلك خوفاً من تعرضهم لِقَنَاصِ فلسطيني ينتظر خروجهم من الدبابة. وأوضح التقرير أن الجلوس لفترة طويلة داخل دبابة مع الشعور بالخوف من المحيط المتواجدة فيه الدبابة يجعل الجنود في قلق دائم؛ بحيث ينتظر الجندي بفارغ الصبر انتهاء وريدته للخلاص من هذا الجحيم الذي لا يطاق. وأضاف التقرير أن وجود الجنود داخل الدبابة واحتكاكهم طوال الوقت مع بعضهم البعض يسبب مضايقات لهم؛ حتى إن نفسية الجنود أصبحت منهارة، وأصبحت العلاقة بينهم تتسم بالمشاحنات والمشاجرات، هذا إلى جانب الملل والضجر الشديدين.

ولا شك في أن انشطار الدبابة «ميركافا ٣»، وهي أكثر الدبابات تحصيناً في العالم قد رَسَّخَ الخوف في قلوب الجنود، وقد عبر هذا الخوف عن نفسه في كثير من الحوادث؛ لعل من أهمها ما حدث في مستوطنة «الحمرا» حين قام أحد الاستشهاديين الفلسطينيين بعملية أدَّتْ إلى مصرع وإصابة (٩) إسرائيليين؛ فقد ظهر - حسبما جاء في (معاريف ٢٠٠٢/٢/١٠ م) - أنه حينما وصل تحذير إلى الحارسين الإسرائيليين من أن استشهادياً سيقتمم المستعمرة خشياً على أنفسهما ولم يبلغا عن ذلك.

وحينما التقى الجنود الإسرائيليون بالاستشهادي لم يشتبكوا معه، وفروا من أمامه، بل قال أحدهم بصراحة بالغة: «حين بدأ القتال اختبأت تحت السيارة».

## الهِجْرَةُ إِلَى خَارِجِ إِسْرَائِيلَ وَالْفِرَارُ مِنْهَا

بداية انخفضت نسبة اليهود القادمين من خارج إسرائيل إلى داخلها بنسبة (٢٢٪). «من المعروف أن الصهاينة أحاطوا الهجرة الاستيطانية إلى إسرائيل بهالات من القداسة؛ فهم يرون أن علاقة اليهود بفلسطين «إرتس إسرائيل» علاقة مطلقة تستند إلى الوعد الإلهي؛ وهي لذلك لا تخضع لأية متغيرات تاريخية أو اجتماعية، وهي لنفس السبب تسمى «عالياه»؛ أي: «الصعود»، وكان الاستيطان الصهيوني في فلسطين تجربة دينية روحية عميقة تسمو بالروح، وليس سفكاً للدماء الفلسطينية، هذا على مستوى التبريرات والديباجات، أما على المستوى الفعلي فثمة حاجة دائمة من جانب الجيب الاستيطاني للمزيد من المستوطنين؛ حتى يمكنه الاضطلاع بمهمته القتالية دفاعاً عن أمنه، وعن المصالح الغربية في المنطقة.

والنزوح عن إسرائيل أو الهجرة المضادة تسمى في المصطلح الصهيوني «يريداه»؛ أي: «الارتداد والهبوط»؛ وهي بذلك عكس الهجرة إليها «عالياه»؛ أي: «الصعود».

ويطلق على النازحين عن إسرائيل «يورديم»؛ أي: «الهابطين» أو «المرتدين»، وعدد النازحين عن إسرائيل منذ عام (١٩٤٨ م) يبلغ ما يزيد عن (٧٠٠ ألف)، وقد يصل إلى مليون؛ فإحصاء عدد النازحين أمر خلافي للغاية، وإن كانت بعض الصحف الإسرائيلية بدأت تشير إلى رقم مليون باعتباره أكثر الأرقام قرباً من الواقع.

وتفاقم ظاهرة النزوح يقوض من شرعية الحركة الصهيونية، ويكشف زيف الادعاءات الصهيونية بخصوص ارتباط اليهود ارتباطاً عضوياً بأرض الميعاد، ولكن الأهم من هذا أن النزوح يعد ضربة في الصميم لمقدرات المشروع الصهيوني «الاستيطانية/العسكرية»؛ فإذا كان اليهودي المهاجر من بلده إلى فلسطين المحتلة يتحول إلى مستوطن صهيوني مقاتل، فإن الحركة العكسية «النزوح» تؤدي إلى تحول المستوطن الصهيوني المقاتل إلى مواطن يهودي في بلد آخر.

وَقَدْ فَاقَمَتِ الانتفاضة من هذه الظاهرة؛ فقد نشرت جريدة «الجيروساليم بوست» (١٣/٩/٢٠٠١ م): أن (٢٢٪) من الإسرائيليين في المرحلة العمرية بين (١٨ - ٣٥ سنة) يفكرون في الهجرة، وهي نسبة عالية للغاية، إذا أخذنا في الاعتبار أن من ينتمون إلى هذه المرحلة هم أهم

قطاعات أي مجتمع؛ فهم أكثر القطاعات إنتاجية ونشاطاً، وأكثرها قدرةً على الإنجاب، والنسبة الحقيقية للراغبين في الهجرة لا بد أن تكون أكبر من ذلك؛ لأن كثيراً من المستوطنين يدخلون من الإفصاح عن رغبتهم الحقيقية، وبعضهم لا يجرؤ حتى على مواجهة نفسه برغبته الدفينة، ومع هذا ففي استطلاع للرأي نشرته هآرتس عن الموقف من النزوح عن إسرائيل أُيِّدَهُ (٦٥٪)، ولا تزال نسبة الراغبين في النزوح آخذة في التصاعد؛ فقد جاء في نفس الجريدة بعد ثلاثة شهور (الجيروساليم بوست ٢٠٠٢/١/١٠ م): أن عدد الذين يفكرون في الهجرة في نفس المرحلة العمرية قد بلغ (٣٥٪)، ثم أضافت أن هذا لا يتضمن الشباب الذي فقَدَ وظيفته في قطاع التكنولوجيا المتقدمة «الهائي تك» في السنوات الماضية، ثم أشارت الجريدة إلى عدة حقائق تسترعي الانتباه؛ فعشرات الشباب الإسرائيلي بعد أن يخدموا في الجيش يقومون برحلات طويلة خارج إسرائيل، ويعيشون في مستعمرات إسرائيلية في وسط أمريكا وآسيا، فهم يفضلون البقاء هناك على العودة إلى حاضر غير أكيد، كما بينت الجريدة أن كثيراً من الطلبة الإسرائيليين في الماضي كانوا يذهبون إلى الخارج، للحصول على شهادات في الطب البشري أو البيطري ثم يعودون لفتح عيادات في إسرائيل، أما الآن فإنهم يلتحقون بجامعة أجنبية وفي نيتهم عدم العودة».

وقد نشرت جريدة هآرتس مقالاً طويلاً (٢٠٠١/٨/٢٤) بعنوان «طريق الهروب» ترسم فيه صورة تفصيلية للمناخ العام الجديد في المستوطن الصهيوني، الذي أصبحت فيه ظاهرة النزوح - أي: الهجرة عن الكيان الصهيوني - مقبولة اجتماعياً؛ ففي استطلاع للرأي أبدت أقلية فقط من بين الإسرائيليين (٣٧٪) موقفاً سلبياً تجاه الإسرائيليين (النازحين)، وأبدى (٦٥٪) موقفاً إيجابياً، وأعرب (٤٣٪) عن لامبالاتهم؛ أي: أن النزوح من إسرائيل لم يعد مسألة ترفض، وإنما أصبح قضية تناقش، لها إيجابياتها وسلبياتها.

\* لقد تغيَّرَ العقل الإسرائيلي بعد الانتفاضة؛ فكما يقول المقال: «إنه بسبب تردي الوضع الأمني والانكماش الاقتصادي بدأ الإسرائيليون يبحثون عن مصادر للأمان فيما وراء البحار: جوازات سفر، تأشيرات عمل - عقارات. لهذا السبب وجد الصحفي (بن تسيون تستيرين) نفسه مطلوباً أكثر من أي وقت آخر؛ لأنه كتب كتاباً بعنوان «كل الطرق للحصول على جواز سفر آخر»، وقد

لاحظ (تستيرين) أن الكتاب الذي صدر منذ (٥١ عامًا) كان يحقق مبيعات كبيرة إلى أن تم توقيع اتفاقية أوسلو؛ «فالناس لم تعد تفكر في الرحيل، ولم يعد الكتاب يباع، ولكن منذ اندلاع الانتفاضة الثانية وأنا أتلقى عشرات المكالمات الهاتفية».

ولكن ما الذي يدفع المستوطنين الإسرائيليين إلى التفكير في الهروب؟!؟

تقول المقالة: إن الباحثين عن جواز سفر جديد يمارسون إحساسًا بالفزع والخوف والهستريا والإحساس بالعجز والقلق، ويرون أنه لا أمل في التوصل إلى اتفاقية سلام، إنهم يخافون من اندلاع حرب شاملة ومن صواريخ الكاتيوشا فوق رؤوسهم، ولا يريدون العيش في ملاجئ، ولا يريدون تعريض أطفالهم للخطر، ويخافون على مصير أولادهم.

وفي مقال ساخر بقلم (موتي باسوك) في إسرائيل (هآرتس) ٢٠٠٢/٢/١٩ م يقول الكاتب: إن إسرائيل تنضم للاتحاد الأوروبي لا كأمة وإنما كأفراد، الواحد تلو الآخر. وقد أطلق الكاتب طرفته هذه بعد أن تزايد عدد الإسرائيليين الذين طلبوا جوازات سفر أوروبية.

وتساءل كاتب مقال في إحدى الصحف الإسرائيلية (معاريف) ٢٠٠٢/١/٢٨ م: هل يبني أبناء هذه الشريحة العليا لأنفسهم حياة في بلاد أخرى؟! وماذا سيحدث للوطن ولمن سيقون فيه؟! وماذا عن القيم العتيقة مثل الصهيونية وإعمار البلاد؟!؟

ونشرت إحدى الصحف في مقال لها قائمة بأسماء بعض أبناء النخبة النازحين تَصَمَّنَ أفرادًا من أسر رؤساء الوزراء السابقين: بن جوريون، ومناحم بيجين، وإسحاق رابين. وأشار (بيلين) إلى أن أولاد كل من وزير الدفاع بنيامين بن أليعازر، ووزير التعليم ماتان فيلاني يعيشون خارج إسرائيل.

وقد كتب (أمون روبنشتاين) في هآرتس (٢٠٠١/١٢/٣١ م) يحذر من خطورة هجرة الشرائح والطبقات الغنية والقوية في المجتمع الإسرائيلي؛ فمعناها: «إهدار لدماء الضعفاء ومن لا يستطيعون الحصول على تأشيرة لأمريكا، وتركهم فريسة لمخاطر أكبر من التي نواجهها اليوم»، ويصف الهجرة بأنها نوع من التطهير الطبقي؛ «فالفقراء سيضطرون للبقاء هنا»؛ فقد تحولت أرض الميعاد تحت ضغط الانتفاضة إلى جحيم، يضطر المرء إلى البقاء فيه؛ نظرًا لعدم وجود المال الكافي للهجرة.

وحالة المستوطن الإسرائيلي (عاموس ساهر)، الذي يعمل كمرشد سياحي، والبالغ من العمر (٣٥ عامًا) تستحق الدراسة؛ فقد قرر الرحيل هو وزوجته وابنه الصغير بعد أن يجد مشترياً لشقته.

يقول (ساهر):

لم يكن الأمر هيئاً؛ لقد استغرقتني أعوام من الانفجارات وأعمال القتل، من الأحزان والآمال، من المجادلات والقلق، لكنني في النهاية انهرت، سئمتنا أن نجدهم في كل مرة نفتح المذيع يتحدثون عن انفجارات، عن دماء، عن موت، عن جنائز، هذا هو الواقع صراحة، ولستُ فخوراً بذلك، ولا أعتبر هذا شعراً لي، ولكن من المستحيل أن تقولوا لنا: عليكم أن تبقوا هنا ما دام من المستحيل أن تضمّنوا لنا حياتنا. أريد أن أمنح أسرتي أقصى قدر ممكن من السعادة.

ويضيف (ساهر):

الجميع الآن يعتقد أنه لا مجال نتقدم نحوه، ليس هناك ما نتقدم نحوه، المشكلة هي أننا على مدى السنوات الثلاث والخمسين الماضية لم ننجح في ضمان أمننا، هذا هو سبب الرحيل، نحن نشعر بعدم وجود مخرج، الحل هو الرحيل وليس تغيير السلطة. من الصعب عليّ أن أقول هذا، ولكننا نعيش في إسرائيل كما لو كنا مسحورين، نحن نخرج إلى الشوارع ومن الممكن أن يحدث أي شيء وأن ينسفنا معه ويحولنا إلى أشلاء، أنا لا أرى أملاً في حدوث تغيير كبير، وإحساسي يقول - ليس فقط الإحساس ولكنه التحليل العقلاني -: إنه لا سبيل لضمان حياة الناس هنا. أعلم أن هناك أماكن لا تحدث بها مثل هذه الأمور، لا توجد أماكن محصنة من الموت، ولا توجد أماكن ليس بها مجانين، ولكن توجد أماكن يمكنك أن تصحو في الصباح، وتفتح عينيك، وتحتسي فنجان القهوة، وتخرج وتقول: صباح الخير للناس، وأهم شيء هو أن تصل إلى موقع عمك في الموعد المحدد، أنا ببساطة أشعر بالقلق على طفلي الرضيع..!! ويبدو أن من سيحاولون إقناعي أن أبقى يفضلون أن أموت هنا على أن أعيش في مكان آخر، أما أنا شخصياً فأفضل الحياة ولا أحجل من ذلك.

وقد نشر (ساهر) موقفه هذا على شبكة الإنترنت (موقع يديعوت أحرونوت ٤/٦/٢٠٠١م)، وَعَلَّقَ على كلام (ساهر) المستوطن (يوني) من مستوطنة (رحوفوت) قال: «أخيراً.. لقد قال

أحدنا وفعل ما ترغب الأغلبية في قوله وفعله، ولكنها تخاف من أن تقوله وتفعله».

□ نُزُوحٌ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ:

ويجب أن نشير إلى نزوح سكان المستوطنات عنها إلى ما وراء الخط الفاصل بين فلسطين التي احتُلَّتْ عام (١٩٦٧ م)، وتلك التي احتُلَّتْ قبلها؛ باعتباره شكلاً من أشكال النزوح؛ فقد ورد في صحيفة ידיעות أحرونوت (٢٩/٣/٢٠٠٢ م): أن عدد الإسرائيليين الذين أمضوا عيد الفصح خارج إسرائيل كان حوالي (٢٠٠) ألف إسرائيلي، وكل هذا بسبب الوضع الأمني، ويمكن اعتبار هذا نزوحاً مؤقتاً.

وقد ازدادت أزمة إسرائيل الاستيطانية تفاقماً مع تزايد خوف أعضاء الجماعات اليهودية من الهجرة إلى إسرائيل؛ نتيجة الانتفاضة.

وقد نشرت صحيفة معاريف (٢٩/٣/٢٠٠٢ م): أن حوالي رُبْع ضحايا الانتفاضة - حتى أواخر مارس ٢٠٠٢ م - هم من المهاجرين الجدد - ونسبة المهاجرين من بين السكان لا تزيد عن (١٥٪).

ولذا ليس من الغريب أن تنشر جريدة معاريف (في عددها الصادر في ٧ مايو ٢٠٠١ م): أنه لن يهاجر إلى إسرائيل خلال العقد القادم سوى (٣٠٠) ألف مهاجر من دول الكومنولث، مقابل حوالي (٩٠٠) ألف خلال العشر سنوات الماضية، وسيختار (٢٠٠) ألف يهودي التوجه إلى دول أخرى.

ويرى (سالي ميريدور) رئيس إدارة الوكالة اليهودية: أن عدد المهاجرين من روسيا ومن دول الكومنولث سوف يتقلص تدريجياً خلال السنوات القادمة؛ كنتيجة لتحسن الوضع الاقتصادي في روسيا والهجرة نحو الغرب وتدهور الوضع الأمني في إسرائيل.

ويشير (ميريدور) حسبما جاء في جريدة ידיעות أحرونوت: أنه وصل في عام (٢٠٠٠ م) إلى إسرائيل (٦٠١٣٠) مهاجراً، مقابل (٦٧٧٦٦) مهاجراً كانوا قد وصلوا إليها خلال عام (١٩٩٩ م) بانخفاض قدره حوالي (٢٢٪). ويرى التقرير أنه على ضوء الأحداث الأمنية خلال عام (٢٠٠١ م) (أي الانتفاضة) فمن المتوقع ألا يصل إلى إسرائيل خلال هذا العام سوى (٥٠) ألف مهاجر فقط. وقد ظهر فيما بعد أن عدد المهاجرين كان أقل من (٥٠) ألفاً، وحسب بعض

الإحصاءات لم يتجاوز العدد (٣٠) ألفاً.

ومن العناصر الأخرى التي تفاقم الأزمة الاستيطانية تزايد العرب بشكل ملحوظ، وقد بين مركز أبحاث الأمن القومي في جامعة حيفا (حسبما جاء في جريدة ידיעות أحرונوت): أن (٦٨٪) فقط من سكان الدولة العبرية داخل حدود فلسطين المحتلة قبل عام (١٩٦٧) سيكون من اليهود في عام (٢٠٢٠)؛ وذلك بعد أن يرتفع عدد العرب من (١,٣) مليون (في الوقت الراهن) إلى (٢,١) مليون، وقد جاء في البحث أن عدد سكان الضفة الغربية وقطاع غزة سيرتفع من (٣) ملايين إلى (٥,٨) مليون.

ويرى البروفيسور (أرنون سوفر) الحبير الديموجرافي في مركز (بيجين - السادات) للأبحاث الاستراتيجية: أن العرب يشكلون حالياً (٢٠٠٢ م) (٥,٩٤٪) من سكان الكيان الصهيوني المحتل قبل وبعد عام (١٩٦٧ م) والضفة والقطاع، ولكنهم في عام (٢٠٢٠ م) سيشكلون (٥٨٪). ويعتقد قادة مركز أبحاث الأمن القومي أن البعد الديموجرافي والتكاثر الطبيعي المرتفع وسط السكان العرب داخل الكيان الإسرائيلي؛ وخاصةً الضفة والقطاع سيقوضان الديمقراطية في الدولة العبرية ويهددان بخطر فقدان مناطق جغرافية مثل الجليل والنقب الشمالي<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

أَحْمَدُ يَاسِينَ هُوَ الْإِنْتِفَاضَةُ، وَالْإِنْتِفَاضَةُ هِيَ أَحْمَدُ يَاسِينَ

لقد أطلنا الحديث عن ثمار الانتفاضة التي هي من ثمار بستان «أحمد ياسين»؛ فإن جهاد «أحمد ياسين» نجمٌ ساطع في زمن الكذابين، والمزيفين، والوثنيين، و«الواقعيين» الانهزاميين، وهو نجمٌ بدد كثيراً من الظلمة والأكاذيب، وقد أثبت الشيخ «ياسين» ومعه شعبه مقدرةً فائقةً على الصمود والمثابرة والإبداع والجهاد؛ من أجل شرف أمتنا وكرامتها وأمنها ودينها.

(١) من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية، ص ٨٥ - ١٠١ باختصار





الْبَابُ السَّادِسُ

بَرِيْقُ الْمَاسِ

فِي ذِكْرِ

أَبْنَاءِ يَاسِينَ ... شُهَدَاءِ حَمَاسِ



## شَجَرُ التَّفَاحِ لَا يُثْمِرُ إِلَّا حُلُوءًا

الأحمر هو الذي يقول لشجر التفاح: أثمري الحنظل.. شجر التفاح لا يثمر إلا حُلُوءًا، وما أطيب وأجمل غرس ياسين من تلامذته وبنيه الذين رباهم على الجهاد وحب الشهادة.. فجاءوا بما يشبه الأساطير، وسطروا أغلى وأطيب وأنور الصفحات في تاريخ أمتنا الحديث.

ونحن لا نجزم لمعين بالشهادة إلا من جزم له الله ورسوله ﷺ وحسن ظن منا بالله الجواد الكريم الذي لا يضيع عنده أجر من أحسن عملاً، نحسبهم عند الله من الشهداء، والله حسيبهم، ولا نزكي على الله أحداً.

والشهادة درجة عالية لا يهبها الله إلا لمن يستحقها، إنها اختيار من العلي الأعلى للصفوة من البشر؛ ليعيشوا مع الملا الأعلى؛ حيث قال - سبحانه -: ﴿وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].. إنها اختيار واتخاذ واصطفاء للأفذاذ النبلاء من البشر؛ ليكونوا في صحبة الأنبياء، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

إنهم الذين يحسنون طريقة الموت.. الواحد منهم أنس بالموت من الطفل بثدي أمه!!

إنهم الذين يخطئون تاريخ الأمة؛ لأن صروح المجد لا تُبنى إلا بجماعهم وأشلائهم، وهم الذين يحفظون شجرة هذا الدين من أن تضمحل أو تدوي؛ لأن شجرة هذا الدين لا تُروى إلا بالدماء، وهم الخالدون بذكرهم في الأرض والسماء، وبذكرهم تحيا القلوب؛ لأنهم قُتِلوا لتحيا أمهم، ويحيون هم أنفسهم، هؤلاء هم عُشَّاق الموت الذين تُبنى بهم الحياة، فهم يبحثون عن الموت، ويغفونه في مظانه؛ ليعتثوا الحياة في أمتهم وفي الأجيال التي تأتي من بعدهم، كما قال رسول الله ﷺ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عَنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يُطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَتَّبِعِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مِطَّانَةً»<sup>(١)</sup>.

فهم يتتغون الموت مظانه؛ أي: أنهم حينما طنوا مكان الموت أسرعوا إليه، ومضوا مسرعين

يطلبونه.

ما العيش إلا معهم، وقربهم حياة للأرواح، وبذكرهم تطيب المجالس وتحيا القلوب<sup>(١)</sup>. وهذه سطور قليلة من كتاب مجدهم ومجد شيخهم ياسين الذي غرس فيهم هذا الغرس الطيب الذي يؤتى أكله بإذن ربه.

هُمُ الْعُصْبَةُ الْمُثَلَّى وَلَوْلَا جِرَاحُهُمْ  
وَوَظَلَّتْ خَفَافِيشُ الظَّلَامِ تَنُوشُنِي  
إِلَى اللَّهِ أَمْضِي وَالْجِهَادُ يَهْزُنِي  
لِعَلِّي إِذَا مَا مِتُّ أَلْقَاهُ رَاضِيًا  
كِرَامًا عَلَى دَرْبِ الْجِهَادِ تَوَسَّدُوا  
لَظَلَّ بِهِمُ اللَّيْلِ كَالْمَوْجِ عَاتِبًا  
وَوَظَلَّتْ كِلَابُ الْأَرْضِ تَوَلَّغُ إِنَائِيَا  
أَسَدُّ فِيهِ السَّهْمُ يَوْمًا وَثَانِيًا  
وَأَلْقَى أَحِبَّائِي هُنَاكَ وَجَارِيَا  
تُرَابًا يَفُوحُ الْمِسْكَ رِيَّانَ قَانِيَا<sup>(٢)</sup>

نتكلم هنا عن عمالقة وأسود من عرين الشيخ أحمد ياسين، وما أوسع عرينه، وما أكثر أسوده: صلاح شحادة، ويحيى عياش، ومحمود أبو هنود، وعماد عقل، ومحمد ضيف، وإسماعيل أبو شنب، والمقادمة، وعماد حسن إبراهيم، ومهند رجا أبو الهيجا، ومهند الطائر، وسائد عواد، ومسلمة الأعرج، وعبدالعزیز الرنتيسي، وريم الرياشي.

\* \* \*

(١) سفرد لهم مجلدًا ضخماً بعنوان هذا الباب «بريق الماس» إن شاء الله.

(٢) إنها الصحوة.. إنها الصحوة، محمود مفلح ص ٤٤ - دار الوفاء.

## الْمُجَاهِدُ الْبَطْلُ صِلَاحُ شِحَادَةِ الْقَائِدِ الْعَامِّ لِكِتَابِ عِزِّ الدِّينِ الْقَسَامِ...

«الْحُوْتُ» أَوْ «الْقُنْبَلَةُ الثَّقِيلَةُ الْمَوْقُوتَةُ» كَمَا سَمَّاهُ الْيَهُودُ

بطلنا هو أحد المؤسسين لحركة «حماس»، والقائد العام لكتائب عز الدين القسام، وهو من أهم الشخصيات التي ظهرت على ساحة المقاومة الفلسطينية خلال العشرين عامًا الأخيرة.

تقول عنه زوجه في حوار نشرته صحيفة الخليج الإماراتية في ٢٧ يوليو ٢٠٠٢م: «إن عددًا من السجّانين الإسرائيليين أحبوه داخل السجن وهم أعداؤه، حتى إن أحد الضباط الصهاينة قال له: «أنت أحبب إليّ من أبي، فقد جمعت هنا وأنا أكرهك أكثر مما أكره الشيطان، لكن ما إن رأيتك حتى أحببتك أكثر من أبي»، «كما أخبرني أن إدارة السجن أقاتلت ضابطًا آخر؛ لأنه كان يجلس طوال اليوم عند الشيخ صلاح شحادة، وتأثر به كثيرًا، وكان يفعل ما يأمره به، إذ كان الشيخ يطلب منه أن يحمل المرضى إلى العيادة ويحضر لهم الدواء، وكان الضابط يُطيعه فأقيل. وبعد تكرار مثل هذه الحوادث أصدرت إدارة السجن قرارًا للضباط والسجّانين بعدم الاقتراب منه؛ لأنه كان يعمل لهم غسيل دماغ، ولكنه كما أخبرني كان يحاورهم بالعقل، وبثبت لهم أن الاحتلال جريمة، وكان يبدأ معهم بتسلسل منطقي؛ حيث يقول لهم: «هل ترضى أن يأخذ أحد ساعتك أو قلمك أو بيتك، فماذا تفعل له؟»، ويتحدث لهم عن مآسي اللاجئين وباقي أبناء الشعب بأسلوب مسلسل منطقي من دون دخول في جدال، حتى إن مدير الشاباك امتدحه في كتابه «القادم لأقتلك».

وأخبرني - أيضًا - كم من العملاء تاب على يديه في السجن، كانوا ما إن يروه حتى يطمئنوا له ويعترفوا أمامه من دون خوف، فيتحولون على يديه من عملاء إلى مناضلين يستعد كل منهم للتضحية بنفسه من أجل الوطن»<sup>(١)</sup>.

بطلنا صلاح قضى في سجون إسرائيل - قبل أن يفرج عنه في ١٤ مايو ٢٠٠٠م - حوالي أحد عشر عامًا عاد بعدها إلى ساحة الجهاد، وكان قتله - كما ذكرت مصادر كثيرة - بقرار مباشر من

(١) الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص ٣٣٣، ٣٣٤.

مجرم اليهود وشيطانهم (أرييل شارون)؛ حيث تفاخرت الحكومة بتصفيته في هجوم استخدمت فيه طائرات إف ١٦، وألقت بقنبلة زنة ألف كيلو جرام على المبنى الذي يقيم فيه البطل صلاح شحادة؛ ليسفر الهجوم عن قتل البطل ومعه زوجه ورفيقة جهاده السيدة ليلي خميس، وابنته إيمان ومساعدته القائد المجاهد زاهر نصار، إضافة إلى أحد عشر طفلاً أصغرهم في الشهر الثاني من عمره، وأصيب في الهجوم مئة وستون شخصاً، وتم تسوية خمسة منازل بالأرض، وتدمير المنزل الذي كان فيه البطل شحادة، وهو مكون من أربعة طوابق.

وقد اعتبرت قوات الاحتلال الإسرائيلي هذه العملية من أهم العمليات التي نفذتها منذ اندلاع الانتفاضة الثانية في ٢٨ سبتمبر من العام ٢٠٠٠م، وقال شارون عن عملية اغتياله: «إنها واحدة من النجاحات العظيمة التي قام بها الجيش الإسرائيلي»<sup>(١)</sup>.

□ قَالَ وَقَالُوا عَنْهُ<sup>(٢)</sup>:

قال: أعمل عامًا واقفًا خيرٌ من أن أعمل عشرات السنين تحت الأرض.. فالأجل إذا جاء فلا أحد يدفعه، والشهادة أسهل من شربة ماء يشربها أحدنا.

وقالوا عنه (الصحفي «ابن كسفيت» مراسل «معاريف»): هو أبرز الشخصيات التي تم اغتيالها حتى الآن بلا شك.

قال: الأصل في الحياة الصلح والعمو لا القطيعة والضعينة والعدوان والقتال، والشعب عندما يتحرك يهزأ بكل تهديد؛ فالانتفاضة جعلت الشعب قادرًا على أن يفهم كل ما يقال له.

وقالوا عنه (يعقوب ييري رئيس جهاز الأمن الصهيوني السابق [الشاباك]): «صلاح شحادة يمتلك شخصية قوية وصلبة، وقادر على امتصاص جميع وسائل التعذيب، ومواجهة أية إغراءات في التحقيق.. شحادة هو كاتم أسرار أحمد ياسين، وهو ضليع في الشؤون الدينية، وحسن الحياء، يخفي وراء هذا القناع شخصية أحد القادة الأكثر قسوة في أوساط «حماس»».

قال: «لم يدع جنود الاحتلال شَعْرَةً في ذقتي أو صدري إلا نتفوها حتى شككت أنه يمكن أن تنبت لي لحية مرة أخرى، واقتلعوا أظافر قدمي ويدي، ولكنني - والله - ما شعرت بألم، ولم أتفوه

(١) المصدر السابق ص ٣٣٤، ومجلة القدس العدد ٤٤ ص ١١٤.

(٢) لاعتدال قنيطرة - الجليل للصحافة ١٥/٨/٢٠٠٢.

بأهية واحدة.. فقد كنت أردد القرآن».

وقالوا عنه (يعقوب بييري): «فشلنا في التأثير على شحادة، ودفعه إلى الاعتراف بالتهم الموجهة إليه، ولكي نؤثر عليه فقد حضر التحقيق معه إسحاق مردخاي وضباط آخرون رفيعو المستوى، ومع ذلك لم يفلح الجميع في التأثير على إرادته».

وقالوا عنه (يعقوب بييري): «لقد حرمانه من النوم لفترات طويلة، وحققنا معه بصورة مكثفة وطويلة، لكنه كان قويًا ومصرًا على عدم الخنوع».

قال: «يجب أن نرتقي إلى المحاربة بالدماء، وسنواصل المقاومة مهما كلفتنا، وإن فقدنا السلاح فسنقاتلهم بأيدينا، علينا أن ندرك أن الشعوب المضللة لا تستيقظ إلا بدفع الضريبة من دماء المسلمين، فلا بد من تقديم القرابين، وعلى مشهد من العالم، ولا بد من التحدي السري والعلني».

وقالوا عنه (الشيخ جمال أبو الهيجا): «كنت أقول له: يا أبا مصطفى لقد انتهى دورك في الجهاد ومقارعة العدو؛ فالיום هو دور تلاميذك، أما أنت فقد كبر سنك، وإن المطاردة عليك ستكون صعبة، وبإمكانك أن تفيد الدعوة في المجالات السياسية أو الاجتماعية أو الدعوية، لكنه كان يبتسم، ويقول: «لن نحيد حتى نلقى الله شهداء»، وكان يردد قول الله - تعالى -: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾  
قال: إذا كانت الأجواء ساخنة فيكفي عود ثقاب أو شرارة لإحداث الحرائق الكبيرة. علينا أن نتمسك بحقوقنا كاملة مهما اشتدت الكروب، فلا يوجد سقف للعطاء الوطني والإسلامي.

قالوا عنه (بوغبي يعلون - رئيس هيئة أركان الصهاينة -): إنه «الحوت» أو «القنبلة الثقيلة الموقوتة»، فهو لم يكن يسيطر على «حماس» القطاع فقط، وإنما أرسل ذراعين للصفة؛ حيث قام بإعادة بناء البنية التحتية عن بُعد، وأطلق العمليات، ونقل تكنولوجيا الصواريخ و«القسام»، ومارس الضغوط للبدء في إطلاقها باتجاه المدن الإسرائيلية. كما أجرى اتصالات مع «حماس» في الخارج، وألقى بظلاله على أحمد ياسين مكلفًا إسرائيل ثمنًا دمويًا بصورة شبه يومية تقريبًا؛ فعمليتها «عمانويل» مثلًا كانتا من تنفيذ خلية أرسلت بإيحاء منه.

قال: «أيها الإخوة، رؤية النصر أمنية يتمناها كل إنسان مسلم.. فكل واحد منا يريد أعلام الحرية فوق كل ذرة من ترابنا، ولكن يا ترى من سيموت من قبل ذلك؛ لأنها سنة الله في الحياة،



اقتضت أن يدفع أناس أرواحهم؛ لتنعم أرواح غيرهم بالحرية.. أناس يداسون ليرتفع غيرهم». **قالوا عنه** (إليكس فيشمان - المحلل السياسي في (يديعوت): «في البداية أعتبر قتله أمرًا رائعًا.. فحين تم إبطال مفعول قادة خلايا «عز الدين القسام» - في منطقة (جنين) الواحد تلو الآخر خلال أسبوع تقريبًا - ظهر على الفور آخرون مكانهم.

كان واضحًا أن ثمة أحدًا ما من الخارج يدير هذه الشبكة بصورة وثيقة؛ حيث اتضح للأوساط الاستخبارية أنه رغم الحضور المكثف للجيش في المناطق والعمليات المكثفة من الاعتقالات والإحاطات.. تواصل خلايا «حماس» في الضفة الغربية الحفاظ على صلة دائمة مع أوساط داخل الأخضر، توفر لهم معلومات عن أهداف ممكنة لعمليات استشهادية، ثمة شخص ما يطرح الأسئلة، وثمة شخص ما يتلقى الإجابات، وثمة شخص ما ينقلها إلى الميدان، ومن أجل حث تصفية الخلايا السرطانية التي ترفض الزوال يجب الوصول إلى الدماغ.

وهناك كانت المفاجأة: اتضح أن هذا الدماغ يقيم في (غزة)، وفجأة في الأشهر الأخيرة أشارت المعلومات الاستخبارية إلى هذه الظاهرة الجديدة: «صلاح شحادة» الرجل الذي يعتبر رقم ١ لعز الدين القسام في قطاع (غزة)، وكان قد احتل مكان رجال «حماس» تمت تصفيتهم أو اعتقلوا في «السور الواقى» و«الطريق الحازم»، وشكّل مرجعية روحية وميدانية في كل شيء. وبدأ الجهاز الاستخباري يحكم الطوق على هذا الشخص».

**قال:** «وكما خرج يوسف من السجن فستحمدون الله - حتمًا ويأذن الله - عندما يخرجكم من السجن وتجتمعون بالأهل، سيجمع الله ما بين الإخوة الأعداء من الزعامات وداخل الشعب الواحد، كما عاد البصر لسيدنا يعقوب عليه السلام سيعود الكنز المفقود «الأقصى»، وستعود القدس، وكل ذرة من تراب أرضنا، وسنرى الفرحة بعيون أجيالنا - يأذن الله - طالما كان الشعار هو نفس الشعار الذي نادى به يعقوب، وأنزله الله من فوق سبع طباق: ﴿وَلَا تَأْسُؤْا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾».

**وقالوا عنه** (كتائب الشهيد عز الدين القسام): «إننا إذ نودع اليوم قائدًا عظيمًا ومربيًا كبيرًا.. فإننا نؤكد أن مسيرة الجهاد والمقاومة التي كان للشيخ القائد العظيم الأثر في تأجيحها مستمرة ومتصاعدة تاركة لدماء قائدها أن تحدد طبيعة الرد.

عهدًا شيخنا أبا مصطفى نقطعه على أنفسنا أن نجعل للصهاينة في كل بيت عويلاً، وفي كل شارع مأتماً.

عهدًا علينا شيخنا القائد أن نقدم لك الرد الذي يرضي الله، فقد تعلمنا منك كيف يرضي ربنا. عهدًا أبا مصطفى ألا تقر لنا عين ولا يغمض لنا جفن حتى يرى الصهاينة أشلاءهم في كل مطعم وموقف وحافلة وعلى كل الأرصفة.

عهدًا علينا نقطعه - وأنتم تعلمون عهدنا - أن نجعل الصهاينة يلعنون أنفسهم ألف مرة على الساعة التي فكروا فيها بقتلك.

أبا مصطفى نم قرير العين، فقد نلت الشهادة التي تمنيت شيخنا القائد.

قال: «إن دماء الذين سقطوا لن تذهب هدرًا، وإن كنت أشد ما أخشاه ضياع هذه الدماء حتى أصبحت كابوسًا أعيش فيه حتى ألهمني الله رشدي؛ فإن هذه الدماء هناك من يقدرها، وهو الله <sup>عز وجل</sup>، ولن يستطيع أحد تجاوز هذا الخط وتبديده؛ لأن الله وَعَدَ وَوَعْدُهُ الْحَقُّ: ﴿إِلَّا نَنْفِرُوا يُعَذِّبِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا﴾.

قال: «لقد كانت المظاهرات بيانا عمليا يؤكد أننا أصحاب الحق الشرعي في هذه الأرض، والحجر رسالة لمن لا يسمع خطابنا، وهذا الجيل الذي سقط شهيدًا دليل على حياة هذا الشعب ودليل لمن بعده ليسير على طريق الإيمان؛ لقوله - تَعَالَى -: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بِدِيلًا﴾ (١٣)».

قالوا عنه (الشيخ أحمد ياسين): «إن شحادة تولى مسئولية الجناح العسكري لـ«حماس» عام ١٩٨٨م، ونجح شحادة خلال عامين في بناء الجهاز العسكري لكثائب القسام، ونجح من خلال عمله المؤسساتي أن يجد له تلاميذًا في الميدان يتولون القيام بمهمته فور غيابه».

□ الزَّوْجَةُ الثَّانِيَةُ: شَحَادَةُ صَحَابِيٍّ فِي زَمَانِنَا<sup>(١)</sup>:

● كان أبا للجميع.

«عشت شهرين في عصر الصحابة».. بهذه الجملة وصفت ماجدة قنيطة حالها مع زوجها

صلاح شحادة قائد الجهاز العسكري لكثائب الشهيد عز الدين القسام الذي استشهد في الغارة الإسرائيلية الغادرة على حي الدرج بـ(غزة) الاثني ٢٢/٧/٢٠٠٢م. شهران فقط هما عمر الحياة الزوجية التي قضتها ماجدة - ٢٧ عامًا - مع القائد شحادة المطلوب رقم (١) لجيش الاحتلال الإسرائيلي.

حاورتها شبكة «إسلام أون لاين. نت» في منزلها بحي الشيخ رضوان بقطاع (غزة) حيث أكدت أن حياتها كانت مليئة بالمغامرات، محفوفة بالمخاطر مع زوج روحه على كفه، عاشق للجهاد من الأعداء، إلا أنها كانت أفضل أيام عمرها.

وحول قصة زواجها من القائد الشهيد شحادة قالت ماجدة: «لم يسبق لي أن التقيت بالشيخ المجاهد شحادة قبل زواجنا، ولكن كنت أسمع عنه وعن بطولاته وجهاده، وتمنيت لو تسنح لي الفرصة بأن أفوز بمشاهدته ولو لحظة واحدة كحال غالبية الشبان الذين يحلمون بالحياة الجهادية». وتتابع ماجدة: «فجأة تحول هذا الحلم إلى حقيقة عندما أرسل الشيخ شحادة إلى والدي مع بعض الإخوة المجاهدين يطلبني للزواج منه، فوقع الخبر على أهلي كالصاعقة.. ولم يدر أبي ماذا يفعل: أضحى بابتته أم يرفض طلب قائد مجاهد ضحى بنفسه من أجل وطنه؟ فعرض أبي الأمر عليّ.. ولا أنكر أنني في الوهلة الأولى خفت وارتعبت.. كيف؟ ولماذا اختارني أنا دونًا عن كل بنات (غزة)؟ ثم قلت لأبي ولا أدري من أين جاءتني كل هذه الجرأة: إنني موافقة على الزواج.. يكفيني أن أكون عروسًا له في الجنة، ولعل الله يكرمني بالشهادة معه مقبله غير مدبرة». وقالت: إنها أخذت منه عهدًا بأن يشفع لها وأن تكون عروسه في الجنان - إن شاء الله - إذا استشهد.

يشار إلى أن القائد شحادة من مواليد ٤/٢/١٩٥٣م، وقد خرج من المعتقلات الإسرائيلية بتاريخ ١٣/٥/٢٠٠٠م بعد اعتقال دام ١٠ سنوات و ٢٠ شهرًا، ورزقه الله من زوجته الأولى التي استشهدت معه في مجزرة (غزة) بست بنات، استشهدت إحداهن - أيضًا - في المجزرة.

□ يَمْشِي عَلَى الصَّرَاطِ:

ورغم الأعباء الثقيلة المنوطة بالشيخ شحادة من إدارة للجهاز العسكري في الضفة الغربية وقطاع (غزة)، والتنسيق بين الجهاز العسكري والسياسي للحركة، فإنه كان يحاول أن يعطي

زوجه حقها، وعن هذا تقول ماجدة: «كان دائماً يضع مخافة الله أمام عينيه وكأنه يمشي على الصراط، وكان الجنة والنار ماثلتين أمامه، يفتش عن نيته قبل أن يخطو خطوة، لا تغفو عينه إلا بعد الساعة السابعة صباحاً، ينام ساعتين أو ثلاثاً تقريباً، ثم يصحو ليتناول طعام الإفطار معي، وكان يحب دائماً أن يساعدني ويعمل معي حتى يخفف رتبة العمل، ثم يجلس في مكتبه يستقبل المكالمات، ويرد على الرسائل التي كانت تأتي إليه بكثرة من الشبان عاشقي الشهادة، أو رسائل إدارية تخص الجهاز، وإذا شعر بالتعب كان يخفف عن نفسه بأن يجاذبني أطراف الحديث عن ماضيه».

وتضيف زوجة الشهيد: «كنت أحاول أن أستفيد من كل كلمة يتفوه بها زوجي؛ لأنه كان يزن الكلمة قبل أن ينطق بها، وكل كلمة يلقيها بذرة يحرص على أن تنمو وتترك أثراً إيجابياً في مستمعها».

#### □ حَرِيصٌ عَلَيَّ «حَمَاس»:

وأشارت ماجدة إلى أن القائد صلاح شحادة كان حريصاً جداً على أموال حركة «حماس»، «ويدقق كثيراً كيف صرف الشيك الواحد، ويحاسب معاونيه بشدة على ذلك» ودلت على هذا قائلة: «وجد رصاصة في المنزل لملقاة على الأرض فغضب غضباً شديداً وتناولها بسرعة وهو يقول: من يتهاون بالقليل يمكن أن يتهاون بالكثير».

#### □ خَمْسَةُ مَنَازِلٍ فِي شَهْرَيْنِ:

وعن احتياطاته الأمنية أوضحت ماجدة «أنه كان يهتم بشدة بهذا الجانب، وكان سلاحه الشخصي لا يفارقه حتى داخل المنزل».

وأشارت إلى أنه كان يقول: «لا يظنوا أن قتلي سهل، فلست ممن يُقتل ولا يدافع عن نفسه، ولن يقتلوني دون خسائر». وتضيف: «كان لا يركب السيارة فوراً، بل كان أحياناً يمشي قليلاً ثم يركب السيارة، وأحياناً نأخذ سيارة أجرة إلى مسافة قصيرة؛ ليتأكد أنه غير مراقب أو أن أحداً يتبعه، فننزل من السيارة الأجرة ونستقل سيارة أخرى، وأحياناً كان يقود السيارة بنفسه، وكنا لا نستقر في بيت، ولا نمكث في البيت الذي نستأجره أكثر من ٧ أيام، وأحياناً أقل؛ حيث تنقلت خلال الشهرين في ٥ بيوت».

كما أكدت ماجدة أن القائد شحادة كان في ساعات المساء الأولى يخرج برفقتها؛ ليروح عن نفسه وعنهما، إما إلى شاطئ البحر، أو إلى وسط المدينة وبصحبة اثنين من مرافقيه. وتضيف: «حياته حقًا كانت في خطر، ولو علم اليهود بأمره لقصفوا المكان الذي به، أو أنزلوا جنودهم لخطفه، ولكن الخوف لم يعرف يومًا طريقًا إلى قلبي؛ لأنه كان يتعامل معي كإنسان عادي يريد أن يعيش ويعتزم كل فرصة في الحياة ليخدم دينه وحرركته وجهاده، وعندما كنت أنجاه وأطلب منه أن يأخذ الحقيبة والحذر أكثر فيقول لي: أريد أن أغتنم كل لحظة من حياتي؛ فأيامي معدودة، وسألتني ربي، وأريد أن ألقاه وهو راض عني؛ فالشهادة عندي أسهل من شربة ماء يتناولها أحدنا».

وتصف ماجدة - والدمع يفيض من عينيها -: «كان نعم الزوج المثالي، إذا شعر بالملل أو التعب - خاصة أنه كان - أحيانًا - يواصل الليل بالنهار - مارس الرياضة، وإذا وجد بعض الأعمال المنزلية كان يقوم بها بنفسه، فكنت أنجاه وأقول له: يكفيك ما عليك من أعباء جهادية؛ فيرد عليّ بقوله: لست خيرًا من رسول الله، لقد كان يساعد أهل بيته فدعيني أخي سنته». وأضافت أنه كثيرًا ما كان يجلس ليراجع حفظه من كتاب الله.

وسكنت برهة لتكمل بنبرة حزينة: «كان يتمنى - رحمه الله - أن ينهي مراجعته لحفظ القرآن الكريم الذي أجاد حفظه أثناء مُكوثه في المعتقل، ولكن لكثرة أشغاله لم يتمكن إلا من مراجعة بضعة أجزاء».

### □ السَّجْنُ عِلْمُهُ الصَّبْرُ:

وحول أهم ما تعلمته من القائد القسامي تقول: إنها تعلمت منه التواضع وامتلاك الأعصاب الهادئة، والتصرف في الأمور بحكمة، مشيرة إلى أنه كان يقول لها: «إن القائد يجب أن يكون هادئ الأعصاب لا ينفعل».

وتضيف ماجدة أنها عندما سألته: «أين تعلمت هذا؟» قال لها: «في السجن، كان الوقت يمر ببطء، كنت في زنزانة عتمة طولها أقصر مني، وعرضها لا يكفي لأنام، وظلامها لا أرى منه يدي، ورائحتها كريهة، في الشتاء أبرد من الثلج، وفي الصيف رطوبة قاسية، لا أعرف فيها الليل من النهار، ومع ذلك عشت ولم أشعر فيها بأي ألم».

## □ صَحَابِي الْقُرْنِ الْوَأَلِ:

وأضافت: «كان حقًا صحابيًا في القرن الحادي والعشرين، لقد كان أمة تفيض بالحب والتسامح، فقد كان يقول: يجب أن نربي الأجيال القادمة على الحب والتواضع». وتؤكد ماجدة أنه كان شديد التواضع، لا يغضب أحدًا منه، وكان على استعداد لأن يخاطر بروحه في سبيل أن يزيل غضب أي إنسان عنه؛ لأن شعاره كان دائمًا: «أحب أن ألقى ربي وليس في كتابي مظلمة لأحد، أريد أن أفوز بالجنان ورضى الرحمن»، وتستكمل ماجدة: «كان يمتلك سحرًا عجيبيًا يمكنه من أسر القلوب بنظرة واحدة منه، وفرض احترامه على العدو قبل الصديق».

وتكمل ماجدة - وقد شخصت ببصرها جانبًا وكأن شحادة مائل أمامها -: كان إذا سمع صوت الأناشيد الإسلامية التي تحض على الجهاد خاصة نشيد «هيات لي أمي فراشًا» يبكي بكاءً شديدًا ويقول لي: «ودعت شهداء كثيرين من خير شباب الحركة الإسلامية سبقوني إلى الجنة، أوشك أن أقبل قدم أحدهم وأنا أودعه وأرجوه أن يسلم لي على صحابة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، وأرجو من الله أن يجمعني بأولادي الاستشهاديين وصحابة رسول الله ﷺ».

## □ وَالِدٌ لِلِاسْتِشْهَادِيِّينَ:

وتصف زوج الشيخ شحادة ليلة وداعه لجنمان أحد الاستشهاديين فتقول: «عاد إلى المنزل بعد منتصف الليل بعدما ذهب لذوي أحد الاستشهاديين بنفسه ليبشرهم بخبر استشهادهم، وليخفف عنهم مصابهم، وأخذ يقول لي: إنني أشم رائحة المسك تعطر ملابسي وتملأ المكان، وظلت رائحة المسك في أنفه حتى بعدما اغتسل وبرزغ الفجر».

## □ شَعَرَ بِأَجَلِهِ:

وعن آخر ما تلفظ به القائد شحادة معها قالت - وقد بدت معها ابتسامة حزينة على شفتيها -: «كان - رحمه الله - يشعر أن منيته قد اقتربت، وأنه سيستشهد في هذا المنزل، وأكد أنه إذا بقي حيًا سيغادره يوم الثلاثاء أي بعد استشهاد يوم».

وذرفت الدموع من عينيها بغزارة قبل أن تكمل بصوت متقطع: إنه ظل يقول لها: «اعرفي

قدرك، أنت زوج القائد صلاح شحادة، فارفعي رأسك عاليًا، وحافظي على اسمه، واجعلي بيته مفتوحًا لكل محتاج<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## صَلَاحُ شَحَادَةَ .. قَائِدُ الْقَسَامِيِّينَ يَتَكَلَّمُ<sup>(٢)</sup>

«راودتنا فكرة اللقاء به منذ زمن، فبحثنا عن يوصلنا إليه. لم يكن الأمر بالشيء الهين، خاصة في ظل الوضع الأمني الراهن. لقاء كهذا يستحق الانتظار، فهو لا يحمل الـ (VIP)، وليس عضوًا في طاقم المفاوضات، إنه القائد الأعلى، رئيس هيئة الأركان، في كتائب الشهيد «عز الدين القسام»، المطلوب الأول لقوات الاحتلال الإسرائيلي.

وبالفعل تم تحديد الموعد؛ وفي المكان المحدد حضرت السيارة، وبكلمة السر التي بحوزتنا أقلتنا إلى مكان ما من قطاع (غزة).

وفي غرفة صغيرة، جلسنا تحيط بنا قطع من الحديد أشبه بصواريخ القسام، وقطعة سلاح «إم-١٦»، وتتوسط الغرفة طاولة عليها أوراق كثيرة، ثم دخل الرجل مرحبًا بابتسامة عريضة.. فجلس وجلسنا.. ولأن الوقت محدد بدأنا اللقاء:

□ كَيْفَ تَخْتَارُونَ الإِسْتِشْهَادِيَّ؟

- يتم الاختيار وفقًا لأربعة معايير:

أولها: الالتزام الديني.

ثانيها: رضا الوالدين، فنحن نتحرى أن يكون الشاب الاستشهادي مرضيًا لوالديه، ومحبوبًا من أسرته، كذلك لا يؤثر على حياة الأسرة عند استشهاد، بمعنى ألا يكون ربًا للأسرة؛ -و- أيضًا - أن يكون له إخوة آخرون؛ أي لا نأخذ وحيد أبويه.

(١) من موقع «إسلام أون لاين . نت»

(٢) فلسطين - الجليل للصحافة، ونشر على شبكة الانترنت في ٢٩/٥/٢٠٠٢.

والمعيار الثالث: القدرة على تنفيذ المهمة التي تُوكَل إليه، واستيعاب شدتها.

المعيار الرابع والأخير: أن يكون استشهاده دعوة للآخرين للقيام بعمليات استشهادية، وتشجيعاً للجهاد في نفوس الناس.

هذه القوالب ليست جامدة، وليست مفصولة عن بعضها، وإنما يرتبط كل واحد منها بالآخر، ونحن نفضل غير المتزوجين دائماً. وقيادة المنطقة في الجهاز العسكري للحركة التابع لها هي التي تقوم بدورها في ترشيحه لنا؛ ثم يتخذ القرار بالموافقة عليه أو عدمه.

□ ولكن كيف تفسّر هذا الإقبال من الشباب على التدافع نحو الانضمام إلى قوائم الاستشهاديين؟ وهل هذا دليل صحة أم هو هروب من حالة الإحباط واليأس التي يعيشها الفلسطينيون؟

- إن إقبال الشباب على نيل الشهادة دليل على صحة ووعي المجتمع الفلسطيني، وليس خطأ أو هروباً من حالة يأس أو إحباط، والأفراد الذين يقبلون على الجهاد كثيرون، ولديهم استعداد لتقديم أرواحهم، وهو أغلى ما يملك الإنسان. وشتان بين من يقدم المال والقربان ومن يقدم روحه في سبيل الله - تَعَالَى - مقابل سعادة الأمة ليرفع عنها البؤس والشقاء.

رغم هذا فإننا لا نستطيع أن نوَفّر لكل إنسان عملية استشهادية يقوم بها؛ لأن الأهداف محدودة وأماكن العدو التي نريد أن نصل إليها محصنة جداً. وإن لم يلتزم بعض الشباب بقرار الجهاز العسكري، ولم يكن لهم ارتباط رسمي؛ فهذا دليل على أن الأمة أصبحت أمة جهادية؛ وهي على أعتاب التحرر، وترفض الهوان والذل.

□ اسْتِشْهَادُ الْأَطْفَالِ:

وكيف تقومون ظاهرة الاستشهاديين الأطفال؟

- إن قضية روح الجهاد، وإقبال الأطفال على الشهادة قد يُساء استغلالها، ونحن لا نشجّع أي إنسان أن يقدم على اقتحام مستوطنة بأسلحة بيضاء؛ فلا بد من اختيار الوسيلة المناسبة، ورغم أن هذه الظاهرة ظاهرة صحية، فإنها تحتاج إلى ترشيد، وترشيدها يتم عن طريق توعية الأشبال وتجنيدهم في الجهاز العسكري في قسم خاص، حتى يتم تربيتهم تربية جهادية عسكرية، ومن



خلالها يستطيع الشبل التمييز بين الصواب والخطأ، ومتى يستحق أن ينفذ عملية استشهادية ومتى يطلق النار؟

### □ وكيف يحدد الجهاز العسكري الهدف؟

- لدينا مجموعات رصد (استخبارات عسكرية)، مهمتها ملاحقة الدوريات الإسرائيلية والمستوطنين، وملاحظة تحركات العدو على الحدود، ومن ثم تنتهز أي ثغرة أمنية نجدها في الجدار الأمني للعدو، وبعدها نحدد الهدف، وكيفية الانقضاض عليه، سواء كان مستوطنة، أو موقعًا عسكريًا أو سيارة عسكرية إلى غير ذلك.

ويتم تصوير هذا الهدف عبر كاميرات الفيديو، ثم يعرض على لجنة تحددتها هيئة أركان العمل العسكري، وبعد إقرارها يتم تدريب الاستشهادي المنفذ على الهدف بعد معاینته، وبالتالي تكون العملية جاهزة للتنفيذ، بعد أن يقرر الخطة مجموعة من الخبراء، وتحدد عوامل النجاح والفشل.

### □ هل يمكن تقديم نماذج من هذه العمليات؟

- كتب لنا الشهيد الريان العديد من الرسائل يطالبنا فيها بضمه إلى قائمة الاستشهاديين، وهو يُعتبر أول استشهادي من الأشبال؛ فهو لم يُكمل بعد عامه السابع عشر.

وكنا قد رصدنا مستوطنة (إيلي سيناى)، وقمنا بتصويرها مباشرة عن طريق الشهيد جهاد المصري، وزميل له استشهد في مستوطنة (دوغيت) فيما بعد، واستطاعا تصوير الموقع العسكري من الداخل، ثم قاما بالتصوير بالفيديو - من داخل موقع عسكري مهجور - لسيارات المستوطنين، وأماكن دخول كل من الشهيد إبراهيم وعبدالله شعبان. وبعد أن تم التصوير، أخبر إبراهيم بالهدف، وتم تدريبه على الهدف وطبيعة المهمة الملقاة على عاتقه.

ونحن في هذه المناسبة نودُّ أن نعرب عن فخرنا بجهاز الرصد الخاص بالكتائب، الذي حقق الكثير بفضل الله - سبحانه وتعالى - .

وفي عملية (دوغيت) المشابهة، بات أفراد جهاز الرصد في داخل الموقع حتى اقتربا تمامًا من طريق حركة السيارات الإسرائيلية؛ وكان معهما جهاز اتصال بقائد المجموعة، وأخبراه بطريقة حركة السيارات، وقال له مثلاً: هذه سيارة مصفحة تمر أمامنا ولم نطلق النار.. وهذا جيب

مصفح لم نطلق عليه النار.. وهذا جيب قادم.. سنطلق!! وفعلاً أطلقنا النار على الحبيب العسكري؛ وكان يحمل عالماً نووياً صهيونياً، وأحد أكبر عشرة علماء في داخل الكيان الصهيوني، وقتلوه وأطلقوا النار من وسط الشارع الرئيسي لطريق المستوطنين؛ لأنهم باتوا في داخل المستوطنة.

وكانت هذه فاتحة خير لعمليات أخرى نفذها الشهداء مازن بدوي، ومحمد عماد، وغيرهما.. وكانت العملية المشجعة لعملية الشهيد محمد فرحات.

□ وما الضوابط التي تحكم اختياركم للأهداف؟ وماذا عن قتل المدنيين الإسرائيليين؟

- نحن لا نستهدف الأطفال أو الشيوخ أو المعابد، رغم أن هذه المعابد تحرض على قتل المسلمين، ولم نستهدف المدارس؛ لأننا لا نأمر بقتل الأطفال، وكذلك المستشفيات، رغم أنها سهلة وأماننا. فنحن نعمل وفق مبادئ جهادية نلتزم بها وشعارنا: إننا لا نقاتل اليهود لأنهم يهود، وإنما نقاتلهم لأنهم محتلون لأرضنا، ولا نقاتلهم لعقيدتهم<sup>(١)</sup>، وإنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا. ومن يسقط من الأطفال فذلك خارج عن إرادتنا.

□ كم تتكلف العملية الاستشهادية؟

- تكاليف العملية متفاوت حسب نوعها. فعملية هجوم بالأسلحة الأتوماتيكية تكلفتها هي ثمن السلاح مع الذخيرة التي لا تقل عن ٢٥٠ طلقة، بالإضافة إلى عشر قنابل يدوية تقريباً. ولكن بعض العمليات تحتاج إلى تكاليف أكبر، تشمل عملية توصيل ودفع أموال وشراء سيارات وشراء ذم من اليهود. وبعض العمليات تكلفنا ثمناً باهظاً، بالإضافة إلى الأموال التي تتراوح ما بين ٣٥٠٠ دولار إلى ٥٠ ألف دولار أمريكي حسب المستهدف.

□ الأسلحة التي اشتهرت كتائب عزّ الدّين القسام بصناعتها مثل القسام ١ و ٢

والبتّاء.. كيف طورتموها؟

- من الطبيعي أن حركة مثل «حماس» تطور سلاحها حسب المشكلات اليومية التي تواجهها

(١) قلت: بل - عفا الله عنك - نحن نعاديهم لكفرهم وسبهم لله سبحانه وتعالى وقتلهم النبيين وأما حالهم مع المسلمين: فإما الإسلام وإما الجزية وإما السيف وفي هذا كفاية.

من العدو الصهيوني من سياج أمني، وآخر واق، فلا بد من اختراقها عبر الصواريخ والهاونات. واستطاعت - بفضل الله - أن تتوصل إليها بالاستفادة من التجربة العملية والعلمية، فلدينا أناس متخصصون من الناحية العلمية لتطوير الأسلحة، تطالع وتقوم وتجرب اليوم صاروخ البتّا الذي يجمع ما بين «الآر. بي. جي»، و«اللاو»، وهو يختلف عن القسّام ٢ بأنه مخصص كمضاد للدروع المتوسطة.

أما القنابل اليدوية فقد تمت صنعها لتلبي حاجة الجهاز وأفراده. وبفضل الله أثبتت هذه القنابل مفعولها؛ وشهدت بذلك وزارة الصهيونية بأن هذه القنابل قوية.. وجميع هذه القنابل والصواريخ يتم صنعها محلياً وبشكل سهل وبسيط. فالمادة المتفجرة في صواريخ قسّام ١ و ٢ والبتّا مصنعة من مواد أولية بسيطة، تستطيع النساء في البيت أن تُحضّرّها؛ والله - سبحانه - يمنح هذا العلم لمن يستحقه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ﴾.

\* \* \*

### □ وماذا بعد الهيكل التنظيمي لكتائب القسام؟

الكتائب بشكل عام عبارة عن جيش صغير محكوم بقرار سياسي - كأى جيش في العالم - تتواجد فيه كافة تصفيات الجيش والهيكل. نحن جنود، والجهاز السياسي لا يقول لنا: افعل كذا أو كذا، ونفّذ هذه العملية أو تلك، إنما رؤية الجهاز السياسي رؤية سيادية بالنسبة للجهاز العسكري، والقرار السياسي على القرار العسكري، دون أن يتدخل بالعمل العسكري. ونجاح العملية لا يُقيّم بعدد القتلى في صفوف العدو، وإنما بإمكانية وصول مجاهدينا إلى الهدف، وآلية التنفيذ والتخطيط الجيد مهم جداً لقياس نجاح العملية، أما عدد القتلى فهو بمشيئة الله وإرادته.

### □ وكيف تُقيّمون مشاركة كتائب شهداء الأقصى التابعة لـ(فتح) في

العمليات الاستشهادية؟

- لم تكن مشاركة «شهداء الأقصى» في العمليات الاستشهادية مفاجأة لنا، وسعدنا جداً لدخولهم هذا الميدان، وتخطي حاجز أراضى ١٩٦٧م وأراضى ١٩٤٨م. وأذكر أنه في شهر

يوليو من عام ٢٠٠١م صدر أول بيان مشترك في (غزة) لكثائب عزّ الدين القسام وشهداء الأقصى؛ تبنت كلاهما عمليات في العمق الصهيوني. وأحدث هذا البيان هزة كبيرة؛ لأنه عبّر عن توّحد ما بين رؤى ووجهات نظر كليهما في (غزة) للمستقبل، في حال توغل العدو الصهيوني وارتكاب مزيد من الجرائم. وتوعد بأن يكون الرد في العمق الصهيوني، مستهدفًا حتى المنازل، رغم أن شهداء الأقصى لم تكن موجودة في (غزة) في هذا الوقت. وقد عبّر البيان عن توحد لرؤى سياسية بين قادة كتائب القسام، وإخوة لنا في حركة (فتح)، والحمد لله جاء الوقت الذي يمكن أن نصبح نحن وهم على قلب رجل واحد.

### □ ما المعوقات التي تواجه كتائب القسام؟

- أهم هذه المعوقات ندرة السلاح النوعي كالصواريخ المضادة للطائرات، الصواريخ بعيدة المدى، وضبابية الرؤية السياسية الوطنية التي تربك العمل العسكري، وعدم تحديد موقفها من العمل العسكري، أهي معه أم ضده؟ وهل هي سلطة تحرر وطني أم سلطة حكم ذاتي؟ وبالتالي هذا الأمر حيرّ الكثيرين من المجاهدين.

بالإضافة إلى ارتفاع أسعار السلاح من قبل مصاصي الدماء «تجار السلاح»، حيث بلغ ثمن قطعة السلاح (إم ١٦) خمسة آلاف دولار، وثمان الرصاصة الخاصة به ١,٥ دولار، أما سلاح الكلاشنكوف ٢٠٠٠ دولار، والرصاصة الواحدة له بـ ٤ دولارات.

وقد استطاع الجهاز العسكري أن يتجاوز محنة ندرة السلاح، عبر التغلب نوعًا ما على مشكلة المال من جمعها لبعض التبرعات الشخصية، أو من خلال تبرع أناس تحت دعم مسيرة الجهاد في سبيل الله. كما استطاعت الحركة تصنيع جزء من الأسلحة المتوسطة؛ وبالتالي قلّلت من قيمة التكلفة. فتكلفة الصاروخ مثلاً لا تتجاوز واحد في المئة مقارنة بسعره إذا كانت الحركة ستشتريه!

### □ يقول البطل شحادة ناصحًا المجاهدين الذين يتعرضون للسجن في سجون

اليهود:

«الأخ المجاهد لا بدّ أن يكون مدرّكًا إدراكًا جيدًا أنه لن يذهب إلى نزهة، وإنما يذهب إلى قساة القلوب.. غلاظ النفوس، إلى أناس جنباء، والجبان هو أشد الناس قسوة على الآخرين عندما يسيطر، هذه طبيعة الجبان، ولكنه ينكسر بالإصرار، يعني الجبان ينكسر بالإصرار، ويحتاج إلى

صمود في الموقف، عدم إظهار الضعف والجن أمام العدو الصهيوني، يعني أذكر في الفترة الأولى من الممكن أن الإنسان يتعرض لضغوط شديدة جداً أو يصاب بعلّة، ولكن هذه العلة كأنه أصيب في قتال، وهذا وسام شرف للإنسان في حياته وفي آخرته بإذن الله.

قد يستخدمون الضغط على الخصيتين، يستخدمون الخنق هذا ممكن في فترة من الفترات، يُترك أسلوب ويأتون إلى أسلوب آخر، والخنق.. كتم النفس.. إلى الشُّبْح، إلى ربط الإنسان يديه وقدميه من الخلف والضرب في المعدة وهو مشدود من الخلف، من الممكن ضرب رأس الإنسان في الأرض، ضربه في الطاولة، في المكتب، هم يعني مجموعة جناء لا يجدون من يردعهم إلاّ المجاهدون في سبيل الله ﷻ.

□ لِلَّهِ دَرْكٌ يَا شِحَادَةً وَدَرْزٌ أُمَّ أَنْجَبْتِكَ:

يقول البطل شحادة - تقبله الله في عداد الشهداء -: «نحن دعاة إلى الله - سبحانه وتعالى - قبل أن نحمل السلاح، وحمل السلاح هو دعوة، هو دعوة إلى الله، دعوة إلى تحكيم شرع الله في الأرض، دعوة إلى نصرة المستضعفين في الأرض، دعوة إلى رفع الظلم والقهر عن إخواننا، دعوة إلى تحرير الأسرى، والمأسورين، دعوة إلى إشباع الجائعين، هذا هو حملنا للسلاح، وهذا هو موتنا في سبيل الله ﷻ.

فالجهاد في مفهومنا في الجهاز العسكري في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أنه عملية أخلاقية، وليس هو مجرد عملية قتال، عملية أخلاقية تقوم على دعائم شرعية في كل منطلقاتها وفي كل أهدافها وفي كل غاياتها<sup>(١)</sup>».

□ مُسْتَقْبَلُ الصَّرَاعِ مَعَ إِسْرَائِيلَ:

قال - رحمه الله - عن الشعب الفلسطيني:

«هذا الشعب سيكون بركاناً، وأقول هذا الكلام ليس كلاماً إنشائيّاً أو كلاماً عربيّاً؛ وإنما من خلال مشاهداتي للانتفاضة ومن خلال استقرائي لأهدافها، ومن خلال معاشتي للشباب الذين أصبحوا أبطالاً سطروا تاريخ الأمة الفلسطينية بمداد من الدم، وبمداد من العرق والدموع بألف من

(١) الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الإنتفاضة ص ٣٤٦.

... أو مئات الصهاينة حينما دمعت أعينهم من فعل هؤلاء، هؤلاء لم يكونوا دائماً في صف واحد، وإنما الفعل الجهادي وُحِّدَ الصف، وانطلقوا في مسيرة واحدة.

كثير من الناس كانوا خصوصاً، ثم أصبحوا بنفس المسار الجهادي، والآن، والحمد لله رب العالمين، إنهم مجاهدون نفخر بهم، فهذا الفعل الجهادي سيوحد.. ويصحح مسارنا، بإذن الله تبارك وتعالى، والمنطق كما قال - سبحانه وتعالى - عن اليهود: ﴿يُخْرِجُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ فبأيديهم خطُّوا هذه الاتفاقيات، وأرادوا بها التنكيل بالشعب الفلسطيني، وإحداث انشقاق في الشعب الفلسطيني، فبأيديهم التي كتبت سيتحول هؤلاء في يوم - ولن يكون بعيداً بإذن الله - إلى أناس حينما تنقشع الغمامة عن الفكر الذي يسود المنطقة الآن، وسيتحولوا إلى مجاهدين، وإلى أسلحة تحرير، وليس إلى أسلحة تدمير للشعب الفلسطيني كما أراد الصهاينة. كلي فخر بأني عشت مع المجاهدين في سبيل الله ﷻ في التحقيق، وفي الزنازين، في السجون، وكلي فخر بأننا والحمد لله رب العالمين واجهنا مخابرات العدو الصهيوني. إنهم يعملون عملاً مؤسساتياً، ولكن خالياً من الإرادة الإنسانية، وخالياً من التفكير المنطقي، وخالياً من الأخلاق، فنحن اليوم في حاجة إلى إعادة وصياغة مفهومنا الجهادي، ومفهومنا الجهادي داخل وخارج فلسطين في حاجة إلى وحدة الفهم لما نريد أن نقوم به، نحن الآن في حالة صياغة للشخصية الإسلامية التي ستحكم بإذن الله - تبارك وتعالى -، وجزاكم الله كل خير، وبارك الله في كل أخ بذل جهداً معنا، ونسأل الله اللقاء في جنة الخلد مع الشهداء والصدّيقين والنبين بإذن الله - تبارك وتعالى - ﴿١﴾.

\* تقول ابنة الشيخ أحمد ياسين عن موقف أبكي شيخ المجاهدين ياسين: «أما عن موقف بكى فيه - وقل أن يبكي أمثال أبي -، فقد كان يوم استشهاد الشيخ صلاح شحادة، فقد كانت للشيخ صلاح في قلبه مكانة عظيمة، فكان لوقع خبر استشهاد بصاروخ يز ن طناً أثّر بالغ الألم، كما كان لوصية الشيخ صلاح ألا يصنع له عزاء، وألا ترفع له صورة، أثّر زاد من حزن الشيخ عليه؛ لذلك شجّع شيخنا الشيخ صلاح بكرسيه وليس وهو راكب سيارته مثلما كان معتاداً».

□ سَيَخْرُجُ لَهُمْ مِئَةٌ صَلَاحٍ شِحَادَةٌ:

في حوار أجرته شبكة «إسلام أون لاين. نت»<sup>(١)</sup> مع الشيخ أحمد ياسين بعد المجزرة التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية في (غزة) مساء الاثنين ٢٢/٧/٢٠٠٢م والتي قُتِلَ فيها شحادة قال الشيخ ياسين: «سيخرج لهم مئة صلاح شحادة.. لن نوقف العمليات الاستشهادية .. نحن في حل من كافة المبادرات التي طرحناها.. والعدو لا بد أن يُلَقَّنَ درسًا يعيد له صوابه إن كان له صواب، فالعقاب قادم، والرد سيكون مزلزلًا، ولن تذهب دماء الشهداء هدرًا».

وقال: «العدو الإسرائيلي يريد أن يحطم إرادة الشعب الفلسطيني ولن تؤثر فينا عملياته، واغتيال الشيخ صلاح شحادة يشكل دافعًا جديدًا للمقاومة، ولعلمهم نسوا التاريخ، فهم اغتالوا يحيى عياش فخرج لهم ١٠٠ يحيى عياش، واغتالوا صلاح شحادة وسيخرج لهم ١٠٠ صلاح شحادة، ولو اغتالوا أحمد ياسين سيخرج لهم مئة أحمد ياسين.. فهم واهمون إذا ظنوا أن الاغتيال ينهي المقاومة، بل يزيداها قوة فوق قوتها واشتعالًا».

□ كيف يقرأ الشيخ أحمد ياسين هذا الحشد الذي شارك في مسيرة الجنازة؟

«حقيقة أقول وبكل تأكيد: إن الجماهير التي خرجت بالأمس والتي تجاوزت ربع المليون مشيع تؤكد على التفاف الشعب الفلسطيني حول المقاومة والعمل الجهادي الاستشهادي، وعدد سكان قطاع (غزة) حوالي مليون، وعندما يخرج مثل هذا العدد فهذا يعد استفتاء يبايع فيه الشعب على المضي في العمل الجهادي والاستشهادي». اهـ.

\* «قبل موت البطل شحادة الذي قال عنه رئيس هيئة أركان الإرهاب بالجيش الصهيوني: «إنه كلف إسرائيل ثمنًا دمويًا بصورة شبه يومية تقريبًا»، طلبت منه زوجته أن يزداد في الحيلة والحذر أكثر فقال لها: «أريد أن أغتنم كل لحظة من حياتي، فأيامي معدودة، وسألقى ربي وأريد أن ألقاه وهو راضٍ عني، فالشهادة عندي أسهل من شربة ماء يتناولها أحدنا».

وكان يقول: «ودعت شهداء كثيرين من خير شباب الحركة الإسلامية سبقوني إلى الجنة، وأوشك أن أقبل قدم أحدهم وأنا أودعه وأرجوه أن يسلم لي على صحابة رسول الله ﷺ وأبي بكر

(١) إسلام أون لاين. نت - غزة - مصطفى الصواف ٢٥/٧/٢٠٠٢.

وعمر، وأرجو من الله أن يجمعني بأولادي الاستشهاديين وصحابة رسول الله ﷺ.

كتب في وصيته: أن يكون قبري بجوار الصالحين إن أمكن، وألا يبنى قبري أو يخصص، أو يكتب عليه الشهيد وإن استشهدت، فالله أعلم بعباده.

وكتب - أيضاً -: «أدعو الله أن يرحمني وإياكم، وإلى لقاء عند رب غفور رحيم كريم ياذنه - تَعَالَى»<sup>(١)</sup>.

رحم الله بطل بيت حانون.. بل فلسطين كلها.. الشيخ صلاح شحادة الذي كان استشهاده بركة على المقاومة في الضفة الغربية وقطاع (غزة) فازدادت بنسبة ٣٠٠٪.

\* \* \*



## أَسْطُورَةُ غَزَّةَ.. صَقْرُ الْجِهَادِ الْقَسَامِيِّ

القَائِدُ عِمَادُ عَقْلٌ<sup>(١)</sup> «٢٤ عامًا» - مُخِيْمُ جَبَالِيَا

القَائِلُ: «قَتَلَ الْجُنُودَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ عِبَادَةً نَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ»

وُلِدَ بَطْلَنَا الْقَائِدُ عِمَادُ عَقْلٌ فِي التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ يُونِيُو مِنْ عَامِ ١٩٧١م فِي مَخِيْمِ جَبَالِيَا شَرْقِي مَدِينَةِ (غَزَّة).. سَمَاهُ وَالِدُهُ بِهَذَا الْاسْمِ تَيْمُّنًا بِالْقَائِدِ الْمُسْلِمِ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي. نَشَأَ عِمَادٌ وَتَرَبَّى عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْمَتْدِينِ الْفَخُورِ بِإِسْلَامِهِ وَعَقِيدَتِهِ، وَبَدَأَ وَاضِحًا - مِنْذُ نَعُومَةِ أَظْفَارِهِ - تَمْتَعَهُ بِالذِّكَاةِ وَالْعَبْقَرِيَّةِ، وَلِهَذَا صَمَّمُ وَالِدَاهُ عَلَى مَوَاصِلَةِ مَسِيرَتِهِ التَّعْلِيمِيَّةِ الَّتِي بَدَأَتْ بِالتَّحَاقِقِ فِي إِحْدَى الْمَدَارِسِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ فِي الْمَخِيْمِ فَأَنْهَى هَذِهِ الْمَرْحَلَةَ وَحَصَلَ عَلَى تَرْتِيْبِ بَيْنِ الْخَمْسَةِ الْأَوَائِلِ بَيْنَ أَقْرَانِهِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ الْإِعْدَادِيَّةِ، وَبَرَزَ تَفُوقَهُ هُنَاكَ - أَيْضًا - بِحَصُولِهِ عَلَى مَرْتَبَةِ مُتَقَدِّمَةِ بَيْنِ الْأَوَائِلِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ. أَمَّا فِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَّةِ، فَقَدْ شَهِدَتْ مَدْرَسَةُ الْفَالُوجَةِ فِي بَيْتِ حَانُونِ لِلشَّهِيدِ تَفُوقَهُ لِدَرَجَةِ أَنْهُ جَعَلَ مِنْ مَادَةِ التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالِدِينَ هَمَّهُ الْأَوَّلُ الَّذِي يَتَخَصَّصُ بِهِ إِلَى جَانِبِ عِلْمِ الْجُغْرَافِيَا الَّذِي أَتَقَنَّهُ. فَقَدْ كَانَ يَعْرِفُ كُلَّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ عَنْ عَوَاصِمِ دَوْلِ الْعَالَمِ وَرؤُسَائِهَا وَالتَّطَبُّعِ الْجُغْرَافِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي تِلْكَ الدَّوَلِ حَتَّى أَنْ شَقِيْقَهُ عَادِلٌ - الَّذِي أَبْعَدَ ضَمْنَ الْمَجْمُوعَةِ الَّتِي أَبْعَدَتْهَا حُكُومَةُ إِسْحَاقِ رَايِنِ فِي السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ كَانُونِ أَوَّلِ (دَيْسَمْبِر) مِنْ عَامِ ١٩٩٢م إِلَى مَرَجِ الزَّهْوَرِ -، يَرْوِي عَنْ عِمَادِ فِي هَذَا الْمَجَالِ بِأَنَّهُ - أَيُّ عِمَادٍ - كَانَ يُسَاعِدُ مَدْرَسَ الْجُغْرَافِيَا فِي شَرْحِ هَذِهِ الْمَادَةِ.

وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَيَأْتِي بِدَلِّ عَلَى الْمَسْتَوَى الْعِلْمِيِّ الْمَتَقَدِّمِ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ الشَّهِيدُ فِي مَادَةِ الْجُغْرَافِيَا عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ. وَكَمَا كَانَ مُتَوَقِّعًا، أَحْرَزَ الشَّهِيدُ عِمَادُ التَّرْتِيْبَ الْأَوَّلَ عَلَى مَسْتَوَى الْمَدْرَسَةِ وَبَيْتِ حَانُونِ وَالْمَخِيْمِ فِي شَهَادَةِ الثَّانِيَّةِ الْعَامَةِ (التَّوْجِيْهِِيَّةِ)، لِيزْدَادَ مَعَ هَذَا التَّفُوقِ إِصْرَافًا عَلَى مَوَاصِلَةِ مَسِيرَتِهِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَتَحْقِيقِ طَمُوحِهِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي كَانَ يَحْلُمُ بِهِ.

فَتَقَدَّمَ بِأَوْرَاقِهِ وَشَهَادَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ إِلَى مَعْهَدِ الْأَمَلِ فِي مَدِينَةِ (غَزَّة) لِدرَاسَةِ الصَّيْدَلَةِ، وَمَا أَنْ أَتَمَّ

(١) التَّرْجُمَةُ مِنْ مَوْقِعٍ: «الْمَرْكَرُ الْفِلَسْطِينِيَّ لِلْإِعْلَامِ»، وَمَوْقِعٍ «كُتَائِبُ عَزِ الدِّينِ الْقَسَامِ» عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ بِإِخْتِصَارٍ وَتَصَرُّفٍ.

إجراءات التسجيل ودفع الرسوم المقررة حتى وجد جنود الاحتلال يقفون له بالمرصاد ليودع السجن في ٢٣ من أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٨٨م ويقدم إلى المحاكمة بتهمة الانتماء لحركة «حماس» والمشاركة في فعاليات الانتفاضة المباركة. وخرج الشهيد القائد من مدرسة يوسف العتيبي أصلب عودًا وأكثر إصرارًا على مواجهة الاحتلال وتحدي جلاديه. فهو يحب الجهاد وقاتل اليهود وزاده السجن حبًا لذلك.

وفي نفس الوقت واكب حب الشهيد وقاتل اليهود حب من نوع آخر وهو حب التفقه في الدين والعلوم الشرعية والتسليح بهذا العلم إلى جانب البندقية؛ لما له من أثر بالغ في نفس المجاهد عند ملاقة الأعداء. فأرسل شهاداته العلمية إلى شقيقه الأكبر الشيخ عبدالفتاح الذي يعمل إمامًا لأحد المساجد في مدينة عمان طالبًا منه المساعدة بتسجيله في برنامج الشريعة الإسلامية الذي تقدمه المعاهد وكليات المجتمع ابتداءً من الفصل الأول للعام الدراسي ١٩٩١-١٩٩٢. ولكن سلطات الاحتلال التي تعرف عماد وما قدمه من أعمال بطولية خلال مشاركته في فعاليات الانتفاضة، منعت الشهيد كغيره من الأبطال من مغادرة قطاع (غزة) على الرغم من حصوله على قبول للالتحاق في برنامج السنة الأولى المقرر في تخصص الشريعة الإسلامية.

\* تربي عماد في أحضان المساجد القريبة من مسكنه التي أعتاد ارتيادها منذ أن بلغ الثانية عشرة من عمره، وانضم إلى حركة «حماس»، ويروي أحد الذين عرفوه وعاشوا التحاقه بالدعوة بأن العقل لم يقتصر على أداء ما هو مطلوب منه من فعالية الانتفاضة وبرامجها الجهادية وكفى، بل عمل على صعيد الدعوة في المسجد وفي الشارع وفي المدرسة وفي كل مكان عاش فيه. كما تميز الشهيد - رحمه الله - بعمله الدعوي لما تطلبت تلك المرحلة من ضرورة الوجود الإسلامي المركز في مخيم جباليا، فشارك إخوانه في استنهاض همة الشباب وتجميع الصالحين منهم دينًا وخلقًا لدعوتهم، وتجنيدهم في صفوف حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

### عِمَادُ فِي الْإِنْتِفَاضَةِ

واكبت حركة عماد ونشاطه وقوة حبه للجهاد وقاتل اليهود اشتعال الانتفاضة الفلسطينية المباركة وتصاعد وتيرتها وامتدادها على طول رقعة الوطن المحتل. وما إن أطلقت حركة «الإخوان

المسلمون» في قطاع (غزة) لشبابها وأنصارها العنان لقيادة المظاهرات وتوجيه الجماهير منذ الثامن من كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٨٧م، حتى تقدم الشهيد الصفوف مشكلاً المجموعات من الشباب المسلم في الخيم للملاحقة جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين الذين كانوا يعيشون فساداً وتخريباً. كما شارك الشهيد - رحمه الله - في كتابة الشعارات الجدارية ضد العدو الصهيوني، وعرف عنه اهتمامه الشديد بالمظاهرات والمسرات الاحتجاجية، فشارك في الكثير من فعاليات الانتفاضة ضمن مجموعات «السواعد الرامية» التي تكونت في الخيم بعد انبثاق حركة المقاومة الإسلامية «حماس» جناحاً ضارباً لجماعة الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وقطاع (غزة).

وأقلقت المظاهرات والمواجهات الجهادية التي قادتها «حماس» مضاجع اليهود وأرعبت جندهم ومستوطناتهم على حد سواء، فراحوا يبحثون عن قادتها وكوادرها ويودعونهم السجن والمعتقلات في محاولة لوقف المد الإسلامي المتنامي في أوساط شعبنا المرابط على أرض الإسرائ، ولكن أنى لهم ذلك، فالله - سبحانه وتعالى - متم نوره ولو كره الكافرون. وبعثت مجموعة كبيرة من كوادر وشباب «حماس» فيما سمي في وقت لاحق ضربة آب (أغسطس) ١٩٨٨م، تعرض عماد وشقيقه عادل للاعتقال في الثالث والعشرين من أيلول (سبتمبر) من ذلك العام حيث أودع السجن ثمانية عشر شهراً إثر صدور الحكم عليه من محكمة عسكرية صهيونية بتهمة الانتماء لحركة «حماس» والمشاركة في فعاليتها وتكوين مجموعات مجاهدة وإلقاء زجاجات حارقة. وما إن خرج الشهيد - رحمه الله - من المعتقل في آذار (مارس) ١٩٩٠م، حتى عاد إليه مرة أخرى إذ وجهت إليه سلطات الاحتلال تهمة تجنيد أحد الشباب المجاهدين في تنظيم «حماس». ففضى الشهيد في المعتقل هذه المرة شهراً آخر بعد أن تيقنت أجهزة المخابرات الإسرائيلية أنه حوكم في المرة السابقة بالتهمة التي وجهت إليه.

لم يؤثر السجن والاعتقال على شهيدنا البطل، فقد استمر في حركته ونشاطه الذي عهد عنه وهو في مخيم جباليا، وإن كان قد حددت حريته ومجالات حركته، إلا أن حبه الشديد للإسلام وقاتل اليهود أكسبه طاقة إضافية وشحنات مقوية، فقام بالتحقيق مع العملاء والساقطين داخل المعتقل إلى جانب نشاطه المتميز في تجنيد بعض الشباب المعتقلين في صفوف حركة المقاومة

الإسلامية.

وخرج من السجن بعزم وتصميم لا يلين على مواصلة طريق الجهاد ونيل الشهادة في سبيل الله حيث كان دائم الحديث عن جهاد الرسول والشهادة والشهداء وبطولات خالد بن الوليد وصلاح الدين وعمر المختار وغيرهم من قادة الفتح الإسلامي والحركات الجهادية في العصر الحديث. ولذلك لم يرق لشهيدنا البطل أن يظل مقتصرًا في جهاده على الحجر والمقلاع، بل راح يبحث عن درجة أعلى من ذلك ما من شأنه إلحاق الخسائر الفادحة في صفوف جنود الاحتلال والقضاء على المستوطنين والعملاء وتجار المخدرات. فبدأ اتصالاته وتحركاته فور خروجه من المعتقل للالتحاق بالجهاز العسكري لحرمة «حماس» المسمى «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الذي يلبي رغباته وطموحاته العسكرية. فكان له ما أراد، إذ أفرز في مجموعة «الشهداء»، وهي من المجموعات الأساسية الأولى التي بدأت العمل في المنطقة الشمالية من القطاع بملاحقة العملاء الخطرين وتصفية بعضهم، ثم اندمج تلقائيًا في كتائب القسام وبدأ بممارسة مهامه الجهادية على أفضل ما يكون.

□ ضابِطُ مَجْمُوعَةِ الشُّهَدَاءِ:

استجابة لأمر الله - تبارك وتعالى - وتلبية لندائه الخالد ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كان الالتقاء والتجمع ثم الفرز والنفير والجهاد، فالتحمت القلوب المؤمنة وتشابكت الأكف وهتفت الحناجر تحت راية واحدة ولشعار واحد: «الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا» لينطلق المارد الفلسطيني المسلم عبر سنوات الهجر والطمس والتغييب القسري معلنًا قراره التاريخي في يوم من الأيام الخالدة بنسماتها وإشراقاتها من شهر أيار (مايو) من عام ١٩٩٠م بإشعال أحد أهم قناديل الجهاد على أرض الرباط.. كتائب الشهيد عز الدين القسام. ويستمر العطاء ويتصاعد لا تحاصره اعتقالات ولا دماء ولا قيود، فتنقل شعلة الجهاد والكفاح المسلح من مدينة رفح في أقصى جنوب قطاع العز والكرامة إلى مدينة (غزة) ومخيماتها في أقصى الشمال لتنتقل من بعدها مجموعة «الشهداء» بعد أن طورد مجاهدوها إلى الضفة الغربية تدرّب شبابها وتشاركهم الجهاد على أرضنا الطاهرة الطيبة.

شكلت قيادة كتائب الشهيد عز الدين القسام مجموعتها الأولى في المنطقة الشمالية من قطاع (غزة) في بداية عام ١٩٩١م، وعرفت هذه المجموعة باسم «مجموعة الشهداء» تعمل بشكل أساسي في قتل رموز العمالة الخطرين إلى حين الحصول على قطع سلاح لتسليح أفراد المجموعة استعداداً لتنفيذ عمليات عسكرية ضد دوريات وجنود الاحتلال. وعلى الرغم من وجود من هو أكبر منه سنًا وأقدم منه في المرتبة التنظيمية، إلا أن ما يتمتع به الشهيد عماد عقل من ذكاء وفطنة وخفة حركة إلى جانب حذره واستعداده الدائم جعلت قيادة الكتائب ومجاهدي المجموعة يختارونه ضابطاً لهم ينقل التعليمات والأوامر والخطط وكل ما يتعلق بشأن المجموعة من وإلى القيادة.

تكونت المجموعة من تسعة مجاهدين هم: عماد عقل ضابطاً، ومحمد أبو العطايا، ومحمد أبو عايش، ومجدي حماد، وغسان أبو ندى، ومحمد حرز، ونهرو مسعود، وطلال صالح، وبشير حماد. وراح هؤلاء المجاهدون يصوبون سكاكينهم وخناجرهم إلى صدور المجرمين الساقطين في شباك العمالة والخيانة بتخطيط متقن وعمليات نوعية جريئة أثارت جنون اليهود. فقد كانت المجموعة تخطف العميل وتحقق معه مستفيدة مما لديه من معلومات ومسجلة اعترافاته على أشرطة تسجيل كوثائق للإدانة وأدلة لا يمكن إنكارها ثم تنفذ فيه حكم الله إذا رفض التوبة.

وكان لهذه العمليات الناجحة وقع بالغ عند الجماهير؛ لما لها من أثر واضح في تطهير المجتمع من العناصر الفاسدة التي سمَّتها المخابرات الإسرائيلية. وظل الناس يتابعون في شغف عمليات الكتائب التطهيرية في (غزة) وجباليا والشيخ رضوان ومخيم الشاطئ.

استمرت المجموعة تعمل في مجال التحقيق وتصفية العملاء الخطرين في المنطقة الشمالية من القطاع بانتظار تزويدها بالسلاح لمواجهة اليهود، حيث كان العميل يحيى الأحول أول عميل يتم تصفيته من قبل المجموعة.

ومنذ الاستعراض العسكري الذي أقيم في مخيم جباليا في الرابع عشر من ديسمبر ١٩٩١م منذ ذلك التاريخ، أصبح القائد عماد عقل مطلوباً لقوات الاحتلال وأجهزة مخابراتها الخاصة والمستعربة التي تتخفى بالملابس المدنية التي تشابه ما يلبسه المواطنون الفلسطينيون، وفي بعض الأحيان تستخدم ملابس النساء العربيات للتخفي بهدف اختراق المجتمع العربي والاقتراب إلى

أقرب نقطة ممكنة من المطلوبين ليتم اعتقالهم أو إعدامهم ميدانيًا بدون محاكمة.

لكن شهيدنا الذي هزم الخوف منذ أن بايع على الشهادة، راح يواجه واقعه الجديد بشجاعة وإقدام، وإذا كانت المخبرات الإسرائيلية قد توصلت إلى أن عماد عقل هو ضابط المجموعة، إلا أن الشهيد القائد لم يرتعب ولم يضعف، بل زاده هذا الأمر شجاعة، وفرض عليه في نفس الوقت أن يظل على أهبة الاستعداد يحمل روحه على كفه وبنديته على كتفه.. فقد عزم على الجهاد حتى الشهادة، ورفض أن ينسحب من الميدان، إذ نقل عنه - رحمه الله - عند بداية مطاردته قوله: «من الآن فصاعدًا فأنا مطارد للاحتلال، وعليه سوف أذيقهم العلقم بإذن الله».

عاش شهيدنا البطل مع إخوانه الخمسة المطاردين: (أبو العطايا، أبو عايش، حرز، بشير، وطلال) حياة الأخوة بمعناها الحقيقي، ومما يسجل للشهيد ما يرويه أحد الإخوة المجاهدين الذين عرفوه، إذ يقول هذا الأخ: «في أحد مكامنه كنت وأحد الإخوة معه فقمنا نصلي ففضل البقاء في حراستنا ثم صلى بعد ذلك حتى لا نؤخذ على حين غرة، كان خلال ذلك يحرس الغرفة جيئة وذهابًا وكأنه يفكر في أمر يشغله، وضع بعدها لنا الطعام فلم يتناول سوى لقيمات قائلًا: لا أريد الإكثار حتى لا أتناقل إلى الأرض فيشغلني ذلك عن مقارعة أعداء الله».

وعلى الرغم من الأعباء الجهادية المضنية التي ألقىت على كاهل المجموعة بعد مطاردتها كونها كانت تقوم بملاحقة أخطر العملاء وتجار المخدرات حيث تمكنت المجموعة من النيل من أخطر العملاء أمثال جمال البنا من مباحث الأمن سابقًا، ويوسف كسكين إلى جانب الإطاحة برؤوس ثلاثة عشر عميلًا آخرين، إلا أن ذلك لم يمنع عماد عقل ولم ينسه زيارة والديه والاطمئنان عليهما ومتابعة أخبار إخوته وأخواته.

ضاقت مدينة (غزة) بمطاردي مجموعة الشهداء، فقد انضم عشرة إخوة مجاهدين من كتائب الشهيد عز الدين لاقسام إلى قائمة المطاردين الجدد، والخوف من أعمال التمشيط العسكري للبيارات والملاجئ والمنازل أصبح هاجسًا يملك المطاردين في هذه البقعة الصغيرة، إلى جانب قلة السلاح الناري لدى هؤلاء المطاردين، فمطاردو مجموعة الشهداء على سبيل المثال والذين لم يكونوا يملكون قطعة سلاح واحدة قبل المطاردة، أرسلوا في طلب بنديقة (كارل غوستاف) التي كان قد حملها مجدي حماد في استعراض ذكرى الانطلاقة، من المجموعة غير المطاردة، فهم

أولى الآن بها، واستلمت المجموعة بندقية أخرى من النوع نفسه من قيادة الحركة بالإضافة إلى شراء بندقية ثالثة ومسدس.

وأمام هذا الوضع الجديد، وحفاظاً على الإخوة المطاردين، وتوفيراً للجهد المضني في توفير الملجأ، ولسهولة الحركة لهذه الأعداد، تم التخطيط لخروج مطاردي مجموعة الشهداء من قطاع (غزة) والانتقال إلى الضفة الغربية للاتحاق بالجهاز العسكري لحركة «حماس» هناك.

وفي الرابع من مايو ١٩٩٢م أطلق عماد عقل رصاصة مستخدماً بندقية كارل غوستاف ضد قائد الشرطة اليهودي في قطاع (غزة) الكولونيل يوسف أفني عند مفترق الشيخ عجلين، غير أن العملية لم تسفر إلا عن إصابة ركاب سيارة المخابرات الموافقة له بإصابات مباشرة وتحطيم زجاج سيارة المجرم اليهودي.

□ الإِنْتِقَالُ إِلَى الْقُدْسِ وَمِنْهَا إِلَى الْخَلِيلِ وَتَوَلَّيْهِ مَسْئُولِيَّةَ الْقَائِدِ الْعَسْكَرِيِّ فِي الْخَلِيلِ:

انتقل البطل في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٢م عبر حاجز إيرز إلى القدس بهوية مزورة، ورتب أمره مع اثنين من مجموعته لتنفيذ عملية طعن بالسكاكين في مدينة القدس، وقبل تنفيذ العملية بيوم واحد قبض على محمد أبو العطايا أحد أفراد المجموعة، واضطر بطلنا إلى ترك القدس إلى الخليل حيث طلب منه الشيخ صالح العاروري مسئول الضفة الغربية أن يتولى القيادة العسكرية للعمليات في الخليل، وتم ترتيب الوضع الأمني له حيث استأجر الشيخ صالح العاروري لبيت اعتبر آمناً وبعيداً عن أعين المخابرات الصهيونية وعملائها، اتخذ عماد مَقَرًا لسكنه ومكاناً يلتقي به مع نشطاء حركة المقاومة الإسلامية، كما عهد لمجموعة من المساعدين من شباب «حماس» بمسئولية المحافظة على الشهيد القائد والالتزام بتوفير كافة السبل والوسائل الكفيلة بتسهيل تنقلاته وتحركاته بأمان ويسر.

وقد تنقل الشهيد خلال فترة إقامته التي امتدت قرابة الأربعة شهور بين مختلف مناطق ومساجد خليل الرحمن مستخدماً اسمين حركيين، فمرة يقدم نفسه باسم (حسين) وتارة أخرى باسم (أيوب).

## □ مَجْمُوعَةُ شُهَدَاءِ الْأَقْصَى:

شكل تزايد أعداد المعتقلين من أبناء شعبنا ومن كتائب الشهيد عز الدين القسام إلى جانب الأعداد الكبيرة من معتقلي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وأجهزتها الأمنية والعسكرية، وعلى رأسهم شيخ الانتفاضة المجاهد أحمد ياسين، وما يعانونه من تعذيب وظروف صحية واجتماعية ونفسية صعبة داخل المعتقلات والسجون الإسرائيلية، هاجسًا سيطر على تفكير الشهيد منذ أن تولى مسئولية العمليات في منطقة الخليل.

ولهذا الغرض شرع القائد عماد عقل بالتخطيط لأسر جندي من جيش الاحتلال الصهيوني أو أكثر، واستخدام هؤلاء الأسرى كرهائن من أجل مبادلتهم بالأبطال المعتقلين سواء من «حماس» وكتائب عز الدين القسام أو من مختلف الفصائل والتنظيمات الفدائية.

فبعث عن طريق المجاهد عباس شبانة (٢٢ عامًا) الذي عينه الشيخ صالح العاروري ليكون المسئول عن تنسيق العمليات بين مدينة الخليل وقطاع (غزة)، وراء المجاهد القسامي محمد عبدالفتاح دخان (مخيم النصيرات) ليساعده في التخطيط للعمليات وتوصيل الأسلحة ونقل المعدات. كما طلب من مساعديه في وقت لاحق إيجاد مغارة كبيرة مناسبة في التلال المجاورة لمدينة الخليل تصلح لأن تكون مكانًا آمنًا يمكن إخفاء الجنود الأسرى فيها. وفي هذه المغارة -أيضًا- تم تدريب الشباب الذين تم فرزهم من بين صفوف نشطاء الحركة على السلاح وتنظيمهم في إطار كتائب الشهيد عز الدين القسام باسم (مجموعة شهداء الأقصى) حيث ضمت التشكيلة الأولى لهذه المجموعة سفيان جمجوم (٢٢ عامًا)، المعلم في مدرسة الشريعة التابعة للجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل، والذي قام بتجنيد أربعة مجاهدين من منطقة الخليل؛ هم: موسى عمرو (٢٢ عامًا)، هارون ناصر الدين (٢٣ عامًا)، حامد سلهب (٢٠ عامًا)، وأمجد شبانة (١٩ عامًا) إلى جانب الشهيد القائد حاتم المحتسب وغسان مدبوح، وإياد أبو حمدي، وجهاد عوالم، وجميل عبدالنبي النتشة (٣٠ عامًا) الذي تولى قيادة السيارة ذات اللوحة الصفراء وهي لوحة خاصة، بالإسرائيليين والمناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨م ثم شراؤها بهدف استعمالها في عمليات المجموعة. وبهذه المجموعة المجاهدة، مضى الشهيد القائد في ثبات وتفاعل رغم كثرة التبعات وجسامة التحديات ليكتب قصة المجد والجهاد عبر خطوات القسام في مدينة الخليل.



وإذا كان عماد عقل قد تولى مسئولية قيادة كتائب القسام في مدينة الخليل وما يتبع هذه المسئولية من الإشراف على تجنيد المجاهدين وتدريبهم على استخدام الوسائل القتالية وإعدادهم للقيام بعمليات ضد قوات الاحتلال، إلا أن ذلك لم يحل دون مشاركته في العمليات العسكرية الجريئة التي نفذتها مجموعة شهداء الأقصى تخطيطاً وتنفيذاً.

ففي الحادي والعشرين من تشرين أول (أكتوبر) خطط الشهيد القائد لعملية هجوم بالأسلحة الأوتوماتيكية ضد سيارة (رينو - ٥) عسكرية كانت تسير على طريق الظاهرية باتجاه مدينة الخليل حيث قامت السيارة التي أقلت عماد وإخوانه بتتبع السيارة العسكرية، ومن ثم إطلاقه النار من البنادق الرشاشة على السيارة عند الاقتراب منها مما أدى إلى إصابة جميع ركبها بإصابات مختلفة.

وبعد أربعة أيام من هذه العملية البطولية نفذ الشهيد القائد - رحمه الله - بالاشتراك مع اثنين من إخوانه عملياته العسكرية الثانية في منطقة الخليل وصفها أحد ضباط القيادة في جيش الاحتلال بأنها من أجراً للعمليات التي استهدفت المواقع العسكرية الإسرائيلية في الضفة الغربية، إذ اقترب عماد عقل وهارون ناصر الدين من معسكر جيش الاحتلال القريب من الحرم الإبراهيمي الشريف، ووصلا إلى مسافة أقل من ثلاثين متراً من الجنديين اللذين كانا يتوليان حراسة المعسكر، وبادر البطلان بإطلاق الرصاص من أسلحتهم الرشاشة دون أن يتمكن جنود الاحتلال من الرد عليهما أو تعقبهما عند انسحابهما في السيارة التي كانت تنتظرهما، وقد اعترف الناطق العسكري الإسرائيلي في وقت لاحق بمقتل ضابط صف لم تنقذه واقية الرصاص التي كان يرتديها في حين أصيب الجندي الثاني بجروح خطيرة.

لم يقتصر نشاط الشهيد عماد عقل ومجموعته المجاهدة على هاتين العمليتين البطوليتين، ففي المؤتمر الصحفي الذي عقده الناطق العسكري لجيش الاحتلال الجنرال أوديد بن عامي وخصصه للإعلان عن كشف واعتقال الشيخ صالح العاروري وعدد من أعضاء مجموعة شهداء الأقصى، اعترف القائد العسكري لمنطقة الخليل الكولونيل يوسي بأن هذه المجموعة شاركت في خمس عمليات إطلاق نار، وإلقاء قنابل يدوية على سيارات وحافلات عسكرية كانت تقوم بأعمال الدورية في منطقة الخليل.

في ضوء هذا النشاط الملحوظ الذي طرأ على الضفة الغربية ومنطقة الخليل بالذات في أعقاب سلسلة العمليات العسكرية الناجحة لكثائب الشهيد عز الدين القسام، نشطت فرق جهاز المخابرات الإسرائيلية (الشاباك) وعملائه في تحركاتهم السرية في محاولة لكشف سر المجموعة التي نفذت هذه العمليات التي وجهت بشكل خاص ضد جنود ودوريات الجيش، وجعلت قيادة الاحتلال تعيد النظر في تقليص حجم القوات الإسرائيلية المنتشرة هناك. ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل، وذهبت جهود ضباط الشاباك الذين نشروا عملاءهم بين صفوف الجماهير لعلها تأتي بخيط يقود إلى مجموعة شهداء الأقصى، سدى.

واستمر الشهيد القائد - رحمه الله - ماضيًا في جهاده المبارك، ينظم ويدرب ويخطط في همة وحيوية وتفاعل ممتشقًا سلاحه باستمرار ومتابعًا لتحركات العدو ودورياته أولاً بأول، وفيما هو كذلك، جاء قضاء الله وقدره بأن يبدأ العد التنازلي لإقامة الشهيد القائد في مدينة خليل الرحمن التي أحبه أهلها وشبابها ممن عرفوه والتقوا به أو سمعوا حديثه عن الجهاد مع بداية حملة الاعتقالات الكبيرة التي استهدفت بشكل أساسي القبض على النواة الصلبة لحركة «حماس» في المدينة بشكل عام.

فقد شملت الاعتقالات العشوائية تلك الشيخَ العاروري (٢٦ عامًا) الذي لم يعتقل في البداية لدوره القيادي في كتائب القسام وإنما لنشاطه الجماهيري الفعال في المدينة ومشاركته في فعاليات الانتفاضة عبر توليه عدة مسؤوليات تنظيمية حيث أودع الاعتقال الإداري في معتقل النقب الصحراوي مما ضيقَ الخناق على الشهيد القائد ومجموعته التي كانت تستعين بالشيخ في موضوع الحصول على الأسلحة وتوفير الشقق والسيارات والوثائق. واشتد الخناق على مجموعة شهداء الأقصى إثر اعتقال أحد كبار نشطاء حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في المدينة حيث أدت التحقيقات والتحريات التي أجراها ضباط الشاباك والاستخبارات العسكرية في جيش الاحتلال إلى كشف واعتقال عدد من مجاهدي القسام في حين تمكن عدد آخر من الاختباء عن أعين ضباط الشاباك والالتحاق بركب المطاردين الأبطال.

□ عِمَادُ يَرْفُضُ الْإِنْسِحَابَ مِنَ الْمَيْدَانِ:

لم تكن الضربة التي تعرضت لها كتائب الشهيد عز الدين القسام في الضفة الغربية بالأمر

البيسط؛ إذ اعتقل الشيخ صالح العاروري ومسئول التنسيق مع قطاع (غزة) وأثنا عشر مجاهدًا، وأصبح عدد آخر مطاردًا ومنهم المجاهدان حاتم المحتسب ومحمد دخان، وصوردر جزء من السلاح الذي كانت تملكه مجموعة شهداء الأقصى، وشمل استنادًا إلى ما أعلنه الناطق العسكري الإسرائيلي عوزي مع مخازن رصاص: ٤ مسدسات، ٨ قنابل يدوية، نصف كيلو جرام بارود، قطعة سلاح جليلي، وكلاشنكوف تم استعماله في الهجوم على الموقع العسكري القريب من المسجد الإبراهيمي.

كما أسفرت التحقيقات التي أجرتها الشاباك بالتعاون مع جيش الاحتلال عن الكشف عن علاقة القائد عماد عقل بمجموعات الخليل، ودوره ضمن البناء الهيكلي والتنظيمي للجهاز العسكري في حركة «حماس» بالضفة الغربية مما جعل إقامته صعبة للغاية؛ نظرًا لتكثيف قوات الجيش والوحدات الخاصة والمستعربة من عملياتها وتمشيطها مختلف الأماكن والمخابئ التي قد يكون موجودًا فيها، ناهيك عن صعوبة حصوله على المساعدة في التنقل وإيجاد المأوى في ظل هذه الظروف وبعد اعتماد سلطات الاحتلال سياسة قصف المنازل بالصواريخ والمدافع قبل الشروع في اقتحام المنازل التي يتوقع جيش الاحتلال أنها تقدم الملجأ للمجاهد.

في ظل هذه الظروف المعيشية الصعبة، وحفاظًا على جهد الحركة وإمكاناتها في تلك المنطقة خاصة بعد الضربة الصعبة التي تلقتها، غادر شهيدنا البطل مدينة خليل الرحمن في الثالث والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) متجهًا إلى قطاع العز والكرامة حيث استطاع اجتياز كافة الحواجز العسكرية ونقاط التفتيش التي أقامها جيش الاحتلال، والدخول عبر بوابة حاجز إيرز الذي يربط القطاع بالمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م متخفيًا في زي وشكل مستوطن يهودي يقطن إحدى المستوطنات المقامة في القطاع. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جرأة وشجاعة منقطعة النظير ناهيك عن مقدرة فائقة على التأقلم وسرعة البديهة. وترك عماد في الخليل حاتم المحتسب الذي تولى مسؤولية العمليات خلفًا لشهيدنا وإلى جانبه محمد دخان اللذين أذاقا جنود الاحتلال المر والعلقم بعملياتهما الجرئية، والتي كان أبرزها الكمين الشهير الذي نصب لسيارة الجيب في منطقة الخاووز في الثالث عشر من كانون الأول (ديسمبر) مما أدى إلى مقتل جنديين وإصابة ثالث بجروح.

لم يكن الوضع في قطاع (غزة) بأخف وطأة على الشهيد القائد وإخوانه المطاردين، فقد اشتدت الإجراءات الصهيونية وازدادت قساوة في مختلف مدن وقرى ومخيمات القطاع مع التصعيد الجهادي المتميز لكتائب الشهيد عز الدين القسام والذي تمثل بمجموعة من العمليات النوعية والجريئة أفقدت العدو صوابه. ومنها - على سبيل المثال لا الحصر. عملية اختطاف وقتل الجندي ألون كرفاتي وتجريده من ملابسه وسلاحه دون أن يتمكن جيش الاحتلال من الظفر بأي من منفذي هذه العمليات.

وفي ضوء ازدياد أعداد المجاهدين المطلوبين لسلطات الاحتلال اضطر الجهاز العسكري للحركة تخصيص جزء كبير من مجهوداته إلى هؤلاء المطاردين. ولكن ازدياد الضغط الذي يشكله وجود عشرات المطاردين وصعوبة توفير الملجأ الآمن في أعقاب سياسة تدمير المنازل التي أشرنا إليها، قررت قيادة كتائب الشهيد عز الدين القسام الطلب إلى عدد كبير من هؤلاء المطاردين الاستعداد لمغادرة القطاع وعبور الحدود باتجاه مصر حيث بدأ المجاهدون المطاردون بالخروج على شكل مجموعات صغيرة ابتداء من القائد عماد عقل، وكان زملاؤه الثلاثة الذين تبقوا من مجموعة الشهداء قد سبقوه والخروج اعتذر بطلنا عن الخروج بإصرار، فقد كان - رحمه الله - عازماً على الجهاد حتى الشهادة. وبقي وقيًا، وقسمه، قسم المؤمنين بالجهاد حلاً وحيداً لتحرير كل فلسطين حتى أكرمه الله بالالتحاق بركب قافلة شهداء كتائب عز الدين القسام. ومما قاله لمسؤوليه الذين عرضوا عليه الخروج تلك العبارة الخالدة: «سأبقى في فلسطين حتى أنال الشهادة وأدخل الجنة».

فهنيئاً لعماد تلك الشهادة التي نالها بعد عام واحد بالتحديد من مغادرته مدينة خليل الرحمن متوجهاً إلى قطاع (غزة).

□ قَائِدُ غَزَّةَ الْعَسْكَرِيِّ:

«هذا جهاد نصر أو استشهاد» هكذا ردد الشهيد المجاهد عز الدين القسام الذي عبر عن البعد الإسلامي لقضية فلسطين بعد قدومه إلى فلسطين من سورية في بدايات العشرينيات من هذا القرن.

وبهذا الشعار عمل مجاهدنا البطل، الذي كان يفتخر بعضويته في كتائب الشهيد عز الدين

القسام. فمضى برغم عمق الجراح وشدة الآلام بتفكك مجموعة الشهداء التي كان ضابطها في مدينة (غزة) واعتقال معظم مجاهدي شهداء الأقصى التي دربها وقادها في مدينة الخليل يسطر بدمه ودماء إخوانه الطاهرة وتضحياتهم الجسيمة أبهى وأنصع الصفحات حتى أفقد العدو صوابه. وتحولت دماء الشهداء الزكية الطاهرة في الصبرة، والزيتون، والبريج، والتفاح، والخليل، والقدس، إلى قناديل ترسم معالم الطريق لعشاق الشهادة حين ارتدت رصاصات الغدر الصهيونية إلى نحور وأكباد الصهاينة خلال عشرات الكمائن، وإطلاق النار على جنود الاحتلال ودوريات جيشه وحرس حدوده التي نفذها وقادها شهيدنا البطل في المنطقة الشمالية من قطاع (غزة) والتي تشمل مدينة (غزة) وأحيائها وبيت لاهيا ومخيمي جباليا والشاطي. كان من أبرزها عملية الشيخ رضوان التي استهدفت جنود الحراسة في معسكر لجيش الاحتلال بعد يومين من قدومه من الخليل، وعملية مفترق الشجاعية في السابع من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢م، وعملية مقبرة جباليا في الحادي والعشرين من آذار (مارس) ١٩٩٣م، إلى جانب الكمين الجريء في حي الزيتون في الثاني عشر من أيلول (سبتمبر) ١٩٩٣م والذي قتل فيه ثلاثة من جنود حرس الحدود وتم الاستيلاء على قطعتي (إم - ١٦) وعتاد ووثائق من السيارة العسكرية فيما بعد.

وإذا كانت المعلومات عن حياة الشهيد القائد عماد عقل في قطاع (غزة) بعد قدومه من مدينة خليل الرحمن محدودة، إلا أن دراسة العمليات العسكرية الجريئة والنوعية التي نفذها الشهيد خلال تلك الفترة تعطي فكرة عن هذا البطل الذي لفت أنظار الأعداء قبل الأصدقاء بنوعية عملياته وشجاعته التي قلما نجد مثيلاً لها.

فمن الملاحظ خلال النظر في قائمة العمليات والكمائن التي نفذها، أن الشهيد كان يتميز بالحدز والاستعداد الدائم، حيث كان كثير التنقل ولا يستقر في مكان واحد لأكثر من ثلاثة أيام، وفي أثناء ذلك يكون مستعداً للتحرك. يخطط لعملياته جيداً ثم يتوكل على الله بعد أن يرصد العدو وتحركاته على مدار الساعة، مما كان يسهل عليه اقتناص أهدافه بسهولة. كما عرف عن الشهيد الذي تولى بجداره مسؤولية المنطقة الشمالية من القطاع في إطار كتائب عز الدين القسام، سرعة الحركة والقدرة على التأقلم، فأحبه الناس، ودعوا له مما كان له الأثر البالغ في إنقاذه من كمائن كثيرة نصبتها له الوحدات الخاصة والمستعمرية لإلقاء القبض عليه.

## □ المَطَارِدُ ذُو الأَرْوَاحِ السَّبْعَةِ:

كان اليهود يسألون عنه في كل مكان، وكان - رحمه الله - حديث الناس في مجالسهم يتحدثون عن جرأته وإقدامه، ويتداولون أخبار عملياته، ويدعون الله أن يحفظه ويحميه، وقَلَّمَا تجد أحدًا في القطاع لم يسمع بعماد عقل الذي حظي بدعم وغطاء السكان الذين تعاطفوا معه وأحبوه. ومع ذلك كان شكله مجهولاً لليهود، وهم دائماً كانوا يسألون عن أوصافه حيث كان يمر من بينهم وعن حواجزهم دون أن يظفروا به. فلم يكن يسمح - رحمه الله - على الإطلاق بأن تلتقط له صور، وعلى عكس مطلوبين عديدين، حرص عماد على عدم الظهور علناً، ولم يخرج عن خطه هذا طول العامين الماضيين.

عرف الشهيد القائد برشاقتة وخفة حركته وسرعة بديهته وخبرته العسكرية التي أذهلت القادة العسكرية الإسرائيلية وجعلتهم يعتبرونه أخطر مطاردي الضفة الغربية وقطاع (غزة) ويطلقون عليه (المطارِد ذُو الأَرْوَاحِ السَّبْعَةِ)؛ وذلك لتمكّنه من الإفلات من قبضة جيش الاحتلال ووحدات المستعمرين أكثر من سبع مرات على الرغم من وجود عشرات الحواجز العسكرية في الطرقات ووجود صورة الشهيد لدى الجنود والضباط الإسرائيليين.

كما درج الشهيد القائد على خداع القوات الإسرائيلية وضباط الاستخبارات الذين يلاحقونه ويتابعون تحركاته بالتنقل داخل قطاع (غزة) وبين القطاع وجبال الخليل مُتَنَكِّراً في صور مختلفة حتى إنه كان أحياناً يلبس لباساً أشبه ما يكون باليهودي أو المستوطن المتدين بطاقيته المميزة بسروجها ويستخدم سيارات تحمل لوحات تسجيل إسرائيلية صفراء للمرور بين الحواجز العسكرية دونما تفتيش ولا مساءلة.

وبفشل سلطات الاحتلال وأجهزة مخابراتها في محاولاتها اعتقال الشهيد أو تصفيته، لجأت إلى أسلوب الضغط النفسي وإشاعة جو الإرهاب ضد عائلة الشهيد فاعتقلت شقيقه عادل تسع مرات بسبب العمليات التي كان ينفذها البطل عماد عقل. وفي المرة التاسعة تم إبعاده إلى جنوب لبنان ضمن نشطاء حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في السابع عشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢ م. ولكن الشهيد القائد لم يرضخ ولم يلن، بل ازداد إصراراً وثباتاً معلناً بصوت عالٍ: «لن أعود إلى السجن أبداً... لن اختار السجن أبداً». وهنا نتوقف عن ما ذهب إليه رئيس

الوزراء الإسرائيلي (إسحق رايبن) في محاولة للتخلص ولو بشكل مؤقت من الشهيد البطل الذي تجاوز بجهاده كل القادة وزعماء الثورات الذين خُلدت أسماؤهم. فقد طلب (رايبن) أثناء زيارته لقطاع (غزة) وتجوله في مخيم جباليا من شقيق الشهيد نقل اقتراح لعماد بالاتفاق على وقف ملاحقة القوات الإسرائيلية له إذا وافق على الخروج من الأراضي المحتلة مؤقتًا لمدة ثلاث سنوات على أن يتولى الصليب الأحمر الإشراف على تنفيذ هذا الإتفاق، ولكن هيهات لمن تربى على مائدة القرآن وفي مدرسة محمد أن يخضع لابتزاز المحتلين، ولهذا رفض الشهيد القائد الذي يحب الجهاد إلى درجة العشق ويتمنى الموت شهيدًا فوق ثرى الوطن الغالي، هذا الاقتراح بشكل قاطع.

وإذا كان جنود الاحتلال وضباط مخابراته قد تفاجئوا بالشجاعة التي تحلى بها الشهيد الذي كان يبادر إلى الاقتراب من دوريات الجيش وحرس الحدود ويطلق النار على الجنود داخلها من مسافة قصيرة، فإنهم قد تفاجئوا - أيضًا - بمقدرته الفائقة على التأقلم وسرعة الحركة والإفلات من الطوق العسكري الذي تضربه قوات الجيش والوحدات الخاصة حول الأماكن التي كان يختبئ بها.

ففي إحدى المحاولات العسكرية الفاشلة التي نظمها جيش الاحتلال لاعتقال القائد المطارد عماد عقل، حاصرت قوات ضخمة من جيش الاحتلال ضمت المئات من الجنود وعددًا كبيرًا من المظليين المزودين بسلاح ومعدات متطورة إلى جانب الستر الواقية والأسلحة الرشاشة الحديثة حي الرمال في مدينة (غزة) يوم الخميس الموافق ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٣ م، وباشرت هذه القوات حملة تمشيط واسعة أطلقت عدة صواريخ مضادة للدبابات باتجاه منزل مواطن فلسطيني كان يعتقد أن القائد البطل داخله. وعلى الرغم من مشاركة طائرتين مروحيتين في هذه الحملة، إلا أن البطل تمكن - بعناية الله وحفظه - من خداع القوات الإسرائيلية والنجاة من الطوق العسكري المحكم منسحبًا من المنطقة؛ ليترك سلطات الاحتلال وجيشها تجر أذيال الخيبة والإخفاق. وقد حاولت قوات العدو التغطية على فشلها في هذه الحملة باتهام سكان الحي بالتواطؤ مع عماد وتقديم تسهيلات له للخروج من الطوق العسكري. وكان قائد وحدة «الناحل» التي تعمل في إطار جيش الاحتلال الصهيوني قد نقل أحد جنوده إلى الجبهة الخلفية وأمر بعرضه

على الطبيب النفسي إثر معاناته من كوابيس ليلية لازمته بعد إخفاقه في إصابة الشهيد القائد في السابع والعشرين من آذار (مارس) ١٩٩٣م حين اصطدمت وحدته العسكرية التي كانت تقوم بأعمال الدورية الروتينية فجأة بعماد ومجموعة كتائب الشهيد عز الدين القسام في قلب مخيم الشاطئ. وتقول صحيفة معاريف العبرية التي نقلت الخبر بأن هذا الجندي «بادر إلى فتح النار على المطلوب عماد عقل بعد أن تيقن أنه كان مسلحاً إلا أنه أخطأ المطلوب، الأمر الذي أسفر عن فراره هو ورفاقه دون إصابة أحد منهم».

إنها عناية الله التي لازمت الشهيد وحرصته عن أعين مخابرات الاحتلال وعملائها، وليست «لأسباب غير واضحة» كما ادعت الصحيفة العبرية في معرض تقريرها عن نقل الجندي الإسرائيلي إلى الطب النفسي في أعقاب إخفاقه في إصابة الشهيد القائد.

المعلق الإسرائيلي المعروف «عما نويل روزن» كتب تقريراً في صحيفة معاريف حول المطارد ذي الأرواح السبعة جاء فيه: «تبنى هذا الشخص وهو مطلوب رقم واحد في المناطق أساليب عمل ذكية جعلت مهمة اقتفاء آثاره من قبل قوات الأمن الإسرائيلية مهمة شاقة. ويرى فيه الفلسطينيون بطلاً وطيئاً، وأطلقوا عليه لقب (الشبح)، وذلك تعبيراً عن قدرته الفائقة في الفرار والانتقال من مكان لآخر بسرعة كبيرة... وقد عرف عقل بصلابته وقسوته الكبيرة وقدرته التنظيمية العالية... لقد تنقل ما بين قطاع (غزة) ومنطقة الخليل، وحظي بدعم وغطاء السكان الذين تعاطفوا مع نهجه». وأضاف روزن: «أن مطاردة عماد عقل كانت من العمليات الصعبة والمعقدة والمحبطة في تاريخ عمليات المطاردة التي قامت بها أجهزة الأمن الإسرائيلية».

□ البطل القسامي الأسطورة يتمنى الشهادة:

«هل يمكن لرايين أن يمنع شاباً يريد أن يموت»:

لقد حقق المجاهد القسامي عماد عقل وإخوانه في الجهاد العسكري لحركة «حماس» في عامي ١٩٩٢م و١٩٩٣م أضخم الإنجازات العسكرية كمّاً ونوعاً بالقياس إلى الأعوام السابقة وما حققته المنظمات الفلسطينية الأخرى، فعلى المستوى الكمي نفذت كتائب عز الدين القسام معظم العمليات وإطلاق النار على جيش الاحتلال وحرس الحدود ورجال الشرطة الصهاينة. وأما على المستوى النوعي، فقد حقق الأبطال -أيضاً- تطوراً كبيراً وملحوظاً في مستوى تخطيط



وتنفيذ وتطبيق العمليات العسكرية دفعت بقيادة الجيش الإسرائيلي إلى إرسال المزيد من التعزيزات، واستبدال قوات الاحتياط بوحدات مقاتلة عاملة وتخفيف التعليمات المتعلقة بإطلاق النار. وبكل إصرار وثبات على الحق، مضى شهيدنا - رحمه الله - في عمليات التصعيد الجهادي الشامل الذي أقرته حركة المقاومة الإسلامية «حماس» مع بداية العام الخامس للانتفاضة الفلسطينية المباركة، منتفضاً على عوامل الهزيمة والذل ليزغرد الرصاص القسامي في مختلف المواقع والمدن التي وطئت أرضها قدماه.

ففي (غزة) هاشم و خليل الرحمن اكتملت خيوط الجهاد وتجمعت السواعد الفلسطينية المقاتلة؛ لتؤكد أن البندقية المقاتلة تزرع الأمل والرصاص القسامي يختصر الطريق إلى الوطن. وإذا كان الشهيد بلسعته القاتلة لجنود الاحتلال قد عبر عن قدرته التخطيطية وجرأته العقائدية من خلال عشرات الكمائن والهجمات التي فاقت الخمس والأربعين باعتراف الناطق العسكري الإسرائيلي، فإن قوات العدو من جيش وحرس حدود وقفت عاجزة عن دخول حلبة صراع لا تدخل في تفاصيله وظروفه الاعتبار الكلاسيكية الخاصة من هجوم وتقدم والتفاف وقصف طيران.

وطالما نحن بصدد توثيق هذه المرحلة المهمة من تاريخ فلسطين الحديث والتي أضحت عماد عقل وإخوانه في كتاب القسام عنوانها الأبرز، فإن ذلك يقودنا إلى دراسة هذه الظاهرة العسكرية المتميزة في كفاح شعبنا واستشفاف بعض الخصائص الأساسية في عملياته الفدائية الكبيرة، آخذين بعين الاعتبار أن العمليات التي يذكرها العدو أو يعترف بها تكون ضمن أقل حجم يمكن لسلطات الاحتلال أن تصل إليه، ومثال ذلك أن عددًا من الكمائن الناجحة التي نفذها الشهيد القائد ضد دوريات الجيش وأدت إلى إصابات قاتلة. ومع ذلك فإن هذه الكمائن - بإعلان الناطق العسكري - تكون إما أنها أسفرت عن إصابة جندي ودائمًا بجروح طفيفة أو أنها لم تحدث أي إصابات أو أضرار مادية.

وإذا كان هناك من العمليات التي نفذها عماد عقل ولم يستطع العدو تجاهلها لأسباب مختلفة، ومنها أن تكون العملية قد وقعت في منطقة مأهولة بالسكان، أو أن يكون للمصابين عائلات في فلسطين المحتلة؛ لذا من الصعب إخفاء ما حل بهم، وفي هذه الحالة تلجأ سلطات

الاحتلال العسكرية إلى الاعتراف بتلك العمليات، ولكن تنسب الإصابات التي نتجت عنها إلى حوادث الطرق. ففي الكمين الناجح الذي قاده الشهيد عماد عقل ضد سيارتي جيب كبيرتين بالقرب من مقبرة الشهداء في مخيم جباليا، سقط ثلاثة قتلى من جنود العدو، ولكن الناطق العسكري الإسرائيلي اعترف بمقتل جندي واحد فقط ونسب القتلين الآخرين إلى حادثي طرق أصاب سيارتهما العسكرية في ذلك اليوم بالقرب من إحدى المستوطنات اليهودية!

□ أَشْهُرُ الْعَمَلِيَّاتِ الَّتِي نَفَّذَهَا عِمَادُ عَقْلٍ وَاعْتَرَفَتْ بِهَا سُلْطَاتُ الْإِحْتِلَالِ:

الرقم	التاريخ	الموقع	خسائر العدو البشرية (حسب مصادر العدو)
١-	١٩٩٢/٤/٥م	الشيخ عجلين/ (غزة)	تخطيم سيارة مخابرات وإصابة ركابها.
٢-	١٩٩٢/١٠/٢١م	منطقة الحاووز/ الخليل	أربعة جرحى بينهم ضابطة.
٣-	١٩٩٢/١٠/٢٥م	موقع عسكري/ الخليل	مقتل جندي وجرح آخر.
٤	١٩٩٢/١١/٢٥م	الشيخ رضوان/ (غزة)	مقتل جندي.
٥-	١٩٩٢/١٢/٧م	طريق الشجاعية بيت لاهيا	ثلاثة قتلى بينهم ضابط.
٦-	١٩٩٣/٢/١٢م	مفترق الشجاعية	جريحان.
٧	١٩٩٣/٣/١٢م	الطريق الشرقي للشجاعية	أربعة جرحى.
٨	١٩٩٣/٣/٢٠م	مقبرة الشهداء/ جباليا	ثلاثة قتلى وأربعة جرحى.
٩	١٩٩٣/٥/٢٨م	غرب الشيخ رضوان	سبع إصابات.
١٠-	١٩٩٣/٥/٣٠م	حي قرقرش (المشاهرة)	غير محدد.
١١-	١٩٩٣/٩/١٢م	حي الزيتون/ (غزة)	ثلاثة قتلى.
١٢-	١٩٩٣/١٠/١٩م	بيت لاهيا	جريحان.

نستطيع أن نقول، بعد معرفة ودراسة تفاصيل تلك العمليات البطولية: إن القائد عماد عقل أثبت أنه - بفضل الله - أقوى من كل مخططات وإجراءات الصهاينة العسكرية والأمنية. كما أنه

فاق بعملياته النوعية إنجازات أصحاب النجوم والرتب العسكرية الذين حفل بهم تاريخ الصراع الفلسطيني - الصهيوني، وهذا ما يؤكد الصحفي الإسرائيلي تسفي غيلات الذي يكتب لصحيفة (يديعوت أحرونوت) حيث قال: «إن ما يقلق إسرائيل من هذه الخلايا هو نوعية الأهداف التي يختارونها، وخبرتها وقدرتها تشير إلى قدرة عسكرية تستحق الثناء... فكل العمليات كانت بحاجة إلى رصد، وإعداد، ومنطقة داعمة تمكن السمك من الغوص في مياهه، وللحرب في الإسلام شروط هي: إخراج الأطفال والنساء والشيوخ، ومواجهة الجنود. هكذا تفعل حركة «حماس» الآن، مما يمنحها الاحترام والتقدير في الشارع الفلسطيني».

ولأهمية الإحاطة ببعض الخصائص الأساسية لعمليات الشهيد القائد - رحمه الله - كونها تعطي الأجيال القادمة توهجاً وحمية في مقارعة اليهود واستنزاف قواهم البشرية بفعل الخسائر الكبيرة التي يتكبدها جيش الاحتلال، يمكن تحديد أهم هذه الخصائص وما أكدته بالنقاط التالية:

**الإيمان وحب الشهادة وروح التضحية العالية:** وقيمة هذه الميزة أنها المنبع والمحرك لكل الخصائص الأخرى، كونها ترتبط بقوله - تَعَالَى -: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١). أنها روح الإيمان الجياشة التي تدفع بالمجاهد إلى الحرص على طلب الشهادة طريقاً للوصول إلى وعد الله بتحرير البلاد، حيث نفذ المجاهد عملياته تحت ظروف قاسية، وكان يدرك مسبقاً إمكانيات وقدرات العدو. ومع ذلك فقد كانت استعدادات اقتحام الصعوبات ومواجهة العدو كبيرة مما يدل على الحالة المعنوية المرتفعة التي كان يتمتع بها المجاهد البطل.

**السرية وعدم النزوع للعمل الإعلاني والدعائي:** ولا يخفى أن قيمة هذه الخاصية تشير إلى: أين يجب أن يكون التركيز والعمل، وهذه الخاصية لعمليات عماد من تجنبه أخذ الصور مكشوف الوجه خلال فترة مطاردته، وعدم الظهور في استعراضات عامة، والعمل بصمت ودون ضجيج أعطته القوة والاستمرارية.

وبالمقارنة بين إنجازات الشهيد القائد وما فعله بعض المطاردين من المنظمات الأخرى الذين كانوا يتجولون دون ثياب بلباسهم العسكري وأسلحتهم الظاهرة، ندرك أهمية هذه السرية.

الثقة العالية بالنفس والاحتراف القتالي الرفيع المستوى في إتقان الهجوم والانسحاب المنظم دون خسائر وإجادة التمويه:

رغم أن الشهيد لم يتدرب في كلية عسكرية أو يتعلم من خلال دورة في هذه الدولة أو تلك، الأمر الذي أزعج أوساط جيش الاحتلال الإسرائيلي، فقد اعترف ضباط كبار بدقة إتقان تخطيط هذه العمليات إلى جانب قناعتهم بأن عمليات الشهيد القائد كانت تتحسن من حيث التخطيط والتنفيذ من عملية إلى أخرى.

### الكثافة الكمية والنوعية:

فلا يمر أسبوع دون اشتراك الشهيد القائد في عملية عسكرية في الحد الأدنى، وكل هذه العمليات اتسمت بنوعية محددة وهي تكتيك الكمين والهجوم والمواجهة الذي يعتمد على الأسلحة الرشاشة. ولعله من المفيد هنا الإشارة إلى أهمية النمط من العمليات، كونه يترك للمجاهد الحرية الكبيرة في التحرك وفي مفاجأة العدو بتوجيه الضربة أولاً. وهذا النمط من العمليات، يحتاج إلى عامل الرصد وبث العيون والمراقبة الدقيقة للموقع، لذلك قد تستغرق عملية الرصد فترة طويلة إلى أن تأتي اللحظة الحاسمة في تنفيذ العملية. مما دفع المسؤولين العسكريين الصهاينة إلى إطلاق صيحات الخطر والخوف؛ حيث نقلت صحيفة معاريف في أعقاب عملية ليلة القدر بأن «الوسائل التي يعتمدها الجيش لم تعد تكفي، فنحن نواجه عصابات فعلية على غرار ما واجه الجيش الإسرائيلي في بيروت».

### الهجوم على دوريات الجيش المتقلة وجنود الحراسة:

معظم عمليات عماد عقل - إن لم يكن كلها - كانت موجهة لأهداف عسكرية بحتة، وهذا بحد ذاته يعد قمة التحدي الحماسي لدولة بأسرها. فالمقصود من هذه العمليات قتل جنود عسكريين؛ أي تحدّي عسكري بحت (جندي أمام جندي) مع أن كتائب القسام تستطيع - وهي القادرة وبطريقة أسهل - أن تبعد حافلة مستوطنين، ولكنها ترتفع لمستوى التحدي، ورايين الذي يشغل وزارة الدفاع إضافة إلى رئاسته لمجلس الوزراء يفهم معنى ذلك جيداً.

ومن أهم مميزات توجيه الهجمات نحو الآلة العسكرية الإسرائيلية أنها تترك العدو في حالة استنفار وطوارئ مستمرة، وتصرف جزءاً كبيراً من جهده في مراقبة الحدود والمستوطنات. وأكبر

دليل على ذلك، دعوات القيادة الإسرائيلية لمستوطنيتها بالتطوع في الحرس المدني والتدريب على السلاح لمواجهة كتائب الشهيد عز الدين القسام.

ويتوافق هذا الاستنزاف لآلة الحرب الصهيونية من جراء هذه العمليات، ما يعنيه الهجوم على جيش الاحتلال ودورياته بالنسبة لكبرياء الجيش الإسرائيلي وعلى مستوى الصراع الإعلامي الدولي.

وفي هذا الإطار، نشير إلى ما كتبه رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية السابق (الجنرال شلومو غازيت) في ידיעות أحرونوت يوم ١٢/٨/١٩٩٣م والذي جاء فيه: «نواجه في الآونة الأخيرة عمليات تتلخص سياستها في التركيز أكثر فأكثر على الجنود ورجال الأمن، وهذه تغيرات في التوجهات تترتب عليها نتيجتان: الأولى - أنها تسلب منا المبررات الأخلاقية بخصوص الطابع غير الإنساني للعنف الفلسطيني الذي يوجه للمدنيين الأبرياء والأطفال والنساء والشيوخ. وعلى مستوى الصراع الإعلامي الدولي لا يرفض أحد انتفاضة شعب يريزخ تحت الاحتلال العسكري منذ ٤٥ عامًا، عندما يخوض هذا الشعب صراعًا ضد جنود الاحتلال. أما النتيجة الثانية فهي نجاح العمليات التي تقوم بها خلايا رجال المنظمات بتوجيه ضربة قاسية لكبرياء الجيش الإسرائيلي ولصورته التي لا تهزم ولقوة ردعه. وإذا استمرت هذه التوجهات فلا ريب في أنها قد تؤدي إلى زيادة جرأة خلايا العنف وتماديها، وقد تشجع شبان فلسطينيون آخرون على الانضمام لصفوف هذه الخلايا».

### الشجاعة والثبات وتنفيذ أصعب العمليات العسكرية:

فقد خاض المجاهد القسامي - رغم إمكانياته المحدودة قياسًا إلى إمكانيات العدو وما لدى المنظمات الأخرى - العديد من العمليات الصعبة، وهذا يدل على قمة الإصرار والتحدي على مواجهة العدو رغم ظروف الإرهاب والبطش، وما استيلاء المجاهد عماد عقل على أسلحة الجنود ووثائقهم وما بحوزتهم من ذخيرة إلا شاهد على هذه الشجاعة التي تحلى بها إلى جانب تأكيد المبدأ القائل بأن خير مصدر للأسلحة بالنسبة لحركة «حماس» هو الغنائم من العدو نفسه.

الدقة في التخطيط وفي التنفيذ وإصابة الهدف: حققت غالبية العمليات التي نفذها الشهيد القائد - رحمه الله - نتائجها العسكرية المرجوة، وكان اختيار الهدف من النواحي السياسية

والعسكرية عاملاً كبيراً في نجاحها، واستطاع المجاهد عماد عقل اختراق كافة الإجراءات والحوافز الأمنية التي اتخذتها قوات الاحتلال للحيلولة دون تنفيذ كتائب القسام لعملياتها العسكرية.

ومما يدل على دقة العمليات التي نفذها الشهيد عماد عقل من حيث التخطيط والتنفيذ وإصابة الأهداف الخسائر البشرية العالية التي أصابت قوات العدو دون وقوع إصابات في صفوف المجاهدين في المقابل.

### تطوير التكتيك وأساليب الهجوم:

وهنا ظهر الإبداع القسامي في تحديد الدور غير المتوقع، والذي أظهر بحق التفوق الإسلامي على أجهزة الأمن الإسرائيلي في حرب الأدمغة. فقد جاءت الهجمات التي شارك عماد عقل في تنفيذها على الشكل التالي:

أ - الهجوم من مكان ثابت ضد هدف متحرك، ومثال ذلك عمليات مصعب بن عمير وليفة القدر.

ب - الهجوم من مكان متحرك ضد هدف متحرك، ومثال ذلك عملية مفترق الشجاعية.

ج - الهجوم من مكان ثابت ضد هدف ثابت، ومثال ذلك عملية الحرم الإبراهيمي.

د - الإعلان الفوري عن العمليات عند القيام بها عبر مكبرات الصوت في المساجد أو المنشورات العسكرية التي تلقي في مكان العملية كما حدث في عملية مفترق الشجاعية على سبيل المثال.

● أما بالنسبة للحقائق والمعالم التي أفرزتها العمليات الفدائية الجريئة لعماد عقل وإخوانه:

فإن عودة الوعي إلى المقاومة الفلسطينية بالتأكيد من جديد على أن حل القضية الفلسطينية لن يكون إلا عبر البندقية والحرب الشعبية المنبثقة من داخل الأرض المحتلة بضرب جيش الاحتلال وإرباك جنوده يعتبر أبرز وأهم هدف وأهم هذه الحقائق، إلى جانب تعزيز إيمان شعبنا بمقاومة كل الصعاب التي تحيط به بتحطيم حاجز الخوف من الجيش الصهيوني مما ساهم في زيادة الثقة والوعي لدى الجماهير وتأججت فيها مشاعر الثورة والجهاد والفخر، فزادت عمليات الطعن، وارتفعت وتيرة الصدمات الجماهيرية بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال في الضفة

والقطاع. ولذلك يصور مثقف فلسطيني من مدينة القدس العمليات التي نفذها المطاردون بالأمل الذي تنام عليه الأسر المكبوتة، فيقول لمراسل إحدى وكالات الأنباء: «ترى ماذا يتبقى لأُم فقدت ابناً، أو زوجة فقدت زوجاً، وماذا يتبقى لأسر المعتقلين والشهداء والمبعدين سوى التلذذ بلحظات الانتصار في المعارك الصغيرة التي يخوضها المطاردون ضد جيش يفوقهم عددًا وعدة؟».

وتبقى التواريخ التي سجلت الوقائع الحية المشرقة للأجيال الفلسطينية المتعاقبة شاهداً على عمليات التضحية والفداء التي واكبت حياة الشهيد القائد عماد عقل الذي ظل يسير تحت لواء عز الدين القسام ويتنقل من مكان إلى آخر محطماً كل القيود وكل الحواجز، فمن عملية قائد الشرطة في الشيخ عجلين إلى عملية مصعب بن عمير في حي الزيتون مروراً بعمليات الرينو العسكرية، والحرم الإبراهيمي، الشجاعية، وليلة القدر.

لم يتوقف قطار العمل الجهادي لعماد عقل الذي أذاق العدو الصهيوني وأذنا به الولايات قبل أن يترجل فارسنا شهيداً لاحقاً بإخوانه الذين سبقوه ملتحمًا بقافلة شهداء القسام في جنات الخلد والنعيم.

### □ وَتَرَجَّلَ أُسْطُورَةُ غَزَّةَ:

مضى على مطاردة القوات الإسرائيلية للقائد عماد عقل أكثر من سنتين، ظل خلالهما شهيدنا -رحمه الله- يجوب الضفة الغربية وقطاع (غزة) بحثاً عن (الذئاب) الإسرائيلية من جيش وشرطة وحرس حدود.

ومع نجاح البطل ومجموعاته في اصطيد عدد كبير من هؤلاء دخلت عمليات صيد (الهرباء) أو (الشبح) أو (العقرب) - وهي التسميات التي أطلقتها سلطات الاحتلال العسكرية على شهيدنا الغالي - طوراً جديداً حيث تم توسيع دائرة عمل الوحدات الخاصة المستعربة التي قتلت منذ تشكيلها أكثر من مئة مطارد من مختلف الفصائل والتنظيمات الفلسطينية بتشكيل قوة خاصة لمطاردة عماد بالذات ووضع ضابط الشاباك المدعو (أبو ياسمين) لمتابعة المارد رقم واحد بحيث لم يدع له مجالاً حتى للاقترب من منزل والديه في مخيم جباليا. ولكن هذه الإجراءات، لم تنل من القائد عماد عقل الذي تهيج مشاعره سخطاً على هذا العدو اليهودي، وتشتد لهفته لمقاتلة أعداء الله دون أن يعرف المهادنة أو الرضوخ. فتمضى أيام (أسطورة غزة) الخالدة بين قراءة القرآن وقيام

الليل والدعاء المتواصل لله ثم التفكير في أحوال المسلمين وما يعانونه من ظلم، متزيتاً بصور ومآثر أبطال الإسلام وبنادق الحق التي تزغرد برصاص القساميين البواسل.

ومثلما جسّد الشهيد القائد ببطولاته وعملياته الهجومية الجريئة رغم حملات المطاردة المكثفة أسطورة الأجيال القادمة على المقاومة والدفء عن الحقوق المشروعة والاستهانة ببطش العدو، غدا عماد عقل - أيضاً - أسطورة الأجيال القادمة على تحدي الأخطار المحدقة بشجاعة وبطولة واستعداداً للشهادة مقبلاً غير مدبر حتى اعترف جيش الاحتلال الذي هاجمه بأنه كان المهاجم لا المتصدي.

ولم يكن ذلك بالأمر الغريب على أسطورة (غزة)، فقد صدق الله وطلب الشهادة بصدق فصدقه الله ونالها في نهاية الأمر. ولعل تيقن شهيدنا البطل بالانتصار والفوز بالشهادة والتي بدأت في نفس اليوم الذي حمل فيه السلاح ضد جيش الاحتلال تحت راية كتائب الشهيد عز الدين القسام، كان مصدر قوته وبطولته فانتصر وفاز خلال عملياته الشجاعة ضد جيش العدو وقوات أمنه.

وفي هذا السياق نترك الشهيد القائد يحدثنا عن حبه للشهادة من خلال اللقاء الوحيد الذي أجره مع وسائل الإعلام، والذي كان مع مندوب وكالة رويتر (تشرين الثاني ١٩٩٣م) حيث قال: «قل لي: هل يمكن لرايين أن يمنع شاباً يريد أن يموت.. أياً كان عدد أعضاء «حماس» الذين تقتلهم أو تأسّرهم إسرائيل فإن أشخاصاً آخرين سوف يأخذون مكانهم».

في الرابع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٨٩م، كان قائد المجاهدين العرب على أرض أفغانستان الشيخ الدكتور عبدالله عزام - رحمه الله رحمة واسعة - على موعد مع الشهادة والفوز الكبير بالارتقاء إلى جانب الخلد شهيداً كما كان يتمنى. وبعد أربع سنوات بالتحديد وفي نفس التاريخ حقق الله لحفيد القسام الذي دوخ جنود الاحتلال ببطولاته ومطارداته منذ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠م ما أراد وما كان يصبوا إليه. فقد رحل أسطورة (غزة) وهو قابض على قبضة مسدسة ويده على الزناد كما أحب أن يرحل دائماً. ولكنه ترك من خلفه أسوداً من جند القسام تعلموا من عماد عقل أن يبقوا على درب الجهاد والمقاومة ما دام في الأجساد عروق تنبض. ولهذا، لم تنته المقاومة برحيل البطل الذي استحق بجدارة لقب (أسطورة



غزة)، بل ازدادت الأرض اشتعالاً من تحت أقدام الغزاة اليهود؛ لأن المعركة معهم أزلية منذ خبير وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

□ عَزُسُ البَطَلِ عِمَادِ عَقْلٍ:

تختلف قصة استشهاد (أسطورة غزة) وحقيقتها عما أذاعته وسائل إعلام العدو التي نقلت عن المتحدث العسكري بلسان جيش العدوان الصهيوني بأن سيارة من نوع فولكسفاجن تحمل لوحة تسجيل خاصة بقطاع (غزة) تقل وحدة خاصة تابعة لمجموعات المستعمرين الإسرائيلية السرية المسماة (شمشون) طارت سيارة كانت تقل مجموعة من المطاردين في المنطقة الشرقية لحي الشجاعية، وانتهت عملية المطاردة في شارع العرايس حيث توقفت سيارة المطاردين وترجل منها عماد عقل.

وزعمت الرواية الإسرائيلية الرسمية، بأن الشهيد القائد - رحمه الله - ترجل من السيارة وأمر سائقها ومطارداً آخر كان معه بمغادرة المنطقة. وفي هذا الوقت - تتابع الرواية - وصلت تعزيزات من الجيش وبدأت بمحاصرة مداخل الجزء الشرقي من الحي حيث تمكنت من اعتقال سائق السيارة والمطارد الآخر والذي تبين أنه القائد القسامي عبدالفتاح السطري (مهندس العمليات العسكرية). وفيما اعتلى الجنود أسطح بنايات، دخل عماد عقل الذي بادر بإطلاق النار على السيارة الإسرائيلية من إحدى بنايات المجاورة ليتسلق سطح جدار منزل تابع للمواطن فتحي فرحات، وبدأ يتنقل من مكان إلى آخر. وإلى هنا، نتوقف عن إكمال سرد الرواية الإسرائيلية التي حاولت الإيحاء بأن العملية تمت بتعاون وتنسيق ناجح بين جهاز المخابرات الإسرائيلية والوحدات الخاصة المستعربة في جيش الاحتلال مع أن الحقيقة غير ذلك. ففيما يتعلق بالقائد عبدالفتاح السطري، قال بيان موقع باسم (كتائب عز الدين القسام) أنه تمكن من العودة إلى قاعدته سالمًا، ووصف البيان الأبناء الإسرائيلية عن اعتقاله بأنها «محض كذب وافتراء». كما عادت سلطات الاحتلال - أيضًا - لتنفي اعتقالها لمهندس العمليات العسكرية في كتائب الشهيد عز الدين القسام في تعديل على روايتها السابقة حول ظروف استشهاد البطل عماد عقل. ومهما زعم العدو وروجت إليه وسائل إعلامه، فإن عماد عقل الذي كان رمزًا للأجيال القادمة في المقاومة والعيش بكرامة، كان رمزًا لهذه الأجيال في الموت - أيضًا - بكرامة مقبلاً غير مدبر.

ولعل رواية شهود العيان الذين نقلوا تفاصيل قصة استشهاد (أسطورة غزة) الحقيقية، تؤكد أننا أمام بطل وقائد من نوع قلما نجد مثيلاً له في هذه الأيام.

لبي شهيدنا البطل الذي كان صائماً في ذلك اليوم، طلب بعض الشباب بأن يتناول طعام الإفطار معهم في بيت لآل فرحات بجانب سوق الجمعة ومسجد الإصلاح بحي الشجاعية. وبعد تناوله الإفطار بمدة نصف ساعة، أي في الساعة الخامسة والرابع من مساء الأربعاء الموافق ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٣م، شعر البطل بأن المكان محاصر من قبل قوات كبيرة من الجيش وحرس الحدود لم يشهد لها سكان الشجاعية مثيلاً من قبل، حيث قدرت بأكثر من (٦٠) سيارة عسكرية من مختلف الأنواع والأحجام، إضافة لسيارة إسعاف عسكرية وسيارة لخبراء المتفجرات ومطاردة طائرة مروحية حلقت فوق المكان إلى جانب عدد من سيارات الوحدات الخاصة. وشمل الحصار العسكري الذي شارك فيه المئات من الجنود الصهائنة وعدد من ضباط الاستخبارات بقيادة قائد الجنوبية كافة أنحاء المنطقة الشرقية من حي الشجاعية ومنطقة سوق الجمعة، واعتلى العشرات من هؤلاء الجنود أسطح المنازل المحيطة بالمنزل الذي تحصن فيه الشهيد القائد.

وفيما بدت المنطقة أشبه بثكنة عسكرية حيث تواصل قدوم التعزيزات العسكرية، أخذ أسطورة (غزة) بالانتقال من مكان إلى آخر مطلقاً النار خلالها باتجاه جنود الاحتلال من مسدس عيار ١٤ ملم كان بحوزته. وبعد أن تمكن بطلنا من تغطية انسحاب إخوانه الذين كانوا يرافقونه، يروي أصحاب المنزل بأن الشهيد القائد قال: «حضر الآن موعد استشهادي»، ثم صعد بعدها إلى سطح المنزل وقام بأداء ركعتين لله - تَعَالَى .. وفي هذه الأثناء، كانت قوات الاحتلال التي فرضت منع التجول على تلك المنطقة تقوم بعملية تمشيط واسعة بحثاً عن المجاهدين الذي نجحوا في الانسحاب والعودة إلى قاعدتهم، شملت البيارات المجاورة والعديد من المنازل، كما قصف جنود العدو منزل آل فريحات بالصواريخ المضادة للدبابات وأطلقوا النار بغزارة من أسلحتهم الرشاشة باتجاه المطارد الذي لم تحدد سلطات الاحتلال شخصيته حتى تلك اللحظة. فأصيب بطلنا وهو يصلي برصاصة في ساقه، إلا أن تلك الإصابة لم تمنعه من القفز من أعلى المنزل باتجاه الأرض صارخاً لله أكبر وتبادل إطلاق النار مع جنود الاحتلال الذين يحاصرون المنزل حتى فاز

بالشهادة. فقد أصابت إحدى القذائف المضادة للدروع الشهيد ومزقت جسده أشلاءً حيث كانت الإصابة مباشرة في منطقة الرأس التي تناثرت إلى عدة قطع، لدرجة أن أجزاء من رأسه قد أزيلت، وملامح وجهه الطاهر لم تعد تظهر على الإطلاق طبقاً لما رواه الشاب نضال فرحات (٢٤ عاماً) الذي قام بنقل جسد الشهيد خارج المنزل. وإذا كان الموت قد نال من عماد عقل وفاز اللجنة التي عمل وسعى لها، فإن الشهيد القائد قد أحاط بجنود العدو قبل أن يتمكنوا منه وأوقع فيهم عدة إصابات قبل أن يتمكن المجرمون منه.

وعلى الرغم من أن سلطات الاحتلال تزعم أن الرصاص القسامي الذي أطلقه الساعد المبارك لم يصب سوى خوذة أحد الجنود الصهاينة(!)، إلا أن هذه المزاعم تدل على دقة تصويب الشهيد القائد ناهيك عن أن استدعاء القوات الإسرائيلية التي حاصرت المنزل لسيارة إسعاف ثانية ثم ثالثة بعد ساعة من وقوع الاشتباك يؤكد وقوع إصابات بشرية في صفوف جنود الاحتلال.

### □ جُنُودُ الْإِحْتِلَالِ يَخَافُونَهُ مَيِّتًا:

مثلما كان الشهيد - رحمه الله - عظيمًا بقدرته على زعزعة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية من جيش وشرطة وحرس حدود وأجهزة مخابرات ببطشها وجبروتها، كانت جنته الطاهرة عظيمة - أيضًا - بما أوقعت من خوف ورعب في نفوس المئات من جنود الاحتلال وعلى رأسهم الجنرال اميتان فيلنائي قائد المنطقة الجنوبية الذين وقفوا عاجزين عن كتمان ما اعتراهم حتى بعد أن تيقنوا أن المطارد الذي يحاصرونه قد قتل. فما إن أبلغ الجنود الذين اعتلوا سطح بناية مجاورة لمنزل آل فرحات بأن إحدى القذائف أصابت المطلوب بشكل مباشر حتى بدا الارتباك على وجوه المجرمين الذين أخذوا ينظرون إلى بعضهم البعض ماذا يفعلون ومن الذي سيدخل أولاً. ولكن جبن حفدة القردة والخنازير منع أياً منهم من دخول المنزل، وعندئذ لجئوا إلى منزل المواطن زهير أسليم القريب من مكان الحادث واقتادوه تحت الضرب وتهديد السلاح إلى منزل آل فرحات بعد أن أخبرهم عن اسم أصحاب هذا المنزل. وبعد ذلك قالوا له: نريدك أن تحضر لنا أصحاب المنزل من الداخل وتبلغهم أن يخرجوا، فرفض المواطن الفلسطيني في البداية خشية أن يتعرض لإطلاق النار. ولكنه اضطر للدخول ونادى على أصحاب المنزل من الداخل بعد أن اعتدى المجرمون عليه بالضرب وألبسوه الخوذة العسكرية وهددوه بإطلاق النار عليه إن استنكف عن الدخول.

خرج الشاب نضال فرحات أولاً، فبدأ ضباط الشاباك باستجوابه والتحقيق معه حول ما إذا كان يوجد مسلحون أم لا، وسألوه عن الشخص الذي قتل في الداخل ولماذا جاء إلى المنزل، ثم طلبوا منه أن يُخرج جميع أهل البيت حيث تم اقتيادهم إلى مكان قريب من المنزل. وعندئذ، قال ضباط العدو للشاب نضال بأنهم لن يدخلوا المنزل حتى يدخل هو ويحضر لهم الجثة الموجودة في الداخل. وبالفعل، حمل نضال الجثة ووضعها خارج المنزل أمام جنود العدو الذين لم يخفوا حقدهم الأعلى على الشهيد القائد الذي دوخهم حيًّا وميتًا، فأخذوا يطلقون النار بغزارة على الجثة الطاهرة التي أصيبت مجددًا بحوالي (٧٠) رصاصة في حين قام بعض المجرمين بطعنها عدة طعنات بالسكاكين، وبعد إجبار نضال وشقيقه وسام ومؤمن على خلع النصف العلوي من ملابسهم وتقييدهم بالحبال، اقتحمت قوات الجيش الصهيوني المنزل وقامت بتفتيشه بصورة دقيقة والعبث وحفر عدة أجزاء من أرضيته مما أحدث بالمنزل أضرارًا بالغة. ولم تنته عمليات التمشيط والتحقيق مع أصحاب المنزل إلا في الساعة العاشرة ليلاً حيث غادر عندها جنود الاحتلال المنطقة وهم يطلقون العيارات النارية من أسلحتهم الأوتوماتيكية في الهواء تعبيرًا عن فرحتهم بهذا الحدث العظيم، كما قام عدد منهم بالرقص فرحًا وطربًا لمقتل البطل القائد، وأخذوا ينشدون (عماد... عماد!!).

□ الشَّجَاعِيَّةُ تَجْمَعُ أَشْلَاءَ الشَّهِيدِ:

وسط مشاعر الغضب التي سادت الشارع الفلسطيني، أظهرت جماهير شعبنا في حي الشجاعية مقدار الاحترام الذي تكنه لكتائب الشهيد عز الدين القسام وقائدها البطل عماد عقل، وجسدت الشجاعية موقفها بالفعل الجهادي اليومي، وفي التصعيد الذي شهدته فعاليات الانتفاضة المباركة في أعقاب الإعلان عن استشهاد القائد القسامي إلى جانب إطلاق اسم الشهيد على مجموعة المدارس في الحي.

ولعل التحدي الذي أظهره أهل الشجاعية للوجود العسكري الإسرائيلي المكثف بتجميعهم الأجزاء التي تركها المجرمون على حائط وأرض المنزل من رأس الشهيد ودماغه وفمه ووضعها داخل علم فلسطيني كتب في وسطه عبارة (لا إله إلا الله)، ودفن هذه الأشلاء في إحدى مقابر الحي كان تعبيرًا صادقًا عما تكنه الشجاعية لشهيدنا؛ حيث شارك نحو خمسة آلاف شخص

يرفعون المصاحف إلى جانب نحو (٨٠٠) امرأة فلسطينية توافدن إلى المكان في تشييع هذه الأشلاء ودفنها في موكب مهيب يليق بحفيد القسام.

وهذا لم يكن غريباً على الشجاعة، فقد «عاش عماد بيننا معظم أيامه التي طورد فيها، وهنا نفذ الكثير من عملياته، والسكان هنا تعاطفوا معه دائماً، ووفروا له الملجأ» كما جاء على لسان الشاب الذي قام بلف الأشلاء داخل العلم.

### □ وَفَرَحَ الْجُبْنَاءُ:

قال إسحاق راين: «إن مقتل عماد عقل يمثل إنجازاً مؤثراً وهاماً في الحرب ضد الإرهاب»، وقال يهودا باراك: «كان أخطر إرهابي يعمل في قطاع غزة»، وقال أحد قادة الشاباك: «إن مطاردة عماد عقل كانت من العمليات الصعبة والمعقدة والمحبطة في تاريخ عمليات المطاردة التي قام بها جهاز الأمن الإسرائيلي - الشاباك - منذ تأسيسه»، وقالوا عنه: «كان من أخطر الإرهابيين المطلوبين الذين عملوا في قطاع (غزة) - رجل ميداني بارع لم يخش شيئاً - كان من الخطورة بمكان الاصطدام به ليلاً».

وكتب أحد الضباط اليهود، وهو داني بن تال، لصحيفة الأندبندنت البريطانية تحت عنوان «ذكريات جندي إسرائيلي في جحيم الانتفاضة»:

«حين جاء الخبر من الإذاعة ليلة الرابع والعشرين من تشرين الثاني عن مقتل عماد عقل، رئيس الجناح العسكري لـ«حماس»، عز الدين القسام، وأحد سكان جباليا، فإن كثيراً من زملائي الجنود أطلقوا صرخات الارتياح، فقد قام عقل، بأعصاب باردة بقتل كثير من الناس، بمن فيهم ما لا يقل عن عشرة جنود، ومع أنه كان بالنسبة لنا «شيطاناً» فقد مات، في نظر الفلسطينيين، بطلاً، مناضلاً من أجل الحرية وشهيداً.

فعندما تمت تطويقه داخل بيت، خرج وهو يرش سيلاً من الرصاص بدلاً من أن يواجه الاعتقال».

لقد ساد ارتياح كبير في الأوساط السياسية والأمنية والعسكرية عقب عملية استشهاد البطل عماد عقل في حي الشجاعة، وأعرب مسئولون إسرائيليون عن سعادتهم لمصرع المطارد الذي يصنف لدى دوائر الاستخبارات الإسرائيلية والجيش كأخطر مطلوب فلسطيني.

ففي سياق نشرة الأخبار باللغة العبرية التي بثها التلفزيون الإسرائيلي في الساعة الثامنة من مساء يوم الأربعاء ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر)، أوضح مصدر مسئول في جهاز المخابرات الإسرائيلية (الشاباك) بأنه ينسب لعماد عقل الذي يعتبر الهدف الأول للشاباك عشرات العمليات ضد جنود الجيش وقوات الأمن. ولذلك اعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي نجاج جيش الاحتلال بتصفية «الإرهابي الأخطر والأكثر نشاطاً في قطاع غزة» بشكل «إنجازاً ضد الإرهاب خصوصاً ضد «حماس» وعناصرها المتطرفة المستمرة في أعمال الإرهاب وقتل السلام». وتابع إسحاق راين تصريحه لمراسل التلفزيون الإسرائيلي: «إن المخرب عماد عقل كان قاتلاً حقيراً (...). قتل جنوداً ومواطنين إسرائيليين»، وعلق على مقتله بأن «ذلك سيكون مصير كل المتطرفين الذي يحاولون قتل الإسرائيليين». وأعرب الجنرال يهودا باراك رئيس أركان الجيش الإسرائيلي عن ارتياحه لمقتل عماد عقل وعن تقديره لقائد المنطقة الجنوبية الجنرال اميتان فيلناتي وقائد قوات الجيش الإسرائيلي في قطاع (غزة) البريغادير دورون الموج ورئيس جهاز الشاباك. وأشاد بالقوات الإسرائيلية ووحدات المستعربين التي قال بأنها أظهرت «يقظة في هذه العملية» موضحاً بأن ذلك يعتبر «نجاحاً كبيراً في حربنا ضد الإرهاب». ولكن رئيس الأركان الإسرائيلي حذر جنوده ودعاهم إلى التزام أقصى درجات اليقظة والحيطه في الأيام المقبلة؛ لأن ««حماس» ما يزال لديها نواة قوية، وغالباً ما أدت الحملات الصارمة ضد الجناح العسكري للحركة الذي يعرف باسم مجموعات عز الدين القسام إلى عمليات انتقامية دموية». كما أعرب زفي هندل رئيس مجلس المستوطنات اليهودية في قطاع (غزة) هو الآخر عن ارتياحه لمقتل عماد قائلاً: «إن تصفية كل من يقتل اليهود أو الجنود مهم لاجتثاث الإرهاب» لكنه أعرب في الوقت نفسه عن امتعاضه لسماع النداءات الموجهة لذبح اليهود من مآذن المساجد. واللافت في تصريحات المسؤولين الإسرائيليين، السياسيين منهم والعسكريين تعقيباً على اغتيال الشهيد عماد عقل أنها كانت لصالح القائد القسامي وإخوانه أكثر منها إشادة بإنجازات القوات الإسرائيلية التي قتلت أسطورة (غزة). فهذا أحد ضباط القيادة في رئاسة الأركان الإسرائيلية يصف الشهيد القائد بأنه «كان من أخطر الإرهابيين والمطلوبين الذين عملوا في قطاع (غزة).. رجل ميداني بارع لم يخش شيئاً.. كان من الخطورة بمكان، الاصطدام به ليلاً». وعلقت مصادر عسكرية رفيعة المستوى في قيادة المنطقة الجنوبية من جهتها قائلة: «إن هذا يعد أحد أكبر وأهم الإنجازات في الحرب الدائرة ضد المطلوبين.

فقد كان مطلوبًا؛ لقتله (١١) جنديًا وأحد المستوطنين الإسرائيليين وأربعة فلسطينيين من المتعاونين مع السلطان، وهو أكثر السجلات دموية لأي مخرج فلسطيني». كما اعترف مسئول رفيع المستوى في جيش الاحتلال الصهيوني، رفض كشف اسمه لصحيفة ידיعوت أحرونوت معلقًا على اغتيال أسطورة (غزة): «كان علينا القبض عليه قبل انسحابنا من (غزة) وإلا لكننا أصبنا بالإحباط؛ لعدم تمكننا من إنزال العقاب به وهو الذي قتل ١١ إسرائيليًا». وكان الجنرال أميتان فلينائي قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي الذي يخضع قطاع (غزة) لسلطته العسكرية قد صرَّح هو الآخر قائلًا: «لقد كان لدينا حساب قديم معه قمنا بتصفيته».

وهذه مقارنة - مع أنها غير متوازنة - بين الشهيد القائد وجيش الاحتلال بما يمتلك من أجهزة وتقنية وأفراد مدربين على كافة أنواع الأسلحة الحديثة.

أما الصحف الإسرائيلية، فقد تناولت حادثة استشهاد البطل القائد عماد عقل بتوسع، واحتلت العناوين الرئيسية في تلك الصحف، بل كانت الحديث والحديث الرئيسي في الأوساط الإعلامية الإسرائيلية التي اعتبرت هي الأخرى عملية قتل القائد القسامي أكبر إنجاز تحققه قوات الاحتلال منذ بداية الانتفاضة.

فقال صحفية دافار القرية من حزب العمل بأن «قوات حرس الحدود والمستعربين تمكنت من تصفية المطلوب الأول في الضفة والقطاع: قائد خلايا عز الدين القسام عماد عقل». وأبرزت صحيفة ידיعوت أحرونوت على صدر صفحتها الأولى العنوان التالي: (القضاء على قائد «حماس» الذي قتل أحد عشر جنديًا من جنود جيش الدفاع الإسرائيلي). وتحت عنوان (القضاء على المطلوب رقم واحد في المناطق)، قال المعلق المعروف عمانويل روزن في صحيفة معاريف: «إن قتل عماد عقل يغلق من ناحية جهاز المخابرات - الشبابك - الدائرة التي افتتحت باعتقال المئات من نشطاء وقادة «حماس»... إن المعركة ضد «حماس» لا تكتمل إذا لم تتضمن تحقيق نجاحات على صعيد الذراع العسكرية لحركة «حماس»، وهي مجموعة عز الدين القسام التي تواصل نشاطاتها وضرباتاتها رغم الضربة القاسية التي وجهت للقيادة الروحية والعسكرية والسياسية لحركة «حماس»». واحتتم روزن تعليقه نقلاً عن أحد مسؤولي الشبابك: «إن مطاردة عماد عقل كانت من العمليات الصعبة والمعقدة والمحبطة في تاريخ عمليات المطاردة التي قام بها جهاز الأمن

- الشبابك - منذ تأسيسه».

□ «إِنَّ لِعِمَادٍ وَصِيَّةً تَرَكَهَا لَنَا لَنْ نَنْسَاهَا»:

في بيانها المَوْجَّه لرئيس الأركان يهودا باراك قالت «حماس»: «ردنا على استشهاد القائد عماد عقل سيكون من نوع آخر وبلون آخر إن شاء الله، والأيام بيننا». وقالت كاتائب القسام في بيانها الذي وجهته لرئيس الأركان بارك: «ونذكرك أخيراً بأن لعماد وصية تركها لنا لن ننساها أبداً بل حفظناها عن ظهر الغيب» لن ننسى كلمته المشهورة: «إن قتل الجنود الإسرائيليين عبادة نتقرب بها إلى الله، ولذلك كله فعليك أيها الصعلوك باراك أن تقف عند أقدام شهيدنا وتؤدي له التحية؛ لأن مدرسته العسكرية أثبتت تفوقها دومًا على جيشكم الجبان».

الجنرال أهودا باراك رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي أخذ التهديد على محمل الجد، وطلب من جنوده مضاعفة الحذر، كما أن حالة الطوارئ قد أعلنت في صفوف الجنود الموجودين في (غزة)، والافتراض الذي يتبناه الجيش هو أن كاتائب «حماس» لن تتأخر في استعمال السلاح وذلك كي تبرهن على أن مقتل رجلها لم يؤثر على قوتها العسكرية».

وما هي إلا أيام قليلة، حتى تَوَجَّ أبطال القسام عمليات الثأر للقائد عماد عقل بقتل العقيد مئير شمعون منتر (٣٦ عامًا) منسق أعمال الوحدات الخاصة وقائد قوات لواء جفعاني في قطاع (غزة) والمقدم عاموس يركوني قائد وحدة الدوريات التابعة لرئاسة الأركان في عملية جريئة نُفِذت في الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٩٣ م.

□ لِلَّهِ دَرْكٌ أَيُّهَا الْبَطْلُ:

نشرت صحيفة الصنداي تايمز في عددها الصادر يوم الأحد ٢٨ نوفمبر ١٩٩٣ م مقتطفات من المقابلة التي أجراها مراسل وكالة رويتر مع الشهيد القائد قبل أسبوعين من استشهاد، هذه المقابلة التي أثار الرعب والهلع في قلوب جنود الاحتلال. فقد نقلت الصحيفة على لسان القائد القسامي البطل: «نحن نخطف عندما نريد.. نحن نقتل عندما نريد.. نحن نفجر السيارات عندما نريد.. نحن نطعن عندما نريد.. الشباب المتربي في المساجد يحب الموت، هل يستطيع راين أن يمنع الشباب من الموت؟».



ونشرت صحيفة التايمز البريطانية كذلك مقتطفات من المقابلة الصحفية لعماد عقل، وأبرزت عباراته الخالدة: «إن قتل الجنود الإسرائيليين عبادة نتقرب بها إلى الله». وتشير صحيفة الديلي تلغراف في عددها الصادر يوم الخميس ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر): «إن مقتل عماد عقل أثار من الجانب الإسرائيلي ضجة واسعة، وخاصة في أوساط الجيش؛ حيث قام رئيس الوزراء إسحاق رابين شخصيًا بتوجيه تهنئة خاصة للجنود الإسرائيليين الذين قاموا بتصفية عماد عقل، واعتبره رابين إنجازًا ضخمًا وعظيمًا».

وتحت عنوان (قطاع غزة يشتعل من جديد.. خمسة آلاف فلسطيني يسيرون في جنازة عماد عقل ويتوعدون بالثأر)، نشرت صحيفة اللوموند الفرنسية تحقيقًا عن فعاليات الانتفاضة والمواجهة التي أعقبت استشهاد القائد عماد عقل جاء فيه: «إن موت عماد عقل الذي استشهد برصاص وحدة خاصة إسرائيلية قد يكلف المدافعين عن اتفاقية السلام غاليًا».

إضرابات، مظاهرات، قذف حجارة، شتائم، وإطلاق نار. السيناريو معروف وها هو يعود كما كان. والحداد لمدة ثلاثة أيام الذي أعلنته حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي تتبع لها كتائب عز الدين القسام، قد تم احترامه في كامل قطاع (غزة) وسائر الأراضي الفلسطينية المحتلة. وقد حدثت اصطدامات مع الجيش الإسرائيلي في بيت لحم، والخليل، ورام الله وسائر الضفة الغربية. التجار أقفلوا أبواب متاجرهم. ولكن المؤكد أن بعض مجموعات فتح - ياسر عرفات - المؤيدة لتوقيع الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي والخصم المعلن لـ«حماس» قد طلبت من فصائلها ومؤيديها احترام الحداد.

غير أن الغضب بدا أكثر عنفًا في مخيم جباليا الذي ينتمي إليه الشهيد عقل، فبعد الجنازة الرمزية التي شارك فيها خمسة آلاف إسلامي في الصباح انتشرت عدة مئات من الشباب في الشوارع يحرقون الدواب ويقيمون الحواجز ويبحثون عن صدام مع الجنود الإسرائيليين. وكما في أقصى أيام الانتفاضة راح هؤلاء الجنود الذي لا يحملون أية وسائل تقليدية لمقاومة الشعب يجيبون على الحجارة بقنابل مسيلة للدموع وبإطلاق رصاص حقيقي، والنتيجة عدم سقوط أي جريح من الجنود، وسقوط خمسة وثلاثين من الفلسطينيين؛ اثنان منهما في حالة خطيرة والثالث توفي.

فعماد عقل يُعْتَبَرُ بَطْلًا أُسْطُورِيًّا فِي أَوْسَاطِ الشَّبَابِ الْفِلَسْطِينِي.

□ عِمَادُ قَالَ كَلِمَتَهُ:

قال د. عبدالعزيز الرنتيسي - رحمه الله :-

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المجاهدين محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وصحبه الثمّ الميامين ... أيها الاخوة الأحباء ماذا عساي أن أقول وقد تكلم من قبلي عماد؟ ماذا عساي أن أقول وقد وقف عماد اليوم خطيبًا بالأمة كلها... تكلم بلغة يفهما الجميع لغة التضحية والفداء... لغة العطاء... لغة الدم... لغة الشهادة... نعم لقد قدّم عماد ذلك الجندي الأسطورة الذي وقف العرب منه في هلع، في ذعر، في خوف... لقد قرّمه عماد كيف لا وجنود الاحتلال ييحتنون عن ملجأ أو مُدْخَلًا أو مغارات ليفرّوا من سطوة عماد... نعم... ماذا يمكن لأمثالي أن يتحدثوا بعد أن تحدث عاد.. هنيئًا لك يا «حماس» لقد جئت على قدر يا «حماس»... لقد صنعك الله - سبحانه - في هذه المرحلة الصعبة التي تمر بها أمتنا... مرحلة الذلة والهوان والاستكانة مرحلة المتعبين الذين أصابهم الخور ونال منهم الوهن، نعم... إنها مرحلة الذلة؛ أمة بأسرها تتمرغ هناك وتركع على أعتاب البيت الأبيض... أمة بأسرها لا تأبه بما يفعله نفر من أبناء الشعب الفلسطيني، فيبيعون مسرى رسول الله ﷺ وهم شهود... ويقف اليوم عماد منتشقًا سلاحه يقول: لا للخضوع، لا للركون، لا للذلة والهوان... ينشق سلاحه؛ ليؤنس الليل البهيم، ليؤنس الأمة بأسرها.

هكذا كان عماد بطلًا عملاقًا مارداً فارسًا لا يخاف في الله لومة لائم... يكيد وينتقل من مكان لمكان يبحث عن فريسته، ولقد أصاب جنود الاحتلال من الذعر ما أصابهم، فلم يخف راين هلعه، ولم يخف ذعره. ولم يخف خوفه من عماد عندما أرسل بالتهاني لأولئك الذين نالوا من عماد... واأسفاه يا أمة الإسلام، واأسفاه راين يهنئ جنده بمقتل عماد، وأبو عمار - للأسف الشديد - يستنكر على أبناء الشعب الفلسطيني أن يقتلوا مزراحي ذلك المستوطن اللعين... فستان شتان بين الموقفين... ماذا نقول وقد هانوا على أنفسهم، ماذا نقول وقد تردوا في متاهات وضروب الحلول الاستسلامية، نتحدث اليوم عن بطل المدرسة... مدرسة لكل الأجيال التي ستأتي من بعده، سيتعلمون كيف يكون الطريق إلى الذرى، إلى المجد، إلى الرفعة، إلى السؤدد...

نعم هكذا كان عماد مدرسة.

والآن انتظروا أن يتخرج التلاميذ من مدرسة عماد، لقد آن الأوان لأن يترسم الآلاف خطى عماد، لقد آن الأوان لأن يتقدم الشباب من أبناء المسلمين يحرروا الآن مسرى رسول الله من دنس اليهود، ليقولوا: لا للحكم الذاتي، لا ل(غزة) - أريحا أولاً، نعم للسلاح، نعم للجهاد، نعم لمواصلة الطريق التي عبدها عماد بدمائه يوم تناثرت هناك في (غزة)، يوم سال الدم الطاهر على ثرى فلسطين يخضبها.

نعم أيها الأخوة الأحباب عماد ذلك العملاق الذي تعلمت في زمن تقاعس فيه المتعبون وباتوا يلهثون وراء السراب ويظنون أنهم سيقدمون لأمتهم شيئاً وهم على غير سبيل.

أيها الأخوة الأحباب... كأني بروح عماد تهتف بالجميع أن هيئاً للجهاد. هيئاً إلى ساح الوغى. فلا يحجر فلسطين إلا الدم... لا يحجر الأقصى إلا الدم الطاهر الذي يسيل لتروى فلسطين.

أيها الأخوة الأحباب كأني بالشهيد عماد والشهداء من قبله ومن بعده من أبناء «حماس» وكان آخرهم خالد الزبير... وكأني لهم يهتفون بهذه الأمة أن انهضي من سباتك، وقومي لساح الوغى، وكأني بهم يقولون: نعم نحن الآن بالفر دوس الأعلى، فما بالكم تتقاعسون عن تراب فلسطين وأهل فلسطين والمسجد الأقصى... طابت لك الجنة يا عماد، وتزينت لك الحور العين... طابت لك الجنة فهنيئاً لك مرادك، هنيئاً لك الجنة يا عماد، وتزينت لك الحور العين...

طابت لك الجنة فهنيئاً لك مرادك هنيئاً لك وقد حققت ما كنت تريد... نلت منهم وأغظتهم وتحملت في ذلك المشاق والصعاب، وكان ذلك كله في سبيل الله، وكأني بالآية الكريمة تتحدث عن أمثالك ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠]، نعم لقد تحملت النصب والمخمصة والظما في سبيل الله... لقد وطئت موطئاً يغيب الكفار، ولقد نلت منهم، ولقد اعترفوا بذلك وتبادلوا التهاني بموتك، وما ظنوا أنك حيٌّ عند ربك ترزق، فهنيئاً لك وأنت تسكن الفردوس... هناك مع رسول الله مع النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا. هنيئاً لك وقد كتب لك الله الرفعة والخلود والذكرى الحسنة بالدنيا كما سيكتب لك - بإذن الله - الفردوس الأعلى يوم

يقوم الحساب... تحية لك من كل أبناء فلسطين، تحية من كل إخوانك المبعدين الذين يرون فيك الأسطورة يرون فيك البطل يرون فيك الرمز الذي يجب أن نترسم خطاه وأن نسير على هداه، فتحية لك يا عماد، وتحية لإخوانك الشهداء، وأنا وإياكم لعلى موعد - بإذن الله - فهي الطريق إلى المجد في الدنيا، وهي الطريق إلى العزة والكرامة يوم يقوم الحساب» اهـ.

\* \* \*

## القَائِدُ الْفَذُّ أَبُو الْبِرَاءِ يَحْيَى عِيَّاشُ قَائِدُ مَجْمُوعَاتِ الْإِسْتِشْهَادِيِّينَ

### الَّذِي دَوَّخَ الشَّابَاكَ وَرَآيَسِنَ (١)

القائد العظيم الذي كان يردد دائماً: «بإمكان اليهود اقتلاع جسدي من فلسطين غير أنني أريد أن أزرع في الشعب شيئاً لا يستطيعون اقتلعه».

ولد بطلنا يحيى عبداللطيف ساطي محمود عياش في رفات بجنين، في يوم الأحد ٦ مارس من عام ١٩٦٦م، ولقي ربه في ١٥/١/١٩٩٦م - رحمه الله رحمة واسعة ..

يحيى عياش الرجل المعنى في زمن تساقطت فيه المعاني عن كثير من الرجال، الطيف العصبي الذي لا يُرى بسهولة، يحيى عياش اليدان اللتان تتقنان صنع الحرائق؛ لتشرق الشمس بلا كآبة على الذرى الفلسطينية، العينان اللتان تصادقان الليل في البحث عن ممر إلى ثغور الغزاة.. القلب الذي يحمله الشاب الهادئ الوادع الذي يتسع لكل فلسطين، بأرضها وسمائها وبحرها وأقصاها وأهلها، كان يعتقد دومًا أنه خُلِقَ لأجلهم، لأجل عزهم ومستقبلهم.

حصل - رحمه الله - على بكالوريوس الهندسة الكهربائية من جامعة بيرزيت عام ١٩٩١م، وحاول الحصول على تصريح خروج للسفر إلى الأردن لإتمام دراسته العليا فرفضت السلطات الإسرائيلي طلبه، وقد عقَّب على ذلك «يعكوف بيرس» رئيس المخابرات - آنذاك - بقوله: «لو كنا نعلم أن (المهندس) سيفعل ما فعل لأعطيناه تصريحًا بالإضافة إلى مليون دولار. وتزوج بعد تخرجه من ابنة عمه ورزقه الله ولده البكر (البراء)، فيما رزق بولده (يحيى) بتاريخ ٢٤/١٢/١٩٩٥م.

اتجه عياش لتسخير قدراته العلمية، وتفوقه في مجال الهندسة الكهربائية وتبحره في «الكيمياء» لمحاربة الإرهاب الإسرائيلي، فبرع - رحمه الله - في صنع المتفجرات والعبوات الناسفة، واستطاع

(١) مُسْتَقَّةٌ مِنْ: موقع «المركز الفلسطيني للإعلام»، وموقع «كتاب عز الدين القسام»، وكتاب «فضائل الشهيد يحيى عياش» لمخلص يحيى برزق.

ابتكار طرق مختلفة للتفخيخ والتفجير<sup>(١)</sup>، وأجاد التحرك والاختفاء، واستطاع من خلال ترؤسه لمجموعات الاستشهاديين في كتاب «عز الدين القسام» أن ينتقم لضحايا الإرهاب الصهيوني الذي يدير منذ أوائل هذا القرن حربًا للقتل والإرهاب والتعذيب والبطش... تحول قلب عياش بعد مذبحة الحرم الإبراهيمي إلى نار وبارود ولهيب يلفح من ذبحوا شعبه على مرأى ومسمع من العالم الظالم، وأقسم أن يكون هو الرد الذي يوقف زحف الغطرسة والاستعلاء اليهودي، وقد أدرج على قائمة المطلوبين لأول مرة في نوفمبر سنة ١٩٩٢م إثر اكتشاف السيارة المفخخة في رماث إفعال.

### □ أهُمُّ الْعَمَلِيَّاتِ:

عبقرية القائد يحيى عياش نقلت المعركة إلى قلب المناطق الآمنة التي يدَّعي الإسرائيليون أن أجهزتهم الأمنية تسيطر فيها على الوضع تمامًا. فبعد العمليات المتعددة التي نُفِّذَتْ ضد مراكز الاحتلال والدوريات العسكرية نفذ مقاتلو «حماس» بتخطيط من قائدهم عياش عددًا من العمليات أهمها:

\* ٦ نيسان ١٩٩٤م الشهيد رائد زكارنة يفجر سيارة مفخخة قرب حافلة صهيونية في مدينة العفولة مما أدى إلى مقتل ثمانية صهاينة وجرح ما لا يقل عن ثلاثين، وقالت «حماس»: إن الهجوم هو ردها الأول على مذبحة المصلين في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل.

(١) اختلف أهل العلم في حكم العمليات الاستشهادية، فذهب الشيخ ابن عثيمين إلى عدم جوازها. وحزَمها الآن الشيخ الألباني، لكنه جوزها بإذن الخليفة أو القائد المؤلَّى من قبله. وذهب إلى جوازها الشيخ القرضاوي، والدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق، والشيخ حامد البيتاوي رئيس رابطة علماء فلسطين، وعلماء «جبهة علماء الأزهر». وهناك فتوى للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في «مجموع فتاوى للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ» في فتاوى الجهاد أجاز فيها للمقاتلين الجزائريين الذين يخافون الوقوع في الأسر ومعهم معلومات مهمة مثل هذا، فالأمر فيه خلاف فقهي معتبر بين أهل العلم. ونصح إخواننا من حماس ألا يلجأوا إلى هذه الطريقة إلا عند تعذر غيرها، وبشرط المصلحة الكلية القطعية للمسلمين... ولا يجوز الإنكار عليهم وخاصة أن الخلاف فيها خلاف معتبر.

\* ١٣ نيسان ١٩٩٤م مقاتل آخر من حركة «حماس» هو الشهيد عمار عمارنة يفجر شحنة ناسفة ثبتها على جسمه داخل حافلة صهيونية في مدينة الخضيرة داخل الخط الأخضر، مما أدى إلى مقتل ٥ صهاينة وجرح العشرات.

\* ١٩ تشرين أول ١٩٩٤م الشهيد صالح نزال - وهو مقاتل في كتائب الشهيد عز الدين القسام - يفجر نفسه داخل حافلة ركاب صهيونية في شارع ديزنغوف في مدينة تل أبيب مما أدى إلى مقتل ٢٢ صهيونيًّا وجرح مالا يقل عن ٤٠ آخرين.

\* ٢٥ كانون أول ١٩٩٤م الشهيد أسامة راضي - وهو شرطي فلسطيني وعضو سري في مجموعات القسام - يفجر نفسه قرب حافلة تقل جنودًا في سلاح الجو الصهيوني في القدس ويجرح ١٣ جنديًّا.

\* ٢٢ كانون ثاني ١٩٩٥م مقاتلان فلسطينيان يفجران نفسيهما في محطة للعسكريين الصهاينة في منطقة بيت ليد قرب נתانيا مما أدى إلى مقتل ٢٣ جنديًّا صهيونيًّا وجرح أربعين آخرين في هجوم وصف أنه الأقوى من نوعه، وقالت المصادر الصهيونية: إن التحقيقات تشير إلى وجود بصمات المهندس في تركيب العبوات الناسفة.

\* ٩ نيسان ١٩٩٥م حركتنا «حماس» والجهاد الإسلامي تنفذان هجوميْن استشهادين ضد مواطنين يهود في قطاع (غزة) مما أدى إلى مقتل ٧ مستوطنين ردًّا على جريمة الاستخبارات الصهيونية في تفجير منزل في حي الشيخ رضوان في (غزة) أدى إلى استشهاد نحو خمسة فلسطينيين وبينهم الشهيد كمال كحيل أحد قادة مجموعات القسام ومساعد له.

\* ٢٤ تموز ١٩٩٥م مقاتل استشهادي من مجموعات تلاميذ المهندس يحيى عياش التابعة لكتائب الشهيد عز الدين القسام يفجر شحنة ناسفة ثبتها على جسمه داخل حافلة ركاب صهيونية في رامات غان بالقرب من تل أبيب مما أدى إلى مصرع ٦ صهاينة وجرح ٣٣ آخرين.

\* ٢١ آب ١٩٩٥م هجوم استشهادي آخر استهدف حافلة صهيونية للركاب في حي رامات اشكول في مدينة القدس المحتلة مما أسفر عن مقتل ٥ صهاينة وإصابة أكثر من ١٠٠ آخرين بجروح، وقد أعلن تلاميذ المهندس يحيى عياش من مسؤليتهم عن الهجوم.

## □ عَمَلِيَّاتُ تَفْجِيرِ مُتَّوَعَةٍ:

وفي السادس عشر من أبريل سنة ١٩٩٣م، وفي مفترق (محولا) في الغور نفذ هجوم استشهادي بمحاذاة حافلة ركاب إسرائيل قتل شخص وأصيب تسعة آخرون.

وفي أغسطس ١٩٩٣م بتوجيه من (المهندس) نفذ (علي عاصي ومحمد عثمان) هجوماً نحو موقع للجيش الإسرائيلي قرب مفرق كفر بلوط أسفر عن مقتل جنديين.

وفي يناير ١٩٩٤م، توجه مع (علي عاصي) يحمل عبوة ناسفة محكمة ووضعها في ميدان رماية للجيش الإسرائيلي في منطقة رأس العين، وانفجرت العبوة وأصيب جنديان بجروح خطيرة، وانطلق الشهيد (ساهر تمام) في سيارته المفخخة التي أعدها (المهندس) لتنفجر بجوار حافلة إسرائيلية تقل جنوداً من جيش الاحتلال، وقد أصيب ثلاثين جندياً بجراح، ثم انطلق الشهيد الشيخ (سليمان) بسيارته المفخخة وبجوار حافلة يفجرها حيث قُتل شخصان وأصيب ثمانية بجراح. لكن الولادة الحقيقية (للمهندس) وعملياته التدميرية لكيان يهود كانت رصاصات (باروخ جولدشتاين) وهي تنفجر في رءوس الساجدين لله - تبارك وتعالى - في المسجد الإبراهيمي.

ففي الذكرى الأربعين للمجزرة وبالتحديد في السادس من نيسان ١٩٩٤م كان الاستشهادي (رائد زكارنة) يقل حقيبة (المهندس) وينطلق بها تجاه (العفولة)، وفي حافلة ركاب كان (رائد زكارنة) يتفجر ويمزق معه ثمانية من الأجساد اليهودية ليشرىوا من نفس الكأس الذي زرعه، ويمسح (رائد والمهندس) دمعة أولى عن وجنة فلسطين الغالية، فيما قسم يحيى للثأر ما زال ساري المفعول.

العفولة .. الخضيرة .. القدس .. تل أبيب ...

وبعد أقل من أسبوع، وفي الثالث عشر من نفس الشهر، وفي (الخضيرة) يتفجر (عمار عمارنة) لتسقط خمس جثث أخرى في استمرار لمدرسة (المهندس) التي افتتحها.

وفي مواجهة المهندس وعملياته التدميرية لكيان إسرائيل المجرم يكبر الهم الإسرائيلي، ويعجل الجيش الانسحاب بالفرار من (غزة) أولاً مع بداية شهر مايو ١٩٩٤م، وبعد أقل من شهر على عمليتي (العفولة والخضيرة)، وبعد أشهر من المماطلة والتعنت الإسرائيلي، وتنشأ إثر حالة من



الرعب الهستيرى، فشح (المهندس) وحقائبه تطارد كل إسرائيلي في مكان ليلعن اليهود (باروخ جولدشتاين)، ورغم ذلك فمسيرة التفجير لم تكتمل، ففي التاسع عشر من تشرين أول من نفس العام انطلق صالح نزال إلى شارع (ديزنغوف) في (تل أبيب) وهو يحمل حقيبة (المهندس) ليتفجر وتهوي معه جثث اثنين وعشرين يهوديًا، يهرول (رايين) قاطعًا رحلته الخارجية ويعلن عداؤه الشخصي مع (المهندس)، ويواجه (أبو البراء) دولة (شعب وجيش وحكومة) فحاصرهم جميعًا وغدا شبحًا يطاردهم، وكابوسًا يؤرق أحلامهم، ومستقبلًا قاتمًا يقذف في قلوبهم الرعب ويشفي صدور قوم مؤمنين، ألم يكن يتسع قلب المهندس لكل آلاف الشعب الفلسطيني؟؟، هذا بالإضافة إلى إطلاق (المهندس) نيرانه، وقتل مستوطن وإصابة اثنين بجراح، إضافة إلى قتل جندي إسرائيلي بطلقة واحدة.

### □ قِطَاعُ غَزَّةَ مَرْكَزُ لِلنَّشَاطِ:

ونتيجة الملاحقة المكثفة لشبح (المهندس) واعتقال كل من شاهد أو سمع أو علم به، يضيق الخناق حوله خاصة بعد استشهاد رفيقيه (علي عاصي وبشار العامودي)، وينقل (المهندس) مركز نشاط إلى قطاع (غزة)، ونجاح (أبو البراء) في الوصول إلى (غزة) يعد بحذ ذاته ضربة قاسية للكيان الصهيوني.

\* وفي الخامس والعشرين من كانون الأول ١٩٩٤م يتقدم (أمين راضي) من خان يونس يحمل حقيبة الرعب ويفجر نفسه قرب حافلة جنود بالقرب من (مباني الأمة) في (القدس) ليقتل شخصًا ويصيب ثلاثة عشر آخرين بجراح.

\* وفي التاسع من نيسان ١٩٩٥م تنفجر سيارة (عماد أبو أمونة) قرب (نتساريم) في قطاع (غزة) نثرًا لدماء (كمال كحيل) وإخوانه.

\* وفي الخامس والعشرين من حزيران ١٩٩٥م تنفجر عربة (معاوية روفة) قرب حافلتى جنود في (غزة).

\* وفي الرابع والعشرين من تموز ١٩٩٥م تنفجر الحافلة الإسرائيلية في (رمات جان) تقتل ستة إسرائيليين وتجرح خمسًا وثلاثين آخرين، ويعلن تلاميذ يحيى عياش المسئولية، فيما (ايجال عامير) يرقب اسحاق رايين رئيس الوزراء ليقبله كرده فعل لهذه الضربات الموجهة.

\* وفي الحادي والعشرين من آب ١٩٩٥م انفجر الشهيد (سفيان جبارين) في الحافلة المزدوجة في مستوطنة (رمات اشكول) في القدس لتقتل خمسة وتصيب ما يزيد عن مئة آخرين، ويؤكد (تلاميذ يحيى عياش) مسئوليتهم ليصل مجموع ما قتل بيد (المهندس) وتلاميذه إلى ست وسبعين إسرائيلياً وجرح ما يزيد عن أربع مئة آخرين، وهذا رقم قياسي لم يناع (المهندس) فيه أحد، ليغدو (المهندس) شجرة باسقة الظلال ومدرسة يأوي إليها النماذج الفريدة من المجاهدين ذوي الهمم العالية.

كان قلب (أبي البراء) الذي وسع كل فلسطين هادئ البال قرير العين، فقد مسح دمع الشكالي والأرامل والأيتام وجفف جرح كل المصابين.

□ الملاحقة مُستمرّة:

فيما الملاحقة الهوجاء (للمهندس) مستمرة على أشدها، فتحاصر قريته ويدهم بيته باستمرار، ويقطع عن (رافات) موقع الغرس الكهرباء، ويمنع رصف شوارعها، ويعتقل شقيقاه ووالده ووالدته.

(الحاجة عائشة) يسألونها عن البطل المسافر كيف نشأ في أحشائها... كيف كبر حتى صار بحجم الوطن، يسألونها عن مكانه، يحيى في كل مكان... يحيى في كل زمان... يحيى قبلة فلسطين التي تحرق كل من مس كرامتها.. أنين أمه يصله عبر الأثير ليصنع منه فتيل قبلة أخرى، وآهات والده الكهل الذي فقد حاسة السمع (بشكل مؤقت) نتيجة ضربه على يد الجنود الذين يبحثون عن (المهندس) يرحل إليه، ونداء أشقائه (مرعي ويونس) من خلف زنازين القمع يصنع منها قنابل يفجر بها أياديهم التي صبغت بلون دمنا المراق على بوابات الوطن المغصوب... ليغدو (يحيى) شمساً تشرق كل صباح، وفجر كل فلسطين، ونور كل حرثاثر، وليل كل ظالم فاجر يغدو شبعاً وهاجساً يطارد الإسرائيليين وأسطورة للفلسطينيين نظموا بشأنها القصائد والأشعار والأنغام، وهاتفته قلوبهم وأرواحهم بالاستمرار، «جهز يا عياش لي شيئاً، يرفعني من أرض الدنيا.. لجان الفردوس الأعلى، جهز يا عياش لي عبوة توقظني من غفلة قومي، لأعيش حياة أبدية».

## □ شَبْحُ الْمُهَنْدِسِ:

وتطور الحقد في قلب (رايين) شخصيًا ليرى (شبح المهندس) عدوًا خاصًا، فيما يراه (أبو البراء) بذات العين، ويعتبر نفسه في صراع مباشر مع رئيس الوزراء الإسرائيلي (رايين) والذي اغتيل في الرابع من نوفمبر ١٩٩٥م.

وقد أكد المحللون اليهود القرييون من (رايين) أن (شبح عياش) خيم على حياة (إسحاق رايين) الذي وظف جيشه وأجهزة أمنه وأموالًا طائلة لمطاردة المطلوب رقم واحد، ولكن (عياش) يفلح في الإفلات من الذراع الطويل للجيش الإسرائيلي ولجهاز (الشاباك)، وقام بالتخطيط في أخطر مراحل المطاردة لهجمات وتشكيل خلايا مع أن مطلوبين عديدين من الذين عملوا في محيطه القريب قتلوا أو اعتقلوا، ورغم الوحدات الخاصة التي لاحقته والكمائن في القدس والضفة (غزة) في الجبال والكهوف ومخيمات اللاجئين والبيوت المهجورة.

وقد لقب رئيس الحكومة الإسرائيلية (إسحاق رايين) (يحيى عياش) (بالمهندس)، وأطلق عليه هذا اللقب في إحدى جلسات المداولة بين (رايين) وقادة أمنه للبحث في قضية (عياش) وسبيل الوصول إليه، وقد أبدى رايين (كما صرح جدعون عزرا رئيس جهاز الشاباك الأسبق) اهتمامًا بكفاءات وقدرات (عياش)، وأخذ يضيف عليه لقب (المهندس) بعد أن علم ما يمتلكه (المهندس) من إمكانيات، وقد كان (رايين) يبدأ كل جلسات الحكومة ومجلسه المصغر ومجلس الأمن بالسؤال عن (المهندس)، وقد صرح (رايين) بهذا اللقب للصحافة أكثر من مرة حتى غدا المقاتل الفلسطيني الفد أسطورة ملحمة خالدة وشبحًا رهيبًا يطارد إسرائيل، لذلك لم يكن من قبيل المصادفة أن يختاره جميع الخبراء اليهود والأجانب (كرجل العام ١٩٩٥م)؛ حيث أثر على إسرائيل وحياتها ومستقبلها أكثر مما أثر رايين وحكومته وجيشه.

وقد بثت الإذاعة والتلفزيون الإسرائيلي العديد من البرامج حول هذا الشبح الأسطورة، وهذه أجزاء من ترجمة حرفية لبرنامج بثه التلفزيون عن المهندس في الخامس والعشرين من يناير ١٩٩٥م:

## □ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْخُبْرَاءِ:

وقد تحاور في البرنامج أربعة من الخبراء والمستشرقين الصهاينة المتخصصين، وهم: الدكتور (ماتي شتاينبرغ)، والدكتور (إبراهيم سيلع) من الجامعة العبرية، وشمعون رومح (من قادة جهاز الشاباك السابقين)، والصحفي اللامع يعاري؛ المتخصص في الشؤون العربية، حيث أمطر الصحفي المخضرم (مشعل) مقدم البرنامج ضيوفه بسيل من الأسئلة تمحورت على كيفية عمل (المهندس)؟ من الذي يوجهه؟ من يختار الاستشهاديين؟ لماذا لم تفلح أجهزة الأمن في القبض عليه؟

وبادرهم مشعل بالقول: «المطلوب يحيى عياش في سباق مع الزمن، فمسلسل الهجمات العنيفة التي نفذها جعلت منه هدفاً رئيسياً ذا أولوية أولى لجهاز المخابرات الإسرائيلي (الشاباك) الذي درس شخصيته وتركيبته الفسيولوجية بعناية في محاولة للعثور على نقطة ضعف واحدة تقود إلى إلقاء القبض عليه».

(إيهود يعاري) اعتبر «أن لكل مرحلة من مراحل النضال الفلسطيني رموزها، وأنه مثلما شكل (عماد عقل) (رمز العمل العسكري) في حركة «حماس»، فإن (يحيى عياش) يمثل (رمز العمل العسكري الاستشهادي)»، فيما عبر (شمعون رومح) عن إعجابه بالقول: «إنه لمن دواعي الأسف أن أجد نفسي مضطراً للاعتراف بإعجابي وتقديري لهذا الرجل الذي يبرهن على قدرات وخبرات فائقة في تنفيذ المهام الموكلة إليه، وعلى روح مبادرة عالية، وقدرة على البقاء، وتجديد النشاط دون انقطاع».

وكان رأي (د. سيلع ود. شتاينبرغ): «أن المشكلة في البيئة العقائدية الأصولية التي يتنفس (المهندس) من رثتها هي التي تبذع وتفرز ظاهرة المهندس، وظاهرة الرجال المستعدين للموت في سبيل عقيدتهم»، وكما هو الحال بالنسبة لكل شخصية أسطورية فإن الهوس الإسرائيلي ينسب له عجائب عدة، فهو صاحب هويات مختلفة، وله حضور في كل مكان يتواجد في (مصر، وإيران، وليبيا، والسودان، وفي خان يونس، و(غزة)، رام الله، قلقيلية، جنين، القدس، تل أبيب) حتى في منزله (برافات)، وهو متنكر بزى يهودي متدين، وأحياناً (كمستوطن) مسلح ببندقية، وأنه يتجول بشخصية دبلوماسية في تل أبيب، ويقود سيارة ذات لوحات تسجيل إسرائيلية، وأنه يتنكر

بهيئة امرأة، وبهيئة شيخ مسلم، فقد شارك في جنازة الشهيد (كمال كحيل) بهذه الهيئة ولم يكن يعرفه أحد، عياش يبذل هيئته يوميًا، ولا يبيت سوى ليلة واحدة في البيت الواحد.

### عَيَّاشُ الْقَائِدُ:

وعند الفلسطينيين فهو مجاهد قدير يشبهونه (بصلاح الدين الأيوبي) أو (عز الدين القسام، وأبو جهاد)، ويتندرونه بأنه (أبو جلدة) ذلك الرجل الذي نجح في الإفلات من البريطانيين لمدة عشر سنوات.

بلغ الهوس الإسرائيلي ذروته حين قال (رايين): «أخشى أن يكون جالسًا بيننا في الكنيسة»، هذا الهوس لم يطل رايين فحسب، بل غدا كابوسًا يتسلل إلى مضاجع الصهاينة، فأكثر من ٨٠٪ من سكان إسرائيل يخافون استخدام المواصلات العامة، واشتكى أكثر من عشرين ألف إسرائيلي من أمراض نفسية نتجت عن عمليات التفجير، وتشاجر يوميًا جنديان، فقال أحدهما للآخر: «إن شاء الله تقع في يد (المهندس)».

وفي أحد البرامج التلفزيونية عن المهندس قال المذيع: «إنني أخشى أن يفجر المهندس هذا الاستيديو أمام أعين المشاهدين»، وقد وقف علماء النفس حيارى أمام (ظاهرة المهندس لوجي)، فلا يملكون لها وصفًا أو إدراجًا تحت أبواب العلم المعهودة، فهل هو رجل حقًا بمفرده، أم هي أمة تنكرت على هيئة رجل له عقل<sup>\*</sup> واع مستنير وأصابع ماهرة وقلب يطفح بالإيمان؟ وكلما تحركت يده جهاز النازيون الجدد أكفانهم، وأعدوا لسيول الدمع أجفانهم، وبدأ العد التنازلي لوعده الآخرة، هذا الهوس الإسرائيلي أضفى على (المهندس) حالة من القداسة حتى أعظم قادة إسرائيل كانوا عند ذكره لا يخفون حالة الرعب والخوف.

### □ وزير الأمن اليهودي قال عَيَّاشُ مُعْجَزَةٌ:

(فإسحاق رايين) رئيس الوزراء السابق يقول: «لا شك أن (المهندس) يمتلك قدرات خارقة لا يملكها غيره، وإن استمرار وجوده طليقًا يمثل خطرًا داهمًا على أمن إسرائيل واستقرارها».

أما (موشيه شاحل) وزير الأمن الداخلي السابق فيقول: «لا أستطيع أن أصف المهندس يحيى عياش إلا بالمعجزة، فدولة إسرائيل بكافة أجهزتها لا تستطيع أن تضع حلًا لتهديداته».

(الجنرال أمون شاحك) رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق يقول: «إن إسرائيل ستواجه

تهديدًا استراتيجيًا على وجودها إذا استمر ظهور أناس على شاكلة المهندس».

بينما يقر (يعكوف بيرس) رئيس المخابرات الإسرائيلية سابقًا قائلًا: «إنني أقر أن عدم القبض على المهندس يمثل أكبر فشل ميداني يواجه المخابرات منذ إنشاء دولة إسرائيل».

فيما (جدعون عزرا) نائب رئيس المخابرات سابقًا يقول: «إن احتراف المهندس وقدرته تجلت في خبرته وقدرته على إعداد عبوات ناسفة من لا شيء».

إن (عياش) غدا كالسحر نشق الأرض وتبعه، صاحب أرواح سبعة، إن مجرد ذكر اسم (يحيى عياش) كافيًا لأن يرتعد الإسرائيليون وهم يستعيدون صدى الانفجارات الاستشهادية التي أحرقت وَهَمَّ أمنهم على أرض فلسطين، فمهندس الكهرباء الفلسطيني الذي لم تستطع وسائل الإعلام أن تحصل على أكثر من صورة واحدة له استطاع أن ينظم توجيه عدة ضربات موجعة في قلب مواقع قوات الجيش الإسرائيلي، وأن يذهل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية برسائله المفخخة التي كانت تصل دومًا من عنوان جديد، وقد فشلت كل المحاولات الإسرائيلية لاقتفاء أثره والوصول إليه برغم كل التدابير الأمنية، فكان حقًا رمزًا للمقاتل ذي القلب الحديدي المؤمن بالله، في ليالي الإسرائيليين شبًا مرعبًا قض مضاجعهم، وزرع الرعب في ناقلاتهم.

### □ أَصْعَبُ مِنَ الوَصْفِ:

هذا هو (يحيى عياش) في نظر الإسرائيليين أصعب من الوصف، وأعقد من الخيال، لا يُرى بالعين فيمستك، ولا يُسمع بالأذن فيرصد، اختار الخيار الأصعب، وقبل المواجهة الأخطر، وطوال أربع سنوات المطاردة التي عاشها (المهندس) بكل ما تحمل من تحدي وخطورة لم تقف أجهزة الدولة الإسرائيلية عن البحث عنه في كل مكان، فقاموا بتوزيع البيانات في شهر يوليو ١٩٩٣ م على أهالي نابلس يحذرونهم مساعدة (المهندس)، إضافة إلى توزيع صورته ومواصفاته على جميع عناصر الجيش الإسرائيلي، بينما صورة بوستر كبيرة بالألوان معلقة للمهندس في المكتب الرئيسي للشبابك، عدا عن نشاط الوحدات المستعربة وأجهزة الرصد والمعلومات إضافة إلى تضيق الخناق على (المهندس) باعتقال كل من كانت له معهم علاقة، ومن ساعدوه حتى غدا وحيدًا، وكانت أبرز محاولات اغتيال (المهندس) تلك التي وقعت في (دير بلوط) في ٦ أغسطس ١٩٩٣ م حيث اصطدمت سيارته بحاجز عسكري أسفر عن استشهاد رفيقه (عزيز مرعي) واعتقال (محمد

ريان) بينما تمكن (المهندس) من الفرار.

وفي حي القصبة بنابلس في ١١ تموز ١٩٩٤م تعرض منزل كان يأوي (المهندس) وإخوانه للقصف، وبعد ساعات من الاشتباك استشهد (علي عاصي وبشار العامودي) اللذان غطيا انسحاب المهندس.

### □ المَطْلُوبُ رَقْمٌ وَاحِدٌ:

إنجازات المهندس التي أنهكت الاحتلال وأجهزته الأمنية جعلته المطلوب رقم (١) للأجهزة الإسرائيلية التي طاردته طوال ٥ سنوات، وسخرت كل إمكانياتها لكشف هذا اللغز، وشكلت وحدة تنسيقية بين كافة الأجهزة الأمنية؛ لتقصي أية إشارة عن تحرك المهندس، ونظموا دراسات عديدة حول شخصية المهندس وأسلوب حياته، وراقبوا أصدقاءه في فترة الدراسة، وأرسلوا وحداتهم الخاصة التي نصبت له الكمائن في الليل والنهار في المدن والحيمات في الغابات والكهوف حيث لم تعد هناك قرية في الضفة الغربية إلا وداهمتها وحدة مختارة من جنود الاحتلال الإسرائيلي بحثًا عن الأسطورة الجهادية التي ولدتها وأهلَّتها «حماس».

مرات كثيرة أنجى الله يحيى عياش قبل وصول الصهاينة بدقائق في حي القصبة في نابلس، وفي حي الشيخ رضوان في (غزة) حيث استشهد رفيق جهاده الشهيد كمال كحيل ومطلوب آخر من «حماس» هو إبراهيم الدعس.

### □ وَيَسْتَرِيحُ الْمُقَاتِلُ الصُّلْبُ:

تمكن الشاباك من الوصول إلى معلومات عن موقع المهندس، والتسلل إلى قطاع (غزة) إلى دائرة الأشخاص الأقرب إلى (أبي البراء)، وكما يروي (أسامة حماد) صديق (المهندس) والشاهد الوحيد على عملية الاغتيال؛ حيث قال: إن (يحيى) التجأ إليه قبل خمسة شهور من استشهاده حيث آواه في منزله دون أن يعلم أحد، وكان (كمال حماد) وهو خال (أسامة) ويعمل مقاول بناء على صلة وثيقة بالمخابرات الإسرائيلية يلمح (لأسامة) بإمكانية زيارة يحيى له في شركة المقاولات وأعطاه جهاز بيلفون لاستخدامه، وكان (كمال) يأخذ جهاز البيلفون ليوم أو يومين ثم يعيده، وقد اعتاد والد المهندس الاتصال مع (يحيى) عبر البيلفون، وقد طلب منه (يحيى) مرارًا الاتصال على الهاتف البيتي، وقد اتفق (يحيى) مع والده على الاتصال به صباح الجمعة القادم على الهاتف

البيتي، وفي صباح الجمعة الخامس من يناير ١٩٩٦م اتصل (كمال حماد) بـ(أسامة) وطلب منه فتح الهاتف المتنقل؛ لأنه يريد الاتصال من إسرائيل، واتضح أن خط هاتف البيت مقطوع، وفي الساعة التاسعة صباحًا اتصل والد يحيى على الهاتف المتنقل الذي أبلغ أسامة أنه لم يستطع الاتصال على الهاتف البيتي، واستلم المهندس الهاتف وقال لوالده: «يا أبي لا تظل تتصل على التلفون» حين دوى انفجار، ويسقط المهندس واللحم يتناثر والزجاج يتحطم، وبقع الدم تتناثر، ويتضح أن عبوة ناسفة تزن ٥٠ غرامًا انفجرت في (الهاتف النقال)، يهوي الجسد المتعب ليستريح من وعثاء السفر، يستريح المقاتل الصلب بعد سنوات الجهاد، ويصعد إلى العلا والمجد يلتقي هناك بالبينين والصدّيقين والشهداء يأذن الله.. هكذا يفوز المهندس في الدنيا والآخرة.

□ سَقَطَ تَارِكًا أَمَانَةَ الدَّم:

لم تنم (غزة) ذلك المساء، فقد كان بانتظارها ليل آخر تسرب في خيوطه الأولى دم ترامى فوق يديها كالشظايا.. (دم يحيى عياش)، في البرهة التي يتكاثر فيها الزبد ويصبح المقاتلون فئة قليلة، في الوقت الذميم الذي تتربص فيه الحواجز والأسلاك الشائكة بالعيون الشاحصة إلى كل بقاع فلسطين، غاب (يحيى عياش)، واحترق نجم فلسطين، هوى على (جباليا) كعباءة منسوجة بورق الزيتون ووجهه مقبل على الصلاة كحدود الشهادة، (يحيى عياش) الرجل المعنى في زمن تساقطت فيه المعاني عن كثير من الرجال الطيف العصبي الذي لا يرى بسهولة.

(يحيى عياش) اليدان اللتان تتقنان صنع الحرائق لتشرق الشمس بلا كآبة، على الذرى الفلسطينية، العيانان اللتان تصادقان الليل في البحث عن ممر إلى ثغور الغزاة، الكوفية التي تتشابه خيوطها مع ندوب الأرض المقدسة، كان يدرك كلما وصل (غزة) أن عليه أن يخفي ملامحه، والحق الفلسطيني في قلبه وبيارات البرتقال في عينيه كي لا يكتشف أحد موقع الانفجار القادم فيما الغدر يتربص به ويكمن في الزوايا والأزقة وتحت أصغر الظلال.

الليلة وبعد أن تسرب دم (يحيى عياش) في هدوء الأمسية، سيصعد صوته من غموض الأشياء القائمة في فلسطين مثل برج حجري لصوته الشهيد، أنا (يحيى عياش) المولود في حقل فلسطين على أزهاره دم لم أستطع تفسيره طفلاً، ولم أستطع احتمالته رجلاً، فبحثت عن أسرار الانفجار، تعلمت كيف أمسح الدم عن المسجد الإبراهيمي بالحرائق.



ليس في فلسطين حجر أو زاوية أو جدار لا يستطيع أن يتهجأ اسمه، ليس هناك جدولاً ولا سنبلة أو شجرة لا تتشابه مع ملامحه، تتشابه مع الرجل الذي أخفى ملامحه لتتضح معالم البلاد. دم (يحيى عياش) في (غزة) كان يركض في شوارعها كنهر بلا مستقر، كان يرفع صوته ذبيحاً، يحكي قصة المجاهد الأسطوري الذي صوب قلبه إلى الشمس في (قلب) (غزة) هاشم، ولم يتسع له الوقت ليطلق أبوابها واحداً واحداً كي يضع أمانة الدم في الدم، فكان أن ترك وصيته على الأرصفة حتى تصافح في الصباح وجوه تلاميذ المدارس وهم يذهبون إلى درس القراءة عن الوطن المحاصر بين الوثائق وسلاح الغزاة، استشهد (عياش) تاركاً أمانة الدم لنا وإشارة صريحة إلى جهة الخرق الإسرائيلي القادم.

وعلى حافتي الطريق يبقى المهولون أصحاب الدنيا يبحثون عن مكان فوق الطين، فيما يستقبل المهندس الشهادة وهو يرفع الراية في زمن الصعود الصهيوني الأمريكي يبرز الخيار ناصع البياض، فعندما يسقط رأس (يحيى عياش) حينها (يحيى) غير قابل للثناء ويستعصي على الكلمات، (يحيى) كان قابلاً للانفجار، قابلاً للاشتعال، وقلبه وسع كل فلسطين من بحرها إلى نهرها، فأى لغة يمكن أن تسعه؟!

إن دم (يحيى عياش) قد وضعنا على طرف الخيار، إما أن نغيب أو نُغلب أو نموت على مزاج الأوصياء، وذلك منطلق الجنون، جنون السقوط طالما أننا نستطيع الموت على مزاجنا، وبينما يختار المهندس الشهادة والآخرة، يختار قاتله حفنة من الدولارات، ويلقيه الشاباك بعد ذلك جيفة تتسكع في ممرات (تل أبيب).

وما إن انتشر خبر استشهاد المهندس حتى ساد في أنحاء فلسطين خاصة والعالم الإسلامي عامة حالة من عدم الاستقرار، وخرجت الآلاف في شوارع قطاع (غزة) وفلسطين يهيمون على وجوههم بغير وعي، وأعلنت إسرائيل حالة الطوارئ، وأغلقت الضفة و(غزة) ونشرت قوات معززة، ولم تخف فرحتها العظمى بهذا الخبر، حيث صرح (يعقوب بيرى) رئيس المخابرات السابق بالقول: «موت عياش وضع حدًا لأخطر وأعنف المحاربين الذين عرفناهم». فيما صرح (موشيه شاحل) وزير الأمن الداخلي بالقول: «بتنا نتنفس بشكل أفضل بعد إعلان موته».

فيما سيطر على إسرائيل شبح العمليات الاستشهادية، وفي قرية (رافات) مسقط رأس الشهيد

الأسطورة توجه الآلاف إلى بيت (عياش)، فيما انهمرت الدموع من عيني والديه وأخويه، ويصرح والد المهندس أن استشهاد المهندس ليس النهاية، فيما عبر شقيقه عن مزيج من الفرحة والحزن، وأكد قائلاً: إن «أخي كان بطلاً».

وقد نعت «حماس» شهيدها العملاق عبر البيانات ومكبرات الصوت، وأعلنت الحداد الوطني لمدة ثلاثة أيام، وعقدت مؤتمراً صحفياً قرب المنزل الذي سعدت فيه روح (يحيى)، بينما خرج المثلثون التابعون لحركة «حماس» في مختلف أنحاء الضفة الغربية و(غزة) ينعون المهندس الشهيد، وانطلقت مسيرات جماهيرية حاشدة في مختلف أرجاء فلسطين حيث انطلقت مسيرات جماهيرية حاشدة شاركت فيها كل القوى نعت الشهيد في رام الله وطولكرم وجنين ونابلس وأريحا وقلقيلية وفي الخليل وبيت لحم، وعم الإضراب مدينة القدس.

وقد أدانت (السلطة الوطنية) اغتيال (المهندس)، وصدرت الأوامر من الرئيس (عرفات) بتشكيل لجنة تحقيق مشتركة، وتوجه لتقديم واجب العزاء لحركة «حماس» في موقع العزاء للمهندس، وقد أدانت كافة الشخصيات الفلسطينية في الضفة والقطاع ومناطق ال(٤٨) جريمة الاغتيال خاصة أنها وقعت في ظل التحضيرات الكبيرة لإجراء أول انتخابات للسلطة الفلسطينية. فيما نقلت وكالات الأنباء تنديدات مختلفة من شتى بقاع العالم بحادث الاغتيال الذي أثار بشكل ملموس على الجو الهادئ في مناطق السلطة الفلسطينية خاصة بوجود توافق بين السلطة والمعارضة.

### □ السَّادِسُ مِنْ يَنَآيِرِ ١٩٩٦م يَوْمٌ لَا مَثِيلَ لَهُ:

وفي اليوم التالي للرحيل كان الوداع الأخير لنجم فلسطين الأول، فكان يوم السبت السادس من يناير ١٩٩٦م لا مثيل له في تاريخ (غزة)، حيث احتشد ما يزيد عن الربع مليون من شباب قطاع (غزة) وبحضور والد ووالدة الشهيد وزوجه وولديه البراء ويحيى وأقيمت الصلاة على جثمان الشهيد في مسجد فلسطين، وانطلقت باتجاه مقبرة الشهداء، وسار الموكب أربع ساعات متواصلة، الجماهير التي انطلقت بحشودها المتراصة تؤكد أن عياش حس الجماهير وخيارها الأول، فانتخبته في استفتاء قاطع لكل الأوهام، ووقف علماء النفس يلوون شفاههم ما هذا؟ من أين جاء كل هؤلاء لتشجيع المهندس، ويوم عرسه الرائع، الأعناق تدوس الأعناق، والرجال تلحق

زاحفة مسافات ومسافات لا تدري من يحملها فوق الأرض، والكل يبغى التمسح بالجسد ولا تواتيه الفرصة ليخضب أصابعه بقطرة من دم الشهيد يضعها على شفتيه فتفوح منها ريح المسك. القتلة الذين ظنوا خطأً أن عبوة صغيرة في جهاز هاتف متنقل قد أنهت حالة (المهندس) في الشعب الفلسطيني، ولو قدر لصاحب الموساد أن يقف يوم السبت أثناء عرس الشهيد لأدراك أنه فرغ على التو من إعداد ما يزيد عن الربع مليون (مهندس).

ترى كم كان وسع خطوة (يحيى عياش) وهو يغدو بين جنبات الوطن ليتوارى عن أعين الغزاة؟ خطوته حين غادرنا كانت بالكيلومترات... خطوة يحيى عياش صارت بيتاً وسع الشعب كله حين سار في جنازة يحيى.

□ **كُلُّكُمْ يَحْيَى عِيَّاش:**

وفي المقبرة اصطفت الآلاف لإلقاء النظرة الأخيرة على الجثمان المسجى، ويطبع آل الشهيد القبلة الأخيرة على جبينه الطاهر، فيما أطلقت كتائب القسام وقوى الأمن الفلسطيني واحد وعشرين طلقة تحية للشهيد، فيما أطلق ولده (البراء) رصاصات التواصل من مسدس في يده. وتحدث والد الشهيد شاكرًا الجماهير المحتشدة قائلاً: «كلكم يحيى عياش»، وإثر مواراة جثمان (أبو البراء) الثرى أقامت (حركة المقاومة الإسلامية) مهرجان تأبين استهل بتلاوة القرآن الكريم، وألقت كافة القوى السياسية بيانات نعي وتنديد ومواساة.

وأقيم إثر ذلك عزاء ضخم للشهيد أمام (مسجد فلسطين)؛ حيث أمه الآلاف من جماهير القطاع والقوى السياسية المختلفة، وأذاعت كتائب القسام بيانات النعي، وأكدت تهديداتها بالثأر لدماء المهندس الغالية.

وفي يوم الجمعة الثاني عشر من يناير ١٩٩٦م أقيم حفل تأبين ضخم على أرض ملعب اليرموك في وسط مدينة (غزة) ودعت فيه «حماس» وكتائبها شهيداً العزيز، وهتفت الجماهير للراحل الكبير.

ولم يكن بوسع كتائب القسام أن تترك هذا الامتحان الإسرائيلي دون رد، خاصة ودماء جوهرتها الثمينة تنزف على أرض (غزة)، فبعد خمسين يوماً بالضبط من استشهاد (المهندس)، وفي الخامس والعشرين من فبراير ١٩٩٦م بدأت سلسلة هجمات استشهادية في (القدس

والمجدل)، وبعد أسبوع في (القدس وتل أبيب) ليستقط في هذا الأسبوع الدامي ما يقرب من ستين قتيلًا إسرائيليًا، عدا عشرات الجرحى «عمليات الثأر بقيادة القسامي المعتقل حسن سلامة»، وبادرت إثرها قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى هدم منزل المهندس وتشريد أهله من بيتهم في (رافات). وهكذا استراح (أبو البراء) في ثرى (غزة) النائر بعد أن نفذ تلاميذه الدروس التي تلقوها على يديه بمهارة وإتقان فائقين.

(يحيى عياش) في لحظة الولادة كان السُنْدِيَان يشدد، وفي لحظة الشهادة كانت الولادة سنابل تتسلق عتبة الدار لتحاكي ذكرى طفل ترك وراءه حمام البيت ودفنًا فيه أمنيات تنام بهدوء ولا يجزعها المنام ليلاً، يجيء يحيى يفتح باب الدار فيهب النعناع وقلب أمه المطرز بالأقحوان.. لطفل كانت تهدده له حمام الدار كي ينام.. يدخل وحقييته الملونة يسندها إلى حائط حجري وينام في حضن أمه، فتعدد الهجرات في جبينه، لقد كبرت يا يحيى... أي لقد عددت الهجرات في كاهلي فوجدتها جنازات، يهرع يحيى إلى الخيم، يركض إلى بحر (غزة).. يلقي مركبه الورقي الصغير.. وينام على شاطئه ويتقلب على رماله، فتكبر الجروح في عينيه كأنها ألف عام.. يكبر (يحيى) ويكبر معه الخيم.. من طفل مشاكس إلى رجل قادم عبر الذكريات والطلقات التي اخترقت صدر الخيم لكنه لم ينحن.

□ هَكَذَا خَرَجَ يَحْيَى مِنَ الْحَيَاةِ:

تستفيق فلسطين على انفجار، وتخرج البلاد من جرحك النازف قرى وجداول ماءً ونعناعًا، يستفيق الشهداء، يخرجون من جرحك قطرات دم سالت على الجبين الصلب المتغصن، والشهداء يضمدون جرحك النازف، ويدعون طيور الصباح المهاجرة لتتوسد الجسد المسجى بهدوء ملائكي كأنه يخبى بين ضلوعه انفجارًا قادمًا.

وتخرج (غزة) لتودع (يحيى).. تخرج كل فلسطين لترى الشهيد الذي لم يميت.. تكبر البلاد بولادة (يحيى)... تزغرد أم لطفل قادم في وجهه ابتسامة، وفي يديه دفتر صغير ومركب ورقي، ويركض إلى بحر (غزة) يفتش عن حدوده ويتقلب على رماله ويكتب يحيى لم يميت ولكن شبه لهم.

هكذا يموت الأبطال.. أشجارًا أصلها ثابت وفرعها في السماء.. حبلاً تمر عليها ضربات

السنين، لا يموتون، ينتقلون من حياة إلى حياة، ومن دار إلى دار.. كما الطير يسرح في فضاء لا حدود له. هكذا خرج (يحيى) من الحياة، حياة العنف والكبد، خرج بعد أن أدار لها ظهره، وبعد أن نظر إليها نظرة الاستخفاف والسخرية، ما أهونك على من خلقك.

هكذا خرج يحيى من الحياة، بعد أن أودع فيها بدلة الكاكي وقطعة السلاح ورغيف الخبز اليابس والبساط الملوث بالوحل والطين، والملجأ المظلم يحوي فرشاة ولحافاً وموقدًا للنار، لم يعد (يحيى) بحاجة إليها فقد استنفذ وقته ورحل... هكذا خرج (يحيى) من الحياة.. بعد أن حفر بكلتا يديه طريقاً للرصاص الممتد من رفح حتى الجليل، ورسم ممراً للقنابل تعبر فوق الجسور وتحت الأنفاق، وبعد أن شق جدولاً للدماء يخترق سواحل (غزة) وجبال القدس وروابي الخليل وسهول يافا، حتى إذا بلغ المرج تدفق شلالات تتراقص على لحن بيوت اللاجئين وخيام الفقراء والأطفال الذين انتظروا على قمم الجبال؛ لأنه وعدهم أن يمر ويسلم عليهم..

هكذا خرج يحيى من الحياة، بعد أن علّم الأطفال الذين لم يجيدوا نطق الحروف الأبجدية بعُد أن روضة الاستشهاديين ستكون فيها أرجوحتهم ولعبهم ولهوهم.

وهكذا علمهم نطق الألف والباء في حرية الدم وحلاوة المراغمة، ورسم على وجوههم صورة لا تكاد تمحى، إنكم يا صغاري: الأبطال وحدكم، وغيركم: الجبناء أنتم الفرسان تمتطون صهوات المرحلة وغيركم تأبطوا ملفات السياسية المارقة المليئة بأخطاء اللغويات.

هكذا خرج بطلاً في وقت عزّ فيه الأبطال، وفارساً في وقت تنادى فيه المتساقطون على وليمة الوطن، ورمزاً في وقت سقطت فيه الشعارات الممجوجة (المقرفة).

□ مَا أَجْمَلَكَ وَأَنْتَ تَدْخُلُ بَوَّابَةَ الْقَبْرِ!

أهي الحقيقة يا (يحيى)، لن نراك بعد الآن؟ وإها يا أمة العرب؟ ألن ترقص النساء في مخيم رافات على صوت أقدامك وأنت تهدر في أرضك (المسلوبة) في العفولة والخضيرة وتل الربيع؟ ألن تلقى أباك صاحب العقال لتهمس في أذنيه خلي بالك من براء؟!

(يحيى).. يا أبا البراء لم تمل من المطاردة، ولا حفيت أقدامك من الشوك، ولا ارتجفت مفاصلك من لدغ البرد وحرقة الشمس، كنت أعلم أنك تطارد، تجري وراء جيش بأكملة تحاربه وحدك، ويجري وراءك جيوش من السفلة وشذاذ الآفاق، من يهود البقرة، وعرب النفاق الذين

رُثُوا عَلَى النِّفَاقِ. أَخِيرًا اصْطَادوكَ، أَغْيَاءَ هُمُ وَمَا أَعْسَهُمُ، لَقَدْ اغْتَالُوا فِيكَ الْجِسْدَ، لَكِنْنَا - وَقْتُ السَّقُوطِ - كُنَّا عِنْدَ رَأْسِكَ نَنْتَظِرُ رُوحَكَ نَلْفِهَا بِالْحَرِيرِ وَالطَّيِّبِ وَالْحَنَاءِ، وَقْتُ السَّقُوطِ رَحَلْتَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لَمْ تَشَأْ إِرَادَةَ اللَّهِ أَنْ تَطَالَ الْأَيْدِي الْأَثْمَةَ وَالْأَرْجُلُ النَّجَسَةَ مِنْكَ، يَا طَهْرَ الْبَحْرِ وَطَيْبَ السَّمَاءِ.

(يحيى)... مَا أَجْمَلُكَ وَأَنْتَ تَدْخُلُ بَوَابَةَ الْقَبْرِ وَقَدْ اصْطَفَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ صَفُوفًا صَفُوفًا تَنْثُرُ عَلَيْكَ الرِّيحِينَ وَتَغْمِرُكَ بِالطَّيِّبِ، ثُمَّ هِيَ هِيَ (عَمَادُ عَقْلٍ) يَقِفُ مِنْ بَعِيدٍ يَنْتَظِرُ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ الدُّورُ لِيَطُوقَكَ بِكِلْتَا يَدَيْهِ الصَّغِيرَتَيْنِ، لَمْ يَتَغَيَّرْ فِيهِ شَيْءٌ.

يَقْبَلُكَ مِنْ جَيْبِكَ وَوَجْتِكَ، ثُمَّ صَفَّ الشُّهَدَاءَ مِنَ الْكُتَّابِ، يَدْعُونَكَ الْآنَ حَتَّى تَسْتَرِيحَ مِنْ عَنَاءِ الْمَطَارِدَةِ، يَدْعُونَكَ تَسْتَرِيحَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ. كَانَتْ رِحْلَتُكَ طَوِيلَةً، أَنْ لِهَذَا الْفَارِسِ أَنْ يَمِدَّ قَدَمِيهِ وَيَلْصِقَ ظَهْرَهُ بِالْأَرْضِ وَيَغْمِضَ عَيْنِيهِ وَيَنَامَ.

□ لِلَّهِ دَرْكٌ يَا يَحْيَى، مَا أَطْيَبَ كَلِمَاتِكَ<sup>(١)</sup>:

قال - رحمه الله -: «مستحيل أن أغادر فلسطين، فقد نذرت نفسي لله ثم لهذا الدين؛ إما نصر أو استشهاد. إن الحرب ضد الكيان الصهيوني يجب أن تستمر إلى أن يخرج اليهود من كل أرض فلسطين».

\* «بإمكان اليهود اقتلاع جسدي من فلسطين، غير أنني أريد أن أزرع في الشعب شيئاً لا يستطيعون اقتلاعه».

\* «لا تنزعجوا، فلست وحدي مهندس التفجيرات، فهناك عدد كبير قد أصبح كذلك، وسيقضون مضاجع اليهود وأعوانهم بعون الله».

\* «بالنسبة للمبلغ الذي أرسلتموه، فهل هو أجر لما أقوم به؟ إن أجري إلا على الله وأسأله أن يتقبل منا. وأهلي ليسوا بحاجة، وأسأل الله وحده أن يكفيهم وأن لا يجعلهم يحتاجون أحداً من خلقه. ولتعلموا بأن هدفي ليس مادياً، ولو كان كذلك لما اخترت هذا الطريق. فلا تهتموا بي كثيراً، واهتموا بأسر الشهداء والمعتقلين، فهم أولى مني ومن أهلي».

(١) من كتاب: «فضائل الشهيد يحيى عياش» ص ١٤٣. المخلص يحيى برزق.

\* «لا شك بأن العائلة تعاني، ولكن هذا ابتلاء من الله - سبحانه وتعالى - وهو القائل: ﴿وَلَسَبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلُّوا أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، أسأل الله أن يكتبنا في الصابرين».

«إنهم - أي السلطة - يحاولون بكل جدية اعتقالي أو قتلي، فهم بالنسبة لي لا يختلفون عن اليهود سوى أننا لا نحاربهم؛ لأننا نعتبرهم من بني جلدتنا وهم يحاربوننا بالنيابة عن اليهود».

□ وَنَخْتِمُ بِمَا قَالَ عَنِ الْيَهُودِ:

«لسه الحبل على الجرار، والله، إن شاء الله، ما أخليهم يناموا الليل ولا يعرفوا الأرض من السماء».

وقال - رحمه الله -: «على الكريم أن يختار الميتة التي يجب أن يلقي الله بها، فنهاية الإنسان لا بد أن تأتي ما دام قدر الله قد نفذ».

□ مَلْحَمَةُ عِيَّاش:

لله در الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - رحمه الله - وهو يقول عن عيَّاش:

عِيَّاشُ حَيٌّ لَا تَقُلْ عِيَّاشُ مَا ت  
عِيَّاشُ شَمْسٌ وَالشَّمْسُ قَلِيلَةٌ  
عِيَّاشُ يَحْيَا فِي الْقُلُوبِ مُجَدِّدًا  
عِيَّاشُ مَلْحَمَةٌ سَتَذَكُرُ نَظْمَهَا  
عِيَّاشُ مَدْرَسَةٌ تَشِعُّ حَضَارَةً  
يَا سَعْدَ أُمَّ أَرْضَعْتِكِ لَبَانَهَا  
الْيَوْمَ يَا يَحْيَى سَتَنْهَضُ أُمَّةٌ  
وَتُعِيدُ مَاضِيَنَا وَيَهْتِفُ جُنْدُنَا  
فَتَصِيحُ مِنْ دِفءِ اللَّقَاءِ دِيَارُنَا  
عَبَدَتْ دَرْبًا لِلشَّهَادَةِ وَاسِعًا  
وَعَرَسَتْ أَجْسَادَ الرَّجَالِ قَنَابِلًا

أَوْ هَلْ يَجِفُّ النَّيْلُ أَوْ نَهْرُ الْفُرَاتِ  
بِشُرُوقِهَا تَهْدِي الْحَيَاةَ إِلَى الْحَيَاةِ  
فِيهَا دِمَاءُ الثَّارِ تَغْصِفُ بِالطُّغَاةِ  
أَجْيَالُ أُمَّتِنَا كَأَعْلَى الذِّكْرِيَّاتِ  
عِيَّاشُ جَامِعَةُ الْبُطُولَةِ وَالشَّبَاتِ  
فَعَدَّتْ بِيَحْيَى شَامَةً فِي الْأُمَّهَاتِ  
وَتَثُورُ تَنْفُضُ عَنِ كَوَاهِلِهَا السَّبَاتِ  
النَّضْرُ لِلْإِسْلَامِ بِالْقَسَامِ آتِ  
عَادَ الْمُهَادِرُ مِنْ دِيَاغِيرِ الشَّتَاتِ  
وَرَسَمَتْ مِنْ آيِ الْكِتَابِ لَهُ سِمَاتِ  
وَكَتَبَتْ مِنْ دَمِكَ الرَّعِيفِ لَنَا عِظَاتِ

دَوَى بَيَانٌ: مِنْ هُنَا عَيَاشُ فَاتٍ  
وَتَفَرَّقُوا بَيْنَ الْحَمَائِمِ وَالْغُلَاةِ  
أَنْ لَا نَجُونَا إِنْ نَجَتْ عُصْبُ الْجُنَاةِ  
يَحْيَى فَوَيْلٌ لِلصَّهَابِيَّةِ الْغُرَاةِ  
مَنْ لِي بِمِثْلِكَ صَانِعًا لِلْمُعْجَزَاتِ؟  
إِذْ ضَمَّ فِي أَحْسَائِهِ ذَاكَ الرَّفَاتِ  
فِي صُحْبَةِ الْمُخْتَارِ وَالْغُرِّ الدُّعَاةِ  
إِنْ غَابَ مِقْدَامٌ سَخَّلِفُهُ مِثَاتِ

فَعَدَّتْ جُمُوعُ الْبَغْيِ تَغْرُقُ كُلَّمَا  
وَارْتَدَّتْ بِأَسْهُمٍ شَدِيدًا بَيْنَهُمْ  
هَذِي الْأُلُوفُ أَبَا الْبِرَاءِ تَعَاهَدَتْ  
وَتَأَلَّفَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَكُلَّهَا  
يَا ذَا الْمَسْجَى فِي التُّرَابِ رِفَاتُهُ  
أَنْعَمَ بِقَبْرِ قَدْ تَعَطَّرَ جَوْفُهُ  
أَنْ الْأَوَانَ أَبَا الْبِرَاءِ لِرَاحَةِ  
أَبْشِرْ فَإِنَّ جِهَادَنَا مُتَوَاصِلٌ

\* \* \*

عَاشِقُ الْأَقْصَى الْمُجَاهِدُ الْبَطْلُ الْقَائِدُ  
مَحْمُودُ أَبُو هَنْوُدٍ «شُولِي»

□ حَيَاتُهُ وَمُطَارَدَتُهُ:

ولد شهيدنا المجاهد بتاريخ ١٩٦٧/٧/١م، كانت مواصفاته الشخصية: طويل، عريض، عيون خضراء، الوجه بيضوي، أبيض البشرة.

أكمل أبو هَنْوُدُ دراسته الثانوية في القرية «عصيرة الشمالية»، والتحق في العام ١٩٩٥م بكلية الدعوة وأصول الدين بالقدس المحتلة حيث حصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية.

ومع انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الأولى ١٩٨٧م سارع «أبو هَنْوُدُ» للمشاركة في فعالياتهما، وأصيب في العام ١٩٨٨م بجراح خطيرة جرّاء طلق ناري خلال مواجهة مع جنود الاحتلال، وتم اعتقاله لاحقاً لعدة شهور في سجن مجدو، وبعد إطلاق سراحه أصبح أبو هَنْوُدُ عضواً ناشطاً في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في منطقة نابلس في شهر كانون أول عام ١٩٩٢م كان هو



وخمسة آخرين من بلدته «عصيرة الشمالية» من بين ٤٠٠ عضو في حركة «حماس» والجهاد الإسلامي أبعدهوا إلى جنوب لبنان.

### □ نَشَاطَةُ الْعَسْكَرِيِّ:

ولم تكن عملية الإبعاد كافية لثني «أبو هَنُود» عن نشاطاته في الحركة الإسلامية، بل إنه انخرط بعد الإبعاد في النشاط العسكري، وأصبح أحد أعضاء الجهاز العسكري (كتائب الشهيد عز الدين القسام) البارزين، وإثر استشهاد محي الدين الشريف المطلوب رقم واحد لأجهزة الأمن الإسرائيلية والفلسطينية على حد سواء، حل مكانه «أبو هَنُود» ليصبح على رأس المطلوبين لقوات الاحتلال الإسرائيلي.

وزادت أهمية المطار «أبو هَنُود» في عام ١٩٩٦م عندما اعتقل إلى جانب نشيطي حماس الآخرين في حملة شنتها أجهزة الأمن الفلسطينية في ذلك الوقت إلا أن «أبو هَنُود» أطلق سراحه، وقيل: إنه فر من السجن في شهر أيار ٩٦.

وبدأت الصحف الإسرائيلية تنشر تقاريرًا خاصة عن «أبو هَنُود»، وأشارت مجلة جيروزلم بوست الإسرائيلية قبل عامين أن على إسرائيل مهمة ملحة جدًا وهي القبض عليه.

### □ مُحَاوَلَاتُ الْإِغْتِيَالِ ثُمَّ الشَّهَادَةُ:

بعد أن وضعت إسرائيل «أبو هَنُود» على رأس المطلوبين لها، بدأت بالعمل الفعلي للتخلص منه، حيث تعرض لمحاولة اغتيال في ٢٦ / ٨ / ٢٠٠٠م، ولكنه أصيب بجراح وتمكن من الفرار بعد أن أجهز على أكثر من ثلاثة من جنود الوحدات الخاصة الإسرائيلية، وأصاب العديد منهم بجراح مختلفة، مما ساهم في زيادة الحنق الإسرائيلي عليه، والسعي أكثر للقضاء على «أبو هَنُود» الذي مرغ أنوف جنود الاحتلال في الوحل.

وكانت المحاولة الثانية للقضاء على «أبو هَنُود» في ٢٠ / ٥ / ٢٠٠١م، بعدما قصفت طائرات «إف ١٦» الإسرائيلية لأول مرة السجن المركزي لمدينة نابلس، حيث تحتجز السلطة الفلسطينية المجاهد «محمود أبو هَنُود» قائد الجناح العسكري لكتائب القسام في الضفة الغربية، وللمرة الثانية يخرج «أبو هَنُود» حيًّا من تحت الأنقاض، وهو لا يزال يمسك بيديه مصحفًا كان يقرأ فيه لحظة

القصف.

هاتان المحاولتان الفاشلتان لم تثنيا قوات الأمن الإسرائيلية عن الجد في طلب القائد العسكري في حماس، وكانت المحاولة الثالثة، والتي استشهد فيها المجاهد (أبو الهثود)، حيث أقدمت طائرات أباتشي الإسرائيلية مساء أمس الجمعة على قصف سيارته بخمسة صواريخ أدت إلى استشهاده هو واثنين من رفاقه.

□ لَوْحَةُ شَرَفٍ:

ويتهم الشهيد «محمود أبو هثود» بالوقوف وراء تجنيد الاستشهاديين الخمسة الذين فجروا أنفسهم عام ١٩٩٧م، وتبين أن معظمهم جاء من قرية «عصيرة الشمالية» شمال نابلس الخاضعة للسيطرة الأمنية الإسرائيلية، وتشير مصادر أمنية إسرائيلية إلى أن «أبو هثود» تمكن من الاختفاء والمراوغة مستغلاً عيونه الزرقاء وجسمه الأشقر.

□ ومن بين العمليات التي تسبب المسؤولية عنها إلى خلية «أبو هثود»:

● تشرين ثاني ١٩٩٥م: إطلاق نار باتجاه سيارة أحد حاخامات المستوطنين المتطرفين قرب مستوطنة «كوخاف يعقوب» مما أدى لإصابة الحاخام بجروح.	
● كانون الأول ١٩٩٥م: إطلاق نار باتجاه سيارة عسكرية إسرائيلية قرب وادي الباذان «شرق نابلس» من دون وقوع إصابات.	
● آيار ١٩٩٦م: إطلاق نار على حافلة مستوطنين في مستوطنة بيت إيل مما أسفر عن مقتل مستوطن وإصابة ٣ آخرين بجروح.	
● آيار ١٩٩٦م: إطلاق نار على سيارة عسكرية لقوات الاحتلال في جبل عيبال قرب نابلس مما أدى إلى إصابة ضابط صهيوني بجروح طفيفة.	
● آيار ١٩٩٧م: إطلاق نار على سيارة صهيونية قرب مستوطنة «الون موريه» بدون وقوع إصابات.	
● تموز ١٩٩٧م: تفجير عبوة ناسفة «جانبية» ضد سيارة جيب تابعة لقوات حرس الحدود الصهيونية على الطريق المؤدي لـ «مسجد النبي يوسف» في مدينة نابلس، أسفرت عن إصابة جنديين صهاينة بجروح.	

● تموز ١٩٩٧م: عملية تفجير استشهادية مزدوجة في سوق «مخانيه يهودا» في القدس الغربية أسفرت عن مقتل ١٦ صهيونيًّا وإصابة ١٦٩ آخرين بجروح مختلفة.
● أيلول ١٩٩٧م: تنفيذ عملية تفجير استشهادية «مزدوجة» في شارع بن يهودا أسفرت عن مقتل ٥ صهاينة وإصابة أكثر من ١٢٠ بجروح.
عملية استشهادية في المركز التجاري الرئيسي وسط القدس الغربية أسفرت العملية عن مقتل خمسة صهاينة وجرح حوالي ١٦٩ آخرين.
● تشرين الثاني ١٩٩٧م محاولة فاشلة لاختطاف جندي صهيوني.

### □ وَصِيَّةُ مَحْمُودِ أَبُو هَنُّودَ:

هذه وصية قائد كتائب عز الدين القسام الشهيد محمود أبو هنود، كتب وقد أيقنت يوم كتابتي بأن يديّ تفنى ويبقى كتابها، فإن عملت خيرًا ستجزى بمثله وإن عملت شرًا عليها حسابها وصيتي للناس عامة وللحركة الإسلامية خاصة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله  
وعلى آله وصحبه الخيّرين ومن تبعهم وسار على دربهم  
من المسلمين والمجاهدين بإحسان إلى يوم الدين،

● وبعد:

أيها المسلمون، يا أبناء شعبي الفلسطيني المجاهد الصابر..

يا أبناء مدينتي نابلس جبل النار ومصنع الثوار ومسقط الشهداء.

يا أبناء قريتي الحبيبة «عصيرة الشمالية»، عصيرة الثوار والشهداء، عصيرة القسام، عصيرة معاوية وتوفيق ويوسف وبشار، عصيرة علي سائلة ومصطفى رواجبه وعوني صوالحة وكل الشهداء والجرحى والأسرى... إليكم جميعًا أوجه تحياتي، وإليكم أشواقي، ومن أجلكم جل

دعواتي، ومن أجلك يا فلسطين تطيب التضحيات، ومن أجلك يا قدس تستلذ الآلام، ولعيونك يا أقصى ترخص النفوس والأرواح.

يا أبناء شعبي الحبيب، الثبات الثبات، والصبر الصبر، مزيدًا من التضحيات، مزيدًا من الالتفاف حول راية الجهاد، فمن طلب الحسنة لم يغله المهر، فأرضكم ومقدساتكم وأعراضكم لن يحميها ولم يذب عنها هجوم الأعداء إلا عزائم وهمم أبنائها وفتياتها النشاما الذين شمروا عن سواعدهم ووهبوا أرواحهم رخيصة في سبيل عزة وكرامة ورفعة أمتهم ودينهم وشعبهم. الحمد لله الذي أكرمني وتفضل عليّ بأن اختارني بأن أكون في صفوف خير الناس في صفوف المجاهدين، فالحمد لله ربي على نعمك وكرمك بأن جعلتني مجاهدًا في سبيلك، وأسألك يا ربي موتة في سبيلك تشفي بها صدور المسلمين وتغيظ بها قلوب الكافرين وتسيء بها وجوه المنافقين والمتخاذلين.

إخواني المسلمين، أوصيكم بتقوى الله، أوصيكم بالعودة إلى الله ونهج نبيه وسيرة صحبه المجاهدين الصالحين، أوصيكم بالوحدة تحت راية الدين القويم والاعتصام بحبل الله المتين تستمدون من الله المعين والنصرة، وتلوذون بحماه، وتلجئون إليه إذا ما داهمتكم الخطوب، صلوا وصوموا، واعملوا بأوامر ربكم، وقفوا عند نواهيه، واعملوا على تنشئة أولادكم وذرائعكم على الإسلام، وربوهم على القرآن وحب الرسول وعشق الجهاد، أبعدهم عن كل أسباب الخنا والتعلق بالدنيا، علموهم التمرد على الذل ورفض الواقع السيئ، اخفضوا الجناح لبعضكم البعض، وأحبوا إخوانكم، وتعاونوا على البر والتقوى، وراقبوا أبناءكم واحموهم من كيد العملاء لهم، واحذروا إسقاطهم في مستنقعات الرذيلة والعمالة، طلقوا الدنيا وحبها الذي يورث الجبن. إياكم واليأس والقنوط من رحمة الله ونصره، ولا تستمتعوا لصوت الجبناء والمتخاذلين والذين يخونوكم ويهددونكم بقوة أمريكا وأوروبا، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (٧٧)

أيها المسلمون، اعلموا أن ما أصاب أمتنا وشعبنا ما كان سببه إلا بعدنا عن منهج ربنا وهدي نبينا ولهتنا وراء الغرب تارة ووراء الشرق تارة أخرى، فما أورثنا ذلك وما زادنا إلا ذلًا واستعبادًا وفتكًا وفرقةً.

أما أنتم يا أبناء الحركة الإسلامية، يا من اصطفاكم الله من بين خلقه ليحقق بكم قدره، وليجري أسبابه فيعيد على أيديكم قوة دينه، ويعلي رايته ويحقق بكم وعيده بإساءة وجوه بني إسرائيل، فمزيداً من الرباط والثبات عل نهجه، يا أبناء الحركة الإسلامية تقدموا الصفوف، واحملوا الرايات؛ رايات الجهاد والدفاع عن حياض الدين والوطن، لا تتخاذلوا، ولا تتولوا فيستبدل الله بكم خيراً منكم.

وإليكم يا خيرة الخير في أرض الله، يا من ترفعون راية الجهاد، ويا من تقدمون التضحيات إلى قادتي وإخواني وأحيتي في كتائب القسام، شرفت بالعمل معكم، عشنا الأيام معاً بحلوها ومرها، أخلصوا النيات لله، وداوموا العمل من أجل دينكم ووطنكم، لا تجعلوا العدو يرتاح في كل موقع على أرض فلسطين، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٧) إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَّوْهُمَا بَيْنَ النَّاسِ ﴿﴾، ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَرَجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾  
استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

### والسلام عليكم ورحمة الله

أخوكم الفقير إلى عفو الله ورحمته

أخوكم المحب

محمود بن محمد أبو هثود

كاتب عز الدين القسام

٢٠٠١/٨/٢٩ م

### بَيَانٌ صَادِرٌ عَنِ حَرَكَةِ الْمَقَاوِمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (حَمَاس)

﴿قُلْ هَلْ تَرْتَبِصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ (٥٧)

دماء الشهيد القائد «أبو هثود» تقول: المقاومة خيارنا...

شعبنا الفلسطيني البطل.. نجم هوى من سماء فلسطين، لكن شظاياها ستحرق قلب صهيون، فبعده من يوقف البحر المدجج باللهب، من يرد أبطالاً علاها الغضب، من يوقف الثأر المحضب

بالدماء ويرد آسادًا إذا ما تلتهب، فكثائب القسّام شمس الضحى بلهيبها يغدو اليهود كما الحطب..

فلئن كان الشهيد القائد محمود أبو هُنُود الفارس الذي أقض مضاجع الاحتلال وجنوده ومستوطنيه في كل فلسطين فإن تلاميذه قد تعلموا منه كل فنون القتال وتخرجوا من مدرسته بامتياز، وهم يدركون أنه قد جاء دورهم ليلقنوا الصهاينة دروسًا لن ينسوها حتى يعلموا أنه إن سقط منا فارس قام من وراءه فرسان، فشعبنا لا تلين له قناة، ولا تتزعزع له همة، فنحن قدر الله الذي سيقذف الرعب في قلوبهم دونما وجل أو تراجع أو وهن.. ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيِّ قَتَلَتْ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾



شعبنا الفلسطيني المصابير.. إن الجريمة النكراء التي أقدم عليها قادة الإرهاب الصهاينة في اغتيال قائد كتائب الشهيد عز الدين القسام المجاهد البطل الشهيد محمود أبو هُنُود وإخوانه الأبطال أيمن ومأمون حشايكة لن تمر دون عقاب، وسوف يندمون - بإذن الله - تعالى - على الساعة التي أقدموا فيها على اغتيال هؤلاء الأبطال، فلقد بلغ السيل الزبى، وتمادى هذا العدو المتغترس في إجرامه محتميًا بعباءة المجتمع الدولي، ومعتمدًا على حالة الضعف العربي ومختبئًا وراء ورقة التوت التي تسمى وقف إطلاق النار، التي لم تستر عورة أحد، فهو يرتكب المجزرة تلو المجزرة بحق أبطالنا وأطفالنا وشيوخنا ونسائنا. الأمر الذي يحتم على شعبنا أن لا يلتفت إلى الوعود الكاذبة، التي يطلقها الراعي الأكبر للإرهاب، وأن لا يستمع لدعوات التهذئة المشبوهة التي تنطلق من دول الاستكبار، هذه الدول التي تنشط أيما نشاط إذا ما نال مجاهدونا من العدو الصهيوني، وترفع صوتها عاليًا بالاستنكار وإلقاء تهمة الإرهاب على شعبنا وانتفاضتنا لكنها تخرس تمامًا وهي تشاهد أشلاء أطفالنا ممزقة قبل أن يصلوا إلى مدارسهم..

شعبنا الفلسطيني المجاهد.. إننا في حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، ونحن نزف بكل الفخر والاعتزاز والإجلال والإكبار الشهيد القائد محمود أبو هُنُود وإخوانه في عرس الشهادة التي طالما انتظروها بعد أن دوخ هو وإخوانه الأبطال الاحتلال وجنوده الجبناء وأفضل الله <sup>عَلَيْكُمْ</sup> مؤامراتهم في اغتياله من قبل، لنعاهد الله - تعالى - أن تبقى الأوفياء لدماء الشهيد ولجميع شهداء شعبنا، الأوفياء

لحقنا في المقاومة حتى إنهاء الاحتلال وطرده من أرضنا مسترخصين في سبيل ذلك أرواحنا ودماءنا. وإنه لجهاد نصر أو استشهاد. واللَّه أكبر ولله الحمد.

حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

نابلس - فلسطين

٢٠٠١/١١/٢٤ م

\* \* \*

## قَالُوا عَنِ الْبَطَلِ

□ الشهيد المجاهد القائد/ محمد أبو الهنود:

● أحد أفراد الشرطة الفلسطينية: ... قُصِفَ السجَن واستمر «أبو هَنُود» في صلَّاته، وامتألت الغرفة بالغبار ولم يعد أحد منا يرى الآخر.. صرخت فلم يرد عليّ، ولكن بعد أن انتهى من صلَّاته أخذ يبحث عني حتى وجدنا بعضنا البعض، وتمكنا من مساعدة الآخرين بالخروج بسلام.

□ مَعْرَكَةُ الْبَطُولَةِ وَالْفِدَاءِ:

معركة بطولية مشرفة خاضها المجاهد محمود أبو هَنُود أحد قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام في «عصيرة الشمالية» الباسلة - قضاء نابلس، ضد وحدة خاصة إرهابية تتكون من مئات من جنود العدو الصهيوني معززة بخمس طائرات مروحية وآليات عسكرية، استطاع خلالها - بحمد الله وفضله - إيقاع ثلاثة قتلى في صفوف جنود العدو إضافة إلى تسعة جرحى أحدهم جراحه خطيرة..

● قال الأستاذ عبدالحالق النتشة ممثل «حماس» في محافظة الخليل حيث جمعته المحنة معه في مخيم مرج الزهور في جنوب لبنان عام ١٩٩٢، قال: لقد كان «أبو هَنُود» - رحمه الله - جندياً مجهولاً... لا يحب الظهور هادئ الطبع وصاحب خلق وأدب جم، وكان نعم الشاب الملتزم بدعوته الغيور على دينه كل من عرفه أحبه مجرد ما رآه، ولقد كان تالياً للقرآن محافظاً عليه، ثم أصبح مجاهداً باع روحه وهي أعلى ما يملكه المرء دفاعاً عن دينه ووطنه المسلوب.

\* \* \*

## بيان صادر عن حماس

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

﴿ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكٰفِرِينَ﴾

معركة بطولية يخوضها المجاهد محمود أبو هُنُود ضد قوات الاحتلال الصهيوني.

● شعبنا الفلسطيني.. أمتنا العربية والإسلامية:

معركة بطولية مشرفة خاضها المجاهد محمود أبو هُنُود أحد قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام في «عصيرة الشمالية» الباسلة - قضاء نابلس، ضد وحدة خاصة إرهابية تتكون من مئات من جنود العدو الصهيوني معززة بخمس طائرات وآليات عسكرية، استطاع خلالها - بحمد الله وفضله - إيقاع ثلاثة قتلى في صفوف جنود العدو إضافة إلى تسعة جرحى أحدهم جراحه خطيرة..

وقد بدأت التحركات المشبوهة لجيش الاحتلال الساعة ٩,٥٠ دقيقة ليلاً من مساء أمس السبت على بعد أمتار من إسكان «أبو هُنُود» الذي يملكه شقيق المطلوب المجاهد محمود أبو هُنُود، ويوجد قربه منزل أحد أقربائه المواطن نضال دغلس ياسين، توقعت سلطات الاحتلال أن يكون المجاهد «أبو هُنُود» موجوداً بداخله، وقد احتل جنود العدو وقناصتهم المنازل المجاورة وتموضعوا في أماكن حساسة فيها، واعتلوا أسطحها؛ ليتمكنوا من إحكام حصارهم. وأثناء هذا الحصار والحشود كان المجاهد «أبو هُنُود» في محيط المنزل ولم يكن بداخله، حيث باغت العدو بفتح نيران سلاحه باتجاه جنوده المدعورين.

وأصابت قوات الاحتلال صاحب المنزل المواطن نضال دغلس بإصابات في الصدر والقدمين، ولم يتمكن من الخروج من المنزل بسبب جراحه البالغة، وبعد ساعتين اقتحم جنود العدو المنزل وأخرجوه وقاموا بحرقه على الأرض مسافة أكثر من ٥٠ متراً، وبدعوا بتعذيبه والعبث بجراحه لإجباره على الإدلاء بمعلومات عن المجاهد «أبو هُنُود».

وتحول ليل «عصيرة الشمالية» إلى نهار لكثرة القنابل المضيفة التي أطلقت في سمائها التي



شاهدها كل من في محيط نابلس، واستمر إطلاق النار والاشتباكات حتى ساعة متأخرة من الليل.

وفي أثناء هذا الحصار العسكري والمواجهات بين المجاهد «أبو هُنُود» وجنود العدو تعالت النداءات والتهليل والتكبير من مآذن المساجد ودعوة الأهالي لكسر حالة منع التحول - التي حاول العدو فرضها - وإسناد المجاهد «أبو هُنُود» ومحاولة فك الحصار عنه، وقد هب أبناء شعبنا نساءً ورجالاً.. صغاراً وكباراً.. شيوخاً وشباباً وأطفالاً، واشتبكوا مع جنود العدو، الأمر الذي أدى إلى إرباك العدو.

وقد قام جنود العدو باعتقال خمسة مواطنين بينهم إمام المسجد الشيخ (ضرار حمادنة) ٣٩ عاماً أحد مبغدي مرج الزهور، والجريح نضال دغلس، وأحمد خليل، وشاهر وطاهر وتيسير عبدالله عودة.

وفي هذه الأثناء تمكن المجاهد محمود أبو هُنُود من الإفلات من طوق جيش الاحتلال بفضل الله والوصول إلى نابلس رغم إصاباته في كتفه وذراعه وظهره وملاحقة قوات العدو وطائراته له، وفي نابلس جرى اعتقاله من قبل أجهزة أمن السلطة الفلسطينية، ولا يزال في حوزتها. وكان جهاز الأمن الوقائي التابع للسلطة الفلسطينية قد كثف جهوده في الأشهر الأخيرة للبحث عن المجاهد «أبو هُنُود» واعتقال كل من يعتقد أن له صلةً به، والضغط عليهم للإدلاء بأية معلومات يمكن أن تفيد في الوصول إليه.

شعبنا الفلسطيني .. أمتنا العربية والإسلامية:

إننا في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وفي أجواء هذه المعركة البطولية غير المتكافئة والتي نالت من جنود العدو ومعنوياته، نؤكد على ما يلي:

إن فشل أكثر من ثلاث مئة جندي صهيوني مدججين بأسلحتهم الآلية وطائراتهم المروحية والاستكشافية وأجهزة الرؤية الليلية وعتادهم العسكري الضخم في اعتقال المجاهد البطل المغوار محمود أبو هُنُود، وتكبد هذه القوات لثلاثة قتلى والعديد من الجرحى، يؤكد هشاشة ما يسمى بـ«أسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر» وأن خيار المقاومة لا يزال قادرًا على إيقاع أفدح الخسائر في صفوف هذا الجيش والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني المستباحة.

إن المنازلة العسكرية التي جرت في «عصيرة الشمالية» والتي صمد فيها بطل من أبطال كتاب عز الدين القسام تعزز القناعة لدينا ولدى أبناء شعبنا أن إرادة التصدي للاحتلال عندما تقترن بالإيمان الذي لا يتزعزع بعقيدتنا وثوابتنا قادر بإذن الله - تعالى - أن يلحق بالاحتلال الصهيوني وأن يدفعه للانسحاب من أراضينا المحتلة، وهو الدرس الذي ينبغي استيعابه جيدًا في هذه المرحلة الحساسة من عمر قضيتنا في ضوء التجربة الناجحة للمقاومة الباسلة في لبنان، خاصة بعد عجز وفشل خيار التسوية في استعادة حقوقنا وأرضنا من العدو، علاوة على ما صاحب التسوية من شروط مذلة ومهينة عبرت عنها نتائج قمة كامب ديفيد الأخيرة.

إن ما جرى من عدوان همجي بربري من قوات الاحتلال ضد بلدة «عصيرة الشمالية» أثناء اقتحامها وحصارها ومنع أهاليها من التحرك وهدم أحد البيوت فيها وترك الأخ الجريح الذي تم اعتقاله لأكثر من ساعة دون علاج وغيرها من الممارسات يؤكد من جديد أن الإرهاب والعدوان الصهيوني لا يزال يعبر عن وحشيته ضد شعبنا حتى في ظل ما يسمى بـ«مسيرة السلام».

إن تفاعل أبناء شعبنا في كل أماكن تواجدهم في الداخل والشتات وعلى الأخص أهالي «عصيرة الشمالية» مع المنازلة العسكرية المشرفة التي جرت هناك يشير إلى أن بوصلة شعبنا البطل لا زالت تشير بوضوح إلى خيار المقاومة والتفافه حولها، ولا تتردد في دعمه بكل الوسائل التي تتاح لها على الرغم من كل أشكال التعتيم والتزييف لإرادة هذا الشعب لخدمة برنامج التسوية الهزيل، ولذلك فإننا ندعو إلى دعم خيار المقاومة على المستوى الرسمي وإطلاق يد الشعوب العربية لدعم هذا الخيار وتكريسه لكي ينجح في دحر الاحتلال عن أرضنا.

إننا في الوقت الذي نوجه فيه التحية لأبناء شعبنا ونخص بها أهالي «عصيرة» الفداء والصمود، فإننا نحمل السلطة الفلسطينية مسؤولية استمرار اعتقال المجاهد محمود أبو هُنُود وندعوها وبكل قوة وإصرار لإطلاق سراحه وكل إخوانه المجاهدين والتوقف عن تعطيل وعرقلة برنامج المقاومة لصالح العدو، مؤكدين أن استمرار سياسة الاعتقال بحقه وحق إخوانه المجاهدين إنما هو جريمة وطنية لا تغتفر، ويشكل تحديًا لإرادة شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية والإسلامية، التي هي بأمس الحاجة لهؤلاء الأبطال لقيادة الجهاد والمقاومة دفاعًا عن الأقصى والقدس وفلسطين، كما نحذر من تسليمه أو المساس به.

إننا نهيب بأمتنا العربية والإسلامية في هذه المرحلة الفاصلة من تاريخ القضية، وقد باتت القدس والأقصى العنوان الأبرز لها، أن تتحمل مسئوليتها في مواجهة العدو الصهيوني وممارساته وأطماعه، ودعم حقوق شعبنا وإسناد مقاومته الباسلة والتمسك بالأرض والقدس والمقدسات.

عاشت فلسطين عربية إسلامية.

وكل التضحيات من أجل القدس والأقصى.

والتحية للمجاهدين ولكل أبناء شعبنا، وخاصة لأهلنا في «عصيرة الشمالية» الأبية.

والله أكبر، والنصر لشعبنا وأمتنا.

حركة المقاومة الإسلامية حماس

فلسطين

الأحد:

٢٧ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ

٢٧ آب (أغسطس) ٢٠٠٠ م.

## □ البطل محمود أبو هتود:

صورة أخرى مشرفة تبرز بين الأنقاض والقتلى الذين خلفتهم غارات الـ(إف ١٦)، وهي صورة البطل المجاهد محمود أبو هتود المطلوب رقم واحد لدى الصهاينة، والقائد العسكري لكتائب عز الدين القسام، وبطل عملية قتل ثلاثة من الكوماندوز الصهاينة أثناء محاصرتهم له في قرية «عصيرة الشمالية» قرب نابلس، لكنه كسر الحصار بعد قتله للقوة، وتمكّن من الفرار وسلّم نفسه للسلطة التي وضعت في زنزانه انفرادية بسجن نابلس المركزي الذي كان هدفاً لضربات الـ(إف ١٦)، والأباتشي الصهيوني بغية قتله وزملائه المسجونين لدى السلطة، لكنه نجا بأعجوبة تجسد آية من آيات الله.

فقد أكد شهود عيان أنهم: شاهدوا «أبو هتود» وهو يخرج من تحت الأنقاض وينفض عن نفسه الغبار ويده مصحف، وباليدي الأخرى يساعد في إسعاف المصابين ونقلهم من مكان الحادث. وأكد أحد أفراد الشرطة الفلسطينية أن «أبو هتود» لحظة القصف كان يصلي في مكان يسمى «الإكليل» داخل سجن نابلس القديم، وهو مبني تم بناؤه في زمن الانتداب البريطاني، وأن الغرفة التي كان بها «أبو هتود» سمك الحائط فيها حوالي ثلاثة أمتار ونصف المتر.

وقال: «قُصف السجن، واستمر «أبو هتود» في صلاته، وامتألت الغرفة بالغبار ولم يعد أحد منا يرى الآخر.. صرخت فلم يرد عليّ، ولكن بعد أن انتهى من صلاته أخذ يبحث عني حتى وجدنا بعضنا البعض، وتمكنا من مساعدة الآخرين بالخروج بسلام».

«ويتناقل المواطنون قصة «أبو هتود» بنوع من الكرامات، حيث كان يؤدي الصلاة في زاوية غرفة سجن لحظة الهجوم الصهيوني الغادر الذي استهدفه، ورجع طيرانهم خائباً ذليلاً بإذن الله».

محمود أبو هتود الذي يعرفه زملاؤه خاصة بمعدي مرج الزهور إلى لبنان عام ١٩٩٢م يعرفونه بالتقوى والحشية من الله وحبه للقرآن الكريم، حيث كان غالباً ما ينام بين الصخور والمصحف بين يديه.

«ولم يقو العديدون ممن شاهدوا «أبو هتود» يخرج من بين الأنقاض وهو مغبر معفر الوجه والجسم من تمالك أنفسهم وبدءوا يكون ويشكرون الله - تعالى - على نجاته.

وتركز وسائل الإعلام الصهيونية على قصة نجاته «أبو هتود»، ولا تذكره الوسائل الرسمية

الفلسطينية، وتعتبر أن الهدف من الهجوم هو مقار السلطة، الأمر الذي يرفضه عامة الفلسطينيين، ويقولون: إن حماس و«أبو هَنُود» هما الهدف.

### □ رَدُّ الْفِعْلِ عَلَى الْأَحْدَاثِ:

على صعيد ردود الفعل على تلك الحرب الدائرة، التي ازدادت اشتعالاً، شددت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» على أن هدف العمليات الاستشهادية هو خلق توازن ردع مع القوة العسكرية الصهيونية.

وأكد الدكتور «عبدالعزیز الرنتيسي» الناطق بلسان «حماس»، أنه في مواجهة العدوان الصهيوني الذي يعتمد على التفوق في العدة العسكرية، يتوجب على الشعب الفلسطيني خلق توازن ردع عبر العمليات الاستشهادية.

ورفض الرنتيسي الادعاءات بأن عملية «حماس» الاستشهادية في نتانيا هي التي وفّرت لشارون المبررات لكي يقوم بمجزرته في نابلس، وتساءل الرنتيسي مستهجنًا: «هل احتاج شارون لمبررات عندما قام بقتل الرضية (إيمان حجو)؟ هل احتاج شارون إلى مبرر عندما أمر جنوده أن يغدروا بأفراد الشرطة الفلسطينية الخمسة؟»

وأكد الناطق باسم «حماس» أن الشعب الفلسطيني أصبح على يقين أن خيارات «حماس» الجهادية هي الأفضل، متسائلًا: «ماذا جنى الشعب الفلسطيني بعد ثماني سنوات من المفاوضات؟!»، وأضاف: اليهود أرباب الفساد في الأرض، ولن ينجح معهم سوى لغة القوة، والقوة فقط.

ودعا الرنتيسي الفلسطينيين إلى التمسك بدينهم والالتفاف حوله من أجل الصمود في وجه العدوان، مندّدًا بكل الدعوات التي أسماها بـ«الانهزامية» التي تسعى إلى تشييط معنويات الفلسطينيين.

### □ أَبُو هَنُودُ أُسْطُورَةٌ فِي عُقُولِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ:

يعتبر «أبو هَنُود» أسطورة فذة في نظر الكثير من الفلسطينيين؛ لتخطيطه لعمليات موجعة ضد أهداف إسرائيلية على مدى السنوات الماضية، ونجاته من محاولتي اغتيال.

ويمثل رحيل «أبو هَنُود» خسارة كبيرة للجناح العسكري لحركة «حماس»، فقد كان امتدادًا لجليل الشهيد يحيى عياش الملقب بالمهندس والذي اغتالته إسرائيل بهاتف نقال مفخخ عام ١٩٩٦م وردت حماس على اغتياله - في غضون أشهر قليلة - بموجة من التفجيرات قتل فيها عشرات الإسرائيليين، وزرعت الرعب في الدولة العبرية.

ونجا «أبو هَنُود» من محاولتين لاغتياله في الماضي، وهو الذي تعتبره السلطة الفلسطينية قائدًا منشقًا، في حين تكرهه إسرائيل؛ لأنه خطط لعشرات العمليات الفدائية ضدها. ونقل رفات «أبو هَنُود» إلى بلدة جنين بالضفة الغربية بعد أن مزق هجوم صاروخي قرب مدينة نابلس في الضفة الغربية جسده إلى أشلاء هو ونائبه. وأعلنت مكبرات الصوت في المساجد استشهاد «أبو هَنُود»، وجرى تحريض الفلسطينيين على الثأر في أقرب وقت ممكن، في حين أكدت «حماس» أنها سترد على اغتياله ردًا قاسيًا وعاجلاً.

وقال أحد قادة حماس في غزة د. عبدالعزيز الرنتيسي: إن اغتيال أبي هَنُود ليس مجرد حدث عادي. وأضاف: أن التجربة أثبتت أن الجناح العسكري لحماس يرد دائمًا على جرائم إسرائيل، وقال: «إن شاء الله سيكون هناك رد مؤلم ضد العدو المجرم».

وشنت «حماس» عشرات العمليات الفدائية في السنوات الأخيرة ردًا على ما تقوم به إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني. كما تلعب الحركة دورًا مهمًا في الانتفاضة التي اندلعت في سبتمبر من العام الماضي.

وقالت مصادر إسرائيلية: إن «أبو هَنُود» كان قائد كتائب عز الدين القسام - الجناح العسكري لحركة حماس - في الضفة الغربية وعضوًا في خلية للحركة في منطقة نابلس. وأضافت المصادر أن إسرائيل اغتالت معظم أعضاء الخلية التي دبرت بعض التفجيرات الأشد فتكًا داخل إسرائيل منذ بدء الانتفاضة. ويتهم الفلسطينيون إسرائيل باغتيال أكثر من ٧٠ فلسطينيًا منذ سبتمبر من العام الماضي.

## أَبُو هُنُودٍ .. طَلَّقَ الدُّنْيَا وَارْتَبَطَ بِالْآخِرَةِ (١)

«اللَّهُ يعينه على مقارعة اليهود» قالها جدُّه لوالده عندما بشره والد محمود بميلاد حفيده محمود أبو هنود يوم ميلاده في ١/٧/١٩٦٧م، ولم يمض في ذلك الوقت على احتلال الضفة الغربية من قبل اليهود إلا خمسة وعشرون يومًا.

وعندما سمع الأب هذه العبارة من أبيه انطلق مهرولاً نحو زوجته وأخبرها بما دار، وهو لا يستطيع منع عقله من التساؤل: هل أصيب والدي في عقله؟ كيف يقول هذا الكلام ومحمود ما زال عمره ساعات؟.. لكن الأيام أثبتت فراسة الجد وبصيرة شيبته في الإسلام، أصبح محمود من أشد «المقارعين» للاحتلال .. بل ذاق الاحتلال على يديه الكثير من الويلات.

\* \* \*

## طُفُولَةٌ بِنِكَهَةِ البَطُولَةِ!!

لم يكن محمود طفلاً عادياً، بل تميز كثيراً عن رفاقه، لم يمارس ألعاب الأطفال العادية.. كان دائماً يقود المعارك، وينظم رفاقه في الشارع، تعود على القيادة وملك خصالها، كان يصنع أهدافها من خامات البيئة البسيطة من حوله، ويصوّب نحوها فيصيبها بكل دقة، يفعل ذلك وهو لا يعلم أن القدر يهيئه ليكون قائداً في كتائب «الشهيد عز الدين القسام».

كان محمود منذ بواكير صباه متعلقاً بالمساجد دائم الصلاة بها، يشهد له المقربون أنه منذ بلوغه السابعة من عمره وهو حريص على صلاة الفجر في المسجد مع والده، ويضيفون: «لم ينقطع عنها طوال ما عرفناه»، يصف أهل قريته أحوال قريتهم قبل أن يثب فيهم البطل ويؤجج حبهم لله قائلين: «كان الجميع نائماً فأيقظ محمود «عصيرة الشمالية».. وبدأ مع أطفالها وأشبالها يعقد لهم الجلسات الدينية في حفظ القرآن الكريم، والحديث عن أمور الدين حتى ربّى أجيالاً من المسلمين تعتر بهم «عصيرة الشمالية» وما حولها.

## شَغَبُ صِبْيَانِيٍّ.. فِي الْحَقِّ دَوْمًا

لا يزال أهله يذكرون كيف كانت تأتيهم الشكاوى من مدرس التاريخ في مدرسته الثانوية، عندما كان مدرس التاريخ يطرد محمود من حصّته عندما كان يتحدث عن تاريخ الدولة العثمانية والسلطان عبدالحميد، وكيف كان - حسب المنهج - تاريخًا أسود على الأمة، فكان محمود يقف له ليدافع عن هذا التاريخ، وينعت المنهج المدرسي بأنه «تاريخ مزور وغير حقيقي»، لم يكن هذا الأمر يروق للمدرس، فيطرده من الحصة، ويرسل بالشكاوى إلى والده، ويأبى محمود أن يقبل الظلم والكذب.

## أَوَّلُ أَجْزَائِهِ السَّابِقَةَ لِلْجَنَّةِ.. بَعْضُ رَتَّتِيهِ وَكَبِدِهِ

يقول شقيقه مصطفى: كنت على علاقة قوية جدًا به، فكنا دومًا معًا، وذات يوم في عام ١٩٨٨م كنت أنا وهو عائدان من المزرعة، وعند البلد قالوا: هناك مواجهات مع قوات الاحتلال، فوجدت «محمود» ينطلق كالريح ليشارك في المواجهات، فما كان من أحد الجنود إلا أن أطلق عليه النار فأصابه إصابات بالغة في الكبد والطحال والرئتين أدت إلى استئصال ٢٥٪ من كبده، ومنع جنود الاحتلال سيارة الإسعاف من نقله، وتقدم نحوه جندي وداس بقدمه على رأسه، وقال: «لازم تموت»، فرد محمود: «إذا كان لي عمر سوف أعيش رغمًا عن أنفك»، ثم بصق في وجه الجندي ودفعه جانبًا.

يقول صديقه الدكتور عبدالوهاب صديق: عندما زرته في المستشفى، وقلت له: «الحمد لله على السلام»، أجابني بحزن شديد «ليتها كانت شهادة».

لم يتركه اليهود بعد شفائه من الإصابة، فقد جاء اليهود بعد شهر تمامًا من الإصابة واعتقلوه، واعتقلوا معه عشرين طفلًا صغيرًا كل ما يربطهم به أن كان يحفظهم القرآن الكريم، ويشرح لهم أمور دينهم في مسجد «أبو خليل»، واستمر اعتقاله ستة أشهر.



## أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَفِي قُلُوبِ أَحْبَابِهِمْ

يقول ناهي ١٧ عامًا - أحد تلامذة الشهيد -: «كان عمري تسع سنوات عندما بدأت أتعلم على يد الشهيد محمود القرآن الكريم في مسجد (أبو خليل)، وكان - رحمه الله - يحدثنا عن أمور الدين، وعن الجهاد، والأعمال الخيرة والشهادة، وكثيرًا ما حدثنا عن حبه للشهادة»، ويضيف ناهي: «لقد أحببته أنا وكل الأطفال في سني في ذلك الوقت، لقد تعلقنا به كثيرًا، كان يعامل الجميع بكل حب، وكم تمنينا أن نكون مثل محمود!».

لم يكن متممًا ولا مكثبًا، دومًا له روح شفاقة تحب الفن منذ صغره، يشارك في فرق التمثيل والإنشاد، يحكي صديقه الدكتور عبدالوهاب عن محمود الصبي ذي الأحد عشر عامًا فيقول: «ذات مرة أردنا القيام بعمل مسرحية عن إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد، واحتاج الأمر أن يقوم أحدنا بدور أخت عمر فلم يقبل أحد القيام بهذا الدور وتهربنا منه جميعًا، لكن محمود قال قولة ما زالت تتردد على ألسنتنا كثيرًا: «وهل لنا أن نكون مثل أخت عمر - رَضِي اللهُ عَنْهُمَا -؟!»، كان شديد الحب لله ولرسوله وللصحابة، وكان يرى دومًا أنه ليس ثمة ما يمنعنا أن نكون مثلهم؛ فالذي تربى عليه الصحابة موجود عندنا؛ أقصد القرآن الكريم.

## أَطْفَالٌ وَمَبَادِيٌّ وَبَوَاكِيْرُ جِهَادِ نَفْسِ

منذ صغره وهو ذو دم حام وغضب لله؛ فوالدته تذكر عن محمود الطفل وهو ابن عشر سنوات عندما دخل عليها وهو غاضب، وسأل: أين الخوصة؟.. أريد أن أضرب أهل فلان؛ لأنهم يسبون الدين».

وحتى في بيته كان يأخذ بالعزيمة، وله رأي يؤمن به ويدافع عنه. يقول والده: «كان لي بقرتان أراعهما على الطريق العام، وكان يشاهدني المئات من سائقي السيارات، وكنت حريصًا جدًا على ألا تدخل بقراتي إلى أرض الناس الخاصة، وذات يوم إذا بمحمود يرفض أن يشرب اللبن، فقلت له: لماذا لا تشرب يا ولدي؟ فقال: لا أريد شرب اللبن هذه الأيام.. أخشى أن تكون هذه البقرات قد رعت في أرض الناس، وأكلت حرامًا، فأكل أنا حرامًا، فربما هذه البقرات دخلت

دون علمك إلى أرض الناس».

ويقول والده وطول فترة الرعي من الأعشاب أثناء الصيف لم يكن محمود يتناول لبن أو جبن هذه البقرات أبداً، ولكن يعود لأكل ذلك بعد أن تأكل من الطعام الذي نشتره من الأسواق في فترة الصيف، لقد كان ورعاً، وكان لا يغضب إلا لله، أو إذا رأى حرماً لله تُنتهك.

□ فِي مَرْجِ الرَّهْوَرِ يُعِدُّ جِسْمَهُ وَقَلْبَهُ

أبعد محمود في ١٧/١٢/١٩٩٢م إلى جنوب لبنان مع قيادات وعناصر حركة «حماس» الـ٤١ الذين أبعدهم قوات الاحتلال، في أعقاب اختطاف الضابط الإسرائيلي «نسيم خولوداني»، وقتله على أيدي مجموعة من حركة حماس في ١٤/١٢/١٩٩٢م، واستمر إبعاد محمود ٩ أشهر، أمضاها - كما يقول بعض هؤلاء المبعدين - «في بناء جسمه وتسلق الجبال»، وعند وصوله إلى الأراضي الفلسطينية اعتقله اليهود عشرة أيام في سجن مجدو ثم خرج، ومنذ ذلك الوقت وهو يشرف على خلايا الاستشهاديين، ويدربهم، ويعلمهم، ولم يكن أحد يعلم بذلك حتى عام ١٩٩٥م عندما أطلق جنود الاحتلال النار على سيارة كان يستقلها هو وأربعة من تلاميذه، وهي محملة بالأسلحة فهربوا جميعاً، ومنذ ذلك الوقت ومحمود مطارد ومطلوب لقوات الاحتلال.

كانت المجموعة الأولى التي كان محمود يُشرف عليها مكوّنة من أربعة شباب ينتمون إلى تنظيمات مختلفة، ولم يكن أحد منهم من حركة حماس، ولكن تمكّن محمود من تنظيمهم جميعاً في حركة حماس، وصنع منهم استشهاديين، وأعدّهم للقيام بعمليات استشهادية، وكان الأربعة هم الشهداء: «معاوية زراعة - يوسف الشولي - توفيق ياسين - بشّار صوالحة»، ثم كان الشهيد «خليل الشريف» من نابلس.

□ أَدَى عُمَرَتَيْنِ وَهُوَ فِي السَّجْنِ!!

يقول والد الشهيد محمود: إنه كان ذات مرة في الأراضي الحجازية، وهناك التقى بقريب لهم، فقال له: لقد شاهدت «محمود» في المنام يعتمر ويطوف بالكعبة، ولما سألته: ألسنت مطارداً؟ فرد عليّ: هذه العمرة الثانية.

وعندما عاد الوالد إلى نابلس وزار «محمود» في سجن السلطة الفلسطينية، روى له ما قاله قريبهم، فقال لوالده: نعم، لقد دفعت لشهيدين قبل استشهادهما ثمن عمرة، وذهبا واعتمرا، ثم عادا واستشهدا.

□ مَحْمُودُ وَالتَّعَابِينُ .. مَا بِأَلْكَ بِرَجُلٍ اللَّهُ مَعَهُ؟!

لقد عانى محمود الكثير سواء من السلطة الفلسطينية أو من اليهود، فبعد العمليات الاستشهادية التي أشرف عليها أصبح مطلوباً للسلطة الفلسطينية، ناهيك عن مطاردة قوات الاحتلال له، وعندها رحل من نابلس إلى الخليل، لكنه أراد العودة عام ١٩٩٧م، فركب حماراً من الخليل إلى نابلس، وهو متنكر في زي رجل مُسَيَّب، وكان يحمل على حماره سلاحه وزاده وطعامه، ولكن على طريق القدس سقط حماره في حفرة للمياه وسقط معه، وفقد طعامه ونهض وحمل حماره وأخرجه من الحفرة، لكنه أصيب بضربة شمس، ونقله الشهيد «محيي الدين الشريف» إلى مستشفى في القدس تحت اسم مستعار، وبعد معافاته ركب حماره وعاد إلى «عصيرة الشمالية».

لقد حدث محمود شقيقه «مصطفى» عن تلك الليالي التي نام فيها أثناء عودته إلى عصيرة، وكيف كان ينام هو والتعابين في مكان واحد!! ويقول: «كنت أنام في مواسير المياه القديمة، وذات يوم كنت نائماً في كهف، وإذا بتعبان ذي صوت يخرج ويقرب نحوي، ثم يعود دون أن يصيبني بأذى، وكنت ألتفت شمالاً ويميئاً، وإذا بالتعابين من حولي وفي كل مكان».

في ليلة ٢٧/٨/٢٠٠٠م حاولت قوات الاحتلال اعتقال أو قتل محمود، وذلك بعد أن قامت بحصار منزلاً، معتقدة أنه موجود فيه هكذا يقول شقيقه ويكمل: «وهو كان بالفعل موجود، ولكن في المنزل المجاور، ودارت المعركة بين محمود وقوات الاحتلال، والتي لم أكن أبعد عنها سوى خمسين متراً، وشاهدتها لحظة بلحظة، وإن قلت لك: إن ما يزيد عن عشرة جنود إسرائيليين قُتِلوا في تلك المعركة، لم أكن أبالغ في ذلك، وأصيب محمود وهرب من قوات الاحتلال، وسار مسافة ٢٠ كيلو متراً في الجبال الوعرة وهو ينزف، حتى وصل مدينة نابلس، ولم يكن يريد تسليم نفسه للسلطة، ولكن الإخوة في المدينة أقنعوه بتسليم نفسه، خاصة وأنه بحاجة للعلاج، وبالفعل اعتُقل في السلطة، وحوكم محاكمة سريعة دون حضور لجنة للدفاع، وأصدر

ضده حكم بالحبس الانفرادي لمدة ١٢ عامًا بتهمة تشكيل خلايا مسلحة وتجهيز مصانع متفجرات.

وصمم محمود على الخروج من حبسه لينضم إلى صفوف إخوانه المجاهدين؛ لشدة رغبته في الشهادة مقاتلاً العدو الصهيوني لآخر لحظة من عمره. فأضرب عن الطعام لمدة ناهزت عشرة أيام؛ ضغطاً على السلطة الفلسطينية لإطلاق سراحه، ولم يلتفت «أبو هَنُود» إلى توسلات أسرته خوفاً على صحته، والعجيب أن محمود أبو هَنُود كان قد تنبأ بقصف الكيان الصهيوني له في السجن، فقد قال لأهله ذات مرة: «إنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وإن قصف القوات الإسرائيلية للسجن الذي أنا فيه ليس بالبعيد، وأنا لا أريد أن أموت في السجن، بل أريد أن أموت مجاهدًا مقاتلاً». وخلال تواجده في سجن نابلس حاولت قوات الاحتلال اغتياله عندما قصفت السجن الذي كان فيه، ولكن بحمد الله ورعايته خرج سالمًا ليقبض بعد ذلك شهيدًا.

□ «عَاشِقُ الْأَقْصَى».. هُوَ يُعَرِّفُ نَفْسَهُ هَكَذَا

ونختم مع «عاشق الأقصى» كما سُمِّي نذسه بذلك، فقد كان محمود متعلقًا بالأقصى بشكل غير عادي، وكان كثير التردد عليه حتى وهو مطارد، يقول د. عبدالوهاب: إن الشهيد بعد عودته من إبعاد عام ١٩٩٢ م، وفي حفل استقبال للمبعدين تم في جامعة النجاح قَدَّم نفسه وقال: «أخوكم في الله عاشق الأقصى محمود أبو هَنُود».

«أتمنى أن يكون في كل بيت من الرجال مثل محمود، وأقدمهم جميعًا في سبيل الله، لقد أحببته؛ لأنه طلق الدنيا وأحبَّ الآخرة» بهذه الكلمات ختم والد «أبو هَنُود».

□ أَبُو هَنُود خَرَجَ مِنْ تَحْتِ الْأَنْقَاضِ وَبِيَدِهِ مُصْحَفٌ! (١)

«هل «أبو هَنُود» بخير؟ هل «أبو هَنُود» أصيب؟ كيف المجاهد «أبو هَنُود»؟ قاهر اليهود هل خرج سليمًا؟.. بهذه التساؤلات كان المواطنون ينهالون على المسئولين في الأمن الفلسطيني وقيادات حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، بعدما قصفت طائرات «إف ١٦» الإسرائيلية لأول مرة السجن المركزي لمدينة نابلس، حيث يُحتجز المجاهد «محمود أبو هَنُود» قائد الجناح

العسكري لكتائب القسام.

وقد أكد شهود عيان لمراسل «إسلام أون لاين. نت» في فلسطين أنهم شاهدوا المجاهد «محمود أبو هُنُود» وهو يخرج من تحت الأنقاض وينفض عن نفسه الغبار ويده مصحف، وباليد الأخرى يساعد في إسعاف المصابين ونقلهم من مكان الحادث.

ويقول الشيخ «حسن يوسف» أحد قيادات حركة «حماس»: إن التحليل العام والتقدير العام من استهداف سجن نابلس هو أنه يستهدف في المقام الأول المجاهد محمود أبو هُنُود؛ بهدف رفع معنويات الشعب الإسرائيلي المنهارة إثر العملية الاستشهادية التي وقعت في نتانيا وأدت إلى مصرع ستة صهاينة وإصابة ما يزيد عن مئة آخرين، وكذلك النكسات التي أصيبت بها حكومة شارون التي جاءت لترفع شعار الأمن والسلام للشعب الإسرائيلي.

وأضاف: رغم أن كل الشعب الفلسطيني مستهدف بشكل أساسي، ولكن نؤكد على أن هدف قصف السجن هو «أبو هُنُود»، وخاصة بعد فشل محاولة اغتياله التي وقعت العام الماضي؛ وذلك لرفع معنويات الشعب الإسرائيلي.

ويرى «نبيل أبو عمرو» وزير الشؤون البرلمانية في السلطة الفلسطينية أن تحمّل الأمور أكثر مما تحتمل، رغم الجنون في إسرائيل الذي دفعها إلى استخدام طائرات (إف ١٦) لأول مرة لقصف الأهداف الفلسطينية.

وأضاف أن القيادة الإسرائيلية مرتبكة، وأن هذا العدوان الإسرائيلي ناتج عن شعورهم بالفشل، وهم كلما شعروا بالفشل زادوا في العدوان.

وأكدت مصادر في حركة «حماس» أن «أبو هُنُود» لم يُصب بأذى إلا بعض الخدوش أثناء خروجه من تحت الأنقاض، وأنه الآن في مكان آمن.

وتؤكد مصادر فلسطينية ومصادر في حركة «حماس» أن قطاع غزة يخلو من المعتقلين السياسيين، وآخرهم كان الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، وأن سجون السلطة في القطاع تخلو من المعتقلين حتى محمد الضيف قائد الجناح العسكري لحماس لا يوجد داخل السجون الفلسطينية.. وكل ما هو معروف عنه أنه تمكن من الخروج واللجوء إلى مكان آمن.

أما في نابلس فغالبية السجناء خارج السجن منذ بدء القصف الإسرائيلي للمدن الفلسطينية

فيما يسمى «إجازة» حتى تتضح الأمور.. وفي أعقاب القصف لم يعد هناك سجناء. وتسخر المصادر الفلسطينية من مطالبة شارون لعرفات بسجن قادة الحركات الإسلامية في الوقت الذي تشن فيه الطائرات الإسرائيلية الغارات تلو الأخرى على هذه السجون وتهدمها.

□ رُدُودٌ فِعْلٍ عَالِيَةٌ وَمَحَلِّيَّةٌ وَأَقْوَالٌ كَمَا وَرَدَتْ فِي الْأَخْبَارِ...

رعب وأجواء حرب مستمرة في الكيان الصهيوني إثر ورود إنذارات بوقوع عمليات استشهادية كبيرة.

قدس برس:

أعلنت الأجهزة الأمنية الصهيونية منذ ساعات صباح اليوم عن حالة استنفار قصوى في صفوف أفرادها إثر ورود إنذارات ساخنة عن نية خلية مقاومة فلسطينية شن عمليات هجومية كبيرة ضد أهداف صهيونية منتجة داخل الخط الأخضر.

وقالت مصادر الشرطة الصهيونية: إن الشرطة وحرس الحدود عززت منذ صباح اليوم الحراسة على امتداد خط التماس الفاصل بين مناطق السلطة الفلسطينية والدولة العبرية، لا سيما في منطقة هشارون القريبة من تل أبيب، وذلك في أعقاب ورود إنذارات استخبارية حول نية خلية فلسطينية ارتكاب عمليات في إحدى التجمعات الاستيطانية اليهودية خلال الأيام القليلة المقبلة.

وفي محاولة للتخفيف من روع المستوطنين اليهود الذين يعيشون حالة من الحرب الدائم في كل مكان يستوطنون فيه، فقد أكدت مصادر الشرطة الصهيونية أن إنذارات كهذه أصبحت مؤخرًا أمرًا اعتياديًا، ولا بد من أخذ جميع الإنذارات على محمل الجد.

يذكر أن قوات الاحتلال الصهيونية قالت: إنها اعتقلت الثلاثاء الماضي فلسطينيين من سكان مدينة جنين زاعمة أنهما حاولا التسلل إلى داخل الكيان وبحوزتهما عبوة ناسفة كبيرة الحجم كانت مربوطة بجهاز هاتف نقال، مشيرة إلى أنه تم اعتقال الاثنين في منطقة خط التماس إلى الشرق من مدينة أم الفحم (فلسطين ٤٨).

يشار إلى أن الشرطة الصهيونية أعربت منذ يوم الثلاثاء الماضي، عندما تم تنفيذ عملية العفولة الفدائية التي قتل فيها ثلاثة صهاينة وأصيب نحو ٥٠ آخرين بجروح مختلفة، عن مخاوفها من قيام خلية فلسطينية بشن عملية هجومية ثانية داخل مدينة العفولة.

وأضافت الشرطة تقول في حينه: إن قوات كبيرة من الشرطة وحرس الحدود والأجهزة الأمنية تقوم بعمليات تمشيط واسعة النطاق على امتداد خط التماس، كما نصبت الشرطة الحواجز في مداخل ومخارج المدينة تحسباً لوجود خلية أخرى تعتزم تنفيذ عمليات استشهادية داخل مدينة العفولة.

□ اغْتِيَالُ «أَبُو هَتُّود» «يُفَرِّخُ» قَادَةَ جُودًا لِلجَنَاحِ العَسْكَرِيِّ فِي حَمَاس:

أثبتت التجارب والوقائع على الأرض أن اغتيال القادة العسكريين والنشطاء البارزين في حركة «حماس» لن يوقف خيارها العسكري ونهج المقاومة بعد اغتيال محمود أبو هتُّود، بل سيفرخ قادة جدد في الجناح العسكري.

أبرز المعطيات التي تدل على ذلك هو ما حصل عقب اغتيال المهندس الأول في كتائب القسام يحيى عياش في قطاع غزة عام ٩٦ واستلم موقعه المهندس الثاني الشهيد محي الدين الشريف. ولم يطل المقام كثيراً بالشريف الذي استشهد لاحقاً، وبرز على الساحة القائد المميز عادل عوض الله الذي استشهد مع شقيقه عماد الذي تمكن من الهرب من سجون السلطة في أريحا، واستشهدا معاً في إحدى قرى منطقة الخليل.

وكان من الواضح أن عمليات الاغتيال في صفوف هؤلاء القادة لن تغلق الباب أمام ميلاد قادة جدد، ولكن بطريقة مغايرة وبأسماء تحت الطاولة وغير معروفين من قبل بنشاطهم في صفوف «حماس».

وتبين ذلك من خلال اعتقال واغتيال الشهيد إبراهيم عبدالكريم بني عودة القادة من الأردن وانكشف أمره بعد فترة من العمل النشط في صفوف الكتائب حتى اعتقاله لدى السلطة الفلسطينية في العام ١٩٩٨م المهندس الثالث أمين حلاوة فاجأ الجميع عندما تبوأ هذا المقعد بعد خروجه من السجون الصهيونية واختفى عن الأنظار لفترة حتى أصيب بانفجار في إحدى مختبرات عمله العسكري وعولج في مستشفى رفيديا الذي فر منه رغم وجود الحراسة عليه، وظل مطارداً حتى اغتياله قبل أكثر من شهر بانفجار في سيارة كان يستقلها.

حركة «حماس» التي تتسع قاعدتها في الشارع الفلسطيني خاصة في قطاع الشباب والطلبة الجامعيين الذين يشكلون تغذية حية لنشاطاتها المختلفة.

وَيُصَفُ نَشْطَاءُ الْحَرَكَةِ وَضَعَهَا الْعَسْكَرِي بِأَنَّهُ «يَتَحَمَّلُ الضَّرْبَاتِ وَيَمْتَصُّ الْكَثِيرَ مِنْهَا وَيُوَاصِلُ سِيرَهُ لِكَوْنِهِ مِنْ حَرَكَةِ «وَلُودٍ وَدُودٍ».

وَيُؤَكِّدُ نَشْطَاءُ الْحَرَكَةِ أَنَّ حَرَكَةَ قَوِيَّةَ بِيْرِنَامَجٍ كَبِيْرٍ يَلْزِمُهَا رَصِيْدٌ مِنَ الشُّهَدَاءِ وَالتَّضَحِيَّاتِ وَالاِعْتِقَالَاتِ وَالْحَنِّ لِمُوَاصَلَةِ طَرِيْقِهَا».

سَاعَاتٍ دَامِعَةٍ مِنْ آبَاءِ الشُّهَدَاءِ وَحَنَاجِرِ خَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْغَاضِيِيْنَ تَفِيْضُ بِذِكْرِيَّاتِ الشُّهَدَاءِ... جَنِيْنٍ فِي وَدَاعِ الْقَائِدِ «أَبُو هَنْوُدٍ» وَرِفَاقِهِ: الرَّدُّ قَرِيْبٌ وَعَاجِلٌ وَالْكَتَائِبُ لَنْ تَخْذَلَ أُنْبَاءَهَا.

وَسَطَ أَلْفٍ مِنْ أَهَالِي جَنِيْنٍ قَدَرُوا بِخَمْسِينَ أَلْفًا اِمْتَدَّ طَوْلُ مَسِيْرَتِهِمْ عِدَّةَ كِيْلُوْمَتْرَاتٍ مِنْ مَسْتَشْفَى جَنِيْنٍ إِلَى الْبَلَدِيَّةِ مَحْتَشِدِيْنٍ حَوْلَ ثَلَاثَةِ مَسْتَشْفَى جَنِيْنِ الْحُكُومِي، قَرَرْنَا أَنْ نَدْخُلَ إِلَى هَذِهِ الْغُرْفَةِ الْمَعْتَمَةِ، الطَّبِيْبِ الشَّرْعِي، الْمُدْعِي الْعَامِ وَالِدِ الشُّهِيْدِ مُحَمَّدٍ أَبُو هَنْوُدٍ، وَالِدِ الشُّهِيْدِ أَيْمَنٍ وَمَأْمُونِ حَشَايِكَةِ، إِخْوَةَ الشُّهَدَاءِ، صَحْفِيْيُونَ، وَرِجَالُ اسْعَافٍ، وَالْعَمَلِيَّةُ وَاضِحَةٌ، الْمَحَاوَلَةُ قَدْرَ الْإِمْكَانِ فَصَلَ أَشْلَاءَ الْجَثِّثِ عَنْ بَعْضِهَا، وَبِالْأَحْرَى فَصَلَ أَكْوَامَ اللَّحْمِ عَنْ بَعْضِهَا، وَمَحَاوَلَةُ وَضْعِ أَشْلَاءِ كُلِّ شُهِيْدٍ فِي تَابُوتٍ.

الْكَيْسِ الْأَوَّلِ: الشُّهِيْدِ الْقَسَامِي مَأْمُونِ حَشَايِكَةِ.

الطَّبِيْبِ الشَّرْعِي لَوْلَدِهِ: هَلْ مِنْ عِلَامَةٍ تَمِيْزُ بِهَا أَنَّ هَذَا هُوَ مَأْمُونٌ؟

الْوَالِدُ وَهُوَ يَحْمَلُ مَصْحَفًا صَغِيْرًا فِي يَدِهِ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى أَشْلَاءِ لَا يُوْجَدُ بِهَا رَأْسٌ يَعْرِفُهُ مِنْهُ وَإِنَّمَا كُومَةُ لَحْمٍ مَحْتَرَقَةٌ، نَعَمْ هَذَا هُوَ مَأْمُونٌ. الْمُدْعِي الْعَامِ يَكْتُبُ، وَوَالِدُهُ الصَّبُورُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَي جِثْمَانِهِ بِكُلِّ أَنْفَةٍ، وَهُوَ يَقُولُ: لَا ضَيْرَ إِنْ اِخْتَلَطَتْ أَشْلَاءُهُمْ فَكُلُّهُمْ أُنْبَائِي، وَضَعُ فِي التَّابُوتِ وَسَطَ التَّكْبِيْرِ وَوَلَفَ بِالرَّايَةِ الْخَضْرَاءِ وَكُتِبَ عَلَي التَّابُوتِ: الشُّهِيْدِ مَأْمُونِ حَشَايِكَةِ وَفُتِحَ بَابُ الْغُرْفَةِ وَعَلَا صَوْتُ التَّكْبِيْرِ مِنْ أَلْفِ الْخَنَاجِرِ، وَأَغْلَقَ بَابَ الْغُرْفَةِ ثَانِيَةً، وَفُتِحَ بَابُ الثَّلَاجَةِ.

\* الْكَيْسِ الثَّانِي، أَشْلَاءُ الشُّهِيْدِ مُحَمَّدٍ أَبُو هَنْوُدٍ، لَا جِثَّةَ، لَا أَعْضَاءَ سَلِيْمَةٍ، كُومَةُ مِنَ اللَّحْمِ الْمُخْتَلَطِ.

الطَّبِيْبِ الشَّرْعِي، لَوْلَدِ الشُّهِيْدِ مُحَمَّدٍ أَبُو هَنْوُدٍ: هَلْ هَذَا هُوَ مُحَمَّدٌ؟

وَالِدُهُ يَحْدِقُ وَيَفْتَشُ فِي كُومَةِ اللَّحْمِ لِيَبْحَثَ عَنْ عِلَامَةٍ وَاحِدَةٍ اسْتَطَاعَ تَمِيْزُهُ بِهَا، وَهِيَ مَكَانُ



رصاصه في ظهره وجدت على قطعة جلد في الكيس، هي العلامة الوحيدة الدالة على محمود، وعندما يستدرك ابن عمه فيقول: نعم هذا محمود، إن كومة الشعر هذه شعر محمود، فهو الوحيد بينهم الذي كان شعره طويلاً، وينقل الكيس إلى التابوت، ولم أتوقع للحظة أن يكون هذا الحاج هو والد الشهيد محمود أبو هَتُود، فقد كان يتحدث بكل طلاقة ورباطة جأش، وكأنه يتحدث عن شخص آخر ليس ابنه، إذ كان يحدثنا أن محمود اعتاد منذ عشر سنوات أن يعيش في الكهوف والجبال، وكان يتنقل بين المدن مشياً على الأقدام أو راكباً على حمار، لم يكن يحلو له أن يقضي الشتاء إلا في الجبال والكهوف بعد أن قضى عاماً كاملاً بين صخور مرج الزهور، يفتح الباب ثانية، ويخرج الجثمان وسط تكبير آلاف الحناجر في الخارج، يوصد الباب.

الطبيب الشرعي: الكيس الثالث، يفتح ولم يتبق إلا جثمان الشهيد أيمن حشايكة، يوضع في التابوت وأبوه يقرأ القرآن على جثمانه، وبجوارري وجدت حذاءات فرغته وأنا أخاله فارغاً، وإذ به قدم الشهيد أيمن، فوضعت في التابوت، وبجوارري أحد أقارب الشهيد أيمن يحدث عنه عندما اعتقل لدى جهاز الأمن الوقائي قبل عام ونصف، وعذبوه حينها عذاباً شديداً حتى يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض على محمود أبو هَتُود، حتى إنه مرة من شدة التعذيب الذي تعرض له على أيديهم، قام بشنق نفسه داخل زنزانته، حتى لا يضطر تحت وطأة التعذيب أن يدلي بمعلومات عن رفيق دربه محمود، حيث كاد أن يفارق الحياة لولا أن وجدوه في حالة غيبوبة وأسعفوه، وعندها اجتمع عليه خمسة من أفراد الأمن الوقائي وبدعوا يضربونه بالعصي، حتى إن أحداً منهم قال: دعوني أتلذذ بضربه، وبدأ يضربه بعصاة مكنسة، ذكريات طوتها الأيام، وبعد ذلك يفتح باب الغرفة ويخرج آخر، خرجت من الغرفة، وإذا بأهالي جنين والقضاء جميعاً قد احتشدوا لوداع القادة، فالكل يريد أن يشاهد جثمان هذا الاسم الذي اعتاد سماعه كل نشرة أخبار عندما تنفذ كتائب القسام عملية، ولا إخال إلا أن كل من استطاع أن يصل المدينة قد جاء لحضور هذا الموكب المهيب، فكانت أكبر جنازة أشاهدها في مدينة جنين، الرايات الخضراء في كل مكان، الأعلام الفلسطينية تزين المكان، الجيبات المزينة بصور «أبو هَتُود» ورايات «حماس»، مسلحون من «حماس» ومختلف التنظيمات في كل زاوية، الآلاف يتدافعون لينالوا شرف حمل الجثمانين الطاهرة، والساعة عندئذ العاشرة والرابع.

زخات من الرصاص، وحناجر ما ملت الهتاف، «يا «أبو هَنُود» هات هات.. سيارات مفخخات» شعار ظل يتردد في جنازة «أبو هَنُود».

□ وَالِدَةُ «أبو هَنُود»: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنِي<sup>(١)</sup>

«اللَّهُ يَرْضَى عَلَيْهِ وَيَسِّرُ أَمْرَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنِي بِاسْتِشْهَادِهِ، لَهُ سِنَوَاتٌ يَطْلُبُ الشَّهَادَةَ، وَلَمْ يُمْتْ خَسِيئًا وَعَمَلٌ كُلُّ مَا فِي جَهْدِهِ». بهذه الكلمات بدأت والدة الشهيد «محمود أبو هَنُود» القائد العسكري لكثائب الشهيد عز الدين القسام، الذي اغتالته قوات الاحتلال الإسرائيلي مساء الجمعة ٢٣/١١/٢٠٠١م حديثها لمراسل «إسلام أون لاين. نت»، مؤكدة أن الأمر الذي أزعجها أن محمودًا استشهد اغتيالاً، ولم يكن في مواجهة حقيقية مع قوات الاحتلال.

وقالت: «الذي ألمني أن محمودًا راح اغتيالاً، فكنت أتمنى أن يُستشهد في مواجهة حقيقة مع جنود الاحتلال، الذين واجهوه ثلاث مرات وخرجوا خاسرين ومكسوفين».

وأضافت أم «أبو هَنُود» بصوت مليء بالشموخ والكبرياء قائلة: «إن ابني مات شهيداً، وهذا الأمر يكفي»، وحمّلت والدة «أبو هَنُود» العملاء الأمر، طالبة أن يتم إخراج هؤلاء العملاء وإعدامهم في الميادين العامة؛ لأنهم هم الذين يقفون وراء استشهاد محمود.

وأشارت والدة «أبو هَنُود» إلى أن ابنها قتل بالصواريخ الأمريكية في ظل وقف إطلاق النار. وقالت: «انظر كم شهيداً سقط أمس وأول أمس فقط!!»، وأضافت: «هؤلاء اليهود هم الإرهابيون».

أما والد «أبو هَنُود» الحاج أبو أحمد فرغم عظم المصيبة فإنه كان راضياً باستشهاد فلذة كبده، مؤكداً اعتزازه وافتخاره باستشهاد نجله محمود، وهو يحمد الله ﷻ الذي شرفه والعائلة باستشهاده بعد أن أوجع المحتلين الصهيينة.

ويقول الحاج أبو أحمد: إن هذه الميتة مشرفة، وكان يسعى محمود لها، حتى يلحق بربه شهيداً، كما يدعو للفخر والاعتزاز أن محمودًا سبقه للجنة، وأنه استشهد ولم يتمكن

(١) فلسطين - الجليل للصحافة - إسلام أون لاين نت،

الإسرائيليون من لمس جسده كما كان يتمنى.

□ بِالزَّرْغَارِيدِ اسْتَقْبَلْنَا الْخَبْرَ!!

وأوضحت شقيقته المحامية «أريج أبو هَنُود» لمراسل «إسلام أون لاين. نت» أن عائلة «أبو هَنُود» - بل الحي الذي تعيش فيه العائلة - استقبلوا خبر استشهاد المجاهد محمود بالزرغاريد، التي عمّت البلدة فور سماع نبأ الاستشهاد.

وتقول أريج: «كنا في صلاة التراويح عندما سمعنا دوي انفجارات، وخرجنا إلى الشوارع، وشاهدت الصواريخ والرصاص وهو يتساقط، وخرج الشباب لمعرفة الحقيقة».

وحول التعرف على الشهيد محمود، خاصة أن رصاص الطائرات الأباتشي قد حول جسده إلى أشلاء قالت أريج: «لم يتمكن أخي من التعرف على الشهيد محمود إلا من خلال ندب في ظهره ناتج عن عملية جراحية نتيجة إصابته بثلاث رصاصات من قوات الاحتلال في الانتفاضة الأولى».

وأضافت أريج أن شهود عيان أكدوا لها أن محمودًا عند قصف السيارة حاول الفرار والالتجاء إلى جبل قريب من موقع الحادث، ولكن طائرة لاحقته وأخذت تطلق عليه الرصاص من النوع الثقيل؛ وهو ما حول جسده إلى أشلاء لم يبق منها إلا الجزء الخلفي من الرأس وبعض القطع من جسده.

وأكدت أريج أبو هَنُود أن فور سماع والدها للرصاص خرج من المسجد إلى الشارع، ولديه يقين أن هذه الرصاصات قد طالت ابنه محمودًا، مشيرة إلى أنه لم يعد بعد إلى البيت منذ خروجه الليلة الماضية ولم تشاهده.

رحم الله محمود أبو هَنُود الذي أحبه ملء شغاف قلبي وأسأل الله أن يجعلني أنا وهو ممن هم على سرر متقابلين.

«بِطَاقَةِ تَهْنِئَةٍ بِعُرْسِ الشَّهَادَةِ»

إِلَى الشَّهِيدِ الْبَطْلِ / مَحْمُودِ أَبُو هَنُودِ (أَسَدِ عَيْبَالِ)  
وَالْقَائِدِ الْعَسْكَرِيِّ لِكِتَابِ الشَّهِيدِ «عِزُّ الدِّينِ الْقَسَامِ»<sup>(١)</sup>  
وَإِلَى رِفَاقِهِ الشَّهَدَاءِ الْمِيَامِينَ «أَيْمَنُ وَمَأْمُونُ رَشِيدِ حِشَايِكَةَ»  
رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا وَأَسْكَنَهُمُ فِسِيحَ جَنَاتِهِ:

«يَا صَيْدُ» حُزْنَا وَدَّعِي «مَحْمُودَا»  
سَقَطَ الْغَضَنْفَرُ فِي حِمَاكَ مُخَضَّبًا  
«يَا صَيْدُ» لِلْحَدِيثِ الْعَظِيمِ تَزَلَزَلَتْ  
«يَا صَيْدُ» أَفْقَدَهَا الْمُصَابُ صَوَابَهَا  
وَتَفَجَّرَ الْبُرْكَانُ لِلْغَضَبِ الَّذِي  
عُذِرًا «عُصَيْرَةٌ» فَالْفَقِيدُ مُبَجَّلٌ  
هَذَا التَّبَادُلُ لِلشَّهَادَةِ مَائِلٌ  
«مَحْمُودُ» مُذْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ رَاضِيًا  
بَطْلُ الْمَسِيرَةِ رَاحَ يَجْهَرُ مُؤَذِّنًا  
«مَحْمُودُ» رُكِّنَ فِي انْتِفَاضَتِنَا الَّتِي  
رَفَعَتْ لَهُ كُلَّ الْفَصَائِلِ رَايَةً  
تَبَّتْ فِعَالُ الْخَائِنِينَ لِدِينِهِمْ  
مَاذَا جَنَى الشَّفَهَاءُ غَيْرَ نَذَالَةٍ

فَوْقَ الْأَكْفِ وَعَاهِدِي «هَنُودَا»  
كَالنَّسْرِ طَاحَ وَهَامُهُ مَمْدُودَا  
عَزَفَتْ بِلَحْنِ النَّائِبَاتِ نَشِيدَا  
وَتَصَدَّعَتْ وَذِيَانُهَا تَزْدِيدَا  
غَمَرَ الْبَلَاءُ هَوَاتِفًا وَبَرِيدَا  
«لِكِتَابِ الْقَسَامِ» كَانَ عَمِيدَا  
فَلَدَيْكَ «أَمْجُدُ» مِنْ بَنِي «مَسْعُودَا»  
طَفِقَ الْيَهُودُ بِإِثْرِهِ مَقْضُودَا  
سُنُّ الْجِهَادِ لِكَيْ يَأْوُلَ شَهِيدَا  
قَلَبْتُ كَيْانَ الْغَاصِبِينَ جَلِيدَا  
طُولَ الْبِلَادِ وَعَرْضَهَا تَمْجِيدَا  
وَتَجَاوَزُوا حُمَرَ الْخُطُوطِ حُدُودَا  
نَفَخُوا الْجُبُوبَ وَفِي الْحِسَابِ رَصِيدَا

(١) الشاعر العربي : ليبيد بن ربيعة الكنعاني ، يوم الجمعة ١٥ رمضان ١٤٢٢ هـ ، ٣٠ تشرين الثاني

فُصِحَ الْعَمِيلُ وَإِنْ تَوَارَى حِسَةً  
يَا «أُمَّ مَحْمُودٍ» الصَّبُورَةَ نَابِرِي  
وَتَقَبَّلِي سَيْلَ التَّهَانِي وَاهْنَيْ  
أَزَفَ الرَّحِيلُ إِلَى الْعُرُوسِ تَزْفُهُ  
لَا تَأَلِي بِاللَّهِ يَوْمَ فِرَاقِهِ  
بُشْرَاكِ دَارِ الْخَالِدِينَ مَقْرَهُ  
فَهْنَاكَ حُورُ الْعَيْنِ حِينَ تَهَيَّأَتْ  
فِي ضُحْبَةِ الْأَبْرَارِ يَنْهَلُ كَوَثْرًا  
يَا خَالَتِي «مَحْمُودُ» لَيْسَ كَمَثَلِنَا  
أَعْدَقْتِ مِنْ لَبَنِ السَّبَاعِ بِحَوْفِهِ  
«مَحْمُودُ» فِي عُمُرِ الزُّهُورِ تَأَلَّقَا  
لَا ضَيْرَ يَا «مَحْمُودُ» أَنْتَ عَمَامَنَا  
هَيْهَاتَ أَنْ يُوفِيكَ حَقَّكَ شَاعِرٌ  
«مَحْمُودُ» فِي رَحِمِ الْقَضِيَّةِ ضَيْغَمٌ  
ذَاكَ الْفَتَى الْوَسْمِيُّ فِي أَقْرَانِهِ  
أُمُّ الْمَعَارِكِ يَوْمَ كَانَ حِصَاؤُهُ  
وَتَقَاطَرَتْ تِلْكَ السَّرَايَا خَلْسَةً  
فَتَحَتْ عَلَيْهِ الْقَادِفَاتُ لَهَيْبَهَا  
«مَحْمُودُ» كَالطُّوفَانِ زَمَجَرَ غَاضِبًا  
وَارْتَدَّ مِنْ خَلْفِ الْجِدَارِ مُهَاجِمًا

بِالْخَزْيِ ضَلَّ إِلَى الْخَفَاءِ بَلِيدًا  
رُشِّي الْحَبِيبِ مَعَ الْعُطُورِ وَرُودًا  
حَضَرَ الْعَرِيسُ فَأَطْلِقِي الرُّغُودًا  
وَالْغَارُ فَوْقَ جَبِينِهِ يَبْرُودًا  
تَرَكَ الدُّنَا فَمَصِيرُنَا مَحْدُودًا  
جَنَّاتِ عَدْنٍ بَارَكْتَ «مَحْمُودًا»  
طَرَفَ الْحِسَانِ بَدَا لَهُنَّ سَعِيدًا  
مِنْ حَوْضِ «أَحْمَدَ» بَلْ يَتَالُ مَزِيدًا  
كَاللَّيْثِ رَغَمَ يَفَاعُهُ جُلْمُودًا  
أَرْضَعْتَ شَبْلَكَ مُنْذُ حَلِّ وَلِيدَا  
يَمِضِي إِلَى حُسْنِ الْمَقَامِ مَجِيدًا  
فِي جَنَّةِ الرُّضْوَانِ فُزْتَ شَهِيدًا  
مَهْمَا رَثَاكَ وَإِنْ يَكُونُ «لَبِيدًا»  
زَرَعَ الدِّيَارِ صِلَابَةً وَصُمُودًا  
يَوْمَ الْوَعَى بِفِعَالِهِ مَشْهُودًا  
جَمَعُوا لَهُ جُنْحَ الظَّلَامِ حُشُودًا  
بِالْمَزَكَبَاتِ الْمُثْقَلَاتِ جُنُودًا  
بَابَ الْجَحِيمِ أَوَارَهَا وَرُغُودًا  
فَكَأَنَّمَا مُلِيَ الْعَرِينُ أُسُودًا  
صَغَطَ الزَّنَادَ وَأَشْعَلَ الْبَاؤُودًا

فَتَمَزَّقَتْ إِرْبَ الْكِلَابِ ثَرِيدًا  
 وَتَجَنَّدَتْ حَيْفُ الْعُلُوجِ حَصِيدًا  
 بَارَاكُ بَاتَ لِسَانُهُ مَعْقُودًا  
 حَمَلَ الْمَشَاةَ إِلَى الْجَحِيمِ طُرُودًا  
 لِيُطَارِدُوا مِمَّنْ أَتَوْهُ طَرِيدًا  
 وَرَسَمَتْ نَهْجًا لِلجِهَادِ أَكِيدًا  
 صِدْقُ الْمُبَادِي أَنْ تَظَلَّ فَرِيدًا  
 هَذَا لَعَمْرُكَ فِي السَّجِلِّ خُلُودًا  
 وَتَرَكْتَ أَجْلَافَ الْيَهُودِ قُرُودًا  
 حَرَقَ الْكَمِينِ إِلَى «الشَّرِيحِ» وَحِيدًا  
 فَتَسَابَقَتْ لِجِرَاحِهِ تَضْمِيدًا  
 كَمْ أَهْرَقُوا لِلْمُخْبِرِينَ نُقُودًا  
 فِي السَّجَنِ كَانَ دِمَازُهُ مَنَشُودًا  
 بِالشُّكْرِ خَرَّ «لِرَبِّهِ» تَوْحِيدًا  
 مُتَبَتِّلًا فَضَلَ الدُّعَاءِ سُجُودًا  
 مِنْ رُغْبِهِمْ قَدْ جَرَّدُوا الطُّورَ بِيدًا  
 بَلْ غِيلَةٌ وَسِلَاحُهُ مَعْمُودًا  
 وَجَدَ السَّبِيلَ أَمَامَهُ مَسْدُودًا  
 بِخِيَانَةِ بَاعِ الضَّمِيرِ حُقُودًا  
 بِالطَّائِرَاتِ وَفَجَّرُوا الْعُنُقُودًا

رَشَقَ الْقَنَايِلَ لِلْعَدُوِّ بِخِفَّةِ  
 أَرْدَى ثَلَاثَتَهُمْ بِأَوَّلِ زَخَّةِ  
 أَضْحَى اشْتَبَاكَ النَّارِ بَيْنَ صُفُوفِهِمْ  
 فَتَسَارَعَ الْإِسْعَافُ يَغْسِلُ عَارَهُمْ  
 جَيْشُ الدَّفَاعِ إِلَى الْوَرَاءِ تَفَهَّقُوا  
 «مَحْمُودٌ لِلْقَسَامِ» خَيْرُ خَلِيفَةِ  
 وَعَقَدَتْ عَزْمَكَ لَنْ تَمُرَّ فُلُولُهُمْ  
 وَصَنَعَتْ نَصْرًا رَعَمَ كَثْرَةَ جُنْدِهِمْ  
 وَأَذْرَتْ مَعْرَكَةَ الْإِبَاءِ بِعِزَّةِ  
 يَنْسَابُ مِنْ عَنَتِ الْحِصَارِ بِجُرْحِهِ  
 زَحَفَ الْأَبِيُّ إِلَى الْمَدِينَةِ عَنُودًا  
 حَقَّدُوا عَلَيْهِ وَطَارَدُوهُ بِقَسْوَةِ  
 قَصَفَتْ لَهُ الْمِيرَاجُ فِي ثَكْنَاتِهِ  
 فِي الْمُرْتَيْنِ نَجَا بِقُدْرَةِ خَالِقِ  
 نَاجَى «إِلَهَ الْكُونِ» صَلَّى خَاشِعًا  
 رَصَدُوا «لِحَمُودِ» الْمَنَافِذَ تَارَةً  
 يَا لَيْتَهُمْ قَدْ وَاجَهُوه مُحَارِبًا  
 لَكِنْ وَقَدْ حَمَّ الْقَضَاءُ عَلَى الْفَتَى  
 إِنَّ الَّذِي جَلَبَ الْجُنَاةَ مُخَادِعُ  
 عَصَفَتْ صَوَارِيخُ الْأَبَاتِشِيِّ رُكْبَهُ

صَمَاءَ فِي طَرْفِ السِّيَاحِ حَدِيدًا  
 ثُمَّ انْحَنَى صَوْبَ الْجَنُوبِ فَعُودًا  
 فَهَوَى النَّحِيلُ عَلَى التُّرَابِ قَدِيدًا  
 عَجَبًا يَضِيرُ بِلَحْظَةِ مَفْقُودًا  
 ضَمِنَ النَّعِيمَ لِأَهْلِهِ وَخُلُودًا  
 أَرْوَاحَهُمْ نَحْوَ السَّمَاءِ صُعُودًا  
 «مَأْمُونٌ» طَارَ مِنَ الرَّجَاجِ بَعِيدًا  
 «هَنُودٌ» صَاهَرَ فِي النَّجِيعِ «رَشِيدًا»  
 وَلَشَعِينًا بِنِضَالِهِ مَعْهُودًا  
 عَبَرَ الزَّمَانَ وَفِي الرِّبَاطِ شُهُودًا  
 جَمَعَ الْفِصَالِ قَدْ دُهَلْنَ سُرُودًا  
 لِلسَّجَنِ سَيْقَ وَفِي الْيَدَيْنِ قِيُودًا  
 «هَنُودٌ» هَامَ بِعِشْقِهَا مَشْدُودًا  
 وَبِهَا نَعُودٌ إِلَى الْيَقِينِ وَجُودًا  
 لَمْ تُضْمِرِينَ الشَّجْبَ وَالتَّنِيدَا  
 لَا تَعْقِدِينَ مَعَ الْغُرَاةِ غُهُودَا  
 ضِدَّ الْيَهُودِ كِتَابِيًّا وَفُهُودَا  
 لِيَبِي الْقُرُودِ تُوثِقُونَ عُقُودَا  
 صِيغَ الْبَيَانِ وَنَفَّذِي التَّهْدِيدَا  
 صُبِّي عَلَى خُبثِ الْقِرَادِ أَسِيدَا

فَتَفَحَّمِ الْبَاصُ الصَّغِيرُ كَكَثَلَةِ  
 وَتَهَالَكْتَ مِنْهُ الْقَوَى مُتَأَرْجِحًا  
 وَتَدَفَّقَ الرَّشَّاشُ يَنْهَكَ جِسْمَهُ  
 وَتَنَاطَرَتْ أَشْلَاؤُهُ بِفِطَاعَةِ  
 شَرَفِ الشَّهَادَةِ مَنْ يَنَالُ وَسَامَهَا  
 وَرَدَ «الْحَشَايِكَةَ» النُّمُورُ حِيَاضَهَا  
 وَتَعَانَقَ الْأَخْوَانَ «أَيْمَنُ» جَائِيًا  
 عَبَقَتْ دِمَاءُ الطُّهْرِ طَابَ رَحِيقُهَا  
 غُمِقُ التَّلَاحِمِ فِي الْفِدَاءِ هَدِيَّةٌ  
 هَذَا هُوَ الْقَدْرُ الْمَنُوطُ بِأَرْضِنَا  
 لِيُودَاعِهِ الْآلَافُ حَيْثُ تَوَافَدَتْ  
 «عَيْبَالُ» يُؤْلَهُ وَيَحْزَنُ كَوْنُهُ  
 وَ«الْقُدْسُ» تَعَشَّقُهُ يَصُونُ عَفَافَهَا  
 فِي «الْقُدْسِ» مَعْرَكَةُ الْبَقَاءِ نَخُوضُهَا  
 يَا أُمَّتِي فِيمَ التَّخَادُلِ وَالْحَنَا  
 هُبِّي «حَمَاسُ» فَدَمَّرِي لِكَيَانِهِمْ  
 ضَمِّي «الْجِهَادَ وَفَتْحَ» وَتَتَحَالَفُوا  
 شَرِكُ سَلَامِ الزَّيْفِ لَا تَتَوَهَّمُوا  
 رُدِّي بِتَفْجِيرِ الْقَنَابِلِ وَاتْرُكِي  
 مُوَفَّازَ لَا يَكْفِي وَعَازَرَ بَادِرِي

شَارُونَ يَسْفِكُ لِلدَّمَاءِ غَزِيرَةً  
 فَلْتَقْتُلُوهُ لَعَلَّ نَزْفَ جِرَاحِنَا  
 وَلْتَحْرِقُوا الْحَاخَامَ يَهْدِرُ حُمَقَهُ  
 «مُوسَى» كَلِيمَ اللَّهِ قَبَّحَ فِعْلَهُمْ  
 مَنْ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ تَلَطَّخُوا  
 قَسَمًا بِأَمْرِ اللَّهِ سَوْفَ نُبِيدُهُمْ  
 عُمَّالَاءُ «إِسْرَائِيلَ» فَلْيَتَجَرَّعُوا  
 يَا «آلَ هَنُودَ» الْكِرَامَ عَزَاءَنَا  
 عَاثَ الْفَسَادِ بِإِفْكِهِ نَمْرُودًا  
 تَشْفَى إِذَا طَمَسَ الْهَلَكَ يَهُودًا  
 لِأَوِي الْبَغِيضِ وَظِئْرَهُ عُوفِيدًا  
 مُذْ حَرَّفُوا الْأَلْوَاحَ وَالتُّلْمُودَا  
 بِالْمُتَكْرَاتِ يَصُوغُهَا دَافِيدَا  
 وَنَسَاؤُهُمْ بَيْنَ الْحُقُولِ عَبِيدَا  
 سُمَّ الزُّعَافِ وَيَلْعَقُونَ مُبِيدَا  
 بِالِدَمِّ نَنْظُمُ لِلشَّهِيدِ قَصِيدَا

\* \* \*



## البَطْلُ التَّقِيُّ الحَفِيُّ دُكْتُورُ إِبْرَاهِيمِ المَقَادِمَةِ

وُلِدَ المَقَادِمَةُ عام ١٩٥٢م فِي مَخِيمِ جِبَالِيَا بَعْدَ أَرْبَعِ سِنَوَاتٍ مِنْ تَهْجِيرِ أَهْلِهِ إِلَى قِطَاعِ غَزَّةِ مِنْ قَرِيْبَتِهِ «بَيْتِ دِرَاسٍ» عَلَى يَدِ المَغْتَصِبِينَ الصِّهْيَانِيَّةِ عام ١٩٤٨م، إِلَّا أَنَّ الحَقْدَ الصِّهْيُونِيَّ لَاحِقَ وَالِدِهِ، وَأَجْبَرَهُ عَلَى الرِّحِيلِ، فَانْتَقَلَ لِلعَيْشِ فِي مَخِيمِ البَرِيحِ وَسَطِ قِطَاعِ غَزَّةِ، وَذَلِكَ عام ١٩٧٠م يَوْمَ أَنَّ كَانِ إِرِيْلَ شَاوَرْنَ حَاكِمًا لَغَزَّةِ، وَانْتَهَجَ يَوْمَهَا سِيَّاسَةَ تَدْمِيرِ المَنَازِلِ لِلقَضَاءِ عَلَى ثَوْرَةِ الشَّعْبِ الفِلَسْطِينِيِّ المَقَاوِمِ لِلإِحتِلَالِ.

حَصَلَ المَقَادِمَةُ عَلَى الثَّانَوِيَّةِ العَامَةِ، وَكَانَ الأَوَّلُ عَلَى مَدْرَسَتِهِ، ثُمَّ التَّحَقَّقَ بِكَلِيَّةِ طِبِّ الأَسْنَانِ فِي مِصْرَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَدْ التَّحَقَّقَ بِجَمَاعَةِ الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ؛ فَكَانَ إِلَى جَانِبِ تَحْصِيلِهِ لِلعِلْمِ يَاقُومُ بِمُجَاهَدَةِ الدَّعْوَةِ مَعَ الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ؛ فَكَانَ أَحَدَ أَهْمِ المَسْئُولِينَ عَنِ النِّشَاطِ الطُّلَابِيِّ الإِسْلَامِيِّ الفِلَسْطِينِيِّ فِي الجَامِعَاتِ المِصْرِيَّةِ.

أَنْهَى المَقَادِمَةُ عام ١٩٧٦م بِكَالوَرِيُوسِ طِبِّ الأَسْنَانِ، وَعَادَ إِلَى قِطَاعِ غَزَّةِ بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَ مِنْ ابْنَةِ عَمِّهِ المَقِيْمَةِ فِي مِصْرَ، وَفَوْرَ عَوْدَتِهِ عُيِّنَ فِي مَدِيرِيَّةِ الصِّحَّةِ زَمَنِ الإِحتِلَالِ الإِسْرَائِيلِيِّ، وَعَمَلَ فِي قِسمِ الأشْعَةِ بِمَسْتَشْفَى العَرِيْشِ الَّذِي كَانَتْ تَحْتَ الإِحتِلَالِ الإِسْرَائِيلِيِّ قَبْلَ أَنْ يَعودَ إِلَى مِصْرَ، ثُمَّ انْتَقَلَ لِلعَمَلِ فِي مَسْتَشْفَى النِّصْرِ لِلأَطْفَالِ وَالشِّفَاءِ بَغَزَّةِ.

فِي مَخِيمِ جِبَالِيَا عَادَ المَقَادِمَةُ وَفَتَحَ عِيَادَةَ لَطِبِّ الأَسْنَانِ حَتَّى يَاقُومُ خِدْمَةَ لِأَهْلِ مَخِيمِهِ الَّذِي عَاشَ سِنِينَ طُفُولَتِهِ وَشَبَابِهِ فِيهِ، وَرَغْمَ النِّجَاحِ الَّذِي حَقَّقَهُ فِي عَمَلِهِ، فَإِنَّهُ تَفَرَّغَ فِيْمَا بَعْدَ لَعْمَلِهِ الإِسْلَامِيِّ وَدَعْوَتِهِ الَّتِي وَهَبَ لَهَا عَمْرَهُ.

□ إِلَى فِلَسْطِينٍ.. مَرْحَلَةٌ جَدِيدَةٌ

عِنْدَمَا عَادَ المَقَادِمَةُ عام ١٩٧٦م إِلَى قِطَاعِ غَزَّةِ التَّحَقَّقَ بِقِيَادَةِ الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ، وَكَانَ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الشَّيْخِ أَحْمَدِ يَاسِينَ الَّذِي أَحْبَبَهُ حُبًّا لَا يُوصَفُ، وَشَكَّلَا مَعًا القِيَادَةَ الفَاعِلَةَ لِحَرَكَةِ الإِخْوَانِ فِي فِلَسْطِينِ، كَمَا شَكَّلَ المَقَادِمَةُ مَعَ الشَّهِيدِ القَائِدِ شِجَادَةَ وَبَعْضِ الكَوَادِرِ الأُخْرَى النُّوَاةَ الأُولَى لِلجِهَازِ العَسْكَرِيِّ لِلإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ فِي قِطَاعِ غَزَّةِ، وَعَمَلَ عَلَى إِمدَادِ المَقَاتِلِينَ بِالأَسْلِحَةِ،

وفي عام ١٩٨٣م، اعتقل مع الشيخ أحمد ياسين بتهمة الحصول على أسلحة، وإنشاء جهاز عسكري للإخوان المسلمين في قطاع غزة، وحكم على الشيخ أحمد ياسين بثلاثة عشر عامًا، وعلى المقادمة بثماني سنوات. بعد أن أنهى فترة عقوبته حكم عليه بستة أشهر إضافية «إداريًا» (أي بدون محاكم) بعد أن كتب حول اتفاقية أوسلو ومخاطرها على القضية الفلسطينية، وعندما خرج عام ١٩٩٢م علق الصنف العبرية بأنه تم الإفراج عن «نوي «حماس»» في غزة، واصفًا إياه بأنه أخطر المعتقلين على إسرائيل.

نشط الدكتور المقادمة في الفترة الأخيرة من حياته في المجال الدعوي والفكري لحركة «حماس»، وكان يقوم بإلقاء الدروس الدينية والسياسية والحركية بين شباب «حماس» وخاصة الجامعيين منهم، وكان له حضور كبير بينهم.

### □ الحَفِيُّ التَّقِيُّ

حرص المقادمة على عدم نشر صورته؛ فكان يعمل في صمت.. عملاً يريد به خالصاً لوجه الله؛ فقد كان المقادمة من أكثر الشخصيات القيادية في حركة «حماس» أخذًا بالاحتياطات الأمنية، قليل الظهور أمام وسائل الإعلام، ويستخدم أساليب مختلفة في التنكر والتمويه عبر تغيير الملابس والسيارات التي كان يستقلها، وكذلك تغيير الطرق التي يسلكها، حتى عُرف عنه أنه كان يقوم باستبدال السيارة في الرحلة الواحدة أكثر من مرة.. وعلى الرغم من كل هذه الاحتياطات فإن قدر الله في اصطفائه واتخاذته شهيدًا كان هو الغالب.

### □ الشَّهِيدُ وَاتِّفَاقُ أَوْسَلُو

لم يمنعه السجن والتعذيب من مواصلة المسيرة الجهادية.

كان المقادمة من أشد المعارضين لاتفاق أوسلو، وكان يرى أن أي اتفاق سلام مع العدو الصهيوني سيؤدي في النهاية إلى قتل كل الفلسطينيين وإنهاء قضيتهم، وأن المقاومة هي السبيل الوحيد للاستقلال، حتى لو أدى إلى استشهاد نصف الشعب الفلسطيني.

وقد عبّر الشهيد الدكتور عن مرارة نفسه عندما تم توقيع الاتفاق الذي فرط في ٨٠٪ من أرض فلسطين، في كتاب أسماه «اتفاق غزة أريحا.. رؤية إسلامية».

ونتيجة لموقفه هذا تم اعتقاله في سجون السلطة الفلسطينية، ثم فصله من وزارة الصحة الفلسطينية، وداخل السجن تعرض للتعذيب الشديد من الضرب وصنوف العذاب حتى انخفض وزنه نتيجة للتعذيب أكثر من ٤٠ كيلو جرامًا، وكُسرت أضلعه، ونقل إلى مستشفى الشفاء سرًا بين الموت والحياة مرات عديدة.

ورغم كل ذلك كان المقادمة حريصًا على الوحدة الوطنية الفلسطينية، وعدم الانجرار إلى الحرب الأهلية، حريصًا على توجيه الرصاص فقط إلى صدور الأعداء الصهاينة، وتحريم توجيهه إلى صدور أبناء الشعب الفلسطيني الصابر المجاهد. ويصف إسماعيل هنية أحد قادة «حماس» تلك الفترة من حياة الشهيد بقوله: «كم كان ذلك الوقت مخزياً ومؤلمًا أن يكون الدكتور المقادمة يضرب بالسياط حتى لا يستطيع الوقوف على قدمه، في حين كان هو يوقف العدو الصهيوني على قدميه.. كم هي مفارقة عجيبة!!».

كان الشهيد المقادمة يرى أن الجهاد هو الحل.. يقول أحد القريين منه: «كان - رحمه الله - متحمسًا لمواصلة الجهاد، مهما بلغت العقبات؛ فكان يردد: لا بد من الرد على توضيحات الجهاد بمزيد من الجهاد»، كما كان المقادمة يرى أن يعيش السياسي بروح الاستشهادي، حتى يكون قويًا اجتماعيًا فاعلاً؛ فكان يصف الذين يريدون جهادًا بلا دماء وأشلاء وتوضيحات بأنهم أصحاب «جهاد الإتيكيت».

### المُقَادِمَةُ مُفَكِّرًا..

كان المقادمة مفكِّرًا للحركة الإسلامية في فلسطين.

يعتبر الدكتور إبراهيم المقادمة أحد مفكري الإخوان المسلمين وحركة «حماس» في فلسطين؛ حيث أكسبته قراءته واطلاعه على شتى التخصصات ثقافة ووعيًا، حتى وصفه كل من عرفه بأنه كان عالمًا في كل شيء، ولكن ظروف حياة المقادمة الصعبة وقضبان السجن الطويلة لم تمكنه من طباعة الدراسات التي أعدها والكتب التي ألفها والمحاضرات التي كان يلقيها.

وقد اضطر المقادمة - لظروف السجن - أن يصدر عدة كتب ودراسات بأسماء مستعارة، ككتابه الشهير «الصراع السكاني في فلسطين» الذي ألفه في سجن عسقلان في عام ١٩٩٠م

تحت اسم الدكتور «محسن كريم».

يتناول المقادمة في هذا الكتاب بالتفصيل عمليات الهجرة اليهودية في فلسطين منذ عام ١٨٨١م وحتى عام ١٩٩٠م، ودوافعها وآثارها، ثم عرج على النمو السكاني الطبيعي عند اليهود والفلسطينيين، ثم ينتهي إلى الحديث عن مسئولية الحركة الإسلامية في إدارة الصراع السكاني. بالإضافة إلى دراساته: «معالم في طريق تحرير فلسطين»، و«الصراع السكاني في فلسطين»، وكتب عن أوصلو وعن الجهاد وعن الأمن، وعن أحكام التجويد... وغيرها من القضايا، إضافة إلى حرصه على كتابة مقالات أسبوعية في الصحف والنشرات والمواقع الإلكترونية الإسلامية. وفي كتابه الأكثر أهمية «معالم في الطريق إلى فلسطين» يوجّه المقادمة حديثه إلى الشباب المسلم في كل مكان؛ فكان يقول: «إن عليهم يرتكز الأمل في تفهم أبعاد القضية الفلسطينية، والانطلاق بها في الطريق الصحيح».

ويضيف: «إن واقعنا تعيس إذا ما قيس بقوة أعدائنا وما يدبرونه لنا من مؤامرات، غير أن لي في الله أملاً أن يتولى دينه وينصر جنده ويخذل الباطل وأهله.. وبشارات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ تجعل هذا الأمل يقيئاً راسخاً أراه رأي العين».

ويكمل: «ولي أمل في شباب الحركة الإسلامية أن يقوموا وينفضوا عن أنفسهم غبار النوم والكسل، ويواصلوا العمل ليل نهار جهاداً في سبيل الله وتضحية بكل ما يملكون من جهد ونفس ومال ووقت، ويخلصوا توجيه هذا الجهد لله - سبحانه -، ويوطدوا العزم على السير على طريق الإسلام، متحدين على طريق الإسلام لتحرير فلسطين وكل الأرض من رجس الطاغوت».

كما كتب عشرات المقالات، وقام بإلقاء مئات المحاضرات في مختلف المساجد والمعاهد والجامعات، فأصدر عدة أشرطة كاسيت تتضمن بعض محاضراته، منها: سلسلة «بناء الشخصية»، و«حسن المعاملة» و«الأخوة الإسلامية»، و«العمليات الاستشهادية والروح الجهادية»، «أساس الدعوة»، و«توبة كعب بن مالك»، و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

ومن مقالاته الأخيرة «الدور الأمريكي وخارطة الطريق»، و«عن المبادئ والمصالح»، و«أين الجماهير العربية؟»، و«استعينوا بالله واصبروا»، و«انفراد «حماس» بالمقاومة لا يعني العزلة»، و«طلابنا والثقافة»، و«فرصة الذبابة وفلسفة المقاومة». وكان آخر ما كتب المقادمة «الحل

الأمريكي الصهيوني أسوأ من الحرب».

### نَظَارَةُ الدُّكْتُورِ المَقَادِمَةِ

مقادمة اليوم.. وعمر المختار الأمس، والدرب واحد يحتاج من يسير عليه غدا... جاء طفل إلى إسماعيل هنية أحد قادة «حماس»، وأحضر له نظارة المقادمة من مسرح الجريمة، كما أحضر ذلك الطفل الليبي قديماً نظارة الشيخ عمر المختار من مسرح إعدامه، وهكذا فنظارة المختار ما زالت باقية، وكلمات المقادمة ما زالت باقية «لن نستسلم.. سنقاتلكم حتى النصر أو الشهادة».

### مُقْتَطَفَاتٌ مِنْ شِعْرِ المَقَادِمَةِ..

أَنَا لِلْجَنَّةِ يَا إِلَهِي  
فِي سَبِيلِ الْحَقِّ فَأَقْبِضْنِي شَهِيدًا  
وَأَجْعَلِ الْأَشْلَاءَ مِنِّي مَعْبَرًا  
لِلْعَزِّ.. لِلْجِيلِ الْجَدِيدِ

.....  
يَا إِخْوَتِي يَا رَهْطَ خَيْرِ النَّاسِ يَا نُورَ المَشَاعِلِ  
يَا إِخْوَتِي يَا مَلْحَ هَدْيِ الْأَرْضِ يَا نَسْلَ البُؤَاسِلِ  
يَا إِخْوَتِي يَا بَدْرَ هَذَا اللَّيْلِ لِلظُّلْمَاءِ قَاتِلِ  
صُونُوا أَحْوَتِكُمْ وَأَحْيُوا لَيْلَكُمْ فَالظُّلْمُ زَائِلِ  
يَا فِتْيَةَ القَسَامِ هَذَا دَرْبُكُمْ شَوْكُ الصَّعَابِ  
دَرْبُ القَتَابِلِ وَالرَّصَاصِ سَبِيلُنَا وَهُوَ الخِطَابِ  
لَنْ يُنْقِذَ البَاغِي الفِرَّاءُ وَلَوْ تَعَلَّقَ بِالحِيسَابِ

.....  
قَدْ تَنَاطَرَ

فِي انْشِطَارِ لَا نَهَائِي تَكَاتُرِ

فِي قُلُوبِ النَّاسِ أَلْقَى خِصْبَهُ  
 أَشْعَلَ الثُّورَ وَسَافَرُو  
 عَدَتْ أَشْلَاؤُهُ لَمَّا تَنَازَرُو  
 لِقَوَائِلِ الشُّهَدَاءِ فِي الدُّنْيَا مَنَازِرُو  
 وَرَمَى الثُّورُ ضِيَاءً فِي قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ

### إِبْرَاهِيمُ الْمُقَادِمَةُ.. فَيَلْسُوفُ الشُّهَدَاءِ<sup>(١)</sup>

□ الْمُقَادِمَةُ النَّهْيُ الْحَفِي:

«عشرون حمامة تحلق فوق الجثمان، وتقترب رويداً رويداً من جسده الطاهر في ملابسه المنداة بدمه.. تقترب الطيور إلى مستوى رعوس المشيعين بالقرب من الجثمان، ثم ترتفع، ربما تبشره بما رأت من منزله الجديد.. أو كأن الفضول قادها لتشاهد هذا الذي تستقبله السماء بكل هذا الفرح.. طُوِّفَت الحمامات في جو مبعق برائحة المسك الفَوَاح.. هذه الرائحة التي تسابق المشيعون إلى تنسمها من الجثمان، بل ووضع المناديل على الجسد القوي عليها تتشبع ببعض من ريح الجنة.

لم تُرَوِّ هذه الكرامات في أحد كتب السلف الصالح، ولا هي جزء من التراث الصوفي، وإنما شهدها ربع مليون فلسطيني في جنازة أحد رجالهم الأفاضل.. ما كان ذلك المسجى على الأعناق إلا الدكتور إبراهيم المقادمة في مشهد عرسه الذي امتد إلى مسيرة الـ ١٠٠ ألف في البريج والمنطقة الوسطى، ومسيرات حاشدة في اليمن وسوريا ولبنان والسودان؛ لتحية ذكرى القائد المقادمة، ولترفع علم الجهاد والمقاومة.. إنه نفس الرجل الذي تعود جيرانه أن يروه في المسجد الملاصق لمستشفاه، ممسكاً بمساحة لتنظيف أرضية الحمامات، رافضاً بإصرار شديد أن يقوم واحد من الشباب بتحمل هذا العمل عنه.

وهو ذاته الذي فقد ولده الأكبر أحمد عام ١٩٩٠م أثناء وجوده في سجون الاحتلال، ولم تفت هذه المحنة في عضده؛ فحين أبلغه أحد المعتقلين بالنبأ الحزين، واقتراح أن يفتحو بيتًا للغزاة في السجن طلب منه المقادمة تأجيل ذلك لحين إتمام درسه اليومي الذي يلقيه بعد صلاة المغرب.

□ مَنْ هُوَ؟

الدكتور إبراهيم أحمد المقادمة، العقل المفكر لحركة الإخوان المسلمين في فلسطين، القائد المؤسس لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، القائد الأول للجهاز الأمني لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وهو القائد لكتائب الشهيد عز الدين القسام عام ١٩٩٦م، الذي أجبر العالم على الاجتماع في شرم الشيخ؛ لينقذ الكيان الصهيوني من ضربات القسام التي أعقبت استشهاد القائد المهندس يحيى عياش.

لم يكن إبراهيم المقاومة مجرد شخصية عسكرية أو سياسية فحسب، وإنما كان له من العلم نصيب الذين فتح الله عليهم.. في العقيدة كان عالماً، وفي التفسير كان مجتهداً، وفي الحديث له نظرات، ومع الفقه له وقفات، كما كان شاعراً (طالع بعض شعره) ومفكراً، وصاحب نظرية في التربية، رغم أنه حاصل على بكالوريوس في طب الأسنان!!

لذلك كله اغتالته قوات الاحتلال الصهيوني أثناء توجهه إلى عمله في مدينة غزة، مع ثلاثة من مرافقيه صبيحة يوم السبت ٨ مارس ٢٠٠٣م» ا.هـ.

أَسْرَى «حَمَاسٍ» فِي سِجْنِ النَّقْبِ الصَّخْرَاوِيِّ  
يَزُتُونُ الْقَائِدَ الدُّكْتُورَ إِبْرَاهِيمَ الْمَقَادِمَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٤)

باسم أبناء حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في جميع سجون ومعتقلات العدو الصهيوني الغاصب، وخاصة معتقل النقبة الصخراوي، نتقدم بأحر التعازي والتهاني إلى أهالي شهدائنا الأبرار، وأبناء شعبنا المعطاء، في قطاعنا المغوار، قطاع الصمود والتحدي، قطاع غزة الحبيب... تعازينا إليهم؛ لأننا نودع اليوم علماً من أعلام هذه الأمة، بل منارة من مناراتها... وتهانينا إليهم بأن اصطفاه الله من بيننا شهيداً كريماً إلى هناك، حيث دار الخلود إن شاء الله...  
نقف اليوم لثري رجلاً، بل أسداً مغواراً عجزت أرحام النساء أن تلد مثله، رجلاً طالما قدم الكثير لخدمة دينه ودعوته، مواجهها أسوأ الظروف والعوائق، فكان صبره وصموده وإصراره حاجزاً تتكسر عليه كل العوائق والعقبات.

نقف اليوم في حفل زفاف شهيدنا القائد، شهيدنا المغوار، شهيدنا الحبيب الدكتور/ إبراهيم المقادمة «أبو أحمد» فتعجز لغتنا بأحرفها، وأقلامنا بمدادها أن توفيك شيئاً من حقلك يا شهيدنا. فمن أين نبدأ؟! وعن ماذا نتحدث؟! أنتحدث عن دينك؟! أم نتحدث عن خلقك وأدبك؟! أم نتحدث عن تواضعك وزهدك؟! أم نتحدث عن علمك فأنت البحر الخضم؟! لا ندرى ماذا نقول وعن ماذا نتحدث...

ولكن تخرج آهاتنا وزفراتنا التي ملأت علينا صدورنا لتسطر قصيدة نظيرها إلى روح دكتورنا المجاهد، الشهيد القائد «أبو أحمد» نظيرها إلى روحه الطاهرة بجناحين، جناح من الألم والحزن على فراقك، والجناح الآخر من الشوق والحنين لتعانق روحك الطيبة التي لأت كأسطع نجم في سماء الشهادة والخلود... فسلام الله عليك يا شهيدنا.



وَلَا الْقُدْسَ مِنْ رِجْسِ الْمُغِيرِينَ طَهَّرُوا  
 وَمَنْ لِلْجِهَادِ الْحَقِّ فِيهَا يُذَكِّرُ؟  
 وَرِيحُ الْمَعَالِي فِي الْمَيَادِينِ تَزَارُ  
 هُوَ الْبَحْرُ يَضْفُو تَارَةً... ثُمَّ يَهْدِرُ  
 لَوْ انْطَفَأَتْ كُلُّ الْمَصَابِيحِ تَزَهَّرُ  
 مَدَارَاتُ أَفْلَاكِ لَهَا أَنْتَ مَحْوَرُ  
 وَجُرْحُ «حَمَاسٍ» فِيكَ مَا عَادَ يَضْمُرُ  
 وَيَالَ أَسَاهَا حِينَمَا تَتَذَكَّرُ  
 بِسُوءٍ وَلَمْ يَفْرَحْ بِمَا خَطَّ مُنْكَرُ  
 وَلَا مِنْهُ فِي كَفِّ الْأَذَى لَانَ عُضْرُ  
 بِمَا حَمَلْتَ مِنْ فَادِحِ الْعِبَاءِ مُوقِرُ  
 وَفَوْقَ شَبَا إِيْمَانِهِ تَتَكَسَّرُ  
 لِتَحْقِيقِهَا فِي الْأَرْضِ يَزُوسُ وَيَبْحَرُ  
 وَفِي دَرْبِهَا الْحَيْلُ الْأَصِيلَةُ تَعْتُرُ  
 فَبِي صَدْرِهِ دُنْيَا مِنَ الْكُؤُنِ أَكْبَرُ  
 فَبِي الْفِكْرِ بَدْرٌ مِنْ هُدَى اللَّهِ نَيْرُ  
 فَمَا كَانَتْ الرُّوحُ الطَّلِيْقَةُ تُؤَسِّرُ  
 وَيَشْتُمُهُ النَّذْلُ الْحَقِيْرُ فَيَسْخَرُ

أَمْضِي وَلَمَّا يَبْلُغِ الشُّوْطَ حَيْلُنَا  
 فَمَنْ يَحْشُدُ الْأَبْطَالَ بَعْدَكَ لِفِدَا  
 تَمَهَّلْ قَلِيْلًا.. فَالْمَعَارِكُ مَا انْتَهَتْ  
 أَيَا بَطْلًا هَزَّ الْجِهَادَ افْتِقَادُهُ  
 سَطَعَتْ بِسَاحَاتِ الْجِهَادِ مَنَارَةٌ  
 وَحُرَّتْ أَقَانِيْنِ الْمَعَالِي كَأَنَّهَا  
 أَهَالِي فِلَسْطِيْنِ اخْتَسَمُوا كُتُوسَ الشَّجَى  
 سَتَبِكِيكَ أَعْدَادُ الْجِهَادِ بِحَسْرَةٍ  
 يَرَاعَا جَرَى الْوَقْتِ الطَّوِيْلُ فَلَمْ يَفْهَمْ  
 فَمَا أَوْهَنْتُهُ مِنْ قُوَى الشَّرِّ غَارَةٌ  
 وَخَمْسُونَ عَامًا عُمُرُهُ الْغَضُّ ظَهَرَهَا  
 تَمُوجُ هُمُومِ الْمُسْلِمِيْنَ بِصَدْرِهِ  
 لَهُ أُمْنِيَّاتٌ قَدْسٌ اللَّهُ سِرُّهَا  
 يَكِلُ جَنَاحَ النَّسْرِ دُونَ بُلُوغِهَا  
 إِذَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى خُطُوَاتِهِ  
 وَإِنْ سَكَبُوا فِي دَرْبِهِ اللَّيْلُ وَالْأَذَى  
 وَإِنْ كَبَلُوا يَوْمًا عَنِ السَّيْرِ رِجْلَهُ  
 وَيُزْرِي بِهِ أَهْلَ الشَّقَاقِ فَيُزْدِرِي

الحمد لله والله أكبر ولله الحمد .. وإنه جهاد نصر أو استشهاد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إخوانكم

في سجن النقب الصحراوي

قلعة الشهيد جمال منصور

## الْبَطْلُ مُهَنْدُ الطَّاهِرِ ..

### مُهَنْدِسُ كِتَابِ الْقَسَامِ الرَّابِعُ<sup>(١)</sup>

عشق الشهادة منذ الصغر.. بحث عن دروبها ووجد الإجابة، ونالها بعد أن وصل إلى القمة، لكنه لم يهبط، بل بقيت روحه في عنان السماء يراقب الأرض التي أحب، والأقصى الذي عشق، والإخوان الذين امتزجت أرواحهم تحت سقف هدف واحد «نريدك حرة يا فلسطين تحت راية الله أكبر».. إنه الشهيد الحي مهند الطاهر.

لم تكن طفولة مهندس المتفجرات ومولد الاستشهادي مهند الطاهر بالطفولة العادية، فقد فتح عينيه - كما تقول والدته (أم محمد) - على قراءة القرآن والالتحاق بدروس الوعظ في المساجد، وتشابكت خطوط هذه الطفولة مع اندفاع كبير لدى الشعب الفلسطيني لمقاومة المحتلين في انتفاضة فلسطين الكبرى عام ١٩٨٧م، حينها كان مهند في الحادية عشرة من عمره.

وفي هذه الانتفاضة تعلم مهند رماية الحجارة، وأتقنها حتى إنه كان يُحسد من أقرانه على مهارته في إصابة دوريات الاحتلال الإسرائيلي والجنود الذين يطلقون الرصاص في كل الاتجاهات. ولم يكن مهند - ذلك الطفل الصامت الهادئ - يعلم أن يد القدر تعدّه لمستقبل كبير، وأن الحجارة ليست إلا السلاح الأول الذي أريد له التدريب عليه ليتدرج بعدها، خلال فترة قصيرة لم تتعدّ عشر سنين، لقنص عشرات الجنود والمستوطنين.

وفي فترة الطفولة تنقل مهند - المدلل، أصغر إخوته الخمسة - بين مدارس مدينة نابلس، حيث درس المرحلة الابتدائية في مدرسة عمرو بن العاص، ومن ثم أكمل دراسة المرحلتين الإعدادية والثانوية في مدرسة قذافي طوقان ليلتحق بعدها بجامعة النجاح الوطنية في نابلس ليدرس فيها الشريعة الإسلامية، ولم يكن يتبقى له على التخرج سوى ساعات قليلة.

□ تَرَبَّى فِي أَحْضَانِ الْمُقَاوِمَةِ

لم يكن عمر مهند الطاهر قد تجاوز الـ ١٨ عامًا حينما انتمى إلى إحدى خلايا «كتائب عزّ

(١) لأسامة عامر - مصطفى الصواف، ٢٠٠٣/٣/٣٠

الدِّين القَسَام» الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»؛ ليصبح في أقل من أربع سنوات «المهندس الرابع» لكثائب القَسَام، وليكتب تاريخ حياته القصيرة عمرًا بسجلات المجد والخلود لمستقبل لا ينتهي إلا بانتهاء الحياة.

ففي عام ١٩٩٦م انتمى مهند الطاهر لخلية عسكرية تابعة لحركة «حماس»، والتي أنشئت من قبل «محمود أبو هُنُود» و«خليل شريف»، بدأ عمله العسكري داخل الحركة؛ ليصبح خبيرًا في صناعة المتفجرات حتى إن البعض أطلق عليه «منتج الاستشهاديين».

تقول والدة مهند - ٦٠ عامًا، أرملة تعيل أولادها محمد، والشهيد مهند، وثلاث شقيقات: إنها لم تتخيل يومًا أن يتحول أصغر أبنائها الهادئ الذي ولدته عام ١٩٧٦م في مدينة نابلس إلى بطل عظيم يُعدُّ ضمن ثلَّة قليلة استطاعت أن تتسبب في موت هذا العدد الكبير من الصهاينة.

واعتبرت أم مهند أن ما سمعته من تصريحات إسرائيلية عن ابنها. وآخرها تصريح وزير الدفاع الإسرائيلي بأن ابنها كان المسئول عن مقتل ١١٧ إسرائيليًا - شهادة فخر واعتزاز لها كأم استطاعت أن تربي أولادها على حب الوطن والشهادة بعد أن رحل والدهم عن الحياة قبل خمس سنوات.

وتضيف الأم الفلسطينية الصابرة بأن نجلها المطارذ منذ عامين ونصف أوصاها في جميع لقاءاته معها بألا تصرخ جزعًا عند سماعها بخبر استشهاده.. وألا تبكي عليه.

وتابعت قائلة: «لقد طلبت منه أكثر من مرة الزواج والاستقرار، لكنه رفض بشدة، وقال لي: أريد أن أتزوج من الحور العين يا أمي».

### □ قَتَلَ ١١٧ إِسْرَائِيلِيًا

وكانت قصة استشهاد مهند قد بدأت مساء الأحد ٣٠/٦/٢٠٠٢م خلال هجوم شنه الجيش الإسرائيلي على منزل في حي المساكن الشعبية على المدخل الشمالي الشرقي لمدينة نابلس، واستشهد معه رفيق دربه وحببيه المقرب «عماد الدين نور الدين دروزة» شقيق أكبر قادة حركة المقاومة الإسلامية في الضفة الغربية الذي اغتيل في شهر حزيران ٢٠٠١م «صلاح دروزة»، كما أصيب في ذات الحادثة عمَّار رزق المصري - ٣٦ عامًا - وهو صاحب المنزل.

وقالت مصادر متطابقة: إن الهجوم الذي شاركت فيه طائرتا أباتشي وعدد كبير من الدبابات

والمنجزرات الصهيونية استهدف مهندًا ورفيقه في الساعة الخامسة عصرًا حتى الساعة العاشرة والنصف ليلاً، حيث تم استخدام جرافات ضخمة وقامت بهدم المنزل المكون من طابقين. وبموجب أقوال المصادر العسكرية الإسرائيلية فقد وصلت قوة خاصة إسرائيلية إلى المكان بغية اعتقال مهند، وبعد ذلك وقع تبادل لإطلاق النار في مكان قريب من بيته، أسفر عن استشهاده وعماد دروزة.

وتنسب الحكومة الإسرائيلية إلى مهند المسؤولية عن العملية التي وقعت في مفرق «باب» في القدس، والتسبب بمقتل ١١٧ صهيونيًا، ووصفته بأنه كبير المطلقين من حركة «حماس» في منطقة «نابلس»، حتى إن الحكومة الإسرائيلية عقدت مؤتمرًا صحفيًا صباح الاثنين ٢٠٠٢/٧/١م اعتبر فيه وزير الدفاع الإسرائيلي «بنيامين بن أليعازر» اغتيال مهند الإنجاز الأكبر الذي قام به الجيش الإسرائيلي في حملة «الطريق الحازم» التي احتل فيها الجيش الإسرائيلي مختلف مدن الضفة الغربية، متهمًا إياه بالمسؤولية عن مقتل ١١٧ إسرائيليًا.

أما رئيس الوزراء الإسرائيلي «إريل شارون» فقد اعتبر أن اغتيال مهند الطاهر كان أولوية إسرائيلية؛ لأنه المفكر والمدير لكبرى العمليات الاستشهادية داخل إسرائيل، واعتبره «عملية مهمة للغاية». كما يقول - للتخلص من «قاتل ارتكب أبشع الجرائم». وقال متبجحًا: إن إسرائيل تمارس «حقها» في الدفاع عن النفس بقتل الطاهر.

وتوقع شارون أن يشكل اغتيال مهند لطمة كبيرة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» معتبرًا العملية نصرًا عسكريًا وإنجازًا كبيرًا.

### □ المهندسُ الرَّابِعُ لِكُتَابِ الْقَسَامِ

يُعدُّ مهند المهندسَ الرَّابِعَ فِي كُتَابِ الْقَسَامِ بَعْدَ الْمُهَنْدِسِ يَحْيَى عِيَّاشِ مُهَنْدِسِ حَرَكَةِ الْمَقَاوِمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأَوَّلِ، وَعَادِلِ عَوْضِ اللَّهِ الْمُهَنْدِسِ الثَّانِي، وَمَحْمُودِ أَبُو هِنُودِ الْمُهَنْدِسِ الثَّلَاثِ. أَمْضَى مُهَنْدٌ ٣ سَنَوَاتٍ فِي سَجْنٍ جَنِيدٍ مَعْتَقَلًا لَدَى السَّلْطَنَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ، وَأَفْرَجَ عَنْهُ بُعِيدَ انْدِلَاعِ انْتِفَاضَةِ الْأَقْصَى، وَمِنْذَ تِلْكَ اللَّحْظَةِ - مِنْذَ عَامَيْنِ وَنِصْفِ الْعَامِ - أَضْحَى مَطَارِدًا، وَسَبَقَ ذَلِكَ بِقَاوِهِ لِمُدَّةِ شَهْرَيْنِ فِي التَّحْقِيقِ فِي سَجُونِ الْاِحْتِلَالِ.

وَفِي صَبَاحِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ٢٠٠٢/٧/١م نَشَرَتْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ مَا يُسَمَّى «قَائِمَةٌ

الموت» الخاصة بمهند الطاهر التي تنسب له فيها المسؤولية عن عشرات العمليات المسلحة التي أدت إلى مقتل ١١٧ إسرائيليًا، وقالت فيها: إن مهندًا مطلوب لإسرائيل منذ تشرين الثاني ١٩٩٩م، ويعتبر خبيرًا بتحضير العبوات الناسفة.

□ وَصِيَّتُهُ: أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ بِجَانِبِ جَمَالِ مَنْصُورٍ

وفي الوصية التي تركها مهند الطاهر الذي كان قد تبقى على تخرجه من جامعة النجاح الوطنية في نابلس من كلية الشريعة ساعات معدودة.. اعتبر مهند أن روحه في أي وقت يستشهد فيه هي هدية لفلسطين وللأقصى الشريف.

وتمنى مهند على من يبقى خلفه بأن يتم دفنه إلى جانب أستاذه ومعلمه الأول جمال منصور كبير قادة حركة المقاومة الإسلامية الذي اغتيل مع ستة آخرين من رفاقه في التاسع والعشرين من تموز ٢٠٠١م.

\* \* \*

أَبُو حَمْرَةَ الْبَطْلُ الْهُمَامُ مُصَمَّمُ الْقَسَامِ «٢»

«سَائِدِ عَوَادِ»

مِنْ «الدَّفَاشَةِ إِلَى الْقَسَامِ ٢»

«لم يخطر ببال الحاجة «أم حسين» وهي تزجر حفيدها «سائد» ذا الأعوام الست عن العبث بالأجهزة المنزلية، فهو لا يلبث أن يفكك قطع الراديو ويعطله حتى يتوجه صوب الترانس «المحول الكهربائي» فيأتي عليه عن آخره، وإن سلم منه هذا وذاك تجده يعبث بمجموعة ألعابه المفضلة «مفكات، وشاكوش، وزردية، وبعض الأدوات الميكانيكية...»، أمام هذا كله لم يخطر ببال أم حسين أن هذا الولد اللعوب ما هو إلا نواة للبطل القادم، وأن هذا العبث و«الشقاوة» ما هي إلا بداية الابتكار، وأن هذا الصغير الذي غادرها منذ سنوات هو اليوم صانع «القَسَامِ ٢» أول صاروخ فلسطيني الصنع والابتكار والإطلاق.

□ فِي أَرْقَةِ «الشَّابُورَةِ»!!

في حوارٍ وأزقة مخيم «الشابورة» للاجئين في رفح على الحدود مع جمهورية مصر العربية، وتحديداً في السابع والعشرين من آذار/ مارس عام ١٩٧٧م خطا «سائد حسين عواد» خطواته الأولى، وفي أحضانها عاش مراحل طفولته، وفي أحد بيوتها المتواضعة المصنوعة من الأسبستوس، تحدثنا جدته أم حسين ذات السبعين عاماً، وقد ارتسمت على وجهها كل ملامح فلسطين بدءاً بالنكبة والهجرة من بلدتهم الأصلية في فلسطين ٤٨، ومروراً بالانتفاضة الأولى، وليس انتهاء بالانتفاضة الحالية، سرحت بصرها بعيداً قبل أن تبدأ حديثها عن الحفيد الغالي سائد، وقبل أن تفر دمعة من عينها قالت: «لقد كان جميلاً، رشيقاً، وكان لا يحب الظلم أبداً، ولا يحب أن يعتدي على أحد، ولا أحد يعتدي عليه، وكان مطيعاً لأهله ووالده منذ صغره»، وتتابع وهي تشير إلى مسجد المخيم القريب، وتقول: «كان رغم صغر سنه يذهب إلى مسجد الفاروق في المخيم مع أبيه وأعمامه، وكان يقضي جميع الإجازات المدرسية في الخيمات الصيفية في المسجد، وكان معروفاً

عنه أنه طفل يحب النظام والالتزام».

وترسم ابتسامة على شفيتها كأنها تذكر مشهداً جميلاً وتضيف الحاجة أم حسين: «كان سائد يحب أن يكون قائداً منذ صغره، فكان يلعب مع أصحابه، ويقودها ويوزع الأدوار عليهم، وكان دائماً متصدر اللعبة يجمعهم ويفرقهم، ويلتفون حوله، سائد الذي يدعوهم للعبة، وهو الذي ينهيها، وهو الذي يقسمها، ويعي لكل واحد من أصحابه دوره وموقعه».

ولم يكن هذا هو الهم الأكبر الذي شغل الطفل سائد عواد رغم صغر سنه، فهو وإن كان يلعب مع الأولاد وهو قائدهم، إلا أنه كان متميزاً بألعابه ومقتنياته، حيث يقول عمه عبدالهادي أحمد عواد: «كان سائد نشيطاً ولعوباً في طفولته الأولى، فقد كان يحب تصليح الأجهزة الكهربائية القديمة كالراديو والمحول الكهربائي «الترنس»، وكانت لعبته المفضلة منذ صغره المفكات والأدوات الميكانيكية (كالشاكوش، والزرديّة) وما شابه

وكان مما يشغل باله وهو طفل لم يتجاوز السنوات الست قبل رحيله مع أسرته إلى الضفة الغربية عام ١٩٨٣م تقريباً، هو فك وتركيب وتجميع الأجهزة والأسلاك الكهربائية»، ويتابع عم الشهيد سائد وهو يتذكر طفولته: «أذكر أنه تعرض للزجر من والده أكثر من مرة؛ لأنه تسبب في عطل بعض الأجهزة كالراديو، والساعة المنبه، وما شابه».

□ الدَّفَاشَةُ: أُولَى الْإِبْتِكَارَاتِ !!

وإن كان الشهيد سائد كثير العبث في كل ما يقع تحت يده أدوات وأجهزة، إلا أن هذا العبث لم يكن فارغاً أو بلا نتائج، فرغم طفولته إلا أن عقله كان منذ البداية يبنى عن مبتكر مبدع، حيث يحدث عمه عبدالهادي عن هذه الابتكارات في هذه السن المبكرة، فيضيف: «لقد كان سائد يتفنن في تصنيع لعبة الأطفال التي تطلق النار بصوت عال، والمعروفة في قطاع غزة باسم «إستاكوزا»، وهو أول من نقلها إلى الضفة الغربية، وتعرف عندهم باسم «الدفاشة»، وهي عبارة عن آلة يدوية كان في بدايتها يضع مسماراً في مفتاح يتم تعبئته بالثقاب ويضربها بقوة، فتحدث صوتاً عالياً مرتفعاً مزلزلاً كالألعاب النارية، ولم يتوقف الشهيد سائد عند ذلك فقد عمد إلى تطوير هذه الآلة، حيث جاء بماسورة طويلة وثبتها على خشبة مستوية، وجعل لها ضاغطاً عبارة عن قضيب من الحديد موصول بزنبك «زملك»، بحيث يتمكن بها من إطلاق رصاصة واحدة

في كل ضربة.

### □ قَائِدُ أَشْبَالِ «حَمَاسِ»

هذه الملامح والشقاوة التي ميّزت سائد في مراحل حياته الأولى في مخيم «الشابورة» في رفح انتقلت معه إلى مخيم طولكرم في الضفة الغربية، حيث أنهى المرحلة الابتدائية والإعدادية في مدارس وكالة الغوث في المخيم، ثم اضطر لترك الدراسة مبكراً - كحال الآلاف من الفلسطينيين هنا؛ ليتفرغ لمساعدة والده في تحصيل الرزق.

ومع اندلاع الانتفاضة الأولى كان سائد في مقدمة الصفوف رغم صغر سنه آنذاك، وكان له دور متميز، حيث اعتقل على خلفية فعاليات الانتفاضة وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، وأخضع للتحقيق، ولم يكن منه إلا الصمود وعدم الاعتراف، وخرج من السجن منتصراً رافعاً الرأس.

وبرزت ملامح شخصيته القيادية أكثر من مطلع التسعينيات، حيث قاد مجموعة من الأشبال في العام ١٩٩١م في حركة «حماس»، في مخيم طولكرم، وعملوا معاً في إلقاء الزجاجات الحارقة وإطلاق النار على نقاط الجيش المتمركزة فوق أسطح المنازل، مستخدمين ما يصنعه من «دفاشات»، وهو ما أدى إلى إصابته ذات مرة بعيار ناري في قدمه، لكن هذا لم يثنه عن مواصلة نضاله وجهاده ومقاومته للاحتلال، ولكن بأساليب أقوى ووسائل أنجح.

### □ مِنْ سُجُونِ الإِخْتِلالِ إِلَى سُجُونِ جَنيدِ

هذه الأساليب وتلك الوسائل وجدها عوّاد سائدة في صفوف الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، فانخرط في صفوفها، مقاتلاً شرساً، لكنه لم يلبث أن اعتقل في العام ١٩٩٤م لمدة أربع سنوات على خلفية ترعّمه لخلية من كتائب «عزّ الدين القسام» في منطقة طولكرم، وفي السجن كان - أيضاً - مثلاً للصابر المحتسب عند الله رغم شدة الأساليب والوسائل التي استخدمتها أجهزة المخابرات لانتزاع اعتراف منه، وأحبه كل من سجن معه، ولم ينسوا ذلك الشاب الرقيق الرفيق حتى بعد أن تركهم وخرج من السجن.

ولم يكد سائد يخرج من سجون الاحتلال في العام ١٩٩٨م، حتى يعتقل مرة أخرى لدى



أجهزة السلطة الفلسطينية ليحقق معه مرة أخرى بكل ما تحمله القسوة والبشاعة من معنى، حيث أعيد بعد ذلك إلى سجن جنيد في نابلس؛ ليلقى أحبة له الآن هم إخوانه في الشهادة، بل سبقوه إليها، إنهم الشيخان والقائدان الشيخ جمال منصور، والشيخ يوسف السركجي، وصديقه الشهيد البطل محمد ريحان.

وهناك أحسن سائد باقتراب مواعده الذي طالما انتظره، حيث ينقل عنه أحد إخوانه تلك المقولة التي كان يرددتها دائماً حينما يسأل عن اعتقاله لدى السلطة في جنيد فيقول: «من دخل سجن جنيد وخرج منه فليستعد للشهادة، فالتسبيح الأمني لا يرحم».

وصدقت مقولة سائد، حيث إن أكثر من ٧٠٪ ممن كانوا معه في سجن جنيد أصبحوا إما مطاردين أو سجناء لدى اليهود، أو لقوا الله شهداء جراء تعرضهم للاغتيال بعد خروجهم من هذا السجن المشنوم خلال هذه الانتفاضة.

### □ مَعَ الْقَسَامِ (٢) !!

بعد خروج سائد من سجون السلطة بعد اعتقال دام ١٣ شهراً، تزوج مع مطلع عام ٢٠٠١م، ورزق بطفل سمّاه (حمزة)، لكن هذا الزواج لم يشكل عائقاً أمام استمرار سائد في النضال والجهاد خلال هذه الانتفاضة، فلقد تعرض للإصابة مرة أخرى بعيار ناري وهو يدافع عن مدينة طولكرم مع بدء الانتفاضة في عام ٢٠٠١م.

لكن رجم الحجارة والسير في المسيرات الاحتجاجية لم يقنع أبا حمزة، فلقد كان فكره مشغولاً باستمرار كما كان منذ صغره، يفكر في كل طريقة ووسيلة تساهم في خلع هذا المحتل من أرضه الطاهرة إلى أن هُدي لتطوير وتصنيع وتصميم صواريخ القسام ٢ المتطورة عن صواريخ قسام ١ التي أرقت الكيان الصهيوني وأفضت مضاجعه في غزة وفي مدن الضفة الشماء لتصل بداها إلى قلب الكيان المنبوذ، وهو ما جعلهم يهددون بالعمل على إيجاد حزام أممي على طول حدود الأراضي الفلسطينية، بل التهديد بالرد بقسوة في حال إطلاق أي من هذه الصواريخ.

وفي الصفحة التالية جدول بأهم الفروقات بين صاروخي القسام ١ والقسام ٢:

أهم المواصفات	القسم ١	القسم ٢
طول الصاروخ	٧٠ سم	١٨٠ سم
مدى الإطلاق	٢ إلى ٣ كم	٧ إلى ٩ كم
حمولة الرأس من مادة TNT المتفجرة	٦٠٠ جم	٥ إلى ٦ كجم
قطر الصاروخ	٨ سم	١٢ سم

وكما في صاروخ القسم ١ فإن القسم ٢ لم يُجر تطويراً أو تغييراً على طريقة الإطلاق، إلا ملاءمة القاذف ليكون مناسباً للحجم، ولا يمكن التحكم فيه أو في توجيهه بعد إطلاقه.

وكانت المصادر الأمنية الإسرائيلية قد ذكرت لصحيفة ידיעות أحرונوت أن صواريخ من طراز «القسم ٢» تتم صنعها في ورش في مدينة نابلس، وحسب تحليلهم للمواد التي صنعت منها الشحنة التي ألقى القبض عليها فإن صنعها تمت بأنايب فولاذية، ثبت في أحد طرفيها جناحاً الصاروخ، أما من الطرف الآخر فقد ثبت فيها رأس مدبب فولاذي يغطي الرأس الحامل للمتفجرات. ويحمل هذا الصاروخ في داخل أنبوبة مواد متفجرة تصل إلى خمسة كيلو جرامات، وأما في جزء الأنبوب السفلي فقد ثبت خليط من المواد المتفجرة لإحداث قوة دفع تلقي بالصاروخ إلى مسافة عشرة كيلو مترات.

بينما قال قائد القوات الإسرائيلية في الضفة الغربية الجنرال «جرشون يتسحاك» عقب ضبط شاحنة الصواريخ بين مدينتي نابلس وجنين: خلافاً للتقديرات المسبقة التي أشارت إلى مدى ثمانية كيلو مترات، فإن مدى الصواريخ يقدر الآن بحوالي عشرة إلى اثني عشرة كيلو متراً، وذلك حسب كمية المادة المتفجرة وشكل الصاروخ.

وكان سائد يعلم يقيناً أنه ولا بد ملاحق من قبل قوات الاحتلال في كل مكان، فعليه أن يكون أسرع منهم إلى نشر هذه التقنية لدى أكبر عدد ممكن لئلا تنتهي باستشهاده أو موته، فلجأ إلى طريقة مبتدعة، حيث كان ينتقي عناصره الفعالة في كل مدن الضفة ويعلمهم كيفية التصنيع والإطلاق مبتدئاً بمخيم بلاطة في نابلس، ومن ثم إلى جنين القسم، ومن ثم إلى طولكرم، ومنها إلى طوباس وغيرها من المدن والقرى، حيث أودع سر القسم ٢ عند كثير ممن علمهم، الأمر الذي أكدته بيانات كتائب القسم فيما بعد.

## ذَهَبَ سَائِدٌ وَبَقِيَ الْقَسَّامُ !!٢

□ صَوَارِيخُ الْقَسَّامِ (٢):

انضم سائد لصفوف مقاتلي القسَّام يصارع المحتل في مخيم بلاطة في الاقتحام الأول موقعاً فيهم الإصابات، ولم ينسحب من المخيم إلى أن انسحبوا دون النيل منه ومن إخوانه المجاهدين في كتائب القسَّام، وبعدها انتقل إلى جنين؛ ليتمترس من هناك، ويبقى بصحبة مهندس عمليات القسَّام هناك في جنين القائد «قيس عدوان أبو جبل» المطلوب لدى جيش الاحتلال.

واقرب يوم اللقاء برب العزّة حين اقتحمت قوات الاحتلال مخيم جنين للمرة الثانية بعد تلك العملية في مدينة أم خالد «نتانيا»، فواجههم هو وإخوانه ببسالة شهد لها أبناء جنين القسَّام، فأصيب منهم من أصيب، استشهد منهم من استشهد؛ لينتقل بعدها بصحبة خمسة من إخوانه إلى طوباس - إحدى ضواحي جنين - يتمترسون ويعدون للعدو ما يخشاه.

وفي صبيحة يوم الجمعة، الخامس من إبريل ٢٠٠٢م، وتحديداً في بيت الشهيد البطل «أشرف دراغمة» في طوباس حاصرتهم القوات الصهيونية الخاصة فأبوا الاستسلام، واشتبكوا مع تلك القوة التي عززت بالدبابات والطائرات ومئات الجنود لأكثر من «٥ ساعات»؛ لتغرب شمس ذلك اليوم على ستة أشلاء مزقتها صواريخ الطائرات الأمريكية الصنع، بعد أن سَطَّروا أروع ملاحم البطولة، لينتقل مهندس القسَّام «سائد حسين عواد» إلى جوار ربه بصحبة الشهيد قيس عدوان (أبو جبل)، والشهيد مجدي محمد سمير، والشهيد محمد أحمد كميل، والشهيد أشرف حمدي دراغمة، والشهيد منقذ محمد صوافطة. ذهب (سائد) بلا رجعة، لكنه ترك ما يذكرنا به، وما يذكر الصهاينة بيأسه، ذهب سائد لكنه ترك القسَّام «٢»<sup>(١)</sup>.

(١) فلسطين - مها عبد الهادي - النجاح للصحافة ٢٠٠٢/٧/٣.

فلاح الصفدي، عادل زعرب - فلسطين - مكتب الجليل للصحافة ٢٠٠٢/٥/٩، إسلام أون لاين نت.

## البطل المهندس إسماعيل أبو شنب

من الميلاد إلى الاستشهاد..

رحلة جمعت بين العمل السياسي والنقابي والأكاديمي والاجتماعي

يعتبر المهندس إسماعيل أبو شنب - القيادي في حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الذي اغتالته الخميس القوات الصهيونية بقصف سيارته بغزة - من القلائل الذين جمعوا بين العمل السياسي والنقابي والأكاديمي وتفوق في هذه المجالات بشكل كان ملفتاً للنظر، كما كان اجتماعياً محبوباً في أوساط الفلسطينيين الذين بكوه بحرقه بعد إعلان استشهاده.

□ إطلالة على حياته:

الشهيد المهندس إسماعيل حسن أبو شنب، أحد قيادي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» البارزين، وهو من مواليد غزة عام ١٩٥٠م، تعود جذوره لبلدة جودة المجدل داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

حصل أبو شنب على بكالوريوس الهندسة من جامعة المنصورة بمصر بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى في عام ١٩٧٧م.

ثم عمل مهندساً في وكالة غوث اللاجئين، فمُنيماً لقسم الهندسة في الوكالة. حصل على ماجستير الهندسة المدنية من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، وكان يعمل حتى استشهاده محاضراً في كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية بغزة، وعميد كلية المهن التطبيقية بنفس الجامعة.

وأبو شنب هو أحد قادة ومؤسسي «حماس» البارزين، وقضى عشر سنوات كاملة في سجون الاحتلال بتهمة قيادة التنظيم السياسي لـ «حماس» خلال الانتفاضة الأولى عقب اعتقال الشيخ أحمد ياسين زعيم «حماس» المؤسس، وتعتبره بعض المصادر الرجل الثاني في الحركة، ويعمل مديراً لمركز أبحاث المستقبل بغزة.

وكان شخصية نقابية بارزة؛ إذ تولى منصب نقيب المهندسين مرتين عقب خروجه من

السجن، وممثلاً لحركة «حماس» في لجنة المتابعة العليا للقوى والفصائل الوطنية والإسلامية.  
 □ مِيلَادُهُ وَنَشَأَتُهُ:

ولد المهندس إسماعيل حسن محمد أبو شنب «أبو حسن» في مخيم النصيرات للاجئين وسط قطاع غزة عام ١٩٥٠م وذلك بعد عامين من هجرة عائلته من قرية «الحيّة» والتي تقع جنوب شرق المجدل وعسقلان حيث استقرت أسرته في نفس المخيم.

نشأ أبو شنب نشأة السواد الأعظم من أبناء فلسطين الذي هُجِّروا من ديارهم في نكبة عام ١٩٤٨م، فالمخيم هو عالمهم، والفقر هو القاسم المشترك الذي يجمعهم. وكان والده «حسن» أميًا ولكنه كان يستطيع قراءة القرآن الكريم. وكان حريصًا على تعليم أبنائه خاصة القرآن الكريم، فما إن فتحت بعض مراكز تعليم القرآن الكريم أبوابها حتى سارع بإشراك إسماعيل - وهو طفل صغير - فيها، وقد قدّر له أن يحفظ حوالي نصف القرآن الكريم وهو ما يزال في المرحلة الابتدائية من تعليمه.

قضى معظم دراسته الابتدائية في مدرسة وكالة الغوث في النصيرات، وكان ذلك ما بين عامي ١٩٥٦م و١٩٦١م حيث تأثر كثيرًا حينها بتوجهات ورعاية الأستاذ حماد الحسنات أحد الدعاة في منطقة النصيرات «وهو من قادة حركة «حماس»».

كان والده جادًا مجددًا في السعي على عياله يفلح الأرض عند بعض الناس، حيث أخرج من أرض في «الحيّة» حانوتًا صغيرًا يبيع فيه بعض الحاجيات لسكان منطقتهم من اللاجئين في المخيم ومن البدو الذي يقطنون بالقرب منه.

وتوفي الوالد والأطفال لا يزالون صغارًا، أكبرهم كان إسماعيل، والذي كان ما يزال في المدرسة الابتدائية، وتولى رعاية العائلة بعض الأقارب، الذين رأوا أن تنتقل عائلة إسماعيل إلى مخيم الشاطئ للاجئين غرب مدينة غزة، حيث يقطن العديد من أقاربهم هناك.

وبعد أن أكمل (أبو شنب) المرحلة الإعدادية من دراسته في مدرسة غزة الجديدة التابعة لوكالة الغوث في عام ١٩٦٥م انتقل إلى مدرسة فلسطين الثانوية، وكان دائمًا من الطلاب المتفوقين في صفه.

□ دِرَاسَتُهُ:

وضعت حرب عام ١٩٦٧م أوزارها.. وقد أنهى إسماعيل الصف الثاني الثانوي، وفي أول أعوام الاحتلال تقدم إسماعيل مع من تقدّم من الطلاب لامتحان الثانوية العامة وذلك في صيف عام ١٩٦٧م، وحصل على شهادة الثانوية العامة، والتي لم تعترف بها أي من الدول العربية في ذلك الوقت.

فالتحق بمعهد المعلمين برام الله ليدرس اللغة الإنجليزية ومدة الدراسة في هذا المعهد سنتان، حيث يتخرّج الطالب ويصبح مؤهلاً ليكون معلماً في مدارس الوكالة.

وفي عام ١٩٦٩م جرت ترتيبات مع الحكومة المصرية، عن طريق منظمة اليونسكو واللجنة الدولية للصليب الأحمر لإجراء امتحانات الثانوية العامة في قطاع غزة بإشراف وزارة التربية والتعليم المصرية حتى يمكن لطلاب القطاع أن يحصلوا على شهادات مصدقة وموقعة من جهة عربية، كي يتمكنوا من إكمال دراستهم العليا.

تقدم أبو شنب إلى هذا الامتحان إلى جانب دراسته بمعهد المعلمين ونجح فيه، ثم تقدم يطلب لمكتب تنسيق القبول للجامعات المصرية وتم قبوله فعلاً، ترك إسماعيل الدراسة في المعهد رغم أنه لم يبق على تخرجه منه إلا أشهراً معدودات، فقد كان طموحاً أكثر مما يمكن أن تقدّمه له الدراسة في المعهد.

وفي شهر شباط عام ١٩٧٠م وصل طلاب القطاع إلى مصر، وفي تلك الفترة كان من الصعب على الكثير منهم الانتظام في الدراسة، وقد مضى ثلثا العام الدراسي وأمامهم تقف مشكلات في التأقلم مع ظروف الحياة المصرية في المدن والتي يختلف جوّها كثيراً عن أجواء المخيمات الفلسطينية في ذلك الوقت.

قرّر أبو شنب أن يتقدّم لامتحان الثانوية العامة للمرة الثانية، وأن يستثمر الأشهر القليلة الباقية في الدراسة علّه يحصل فرصة أفضل تمكّنه من دخول كلية الهندسة، وفعلاً تم له ذلك أخيراً، فقد قبل في المعهد العالي الفني «بشبين الكوم»، وانتقل في السنة التالية إلى المعهد العالي الفني بالمنصورة والذي تحوّل فيما بعد إلى جامعة المنصورة، وتخرّج من كلية الهندسة بجامعة المنصورة عام ١٩٧٥م بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف، وكان الأول على دفعته.

## □ العُودَةُ إِلَى الوَطَنِ:

وقد عرض عليه أحد أساتذته في الجامعة أن يتم تعيينه «معيداً» في الكلية ولكنه فضّل أن يعود إلى قطاع غزة ليعمل هناك، وفعلاً عاد واشتغل مهندساً للمشاريع في بلدية غزة لمدة خمس سنوات، عرفه خلالها زملاؤه، ومن احتك به، مهندساً متميزاً سواء في الناحية الأخلاقية أو المهنية، ويشهد بذلك الكثير ممن عرفه.

وفي تلك الفترة اعترمت جامعة النجاح الوطنية بنابلس أن تفتح كلية الهندسة فيها، فأعلنت عن توفير بعثات دراسية للمهندسين، لاستكمال دراستهم العليا ليعودوا مدرسين في كلية الهندسة، وتقدّم أبو شنب بطلب للانبعث للدراسة، وتم اختياره لهذا الغرض فاستقال من عمله في بلدية غزة وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث حصل على درجة الماجستير في هندسة الإنشاءات من «جامعة كالورادو» عام ١٩٨٣ م.

وعاد أبو شنب إلى جامعة النجاح ليدرّس فيها، ثم سنحت له فرصة إكمال دراسته مرة أخرى، فرجع إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣ م، حيث بدأ الدراسة للحصول على درجة الدكتوراة، ولكن جامعة النجاح استدعته لحاجتها الماسة له ولأمثاله للتدريس في الجامعة، فقطع دراسته وعاد إلى الجامعة، وعين قائماً بأعمال رئيس قسم الهندسة المدنية في عام ١٩٨٣ م - ١٩٨٤ م، وظلّ يدرس في الجامعة حتى أغلقتها سلطات الاحتلال مع اشتعال الانتفاضة أواخر عام ١٩٨٧ م.

## □ وَضْعُهُ الإِجْتِمَاعِي وَالثَّقَائِي:

أبو شنب من القلائل الذين استطاعوا التوفيق والجمع بين إبداعهم في مجال تخصصهم وبروزهم ومشاركتهم الواضحة في الحياة العامة وحمل هموم الأهل والوطن؛ حيث كان لا يدع فرصة للخير صغيرة كانت أم كبيرة إلا ويحاول أن يكون له فيها نصيب، وكان هذا - بالإضافة إلى قدراته الشخصية ومواهبه - سبباً في أن يكون أحد الشخصيات الاجتماعية المرموقة في القطاع.

وكان له دور مهم خلال الأحداث المؤسفة التي وقعت بين التنظيمات الفلسطينية في عام

١٩٨٦م في قطاع غزة حيث تداعت المؤسسات والهيئات الأهلية في القطاع لوأد الفتنة، وتم اختيار المهندس إسماعيل أبو شنب عضواً في لجنة الإصلاح المنبثقة عن هذا التجمّع، وقد أدت اللجنة دوراً طيباً في تصفية الأجواء وتهدئة الخواطر.

وفي المجال الاجتماعي الخيري العائلي كان أقرباؤه وجيرانه يلجئون إليه عند الخلاف والنزاع فيبذل جهده لنصحهم وحل مشكلاتهم والتوفيق بينهم، وكان جيرانه وأهالي الحي الذي يسكن فيه حالياً «حي الشيخ رضوان بمدينة غزة» يعرفونه شخصاً مؤدباً للواجب بل مبادراً إليه، وكان أهل الخير في الضفة وغزة يلجئون إلى مكتبه الهندسي لعمل التصميمات الهندسية وأخذ الاستشارة لبناء المشاريع الخيرية والمساجد وغيرها مجاناً ودون أن يتقاضى عليها أجراً.

### □ نَقِيبُ الْمُهَنْدِسِينَ:

أما في مجال العمل النقابي فيعتبر أبو شنب رائداً في هذا المجال، فهو من مؤسسي جمعية المهندسين الفلسطينيين في قطاع غزة عام ١٩٧٦م، وكان عضواً في مجلس إدارتها من عام ١٩٧٦م وحتى عام ١٩٨٠م، ثم انتخب رئيساً لمجلس إدارتها ونقيباً للمهندسين في نفس العام، حيث ترك هذا المنصب لسفره للدراسة في أمريكا ومصر، وبعد عودته من هناك تم انتخابه عضواً لدورتين متتاليتين، وجرى اعتقاله في عام ١٩٨٩م، وهو يحمل هذه الصبغة، وبعد الإفراج عنه في عام ١٩٩٧م، أعيد انتخابه رئيساً لمجلس إدارة الجمعية ونقيباً للمهندسين حتى اللحظة.

وأثناء عمله في التدريس في جامعة النجاح كان له دور بارز في توجيه الحركة الطلابية والنقابية في الجامعة لتكون في موقع الريادة للمجتمع الفلسطيني في مواجهة المحتلين.

وبعد عام تقريباً من إغلاق الجامعة مع بداية الانتفاضة استقال من الجامعة في أواخر عام ١٩٨٨م، وعمل مهندساً في وكالة الغوث حيث مارس عمله النقابي هناك حتى اعتقاله في أيار (مايو) لعام ١٩٨٩م.

أبو شنب هو عضو مؤسس للجمعية الإسلامية بغزة عام ١٩٧٦م، والتي واكبت ظهور المجمع الإسلامي والذي كان له دور رئيسي في استقطاب الشباب الفلسطيني وإنقاذهم من وحل الاحتلال الذي كان يحاول أن يدمر أخلاقهم الأمر الذي اعتبر رافداً هاماً من روافد اندلاع الانتفاضة المباركة؛ حيث كان للجمعية نشاطات اجتماعية وثقافية ورياضية .. إلخ، وهو كان



حتى استشهاده محاضرًا في كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية بغزة، ورئيس كلية العلوم التطبيقية في الجامعة.

### □ عَمَلُهُ الْكِفَاحِيُّ:

تأثر أبو شنب بالشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة «حماس» منذ كان صغيرًا، حيث كان يسكن في نفس مخيم الشاطئ الذي يقطن فيه الشيخ ياسين آنذاك؛ حيث كان الأخير ورغم إعاقة الجسدية دائب الحركة والنشاط، وكان له تأثير واضح وكبير في الحياة الاجتماعية والثقافية للمخيم، وفي نهاية الستينيات تعرّف على العمل الإسلامي من خلال الشيخ ياسين؛ حيث قويت هذه الروابط حينما ساهم أبو شنب بتأسيس الجمعية الإسلامية التي كانت امتدادًا للمجتمع الإسلامي الذي كان يرأس إدارته الشيخ أحمد ياسين في ذلك الوقت.

ولعب أبو شنب - خلال الانتفاضة الأولى - دورًا مميزًا في قيادتها منذ الشرارة الأولى لاشتعالها، وظلت بصماته واضحة عليها؛ حيث - ومنذ اليوم الأول الذي اندلعت به الانتفاضة - كلّفه الشيخ أحمد ياسين بمسئولية قطاع غزة في تفعيل أحداث الانتفاضة، وكان نائبًا للشيخ ياسين، وقد عمل أبو شنب منذ اليوم الأول في الانتفاضة على متابعة كافة الأحداث التي تقوم بها «حماس»، وعمل على تقوية هذه الثورة من خلال عوامل كثيرة وتطوير أساليبها حتى لا تقتصر على الحجر فحسب.

أيضًا عمل على تنظيم الأجهزة المتعددة للحركة وترتيبها، وتفرد كل جهاز بعمله الخاص حتى اعتقل في إطار الضربة التي وجهتها المخابرات الصهيونية لحركة «حماس»، وكان ذلك بتاريخ ١٩٨٩/٥/٣٠، وقد أفرج عنه بتاريخ ١٩٩٧/٤/٢ م.

### □ دَاخِلُ السَّجْنِ:

ولم يتوقّف أبو شنب عند اعتقاله عن العمل، فهو - ومنذ اللحظة الأولى لاعتقاله - أدرك أنه انتقل إلى مرحلة جديدة في العمل الجهادي، وهيئاً نفسه جيدًا لهذه المرحلة، وكان مدرّكًا تمامًا أن البداية ستكون صعبة جدًّا، وفعلاً أخضع للتحقيق من قبل المخابرات الصهيونية في سجن الرملة، وعذب عذابًا قاسيًا لمدة ثلاثة شهور، وبعد هذه الفترة من التعذيب تم نقله إلى زنازين العزل في نفس السجن ظلّ فيها مدة ١٧ شهرًا لم ير النور فيهم، ومن ثم وفي عام ١٩٩٠ م وبعد انتهاء فترة

العزل أصبح ممثلاً للمعتقل في الرملة، وقد شكّل داخل المعتقل قيادة حركة «حماس»، وذلك بعد انتقاله من سجن الرملة إلى سجن عسقلان؛ حيث أمضى بعد ذلك باقي مدة الحكم عليه البالغة ثماني سنوات، قاد خلال هذه الفترة حركته بصورة رائعة، حيث لم تشهد الحركة الأسيرة قائداً مثل أبي شنب؛ حيث خاض وإخوانه المعتقلون إضرابين كان لهما أثر بالغ على تحسين حياتهم داخل السجن، وحققوا من خلالهما إنجازات عظيمة، وذلك في عام ١٩٩٣م، وفي عام ١٩٩٥م.

ولعب أبو شنب - بعد الإفراج عنه - دوراً مهماً كقائد سياسي في الحركة؛ حيث كان يمثل الحركة في الكثير من اللقاءات مع السلطة والفصائل، وكان يُعرف بأرائه المعتدلة، وهو يرأس مركز المستقبل للدراسات، واستشهد اليوم الخميس في قصف سيارته مع اثنين من مرافقيه في مدينة غزة.

\* \* \*

## بَيَانَاتٌ وَتَصْرِيحَاتٌ حَوْلَ عَمَلِيَّةِ اغْتِيَالِ الْقَائِدِ السِّيَاسِيِّ فِي حَرَكَةِ «حَمَاس» الْمُهَنْدِسِ إِسْمَاعِيلَ أَبُو شَنْبِ

□ بَيَانُ حَرَكَةِ الْمَقَاوِمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - «حَمَاس»:

- دماء المهندس ورفاقه لن تذهب هدراً.
- يا جماهيرنا المجاهدة..

ها هم قادة العصابات الصهيونية يقدمون على ارتكاب مجزرة بشعة ذهب ضحيتها رمز من رموز الأمة الإسلامية، وقائد من قادة الشعب الفلسطيني: الشهيد القائد المهندس إسماعيل حسن أبو شنب (أبو حسن) «من بلدة الجية» أحد القادة السياسيين لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» ورفيقاه الأخ المجاهد/ مؤمن محمد بارود «من بلدة بيت دراس»، والأخ المجاهد/ هاني ماجد أبو العمرين «من بلدة حمامة» والعشرات من الجرحى.

وعلى إثر هذه الجريمة النكراء والعمل الإرهابي الجبان فإن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» تعلن بأن مبادرتها التي أطلقتها بتعليق العمليات العسكرية قد انتهت، ويتحمل شارون وقادة العصابات الصهيونية المسؤولية التامة عن ذلك.

وإن حركة «حماس» إذ تزف للأمة العربية والإسلامية ولشعبنا الفلسطيني المرابط شهداءها الأبرار فإنها تؤكد أن دماءهم الطاهرة لن تذهب هدراً.

وإن ردنا على هذه الجريمة النكراء سيكون مزلزلاً بإذن الله - تَعَالَى -: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

وإنه لجهاد؛ نصر أو استشهاد.

حركة المقاومة الإسلامية «حماس» - فلسطين

الخميس ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ

الموافق ٢١ أغسطس ٢٠٠٣ م.

## بَيَانُ كِتَابِ الشَّهِيدِ عِزِّ الدِّينِ الْقَسَامِ

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَعَعُوا لَكُمْ فَآخَظْتَهُمْ فَزَادَهُمُ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

### ● بيان عسكري صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام

الصهاينة يجهزون على الهدنة، والرد القسامي قادم لا محالة - بإذن الله ..

### ● يا جماهير شعبنا الفلسطيني المجاهد، يا أمتنا العربية والإسلامية:

إن ما أقدمت عليه قوات العدو الصهيوني ظهر اليوم الخميس ٢٣ جماد الآخرة ١٤٢٤هـ، الموافق ٢١/٨/٢٠٠٣م، من جريمة اغتيال القائد السياسي الشهيد القائد المهندس/ إسماعيل أبو شنب، والشهيد المجاهد/ مؤمن بارود، والشهيد المجاهد/ هاني أبو العمرين قد وضع حدًا لقرار وقف العمليات العسكرية التي لم يحترمها الصهاينة.

وإن كتائب الشهيد عز الدين القسام إزاء جريمة الاغتيال البشعة التي استهدفت القائد السياسي إسماعيل أبو شنب ومرافقيه، تؤكد على التالي:

أولاً: إن الصهاينة لم يحترموا في يوم من الأيام قرار وقف العمليات العسكرية الذي أعلنته فصائل المقاومة الفلسطينية، وعليه فهي تتحمل كامل المسؤولية عن انتهاء هذه الهدنة، وعليه فإنهم يتحملون كامل العواقب.

ثانياً: ندعو كافة خلايانا المجاهدة في فلسطين بالرد السريع بقوة، واستهداف جميع أركان الدولة العبرية.

ثالثاً: ندين الصمت العالمي الفاضح إزاء الممارسات الصهيونية، وصمتهم المشبوه على الخروقات اليومية التي مارسها الصهاينة خلال فترة الهدنة. وإنه لجهاد؛ نصر أو استشهاد.

كتائب الشهيد عز الدين القسام.

اليوم الخميس ٢٣ جماد الآخرة ١٤٢٤هـ،

الموافق ٢١/٨/٢٠٠٣م

البَطْلُ القَسَامِيُّ: أَبُو إِبرَاهِيمَ:  
مَسْلَمَةُ بْنُ إِبرَاهِيمَ الأَعْرَجُ

رَاهِبُ اللَّيْلِ وَفَارِسُ النَّهَارِ يَقْتُلُ فِي المَعْرَكَةِ عَالِمٌ نووي يهودي «باروخ سينكر»  
أحد أكبر عشرة علماء في إسرائيل

حبيبي في الله، الذي لم أره، والذي نوّه بكتابي «صلاح الأمة في علو الهمة» أول ما كتب في وصيته... شقيق نفسي ابن العشرين ربيعاً، الصوام القوأم.

بعد موته يرسل إليّ رفقاء دربه ترجمته الخاصة في كتاب بعنوان «مسلمة الأعرج»، ويكتبون إليّ «نهدي لك هذا الكتاب الغالي على قلوبنا، وهو كتاب سيرة أحد إخواننا؛ إنه الشهيد الشاب العابد مسلمة إبراهيم الأعرج - رحمه الله - تعالى -، وهو الذي عرفنا عليك، وحببنا فيك حينما كان يحثنا ليل نهار على قراءة كتبك ويرتلها علينا في كل مجلس حتى غدت كلماتك منهجه الخاص».

والله، إن هذا لشرف لي لا أستحقه أن يكتبني ذلك العملاق في وصيته ويدعو لي بالمعافاة، وإنني لأرجو من ربي الكريم أن يعافيني في الدنيا والآخرة بدعوة الحبيب مسلمة الأعرج وإخوانه القسامين.

ولد مسلمة في بلدة آل حميد بمحافظة (أبها) بالسعودية في اليوم الثامن من الشهر الثامن لعام ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨م، وبلدته الأصلية هي قرية (بيت جرحا) بغزة. وفي مدينة (القنفذة) بالسعودية أتم تعليمه الثانوي بمعدل ٩٦ ٪. والتحق بالجامعة الإسلامية بغزة بكلية الهندسة ثم تركها وهو في السنة الثالثة ليلحق بكلية الشريعة.. وكان بها متفوقاً، وفي يوم ذكرى بدر؛ يوم الأحد السابع عشر من رمضان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٢م في تمام الساعة الثامنة والنصف كان عرس البطل، وقتله شهيداً - إن شاء الله - في معركة بينه وبين اليهود. سماه والده بهذا الاسم تيمناً باسم البطل مسلمة بن عبد الملك بن مروان.

لقد كان - رحمه الله - متشوقاً للقاء ربه، مؤثراً ما عنده، وإني لأرجو أن يكون قد عاش حميداً وذهب شهيداً.

قال عنه والده: «كان - رحمه الله - متميزاً في كل شيء؛ في دراسته، في سلوكه، في خلقه، في علاقته بأهله، وأستطيع القول إنه كان يغلب عليه طابع الجِدِّ منذ أن وعى الدنيا في مراحلها الأولى. كان محبباً لدينه منذ طفولته، محافظاً على صلاة الجماعة حيث كنت أصطحبه مع إخوته إلى المسجد، كان متأثراً بتاريخ الصحابة وشباب الإسلام على مر الزمان ومدار التاريخ، وما زلت أتذكر كيف كان يبدو عليه التأثر عندما كنت أحدثه - وهو صغير - عن مصعب بن عمير وخالد بن الوليد، ومسلمة بن عبد الملك، ولقد ظلت صور هؤلاء الأبطال وتضحياتهم عالقة في ذهنه وفي قلبه إلى أن شب وكبر، فكانت إحدى الروافد التي دفعته إلى كتائب الجهاد كتائب القسام».

وتقول عنه أمه - بعد استشهادها -: «الحمد لله الذي شرفني وشرف زوجي وأبنائي وبناتي باستشهاد ولدي وحببي مسلمة، وبذلك فزنا بأعلى وأعظم الألقاب فأصبحنا نلقب بأسرة الشهيد.. الحمد لك ربنا حمداً كثيراً طيباً مباركاً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك.

شجعه والده على حفظ القرآن الكريم، فكلما حفظ جزءاً أعطاه مكافأة مالية.. حافظ على صلاة الفجر منذ أن كان صغيراً وتعلق قلبه بالمساجد.. حدث مرة أن استيقظ في منتصف الليل.. فرأى الدنيا منورة.. قام فتوضأ وفتح الباب وذهب للمسجد كان يومها صغيراً.. وفي الطريق لم يَرَ أحداً ووجد المسجد مغلقاً، رجع إلى البيت فوجدنا سهرانين... قال: ألم يؤذن للفجر؟ قلنا: لا.. قال لقد ذهبت فوجدت المسجد مغلقاً.. قلنا: بارك الله فيك يا مسلمة...

كنت فخورة به جداً، كنت دائماً أحمد الله أن وهبني هؤلاء الشباب، فواحد مثل مسلمة بألف رجل.. أي والله بألف رجل. كان إذا رأني حزينة يجلس أمامي وبكل أدب واحترام يسألني: ماذا بك يا حبيبتى؟ فأقول: دعني يا مسلمة وهمومي، فلا يقوم من عندي إلا إذا أفضيت له بما في نفسي، فيهون عليّ بالضحك مرة وبكلامه الحلو مرة أخرى. فأقول: جزاك الله خيراً يا ولدي، لقد أرحمتني. كنت أوقظه لصلاة الفجر منذ الأذان الأول.. أجلس بجانبه وأقول له: يا مسلمة، فيقول: نعم ثم يضحك، وهو نائم ولكنه يضحك، فأقول: استيقظ لصلاة الفجر. ويقول: حاضر، ويغبط في نوم عميق. يا ولدي، قم. فيقول وهو يضحك: يا أمي اذكري الله لا إله

إلا الله. يا ولدي: استيقظ، فيقول: صل على النبي - اللهم صل على سيدنا محمد، وأصبر حتى يصحو، وعندما يرجع من الصلاة يجдени في انتظاره فيسلم عليّ، ويقول: الله يصحك بالخير يا أمي، ثم يأخذ يدي ويقبلها.

كان صادق الوعد إذا قال: إنني سأرجع في الساعة كذا فإنه لا يتأخر عن مواعده. وعندما أصنع لهم الطعام دائماً يجاملني ويقول: الله.. ما أزكى طعامك يا أمي. وإذا اجتمعنا إلى الطعام لا يد يد إلى الصحن قبلي، وعندما يفرغ يلعق و(يلحس) أصابعه ويقول: «الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول لي ولا قوة».

كان مسلمة يساعدي في تنظيف وترتيب البيت، عندما أكون وحيدة، فيشغل المسجل على أنشودة «يا أمي» ويقول: اسمعي.. اسمعي يا أمي هذه لك وينشد مع المسجل...

لو النجمات تسكب نورها أماه شلالاً  
كل حناجر الأطفال لو غنتك موالا  
لو الأنسام طافت في رحايك تنثر العطرا  
ونحبس دمعنا كي لا بروضك تذبيل الزهرا  
ما وفتك يا أماه.. يا أماه.. ما وفتك مثقالا  
وترميني سهام الشوق تبكييني لا ترمي  
فؤاداً نبضه يشدو حنيني فاض يا أمي.. يا أمي.  
وتبتسمين رغم المر تحتسبينه أجراً.  
إذ ما الصبر مل الصبرا قلت له: ألا صبرا  
حنانك إنها الأيام إن كانت لتسينا  
طفولتنا مع الأحلام نوراً ماضياً فينا  
فدرينا وضمينا.. فدرينا وضمينا نعود إليك أطفالاً..  
أطفالاً نعود إليك أطفالاً

دعيني أَلثم الجنات تسكن تحت أقدامك  
 وأشعل مقلتي شمعًا تنير دروب أيامك  
 وأحيا فيك عبدًا ما يطيق لنفسه عتقًا  
 دربك جنتي أماه بُعدك كان لي رِقًا  
 أتكفي الروح.. أتكفي الروح. لو نشرت على  
 أكتافها شالا.

رحمك الله يا حبيبي.. ففي كل حركة لك ذكرى، وفي كل مكان لك ذكرى.. وكيف لا!  
 وأنت أنشودة البيت.. وأنت نور البيت.. رحمك الله يا زهرة عمري.. ويا غربة سنييني.  
 كان مسلمة يستغل كل مناسبة حتى يخفف من همومي، ينسق مع إخوته وأخواته ويفاجئني  
 في الليل بسهرة حلوة وهدايا جميلة.. كان يفتتح الحفل... وينشد... ويقدم ونحن نضحك.  
 كان يحب النوم بجانبني ولا ينام قبلي.. وإذا كان متعبًا يجلس وهو يعبس فأقول له: نم يا  
 ولدي، فيقول: طيب نامي يا أمي حتى أنام.

أي بر بالوالدين أكثر من بر مسلمة. وأي احترام للوالدين أكثر من احترام مسلمة، والله إن  
 الكلمات لتقف عاجزة حيرى.. والله إن القلب حزين وكل شيء حزين على فراق مسلمة..  
 البيت حزين.. الأرض حزينة.. الجدران حزينة.. حتى الهواء حزين.. الكلمات الآهات.  
 الدموع. الضحكات. كلها حزينة. لقد انتهى الحزن فلا حزن بعد مسلمة.

كان مسلمة يصوم الاثنين والخميس، ويصوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل  
 شهر، يصوم يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم قبلها أو يوم بعدها، وكان يصوم تسعة أيام من ذي  
 الحجة، وكان يكثر من التنفل كان يصوم أيامًا متتالية.

كان يقوم الليل ويتلو القرآن الكريم، وكان ينام على الحصير وبدون فرشاة، وينام على الأرض  
 وبدون فرشاة، وبدون وسادة يضع يده تحت رأسه وينام في أي مكان متجهًا إلى القبلة.  
 ومع أنني كنت أعلم علم اليقين أن هذه الأعمال كلها سنن إلا أنني كنت أشفق عليه.. كان إذا  
 شرب الماء يستقبل القبلة ويجلس ويشرب على ثلاث جرعات.. كان يلبس البنطلون القصير..



وكان لا يأخذ من لحيته أبداً، كنت أمازحه فأقول له: سأهذب لحيتك وأنت نائم. فيقول: إياك يا أمي.

حتى الجوال كان يرن على أصحابه ثلاث رنات فإذا لم يرد يغلق الجوال.. كنت ألاحظ أفعاله بكل فخر واعتزاز. مازحه بعض الأصدقاء قائلاً: واللّه بدك صورة وأنت تلبس البنطلون القصير، وبكل ثقة واعتزاز بالنفس أجاب: أنا على استعداد أن ألبس البنطلون الطويل إذا عملت أنت بسنة الرسول الكريم ﷺ، وتركت لحيتك تطول.. استمعت إلى رده الهادئ المنع، فحمدت الله وشكرت فضله.

وكان يحب الخروج مع رجال الدعوة.. ويغيب معهم عن البيت ثلاثة أيام.. وكان يلبس الثوب الأبيض ويضع على رأسه طاقية.

كان يصلي التراويح إماماً في مسجد خالد، وبعد أن يرجع يجلس معنا ويسعدنا بوجوده بيننا، فهو الكبير في البيت، كان يتحمل همومنا ويعطي كل واحد من إخوانه الجزء الأكبر من وقته. فعندما يجلس مع مصعب - وكان يلازمه كثيراً ويحبه كثيراً - تحس أنهما لا يفترقان. وإذا جلس مع معاذ ينصحه أحس بأنه أبوه وأخوه وصديقه في وقت واحد.

كان يتفقد أخواته في مكان العمل، وإذا حدث شيء أخذ سيارة ليرجعها إلى البيت.. كان شمعة تحترق من أجلنا لتضيء، وإذا نظرت إلى وجهه لم تر عليه أي أثر أو أي تعبير يدل على الضيق. على العكس كان ضحوكاً متفائلاً دائماً. كنت عندما أخرج معه لزيارة أو لشراء شيء من السوق يعطيني ذراعه لأرتكز عليه وفعلاً أضع ذراعي في ذراعه وأمشي معه وأنا فخورة به، فخورة جداً جداً، أحس بأنني أمتلك العالم كله، وطيلة الطريق يرد السلام على من يعرف ومن لا يعرف. كنت في بعض الأحيان أراقبه من الشباك فأرى أطفال الجيران يلتفون حوله ويقولون: عمّ مسلمة، وهو يمسح على رءوسهم بكل حنان...

الكل يحب مسلمة.. ومسلمة يحب الجميع... الصغير والكبير.. القريب والبعيد.. لم أسمعه يتكلم على أحد بسوء قط. كان كبيراً في كل تصرفاته. عالياً عن كل توافه الأمور.. كان زاهداً في الدنيا.. زاهداً في الأكل.. وفي اللبس، كان لا يحب لبس البنطلونات الضيقة ولا لبس البلايز الضيقة، وفي الفترة الأخيرة كان لا يحب أن يمسك الأشياء الساخنة.. كان يصب كاسة الشاي

إلى النصف.. وكان يمسك الرغيف الساخن ويفتحه وينتظر حتى يبرد. ويقول: «اللهم قنا وجنبا نار جهنم». كان في بعض الأوقات يمازحني ويقول: يا أمي هل ما زلت عند كلامك؟؟ فأقول: وأي كلام يا مسلمة؟؟ قال: كنا ونحن صغار دائما نقولين لنا: عندما تقوم الحرب بيننا وبين اليهود سأرسلكم أنتم وأباكم للحرب ومن يرجع سأكسر له رجله. قلت: نعم ولكن ليس الآن. قال: اعترفي هل تراجعتي؟ قلت: لا.. ولكن ليس الآن، لما يرجع أبوك ويلبثم شمل الأسرة. قال: نفرض أن أبي تأخر لسنة.. لسنتين. قلت: حربنا مع اليهود ليست حرب يوم أو يومين وإنما هي حرب طويلة وطويلة جدًا. والله يا مسلمة إن إشرافك على إخوتك وتعليمك لشباب المسلمين وتنشئة الشباب الصغار، والله إنه جهاد يا ولدي.. كنت أضم مسلمة إلى صدري بشدة، وهو يضمني كذلك ثم أمسح وجهي في لحيته. وأشمه.. أشمه بعمق، وأقبله من وجهه، من لحيته، من صدره، من أكتافه وأبكي، لماذا؟ لا أدري. وأقول له: والله يا ولدي لو صار لك شيء سأموت بعدك، فينظر إليّ ضاحكًا ويقول: سلامتك يا أمي.. فيقول الأولاد: يا أمي أنت بتحبي مسلمة أكثر واحد، فأقول: نعم إنني أحبه أكثر واحد.

### □ قَبْلَ اسْتِشْهَادِهِ:

قبل استشهاد مسلمة بيومين جاء عنده أصدقاؤه ليختاروا بعض الكتب، فقال: يا أمي، أصدقائي سينامون عندي الليلة.. وأريد أن توظينا للسحور الساعة الثالثة إن شاء الله. قلت: حياهم الله. سهر مع أصدقائه.. نام أصدقاؤه وبقي مسلمة ساهرا يصلي ويتلو القرآن، وفي تمام الساعة الثالثة سمعت وقع أقدامه تتجه نحوي، قلت: لا إله إلا الله. قال: هل أنت مستيقظة يا أمي؟ قلت: نعم يا حبيبي. وقمت لإعداد السحور من أجلهم. تناولوا السحور، ثم قاموا للصلاة قبل أذان الفجر.. لم يكن مسلمة الإمام وإنما أحد الأصدقاء.. كان صوته جميلاً جدًا جدًا، وسمعته يتلو آيات عن الجهاد.. وسمعت مسلمة يبكي.. أحسست بأن قلبي انخلع من مكانه. وقمت وذهبت بالقرب منهم. ونشيج مسلمة يعلو.. اللهم اجعله خيرًا. ما بال مسلمة هكذا!!! ثم رجعت إلى مكاني، ولكنني بقيت واقفة لا أدري ماذا أفعل.. فجاءني مسلمة وقال: سذهب لنصلي يا أمي. فقلت: يا مسلمة ما بك يا ولدي؟ لماذا تبكي كل هذا البكاء؟ نظر إليّ بعينيه الجميلتين ثم خرج هو وأصحابه، وكنت لا أعرف أحدًا من أصحابه.

وفي يوم السبت ١٦ رمضان ١٤٢٢ هـ، اليوم الأخير له بيننا، صَلَّى الفجر.. ورجع فوجدني جالسة في انتظاره. قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الله يصبحك بالخير يا أمي وأخذ يدي وقبلها ووضع نفسه في الفراش، نام نومًا هادئًا وعميقًا، ولكن جواله الرجّاج لم يتركه ينام ونمت. سمعته يتكلم مع أصحابه من مجلس الطلاب بالجامعة ويقول: متى تريدونني أن أحضر؟ قال: إن شاء الله سأكون عندكم الساعة الثامنة، أشفقت عليه. وأخذت الجوال وأبعدته لأتركه ينام، ونمت أنا وهو. وصحوت فإذا الساعة العاشرة صباحًا. قلت: استيقظ يا حبيبي، الساعة العاشرة. إذا كنت تريد أن تذهب للجامعة لا تتأخر. وأعطيته جواله. وقلت: يا مسلمة أنا ومصعب سنذهب للتسوق.. قال: هل تريدان أن أذهب معك؟ قلت: بارك الله فيك يا حبيبي.. سيذهب معي مصعب. تسوقت ورجعت للبيت وأخذت في تجهيز طعام الإفطار، وحضر مسلمة إلى البيت في العصر فوجد أخته المتزوجة عندي فسلم عليها وحضنها وقبلها واتصل بأخته الثانية في العمل وقال لها: منورة يا أم إبراهيم، هو كان يلعبها ويناديها بهذا الاسم، قالت: يا مسلمة كفاك يا أخي هل أنت ناظر إليّ على الجوال؟ قال: نعم والله إنني ناظر إليك.

وقبل الأذان بنصف الساعة تقريبًا وأنا أجهز الإفطار قال: يا أمي أريد أن أفطر عند أصدقائي وأرجع بسرعة.. قلت: لا، ولمن هذا الأكل؟ قال: سأكل معهم لقمة صغيرة وأعود لآكل معكم. قلت: لا، إن شاء الله تفطر معنا.. قال: الله يرضى عنك يا أمي، وظل يرجوني وأنا أرفض بشدة، فقال: لماذا أنت غاضبة مني؟ قلت: نعم. قال: والله سأنفذ كل ما تريدان.. اطلبي يا أمي والله إنني لا أقدر على غضبك، وظل يترجاني، قلت: أريد أن تنسحب من مجلس الطلاب. قال: نعم في نهاية هذا الأسبوع سيتم إن شاء الله. قال: هل أذهب؟ قلت: لا يا مسلمة لا تخرج. قال: ماذا تريدان أيضًا يا أمي؟ قلت: الله يرضى عليك ويسهل عليك ويوفقك. فقال: لن أتأخر عليك يا أمي، وخرج مسرعًا.. مسرعًا جدًا.

وتناولنا طعام الإفطار وانتظرت رجوع مسلمة ولكنه انتظر طويل.. طويل.. الساعة أصبحت بعد العاشرة وبعد الثانية عشرة وبعد الثانية صباحًا.. يا مصعب.. مسلمة لم يرجع، اتصل به يا ولدي. اتصل مصعب ولكن الجوال كان مغلقًا، قال: جوال مرحبًا. انتظرت حتى يعود وصبرت نفسي ولكن لم يعد. يا مصعب اتصل يا ولدي.. الخط مغلق ويقول: جوال مرحبًا. قال

مصعب: يا أمي يمكن يكون معتكفًا. صلينا الفجر. قلت: يا أولاد أخوكم لم يرجع.. اتصلنا على جواله، الجوال مغلق، أحسست أن شيئًا قد وقع على رأسي وأن هموم الدنيا كلها جثمت فوق صدري، ولكنني على يقين أنه سيرجع في الصباح فهو لا يكذب وحلف على المصحف أنه سيرجع. وانتظرت.. خرج الأولاد وبقي معي مصعب، فلم يستطع أن يتركني لوحدي ومسلمة هذا حاله.

فتحت التلفاز على شاشة وطن. وتقريبًا في الساعة التاسعة وإذ بخبر عاجل: شمال غزة: اشتباك مسلح وإطلاق نار يستمر ساعة إلا خمس دقائق.. واستشهاد منفذي العملية. قلت: يا مصعب خبر عاجل وقرأت له الخبر، وكان بعيدًا عني.. قلت: والله إنه مسلمة، والله إنه مسلمة. قال: يا أمي وحدي الله. قلت: لا إله إلا الله، وخرجت في البلكونة وأنا أقول: لا إله إلا الله، إنا لله وإنا إليه راجعون، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم أجرني في مصيبي وأخلفني خيرًا منها، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم... والله إنه مسلمة.. قال مصعب: يا أمي وحدي الله. وإذا بهم يعلنون... وإليكم أسماء منفذي العملية. وقيل أن يكمل وقعت عيني على اسم مسلمة.. رأيته مشغًا براقًا وكان حرف السين منه كتب بالذهب. قلت: إنه مسلمة يا مصعب. إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد ذهب مسلمة.. لقد ذهب مسلمة. لم أصرخ.. ولم أعمل أي شيء يغضب وجه الله ولكنه الفراق... إنه الفراق... فراق الأحبة.. إن الأمر عظيم.. إن الأمر جلل.. إن الأمر تتفتت له القلوب. فبأي قلب أودعك يا مسلمة!، وبأي دموع أبكيك يا حبيبي، لقد رحلت عني وأنت تطلب مني الدعاء والرضا.. لقد رحلت عني وأنا في أشد الحاجة إليك، ولكنك وكما قلت في وصيتك لي: «والله يا أمي إنه ليعز علي فراقك.. ولكن لقاء الله أعز.. ولما ناداني ديني وواجبي الوطني فلا بد أن ألبى النداء. فاصبري واحتسبي ولا تجزعي» بكيت وبكيت وبكيت، وأحسست أن الحياة توقفت، فلا حياة بعد مسلمة.

بكيت وحزنت حزناً لا مثيل له، ولكنه الحزن المزوج بالفخر والعزة. لقد أحسست بأن الله أكرمني ورفعني باستشهاد مسلمة، وأن مسلمة قد فتح لي طريقاً إلى الجنة.

أحمدك اللهم حمد الشاكرين الصابرين على أن ابني قدم نفسه رخيصة من أجل إعلاء كلمتك في الأرض، وأنه أقدم على عمله بوازع ديني انتقاماً من هؤلاء الأندال الجبناء.. أحمدك

اللهم أن وفقته ودخل المستوطنة وقتل من قتل.. وأدى واجبه وهو صائم مكبر الله أكبر.. الله أكبر .. أحمذك اللهم وأحتسب مسلمة عندك شهيداً.

أحمذك اللهم على هذا الشرف الذي نلته في الدنيا.. وقد تعبت من أجله. فنشأت أبنائي وبناتي على حب الله ورسوله.. وعلمتهم معنى الإيمان بالله ومعنى حب الوطن.

أحمذك اللهم حمد الشاكرين الصابرين على اصطفاائك ولدي مسلمة ليكون شهيداً ولنكون أسرة الشهيد ولأكون أم الشهيد.

أحمذك اللهم حمداً كثيراً وأرجو من ربي أن ينفعني به يوم العرض العظيم وأن يجعله الله وصحبه في الفردوس الأعلى مع الأنبياء والشهداء والصدّيقين وحسن أولئك رفيقاً.

ولا يسعني في نهاية كتابة هذه الكلمات عن حبيبي مسلمة إلا أن أحمّد الله حمداً كثيراً على أن مسلمة لقي ربه مقبلاً غير مدبر، وأنه اختار يوم السابع عشر من شهر رمضان ليلقي وجهه ربه في يوم غزوة بدر.

وأنه كان فخري في الدنيا، وإن شاء الله يكون فخري في الآخرة. الحمد لله الذي شرفني باستشهاد مسلمة، وأرجو من ربي أن يجمعني به في مستقر رحمته وأن يجزل له ولإخوانه العطاء وأن يجعلهم في عليين، اللهم آمين. آمين.

والدة الشهيد (أم محمد)

□ مَسْلَمَةُ بِقَلَمِ أَحِيهِ مُحَمَّدٍ:

كتب أخوه الأكبر :

إلى كل القلوب المؤمنة بأن المستقبل لهذه الأمة المؤمنة بنصر الله العزيز الحكيم، المضحية بكل غالٍ ونفيس لهذا الدين.

وأبعثها إلى من ملك عليّ قلبي وسكن فؤادي وسلب روحي.

إلى قرة عيني وريحانة نفسي.

إلى صاحب الهمة العالية علو الجبال، بل أعلى وأرفع.

إلى صاحب العزيمة المتقدة التي تنكسر عليها الصعاب.

إلى صاحب القلب الكبير والخلق الرفيع.

إلى من علمني العزة والإباء.

إلى من علمني المحبة والوفاء.

إلى من علمني الرقة والإخاء.

إلى من علمني الرجولة والصبر على الإيذاء.

إلى من علمني البذل والعطاء.

إلى من علمني التجرد والفداء.

إلى من علمني الحياة والحياة.

إلى من انتصب راية للدعاة يعلمهم بدمائه الإخلاص والعمل الصادق وعلو الهمة.

إلى أخي المجاهد الشهيد أبي إبراهيم/ مسلمة إبراهيم الأعرج.

نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

كم كانت سعادتنا غامرة وفرحتنا كبيرة بتلك المكالمات التي كنا نتلقاها أنا وأبي - حفظه الله -

من أبي إبراهيم - رحمه الله - وهو يطلب منا أن نكثر من الدعاء والترضي عليه، وأن نعفو عن زلاته، وأن نستغفر له، ويلح على أبي أن يصفح عنه ويرضى عنه، ولم نكن نعلم أنه كان يودعنا، رحمه الله.

وكم كان - رحمه الله - آية في الرحمة والرقة والأخلاق وعلو الهمة والترفع عن الصغائر، وكان

كثير النصح للقريب والبعيد، شديد التمسك بسنة رسول الله ﷺ، وكم كانت اتصالاته عليّ كالبلسم والدواء الشافي، فلا يحادثني إلا ويذكرني بالله، ويسألني عن مدى صلتني بالله، ويحدثني على أهمية القراءة عامة، وعن كتب ابن القيم ابن الجوزي خاصة.

وكان من سماته: كظم الغيظ وعدم الانتصار لنفسه، وكان كثير الصمت والوقار والمهابة

محبباً للعلم وأهله، وكم صرف ماله واستدان ليتحصل على العلم الشرعي. وما زلت أذكر ذلك

اليوم الذي تلقيت فيه خبر استشهاده فلم أعد أميز بين البكاء والفرح، ولكن سيطر عليّ شعور بأن

الله اصطفاه وفضله واختاره بفضله وإحسانه، وعاد بي شريط الذكريات إلى أيام الطفولة

والشباب فجلّست أتذكر كل كلمة من كلماته وأفتش في صورته فتذكرت ذلك الشاب الوقور،

جميل الحيا، المجتهد الذي كان دائماً يحصد المركز الأول على كل المحافظة، وهذا دأبه متفوقاً في كل حياته، ومنظماً في لبعسه، وفي مأكله ومشربه، وحريصاً على رضى أمه وأبيه، وكان مهاباً في مدرسته وفي بيته وبين أقرانه، وكان محبباً للخير، شجاعاً، وكان شعاره (ربنا واجعلنا للمتقين إماما)، وكان دائم الحرص على التصدي لكل عظيم بالرغم من صغر سنه، وكان موضع احترام مدرسيه وإخوانه وأصحابه، وكان كثير البر بأمه، يقوم بخدمتها في كل أعمالها، وكان مواظباً على صلاته، لا يتردد في قول الحق، وكان كثير العطف على إخوانه حريصاً على تربيتهم على كل خلق فاضل، وكان شديد التواضع، صاحب قيام وصيام مع شدة حرصه على كتمان ذلك، وصاحب قرآن، لا يحب المزاح، كثير التأثر بأحوال الأمة.

وكم سعى جاهداً لرفع راية الله فوق أرضه، فلم يجد أعلى من دمه يقدمه لهذا الدين، ولئن رزئت بفقده فعزائي أن الله اختاره بالشهادة واصطفاه.

وما زالت دماؤه تصيح بنا يا لثارات الأنبياء، وتبعث رسالة إلى الشباب الظامئ للمجد التليد فتقول: هنا الهداية والرشاد، هنا الحكمة والسداد، هنا نشوة البذل ولذة الجهاد. ولا أملك أخي الحبيب، إلا أن ابتهل إلى الله أن يتقبلك في الشهداء، وأن يرفع من منزلتك ويُعلي درجتك، وأن يسبغ عليك من عظيم فضله ورحمته، ويجعل ذكراك عطراً فواحاً أخاذاً ينشر شذاه على البشر، والله أسأل أن يجعل استشهادك دافعاً إلى الجهاد والعمل لنصرة دينه، ويجعلك قدوة إلى كل خير، والله يرحمك ويجزك لك العطاء يا زهرة العطاء والمحبة. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

محمد إبراهيم الأعرج

## قِصَصٌ عَنِ الْعَابِدِ مَسْلَمَةَ الْأَعْرَجِ

□ اِحْتِسَابُهُ لِأَعْمَالِهِ وَإِخْلَاصِهِ:

يقول أخوه: «بعدما انتهينا من قراءة كتاب «شرح العقيدة الواسطية» بشرح الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -، أنا وأخي أبو إبراهيم، إذا به يقترح عليّ أن نبدأ بقراءة صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، حيث كان مسلمة حريصًا على طلب العلم الشرعي وقراءة الكتب.

قلت له: وما السبب في اختيار هذا الكتاب دون غيره؟

قال: فيه أحاديث النبي ﷺ التي تجعلنا نعيش سيرته ونقتفي أثره.

قلت: وما السبب في اختيار شرح النووي؟

قال: لأن الإمام النووي عابد زاهد، وشرحه يميل إلى الصفاء والرقّة أكثر من ميله إلى المصطلحات الحديثة، مما يجعل قلوبنا تزيد إيمانًا وسكينة باستشعار أحاديث النبي ﷺ.

ولما كان لقاءنا الثاني بعدما اتفقنا على قراءة هذا الكتاب، إذا به يبادرني القول: ما النوايا التي ترغب في تحصيلها من قراءتك لهذا الكتاب؟ فقد كان من عاداته أنه يسجل في بداية الأعمال التي يقوم بها النيات التي يرغب في تحقيقها.

قلت: أقرأ هذا الكتاب تقرّبًا لربي، وطلبًا للعلم، وشغلاً لوقت فراغي.

قال - بعدما أخرج من جيبه ورقة قد سجل عليها قائمة من النيات لهذه القراءة، أذكر منها أنه قال: أتقرب بهذه القراءة لربي حتى يتقبلني شهيدًا، ومنافسة لإخواني الذين سبقوني بالشهادة، وطلبًا للعلم وتعليمه الناس.

ثم خاطبني بصوته الهادئ، وبوجهه المنير قائلاً: ما الأعمال التي تحب أن تتقرب بها إلى الله قبل البدء بأول درس لنا في هذا الكتاب، حتى يوفقنا الله لإكمال القراءة والثبات عليها، وخاصة أن هذا الكتاب هو من أمهات الكتب.

قلت: نصوم في أول درس لنا ذلك اليوم.. قال: ونقوم تلك الليلة وندعو الله بالتوفيق، ثم نتطيب قبل الإتيان إلى الدرس ونستاك، ثم وضع - رحمه الله - جدولًا لأول درس نجلسه، بقراءة بعض من آيات القرآن ودعاء إلى الله - تعالى - بالتوفيق والسداد ثم نبدأ بالقراءة من هذا الكتاب..



## □ إخلاصه:

كان - رحمه الله - يخفي أعماله، وهذه صفة بارزة في صفاته، كان يخفي صدقته، فذات مرة وهو يسأل عن إخوانه كعادته، تبين له أن أحدهم بحاجة إلى مال لدفع رسوم الجامعة، فما كان منه إلا أن أحضر مئة دينار ودفعها للذي أخبره بحاجة أخيه ليوصلها له، وأوصاه بأن لا يخبره أنها منه، ولم يعلم ذلك الشاب الذي وصلت إليه النقود أنها من مسلمة إلا بعد استشهاده.

وأذكر له موقفاً آخر في هذا الباب أنه ذات يوم رأى أحد إخوانه غير مهتم بمظهره الخارجي، فما كان منه - رحمه الله - إلا أن ذهب إلى السوق واشترى ملابس لذلك الأخ، وأرسلها مع أحد الشباب موصياً إياه بأن لا يعلمه أنها منه، وفعلاً وصلت الملابس لذلك الأخ، ولم يعلم أنها من مسلمة إلا بعد استشهاده - رحمه الله ..

## □ وَيُخْفِي - حَتَّى - بُكَاءَهُ:

فيذكر أحد إخوانه أنه كان كثيراً ما يصلي بجانبه في صلاة الفجر، وأثناء الصلاة كان يهتز جسد مسلمة من كثرة بكائه، لكنه كان لا يحب أن يشعر أحداً ببكائه، فتراه يضع الحطة على رأسه حتى لا يرى أحد دموعه، بل زيادة على ذلك كان يظهر السعال عند البكاء حتى لا يشعر أحد من المصلين ببكائه، وكان - رحمه الله - إذا صلى النافلة أمام الناس تراه يخفف في الصلاة، أما إذا ما اختلى في بيته بينه وبين خالقه - سبحانه - فإنه كان يقوم بالأجزاء الطوال كما يحدث أهله عنه، بل وزيادة على ما سبق أنه - رحمه الله - كان يحفظ القرآن الكريم ولم يعلم أحد من أهله أو إخوانه إلا بعد استشهاده.

## □ حِرْصُهُ عَلَى الْعِلْمِ:

قليل من الناس هم الذين يهتمون بالعلم الشرعي، وحتى من هذا القليل قليل هم الذين يقرنون العلم بالعمل ويتبعون القول بالفعل، فقليل من هذا القليل هم الذين تسبق أعمالهم أقوالهم، وتسبق جوارحهم مواضعهم، وما مسلمة إلا واحداً من هذا القليل القليل، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

يقول أحد الدعاة في مقالة له بعنوان (شاب من السلف عاش بيننا ثم مضى) وهو زميل لمسلمة

في كلية الشريعة: «انظر، ما أروع مسلمة تلميذاً ملتزمًا مطيعًا.. تلمس فيه السمات الإيماني الخاشع والاستماع للدرس بكل جوارحه، وبعد ذلك الالتزام بالتطبيق والانتفاع العملي، فلا تجده يفوت فائدة. لقد كان - رحمه الله - نعم الطالب للعلم الشرعي، والمتشرب للتزكية والتربية، فلا تجده يفوت مجلس علم نافع، فإذا به ينتقل من مسجد لآخر يللم الفوائد من أفواه الدعاة والعلماء، وما أروع التزامه العملي بالعلم الذي حصله وبالسنة النبوية المطهرة... وفي المواقف التالية ما يبين حرص مسلمة على طلب العلم الشرعي.

□ مِنَ الْهَنْدَسَةِ إِلَى الشَّرِيعَةِ:

أتم مسلمة - رحمه الله - دراسته الثانوية بامتياز حيث حصل على معدل ٩٦٪ ثم درس الهندسة بالجامعة الإسلامية ولمدة ثلاث سنوات، وكان نعم الطالب في كليته، فكان محبوبًا بين إخوانه، ومتفوقًا في دراسته فقد كان معدله التراكمي في الهندسة ٨٩٪، ثم من حرصه على طلب العلم الشرعي وبعد استخارة الله - تعالى - عزم على التحويل إلى كلية الشريعة، وأثناء وقوفه في صالة التسجيل في الجامعة حدث حوار بينه وبين مسجل كلية الهندسة، هذا الحوار يدل على حرص مسلمة على العلم الشرعي وتفضيله إياه على غيره من العلوم. حيث إنه لما طلب من المسجل التحويل من كلية الهندسة إلى كلية الشريعة نظر إليه المسجل مستغربًا وقال له: أتريد أن تحول من كلية الهندسة - وأشار بيده إلى الأعلى - إلى الشريعة - وأشار بيده إلى الأسفل - وكأنه يشير إلى أن دراسة الهندسة هي أفضل من دراسة الشريعة ومقدمة عليها، فما كان من مسلمة - رحمه الله - إلا أنه أجاب إجابة المعتز بدينه المقتنع بفعله قائلاً: بل أريد أن أحول من الهندسة - وأشار بيده إلى الأسفل - إلى الشريعة - وأشار بيده إلى الأعلى - كأنه يقول للمسجل: إن دراسة الشريعة هي أفضل وأعلى من دراسة الهندسة وغيرها من العلوم.

□ إِلَى أَخِي فِي اللَّهِ:

وَقَائِلَةٌ أَنْفَقْتُ فِي الْكُتُبِ      مَا حَوَتْ يَمِينِكَ مِنْ مَالٍ فَقُلْتُ دَعِينِي  
لَعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهَا كِتَابًا يَدُلُّنِي      لِأَحْذَ كِتَابِي آمِنًا بِيَمِينِي

هذا لسان حال مسلمة مجيبًا على والدته عندما تقول له: يا بني لقد أنفقت في شراء الكتب

كل ما معك من مال!!!، وذلك من كثرة شرائه للكتب وحرصه على اقتنائها، فلقد كان يملك كمًّا كبيرًا من الكتب والأشرطة، حيث كان كثير القراءة والمطالعة، وكثير سماع الأشرطة. ولقد ذهبت مع مسلمة في إحدى المرات إلى المكتبة لشراء بعض الكتب، وإذ بنا نفاجأ بأن صاحب المكتبة قد أحضر كمًّا كبيرًا من الكتب من مصر، وبعضها ينشر لأول مرة في غزة، فإذا بمعالم السرور والبهجة ترتسم على وجه مسلمة عندما رأى هذه الكتب، وانكب عليها يفتشها ويفتح الصناديق المغلقة يتعرف على ما بداخلها من كتب، ويجمع في صناديق ما يريد شراءه منها، ويطول علينا الوقت وهو على حاله تلك، حتى إذا ما انتهى من مشاهدته للكتب وجمعه ما يريد شراءه منها إذا به يجمع كمًّا كبيرًا منها، ولما جلس هو وصاحب المكتبة لحساب ثمن هذه الكتب وبعد فترة طويلة من تقسيمها بلغ ثمنها ألفي شيكل (٢٠٠٠ ش)، وهذا الثمن بعد مراعاة صاحب المكتبة لمسلمة في ثمنها، وكنت أنظر إلى مسلمة مستغربًا من كثرة شرائه للكتب وعدم اكترائه من هذا الثمن، ثم حصل الصناديق وغادر بها إلى بيته، وقال لي ونحن في طريق العودة: إن لم أتمكن من قراءة هذه الكتب جميعًا، فلا أقل مني أنه إذا طلب مني أحد الأخوة كتابًا أن يجده عندي، ولقد علمت بعد ذلك من والدته الشهيد - رحمه الله - أنه كان يدفع ثمن هذه الكتب بالتقسيط، وأحيانًا كان يعمل في بعض الأشغال لسداد دينه، رحمه الله.

#### □ مُحَافَظَتُهُ عَلَيَّ السَّنَنِ:

ما أروع التزام مسلمة العملي بالعلم الذي حصله وبالسنة النبوية المطهرة؛ فتجده قد أعفى لحيته، قصر ثوبه، وأدام استعمال السواك، وتجده حريصًا على صلاة الضحى، وركعتي الوضوء، وصيام الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر وغيرها من النوافل.

#### □ مُجَابُ الدَّعْوَةِ:

«لم أكن أعرف بعد من هو مسلمة... إلى أن تعرفت عليه أو بالأحرى تعرف هو علي، وقد بادرني بالسؤال عن اسمي وأخباري وأوضاعي. ومن أول لقاء حدثني عن المحبة في الله وأجر المتحابين، ثم انصرف، وبعد فترة تعمقت هذه العلاقة وقويت أواصرها وأبو إبراهيم ما زال يرسم لي معالم جديدة ويفتح أمامي آفاقًا متنوعة، وأحاديثه ما كانت لتمل، وكلماته ما كانت لتنسى وهو ينسجها بأسلوب العذب ويوقع عليها بابتساماته الصافية..»

كنت أتردد كثيراً عليه أثبت له مشاكلي وهمومي حيث أجد البلسم... كان يخفف عني أحزاني ويبعث في قلبي الحياة من جديد.. يذكرني بالله، ويسرد علي مسامعي قصص الصالحين التي تعينني على نوابي..

ذهبت إليه في إحدى الليالي والوقت متأخر، وقد أحس بي مهموماً محزوناً.. نزل إلي مسرعاً وكنت لحظتها أبكي.. أبكي بشدة.. كنت أصرخ كمدًا وألمًا لما آلت إليه حياتي خاصة أن أبي وأمي يعيشون في بلد آخر... ضمنني أبو إبراهيم إلى صدره وكأنه والدي وقبلني من جبهتي ثم أجلسني، وبدأ يسرد علي قصص الصحابة - رضوان الله عنهم - والتي تناسب حالي.. ثم رتل بصوته بعض الآيات من كتاب الله.. رتلها بخشوع وإيمان حتى اطمأنت نفسي وهدأت.. ثم ذكرني بأجر الصابرين والمحتسبين..

تكرر ترددي على مسلمة - رحمه الله - وفي كل مرة كنت أحمل إليه مشكلة جديدة وهماً آخر، فقد جعلني أحس أن أهلي معي ليسوا مغتربين عني بل وعندما تحدثت أمي معه على الجوال طلبت منه أن يجعلني في عينيه، ولم يقصر أو ييدي أي تذر أو ضجر، بل على العكس تمامًا كان يعرض عليّ جواله لأتحدث معها على حسابه الخاص..

في أحد الأيام جئته وقد وصلت مشاكلني إلى حد لا يمكن تحملها وقد بينتها لمسلمة وقلت إنني طردت من البيت.. وكعادته أخذني بابتسامته وشملي بعطفه وحبه لكنه في هذه المرة قال إنه سيدعولي لله عَلَيْهِ لكي يفرج عني... بعد الفجر ذهبت إلى البيت وكأن معجزة قد حدثت فقد انقلبت الأمور؛ إذ بمن أخرجني من البيت يطلب مني أن أسامحه وأنسى ما كان، وأن أدعوله... تجلت صورة مسلمة لحظتها أمامي وتذكرت دعاءه، وعلمت لحظتها أنني أمام إنسان صادق مع الله سخر حياته من أجل إخوانه فلا يهدأ ويقر له بال وأحباؤه في قلق وضيق.

□ مَسَلْمَةُ الْهَاضِمِ لِنَفْسِهِ:

يقول أحد إخوانه: «خرجت مع أهلي من فلسطين.. واستقر بنا الحال في بلد أجنبي... عشت هناك أكثر من سنة... كنت أتابع أخبار المجاهدين وعملياتهم الجهادية والاستشهادية وقلبي يحن شوقاً لأكون في وطني أمارس واجبي وعملي هناك... وما إن أتت الفرصة حتى عدت والتحقت بالجامعة الإسلامية للدراسة، وفيها كنت على موعد للتعرف ولقاء مسلمة... وما أدراكم من

مسلمة... أخي وقرة عيني ونور قلبي ومهجتي... لكن لم أتمكن من ملازمته سوى خمسة أشهر... كانت سريعة لم تمهلي لأتعرّف عليه أكثر.. فقد رحل مودعًا الدنيا وأهلها فلم يكن هو من أهلها... قلت له يومًا: «أين أنت وأين نحن منك؟ قلتها مازحًا ويا ليتني لم أقلها فدموعه لم تجعلني أنهي كلامي ونحيبه أسكنتني ثم قام من عندي وغاب عشرة دقائق وعاد بعدها مبتسمًا، ولا أدري أهي ابتسامة اعتذار أم شفقة أم جواب على تلك المزحة... وما زلت إلى اليوم أذكر ذلك الموقف وعيناى تترقق بالدموع وأنا أقول: هل ما زال بين أيدينا من يستحق أعماله رغم كثرتها تذللًا لله... وما زلت أناجي نفسي بأن خمسة أشهر كانت من أغلى أيام عمري».

□ مَسْلَمَةٌ وَبِرُّهُ بِوَالِدَيْهِ:

إن بر الوالدين باب من أبواب الجنة، وكيف يغفل عن هذا الباب طلاب الفردوس، الذين تجد همهم وشغلهم الشاغل في هذه الحياة سلوك طرقها والولوج في سبلها، فها هو عاشق الشهادة وطالب الفردوس الأعلى (مسلمة الخير) ترى فيه الأسوة الحسنة والقُدوة المباركة في بره لوالديه. فكان - رحمه الله - لا يبدأ بالطعام حتى تكون والدته هي أول من يأكل، ولا ينام حتى تنام إليه، وكان يحب أن ينام بجانبها، ولقد كنت أراه إذا أفطر معنا في المسجد بعد صلاة الضحى، يمسك الرغيف ويقطع منه كسرات صغيرة جدًّا ويأكلها، فكان يوهم إخوانه أنه يأكل وهو لا يأكل معهم إلا القليل ثم يذهب يكمل فطوره مع والدته، فكان - رحمه الله - بارًّا بإخوانه، بارًّا بأمه، ويحب أن يوفق بين بر أمه ومحبة إخوانه، ولك أن تستغرب من خلال هذه المواقف في بره لوالديه.

□ إِلَى هَذَا الْحَدِّ يَا مَسْلَمَةُ!!

لربما يظن البعض من خلال قراءته لسيرة الشهيد أن هناك بعض المواقف مبالغ فيها وأنها من نسج الخيال، لكن القريب من الشهيد العارف بأحواله يعلم بصدق هذه المواقف وأن هناك من المواقف التي كان يبطنها الشهيد في حياته أعظم مما ذكر؛ وذلك لشدة إخفائه لأعماله، ولقد حرصنا في هذا الكتاب على التوثيق الدقيق في النقل، وذلك بجمع هذه المعلومات من أفواه أهله وإخوانه الثقات الذين حدثت معهم هذه المواقف شخصيًا.

ومن هذه المواقف المباركة أنه - رحمه الله - لا يصعد سطح منزلهم وأمه موجودة في الطابق

السفلي برًا بها واحترامًا لها، ولا أدري أهذه كانت صفة ملازمة له أم أنها كانت في بعض الأحيان، فيذكر أحد الشباب الثقات أنه ذهب ذات مرة لزيارة مسلمة في بيته، فنادى عليه، فإذا بمسلمة يرد عليه السلام، وكان حينها فوق سطح منزلهم، فلما نزل إليه، قال له الشاب: ما لي أراك تجلس فوق السطح، وأنت الذي حدثتني أنك لا تصعد سطح المنزل وأمك موجودة في البيت، فرد عليه مسلمة قائلاً: لا تقلق فإن والدتي ليست في البيت فقد خرجت لقضاء مصلحة، لهذا صعدت إلى السطح، فما كان من هذا الشاب لما سمع هذه الإجابة التي تدل على بره الكبير لوالدته إلا أنه ابتسم معجبًا وقال: إلى هذا الحد يا مسلمة.

### □ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً:

تقول والدة الشهيد: إن مسلمة كان نعم البار بي، فكان كلما رأيته محزونة خفف عليّ همومي، فلا يقوم من عندي إلا وأنا مسرورة فرحة، وكان يضميني إلى صدره ويقبل يداي، وينام بجانبي، فكنت دائماً أحمد الله - تَعَالَى - على أن رزقني هذا الولد البار، وكان لا يتأخر عن الوقت الذي يحده لعودته إلى البيت، إلا مرة واحدة، تأخر فيها لكنها كانت تأخرًا طويلًا طويلًا، كانت تأخرًا إلى الأبد.. لا ليس إلى الأبد بل إلى عمر هذه الدنيا الفانية، فالملتقى هناك إن شاء الله، ﴿فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾

### □ اقْتِضَاءُ الْعِلْمِ الْعَمَلِ:

قال أحد إخوانه: «كان أبو إبراهيم يعلمنا على منهج النبي ﷺ والسلف الصالح، وقبل أن يحثنا على أمر أو يعلمنا شيئًا كان يسبقنا إلى أدائه بل ويزيد فيه.. بعد فجر أحد الأيام ذكرنا بأوجه متنوعة من الخير.. وقد أخذنا بحديثه وكلامه إلى أن قال: إليكم هذه النصائح الثلاث:

١- المحافظة على الصلوات في المسجد مع الحرص على الصف الأول.

٢- المحافظة على قيام الليل ولو بجزء واحد.

٣- المحافظة على الرياضة والاستعداد البدني الجيد.

إذ لا بد أن يأتي دور للشباب أن ينخرطوا بعمل يحتاج إلى قوة.. ولذا وجب أن يكونوا على

أهبة الاستعداد إذا ما دعوا إلى الجهاد. قلت مازحًا: وهل تلعب أنت الرياضة.. قلتها مازحًا؛ لأن جسمه كان فيه بعض السمنة.. رد عليّ.. أتظنني أنصحك بشيء وأنا لا أفعله.. فبحمد الله إذا نصحتكم بقيام الليل بجزء واحد فأنا أقوم بجزئين، وإذا ذكرتكم بالرياضة والقوة نزلت قبلكم إلى الميدان إلى أن أنهى حديثه وقد تمنيت لحظتها لو أني ما مازحته، فقد غلبني.

□ أبكي لبكائه:

كان مسلمة - رحمه الله -، في أغلب الأحيان يمكث بعد صلاة الفجر يردد أذكار الصباح ثم يدعو، ومن بعدها يجلس يُعلم إخوانه التلاوة حتى الشروق.

فيذكر أحد إخوانه أنه في إحدى المرات وبينما كان مسلمة رافعًا يديه إلى الحنَّان المَنَّان ويتضرع إليه بعد صلاة الفجر، جثت وجلست بجواره، فنظرت إليه فإذا عيناه تذرفان الدموع، فلما جلسنا نقرأ القرآن، إذا بالدموع تذرف من عيني وأنا أقرأ القرآن، ولا أدري لماذا أبكي غير أنني تأثرت ببكاء مسلمة.

ويتابع هذا الأخ فيقول: كنت كثيرًا ما أذهب مع مسلمة لصلاة التراويح، وكان يؤم الناس في أحد المساجد، فكان كثيرًا ما يبكي في قنوته ويُبكي جميع أهل المسجد خاصة وأن صوته كان جميلًا وجهوريًا.

□ سَكْبُ العِبْرَاتِ:

كنت أحس بالفرق الكبير بيني وبين مسلمة، وخاصة في رقة قلبه ودموع عينيه، فكنت أشاهده أحيانًا في صلاة الفجر ودموعه على خديه وقد وضع الحطة على رأسه حتى لا يُرى بكاءه، وفي نفس الوقت أنظر إلى حالي فأجد قسوة عظيمة في قلبي، فأتحسر على ذلك الحال..

وفي إحدى المرات دفعتني الجرأة إلى أن أذهب إليه، وأشكو إليه قسوة قلبي، وجفاف عيني، فما كان منه - رحمه الله - إلا أن أحضر كتابًا اسمه «سكب العبرات في الموت والقبر والسكرات» لسيد العفَّاني، وقرأ عليّ منه بعض الأحاديث المرققة وأعطاني الكتاب لأقرأه في خلوتي، فلما جن عليّ الليل قرأت منه في غرفتي، ولكنني لم أشعر بخشوع قلبي وتغير حالي، فلما كان الغد أخبرته أنني قرأت منه لكنني لم أر أثر القراءة على خشوع قلبي، فقال لي: لا تستعجل وسترى النتيجة بعد

ذلك إن شاء الله، فقرأ منه في الليلة القادمة وادْعُ الله قبل نومك بأن يرقق قلبك، فعملت بوصية أخي ودعوت الله وتضرعت إليه أن يذيقني حلاوة الخشوع والبكاء من خشيته، فلما كنت أصلي الفجر من صبيحة تلك الليلة ومع نسيم آيات الله التي يرتلها الإمام بصوته الندي إذا بي أحس بلذة عظيمة في قلبي وإذا بدموعي تتساقط من عيني، فشعرت في تلك الصلاة ولأول مرة بلذة البكاء والخشوع لله - سبحانه وتعالى-، فتمنيت أن تكون حياتي كلها بكاء وخشوعًا؛ لما شعرت من لذة البكاء والخشوع.

### □ قِيَامُهُ لِلَّيْلِ:

إن أعظم الطاعات بعد المفروضات قيام الليل، وهو شرف المؤمن، وبهجة الدنيا ولذتها، ولكم تحلو مناجاة المحبين لربهم في عتمة الليل يدعونه تضرعًا وخفية، وقيام الليل دأب الشهداء وصفتهم المشتركة، أمثال أسامة حلس وإسماعيل المعصومي، وعثمان الرزانية، وإياد البطش وغيرهم من الشهداء. وكان على نهجهم مسلمة الأعرج الذي كان يحيي ليله بالنحيب والقيام بالأجزاء الطوال، وانظر معي إلى هذه المواقف من قيامه: -

### □ وَهُوَ ابْنُ اثْنَيْ عَشَرَ:

لقد عرفه الليل ساجدًا قانتًا بين يدي ربه ومولاه ولم يبلغ من عمره الثانية عشرة بعد، فتحت أروقة مسجد الهندي بالسعودية كان مسلمة ينتظر فراغ المصلين من صلاة العشاء ليختلي بزواوية من زوايا المسجد، فيصف قدميه بين يدي ربه ومولاه مصليًا له راكعًا وساجدًا وقانتًا، هكذا كان مسلمة منذ صغره يعرفه الليل راهبًا عابدًا.

### □ بِجُزْءٍ سَبَقَنِي:

لم يمض على عملية استشهادية أكثر من نصف ساعة حتى جاءني مسلمة حاملاً بشري استشهاد أسامة قائلًا: هنيئًا لنا جميعًا، فالأمير أبو صهيب قد نفذ عملية وتمت بنجاح ونال الشهادة وهي كل مراده ومبتغاه... نزل الخبر علي كالصاعقة لكن لم أر مسلمة سعيدًا مثل تلك اللحظة حتى بادرنني... ما بالك قد حزنت كيف لو كنت أنا الشهيد؟؟ ثم قال.. اتصل بأبي صهيب على الجوال وإن رد عليك سأعطيك ما تريد.. حاولت ولكن دون جدوى وأبو إبراهيم



ينظر إلى نظرة الواثق بالخبر... كانت في عيونه كلمات كثيرة توحى بفرحه ورضاه، ثم قال: الله أكبر ما أجمل شباب الكتائب.. كنا نسير وهو يردد هذه الكلمة ثم يقول: هذا يوم بألف يوم عندي... ثم يعاود الاتصال بأبي صهيب الذي كان جواله مغلقاً، ولكنها الثقة والتسليم بأمر الله... كنا نسير وهو يهنئ كل من يراه ويتصل بإخوانه يبشرهم، ثم يعاود الاتصال على جوال أسامة حتى وصل عدد مرات اتصاله به ٢٥ مرة... عدنا بعدها أدرأجنا إلى بيت مسلمة، وعند وصولنا بدأ يبكاء حار ونحيب شديد وقال: سبقني أسامة بجزء واحد... لم أفهم ماذا يعني، لكنه في اليوم التالي وضح لي مراده بعد أن ألححت عليه..

قال: في الأيام الماضية قمت الليالي بخمسة أجزاء من القرآن أما أسامة فإنه يوم استشهاده قام بستة أجزاء وهذا هو الجزء الذي سبقني به... ثم يستشهد مسلمة بعد أيام، وأتساءل مع نفسي كيف عوض مسلمة ما فاته وهل خمسة أجزاء كانت قليلة!!!؟؟

فِي اللَّيْلِ زُهْبَانٌ وَعِنْدَ جِهَادِهِمْ لِعَدُوِّهِمْ مِنْ أَشْجَعِ الشُّجْعَانِ  
□ حِرْصُهُ عَلَى الْأَذْكَارِ:

قد كان مسلمة - رحمه الله - يعلم بحديث النبي ﷺ:

«أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قالوا: بلى. قال: «ذِكْرُ اللَّهِ - تَعَالَى -»<sup>(١)</sup>. فتجده يرطب لسانه بذكر الله، ويصونه عن الوقوع في الغيبة أو أعراض المسلمين، فترى المسبحة لا تفارق يده، يسبح الله بها، وكم كان حريصاً على ترديد الأذكار وخاصة أذكار الصباح والمساء كما سيتبين لك ذلك.

□ أَلْفَاكَ بَعْدَ الْأَذْكَارِ:

كان مسلمة - رحمه الله - حريصاً على الأذكار، لا يمنعه شاغل من ترديد ورده من هذه الأذكار، فتراه يجلس بعد صلاة الفجر يردد أذكار الصباح، ولا يمنعه التعب أو النعس من ترديدها، فإذا كان نعساً من طول السهر فيمسك مسبحته بيده ويسير بين أعمدة المسجد يردد

(١) الترمذي ٥/٥٩ وابن ماجه ٢/١٢٤٥.

الأذكار حتى لا ينام ويفوته ورده منها، وكان يعتذر لمن يريد أن يكلمه في وقت ورده حتى إن أحد الشباب جاء من منطقته ليزور مسلمة في مسجده في وقت قراءته للأذكار فسلم عليه مسلمة وقال له: ألقاك بعد الأذكار، فكان لا يدعها مطلقاً.

□ اذْكُرِ اللَّهَ حَتَّى يُقَالَ عَنكَ مَجْنُونٌ:

بهذه العبارة: «اذكر الله حتى يقال عنك مجنون» كان مسلمة - رحمه الله - يوصي إخوانه، فلقد ذكر لي أحد الأخوة أن مسلمة كلما رأني يقول لي: «اذكر الله حتى يقال عنك مجنون»، وهذا الموقف يذكرني بأبي مسلم الخولاني الذي كانت شفتاه تتمم بذكر الله دائماً حتى قال له بعض الناس: أمجنون أنت؟! قال لهم: ولم؟! قالوا: نرى شفتيك تتمم بكلام لا نسمعه، قال لهم: أنا لست مجنوناً بل عندي دواء للمجانين الذي إذا قاله المجنون سُفي بإذن الله، عندي ذكر الله... هذا أبو مسلم الخولاني هو الذي قذفه مسيلمة الكذاب في النار فكانت عليه برداً وسلاماً مثلما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام.

□ مَسْلَمَةُ وَالِدَعْوَةِ

كلمة الدعوة إلى الله لها معنى كبير عند مسلمة، فهو الذي كان يطوف المساجد من أجلها.. وهو الذي يقضي أطايب وقته في خدمتها.. وهو الذي يتحمل الأذى من أجل رفعتها.. فكان بحق الرجل الداعية.

ولقد تعددت أعماله في مجال الدعوة إلى الله فتراه في بيته ناصحاً لأهله خادماً لهم.. وتراه في مسجده معلماً لطلابه مربيًا لهم.. وتراه في جامعته أميراً لإخوانه مرشداً لهم.. فقد كان - رحمه الله - أميراً للجنة الثقافية في مجلس طلاب الجامعة الإسلامية، وأميراً للكتلة الإسلامية في منطقته، ومرشداً دعويًا لبعض المدارس الثانوية، ومربيًا للأشبال في مسجده، ومعلمًا للتلاوة لإخوانه فيه، إضافة إلى دعوته الفردية، فقد كان يحسن دعوة الصغار والكبار إلى الالتزام بدين الله، وما أجمل ذلك المشهد يوم تراه يحمل بعضًا من الحلوى يوزعها على الأطفال وهو في طريقه إلى المسجد ويحثهم على الصلاة، حتى وجدنا بعضهم يوم استشهاده وهو جالس بجانب بيته يبكي بكاء الكبار، وقد كتب على يده «مسلمة حبيبي».

فله درك يا مسلمة حبيبا للصغار والكبار، إضافة إلى أنه كان يعظ الناس في بعض المساجد

حتى إنه في فجر اليوم الذي سبق استشهاده قد ألقى موعظة في أحد المساجد.

### □ شَوْقُهُ لِلشَّهَادَةِ:

كثيراً ما اشتاق أبو إبراهيم للشهادة... شوقاً ملاً عليه حياته وهو يستشرف قول الرسول ﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» هذا الشوق لم يكن حديث نفس يكتفي به ليرفع العذر عن نفسه.. بل كان حديثاً مقروناً بعمل متواصل حتى يحققه لقول رسول الله ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصَبِّهُ». ومسلمة لم يكن يرضى لنفسه أن تعيش في الأحلام والأمانى فقط... بل إنه كان يعبر عن شوقه للشهادة واللحاق بإخوانه من خلال مشاركاته المتعددة التي تقرب الشهادة إليه أكثر، فكان يشارك في أعراس الشهداء ويتناول الحلوى احتفاء بهم، ويجلس في بيوت أفراسهم، ويكثر من الحديث عنهم بشكل مستمر... وهو بهذه الأعمال إنما يوضح بعضاً مما يجول في نفسه من شوق وحرقة... وكم بكى وذرف الدموع... وكم صلى وأطال الركوع والسجود، ولكم دعا وناجى الله ﷻ أن يرزقه الشهادة ولا يؤخرها عنه... بل إنه كان يحدث نفسه أنه ليس أهلاً لها خاصة إذا حظي بالشهادة من يعرفه. من هنا... كثيرة كانت المواقف التي تردت على ألسن الشباب تبرز شوقه الحار للشهادة حتى أن أحدهم قد وجد في مذكراته الخاصة أحاديث كثيرة عن الجهاد والشهداء وفضلهم ومناجاة ودعاء خالصاً يطلب فيه الشهادة.. سطرها لتذكره دوماً بها فلا يتخلل نفسه القعود أو الركون.

### □ شَوْقٌ وَإِعْدَادٌ:

الإصرار والتفاني والإخلاص معالم بارزة في شخصية أبي إبراهيم.. إصرار على الشهادة والفوز بها إخلاص من أجل أن يتقبل الله عمله... هكذا كنت أرى أبا إبراهيم تنبض حياته وجوارحه ومشاعره بالشهادة.. حتى بدأ يعد نفسه إعداداً لذلك اليوم الذي طالما حلم به.. فأعد نفسه إعداداً إيمانياً عميقاً وأعد جسمه إعداداً متيناً قوياً.. وصار يبحث عن الشهادة ويطرق بابها في كل مكان ويستغل كل فرصة متاحة لينالها ويحظى بها... وكلما طال به الأمد شعر بتقصيره وعدم أحقيته بها... فيستغفر أكثر ويتقرب إلى الله بالطاعات والعمل الصالح عِلَّ اللَّهُ - سبحانه وتعالى - ينظر إليه نظرة رحمة فيختاره ويصطفيه... حتى وصل من تدلله بين يدي الله أنه لا ينام

إلا على الحصير... وإذ شعر أن التأخر يزداد زاد في تواضعه وصفائه وتضحياته وخدمته لإخوانه.. مصراً على المضي على طريق الجهاد وصولاً لرضى الله... وبرغم هذا الإعداد كان يرى أن الشهادة أمنية بعيدة عنه... فأين هو وأعماله وصفاته من صفات وأعمال الشهداء.. ولكنه في النهاية وصل وأخذ ما سعى إليه مقبلاً غير مدبر.

### □ مَوْعِدُ الْحَلْوَى:

كلما سقط شهيد وارتفع إلى العلياء... وكلما تفتحت أبواب السماء لاستقبال شهيد، وكلما سُجِّي جسدٌ بنور الإيمان وحلاوة الجهاد... كلما كان فرح مسلمة يزداد، فلا شيء يجعل قلبه يعانق السماء بشراً وسعادة سوى أن يرى أحد إخوانه قد حظي بالشهادة. لهذا كان يرى في ذلك مناسبة طيبة للاحتفال والسرور وأكل الحلوى... نعم أكل الحلوى حتى تمنيت لو أن كل يوم ارتفع شهيدٌ حتى ينادينا مسلمة لنحتفي ونستمتع معه.

وكثيرة كانت مثل هذه المناسبات.. فبعد استشهاد حسين أبو نصر - رحمه الله - ذهبت معه وقد كان سعيداً جداً لدرجة أنه أخذ كيساً كبيراً من الحلوى لأهل بيته وكأنه قد عاد من عرس لأهل الأرض، فقد كان يرى أن الشهيد الآن يستقبله أهل السماء بحلة جديدة وموكب ملائكي فينبغي أن نشاركهم ولو بأكل الحلوى. كانت الحلوى بحق جزءاً من يوميات مسلمة الجهادية، يتمتع وهو يعبر بصدق عن شوقه، ويوم استشهاد أبي صهيب أسامة جلس كاد أن يحلق في السماء فرحة على ما حققه من انتصار وشهادة... جاءني قائلاً: لنأكل شيئاً من الحلوى والسبب (حلوان العملية).. اشترى كمية كبيرة وأخذ يطعم كل من يرى من إخوانه وصحبه، وقد راح في سعادة ما بعدها سعادة، وبعد خمسة أيام من ذلك تناولنا حلوى ولم يكن مسلمة هو المشتري ولم يشاركنا في أكلها... فقد غادرنا ورحل تاركاً لذكراه الطيبة مكاناً في قلوبنا.

### □ مِنْ خِلَالِ الشَّاشَةِ:

حديثه معي لا يخلو من ذكر الشهداء... حديث لا يمل لسانه من الترمم والتغني به على الدوام، وأمنيته أن يلتحق بركب المجاهدين فلا يكتب عليه أنه كان من القاعدين المتقاعسين.. وكثير هم الشهداء الذين عرفهم مسلمة وربطته بهم وشائج قوية من المحبة الصادقة في الله... كان دائماً يتنسم عبيرهم وشذا أرواحهم المحلقة في عليين... وكلما ارتفع شهيد أو لاح طيفه أمام ناظره

بكى بكاءً حارًّا يستر خلفه حرقة الفراق والبعد والشوق... قال لي يومًا: رأيت أخي إبراهيم ريان (شهيد قسامي سبقه) على شاشة الكمبيوتر حاملًا سلاحه.. نظرت إليه واقتربت نحوه فوالله لقد قبلته من خلال الشاشة. مر عام وأبو إبراهيم بيننا يقوي عزمنا وعزمه، ويشد على أيدينا للعمل حتى نصل إلى أحبائنا... وعندما رحل لم يعد بحاجة لشاشات أو دموع فقد تركها لنا.

### □ أَنْشُودَةٌ أَبُكَّتُهُ:

كان الشباب يحدثونني حديثًا مستمرًا عن شوق مسلمة للشهادة... شوقه للقاء أحبته الذين سبقوه.. كان لا يترك مناسبة إلا وتذكرهم رحل بفكره إليهم... صليت يومًا معه الفجر وجلسنا مع الشباب نقرأ القرآن بعد الصلاة، ولما انتهينا طلب مسلمة من أحد الجالسين أن ينشد فأنشد:

النُّورُ مِلْءُ عُيُونِي وَالْحُورُ مِلْكُ يَمِينِي  
وَكَالْمَلَائِكِ أَغْنِي فِي جَنَّةٍ وَعُيُونِ

توقف المنشد لم يستطع أن يكمل إنشاده رفقًا بأبي إبراهيم الذي راح في بكاء شديد ونحيب كبير... وكأنه يستحضر الشهداء واحدًا واحدًا... وقد أنعم عليهم بنعمة عظيمة وأجر كبير في جنة الله وفردوسه... لقد وجد في كلمات هذه الأنشودة ما يذكره بأحبته وقد ذاق طعم الحياة معهم، ولم يملك في شوقه للشهادة إلا أن يبكي ويدعو: اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى حتى تعبد حتى تعلقو راية الحق... وما هي إلا أشهر حتى رحل.

### □ يَوْمُ الْعَمَلِيَّةِ.. وَالْحَطَّاتُ الشَّهَادَةِ:

اقتربت ساعة الصفر المنتظرة، واقترب الرحيل ومسلمة يقرب منه أكثر وقت، مكث ٢٣ عامًا في انتظارها وقد كان خلالها خير من حمل الأمانة، وأودع فيها كل خلجات فؤاده ونبضات قلبه التي تؤذن كل يوم بالوداع على درب العطاء من أجل فجر مشرق رغيد.

اقتربت ساعة الصفر المنتظرة ومسلمة ما زال متمسكًا بطريق ذات الشوكة يحترق شوقًا للقاء الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ويرى أن كل ما سيقوم به إنما هو مهر بسيط لجنة عرضها السماوات والأرض... وفي كل يوم كانت كفاه إلى السماء ترفع، ولسانه بدعاء خافت يتمتم، يبتهل إلى الله أن يسدد رميته ويرزقه الشهادة في سبيله مقبلًا غير مدبر.

يوم الرحيل أشرق. وفجر السابع عشر من رمضان الموافق ٢٠٠١/١٢/٢م يرسم خطوطه النورانية البيضاء الأولى ونيران الثأر لاغتتيال أبي الهيثود تضرم في فؤاد مسلمة اللهب المتقد للثأر يدفعه قدماً للانطلاق، وطيف أبي الهيثود يتراءى أمام ناظره.. فشد الرحال في صبيحة هذا اليوم الأغر كي يقتحم ويفجر ويكبل الأيدي التي هاجمت ويهشم الرؤوس التي حاصرت. بعدما ليس لأمة الحرب، وقد امتشق سيف القسام، وتوشح براية التوحيد، وانطلق مع أخيه جهاد نحو الهدف الذي رسم لهما بثقة قوية وإيمان لا يتزعزع، والقلب ما زال يتضرع واللسان ما زال يلهج بأن يحفه الله برحمته وينزل من عنده مدده ونصره.

وصل مسلمة إلى الهدف مع جهاد، واختبئا خلف ساتر ينتظران الصيد، وجهاز الاتصال بحوزتهما. ويتذكر القائد صلاح شحادة - رحمه الله - ما دار من حديث مسلمة وجهاد قبيل لحظة الشهادة عبر هذا الجهاز.. أيها القائد هل تسمعنا هذه جيب مصفح ولم نطلق النار. أيها القائد هذه سيارة قادمة نحونا ولم نطلق النار.. أيها القائد هل تسمعنا.. هذا جيب قادم سنطلق سنطلق.. وفعلاً تقدم البطلان، ومن نقطة الصفر أطلقت النيران من بنادقهما لتستقر الرصاصات في جسد أحد المستوطنين الذي علم فيما بعد أنه البروفسور باروخ سنكر ٥٣ عامًا ويعمل في مفاعل ناحل سوريك الذري وهو أحد أكبر عشرة علماء متخصصين في دولة الكيان... ثم يخرج ناطق باسم الجيش الصهيوني ويعلن عن العملية وأن خمسة آخرين قد أصيبوا.. ويستمر الاشتباك عند خنادق للتدريب، فقد وصل مسلمة وجهاد إليها بعدما اخترقوا كل الاحتياطات الأمنية.. وتستمر المعركة والمجاهدان ينتظران الشهادة بشغف كبير فما خرجا إلا لها.. ثم تنطلق قذيفة دبابة نحو مسلمة ولسانه ما زال مكبراً مهلاً.. وتفصل رأسه عن باقي جسمه ويسقط الجسد الطاهر المسجى بنور الأيمان وحلاوة الجهاد تغمره أنفاس القسام.. وتصعد الروح الشفافة المعطاءة إلى بارئها في لحظة طال انتظارها وقد تحقق الخيار الوحيد بالشهادة.. وتقر عين مسلمة بالثأر لأبي الهنود ولكل الشهداء، ثم يتبعه جهاد مع فرسان الثأر في هذا اليوم الأغر نبيل حليبه وأسامة عيد وماهر حبيشة.

ويرحل مسلمة إلى عليين... إلى الملأ الأعلى - إن شاء الله - مع الصحب والأحباب في جوار الله وعجل.

## □ إِلَى مَقْبَرَةِ الشُّهَدَاءِ

طار خبر العملية والاستشهاد سريعاً.. وكان الجميع قد تهيأ لسماعه.. أمه التي قرأت من عينيه بأنه خارج ولن يرجع.. وإخوانه الذين ودعهم واحداً تلو الآخر دون أن يعلموا بأنه السلام الأخير معهم.

ويخرج بيان القسم يزف إلى الحور العين الشهيدين مسلمة الأعرج وجهاد المصري.. (تعلن كتائب القسم مسؤوليتها عن الهجوم المسلح على سيارات المستوطنين وجيش الاحتلال، فقد داس مجاهدونا بأقدامهم أسطورة الأمن...) قرأ البيان وكبرت المساجد إيذاناً بانطلاق عرس قسامي جديد.. ويشيع جثمان مسلمة بانطلاق مسيرة حملته فوق الأكتاف يشارك فيها أكثر من خمسة آلاف مشيع يمرون عبر شوارع وميادين غزة بالرغم من إعلان حالة الطوارئ يومئذ. ويُرفع الشهيد المسجى بآيات الجهاد والانتصار وقد فاحت رائحة المسك منه وعبقت في كل مكان لمسه جسده الطاهر.. ثم يصلى على الشهيد في المسجد الكبير ويلقي الشيخ أحمد بحر كلمة جهادية يعدد فيها مناقب مسلمة ويرغب بالشهادة ثم يسخر من أولئك الذين يحلمون بغير الجهاد لاسترداد ما ضيع. وينطلق موكب للشهيد وقد علت أصوات التكبير والتهليل وتجديد البيعة، وعلت رايات التوحيد خفاقة نحو مقبرة الشهداء.. كان الموكب يسير ودموع الفراق تتساقط من عيون المحبين والمشتاقين حتى ووري الجثمان الثري... وتطوى صفحة قسامي جديد سار على الدرب دون أن يحيد، وقد كان نعم المجاهد المؤمن نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً. وعبر الهاتف ينعى شقيق الشهيد أخاه مسلمة من السعودية قائلاً: إن مسلمة لم يكن الأخير في الحرب المتواصلة مع بني صهيون... ثم يدعو الله أن يتقبله عنده شهيداً.

ويجتمع أحياء الشهيد وإخوانه حول سرادق الفرح يتناولون حلوى الانتصار كما عودهم مسلمة.. كانت العيون تملؤها دموع الفرح والحزن واحتفاء بالعرس القسامي، فقد تم تصوير الشهيدين وهم في سعادة غامرة قبل تنفيذ العملية.. ويوجه مسلمة رسالة إلى الشباب المسلم وإلى الأمة التي تقف خلف أسلاك العجز والهوان بأن لا يترجعوا عن حقهم.. ثم قال: إن الشهداء زيت سراج للتمكين فوق هذه الأرض.. وإن أشلاءنا ودماءنا هي طريق السالكين نحو النور المتوهج المنبثق من قلب المؤمنين.

## □ شَهَادَةٌ فِي رَمَضَانَ

أن يصطفي الله - سبحانه وتعالى - أحدًا من عباده ويتخذه شهيدًا عنده ذلك هو منتهى الفوز وغاية الظفر... وكيف لا تكون الشهادة في سبيل الله هي منتهى الفوز وللشهيد عند ربه ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلية الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه.

وكيف لا تكون الشهادة هي منتهى الظفر؟؟ وهي أفضل ما أعطى الله أحدًا من الصالحين؛ حيث سمع النبي ﷺ: رجلًا يقول: اللهم أعطني أفضل ما أعطيت أحدًا من الصالحين. فقال له النبي ﷺ: «إِذَنْ يُعْقَرُ جَوَادِكُ وَتُسْتَشْهَدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فبيل الشهادة هو من أعظم الكرامات وخير الأعطيات.

ولقد فاز شهيدنا - رحمه الله - بهذه الكرامة العظيمة؛ كرامة الشهادة والاصطفاء، بل كانت هذه الشهادة في شهر مضاعفة الحسنات ورفعة الدرجات، في ذكرى غزوة بدر الكبرى ويوم ملحمة القسام العظمى يوم السابع عشر من شهر الجهاد والشهادة شهر رمضان المبارك، فقد لاقى ربه شهيدًا وهو صائم مجاهد. فكفى بهذه منقبة، وأنعم بها من كرامة.

## □ وَفِي اقْتِحَامِهَا كَرَامَةٌ:

معلوم كم هي تلك التحصينات العسكرية والأمنية التي تحاط بالمغتصابات الصهيونية الجاثمة على أرضنا المقدسة... من أراض تم تجريفها حول المغتصابات... إلى أبراج مراقبة إلى مناظير ليلية.. إلى أسلاك شائكة... وأخرى إلكترونية.. إلى كلاب حراسة بشرية وأخرى حيوانية إلى آليات مصفحة... إلى... إلى... إلى...

والناظر بعين البصيرة إلى هذه التحصينات الصهيونية. وإلى اقتحام المجاهدين لتلك المغتصابات يقر بشيء واحد. هو أن الله - سبحانه وتعالى - هو وحده الذي يمكن المجاهدين من الاقتحام يعمي أعين أعدائهم عنهم... ومن هؤلاء المجاهدين المقتحمين كان شهيدنا مسلمة ورفيق دربه جهاد حمدي المصري اللذين كانا يزحفان إلى مغتصبة إيلي سيناى وهما يرددان قول الله - تعالى -:



﴿أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ فَأَكْرَمَهُمَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بالدخول لتلك المغتصبة، فقد دخلا لتطهير تلك البقعة من دنس الصهاينة، بعدما أدخلوا الرعب في قلوب الأعداء، ليس ذلك فحسب بل تكتمل الكرامة الربانية عندما فجر ذلك الدماغ الذي لطالما اشتغل في تطوير الأسلحة الكيميائية لمحاربة دين الله، «فباروخ سنكر» - الذي صرعه مسلمة ورفيق دربه جهاد - هو أحد عشرة متخصصين في علم الذرة في دولة الكيان المسخ.

□ عِطْرٌ فَوَاحٍ مِنْ جَسَدِ الْبَطْلِ وَنَعْشِهِ:

عندما كنت أسير في جنازة الشهيد مسلمة - رحمه الله - رجعت بالذاكرة إلى كتاب قرأته بعنوان: «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» للشيخ عبدالله عزام يتحدث فيه عن كرامات الشهداء في أفغانستان، فيذكر أن بعضهم كان يخرج منه النور إلى السماء، وبعضهم تتحرق ثيابه من الرصاص وهو لا يصاب بشيء منها، وبعضهم كانت تخرج منه رائحة المسك يشمها القريب والبعيد، وكنت أستغرب حينها وأنا أقرأ في ذلك الكتاب من تلك الكرامات. استرجعت بالذاكرة لهذه الكرامات لأنني قد وجدت بعضاً منها ها أنا أعاينه بذاتي، فالرائحة العطرة الفواحة والتي تشبه رائحة دعاء الجنة تنبعث من جسد الشهيد المسجي على النعش وَيَشْتَمُّهَا الْحَامِلُونَ للنعش ومن حولهم، حتى أن بعض الشباب كان يأخذ من دم الشهيد ويطيب به وجهه وحيته وبعضهم كان يضعه على ثيابه، وكذلك فإن الثابوت الذي حُمل عليه الشهيد ظل محتفظاً بتلك الرائحة العطرة إلى فترة من الزمن.

يقول أحد الشباب الثقات: لقد شاركت في تشييع الكثير من الشهداء، وكنت أحرص على حمل جثامين الشهداء، فوجدت من بين هؤلاء الشهداء الذين شيعتهم ثلاثة تنبعث منهم رائحة عطرة تشبه رائحة دعاء الجنة وهم: الشهيد مسلمة الأعرج، والشهيد نبيل أبو القرع، والشهيد بلال شحادة رحمهم الله جميعاً.

فليس غريباً أن تظهر بعض الكرامات لأولياء الله وشهدهائه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصِيَّةُ الشَّهِيدِ الْقَسَامِيِّ  
مَسْلَمَةَ إِبْرَاهِيمَ الْأَعْرَجِ (أَبُو إِبْرَاهِيمَ)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ومن سار على دربه ونحا نحوه إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

● إلى إخواني الأحباب: أحبيكم بتحية الإسلام، تحية أهل الجنة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم أما بعد:

لا أدري ماذا أكتب لكم، وماذا أقول وقد غمرتموني بعطفكم وحبكم طيلة فترة حياتي معكم في الدنيا.

لا أدري ماذا أقول وقد كنت لا أتكلم أمام الكثيرين منكم خجلاً من عظمتكم. ولكن هي الوصية سنة رسول الله ﷺ ودأب عليها الشهداء من قبلي، فاسمحوا لي بأن أهمس بأذنكم هذه وصيتي فاقبلوها: عليكم يا إخواني وأحبائي في كل مكان ومسجد، وخاصة (مسجد اليرموك ومسجد حطين ومسجد الخلفاء الراشدين ومسجد أمان):

أولاً: يتباع دقائق السنة الواردة في الصحيح عن رسول الله ﷺ من سواك أو تقصير للثياب أو تغطية للرأس أو إطالة للحية أو ركعتي الوضوء أو تحية المسجد وغيرها التي يصعب حصرها في مثل هذه الوصية ولكن ذكرت بعضها على سبيل المثال لا الحصر لأدلل على ما أقول. وذلك أنه لا يجادل مجادل في صحة سنية تقصير الثوب أو السواك أو غيرها عن رسول الله ﷺ مع أن العلماء اختلفوا في حكم الإطالة للحية من وجوب إطلاقها أو تحريم الأخذ منها طولاً وعرصاً أو كراهة ذلك، لكن أحدهم لم يقل بعدم سنية الفعل فهي سنة مأجور من يفعلها عندهم كلهم.

ثانياً: بالتمسك الشديد بالعلم الشرعي سواء كنت - أخي وحببي - طالباً في الجامعة في كلية علمية مثل الهندسة والعلوم والطب أو أدبية أو شرعية، أم كنت طالباً دون سن

التوجيهي فهناك دروس علمية يلقيها مشايخنا مثل: د/ نزار ريان حفظه الله - تَعَالَى - ونفع به، د/ سلمان الداية نفع الله - تَعَالَى - به، د/ إبراهيم المقادمة نفع الله - تَعَالَى - به وغيرهم من العلماء الموجودين هنا في غزة الجهاد. أنصحكم بحضورها والحرص عليها وخاصة دروس: التفسير - الحديث - والعقيدة؛ لأنها أس البناء الصحيح.

ثالثاً: بتعلم آداب الأخوة ليس نظرياً من الكتب الناصة على ذلك وإن كانت مفيدة، ولا من خلال المحاضرات فحسب بل من خلال إخوة أفاضل يمتازون بذلك، فما أظن أن أحدنا يعدم أن يجد من فيه خصال وخلال الخير وآداب الصحبة الصالحة والأخوة الإيمانية من رقة وأدب ورد للسلام وتحمل للأخطاء والتماس للأعذار وعفو عن كثرة الزلات وغير ذلك من عظام وواجبات الأخوة والمحبة.

ومما يعين على هذا التعلم ألا تتكلف في تعاملك مع إخوانك، فكن أنت في البيت مع أهلك ووالديك وأشقائك، وأنت أنت في الشارع مع الناس، وأنت أنت في المسجد، وهذه أهم العلاقات، وكذلك أنت أنت في محل دراستك أو عملك.

رابعاً: يا يحيى خذ الكتاب بقوة... إخواني يا من أحبهم كثيراً في الله - تَعَالَى -... إن مشكلة أغلب الشباب الملتزم أنه لا يأخذ الإسلام كله مع أن رسول الله ﷺ كانت حياته كلها صفحة مقروعة للإسلام، فلم لا نكون كذلك وقد كان الرسول ﷺ أسوة للناس؟ وأنت تعد نفسك أسوة كذلك لكثير من الناس والله - تَعَالَى - يقول: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْوِ كَافَّةً﴾.

خامساً: مما يعين على الوصية الرابعة: إنكار المنكر أي منكر حتى لو حصل ممن هو أكبر منك في المكانة أو العلم أو العمر، وعدم التهاون بذلك والدليل اسمعه مني: كان رسول الله ﷺ كما ورد عنه في الصحيح - أنه ما ترك خيراً إلا ودل الأمة عليه، وما ترك شراً إلا ونهانا عنه.

وكذلك فإن تعريف السنة.. هي ما أثر عنه ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية. وبالجمع بين هذين نجد أنه ﷺ كل نفس من أنفاسه كان لله وفي الله - تَعَالَى

، وكان دعوة فإما منكرًا أو مقرًا أو داعيًا إلى أمر طيب أو خلق فضيل، فكن كذلك ولا تضيع وقتك وفرصتك.

سادسًا: لا أنسى في وصيتي أن أذكرك بدورك في بيتك وخاصة مع والدك وخاصة مع والدتك؛ لأنهما بابان تدخل بهما إلى الجنة، وأنت تغفل عنهما. وكذلك سجل وصيتك كما أمر بذلك ﷺ في سنته وضعها دومًا تحت مخدتك.

سابعًا: عليك بصيام الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر لحديث أبي هريرة رضي الله عنه والأفضل صيام داود - عليه الصلاة والسلام - وقيام الليل بالأجزاء الطويلة، ولا تعتبر أنك قد تحملت على نفسك حين تقوم بركعتين خفيفتين وتستيقظ تحدث بهما عند أول حديث لك مع إخوانك أو حتى مع من يأخذ عنك، ولكن عالج الأمر بلبيل وإخفاء.

ثامنًا: قدرُوا أهل العلم ومن هم أقدم في الدعوة ومن يكبروننا سنًا، وارجعوا إليهم، وكونوا دومًا مع الصادقين، وتقديرِك إياهم يقتضي أن تحترمهم وترجع إليهم قبل أن تنطلق لأي عمل.

تاسعًا: إياكم والغيبة والنميمة والكذب، فوالله مدمرات هذه الثلاثة، تسفك بالعمل سفكًا وتقتله قتلاً. وصدقوني يا إخواني قليل من الشباب الملتزم من يخلو حديثه من الغيبة والكذب، فاحذروا ونقوا كلامكم، وحاسبوا أنفسكم وزنوها قبل أن توزن عليكم. وقد يمًا قال الشهيد عبدالله عزام: قليل من الرجال الذين يحملون مبادئهم من هذا الدين، وقليل من هذا القليل الذين ينفرون من الدنيا من أجل تبليغ هذه المبادئ، وقليل من هذا القليل الذين يضحون بأجسادهم وأرواحهم من أجل نصره هذا الدين، فهم قليل من قليل من قليل، ولن يوصل إلا عبر هذا الطريق.

عاشرًا: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿١٨﴾﴾ أخي الحبيب كن دومًا معهم - أي الدعوة - (إخوانك من هم

معك، ولربما يكون أحدهم أصغر منك سنًا ولو قيل لك أن تصنفه مع الدعاة إلى الله - تَعَالَى - لما استطعت؛ لما تظن به من بساطة الحال أو قلة العلم أو غير ذلك) فلا تطلب أنت فراق هؤلاء، ولكن انتظر المجلس حتى ينفذ أو ينتهي بانتهاء وقت أحدكم، فلقد ورد عنه عليه السلام أنه لم يكن يترك يد من يصافحه حتى يتركه هو. (واصبر نفسك) يعني اصبر عليهم وعلى تحمل أخطاء بعضهم وتحملهم وأحسن الظن، وهذا يعيدنا إلى الوصية الثالثة.

**الحادي عشر:** قول ابن تيمية - رحمه الله - - تَعَالَى -: «المؤمن لا يعاقب ولا يطالب ولا يضارب» ضع حبيبي هذا نصب عينيك ولا تنساه مهما حصل، ومن عمل عليه - صدقوني إخواني - هو الذي سيكسب وسيجد العزة بين إخوانه، ولن توجد العزة بين الإخوان إلا بالتذلل بينهم كما علمنا بذلك شيخنا / نزار ريان - حفظه الله - تَعَالَى -. **الثاني عشر:** «من تواضع لله رفعه» أقسم عليها عليه السلام في حديثه الصحيح، ألم تسمع قوله - تَعَالَى -: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وبالوصول على الشق الأول من المعادلة يحصل الشق الثاني من المعادلة ﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾، وبارك الله فيكم وأعانكم على الجهاد.

**الثالث عشر:** يوجد في قلبي خواطر تجيش لكم، فأدرك بعضها والآخر لا أدركه، ومن أهمها هو أن تهتم حبيبي بهذا العنوان (اعتماد فكرة التربية سواء مع أخيك الذي هو أصغر منك أو أكبر منك) وإليك شرح ذلك: لا تسمح بخطأ ولا معصية ولا بصواب أو حسنة تمر من بين يديك إلا ووضعت موضعها وتنزله منزله حتى لو حصل ممن تأخذه عنه ويكبرك سنًا. يعني أنك المنكر وصب واشكر من فعله، فلا يُعقل أصلاً أن أنكر على من فعل خطأ ولا أشكر وأدع له بالخير حين يقوم بتصليح الخطأ أو إمرار صوابه. **الرابع عشر:** لا يفوتني أن أوصيكم بأن تزهدوا في الدنيا - ازهدوا في الملابس - في الفراش - في الركوب - في الطعام - في كل شيء وإن توفرت نعمة الله - تَعَالَى - عليك وكثرت فاحمد الله - تَعَالَى - ولكن لا تنغمس فيها كثيرًا، وليكن مثلك في هذا أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك - كان يُطعم الناس في رحلة الحج التي يقيمها على

نفقته أفضل الطعام من الفالودج وغيره، ويأكل هو خبز الشعير، وقد حُخِرَ ﷺ بين أن يكون ملكاً نبياً وبين أن يكون نبياً، فاختار الثانية ورفض الأولى. ولقد كان ﷺ يمر عليه الثلاثة أهلة ولا يوجد في بيته غير التمر والماء، وكان يعلم في جنبه ﷺ الحصير، وكان يلبس ﷺ الصوف، وفي القصة التي ثبت سندها لما جاءه الأعرابي وشد تلايبه علم فيه وفي رقبته ﷺ.

الخامس عشر: إخواني الأحباب مررت على القرآن فتأثرت بمجموع من الآيات أذكر لكم بعضها، إليكم هي:

- ١- قوله - تَعَالَى -: ﴿وَكَايِنَ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا﴾ [آل عمران: ١٤٦]. انظر أخي الحبيب كيف يصف الله - تَعَالَى - معادلة النصر في الآية (١٤٧)، فلقد وصف - سبحانه - أن (الريثيون) (الربانيون) الذين قاتلوا معه ما كان طلبهم من الله إلا:
  - أ - غفران الذنوب فإذا ما غفر الله - تَعَالَى - ذنوب امرئ فإنه يرضى ... ثم
  - ب - ﴿وَتَكَبَّتْ أَقْدَامُنَا﴾ يعني بعد الغفران والرضى منك يا رب، فأكرمنا حتى حسن الختام بالثبات على الطاعات والصبر عليها والنتيجة أن:
  - ج - ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ في الختام يهبهم الله - تَعَالَى - ما أرادوا، وزادهم من عنده، والله غفور رحيم.

٢- قوله - تَعَالَى -: ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ هذه الآية نزلت في الإخلاص، ويا الله ما أصعب الإخلاص ... لذا فإني إلى الآن أخاف هذه الآية. ومما يخيفني من الآيات مثلها: آية ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ﴾ ... ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ فكنت أخشى ما أخشاه هو أن أسلك طريقاً ثم يجعله الله عليّ وبالأ وأكون فرحاً به وأنا لا أدري أن الله يمكر لي به. فكنت دوماً أُغَيِّرَ طريقي في التعامل مع الشباب ومع حياتي وأفكر في هدف وغاية أعيش من أجلها وأفكر ما هو صحيح هل أنا اتبعته أم بعد.

٣- قوله - تَعَالَى -: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ ﴿٨﴾﴾ هذه الآية كلما مررت بها تخيفني دقة الوزن فيها فأخاف وأرتق.

فأمزجها برحمة الله - تَعَالَى - إلى أن أفتح لنفسي باب الرجاء فيها.  
فأجد أنني قد زال عني بعض الهم، لكن سرعان ما تعود ذاكرتي لتتذكر معانيها فأعود  
أخاف من شدة الشطر الثاني منها، والله الذي يرحمنا برحمته ويغفر لنا، والله على كل  
شيء قدير.

٤- قوله - تَعَالَى -: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ  
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾﴾  
هي نفس المعاني في سورة الزلزلة.

٥- قوله - تَعَالَى -: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾. هذه كنت كثيرًا ما أحاول الابتعاد  
عن قراءتها خشية أن تركز نفسي لها فيضعف عزمي، فلا أجد لي بعد ذلك عزماً، ولكن  
الله - تَعَالَى - برحمته كان يعرضها لي بين الفينة والأخرى حتى ترتاح نفسي وحتى أشد  
الهمة من جديد، والله غفور رحيم.

السادس عشر: ولقد سمعت هذا البيت من إخوة لي وقرأته فعلمت أنه للمجاهد أبي  
عبدالرحمن عبدالله بن المبارك، وإني كلما سمعته هز أحاسيسي وقلب مشاعري،  
وإليكم هو يعبر عن حال الشباب الذين يودون لو يخرجون للجهاد:

بُغْضُ الْحَيَاةِ وَخَوْفُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي      وَبَيْعُ نَفْسِي بِمَا لَيْسَتْ لَهُ ثَمَنًا  
إِنِّي وَزَنْتُ الَّذِي يَبْقَى لِيَعْدِلُهُ      مَا لَيْسَ يَبْقَى فَلَا وَاللَّهِ مَا أَثَرْنَا

وهنا يسعدني في هذه المحطة أن أنصح إخواني بما نصحهم من قبلي الشهيد عبدالله  
عزام بالخروج مع إخواننا في جماعة الدعوة والتبليغ.

السابع عشر: لا أريد أن أوصيكم على الأدعية والإلحاح فيها وخاصة أذكار الصباح والمساء  
سواء مما تحفظون مما جمعه الإمام حسن البنا - رحمه الله - تَعَالَى - أو ما جمعه غيره  
من العلماء كذاك الذي جمع في كتاب (حصن المسلم) لسعيد بن علي بن وهف  
القحطاني عافاه الله - تَعَالَى - ..

وإن أجمل ما سمعت من الدعاء، والذي يعبر عن حال التائب الصادق لهو دعاء «سيد الاستغفار» فعليك به.

الثامن عشر: أجمل ما قرأت من الكتب: (صلاح الأمة في علو الهمة) لصاحبه فضيلة الشيخ الدكتور سيد بن حسين العفاني عافاه الله - تَعَالَى - وأحلى باب فيه هو باب: «علو الهمة في الحياء» وأحلى ما فيه هو ما ينقل عن ابن قيم الجوزية - رحمه الله - .. وكتاب «تهذيب مدارج السالكين» الذي هذبه الراشد حفظه الله - تَعَالَى - .. وكتاب «المنطلق والعوائق والرقائق» للراشد كذلك حفظه الله - تَعَالَى - .. وكتاب «طريق الهجرتين ودار السعادتين» لابن قيم الجوزية - رحمه الله - تَعَالَى - .. وكتاب «مذكرات في منازل الصديقين والربانيين» لفضيلة الشيخ سعيد حوى - رحمه الله - تَعَالَى - ..

وكتب عائض القرني حفظه الله - تَعَالَى - وخاصة كتاب «لا تحزن».

وإني إذ أذكر الكتب هذه لأذكرها ليقراً إخواني ولا ييخلوا على أنفسهم بالعلم وهو أهم ما يهتمون به.

التاسع عشر: أجمل ما سمعت من الأشرطة:

- ١- محاضرات عائض القرني كلها.
- ٢- محاضرات إبراهيم الدويش كلها.
- ٣- محاضرات محمد العريفي.
- ٤- القرآن بصوت مشاري العفاسي.
- ٥- القرآن بصوت الشهيد أحمد العجمي.
- ٦- القرآن بصوت الغامدي.
- ٧- محاضرات علي القرني.
- جزامهم الله كلهم خيراً.
- ٨- أناشيد المجلة الإسلامية، وخاصة رقم (٣).
- ٩- أناشيد قوافل الشهداء من (١ - ٥).



العشرون: وفي ختام وصيتي لا يسعني إلا أن أشكركم على تربيتكم لي وصبركم عليّ وحبكم لي، وأسألكم أن تسامحوني وتغفروا لي زلاتي وأخطائي وأن تترضوا عني وتهتموا بإخواني من بعدي ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً.. وأن تعرض وصيتي هذه بنقاطها على شكل موعظة في حلقات الدروس في المساجد لمن كان يقوم بهذا الدور في المساجد من مرب للأشبال والناشئين والبراعم، وذلك ليس لأهمية صاحبها بل لما حوته من حكم قد شقيت أنا في لملتتها من أفواه إخواننا ودروسهم وحكم ومعاني جلساتهم، وما أدعي صحتها فإن أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فمن الله - تَعَالَى - والفضل لإخواني الذين صبروا علي حتى وجدوا هذه الزهور في بستانني، وبارك الله - تَعَالَى - فيكم، وجزاكم الله - تَعَالَى - خيراً.

والسلام عليكم ورحمة الله - تَعَالَى - وبركاته.

أخوكم المحب

أبو إبراهيم

مسلمة إبراهيم الأعرج

م ٢٠٠١/١١/٢٨

## رِثَاءٌ.. لِأَحَدِ أَحِبَّتِهِ

السلام عليك يا أخي، السلام عليك يا بطل.  
يا من سبقتنا بالأفعال، وتركتنا نخوض حروب الكلمات.  
وشتان شتان ما بين الوجهتين، ما بين من ترجل مفارقاً ملذات الحياة، وتاركاً لنا نضرتها  
وآمالها، متوجّهاً إلى ساحات الجهاد، قاصداً القتل للأعداء وبين من أمسك بالقلم يريد أن يجسد  
ذلك الموقف وهو يحتسي فنجاناً من الشاي. لا يستويان عملاً، ولا يستويان مكافأة، ولا يستويان  
أجرًا. فيا من سبقت إلى اللقاء، يا من سبقت إلى اللقاء.  
أخي أبا إبراهيم:

يَا زَهْرَةَ نَبَتَتْ تَسَامَتْ	بَيْنَ أَوْزَاقِ الشَّجَرِ
وَأَرِيحُ عَطْرِكَ يَا أَحِي	مَلَأَ الصَّحَارِي وَالْحَضْرُ
وَجَمِيلُ ذِكْرِكَ فِي الْحَيَاةِ	كَأَنَّهُ رَبِّيَا انْتَشَرَ
يَا مَنْ تَرَكْتَ لَنَا الْحَيَاةِ	لِتَرْتَدِي ثَوْبَ السَّفَرِ
سَفَرٍ طَوِيلٍ زَادَهُ	الْقُرْآنُ فِي دُنْيَا الْعَبْرِ
وَتَرَكْتَ فِينَا لِلْجَنَانِ	مَشَاعِلًا تَهْدِي النَّظْرَ
يَا بِنَ الْكِتَائِبِ طَابَتْ	الْأُخْرَى نَعِيمًا مُنْتَظَرِ
يَا مَنْ تَقَدَّمْتَ الصَّفُوفَ	وَسِرْتَ لَا تَخْشَى الحَظْرَ
أَنْتَ الْأَصِيلُ وَمَا سِوَاكَ	التَّسْخُ فَالْكَوْلُ صُورِ
يَا مَنْ خَرَجْتَ بِلَيْلَةٍ	هِيَ لِلْأَعَادِي كَالشَّرْرِ
وَتَعَاهَدَ الْأُسْدَانَ رَغَمَ	الضَّيْمِ قَدْ حَانَ الظَّفَرِ
وَتَقَدَّمُوا نَحْوَ السِّيَاحِ	لِيَنْزَعُوهُ بِلا خَوْزِ
وَتَوَغَّلَ الْأَبْطَالُ فِي	الْأَرْضِ الْكَرِيمَةِ فِي حَذْرِ

وَهَنَّاكَ قَدْ كَمُنُوا  
 بَرَزُوا لَهُ فَإِذَا بِهِ  
 وَتَنَّبَهُ الْأَعْدَاءُ فَاتَّجَّهُوا  
 وَتَقَالُوا وَتَرَاجَعَ الْأَعْدَاءُ  
 أَمَا الْكِتَابُ قَدْ مَضَى  
 وَتَطَايَرَتْ فِي الْأَفْقِ أَشْلَاءُ  
 وَتَجَدَّدَتْ طُورَ الْمَسَاءِ  
 حَتَّى إِذَا بَزَغَ الصَّبَاحُ  
 وَإِذَا الْمَسْجَى بَيْنَنَا  
 وَإِذَا الشَّهِيدُ مُخَضَّبٌ  
 وَبِكَفِّهِ تُرْبُ الْبِلَادِ  
 فَلَكُمْ مَدِيحِي خَالِصًا  
 فَلَقَدْ أَنْزَلْتُمْ فِي السَّمَاءِ  
 فَإِذَا بَصِيدٌ قَدْ ظَهَرَ  
 مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ انْتَحَرَ  
 يَقْفُونَ الْأَثَرَ  
 مِنْ هَوْلِ الْحَبْرِ  
 إِمَّا الْمَمَاتُ أَوْ الظَّفَرُ  
 وَجَيْشٌ يَنْدَحِرُ  
 مَعَارِكُ يَا لَلْقَدَرِ  
 إِذِ الدُّمُوعُ تَنْحَدِرُ  
 عَالٌ عَلَى كُلِّ الْبَشْرِ  
 بِدِمَائِهِ مِثْلَ الْقَمَرِ  
 فَإِنَّهُ أَعْلَى الدَّرَرِ  
 يَا سَابِقِينَ إِلَى الظَّفَرِ  
 تَأَلَّقَا مِثْلَ الْقَمَرِ

\* \* \*

شَقِيقَ نَفْسِي وَحَبِيبِي فِي اللَّهِ الَّذِي لَمْ أَرَهُ:  
«اشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ»

□ حبيبي مسلمة:

لو لم يكن لأحمد ياسين غرسٌ سواك فقد والله أحسن الغرس..  
حبيبي: كتبتني في وصيتك، وهذا - والله - شرف يقصر عملي عنه، فاشفع لي عند ربك.  
يعلم الله كم أبكتني كثيراً ترجمتك.

يَا وَيْحَ نَفْسِي وَمَا ازْتَفَعْتُ بِنَا هِمَمٍ  
إِلَى كَوَاعِبِ لِالْأَطْرَافِ قَاصِرَةٍ  
إِلَى قَنَادِيلِ ذَهَبٍ عُلِّقَتْ شَرَفًا  
إِلَى الْجِنَانِ وَتَالِي الْقَوْمِ أَوَابٍ  
وَظِلُّ طُوبَى وَعِطْرِ الشَّدْوِ يَنْسَابُ  
بِعَرْشِ رَبِّي لِمَنْ قُتِلُوا وَمَا غَابُوا  
□ حبيبي مسلمة:

أودُّعُكُمْ بِدَمْعَاتِ الْعُيُونِ  
أودُّعُكُمْ وَفِي قَلْبِي لَهَيْبٍ  
أَرَاكُمْ ذَاهِبِينَ وَلَنْ تَعُودُوا  
فَلَسْتُ أَطِيقُ عَيْشًا لَا تَرَاكُمْ  
أَلَا يَا إِخْوَةَ فِي اللَّهِ كُنْتُمْ  
وَكُنْتُمْ فِي طَرِيقِ الشُّوكِ وَرَدًا  
إِذَا لَمْ نَلْتَقِ فِي الْأَرْضِ يَوْمًا  
فَمَوْعِدُنَا غَدًا فِي دَارِ خُلْدٍ  
أودُّعُكُمْ وَأَنْتُمْ لِي عُيُونِي  
تَجُودُ بِهِ مِنَ الشُّوقِ شُجُونِي  
أَكَادُ أَصِيحُ إِخْوَانِي خُدُونِي  
بِهِ عَيْنِي وَقَدْ فَارَقْتُمُونِي  
عَلَى الْمَأْسَاةِ لِي خَيْرَ مُعِينٍ  
يُفُوخُ شِدَاهُ عِطْرًا مِنْ عُضُونٍ  
وَفَرَّقَ بَيْنَنَا كَأْسُ الْمُنُونِ  
بِهَا يَحْيَا الْخُنُونُ مَعَ الْخُنُونِ

يا راحلين عن الحياة، يا راحلين عن الحياة وساكنين بأضلعي. هل تسمعون، هل تسمعون  
توجعي وتوجع الدنيا معي؟

## أَسَدُ غَزَّةَ.. البَطْلُ الدُّكْتُورُ عَبْدُالعَزِيزِ الرَّنتِيسِيِّ<sup>(١)</sup>

عبدالعزیز علی عبدالحفیظ الرنتیسی، ولد فی ۲۳/۱۰/۱۹۴۷م فی قریة یننا (بین عسقلان ویافا)، لجأت أسرته بعد حرب العام ۱۹۴۸م إلى قطاع غزة، واستقرت فی مخیم خان یونس لللاجئین، وكان عمره وقتها ۶ شهور.

نشأ الرنتیسی بین ۹ أخوة وثلاث أخوات.

التحق عبدالعزیز الرنتیسی فی سن السادسة بمدرسة تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وقد اضطرت ظروف عائلته الصعبة إلى العمل وهو فی سن السادسة؛ لیساهم فی إعالة أسرته الكبيرة.

وقد كان متميزًا فی دراسته؛ حیث أنهی دراسته الثانوية عام ۱۹۶۵م، وتوجه إلى الإسكندرية لیلتحق بجامعة ویدرس الطب.

أنهی دراسته الجامعية بتفوق، وتخرج عام ۱۹۷۱م، وعاد إلى قطاع غزة؛ ليعمل فی مستشفى ناصر المستشفى الرنتیسی فی خان یونس، وبعد أن خاض إضرابًا مع زملائه فی المستشفى احتجاجًا على تعمد إدارة الصحة منعهم من السفر لإكمال دراستهم العليا فقد تمكن من العودة إلى الإسكندرية؛ لیحصل على درجة الماجستير فی طب الأطفال، وفی العام ۱۹۷۶م عاد إلى عمله فی ناصر.

متزوج، وأب لستة أطفال (ولدان وأربع بنات)، وجد لعشرة أحفاد.

شغل الدكتور الرنتیسی عدة مواقع فی العمل العام؛ منها: عضوية هيئة إدارية منتخبة فی المجمع الإسلامي، وعضو الهيئة الإدارية المنتخبة لعدة دورات فی الجمعية الطبية العربية بقطاع غزة إلى أن اعتقل عام ۱۹۸۸م من قوات الاحتلال الصهيوني، وهو عضو فی الهلال الأحمر الفلسطيني.

عمل محاضرًا فی الجامعة الإسلامية فی مدينة غزة منذ عام ۱۹۸۶م، وذلك بعد إقصائه تعسفيًا

(١) انظر موقع الرنتیسی وكتائب القسام.

من قبل الاحتلال عن عمله في المستشفى عام ١٩٨٤م، ولم يسمح له بالعودة إلى المستشفى ثانية، وقد كتب ضابط ركن الصحة الصهيوني على ملفه (لا يسمح له بالعودة إلا بكتاب خطي من وزير الدفاع).

اعتقل الرنتيسي عام ١٩٨٢م بسبب رفضه دفع الضرائب لسلطات الاحتلال، وذلك بعد أن خاضت الجمعية الطبية إضراباً استمر لمدة ثلاثة أسابيع، وذلك احتجاجاً على الضريبة المضافة، وكان الرنتيسي أحد قادة هذا الإضراب عام ١٩٨١م، وقد حدثت انتفاضة فلسطينية في قطاع غزة خلال هذه الفترة تضامناً مع الأطباء، وقد فرضت عليه الإقامة الجبرية خلال فترة الإضراب. لقد انتسب الرنتيسي إلى جماعة الإخوان المسلمين ليصبح أحد قادتها في قطاع غزة ويكون أحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في غزة عام ١٩٨٧م.

وكان أول من اعتقل من قادة الحركة بعد إشعال حركة الانتفاضة الفلسطينية الأولى في التاسع من ديسمبر ١٩٨٧م، ففي ١٥/١/١٩٨٨م جرى اعتقاله لمدة ٢١ يوماً بعد عراك بالأيدي بينه وبين جنود الاحتلال الذين أرادوا اقتحام غرفة نومه، فاشتبك معهم لصدهم عن الغرفة، فاعتقلوه دون أن يتمكنوا من دخول الغرفة.

وبعد شهر من الإفراج عنه تم اعتقاله بتاريخ ٤/٣/١٩٨٨م حيث ظل محتجزاً في سجون الاحتلال لمدة عامين ونصف العام؛ حيث وجهت له تهمة المشاركة في تأسيس وقيادة «حماس» وصياغة المنشور الأول للانتفاضة بينما لم يعترف في التحقيق بشيء من ذلك، فحوكم على قانون «تامير»، ليطلق سراحه في ٤/٩/١٩٩٠م، ثم عاد الاحتلال اعتقاله بعد مئة يوم فقط بتاريخ ١٤/١٢/١٩٩٠م؛ حيث اعتقل إدارياً لمدة عام كامل.

وفي ١٧/١٢/١٩٩٢م أبعده مع ٤١٦ مجاهداً من نشطاء وكوادر حركتي «حماس» و«الجهاد» الإسلامي إلى جنوب لبنان، حيث برز كناطق رسمي باسم المبعدين الذين رابطوا في مخيم العودة في منطقة مرج الزهور؛ لإرغام سلطات الاحتلال على إعادتهم وتعبيراً عن رفضهم قرار الإبعاد الصهيوني، وقد نجحوا في كسر قرار الإبعاد والعودة إلى الوطن وإغلاق باب الإبعاد إلى يومنا هذا.

اعتقلته سلطات الاحتلال فور عودته من مرج الزهور، وأصدرت محكمة صهيونية عسكرية

عليه حكمًا بالسجن لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة، ليفرج عنه في ٢١/٤/١٩٩٧م بعد انتهاء مدة الحكم.

وخرج من المعتقل لياشر دوره في قيادة «حماس» التي كانت قد تلقت ضربة مؤلمة من السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٦م، وأخذ يدافع بقوة عن ثوابت الشعب الفلسطيني وعن مواقف الحركة الخالدة، ويشجع على النهوض من جديد، ولم يَرُقْ ذلك للسلطة الفلسطينية التي قامت باعتقاله بعد أقل من عام من خروجه من سجون الاحتلال، وذلك بتاريخ ١٠/٤/١٩٩٨م، وذلك بضغط من الاحتلال كما أقر له بذلك بعض المسؤولين الأمنيين في السلطة الفلسطينية، وأفرج عنه بعد ١٥ شهرًا بسبب وفاة والدته وهو في المعتقلات الفلسطينية، ثم أعيد للاعتقال بعدها ثلاث مرات ليفرج عنه بعد أن خاض إضرابًا عن الطعام، وبعد أن قصف المعتقل من قبل طائرات العدو الصهيوني وهو في غرفة مغلقة في السجن المركزي في الوقت الذي تم فيه إخلاء السجن من الضباط وعناصر الأمن خشية على حياتهم، لينهي بذلك ما مجموعه ٢٧ شهرًا في سجون السلطة الفلسطينية.

لقد حاولت السلطة اعتقاله مرتين بعد ذلك ولكنها فشلت بسبب حماية الجماهير الفلسطينية لمنزله.

الدكتور الرنتيسي تمكن من إتمام حفظ كتاب الله في المعتقل وذلك عام ١٩٩٠م بينما كان في زنزانة واحدة مع الشيخ المجاهد أحمد ياسين، وله قصائد شعرية تعبر عن انغراس الوطن والشعب الفلسطيني في أعماق فؤاده، وهو كاتب مقالة سياسية تنشرها له عشرات الصحف. ولقد أمضى معظم أيام اعتقاله في سجون الاحتلال، وكل أيام اعتقاله في سجون السلطة في عزل انفرادي.

والدكتور الرنتيسي يؤمن أن فلسطين لن تتحرر إلا بالجهاد في سبيل الله.  
من: إسلام أون لاين.

□ البِدَايَةُ:

نشأ عبدالعزيز الرنتيسي ابن بينا القرية المهجرة (بين عسقلان ويافا)، والمولود في ٢٣/١٠/١٩٤٧م قبيل الهجرة في أسرة ملتزمة ومحافظة في مخيم خان يونس للاجئين الفلسطينيين. لم

يمنعه صغر سنه من العمل لمساعدة عائلته المكونة من ١١ فردًا؛ حيث اشتغل وهو في عمر ست سنوات، فلم يلهو مع أقرانه، ولم يعيش شقاوات الطفولة، كان هناك أكبر من ذلك شغل تفكيره، وعالمه الصغير.

أنهى الرنتيسي دراسته الثانوية عام ١٩٦٥م، وتوجه إلى مدينة الإسكندرية المصرية ليلتحق بجامعةها ويدرس الطب؛ حيث أنهى دراسته الجامعية بتفوق، وتخرج عام ١٩٧٢م وعاد إلى قطاع غزة، لم تقف أحلامه عند هذا الحد على الرغم من صعوبة الظروف التي عاشها وأفراد أسرته الأحد عشر.

لمع نجم الرنتيسي في العديد من المجالات سواء على الصعيد العلمي أو العملي أو الدعوي وكذلك الجهادي؛ فقد حصل على درجة الماجستير في طب الأطفال من مدينة الإسكندرية، بعد أن خاض إضرابًا مع زملائه في المستشفى محتجًا على منعهم من النهل من معين العلم، والسفر إلى أرض الكنانة، وعمل بعد أن عاد في مستشفى ناصر في خان يونس، وذلك عام ١٩٧٦م. شغل الدكتور الرنتيسي العديد من المواقع في العمل العام؛ منها: عضوية هيئة إدارية في المجمع الإسلامي والجمعية الطبية بقطاع غزة، والهلال الأحمر الفلسطيني. وعمل في الجامعة الإسلامية بمدينة غزة منذ افتتاحها عام ١٩٧٨م محاضرًا يدرس علم الوراثة والطفيليات.

### □ الإغتيال الأول:

#### ● نَجَاةُ الرَّنْتِيسِيِّ مِنْ مُحَاوَلَةِ الإِغْتِيَالِ الأَوَّلِيِّ:

كان أحد قيادي حركة الإخوان المسلمين السبعة في «قطاع غزة» عندما حدثت حادثة المقطورة، تلك الحادثة التي صدمت فيها مقطورة صهيونية سيارة لعمال فلسطينيين، فقتلت وأصاب جميع من في السيارة، واعتبرت هذه الحادثة بأنها عمل متعمد بهدف القتل مما أثار الشارع الفلسطيني؛ خاصة أن الحادثة جاءت بعد سلسلة من الاستفزازات الإسرائيلية التي استهدفت كرامة الشباب الفلسطيني؛ خاصة طلاب الجامعات الذين كانوا دائمًا في حالة من الاستنفار والمواجهة شبه اليومية مع قوات الاحتلال. وقد خرجت على إثر حادثة السير المتعمدة هذه مسيرة عفوية غاضبة في (جباليا) أدت إلى سقوط شهيد وعدد من الجرحى، فاجتمع قادة الإخوان المسلمين في قطاع غزة وعلى رأسهم الرنتيسي على إثر ذلك، وتدارسوا الأمر، واتخذوا



قرارًا مهمًّا يقضي بإشعال انتفاضة في قطاع غزة ضد الاحتلال الصهيوني. وتم اتخاذ ذلك القرار التاريخي في ليلة التاسع من ديسمبر ١٩٨٧م، وتقرر الإعلان عن «حركة المقاومة الإسلامية» كعنوان للعمل الانتفاضي الذي يمثل الحركة الإسلامية في فلسطين، وصدر البيان الأول موقعًا بـ«ح.م.س». هذا البيان التاريخي الذي أعلن بداية الانتفاضة، والذي كتب لها أن تغير وجه التاريخ، وبدأت الانتفاضة من المساجد، واستجاب الناس، وبدأ الشعب الفلسطيني مرحلة من أفضل مراحل جهاده.

وفجأة بعد منتصف ليلة الجمعة الخامس عشر من يناير ١٩٨٨ - أي بعد ٣٧ يومًا من اندلاع الانتفاضة - إذا بقوات كبيرة جدًا من جنود الاحتلال تحاصر منزل الرنتيسي، وتسور بعض الجنود جدران فناء البيت، بينما قام عدد آخر منهم بتحطيم الباب الخارجي بعنف شديد محدثين أصوات فرع بسببها لأطفاله الصغار الذين كانوا ينامون كحمل وديع.

انتهى الاقتحام باعتقال الدكتور ليكون هذا بداية مسيرة الاعتقالات، وبداية مسيرة الجهاد والإبعاد.

### □ زَهِيْنُ الْمُعْتَقَلَاتِ:

لم يكن فقط رهين المعتقلات الإسرائيلية بل والفلسطينية أيضًا؛ فقد اعتقل أربع مرات في سجون السلطة الفلسطينية، كان آخرها لمدة ٢١ شهرًا بسبب مطالبته السلطة الفلسطينية بالكشف عن قتل الشهيد محي الدين الشريف في مارس «آذار» ١٩٩٨م.

### □ مَرَارُ الْعُرْبِيَّةِ:

### ● مُقَاتِلُو «حَمَاس» يُحِيْطُونَ بِالرَّنْتِيْسِيِّ:

وفي ١٧/١٢/١٩٩٢م أبعد مع ٤٠٠ من نشطاء وكوادر حركتي «حماس» والجهاد الإسلامي إلى جنوب لبنان؛ حيث برز كناطق رسمي باسم المبعدين الذين رابطوا في مخيم العودة في منطقة مرج الزهور؛ لإرغام سلطات الاحتلال على إعادتهم، وتعبيرًا عن رفضهم لقرار الإبعاد. واعتقلته سلطات الاحتلال فور عودته من مرج الزهور، وأصدرت محكمة إسرائيلية عسكرية عليه حكمًا بالسجن؛ حيث ظل محتجزًا حتى أواسط عام ١٩٩٧م.

وتمكن الرنتيسي من خلق جبهة معارضة قوية لانخراط الحركة في أي مؤسسة من مؤسسات السلطة، أو دخول الحركة في انتخابات تحت سقف اتفاق (أوسلو) الذي قامت بموجبه السلطة الفلسطينية. وقد أدت مواقفه هذه إلى تعرضه لعدة عمليات اعتقال، وأفرج عنه العام قبل الماضي ٢٠٠٢م، بشرط عدم الإدلاء بأي تصريحات تعبئ الشارع الفلسطيني، إلا أن مواقف د. الرنتيسي - خصوصًا بعد عرض خريطة الطريق - أثارت حنق إسرائيل؛ فقد أعلن الرنتيسي معارضته للخريطة ولأي حل سلمي أو مفاوضات مع العدو الإسرائيلي.

#### □ اسْتِشْهَادُ الرَّنْتِيسِيِّ:

وبعد أن اغتالت يد الغدر الإسرائيلية الشيخ القعيد القائد أحمد ياسين بايعة الحركة الدكتور الرنتيسي خليفة له في الداخل، ليسير على درب حاملاً مشعل الجهاد؛ ليضئ درب السائرين نحو الأقصى، إلى أن تمكنت منه يد العدوان، فاستشهد مع ٣ من مرافقيه في غارة جوية إسرائيلية استهدفت سيارته في شارع الجلاء بمنطقة الغفري شمال مدينة غزة مساء السبت ١٧/٤/٢٠٠٤م.

#### □ النَّشْأَةُ السِّيَاسِيَّةُ:

وعن بداية مشواره مع الحركة الإسلامية يقول الرنتيسي: إنه تأثر أثناء دراسته بمصر كثيرًا بالشيخين محمود عيد وإبراهيم المحلاوي، وكانا يخطبان في مسجدي السلام وإبراهيم باشا في الإسكندرية.

وأضاف الرنتيسي: «كانت الخطب سياسية حماسية؛ فمحمود عيد كان يدعم القضية الفلسطينية، وكان يواجه السادات بعنف في ذلك الوقت؛ وهو ما ترك أثرًا في نفسي، فلما عدت من دراسة الماجستير بدأت أتحسس طريقي في الحركة الإسلامية مقتديًا بأسلوبه ونهجه»، موضحة أن أول مواجهة له مع الاحتلال الإسرائيلي كانت عام ١٩٨١م؛ حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية، ثم اعتقل على خلفية رفضه دفع الضرائب لسلطات الاحتلال.

#### □ تَأْسِيسُ «حَمَاسٍ»:

وكان الدكتور الرنتيسي أحد مؤسسي حركة «حماس» السبعة عام ١٩٨٧م، ويقول عن قصة

إنشاء الحركة: «كنت مسئول منطقة خان يونس في حركة الإخوان المسلمين، وفي عام ١٩٨٧م قررنا المشاركة بفاعلية في الانتفاضة، وكنا سبعة..؛ الشيخ أحمد ياسين، وعبدالفتاح دخان، ومحمد شمعة، وإبراهيم اليازوري، وصلاح شحادة، وعيسى النشار، وقد اخترنا اسمًا للعمل الحركي هو حركة المقاومة الإسلامية، ثم جاء الاختصار إلى «حماس»».

وقد بلغ مجموع فترات الاعتقال التي قضاها الرنتيسي في سجون الاحتلال سبع سنوات بالإضافة إلى سنة قضاها بعدًا في مرج الزهور بأقصى جنوب لبنان عام ١٩٩٢م، وكان أول قيادي في «حماس» يعتقل بتاريخ ١٥/١/١٩٨٨م، وأمضى مدة ثلاثة أسابيع في المعتقل ثم أفرج عنه ليعاد اعتقاله بتاريخ ٥/٣/١٩٨٨م، ويقول مستذكرًا تلك الأيام: «منعت من النوم لمدة ستة أيام، كما وضعت في ثلاثة أشهر وعشرين ساعة، لكن رغم ذلك لم أعترف بأي تهمة وجهت إليّ بفضل الله».

□ «فَوَائِدُ السَّجْنِ:

ويشير الرنتيسي إلى فترة السجن فيقول: «أعظم فائدة هي إتمام حفظ كتاب الله في السجن، كما أنه يصقل الإنسان، ويعوده الصبر والجلد، ويهذب النفس؛ فالسجن مصنع الرجال». كما اعتقل الرنتيسي في سجون السلطة الفلسطينية ٤ مرات، وبلغ مجموع ما قضاها في زنازينها ٢٧ شهرًا معزولاً عن بقية المعتقلين.

□ حَفَرِيَّاتٌ فِي ذَاكِرَتِي:

### بقلم الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي

أينما وليت شطر ذكريات مرت بخيرها وشرها وحلوها ومرها؛ وجدت أن المعاناة الناجمة عن احتلال فلسطين تصبغ كل شيء في حياتنا كشعب فلسطيني، وأجدني مضطراً إلى العودة إلى أحداث من تلافيف الماضي البعيد، التي حتمًا ستسلط بعض الضوء على حجم الكارثة التي حاقت بالشعب الفلسطيني، الذي لم يكن له من ذنب إلا أنه شعب فلسطيني مسلم.

وقد غلف اليهود جرائمهم بحق شعبنا المعذب على أيديهم بغلاف توراتي أسطوري، ولقد حفرت بعض المآسي أخاديد عميقة في الذاكرة؛ فلا يمكن نسيانها، ومنها: مذبحه خان يونس

على يد اليهود عام ١٩٥٦م.

في عام ١٩٥٦م إبان العدوان الثلاثي على مصر احتل الصهاينة قطاع غزة، وارتكبوا مجازر بشعة كعادتهم، ولكن هذه المرة في مدينة (خان يونس)؛ حيث كنت أقيم في مخيمها منذ أخرجت مع أسرتي من قريتي (بيننا) التي تقع بين (اسدود) و(يافا) وأنا ابن ستة أشهر؛ لأجد نفسي في معسكر (خان يونس) للاجئين الفلسطينيين، لقد ارتكبت المجازر بحق المدنيين الفلسطينيين، حيث كان اليهود يقتحمون البيوت ويقتلون كل من فيها من رجال أمام أزواجهم وأبنائهم، وكان لي عم يدعى «حامد الرنتيسي»، ولم يكن لأبي إخوة غيره، ولقد اقتحم اليهود بيته كما اقتحموا بيوت الجيران، وكان يجلس مع زوجته وأبنائه، فصبوا عليه السلاح، فما كان من ابن عمي «موفق» ابن التسع سنوات إلا أن ألقى بنفسه على والده، ولكن القتلة اليهود لم يكثرثوا لهذا المشهد، ولم يترددوا في إطلاق رصاص بنادقهم؛ فقتلوا الوالد وأصابوا الطفل بجراح متوسطة في ساعده، وبعد أن اقترفوا جرميتهم تلك انتقلوا إلى البيت المجاور بيت آل «السعدوني»؛ حيث كان أربعة إخوة، فأمرهم بالوقوف ووجوههم إلى الجدار، ثم أطلقوا عليهم الرصاص فحصدوا أرواح ثلاثة منهم، وقفز الرابع فوق الجدار فأصابوه في قدمه، ولكنه تمكن من الفرار ليبقى شاهداً على المجزرة حتى يومنا هذا، وهو السيد «خميس السعدوني».

لقد قتل الصهاينة في مذبحه (خان يونس) بدم بارد ٥٢٥ فلسطينياً، جميعهم من المدنيين الأبرياء، ولقد تعفنت جثثهم في شوارع المخيم، وكان الأمر لا يطاق. فحسبنا الله ونعم الوكيل.

الفقر الذي عاشه الفلسطينيون إحدى جرائم الاحتلال.

لقد كنا في وطننا نعيش حياة كريمة ميسورة؛ بيت جميل في (بيننا) لا زال قائماً حتى يومنا هذا وقد ولدت فيه، وبستاناً واسعاً يحيط بالبيت من كل جانب، ولكن الصهاينة الذين اغتصبوا الوطن وشردوا أهله وضعونا بين فكي الفقر يطحننا طحناً، مما اضطر أخي الذي يكبرني مباشرة إلى أن يترك دراسته ليتعلم حرفة يستطيع من خلالها الإنفاق علينا، وكان الوالد قد توفي عام ١٩٦٢م؛ ليصبح أخي رب الأسرة، ولكن دخله من هذه الحرفة وهي «الحلاقة» كان زهيداً جداً، فأخذ يرنو إلى الذهاب إلى السعودية وهو ابن العشرين من العمر عله يجد عملاً ينقذنا به من براثن الفقر، وفي عام ١٩٦٤م عقد العزم على السفر، وفي هذا العام كنت أشق طريقتي إلى الثانوية

العامة؛ فخرجنا لوداعه بعد صلاة الفجر مباشرة نسير على أقدامنا متجهين إلى محطة القطار، وبينما نحن نسير إذا بالوالدة -رحمها الله- تقول لي: يا بني أعط حذاءك لأخيك؛ حتى لا يذهب إلى السعودية حافي القدمين، وأما أنت فسيرزقنا الله، وتتمكن من شراء حذاء لك قبل بداية العام الدراسي - الذي كان فعلاً على الأبواب -، وقد فعلت وأعطيت أخي الحذاء الذي كنت قد اشتريته من الأحذية المستخدمة بملايم قلائل، وعدت إلى البيت حافياً.

### الاحتلال والضريبة المضافة:

لقد دمر الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة البنية التحتية للشعب الفلسطيني، وانصب اهتمام العدو على نهب ثروات هذا الشعب واستنزاف اقتصاده بالرغم من الضعف الشديد في البنية الاقتصادية للشعب الفلسطيني، فضلاً عن أن مرتبات الموظفين الفلسطينيين في مختلف الوظائف لا تصل إلى ثلث مرتبات نظرائهم من اليهود مع أن الظروف المعيشية واحدة، إلا أن العدو الصهيوني كان يفرض ضرائب باهظة على الفلسطينيين، من بينها ضريبة الدخل، وكذلك الضريبة المضافة التي تصل إلى ١٨٪ من مجمل الدخل، ولقد لاحق العدو الصهيوني العديد من الأطباء عام ١٩٨١م بهدف استنزافهم ضريبياً، مما اضطرنا معه كقيادة منتخبة للجمعية الطبية العربية الفلسطينية والتي كانت بمثابة «نقابة الأطباء» إلى إعلان الإضراب العام عن العمل؛ فلا نستقبل إلا حالات الطوارئ، ولقد خضنا إضرابنا الطبي ضد الضريبة المضافة، ثم اتسع الإضراب ليشمل نقابة المحامين، وجمعية المهندسين، وبلدية (غزة)، وبلدية (خان يونس)، وباقي الجمعيات والبلديات، وتحول الأمر إلى انتفاضة شعبية استمرت لمدة ثلاثة أسابيع، وقد سقط فيها شهيدٌ واحد وعددٌ من الجرحى، ثم تحركت الضفة الغربية بإرسال الوفود وإصدار بيانات الدعم والتأييد، وكادت أن تتسع رقعة الإضراب لتشمل الضفة أيضاً، ولكننا بعد ثلاثة أسابيع اضطررنا لوقف الإضراب بقرار ذاتي دون إلغاء الضريبة المضافة، وذلك رافة بالوضع الصحي للشعب الفلسطيني، ولقد واصل الأطباء تحديهم من خلال قيامنا بجمع توقيعاتهم على مذكرة يرفضون فيها دفع الضريبة المضافة، وأثناء الإضراب اتخذ العدو الصهيوني قراراً بفرض الإقامة الجبرية عليّ، مما حال بيني وبين ذهابي إلى مقر الجمعية الطبية في مدينة (غزة) لعدة أيام، وذلك لأنني كنت مقيماً في مدينة (خان يونس).

وبعد فترة زمنية تصل إلى العام تقريبًا بدأت ملاحقتي من قبل الصهاينة الذين يعملون في الضريبة المضافة، حيث استدعيت إلى مقر الضريبة وطلب مني دفع المستحقات فرفضت ذلك؛ فقاموا بعدها بمداهمة عيادتي الخاصة واستولوا على جميع محتوياتها، وأخذوا يساومونني على دفع الضريبة أو أنهم سيقومون ببيع العيادة في المزاد العلني، وكانت محتويات العيادة أغلى ثمنًا من الضريبة المطلوبة، ولكنني رفضت لمبدأ القضية، فرفض الضريبة في واقع المر يعتبر رفضًا للاحتلال، ولو تورد الشعب الفلسطيني عن دفع الضريبة وطور الأمر إلى عصيان مدني؛ لضاق الاحتلال بذلك ذرعًا، ولقد حاول الصهاينة بعد ذلك الذهاب إلى بيتي لأخذ ما يمكن أخذه من ثلاجة وغسالة وتلفاز، ولقد حضروا إلي وقت دوامي في عيادتي الخاصة، حيث استمر عملي بها دون إعادة إعدادها بأجهزة وأثاث ذي قيمة، وطلبوا مني الذهاب إلى البيت فرفضت؛ لأنهم لم يكونوا على علم بعنوان البيت كرجال ضريبة، وقلت لهم متذرعًا: «لن أسمح بالذهاب إلى البيت حتى تحضروا إذنا من الشرطة بتفتيش البيت»، ولكنهم والحمد لله رفضوا، وكان هدفي إخلاء البيت من أجهزة منزلية يمكنهم أخذها، واقتادني الجند إلى سيارة خاصة بالضريبة بينما هم ساروا خلفها بسيارتهم العسكرية، وأخذوا يسألون عن بيتي في الأحياء الراقية في مدينة (خان يونس)، ولم يخطر ببالهم أنني أسكن في بيت متواضع في الخيم، وكانوا يطرقون أبواب البيوت ويسألون الناس عن بيتي فيقول لهم الناس: «لا نعرف أين يقع بيت الدكتور»، وبينما هم يبحثون في الشوارع استوقفوا شابًا كان يسير على قدميه في السابعة عشرة من عمره تقريبًا، وهذا الشاب كان جازًا لي فسألوه أين منزل الدكتور الرنتيسي؟ فنظر الشاب فرآني معهم؛ فقال لهم: «لا أعرف المنزل»، فحاولوا إرهابه؛ إلا أنه أبى أن يدلهم على المنزل، وبعد ساعتين من البحث عن البيت تبادلنا خلالها الشتائم ذهبوا بي إلى الشرطة، وهناك احتجوا لدى مدير الشرطة متهمين إياي بأنني أعطل عملهم، فقلت لمدير الشرطة: هذا قول غير صحيح؛ لأنني طلبت منهم أن يحضروا إذنا من الشرطة فرفضوا، وسأل مدير الشرطة مسئول الضريبة: هل طلب منك ذلك؟ فقال له: نعم، فلامه على عدم استجابته، وبينما نحن كذلك إذ همس في أذني شرطي فلسطيني من (خان يونس) قائلاً: «إن البيت قد تم تنظيفه»، وهنا قلت لمدير الشرطة: إذا أذنت لهم فلا مانع لدي من الذهاب إلى البيت، وفعلًا ذهبنا إلى البيت وعدادوا بخفي حنين، ثم بيعت العيادة في المزاد العلني، وقدر الله - سبحانه - أن يشتري محتويات العيادة رجل فاضل وهو ابن الداعية والمحسن

الكبير الحاج «صادق المزيبي»، فلما علم أنها لي اتصل بي، ورد محتويات العيادة إلي، وأقسم أيمانًا مغلظة ألا يأخذ المبلغ الذي دفعه للمزاد، وفعلاً لم يأخذ شيئاً رغم إلحاحي الشديد، فجزاه الله من كريم خيرًا.

ثم فوجئت باستدعائي للمحكمة العسكرية، وذلك بتهمة استنكافي عن دفع الضريبة المضافة، ولقد أكدت أمام القاضي العسكري رفضي دفع الضريبة المضافة لقوات الاحتلال، وطعنت في شرعية المحكمة، وبعد ثلاث جلسات حكم القاضي عليّ بدفع الضريبة بالإضافة إلى عقوبة تمثلت بدفع غرامة مالية خلال شهرين أو الاعتقال لمدة ستة أشهر بدلاً من الغرامة، وانقضت المدة الزمنية ولم أدفع الغرامة، وعندها قاموا باستدعائي إلى مركز الشرطة ومساومتي على أن أدفع مبلغاً رمزياً لكي لا أعتقل، وكانوا يخشون أن يحرض اعتقالني على التمرد على دفع الضريبة، فكان همهم كسر إرادتي ولو بتقليص المبلغ إلى شيء رمزي، ولكنني رفضت مما اضطرهم إلى اعتقالني بعد إعطائي مهلتين إضافيتين للتفكير ولكن لم يتغير رأيي، ودخلت المعتقل وتعرفت هناك على شباب مسلم مجاهد قد شكلوا نواة لحركة إسلامية في معتقلات العدو، فالتقيت في غرفة رقم (٦) قسم (ب) بالمجاهد (جبر عمار) والمجاهد (محمد نصار) وغيرهم من الإخوة الأفاضل، وبعد دخولي المعتقل حاولوا مرازا أن يثنوني عن موقفي لكي أغادر إلى البيت، ولكنني رفضت، وقد سمحوا لوفود من الجمعية الطبية بزيارتي بهدف إقناعي بدفع المبلغ إلا أنني أبيت ذلك، وفوجئت في اليوم التاسع بالإفراج عني، وعندما خرجت اكتشفت أن الجمعية الطبية قامت بدفع الغرامات المالية دون إذن مني.

### الاحتلال وكلية التمريض:

لقد عمل الصهاينة على إفساد مهنة التمريض في قطاع غزة، وكان ضابط ركن الصحة يحرص على تعيين مدراء أقسام التمريض ممن اشتهروا بأخلاقهم الهابطة إلا ما رحم الله، ولقد فكرنا في إنشاء كلية التمريض في الجامعة الإسلامية، وكنت والدكتور «محمود الزهار» من وراء هذه الفكرة، ولكن الأمر لم يرق لليهود الذين لا يريدون أن ينهض التمريض نهضة أخلاقية قيمة، فبدأت المعركة التي استمرت خمسة وأربعين يوماً، بدأت باستدعائنا من قبل مكتب الحاكم العسكري الصهيوني كل في مدينته، فبينما كنت أقيم في (خان يونس) كان الدكتور

(الزهار) يقيم في مدينة «غزة» ليطلبوا منا عدم فتح هذه الكلية، وعندما قوبل هذا الطلب بالرفض القاطع، أرسل العدو الصهيوني قوة عسكرية لتحاصر عيادتي الخاصة في (خان يونس) وكذلك عيادة الدكتور (الزهار) في (غزة)، ويستمر الحصار طوال ساعات العمل، وأثناء الحصار كانوا يهربون المرضى ويطالبونهم بإظهار البطاقات الشخصية، ومن لم يكن حاملاً بطاقته الشخصية كالنساء مثلاً؛ يردونه ويمنعونه من دخول العيادة، وبما أنني طبيب أطفال فمعظم الحضور كانوا من النساء بأطفالهن، فكانوا يردونهن وأطفالهن رغم أن عدداً كبيراً منهن كان يأتي من مدن أخرى كمدينة (رفح) مثلاً، أو من قرى بعيدة نسبياً عن (خان يونس)، وعند نهاية العمل اليومي في العيادة كنت أركب سيارتي عائداً إلى المنزل؛ فتقوم القوة العسكرية المحمولة بسيارة عسكرية ناقلة للجنود بمتابعتي حتى أصل البيت، ورغم أنني كنت أشعر بضيق لا يعلمه إلا الله؛ إلا أنني والدكتور (الزهار) لم نستسلم، وبعد حوالي الشهر من هذه المضايقات اليومية استدعيت من قبل الحاكم العسكري الذي قال لي بأن هذه المضايقات لن تتوقف إلى أن تغلق كلية التمريض، فقلت له بأنني لا أريدها أن تتوقف، فيكفيني أن الناس وهم يرون ما تفعلون بي يرفعون أكفهم قائلين: اللهم انصر الدكتور عليهم، وبعد قولي هذا توقفوا لمدة ثلاثة أيام شعرت خلالها أن كابوساً قد أزيح عن صدري، ولكنهم عادوا ثانية إلى ما كانوا يقومون به من مضايقات؛ فكانت عودتهم أشد هماً وكرَباً إلا أننا صبرنا حتى فشلوا في حملتهم وانتهت دون أن يحققوا هدفهم، ولا زالت كلية التمريض قائمة حتى يومنا هذا، والحمد لله وحده.

ومن عجائب القدر أن ضابطاً يهودياً كان يعمل في شرطة (خان يونس) قد مرضت ابنته، وعالجها داخل الكيان الصهيوني ولكن لم يُكتب لها الشفاء، فنصحته ضباط الشرطة الفلسطينيين الذين يعملون معه أن يذهب بها لعيادتي الخاصة قائلين له: ليس لهذا الأمر إلا الدكتور «الرنطيسي»، وعندما وصلتُ إلى مدخل عيادتي في ذلك اليوم رأيت ضابطاً صهيونياً شرطياً يقف على قارعة الرصيف المقابل للعيادة، فقلت في نفسي: ربما تريد الشرطة الصهيونية أن تنضم إلى عملية الحصار التي يقوم بها الجنود، خاصة أنه كان يقف وحده أي لم تكن معه طفلاته، ولكن بعد قليل دخل العيادة موظف مسئول في دائرة إصدار البطاقات الشخصية في الداخلية وهو فلسطيني من عائلة كبيرة في (خان يونس)، وأخبرني أن في الخارج ضابط شرطة صهيوني



ابنته مريضة، ولقد عالجها لدى أطباء صهيانية ولكن عبثًا، فقلت له: ألم تر كيف يحاصر الجنود العيادة ويحرمون أطفال المسلمين من العلاج؟ فكيف أعالج أطفالهم في الوقت الذي يحرمون فيه أطفالنا من العلاج؟! ورفضت بشدة، وألح علي إلا أنني أبيت، فخرج ولكن لم يكن راضيًا، وبعد حوالي نصف الساعة جاءني ضابط فلسطيني يعمل في الشرطة وهو رجل دمث الخلق ومواظب على الصلاة في المسجد الذي أصلي فيه، وطلب مني أن أعالج الطفلة فرفضت؛ فألح علي فأبيت، فأقسم ألا يخرج من العيادة حتى أعالجها، فلم أستطع المقاومة، وقلت له: اذهب فأحضرها ولا تحضر والدها معها، وقد رآه أن يكتب لها الشفاء في أقل من ٢٤ ساعة والحمد لله. وبعد خمسة وأربعين يومًا توقف الجند عن الحصار فجأة، وانتصرت الإرادة، وانكشفت الغمة وبقيت كلية التمريض والحمد في ذلك لله وحده.

### الاعتقال الأول:

كنت أحد قيادي حركة الإخوان المسلمين السبعة في (قطاع غزة) عندما حدثت «حادثة المقطورة»، تلك الحادثة التي صدمت فيها مقطورة صهيونية سيارة لعمال فلسطينيين فقتلت وأصاب جميع من في السيارة، واعتبرت هذه الحادثة بأنها عمل متعمد بهدف القتل مما أثار الشارع الفلسطيني، خاصة أن الحادثة جاءت بعد سلسلة من الاستفزازات الصهيونية التي استهدفت كرامة الشباب الفلسطيني، خاصة طلاب الجامعات الذين كانوا -دائمًا- في حال من الاستنفار والمواجهة شبه اليومية مع قوات الاحتلال، وقد خرجت على إثر حادثة السير المتعمدة هذه مسيرة عفوية غاضبة في (جباليا) أدت إلى سقوط شهيد وعدد من الجرحى، فاجتمعنا نحن قادة (الإخوان المسلمين) في قطاع غزة على إثر ذلك، وتدارسنا الأمر واتخذنا قرارًا هامًا يقضي بإشعال انتفاضة في قطاع غزة ضد الاحتلال الصهيوني، وتم اتخاذ ذلك القرار التاريخي في ليلة التاسع من ديسمبر ١٩٨٧م، وقررنا الإعلان عن «حركة المقاومة الإسلامية» كعنوان للعمل الانتفاضي الذي يمثل الحركة الإسلامية في فلسطين، وصدر البيان الأول موقعًا بـ«ح.م.س» هذا البيان التاريخي الذي أعلن بداية انتفاضة سيكتب لها أن تغير وجه التاريخ بإذن الله، وبدأنا الانتفاضة انطلاقًا من المساجد، واستجاب الناس، وبدأ الشعب الفلسطيني مرحلة من أفضل مراحل جهاده، ولقد كنت مقيمًا في مخيم «خان يونس» في ذلك الوقت.

وفجأة بعد منتصف ليلة الجمعة الخامس عشر من يناير ١٩٨٨ م - أي بعد ٣٧ يومًا من اندلاع الانتفاضة - إذا بقوات كبيرة جدًا من جنود الاحتلال تحاصر البيت، بعض الجنود تسوروا جدران فناء البيت، بينما عدد آخر منهم أخذوا يحطمون الباب الخارجي بعنف شديد، محدثين أصواتًا فزع بسببها أطفال الصغار، وقد كانوا في غرفة مجاورة لغرفتي، فنهضت على الفور من الفراش، وخرجت من غرفة النوم لأتترس ببابها كي أمنع الجند من الدخول إلى الغرفة، ولما حاول ثلاثة من الجنود اقتحام الغرفة عنوة وحاولوا الاعتداء علي لإبعادي عن بابها دخلت معهم في اشتباك بالأيدي جرح على أثره أحد الجنود، وهنا ارتفع صوت الضابط وهو يأمرهم بالابتعاد عن الغرفة والإقلاع عن الاشتباك، ثم طلب مني ارتداء ملابسني ففعلت، وخرجت معهم، فعصبوا عيني وكبلوا يدي من الخلف بعنف شديد تورمت على أثره يداي، وفقدت الإحساس في أجزاء من يدي لمدة زمنية طويلة، وكان ضابط الأمن الصهيوني الملقب بـ(أبي زامي) - وهو اسم أمني حركي - يعاني من جنون العظمة، فبعد اعتقاله تناقل الناس فيما بينهم أنني ضربت أبا زامي ضربًا مبرحًا؛ فكان يتحرك في الشارع برفقة جنوده المدججين بالسلاح ويقول للناس: انظروا إليّ؛ فأين آثار الضرب وأنتم تزعمون بأن الدكتور قد ضربني؟.

والواقع أنه كان بعيدًا عندما اشتبكت مع الجنود، ولم يشارك في العراك؟!.

### كرامات في المعتقل:

كنا في المعتقل الصحراوي في النقب وذلك عام ١٩٨٨ م، وكنا في فصل الصيف حيث الحرارة الشديدة، وفي آخر ليلة من رمضان استيقظنا لتناول السحور فإذا بالحرارة لا تطاق، وشعرنا بأننا أمام يوم صعب، وانتظمتنا في صلاة الفجر، وصلى بنا إمامًا طالب من طلاب الجامعة الإسلامية، وقد حباه الله - سبحانه - صوتًا نديًا في تلاوة القرآن، وبعد القيام من ركوع الركعة الثانية رفع إمامنا أكف الضراعة باكيًا يدعو الله ونحن نؤمن من خلفه، وألهمه الله فقال في دعائه: «اللهم سق إلينا الغمام، واسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين»، وألح في الدعاء وكان الواحد منا يقول في نفسه: «ومن أين سيأتي الغمام في يوم من أيام الصيف كهذا اليوم، وفي مكان صحراوي كصحراء النقب؟!»، وتنفس الصباح، واشتعلت الأرض، إن دخلنا الخيام فكأنما حمامات شمسية، وإن خرجنا من الخيام شعرنا كأن جهنم تحيط بنا من كل جانب، وما هي إلا

لحظات بعد ارتفاع الشمس قليلاً؛ فإذا بغيمة تنهادى من بعيد لتستقر فوق المعتقل مظلمة جزءاً من خيام المعتقلين فلم نصدق عيوننا، ثم تبعتها أخرى، ثم جاء الغيم تباعاً حتى ظل المعتقل كاملاً ومساحة حوله، فكنا نشاهد على الأرض حدود ظلال الغيوم من حولنا وبعدها تبدو أمام ناظرينا شمس تلفح سطح الأرض، ثم تساقط المطر، وتساقطت معه دموع المعتقلين الذين اعتبروا ذلك آية ورحمة من الله سبحانه!، وخرجنا على الفور من الخيام، وأخذت أدعو الله ويؤمن المعتقلون من خلفي، ثم تناوب الإخوة الدعاء والحمد والتسبيح، تغمرنا فرحة استجابة الله لدعائنا في صلاة الفجر.

### ثلاثة أشهر في زنزانة انفرادي

#### العقيلة السادية الصهيونية أو جنون العظمة:

في عام ١٩٩١م كنت في معتقل النقب أقضي حكماً إدارياً لمدة عام، وكان المعتقلون منذ افتتاح هذا المعتقل عام ١٩٨٨م حتى الوقت محرومين من زيارات ذويهم، ومع إلحاح المعتقلين واحتجاجاتهم المتكررة بدت هناك استعدادات لدى إدارة المعتقل بالسماح للأهل بالزيارة، وقام مدير عام المعتقل وهو صاحب رتبة عسكرية رفيعة ويدعى «شلتيل» بطلب عقد لقاء مع ممثلي المعتقلين، ولقد اجتمع ممثلون عن مختلف الفصائل في خيمة من خيام المعتقل في أحد أقسامه لتدارس الأمر قبل انعقاد اللقاء مع الإدارة، وأحب المعتقلون أن أرافقهم وقد فعلت، وأثناء لقائنا في الخيمة سمعت بعض الشباب يحذر من (شلتيل) ويضخم من شأنه ويخشى من غضبه، فشعرت أن له هيبه في نفوس بعض الشباب، وهذا لم يرق لي، ولكنني لم أعقب بشيء، ثم جاءت حافلة في يوم اللقاء لتقلنا إلى ديوان (شلتيل)، وأخذت وأنا في الحافلة أفكر في استعلاء هذا الرجل وهيبته في نفوس الشباب وكيفية انتزاع هذه الهيبه من نفوسهم، ولقد وطلت نفسي على فعل شيء ما ولكنني لا أعلمه، ولكن كان لدي استعداد تام أن أتصدى له إذا تصرف بطريقة لا تليق، ووصلت الحافلة، ودخلنا ديوانه، فكان عن يميننا داخل القاعة منصة مرتفعة حوالي ٣٠ سنتيمتر عن باقي الغرفة، وعليها عدد من الكراسي، وعن شمالنا كانت هناك عدة صفوف من الكراسي معدة لنا، فجاء رؤساء الأقسام المختلفة وجميعهم من الحاصلين على رتب عسكرية في الجيش،

ومن بينهم مسئول أحد الأقسام قد كان في الماضي نائب الحاكم العسكري لمدينة (خان يونس) وكان يعرفني مسبقاً، وكان نائب «شلتيل» أيضاً يجلس على المنصة مع رؤساء الأقسام، وجلس المعتقلون الممثلون لكافة الفصائل على الكراسي المعدة لهم وجهاً لوجه مع رؤساء الأقسام، تفصلنا عنهم مسافة لا تزيد على مترين، ولقد جلست في الصف الأول في الكرسي الأول الأقرب إلى باب الديوان، ثم بعد وقت قليل دخل «شلتيل» وكان رجلاً طويل القامة ضخم الجثة؛ فالتفت بطريقة عسكرية وأشار بيده فوقف الشباب وبقيت جالساً، وكان هذا اللقاء هو اللقاء الأول بيني وبينه فلا يعرفني، فاقترب مني، وقال: لماذا لا تقف؟، فقلت له: أنا لا أقف إلا لله، وأنت لست إلهاً، ولكنك مجرد إنسان، وأنا لا أقف للبشر، فقال: يجب عليك أن تقف، فأقسمت بالله يميناً مغلظاً ألا أقف، فأصبح في حالة من الحرج الشديد ولم يدر ما يفعل، حاول التدخل أحد قادة (فتح) في المعتقل وهو العقيد «سامي أبو سمهدانة» ليخبره أنني إذا قررت لا أراجع؛ فرفض الاستماع إليه وأصر على موقفه، ولكنني أبيت بشدة، فقال نائبه: يا دكتور هنا يوجد بروتوكول يجب أن يُحترم، فقلت له: ديني أولى بالاحترام، ولا يجوز لي الإسلام أن أقف تعظيماً مخلوق، فقال: وما الحل؟ قلت: إما أن أبقى جالساً أو أعود إلى خيمتي، فقال «شلتيل»: عد إذاً إلى خيمتك؛ فخرجت من الديوان ولم يخرج معي إلا الأخ المهندس «إبراهيم رضوان» والأخ «عبد العزيز الخالدي»، وكلاهما من «حماس»، وبعد أيام قلائل كان قد مضى على اعتقالي تسعة أشهر ولم يتبق إلا ثلاثة أشهر فقط للإفراج عني، فإذا بهم يستدعونني ويطلبون مني أن أجمع متاعي، وهذا يعني في مفهوم المعتقلات ترحيل ولكن لا ندري إلى أين، وكانت تنتظرنني حافلة، فما أن ارتقيتها حتى وجدت كلا الأخوين فيها وقد أحضروا من أقسامهم؛ فأدركت أنها عقوبة ولا يوجد عقوبات سوى الزنازين، وانطلقت بنا الحافلة إلى معتقل «سبعة» حيث توجد خمسون زنزانية، وما إن وصلنا حتى تسلمنا مسئول الزنازين ويدعى «نير» الذي أخبرنا وهو ممتعض بأننا معاقبون بوضعنا في زنازين انفرادية لمدة ثلاثة أشهر، وتبين لنا فيما بعد أن سبب امتعاضه اعتباره أن العقوبة كانت لأسباب شخصية، أي أنه لم يرق له أن ينتقم «شلتيل» لنفسه بهذه الطريقة، خاصة أن أقصى عقوبة من العقوبات اليومية الروتينية لا تصل إلى سبعة أيام، ولذلك لم يكن سيئاً في استقبالنا كما يفعل مع الشباب، وربما أن السن والدرجة العلمية لعبت دوراً في التأثير عليه،

وأخذنا إلى الزنازين المحصنة لنا، كل في زنرته وحيداً، وكنا نخرج يوميًا لمدة ساعة ما عدا يوم السبت في ساحة محاطة بالأسلاك الشائكة حيث الدورة والحمامات؛ لأن الزنازين لم تكن بها دورة مياه ولا حمام، وبدأنا رحلتنا مع القرآن، أما أنا فأراجعه بعد أن منَّ الله عليَّ بإكمال حفظه من قبل عام ١٩٩٠م حيث كنت والشيخ (أحمد ياسين) في زنزانية واحدة في معتقل «كفار يوفنة»، وأما المهندس فبدأ بحفظ القرآن في الزنزانية، وكان رجلاً ذكيًا جدًا ويجيد العبرية بطلاقة، وقد تمكن من حفظ القرآن قبل انقضاء الثلاثة أشهر، والحمد لله رب العالمين.

□ من الطرائف التي حدثت في رحلتنا مع الزنزانية:

#### ● عندما يستجاب الدعاء:

لقد أحاط الصهاينة المعتقل بخيامه وزنازينه بمكبرات صوت وضعت على أعمدة، من فوائدها سماع نشرة الأخبار، وإن كان ذلك من مذياع العدو الصهيوني الذي ينقل بعض الصورة أو ينقل الصورة مشوهة، إلا أننا كنا نتعرف على بعض ما يجري خارج أسوار المعتقل في الضفة الغربية وقطاع غزة، خاصة أننا حرمانا من زيارة الأهل، وأما من شرور مكبرات الصوت أنها معظم الوقت تنقل إلى مسامعنا أغاني صارخة، مصحوبة بموسيقى صاخبة، مما كان يؤدي مسامعنا إذا قمنا إلى الصلاة أو أخذنا في مراجعة القرآن، خاصة أن الصوت كان يعبر من نوافذ الزنازين إلى داخلها فيحدث ضجيجًا هائلًا لا نستطيع معه النوم ولا التلاوة، فما كان منا إلا أن فرغنا إلى الدعاء كي يخلصنا الله من هذه المكبرات، وما هي إلا أيام قائل وبينما كنت واقفًا مع المهندس «إبراهيم» في الساحة خارج الزنزانية أثناء الساعة المقررة لنا، وكنا نصغي إلى نشرة الأخبار، فإذا بمدبر هذا القسم من المعتقل يشاهدنا، فسأل «نير» ونحن نسمعه ماذا يفعل الدكتور والمهندس، قال له «نير»: يستمعون إلى نشرة الأخبار، فغاظه ذلك وقال له: اقطع أسلاك مكبرات الصوت المقابلة للزنازين ظنًا منه أننا سنأسف لذلك وأنه سيؤلمنا، ففعل «نير»، واستجاب الله دعاءنا، وأراحنا من الضجيج، مع العلم أننا كنا نتمكن من سماع الأخبار عن بعد من خلال مكبرات الصوت في الأقسام المجاورة.

وذاًت يوم سمعنا صراخًا ينطلق من إحدى الزنازين، فنظرت من نافذة الزنزانية، لعلني أرى مصدر الصوت فإذا بأحد الحراس واسمه «عمير» يخرج من إحدى الزنازين ويقوم بتمثيل أمام

«نير» كيفية ضرب الشاب في الزنزانة، لقد كان مزهوًا وهو يمثل الدور مما أثار مدامعنا، لقد كان الشاب يصرخ ويستغيث، ولا نستطيع أن نفعل له شيئًا، ثم قدر لنا أن نرى هذا المشهد الذي قام به «عمير» وهو لا يعلم أننا نراه، فانصرفت لأصلي ركعتين ودعوت الله أن ينتقم من «عمير»، وفوجئت بعد ذلك مباشرة أن «عمير» قد تغيب لعدة أسابيع، وظننا أنه قد تم نقله، ولكنه جاء بعد ذلك وفي مشيته عرج، فسألته هل بساقتك ألم؟ فقال: لا ولكن هناك شيء برأسي، وهذا يعني وربما خبيثًا في المخ، فحمدت الله على استجابته للدعاء، ولا غرابة في ذلك والرسول ﷺ يقول:-  
«اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَلَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».

□ ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾

لقد مضت الثلاثة أشهر، وجاءت الليلة الأخيرة في المعتقل، وفي بعض الزنازين الغير ملاصقة لزنازيننا كان عدد من العملاء الذين فروا من المعتقل وسلموا أنفسهم لإدارة المعتقل بعد أن انكشف حالهم للمعتقلين، وفوجئت في آخر ليلة بمجيء «نير» إلى زنزانتى ليقول: يا دكتور سيتم غدًا الإفراج عنك، ثم قال: لقد طلب مني «المفوكسين» - وهو مصطلح كان يطلقه المعتقلون على العملاء- أن يسلموا عليك؛ فماذا تقول؟ ففكرت قليلاً وجال بخاطري أن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء، وقلت: لعل موافقتي بالسلام عليهم توظف ضمائرهم؛ فيحدثوا توبة، فقلت له: موافق، فتغير وجهه وقال: يا دكتور هؤلاء «زبل» كيف تسلم عليهم؟ فقلت بعفوية: لعل الله يهديهم، فقال: تفضل، وفتح باب الزنزانة حيث كان يتحدث إلي من كوة في الباب، وخرجت لنسير حوالي أربعين مترًا - المسافة بين زنزانتى وزنزانتهم -، وفجأة توقف «نير» في منتصف الطريق وقال: يا دكتور هؤلاء «مفوكسين»، هؤلاء «زبل» كيف تسلم عليهم؟ ولكنني عزمت فمضى حتى إذا وصلنا إلى زنزانتهم فتح كوة صغيرة في أعلى الباب، وطلب منهم أن يمدوا أيديهم للتسليم عليّ ففعلوا، ثم طلبوا منه أن يدخلني عندهم وكانوا من النصيرات، وهنا لم يترك كلمة سيئة في القاموس إلا قالها لهم رافضًا فتح الباب، ثم عدت إلى زنزانتى لأغادر المعتقل في الصباح بعد أن أمضيت عامًا كاملًا بدون محاكمة في اعتقال يطلق عليه «اعتقال إداري».

□ مع الشيخ أحمد ياسين:

في معتقل غزة المركزي استيقظت ذات يوم، وكان آخر يوم في شهر رمضان على رؤيا؛

فأخذت أقصها على الإخوة في غرفة رقم «٣» قسم «ب»، وقلت لهم: لقد رأيت أنني أركب حافلة متجهة صوب الشمال، وبينما أقص عليهم الرؤيا إذا بصوت الميكروفون ينادي قائلاً: «عبدالعزیز الرنتیسی علیه أن یلملم أمتعته وینزل إلى ساحة السجن»؛ ففعلت، وإذا بهم يأخذونني إلى سجن «الرملة» حيث يوجد قسم الانتظار والعبور من معتقل إلى آخر، ومدينة الرملة تقع بالنسبة إلى قطاع غزة في اتجاه الشمال، وقسم المعبر هذا كان تحت الأرض، وهو عبارة عن صف طويل من زنازين ضيقة تنتهي إلى غرفة جعلوني فيها، وفي صباح اليوم التالي صباح عيد الفطر وجدت نفسي في الغرفة وحيداً، فأخذت بالتكبير للعيد ثم صليت العيد منفرداً، وانا بتني مشاعر غريبة جداً، فهذه هي المرة الأولى التي أصلي فيها العيد وحدي، وقد كنت أسمع أصوات إخواني في الزنازين وهم يكبرون ولكن لا أراهم، ثم أخرجوهم ليصلوا العيد في الفورة، وبقيت في غرفتي المعزولة عنهم وحيداً، وبعد يومين تم نقلي إلى سجن «كفار يونا» المطل على مفرق «بيت ليد» حيث زنازة الشيخ «أحمد ياسين»، ولأن الشيخ لا يستطيع أن يحرك يداً ولا قدماً حيث يعاني من شلل رباعي؛ فإنه دائماً بحاجة إلى اثنين من المرافقين على أقل تقدير، وعندما ارتقيت سيارة نقل السجناء التقيت بالأخ الفاضل المهندس «نزار عوض الله»، وقد أحضر من أحد المعتقلات ليكون شريكاً في خدمة الشيخ، وفي غرفة الاستقبال في سجن «كفار يونا» التقينا بالأخوين الحبيبين: «يحيى السنوار»، و«روحي مشتهي»، اللذين أنهما مرافقتهما للشيخ وسينقلان إلى سجن آخر، وبعد إتمام الإجراءات صعدنا إلى زنازة الشيخ ومعنا شرطي، وصدمت عندما وصلت باب الزنازة، وذلك لأن الباب كان موصداً بالمزلاج وفوق ذلك عليه ثلاثة أقفال، فقلت للشرطي: الشيخ لا يستطيع الحركة، فلماذا كل هذه الأقفال؟ فقال: إنها الأوامر، (نعم إنها الأوامر البلهاء حقاً!)، ودخلنا على الشيخ وكان لقاءً حاراً جداً وممتعاً، وبدأنا رحلتنا مع الشيخ، وقد توليت إطعامه وحمامه وكل شيء من أمور حياته، فهو لا يستطيع أن يساعد نفسه حتى في حك جلده، وقد عكفنا في هذه الفترة بالذات على إتمام حفظ القرآن، وقد وفقنا الله لذلك، والحمد لله.

ومن الطرائف التي حدثت في هذه الفترة أنه بينما كنا ننقل الشيخ ذات يوم إلى الفورة، قابلنا وجهاً لوجه على الدرج أحد السجناء الجنائين اليهود، وكان يرافقه أحد عناصر الشرطة، فما كان من السجنين إلا أن التقط يد الشيخ أحمد ياسين وقبلها، ثم قال لي: فعلت ذلك لإغاظة الشرطي،

والشرطي يسمع، وهؤلاء السجناء رغم أنهم يهود إلا أنهم كانوا يحقدون على إدارة السجن، ولذا كانوا يتعاطفون معنا؛ لأن عدونا وعدوهم واحد، وهو إدارة السجن.

وبعد حضوري إلى هذا المعتقل بيومين، صرخ عليّ أحد السجناء اليهود، ويدعى «يعقوف» قائلاً باللغة الإنجليزية: عليك أن تأخذ حذرک، فلم يحضروك عند الشيخ إلا ليتصنتوا عليكم، فلا تتحدثوا في أمور يمكن أن تؤدي إلى مخاطر، واعلموا أنهم ربما وضعوا لكم أجهزة في الزنزانة أثناء وجودكم في الفورة، فشكرته على ذلك.

ومن الطرائف التي حدثت في هذه الفترة أن شرطياً يهودياً رأني أحمل القرآن وأتصفحها، فسألني يا دكتور: ماذا في كتابكم؟ فقلت أمور كثيرة، قال: ماذا يقول أنكم فاعلون بنا؟، قلت له يقول: إننا سنذبحكم بعد أن تتجمعوا في بلادنا، فقال: متى يكون ذلك؟ فقلت له: لا أدري، ربما يكون خلال أربعين سنة، وكنا في عام ١٩٩٠م، فأخذ يحسب ثم همهم قائلاً: «ليس مهمماً، بالتأكيد سأكون ميتاً»، فقلت له وماذا تقول التوراة؟ فقال: نفس الشيء فتجمعنا هنا نهايته الذبح، ثم استدرک قائلاً: ولكن عندما نفسد، فقلت: سبحان الله! كأنكم لم تفسدوا بعد؟!.

ومن الطرائف - أيضاً - أن محامينا كان يزورنا باستمرار، وكان يجلس معنا على انفراد في غرفة معدة لزيارة المحامين، فقال لنا ذات مرة: هل يسمحون لكم بشراء المشروبات الغازية مثل الكوكاكولا؟ فقلت له: لا، فقال: إذا سأحضر لكم في الزيارة القادمة ثلاث علب من الكوكاكولا، وفعلاً في الزيارة التي تلت الوعد أحضر في حقيبتيه ثلاث علب من الكوكاكولا، ففتح الشنطة، وقال: ها قد أحضرت، فقلت له: دعنا نشربها الآن، فقال: أخشى أن يراكم الشرطي، قلت: إذا أخذها معنا إلى الزنزانة، فقال: أخشى أن يتم تفتيشكم، فقلت له: نخفيها في عربة الشيخ فهم لا يفتشونها، فقال: أخشى أن يكتشفوا العلب الفارغة في القمامة، فقلت: دعنا نستأذن من الشرطي، فقال: أخشى أن يضيقوا عليّ الزيارات القادمة، وفي النهاية تركنا ومعه الكوكاكولا، وكان هذا المحامي من أكثر المحامين خدمة للسجناء، ولا أريد أن أذكر اسمه خشية ألا يروق له تدوين الحادثة في المذكرات.

وبعد أربعة أشهر ونصف ودعت الشيخ، وتم نقلي إلى السجن «الرملة» ومنها إلى سجن «المجدل» لأقضي هناك آخر أيام الاعتقال، حيث قد كان الحكم سنتان ونصف، وكنت قد أمضيت المدة، ولم يتبق إلا تسعة عشر يوماً قضيتها مع الحبيب الشهيد الدكتور «إبراهيم المقادمة»!



## اللَّحْظَاتُ الْأَخِيرَةُ فِي حَيَاةِ أَسَدِ فِلَسْطِينَ كَمَا يَرَوِيهَا نَجْمُهُ مُحَمَّدٌ!!

### غَزَةٌ - تَقْرِيرٌ خَاصٌّ

بعد جولة من العمل المضني طوال النهار والليل لخدمة حركته وقضيته التي عاش من أجلها عاد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي قائد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في قطاع غزة حوالي الساعة الثالثة فجر يوم السبت ١٧ نيسان الجاري إلى منزله؛ لأن أخاه صلاح قادم من خان يونس لرؤيته والسلام عليه.

المنزل الذي يقع في حي الشيخ رضوان بمدينة غزة لم يدخله صاحبه منذ أكثر من أسبوع «يقول نجمه محمد (٢٥ عامًا) الذي بدأ متماسكًا قويًا ويضيف: «أختي إيناس - أيضًا - كانت تريد رؤيته، وطلبنا منه عدم الخروج يومها وقضاء ساعات معنا، فقد كان يأتي إلى المنزل قرب منتصف الليل ويغادره قبل الفجر، وبعد إلحاحنا وافق وأرسل في طلب أختي الثانية أسماء لرؤيتها».

وقال محمد: إن والده قضى الليل يتحدث مع العائلة المشتاقة إليه ولا تراه إلا قليلاً بسبب ملاحقة جيش الاحتلال لوالده لا سيما بعد فشل محاولة اغتياله في حزيران ٢٠٠٣م واغتيال الشيخ ياسين في شهر آذار الماضي، وأضاف «جلس يتحدث عن زواج أخي أحمد الذي أصيب خلال محاولة الاغتيال، وذلك بعد أن حصل على قيمة مدخراته من الجامعة الإسلامية التي كان يحاضر فيها ووزع قيمة مدخراته حيث سدد ما عليه من ديوان واقتطع مبلغًا من المال لزواج أحمد (٢١ عامًا)، وقال لنا: الآن أقابل ربي نظيفًا لا لي ولا علي!!».

استيقظ الرنتيسي (أسد فلسطين) كما يصفه نشطاء «حماس» واغتسل ووضع العطر على نفسه وملابسه، وقال محمد: «أخذ أبي ينشد على غير عاداته نشيدًا إسلاميًا مطلعته: (أَنْ تُدْخِلَنِي رَبِّي الْجَنَّةَ هَذَا أَقْصَى مَا أَمْتَنِي)، وأضاف «التفت إلى والدتي وقال لها: إنها من أكثر الكلمات التي أحبها في حياتي!!».

مرافقه أكرم منسي نصار (٣٥ عامًا) - لم يتصل بالدكتور الرنتيسي منذ مدة طويلة تصل إلى أسبوعين، وإنما كان ينسق بعض تحركاته وفق شفرة معينة لبعض التنقلات، وزارنا يوم السبت في

المنزل بعد العصر وتحدث مع والدي قليلاً واتفقا على الخروج!!.

فعلاً قبل أذان العشاء بقليل خرج الرنتيسي برفقة نجله أحمد الذي كان يقود السيارة من نوع سوبارو ذات نوافذ معتمة كما هو متفق عليه من منزلهم متنكراً بلباس معين وأوصله إلى مكان محدد في مدينة غزة متفق عليه سابقاً، وبعد دقائق وصل إلى المكان سيارة سوبارو أخرى يستقلها أكرم نصار ويقودها (أحمد الغرة) الذي يعمل بشكل سري ضمن صفوف كتائب القسام، بهدوء انتقل الرنتيسي من سيارة نجله إلى السيارة الأخرى التي انطلقت به مسرعة إلى هدف لم يحدد لكن صاروخين من طائرات الأباتشي الإسرائيلية كانت أسرع من الجميع.

محمد كان على علم بما هو مخطط لخروج والده، وقال: «عندما سمعت صوت القصف اتصلت سريعاً بأخي أحمد لأطمئن ورد علي وهنا اطمأنت قليلاً، ولكن يبدو أن أحمد كان يدرك ما حدث وانتظر حتى يتأكد من الأمر حيث عاد إلى المكان وشاهد السيارة المشتعلة تحولت إلى ركام، وأيقن بما جرى».

وأضاف محمد: أسرع إلى مكان القصف وعندما شاهدت السيارة علمت أن والدي بين الشهداء رغم ما حاوله البعض من التخفيف بالقول إنه جريح.

زوجة الرنتيسي (أم محمد) ربما لا تقل عن زوجها في النشاط الإسلامي استقبلت النبأ بكل قوة وعزيمة، وقال محمد: «والدتي قالت بعد سماع الخبر: الحمد لله، وأخذت بالتسييح والتهليل، شقيقتي أجهشت في البكاء، لكننا جميعاً متماسكون، هذا قدرنا ونحن راضون بقضاء الله».

وللدكتور الرنتيسي ولدان؛ هما: محمد الذي يدرس حالياً في كلية التجارة بالجامعة الإسلامية بعد منعه من قبل قوات الاحتلال من السفر لإكمال تعليمه في اليمن بعد مشاكل أثارها حزب البعث الحاكم آنذاك في العراق؛ حيث كان يدرس الطب في جامعة المستنصرية في بغداد لمدة عامين ونصف وتزوج منذ حوالي العام، وشقيقه أحمد أصيب بجراح بالغة خلال محاولة الاغتيال الأولى وبدأ يتمائل للشفاء، واعتبر سبباً رئيسياً في نجاته في المرة الأولى بعد قدر الله؛ فقد كان سائق السيارة ولم يتوقف رغم إطلاق الصواريخ باتجاهه فيما تمكن والده من القفز منها. وله - أيضاً - أربعة بنات؛ هن: إيناس، وسمر، وآسيا، وأسماء.

وتعكس اللحظات الأخيرة من حياة الشهيد القائد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي حرصه على

اتخاذ إجراءات وتدابير أمنية عالمية في تحركاته، ولم يستخدم الاتصالات الهاتفية أو اللاسلكية، لكن ما تتمتع به دولة الاحتلال من تكنولوجيا وعيون ورصد على مدار الساعة يجعل من الصعوبة بمكان الإفلات من المصير.

ويرى محمد أن والده سترك فراغًا كبيرًا في منزله، فقد كان مرجعًا للكبير والصغير، وقال: إن الصورة التي في أذهان الناس عن والدي هو الثوري، لكنه داخل الأسرة صاحب الحنان الكبير والقلب الرءوف الهادئ، وإذا أصررنا على شيء ربما لا يريده كان ينزل عند رغبتنا ويراضينا، خطابه المتشدد في الإعلام لم يكن في المنزل، وأكثر حنانه ومحبته كانت لأحفاده، فقد كان يحب الأطفال.

لم يترك الرنتيسي قصورًا وشركات وحسابات في البنوك تزعم الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا تجميدها، بل ما تركه قائمة تفصيلية بما له وما عليه من أموال على المستوى الشخصي ومستوى حركة «حماس».

ويقول محمد: «علمنا والدي أن نكون رجالاً منذ الصغر، وأذكر أنه عند اعتقاله إبان الإبعاد إلى مرج الزهور في الجنوب اللبناني كان عمري حينها حوالي (١١ عامًا) واقتحم جنود الاحتلال المنزل لاعتقاله.. نظر إليّ وقال: الآن أصبحت رجل البيت وتستطيع أن تعتني بأهلك وأخواتك.. المشوار هذه المرة في الاعتقال يبدو طويلًا».

قضى الرنتيسي في الإبعاد عام ١٩٩٢م مدة عام كامل مع ٤١٧ من كوادر حركة «حماس» بعد اختطاف مجموعة من كتائب القسام جنديًا صهيونيًا، وبعد عودته من الإبعاد اعتقلته قوات الاحتلال حتى عام ٩٧ حتى أفرج عنه، وخضع للاعتقال عدة مرات من قبل السلطة الفلسطينية نتيجة مواقفه السياسية التي لا تعرف المهادنة.

ويقول محمد: أنا لست قلقًا على حركة «حماس» بتاتًا. وقال: «حماس» حركة ربانية، ولن يكون فيها فراغ أو ضعف، وستخرج الكثيرين من القادة أمثال والدي وغيره، ولن تتوقف المسيرة، وكان والدي يتوقع اغتياله في أي لحظة، وأعتقد أنه غادرنا مطمئنًا على «حماس».

## زَوْجَةُ الرَّئِيسِيِّ وَابْنَتُهُ تَحْكِيَانِ عَنِ الْقَائِدِ الشَّهِيدِ د. عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّئِيسِيِّ

«أن تدخلني ربي الجنة.. هذا أقصى ما أتمنى» كلمات ردها الشهيد الرتيسي أمام أسرته قبل دقائق من استشهاده!!

### غزة - خاص

«كان سعيدًا جدًا على غير عادته، وطوال جلسته معنا قبل دقائق من اغتياله كان يردد الأنشودة التي تقول: «أن تدخلني ربي الجنة هذا أقصى ما أتمنى»، وحدثنا عن رغبته بالشوق للشهداء» بهذه الكلمات وصفت السيدة (أم محمد) الرتيسي اللحظات الأخيرة من حياة الشهيد الدكتور عبدالعزيز الرتيسي الذي اغتالته قوات الاحتلال مع اثنين من مرافقيه بثلاثة صواريخ أطلقتها مروحيات الأباتشي باتجاه سيارته قرب شارع الجلاء بغزة.

وأضافت أم محمد: قبل دقائق من اغتياله كان الشهيد الدكتور أبو محمد معنا، وكانت ترسم على وجهه علامات فرح غريبة، جعلتني أوقن أن القصف الذي حدث بعد خروجه مباشرة نال منه، وأيقنا بعدها أنه استشهد قبل أن يذاع الخبر وتؤكد وسائل الإعلام.

وأضافت (أم محمد) أن زوجها الراحل عبدالعزيز الرتيسي كان مصدر قوة لحركة «حماس»، لكن حين يكتب الله نهاية أجله فإنه لن يضيع حركة «حماس»، «وذكرت أنها كانت تتوقع اغتيال زوجها مثلما كان - رحمه الله - يتوقع ذلك في كل لحظة». وأضافت أن استشهاده لم يفاجئنا لا أنا ولا أبنائه؛ لأنه - رحمه الله - هيأنا ليوم استشهاده وهو المتيقن لمدى الاعتداءات الإسرائيلية التي طالته دائمًا مضيعة «بأن اعتداءات قوات الاحتلال المستمرة ضد الأرض والشعب كانت تجبر زوجها على التشدد في آرائه»، وقالت زوجة زعيم «حماس» الراحل: إن زوجها الشهيد كان - دائمًا - مع أسرته رغم حذره الشديد من محاولات النيل منه فقد كان يتوقع أن تطاله صواريخ الاحتلال في أي وقت»، مؤكدة أن رحيل زوجها عبدالعزيز وقبله الشيخ أحمد ياسين لن يضعف المقاومة بل سيزيدها قوة وثباتًا.

وتابعت (أم محمد) قائلة: «الحمد لله الذي منح زوجي ما كان يتمناه»، وأضافت: هنيئًا لك

يا أبا محمد الشهادة، هنيئًا جوارك مع النبي ﷺ ومع الشيخ أحمد ياسين ومع المجاهدين، وعبرت زوجة الشهيد الرنتيسي عن فخرها واعتزازها بالشرف الذي ناله زوجها، وقالت: إنني أقف اليوم موقف فخر واعتزاز في عرس زوجي؛ حيث يزف إلى ٧٢ حورية من الحور العين، وتمنت من الله أن تلحقه بالوقت القريب.

وردت زوجة الشهيد الرنتيسي - وقد ارتسمت على وجهها ملامح والتأثر على فراق زوجها - المقولة التي أطلقها النبي ﷺ عند موت ولده إبراهيم، وقالت: «إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وأنا على فراقك يا أبا محمد مخزون»، وتمنت أن يلهما الصبر وأولادها وبناتها وكل الشعب الفلسطيني والمسلم، وأن يرزق الله حركة «حماس» بقائد مثله أو خير منه، معتبرة أنه كان مصدر قوة لحركة «حماس»، ولم تنس زوجة الشهيد الرنتيسي أن توجه حديثها إلى المجرم شارون قائلة: «افرح قليلاً، ولكن لن تكتمل فرحتك، وستبكي كثيراً أنت وشعبك حينما ينقض عليك الشعب الفلسطيني بأكمله ليس فقط القساميون، بل والله إن الشعب الفلسطيني بأكمله سيتأثر لدماء الياسين والرنتيسي».

وأكدت أن الخيار الوحيد لهذا الشعب هو المقاومة لنيل حقوقه؛ موضحةً أن دماء الياسين والرنتيسي زرعت في شعبنا آلاف ياسين وآلاف الرنتيسي.

أما ابنة الشهيد «آسيا»، وهي متزوجة، ولديها أربعة أبناء، فقد عبرت عن فخرها بالمكانة والدرجة التي حظي بها والدها الشهيد، وقالت: «هنيئاً لك يا أبا الشهادة، فقد نلت ما تمنيت». وأضافت أن استشهاد والدها وخروج المئات من الآلاف من المواطنين في جنازته أكد أن شعبنا مصمم على خيار المقاومة. وأضافت أن شهادته - بإذن الله - ستكون بداية النصر؛ موضحةً أن والدها الشهيد ربي جميع أبنائه وبناته على حب الجهاد، وقالت: كان يشفي غليلنا بمواقفه القوية؛ مضيفاً أنه كان نعم الأب لا يفرق بين أحد من أبنائه.

وقالت: إن والدها الشهيد زرع في أسرته حب الدين والوطن، ورغم انشغالاته الدائمة لم نشعر بأنه بعد عنا، وكانت حياتنا الأسرية سعيدة. وأضافت: كان دومًا يعبر عن رغبته في الاستشهاد، ويتمنى الشهادة منذ كنا أطفالاً، مضيفاً أن فقدانه خسارة للأمة وللشعب الفلسطيني.

وقد أم بيت العزاء - الذي أقيم في منزل الشهيد الرنتيسي - الآلاف من النسوة اللاتي قدمن من

كل حذب و صوب من قطاع غزة للمشاركة في تقديم التهاني لزوجته الشهيد باستشهاد قائد حركة «حماس» الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، وقد رفعن صورته وصور الشيخ ياسين، فيما اعتمرت عدد منهن الكوفية الخضراء المزينة بشعار التوحيد التي تعود للرنتيسي على وضعها على رأسه.

وفي غمرة انشغالها باستقبال وفود المهنئات كانت زوجة الشهيد تخصص جزءاً من وقتها للحديث مع ممثلي وسائل الإعلام المختلفة، كانت قوية و متماسكة و محتسبة عند الله مصيبتها في زوجها رغم علامات التأثر التي بدت على وجهها.

□ مُدِيرُ تَحْرِيرِ صَحِيفَةِ عَرَبِيَّةِ أَدَى «الْعُمْرَةَ» عَنِ الدُّكْتُورِ الرُّنْتِيسِيِّ قَبْلَ اسْتِشْهَادِهِ:

رام الله - خاص

يتضح من رسالة نشرتها صحيفة (الحقائق) الصادرة في لندن في موقعها على الانترنت أن مدير التحرير فيها تلقى رسالة إلكترونية من الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي قبل شهر من اغتياله يشكره فيها على أدائه مناسك العمرة عنه.

وقالت الصحيفة على موقعها: [www. Alhaqaeq.net](http://www.Alhaqaeq.net) إن الدكتور الرنتيسي - رحمه الله - وعد مدير تحرير صحيفة (الحقائق) الأستاذ عادل أبو هاشم - وهو صحفي فلسطيني يقيم في الرياض - بأن يشفع له يوم القيامة بإذن الله إذا رزقه الله الشهادة.

وفيما يلي نص الخبر الذي نشرته (الحقائق) على موقعها مرفقاً برسالة الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته :-

**الرنتيسي: عهداً إن رزقت الشهادة بإذن الله أن أشفع لك يوم القيامة:**

في السابع عشر من شهر مارس/ آذار ٢٠٠٤م، تلقى الأستاذ/ عادل أبو هاشم، مدير تحرير صحيفة «الحقائق» رسالة إلكترونية من الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، عاهد فيها الدكتور الرنتيسي الله أن يشفع للأستاذ أبو هاشم يوم القيامة إن رزق الشهادة، وتحققت أمنية الدكتور الرنتيسي بالشهادة التي طالما تمنّاها وسعى إليها يرحمه الله، بعد انقضاء ٣٠ يوماً على استلام هذه الرسالة، وفيما يلي نص الرسالة دون حذف أو إضافة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل الحبيب/ عادل أبو هاشم - حفظه الله  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إني لأحمد الله - سبحانه - أن تفضل علي بأخ فاضل كريم مثلك، ويشهد الله أن السعادة قد غمرتني وأنا أقرأ رسالتك التي تحمل ما تفضلت به من أداء للعمرة نيابة عني، وإني لأسأل الله أن يتقبل منك العمرتين وأن يجزيك عنا خير الجزاء، وعهدًا إن رزقت الشهادة بإذن الله أن أشفع لك يوم القيامة، فيعلم الله أن لك مكانة خاصة في قلبي رغم أننا لم نلتق، ولكن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولقد أحببناك في الله.

أخي الحبيب.. سأحاول الاتصال بك عندما أتمكن من ذلك، فأنا لا أستخدم الهاتف ولا الجوال؛ حتى لا يُعرف المكان الذي أقيم فيه، ولكن عندما أخرج من المكان إلى مكان عام أتمكن من الاتصال بإذن الله، ولا يوجد لدي إلا تليفون بيت حضرتكم الذي ينتهي بـ ٤٤٤ فإن كان لديك هاتف نقال فأرسل إلي رقمه؛ ليسهل عليّ الاتصال بك بإذن الله.

أخي الحبيب.. نسأل الله أن يجمعنا بك وقد تحرر الوطن من دنس الصهاينة بإذن الله - تَعَالَى - ..  
أخوكم

عبد العزيز الرنتيسي

## مِنْ شِعْرِ الرَّئِيسِيِّ

### حَدِيثُ النَّفْسِ

النفس:

ماذا دهاك يطيب عيشك بالحزن؟!  
تشرى النعيم وتمتطي صهو الصعاب  
ماذا عليك إذا غدوت بلا وطن  
فانعم ترى ذا العيش في ظل الشباب.  
هو:

يا هذه يهديك ربي فارجعي  
القدس تصرخ تستغيثك فارجعي  
والجنب مني بات يجفو مضجعي  
فالموت خير من حياة الخنوع  
ولذا فشدى همتي وتشجعي  
النفس:

ها أنت ترسف بالقيود بلا ثمن  
وغداً تموت وتنتهي تحت التراب  
وبنوك واعجبي ستركهم لمن  
والزوج تسلمها فتنهشها الذئاب  
هو:

القيد يظهر دعوتي يوماً فعي  
وإذا قُتِلْتُ ففي الإله مصرعي  
والزوج والأبناء مذ كانوا معي



في حفظ ربي لا تثيري مدمعي  
وعلى البلاء تصبري لا تجزعي  
النفس:

إني أخاف عليك أن تنفى غدا  
ويصير بيتك خاويًا يشكو الخراب  
وتهيم بحثًا عن خليل مؤتمن  
يبكي لحالك أو يشاطرك العذاب  
هو:

إن تصبري يا نفس حقًا ترفعي  
في جنة الرحمن خير المرتع  
إن الحياة وإن تطل يأتي النعي  
فإلى الزوال مالها لا تطمعي  
إلا بنيل شهادة فتشفعي  
النفس:

إني أراك نذرت نفسك للمحن  
وزهدت في دنيا الثعالب والكلاب  
وعشقت رملًا يحتويك بلا كفن  
ورجوت ربي أن تكون على صواب  
هو:

أنا لن أبيت منكسًا للألمي  
وعلى الزناد يظل دومًا إصبعي  
ولئن كرهت البذل نفسي تصفعي  
من كل خوار ومختال دعي

إذا بذلت الغالي مجدًا تصنعي..

النفس:

إني أعيذك أن تذلل إلى وثن

أو أن يعود السيف في غمد الجراب

فاقض الحياة كما تريد فلا ولن

أرضي حياة لا تظللها الحراب

إلى العلا بلا حساب

إلى العلا بلا حساب

إلى العلا بلا حساب

## زَوْجَةُ الرَّئِيسِيِّ مَعَكُمْ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ

١٤٢٥/٣/١ هـ - ٢٠٠٤/٤/٢٠ م

حوار: إبراهيم الزعيم:

- علمنا أن طريق الجهاد هو الطريق الوحيد الموصل لمرضاة الله والسعادة الأبدية في الدارين.  
 - طلبتُ منه أن يبلغ سلامي إلى الرسول ﷺ.  
 - الشعب الفلسطيني كله إن لم يكن «حماس» فهو يقف خلف «حماس» في مواجهتها للعدو.  
 - حزن أصاب الشعب الفلسطيني والعالم أجمع بعد اغتيال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي قائد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في قطاع غزة، ولكن بعد أن رأى العالم ذلك الوجه المبتسم، والدماء التي لا زالت تنزف، واشتم من كان حول ذلك الجثمان الطاهر تلك الرائحة الزكية، تمنى كل فرد أن تكون خاتمه كخاتمة الرنتيسي، وقد قام موقع (الإسلام اليوم) بالتواصل بالأخت (أم محمد) زوجة الدكتور الشهيد، وقدمنا لها في البداية التعازي باسم فضيلة الشيخ سلمان بن فهد العودة المشرف العام على المؤسسة وجميع العاملين فيها، وكان لنا معها هذا الحوار...

□ كيف تصفين لنا الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي؟

● إذا أردت أن أصف الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي فأصفه بأنه الإنسان الذي يتمثل الإسلام في شموليته: العبادات، والمعاملات، والأخلاق، والسياسة والجهاد.. هذا هو الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي.

□ كيف تصفين لنا الساعات الأخيرة التي قضاها بصحبكم؟

● كانت ساعات جميلة، فقد عودنا الدكتور أنه عندما كان يدخل البيت يترك كل الهموم والمشاكل خارجاً، ويتفرغ لأهل بيته؛ فقد كان يتحدث معنا في الأمور الأسرية، حيث إنه لم ينس أن يوفينا حقنا.

□ الدكتور انشغل عنكم في الفترة الأخيرة بشكل كبير، هل كنتم تؤيدونه في ذلك؟

● بلا شك؛ فذلك الطريق الذي سار فيه زوجي لمدة ٣٠ عامًا مجاهدًا في سبيل الله.. علمنا خلال هذه السنوات أن هذا هو الطريق الوحيد الموصل لمرضاة الله والسعادة الأبدية في الدارين الدنيا والآخرة، وهذا الطريق عرفنا أنه ليس مفروضًا بالورود، وذلك من خلال إسلامنا، ومن خلال توضيحات الدكتور؛ لقد ضحى بالغالي والنفيس، ضحى بالمال والنفس وحتى بالراحة، وذلك في سبيل أن يصل إلى مرضاة الله، وغيابه في الفترة الأخيرة بعض من التوضيحات في هذا الطريق، وذلك لم يؤثر علينا.

□ كيف ربّى الدكتور أبناءه؟

● أشهد أنه كان يتمثل أخلاق الإسلام في كل حياته؛ في حله وترحاله، في كلامه وأفعاله...، وبذلك كان يمثل القدوة لهم.

□ هل كان يحدثهم عن الجهاد وحب الشهادة في سبيل الله؟

● حياته بذاتها رسالة ووصية، فلا حاجة لأن يتحدث لنا عن ذلك.

□ حينما نظرت إلى زوجك وهو يبتسم بماذا شعرت؟

● إذا أردتني أن أصف شعوري، فعندما رأيته أيقنت أن الذي أمامي هو مجرد جسد فقط، رغم الكرامات التي بدت واضحة: الابتسامة، الدم الذي كان ينزف رغم مضي ساعات على استشهاده، ودفء جسده مع أنه كان في الثلاجة، والرائحة الطيبة.. كل هذه الكرامات، ولكني حينما نظرت إليه شعرت أن هذا جسد، والروح عند بارئها. ولذلك ما كان مني إلا أن بدأت بالتكبير وخاطبته أن عشت طيبًا، ولقيت الله - سبحانه وتعالى - شهيدًا، وأسأله - سبحانه - أن ينزلك في الفردوس الأعلى.

□ بعد اغتيال الدكتور ومن قبله الشيخ ياسين، في رأيك هل نجح الاحتلال

في القضاء على المقاومة، أو أن المقاومة من الممكن أن تنتهي؟

● هل انتهت الدعوة بموت الرسول - عليه الصلاة والسلام -؟ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

من قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ، وبالتأكيد فإن الشيخ ياسين والدكتور الرنتيسي ليسا في منزلة النبي، وأنا أقول؛ بل الواقع يقول: إن «حماس» بقيادتها وجنودها تقف صفاً واحداً في مواجهة الأعداء، بل وأقول: إن الشعب الفلسطيني كله إن لم يكن «حماس» فهو يقف خلف «حماس» في مواجهتها للعدو.

وهذه رسالة لشارون: «إنك قد خسرت، ومهما قتلت منا فلن تزيدنا إلا قوة».

□ كيف تقيمين الوقفة الجماهيرية في العالم أجمع استنكاراً لهذه الجريمة؟

● هذه الوقفة ليست لاغتيال الدكتور، أقول: لقد بدت الصورة واضحة؛ لأن كل الخيارات التي طرحت منذ السنوات الطويلة الماضية تؤكد فشلها، أما الأمر الثاني إذا دل على شيء فإنما يدل على مدى وعي الشباب المسلم والمجتمع المسلم واعتقاده بأن الجهاد والمقاومة هي الطريق الصحيح، حيث إنه أصبح يفرق بين الغث والسمين.

□ يعتقد البعض أن اغتيال الشيخ والدكتور هو بداية النهاية لدولة الاحتلال؟

● لا شك في ذلك؛ لأن العدو الصهيوني يتصرف الآن بحماقة. متى يبطش الإنسان؟ عندما يكون في قمة الضعف فإنه يبطش بعمى، وهذا ما يفعله العدو، فهو يقدم على ارتكاب أفعاله دون تخطيط، فلو كان يملك شيئاً من التخطيط لما أقدم على اغتيال الشيخ ياسين، ثم بعد أن رأى النصر الذي ظهرت به حركة «حماس» وخيار الشعب الفلسطيني بعد استشهاد الشيخ، أقدم على اغتيال الرنتيسي للقضاء على «حماس»؛ فكان هذا التصرف أحمق ودون تخطيط؛ لأنهم واهمون؛ لأن تكاتف الجميع بعد اغتيال الشيخ يدلل أن الحركة أقوى بكثير من وجود الرنتيسي.

□ ما هي رسالتك للأمة الإسلامية تجاه الشعب الفلسطيني؟

● أنا أوجه رسالة إلى الأمة أن استيقظوا وكفاكم ذلة ومهانة، وعودوا إلى مصدر كرامتكم وعزتكم، عودوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هذا ما أستطيع أن أقوله، فإذا عادوا للإسلام استطاعوا نصرنا.

## لِقَاءُ شَامِلٍ لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّنْتِيسِيِّ مَعَ شَبَكَةِ الْفُرْسَانِ الْإِلِكْتُرُونِيَّةِ

تَحَدَّثَ فِيهِ عَنْ عِدَّةِ جَوَابٍ  
مِنْهَا الشَّخْصِيَّةِ وَالثَّقَافِي وَالْإِعْلَامِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْحَرَكَاتِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ

□ أُجْرِيَ هَذَا اللَّقَاءُ بِتَارِيخِ ٢٠٠٤/١/٥ م

\* شبكة الفرسان: الحمد لله والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وعلى آله وصحبه الكرام.. إخوة الإسلام نقدم لكم من خلال هذا المنبر الثقافي الإسلامي حواراً خاصاً مع المجاهد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - حفظه الله - عضو قيادة حركة «حماس» الباسلة، وهو غني عن التعريف.. حوارنا معه حوار متميز من ناحية المضمون، حوارناه على أنه ابن من أبناء فلسطين الحبيبة، وعلى أنه مثقف وصاحب موقع إلكتروني وكاتب مقالات رائعة، وكذلك كعضو قيادي في حركة رائدة، وطليلة من طلائع الأمة.. وبهذه المناسبة نحبي كل قادة الجهاد والمجاهدين بغض النظر عن أسمائهم ومسمياتهم وأينما كانوا وتعينوا.. حوارنا مع الدكتور ليس حوار أهل الإعلام مع شخصية مهمة، ولكننا حوارناه حوار الأبناء وهو والدنا ومعلمنا؛ لأننا نحن القائمون على هذا الموقع لسنا من أهل الإعلام أو لسنا من أهل الصحافة، ولكننا من المساهمين في نشر الثقافة والوعي الإسلامي.. نشكر الوالد والأخ والحبيب الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي على سعة صدره وصراحته وصره معنا..

نبدأ بالجانب الشخصي والثقافي:

د. الرنتيسي: عندما أنهيت دراستي وعدت إلى قطاع غزة عام ١٩٧٢ م مع ثلثة من الزملاء كتبنا رغباتنا في نماذج تم تقديمها لمديرية الصحة، وكانت رغبتني التخصص في جراحة العيون، ولقد دونت ذلك في كتاب طلب الوظيفة، ولكن قدر الله فاختر أحد الزملاء لجراحة العيون بينما وجدت أن اسمي قد أرسل إلى مستشفى الشفاء وهو مستشفى عام ولا يوجد فيه جراحة العيون

بالطبع، وهناك تم تقديم طلب جديد لإبداء الرغبات، فكانت رغبتني إما جراحة عامة أو جراحة الأطفال، ففوجئت أنهم قد أرسلوا اسمي إلى قسم الأطفال، ولم تلب رغبتني للمرة الثانية، فانتابني شيء من الغضب؛ لأنني شعرت بالظلم، وأدركت أن الأمور تجري وفق الأهواء والمحسوبة والواسطة فرضيت بما اختاره الله لي وأنا أشعر بالمرارة والألم، وذهبت إلى قسم الأطفال، ولذا أستطيع القول: إن الاختيار تم بالإكراه وليس بناء على رغبتني الشخصية.

**شبكة الفرسان:** هل تستطيع التوفيق بين مهنتك كطبيب وبين اهتماماتك الأخرى مثل الشؤون السياسية والجهادية والحركية وغيرها في هذا الوقت بالذات؟

**د. الرنتيسي:** لقد كنت أعمل في مهنة الطب حتى بداية الانتفاضة الأولى؛ حيث بدأت رحلتي مع المعتقلات، فقد أمضيت في المعتقلات ما يزيد على عشر سنوات، وعندما خرجت منها وجدت أنه لم يعد هناك مجال للعمل في مهنة الطب، ففرغت للعمل الجهادي والسياسي في الوقت الذي كنت أمارس فيه عملي كمحاضر في الجامعة الإسلامية بغزة في كلية التمريض.

**شبكة الفرسان: الشيخ أحمد ياسين - حفظه الله - ماذا يمثل بالنسبة لك هذا الرجل؟**

**د. الرنتيسي:** هو القدوة والقائد والأب والمعلم، فيه من الخصال ما لا يمكن أن ترى لها مثيلاً في غيره، فهو القائد المقعد، ولم يحدثنا التاريخ عن قائد لحركة جهادية بينما كان يعاني من شلل رباعي، وهو صاحب ذاكرة قوية تكاد لا تعرف النسيان، وقد أخبرني ذات مرة ونحن في زنزانه واحدة أنه لا يعرف كيف ينسى الناس، كما أنني أشهد أنه أصبح من عرفت، ومن أراد أن يعرف معنى الصبر الجميل فعليه أن يصاحب هذا الرجل، فهو على ما أصابه من بلاء لا يشكو أبداً بثه وحزنه إلا الله - سبحانه -، وهو الرجل المبدع صاحب الحكمة حتى إذا ادلهم الخطب، وحزبنا أمرًا ما وجدنا الرأي السديد عند الشيخ أحمد ياسين، ومن عجيب خصاله أنه أنشط من عرفت، يعمل بطاقة عشرة من الرجال، ولا يشعر بالملل ولا بالتعب، وهو الرجل القرآني، رجل يحمل القرآن في حنايا صدره، وقد حفظه عن ظهر قلب في زنزانه في المعتقل بينما كنت رفيقه في زنزانه، لقد قلت في مقال خصصته له بأنه رجل بأمة أو أمة في رجل.

**شبكة الفرسان:** بتوفيق من الله تمكنت من إتمام حفظ القرآن الكريم (وهذه نعمة من الله) وأنت في المعتقل، كيف ترى نفسك بعد حفظه؟

د. الرنتيسي: أفضل نعم الله على الإنسان أن يمكنه الله من حفظ كتابه، فحفظه كتاب الله يرون فيه جديدًا في كل تلاوة يتلونها، فهو يتجدد في قلوبهم بحلاوته ومعانيه وأسراره، قد تتذوق فيه شيئًا جميلًا في كل تلاوة جديدة لم تكن قد تذوقته من قبل، كما أن حفظ القرآن يقرب المسلم من ربه ويجعله يعيش الآخرة وكأنه يراها رأي العين، وهو سياج يحفظ صاحبه من الزلل إلى درجة عالية، كما أنه يبعث الهمة في صاحبه، فلا عجب أن ترى حفظه كتاب الله ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ﴾.

شبكة الفرسان: مسقط رأسك في قرية بينا وهي بين عسقلان ويافا هل يمكنك أن تحدثنا عن هذه القرية وماذا تمثل بالنسبة لك هذه القرية؟

د. الرنتيسي: لقد أخرجت من قريتي بينا وأنا ابن ستة أشهر، ولكن حبها ترعرع في قلبي كلما ترعرعت، فكم كنت أتوق إليها رغم أنني لم أرها بعين الإدراك حين أخرجت منها، ولقد زرتها عدة مرات بعيد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة وذلك قبل الانتفاضة الأولى، وكنت في كل مرة أزورها أذهب إلى بيتي الذي ولدت فيه وهو بيت من طابقين يقع وسط أشجار البرتقال، تعتصبه أسرة يهودية قدمت من اليمن، إنه بيت جميل كان يسكنني ولا أسكنه، يقع في وسط القرية، وعلى مقربة منه مدرسة البلدة والتي كان يؤمها التلاميذ من القرى المجاورة، وأيضًا على مقربة من البيت يوجد مقام لأحد الصالحين يطلقون عليه في القرية مقام أبي هريرة، عندما زرت البيت فوجئت أن هناك لا تزال بعض أشجار البرتقال التي غرسها والدي بيده - رحمه الله - يتخلل القرية الطريق العام القديم الذي يصل شمال فلسطين بجنوبها، بينما الطريق الجديد يمر ملامسًا حدودها الغربية، ولا تزال في القرية آثار البيوت المدمرة، وكذلك المسجد وقد أصابه الدمار ولم يبق إلا بقية من مئذنته، وقرينًا من المسجد تقع مقبرة القرية حيث يرقد فيها أجداد الأجداد، ومن جانبي لم أزل أرقب اليوم الذي أعود فيه إلى قريتي وبيتي، وأنا على ثقة بأننا سنعود إليها، ولكن لا أدري إن كنت سأكحل عيني برؤيتها وقد علا مئذنتها هتاف الله أكبر، أم أنها ستنهض عزيزة وقد احتوش الثرى جسدي.

شبكة الفرسان: وأنت في السنة السادسة الابتدائية اضطررت للعمل لتساهم في إعالة أسرتك الكبيرة، هل يمكنك أن تحدثنا عن هذه المرحلة من عمرك؟ وعن حياتك في مخيم خان



يونس للاجئين (بإيجاز إن أمكن)؟

د. الرنتيسي: لم يكن هناك دخل للأسرة الكبيرة إلا ما نتلقاه من تموين من وكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة، مما اضطررت معه أنا وإخوتي أن نبحث عن عمل وإن كان يسيراً، وكان العمل أحياناً لا يتناسب مع العمر والقدرة، فقد كنت أعمل في البيع أبيع فاكهة متواضعة تسمى «الجميز» لأعود في نهاية اليوم في معظم الأحيان بقرش واحد أو نصف القرش من ذلك، ثم عندما كبرت قليلاً عملت في ري الشجر في البيارات، كما عملت في البناء أنقل الحجارة وغير ذلك، ثم عندما أصبحت في المرحلة الإعدادية كنت أذهب إلى البيارات، كما عملت في البناء أنقل الحجارة وغير ذلك، ثم عندما أصبحت في المرحلة الإعدادية كنت أذهب إلى مدينة «العريش» في سيناء لأحضر من هناك الصابون وبعض المواد الأخرى بكميات قليلة كانت تحقق قليلاً من الربح، وهناك مجالات عديدة أخرى عملت بها ولم تكن في مجملها تتناسب مع حداثة سني.

شبكة الفرسان: ما المواد التي كنت تقوم بتدريسها في الجامعة الإسلامية بغزة؟ وكيف هي معاملتك مع الطلبة؟

د. الرنتيسي: لقد قمت في الجامعة الإسلامية بتدريس مادة الكيمياء الحيوية وكذلك مادة الإسعافات الأولية، والروح التي كانت تسود بيني وبين طلابي هي روح الأخوة، وكانوا يشعرون بهذه الروح ويتعاملون معي كصديق لهم، وكثيراً ما كنت أداعبهم، وكذلك أذكرهم بالله وبالذور المنوط بهم في هذه الحياة الدنيا خاصة أن الوطن محتل وأنهم يشكلون العمود الفقري للشعب الفلسطيني، كما يشكلون أمل الأمة وعدتها وهم في سن الشباب.

شبكة الفرسان: طيب.. في الوقت الراهن كيف تتابع محاضراتك؟

د. الرنتيسي: بعد استهدافي بمحاولة الاغتيال الفاشلة لم يعد من السهل علي أن أتابع محاضراتي في الجامعة في ظل الإجراءات الأمنية المشددة التي تتخذها اليوم، وذلك عملاً بقول الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوءًا حِذْرَكُمْ﴾، ولذلك فقد توقفت عن مواصلة التدريس في الجامعة إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

شبكة الفرسان: قضيت سنوات وشهور في معتقلات العدو الصهيوني والسلطة الوطنية،

ما إيجابيات وسلبيات هذه الفترة التي قضيتها في السجن؟ وهل أثرت على تفكيرك وأسلوبك في الحياة؟

د. الرنتيسي: ما من شك أن في الاعتقال الكثير من الإيجابيات، وعلى رأس هذه الإيجابيات أن الاعتقال يهيئ الإنسان لتحمل الأعباء الجسام في المستقبل، وهكذا تم إعداد سيدنا يوسف عليه السلام للمهمة الأكبر إذ قال الله - سبحانه وتعالى - بعد خروج سيدنا يوسف من المعتقل: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾، والاعتقال مدرسة الصبر، كما أن المعتقل يجد وقتًا كافيًا للعلم والثقافة، وأيضًا الاعتقال فرصة جيدة للتواصل مع الشباب، وعلى رأس الإيجابيات أنني تمكنت من حفظ كتاب الله وعجل.

وأما السلبيات فتنحصر في أن الإنسان في المعتقل يفقد القدرة على الحركة الواسعة التي تعود بالنفع على القضية والشعب والأهل، وإذا كان من أثر على تفكيري بعد الاعتقال فأستطيع القول: إن تعلقي بالدنيا قد فتر كثيرًا، فلا غرابة أن ترى معظم الشباب الذين استشهدوا كانوا قد أمضوا فترات من حياتهم في المعتقلات.

□ نأتي للجانب الإعلامي والأدبي أو الثقافي:

شبكة الفرسان: لديك موقع على شبكة الإنترنت، ما أهداف الموقع؟ وكم عدد زواره يوميًا؟ حدثنا عنه وعن تواصلك مع الزوار.

د. الرنتيسي: أهم أهداف الموقع تتمثل في طرح الموقف الإسلامي من القضية الفلسطينية، ووضع المتابع للموقع أمام آخر المستجدات، ونقل أفضل ما يكتب عن القضية الفلسطينية من مقالات وأشعار للمتابعين للموقع، أيضًا طرح الموقف الإسلامي من القضايا التي تهتم الأمة العربية والإسلامية، وفضح أعداء الله وما يدبرون لهذه الأمة من كيد، أما عدد زواره فيزور الموقع قرابة الألف يوميًا وأحيانًا أكثر من هذا العدد بكثير، هناك صفحة لاستقبال رسائل الزوار وهؤلاء تنشر رسائلهم على الموقع، كما أن هناك عنوان بريدي أستقبل من خلاله العديد من الرسائل التي أطلعها وأقوم بالرد عليها، وعادة أتلقي ردودًا على الردود يعبر فيها أصحابها عن سعادتهم قائلين بأنهم لم يكونوا يتوقعون هذه السرعة في الرد، وأحيانًا بسبب الظروف الأمنية الصعبة أتأخر في الرد على رسائل الزوار، وعندما أتمكن من الرد عليهم أعتذر لهم لما حدث من تأخير في الرد.

شبكة الفرسان: هل أنت بنفسك تقوم بتحديث الموقع؟

د. الرنتيسي: في معظم الأحيان نعم أقوم بنفسي بتحديث الموقع، ولكن في الظروف الأمنية الصعبة يقوم بعض الشباب بهذا الأمر.

شبكة الفرسان: نريد أن نعرف وجهة نظرك في كيف يمكن لأبناء أمتنا الإسلامية الاستفادة من شبكة الإنترنت؟

د. الرنتيسي: الواقع أن شبكة الإنترنت هي عبارة عن باب معرفي واسع ييسر وصول المعلومات إلى القراء، كما أن الإنترنت يشكل فرصة أمام الشباب للوصول في المعلومات الصحيحة عبر المواقع الموثوقة وما أكثرها، كما أن الإنترنت يشكل فرصة طيبة للتواصل بين أبناء الأمة الواحدة والعقيدة الواحدة وتبادل الأفكار والمعلومات، كما أن هناك مواقع عديدة غنية بالمعلومات الدينية التي تشبع حاجات الشباب المسلم المتعطش لهذه المعلومات وهو يعود عودًا حميدًا إلى عقيدته وأصوله وهويته.

شبكة الفرسان: هناك من يقول: إن شبكة الإنترنت هي بمثابة الإعلام البديل في المستقبل القريب، ما تعليقك؟

د. الرنتيسي: هذا الأمر متوقع خاصة أن نسبة عالية من أبناء الأمة لا يجدون اليوم حاجتهم عبر الوسائل الإعلامية الأخرى التي أغلقت أبوابها في وجه الإسلاميين، ولكن شبكة الإنترنت تفتح الباب واسعًا أمام المحرومين من المسلمين أن يجدوا متنفسًا لألمهم فيها، ففي الوقت الذي يجد الشباب موقعا على شبكة الإنترنت لحركة «حماس» وكثائب القسام فلن يجدوا لهما محطة بث تلفزيوني؛ لأن الباب موصد في وجه الحركة.

شبكة الفرسان: أنت كاتب مقالات متميز، ولله الحمد مقالاتك منشورة في عدة مواقع وصحف. هل يمكننا أن نعرف ما الأجواء الملائمة لك لكتابة المقالات؟ وخاصة أن مقالاتك مواكبة للأحداث.

د. الرنتيسي: أفضل الأجواء للكتابة الوحده والهدوء، وأفضل المحفزات الأحداث التي تبعث في النفس السرور أحيانًا، وأحيانًا أخرى تبعث الألم خاصة تلك التي تمس القضية الفلسطينية وقضايا أمتنا العربية، ومن هنا فإن المقالات عادة تأتي مواكبة للأحداث.

□ نأتي للجانب السياسي والحركي:

شبكة الفرسان: الإخوان المسلمون هي التي انبثقت منها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» عام ١٩٨٧م. وفي الحقيقة تعاني من التباس هل ممكن أن توضح لنا ما العلاقة بين الحركة وبين جماعة الإخوان؟ حدثنا عن فكر ومنهج الحركة مقارنة بالإخوان المسلمين.

د. الرنتيسي: حركة المقاومة الإسلامية «حماس» هي حركة الإخوان المسلمين في فلسطين، في عام ١٩٨٧م عندما قررت قيادة الإخوان المسلمين - وكنت أحد عناصر القيادة - أن تشعل الانتفاضة في فلسطين اخترنا اسمًا للحركة الميدانية التي تمثل فعاليات الانتفاضة في الشارع الفلسطيني التي تقوم بها حركة الإخوان المسلمين فوق اختيارنا لهذا العنوان «حركة المقاومة الإسلامية»، فأعضاء حركة المقاومة الإسلامية «حماس» عندما يعطون البيعة يعطونها لحركة الإخوان المسلمين.

شبكة الفرسان: متى يكون الإرهاب محمودًا؟ ومتى يكون مذمومًا؟

د. الرنتيسي: الإرهاب كمصطلح متعارف عليه الآن في العالم أصبح أمرًا مذمومًا؛ لأنه لم يعد اسم المصدر للفعل أُرهب، ولو أنه بقي في هذا الإطار لأصبح محمودًا إذا كان إرهابًا للمعتدين والطغاة والظلمة، كما جاء في كتاب الله - سبحانه -: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ ، ولأصبح مذمومًا إذا كان إرهابًا للشعوب الآمنة المطمئنة وعدوانًا عليها، وإرهابًا للمستضعفين في الأرض، فإن ما يقوم به العدو الصهيوني من احتلال وعدوان على الشعب الفلسطيني هو الإرهاب بعينه وفق المصطلح الدولي، وما يقوم به الشعب الفلسطيني من إرهاب للمحتلين هي المقاومة المشروعة للاحتلال وفق كتاب الله، فإن أطلقوا على هذه المقاومة الفلسطينية مصطلح الإرهاب فهو عندئذ إرهاب محمود كما يقول الشاعر:

لَا عَدْلَ إِلَّا إِنْ تَعَادَلَتِ الْقُوَى وَتَصَادَمَ الْإِرْهَابُ بِالْإِرْهَابِ

ولفظ الإرهاب في هذا البيت المعبر عن المقاومة يأتي من باب المشاركة اللفظية.

شبكة الفرسان: كيف تؤثر عليكم الحرب الإعلامية عندما يصفون الأبطال الأشاوس بالإرهاب؟ وكيف تحاربون هذه الحركة الإعلامية ضد جهادكم المقدس؟

د. الرنتيسي: لم يعد لهذا المصطلح أية قيمة؛ لأنه لا يعكس الصورة الحقيقية للإرهاب المقصود من هذا المصطلح، ولذا لم يعد له أي تأثير على الشعوب حتى الشعوب الغربية؛ لأن الشعوب العربية والإسلامية تدرك حقيقة العداء الصليبي والصهيوني لأمتها العربية والإسلامية، وبالتالي لا تحترم هذه المصطلحات ولا تحترم من يقف وراءها، فكما تعلمون فإن استطلاعات الرأي في أوروبا قد أثبتت أن الشعوب الأوروبية تدرك تمامًا طبيعة هذا العدو الصهيوني عندما أكدت الأغلبية أن هذا الكيان الصهيوني يشكل الخطر الأكبر على الأمن في الكرة الأرضية.

شبكة الفرسان: ألا ترى أن هناك خلط وتناقض بين ما تريده الحكومة الفلسطينية عبر إعطاء التنازلات للعصابة الصهيونية العنصرية وبين مطالب حركات الجهاد والمقاومة الفلسطينية الباسلة؟

د. الرنتيسي: التناقض كبير بين الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني التي تتبناها وتمسك بها حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين وبين ما تمارسه السلطة الفلسطينية من انحدار سياسي خطير أدى إلى التنازل عن معظم الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، بل إن هناك تناقضًا بين الأسس والقواعد والثوابت التي قامت عليها منظمة التحرير الفلسطينية عندما أنشئت، والمواقف المتردية الانهزامية التي تتبناها منظمة التحرير الفلسطينية اليوم ممثلة في السلطة. شبكة الفرسان: ما النقاط الرئيسة التي يتمسك بها الفلسطينيون شعبًا وحكومة وحركات مقاومة في صالح القضية الفلسطينية؟

د. الرنتيسي: عدم التنازل عن شبر من فلسطين من البحر إلى النهر وإن كنا لا نستطيع أن نحررها اليوم، عدم التنازل عن حق العودة والتعويض للفلسطينيين الذي أخرجوا من ديارهم، عدم التنازل عن المقدسات، قيام دولة فلسطينية كاملة السيادة دون التنازل بالمقابل عن باقي الوطن، هذه النقاط التي تتمسك بها الحركة الإسلامية في فلسطين، وهذه تمثل الغالبية الساحقة من الشعب الفلسطيني، ولكن النقاط التي تتمسك بها السلطة غير واضحة؛ لأن السلطة تغير مواقفها باستمرار لتتأقلم مع ما يريده العدو الصهيوني، وكلنا سمعنا بوثيقة جنيف التي أجهزت على ما تبقى من حقوق وطنية.

شبكة الفرسان: قتل المدني الإسرائيلي بل والجندي الإسرائيلي عملية إرهابية ممنوعة لا

تسكت عنها العصابة الصهيونية وتقوم حكومة فلسطين أحياناً باستنكارها وإدانتها، فمن للضحايا الفلسطينيين من أطفال ونساء وشيوخ، وبعبارة أخرى كيف يتعامل الإعلام العربي مع القتل المدني للصهاينة والشهيد المدني العربي الفلسطيني؟

د. الرنتيسي: إذا كانت كلمة مدني تعبر عن لا يحمل السلاح فهناك مدنيون صهاينة لا ننكر ذلك، ولكن الذي ننكره أنهم مدنيون أبرياء، لا لشيء إلا لأنهم شركاء في احتلال الوطن وطرد الشعب الفلسطيني من أرضه وإقامتهم فيها بالقوة دون إذن من أهلها، وأنه لا يمكن إخراجهم من فلسطين وإعادة أهلها إليها بقتالهم وطردهم منها بالقوة، فإدانة العمليات التي تستهدف المحتلين في واقع الأمر تعبر عن ضعف من أطلق الإدانة، ولا تعبر عن حقيقته، وإنه لمن المؤسف أن يتعامل الإعلام مع قتلى المحتلين على أنهم مدنيون وفي نفس الوقت لا يسلط الضوء بقوة على جرائم الاحتلال التي تستهدف الأطفال والنساء والشيوخ والشباب من أبناء فلسطين وتدمر الحياة الفلسطينية بتدمير الحجر والشجر.

شبكة الفرسان: ما هي نظرة «حماس» الباسلة فيما يجري من محاولات لإجراء السلام عبر خارطة الطريق؟

د. الرنتيسي: خارطة الطريق لا يمكن أن تقود إلى سلام، فأول بنود هذه الخارطة البنود المتعلقة بضرب المقاومة الفلسطينية وتصفيتها لصالح الاحتلال، أو قل: إشعال حرب أهلية داخل الشارع الفلسطيني، وأنا أعتقد أن الحرب الأهلية الفلسطينية هي الهدف الأول والأخير من وراء خارطة الطريق، ومن ظن غير ذلك أو من اعتقد أن هناك أهدافاً سلمية من وراء هذه الخارطة فهو غارق في الوهم، فهي غير قابلة للتطبيق، وإن قدر لها أن تطبق فستقتصر على تدمير الشعب الفلسطيني وانتفاضته الباسلة. فطريق السلام معروف لمن أراد أن يسلكه ويتمثل في إعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة، ووضع حد لمأساته التي بدأت عام ١٩٤٨م ولا زالت مستمرة إلى يومنا هذا. شبكة الفرسان: على الرغم من الدور الخطير الذي يلعبه الجواسيس خاصة الذي يعملون ضمن مواقع قيادية في الشعب الفلسطيني إلا أننا نلاحظ أن حركة «حماس» تكف يديها عنهم فكيف يمكنكم تفسير هذا الموقف لأصدقائكم وأعدائكم؟

د. الرنتيسي: كما تعلم لدينا في فلسطين حكومة قائمة، ومتابعة الجواسيس وملاحقتهم ينبغي

أن تكون من أولى واجبات هذه الحكومة، فإذا قامت حركة «حماس» بهذا الدور ستعتبر الحكومة الفلسطينية أن «حماس» تطرح نفسها بديلاً عن هذه الحكومة، أو أن «حماس» تعمل على تشكيل حكومة موازية، أو أن «حماس» تأخذ القانون بيدها، وكل ذلك شأنه أن يؤدي إلى توتر في الشارع الفلسطيني، وقد يتخذ ذريعة للقيام بالدور الذي تريده أمريكا ويريده العدو الصهيوني من السلطة الفلسطينية والممثل بضرب الحركة الإسلامية، من هنا تقتصر حركة «حماس» في هذه المرحلة على رصدتهم ومتابعتهم.

**شبكة الفرسان: كيف تفسرون مطالبة العصاة الصهيونية بأن يخطر العرب الفلسطينيين الذين يعيشون داخل ما يسمى بإسرائيل في الخدمة العسكرية كتعبير عن انتمائهم لدولة إسرائيل الهشة والمزعومة؟**

د. الرنتيسي: هذه المطالبة هي مقدمة لممارسة التضيق على الفلسطينيين الذين حافظوا على هويتهم وانتمائهم، ومقدمة لخلق الذرائع من أجل حرمانهم مما تبقى من حقوقهم المدنية، والصهاينة يدركون انتماء أهلنا في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م، ولكنهم لا يريدون احترام هذا الانتماء في الوقت الذي يجيزون فيه لأنفسهم الدفاع عن اليهود في جميع أرجاء المعمورة، وما تبنههم لليهود الإيرانيين الذين اتهموا بالتجسس ضد دولتهم إيران عنا ببعيد.

**شبكة الفرسان: ما الأمور التي ترى أن الشعب الفلسطيني في أمس الحاجة إليها في هذا الوقت الراهن؟**

د. الرنتيسي: الشعب الفلسطيني الآن في أمس الحاجة أن يرى دعمًا حقيقيًا وبكل الوسائل من قبل الشعوب العربية والإسلامية؛ لأن الشعب الفلسطيني اليوم يقف في الخندق المتقدم دفاعًا عن كرامة الأمة، ومن حقه على هذه الأمة أن تشكل رافعة لجهاده حتى يواصل صموده في وجه هذا العدوان الصهيوني الغاشم الذي لا يوجد له مثل في التاريخ سواء في شدة بطشه أو في لا أخلاقيته.

**شبكة الفرسان: ما طلباتكم للمواقع العربية والإسلامية عبر شبكة الإنترنت لتخدم قضية المسلمين الكبرى قضية فلسطين الجريحة؟**

د. الرنتيسي: نطالبهم بإبراز جرائم العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني أمام العالم، وأن

يقوموا بتحريض الأمة للقيام بدورها في مواجهة هذا العدوان ومساندة جهاد شعب فلسطين، وأن يسلطوا الأضواء على عدالة القضية الفلسطينية، وعلى تاريخ فلسطين، وجذور المأساة الفلسطينية.

شبكة الفرسان: ما موقف حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من الحرب الصليبية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضد المسلمين في شتى أنحاء العالم؟ وما دور الحركة في صد هذا العدوان؟

د. الرنتيسي: الواقع أن هذه الحرب المجنونة التي يقودها الغرب الحاقدي هي حرب موجهة أولاً وأخيراً ضد الإسلام فكراً وحضارة وعقيدة وقيماً، وحركة المقاومة الإسلامية «حماس» هي في المقام الأول حركة إسلامية، ومن هنا فإنها تهتم بقضايا المسلمين في كل مكان، فما يجري من العدوان الأمريكي على أهلنا في العراق تتأثر له كثيراً حركة «حماس»، كما أن المقاومة الإسلامية الباسلة في العراق لها تأثيرها الإيجابي على القضية الفلسطينية وعلى حركة المقاومة الإسلامية.



## مِنْ شِعْرِ الرَّئِيسِيِّ

## التَّحَدِّي

فتجارة الأوطان من كبرى الكبائر  
 عن مولد الإصباح من رحم الدياتر  
 م الليل بالأكفان مجداً للأواخر  
 آهات من خيط الأصيل مدى الخناجر  
 بحماسة دارت على البغي الدوائر  
 لا سلم أو يجلو عن الأقصى الكوافر  
 لتثور بركاناً يزلزل كل خائر  
 بخنادق الإخوان تزهو صور باهر  
 بيسان ترقب من يذف لها البشائر  
 عبراته الحزى على أطلال عاقر  
 لمروجنا الخضراء تنتظر الحرائر  
 جناتنا الغناء في مرج بن عامر  
 أن المبادئ لا تذلل إلى مكابر  
 أرضاً بلا شعب فتعسا للصغائر  
 مسرى؟ وحتى النصر أين؟ وأين ناثر؟  
 منا الألوف وزيفت فيض المشاعر  
 قد بح من فرط النباح بها حناجر

أحيوا ضمائركم أما بقيت ضمائر  
 عودوا إلى أطفال غزة تسمعوا  
 عودوا إلى القسام يسلخ من ظلا  
 وتراه يغزل في الدجى المسكون بال  
 عودوا إلى المشلول ياسين العلا  
 من جوف بطن النون يهتف غاضباً  
 عودوا إلى الخنساء تكظم غيظها  
 عودوا إلى الرشاش تحضنه اللحي  
 عودوا إلى يبنا إلى يافا إلى  
 للمجدل المخزون يسكب في الدجى  
 لجبالنا السماء ترفع هامها  
 عودوا إلى آثارنا آبارنا  
 عودوا إلى مرج الزهور لتعلموا  
 يا زمرة الأقبام كيف ترونها  
 فلمن فلسطين الرباط؟ ومن له ال  
 أين الشعارات التي قد خدرت  
 كم أزكمت منا الأنوف ترى وكم

النصر آت!!! أين هو؟ فالعين لا  
 فالنصر يهدى للثقة تفضلاً  
 يا أيها المهزوم لم يسلم لنا  
 لكنتي والحق يشهد أنني  
 فغداً تعود لنا الديار تبثنا  
 لنكحل العينين من أطياها  
 تعمى ولكن يا لها تعمى البصائر  
 والله لا يعلي سنام النصر فاجر  
 وطن وما بقيت تلملمنا أواصر  
 لست القنوط فذاك من شيم الكوافر  
 أشواقها ونقى في ظل البيادر  
 ونردد التسبيح مع رنات طائر

### اللَّيْلُ آذَنُ بِالرَّحِيلِ

أنى التفتُّ وجدت أن الليل آذن بالرحيل  
 فالكل من حولي يسوق بشائر المجد الأثيل  
 الماء والأزهار والأطيّار والظل الظليل  
 والجنة الغناء والأفياء والنسم العليل  
 وتمایل الأغصان مثل الغيد في دلّ تميل  
 والفجر وعضّ من قريب يرقب الصبح الجميل  
 والبدر يحكي في العلا شممًا بطولات الرعيل  
 والقلب وشوشني بأن الظلم أوشك أن يزول  
 فانظر إلى الفرسان في القسام إن تبغ الدليل  
 أرواحهم تهفو إلى العلياء جيلاً بعد جيل  
 بالعزم بالإيمان بالإصرار بالصبر الجميل  
 أحنهم عند اللقاء رنين قعقة الصليل

وسنابك الأجياد صائلة وحممة الصهيل  
وانظر إلى الطوفان بعد الطل يجتاح الفلول  
لكأنه الضعفاء لما أقبروا الصمت الذليل  
أعناقهم لما أطلوا خلتها جيد النخيل  
نظراتهم كالبرق تفضح من تستر بالوحوول  
واكتن في جيب الظلام يروم مأوى أو سبيل  
كم لاحق الشرفاء معتصمًا بأوكار الدخيل  
كم ألهبت أسواطه ظهرًا لأستاذ جليل  
كم مزقت أنيابه جسدًا لمغوار أصيل  
كم من سليم بات من ركلاته أبدأ عليل  
كم لطخ الشرف الكريم لعفة كانت بتول  
كم من فتى ألقاه في حسك الجوى يبكي الخليل  
للسهد للآهات للعبرات للقد النحيل  
يبكي يئن يصخ آذان الهجوم بلا عويل  
من جرع الزغب الأسى من أورث الزهر الذبول  
من هيج العبرات جمرًا تلهب الخد الأسيل  
من فجر الآهات نارًا تلفح الجوف الغليل  
واليوم تبحت عن مجير بعدما أذف الأقول  
أيجار من أبكى المآذن في المثلث والجليل  
أغواك أن لقبت إفكًا صاحب الباع الطويل

فأخذت تفتك بالبراعم والحرائر والكهول  
 وولغت في نشر الرذيلة والدعارة والكحول  
 وتظن إذ أعماك غيك أنك الرجل الرجيل  
 واليوم أبت وقد علاك ذباب صمصام صقيل  
 وبدا لك الحق المتوج في الفيافي والسهول  
 وعلمت أنك لم تكن إلا رويضة هزيل  
 فذهلت من وهج الحقيقة حين لا يغني الذهول  
 إذ أحرص الحق المبين رجيع أصداء الطبول  
 فاستبشر الضعفاء أن الحق باق لا يزول

\* \* \*

### قُمْ لِلْوَطَنِ

قم للوطن وادفع دماك له ثمن  
 فالموت أهون من غبار مذلة  
 أقمن يذوق الموت كأسًا واحدًا  
 أمن يعيش العمر ميتًا يشتهي  
 قم واصنع التاريخ واسلل غيظه  
 خل البكاء إلى النساء مطية  
 وارق الشدائد ترق أسباب العلا  
 مزق إهاب الليل وانزع ثوبه  
 واطرح بعيدًا كل أسباب الوهن  
 فلرب ذل دام ما بقي الزمن  
 يجلو كما الترياق أوصاب البدن  
 طعم البلى فيرد كلا لا ولن  
 قد لطح التاريخ صناع الوثن  
 واربا بنفسك أن تسربل بالحزن  
 ودع الخضوع فمن يهن أبدًا يهن  
 واخطف عيون الفجر من حجب الوسن

من للبلاد وقد تدنس قدسها  
 من ينقذ المسرى ويمسح همه  
 قولوا لخبير إذ تعود لغدرها  
 لا طاب عيش إن نجوت فأبشري  
 وهناك ذا القعقاع ينثر رمسه  
 وكذا المهندس قام يسرح خيله  
 إن جردت أسد الكتائب سيفها  
 أما إذا صار التخاذل شرعة  
 إن لم يكن صيد الرجال إذن فمن  
 أسد الشرى أم صب خضراء الدمن  
 وتقيم ما ابتدع اليهود من السنن  
 بكتائب الفرسان خلف أبي الحسن  
 ويحل من بعد الرقاد عرى الكفن  
 ما عاد يخمد غيره نار الفتن  
 سهل البلاد وغورها أبداً يصن  
 كلا وربك لن يقوم لنا وطن

\* \* \*

□ الرَّئِيسِيُّ فِي آخِرِ حَدِيثٍ لَهُ قَبْلَ اغْتِيَالِهِ بِـ «٢٤» سَاعَةً

«الِاسْتِشْهَادُ هُوَ خِيَارُنَا الْوَحِيدُ»

قبل اغتياله بـ (٢٤ ساعة)، وتحديدًا بعد صلاة المغرب يوم الجمعة (١٦/٤/٢٠٠٤م) ألقى الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي كلمة بين جموع أنصاره من حركة «حماس» في المسجد الكبير بخان يونس حثهم فيها على الجهاد ومواصلة طريق المقاومة؛ فهي السبيل الوحيد لتحرير فلسطين ودحر المحتل الصهيوني، وقد حصلت «آفاق عربية» على التسجيل الصوتي لهذه الكلمة ننشرها كاملة في السطور التالية:

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المجاهدين وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.. يا شباننا يا شباب الإسلام وشيوخه، أيها الشباب الذين وقفتم صخرة في وجه هذا العدو المجرم.. أحببتنا في الله أنتم مستقبل هذه الأمة

الواعد، أنتم الذين ستحيون ماضي هذه الأمة وتحافظون على حاضرها ومستقبلها، فأنتم في جهاد.. في جهاد العمل لله، وعليه أتوجه إليكم بحدِيثي وأحييكم بتحية الإسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيها الإخوة الأفاضل:

في هذا الزمن الصعب الذي تكالبت فيه علينا الأمم واستضعفت فيه أمتنا التي تعثرت في خطاها على يد من تنكبوا السبيل وابتعدوا عن المنهج القويم. اليوم أنتم تخوضون الغمار في هذا الزمن الصعب، وأنا على ثقة من أنكم ستنتصرون.. ستنتصرون؛ لأنكم أبناء محمد ﷺ؛ لأنكم المؤمنون بما جاء في أمانته، والله وعد المؤمنين بالنصر ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]. فأبشروا.. أبشروا أيها الأحبة، فوالله إني لأرى النصر قد اقترب، ونحن نرى أن قُطَاعَ الطَّرِيقِ أولئك القتلة من اليهود الصهاينة الذين قال الله فيهم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَيَهُوَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢]... أمثال أولئك الصليبيين الذين يقتحمون على الأهل في العراق فيقتلون ويدمرون ويخربون ويفسدون تمامًا كما يفعل القتلة من الصهاينة اليهود في فلسطين.

ولكن ألا تروا معي - أيها الأحبة - أن المقاومة تزداد في فلسطين وفي العراق، وقد أذاقت أولئك القتلة رغم ما يملكون من آلة الدمار.. أذاقتهم الويل والثبور والدمار.. أذاقتهم الذلة والهوان؟! ولذلك هذه هي بشائر النصر يا ذن الله الذي قد لاح في الأفق ولاح لنا مع الفجر.. الفجر قادم والنصر قد اقترب.

أحببتنا في الله.. ولكن نحن في حاجة إلى صبر.. صبر الرجال الذين لا يستكينون، ولا يشينون، ولا يذلون رغم الصعاب.. الشباب الذين يقفون كالشَّمِّ الرواسي في وجه العواصف الموحشة، الذين لا يعرفون انتكاسة ولا ارتجافة، الذين يصرون على خيارى الجهاد والاستشهاد حتى وإن عصفت بهم الأنواء ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا ءَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].. أحببتنا في الله وأنا أقول لكم ذلك أوكد لكم أن خيار الجهاد والاستشهاد هو الخيار، وأن المقاومة مستمرة، وأنا

سنضرب العدو في كل مكان حتى ولو خرج من قطاع غزة، وأن الرد على جريمته الأخيرة باغتيال الشيخ أحمد ياسين قادم وسيكون قويًا بإذن الله، ولن يكون ردًّا واحدًا ولكن سلسلة من الردود.. أيها الأحبة.. نحن لا ننسى دماء شهدائنا فكيف ننسى دماء شيخنا؟! تلك الدماء الطاهرة التي سألت قرابة إلى الله على يد القتلة من أمثال: شارون وموفاز؟!.. الرد قادم بإذن الله.. لكن الأمر يحتاج إلى قليل من الصبر..

أحبنا في الله.. نحن قد عاهدنا الله على هذا الخيار، ولكننا في نفس الوقت نفتح أيدينا وقلوبنا لإخوتنا على اختلاف مشاربهم حتى يكونوا معنا في نفس المركب حتى يقفوا معنا في نفس الخندق.. نحن ندعو إلى شراكة، ولكن لن تكون على حساب خيار المقاومة، لن تكون على حساب الحقوق، ولن تكون على حساب المذابح، ولن تكون على حساب ما اعتصمت به حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من استراتيجيات، ولن تكون على حساب كل ذلك.. نحن ندعو الجميع أن يكونوا معنا في خندقنا في خندق المواجهة في خندق الجهاد في خندق المقاومة في خندق الشيخ أحمد ياسين.. هذا هو الذي نسعى من أجله، ولذلك لا تسمعوا لأقوال تبدد جهودكم هنا وهناك، ولكن انتبهوا بأن حملة اللواء من بعد الشيخ أحمد ياسين هم نفس حملة اللواء في زمن الشيخ.

أحبنا في الله.. إذاً معركتنا طويلة، ولكن لنا - بإذن الله - نصر أكيد نحن الذين لن نعرف الهزيمة ولكنها إما تحل في النفوس، فأولئك الذين يخرجون علينا في كل يوم بنواطيع ذليلة مهينة ممتهنة.. أقول: هؤلاء هم أصفار أو هم على هامش الحياة الأبية لأبناء شعب فلسطين، هؤلاء لا نلتفت لهم ولا نقيم لهم وزناً، ونقول لكل من تسول له نفسه أن يتصدى لخيار الجهاد والاستشهاد: إنه سيندم.. سيندم ندمًا كبيرًا.. فنحن لا نفرط في خياراتنا، ولا نفرط بحقوق أمتنا وشعبنا.. نحن الذين دفعنا ثمنًا باهظًا من أجل الحفاظ على هذه الحقوق، ألا ترون أننا دفعنا دم شيخنا وقائدنا وحبينا الشيخ أحمد ياسين؟! لذلك لن نسمح أبدًا بالتفريط في حق من حقوقنا أو في شبر من أرضنا، ونقول بوضوح: إن الجهاد والاستشهاد ماض بإذن الله حتى نحرر آخر شبر من أرضنا ونحرر آخر أسير من أسرانا، ونعيد آخر لاجئ من شعبنا إلى أرضه التي أخرج منها وحتى نطردها آخر يهودي صهيوني غاصب من ثرى فلسطين.

جهادنا متواصل، ومقاومتنا متواصلة بل متصاعدة بإذن الله، ولن ننسى مع هذا العدو المجرم المحتجب وراء الجدر ﴿لَا يُقْبَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر: ١٤] أما القرى المحصنة فتلك المغتصبات التي اقتحمناها حاليًا مرارًا وتكرارًا وأذقناهم داخلها الموت، وأما الجدر فهو السور الذي أقامه في قطاع غزة فلم يحمه، وعملية أشدود شاهد ودليل على أن كتائب القسام تستطيع أن تخترق هذه الجدر، وتستطيع أن تخترق المغتصبات، وتستطيع أن تخترق الأمن الصهيوني.

فلذلك - أحببتنا - أبشروا فالله معنا ولن يترنا أعمالنا، الله معنا لأننا معه، الله معنا لأننا بإذن الله نعمل في سبيله، نعمل لله، لا نعمل لأغراض الدنيا، ولذا تخلصوا أحببتنا من أغراض هذه الحياة الدنيا، انظروا فقط إلى ما كان ينظر إليه شيخكم وهو يقول: أملي أن يرضى الله عني، هذا هو أملي، وهذا هو أملنا، وهذا ينبغي أن يكون أملكم بإذن الله.

أحببتنا في الله.. نحن - والحمد لله - اليوم نمثل قوة بحر كتنا حركة المقاومة الإسلامية «حماس»: قوة أخلاقية، قوة عسكرية، قوة سياسية، قوة اجتماعية، قوة دعوية؛ لأننا نحن المستقبل، نعم نحن المستقبل لهذا الدين الذي نحمله في قلوبنا في حنايا صدورنا، هذا الدين الذي من أجله نعمل ومن أجله نحيا ومن أجله نموت: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢].

لذلك - أيها الأحبة - أبشروا وتوكلوا على الله واعتصموا بحبل الله ووطنوا النفس على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، واعلموا أن الله سيحقق لكم الغايات، وسيذل لكم الصعاب، وسيبني لكم المجد التليد الذي تنظرون إليه، المستقبل واعد قريب والله معنا ولن يترنا أعمالنا. ولكن أحببتنا علينا أن نتذكر قول الله **وَعَلَّكُمُ الْقُرْآنَ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ** ﴿قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ صُدُورِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِئُ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤]، ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]، ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦] علينا تذكر ذلك، ولا نلتفت إلى ما يقال هنا وهناك، ولا نلتفت إلى من يحاولون أن يسوعوا هذه الصورة النقية الجهادية.

سنتحدث ملء أفواهنا عن الحوار وسندعو لهذا الحوار، ولقد تجاورنا مرارًا وتكرارًا.. هل تخلينا



عن البندقية؟! هل أعمد السيف أو أدخل الجراب؟! ألم يبق السيف مشرعاً؟! ألم تستمر المقاومة والجهاد؟! ألم تضرب رغم الحوار العدو الصهيوني في عقر ما اغتصب من فلسطين؟! لذلك سنحاور ولكن من أجل جذب الآخرين إلى موقعنا إلى خندقنا إلى مبادئنا إلى أهدافنا، وسنعمل على ذلك كيفما فعل الحبيب المصطفى وقد حاور المشركين وأهل مكة ولم يتخل عن مبادئه وثوابته: «والله يا عماء لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أبداً حتى يظهره الله أو أهلك دونه»<sup>(١)</sup> .. لا أقول: لا أريد الحوار، ولكن أنا أجاور وأبقى - بإذن الله - ثابتاً على مبادئ، مثلي، عقيدتي، حقوقي .. هذا ما سنفعله بإذن الله .. سنحاور الجميع ولكن لا نتخلى عن مبادئنا .. سنحاور الجميع ولكن لن ندخل تحت عباءات مختلفة هنا وهناك؛ فعباءتنا معروفة وواضحة هي عباءة الجهاد والاستشهاد في سبيل الله .. من أراد أن يكون معنا فأهلاً وسهلاً سترحب به ونفتح له قلوبنا .. أحببنا في الله أهلنا في خان يونس الحبيبة التي أصبحت أشتاق إليها أتوق إليها وأتمنى لو أكحل عيني منها قبل أن أفارق هذه الحياة الدنيا أستودعكم الله وأتمنى لكم التوفيق، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يقدر النصر على أيديكم فأنتم أهل لذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

\* يقول الدكتور محمد سليم العوا في مقال له بعنوان «رؤيا الشيخ ياسين».

يحكي عبدالعزيز الرنتيسي في كلمته التي ألقاها يوم استشهاد الشيخ أحمد ياسين أن الشيخ أخبره أنه «رأى في المنام أنه قام يمشي، فأمسكت - أي الرنتيسي - بيده ومشينا معاً، والجماهير الغفيرة مشيت خلفنا. قال الرنتيسي: وأول الشيخ هذه الرؤيا بأنه سيلقى ربه قريباً ثم ألحق به»<sup>(٢)</sup> .  
لله دركما من قلبين موصولين بالله وأنتما أولى الناس بما قاله الرنتيسي في يحيى عياش:-

عياش حي لا تقل عياش مات!

أو هل يجف النيل أو نهر الفرات؟

(١) حديث ضعيف.

(٢) جريدة الأسبوع العدد (٣٨٠) - ٢٠٠٤/٦/٢١ م - مقال للدكتور محمد سالم العوا بعنوان «رؤيا

الشيخ ياسين».

عِيشَ شَمْسٍ وَالشَّمْسُ قَلِيلَةٌ  
بَشْرُوقِهَا تَهْدِي الْحَيَاةَ إِلَى الْحَيَاةِ  
أَبْشَرُ فَإِنْ جِهَادَنَا مَتَوَاصَلٌ  
إِنْ غَابَ مَقْدَامٌ سَتُخَلِّفُهُ مِائَاتٌ

\* \* \*

### هذا الطريق (١)

□ في رثاء أسد غزة الدكتور عبد العزيز الرنتيسي - رحمه الله -

هذا الطريق .. أبا محمد

فاستقبل العلياء باسم الله

واصعد

هذا الطريق لمن على

جمر المواقف قد تعود

في الله تسعده المواجه

بل بلا تلك المواجه ليس يسعد

\* \* \*

هذا طريق الصادقين

وليس مفروشا بور

أو معبد

درب عليه الأنبياء مضوا

فمن نوح مداه محمد

درب الشهادة ليس بالدرب

الممهد

درب تُرويه الدماء سخية

وعلى الدماء زكية .. ممتد

لم يدر ما طعم الشهادة

(١) للدكتور عبد الغني أحمد التميمي، أستاذ مشارك في الحديث الشريف، مجلة البيان، العدد (٢٠٠)،

مَنْ تَرْتَدُّ

\* \* \*

هذا الطريق .. أبا محمد  
 ما كان كرسياً يدورُ  
 ولا مياثر من حريرِ  
 بُتُّ في صرحٍ ممرِّدُ  
 هذا الطريق ومن هنا  
 كان المروزُ  
 وسلُّ به مرج الزهور  
 عرفتك من أزهارها  
 غصناً بنضرته تورِّدُ  
 عرفتك من أسيافها  
 سيفاً بلا غمد تجرِّدُ  
 عرفت لديك صخورها  
 قلباً تُدقُّ به الصخور  
 إذا تمرِّدُ

\* \* \*

هذي الزعامة لا شعاراتُ  
 بلا قيم تُردِّدُ  
 من كلِّ قوَالٍ رويضة  
 إذ ما سيم حسفاً  
 أو تهددُ  
 كانت إجابته العظيمة أنه

أرغى وأزید  
في مجال القول مشاءً  
ولكن في مجال الفعل مُقعدٌ

\* \* \*

أواه إحساسٌ قومٍ  
كالحجارة قد تجمّد  
هتفت بشجبهم الحناجرُ  
والحناجر في ظهور الأهلِ  
تعمدُ  
وقرارهم عفنٌ من الإهمال دودٌ  
طاف القرار بيت أمريكا  
فَعَاد وقد تَأْمَرَكَ أو تهوّدُ  
والأبيض البيت الكريه  
بكل فاضحةٍ يُسَوِّدُ  
عبد العزيز.. أبا محمد  
يا أيها الملك المتوجّج بالفخار  
عليك تاج أحمر الإكليل  
يُعقدُ  
وعصائب الأبطال حمز  
في بهاءٍ تتوقّدُ  
وكذاك مدرسة الجهاد  
فزِيها زِيٌّ موحدٌ

\* \* \*

لله، كم حسد النهار جبينه  
والقائم الأسحار بالقرآن  
يُحسدُ  
يا من رحلت إلى العزيز  
وفي فؤادك جمرة للحزن  
تُوقدُ  
أسفًا على آمال أمتك الجريحة  
كيف توأدُ  
ظلم القريب وغدره جرّبه  
في السجن مظلومًا تُقَيّدُ  
وتناولت أيديهم نتفًا للحيتك  
الكريمة.. صابرا ويداك تجلدُ  
ورأيت أجناد الصليب وجيشه  
في أيّ عاصمة يجنّدُ  
يزهو بهتك نساءنا  
في مشهيد يدمي القلوب  
وأيّ مشهيدُ  
في أرضنا جيشُ الصليب  
وقد تكوّف أو تبغدُ  
ما يزرع الطاغوت من زرع  
أليس بمنحل الطاغوت يُحصدُ

\* \* \*

بها طقوس الكفر تنشدُ  
 لا جيش معتصم هنا؛  
 ولا الرشيد هنا توعدُ  
 عادَ المغول وعادت  
 الأصنام والأوثان تعبدُ  
 ويطأطئ الرأس النخيلُ  
 ويرفع القاماتِ غرقدُ  
 وجيوش أمتنا الأبيَّة  
 في أوان الشدِّ تُفقدُ  
 إن هاجم الأعداء قطراً  
 فهي للجيران تُحشدُ

\* \* \*

عَظَمَ البلاء.. أبا محمد  
 واليوم غادرت العناء  
 إلى نعيم بعد فضل الله  
 باق ليس ينفدُ  
 نم كالعروس منعمًا  
 وعلى ثرى أرض الرباط  
 يدًا توسدُ  
 ضيفًا على الملك الكريم  
 وضيفه يرقى ويسعدُ

\* \* \*

الْبَطَلَةُ الْمَجَاهِدَةُ

رِيمُ الرَّيَّاشِي

أَوَّلُ قَسَامِيَّةٍ اسْتِشْهَادِيَّةٍ

وَأَوَّلُ اسْتِشْهَادِيَّةٍ فِي قِطَاعِ غَزَّةَ

«ريم الرياشي.. تاج فلسطين.. قبلة بشرية قسامية، انفجرت كالبركان في وجه الأعداء»... ياسين يقول.. «النساء مخزون استراتيجي للمقاومة».

«من جديد تسمو نساء القسام بعمل إبداعي جديد.. وجرأة وتضحية عالية وغالية عندما تحولت الاستشهادية القسامية (ريم) إلى قبلة بشرية قسامية... لتنفجر كالبركان في وجه الأعداء... وبهذا تكون ريم الرياشي الاستشهادية السابعة منذ انتفاضة الأقصى.

□ جَدِيدٌ فِي الْمَقَاوِمَةِ:

وفي تصريح له قال الشيخ أحمد ياسين، مؤسس وزعيم حركة «حماس»: إنه «لأول مرة استخدمت «حماس» مجاهدة فلسطينية لتنفيذ عملية ضد إسرائيل، وإن هذا تطور جديد في المقاومة ضد العدو». وأضاف: «إن المقاومة ستتصاعد ضد العدو إلى أن يرحل عن أرضنا ووطننا».

□ جُرْأَةٌ عَالِيَةٌ:

(ريم) تمتعت بجرأة عالية ليس فقط في تنفيذ العملية بل لأنها الأولى المتزوجة وأم لطفلين (محمد) وعمره عام و(ضحى) عامان، وقد أنهت (ريم) التعليم الثانوي العام، وقالت إحدى بنات عموميتها: إن خبر تنفيذ (ريم) للعملية كان مفاجأة كبيرة وغير متوقعة بالنسبة للعائلة، فيما أكد شقيق الاستشهادية أن والديه وأسرته (ريم) تلقوا نبأ استشهادها بصبر، محتسبيها عند الله، وقال: لقد زارتنا قبل أسبوع فيما يشبه زيارة الوداع دون أن يظهر عليها شيء؛ لأنها كانت كتومة جداً ولم تتحدث عن مشروعها الاستشهادي لأي أحد.



جدير بالذكر أن (ريم) ترعرعت في بيت مسلم متدين، كذلك الحال عندما انتقلت لبيت زوجها وهو ما حفز لديها روح الاستشهاد.

وكانت العملية الاستشهادية الأخيرة نفذتها الشهيدة هنادي جرادات من جنين في مدينة حيفا يوم السبت ٤ تشرين أول ٢٠٠٣م، وبهذا تكون ريم الرياشي الاستشهادية السابعة منذ انتفاضة الأقصى، حيث سجلت كتائب شهداء الأقصى سبق في الانتفاضة وأرسلت ٤ استشهاديات في حين أرسلت سرايا القدس استشهاديتين.

□ - تَفَاصِيلٌ مُثْبِتَةٌ عَنِ الْعَمَلِيَّةِ:

ونقلًا عن جريدة (السييل) الأردنية: كشف مصدر في الجناح العسكري لحركة «حماس» تفاصيل جديدة عن العملية الاستشهادية التي نفذتها ريم صالح الرياشي ٢٢ عامًا صباح الأربعاء ١٤/١/٢٠٠٤م في معبر إيرز شمال قطاع غزة، وأسفرت عن مقتل ٤ جنود إسرائيليين على الأقل وإصابة عشرة آخرين وتبنتها كتائب القسام وشهداء الأقصى.

وأوضح المصدر أن تنفيذ العملية كان صعبًا للغاية، نظرًا للمكان المستهدف والذي يعد أكثر الأماكن تحصينًا ويتواجد فيه المئات من جنود الاحتلال.. إلا أن مخططو المقاومة تمكنوا من خداع مخابرات الاحتلال، وتلقينهم درسًا لن يسنوه أبدًا.

وقال: «يعتبر تنفيذ مثل هذه العملية من الصعوبة بمكان، كونها في منطقة عسكرية محكمة الإغلاق، إلا أن توفيق الله - سبحانه وتعالى - ثم التخطيط الدقيق المحكم كان له دور هام في نجاح العملية».

وأشار إلى أن المرأة الاستشهادية ارتدت حزام ناسف شديد الانفجار، كان ملتفًا على ساقها ووسطها، وكانت تمشي على (عكازين).

وأضاف المصدر في القسام أن الفتاة نجحت في تخطي الجهاز الإلكتروني الذي تستخدمه قوات الاحتلال لتفتيش العمال والمسافرين عن طريق خطة ذكية للغاية، فشلت قوات الاحتلال في اكتشافها.

وقال: «عندما وصلت إلى مركز التفتيش أخبرت الجنود الإسرائيليين بأن ساقها مكسور، وبه مسامير بلايتين من شأنها أن تجعل جهاز الفحص يطلق صفارة الإنذار، فاستجاب لها الجنود، ولم

يدخلوها على جهاز التفتيش، وتم تحويلها إلى غرفة تفتيش مركزي للتأكد من خلوها لأي معدن آخر غير البلاتين».

وأكمل: «فور نقلها إلى هناك، ومجيء خبراء متفجرات من الجيش الإسرائيلي لتفتيشها، فجرت نفسها لتوقع أربعة قتلى وتصيب أكثر من عشرة آخرين من الجنود، أحدهم في حالة حرجة جدًّا».

### □ صِرَاعُ الْأَدْمَغَةِ بَيْنَ كَتَائِبِ الْقَسَامِ وَمُخَابِرَاتِ الْإِحْتِلَالِ:

وأكد المصدر ذاته أن صراع الأدمغة بين كتائب القسام ومخابرات الاحتلال سـ«يتواصل، وأن الكتائب ستنتجح - بإذن الله - في تكييد العدو من الخسائر عن طريق تنفيذ عمليات نوعية». في تعليقه على تنفيذ أول امرأة تنتمي لكتائب عز الدين القسام - الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) - لعملية استشهادية، أعلن الشيخ أحمد ياسين مؤسس الحركة الأربعاء ١٤/١/٢٠٠٤م أن حركته تعتبر النساء «مخزونا إستراتيجيًا» للمقاومة، وأنها لم تعارض يوماً تنفيذهن لعمليات استشهادية ضد الاحتلال الإسرائيلي، كما شدد على أن هذه العملية تؤكد رفض «حماس» لوقف إطلاق النار مع الاحتلال الإسرائيلي.

جاءت هذه التصريحات في حديث خاص لشبكة «إسلام أون لاين. نت» بعد قليل من تنفيذ الفلسطينية «ريم صالح الرياشي» - ٢٢ عامًا، من كتائب القسام - عملية استشهادية مشتركة مع كتائب شهداء الأقصى المحسوبة على حركة فتح صباح الأربعاء ١٤/١/٢٠٠٤م قرب معبر إيريز شمال قطاع غزة، أسفرت عن مقتل ٤ جنود إسرائيليين وإصابة العشرات الآخرين بجراح. وقال ياسين: «هذه العملية تؤكد أن هناك تطورًا في كتائب عز الدين القسام بأن تشارك امرأة في عملية استشهادية للمرة الأولى في عملية نوعية جديدة»، مضيفًا أنه «سيكون للمرأة دور بارز بالمعركة في المستقبل، لكن الوقت هو الذي يحدد هذه المسألة».

### □ لَا يُوجَدُ تَغْيِيرٌ اسْتِرَاطِيَّيٌّ:

ونفى ياسين أن يكون استخدام فتاة فلسطينية في تنفيذ عملية استشهادية تغييرًا إستراتيجيًا في عمليات الحركة، موضحةً أن «هذا ليس تغييرًا، إنما هو عبارة عن إدخال عنصر جديد في

المقاومة. كانت «حماس» تعتبر المرأة جيشًا احتياطيًا في المعركة، وعندما وجدت أنها قادرة على تنفيذ عملية عن طريق المرأة نفذتها».

ورأى أن «الباب مفتوح منذ زمن للنساء للانضمام لكتائب القسام الجناح العسكري لـ«حماس»، لكن هناك مجالًا واسعًا للرجال».

واعتبر ياسين أن عملية معبر إيريز «رسالة للأطراف التي تطالب «حماس» بالهدنة»، مؤكدًا أن موقف الحركة واضح وهو معارضة وقف إطلاق النار في هذه المرحلة.

وقال: إن «حماس» ليست وحدها الراضية لوقف إطلاق النار، مضيفًا أن «كل الفصائل الفلسطينية تعمل في الميدان بما فيها كتائب شهداء الأقصى (المحسوبة على) فتح التي تطالبنا بوقف المقاومة».

وأكد ياسين أن عملية الأربعاء المشتركة تشير إلى أن التعاون بين «حماس» وبقية الأجنحة المسلحة مستمر، وأن هذا التعاون دليل على توحيد الفصائل الفلسطينية على خيار المقاومة.

وحول إمكانية إقامة غرفة عمليات مشتركة بين الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية قال مؤسس «حماس»: «نفذنا سابقًا عمليات إستراتيجية لتحقيق الأهداف وتحرير الأرض الفلسطينية، كذلك اجتمعنا على رفض أشكال الهدنة التي تفرض على شعبنا من أجل الاستسلام للعدو الإسرائيلي».

□ العُدْوَانُ لَا يَحْتَاجُ مُبَرَّرَاتٍ:

وعن رد الفعل الإسرائيلي المتوقع على العملية الاستشهادية، قال ياسين: «إن إسرائيل لا تحتاج لمبررات لشن عدوانها؛ فهي ضربت في رفح ونابلس وجنين ورام الله والخليل وفي كل مكان».

وأضاف: «بكل تأكيد سيهاجم الاحتلال الفصائل الفلسطينية وعلى رأسها «حماس» ردًا على هذه العملية، ونعرف أن المعركة سيكون لها ثمن».

ورفض ياسين اعتبار أن اختيار «حماس» لتنفيذ العملية الاستشهادية قرب معبر إيريز شمال قطاع غزة يمثل نهجًا جديدًا للحركة توقف بمقتضاه عملياتها داخل أراضي ١٩٤٨ م المحتلة، وحصرها في الضفة وقطاع غزة، موضحًا: «هذا كلام غير صحيح، «حماس» تعتبر كل فلسطينين

«القطاع والضفة وأراضي ٤٨ المحتلة» أرضاً للمقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي».

وقال: «نستمر في نهجنا إن شاء الله، وتخلف العمليات في مكان ما يرجع للظروف الميدانية للكتاب».

### □ الشَّعْبُ الْفِلَسْطِينِيُّ عَلَى جَاهِزِيَّةٍ كَبِيرَةٍ:

وفي تصريح صحفي «وجّه الأستاذ محمد نزال عضو المكتب السياسي لـ«حماس» التهئة إلى أسرة وعائلة الاستشهادية - ريم صالح الرياشي مثمناً ما فعلته مشيراً إلى أنها تمثل فخراً وقُدوة لكل النساء والرجال كذلك» أ. هـ.

### □ «ريم الرياشي» الإستشهادية الأولى في كتائب القسام «ولدينا المزيد».

أربعة قتلى وعشرات الجرحى من الصهاينة في عملية استشهادية لكتائب القسام والأقصى تقرير خاص:

ويتواصل العطاء القسامي ويستمر الزحف الاستشهادي المقاوم، ولترتفع راية لا إله إلا الله خفاقة مع راية مجاهدي القسام المغاور لتنير سماء فلسطين، وتزيل العتمة، لتثأر لدماء استشهادي واستشهاديات أبناء القسام لآهات أمهاتنا ولدماء شهدائنا الأبطال.

كتائب الشهيد عز الدين القسام تؤكد من جديد أن قتال الصهاينة فرض عين على كل مسلم ومسلمة في هذه الأرض الطيبة الطاهرة المباركة؛ فقد زفت صباح هذا اليوم الأربعاء ١٤/١/٢٠٠٤م «إلى الجنة» مجاهدة قسامية خرجت تلبّي نداء الله وَعَجَّلْ لتقتحم حصون المحتلين الصهاينة وتفجر جسدها الطاهر في جموعهم وتقتل - حسب اعتراف الصهاينة - أربعة جنود وتصيب العشرات.

فقد أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام وكتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة (فتح) مسؤوليتهما رسمياً عن العملية الاستشهادية البطولية التي وقعت صباح اليوم الأربعاء في المنطقة الصناعية «إيرز» شمال قطاع غزة.

### □ أعداء الله والإنسانية

وذكر بيان مشترك «أنه بحمد الله وقوته وتوفيقه مكن الله مجاهدي كتائب الشهيد عز الدين

القسام وكتائب شهداء الأقصى من تنفيذ عملية استشهادية ضد أعداء الله والإنسانية الجرمين الصهاينة فيما يسمى بمعبر «إيرز» الفاصل بين قطاع غزة وأراضينا المحتلة عام ٤٨. وأضاف البيان أنه في تمام الساعة ٣٧: ٩ من صباح اليوم الأربعاء ٢١ ذو القعدة ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٠٠٤/١/١٤م تقدمت أولى استشهاديات كتائب الشهيد عز الدين القسام الشهيدة القسامية/ ريم صالح الرياشي - ٢٢ عامًا - من حي الزيتون بمدينة غزة وهي أم لطفلين؛ حشدًا من جنود العدو الذين يمارسون الإذلال اليومي بحق عمال وأبناء شعبنا الفلسطيني، تقدمت أولى استشهادياتنا لتنتقم من الجرمين القتلَة ثأرًا لنابلس الشموخ، وجنين القسام، ورفح المقاومة، ثأرًا لأطفالنا ونسائنا وشيوخنا الذين يقتلهم العدو كل يوم على حواجزه وبرصاصة وطائراته وثأرًا لشهداء القسام وكتائب الأقصى في ضفتنا الغربية وشهداء سرايا القدس وعلى رأسهم الشهيد القائد مقلد حميد في غزة.

وزفت كتائب القسام وكتائب شهداء الأقصى الاستشهادية القسامية الأولى من قطاع غزة، مؤكدين على استمرار مسيرة الجهاد والمقاومة حتى يندحر الاحتلال عن أرضنا ومقدساتنا، مؤكدين أن وحدتنا الحقيقية في مقاومة الاحتلال والتخندق في مواجهة العدو الغاشم.

### □ رَدًّا عَلَى جَرَائِمِ الْإِحْتِلَالِ:

من جانبه أكد سعيد صيام القيادي في حركة «حماس» في تصريحات صحفية أن هذه العملية تأتي في «سياق المقاومة المشروعة للشعب الفلسطيني والدفاع عن النفس في وجه الاحتلال وجرائمه المستمرة بحق الفلسطينيين خاصة في رفح ونابلس وجنين وطولكرم حيث هدم البيوت والاعتقالات والاعتقالات».

وردًا على سؤال لإسلام أون لاين عمًا إذا كانت هذه العملية تدل على تبني «حماس» لاستراتيجية جديدة، قال صيام: «العمل الجهادي والمقاوم يغلب عليه الطابع التكتيكي، والجهاد فرض عين وليس حكرًا على الرجال دون النساء، طبيعة الظروف تحتم أحيانًا تقديم شيء على شيء أو تأخير».

واعتبر صيام أن هذه العملية تؤكد من جديد «كذب المزاعم التي قالت: إن حركة «حماس» أوقفت عملياتها في الفترة الأخيرة»، وقال: «المقاومة مستمرة ما بقي الاحتلال».

## □ الإِسْتِشْهَادِيَّاتُ الْفِلَسْطِينِيَّاتُ؟؟

ومن جهة ثانية فقد كانت المجاهدة عطاف عليان أول فلسطينية تحاول في يوليو ١٩٨٧ م تنفيذ عملية استشهادية بسيارة ملغومة في القدس إلا أن العملية لم تنجح لتعتقل على أثرها، وصدرت ضدها أحكام مجموعها ١٥ عامًا قضت منها ١٠ سنوات في السجن الإسرائيلي.

وخلال انتفاضة الأقصى نفذت وفاء إدريس عملياتها في مدينة القدس يوم ٢٨/١/٢٠٠٢ م؛ وقتلت أحد الجنود وجرحت مئة وأربعين آخرين. ثم أعقبها «دارين أبو عيشة» التي نفذت عملياتها في حاجز عسكري إسرائيلي شمال الضفة الغربية في ٢٧/٢/٢٠٠٢ م؛ وهو ما أدى إلى إصابة ٣ جنود إسرائيليين.

وقامت «آيات الأخرس» من مدينة بيت لحم بعمليتها في ٢٩/٣/٢٠٠٢ م بأحد أسواق القدس الغربية، وهو ما أدى إلى مقتل إسرائيليين وإصابة العشرات.

ثم نفذت «عندليب طقاطقة» من مدينة بيت لحم أيضًا عملياتها يوم الجمعة ١٢/٤/٢٠٠٢ م، وأسفرت عن مقتل ستة إسرائيليين، وإصابة ٨٥ وذلك في مدينة القدس.

أما هبة عازم دراغمة ابنة بلدة «طوباس»، قرب جنين الطالبة بجامعة القدس المفتوحة فقامت بتفجير نفسها في مدينة «العفولة» شمال فلسطين المحتلة يوم الاثنين ١٩/٥/٢٠٠٣ م، مما أسفر عن مقتل ٣ إسرائيليين، وجرح نحو ٤٥.

ونفذت الاستشهادية «هنادي جرادات» - ٢٨ عامًا أقوى العمليات الاستشهادية التي تنفذها فتيات حينما فجرت نفسها في مطعم إسرائيلي بحيفا بتاريخ ٤/١٠/٢٠٠٣ م فقتلت ١٩ إسرائيليًا وجرحت العشرات.

## □ ضَلَّتِ الْجُنُودُ!!!

وفور وقوع العملية، هرعت قوات كبيرة من الجيش الصهيوني وشرعت في إجراء التحقيقات وتمشيط المكان. وأكدت مصادر صحفية صهيونية أن الانفجار ألحق أضرارًا جسيمة بالمكان. وقال قائد الفرقة العسكرية الصهيونية في قطاع غزة، العميد غادي شيمني: إن «منفذة عملية معبر (إيريز) ضللت الجنود، أثناء الفحوصات الأمنية، عندما ادعت أن قطعة من البلاتين مزروعة

في ساقها، لذا لم يكن بالإمكان عبورها في جهاز الكشف الأمني الخاص».

وأضاف شيمني أن «منفذة العملية استغلت فرصة انشغال الجنود في الاستعداد لإجراء فحص أمني خاص بها، في مثل هذه الحالات، وقامت فجأة بالتقدم نحوهم وبتفجير نفسها».

وأفادت مصادر أمنية صهيونية أن رئيس الحكومة، أريئيل شارون، تلقى نبأ وقوع عملية «إيريز» أثناء اجتماع عقده في مكتبه، في مدينة القدس، مع وزير الدفاع، شأؤول موفاز ورئيس هيئة الأركان العامة للجيش الصهيوني، موشيه (بوغني) يعلون.

□ كَتَائِبُ الْقَسَامِ تَقْصِفُ مُغْتَصَبَةَ نِتْسَارِيمِ

ومن جهة ثانية فقد أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام عن قصفها ما تسمى بمغتصبة نتساريم اليهودية جنوب مدينة غزة بصاروخين قسام ١ وإطلاق قذيفتي هاون على مغتصبة نفيه دكالميم.

وذكرت في بيان لها صباح اليوم أنها تمكنت بعون الله - تعالى - وتوفيقه من مواصلة قصفها لمواقع العدو الصهيوني صباح الأربعاء حيث كانت المهمات «قصف ما تسمى بمغتصبة نتساريم اليهودية جنوب مدينة غزة بصاروخين قسام ١ وذلك في تمام الساعة ٦:٣٠ صباحاً». و«إطلاق قذيفتي هاون على ما تسمى بمغتصبة نفيه ديكالميم غربي مخيم خان يونس، وذلك في تمام الساعة ٤٥ : ٥ صباحاً».

□ الإِسْتِشْهَادِيَّةُ الْقَسَامِيَّةُ الْأُولَى رِيْمُ الرَّيَّاشِيِّ:

الأم الفلسطينية المجاهدة التي اخترقت أكثر الشكنات العسكرية تحصيناً بقوة الإيمان - تقرير صحفي:

تبوأَت الأم الفلسطينية الشابة ريم صالح الرياشي (٢٢ عامًا) رأس قائمة الاستشهاديات الفلسطينيات من قطاع غزة، ومن حركة «حماس» إجمالاً. فمنفذة عملية بيت حانون الفدائية المدوية صباح الأربعاء، والتي أدت إلى مصرع أربعة من جنود الاحتلال الصهيوني، وجرح عشرة آخرين، هي الاستشهادية الأولى التي ترسلها كتائب عز الدين القسام الذراع العسكري لحركة «حماس» والاستشهادية الأولى من قطاع غزة أيضًا، وبهذه العملية النوعية، والتي تبنتها بشكل

مشترك كتائب القسام وكتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة «فتح»؛ تكون المقاومة الفلسطينية قد افتتحت العام ٢٠٠٤م بعملية نوعية، هي الأولى التي تنفذها امرأة من قطاع غزة، والسابعة في الأراضي الفلسطينية خلال انتفاضة الأقصى.

□ ضللت جنود الإحتلال وأخترقت المعبر!!

ويعتبر معبر بيت حانون «إيريز» الذي يربط قطاع غزة بالخط الأخضر منطقة عسكرية يصعب، إلى درجة الاستحالة، على غير العمال الذين يحملون تصاريح خاصة عبوره أو حتى الاقتراب منه، إلا أن الفدائية الراشي اخترقت كل الحواجز ونقاط التفتيش، وتمكنت من تضليل جيش الاحتلال، فدخلت هذه الثكنة العسكرية الحصينة بشدة وهي تحمل عبوة ناسفة كبيرة، وفجرتها وسط جنود الاحتلال، موقعة بينهم أربعة قتلى وعشرة جرحى.

□ أولى استشهائيات «حماس»؟؟

وبدأ الإعلان عن أن منفذة العملية المشتركة هي من كتائب القسام بمثابة مفاجأة لدى بعض المراقبين، كون حركة «حماس» كانت لا تفضل إرسال أي استشهديات لتنفيذ عمليات فدائية، على الرغم من أنها تؤكد في الوقت ذاته «أنَّ الجهاد فرض عين على كل مسلم مسلمة»، حيث توقع الجميع أن تكون الفدائية من كتائب شهداء الأقصى.

وقال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الذي استهدفته محاولة اغتيال صهيونية محكمة قبل أربعة أشهر: إنه «لأول مرة استخدمت «حماس» مقاتلة فلسطينية» لتنفيذ عملية ضد الاحتلال، مشيراً إلى أن «هذا تطوراً جديداً في المقاومة ضد العدو»، وقال: «إنَّ المقاومة ستتصاعد ضد العدو إلى أن يرحل على أرضنا ووطننا».

وفي تعليق الشيخ سعيد صيام أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» على أن منفذة العملية من كتائب القسام، قال: «إنَّ المقاومة حق مشروع لكل أبناء الشعب الفلسطيني ضد المحتل وهي ليست حكراً على الرجال دون النساء؛ لأن الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة»، حسب تأكيده.

وأضاف صيام في رده على سؤال حول سبب عدم تكبير «حماس» في إشراك النساء في



العمليات الفدائية من هذا النوع؛ قائلاً: «إنَّ هذه الأمور تعود للظروف المنوطة بالجهاز العسكري للحركة، والمعلومات الميدانية لديهم، التي تتيح استغلال الفرص لإيقاع أكبر قدر من القتلى في صفوف الاحتلال»، على حد تعبيره.

وأشار صيام إلى أنَّ هذه العملية تأتي في سياق رد المقاومة الفلسطينية على مجازر الاحتلال في نابلس ورفح وجنين، وعمليات الاغتيال بحق المقاومين الفلسطينيين، كما قال.

□ المَوْقِفُ الإِسْلَامِيُّ مِنْ مُشَارَكَةِ الْمَرْأَةِ فِي الْعَمَلِيَّاتِ الإِسْتِشْهَادِيَّةِ:

وكان الدكتور يوسف القرضاوي قد سُئل في وقت سابق عن مشاركة النساء في العمليات الاستشهادية، فقال: «إن العمليات الاستشهادية من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله، يقوم بها شخص يضحي بروحه رخصيةً في سبيل الله، وينطبق عليه قول الله - تعالى -: ﴿وَمَنْ أَلْتَأَسَ مِنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، والمتنحر يئس من الحياة بسبب فشل ما، ويريد أن يتخلص من حياته، أما الاستشهاد فهو عمل من أعمال البطولة»، وقال: «معظم علماء المسلمين يعتبرونه من أعظم أنواع الجهاد».

وأضاف الشيخ القرضاوي قوله: «عندما يكون الجهاد فرض عين، كأن يدخل العدو بلدًا من البلدان؛ تطالب المرأة بالجهاد مع الرجل جنبًا إلى جنب، وقال الفقهاء: إذا دخل العدو بلدًا وجب على أهله النفير العام، وتخرج المرأة بغير إذن زوجها والولد بغير إذن أبيه والعبد بغير إذن سيده والمرعوس بغير إذن رئيسه؛ لأنه لا طاعة لخلوق في معصية الخالق، ولأن العام يتقدم على الخاص، فإنه إذا تعارض حق الأفراد وحق الجماعة يتقدم حق الجماعة؛ لأنه لتحقيق مصلحة الأمة»، وأكد أنه يرى «المرأة تستطيع أن تقوم بدورها في هذا الجهاد بما تقدم عليه، وقد يستطيع المنظمون لهذه العملية الجهادية أن يوظفوا بعض النساء المؤمنات في هذه القضية، وقد تستطيع المرأة أن تصل إلى ما لا يصل إليه الرجال»، على حد تقديره.

□ عَمَلِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ فِي مَسِيرَةِ الْمَقَاوِمَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ:

وإذا كانت أهمية العملية مرتبطة بكونها جاءت تطورًا نوعيًا لسياسة العمليات المشتركة بين قوى المقاومة الفلسطينية؛ فإنه من الواضح - أيضًا - أن يوم الأربعاء الرابع عشر من كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٤م لن يكون يومًا عابرًا في مسيرة المقاومة الفلسطينية، إذ سيذكر الجميع أنَّ أمًّا

فلسطينية اسمها ريم الرياشي، كانت أولى استشهاديات «حماس»، والتي تبوأَت رأس قائمة استشهاديات قطاع غزة أيضًا.

وتعتبر ريم صالح الرياشي سابع استشهادية فلسطينية تنفذ عملية ضد الاحتلال الصهيوني، وهي الأولى في «كثائب الشهيد عز الدين القسام»، والأولى من قطاع غزة أيضًا. وقد ارتبطت ظاهرة الاستشهاديات بانتفاضة الأقصى، وتضم هذه القائمة كلاً من وفاء إدريس، ودارين أبو عيشة، وآيات الأخرس، وعندليب طقاطقة، وهبة عازم ضراغمة، وهنادي جرادات، علاوة على أحدث الاستشهاديات ريم الرياشي.

والشهيدة الرياشي متزوجة وأم لطفل، وطفلة، هي إحدى ناشطات حركة «حماس» في منطقة تل الهوا بمدينة غزة، وتحديدًا في مسجد المصطفى على شاطئ بحر غزة. وعلاوة على زمان العملية الذي جاء تجديداً لروح المقاومة في مطلع عام جديد، فإن مكانها هو بجدارة واحد من أكثر حصون الاحتلال وثكناته مناعة من الهجمات، لكن المقاومة واستشهادياتها برهنت هذه المرة - أيضًا - على قدرتها على تحطيم أساطير التفوق الأمني الصهيوني» اهـ.

\* \* \*

## سَلَامُ اللَّهِ يَا رِيْمُ

رِيْمُ الرِّيَاسِي سَلَامُ اللَّهِ يَا رِيْمُ  
أَنْتِ الْمُرُوَّةُ وَالْإِقْدَامُ قَدْ جُمِعَا  
أَنْتِ الرَّجُولَةُ لَمَّا ظَنَّ مُنْبَطِحُ  
أَنْتِ الزَّعَامَةُ لَمْ تَخْضَعْ لِوَاقِعِهَا  
أَنْتِ اللُّغَاتُ الَّتِي فِي صِدْقِ نَبْرَتِهَا  
هَذَا بَيَانُكَ مَحْمُودٌ بِمَسْمَعِنَا  
حَدِيثُكَ الشَّهْدُ كَمْ نَشْتَاقُ فِي شَغْفِ  
وَأَنْتِ صَقْرٌ عَلَى رَايَاتِ أُمَّتِنَا  
أَنْتِ التَّوْحُدُ وَالْأَشْلَاءُ قَادَتُنَا  
هَذَا يَجِيءُ وَقَدْ غَابَتْ عَزِيمَتُهُ  
هَذَا تَخَلَّى حَدِيثًا عَنْ شَجَاعَتِهِ  
إِذَا تَسَحَّبَ لَمْ نَعْرِفْ لَهُ هَدَفًا  
أَنْتِ انْتِصَارٌ عَلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا  
أَنْتِ الْأَمَامُ وَأَنْتِ الْقِمَّةُ ارْتَفَعَتْ  
أَنْتِ الْقَرَارَاتُ لَا مَا خَطَّ مُؤْتَمَّرٌ  
قُولُوا مَعِيَ أُمَّتِي فِي وَجْهِ مَنْ عَجَزُوا  
رِيْمُ الرِّيَاسِي سَلَامُ اللَّهِ يَا رِيْمُ

تَهْفُو لِمِثْلِكَ فِي الْجَنَاتِ تَسْنِيمُ  
يَخْلُو بِذِكْرِهِمَا شَدُوٌّ وَتَرْنِيمُ  
أَنْ الرَّجُولَةَ إِذْعَانٌ وَتَسْلِيمُ  
وَكُلُّ مَنْ فِي كَرَّاسِي الْحُكْمِ مَرْعُومُ  
هُدْيٍ إِذَا ضَلَّ مَخْبُولٌ وَمَرْجُومُ  
أَمَّا الْبَيَانُ الَّذِي أَلْقَاهُ مَذْمُومُ  
لِيُنْهِلَهُ فَحَدِيثُ الْقَوْمِ مَسْمُومُ  
وَالْمُرْجِفُونَ هُمُ الْغَرْبَانُ وَالْبُومُ  
هَمٌّ فِي الشَّتَاتِ إِرَادَاتٌ وَتَضْمِيمُ  
وَذَاكَ غَابَ وَمَا يُخْفِيهِ مَعْلُومُ  
فَلْيَتَّعِظْ مِنْهُ مَخْدُوعٌ وَمَوْهُومُ  
وَلَا لِمَاذَا أَتَى وَالدَّرْبُ مَرْسُومُ  
مَنْ ضَنَّ بِالرُّوحِ فِي الْمَيْدَانِ مَهْزُومُ  
مَا دَامَ فِي الْعُرْبِ إِعْلَاءٌ وَتَقْدِيمُ  
فِيهِ الْعَمِيلُ وَرِعْدِيدٌ وَمَأْزُومُ  
كَأَنَّ الْعَجْزُ مَقْسُومٌ وَمَحْتُومُ  
تَهْفُو لِمِثْلِكَ فِي الْجَنَاتِ تَسْنِيمُ<sup>(١)</sup>

وبعد:

هذه نقطة من بطولات شهداء حماس، وأدعو الله القدير أن يُثِقَّ عليّ بجمع تراجم القساميين - الذين ذهبوا إلى ربهم وسطروا أروع البطولات - في مجلد كامل أو مجلدين علّنا أن نوفيهم معشار حقهم علينا.. وما أظننا بالغين من ذلك إلا أقلّ القليل ما ضرّهم ما أصابهم جبر الله لهم بالجنة - إن شاء الله كل مصيبة.



# فهرس الموضوعات

للمجلد الأول



شَيْخُ الرَّسَائِلِ الْحَمِيدِ

مِنْ سِيَرَةٍ وَأَسْتِشْهَادِ

الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ

مَجْمُوعٌ وَتَرْتِيبٌ

لِلرَّكْنِ الرَّسَائِلِ الْحَمِيدِ

الْمَجْلَدُ الثَّانِي

النَّاشِرُ

مَكْتَبَةُ الْفَيْدِ

غزوة - ت: ٢٣ - ٠٠٨٢٨٦ - ٩٧٠٠٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَدَاةُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ

مِنْ سِيرَةٍ وَأَمْتِ شَهَادِ

الْشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

كل الحقوق  
محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع

٢٠٠٤/١٣٢٩٨

الناشر

مكتبة آفاق

غزة

ت: ٠٠٩٧٠٨٢٨٦٠٠٢٣

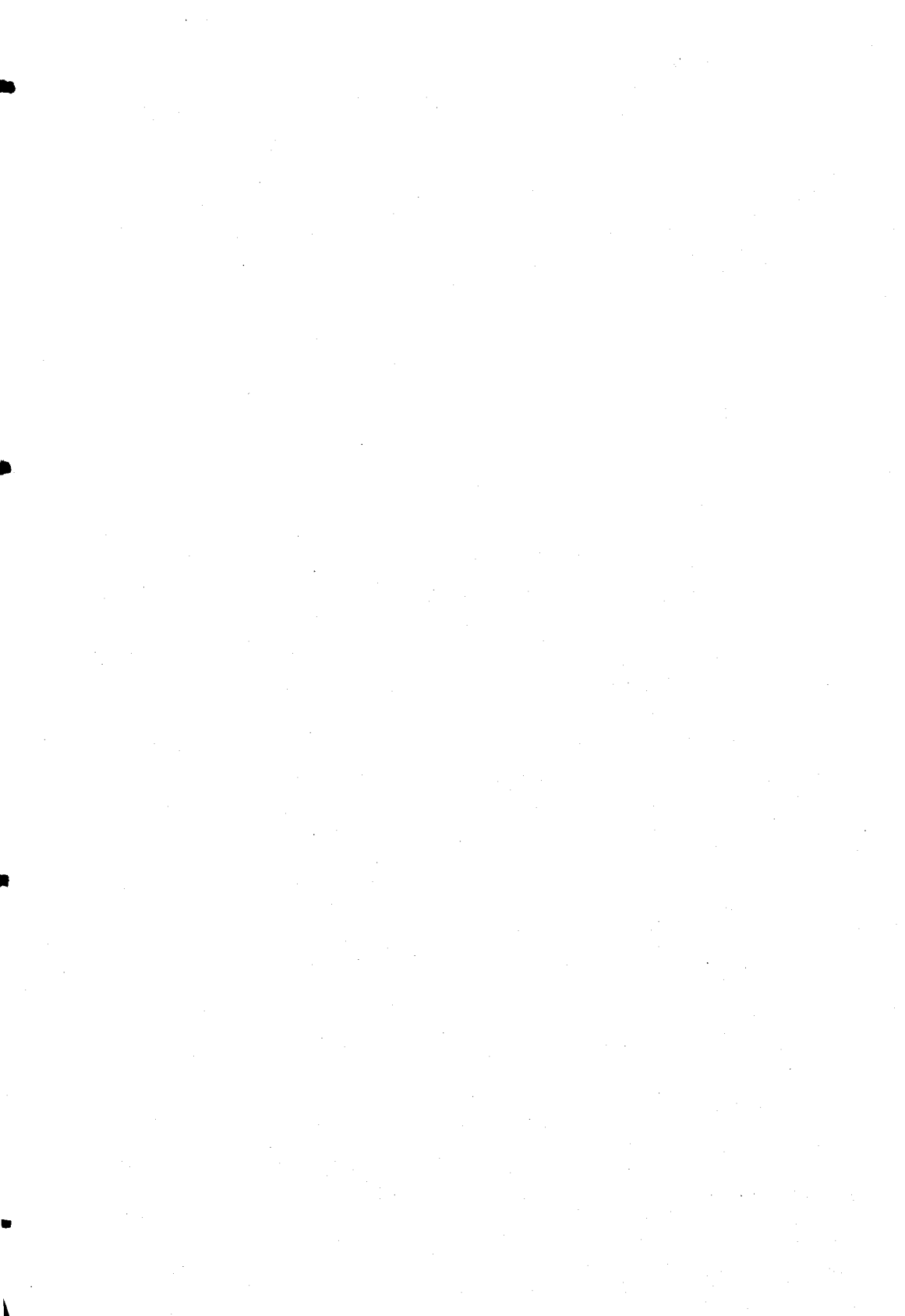
# الْبَابُ السَّابِعُ عِطْرُ الْيَاسَمِينِ مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْقَسَّامِيِّنَ

احسن شيء كلام رقيق يستخرج من قلب بحر

عميق على لسان رقيق

[يحيى بن معاذ]

«سيما هم في كلامهم مثلما هي في وجوههم»



## البَابُ السَّابِعُ

## عِطْرُ الْيَاسَمِينِ مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْقَسَامِينِ

□ سِيَمَاهُمْ فِي كَلَامِهِمْ مِثْلَمَا هِيَ فِي وَجُوهِهِمْ

حَدَّثَ عَنِ الْقَوْمِ فَأَلْفَافًا سَاجِدَةً      خَلْفَ الْحَارِبِ وَالْأُوزَانِ تَبْتَهَلُ  
 كَلَامَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ مِثْلَ كَلَامِ السَّلَفِ قَلِيلٌ كَثِيرَ الْبَرَكَةِ وَكَلَامَ غَيْرِهِ كَثِيرَ قَلِيلِ الْبَرَكَةِ.  
 قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِيَنِي وَلَكِنْ      قَلِيلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ  
 إن للكلمات التي تنفرج عنها شفتا أحمد ياسين مذاقاً فريداً سلاسة وألقاً وإشراقاً وتجربة مفعمة.

إن كان في صمته أيّن ممن نطقوا فكيف بنطقه؟

قطرات ندى وعبيرٌ لا يفنيه مدى

كلمات تهب النبع لصايدٍ ورّدا

ورحاب حملتها الكلمات الحسنى.. بجناح من نور أسنى.. تصل الخلد.. تضيء الروح..

تمديدا.

يصدق فيها قول الشاعر:

أَتَاكَ حَدِيثٌ لَا يُمَلُّ سَمَاعُهُ      شَهِيٌّ إِلَيْنَا نَشْرُهُ وَنِظَامُهُ

إِذَا ذَكَرْتَهُ النَّفْسُ زَالَ عَنَّاوَاهَا      وَزَالَ عَنِ الْقَلْبِ الْمَعْنَى ظَلَامُهُ

● قال يحيى بن معاذ: «أحسن شيء: كلام رقيق، يُستخرج من بحر عميق على لسان رجل رقيق»<sup>(١)</sup>.

فَاسْمَعْ هُدَيْتَ عُلُومًا عَزَّ سَالِكُهَا      عَلَى الْبَيَانِ وَلَا يَغْرُزُكَ ذُو لِسَانِ

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢٠٩/١٤).

قَصَدَ إِلَى الْحَقِّ لَا تُخْفَى شَوَاهِدُهَا قَامَتْ حَقَائِقُهَا بِالْأَضَلِّ وَالْفَنَنِ  
 وستعلم كم من الصدق والحق كان يحمله قلب ياسين فخلدت كلماته معلنة عمّا لها من  
 الاتصال بسند الحق «ولن تخلد الكلمة على الأجيال إلا إن اتصلت بالحق والخير، وكان لها  
 من قوانين الله في خلقه سند، ومن إلهامه لعباده مدد»<sup>(١)</sup>.  
 قال الشيخ أحمد ياسين:

في مقدمته لكتاب (الشيخ أحمد ياسين.. شاهد على عصر الانتفاضة):  
 الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن دعا  
 بدعوته إلى يوم الدين وبعد:

كتابة التاريخ مهمة في حياة الأمم والشعوب، فالتاريخ تسجيل لأحداث الحياة، والحياة مليئة  
 بالأحداث والتجارب، في الحياة تتشابك المصالح، وتعدد المؤثرات في سير الأمور، كما يتعدد  
 الأشخاص بأفكارهم، ومعتقداتهم، ونوازعهم وتطلعاتهم، ورغباتهم وأمنياتهم وآمالهم.  
 والإنسان تكوين غريب وعجيب، من قبضة الطين، ونفخة الروح، والطين له ثِقَلٌ وجاذبية،  
 والروح لها شفافية ورقة وآفاق واسعة، ولما كان الأمر كذلك، يشدُّه الطين وتجذبه الأرض، أما  
 الروح فتسمو به لِيُحَلِّقَ بعيدًا في عالم الخير والفضيلة والخلق الحميد.

ويوم يحقق الإنسان التوازن والانسجام، مع عنصري تكوينه، فإنه يكون في هذه الحالة  
 منسجمًا ومتجاوبًا مع الكون، والحياة والإنسان. ويوم يطغى جانب من جوانب تكوينه على  
 الجانب الآخر، تلفه التخبطات، وتضطرب خطاه، ويعيش في التيه، تيه المبادئ المنحرفة، والأفكار  
 الضالة، والآمال الكاذبة ويصبح إلهه هواه. يشق حياته محسّنًا في جانب، ومسيئًا في جوانب،  
 يجلب على نفسه العديد من المشكلات، التي لا يعود ضررها عليه وحده، ولكن ضررها يتعدى  
 ليصيب الآخرين.

والأمم الحية تسجل تاريخها، بكل ما فيه من إيجابيات ومن سلبيات، وكيف عاجلت تلك  
 السلبيات، وذلك لتستفيد أجيالها فتعمل على تعزيز الإيجابيات، وتتحاشي الوقوع في السلبيات  
 ما أمكن.

(١) «الشوارد» لعبدالله عزام ص (٣٤٠).

وحياة الإنسان كلها تجارب، وحياة الإنسان محدودة بالسنين، فعمر الفرد الفاني محدود، وأيامه على الأرض معدودة، فإن أهمل تجارب الذين سبقوه وذهب ليجرب كل شيء بنفسه، تنتهي أيامه، ولم يحقق تقدماً أو تطوراً أو نجاحاً، وإن استفاد من تجارب الآخرين ممن يعايشهم، ومن عاشوا قبله، وقرّ على نفسه الكثير الكثير من الجهد والمعاناة، والتخبط الذي قد يقوده إلى الانحراف والانزلاق، ومن هنا كان قدر الله أن يرسل للناس رسلاً، يعيدونهم إلى منهج الله ليصوغوا حياتهم على أساسه، إلى أن جاءهم رسول الله محمد ﷺ بالرسالة الخاتمة.

والأمم كالأفراد في هذا الأمر على حدّ سواء، ويوم تستفيد من تجارب الماضي تنمو وتتقدم وتحقق الخير والازدهار، ويوم أن تعرض عن تجارب الماضي، وتبدأ بتجريب ما جُربَ قبلها تعطل تقدمها، وتستنفد وقتها، وترهق نفسها، ويلفها الضياع، وعلى هذا فما أروع قول الشاعر:

اِقْرَأِ التَّارِيخَ إِذْ فِيهِ الْعِبْرُ صَاعَ قَوْمٍ لَيْسَ يَدْرُونَ الْحَبْرُ

فالتاريخ فيه العبر، وفيه التجارب، وفيه أخبار ما كان في ماضي الزمان، وعجلة الحياة تدور ما دامت الأرض والسماوات، والأحداث تتلاحق، تتطابق أحياناً، وتفترق أحياناً، وتقاس المستجدات على ما كان في الأيام الخاليات.

ومن هنا لا بدّ من أن ندرك أهمية دراسة التاريخ الماضي، من مصادره الموثوقة، وأن ندوّن التاريخ الحاضر بأمانة وتجرد وموضوعية، لكي تستفيد منه الأجيال القادمة، كما استفدنا من تاريخ الأجيال السابقة.

وكما قيل: الجغرافيون أهل المكان، والمؤرخون أهل الزمان. من هنا، لما عُرض عليّ أن أدلي بشهادتي على العصر، في فضائية «الجزيرة»، وجدتها فرصة طيبة لكي أروي تجاربي ومواقفي وتوجهاتي كمسلم يعيش في أرض الرباط متذكراً ومذكراً كل من يستمعون إلى شهادتي أو يقرأونها بعد طباعتها، يقول رسول الله ﷺ، وهو يوصي معاذ بن جبل قائلاً: «يَا مُعَاذُ، إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمْ الشَّامَ مِنْ بَعْدِي مِنَ الْعَرِيشِ إِلَى الْفُرَاتِ، رِجَالُهَا وَنِسَاؤُهَا، وَإِمَاؤُهَا مُرَابِطُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ اخْتَارَ مِنْكُمْ سَاحِلًا مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ، أَوْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَهُوَ فِي جِهَادٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

هكذا نحن في أرض الرباط، نحن في أرض الجهاد، نحن في صرة الكرة الأرضية، ونحن في



ملتقى القارات، نحن محل أطماع الدول الكبرى، نحن في مهبط الرسالات، وموطن النبوات، نحن في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، نحن في الأرض المباركة، نحن في أرض الإسراء والمعراج، نحن في أرض المحشر والمنشر، مسجدنا الأقصى أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، بُني بعد المسجد الحرام بأربعين سنة، أين كانوا في ذلك الزمان؟ وأين كان هيكلمهم المزعوم؟ نحن من حَفَظَةَ كتاب الله كما حفظوه، ورافعو لواءه كما رفعوه، وناشرو دينه كما نشروه، نحن يا أخوا الإسلام جند من جند الله، نحن من الإخوان المسلمين في فلسطين وهذا شعارنا: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

نحن في أرض كان يحنُّ إليها الإمام الشافعي صاحب المذهب، حيث عاش فيها أيام صباه وكان يردد دائماً:

وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى أَرْضِ عَزَّةَ      وَإِنِّ خَانِي بَعْدَ التَّمَرُّقِ كِتْمَانُ  
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا لَوْ ظَفَرْتُ بِتُرْبِهَا      لَكَحَلْتُ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ أَجْفَانِي

نحن بوابة أرض الكنانة، والتي جندها خير أجناد الأرض، ويوم كان يقودها الرجل الصالح صلاح الدين الأيوبي كسرت شوكة الصليبيين، وطهرت بيت المقدس من دنسهم وأرجاسهم ودخلت المسجد الأقصى في يوم الإسراء والمعراج، ويومها أنشد العالم أبو الحسن بن علي الجويني قصيدة طويلة، يهنئ صلاح الدين بفتح القدس في يوم الإسراء والمعراج نقتطف منها هذه الأبيات:

جُنْدُ السَّمَاءِ لِهَذَا الْمَلِكِ أَعْوَانُ      مَنْ شَكَ فِيهِمْ فَهَذَا الْفُتْحُ بُرْهَانُ  
هَذِي الْفُتُوحُ فُتُوحِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا      لَهَا سِوَى الشُّكْرِ بِالْأَفْعَالِ أَتْمَانُ  
أَضَحَّتْ مُلُوكُ الْفَرِجِ الصَّيْدُ فِي      يَدِهِ صَيْدًا وَمَا ضَعُفُوا يَوْمًا وَمَا هَانُوا  
تَسْعُونَ عَامًا بِلَادِ الْعَرَبِ تَضْرُحُ      وَالْإِسْلَامُ أَنْصَارُهُ صُمَّ وَعُمِيَانُ  
فَالآنَ لَبَّى صَلاَحِ الدِّينِ دَعْوَتَهُمْ      بِأَمْرِ مَنْ هُوَ لِلْمِعْوَانِ مِعْوَانُ  
يَا يُوسُفُ الصَّدِيقُ أَنْتَ لِفَتْحِهَا      فَارْزُقْهَا عَمْرُ الْإِمَامِ الْأَطْهَرُ

إِذَا طَوَى اللَّهُ دِيْوَانَ الْعِبَادِ فَمَا يُطَوَى لِأَجْرِ صَلَاحِ الدِّينِ دِيْوَانُ

ومما قاله محمد بن أسعد نقيب الأشراف بالديار المصرية:

أَتَرَى مَنَامًا مَا بَعَيْتِي أَبْصِرُ      الْقُدْسُ تَفْتَحُ وَالْفِرْنَجَةُ تُكْسَرُ

وَمَلِيكَهُمْ فِي الْقَيْدِ مَضْفُودٌ      وَلَمْ يَزَقْبَلْ ذَاكَ لَهُمْ مَلِيكَ يُؤَسَّرُ

فُتِحَ الشَّامُ وَطَهَّرَ الْقُدْسُ الَّذِي      هُوَ فِي الْقِيَامَةِ لِلْأَنَامِ الْمُحْشَرُ

وَلَأَتَتْ عُثْمَانَ الشَّرِيعَةَ بَعْدَهُ      وَلَاَتَتْ فِي نَصْرِ النَّبِوةِ حَيْدَرُ

نحن بوابة أرض الكنانة، والتي جندها خير أجناد الأرض يوم أن اجتاحت التتار ديار المسلمين، وهدموا الخلافة، وخربوا المكتبات، ودمروا كل معالم الحضارة، انطلق السلطان قطز وقائده الظاهر بيبرس على رأس خير أجناد الأرض لملاقاة التتار على أرض فلسطين، وكان شعار المعركة «وا إسلاماه»، فالتقى المسلمون بالتتار في موقعة أجنادين وهزموا التتار، وارتدوا على أديبارهم خاسرين. فمصر مفتاح الحرب ومفتاح السلام، وهكذا نلمحهم قادمين ﴿وَلَعَلَّمَنَّا نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

نحن نواجه غزوة من أشرس الغزوات، غزوة تغذيها أحقاد قديمة قدم رسالة الإسلام، تقوم عليها نفوس شريرة، مفضورة على الحقد والكرهية، وإثارة الحروب ونشر الفساد والرديلة، نفوس تعادي الإنسانية قاطبةً، وتسعى جاهدةً إلى إفساد الآخرين ومن ثم تدميرهم، ولا تطيق أحدًا، وعنصرية إلى أقصى درجات العنصرية، تعشق سفك الدماء ولو كانوا أنبياء، ويصدق عليهم وصفهم الحقيقي بأنهم قتلة الأنبياء؛ فقد قتلوا من أنبيائهم الكم الكثير.

ولما كنا ندرك من نحن وأين نحن، كان لا بد لنا من أن يكون لنا دور في كل ما يجري ويكون، فاجتهدنا، وعكفنا على تهيئة النفوس وإعدادها وتربيتها بقدر المستطاع ليكون لنا دور في الوقوف ضد هذه الغزوة التي دمرت القرى والمدن، وشردت الأهل وانتهكت المقدسات، وأفسدت في الأرض، وأهدرت كرامة الإنسان.

هذا، وقد استمر إعدادنا بجهودنا وبجهود إخواننا، سنوات وسنوات، ونحن نجمع ونرقب ونتحفز إلى أن حانت الفرصة للانطلاق.

ونحن لا نعيش لوحدنا، ولكن نعيش في وسط شعبنا، وما دام الناس يعيشون مع بعضهم البعض، فلا بدّ من أن تختلف وجهات النظر، وتتعدد الاجتهادات، وتتفاقم أحياناً الخلافات، وذلك راجع في معظمه لما تعرضت له ثقافة شعبنا - كباقي الشعوب العربية والإسلامية - من غزو فكري لسنوات طوال.

وقد استطاع ذلك الغزو بخططه المدروسة، ونتائجه المحسوبة أن يحقق بلبلة الأفكار، حيث طعن وشكك في مجمل التراث، فلم يترك زاوية من زوايا الفكر إلاّ وعبث بها، وأفسد نسقها وشكّ في مصادرها، ولم يترك رواية ضعيفة إلاّ ونفخ فيها وروّج لها حتى جعلها في مصاف الحقائق، وهكذا كان من نتائج الغزو الفكري، استعماراً فكريّاً سيطر على كثير من العقول إلاّ من رحم ربك.

ومن هنا اختلفت الخلفيات الفكرية، وتعددت المراجع وتنوعت مصادر التلقي المشحونة بالدس والتشويه والضلال والتضليل.

ولما تَرَبَّيْنا الناشئة على ذلك الخليط وشَبُّوا عليه، فإنه يصعب على الإنسان كائنًا من كان، أن يصل إلى التوافق والانسجام، فمشكلة المشاكل الاستعمار الفكري، ويوم تُحلّ هذه المشكلة، يسهل علينا حل أصعب المشكلات.

ولما كان الأمر كذلك حدث الاختلاف في بعض المواقف، وأثرت تلك الخلفيات على موقف كل طرف من الطرف الآخر، ولما كان لكل مجتهد نصيب، فإن هذا النصيب لا يتحقق إلاّ عندما يكون الاجتهاد في حدود الدائرة الإسلامية، ويوم يكون الاجتهاد خارج الدائرة الإسلامية فلا نصيب.

وحتى لا نطيل على القارئ الكريم، نقدم له ما قلناه في شهادتنا على العصر - في كتاب - ذاكرين ما لنا وما علينا، لا نبغي أن نعظم أحداً حقه، أو أن نتقص من دور أي فصيل من الفصائل الفلسطينية، أو أن نطعن في شهادة أي شهيد قدم روحه دفاعاً عن وطنه وأمته، أو أن نجرح شخصاً اختلف معنا واختلفنا معه، فكل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، والمسلم ليس بطعان، ولا لعان، ولا فاحش، ولا بذيء، أو كما قال رسول الله ﷺ.

ولكن عندما يخرج البعض عن جادة الصواب في قوله وفعله، ليفسد الحياة والأحياء فلا بدّ من

ذكر ما فيه لعله يعود إلى صوابه، وفي ذلك مصلحة خاصة له ومصلحة للآخرين.

وقد خرّجت لنا كتب السنّة، من حديث يوم أُحُد و قتل حمزة، أسد الله وأسد رسوله ﷺ (قال وحشي فلما أن خرج الناس عام عينين، وعينين جبل بجبال أحد بينه وبينه واد، خرج مع الناس إلى القتال، فلما اصطفوا للقتال، خرج «سباع» فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة ابن عبد المطلب فقال: يا سباع، يا ابن أم أعمار مقطعة البظور!! اتحاد الله ورسوله ﷺ قال: ثم شدّ عليه فكان كأس الذاهب...). رواه البخاري.

وكل ما أردناه وقصدناه، أن نشهد بما رأيناه وسمعناه، دون تزويق ولا تنميق، ولكننا حرصنا على أن نصور الأمور كما عايشناها فتفاعلنا معها وانفعلنا بها، وذلك أجلى للصورة، وأفيد لنا ولمن يأتي بعدنا، فنحن أصحاب مشكلة كبرى وقضية من أعوص القضايا، وبلية من أكبر البلايا، تتكالب علينا كل القوى الظالمة في العالم، ولا خلاص لنا مما نحن فيه إلا بإخلاص النوايا لله، والقصد في القول والعمل؛ لتبقى جذوة الجهاد مستمرة إلى أن يحين موعد التحرير بإذن الله فتلتحق الصفوف بالصفوف والكتائب بالكتائب، ولا يسعنا إلا أن نقول: إن موعدكم الصبح ﴿الْيَسُّ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

□ قال رحمه الله لمتدى «السقيفة»:

(دعوتنا بفضل الله حركة ربانية رائدة لا ينظر فيها الواحد منا إلى الكرسي، بل إلى تحقيق الهدف، ألم تقرأ قول الرسول ﷺ «طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعَنَانِ فَرَسِهِ إِنْ كَانَ فِي الْمَقْدَمَةِ فَهُوَ فِي الْمَقْدَمَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّوْقَةِ فَهُوَ فِي السَّوْقَةِ»، المهم أن يؤدي دوره بصدق وإخلاص، وعندما ينكر الإنسان ذاته ويعمل لله الواحد الأحد، فإنه ينسى الزمان والمكان، كل شيء لله ﴿قُلْ إِنْ

صَلَاتِي وَشُكْرِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهٗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾، وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَثْبِتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَلَّا يَجْعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا إِنَّهُ السَّمِيعُ الْحَكِيمُ).

● وقال - رحمه الله -: (أحب أن أؤكد أن القيادات العسكرية الإسلامية في كتائب عز الدين القسام قيادات أمينة ونظيفة، وقيادات بايعت على الموت والاستشهاد ولا تطلب من الدنيا كرسياً، ولا مصلحة، ولا مغنماً ولا مالا)<sup>(١)</sup>.

□ نَحْنُ مُسْتَعِدُونَ لِلتَّضْحِيَةِ:

قال - رحمه الله -: «نحن مستعدون للتضحية، وأذكر لك أن اليهود كانوا يتبعون أمامي قائلين: نحن لسنا مثل القادة العرب يقولون للجنود: «أمامي» والضباط يظلمون خلفهم مختبئين، ولكننا نقول لجنودنا: «خلفي» ونسير أمامهم.. فضحكت وقلت لهم: هذه مبادئنا نحن وليست مبادئكم.. ونحن لا نقول لجنودنا أمامي ونقف خلفهم، ولكن كل قيادتنا في السجن قبل أفرادنا.. وذلك من فضل الله - سبحانه وتعالى -، ولذلك فالمسار عندنا مضبوط، وطالما لدينا مرجع إيماني وعقيدي وهناك دستور نرجع إليه، فلا تخف على المسيرة إن شاء الله»<sup>(٢)</sup>.

□ مَاذَا نُرِيدُ.. وَلِمَ يَبْكِي الرَّجَالُ!؟:

قال - رحمه الله - في حوار معه على «الإنترنت»: مستقبل السلطة هي التي تحدده بتصرفاتها، بانحيازها لخيار الشعب الفلسطيني أو ما يطلبه العدو من ضرب للمقاومة، إذا اختارت الأول فقد ركنت إلى شعبها وقوتها الحقيقية، إذا اختارت الثاني فقد اختارت السقوط. أما حماس فهي حركة تحررية تريد تحرير الأرض والإنسان وإزالة الاحتلال عن أرضنا ومقدساتنا، وإقامة دولة فلسطينية تتبنى إن شاء الله المفاهيم الإسلامية. ومستقبلها واعد لأنها لا تريد من الدنيا كراسي أو سلطة أو مال أو جاه، ولكن تريد أن تحرر

(١) «أحمد ياسين شاهد على العصر» ص (٢٩٦).

(٢) حوار مع الشيخ ياسين - أجرى الحوار: أحمد عز الدين، وشعبان عبدالرحمن، نقلًا عن موقع إسلام أون لاين.

الأرض أولاً، ثم ما يصبو إليه كل شعب من دولة وحرية وتبادل للمسئولية. ودولة فلسطين قادمة إن شاء الله؛ لأن الله وعدنا بالنصر ونصره قادم، ونريد أن نحقق شروط الخلافة في الأرض التي يريدنا الله من عباده الصالحين المستخلفين في الأرض؛ من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، وعندها تكون هذه الفئة مؤهلة للخلافة والقيادة، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

وسأله أحمد رسام - الصين - مهندس:

(الشيخ المجاهد.. أطال الله في عمرك، وثبتك وإخوانك على الحق.. فضيلة المجاهد، إن ما تنقله إلينا وسائل الإعلام جميعه مموه ويصيب الإنسان بالحسرة والحيرة، ولا نجد في أخبارهم أي شيء يبعث على الأمل ويريح القلب إلا ما استكرهوا على نقله من أخبار كالعلاقات الاستشهادية التي تشفي قلوبنا وتروي غليلنا.

الشيخ المجاهد.. هل بإمكانكم أن تحدثونا عن الروح المعنوية للمجاهدين؟ وما هو استشرافكم للمستقبل وحقيقة الوضع في أرض المعركة، أرض الجهاد والرباط؟ وفقكم الله وأعانكم.

فأجابه الشيخ ياسين:

شكراً لك يا أخي على هذه المشاركة الوطنية الإيمانية التي تعني أنك تعيش معنا على أرض فلسطين، وأحب أن أؤكد لك أن الروح المعنوية هنا بين المجاهدين عالية جداً لا يمكن تصورها. الآلاف بل عشرات الآلاف من الشباب والشابات مستعدون للاستشهاد وفداء أمتهم ووطنهم ودينهم، هذه الروح موجودة ومتأصلة وتزداد كل يوم، وترى المجاهد الذي يطلب عملية استشهادية عندما يرفض أو يؤجل طلبه يتولى وهو يبكي ويذرف الدموع.

وبذلك المستقبل إن شاء الله لصالح شعبنا الفلسطيني ولصالح التحرير والإسلام والمسلمين فادع الله لنا بالتوفيق والسداد والشهادة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## □ حَيَاةٌ سَعِيدَةٌ:

قال الشيخ ياسين: «أنا والحمد لله راضٍ بقضاء الله وقدره، وأعيش حياة سعيدة لأنها حياة جهاد في سبيل الله».

### الشَّيْخُ فِي آخِرِ حِوَارٍ مَعَهُ:

(إنني مقاتل ومطلوب للعدو الصهيوني ومطارد من العملاء والطائرات الصهيونية).. تلك بعض من تصريحات للشيخ أحمد ياسين مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مع وسائل الإعلام في آخر مقابلة صحفية له، وكان الرجل كان يتوقع حصوله على شهادة طالما تاق إليها، وذلك فجر الإثنين ٢٢/٣/٢٠٠٤.

وحتى آخر أيامه، ظل الشيخ الشهيد مؤمناً بأن المقاومة هي السبيل الوحيد لتحرير الأرض الفلسطينية من برائن الاحتلال الإسرائيلي، مؤكداً أن (العمل العسكري هو الذي سيجبر العدو على الرحيل عن الأراضي الفلسطينية).

## إِفْلَاسُ إِسْرَائِيلَ

وقال الشيخ ياسين في المقابلة - التي سوف تنشرها صحيفة (السبيل) الأردنية الأسبوعية في عدد غد الثلاثاء ٢٣/٣/٢٠٠٤: (إن التهديدات الإسرائيلية بتصفية قيادي حماس (تعبير عن حالة الفشل والإفلاس التي تعيشها) إسرائيل، وإن (التهديدات الإسرائيلية لتصفية قيادات حماس وقوى المقاومة الفلسطينية ليست جديدة، وتتجدد في كل عملية تنكأ هذا العدو فيتوعد ويثور). وأعتبر أن (العدو يحاول بذلك تهدئة الشارع الإسرائيلي؛ ليقول له: نحن سنُرد، وهذه التهديدات هي للتعبير عن حال الفشل التي يعيشها).

وأضاف أن (الإسرائيليين ليسوا بحاجة إلى مبرر لارتكاب المجازر ولا يحتاجون إلى مبررات للاستمرار في القتل والتدمير؛ فالعدو الإسرائيلي لا يعيش إلا على القتل والدماء).

وتابع: (العدو يطالبنا بوقف المقاومة، لكننا نتساءل لماذا لا يطالب العالم بوقف الاحتلال الإسرائيلي؟ ومن الذي يجب أن يتوقف؟ من يدافع عن نفسه أم من يحتل الأرض؟!).

وردًا على سؤال حول النزاعات الأخيرة بين حركة حماس والأمن الفلسطيني، أكد الشيخ

ياسين: (أعلنا ونعلن أننا ضد أي صراع فلسطيني داخلي، وما يحدث ناتج عن خلل في أجهزة السلطة).

وقال: «إنني مقاتل ومطلوب للعدو الصهيوني ومطارد من العملاء والطائرات الصهيونية وأريد اختفاء عن العدو، وأضع السواتر وغيرها على زجاج سيارتي للاختفاء عن أعين العملاء.. هناك من يريد إزالة هذه السواتر ليكشفنا للعملاء.. الخلل موجود في السلطة.. نحن مع الأمن، لكن ليس ضد المجاهدين».

وأكد الشيخ الشهيد - الذي تنتشر صورته في جميع أنحاء قطاع غزة - أن حماس لن توقف هجماتها ما لم يكف الجيش الإسرائيلي عن «قتل النساء والأطفال والمدنيين الأبرياء»<sup>(١)</sup>.

□ مِنْ مَظَاهِرِ السَّلَامَةِ شُعُورُ الْأُمَّةِ بِقَضِيَّةِ فِلَسْطِينِ:

قال - رحمه الله -: «إن من مظاهر وعلامات السلامة أن تشعر الأمة بقلق إزاء قضية فلسطين، قضية الأمة، ولكن المقاومة مستمرة، وفي كل يوم هناك عمليات وشهداء وتضحيات».

أما قضية السور فهي هامشية ولا يرفع منها إلا الإعلام الغربي الذي وقف ضد هذا السور، علماً أنه يقف إلى جانب العدو الصهيوني ويدافع عنه ويعطيه حق الهجوم على شعبنا مع بقاء الاحتلال، وهذه من تناقضات الغرب والحرية التي ينادون بها.

أما نحن فقضيتنا قضية تحرير، قضية شعب وقضية وطن، وإن شاء الله تبقى الأمة كلها خلف هذه القضية حتى التحرير؛ لأن الأقصى في خطر ومحاولة هدمه وبناء الهيكل مستمرة في كل يوم، فلا بد للأمة أن تستيقظ وتؤدي دورها في دعم المقاومة والجهاد حتى النصر والتحرير بإذن الله - تعالى -.

□ شَيْخٌ يَعِيشُ وَاقِعَ الْأُمَّةِ:

سألت أم بشر - ربة منزل - فرنسا.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعليكم فضيلة الشيخ

(١) مقال «ياسين مقاتل ومطارد ورمزنا الشهادة» - غزة - وكالات - إسلام أون لاين ٢٢/٣/٢٠٠٤م.



المربي وعلى جميع الإخوة الكرام.

أرجوكم بحرارة فضيلة الشيخ الفاضل أن تسألوا الله لنا المغفرة على إسرافنا في أمرنا، وتقصيرنا بواجبنا لنصرة الأقصى ومؤازرة إخواننا الفلسطينيين أولاً والمسلمين في كل مكان؛ فنحن ندعو الله لكم طمعاً بفضله ولكننا نخجل منكم؛ فأنت أهل الإجابة لا نحن، نحسبكم كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

أرجو منك فضيلة الشيخ أن تخبرنا بصراحة عن وضع حماس في الداخل والخارج بعد توضيق الحناق عليها من القريب والغريب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وجزاكم الله عنا كل خير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**فأجاب الشيخ:**

بسم الله الرحمن، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

شكراً يا أم بشر، وأنا سعيد أن أستمع لمثل هذه المشاعر الإسلامية الأخوية من مسلمين يعيشون في الغرب الذي وقف إلى جانب العدو بكل إمكاناته، وَوَضَعْنَا عَلَى قَائِمَةِ الْإِرْهَابِ لِمَجْرَدِ أُنَا نَدَافِعُ عَنْ أَنْفُسِنَا ضِدَّ الْاِحْتِلَالِ الْعَنْصَرِيِّ الْبَغِيضِ، الْاِحْتِلَالِ الْإِسْرَائِيلِيِّ الْيَهُودِيِّ، الَّذِي ابْتَلَعَ الْأَرْضَ وَالْإِنْسَانَ الْفِلَسْطِينِيَّ.

وأؤكد لكم أنكم تقومون بدور عظيم في مساندة إخوانكم على أرض فلسطين.

دعواتكم تساندنا، ودعمكم المادي يثبت شعبنا ويساعد على استمرار مقاومتنا.

ونحن في الحقيقة في حماس الداخل والخارج وكل الشعب الفلسطيني يعاني من مطاردة وتضييق عالمي في جميع الجوانب حتى في الداخل؛ لأنهم يضغطون على السلطة لقطع طرق الإمدادات على الحركة، كما يحاولون قطعها من الخارج عن طريق الدول العربية والعالمية والإسلامية.

لكن أؤكد لك أن الله غالب على أمره، وأن ثقتنا في الله أولاً وفي شعوب أمتنا المسلمة، الشعوب المؤمنة.. كبيرة وعالية، وأنا بفضل الله ثم بدعائكم ودعمكم سنتنصر وسيجعل الله لنا ولكم بعد عسر يسرا.

ودعيني أوجه كلمة تحية للأخوات المسلمات في فرنسا ولكل المسلمين الذين يحاول النظام

الفرنسي أن يفرض عليهم نزع الحجاب الذي فرضه الله على كل مسلمة، وإن ثباتكم وصمودكم، وصمود الفتيات المسلمات في وجه هذه الضغوط لهو خير عون لنا على الثبات والمقاومة على أرض فلسطين حتى النصر أو الشهادة؛ لأن النصر من الله والتأييد من الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

□ وسأله فارس - أوربا:

السلام عليكم يا شيخنا المجاهد، أدعو الله أن يثبت أقدامكم وينصركم على عدوكم وعلى من عاداكم، لله در المدافعين عن شرف الأمة.

ولكن إخواننا المطيعين والمهرولين والذين نزلت عليهم أخبار منع الحجاب كأنه نصر لهم على حماس وإخوانهم، فكل إخواننا المطيعين أو معظمهم للأسف زوجاتهم من المتبرجات فكيف بالله سوف يدافعون عن حقوقنا إذا كانت أزواجهم التي تحكمهم مع إسرائيل وأعداء الأمة؟

فأجاب الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

شكراً لك يا أخ فارس، هذه مشاعر الإيمان التي تحملها أنت بين جنبيك، وتأكد أن الهزيمة ستكون لهؤلاء المهرولين الذين انتصروا المعصية الله وفرحوا بانتصار العدو على إخوانهم وأخواتهم المؤمنين، يفرحون للإثم والتبرج، وينسون أن القوة لله جميعاً، وأن الإسلام هو المنتصر في النهاية، وأن هؤلاء الناس مهزومون، قال - تعالى -: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾

وهؤلاء لا يصلحون أن يدافعوا عن قضايا الأمة وأن يقفوا في وجه الأعداء، ومن ثبت على الحق وباع نفسه وماله لله.

وسيلفظهم التاريخ كما لفظ من قبلهم، والأيام دُولٌ وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَتَلَكِ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (١٥)؛ فهؤلاء مفسدون لا بقاء لهم في سجل الخالدين لا أحياء ولا أمواتاً، وشكراً لكم.

﴿مَعْدَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

□ يُقِيمُ الْحُجَّةَ لِلَّهِ حَتَّى آخِرَ أَنْفَاسِهِ:

«رسالة الشيخ أحمد ياسين إلى القمة العربية»

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين .. أصحاب الجلالة والفخامة والسمو.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. ما من شك أنه إذا عَزَّ العرب عَزَّ الإسلام. وإن دلت هذه المقولة على شيء فإنما تدل على عظيم الأمانة التي تحملون، وأنتم - وفقكم الله لخير الأمة - من استرعاها الله حاضر الأمة ومستقبلها.. ورسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَى حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ»، فالله الله في أمة الإسلام وقد رماها أعداء الله وأعداؤها عن قوس واحدة.

وإن أمامكم اليوم تحديات حسام، وشعوبكم تنظر ما ستمخض عنه القمة من قرارات، وكلها أمل أن تكون قرارات القمة على مستوى ما نواجه من تحديات. ولا يخفى أن على رأس تلك التحديات قضية العرب والمسلمين المركزية قضية فلسطين، وكلية أمل أن تثمر هذه القمة عما يشكل رافعة لشعب فلسطين، وقد أبوا إلا أن يواصلوا مسيرتهم الجهادية حتى يحقق الله النصر الذي تحب، والذي يرفع الله به شأن أمتنا ياذنه - تَعَالَى - . وإني أناشدكم أن تأخذ القمة بعين الاعتبار القضايا التالية التي تخدم القضية الفلسطينية:

أولاً: أرض فلسطين أرض عربية إسلامية اغتصبت بقوة السلاح من قبل اليهود الصهاينة. ولن تعود إلا بقوة السلاح، وهي أرض وقف إسلامي لا يجوز التنازل عن شبر منها حتى وإن كنا لا نملك الآن القوة اللازمة لتحريرها.

ثانياً: الجهاد في فلسطين حق مشروع للشعب الفلسطيني، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة<sup>(١)</sup>، وإن وصفه بالإرهاب من قبل أعداء الله لظلم عظيم يرفضه شعبنا المرابط في فلسطين، وترفضه كذلك شعوبنا العربية والإسلامية. وتتمنى على القمة أن توضح موقفها بوضوح لا لبس فيه نصرة لجهاد شعبنا المجاهد.

(١) أي في فلسطين - فإن عجز أهل فلسطين فيصير إلى من يجاورهم.

ثالثًا: إن شعبنا وهو يخوض بيسالة معركة قد فُرضت عليه لهو جدير أن يلقى كل أشكال الدعم والتأييد من قادة الأمة، فهو بحاجة إلى الدعم الاقتصادي لتعزيز صموده، وقد دمر الصهاينة الأشرار كل أسباب الحياة والعيش الكريم لهذا الشعب المرابط، ونهبوا خيراته، وهو بحاجة إلى الدعم العسكري، والأمني، والإعلامي، والمعنوي، والدبلوماسي، وغير ذلك من أشكال الدعم التي تعينه على مواصلة جهاده، وهو يتطلع إلى أن تحقق له القمة كل ذلك بإذن الله - تعالى - .

رابعًا: إننا نناشدكم أن توقفوا كل أشكال التطبيع مع هذا العدو، وأن تغلقوا سفاراته وقنصلياته، ومكاتبه التجارية، وأن تُفَعِّلُوا المقاطعة العربية، وأن توقفوا الاتصال به، والتعاون معه. خامسًا: إن الأمة تملك من الإمكانيات والطاقات والقدرات ما يجعلها قادرة على نصره قضايها القومية، ووضع حدٍّ لجرأة أعدائها عليها، وإني لأرى أنه قد آن لأمتنا أن تعمل بقول الله ﷻ ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾؛ لتصبح قوة في زمن التكتلات ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفَعَّلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. سادسًا: إن المسجد الأقصى يناشدكم وقد أعد الصهاينة العدة لذلك أركانه وهُدًى بنيانه، فمن له بعد الله إن لم تكونوا أنتم؟

سابعًا: إننا نناشدكم أن تقدموا كل أشكال الدعم للعراق الشقيق وشعبه حتى يتحرر من الاحتلال الأمريكي لأن نصره العراق وشعبه هي نصره لقضية فلسطين والشعب الفلسطيني. أصحاب الجلالة والفخامة والسمو:

هذا ما أردت أن أنصح به، وقد علمنا رسول الله ﷺ أن «الدين النصيحة». وأسأل الله أن يجمع كلمتكم لنصرة دينه. وأن يوحد صفكم على ما فيه خير الأمة ورفعتها.

أخوكم

أحمد ياسين

مؤسس حركة المقاومة الإسلامية - حماس  
- غزة - فلسطين

## □ حَرْبُ ١٩٦٧م مُفَاجَأَةٌ قَاصِمَةٌ لِلشَّعْبِ الفِلَسْطِينِيِّ:

قال - رحمه الله -: «لم تكن مصر حقيقةً مستعدةً للمعركة في هذه المرحلة، هذه واحدة، أنا لم أكن عسكرياً، لكن كنت أقول للشباب الذين حولي أنا أدعو الله ألا تُضرب مصر في سلاح طيرانها، لأن إسرائيل كانت تخطط لضرب الطيران المصري، حتى تفقد مصر قوتها الجوية، ثم تقوم بالسيطرة على الجيش في سيناء وتدميره.

حتى إن بعض الشباب كانوا يقولون لي: الله أكبر وهل الطائرات المصرية حظائر دجاج؟ قلت له: والله؛ هكذا أرى الأمور وأنا لا أعرف لكني هكذا أفكر، وأنا أقول أن أول ضربة ستوجهها إسرائيل إلى الطيران في مصر، وفعلاً كان أول ما قامت به إسرائيل هو ضرب الطيران المصري، فسيطرت إسرائيل على الجو، والجيش المصري في سيناء لم يكن مستعداً أو مؤهلاً للمعركة، والدليل على كلامي أن عبدالناصر كان يخطب لا أدري عام ٦٨ أو ٦٥ أي قبل عامين أو ثلاثة كان يخطب في المجلس الوطني الفلسطيني الذي اجتمع في مصر، وقال لهم بالحرف الواحد رداً على ما كان الملك حسين قد قاله بأنه لا بد من مخطط عربي شامل ومدروس لتحرير فلسطين، ردّ عليه عبدالناصر قائلاً: الذي يقول أن لديه مخططاً لتحرير فلسطين يكذب عليكم، وأنا أقول إذا قلت لكم أن لدي مخططاً لتحرير فلسطين فأنا أكذب عليكم.

أحمد منصور: هذا على الملأ!

أحمد ياسين: على الملأ... في مواجهة المجلس التشريعي الفلسطيني - الذي انتخب آنذاك في غزة - طيب أنت اليوم قبل سنتين تقول ليس لدي مخطط، وبعد سنتين صار هناك مخطط وتواجه إسرائيل وتحشد جيشك في سيناء، وهو غير مستعد للمعركة، فالحقيقة كان دخولاً غير مرتب، غير مستعد، غير مهياً للمواجهة، وكانت النكبة كما رأى الناس كانت فادحة تماماً، رأى أناس كيف هزمت القوات التي كانت في سيناء خلال ستة أيام، كل الدبابات، وكل الإمكانيات المصرية دمرت، في الوقت الذي لو كان فيه الجيش مهياً لكان مثل المقاتلين الذين كانوا يظلمون ويقاومون يومين وثلاثة، من بيت إلى بيت، وبأسلحة خفيفة دون أن يستسلموا.

أحمد منصور: هذا من المقاتلين الفلسطينيين تقصد؟

أحمد ياسين: نعم، فليس من المعقول أن الجيش بكل قواته وإمكاناته خلال ستة أيام أو ساعات

ويكون انتهى.

أحمد منصور [مقاطعاً]: قبل دخول القوات الإسرائيلية إلى غزة، بعد يوم خمسة يونيو كيف كانت مشاعر وأحاسيس الناس في غزة...؟

أحمد ياسين: كل الشارع كان في حالة ذهول، الذي كان يبكي والذي كان حزينا لا أعرف! الشعب كله كان مخنوقاً، لم يكن أحد يتصور هذا الذي حدث، لأن الإذاعة المصرية كانت دائماً تقول ندخل تل أبيب، وجيشنا في طريقه إلى تل أبيب، وصواريخ (الظاهر) و(الظافر) و(القاهر) ومش عارف... يعني كانت النفسية الفلسطينية قوية بالنسبة للدعاية المصرية، وأحمد سعيد يقول كلام... في (صوت العرب) والمعلقون، يعني كانت مفاجأة قاسمة للشعب الفلسطيني في ذلك الوقت، هذا طبعا الوضع الذي كان في غزة، أقول لك زي ما قال الله - تَعَالَى - في كتابه: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] تحس بمنظر البؤس والحزن<sup>(١)</sup>.

□ رجل العقيدة - لله دره :-

سُئِلَ الشَّيْخُ يَاسِينَ: «باعتباركم داعية إسلامياً.. كيف تفسرون هذه المزلق.. من أخ في صفوف الدعوة؟»

فأجاب الشيخ ياسين: «المسلم أساساً إنسان بطبيعة دينه وإيمانه، يحب وطنه ومتحمس لوطنه، وهذا جعل تيارات الإخوان القديمة تنطلق للانخراط في منظمة فتح، لكن إذا لم تكن التربية العقيدية سليمة، والتربية واضحة للإنسان، بحيث لا يخلط بين الحق والباطل، فإن الانحراف يكون سهلاً، ولذلك الشيطان يأتي للإنسان فيحرفه من باب الشر، وإذا لم يستطع يأتيه من باب الخير، فلو جاءه موسوساً له أن الإسلام لا يصلح.. يردّه، أما لو جاء له من باب الخير قائلًا: إن الوطن أولاً ثم الإسلام في المستقبل، ثم عندما نتنصر يصيرنا خيراً، والقضية الإسلامية في الآخر.. وهكذا ينزعه الشيطان من الإسلام والقضية الإسلامية ويضعه وخذق الكفاح أو النضال، أي خرج من دائرة الجهاد من خلال الإسلام والقضية الإسلامية، ومع مرور الأيام والمشاكل

(١) أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٦٠، ٦١، ٦٤).

والضغوط الدولية ينحرف.. لكن إذا استمر على الجهاد منطلقاً من العقيدة والإسلام، فمبادئ الإسلام هي التي توجهه، هنا لا يمكن أن ينحرف، إن شاء الله.

### وهل حماس تعي هذه المسألة؟

«بكل تأكيد نحن نعي هذه الحالة، ولذلك فنحن انتظرنا كثيراً حتى دخلنا معركة الجهاد، وذلك لكي نمكن لجيل من أبنائنا تربي على الإسلام ويفهم كيف يواجهه، وكيف يتحدى، وكيف يثبت، لأن التربية الإيمانية لا تسمح له بالانحراف يميناً أو يساراً، وأضرب لك مثلاً بمن أبعدهم إسرائيل من حماس إلى مرج الزهور، وإسرائيل أبعدهت الكثير من الناس وخرج الآلاف من فلسطين مُبْعَدِينَ، لكن عندما جرّبت الإبعاد على شبابنا من حماس ٤٠٠ فرد، لم ينصاعوا لإسرائيل ولا لأمريكا، ولا غيرهم، وأقاموا مخيمهم وثبتوا في البرد والصقيع».

ويقول - رحمه الله -: «نؤمن أن الله معنا، وما يضيرنا لو وقفت كل الدنيا في وجهنا؛ لأن هؤلاء الناس ضعاف كبيت العنكبوت، ضعاف أضعف من ذبابة، هؤلاء الناس لا يعجزون الله، وبذلك الدنيا مع الله جنة، ومع غيره نار وجهنم».

وقال - رحمه الله -: «هناك فرق بين مَنْ يعملون من أجل المال، ومن يعملون من أجل المبادئ والإيمان، فعندما يتوقف هؤلاء الذين يدفع لهم أجر عن تلقي الأموال سيتوقفون عن العمل من أجل جماعة معينة، أما هؤلاء الذين تحركهم قلوبهم ومعتقداتهم فسيواصلون العمل».

### □ العِلْمَانِيُّونَ وَالدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ:

صرّح الشيخ ياسين لجريدة النهار في ١١/٩/١٩٨٨م أن التوجهات الإسلامية تعترف بمنظمة التحرير بتحفظ، وأن هناك خلافاً حول الدولة يتمثل في أن الحركة الإسلامية تريد دولة إسلامية، بينما تريد المنظمة دولة علمانية. وأضافت الصحيفة: «وقال ياسين في حديث أدلى به لمراسل وكالة فرانس بوس في غزة: «أنا أعتقد أن منظمة التحرير تمثل الشعب الفلسطيني، لكنني أتحفظ على خطها الذي يدعو إلى إقامة دولة علمانية، والعلمانية تعني لا دينية وأنا كمسلم وهم كمسلمين يجب أن يلتزموا بالإسلام، ويجب أن يكون دين الدولة المزمع إقامتها في أي بقعة من أرض فلسطين الإسلام، لأن هناك تناقضاً بين كوني مسلماً وبين عدم تطبيقي للإسلام».

## □ حِوَارَاتٌ مَعَ الْيَهُودِ دَاخِلَ السِّجْنِ:

رحم الله ياسين، فقد كان راسخًا أشد من رسوخ الجبال الرواسي، وهو القائل في سجنه تعبيرًا عن صموده: «أنا هنا في السجن لا أعدّ الأيام».

حاوره عضو الكنيسة إبراهيم بوج وهو الآن رئيس الوكالة اليهودية.. جاء إلى الشيخ ياسين ليحاوره في أحقية اليهود بفلسطين، يقول الشيخ ياسين «طلعت فيه».. وقلت له: اسمع، هذه الأرض ليست لك.. ألا تقولون: إن الله وعدكم أنها «الأرض» لكم للأبد؟ لكن ربنا لا يكذب... لو كان أعطاكم إياها للأبد كما تقول ما كان شرّدكم - سبحانه وتعالى - ألفي سنة في العالم... وعندما أعطاكم إياها لم تكن لكم أنتم اليهود، وإنما للأنبياء الذين كانوا في ذلك الوقت يحملون رسالة، أما أنتم فإن الله أعطاكم صفقة على اليمين وأخرى على اليسار، وشرّدكم في العالم كله.. فهي ليست لكم بل هي للمسلمين فنحن ورثة الأنبياء ونحن أصحاب الأرض ونحن الذين نملكها، فما كان منه إلا أن ردّ وهو يستشيط غضبًا قائلاً: اسمع... إلها شيخ أكبر من «إلهك»!

فنظرت إليه وقلت: اسمع - ليس هناك إلهان ولا أكثر، وليس هناك مشايخ.. ولا إله أصغر ولا إله أكبر... هناك إله واحد فقط، هو الذي نعتقد فيه وهو الذي نعبد.. أنتم مثلكم مثل رجل عنده ابن مدلل.. اشتري له سيارة جميلة.. وخرج بها الابن ثم صدمها في الحائط، وقتل أحد المارة.. وعمل بها مشاكل كثيرة.. فصفعه والده وسحبها منه... وأنتم كذلك ربنا أعطاكم فلسطين في فترة معينة من الأنبياء.. لكنكم خربتم الدنيا، فصفعكم الله ألف «كف» وسحبها منكم وشرّدكم... هذه أرضنا وليست أرضكم»<sup>(١)</sup>.

## □ الْقَنَابِلُ الذَّرِيَّةُ الَّتِي تَمْلِكُهَا:

قال الشيخ ياسين: «أغلنًا وبكل صراحة أن العمليات الاستشهادية هي القنابل البشرية الذرية التي نملكها، ولا نملك إف ١٦ ولا أبأثشي»<sup>(٢)</sup>.

(١) موقع «إسلام أون لاين» أجرى الحوار أحمد عز الدين، وشعبان عبدالرحمن.

(٢) موقع «إسلام اليوم» حوار السقيفة - أجرى الحوار عماد عبدالرحمن.



وقال في نفس الحوار: «إن أبناءنا في فلسطين وبناتنا المؤمنات في سجال وصراع مَنْ يكون الأول في العملية الاستشهادية القادمة، وإن أحدهم ليكي عندما يعلم أنه ليس صاحب الحق في هذه العملية أو تلك، لأن تلك الأعمال تطوعية دافعها الجهاد والاستشهاد وجنة عرضها السماوات والأرض».

### □ الْحِجَارَةُ وَتَوَازُنُ الرُّعْبِ «شَعْبِنَا قَادِرٌ عَلَى الْيَهُودِ»:

سَأَلَتِ الْبَيَّانُ: يتساءل الناس عن جدوى مواجهة الدبابات والمدافع الإسرائيلية بالحجارة؛ فهل هناك إمكانية في المستقبل لتحويل الانتفاضة إلى جهاد مسلح بكافة الأسلحة؟  
وَقَالَ الشَّيْخُ: إن الشعب الفلسطيني يدرك أن مواجهة دبابة بحجر شيء صعب وقاس على الإنسان، وأن الضحية يكون هو مَنْ يحمل الحجر؛ لكن رغم هذا الشعور والألم إلا أن الفلسطيني يقول: أنا أريد تحريك ضمير العالم كله؛ ليرى إنساناً مغتصبة أرضه وفي ظل احتلال، ومغلوباً على أمره لا يجد ما يقاوم به العدو إلا الحجر، ورغم هذا يتحدى بالحجر؛ فهذا يثير مشاعر كل البشرية في العالم الذي يرى إنساناً يقاتل بحجر وعدوه أمامه يقاتل بالطائرات والصواريخ والدبابات! هذا يعطي صورة أن هذا الإنسان لولا أنه على حق لما كان له أن يقف هذا الموقف وهذا الإصرار ويقدم التضحيات بهذا الشكل العظيم الكبير. هذه واحدة.

والثانية: أن الشعب الفلسطيني نفسه يريد أن يكشف وجه العدو الصهيوني وبشاعته أمام العالم كيف يقابل الحجر بالصواريخ؛ وهذا يدل على الوحشية من هذا الإنسان الذي لا يعرف الإنسانية ولا الرحمة، لا يميز بين طفل ولا امرأة ولا عجوز ولا بين مدني وعسكري، ولا حتى حيوان؛ فالكل عنده سيان.

الشيء الثاني أن الشعب الفلسطيني أدرك مع طول هذه المدة والتضحيات التي قدمها والشهداء والجرحى أنه يجب أن يعمل على تطوير نفسه في مواجهة العدو بالأساليب المستخدمة نفسها وهي القوة؛ لأن هذا العدو لا يفهم إلا لغة القوة، فبدأ الشعب الفلسطيني يطور نفسه بمواجهته مع العدو بنفس الأساليب والأسلحة التي يستخدمها العدو، وإن كان هناك فارق كبير بين مستوى ومستوى؛ لكن يبقى المستوى البسيط الذي يملكه الشعب الفلسطيني أقوى من المستوى الذي يملكه العدو؛ لأن المهم أن تُحدث في هذا العدو خسائر، وأن تحدث لدى العدو

توازن رعب كما يقولون، فطلما أنك قدمت ٤٥٠ شهيداً، فقد قدم ما يقارب ٦٠-٧٠ قتيلاً منه. وهذا عدد ليس بسيطاً خلال ٤-٥ شهور، إذ إنه في جنوب لبنان كان يقدم خلال العام من ٢٠-٣٠ قتيلاً؛ ففي أربعة شهور خسرت ما خسره في لبنان في ثلاث سنوات؛ وهذا شيء بالنسبة له كبير جداً، ثم توازن الرعب الذي نتحدث عنه، نحن نموت ونزغرد بمسيرات ونواجه بالحجر، لكن العدو يولول ويهرب ويخاف، الجندي الذي يركب الدبابة والقنبلة والصاروخ في يده خائف. إذن صار هناك توازن رعب:

الإسرائيلي يمشي في السوق والشارع وهو خائف، يذهب إلى المدرسة وهو خائف، إذن أنا نقلت المعركة إلى أرضه تماماً كما قال الرسول ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»، وهذه أول علامات النصر والتمكين، إن شاء الله، وعلى ذلك أنا أؤكد أن انتفاضة شعبنا ستتحول إلى انتفاضة مسلحة، وأن هذا يعتمد أولاً على توفيق الله، وثانياً على مدى الدعم الذي يتلقاه المقاتل الفلسطيني من الأمة العربية والإسلامية؛ لأن الأنظمة في الحقيقة لا زالت تعالج آثار العدوان، وأنا أقول: لا يكفي أن أعالج آثار العدوان بأن أقدم مساعدة للشهيد والجريح وطروءاً غذائية؛ ولكن يجب أن أعالج أساس المواجهة، والمواجهة تحتاج إلى قوة مال وسلاح؛ وهذا طبعاً هو الذي، إن شاء الله، سيثبت المقاتل والمجاهد الفلسطيني في مواجهة هذا العدو الذي لا تتوق أطماعه عند حدود فلسطين، والمقاتل الفلسطيني والمجاهد يستشهد وهو يدافع عن دينه ونفسه أولاً وأرضه ووطنه، ويدافع عن الأمة العربية والإسلامية التي هي مستهدفة من هذا العدو.

البيان: قامت حركات جهادية تحريرية في أماكن كثيرة من العالم كأفغانستان والشيشان وكشمير، وقد استطاع أكثرها أن يتغلب على مشكلة الحصول على السلاح وأماكن التدريب لتحقيق أهدافها؛ فما السبب في إخفاق الحركات الإسلامية في فلسطين في الوصول إلى هذا المستوى في المراحل السابقة؟

أولاً: الحقيقة أنا لا أتفق مع المقدمة التي طرحتها وأقول: إن الحركات الإسلامية المجاهدة في فلسطين حصلت على السلاح، واستطاعت أن تحصل على السلاح وطورت السلاح إلى مستوى يُقْنِي تعجز عنه دول؛ فإنك تجد الآن من يصنع الآر بي جي، ومن يصنع الهاون، ومن يصنع القذائف، ومن يصنع المتفجرات الموجهة، والصواريخ الموجهة للدبابات هناك دول تعجز عن

صناعة هذا الشيء اليوم، لكن لا ينبغي أن يطلبوا منا أكثر من القدرة التي يسمح بها واقعنا. نحن في واقع صعب مع عدو محتل؛ أنا لا أستطيع أن أنشئ مصانع سلاح هنا؛ فأنا أصنع وأهرب من حارة إلى حارة، والمصنع يحتاج إلى مكان آمن، ولا ننسى أن السلطة الفلسطينية لعبت دورًا في نزع السلاح من الحركات الإسلامية من أجل (الأمن الإسرائيلي) والمحافظة على (الأمن الإسرائيلي)، وحجزت واعتقلت المجاهدين والمقاتلين في السجون، وهذا أضر الابتكار وتطوير القوة المواجهة للعدو، خلال سبع سنوات عاشت المقاومة في فلسطين في ظل سلطة ترفض المقاومة وتطارد المقاومة وتسجن المقاومة، وأنت تعرف أن المقاومة أيضًا مطاردة في الحدود العربية التي حول فلسطين، المقاومة من حدود مصر والأردن ممنوعة، والمقاومة من حدود لبنان ممنوعة إلا لجانب معين تريده الحكومة اللبنانية، إذن يبقى المقاوم الفلسطيني يعمل على الأرض الفلسطينية، وإمكاناته تتحدد وتنمو على حسب الحرية التي يتمتع بها هذا المقاتل والأرض التي يقف عليها، وانظر أنه خلال خمسة شهور عندما وقفت السلطة إلى جانب الشعب الفلسطيني وأوقفت مطاردتها للمقاومة والمقاتلين صارت هناك إبداعات كثيرة جدًا رغم أن هذه الإبداعات بدأت في العام ١٩٩٦م، والسلطة تطارد والضربات التي نفذتها حركة حماس ضد (إسرائيل) هي التي أدت إلى مؤتمر شرم الشيخ لمقاومة ما يسمى بالإرهاب؛ وبناء عليه نحن لدينا إمكانات وقدرة على مواجهة العدو وابتكار الجديد.

وشعبنا قادر كما قال الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في الجامعة العربية: «اتركوا الشعب الفلسطيني يواجه اليهود بنفسه؛ فهو أعلم بعدوه، وعليكم أن تمدوه بالمال والسلاح فقط». يعني كان لا يريد أن تدخل الجيوش العربية إلى فلسطين، واليوم نتمنى أن يأخذوا هذا الدرس ويمدوا الشعب الفلسطيني بالمال والسلاح، وهو الذي كان الحاج أمين الحسيني يطالب به أيضًا وقال لهم: «نحن مش عايزين جيوش نحن عايزين إمداد مال وسلاح، وشعبنا قادر على اليهود». صحيح أن هذه لا تحسم المعركة لكن هذه تساهم في الطريق إلى المعركة النهائية في إضعاف العدو وإرباكه حتى تأتي المعركة النهائية وتكون القوة العربية والإسلامية جاهزة للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني وحسم الصراع إن شاء الله.

عندما يصبح الواقع هنا فيه نوع من الحرية التي وُجدت في لبنان فسيرى العالم أن شعبنا يصنع

المعجزات التي لم يصنعها أحد.

البيان: يذهب كثير من المحللين إلى أنه لا سبيل إلى توجيه جهاد مؤثر ضد العدو إلا بإيجاد جبهات مقاومة على غرار المقاومة الوطنية في لبنان مع الفارق طبعاً، فهل تلوح في الأفق إمكانية لقيام مثل هذه الجبهات بحيث تكون مُنطَلَقاً للمقاومة المسلحة في فلسطين؟

قال الشيخ: «أولاً: أنا أحب أن أقول لك: إن المقاومة المسلحة في فلسطين تقوم بدور كبير جدّاً، وتعيش حياة أقسى مما هي في لبنان، اللبناني يخرج من بيروت ولبنان إلى الحدود الإسرائيلية وظهره آمن بأن السلطة معه وأن الشعب معه وأن السلاح مخزن وراءه، وأنه يستطيع أن يجلب السلاح كما يريد، لكن أنا أخرج لأقاتل العدو اليهودي والسلطة ورائي تعتقني، والسلطة ورائي تسحب سلاحي وتصادره، فأنا لست آمناً لا من وجهي ولا من ظهري، هذه واحدة.

الثانية: أن العدو الإسرائيلي نفسه يسيطر على الأرض كلها، وأنا كل إمكاناتي تكون في حدود حاجة المقاومة ولا تملكها، في لبنان هو يملك مدافع ضد الطيران؛ وأنا لو جلبت ذلك لعندي في ظل احتلال فأين أضعها؟! إنها تنكشف ولا أستطيع أن أحميها أو أخفيها؛ وهذا يعني أن يكون عندي الوسائل التي أستطيع أن أخفيها، ولا أستطيع أن أجلب وسائل أكبر من ذلك مثل صواريخ سكاد وغيرها، فأين أضعها؟ وإذا استطعت إخفاء صاروخ أو عشرة صواريخ وبعدها! يجب أن لا ننسى أنني محاصر، وحدودي من كل الاتجاهات محاصرة، والحدود العربية ليست مفتوحة حتى أجلب ما أشاء، كما أن (العدو الإسرائيلي) يحاصرني من كل الاتجاهات برّاً وبحرّاً وجوّاً؛ فالإمكانات من أين تأتي لي كلها تأتي تسللاً وتهريباً ومطاردات، وتصل بعد شق الأنفس؛ فلذلك واقعنا هنا يختلف، وعندما تصبح السلطة هنا، وعندما يصبح الواقع هنا فيه نوع من الحرية التي وجدت في لبنان فسيرى العالم أن شعبنا يصنع المعجزات التي لم يصنعها أحد»<sup>(١)</sup>.

وقال - رحمه الله -: «إن ربع هذا القرن هو نهاية هذا الكيان بإذن الله، وعلينا أن نستمسك بالصبر والتضحية والثبات، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وبارك الله فيكم».

«لا شك أن هذه الأنظمة تقع تحت ضغوط أمريكية وغربية هائلة لتتطارد دعاة الإسلام

وتقضي على روح المقاومة والجهاد الذي يتم اليوم على أرض فلسطين ضد اليهود؛ لأن مؤامرة اليهود والصهيونية العالمية أن تستسلم الأمة، وأن تسلم وتفترق في فلسطين تحت ذريعة أن العدو قوي ونحن ضعفاء وتحت الخوف على الكراسي والمصالح الشخصية.

لكن أؤكد لكم أن الشعوب أقوى من الأنظمة؛ فالشعوب تتحرك في هذه الأيام على عكس ما ترى تلك الأنظمة وما يخطط له العدو؛ فسيقتصر الإسلام وسيهزم المشروع الأمريكي الصهيوني على فلسطين بإذن الله، خاصة أن مبشرات النصر قائمة يرسمها شعبنا كل يوم بثباته وتضحياته ومقاومته التي فرضت موازين الردع والرعب مع هذا العدو الذي ظن أنه لا يقهر، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

□ «إِذَا لَمْ تَنْصُرُونَا... انْتِظِرُوا مَحْكَمَةَ التَّارِيخِ»:

قال الشيخ ياسين في لقاء مع «مجلة البيان» أجراه نائل نخلة: نقول لأمتنا العربية والإسلامية أنه أن الأوان لكم أن تستجمعوا عناصر القوة المادية والمعنوية لنصرة إخوانكم في أرض فلسطين المحتلة؛ لأن فلسطين هي قبة المسلمين الأولى والقلب النابض لهم، وإذا لم تفعلوا ذلك فانتظروا محكمة التاريخ التي لا ترحم، وخاصة أن هذا العالم لا يحترم إلا الأقوياء».

البيان: هل لا زلتم على رأيكم فيما يتعلق بزوال إسرائيل نهاية عام ٢٠٢٧م؟

نؤكد لكم أن هذا الكيان العنصري الصهيوني في طريقه إلى الزوال، والله - سبحانه وتعالى - أكد ذلك فقال: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْسُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧].

كما أن قضية زوال إسرائيل موجودة عندهم حيث تقول التوراة: (... يا إسرائيل إلى أرض المذابح)، ولقد أكد باحثان إسرائيليان قبل أشهر أن إسرائيل ستستمر في البقاء حتى سنة ٢٠١٨م، وستتحول المنطقة إلى الأنظمة الإسلامية التي ستشكل خطراً على إسرائيل وعلى المصالح الأمريكية والأوروبية؛ في إشارة تحريضية ضد الإسلام والمسلمين.

## □ مَا الْمَطْلُوبُ مِنَ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ؟

سألته بمنزله بغزة «مجلة البيان»: ما هي الوسائل الفعالة لتوظيف التعاطف الشعبي العربي والإسلامي مع الانتفاضة؟

فأجاب - رحمه الله -: بسم الله الرحمن الرحيم. الحقيقة أن شعبنا الفلسطيني يشعر بالفخر والاعتزاز بمواقف الشعوب العربية والإسلامية الداعمة للانتفاضة الأقصى، ويعتقد أن مجرد خروج الشعوب إلى الشوارع في مسيرات ومظاهرات تؤكد دعمها للشعب الفلسطيني، وتؤكد استعدادها للجهاد في فلسطين وتحرير القدس والمقدسات، وهذا مؤشر خير كبير جداً في المنطقة العربية والإسلامية.. لكن أن يقف إلى هذا الحد فهذا لا يصل إلى ما يتطلع إليه الشعب الفلسطيني بالذات والأمة العربية والإسلامية؛ فالمطلوب:

أولاً: الدعم المعنوي للشعب الفلسطيني.

ثانياً: الدعم السياسي والإعلامي لتوضيح الحقيقة في العالم الآخر المعادي، وليس مجرد توضيحها للشعوب العربية والإسلامية وإنما للعالم المعادي الذي يقف إلى جانب عدونا، يفهمه الحقيقة التي قلبها العدو في أذهان العالم وحوّل المعتدى عليه وهو الشعب الفلسطيني إلى معتدٍ، والمعتدي وهم اليهود إلى مُعتدى عليه، وهذا مهم جداً أن تتضح هذه الصورة في العالم الشرقي والغربي.

ثالثاً: الدعم الاقتصادي؛ لأن الشعب الفلسطيني كما قالوا في بطن التنين محاصر يستطيع أن يميته جوعاً أو يقتله؛ فهو يحتاج إلى الدعم المادي ليستطيع الثبات على أرضه ووطنه حتى لا يُجبر على الهجرة والفرار من أرض المعركة، ثم الدعم المادي؛ فهو يحتاج إلى قوت وعلاج وحياء... إلى آخره، وهذا يحتاج إلى علاج آثار العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني من جرحى وأسرى وشهداء وأرامل وأيتام.. إلى آخره.

رابعاً: نحن محتاجون إلى الدعم العسكري؛ وهذا يترك لكل دولة وقدرتها فيما تستطيع أن تدعم به. الدعم العسكري معناه أن تمد المقاتل الفلسطيني بالسلاح الممكن والمناسب للمعركة الحالية.

خامساً: هو فتح الحدود أمام الشعوب العربية والإسلامية لتنضم للمقاتلين لحسم المعركة، وإن

شاء الله، تكون المعركة الحاسمة الأخيرة وإنهاء الوجود الصهيوني؛ وهذا، إن شاء الله، يتم في المستقبل. هذا هو الذي يمكن أن تتحمله الأمة العربية والإسلامية من مسؤولية، وما يمكن أن تساهم به في وصولنا إلى الهدف النهائي، إن شاء الله.

### □ المقاطعة:

«البيان: كيف السبيل في نظركم إلى فصم عُرى التحالف بين الكيان الصهيوني والقوى العالمية المتحالفة معه وعلى رأسها أمريكا؟»

فأجاب: هذا السؤال يحتاج إلى تعاون عربي وإسلامي وفلسطيني للوصول إلى هذا الهدف: أولاً: هذا العالم الغربي الواقف مع (إسرائيل) لا يحترم إلا القوة ولا يحترم إلا الأقوياء وكلما كان هناك ضعف زاد في استغلالهم وإذلالهم؛ وبناء عليه أقول: إننا نريد استنهاض الهمم في الأمة العربية والإسلامية لمساندة الشعب الفلسطيني بالوسائل السلمية؛ وهذا يعني مقاطعة اقتصادية وتجارية... إلخ، والإرهابي الذي يساند إسرائيل بالوسائل السلمية؛ وهذا يعني مقاطعة اقتصادية وتجارية... إلخ، والتي يمكن أن تضغط على هذه الدول وتجعلها تركز أمام الإمكانات العربية والإسلامية، وأن تؤثر في التجارة العالمية التي تشكل العمود الفقري في العالم، والاقتصاد العالمي، بالإضافة إلى أن الشعب الفلسطيني يملك من إمكاناته المتواضعة، والدعم الذي وصل من الشعوب العربية والإسلامية ما لعله يجبر هذا العدو على الركوع، وعندما يسقط العدو لا يجد أحداً يقف جانبه؛ لأن خسائره ستكون كبيرة، وأنا أضرب مثلاً بسيطاً جداً: أمريكا جاءت إلى لبنان تريد أن تنزل قواتها وتعمل عريضة هناك بعمليتي المارينز لكنها حلت من حيث أتت، وأمريكا دخلت إلى الصومال تريد أن تعربد هناك؛ لكن عملية دفعتهم إلى أن يحملوا حقائبهم ويغادروا؛ هؤلاء ناس لا يفهمون إلا لغة القوة؛ ولذلك أقول: مطلوب منا التعامل مع عدو لا يفهم إلا لغة القوة؛ في (إسرائيل) الصهيونية هنا بالمقاومة المسلحة القوية التي تستنزفه ويدفع ثمنها غالياً وكبيراً، وفي الوطن العربي والإسلامي بالمقاطعة التجارية لهذا العدو وإن لم تكن الأنظمة قادرة على تنفيذ ذلك؛ فالوطن العربي والإسلامي قادر على أن يقاطع هذه البضائع؛ كما حصل في الخليج والسعودية من مقاطعة البضائع الأمريكية، والمطاعم أفلست وأغلقت أبوابها؛ لأن المواطن قادر على أن يغير المعادلة في الملابس والسيارات وغيرها، إذا فعلنا ذلك فإنهم سيأتون إلينا وَيَجْرُونَ

وراءنا؛ لأننا ربع العالم؛ مليار وربع مليار نسمة نستطيع تغيير المعادلة كلها، وليس بالضرورة بالصدام العسكري، وهذا في نظري استخدام الاقتصاد والتجارة إلى جانب مقاطعة بضائعهم المختلفة، والسلاح الذي نشتره اليوم وبعد خمس سنوات يصبح لا لزوم له، وندفع مليارات لهم، وبدل أن أدفع لهم المليارات أستطيع أن أصنعه عندي في بلدي آخذ ما عندهم وأطوره عندي وأتقدم إلى الإمام، ولا يجوز أن يبقوا هم يعملون وأموالنا تذهب لهم من أجل أن أواجه واقعا، كما يجب أن لا أجري وراءهم وهم يخلقون صراعات داخلية في المنطقة حتى يدفعوني لشراء السلاح، وبدل أن آتي بسلاحهم لأحل مشاكلي مع جيرانني من الدول العربية والإسلامية يجب أن أحل المشاكل بالطرق السلمية حتى لا أدخل في حروب تستنزف القوة».

### □ مَوْقِفُنَا مِنَ السَّلَامِ:

الشيخ ياسين مجلة «البيان»: «أقول إننا لسنا ضد السلام؛ لأن السلام هو الله؛ لكنه السلام الذي يأتي لي بأرضي ووطني وحقني، أما السلام الذي يفقدني أرضي وبيتي وحقني ومقدساتي فهذا ليس سلاما وإنما هو استسلام، وأقول: رحم الله الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه الذي قال للمرتدين: «إما حرباً مجلية أو سلماً مخزية»، فقالوا له: «الحرب المجلية عرفناها؛ فما هي السلم المخزية؟» قال: «أن تلقوا السلاح، وأن تأخذوا بأذنان البقر في الرعي، وتمنع أن تحملوا السلاح»، والسلم المخزية تحتاج إلى حرب مجلية، إن شاء الله، ولذلك نقول: إن هذا السلام هو استسلام مرفوض تماماً، مرفوض تجزئة القضية الفلسطينية، مرفوض التنازل عن أي ذرة من أرض فلسطين وتراب فلسطين، مرفوض التنازل عن أي شبر من أرض فلسطين؛ لأن هذه الأرض هي وقف إسلامي، ولا يملك رئيس ولا جيل ولا شعب التنازل عنها؛ لأنها ملك لأجيال المسلمين، ونحن لا نريد خداع الشعب الفلسطيني ولا تجزئة القضية: أرض ١٩٤٨م راحت، وبعدها تدخل إلى أرض ١٩٦٧ ويضيع ٩٪ أو ١٠٪ منها وتدخل ونخليها كلها مستوطنات، وتدخل نقسم القدس ونجزئها، وتدخل إلى الحدود التي لا سيطرة لنا عليها، ويسيطر العدو على الأرض والهواء، كل ذلك خداع للشعب الفلسطيني واختزال للقضية الفلسطينية شيئاً فشيئاً من بلد كبير واسع إلى نقطة أو نقطتين أو ثلاثة؛ ولذلك فإن هذه التسوية مرفوضة ولا نعتبرها سلاماً، بل هي استسلام.



## □ إِسْرَائِيلُ وَالْأَقْصَى:

البيان: ما هي احتمالات قيام اليهود بتنفيذ مخططاتهم الإجرامية ضد المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في ظل الظروف الراهنة؟

الاحتمالات كبيرة، والمؤامرات خطيرة، والعقيدة الصهيونية تساندها صهيونية نصرانية، كلها تسعى لبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى، أو إلى جواره عند أصعب الظروف، وهذه طبعا عقيدة ينتمي لها كل الصهاينة واليهود في العالم، وكل النصارى المؤازرين لليهود في العالم؛ وبذلك ما دامت (إسرائيل) تملك زمام الأمور فالتوقع كل يوم أن يحدث نفس المسجد أو حرقه أو تدميره عن طريق الحفريات التي تحته أو عن طريق متفجرات، وهذا شيء وارد وما لم تنتبه الأمة العربية والإسلامية انتباهًا قويًا وتقف موقفًا صلبًا من كل من يدعم (إسرائيل) حقوقًا في القدس أو مفارقة ومفاصلة، وتدعم الشعب الفلسطيني في مقاومته ومقاتلته عن تنفيذ مخططاتهم ومؤامراتهم وبناء الهيكل الذي يعتبرونه إيدانًا بقدوم المسيح المنتظر وإيدانًا بأن ينتصروا على المسلمين في (معركة مجدون) لكن أنا أقول: في كل الأحوال ستكون الخاتمة والمعركة الحاسمة لصالحنا نحن المسلمين، وإن هذه الأرض لا يمكن أن يثبت عليها الكيان الإسرائيلي، وستلفظه كما لفظته من قبل، فإما أن يدفن فيها ويذبل في ترابها، وإما أن يكس منها، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [يوسف: ٢١] (١).

□ «فِلَسْطِينُ لَيْسَتْ لِلْبَيْعِ وَسَتَبْقَى الْمَقَاوِمَةُ رَأْسَ الْحَرْبَةِ حَتَّى التَّحْرِيرِ الْكَامِلِ»:

قال الشيخ ياسين: أوجه نداء لكل مسلم وعربي في العالم أن قضية فلسطين قضية محورية، فهي قلب الأمة العربية والإسلامية، والقدس قبلة المسلمين الأولى، يجب أن نرتفع بنهوضنا، فهي أكبر من مسيرة وبيان واستنكار، فقد ضاعت بالقوة والجيوش، وتحتاج إلى قوة، وإذا كان المسلمون اليوم غير قادرين على تحريرها، فعلينا أن نبدأ الخطوات الأولى ونسير في الطريق، وأقل ما

(١) العدد (١٩٢) من مجلة «البيان» - أجرى الحوار عماد عبدالرحمن - شعبان ١٤٢٤ هـ - أكتوبر

يمكن أن يقوم به المسلم في العالم هو دعم القوى المجاهدة على أرض فلسطين بالمال والسلاح والسياسة والإعلام، حتى تنهياً الظروف القادمة لكي ينضم الجميع في مسيرة واحدة لتحرير كل فلسطين، هذه الصرخة التي يجب أن يستيقظ عليها المسلمون؛ لأن الأمة الآن شبه نائمة، والأنظمة في حيرة وارتباك لا تستطيع أن تفعل شيئاً؛ لأنها مكبلة الأيدي أمام ضغوط أمريكا التي تهدد الأنظمة بالشعوب والشعوب بالأنظمة وتلعب كما تشاء، ولذلك يجب أن نحارب أمريكا في كل المجالات وليس فقط في المجال العسكري: اقتصادياً وسياسياً...، نريد وقفة جادة في إيقاف التطبيع والتغول اليهودي الأمني والسياسي والاقتصادي والعسكري؛ لأنها ستكون هيمنة ضد الوطن الإسلامي والعربي، إسرائيل لا تنظر إلى حدود فلسطين بل إلى أبعد من ذلك حيث النيل والفرات وخير؛ لأنها تريد أن تعيد تاريخها، إنها تريد هدم الأقصى وبناء الهيكل، ومدعومة بالمسيحية الصهيونية التي ترى أن مجيء المسيح مرهون ببناء الهيكل... إذن هم يريدون بناء الهيكل من أجل قدوم المسيح الذي يدعون أنهم سيقفون معه وسينتصرون علينا في معركة مجدون، لذلك على الأمة أن تنهض وأن تخرج من طور الصمت، الذي يحول شعوبنا إلى مزرعة للغرب، وأمريكا وإسرائيل تعيثان فيها فساداً.. وأوجه تحية إجلال وإكبار إلى كل الشعوب العربية والإسلامية التي أعلنت دائماً وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني وتدفع زكاة مالها لدعم صموده وجهاده، والتي ترفض الهيمنة الأمريكية في إغلاق الأبواب أمامنا وتجفيف المنابع كما يزعمون، شعبنا ليس وحده في الميدان فالشعوب تقف إلى جانب شعبنا.

فتحية لشعبنا الفلسطيني في الشتات الذي رفض التوطين والتهجير والحصار، وما زال صامداً وثابتاً، ولم يستسلم وظل ينظر إلى القدس وحيفا والرملة وكل فلسطين...، ففترات الضعف تؤول إلى قوة، وفترات القوة تنتهي إلى ضعف، أحيي شعبنا في داخل الأرض المحتلة على جهاده وتضحياته وثباته رغم قسوة العيش وأحبيه على تكافله الاجتماعي وتعاونه مع بعضه البعض، وأوجه التحية إلى أبنائنا خلف القضبان الذين يواجهون الحرب النفسية وحرب التغذية وحرب الحرية، إن شاء الله يوم نصرهم قادم.

وأؤكد للجميع في العالم العربي والإسلامي وللشعب الفلسطيني في الداخل والخارج أننا سنبقى على العهد ولن نفرط في ذرة من تراب فلسطين ولا القدس ولا الأقصى ولن نستسلم؛ لأن

فلسطين ليست للبيع، وسنتنصر وستبقى المقاومة رأس الحربة حتى التحرير الكامل، هذا عهدنا مع الله ومع أمتنا ومع شعبنا فإما النصر وإما الشهادة»<sup>(١)</sup>.

□ لَا لِاسْتِسْلَامٍ:

قال الشيخ ياسين - رحمه الله :-

«تلك الدعايات التي تتحدث أن العمليات الجهادية أضرت بالقضية فهذه أصوات تدعوننا للاستسلام ورفع الرايات البيضاء، وتدعوننا لإعلان الهزيمة أمام العدو وبقاء الاحتلال وضياع الوطن، ولذلك هذه الأصوات موجودة في الشارع الفلسطيني ومرفوضة بكل المعاني»<sup>(٢)</sup>.

□ فِي الثَّنَاءِ عَلَى يَاسِينَ:

● أرسل إليه رجل عبر موقع الإسلام اليوم:

إِنْ كَانَ تَأْدِيبُ الطُّغَاةِ سِلَاحُهُ  
الْعَقْلُ أَنْ يَلْقَى الْأَكَابِرُ صَفْعَةً  
يَا أَيُّهَا السِّبْلُ الْمُدَجَّجِ بِالْفِدَا  
يَا زَارِعَ الْأَمَالِ فِي رَوْضِ الْأَسَى  
أَخْتَى عَلَيَّ الشَّيْبُ لَكِنْ عِنْدَمَا  
هَذَا الْجُنُونُ فَذَاكَ مَحْضُ صَوَابٍ  
لَا أَنْ نُكَافِئَهُ بِلُطْفِ جَوَابٍ  
وَسُيُوفُ أَهْلِ الْقَصْرِ كَالْأَخْشَابِ  
وَمُعَانِقَ الْأَلَامِ بِالتَّزْحَابِ  
بَانَتْ طَلَاتِعُكَ اسْتَعَدْتُ شَبَابِي

□ الْمِهْمُ أَنْ تَكُونَ الْعِرَاقُ وَقِيَادَةُ الْعِرَاقِ مَعَ اللَّهِ لِرَفْعِ رَايَةِ اللَّهِ:

«أما قضية العراق فهي قضية حساسة، لأن العدو الصهيوني يريد أن يكسر الشوكة العربية في المشرق، لأن التاريخ يعيد نفسه، وأي قوة في الشرق يعني نهاية هذا الوجود الصهيوني، والتأمر الصهيوني في أمريكا والغرب هو الذي يدفع إلى ضرب العراق وبلا مبرر والسبب الذي تضرب من أجله العراق تملكه إسرائيل، فلماذا لم تُضرب إسرائيل؟! ولماذا يباح لها امتلاك القنابل ولا يباح

(١) موقع «الإسلام اليوم» - أجرى الحوار إبراهيم الزعيم - ١٠/٩/١٤٢٤هـ - ٣/١٢/٢٠٠٣م.

(٢) حوار «السقيفة» - موقع «الإسلام اليوم» - أجرى الحوار عماد عبدالرحمن.

للعراق، ولذلك سيكون أثر المعركة في العراق على القضية الفلسطينية أثر بالغ (١).  
 بعد حرب الخليج الأولى كانت مدريد وأوسلو واتفاقية وادي عربة، وهزول الكثير لتل أيب  
 لفتح السفارات والقنصليات والآن حرب جديدة فهل تنتصر العراق، أنا أؤكد أنها تستطيع أن  
 تنتصر إذا حولت أبناء الشعب العراقي إلى قنابل بشرية استشهادية لديها الأحزمة والحقائب  
 الجاهزة لقتل كل عدو يمشي على أرضنا ويدنسها هذا هو أملنا، وإن شاء الله سيهزم الجمع ويولون  
 الدبر، المهم أن تكون العراق وقيادة العراق مع الله لرفع راية الله والله غالب على أمره ولكن أكثر  
 الناس لا يعلمون.

□ نَصِيحَةٌ لِشَبَابِ الْأُمَّةِ: عَلَيْكُمْ بِالْقُوَّةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْعَقِيدَةِ:

أما نصيحتي لشباب الأمة خاصة وللمسلمين عامة: فعليكم بالقوة لأن القوة هي التي جعلت  
 أمريكا تتغطرس في العالم، وجعلت إسرائيل تمسك بقلب الأمة العربية والإسلامية؛ تحتل القدس  
 والأقصى والقوة التي تقف في وجه أمتنا وتمنعها من الوقوف على أقدامها، فعليكم أيها الأخوة  
 الشباب بأخذ ميزان القوة في أيديكم؛ العلم والإيمان، الجهاد والتضحية والثبات على العقيدة.  
 انظروا قوله - تعالى - ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ  
 وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ القوة والجهاد طريق العزة والتمكين، والسلام  
 عليكم ورحمة الله وبركاته.

□ مِنْ أَقْوَالِهِ الْمُتَّفَرِّقَةِ فِي أَبْوَابِ الْكِتَابِ:

نؤكد لكم أننا بفضل الله أولاً، ثم بجهود المخلصين من إخواننا وشبابنا سنسير على الدرب  
 حتى الوصول إلى التحرير والعودة، وإقامة الدولة الفلسطينية المسلمة وعاصمتها القدس الشريف،  
 مستعينين بالله أولاً، مهتدين بمبادئنا الإسلامية وعقدتنا الغراء، ومصممين على الوصول إلى  
 الحرية والنصر؛ لأن المعركة نهايتها إما النصر وإما الشهادة ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ  
 لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

أنا كرست حياتي للعمل وليس للكتابة، وحياتي كلها كانت تطبيقاً لما أقرأ وما أتعلم، أنقل ما

تعلمت إلى واقع الحياة، فإن تعلمت آية أو حديثاً قمت وعلمته للناس.

النصر دائماً يا أخي مع الصبر، هكذا قال ربنا - سبحانه وتعالى -: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثِيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

ومع ذلك نحن سائرون على الدرب نحن طلاب شهادة، طلاب جنة عرضها السماوات والأرض.

النصر قادم والتحرير قادم.. المهم أن نجعل مع دعائنا شيئاً من العمل لدعم شعب فلسطين ومعركة شعب فلسطين لنصل إلى يوم النصر والتحرير، إن شاء الله.

والمؤمنون يستمدون زادهم من ربهم أولاً، ومن دينهم ثانياً، ومن دعم أهلهم وإخوانهم ثالثاً ومنتظرون النصر..

المقاومة تزيد المؤمنين صلابة، كالنار عندما يوضع عليها الذهب تزيده لمعاناً، وخاصة إن كان هذا المقاتل والمجاهد مؤمناً بالله وبالإسلام، يريد أن يبلغ رسالة الله في الدنيا، وأن يحرر الأرض من الطواغيت ليقم عليها هذا الدين.

إن النصر في نظري هو قريب وليس بعيداً، وإن الربع الأول من هذا القرن هو موعد زوال هذا الكيان، إن شاء الله - تَعَالَى -، والبشائر تأتي من داخل الشعوب وليس من الحكام، فالحكام يتغيرون والشعوب اليوم تتجه إلى الله.

نحن في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لم نغلق الباب أمام الحوار مع أي دولة في العالم ولا الولايات المتحدة الأمريكية، بل هي مفتوحة للجميع.

السريكمين في الإرادة، وإيمان الإنسان بالمبدأ الذي يسير عليه؛ فالدنيوي يقول: لو أن الدنيا ذهبت منه فقط خسر كل شيء، لكن الإنسان المؤمن الذي يؤمن أنه ذاهب إلى جنة عرضها السماوات والأرض يريد أن ينتقل من دنيا فانية إلى الراحة والطمأنينة والاستقرار عند رب العالمين؛ فهو ينتظر هذا اليوم، ويستبسل ويقاوم من أجل الفوز في هذا اليوم، ويثبت في الميدان حتى آخر رمق في حياته.

إن من مظاهر وعلامات السلام أن تشعر الأمة بقلق إزاء قضية فلسطين، قضية الأمة، ولكن

المقاومة مستمرة، وفي كل يوم هناك عمليات وشهداء وتضحيات، أما قضية السور فهي هامشية. أؤكد لكم أن الله غالب على أمره، وأن ثقتنا في الله أولاً، ثم في شعوب أمتنا المسلمة، الشعوب المؤمنة كبيرة وعالية، وأنا بفضل الله ثم بدعائكم ودعمكم سنتنصر، وسيجعل الله لنا ولكم بعد عسر يسراً.

□ سؤَالٌ جَمِيلٌ وَوَعْيٌ مِنَ الشَّيْخِ أَجْمَلُ:

البيان: هل بالإمكان الانتقال بالعمل الحماسي من الإطار الإقليمي إلى الإطار الدولي العالمي؟ كأن تكون مثلاً منظمة حماس العالمية؟

في الحقيقة هذا سؤال جميل، وسؤال يدل على التعاطف بحماس زائد لدى من يتساءل ويتحدى بهذه المفاهيم. ولكن يجب أن يُعْرَفَ أن معركة الإسلام معركة واسعة وطويلة، والسهام موجهة للإسلام والمسلمين من كل جانب، وفي كل الاتجاهات، وأنا بوصفي مجاهداً في وطن محتل المقدسات أرى أن ضياع هذا الوطن هو إذلال لكل الأمة العربية والإسلامية، وتحريره هو عزة لكل الأمة العربية والإسلامية، وأنا محتاج إلى من يقف إلى جانبي، وليس إلى من يقف ضدي حتى الدول المعادية التي تقف إلى جانب (إسرائيل)، أنا أحتاج إلى أن أعمل من جانبي ما لا يثير عداً ضدي أو أن أحصل على الأقل على وقوفها إلى جانب الحياد؛ ولذلك أنا لست في حاجة الآن لعمل منظمة عالمية لمقاتلة الكفر والعلمانية وغيره... أنا في حاجة لعمل منظمة إسلامية ومؤتمرات إسلامية فقط لدعم القضية الفلسطينية ولدعم المقاتل الفلسطيني، ومن أجل هذا أنا أوافق على عمل شيء عالمي، ولكن ليس على أساس نقل الصراع إلى الساحة الخارجية؛ إذ سيقى القتال والصراع والمقاومة على الأرض الفلسطينية حتى نصل إلى هدفنا، وأنا لست في حاجة لأن أثير نظاماً عربياً عليّ، ولست في حاجة لأن أثير نظاماً أوروبياً أو شرقياً عليّ، أنا في حاجة لأن أشيع بين الناس ليتعاطفوا معي أو أن يقفوا على الحياد.

□ لَا لِتَدْوِيلِ الْقُدْسِ:

وسألت «شيرين فهمي» باحثة سياسية من مصر الشيخ أحمد ياسين:

ما هو رأيكم فيما يقال عن تدويل القدس؟ وما مفهوم التدويل في نظركم؟ وهل تقبلون

## ذلك الأمر بصورة مبدئية؟

فأجابها - رحمه الله :- «إن ما يقال عن تدويل القدس أمر مرفوض لدينا، ولدى كل عربي ومسلم وفلسطيني؛ لأنه يتنافى مع حقنا التاريخي في السيادة على هذه المدينة المقدسة، ويتنافى مع الغالبية المسلمة التي تعيش على هذه الأرض التي يجب أن يكون القرار في يدها والسيادة في يدها، ومفهوم التدويل في نظرنا هو نقل السيادة على هذه الأرض المقدسة خاصة القدس - بدلا من أن تكون في يد الأمة العربية والإسلامية ممثلة في الشعب الفلسطيني - إلى هيئة الأمم ومجلس الأمن، أي بدلا من أن تكون هناك دولة تشرف على هذه المدينة تكون المرجعية لكل الدول في العالم، وإذا كنا قد رفضنا السيادة الإسرائيلية عليها فكيف يمكن أن نقبل سيادة كل دول العالم على هذه المدينة؟! ومن هذا المنطلق فإن ديننا لا يقبل ذلك، وعروبتنا لا تقبل ذلك، وتراثنا لا يقبل ذلك، وبارك الله فيكم».

## □ الإصلاح في نظر ياسين:

وسأله حازم - اللد :-

ما طرح فضيلتكم للإصلاح في فلسطين؟ وما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بينكم وبين السلطة؟

فأجاب الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم..

الإصلاح في نظرنا هو محاربة الفساد والمحسوبية، وسلب الأموال والفواحش والردائل في المجتمع، وهو في نظرنا دعم المقاومة الفلسطينية ضد العدو، وعدم تحويل السلطة إلى جيش «لبنان الحد الجنوبي»، ومحافظة على أمن واستقرار المواطن الفلسطيني وحياته.

الفرق إذن أصبح بيننا وبين السلطة هو المقاومة واستمرارها ودعمها والفساد وزواله ومحاربتها، أو المحافظة على أمن إسرائيل ضد المقاومة ونزع سلاحها والاستمرار في الفساد ونهب الأموال لجيوب أفراد، ومحسوبية وضياع حقوق الإنسان الفلسطيني.

إذا ما اتفقت معنا السلطة على معنى الإصلاح الذي نريده نكون متفقين تمامًا وإذا بقيت تحت الإملاءات الأمريكية والإسرائيلية فنحن في واد وهي في واد آخر.

□ رَفُضُ «الترانسفير»:

سأل غسان - عامل من ماليزيا الشيخ أحمد ياسين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سيدي الشيخ، إلى أين وصلت الانتفاضة؟ وهل تتوقعون أن تكون الأحاديث المتكاثرة داخل الكيان الصهيوني حول الانقلاب الديموجرافي مقدمة لعملية طرد واسعة «ترانسفير»؟ وماذا تقولون للأمة بهذا الشأن؟

فأجاب الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:  
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أخ غسان، نطمئنكم أن الانتفاضة مستمرة، وأن المقاومة متصاعدة.

والعدو الصهيوني يحاول أن يثير في كل مرحلة قضية جديدة لتتخلص من الشعب الفلسطيني؛ فهو يطرح اليوم قضية التوسع السكاني الفلسطيني الديمغرافي الذي سيخرب على اليهود ما يطمحون إليه من دولة يهودية، أي دولة عنصرية.

وشعبنا كل شعبنا يرفض الترانسفير، وهو مستعد أن يموت على أرضه ووطنه، وألا يستسلم وألا يخرج منه، ولكن محاولات العدو لا تنتهي، ولا يمكن أن تتم إلا إذا كان هناك متعاونون معه في الدول العربية أو العالمية لاستقبال الأعداد المطرودة من الشعب الفلسطيني، إذا تم ذلك لا سمح الله.

لكن شعبنا مصمم على البقاء على أرضه ووطنه دون التسليم للعدو بما يطرح من قضايا ديمغرافية تؤثر عليه وعلى مستقبله؛ لأنه دخيل، ولن ينجح في البقاء في قلب الأمة العربية والإسلامية - إن شاء الله -.

□ الْمُسْلِمُونَ فِي أُورُوبَا وَفِلَسْطِينِ:

وسأله «مجمدي» مهندس من تونس - يعيش في أوربا:

«السلام عليكم، نحن مسلمون في أوربا، كيف ترون دورنا في نصره إخواننا في فلسطين، وبارك الله فيكم والقائمين على هذا الموقع، والسلام عليكم.



فأجاب ياسين - رحمه الله :-

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:  
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أخ مجدي، إن لكم دوراً فاعلاً في نصرة إخوانكم في فلسطين إعلامياً؛ لأن العدو الصهيوني يقلب الحقائق ويشوهها، وعليكم دور كبير في توضيح الحقائق للعالم وللناس في أوروبا.

كما أنكم مطالبون بنصرة إخوانكم في فلسطين بالدعم المادي، وأن يصل هذا الدعم بالطرق التي ترونها مناسبة؛ لأن الغرب والشرق كله يتآمر على الإسلام والمسلمين وعلى قضيتنا وحقنا في الدفاع عن أنفسنا ويصنّفنا في قائمة الإرهاب حتى يمنع عنا الدعم والمساندة منكم ومن إخوانكم في العالم الإسلامي أجمع.

بارك الله فيكم، وسدد خطانا وخطاكم على الحق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

□ حَمَّاسٌ:

قال الشيخ أحمد ياسين: «حماس حقيقة واقعة وهي موجودة ولن يجدي تناسيها أو تجاهلها في ثنيها عن مواقفها، لقد عرفها شعبها عن قرب فهي منه وله، ولن يستطيع أحدٌ جرّها إلى متهاتات ومزالتق الحل السلمي، وحماس بدورها ومواقفها يدافع عنها الشرفاء والمخلصون، ويتقربها من شعبها وتفاعلها مع مآسيه وآلامه، تفرض نفسها على أعلام المغرضين وأفواه الحاقدين. هناك فرق بين مَنْ يعملون من أجل المال، ومن يعملون من أجل المبادئ والإيمان، فعندما يتوقف هؤلاء الذين يُدفع لهم أجر عن تلقي الأموال سيتوقفون عن العمل من أجل جماعة معينة، أما هؤلاء الذين تحركهم قلوبهم ومعتقداتهم فسيواصلون العمل».

إن النفعي لا يصلح في المواجهة، النائحة الثكلى ليست كالنائحة المستأجرة.

وقال: «إن حركة حماس تيار إسلامي فلسطيني يتغلغل إلى عمق الشارع الفلسطيني والشعب الفلسطيني، وأي فرد لا يمكن أن يجتث شعباً من أصوله وجذوره مهما قام به من أعمال، لقد كنا نخرج طول الوقت بعد كل ضربة أقوى وأمتن عوداً من الضربات الأولى، وأنا أقول: إن الذي يفكر في أنه سيجتث حركة حماس إنه مخطئ، وعليه أن يراجع حساباته؛ لأن هذا الاجتثاث لا يعود على قضيتنا وعلى شعبنا وعلى أمتنا بخير.

إن حماس كمثل الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

إن حماس موجودة وهي تستعصي على أي شخص يريد القضاء عليها، لكن لا نقول هذا من باب المواجهة، نقوله من باب الحقيقة، ونرجو أن يتفهم إخواننا أن القضاء على حماس يعني القضاء عليهم هم، لأنهم إذا وافقوا على القضاء على الثور الأبيض اللون، وغداً الثور الأحمر، بعد غد الثور الأسود، وهم الضحية، لأنهم لم يحصلوا على شيء من إسرائيل، ولن تعطيه شيئاً حتى ولو ضربوا حماساً أو قاوموها»<sup>(١)</sup>.

وقال: «والله. حماس يمتلك رصيدها الصادق، رصيدها الذي لا يكذب، رصيدها أنها مستعدة للتضحية والشهادة، رصيدها أنها حركة مقاتلة مجاهدة لا تريد الدنيا، هذا هو رصيدها في الشارع الفلسطيني، وهو إن شاء الله يقوى ويتعمق كل يوم»<sup>(٢)</sup>.

الحل: قال - رحمه الله - لمجريدة الرأي العام الكويتية في عددها الصادر يوم ١٧/٩/١٩٨٨: إنه لا مكان لدولتين في فلسطين. وقال: «إن الحل هو إقامة دولة فلسطينية إسلامية على كامل التراب الفلسطيني يعيش فيها العرب واليهود والمسيحيون تحت قيادة المسلمين». وقد أجرت معه صحيفة (النهار المقدسية) حواراً جاء فيه:

ألا يُعتبر تهاون الدول العربية تجاه قضية فلسطين مبرراً للمرونة التي تبناها عرفات؟ فقال ياسين: «والله. لا أعتقد أنه إذا أخطأ الآخرون أن نخطئ مثلهم، علينا أن ندرك ذلك إذا أخطأ العرب وتهاونوا، فليس لنا الحق في أن نخطئ ونفعل مثل ما فعلوا».

ولكن القضية .. قضية عربية؟

قال الشيخ ياسين: «بل هي أكبر، إنها في نظري قضية إسلامية.

هل تعترف بالكيان الصهيوني؟

فقال الشيخ ياسين: «لو اعترفت بالكيان الصهيوني لانتهدت المشكلة، ولم يتبق لي حق في فلسطين».

(١) «أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٣٠٠).

(٢) المصدر السابق ص (٣٢٨).

### □ بَرِيْطَانِيَا:

يقول ياسين: «أنا أحمّل بريطانيا مأساة الشعب الفلسطيني، لأن بريطانيا هي التي مكّنت لإسرائيل من الوجود في فلسطين، هي التي مهدت بانتدابها القيام دولة إسرائيل، هي التي أعطت اليهود الأرض، وأعطتهم السلاح، ومكّنت لهم في هذه البلاد، فهي تتحمّل دورًا تاريخيًا في مأساة شعبنا الفلسطيني»<sup>(١)</sup>.

### □ مَنِ الْإِرْهَابِيُّ؟

«لماذا نوصف بالإرهاب؟ أنا الفلسطيني المشرد من وطنه، أنا الفلسطيني الذي سلبت أرضه وبيته وداره، أنا الفلسطيني الذي قُتِل أبوه وأخوه وأخته وأمه وأطفاله، أنا الفلسطيني الذي يقع تحت الاحتلال، وخراب الاحتلال على رأسه، فأنا الذي يُطالَبُ ببيتي وداري، يصفني العالم بأني إرهابي، والقاتل المحتل المستوطن الذي شرّد الملايين من أبناء الشعب الفلسطيني، والذي يحتل بيوت ملايين الفلسطينيين إنسان شريف وكريم وطيب!!

إذا كانت المعادلة الدولية مقلوبة نحن لا نقبل بالمعادلات المقلوبة إطلاقًا، نحن أناس نريد الحق، نحن لا نعادي اليهود<sup>(٢)</sup> لأنهم يهود، نعادي دولة صهيونية قامت على أرضنا وحقنا، نريد حقنا، ولكن نقول للعالم إننا نريد السلام، طرحنا الهدنة ليتحقق للمنطقة السلام في فترة زمنية، حتى يحكم الله فيما بعد فيما هو بين أيديهم في القديم»<sup>(٣)</sup>.

### وقال الشيخ ياسين:

«باروخ جولد شتاين لما اغتال الفلسطينيين كيف يُعقل أن يُرَقَى في رتبة باروخ جولد شتاين بعد موته، ويُجعل قبره مزارا يزوره كل المسؤوليين الصهيونيين، ثم يقربُ تنياهو كل المتطرفين منه، ثم يُطلب من السلطة الفلسطينية بأن تقاوم وتجتث المقاومة الإسلامية! هل يعقل هذا؟! وهل تقبل

(١) «أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٣١٧).

(٢) سترد على هذه المقالة الخاطئة في باب «قتلة ياسين» ونذكر فتوى الشيخ ابن باز ونعلق بعد هذه المقالة تعليقًا مختصرًا.

(٣) أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٣٠٥).

سلطة وطنية بهذا؟<sup>(١)</sup>.

لأول مرة يا سيدنا الشيخ ياسين نقول لك لا، مع أن حبنا لكم فوق الوصف، يسري في دمانا ويخالط شغاف قلوبنا، ولكن الحق أحب إلينا منكم:

وهذه ليست فلتة لسان حتى نمررها فلقد كررها في معرض كتابه «الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص ٣٠٥، ٣٢٢: «إذ يقول أيضًا: «نحن لا نعاديتهم لأنهم يهود». هذا خطأ لا يقبل أبدًا غفر الله لقاتله. وهناك فرق بين القتال والعداء فالعداوة ترتبط بالولاء والبراء، أما قتال أهل الكتاب فله أحكامه. إن كانوا حرييين يُقاتلوا. وفي جهاد الطلب يخيروا بين الإسلام أو الجزية أو السيف. أما في حالة اعتدائهم على ديار المسلمين فهم حرييون يقاتلوا وهذا في جهاد الدفع. أما عداوتنا لليهود والنصارى فهي دينية محضة، قال ابن كثير في قول الله تعالى: ﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ الآية [المتحنة: ٤]: «قد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم، وما دمتم على كفركم فتحن أبدًا تنبرأ منكم ونبغضكم إلى أن توحدوا الله فتعبده وحده لا شريك له» انتهى من تفسير ابن كثير (١٣/٥١٣).

فنحن نعادي اليهود لشركهم وكفرهم، ولأنهم نسبوا إلى الله تعالى كل قبيح، وادعوا له الولد، وسبوا الأنبياء، ونسبوا إليهم أقذع القبائح، بل وقتلوا من النبيين والصالحين ما قتلوا، ولأنهم ضالون مخلدون في النار فهذا أصل عدائنا لهم. ونقاتلهم لأنهم احتلوا مقدساتنا، وقتلوا المسلمين وهتكوا أعراض المسلمات الحرائر، وسلبوا المسلمين من أهل فلسطين ديارهم، ولو افترضنا أنهم لم يأتوا إلى فلسطين ولم يغتصبوها فحكمتنا معهم عند القدرة عليهم (في جهاد الطلب) بالنسبة لهم ولأهل الكتاب: إما الإسلام، وإما السيف وإما الجزية.. أما ما قاله الشيخ ياسين ومن قبله زعماء الإخوان فهذا لا يُقبل منهم ألبتة.

يقول الشيخ البنا في ١٩٤٦/٣/٥ أمام «لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية» في القاهرة: «الناحية التي سأحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية؛ لأن هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي، ولهذا فإني أحب أن أوضحها باختصار فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية

(١) المصدر السابق ص (٣١٨).

لأن القرآن حض على مصافاتهم ومصادقتهم»<sup>(١)</sup>

وقال الأستاذ حامد أبو النصر مرشد الإخوان: «نحن الإخوان المسلمون لا نعادي اليهود من أجل دينهم أو عقيدتهم فلكل دينه وعقيدته»<sup>(٢)</sup>

ويقول الأستاذ القرضاوي في كتابه «القدس قضية كل مسلم» ص ٣٨ - ٤١ تحت عنوان: هل نعادي إسرائيل لأنها يهودية»: يقول: «وإذا كانت «السامية» ليست واردة في أسباب حربنا وعداوتنا لإسرائيل، فكذلك اليهودية باعتبارها ديانة ليست هي السبب.

### رِسَالَةٌ مِنْ جَبَلِ عَرَفَاتٍ

قال الشيخ ياسين:

«أنا وجهت في جبل عرفات رسالة إلى قادة العرب وحكامهم أناشدهم الوقوف بجانب الشعب الفلسطيني وحقه في تحرير وطنه، ودعم صموده وجهاده، وناشدتهم أن الأقصى في خطر، وأن القدس في خطر»<sup>(٣)</sup>.

### شَهَادَتُهُ عَلَى هَذِهِ الْفَتْرَةِ الَّتِي عَاشَهَا فِي حَيَاتِهِ

قال الشيخ ياسين:

«هي فترة حياة في البداية كانت فترة مأساة في العالم العربي والإسلام كله،

(١) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ - رؤية من الداخل» لمحمود عبد الحليم عضو الهيئة التأسيسية الجزء الأول ص ٤٠٩ - ٤١٠ ، دار الدعوة بالإسكندرية.

(٢) مجلة المجتمع - العدد ٧٨٣ ، ١٢ محرم ١٤٠٧ هـ ، ص ١٦.

(٣) المصدر السابق ص (٣٢٠).

تضيق قلب الأمة العربية والإسلامية، قبله المسلمين - الأولى - والعالم الإسلامي يتفرّج على هذه المسألة في تاريخ الأمة وحضارة الأمة، أن تقوم الأمة العربية والإسلامية بجهد غير متوازن مع العدد، ويتغلب عدو إسرائيل من خمسة ملايين على الأمة العربية والإسلامية ذات المليار، هذه أيضًا فاجعة أخرى في تاريخ الأمة الإسلامية، لكن الآن المحور بدأ يتغير، الشعب الفلسطيني بدأ يأخذ مكانه على أرضه، وبدأت الأمة العربية والإسلامية تدعم هذا الشعب في مواجهة التحدي حتى يأتي يوم النصر والتحرير الذي يحتاج إلى قوة أكبر.. النصر قادم، والأمة تنتفض، والنيام أصبحوا يفكرون، ويسمعون، وأنا في زيارتي للأمة العربية ما كنت أتصور هذا الحماس وهذا الشعور وهذه المشاعر، والله. إنها انتفاضة في وسط الأمة العربية والإسلامية تجدد التاريخ إن شاء الله - تَعَالَى - (١).

### □ لا تَأْثِيرُ لِلْإِعَاقَةِ عَلَى حَالَتِهِ النَّفْسِيَّةِ:

قال الشيخ ياسين: «أحب أن أؤكد لك.. أن الناس الذين عاشوا مع أحمد ياسين يعرفونه جيدًا.. لم أستكن يومًا.. ولم أَسْلُمُ يومًا.. طول عمري لا أتوقف عن العمل رغم الضعف، مستعينًا بالله - سبحانه وتعالى... كل وقتي لله، والحمد لله، وذلك فضل الله - سبحانه - يؤتيه من يشاء.. لا يأس مع الإيمان بالله، وكل من يأس فهو ضعيف الإيمان..»

فضيلة الشيخ.. ونحن ننهي حوارنا معك.. لدينا شعور مسيطر علينا وهو: كيف لرجل مشلول شللاً كلياً مثلك أن تكون حركته هكذا في سبيل قضيته - وهي حركة ليست عادية، وإنما تزلزل العالم وهو ما يسبق حركة الأصحاء!؟

فردّ الشيخ ياسين: هذا فضل الله.. لو أننا سعينا للعمل بأنفسنا ما عملنا شيئاً، ولكن أسعى لله وهو الذي يُثَبِّت وهو الذي يحرك وهو الذي يعيد، وذلك فضله - سبحانه وتعالى..

كيف كنت تقضي يومك في السجن؟

قال: طبعاً أستيقظ قبل الفجر بساعة نتوضأ ونصلي ما شاء الله، ثم نصلي الفجر، ثم نقضي فترة تسبيح حتى تشرق الشمس فنصلي الضحى.. ثم نعود للنوم فترة لأننا نسهر في الليل حتى

الثانية عشرة أو الواحدة أو الثانية، وبعد النوم في الضحى نستيقظ للإفطار ونستعد للحياة.. قراءة صحف - مطالعة الكتب الإسلامية ونتابع الصلوات في أوقاتها، ويتخللها فسحة وسماع الإذاعات والأخبار.. فالسياسة داخل السجن كانت عندي أهم شيء بعد العبادة والمطالعة في الكتب الإسلامية.

وأذكر أنني كنت أطلع بصفة دورية كتاب «المجموع» للإمام النووي الذي نقحه محمد نجيب المطيعي - رحمه الله - (٢٣ مجلدًا)، وقد انتهيت من حوالي ١٨ مجلدًا منه، لكن منذ خروجي من السجن لم أستطع حتى الآن الانتهاء من المجلدات الخمسة الباقية»<sup>(١)</sup>.

### □ أْبْرَزُ مَنْ تَأَثَّرَ بِهِمُ الشَّيْخُ يَاسِينَ:

قال الشيخ ياسين: «كل رجال الدعوة قدوة لنا.. بداية من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - حتى إخواننا في العصر الحديث، وعلى سبيل المثال فإن الإمام حسن البنا قام بجهد كبير وبلغ دعوة الله ونشرها وواجه قوى الظلم حتى سقط شهيدًا، ثم إخواننا في حرب القناة وحرب فلسطين وفي السجن، وفي الفترة الأخيرة عز الدين القسام الذي استشهد في فلسطين، ثم عبدالقادر الحسيني الذي خرج عام ١٩٤٨ ليجمع سلاحًا من الدول العربية وعاد بخفي حنين حزينًا ودخل معركة غير متكافئة مع اليهود وسقط فيها شهيدًا في معركة «القسطل» على أبواب القدس، وعبدالله عزام الذي خرج من الأردن للجهاد في أفغانستان حيث سقط شهيدًا.. إن قافلة الشهداء عندنا طويلة.. والعلماء المجاهدون كانوا دائمًا في الميدان.

لكن للأسف إن الذي يقطف الثمرة هم أولئك الذين يحرفوننا عن الطريق، وهذا بسبب تخطيط غربي.. الثورة الأفغانية انتصرت، ولكن لماذا لم تستقر؟.. لماذا يقتتلون؟ هناك أيد من الخارج تدفع هذا ضد هذا حتى يصل «المسار» إلى أن يعلن الناس رفضهم للإسلام، ثم تستقر الأمور لحاكم طاغية فاجر يكفر بالإسلام ويطبق نظامًا علمانيًا في البلد. الذي أراه أن الغرب يشتعل ضد الإسلام - ونسأل الله الهداية للمقاتلين وأن يعودوا للرشد، حتى يبقى الإسلام في أفغانستان الذي حملوا السلاح من أجله، وليس من أجل ذاتهم وكراسيهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) موقع إسلام أون لاين.

(٢) موقع إسلام أون لاين.

## □ اللهُ أَوْ الدَّمَارُ:

«الآن وقد بدأت الصحوة الإسلامية في الشرق وفي الغرب وفي كل مكان، فلا بد لكل مسلم أن يسأل نفسه ما هو دوري في هذه الصحوة؟ وما هو دوري في معركة الإسلام؟ أين أقف الآن؟ وما هو موقفي؟»

إنه ليس من الحكمة أن نقف - فقط - ولنعلن الظلام، بل لا بد أن نضيء الشموع لنطرد الظلام ونبدد الحلكة.

إن دعوة الله أمانة وهي بين أيدينا، فعلينا أن نبلغها للناس بالسلوك الحميد والكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة.. ثم علينا أن نبلغها بالدفاع عنها بالفكر والجهاد والقلم واليد واللسان حتى تصل إلى الناس جميعًا، وحتى نؤدي واجب هذه الدعوة.

## □ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

إن الأيام التي مرت بها الأمة الإسلامية أضاعت منها كل شيء.. أضاعت منها الأوطان، أضاعت منها الكرامة، وأضاعت منها الأخلاق.. كل ذلك لأنها ابتعدت عن منهج الله، كل ذلك لأنها تخطت ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ وسلكت طريق ﴿مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ يُرِدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ وحين يتجاوز القطار المسار ويخرج عن القضبان فليس هناك إلا السقوط والدمار.. وأمتنا يوم خرجت عن منهج الله حطت عليها الهزائم، ونزلت فوقها المصائب، وتملك قرارها أحط الخلائق.

إنه ما من خلاص إلا بالعودة إلى الله ومنهج السماء ودعوة محمد بن عبدالله ﷺ. إن هذه الأمة ما كانت يومًا ذات عز ومكانة إلا بالإسلام، وبدون الإسلام فلا غلبة ولا نصر، وسوف نظل نزوح الأقدام مع ما نحن فيه من تخلف حتى يتسلم الراية والقياد نفر من هذه الأمة ملتزم بالإسلام منهجًا وسلوكًا، حركة وتنظيمًا، ثقافة وجهادًا.. هذا هو الطريق.. فالله أو الدمار..

## □ مَا تَصَوَّرُكُمْ لِمُسْتَقْبَلِ الصَّرَاعِ مَعَ الْعَدُوِّ؟

قال الشيخ ياسين: «جيلنا في ٤٨ كان جيل النكبة. وجيلنا في ٨٧ جيل التغيير والمواجهة بالحجارة والمولوتوف والقنبلة والبندقية والتفجير والاستشهاد، والجيل القادم إن شاء الله هو النصر



والتحرير، وأستشف ذلك من كتاب الله، فعندما رفض اليهود مقاتلة ودخول فلسطين وقالوا لسيدنا موسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٤ - ٢٦]، هذا التحريم ليغير جيلا، والأربعون سنة لتغيير أجيال.. مضت الأربعون الأولى (النكبة في ٤٨)، وجاءت الثانية (٨٧) بالجيل الذي يقاوم الحجارة، والجيل القادم هو جيل التحرير إن شاء الله، وهذا أمني وثقتي في الله - سبحانه وتعالى -، وما ذلك على الله بعزيز<sup>(١)</sup>.

# الْبَابُ الثَّامِنُ

قَتْلَةُ يَاسِينَ

مِنْ

الْيَهُودِ الْمَلَاعِينِ وَحُلَفَائِهِمُ الصَّلِيبِيِّينَ



قَتْلَةُ يَاسِينَ مِنَ الْيَهُودِ الْمَلَاعِينِ وَخُلَفَائِهِمُ الصَّالِحِينَ

١ اليهود على مدار التاريخ هم قتلۃ النبیین والصدیقین والصالحین:

مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا؟.. وكلام الملوك ملوك الكلام..

قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عِزِّ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران: ٢١].  
وقال - تعالى -: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المائدة: ٧٠].

إن تاريخ أمة من الأمم لم يشهد ما شهدته تاريخ بني إسرائيل من قسوة وجحود وتكبر للهداة، فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عددًا من أنبيائهم، وهي أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين - وقد كفروا أشنع الكفر، واعتدوا أشنع الاعتداء، وعصوا أبشع معصية، وكان لهم في كل ميدان من هذه الميادين أفعال ليست مثلها أفاعيل.

ومخاليق تقتل الأنبياء وتذبحهم وتنشرهم بالمناشير لا ينتظر منها إلا استباحة دماء البشر واستباحة كل وسيلة قدرة تنفس عن أحقادهم وفسقهم<sup>(١)</sup>.

قتل اليهود من الأنبياء: حزقيال، وأشعيا، وأرميا، ويحىي، وزكريا. وحاولوا قتل عيسى عليه السلام فنجاه الله منهم، ورفعهم إلى السماء.

وقتل المجرمون صلاح شحادة، ويحىي عياش، ومحمود أبو هنود، وإبراهيم المقادمة، ومسلمة بن إبراهيم الأعرج، وعماد عقل، وإسماعيل أبو شنب، وقتلوا الشيخ أحمد ياسين.. ومن بعده الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي..

قتلوا ياسين وتلاميذه ليضيفوا إلى سجل جرائمهم جريمة لا تغفرها لهم أمة الإسلام.. وها نحن نضع بين يد كل غيور على دينه جملة من الحقائق لا ينكرها إلا كل غافل جاهل موكوس

منكوس.

وَالْحَقُّ أَبْلَجٌ لَوْ يَبْغُونَ رُؤْيَتَهُ هَيْهَاتَ يُبْصِرُ مَنْ فِي نَاطِرِيهِ عَمَى  
وَصَرَخَةُ الْحَقِّ تَأْبَاهَا مَسَامِعُهُمْ مَنْ يَسْتَمِعِ الْحَقَّ مِنْهُمْ يَشْتَكِي الصَّمَمَا

٢ اليهود هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا:

قال - تعالى -: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ قَتِيلٌ﴾ [المائدة: ٨٢].

إن عداة اليهود للذين آمنوا كان دائماً أشد وأقسى وأعمق إصراراً وأطول أمداً من عداة الذين أشركوا.

لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة، وكادوا للأمة الإسلامية منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه أمة .. وشنوا حرباً مريرة على الإسلام ورسولنا ﷺ وعلى الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل، ولم تخب لحظة واحدة قرابة أربعة عشر قرناً، وما تزال حتى هذه اللحظة يتسعر أوارها في أرجاء الأرض جميعاً:

- لقد ألبوا على الإسلام كل قوى الشرك في الجزيرة - ألبوا الأحزاب (قريش وقبائل الجزيرة).
- واليهود هم الذين ألبوا العوام وأطلقوا الشائعات، وفرقوا المسلمين، والذي تولى كبره في هذه الفتنة وكان وراءها عبدالله بن سبأ اليهودي حتى قُتل ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- والحركة الباطنية القرمطية التي أقضت مضاجع المسلمين كان وراءها اليهود وميمون القدح اليهودي وأولاده وأحفاده، وهم الذين ساعدوا الصليبيين ومكنوهم من بلاد الشام وفلسطين.. وما سقطت فلسطين في أيدي الصليبيين إلا أيام حكم الباطنيين الفاطميين لمصر.. وكان فلسطين تحت إمرتهم فلم يرفعوا سلاحاً في أيدي الصليبيين وتركوا فلسطين فريسة لهم.
- والذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث رسول الله ﷺ يهودي.
- والذي كان وراء إثارة النعرات القومية في دولة الخلافة حتى سقطت، وعزل الشريعة عن الحياة يهودي من يهودي الدونمة.. اليباس والأخضر، والأحمر والأصفر والذكي والغبي يعرفه..

أتاتورك.

● والحركة التنصيرية التي وُجِّهت لشعوب الأمة الإسلامية، يعمل في قيادتها يهود متسترون ينافقون النصارى.

● والحركة الاستشراقية العاملة على هدم الإسلام ونشر الإلحاد وراءها اليهود.

● والنحلة البهائية الخائنة المتآمرة على الإسلام والمسلمين وراءها يهود.

● والماسونية والشيوعية والاشتراكيات والقوميات في ديار المسلمين وراءها اليهود.

كان وراء النزعة المادية الإلحادية .. يهودي هو كارل ماركس..

ووراء النزعة الحيوانية الجنسية فرويد اليهودي.

ووراء النظريات الهدامة في علم الاجتماع التي قوّضت الأسرة دركاييم اليهودي.

ووراء الإباحة جان بول سارتر اليهودي.

إن المعركة مع مشركي العرب لم تمتد إلى أكثر من عشرين عامًا في جملتها، وكذلك كانت المعركة مع فارس في العهد الأول.

أما في العصر الحديث فإن ضراوة المعركة بين الوثنية الهندية والإسلامية ضراوة ظاهرة، ولكنها لا تبلغ ضراوة الصهيونية العالمية التي تُعدُّ الماركسية مجرد فرع لها. وليس هناك ما يماثل معركة اليهود مع الإسلام في طول الأمد وعرض المجال إلا معركة الصليبية.

يُقَدِّمُ اليهود في النص على الذين أشركوا... ثم إذا راجعنا هذا الواقع التاريخي، فإننا ندرك طرفًا من حكمة الله في تقديم اليهود على الذين أشركوا!!

إنهم هذه الجبلَّة النَّكِدَة الشريرة، التي ينغل الحقد في صدورها على الإسلام ونبى الإسلام، فيحذر الله نبيه وأهل دينه منها.

٣ - اليهود الكافرون أعداء الله، وصفوه بكل قبيح، تَعَالَى اللهُ عما يقولون عُلُوًّا

كبيرًا:

قال - تَعَالَى :- ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَكَتْتُمْ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَنَقُولُ دُفُوعًا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١].

واسمع قول الله - جل وعلا :- ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُنَّ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ [المائدة: ٦٤].

«اليهود وصفوا الله بالجهل - تعالى الله عما يقول الظالمون الكافرون - كما جاء في الإصحاح الثالث من سفر التكوين، ونسبوا إليه الحزن والندم كما جاء في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين، وقالوا: إن الله يقرأ، ويتعلم التلمود، ويلعب - سبحانه وتعالى عما يقول اليهود وكفرهم وغلظ حسهم، وجلافة قلوبهم، وبداءتهم ووقاحتهم في حق ربهم -

● وهم الذين قالوا: إن الله تضاءلت ذاته بسبب حزنه على خراب الهيكل، وأنه - سبحانه - يُحْضِرُ نفسه - تعالى العليُّ المجيد عن قولهم. وزعموا أنه - سبحانه وتعالى - يلطم ويكي، ويحلف ويظلم ويكفر عن يمينه، ونصبوا ملكاً بين السماء والأرض اسمه «هي» لتحليل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم»<sup>(١)</sup>.

ومما جاء من وقاحتهم مع الله ما جاء في سفر نحما ٦/١: «لتكن أذنك مصغية، وعيناك مفتوحتين لتسمع صلاة عبدك».

وجاء في المزمور ٣٨/٨٩ - ٣٩ في مخاطبتهم لله - تعالى :- «لكنك رفضت ورذلت»، وفي ٤٦/٨٩: حتى متى يا رب تختبئ كل الاختباء؟

وجاء في إرمياء ١٠/٤: فقلت: آه يا سيد، حقاً إنك خداعاً، خادعت هذا الشعب وأورشليم قائلاً: يكون لكم سلام، وقد بلغ السيف النفس».

ويزعمون أنهم رأوا الله - سبحانه وتعالى - كما جاء في سفر الخروج ٩/٢٤ - ١١، وفي سفر التكوين ١٧/١ - ٢٢، ١٨/١ - ٨.

وزعموا في سفر التكوين ٣٢/٢٤ - ٣٠ أنه صارع يعقوب، وأن يعقوب هزمه. وزعموا أنه يفرح ويتنغش برائحة الأضاحي المحرقة (سفر اللاويين - الإصحاح الأول ص ١٥٧ -

(١٥٨).

(١) انظر «العقيدة في الله» للدكتور عمر الأشقر ص (٢٨٢ - ٢٨٦).

وزعم اليهود أن لله أولادًا تزوجوا بنات الأرض وولدن لهم أولادًا هم الجبابرة، جاء ذلك في سفر التكوين الإصحاح السادس ص (١٠).

قال - تَعَالَى :- ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [التوبة: ٣٠].

#### ٤ طعنوا في الأنبياء ونسبوا القبيح إليهم:

ينسب اليهود إلى الأنبياء والمرسلين أعمالاً قبيحة، فمن ذلك:

١- أن نبي الله هارون صنع عجلاً وعبده مع بني إسرائيل (الإصحاح (٢٣) عدد (١) من سفر الخروج). وقد بين القرآن أن الذي صنع العجل هو السامري، وأن هارون عليه السلام أنكر عليهم إنكاراً شديداً.

٢- أن إبراهيم خليل الرحمن - عليه الصلاة والسلام - قدّم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها. (إصحاح (١٢) من سفر التكوين)، فيا لكذبهم وسوء أدبهم مع خليل الرحمن.

٣- ومن ذلك أن لوطاً عليه السلام شرب خمراً حتى سكر، ثم قام على ابنتيه فزنى بهما الواحدة بعد الأخرى. (سفر التكوين، إصحاح (١٩) عدد (٣٠)، ومعاذ الله أن يفعل لوط ذلك وهو الذي دعا إلى الفضيلة طيلة عمره، وحارب الرذيلة<sup>(١)</sup>).

وعند اليهود أن عوييد [عابد] جد داود، واسم أمه راعوث كما في إنجيل متى ١/٥-٦، وراعوث مؤابية، فهي من جدّات سليمان وعيسى - عليهما السلام - ورحبعام بن سليمان من أجداد عيسى عليه السلام كما في إنجيل متى ١/٧-١٦، واسم أمه نعمة العمونية كما في سفر الملوك الأول ١٤/٢١. فراعوث المؤابية جدّة داود وسليمان وعيسى - عليهم السلام - ونعمة العمونية جدة عيسى عليه السلام على حد زعم أهل الكتاب وتلفيقهم، وجاء في سفر التثنية ٢٣/٢: لا يدخل

(١) انظر «الرسل والرسالات» للدكتور عمر الأشقر ص (١٠٤-١٠٥) بتصرف - مكتبة الفلاح ودار النفائس.



ابن زنى في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب. ٣/٢٣: لا يدخل عَمُونِي ولا مؤايي في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد أ.هـ.

والعجب كله من أهل الكتاب، كيف دخل داود وسليمان وعيسى - عليهم السلام - في جماعة الرب؟! بل كيف صار عيسى ابناً لله - على زعمهم - ونَسَبُ ناسوته هكذا؟! وقال اليهود الكذّابون الدّجالون المفترون: «إن يعقوب السليمانى سرق مواشٍ من حمية، وخرج بأهله خلصة دون أن يعلمه... [سفر التكوين - إصحاح (٣١) عدد (١٧)]. وأن راووين زنى بزوجة أبيه يعقوب، وأن يعقوب السليمانى علم بهذا الفعل القبيح وسكت. سفر التكوين، إصحاح (٣٥) عدد (٣٢)»<sup>(١)</sup>.

وعندهم في توراتهم المحرّفة أكبر إساءة إلى يهوذا ابن نبي الله يعقوب السليمانى، ويهوذا ينتسب اليهود إليه.

يقولون: إن يهوذا بعدما ماتت زوجته، وأصعد إلى منزل يُقال له: «تمناث» ليجزّ غنمه، فلما أخبرت ثامار «زوجة ابن الذي توفى» بإصعاد حميها إلى تمناث، لبست زيّ الزواني، وجلست في مستشرف على طريقه لعلها بشيمته، فلما مرّ بها خالها زانية فراودها، فطالبته بالأجرة، فوعدها بجدي، ورهن عندها عصاه وخاتمه، فدخل بها، فحملت منه بفارض<sup>(٢)</sup>. وفارض هذا جدّ كل من داود وسليمان والمسيح - عليهم السلام -، كما في سفر أخبار الأيام الأول ١/٢ - ١٥، وفي الباب الأول من إنجيل متى.

ففارض المولود بالزنى مع المحارم هو جدّ داود السليمانى كما يزعم هؤلاء الكذّابون. ويكذب اليهود ويقولون: «إن داود السليمانى زنى بزوجة رجل من قوّاد جيشه، ثم دبّر حيلة لقتل الرجل، فقُتِل، وبعثند أخذ داود الزوجة وضَمَّها إلى نسائه، فولدت له سلميان... (سفر صموئيل الثاني - إصحاح (١١) عدد (١)).»

ويكذب اليهود والدّجالون على نبي الله سليمان السليمانى ويقولون: إنه ارتدّ في آخر عمره وعبد

(١) الرسل والرسالات للأشقر ص (١٠٥).

(٢) انظر «سفر التكوين» (٦/٢٨ - ٧).

الأصنام وبنى لها المعابد.. (سفر الملوك الأول - إصحاح (١١) عدد (٥)).

٥ عداوة اليهود للملائكة، وكذبهم عليهم:

يُعَادِي الْيَهُودُ جَبْرِيلَ الْمُطَاعِ ثُمَّ الْأَمِينِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْمَلَائِكَةِ، وَلَهُ الْمَكَانَةُ السَّامِيَّةُ عِنْدَ رَبِّهِ قَالَ - تَعَالَى :: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨].

ويعتقد اليهود أن الملائكة يأكلون ويشربون كالبشر. سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر (ص ٢٥-٢٦).

وعند اليهود أن الروح القدس يمكن أن يقوم بوظيفة الشيطان، فيرسله الله للتدليس على الأنبياء، كما ورد في سفر الملوك - الإصحاح الثاني والعشرون - ص ٥٧٩.

ويزعم اليهود أن الملائكة - على زعمهم - تجهل اللغة السريانية والكلدانية، وذلك لأنه يوجد عند اليهود صلاة باللغة الكلدانية، فهم يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم (١).

٦ اليهود أهل الفسق والفجور واتباع الشهوات وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال - تَعَالَى :: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِآتِ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة: ٧٨-٨١].

٧ زعم اليهود أنهم أبناء الله وأحبأوه:

قال - تَعَالَى :: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ

(١) «أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة» لوفاء صادق (ص ١٦، ١٧، ١٨) - دار الفرقان - عمان.

بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَرَبُّكَ الْمَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ [المائدة: ١٨].

يسمون أنفسهم «الشعب الأزلي» أو «الشعب الأبدي» أو «شعب الله المختار» أو «شعب الله» كما ورد في كتابهم (٢ صمويل ١٤: ١٣)، و«الشعب المقدس» (التثنية ١٤: ٢)، ويؤمنون إيماناً عميقاً بحقارة غيرهم، ويطلقون على غيرهم لقب «الجويم» ومعناه سفلة الناس وأشرارهم، وتعني عند اليهود: القذارة المادية والروحية والكفر. ويطلقون لقب «مزيرو» أي «ابن الزنا» على المسلم؛ لأنه مولود من إبراهيم عليه السلام عن طريق هاجر، وهو من سلالة إسماعيل، وكل من ينتسب لهذا النسب ابن حرام «مزيرو».

٨ اليهود قوم السامري هم الذين عبدوا العجل؛ لحبهم الباطل والذهب: قال - تعالى -: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَدٌ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأعراف: ١٤٨].  
وقال - تعالى -: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

٩ وهم أبخل الناس بالمال وأشجعهم:

قال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ [النساء: ٣٧]، وقال - تعالى -: عنهم: ﴿أَمْ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْمَلِكِ إِذْ آتَى النَّاسَ نَجِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ [النساء: ٥٣].

١٠ اليهود هم الذين طلبوا من موسى اتخاذ الأصنام آلهة، بل واتخذوا العجل إلهًا: قال - تعالى -: ﴿وَجَنُوزَنَا بَيْنِي إِسْرَاءَ يَلِ الْبَحْرِ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [النساء: ٣٨]، قَالَ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْيَعَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [الأعراف: ١٣٨-١٤٠].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [البقرة: ٩٢].

وقال - جل وعلا :- ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ١٥٢].

١١ ادعائهم الولد لله - تعالى الله عما يفترون :-

قال - تعالى :- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَفَ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

١٢ اليهود نبذوا كتابهم ولاذوا بالسحر يتبعونه ويعلمونه:

قال - تعالى - عن اليهود: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧١﴾﴾ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْحِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

ويكفي سحر لبيد الأعصم اليهودي لرسول الله ﷺ.

١٣ إيمانهم بالجبت والطاغوت:

قال - تعالى - في حق اليهود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [النساء: ٥١-٥٢].

قال عمر بن الخطاب: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان. وقال مالك: الطاغوت: هو كل ما يعبد من دون الله ﷻ.

١٤ افتراؤهم الكذب على الله وتقوُّلهم عليه:

قال - تَعَالَى - عن اليهود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٤٩﴾ أَنْظَرَ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٠﴾ [النساء: ٤٩ - ٥٠].  
وقال - تَعَالَى - : ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِيَ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [آل عمران: ٩٣، ٩٤].

١٥ تحريفهم للتوراة كلام الله:

وقال - تَعَالَى - : ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].  
وقال - جل وعلا - : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٩].

وقال - تَعَالَى - : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونِ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران: ٧٨].

فتقرُّ التوراة المحرَّفة لليهود أولاد الأفاعي عبادة الشيطان كما جاء في «لاويين» (١٦ : ٢ - ١٠)، وتقرُّ توراتهم المحرَّفة لعبادتهم للأجرام السماوية (ثنائية ٤ : ١٩) وحذفوا عقيدة القيامة، وحرفوا البشارة بمحمد خاتم النبيين ﷺ «ثنائية ١٨ : ١٨ - ٩»، وأتت توراتهم المحرَّفة بالغزل الفاحش كما في سفر «نشيد الإنشاد» الإصحاح الأول (١٧ - ١)، والإصحاح الثاني (٥ - ٨)، و«الإصحاح الثالث» (١ - ١١)، و«الإصحاح الرابع» (١ - ١١)، و«إصحاح» ٥، ٧، وإصحاح ٧ (١ - ٩). ومن أراد أن يعلم قذارة وفضاعة كذبهم على ربهم فلينظر ما جاء في («حزقيال» ١٣ : ١ - ٢٠) هل هذا كتاب مقدس أم محرف وأحاديث فواحش!؟

١٦ قساوة قلوب اليهود:

قال - تَعَالَى - : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا

يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهِيْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ [البقرة: ٧٤].

وقال - تعالى -: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ٧٤].  
قلوب ملؤها الجفاف والقسوة والجذب، قلوب صلدة لا تنض منها قطرة، ولا يلين لها ملمس، ولا تنبض فيها حياة، قلوب جامدة خاوية.

قسوة القلوب شنشنة يهود من قديم!! قلوب قاسية جاسية مجدبة كافرة.

قسوة تبدو في ملامحهم النابضة من بشاشة الرحمة، ومن تصرفاتهم الخالية من المشاعر الإنسانية، وإن جفاف ملامحهم وسماتهم لينضح ويشي بجفاف قلوبهم وأفئدتهم التي لا تلين بعاطفة نبيلة، كيف ولهم النصيب الأعلى والأوفر من الجرأة الوقحة على الله، وعلى معصيته وارتكاب أقبح صور الفسق والفجور!!

١٧ خيانة اليهود، ما من عهد ولا ميثاق لهم إلا نقضوه:

أبناؤنا الله عن جبلتهم ونقضهم لميثاق الله من قديم: الفعل الخائنة، والنية الخائنة، والنظرة الخائنة.  
قال - تعالى -: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [المائدة: ١٣].

وقال - تعالى -: ﴿أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [البقرة: ١٠٠].

وقال - تعالى -: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَنْقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأنفال: ٥٥، ٥٦].

إذا نُقِضَ عهد الله من بعد ميثاقه، فكل عهد دون الله منقوض، فالذي يجرؤ على عهد الله لا

يُحْتَرَمُ بَعْدَهُ عَهْدًا مِنَ الْعَهُودِ.

قَدْ أَخْلَفُوا مِيثَاقَهُمْ مَعَ اللَّهِ تَحْتَ الْجَبَلِ، وَنَبَذُوا عَهُودَهُمْ مَعَ أَنْبِيَائِهِمْ مِنْ بَعْدِ، وَنَبَذُوا عَهُودَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ أَعَادَ عَلَيْهِ أَعْدَاءَهُ، وَأَوَّلَ مَنْ عَابَ دِينَهُ.

### ١٨ شهادتهم لأهل الباطل ضد أهل الحق:

قال - تَعَالَى -: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَلْفُتُونَ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُولَاءُ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء: ٥١].  
قال شياطين اليهود لكفار قريش: «دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه ومن اتبعه»، دين كفار قريش خير من دين رسول الله ﷺ!! تَبَّ لَكُمْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ.

### ١٩ سوء أديهم:

قال - تَعَالَى -: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾ [النساء: ٤٦].

### ٢٠ مكر اليهود وخداعهم:

وهذا أشهر في الدنيا من الدنيا نفسها.

قال - تَعَالَى -: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠].

### ٢١ الحسد داء متأصل في اليهود:

عند اليهود أشنع دركات الحسد الذميمة، قال - تَعَالَى -: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال - تَعَالَى -: ﴿مَا يَبُذُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: ١٠٥].

٢٢ أخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل:

قال - تعالى -: ﴿فِظُولٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (١٦٠) وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكَلَهُمْ آمُوالُ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَأَعَدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٦١) [النساء: ١٦٠-١٦١].

وقال - تعالى - عن اليهود: ﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢].

وقال - تعالى -: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦١) [المائدة: ٦٣].

٢٣ الرشوة دين يهود:

روى ابن حبان في «صحيحه» كما في - الموارد - والبيهقي في «سننه» بالسند إلى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ... فذكر قتال رسول الله ﷺ لأهل خيبر وصلحه معهم... إلى أن قال: «وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام يخرصها عليهم، ثم يضمنهم الشطر، قال: فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرصه، وأرادوا أن يرشوه، قال: يا أعداء الله! تطعموني السُّحْتِ؟! والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي، ولأنتم أبغض إلي من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحيي إياه على أن لا أعدل بينكم، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض» (١).

٢٤ ظلمهم وصددهم عن سبيل الله:

ومن جرائم اليهود ظلمهم الشنيع، وصددهم عن سبيل الله، بالتضليل الفكري، والإفساد السلوكي، وباستخدام أنواع المغريات النفسية، وباستخدام سلطان القوة أحياناً.

قال الله - تعالى -: ﴿فِظُولٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (١٦٠) [النساء: ١٦٠].

(١) رجال إسناده ثقات: رواه ابن حبان في «صحيحه» كما في «موارد الظمان» في كتاب المغازي والسير ص (٤١٢، ٤١٣) رقم (١٦٩٧)، كما رواه البيهقي في «سننه» من كتاب السير (١٣٧/٩، ١٣٨) وفي كتاب المساقاة (١١٤/٦)، ورجال إسناده أبي داود وابن حبان ثقات.



«وقد استشرى فيهم هذا السلوك كثيراً، فهم أئمتهم في العالم»<sup>(١)</sup>.

سعيهم في الأرض فساداً وإفساداً:

٢٥

قال - تَعَالَى -: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].  
بمخططات شيطانية عمل اليهود على شقاء البشرية، وإفساد العالم، وصدق قول أوسكار ليفي: «نحن اليهود لسنا إلا مفسدي العالم ومحركي الفتن فيه وجلاديه»، وقول موريس صموئيل: «نحن اليهود... نحن المدمرون لكل شيء... ولسوف نبقي مدمرين إلى الأبد»<sup>(٢)</sup>.  
● اليهود هم الذين نشروا الإلحاد بين الأمم كما جاء في البروتوكول الرابع ص «١٣١»:  
«يجب علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول غير اليهود، وأن نضع مكانها عمليات حسابية ورغبات مادية».

ولقد قامت المحافل الماسونية - التي هي وكر من أوكار اليهودية - بدور فعّال في هدم الأديان، فقد جاء على لسان أحد أقطابهم في مؤتمر المشرق الأعظم الماسوني لعام ١٩٢٣ م قوله: «يجب أن لا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره، ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدونا الأزلي الذي هو الدين مع إزالة رجاله»<sup>(٣)</sup>.

اليهود وإيقاد نار الحرب:

٢٦

قال الله - تَعَالَى - عن اليهود: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].  
كتب اليهودي اللندني الدكتور أوسكار ليفي: «نحن معاشر اليهود صنعنا الحرب العالمية؛ نحن اليهود لسنا إلا مضللي العالم وحارقيه وقاتليه، إن ثورتنا الأخيرة لم تقم بعد»<sup>(٤)</sup>.  
وقال هر تسيل (أبو الصهيونية) في كتابه «الدولة اليهودية»: «نحن اليهود حينما نفرق نتحوّل

(١) «مكايد يهودية» ص (٤٥٣).

(٢) «أخلاق اليهود» ص (٩٨).

(٣) «مكايد يهودية» ص (٢٣٧).

(٤) «حكومة العالم الخفية» - تأليف شيرين سييريدوفيتش - ترجمة مأمون سعد - دار النفائس - بيروت.

إلى عناصر ثورية مخزّبة».

وقال ماركوس رافاج الروماني: «نحن اليهود نقف من وراء جميع حروبكم، وإن الحرب الأولى قامت لتحقيق سيطرتنا على العالم».

فقد نجح اليهود في إيهام الإنجليز أن الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا لا بد أن تعود عليهم بالخير العميم، فخاضت بريطانيا الحرب ١٩١٤-١٩١٨.

وكان اليهود وراء الحرب العالمية الثانية، وأعلنوا صراحة أن الحرب العالمية الثانية لا بد أن تُعلن من أجل الدفاع عن أسس اليهودية.

وقال تشمبرلين رئيس الحكومة البريطانية: «إن أمريكا واليهودية العالمية قد أكرّها بريطانيا على الدخول في الحرب ضد ألمانيا».

وكان اليهود وراء الحروب الصليبية، وتمخضت الحروب الصليبية بعد ذلك عن النتيجة الأخرى التي ما كانت في الحسبان، وهي أن حصل المرابون اليهود على مغام هائلة من تلك الحروب، وخرجوا بنتيجتها أطول باعًا وأكثر خبرة»<sup>(١)</sup>.

٢٧ اليهود هم الذين أشعلوا الثورة الإنجليزية:

اتصل اليهودي الهولندي «مناسح بن إسرائيل» بالقائد الإنجليزي المشهور «أوليفر كرومويل» واشتراه بالمال الكثير للقيام بأعمال تنتهي بالإطاحة بالعرش البريطاني.

ولما تم لليهودي الهولندي شراء هذا القائد تألفت مجموعة من أرباب الذهب اليهود لتمويل المؤامرة وإدارتها، كان منهم الزعيم اليهودي البرتغالي «فرنانديز كارفاجال» الملقب في كتب التاريخ باليهودي العظيم، وقد أصبح هذا الرجل - فيما بعد - رئيس المستشارين العسكريين لكرومويل.

وتمت الثورة، وظفر اليهود بما أرادوا، وفي ٣٠ كانون الثاني ١٦٤٩م قُطع رأس ملك بريطانيا «شارلس الأول» بالبلطة علنًا أمام المصرف اليهودي القائم في ساحة «هواتيهول» في لندن. وتحت تأثير المخطط اليهودي هاجم «كرومويل» إيرلندا عام ١٦٤٩م بإمداد مالي من اليهود،

(١) «اليهود وراء كل جريمة» «لوليام كار» ص (٦٠-٦٢).

وفي عام ١٦٥٢م دخلت إنجلترا الحرب ضد هولندا، وفي عام ١٦٥٤م اشتبكت إنجلترا في عدد من الحروب الأوروبية<sup>(١)</sup>.

### ٢٨ الثورة الفرنسية ثورة يهودية:

قال المؤرخ السياسي والاقتصادي لويس بلان: «إن الماسونية كانت معملاً للثورة، أما عن تمويل الثورة الفرنسية فتعترف دائرة المعارف اليهودية أنه كان وراء الثورة عدد من اليهود قاموا بتمويلها وتذكر أسماءهم صريحة، وهم: دانيال إترج من برلين، وديفيد فريد لاندر من برلين، وهرزسير فيبر من الألزاس، وبنجامين جولدسمد من لندن، وإبراهيم جولدسمد من لندن، وموزس موكاتا من لندن، وهو عم المليونير الإنجليزي مونيغيوري»<sup>(٢)</sup>.

وكان لروتشيلد الأول (أمشل باور) وهو من كبار المرابين اليهود، وله صلة قوية بحاخامات اليهود دور كبير في ذلك، وللمرأة اليهودية «مدام هيوز» عشيقة الكونت «دي ميرابو» الدور الضليع، وجرت الأمور وتتابع لتصلح اليهودية العالمية، وزُوِّرت الحقائق التاريخية، وسُمِّيت هذه الثورة اليهودية في حقيقتها بالثورة الفرنسية الكبرى<sup>(٣)</sup>.

ووقعت فرنسا تحت تأثير اليهود بعد الثورة الفرنسية، ولم يدخل النصف الأول من القرن العشرين حتى وصل اليهود إلى أعلى مراتب السلطة في فرنسا، فكان منهم «ليون بلوم» رئيس الجمهورية و«منديس فرانس» رئيس الوزراء الفرنسي.

### ٢٩ اليهود وراء الحرب الأهلية الأمريكية ١٨١٦-١٨٦٦م:

ووجد اليهود الفرصة ذهبية يستطيعون تقديم القروض وبيع السلاح بالربا الفاحش، وهاجمهم رئيس أمريكا «لينكولن» قائلاً: «إنني أرى في الأفق نذر أزمة تقترب شيئاً فشيئاً.. وهي أزمة تشيرني وتجعلني أرجف خشية على سلامة بلادي، فقد أصبحت الرشوة المنهج السائد، وسوف يتبعها

(١) انظر كتاب «أحجار على رقعة الشطرنج» للأمير ويليام كاي كار، وكتاب «اليهود وراء كل جريمة لوليم كار ص (٧٢-٨٤).

(٢) «اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار» ص (٦٠)

(٣) «مكائد يهودية» ص (٢٢٣-٢٣٦)، و«اليهود تاريخ إفساد» ص (٦٠-٢٦١) و«الأفعية اليهودية» للتل

وصول الفساد إلى أعلى المناصب.. كما ستصبح ثروة البلاد بأكملها تحت سيطرة فئة قليلة لن تتورّع عن ابتلاع وعن تحطيم الجمهورية بالتالي»، فكان جزاء جرأته اغتياله، فاغتاله اليهودي «جون ديكلز بوث» ليلة ١٤ نيسان ١٨٦٥م في المسرح.

### ٣٠ اليهود خلف كل جريمة:

كان اليهود وراء الانقلابين اللذين وقعا في فرنسا سنة ١٨٣٠م وفي سنة ١٨٤٨م، وكانوا وراء اغتيال غستاف الثالث ملك أسوج، وابن الملك شارل العاشر الدوق دي باري، والملكة إليصابات في النمسا، والملك همبرت الأول في إيطاليا، وإسكندر الثاني وإسكندر الثالث في روسيا، وشارل الثاني في البرتغال.

كما أسهموا في حرب السبعين ١٨٧٠م التي وقعت بين فرنسا وبروسيا، وديروا أبرز حروب القرن التاسع عشر حرب البوير بين الإنجليز وشعب البوير (١٨٩٩-١٩٠٢م).

### ٣١ اليهود صانعو الشيوعية:

الشيوعية نبت يهودي خالص، فقد كان أول منطلق فكري لها صادراً عن اليهودي «موسى هس» صاحب كتاب «روما والقارس» الصادر في ١٨٦٢م. وتبعه من بعده اليهودي «كارل ماركس»، و(إنجلز) ففلسف المذهب، وقعد قواعده، وشرح أهدافه، ووضّح نظرياته.

واندلعت الثورة اليهودية الشيوعية الحمراء عام ١٩١٧م، وانتقم اليهود من الشعب الروسي وقتلوا (٢٠ مليوناً) من الشيوخ والنساء والأطفال، وكان أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي جميعهم من اليهود، ما عدا لينين وستالين، بيد أن زوجة لينين كانت يهودية، وزوجة ستالين كانت يهودية.

### ٣٢ القنبلة الذريّة على هيروشيما وناغازاكي مأساة وراءها المرابون اليهود:

برغم عرض اليابان المحاولات العديدة لطلب الصلح والاستسلام كما صرّح بذلك علناً الجنرال ماك آرثر قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط، وبرغم احتجاج بعض كبار الضباط الأمريكيين من هذه الوسيلة البربرية قبل وقوعها إلا أن برنارد باروخ وبقية ممثلي المراهين العالميين من

اليهود استطاعوا إقناع الرئيس روزفلت بضرورة استعمالها، وكان لهم ما أرادوا.

٣٣

اليهود والسيطرة على الأشخاص باستعمال الجنس والرشوة:

(إستير) وما أدراك ما (إستير)؟! و(سفر إستير) وسفر (يهوديت) والانحرافات الإبليسية والخطط الشيطانية.

وصلت اليهودية إستير إلى قلب ملك الفرس بإغوائها له، وعلا شأن اليهود في فارس، وقتلوا من الفرس في يوم واحد سبعين ألفاً، وكان ذلك في يوم الثالث عشر من شهر آذار، ولذلك صار اليوم التالي لهذه المذبحة وهو الرابع عشر من آذار عيداً من أعياد اليهود حتى اليوم.

وقصة وزير الحربية الأسبق في بريطانيا (بروفوميو) مع الفتاة اليهودية اللعوب «كريستين كيلر»، وقصة المسيو لوتروكية رئيس مجلس النواب الفرنسي مع الفتيات المراهقات العاريات ووقوف اليهود وراء ذلك، وكانت العاهرة اليهودية ماتيلدا وراء حرب ١٩٦٧م، واستطاعت إغواء الرئيس الأمريكي جونسون، ووقف بكل ما يملك من سلاح وعتاد مع إسرائيل من أجل هذه العشيقة اليهودية، وقصة اليهودية (مونيكاً) مع رئيس أمريكا السابق كليتون سمع بها القاضي والداني.

٣٤

الماسونية نبت يهودي شيطاني:

أسسها قديماً اليهودي «أحيرام أبيود»، وحديثاً «آدم وايزهاوبت» أستاذ اللاهوت بجامعة أنفولد الألمانية، وأقيم المحفل الماسوني «محفل الشرق الأكبر». والروتاري واللوييز هما وجهان لعملة واحدة هي الماسونية.

و«الماسونية هم أيدي اليهود التنفيذية لمخططات البطش ومؤامرات الاضطهاد والإعدام والسحق السارية المفعول على جميع شعوب العالم»<sup>(١)</sup>.

٣٥

اليهود أجبين الناس وأحرص الناس على حياة:

قال - تَعَالَى -: ﴿وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَجِّحِهَا مِنِ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

(١) من كتاب «اليهود والماسونية» للشيخ عبدالرحمن الدوسري ص (٤٢) - دار السنة نقلا عن مقال في مجلة «لاتوميا» ١٩٢٨ نقلا عن الجنرال لود تدروف.

قال - تعالى :: ﴿لَا يُقْبَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر: ١٤].  
وقال - تعالى :: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّآ لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هُنَا مُعْذَبُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة: ٢٤].. إنه الجبن والتمحل والقحة من أجل الحرص على حياة.. أي حياة.. ولو كانت حياة الديدان والحشرات.

٣٦ انعدام الحياء عند اليهود:

إذا ذُكرت القحة وقلة الحياء ذكر اليهود، وهذه الخصلة من ألصق الخصال باليهود، ولو لم يكن لهم إلا تبديل كتابهم وإلصاق أفحش عبارات الخنا والغزل الصريح التي تعف عن ذكرها أفحش مجلات الجنس والدعارة لكفى.

ولقد ضرب اليهود المثل الأرذل في التبذل والقحة وعدم الاحتشام حين يلصقون العيب ببنبيهم  
كليم الرحمن موسى عليه السلام قال - تعالى :: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ [الأحزاب: ٦٩].

٣٧ اليهود أكثر الناس نكرانًا للجميل:

وهذه صفة متأصلة في اليهود، وهي صفة ملازمة للجشع وحب المال والبخل به.

٣٨ اليهود لا ينتفعون بالعلم ولا يعملون به:

قال - تعالى :: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة: ٥]،  
هبطوا من الأفق المشرق والتصقوا بالطين المعتم، فإذا هم أمساخ شائهو الكيان، هابطون عن مكان الإنسان إلى مكان الحيوان، الحمار أو الكلب الذي يتمرغ في الطين.

قال - تعالى - عن عالم السوء في بني إسرائيل: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٧٥﴾﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٦].

﴿٣٩﴾ كتمان اليهود للعلم والحق، وتحريفهم له ولبسه بالباطل:

قال - تَعَالَى -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَفُوا بِهِءٍ شَمًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧].  
وقال - تَعَالَى -: ﴿يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [آل عمران: ٧١].

وقال - تَعَالَى -: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة: ١٤٦].

﴿٤٠﴾ تحايل اليهود على المحرمات:

ما أكثر حيلهم وقد التوت قلوبهم وماتت، فأرادوا التفلت من النصوص؛ قال - تَعَالَى -: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف: ١٦٣].

قال رسول الله ﷺ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا»<sup>(١)</sup>.

﴿٤١﴾ الطبقية في تنفيذ الأحكام عند اليهود:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ، لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةٌ لَقَطَعَتْ يَدَهَا»<sup>(٢)</sup>.

(١) جملة: يقال: جملة الشحم وأجملته إذا أذنته واستخرجت دهنه، وجملت أفصح من أجملت (النهاية ٢٩٨/١).

رواه البخاري في صحيحه (٢٢٣)، ومسلم (١٢٠٧/٣)، والنسائي (١٧٧/٧)، وابن ماجه (٣٣٨٣)، والدارمي (١٢١١٠)، وأحمد في مسنده (٢٥/١، ٢٤٧) عن ابن عباس.

(٢) رواه البخاري (٣٧٣٣) عن عائشة، ومسلم في صحيحه (١٣١٥/٣، ١٦٨٨) والنسائي (٧٢/٨).

(٧٥)، والترمذي (١٤٣٠)، وأبو داود (٤٣٧٣) وابن ماجه (٢٥٤٧)، وأحمد (١٦٢/٦).

## ٤٢ حب الظهور عند اليهود:

هذا الداء خصلة متأصلة عند اليهود، حب الظهور، ولو كان ذلك على حساب دينهم أو عقيدتهم. فتعاطى بعضهم الكهانة زمن رسول الله ﷺ، بل وادعى النبوة، كما فعل ابن صياد. وكشفت الأيام زيفه ودجله وكذبه.

## ٤٣ كذب اليهود ألصق صفة بهم:

راج الكذب في ناديتهم، وبار الحق في أوساطهم الملعونة.. وما ظنك بقوم يكذبون على الله أشد الكذب... تهش أسماعهم للكذب، وما تعرف ألسنتهم إلا الكذب، وعلى من؟ على الله، وعلى دينه وشرعه، وعلى أنبيائه وسيرتهم، وكفى بهذا إثماً مبيئاً.

قال - تعالى -: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتَوْهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٦﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٣، ٩٤].

وقال - تعالى -: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلِّمًا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المائدة: ٧٠].

وقال - تعالى -: ﴿سَتَجِدُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [المائدة: ٤٢].

## ٤٤ قذارة اليهود:

جمع اليهود بين القذارة الحسية والقذارة المعنوية، فجمعوا النتن بنوعيه؛ عن سعد بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «طَهَّرُوا أَفْسِيَّتَكُمْ؛ فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تُطَهَّرُ أَفْسِيَّتَهَا»<sup>(١)</sup>.

(١) حسن: رواه الطبراني في «الأوسط» وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٨٣٠)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٢٣٦).



## ٤٥ نفاق اليهود وريأؤهم:

ليس في الوجود قوم ألام وأمكر من اليهود لخستهم، فاليهودي لثيم خبيث خادع متآمر، ملتو مقلق، معتم، يتلوى، ويراوغ، ويرائي ويخادع وينافق؛ قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة: ٧٦، ٧٧].

وقال - تعالى -: ﴿وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفِّرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [آل عمران: ٧٢].

## ٤٦ حقد اليهود وكراهيتهم للبشر:

## انظر إلى أقوال اليهود:

غير اليهود كلاب.. والأمم الخارجة على دين اليهود ليست كلابًا فحسب بل حميرًا أيضًا. بيوت غير اليهود ذرائب للحيوانات.

الذي يقتل أجنبيًا، أي غير يهودي، يُكافأ بالخلود في الفردوس.

حياة غير اليهودي ملك لليهودي، فكيف بماله.

الخارجون على دين اليهود خنازير نجسة.

ولقد زعمت يهود أن إسرائيل سأل إلهه قائلاً: لماذا خلقت غير شعبك المختار؟ فأجابه قائلاً:

لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم وتهدموا عامرهم.

وقالوا: يسوع الناصري - يعني عيسى عليه السلام موجود في لجات الجحيم بين القار والنار - عبادًا

بالله، وأمه مريم أتت به من العسكري باندار سيفأحا (حاشاها) <sup>(١)</sup>، ﴿وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى

مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النساء: ١٥٦].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ

وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة: ٥٩].

(١) الكنز المرصوص ص (٦٩، ٧٠، ٧٤، ٨٦، ٨٥)، و«الأفمى اليهودية» لعبدالله التل، و«حقيقة إسرائيل»

٤٧ عَتَوْا الْيَهُودَ فِي الْأَرْضِ وَتَكَبَّرُوهُمْ وَتَجَبَّرُوهُمْ وَتَمَرَّدُوهُمْ عَلَى اللَّهِ:

قال - تَعَالَى -: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦٦]، وقال - تَعَالَى -: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [البقرة: ٥٥].

وقال - تَعَالَى -: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴿١٥٣﴾﴾ [النساء: ١٥٣].

٤٨ كفرهم بنعم الله عليهم:

أنعم الله على اليهود بنعم عظيمة فما صانوها، وكفروا بنعم الله عليهم، وغدروا وما وفوا بعهد الله؛ قال - تَعَالَى -: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَاءَ يَلِ أذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [البقرة: ٤٠].

٤٩ جدال اليهود لأنبيائهم وتعنتهم معهم:

يَتَّسِمُ الْيَهُودَ بِاللَّجَاجَةِ وَالتَّعْنَتِ وَالتَّلَكُّؤِ فِي الِاسْتِجَابَةِ، وَتَمَحُّلِ الْمَعَاذِيرِ، وَجِدَالِهِمْ لِأَنْبِيَائِهِمْ؛ ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، ﴿لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾، ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدٍ﴾.

وبلغوا قمة التعنت واللجاجة في قصة البقرة.

٥٠ سعيهم في خراب المساجد:

الخراب بنوعيه: الحسي والمعنوي؛ قال - تَعَالَى -: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة: ١١٤].

وسعي اليهود في تخريب المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي أوضح من الشمس في رابعة النهار:

● في ١٥/٨/١٩٦٧م؛ يقيم شلوموغورن الحاخام الأكبر للجيش الصلاة في ساحة المسجد

الأقصى ١١/٤/١٩٨٢م يقتحم هاري جولدمان قبة الصخرة يقتل اثنين من المصلين ويجرح أكثر من ٦٠ مسلماً.

● في ٨/١٠/١٩٩٠م مذبحة المسجد الأقصى وقُتل فيها ٢٣ مسلماً وجرح ٨٥ آخرين قام بها الجيش اليهودي.

● وفي ٢٤/٩/١٩٩٦م: فتح النفق أسفل المسجد الأقصى، وحدثت صدامات مع القوات اليهودية أسفرت عن مقتل ٦٢ فلسطينياً ومئات الجرحى.

● في ٢٨/٩/٢٠٠٠م تدنيس المجرم إريل شارون المسجد الأقصى بتجواله في ساحات المسجد الأقصى.

٥١ اليهود هم الذين حرّفوا النصرانية الحققة على يد بولس «شاؤول» اليهودي: احتل بولس من النصرانية الصدارة، وهو الذي حرّف النصرانية عن أصولها الربانية الصحيحة التي أنزلها على عبده المسيح عيسى ابن مريم.

كان هذا الرجل يهودياً، وكان اسمه «شاؤول» ولم ير عيسى عليه السلام ولا سمعه يدعو الناس مع أنه قد أدرك زمانه، وكان في أول عهده من أكبر أعداء النصارى، وبعد أن رفع الله عيسى بمدة أعلن بشكل مفاجئ دخوله في النصرانية، وأدعى هذا الكذاب الأشر أن «يسوع» بنوره العظيم هبط عليه عندما كان قريباً من دمشق، وقال له: لماذا تضطهدني؟! فقال بولس وهو مرتعد ومتحير: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له: قم وكرّز بالمسيحية. ومن ذلك الحين نشط بالدعوة إلى النصرانية المحرّفة معلناً أن عيسى هو ابن الله.

وتفاقم تأثير «بولس» حتى صار معلماً لمرقص أحد كتّاب الأناجيل الأربعة، كما صار معلماً لـ«لوقا» أحد كتّاب الأناجيل الأربعة أيضاً.

إن مقالة بولس بألوهية المسيح وفكرة الصلب وسفك الدم والفداء هي مقالة أقحمها بولس في نصرانية المسيح الحققة.. ولا بد من الإقرار بأن المسيحية الآن هي الديانة البولسية، فهي تُنسب بحق لبولس الكذاب، وليس للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

## عَدَاوَةُ الْيَهُودِ الْمَلَاعِينِ لِلنَّبِيِّ ﷺ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَالْمُسْلِمِينَ

٥٢ كُفْرُهُم بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَجِدَالُهُمْ فِي نُبُوته:

قال -تعالى-: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

وقال -تعالى-: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ وَرِيْقٌ مِّنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة: ١٠١].  
وقال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنعام: ٢٠].

عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام - مع رحمة الله وهداه لنا - لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شُرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يُبعث الآن، نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيرًا ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسول الله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله - تعالى -، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه، فأما به وكفروا به»<sup>(١)</sup>.

٥٣ تعنتهم في الأسئلة معه ﷺ:

وقف اليهود من رسول الله ﷺ موقف المتعنت؛ فهم هُم غلظ حس، وهُم هُم كفر وغدر، وقحة وافتراء، وموت وجدان.

قال -تعالى-: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا

(١) إسناده ثقات: رواه ابن هشام في سيرته (٢١١/١)، ورجح الشيخ أحمد شاكر اتصاله في تفسير

جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ [النساء: ١٥٣].  
وجاء رافع بن خزيمة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إن كنت رسولاً من عند الله كما تقول، فقل لله يكلمنا حتى نسمع كلامه.

قال - تعالى -: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ [البقرة: ١١٨].

وجاء جبل بن أبي قشير، وشمويل بن زيد، وهما من أحبار يهود بني قريظة إلى رسول الله ﷺ فقالا: يا محمد، أخبرنا متى تقوم الساعة إن كنت نبياً كما تقول، وهذا تعنت وسوء أدب مع رسول الله ﷺ قال - تعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَافِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ [الأعراف: ١٨٧].

### ٥٤ جِدَالُهُمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ:

لقد جادلوا النبي في شأن إبراهيم عليه السلام؛ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: اجتمعت نصارى نجران، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً، فأنزل الله - تعالى -: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ [آل عمران: ٦٥].

وجادلوه في شأن المسيح نبي الله عيسى عليه السلام، وقالوا فيه وفي أمه البتول الصديقة المطهرة ما قالوا.

وجادلوا النبي ﷺ في شأن النسخ فأنكروه.

وجادلوه في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام؛ قال - تعالى -: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَدَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٤﴾ [البقرة: ١٢٤] ، وقال - تعالى -: ﴿قَدْ زُرَى ثَقَلَبُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْتَكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهِكَ سَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ سَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ [البقرة: ١٤٢-١٤٤].

٥٥) إيذاؤهم لرسول الله ﷺ بالقول السيئ والخطاب القبيح:

لسوء أدب اليهود وقحتهم نالوا من رسول الله ﷺ يقول الحكم السموعل الحبر اليهودي الذي أسلم: «وأما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وشرف وكرم وعظم - فله فيما بينهم اسمان فقط، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين: أحدهما (فاسول) وتفسيره: الساقط، والثاني: (موشكاع) وتأويله: المجنون. وأما القرآن العظيم، فإنه يُسَمَّى فيما بينهم (قالون) وهو اسم للسوء بلسانهم. يعنون بذلك أنه عورة المسلمين وسوءتهم» (١).

وكانوا إذا مروا به قالوا: السام عليك يا محمد؛ أي: الموت لك.

قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعِنَا وَقُولُوا نُنْظَرْنَا وَأَسْمِعُوا لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ [البقرة: ١٠٤].

سوء أدب، وخسنة وسيلة، وانحطاط سلوك من سفهاء اليهود، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

٥٦) استهزاؤهم بالإسلام وشعائره:

قال - تَعَالَى -: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [المائدة: ٥٧، ٥٨].

هذا قول الله في اليهود، أفلا يغار المسلم إذا أهين دينه، وأهينت عبارته، وأتخذ موقفه بين يدي الله مادة للهزء واللعب من السفهاء الكافرين، فهم أعداء المسلمين، يعادونهم من أجل دينهم، ومن أجل ما من الله به عليهم من استوائهم على صراط الله المستقيم.

«كان إذا أذن المؤذن وقام المسلمون إلى الصلاة قال اليهود: قاموا، لا قاموا، وكانوا يضحكون إذا ركع المسلمون وسجدوا. وقالوا في حق الأذان: لقد ابتدعت يا محمد شيئاً لم نسمع به فيما

(١) «بذل المجهود في إفحام اليهود» للحكيم سموعل ص (١٥٩).

مضى من الأمم، فمن أين لك صياح مثل صياح العير؟ فما أقبحه من صوت، وما أسمعجه من أمر. وقيل: إنهم كانوا إذا أذُنَ المؤذن للصلاة تضحكوا فيما بينهم، وتغامزوا على طريق السخف والمجون، وتجهيلاً لأهلها وتنفيراً للناس عنها، وعن الداعي إليها<sup>(١)</sup>.

### ٥٧) بذر النفاق في المجتمع الإسلامي وإيجادهم المنافقين من العرب:

إذ عمد اليهود إلى بعض حلفائهم من عرب يثرب ممن لم يدخلوا بعد في الإسلام، وإلى آخرين دخلوا فيه دون أن يتمكن الإسلام في قلوبهم، وجعلوا يوسوسون لهؤلاء وهؤلاء، وصاروا يغذون هؤلاء بعوامل النفاق التي لهم فيها باع طويل مارسوه منذ آلاف السنين، ويؤكد ذلك خمود صوت المنافقين في المدينة بعد إجلاء اليهود عنها.

### ٥٨) تظاهر بعض اليهود بالدخول في الإسلام نفاقاً:

وكم كان لهؤلاء من دسائس وفتن كادوا بها الإسلام والمسلمين، ومن هؤلاء: سعيد بن حنيف، وزيد بن اللصيت، ونعمان بن أوفى، وعثمان بن أوفى، وكنانة بن صورياء، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وسلسلة بن برهام.

### ٥٩) الوقية وإشعال الفتن بين المسلمين من الأوس والخزرج:

ويذكر التاريخ موقف السوء لشيطان يهود «شاس بن قيس» عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، ومحاولته الوقية بين الأوس والخزرج، فأطفأ الله كيد عدو الله «شاس» وأنزل الله فيه وفيما صنع: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [آل عمران: ٩٨، ٩٩].

### ٦٠) كيدهم للإسلام بالدخول فيه ثم الارتداد عنه:

من مكر اليهود الأشود دخول بعضهم في الإسلام نفاقاً، ثم الردة عنه سخطة عليه؛ وذلك ليصيروا عند ردتهم بعض المسلمين فيفتنهم عن دينهم ويرتدوا معهم، ويحدثوا في صفوف

(١) تفسير القرطبي (٦/٢٤٤) - طبع دار الكتب.

المسلمين تصديعًا، ويقذفوا في قلوب المسلمين الشك والحيرة.

ومن فعل هذا من شياطين يهود: عبدالله بن ضيف، وعدي بن زيد من يهود بني قينقاع، والحارث بن عوف من يهود بني قريظة، ونزل فيهم قول الله ﷻ: ﴿وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَءَ النَّهَارِ وَآكُفْرُوا ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [آل عمران: ٧٢].

٦١) تلاعبهم بأحكام الله - تعالى -، ومحاولتهم فتنة الرسول عند تقاضيهم إليه:

انظر إلى العرض المغربي الخبيث، وانظر هل أخذه الشيطان منهم أم أخذه منه؟ اجتمع من أبحار يهود: كعب بن أسد، وابن صلوبا، وعبدالله بن صوري، وشاس بن قيس، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر، فأتوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد، إنك قد عرفت أنا أبحار يهود، وأشرافهم وسادتهم، وإننا إن اتبعناك اتبعك يهود، ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونؤمن بك ونصدقك؟!.

يالقبح اليهود وعمى بصيرتهم وقلوبهم حين يطلبون هذا من الأمين المعصوم ﷺ؛ قال - تعالى -: ﴿وَأَن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْتُمْ أَننَّآ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [المائدة: ٤٩، ٥٠].

٦٢) تعييرهم من أسلم منهم وضغطهم عليهم:

لما أسلم من أسلم من أبحار يهود سلطوا عليهم ألسنتهم بالتعيير والتنقيض والشائم، بعد أن كانوا سادتهم ووجهاءهم:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسيد بن عبيد ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدقوا ورجعوا في الإسلام ورسخوا فيه، قالت أبحار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا أشرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ



يَتَلَوْنَ آيَاتِ اللَّهِ عَانَةً أَيْلٍ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ [آل عمران: ١١٣].

٦٣ نقض عهودهم مع رسول الله ﷺ وحر بهم إياه:

قال الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: «لو تركت الحمير نهيقها والأفاعي لدغها لترك اليهود نقضهم للعهد» (١).

غدرت بنو قينقاع بالمسلمين، وغدرت بنو النضير ونقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ وأرادوا الفتك به فجاه الله من كيدهم، ولقد حزبت بنو النضير الأحزاب ضد رسول الله ﷺ فرد الله كيدهم في نحرهم، ونقضت بنو قريظة العهد مع النبي ﷺ وحر بهم النبي ﷺ وعزمت خيبر على حرب النبي ﷺ وغزوه ففتح الله على نبيه خيبر معقل شياطين اليهود بعد ما حاصر حصونهم، وأجلى النبي ﷺ بقية اليهود عن شبه جزيرة العرب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال: «انطلقوا إلى يهود»، فخرجنا حتى جئنا إلى بيت المدراس، فقال: «أسلموا تسلموا، وأعلموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئاً فليعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله» (٢).

٦٤ حربهم الاقتصادية ضد النبي ﷺ والمسلمين:

حين طاف رهط من أحبارهم على أهل يثرب من الأنصار الذين كانوا يخاطبونهم قبل الإسلام يقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة، فإنكم لا تدرون علام يكون.

قال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٤٧﴾ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٣٧].

[٣٨].

(١) «فقه السيرة» للشيخ محمد الغزالي ص (٣٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجزية والموادعة - باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

٦٥) شتمهم زوجات النبي ﷺ - رضوان الله عليهن - والتشبيب بهن، وشتمهم نساء المسلمين والخوض الديني في أعراضهن:

وكم لاقت أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - ونساء المسلمين من لسان شيطان يهود كعب بن الأشرف وشعره النجس، حتى أراح الله المسلمين منه على يد محمد بن مسلمة ورجاله ليخرس لسانه البذيء إلى الأبد.

٦٦) محاولتهم قتل رسول الله ﷺ وسمُّهم إياه:

وهذه جريمة جرائم اليهود، إذ كيف سؤلت لهم أنفسهم الدنيئة الخبيثة قتل الطهر في أجمل مظاهره.. وقتل التقوى والخير بمحاولة قتلهم سيد المرسلين ﷺ.. إن أنفسنا شريرة ماكرة تسمح لأن يمرَّ هذا في خاطرنا فقط دون أن نحاسب أنفسنا لهي خائفة لكل معنى طاهر من المعاني الجميلة التي يعرفها البشر.

لقد سحروا.. وما اكتفوا بهذا، بل حاولوا قتله لما ذهب إلى بني النضير فنجاه الله من شرهم، قال - تَعَالَى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١].

بل وسمُّوا النبي ﷺ بعد فتحه لخير:

فقد عمدت زينب بنت الحارث اليهودية إلى شاة مصليّة على النار فأشبعتها سمًّا، وركزت على الذراع، وقدمتها هدية إلى رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين.

عن أنس رضي الله عنه قال: «إن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك، فقالت: أردت أن أقتلك، قال: «مَا كَانَ لِلَّهِ لِيَسْلُطَكَ عَلَى ذَلِكَ»، أو قال: «عَلَيَّ» قال: قالوا: ألا تقتلها؟ قال: «لَا»، قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ (١).

وقد تتابع المرض على رسول الله ﷺ من جرّاء تلك الأكلة، حتى مات بسببها شهيدًا.. فما بيننا

(١) رواه البخاري في الهبة (٢٦١٧) مختصرًا، ورواه مسلم (٢١٩٠) بهذا اللفظ، ورواه أبو داود (٤٥٠٨)، وأحمد في مسنده (٢١٨/٣)، والبيهقي في «سننه» (٤٦/٨)، (١١/١٠).

وبين اليهود أكبر ثأر وهو قتلهم لنبينا ﷺ كما يحلف على ذلك عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وسُمُّهم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه أيضاً.

عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ، فَهَذَا أَوَانٌ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي»<sup>(١)</sup> مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أم مبشر - ويقال أم بشر - أنها قالت للنبي ﷺ في المرض الذي مات فيه: ما تهم بنفسك يا رسول الله؟ فإني لا أتهم بابني إلا الشاة المشوبة التي أكل معك بخير فقال رسول الله ﷺ: «وَأَنَا لَا أَتَهُمُ إِلَّا ذَلِكَ بِنَفْسِي، هَذَا أَوَانٌ قَطَعَ أَبْهَرِي»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لأن أحلف بالله تسعاً أن رسول الله ﷺ قُتِلَ قِتْلًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ وَاحِدَةً [أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ]»<sup>(٤)</sup>، وذلك بأن الله عز وجل اتخذه نبياً وجعله شهيداً»<sup>(٥)</sup>.

- (١) أبهري: الأبهري هو عرق مستبطن بالقلب إذا انقطع مات صاحبه، انظر «فتح الباري» (١٣١/٨).
- (٢) رواه البخاري في «المغازي» (٣١/٨) رقم (٤٤٢٨) معلقاً قال: قال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - .. فذكره. قال الحافظ: «وهذا قد وصله البزار والحاكم والإسماعيلية من طريق عنبسة بن خالد، عن يونس بهذا الإسناد، وقال البزار: تفرد به عنبسة عن يونس أي بوصله. ورواه الحاكم موضوعاً في «مستدرک» في المغازي (٥٨/٣) ثم قال بعده: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، رواه البيهقي من طريق الحاكم في «سننه» (١١/١٠).
- (٣) رجاله ثقات: رواه أبو داود في «الدييات» (٦٥١/٤) رقم (٤٥١٣) عنها بهذا اللفظ، بإسناد رجاله ثقات، ورواه الحاكم في «مستدرک» في معرفة الصحابة (٢١٩/٣)، ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، كما رواه عبدالرزاق في «مصنفه» مرسلًا عن ابن كعب بن مالك (٢٩/١١) رقم (١٩٨١٥)، ورجال إسناده ثقات، وأم مبشر هي أم بشر بن البراء بن معرور مات من أثر سم خبير.
- (٤) زيادة الحاكم.

(٥) إسناده صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٣٦١٧)، والحاكم في «مستدرک» (٥٨/٣) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تعليقه وتخرجه للمسند، والحديث صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الأحوص؛ وهو عوف بن مالك فمن رجال مسلم. قال الحاكم «أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل».

«قُتِلَ قَتْلًا» قال السندي: بِسْمِ مَا تَنَاوَلَ مِنَ الذَّرَاعِ بِأَنَّ ظَهَرَ آثَارِهِ عِنْدَ الْوَفَاةِ، وَلَا يَنَافِي قَوْلَهُ - تَعَالَى -: ﴿وَأَلَلَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، إِذْ يَكْفِي فِيهِ الْعَصْمَةُ عَنِ الْقَتْلِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَعْتَادِ فِيهِ، وَقَدْ عُصِمَ مِنْهُ لَا رَيْبَ.

قوله: «لأن أكلف بالله تسعاً، أحب إليّ...».

قال السندي: ذلك لما فيه من إظهار شرفه ومكانته عند الله بأنه نبي وشهيد، ولا شك أن غاية الاجتهاد في إظهار شرفه خير من قلة الاجتهاد.

٦٧ سَمَّ الْيَهُودَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه:

ذكر الإمام أحمد حديث عبد الله بن مسعود السابق مكرر برقم (٣٨٧٣) «... وذلك بأن الله جعله نبياً واتخذهُ شهيداً، قال الأعمش: فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: كانوا يرون أن اليهود سمّوه، وأبا بكر»<sup>(١)</sup>.

٦٨ مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وراءه ابنُ السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي:

ابن السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي الذي قدم إلى البصرة بعد أن تظاهر بالإسلام وجعل ينادي بالرجعة قائلاً للناس: «كيف تؤمنون برجعة المسيح ولا تؤمنون برجعة نبيكم محمد، وكيف تسكتون على اغتصاب الخلافة بين آل البيت»<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن ذاع أمره طُرد من البصرة إلى الكوفة، ليث سمومه فيها أيضاً، ويخرج إلى مصر، ويجمع حوله الغوغاء والدهماء ليثور الثائرون ظلماً على ذي النورين رضي الله عنه حتى بلغت الفتنة مداها بقتل عثمان رضي الله عنه.. وباء بها ابن السوداء.

(١) إسناده صحيح على شرط مسلم: رواه أحمد في «مسنده» (٣٨٧٣)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/

٣٤): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح» اهـ. وإسناده صحيح على شرط مسلم.

قال الشيخ شاکر: إسناده صحيح، وآخره مرسل من رواية إبراهيم النخعي فقط.

(٢) «تاريخ الأمم الإسلامية» لمحمد الحضري ص (٥٣) - المكتبة التجارية.

٦٩ الشيعة وتأليه عليّ، مثلما ألّهُوا موسى عليه السلام ونشأة الشيعة والفكر الشيعي على يد اليهود:

حرّف اليهود دينهم، وجعلوا موسى عليه السلام إلهاً لأخيه هارون، وكذلك إلهاً لفرعون، أو شبه إليه.

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت «إن الرب جعل موسى إلهاً لهارون أخيه، وكذلك إلهاً لفرعون، فقال لموسى: «أليس هارون اللاوي أخاك.. أنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان... وهو يكلم الشعب عنك.

وهو يكون لك فمًا، وأنت تكون له إلهاً» خروج ٤: ١٤-١٦.

«قال الرب لموسى: انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون، وهارون أخوك يكون نبيك» خروج ٧: ١.

أما ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فقد جعلت موسى مثل الله!! «هو يخاطب الشعب

عنك، ويكون لك فمًا، وأنت تكون له بمثابة الله» خروج ٤: ١٦.

وأما التراجم الإنجليزية والفرنسية فقد اختلفت هي الأخرى مثلما حدث في التراجم العربية،

وهنا نلاحظ:

● اتفاق ترجمة الملك جيمس الإنجليزية مع ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك في جعل موسى

بالنسبة لهارون بمثابة الله، وجعله إلهاً بالنسبة لفرعون.

● اتفاق الترجمة الفرنسية المسكونية مع ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت في جعل موسى

إلهاً لكل من هارون وفرعون.

● اتفاق الترجمة القياسية الإنجليزية - بوجه عام - مع ترجمة لوي سيجو الفرنسية في جعل

موسى مثل الله، بالنسبة لكل من هارون وفرعون<sup>(١)</sup>.

ومثلما أفسدوا النصرانية عن طريق «بولس» اليهودي الأصل، وهو أول من قال بألوهية المسيح

وراجت هذه الفكرة عند النصارى وصارت ضُلب دينهم المحرّف.

(١) «اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية» للواء أحمد عبدالوهاب ص (٣٢).

ثم اتجه اليهود لتحريف الإسلام عن طريق ابن السوداء فعالي أتباع عبدالله من سبأ من الغوغاء والدهماء من المبتدعة في علي، ونهاهم علي عليه السلام فلم يرتدوا، فحرقهم بالنار إمعاناً في التنكيل بهم، فقالوا: لا يعذب بالنار إلا رب النار، ولما قُتل علي عليه السلام قالوا برجعته.

وعلى يد هؤلاء المبتدعة وإمامهم في الضلالة عبدالله بن سبأ نشأ الفكر الشيعي المغالي المنحرف عن الجادة، أنكر ابن سبأ قتل الإمام، وزعم أن علياً لم يقتل وأنه حي، وأن فيه الجزء الإلهي، وأنه هو الذي يجيء في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه»<sup>(١)</sup>.

ولم تكن دعوة التأليه هذه بالشيء الجديد عند اليهود، فقد كانوا واضعي خطة تأليه المسيح عليه السلام حين عجزوا عن القضاء على المسيحية، فجعلوها تقوم على أسس التثليث أو الأقانيم الثلاثة، وغدت محنة علي بأصحابه كمحنة المسيح، وكلا المحتتين من صنع اليهود»<sup>(٢)</sup>. قال الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله وطيب ثراه -: «المؤسس الأول للتشيع الذي عُرف فيما بعد هو عبدالله بن سبأ الذي أرسله يهود صنعاء إلى المدينة متلبساً بلباس الإسلام، ومُتبطناً الكفر أشد الكفر والنقمة على الإسلام والمسلمين، وهو أول من أسس التشيع الحالي، التشيع الذي فرّق بين المسلمين وجماعتهم بترويج العقائد التي تختلف تماماً عما يعتقدوه المسلمون مقتبساً عن كتاب الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم من وصاية علي وإمامته وخلافته بعد النبي بلا فضل، وغيبته ورجعته وتكفير أبي بكر وعمر وعثمان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - وإظهار البراءة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بسبهم وشتمهم.

فحاربه علي - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى - عَنْهُ - وأظهر البراءة منه ولعنه وأراد قتله، ولكنه بطلب من أصحابه سَيَّرَهُ إِلَى الْمَدَائِنِ، ونفاه هناك»<sup>(٣)</sup>.

(١) خطط المقرئ للمقرئ (١٨٢/٤) ط - النيل.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١٨٦/٤) مكتبة المثنى ببغداد.

(٣) الإسماعيلية تاريخ وعقائد لإحسان إلهي ظهير ص (٣٩ - ٤٠) إدارة ترجمان السنة - لاهور.

٧٠ الفاطميون ونسبهم إلى ميمون بن ديسان اليهودي، وقتلهم لإمام أهل السنة بمصر، وضياع القدس أيام حكمهم وسقوطها في أيدي الصليبيين، وجناية «الإسماعيلية» و«الباطنية» على الأمة المحمدية:-

ظهر ميمون بن ديسان القداح على ما يذكر المحققون يهوديًا متعصبًا لليهودية، وكان حبرًا من أبحارهم، أظهر الإسلام نفاقًا، ونصب هذا الخبيث للمسلمين الحبائل، وبغى بهم الغوائل.. وإليه ينسب الفاطميون.

قال العالم الفقيه محمد بن مالك اليماني من فقهاء اليمن في أواسط المئة الخامسة للهجرة عن الفاطميين: «الكل يقصيه عن الشرف، وينفيهم عن النسب إلا من دخل معهم في كفرهم وضلاتهم، فإنه يشهد لهم الزور ويساعدهم في جميع الأمور؛ والدليل على أنهم من ولد اليهود، استعمالهم اليهود في الوزارة والرياسة، وتفويضهم تدير السياسة، ما زالوا يحكمون اليهود في دماء المسلمين وأموالهم، وذلك مشهور عنهم يشهد بذلك كل أحد»<sup>(١)</sup>.

وقد أنكر العلماء نسبة الفاطميين إلى أهل البيت، وأقروا بأنهم كفار فساق فجار ملحدون زنادة، معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب الجوس والثنية معتقدون، وقد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية»<sup>(٢)</sup>. ولما استولى المعز الفاطمي على مصر أحضر بين يديه إمام أهل السنة بمصر أبو بكر النابلسي وأمر بسلخه حيًا، فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن!!!<sup>(٣)</sup> وفي عهدهم سقطت القدس، ولم يشهروا حمايتها سيفًا واحدًا.

٧١ القرامطة الذين عطلوا الحج وقتلوا الحجيج، وفعلوا بالمسلمين الأفاعيل وصلتهم باليهود:

لما بثَّ ميمون بن ديسان القدَّاح دعائه في سواد الكعبة أجابه من هذا الموضع رجل يُعرف

(١) «كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة» محمد بن مالك الحمادي اليمني - ص (١٨، ١٩، ٢٠) مطبعة الأنوار.

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/٣٤٥، ٣٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/١٣٢، ١٣٣).

(٣) «البداية والنهاية» (١١/٢٨٤)، والسير (١٦/١٤٨-١٤٩).

بحمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط، وهو رأس القرامطة الذين فعلوا الأفاعيل بالمسلمين. ودخل أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي مكة في شهر ذي الحجة سنة سبع وثلاث مئة، وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً، وقطع الركن يوم النحر - قتل هذا اللعين في المسجد الحرام نحو ألف وسبع مئة من الرجال والنساء وهم متعلقون بالكعبة وردم بهم زمزم، وفرش بهم المسجد وما يليه وقتل في سكك مكة وشعابها من أهل خراسان، والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك، واقتلع الحجر الأسود من موضعه يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، وذهب به معه إلى أن رُذِّ في يوم الثلاثاء من يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة. وبطل الحج من العراق بسبب هذا القرمطي اللعين ثلاث سنين متوالية من هذه السنة»<sup>(١)</sup>.

٧٢

مصطفى كمال أتاتورك من يهود الدونمة - هو واليهود أسقطوا الخلافة العثمانية وعزلوا السلطان عبدالحميد:

قال الكاتب الشيوعي التركي إلهامي سوسيال: «إن إجبار عبدالحميد على قبول المشروطة ١٩٠٨م، ثم الإطاحة به عن العرش نهائياً كان من فعل الماسون، الذين لعبوا أخطر أدوارهم في الحادثين. وإن كبار رجال الاتحاد والترقي كلهم تقريباً من الماسون».

لما عارض السلطان عبدالحميد الثاني فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين استقر رأي اليهود على الإطاحة به، وكان لهم ما أرادوا بواسطة مصطفى كمال أتاتورك، وانتخب الاتحاديون وفدًا عجيبيًا يندى له الجبين، سيظل يذكره التاريخ أبدًا، على رأسهم عما نوثيل قراصو اليهودي نائب سالونيك.. وتقدم أسعد طوبطائي، وقال للسلطان عبدالحميد وقال له: لقد عزلتكم الأمة، ولكن عبدالحميد غضب، وقال: تقصد أن الأمة خلعتني... لا بأس، ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودي إلى مقام الخلافة»<sup>(٢)</sup>؟

٧٣

اليهود وسيطرتهم على وسائل الإعلام العالمية:

سيطر اليهود على الصحافة العالمية ووكالات الأنباء منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي،

(١) (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) للفاسي المكي ص (٧٤، ١٨٥) - مطبعة السنة المحمدية.

(٢) «صحوة الرجل المريض» ص (١٥٥).



وأكبر مثال على هذا «روبرت مردوخ» البليونير اليهودي إمبراطور الإعلام في العالم، وهو يهودي أسترالي الجنسية يسيطر على (١٥٠) صحيفة في أربع قارات، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يمتلك صحيفتين يوميتين و(٢٠) مجلة أسبوعية، وعدداً كبيراً من محطات الإذاعة والتلفزيون ودور النشر.

وفي بريطانيا يمتلك «خمس» صحف يومية منها صحيفة «التايمز» اللندنية أهم صحف بريطانيا، بل والعالم بأسره، ويملك صحيفة «صنداي تايمز» وثلاث صحف أخرى، منها «نيوز أوف دي ورلد» التي تُوزع ما يزيد على ستة ملايين نسخة. ويملك في (أستراليا) وحدها أكثر من مئة صحيفة يومية، ويملك في آسيا أكبر صحيفة يومية.

واشترى «مردوخ» هذا سنة (١٩٨٩م) شركة «تريانجل» الأمريكية التي تصدر مجلة «دليل التلفزيون» التي تُوزع ما يزيد على عشرين مليون نسخة. ويسيطر اليهود على شبكات التلفزيون الأمريكية الثلاث الكبرى، وهي A.B.C, C.B.S, N.B.C فأصحاب هذه الشبكات ومدبروها هم من اليهود يديرونها لتحقيق أهداف اليهود العالمية.

#### ٧٤ اليهود وصنع السياسة العالمية:

أدار اليهود سياسة أمريكا منذ نشأتها، وتدخل آل روتشيلد في شئون أمريكا منذ قيامها، ووجهوا دفة سياستها، وكانوا هم سادة الحرب في أوروبا أكثر من جيل كامل.

وكان اليهودي «برنارد باروخ» الذي يُطلق عليه اسم «قنصل يهوذا في أمريكا» هو محرك السياسة الأمريكية قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها، وأشار مرة إلى نفسه قائلاً: انظروا إلى «دزرائيلي الولايات المتحدة» وقال أمام حشد ضخم من أعضاء الكونجرس: لقد كان لي على الغالب سلطان في الحرب (العالمية الأولى) أكثر من أي رجل آخر. ولقد حرّك هذا اليهودي «مؤتمر فرساي» كما يحلوه له هو ومجموعة اليهود، ولقد ساق اليهود الأمريكيين كما يُساق القطيع من الغنم، واتخذوا من حكام أمريكا صنائع لهم وعملاء، وتحققت لهم السيطرة الكاملة عليهم.

#### ٧٥ اليهود أكبر جواسيس العالم:

كوّن اليهود أكبر شبكة تجسس ممتدة على وجه البسيطة، لا تعادلها شبكة أخرى في العالم.

ولقد استطاع اليهودي الدكتور «حاييم وايزمن» أثناء الحرب العالمية الأولى أن يسرق أسرار كيميائية من روسيا القيصرية بواسطة بعض اليهود المبشرين فيها، وأن يتاجر بها فيبيعها للخلفاء مقابل أن يساعدوا اليهود في الهجرة إلى فلسطين وتأسيس الدولة اليهودية، أذاع ذلك راديو موسكو نقلاً عن جريدة البرافدا في أحد أعدادها الصادرة في أوائل عام ١٩٦٠م، و«حاييم وايزمن» قد صار فيما بعد أول رئيس للدولة في إسرائيل.

٧٦ اليهود وهدم الروابط والأواصر الاجتماعية:

جاء في «بروتوكولات حكماء صهيون» البوتوكول (١٢): «سننشر بين الشعوب أدباً مريضاً قذراً يساعد على هدم الأسرة وتدمير جميع المقومات الأخلاقية».

وفي البرتوكول الأول قالوا: «يجب أن نحول شبابهم إلى مجانين بالكلاسيك والمجون المبكر الذي أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهرماناتنا في البيوت الغنية، وكُتابنا ومن إليهم، ونساؤنا في أماكن لهوهم، وإليهن أضياف من يُسمين نساء المجتمع والراغبات من زملائهن في الفساد والترف. يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة... ولذلك يلزم ألا نتردد لحظة واحدة في نشر الرشوة والفساد والخديعة والخيانة إذا كانت تخدم أهدافنا».

٧٧ اليهود وراء الجمعيات السرية الهدامة:

فهم الذين ينشئون هذه الجمعيات بأنفسهم، أو يوعزون بإنشائها إلى عملائهم، أو يجدونها قائمة فيندسون فيها ليصلوا إلى مآربهم، ولينفثوا فيها سمومهم.

كان اليهود خلف جمعيات «فرسان المعبد» و«القداس الأسود» و«الصليب الوردي» و«البناء الحر» التي تسمى بالماسونية.

ومن هذه الجمعيات السرية: أندية الروتاري، والأنزويل، والروتراكت، واللوينز، إلخ، وذلك فضلاً عن اختلاط الأنساب والصلوات المحرمة بين الصهيونية، والصليبية التبشيرية، والشيعية، والرأسمالية، العلمانية، والبهائية، والقاديانية، والإبراهيمية، ودعاة السلام العالمي، وتوحيد الأديان واللغات وغيرهم (١) واخترعوا أندية «شهود يهوه» و«بناي بريث» و«مدارس الإليانس»

(١) «الروتاري في قفص الإتهام» لأبي إسلام أحمد عبدالله ص (١٦) بتصرف - طبع دار الاعتصام.

و«مدارس سان جورج» و«التسلح الخلقي» و«الاتحاد والترقي» و«اليوجا» و«المتفائلات» و«محفل الفاهمين»، و«السورويتسمت» وغير ذلك مما تعرفه حكومات الشرق والغرب»<sup>(١)</sup>.

### ٧٨) والأمم المتحدة لعبة يهودية:

لقد صرح بن جوريون في مجلة تايم ١٦/١٦/١٩٤٨ م: «إن هدف الأمم المتحدة هو مثل أعلى يهودي». وصرح قبله أحد زعماء الصهيونية ناحوسو كولوف في ٢٧/٢٧/١٩٢٢ م أمام مؤتمر كارلسباد الصهيوني: «إن عصبية الأمم هي فكرة يهودية، لقد خلقناها بعد كفاح دام ٢٥ سنة»<sup>(٢)</sup>.

### ٧٩) خروج الدجال من اليهود، وخروجهم معه:

اليهود وراء كل فتنة.. لا يتركون فتنة إلا وأذكوها.. حتى آخر فتنة على وجه الأرض... الدجال.. فالدجال أعظم فتنة على وجه الأرض منذ خلق الله السماوات والأرض إلى يوم القيامة يخرج من يهود أصبهان وهي بلدة بفارس:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ السَّيْجَانُ»<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup>.

□ مَا أَقْبَحَ الْيَهُودَ وَمَا أَكْفَرَهُمْ !!

● هذه بعض صفات يهود.. قال البوصيري في لاميته الشهيرة:

وَالْعَابِدُونَ الْعِجْلَ قَدْ فُتِنُوا بِهِ وَدُّوا اتِّخَاذَ الْمُرْسَلِينَ عُجُولًا

(١) «المصدر السابق» ص (١٥٩).

(٢) «عقيدة اليهود في تملك فلسطين» ص (٢٢٢).

(٣) السيجان: جمع ساج، وهو - كما قال ابن الأثير - الطيلسان الأخضر، وقيل: هو الطيلسان المقور، ينسج

كذلك. «النهاية» (٤٣٢/٢).

(٤) رواه مسلم في «صحيحه» - كتاب الفتن - باب: في بقية من أحاديث الدجال (٢٢٦٦/٤) بهذا اللفظ،

لكن فيه «يتبع الدجال..» وفيه «الطيلاسة» بدل ما هنا، والطيلاسة جمع طيلسان، وهو: أعجمي

معرب، وهو: ثوب يلبس على الكتف، يحيط بالبدن، ينسج للباس خال من التفصيل والخيطة.

ورواه أحمد في «مسنده» (٢٢٤/٣) بهذا اللفظ إلا أن فيه «التيجاني» بالتاء بدل السين.

بِهَوَى الثُّفُوسِ وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا  
يَجِدُونَ تَزْيَاقَ السُّمُومِ قَتُولًا  
عَذْرًا وَكَانَ الْعَامِرُ الْمَأْهُولًا  
غَيًّا وَمَوْضُولَ الثَّقَى مَفْضُولًا  
لِلْحَقِّ تَعْجِيلًا وَلَا تَأْجِيلًا  
أَنْ يَمْلَأُوهُ مِنَ الْكَلَامِ فُضُولًا  
سُبْحَانَهُ بِعِبَادِهِ تَمَثِيلًا  
إِذْ أَزْمَعُوا نَحْوَ الشَّامِ رَحِيلًا  
فَرَمَى بِهِ شُكْرًا لِإِسْرَائِيلَ  
فِي الْحَرْبِ بُوقَاتٍ لَهُمْ وَطُبُولًا  
ضَرَبَ الْيَدَيْنِ نَدَامَةً وَذُهُولًا  
فِي خَلْقِ آدَمَ يَا لَهُ تَجْهِيلًا  
أَسْفًا يَعْضُ بَنَانَهُ مَذْهُولًا  
خُبْرًا وَرَامَ لِرِجْلِهِ تَغْسِيلًا  
لَهُمُورِبًا وَخِيَانَةً وَعُغْلُولًا  
فَكَأَنَّمَا حَسِبُوا الْحُرُوجَ دُحُولًا  
لُوطٍ فَكَيْفَ بِقَدْفِهِمْ زُوبِيلًا  
ذَكَرًا مِنَ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ مَهُولًا  
وَاسْتَهْوَتْهُوا إِفْكًَا عَلَيْهِ مَقُولًا

فَإِذَا أَتَتْ بُشْرَى إِلَيْهِمْ كَذَّبُوا  
أَبْنَاءَ حَيَاتٍ أَلَمْ تَرَ أَنََّّهُمْ  
أَخْلَوْا كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَحْكَامِهِ  
جَعَلُوا الْحَلَالَ بِهِ حَرَامًا وَالْهُدَى  
كَتَمُوا الْعِبَادَةَ وَالْمَعَادَ وَمَا رَعَوْا  
وَدَعَاهُمْ مَا ضَيَّعُوا مِنْ فَضْلِهِ  
وَكَفَاهُمْ أَنْ مَثَلُوا مَعْبُودَهُمْ  
وَبِأَنَّهُمْ دَخَلُوا لَهُ فِي قَبَّةِ  
وَبِأَنَّ إِسْرَائِيلَ صَارَعَ رَبَّهُ  
وَبِأَنَّهُمْ ضَرَبُوا لِيَسْمَعَ رَبُّهُمْ  
وَبِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ آدَمَ وَإِنِّيهِ  
وَبِأَنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ بَدَأَ لَهُ  
وَبَدَأَ لَهُمْ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَإِنِّي  
وَبِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَاوَلَ أَكْلَهُ  
وَبِأَنَّ أَمْوَالَ الطَّوَائِفِ حُلَّتْ  
وَبِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا مِنْ أَرْضِهِمْ  
لَمْ يَنْتَهُوا عَنْ قَذْفِ دَاوُدَ وَلَا  
وَعَزَّوْا إِلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَوْلَادِهِ  
وَدَعَوْا سُلَيْمَانَ التَّبِيَّ بِكَافِرٍ

٨٠ طردتهم أوروبا لفسادهم:

لفساد اليهود وفضحائهم في الاحتيال والرشوة والربا طردوا من أوروبا.  
● ففي عام ١٢٥٣م طردوا جميعًا من الأراضي الفرنسية؛ لمخالفتهم قوانين البلاد.

- ثم بدأ الجلاء الكبير من أوروبا إذ طردتهم إنجلترا في عهد الملك إدوارد الأول.
- وفي عام ١٣٠٦م طردتهم فرنسا مرة ثانية وبصورة كاملة.
- وتبعها سكسونيا إحدى الدول الجرمانية عام ١٣٤٨م فطردت يهودها أيضًا.
- ثم هنغاريا في عام ١٣٦٠م.
- وبلجيكا عام ١٣٧٠م.
- وسلوفاكيا عام ١٣٨٠م.
- والنمسا عام ١٤٢٠م.
- وهولندا عام ١٤٤٤م.
- وأسبانيا عام ١٤٩٢م.
- وليتوانيا عام ١٤٩٥م.
- ثم البرتغال في عام ١٤٩٨م.
- ثم إيطاليا في عام ١٥٤٠م.
- ثم باغلويا عام ١٥٥١م.

وتسلل اليهود عائدين إلى الأقطار التي طردوا منها، فقد عاد اليهود إلى إنجلترا عام ١٦٠٠م وإلى هنغاريا عام ١٥٠٠م، ولكنهم طردوا منها ثانية عام ١٨٥٢م، وعادوا إلى سلوفاكيا عام ١٦٩٢م ولكنهم طردوا منها ثانية عام ١٧٤٤م، وعادوا إلى ليتوانيا عام ١٧٠٠م<sup>(١)</sup>.

### ٨١ غضب الله على اليهود في الدنيا:

ومن يَقْدِرُ عَلَى غَضَبِ اللَّهِ، قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدِّيلَةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبِ مَنْ أَلَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِبَايَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٦١]. وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ يَشْرُونَ بِيَمِينِهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَلْيَسَ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبِ عَلِيٍّ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [البقرة: ٩٠].

(١) اليهود وراء كل جريمة ص (٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧١).

وقال - تعالى -: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾  
 وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِبَلَّ سِينًا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف: ١٥٢].

وقال - تعالى -: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفْتَوُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا  
 بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ  
 الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ  
 مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠].

وهم أحق بصفة الغضب من النصارى، وهذا الاسم والوصف ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ألصق بهم  
 فغضب الله عليهم متكرر ﴿فَبَاءُوا وَبِعْضِبِ عَلَى عَضْبٍ﴾ وهو غضب مشفوع باللعنة والمسوخ.

● وعن عدي بن حاتم الطائي - وذكر قصة إسلامه.. إلى أن قال حكاية عن رسول الله ﷺ  
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «مَا يُفْرِكُ أَنْ تَقُولَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ؟»  
 قال: قلت: لا، قال: ثم تكلم ساعة، ثم قال: «إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُولَ (اللَّهُ أَكْبَرُ) وَتَعْلَمُ أَنْ شَيْئًا أَكْبَرُ  
 مِنَ اللَّهِ؟» قال: قلت: لا، قال: «فَإِنَّ الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ النَّصَارَى ضَلَالٌ»<sup>(١)</sup>

٨٢ لعنة الله إياهم:

قال - تعالى -: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ  
 مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [المائدة: ٧٨].

واللعن دعاء بالطرده مطلقاً من رحمة الله.. ويا شقوة من طرده الله من رحمته التي وسعت كل  
 شيء.

(١) صحيح: رواه الترمذي في «سننه» - كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة فاتحة الكتاب (١٥٢، ١٥١/٨)،  
 (١٥٣) برقم (٢٩٥٦)، ورواه أحمد في «مسنده» (٣٧٨/٤) قريباً من هذا، وابن حبان في «صحيحه» كما  
 جاء في «الموارد» (١١٢٧٩) قريباً من هذا، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٨٢٠٢).

قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»<sup>(١)</sup>.

٨٣ عقوبتهم بالتيه:

قال - تَعَالَى -: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

قال ابن كثير: «لما دعا عليهم موسى - حين نكلوا عن الجهاد - حكم الله عليهم بتحريم دخولها مدة أربعين سنة، فوقعوا في التيه، يسيرون دائماً لا يهتدون للخروج منه»<sup>(٢)</sup>.

٨٤ ضُربت عليهم الذلَّة والمسكنة:

هذا الموقع التاريخي الذي هو القاعدة، هو موقع الذلة والمسكنة أينما ذهبوا، وحيثما وجدوا، ضُربت عليهم المسكنة تعيش في ضمائرهم، وتكمن في مشاعرهم. قال - تَعَالَى -: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

٨٥ سؤمهم سوء العذاب إلى يوم القيامة:

قال - جل وعلا -: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْآيَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧].  
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾: علم ربك ما سيكون من يهود إلى يوم القيامة، فقضى عليهم بملاحقتهم بالعقوبة.

﴿مَنْ يَسُومُهُمْ﴾؛ أي: يحملهم ويكلفهم ويضرب عليهم، ويسوقهم بعنف وشدة.

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: هي الجزية، والذين يسومونهم سوء العذاب: محمد رسول الله ﷺ، وأمه إلى يوم القيامة.

هو إذن الأبد الذي تحقق منذ صدوره، فبعث الله على اليهود في فترات من الزمان من يسومهم

(١) رواه أحمد عن أسامة بن زيد، ورواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي عن عائشة وابن عباس معاً،

ورواه مسلم عن أبي هريرة.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/١٥٦).

سوء العذاب، والذي سيظل نافذاً في عمومه، فيبعث الله عليهم بين آونة وأخرى من يسومهم سوء العذاب، وكلما انتعشوا وطغوا في الأرض وبغوا، جاءتهم الضربة ممن يسلطهم الله من عباده على هذه الفئة الباغية النكدة، الناكثة العاصية.

ولقد يبدو أحياناً أن اللعنة توقفت، وأن يهود قد عزت واستطالت، وإن هي إلا فترة عارضة من فترات التاريخ، ولا يدري إلا الله من ذا سيُسلط عليهم في الجولة التالية وما بعدها إلى يوم القيامة.

### ٨٦ وقوع المسخ فيهم:

يالدُّ اليهود ويمهانتهم وهوانهم على الله؛ حيث وقع المسخ فيهم... حيث مسخ الله بعضهم قردة وخنازير، كما حصل لأصحاب السبت. قال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آَعَدُوا مِنْكُمْ فِي آلْسَبْتِ فُقَلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيْنَ ﴿٦٥﴾﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقال - تعالى -: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيْنَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦٦].

قال ابن كثير: «الصحيح أنه معنوي وصورى»<sup>(١)</sup>.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «الحَيَاتُ مَسْخُ الْجِنِّ صُورَةٌ، كَمَا مُسِخَتْ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>(٢)</sup>.

### ٨٧ ابتلاؤهم بالطاعون:

من عقوبات الله لبني إسرائيل في الحياة الدنيا ابتلاؤهم بالطاعون عقاباً من الله لهم، قال - تعالى ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة: ٥٩].

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ - فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ

(١) تفسير ابن كثير (١/٤٤٠).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير»، وأبو الشيخ في «العظمة» والضياء، وابن أبي حاتم وابن حبان وفيه لفظ «صورة»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٢٠٣).



وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

٨٨ الإصر والأغلال التي كانت على يهود، والتشديد عليهم في العبادة:

تنطع اليهود وشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم في العبادات والأطعمة والأعياد، وغير ذلك بتكاليف تهتد الأركان.

قال - تعالى - مبيناً نعمته على الأمة المحمدية: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال - تعالى - : ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨].

٨٩ تقطيعهم في الأرض:

قطعهم الله تقطيعين لحكمة ربانية:

ففي التقطيع الأول: قال - تعالى - : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠].  
 قطعهم الله اثنتي عشرة أسباطاً أمماً، فلن تكون لهم أمة واحدة مجتمعة متكاتفة مستقرة. هذا قضاء الله عليهم.

أما التقطيع الثاني: فقد قال الله - تعالى - : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨].  
 قطعهم الله في الأرض أمماً، فهم موزعون في شتى الأرض.  
 و«إسرائيل» في فلسطين أمر عارض واستثناء وشذوذ إلى زوال، وحين يُحشرون إلى مكان جامع في أرض الشام فيلقون في النهاية عذاباً كتبه الله عليهم.

(١) رواه البخاري (٣٤٧٣)، ومسلم (١٧٣٧/٤)، ومالك (٨٩٦/٢). وأحمد (٢٠١/٥)، وعبدالرزاق في مصنفه (١٤٦/١١) رقم (٢٠١٥٨).

## ٩٠ العداوة والبغضاء قائمة بينهم إلى يوم القيامة وقلوبهم شتى:

قد تخدع المظاهر فترى تضامناً بين اليهود، وبين الحين والحين ينكشف هذا الستار الخادع، وخبر السماء الصادق يُنبئنا عن العداوة بينهم قال - تعالى -: ﴿بِأْسِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤]، وقال - تعالى -: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ٦٤]، «وما تزال الطوائف اليهودية متعادية، وإن بدا في هذه الفترة أن اليهودية العالمية تتساند، وتوقد ناراً لحرب البلاد الإسلامية وتفعل! ولكن ينبغي ألا ننظر إلى فترة قصيرة من الزمان ولا إلى مظهر لا يشتمل على الحقيقة كاملة. ففي خلال ألف وثلاث مئة عام.. بل من قبل الإسلام.. واليهود في شحناء، وفي ذل كذلك وتشرد، ومصيرهم إلى مثل ما كانوا فيه، مهما تقم حولهم الأسناد، ولكن مفتاح الموقف في وجود العصبة المؤمنة»<sup>(١)</sup>.

## ٩١ قتل المسلمين لليهود، وانتصارهم عليهم:

نؤمن بهذا أكثر من يقيننا بوجودنا، يوم أن يستيقظ العملاق ليصب على الأمة الغضبية جام غضب الله.

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ «تَقَاتِلُونَ الْيَهُودَ، فَتَسْلُطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَخْتَبِي أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجْرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَأَقْتُلْهُ»<sup>(٢)</sup>.

## ٩٢ تعذيب يهود في قبورهم:

اليهود يُعذَّبون في قبورهم، وليس هذا خاصاً بهم، وإنما يشترك معهم عصاة المسلمين في ذلك: عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس فسمع صوتاً، فقال: «يَهُودٌ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»<sup>(٣)</sup>.

(١) في ظلال القرآن (٢/٩٢٩، ٩٣٠).

(٢) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجنائز - باب التعوذ من عذاب القبر (١٣٧٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت، والنسائي في سننه (٤/١٠٢)، وأحمد في مسنده (٥/٤١٧، ٤١٩).

٩٣ دخولهم النار وخلودهم فيها لكفرهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما افتتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودٍ» فجمعوا له... فذكر الحديث، إلى أن قال ﷺ لهم: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» قالوا: نكون فيها يسيروا، ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: «اخْسَئُوا فِيهَا وَوَاللَّهِ لَنْ نَخْلُقَكُمْ فِيهَا أَبَدًا»<sup>(٢)</sup>.

وكُفِرَ اليهود والنصارى وخلودهم في النار عليه إجماع المسلمين، لا يماري في هذا إلا مأفون العقل منكر لمعلوم من الدين بالضرورة، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

(١) رواه مسلم في «صحيحه» - كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ (١/١٣٤)، وأحمد في «مسنده» (٣٧١/٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه - كتاب الجزية والموادعة - (٦/٢٧٢) رقم (٣١٦٩)، والدارمي في «المقدمة» (٣٥/١، ٣٦) رقم (٧٠).

## مَذَابِحُ الْيَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ

□ الْيَهُودُ وَمَذَابِحُ ١٢٠ أَلْفَ أَسِيرٍ مِصْرِيٍّ قَتَلُوا أَبْشَعَ قَتْلَةً:

إن قطرة دم لأسير مصري مسلم لا تساويها كل أموال الدنيا.. فضع نصب عينيك ما فعله اليهود مع الأسرى المسلمين المقتولين.. علّمها واحفرها في عقل أولادك:

- أُجْبِرُوهُمْ عَلَى حَفْرِ قُبُورِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ أَطْلَقُوا النَّارَ عَلَيْهِمْ وَأَمَرُوا زَمَلَاءَهُمْ بِرَدِّمْ قُبُورِهِمْ عَلَيْهِمْ.

- دَفَنَ الْأَسْرَى الْمَصَابِينَ وَهُمْ أَحْيَاءَ.
- إِجْرَاءَ التَّجَارِبِ الْبِيُولُوجِيَّةِ عَلَيْهِمْ.
- الْمِتَاجِرَةَ فِي أَعْضَائِهِمُ الْجَسَدِيَّةِ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا.
- تَوْثِيقَهُمْ وَهُمْ أَحْيَاءَ ثُمَّ إِطْلَاقَ النَّارِ عَلَيْهِمْ.
- بَطْحَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ وَالْمُرُورَ عَلَيْهِمْ بِالْدَبَابَاتِ وَالْعَرَبَاتِ الْمَجْزَرَةِ.
- تَعْذِيبَهُمْ بِالْعَصَى الْكَهْرِبِيَّةِ، وَإِدْخَالَ الْعَصَى فِي أَجْزَاءِ حَسَّاسَةِ مِنَ الْجِسْمِ، وَإِطْفَاءِ السَّجَائِرِ فِي أَجْسَادِهِمْ.

- اسْتِخْدَامَ الرِّصَاصِ الْمَحْرُومِ دَوْلِيًّا فِي قَتْلِهِمْ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى انْفِجَارِ الْجَسَدِ.
- هَتَكَ الْعَرَضَ وَإِطْلَاقَ الْكِلَابِ الْمُدْرَبَةِ عَلَيْهِمْ وَنَزَعَ أَظْفَارَهُمْ.
- تَعْرِضَهُمْ لِسَبَابٍ وَضَرْبِ الْيَهُودِ الْمَدِينِيِّينَ أَثْنَاءَ تَرْحِيلِهِمْ إِلَى مَعْسَكَرَاتِ الْأَسْرَى<sup>(١)</sup>.

□ قَتَلَهُمْ لِأَطْفَالِ مَدْرَسَةِ بَحْرِ الْبَقْرِ عَامَ ١٩٧٠ م:

في ٨ إبريل ١٩٧٠م قامت طائرات اليهود بالإغارة على مدرسة «بحر البقر» الابتدائية بمحافظة الشرقية ودكّوا المدرسة وسووها تمامًا بالأرض، وراح ضحية هذا العدوان البربري

(١) من أراد التفصيل فليراجع كتاب «حق الدم» للأستاذ محمد إبراهيم بسيوني - المركزي العربي للصحافة والنشر «مجد»، وكتاب «اليهود إخوان الخنازير والقروء» للدكتور سيد حسين العفاني - طبع دار العفاني.

الوحشي ١٩ طفلاً وطفلة تتراوح أعمارهم بين ٦، ١١ سنة بالإضافة إلى ١٣٢ مصابًا بعضهم أصبح من المعاقين الآن.

## مَذَابِحُ الْيَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ فِي فِلَسْطِينَ

هذه صرخة في وجوه الذين يرددون ولا يمطرون، إلى القطيع الذي يُساق إلى المجزرة وهو فرح بها نشوان، إلى الغرقى التائهين، إلى الفاسدين المفسدين.

هذه صفحات قليلة نهديها لمن كَبَلُوا أمتنا وخذروها بسراب السلام. هذا المبحث يكشف طبيعة اليهود القبيحة. يكشف أهدافهم ويكشف أسلوبهم، ويكشف وحشيتهم التي حدثنا عنها رب العالمين منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.

● قال - تَعَالَى - ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

● وقال - تَعَالَى -: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

● وقال - تَعَالَى -: ﴿إِن يَتَفَقَّهُكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ

تَكْفُرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المتحنة: ٢].

● وقال - تَعَالَى -: ﴿لَا يَرْفُقُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التوبة].

يقول خنزير اليهود وقائد عصابات الهاجانة والزعيم الروحي لهم: «بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار ستقوم ثانية».

ما فعله أبناء القردة والخننازير والحيات والأفاعي بأهل فلسطين تشيب منه النواصي.. جرائم وأهوال ومذابح لم تر مثلها عين، ولم تسمع بها أذن، ولم يخطر على عقل شياطين البشر... يستحي منها جنكيز خان وسفلة الصليبيين.

واليك قطرة من جرائم ومذابح أولاد الأفاعي وقتلة الأنبياء وشراذمة الأرض وأبناء القردة والخننازير:

مذابح ارتكبتها اليهود ضد مسلمي فلسطين تُبكي الصخور الصم، وتصم آذان المترفين الذين

صدق فيهم قول السفاح الكافر مناحم بيجين.. حينما سُئل عن رد الفعل العربي إثر ضرب المفاعل النووي العراقي فأجاب: «أعتقد أنهم سيتكلمون كثيراً.. ثم سرعان ما ينسون»<sup>(١)</sup>. صدق وهو كذوب، وإلا فماذا فعل الأشاوس، وهم يرون ذبح أطفالهم وهتك أعراض نسائهم وهدم مساجدهم، وقتل الرُّكع السجود.

«إن جرائم اليهود في فلسطين ضد شعبها العربي فاقت قدرة البشر على المقاومة والاحتمال، فهم يقتلون من يلاقون في بدء زحفهم وبعد احتلالهم، ثم يرغمون الآخرين تحت لدغ الرصاص على مغادرة منازلهم وإخراجهم إلى البراري ومناطق احتلالهم، كما حدث في (اللد) و(الرملة) والقرى المحيطة بهما، وكان اليهود يقصدون إخراج العرب من ديارهم، ولهذا كانت أعمال الإرهاب إحدى وسائلهم لنزوح العرب وهجرتهم، ولعل قرية (دير ياسين) وما فعله اليهود فيها، وفي قرية ناصر الدين، لعل قصتيهما تكفيان للحديث عن مبررات الهجرة الفلسطينية»<sup>(٢)</sup>.

#### □ مذبحه بلدة الشيخ:

«في يوم ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٧م اقتحمت عصابات الهاجاناه قرية «بلدة الشيخ» التي يسميها الإسرائيليون الآن «تل غنان» وقتلت ٦٠٠ من الرجال والنساء ووجدت جثثهم داخل البيوت.

#### □ مذبحه قرية سعسع:

في الخليل ليلة ١٤ فبراير ١٩٤٨م هاجم الصهاينة البلدة في منتصف الليل، وقاموا بنسف ٢٠ منزلاً على سكانه الفلسطينيين الذين احتموا داخلها ومعظمهم من النساء والأطفال.

#### ● مذبحه قرية أبو كبير:

«في يوم ٣١ مارس ١٩٤٨م قامت عصابة الهاجاناه بهجوم مسلح وعمليات تفجير وملاحقة

(١) «مذبحه الحرم الإبراهيمي» لمحمد عبدالله السَّمان وحسن عاشور ص ٦١ - دار الاعتصام.

(٢) «جهاد شعب فلسطين في نصف قرن»، تأليف صالح مسعود أبو بصير، ص (٢٤٢) وما بعدها، وهو يعتمد على «كارثة فلسطين» (ج ١ ص ١٦٩).

(٣) مقال «جرائم الحرب الإسرائيلية ضد المدنيين في فلسطين» للدكتور حسام علي الشَّيخة. مجلة المنار

الجديد عدد «١٨» ربيع ٢٠٠٢ ص (٥٦-٥٧).

المواطنين العزل الذين حاولوا الفرار طلبًا للنجدة»<sup>(١)</sup>.

● مذبحة دير ياسين (٢):

«كانت هذه القرية العربية تعيش في ببحوحة من العيش، يسكنها ٧٧٥ نسمة من العرب المسلمين ويملكون ١٧٠٠ دونم للحبوب والثمار، وبينهم تجار ومقاولون، ويحيون حياة يسر ورخاء، كان فيها مسجدان ومدرستان ونادٍ للرياضة، وكانت محاطة بمناطق يهودية يربو سكانها على مئة وخمسين ألفاً».

اتفق قادة عصاباتين من العصابات اليهودية، وهما: مردخاي كوفمن قائد قوات عصابة الآرغون في القدس مع ديفيد شالتائيل قائد عصابة الهاجاناه والبلماخ في المنطقة، اتفقا على القيام بعمل مشترك ضد دير ياسين لترويع السكان الآمنين وحملهم على مغادرة قراهم مما يسهل على اليهود عملية الاستيلاء على الأراضي العربية.

وفي تمام الساعة الرابعة صباحًا من يوم السبت الموافق ١٠ نيسان ١٩٤٨م تحركت القوى الصهيونية بكامل أسلحتها نحو القرية الآمنة، وهي مجردة من السلاح والمجاهدين، وداهموا القرية، فحاول أهلها العزل الوقوف في وجه الغاصبين، وفي وجه هذه الوحشية، واستبسلت قلة أمام الجيش الغازي، ولكن دون جدوى.

فدخل اليهود القرية التي ما كان عدد سكانها يزيد عن ثلاث مئة نسمة معظمهم من النساء والشيوخ والأطفال. ودارت مذبحة رهيبة استمرت ثلاث عشرة ساعة تمكن اليهود خلالها من قتل ٢٥٠ شخصًا منهم ٢٥ امرأة حبلى، وأخذوا ييقرون بطون الحبالى ويقطعون الأجنة بحراهم وهم يطلقون صيحات الظفر والانتصار.

كما قتلوا ٥٢ طفلًا دون العاشرة، وقطعت أوصالهم أمام أمهاتهم، وقتلوا ما بقي من النساء والشيوخ والعجزة وبعض الشباب الذي كان متواجدًا في القرية. ثم أخذوا بعض النساء العرييات وجردوهن من ملابسهن، وأخذوا يطوفون بهن في سيارات نقل مفتوحة في الأحياء اليهودية في القدس فرحين مهللين مدعين أنهم ينفذون مشيئة الرب إله إسرائيل الذي يأمر شعبه أن يقتل بحد

(١) دير ياسين: قرية صغيرة تقع على مشارف القدس.

السيف كل من في البلدة رجالاً ونساءً وأطفالاً وشيوخاً، حتى البقر والحمير والغنم.. أما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فيجعلها في خزانة بيت الرب»<sup>(١)</sup>.

«وفي اليوم التاسع من أبريل (نيسان) ١٩٤٨م وقبل أن ترسل أنوار الفجر أشعتها، والقرية نائمة هادئة، كان اليهود يهاجمونها من جميع الجهات، أرسلوا طائرة رمتها بعدد من القنابل، وتقدم جنودهم تحميمهم خمس عشرة دبابة، وكانت الحملة اليهودية كبيرة جداً، ولم يكن المسلحون بالقرية يزيدون عن خمسة وثمانين مسلحاً، وصحبا أهل القرية على انفجارات، وهبوا يدافعون عن قريتهم وأراضيهم، واستمرت المعركة إلى الثانية والنصف ظهراً، لم يشتم طحن الدبابات اليهودية لبعض أبطالهم، ولا هدمها لمنازلهم، وتحولت المعركة من بيت إلى بيت، ومن ركن إلى ركن، وشهد ذلك الصباح بطولات خالدة لسكان تلك القرية التي داهمها اليهود فجأة وعلى غرة»<sup>(٢)</sup>.

«ولم تتخلف نسوة دير ياسين، بل كن يمددن المقاتلين بالذخيرة، ويقفن في صف المعركة تلك المعركة التي لم تهدأ إلا عندما نفذت ذخائر العرب، وعندما نفذت الذخيرة، تمكن اليهود من تفتيش شوارع القرية ومنازلها، واستحلوا القتل والتمثيل في سكانها لا فرق بين الشيوخ والأطفال، وكان بين النسوة خمس وعشرون حاملاً رموهن كلهن بالرصاص وأدهموا الدور فقتلوا كبار السن ورموا بجثثهم من الشرفات»<sup>(٣)</sup>.

«بينما كانت امرأة عربية تحاول إنقاذ زوجها الكفيف البصر محمد علي خليل وتقوده صارخة ضارعة أطلقوا رصاصهم صامين أذانهم عن دعاء الإنسانية، وبينما كانت السيدة صاحبة محمد عيسى مع طفلها الصغير أطلقوا عليها رصاصهم فقتلوهما معاً، وتلك الشهيدة حياة البليسي المدرسة في القرية، والتي كانت تسعف الجرحى حاملة شارة الصليب الأحمر ردها شهيدة

(١) «اليهود تاريخ إفساد وانهلال ودمار» للدكتور توفيق الواعي ص (١٨٦-١٨٧) - دار ابن حزم.

(٢) مما يروى عن بعض أحداث ذلك اليوم التاريخي أن محمد الحاج عايش قاتل بشجاعة حتى استشهد، وكانت والدته السيدة حلوة زيدان ترقبه وتجاوره، فلما استشهد زغردت لاستشهاده، فاستلم بندقيته والده الحاج عايش، وقاتل حتى استشهد، وهناك لم يعد في بيتها أحد، فتسلمت البندقية وقاتلت حتى استشهدت.

(٣) فعلوا ذلك بالحاج جابر مصطفى والحاج إسماعيل عطية وزوجته وحفيدها الطفل الصغير.



وسط جراحها وأناتها، وهناك أُسرُ أُبَيدَ معظم أفرادها في تلك القرية، في ذلك الصباح الذي لا ينسى، ولم يرحموا حتى النسوة العجزة والشيخ الكبار، فقد كان رصاصهم يقصدهم ويحصدهم على مختلف أحوالهم، وقد مثلوا بالقتلى وأرغموا الأسرى على أن يدوسوا جثثهم، وأخذوا سبعة من الأسرى فطافوا بهم شوارع القدس الجديدة، ثم عذبوهم في شوارع القرية على مرأى من أسرهم، ثم غابوا في غياهب الجهول إلى اليوم، واتجهوا إلى نسوة القرية اللاتي فاتهن دور الموت، سلبوا حليهن وكل ما معهن وجردوهن من الحجاب وسيروهن حافيات الأقدام عاريات الرعوس والوجوه، وأخذت تلك الأشلاء الباقية من الأسر طواير في شوارع القدس بين سب اليهود وتشهيرهم، ثم أودعن المستشفى الإيطالي في ضواحي القدس الجديدة حيث توزع ذلك الجمع الحزين بين القدس العربية ومختلف القرى».

«إن مناخم بيغن قائد عصابة الأرغون التي تولت مع غيرها مجزرة دير ياسين، يتحدث عن دفاع العرب عن قريتهم فيقول: إن نارهم كانت حامية وقاتلة، وقد اضطر اليهود أن يحاربوا العرب من شارع إلى شارع ومن دار إلى دار»<sup>(١)</sup>.

«وقد تحدثت الحاجة زينب أحمد موسى إحدى نساء دير ياسين اللائي طُوّفَ بهن اليهود في شوارع القدس، تحدثت إلى المؤرخ عارف العارف فذكرت: أن اليهود أرغموها بعد المعركة على أن تحمل زهاء ثمانين جثة من قتلهم في ذلك اليوم، أما مجموع ضحايا العرب في دير ياسين فكان مئتين وخمسين شهيدًا وشهيدة».

ويؤكد الكاتب اليهودي «هاري ليفين» أن الجماعات اليهودية الثلاث اشتركت في تلك المجزرة البشرية سواء في ذلك شتيرن والأرغون وجيش الهاجانا اليهودي، وأفاد الدكتور دي رينيه الذي تمكن من دخول القرية يوم الحادث أن عددًا كبيرًا من المدنيين غير المسلحين من الرجال والنساء قد دُبحوا ذبح الأنعام».

لقد حدثت هذه المجزرة، وبلغ من فظاعتها أن أخذ اليهود جثث العرب ورموا بها في الآبار، وأقمرت تلك القرية من كل عربي فيها، وكان هناك مئة مسلح من جيش الإنقاذ الذي كونه الجامعة، وأشرفت عليه لجنتها العسكرية يعسكرون في عين كارم القرية من دير ياسين، وكان

(١) المرجع السابق ص «٤٢٦» وهو يعتمد على «الثورة» ص (١٦٢) لمناخم بيغن.

صوت الرصاص وصرخات النساء والأطفال يتردد في أصداء أجوائهم، ولكن أحدًا منهم لم يتحرك لنجدة دير ياسين.

أما الإنجليز فقد صرح وزير مستعمراتهم كريتش جونز في مجلس العموم قائلاً: «إن جميع الحقائق التي توافرت لدينا تثبت هذه الجريمة القاسية، وإنني لا أستطيع سوى التعبير عن الكراهية والاحتقار اللذين تشعر بهما حكومة صاحب الجلالة تجاه هذه الأعمال التي هزت العالم كله<sup>(١)</sup>، وبينما يعبر الوزير البريطاني عن أسفه وكرهه للجنة، يتناسى أن حكومته الآسفة كانت المسؤولة عن الأمن دوليًا وقانونيًا حتى الخامس عشر من مايو (أيار)، وأن هذه المجزرة كانت في التاسع من أبريل (نيسان) تحت سلطان علم بريطانيا، وبالسلح الذي كونه ووزعته طوال انتدابها، بل إنه يتناسى أن الجيش البريطاني والبوليس الخاضع للضباط البريطانيين كانوا يسمعون المعركة ويتابعونها من بعد، ولم يتحركوا لإنهائها أو حتى لإنقاذ الأطفال والنساء والمدنيين غير المحاربين، ولطالما أسرعت جيوش بريطانيا تفك حصار اليهود وتحارب العرب في كل موقعة تدرك أن جانب العرب فيها هو الغالب.

وفي عام ١٩٥٢م تكشفت في محكمة إسرائيلية حقائق رهيبة عن تلك المعركة، فشهد السفاح «مردخان نوفمان» واضع خطة مذبحه دير ياسين أنه اتفق مع «دافيد ليشيل» على أن تشترك عصابات الأرغون وشثيرن تحت حماية مدافع الهاجانا، وأنهما تابعا المعركة التي استمرت من الرابعة صباحًا حتى الخامسة مساءً من قرية جبعات شاؤول.

هكذا مرت معركة دير ياسين بعد يوم واحد من استشهاد البطل الفلسطيني عبدالقادر الحسيني في معركة القسطل، وتركت هذه المذبحة عديدًا من الأطفال الأيتام والنسوة الأرمال<sup>(٢)</sup>.

«وسيقى هذا العدوان لطخة عار في جبين الصهيونية إلى الأبد، وأصدق وصف لهذه المذبحة ما أورده جاك دي رينيه كبير مندوبي هيئة الصليب الأحمر حين عرض حياته للخطر واستطاع أن

(١) المرجع السابق وهو يعتمد على «نكبة بيت المقدس» (١٧٦/١).

(٢) زار الكاتب مسعود - رحمه الله - ومع بعض الزملاء من القدس عام ١٩٦٤ الأنسة هند الحسيني التي أشرفت منذ تاريخ النكبة على تربية وتعليم أطفال القرية الحزينة، زاروها في دار الطفل ولقد راعهم منظر أولئك الأطفال الصغار الذين شبوا ونموا وتخرج بعضهم وما زال بعضهم يواصل الدراسة، واستمعوا إليهم ينشدون أهزيج العودة، ويتغنون بدير ياسين ويافا وحيفا وتلك المربع الخالدة السلبية.

يصل إلى القرية ويرى بعيني رأسه عواقب المأساة، ومما قاله: لقد ذبح ثلاث مئة شخص بدون أي مبرر عسكري، أو استفزاز من أي نوع كان، وكانوا رجالاً متقدمين في السن ونساء وأطفالاً رضعاً اغتيلوا بوحشية بالقنابل اليدوية والمدى، وبأيدي قوات أرجون اليهودية - ووصف رينيه القوات اليهودية التي لقيها في مكان الحادث فقال: إنها تألفت من رجال ونساء مسلحين بالمسدسات والمدافع نصف الرشاشة والقنابل اليدوية ومدى كبيرة كان معظمها لا يزال ملطخاً بالدماء، بل إن شابة أرتة مديتها وهي لا تزال تقطر دمًا، وكأنها علامة على النصر».

«وقد شق رينيه إلى دور القرية فرأى الجثث المشوهة للضحايا، ومنهم فتاة عمرها عشر سنوات وعجوزان ما زلن يتنفسن بالرغم من أنهن جرحن وتركن لكي يدركهن الموت».

«وهكذا نجحت العصابات الصهيونية من مذبحه إلى أخرى في طرد مليون عربي بين مسلم ومسيحي من قرابة اثنتي عشرة مدينة وخمس مئة قرية في عام ١٩٤٨م».

«ومذبحه دير ياسين نذكرها هنا؛ لأنها أصبحت نموذجًا أوليًا لعدد من الغارات الإرهابية الصهيونية التي حققت أهدافها في تفرغ فلسطين من أصحابها العرب».

«وفي مذكرات «مناجم بيجن» قال عن هذه المذبحة: «كان لهذه العملية نتائج كبيرة، فقد أصيب العرب بعد انتشار أخبار دير ياسين بالهلع، فأخذوا يفرّون مذعورين، فلم يتبق على أرض فلسطين سوى ١٦٥ ألف فلسطيني بعد أن كان عددهم يزيد على ٨٠٠ ألف... ويعيب بيجن على زعماء اليهود الذي يحاولون تبرئة أنفسهم من هذه المذبحة... بينما يفاخر هو بها ويعتبرها من أمجاده... ويتهم هؤلاء الزعماء بالرياء، ويقول: «لولا دير ياسين ما كان يمكن لإسرائيل أن تظهر إلى الوجود».

#### ● مذبحه قرية أبو شوشة:

فجريوم ١٤ مايو ١٩٤٨م، وهي قرية قريبة من دير ياسين، وراح ضحيتها ٥٠ شهيداً من النساء والشيوخ والرجال ضربت رعوس العديد منهم بالبلطة، وأطلق النار جنود لواء «جفعاني» الذي نفذ المذبحة على كل شيء حتى المواشي.

#### ● مذبحه باب اللد:

يوم ١١ يولية ١٩٤٨م نفذتها وحدة كوماندوز بقيادة موسى ديان، وتجمّع أهالي القرية داخل

مسجد القرية على ظن أن الصهاينة يحترمون حرمة الأماكن الدينية، ولكنهم اقتحموا المسجد وقتلوا كل مَنْ فيه، ووصل عدد ضحايا هذه المذبحة ٤٢٦ قتيلاً فلسطينياً، وبعد توقف عمليات الذبح اقتيد من بقي حيّاً من المدنيين العزّل إلى ملعب المدينة، وأعطوا مهلة نصف ساعة لمغادرة المدينة سيراً على الأقدام دون ماء أو طعام مما تسبّب في وفاة كثير من الأطفال والشيوخ، أما الشباب فقد قامت العصابة الصهيونية باعتقالهم وتعذيبهم بعد ذلك في معسكرات الاعتقال الشهيرة التي يشرف عليها من تعلّموا من النازي فنون التعذيب.

### ● مذبحة قرية عيليون:

في يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٤٨م اقتحمت القوات الصهيونية القرية، وأمرت الأهالي بالتجمع في ميدان القرية ثم أطلقت النار عليهم عشوائياً من جميع الجهات.

### ● مجزرة البعنة ودير الأسد:

يوم ٣١ أكتوبر ١٩٤٨م حاصرت القوات الصهيونية القريتين واقتحمتهما، وأمر قائدها السكان بالتجمع في السهل الفاصل بين القريتين، وقامت القوات بقتل الشبان الفلسطينيين بطريقة وصفها أحد مراقبي الأمم المتحدة في تقرير محفوظ في سجلات المنظمة: «قتل وحشي، تم دون استفزاز من جانب أهالي القريتين أو حتى إثارة غضب منهم»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## مذابح أخرى

«وتلك قرية ناصر الدين من أعمال طبرية التي مسحها الصهيونيون من الوجود، وتلك مذبحة بيت الخوري ٥ مايو (أيار) ١٩٤٨م حيث قتل اليهود من استطاعوا أسرهم من الرجال والشيوخ والنساء والأطفال».

«وتلك قرية الزيتون حيث جمع اليهود في أوائل مايو (أيار) بعض الرجال والشيوخ مع نسائهم وأطفالهم في جامع القرية ثم بثوا الألغام في جوانب المسجد فتهدم على من فيه، وتلك قرية

(١) جرائم الحرب الإسرائيلية ص (٥٧، ٥٨).

شرفات التي نامت في السابع من فبراير (شباط) ١٩٥١م وادعة هائلة، فهاجمها فصيل من جيش اليهود، وبث فيها الألغام والقنابل، فقتل عديداً من سكانها بينهم ثلاث نسوة وخمسة أطفال لا يزيد عمر أكبرهم عن ١٣ عاماً.

«وتلك قرية نله التي هوجمت في التاسع من فبراير (شباط) ١٩٥١م وتسرب أحد اليهود فقتل في بيت واحد رجلاً وطفلاً وطفلة، وعادوا لها من جديد في هجوم ثان فقتل وجرح عديد من سكانها».

### ● مذبحه شرفات:

في ٧ شباط سنة ١٩٥١م تسلل اليهود إلى بيت المختار «العمدة» في القرية والبيوت المجاورة وكثير من البيوت الأخرى ونسفوها على من فيها من الرجال والنساء والأطفال.

### ● مذبحه قرية بيت جالا:

في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٥٢م تسلل عدد من دوريات اليهود إلى قرية بيت جالا المجاورة لبيت لحم مهد المسيح عليه السلام فنسفوا عدة منازل من القرية الآمنة على من فيها من النساء والأطفال والشيوخ.

### ● معجزة قبية:

وهي قرية عربية تقع على بعد حوالي كيلو مترين شمال القدس في المنطقة الغربية، ومع ذلك فقد هاجمها اليهود بفوج كامل التسليح ليلة ١٤ تشرين أول سنة ١٩٥٣م، ونسفوا منازلها بالمدفعية الثقيلة والديناميت وقتلوا السكان الآمنين العزل من السلاح، وقتلوا الناس والأطفال. وقد ألم هذا العمل الوحشي كبير مراقبي الهدنة الجنرال «بنيكه» فوضع تقريراً منصفاً وشديداً عن المذبحة، فكان جزاؤه أن أعفي من منصبه لصله اليهود بالإدارة الأمريكية.

قرية تُدكُّ بالمدافع ويمثّل مشاة اليهود بسكّانها، ويذبّحوا نساءها وأطفالها في صورة وحشية موغلة في الهمجية.

«وتذكر جريدة يهودية تلك الأحداث، فتقول: «إن السلطات اليهودية أعدمّت ١٦ شاباً من قرية عيليون (قضاء الناصرة) برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية التي غادرها سائر الشبان عبر الحدود اللبنانية، ولم يبق فيها غير الشيوخ والعجزة، وقد أحرق الجنود

اليهود عائلة آل زريق في داخل بيتها إرهابًا لسائر السكان لحملهم على الخروج من البلاد».

● وقد أثبت القائد عبدالله التل في كتابه «خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية» ذلك الحادث المرعب الذي نشرته الصنداي أوبزرفر اللندنية في الحادي عشر من يونيو (حزيران) ١٩٥٠م من مراسلها في بيروت فيليب توينبي، والذي يقول فيه: «أحاط بوليس إسرائيل بمئة عربي وسلمهم إلى الجيش بحجة أنهم خالفوا نظام الحدود، وظل الجنود يسوقونهم في ساعة مبكرة من الصباح إلى ساعة متأخرة من الليل إلى مكان سحيق خطر على الحدود، وقد عصبوا عيونهم، وكانوا إذا تلوكتوا في السير ضربوهم على وجوههم وظهورهم بعصي غليظة من المطاط، ومنعوا عنهم الماء، ثم رفعت العصابات عن أعينهم ودفعهم الجنود إلى الجري، وأخذوا يطلقون النار فوق رؤوسهم وبين أرجلهم، وكانت المنطقة التي أرغموا على الجري بها هي وادي عربية المرعب الواقع جنوب البحر الميت حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات، وقد ضل الطريق أغلبهم عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض الأعراب فأخذوهم إلى أقرب مخفر للحدود الأردنية».

«ويضيف القائد عبدالله التل أن المراسل يذكر أنه كان بين هؤلاء المنكودين أطفال لم يتجاوزوا الثامنة وشيوخ جاوزوا الثمانين، وأن الجنود سكبوا الماء الذي كان محمولاً في سياراتهم أمام الأطفال والشيوخ الذين كانوا يتلهفون على قطرة ماء لإطفاء لهيب العطش القاتل، والذي زاده أوارًا حرارة الجو اللافحة في وادي عربية».

● «وتلك قرية نحالين التي حاول اليهود هدمها في ليلة من مارس (آذار) ١٩٥٤م، ولكن الحرس الوطني الفلسطيني وقسمًا من الجيش الأردني حالًا دون تدميرها كلها، ومع ذلك استطاعوا أن يقتلوا ثلاثة من جنود الجيش وثمانية من أهل القرية، وأن يجرحوا أربعة عشر رجلًا بجراح خطيرة».

«وهناك إحصاء أجرته الجامعة العربية يفيدنا أن ضحايا الفلسطينيين منذ الشهر الخامس لعام ١٩٥٠م أي بعد النكبة بعامين إلى العاشر من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦م قبيل العدوان الثلاثي، كانوا يمثلون من الشهداء ما يزيد عن ٥٥١ شهيدًا من ٣٢ مدينة وقرية على مختلف الحدود العربية».

## ● مذبحة غزة:

في ٢٨ شباط سنة ١٩٥٥م تسلل الجنود اليهود إلى معسكر اللاجئين في قطاع غزة، وسلطوا نيران رشاشاتهم وقنابلهم على الآمين العزل في خيامهم وقتلوا ٣٩ عربيًا وجرحوا ٣٣، وكانوا يقصدون قتل الجميع، ولكن الله سلم.

## ● مذبحة شاطئ طبريا:

في ١١ كانون الأول ١٩٥٥م هاجم اليهود المخافر على شاطئ طبريا الشرقية وقتلوا ٥٦ عربيًا بين عسكري ومدني وامرأة.

## ● مذبحة غزة الثانية:

في ٥ نيسان ١٩٥٦م سلط اليهود نيران مدافعهم على مدينة غزة الآهله بالسكان، وكذلك فعلوا في قرية دير البلح وعيسان وخزاعة، ونجم عن ذلك العدوان استشهاد ٦٠ عربيًا من بينهم ٢٧ سيدة وأربعة أطفال وجرح ٩٣ منهم ٣٢ سيدة و٨ أطفال.

## ● مجزرة غرندل:

في ١٣ يوليو سنة ١٩٥٦م قتل فيها ١٢ عربيًا.

## ● مذبحة حوسان:

في ليلة ٢٥ أيلول ١٩٥٦م هاجم اليهود قرية حوسان داخل الحدود الأردنية وقتلوا ٣١ عربيًا ما بين رجل وامرأة وشيخ وطفل.

## ● مذبحة قلقيلية:

في ١٠ تشرين أول سنة ١٩٥٦م هاجم اليهود قرية قلقيلية في الضفة الغربية الأردنية واستخدموا المدافع الثقيلة فقتل ٢٥ عربيًا وجرح ١٣.

## ● مجزرة كفر قاسم:

في ٢٨ تشرين أول سنة ١٩٥٦م غداة العدوان الثلاثي على مصر وقف اليهود على أبواب القرية بغير علم من الفلاحين المسلمين وأخذوا يحصدون كل من يمر بهم من أهل القرية. وقتل في هذه المجزرة ٥٧ عربيًا منهم ١٧ امرأة كما جرح ٢٥ شخصًا.

«كانت الحياة في القرى العربية في الأرض المحتلة تسير وفق نظام مستمر يقضي بمنع التجول

ابتداء من السادسة مساءً، وكان فلاحو كفر قاسم يغادرون منازلهم إلى الحقول، فلا يحين الموعد الرسمي إلا وقد وصل واستقر كل منهم في بيعه إلى الصباح التالي.

وفي الثامن والعشرين من أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٦م أصدر اليهود أمرًا إلى عمدة كفر قاسم بأن الجميع يجب أن يكونوا داخل منازلهم في الخامسة مساءً، قال العمدة: «إننا في الخامسة إلا ربعًا الآن، وقد تعود الفلاحون العودة في السادسة إلا ربعًا، وتوجد استحالة في إبلاغهم هذا الأمر المفاجئ ولم يبق إلا ربع ساعة، إنني أرجوكم إعطاءنا فرصة نصف ساعة لإبلاغ الجميع الموعد الجديد»، ولكن القائد اليهودي ششنة شادمي كان يبيت أمرًا وجاء رده: «هذا أمر عسكري لا بد من تنفيذه، أخطر القرية واترك لنا أمر من هم في الحقول».

«وكجري العادة كل يوم أخذت جموع العرب الصغيرة تعود من حقولها في الخامسة والنصف قبل نصف ساعة من الموعد المحدد عادة لمنع التجول، وبعد نصف ساعة من الموعد الجديد الذي لم يعلموه ولم يبلغ إليهم، وعلى أبواب القرية استعد ضابطان وأحد عشر جنديًا يهوديًا بمدافعهم الرشاشة التي فتحوها على الأبرياء، فسقط منهم ٥٧ عربيًا، كان منهم سبع عشرة امرأة وطفلًا وجرح ٢٧ شخصًا.

كانت هذه الجريمة مصنوعة بيد ضباط ثلاثة من عصابات اليهود، وهم القائد «ششنة شادمي» والرائد «مالنكي» والملازم «غبريال دهان» والشاويش «شالوم دفير» وعشرة من الجنود.

وأمام هياج الرأي العام العالمي، تظاهرت إسرائيل بسخطها على الفاعلين، وصدرت أحكام على بعضهم: ١٧ سنة سجنًا، وعلى البعض الآخر بـ ١٣ سنة سجنًا، ولكنها تمثيلية سبق لليهود أن مثلوها في دير ياسين حين أصدرت بيانًا استنكاريًا، ثم بعد عامين ثبت أن المؤامرة كانت رسمية، وسبق لها أن اغتالت الكونت «برنادوت» في القدس الجديدة وأصدرت بيانًا استنكاريًا، ثم ثبتت موافقتها، وأنها لم تتخذ ضد الفاعلين أي إجراء».

«على أن الصحف اليهودية ذكرت أن غرف المسجونين من هؤلاء السفاحين تحولت إلى غرف من فنادق الدرجة الأولى، وأنهم يغادرونها مساء كل يوم إلى ذويهم ومنازلهم حتى إن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه القصيرة ولم يمض أحد منهم مدة العقوبة، ولا ربعها، بل عادوا إلى وحداتهم العسكرية براتب أكبر».



لقد دار حديث صحفي مهم مع الضابط اليهودي «مانكي» يثبت كم هي موعلة في الحقد روحهم وآراؤهم بالنسبة لنا، سأل الصحفي الضابط المذكور فدار الحديث على الوجه التالي:

س: هل أنت نادم على ما فعلت؟

ج: بالعكس؛ لأن الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي، والموت لأي عربي خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها.

س: ماذا كان شعورك بعد الحكم عليك؟

ج: كنت مطمئناً للمعاملة التي سأعامل بها؛ لأن العمل الذي قمت به واجب وطني وديني.

وسئل الملازم «غبريال دهان»:

س: كم عربيًا اصطدت في المجزرة؟

ج: ١٣ فقط.

س: ماذا كان شعورك أثناء المجزرة؟

ج: كنت متعطشًا للدم العربي، وقد شربت حتى سكرت.

س: هل في نيتك معاودة الشرب؟

ج: إذا سمحت الظروف.

وسئل الشاويش شالوم:

س: كم عدد ضحاياك في المجزرة؟

ج: ١٥ لقد ضربت الرقم القياسي، وكان حظي أحسن من زملائي في اختيار المكان الذي وقفت فيه»<sup>(١)</sup>.

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص (٤٤٦، ٤٤٧)، «خطر اليهودية» ص (٣٣٠ - ٣٣١).

## مذابح العدوان الثلاثي

هذه أعمال اليهود في السلم فما بالناس في الحرب، وقد وابت الفرص وساعدت الظروف، وممكن أن يكون أضعاف ذلك في ظلال الحرب وفي جنبات النزال العسكري الذي يفرض كل حين على الدول الإسلامية المستضعفة الذليلة بأسباب كثيرة ليس هذا مجال سردها. ففي أيام العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ تشرين أول سنة ١٩٥٦م ولغ الإسرائيليون في الدماء العربية والإسلامية، وفتكوا بالكثير ممن يريدون التخلص منهم ومن القرى التي يريدون التخلص منها حسب المخطط المرسوم.

### ● مذابح غزة وخان يونس:

تقدم الصهاينة نحو خان يونس، وبدءوا بتطويق الأحياء وتفتيشها، وأخذوا ينتقون الرجال، ويأخذونهم إلى البرية قرب مقابر جماعية معدة لذلك ويطلقون عليهم النار وجبات وجبات. واستبيحت القرية خمسة أيام لا يخرج أحد ولا يتجول أحد والقتل مستمر، والنهب مستمر. وما إن خرج من بقي من النساء والشيوخ حتى وجدوا الأرض قد ملئت بالجثث المتعفنة، والتي تبعث من المقابر الجماعية، وكل قبر يحمل الكثير.

يقول الفلاحون بعد ذلك: إن المحارث كانت تكشف عن مقابر كثيرة في الأرض، وكانت تصطدم بالجثث والثياب المدفونة. وحين جاء الشتاء وفاضت السيول ظلت تكشف عن الكثير كذلك، ويقول أحدهم الذي فقد ولده وظنه خارج القرية: لولا أن السيل كشف عن سترة ولدي سليمان البنية التي كان يلبسها ما عرفته من كثرة ما شوّه الجسد حيث إن كثيرًا من معالمة قد عبث بها الموت...

وقد احتضن والد سليمان السترة البنية وظل يجهش بالبكاء الذي لا يعلم لوعته إلا الله -

سبحانه ..

ويظل القتل الجماعي والفردي مستمرًا استمرار التعتيم الإعلامي واستمرار انشغال الأمة العربية والإسلامية وانشغال العالم بأخبار هذا العدوان، ولكن المضيعين داخل الأرض السليبية لا ينشغل عنهم العدو بشيء أبدًا بل ينفرد بالفريسة المجردة من السلاح والقوة.

وتتوالى القصص الغريبة: رأت دورية إسرائيلية طفلاً يلعب لا يتجاوز التاسعة من عمره فقفزت إلى رأس الجنود فكرة رهان.. من منهم يستطيع أن يصيب ساق الطفل.

انطلقت الرصاصة الأولى بين قدمي الطفل الذي هرب فرغاً.. انطلقت الثانية.. أما الثالثة فقد استقرت في ساق الطفل اليمنى. وبينما كان الطفل يتلوى في دمه ويتكوم من الألم كان الجنود الصهاينة يقهقهون فرحاً؛ لأن أحدهم كسب الرهان.

وتمر خلسة أخت المدرس صلاح اللبايدي ببيت أخيها الذي انقطعت أخباره، ولما دخلت وجدت طفليهما يغوصان في دماء والديهما ويكيان بصوت ضعيف ولوعة للذين لا يستجيبان أبداً، الطفلة كانت لا تتعدى السنة والطفل كان يقارب الستين، أما الأم الحسنة القتيلة فكانت شبه عارية. وقال الراوي: وهذا بعض القصة.

### ● مجزرة رفح يرويها الناجون منها:

يقول محمود أبو هلال: ليلة ١٢/١١/١٩٥٦م نادى الصهاينة في مكبرات الصوت على جميع الذكور من الأهالي من سن ١٥ حتى سن ٧٠ سنة يتجمعون الساعة الخامسة صباحاً بالمدرسة الأميرية الابتدائية للبنين في رفح، وهي ذات ساحة متسعة، وسور عال مبني بالحجر. وكان الناس لا يستطيعون التخلف فالبلاذ محتلة والجيش الصهيوني مستعد. وبالفعل في الصباح الباكر سارع الناس إلى المدرسة المذكورة والصهاينة على جانبي الطريق يشبعون الناس ضرباً وركلات حتى وصل العدد في المدرسة إلى حوالي عشرين ألفاً أمروا أن يجلسوا القرفصاء فكانوا بحرّاً بشريّاً هائلاً لا يعرف له مصير، ثم انطلق الصهاينة إلى القرية يقتلون كل من تخلف.

ولقد عثروا على أولاد تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، وعلى شيوخ تزيد أعمارهم عن ٧٠ سنة، ولكنهم لم يعفوهم من القتل أمام أمهاتهم وأمام النساء.

ثم رجعوا إلى الأمواج البشرية التي تنتظر في المدرسة فصاروا يختارون منهم من يشاءون. ثم أمروا الناس أن يسيروا عشرة عشرة في محاولة لمعرفة الجندي العربي من مشيته، ثم يأخذونه للقتل، وأثناء ذلك كان أزيز الرصاص لا يهدأ، فإذا النساء والصبيان في رفح يخرجون في مظاهرة الموت ويزحفون إلى المدرسة رغم الرصاص الذي يحصد الكثير حصداً يتجمعون حول المدرسة، وينهدم السور ويصير كل يبحث عن زوجه أو زوجته وولده، ويلجأ النساء والصغار والكبار إلى

الحجارة ليقاتلوا بها الموت والرصاص.. ويهرب اليهود من هذا الطوفان.

وانجلت المعركة عن ساحات من الجثث والأشلاء<sup>(١)</sup>.

وما زالت المذابح مستمرة في كل مكان تصل إليه اليهود أو يصل إليه أحد أعوانهم في القرى وفي المدن وفي المخيمات في كل مكان.

● مذابح صبرا وشاتيلا ١٦-١٨ من سبتمبر ١٩٨٢م:

بَصْبْرًا هُتِّكَتْ أَعْرَاضُ قَوْمِي وَشَاتِيلاً خَنَسُ بَكْتِ أَنْيْنَا

وقعت هذه المذبحة بمخيم صابرا وشاتيلا الفلسطيني بعد دخول القوات الإسرائيلية الغازية إلى العاصمة اللبنانية بيروت، وإحكام سيطرتها على القطاع الغربي منها، وكان دخول القوات الإسرائيلية انتهاكاً للاتفاق والتعهد الخطي الذي قدّمه المبعوث الأمريكي الصليبي فيليب حبيب عبر شفيق الوزان رئيس الحكومة اللبنانية بأن المدنيين الفلسطينيين لن يُمشوا بسوء، ولن يتعرضوا للأذى!!

القوات اليهودية بموافقة أمريكية أوربية تجتاح لبنان وبعدها مقر رئاسة الجمهورية، ويحكمون الحصار حول بيروت ويسدون منافذها.

وباشرت قوات العدو اليهودي أعنف القصف وأقصى التدمير عن طريق البر والبحر والجو للقواعد الفلسطينية ومخيماتها لا تفرق بين مدني وعسكري.

تدخلت الأنظمة العربية على استحياء بعدما استفحل الأمر، لا لتؤدب الغاصب أو لتردع النصيري الخائن أو الشيعي الزنديق من الدروز، ومنظمة أمل، وإنما لإقناع المقاتلين الفلسطينيين بالخروج من لبنان، وأن تلقي سلاحها وتخرج عزلاء «يوزعون كما توزع السبايا ... سبايا الحروب» تاركين وراءهم النساء والأطفال.

وقامت المدفعية والطائرات الإسرائيلية بقصف صابرا وشاتيلا، بعد خروج فصائل المقاتلين ولم

(١) طالع في هذا الموسوعة الفلسطينية في كل بلد من البلدان التي ذكرناها وهي مرتبة على حروف المعجم كل بلد في مادتها. كما يراجع كتاب «النكبة» - عارف العارف (١/١٥٦ و ١٦٩) وما بعدها ط المطبعة العصرية، كما يطالع «الصهيونية والنازية» - معين أحمد محمود ص (٢٤) وما بعدها، ط المكتب التجاري، بيروت.

يبقى إلا النساء والأطفال والشيوخ والمدنيين.

وأغلقت الدبابات اليهودية الطرق المؤدية إلى صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة، وأدخلت القوات اليهودية - مقاتلي الكتائب المتعطشين لسفك دماء المسلمين بعد اغتيال رئيس لبنان بشير الجميل - واستمرت تنفيذ المذبحة على مدى أكثر من يوم كامل (ست وثلاثون ساعة)، والصلبييون يذبحون المسلمين في المخيم تحرسهم قوات اليهود.

استمرت المذبحة طوال يوم الجمعة وصباح يوم السبت، وأيقظ المحرر العسكري الإسرائيلي رون يشاي إرييل شارون وزير الدفاع في حكومة مناحم بيجين ليلبغته بوقوع المذبحة في صبرا وشاتيلا، فأجابه شارون بيرود «عام سعيد»، وفيما بعد وقف بيجين أمام الكنيست ليعلن باستهانة «حوييم قتلوا حوييم فماذا نفعل؟» أي: «غرباء قتلوا غرباء... فماذا نفعل؟».

لقد اعترف تقرير لجنة كاهان الإسرائيلية بمسئولية بيجين وأعضاء حكومته وقادة جيشه عن هذه المذبحة: بيجين، وشامير، وإرييل شارون وزير الدفاع، ورفائيل إتيان رئيس الأركان استناداً إلى اتخاذهم قرار دخول الكتائب إلى صبرا وشاتيلا. إلا أن اللجنة اكتفت بتحميل النخبة الصهيونية المسئولية غير المباشرة، ولكن مسئولاً بالأسطول الأمريكي الذي كان راسياً قبالة بيروت أكد - في تقرير مرفق إلى البنتاجون تسرّب إلى خارجها - المسئولية المباشرة للنخبة السياسية والعسكرية الإسرائيلية وتساءل: «إذا لم تكن هذه هي جرائم الحرب، فما الذي يكون؟».

لقد سجّل الضابط الأمريكي «وستون بيرنيت» بدقة وساعة بساعة ملابسات، وتفاصيل المذبحة - لقد راح ضحية مذبحة صبرا وشاتيلا ١٥٠٠ شهيد من الفلسطينيين واللبنانيين العزل بينهم الأطفال والنساء، كما تركت قوات الكتائب وراءها مئات من أشباه الأحياء، كما تعرضت بعض النساء للاغتصاب المتكرر، تمت المذبحة في ظل الالتزامات الأمريكية المشددة بحماية الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين المسلمين المدنيين العزل<sup>(١)</sup>.

وجرت واحدة من أفجر المذابح في التاريخ، تبقر بطون الحوامل، وتنتهك الأعراض، وتقتل الشيوخ والأطفال.. لا غسل.. ولا دفن إلا بالبلدوزرات...

(١) نقلًا عن موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية» - بتصرف - مجلة القدس العدد ٢٢ ومجلة الإصلاح السنة الخامسة العدد ٥٣ شوال ١٤٠٢ هـ المجتمع.

## ● يقول د. حسام علي الشيخة عن هذه المجزرة:

«استمرت المذبحة ٣٦ ساعة، واشتركت فيها قوات إسرائيلية ميليشيا الكتائب، وكان الجيش الإسرائيلي يحاصر سكان المخيم ويمنع الدخول والخروج بالقنابل المضيفة ليلاً لتسهيل مهمة الميليشيات، وقتلوا ثلاثة آلاف وخمسة مئة.. وهذه المجزرة تم تنفيذها بقيادة أرييل شارون وكان ذلك الوقت يرأس القوة الخاصة ١٠١ في الجيش الإسرائيلي وهي الوحدة التي نفذت المذبحة تحت شعار «بدون عواطف... الله يرحمه» وكلمة السر «أخضر»، أي: «طريق الدم»، وبعد أن وصل دويُّ الفضيحة في كل أنحاء العالم شكلت الحكومة الإسرائيلية محكمة عسكرية للتحقيق في المجزرة، وقررت هذه المحكمة أن الإسرائيليين الذين نفذوها، ولكن أوامر قائد اللواء شارون، أساء الجنود الإسرائيليون تنفيذها، وحكمت المحكمة على شارون بغرامة تساوي ١٤ سنتاً أمريكياً بما يساوي ١٠ قروش مصرية في ذلك الوقت!! وأصدرت المحكمة حكماً بتوجيه التوبيخ إلى السفاح شارون، وكان تعليق الصحافة الإسرائيلية على الحكم أنه يمثل السخف والاستخفاف بمفهوم القضاء.

وقامت البلدوزرات بحفر المقابر الجماعية في منتصف النهار، وقد كانت هذه المذبحة هي هدية الجيش الإسرائيلي إلى الشعب الإسرائيلي بمناسبة السنة العبرية الجديدة»<sup>(١)</sup>.

## ● مذبحة المسجد الإبراهيمي في ١٩٩٤م:

● مجزرة رهيبة وقعت بالمسجد الإبراهيمي بالخليل في فجر الخامس عشر من رمضان ٢٩ فبراير ١٩٩٤م حين أطلق الطبيب اليهودي «باروخ جولد شتاين» عضو منظمة كاخ<sup>(٢)</sup> رصاصه على المسلمين، وهم يُصلُّون الفجر في المسجد الإبراهيمي، فقتل ستين مسلماً وجرح أكثر من تسعين مات معظمهم بعد ذلك.

وارتفعت أصوات اليهود بالتراتيل اليهودية داخل المسجد الإبراهيمي.

وبعد أيام قلائل من المذبحة صوّر طاقم تلفزيوني أجنبي أولاد المستوطنين اليهود في الخليل.

(١) «جرائم الحرب الإسرائيلية» ص (٥٨-٥٩).

(٢) هذا السفاح كان يسكن في مستعمرة كريات أربع بالخليل. وهو طبيب فيزيائي من أصل أمريكي، وهو

كولونيل سابق في الجيش الإسرائيلي، شارك في غزو لبنان سنة ١٩٨٤.

وهم في طريقهم إلى مدارسهم يغنون كلمات جديدة لأغنية شعبية تقول:

«لم أنتقم بما يكفي... لم أقتل عربيًا بيدي»!!

وأصبح السفاح جولد شتاين «بطلاً أسطوريًا» لدى شباب إسرائيل، ففي أجهزة الإعلام اليهودي تسمع وصف الطالبة «نيز عيزرا» ١٧ عامًا بالمدرسة الدنماركية الثانوية بالقدس لما ارتكبه السفاح قائلة: «لقد كانت مهمة مقدسة... كان ينبغي أن يأخذ معه قنابل يدوية».

وتقول: «سيلفان ساسون» الطالبة في نفس المدرسة: «إنه عمل بطولي... إنه قديس... لقد ثأر لكل دماء الجنود الذين قتلهم الإرهابيون»<sup>(١)</sup>.

وتذكر وكالات الأنباء أنه في لحظات دفن القاتل الصهيوني وقف حاخام إسرائيلي قائلاً: «إن مليون عربي لا يساؤون ظفر يهودي واحد».

هذا وقد هتف المشتركون في مراسم دفن السفاح - وهم يحملون رشاشات «عوزي» قائلين: «كلنا جولد شتاين.. إن شعب إسرائيل مريض وأعطانا جولد شتاين وصفة العلاج».

● بعد المذبحة مباشرة قال المتحدث الرسمي باسم حركة «كاخ» «نرعام فيدرمان»: نطأطي رءوسنا أمام القديس البطل الدكتور باروخ جولد شتاين!!.

وقال المستوطن (تيرن فولك) من مستوطنة «كريات أربع» حيث مسكن السفاح جولدشتاين: إن المجزرة عمل عظيم ومهم.

وصاح: «أربي بن يوسف» أمام التلفزيون الإسرائيلي يصف المجزرة: إنها هدية أرسلت لنا في عيد البوريم<sup>(٢)</sup> «<sup>(٣)</sup>».

ونختم الكلام عن هذه المذبحة بما قاله هذا السفّاح عن المسلمين من أهل فلسطين قبل المذبحة بأيام قلائل للصحفي الأمريكي: «توم روبرتيس»: «لا بد وأن نطردهم.. إنهم نازيو اليوم...!!»

(١) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» لمحمد عبدالله السمان وحسن عاشور ص (١١٨) - نقلًا عن جريدة «العربي» القاهرة ٧ مارس ١٩٩٤.

(٢) عيد البوريم هو يوم الانتقام من العرب... لا يمكن أن يمر هذا اليوم إلا ويكون اليهود قد ارتكبوا عدة جرائم ضد العرب لا تقلّ عن القتل العاجل.. أو على الأقلّ القتل البطيء.

(٣) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» ص (٢٥، ٢٦).

إن لم تستح فاصنع ما شئت.

ماذا بقي أيها المسلمون... هذا نفير يصك آذان النيام والغافلين ليفيقوا قبل أن يتحولوا إلى غنائم حرب وسبايا وهنود حمر.

إن جرائم أولاد الأفاعي من اليهود فاقت كل أساليب الهمجية ومحاكم التفتيش، بل ما خطرت على قلب بشر.

### ● إحراق المسجد الأقصى ١٩٦٩/٨/٢١ م:

تم إحراق المسجد الأقصى بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١ م، وفور ظهور الحريق قامت السلطات الإسرائيلية بقطع المياه عن منطقة الحرم، وحاولت منع المسلمين وسيارات الإطفاء التي هرعت من البلديات العربية من القيام بإطفائه. وكاد الحريق يأتي على قبة المسجد المبارك لولا استماتة المواطنين العرب. فقد اندفع المسلمون عبر النطاق الذي ضربته قوات الشرطة الإسرائيلية، وتمكنوا من إطفاء الحريق، وأدعت إسرائيل في البدء أن ماسًا كهربائيًا كان السبب في الحريق. ولكن تقارير المهندسين العرب أوضحت بجلاء أن الحريق تم بفعل أيدي مجرمة، الأمر الذي اضطر إسرائيل إلى الادعاء بأن شابًا استراليًا يدعى دينيس مايكل وليم موهان ويبلغ من العمر ٢٨ عامًا هو الذي ارتكب الجريمة... وزعمت أنها قبضت عليه وستقدمه للمحاكمة، ولم تمض وقت طويل حتى أعلنت إسرائيل أن دينيس هذا معتوه وأطلقت سراحه»<sup>(١)</sup>.

### ● ما الذي أخرج الثعابين من جحورها؟

في تحقيق صحفي بجريدة الأهرام ١٩٩٤/٣/١٢ م للكاتبة عزة سامي عن الخلايا السرية للجماعات اليهودية المتطرفة!! ما كشفت عنه صحيفة «الإكسبريس» الفرنسية عن منظمات صهيونية تقول فيه:

«... لقد أعادت المذبحة الأخيرة<sup>(٢)</sup> للأذهان مذبحة دير ياسين... ومذبحة دير قاسم في ٢٩ من أكتوبر ١٩٥٦ م، وواقعة المسجد الأقصى في الثامن من أكتوبر ١٩٩٠ م عندما اقتحمت جماعة يهودية متطرفة المسجد بهدف تدميره وإقامة هيكل سليمان... وبدلاً من أن تتدخل قوات

(١) «بيت المقدس» لشراب ص (٤٨٠).

(٢) «مذبحة المسجد الإبراهيمي».



الاحتلال لحماية المصلين أخذت تطلق النار، والقنابل المسيلة للدموع، فسقط أكثر من عشرين قتيلاً من المصلين...».

● ثم قالت الصحيفة الفرنسية:

«ما أخرج الثعابين من جحورها<sup>(١)</sup> وجعلها تعلن - صراحة وجهرًا - الحرب على فرائسها... هذه الجماعات الدينية المتطرفة<sup>(٢)</sup> لم تتحمل فكرة تحطيم آمالها في إبادة الشعب الفلسطيني، وتدمير المسجد الأقصى، والأماكن المقدسة الإسلامية، وهي التي تعدُّ - منذ زمن طويل - لحربها المقدسة!!».

● **دفن الفلسطينيين أحياء، وحرقتهم وهم أحياء، وإلقاؤهم من الطائرات وهم أحياء:**

نشرت صحيفة الأهرام:

«إن جنود إسرائيل أصابهم سعار ضرب الفلسطينيين بوحشية، ولعل هذه آخر شهادة دولية حتى كتابة هذه السطور عن همجية جنود إسرائيل، وقد أدلى بها فريق طبي أمريكي بعد زيارة لمستشفيات الضفة وغزة، وقد وصلت هذه الوحشية إلى حد مروّع: أن يدفن جنود إسرائيل الفلسطينيين أحياء، وهي جريمة بشعة يتفوق بها جنود إسرائيل عن جرائم النازيين القدامى»<sup>(٣)</sup>.

ونشرت الوفد أيضًا: «قوات الاحتلال الإسرائيلية تحرق ١٤ فلسطينيًا أحياء».

وكانت الأهرام تنشر: «قوات الاحتلال تلقي ثلاثة فلسطينيين من الطائرة»<sup>(٤)</sup>.

● **مذبحة قانا في ١٩٩٦م:**

«في يوم ١٨ إبريل سنة ١٩٩٦م قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف قرى ومخيمات الجنوب اللبناني، ثم قامت المدفعية بقصف ملجأ لقوات الأمم المتحدة بقنابل تنفجر في الجو لزيادة الإصابات بين المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين، وكانت الحصيلة ١٦٠ قتيلاً مدنيًا، معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ الذين عجزوا عن الفرار باتجاه بيروت، واضطروا للاحتماء بمقر الأمم

(١) متى دخلت الثعابين اليهودية جحورها؟

(٢) كلهم كفار متطرفون... أما من يدعون بأن هناك حمائم وصقور فهم بله غافلون.

(٣) «بغداد عروس عربتكم» للدكتور محمد عباس ص (٦١٠) - مكتبة مدبولي الصغير.

(٤) المصدر السابق ص (٦١٥).

المتحدة في قرية قانا ظناً منهم أن القوات الإسرائيلية يمكن أن تحترم هذا الموقع الذي يرفع علم الأمم المتحدة، وعندما قام محققو الأمم المتحدة بعملهم في ذلك أكدوا في تقريرهم الذي نُشر بعد ذلك أن الطيران الإسرائيلي تعمّد قصف وقتل المدنيين وهو يعلم هوية المحتمين في المبنى، وأثبت التقرير كذب إسرائيل التي ادّعت أن هذه المجزرة كانت ردّاً على إطلاق النار من المقاومة اللبنانية.. وكانت هذه المذبحة بأمر مباشر من شيمون بيريز الذي كان رئيساً للوزراء ويستعد لدخول الانتخابات ويريد أن يفوز فيها بدماء الفلسطينيين»<sup>(١)</sup>.

### ● قانا... وما أدراك ما قانا؟؟

عناقيد الغضب، ومجزرة قانا تصيينا بنزيف في الكرامة....

«في عري الملابس المحترقة على الأجداث المتفحمة بالنابالم رأيت عُزَيْبًا وعوارتنا رحت أسمع كلمات الشيخ سعد الدين بلهاس: «في ثانية واحدة فقدت كل شيء... لقد فقدت ١٤ من أبنائي وأحفادي وزوجتي في ثانية واحدة... لا أرغب في الحياة... أبلغوا الأطباء بأن يتركوني أموت».. كان الشيخ قد لجأ إلى قواعد قوات دولية، ربما كان بعض أفرادها قد خدم في البوسنة فشارك في اغتصاب نساتنا هناك، وفي دفن ضحايانا في المقابر الجماعية، ذهب الشيخ بلهاس إلى هناك هو وعائلته هرباً من قصف أبناء الشيطان فتعرضوا لمذبحة جماعية فاق ضحاياها المئة، وأثناء قيام المصورين بتصويره أصابت صدره شظية فصرخ فيهم: كفى... اذهبوا إلى مقر القوات الدولية والتقطوا الصور لأشلاء الضحايا التي التصقت بالجدران.

● ويقول محمد شوقي: «عندما سقطت القذيفة الأولى انهار الجدار علينا وطار رأس سيدة كانت تقف إلى جوارى، كما تحول رجل كان يقف إلى جوارى إلى كومة أشلاء، لقد شاهدت أمي وإخوتي الستة يُقتلون».

● وتقول فاطمة إسماعيل: «كنت أجري كالمجنون لكي أبحث عن طفلي في حين كانت قدماي منغمستين في برك الدماء تصل إلى ما فوق كاحلي».

● ويقول فادي جابر وهو ييكي: «سقطت سيدة بجوارى مغشياً عليها، فمددت يدي لكي أسند رأسها، فسقط مخها بين يدي».

(١) «جرائم الحرب الإسرائيلية ضد المدنيين في فلسطين» المنار الجديد العدد (١٨) ص (٥٦ - ٦٠).

- ويقول حسين شوقي: «لقد كان بين ذراعَيِّ طفل مات بسبب اندفاع شظية في جسده...»<sup>(١)</sup>
- كنا نسير على أيادي وأرجل ورعوس متطايرة ومتناثرة في كل مكان في موقع القوة الدولية» □ هذه إسرائيل اليهودية وهذي ثمارها في بلادنا.

● فلسطين ٢٦١٠٠٠ قتيل، و١٨٦٠٠٠ جريح، و١٦١٠٠٠ معوق، وهجرة خمسة مليون لاجئ.

● لبنان ٩٠٠٠٠ قتيل، و١١٥٠٠٠ جريح، و٩٦٢٧ معوق.

(٢)

● وفي مصر ٣٩٠٠٠ قتيل، و٧٣٠٠٠ جريح، و٦١٠٠٠ معوق.

● مذبحه النفق ١٩٩٦م:

«من ٢٥ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٩٦م بعد أن قامت حكومة نيتانياهو بفتح نفق تحت الأرض مواز لجدار الأساسات الجنوبية للمسجد الأقصى كخطوة لتنفيذ المخطط الصهيوني لهدم المسجد عن طريق تعرية أساساته، واندلعت مصادمات بين المتظاهرين الفلسطينيين - احتجاجًا على هذا العدوان السافر على مكان إسلامي مقدس - وبين قوات الاحتلال الإسرائيلي، واستمرت هذه المصادمات أربعة أيام قتل الإسرائيليون فيها ٧٠ فلسطينيًا»<sup>(٣)</sup>.

● سفاحون أولاد أفاعي وأبناء شياطين:

أينسى أبناء المسلمين في فلسطين ابن جوريون وأيامه السود؟

أينسى أبناء الخيمات مناحم بيجين وعصابة «الأرجون زفاي ليومي»؟

مناحم بيجين الذي قال عنه بن جوريون: إنه هتلري بمعنى الكلمة.

أينسى الأحفاد بيريز وقد كان هو السفّاح الذي زوّد الكتائب الصليبية بالسلاح ليقوموا بمذابح

تل الزعتر يوم أن كان وزيرًا للدفاع؟

بعد حصار استمر ٥٠ يومًا [٢٢ يونيو ١٩٧٦ - ١٢ أغسطس ١٩٧٦] قام مجرمو الكتائب

بذبح ألفين - حسب تقديرات الصليب الأحمر الدولي -.

(١) ، (٢) «إني أرى الملك عاريا» للدكتور/ محمد عباس ص (٥٨٥، ٥٤٨٩) - مكتبة مدبولي -.

(٣) «جرائم الحرب الإسرائيلية» المنار الجديد (١٨) إبريل ٢٠٠٢م ص (٦٠).

## ● أبناء الحيات والأفاعي:

«يقوم رجال حرس الحدود أثناء تفتيش الخيامات بتعرية النساء ووقفهن شبه عاريات أو حتى عاريات تماماً لمدة طويلة أمام الحائط»<sup>(١)</sup>.

● «كشفت صحيفة ידיعوت أحرונوت الإسرائيلية النقاب عن أنه تم منح الكتيبة العسكرية التي زرعت لغماً أدى إلى استشهاد خمسة أطفال فلسطينيين في خان يونس وساماً تقديراً لما فعلوه»<sup>(٢)</sup>.

□ مذبحة جنين وما أدراك ما جنين؟! حدثت في المحرم ١٤٢٣ هـ -

إبريل ٢٠٠٢ م:

«في العام ١٩٦٩م تولى السفاح إريئيل شارون قيادة المنطقة الجنوبية حيث كانت أجواء ما بعد نكسة الخامس من يونيو لعام ١٩٦٧م تلقي بتداعياتها على المنطقة بأسرها.

يومها.. وقف السفاح مختلاً ليردد أمام ضباط القيادة قائلاً: «رنونا بأبصارنا إلى الموت.. فكان أن طأطأ الموت رأسه خجلاً منا».

وفي الأيام الأخيرة.. وقف الجنرال إسحاق إتيان قائد المنطقة الوسطى ليقول: «إن القوات التي تم حشدها من الاحتياط والقوات النظامية أخفقت في اقتحام مخيم جنين، رغم أن هذه القوات تتفوق كمّاً ونوعاً.. وبشكل لا يقارن مع من أسماهم بالإرهابيين والانتحاريين».

واعترف شيمون بيريز وزير خارجية العدو أن إسرائيل تخوض في جنين حرباً قاسية وصعبة تختلف عن كل الحروب التي خاضتها في السابق.

ففي واحدة من أقسى الحروب والمواجهات التي خاضتها القوات الإسرائيلية وقف الجيش الصهيوني عند أبواب مخيم جنين لعشرة أيام بعد أن استعصى المخيم على السقوط.. أكثر من ٢٠ ألفاً من قوات الاحتياط الإسرائيلية إضافة إلى الجيش النظامي وأكثر من ٤٠٠ دبابة وناقلة ومجزرة فشلوا في اقتحام جنين قبل أن تنفذ ذخيرة الأبطال الذين قاتلوا كأشرف ما يكون القتال حتى آخر قطرة دم في أجسادهم.

(١) المصدر السابق ص (٦٦) نقلاً عن «بيان الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان والمواطن .. المتفرعة من الرابطة الدولية لحقوق الإنسن في نيويورك».

(٢) «جرائم الحرب الإسرائيلية» ص (٦٦) نقلاً عن الأهرام ١/٢٦/٢٠٠١ م ص (٨).

وبقدر ما كانت «جنين» ملحمة كشفت عن جوانب البطولة والفداء في شعبنا الفلسطيني بقدر ما احتوت وقائعها على قصص مروعة لمذابح بشعة تجرد فيها الصهاينة من كل مشاعر البشر، وارتكبوا من الجرائم ما يلطخ جبين البشرية بالعار.. ويجلل وجه التاريخ بصفحة جديدة سوداء تحكي مآسٍ حاقت بأَسْرٍ كاملة وذهب ضحيتها أطفال ونساء وشيوخ.

قصص لم تتكشف وقائعها الكاملة بعد.. ولكن جانبًا منها حملته تقارير دامية من قبل المذبحة، ما ورد فيها كفيل بأن يدمي البشرية جمعاء.

لقد فاقت مذبحة جنين كل التصورات لدرجة أن ١٨ من قادة الجيش الإسرائيلي ترمدوا على تنفيذ قرارات رئيس الأركان موفاز الذي طالبهم بتنفيذ مذابح أكثر دموية وبشاعة.

ومن وسط حطام القصص المروعة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الصهيوني التي تتضاءل إلى جوارها جرائم النازية قصة ٥٠ طفلًا وامرأة وشيخًا ذبحتهم القوات الإسرائيلية بخسة ونذالة لم تشكل مسًا بالقيم والأخلاق الإنسانية فحسب، بل ومثلت خداعًا مباشرًا للصليب الأحمر الدولي الذي كان شاهدًا على تفاصيل تلك الجريمة.

فمع بداية الحرب الهمجية الإسرائيلية ضد سكان المخيم، وفي ظل تساقط عشرات الشهداء جراء القصف الوحشي الصهيوني للمخيم، حاول رجال المقاومة إنقاذ بعض الأطفال والنساء والشيوخ عبر تسليمهم للصليب الأحمر من خلال الطلب إليه إجلاءهم من أماكن المعارك لكونهم من غير المقاتلين.

وحين أبدى الصليب الأحمر موافقته على هذه المهمة طلب من شاؤول موفاز رئيس الأركان في الجيش الإسرائيلي الموافقة على إجلائهم. إلا أن موفاز قام بخداع الصليب الأحمر في سابقة دولية لم يعرف لها تاريخ البشرية مثيلًا.. حيث كشف تقرير للصليب الأحمر - لم ينشر - وقائع ما جرى على النحو التالي:

في بداية الاتصال مع موفاز سأل رئيس الأركان الصهيوني عن عددهم فقيل له: إن عددهم نحو ٥٤ شخصًا، منهم ٢٠ طفلًا لا يتجاوز أكبرهم التاسعة من عمره، وتسعة أطفال تتراوح أعمارهم بين السنتين والأربع سنوات، بالإضافة إلى الرضع، ونحو ١٥ امرأة هن أمهات لهؤلاء الأطفال، والباقيون من شيوخ تتراوح أعمارهم بين الـ ٦٥ والـ ٧٢ عامًا.

وكان الصليب الأحمر قد قرر إجلاءهم خارج مخيم جنين في خطوة أولى تعقبها خطوات أخرى، وهو ما حظي بموافقة موفاز، حيث بدأت عمليات تجميعهم في إحدى الساحات الفسيحة، وما أن استعد مندوبو الصليب الأحمر لنقلهم من منطقة خارج المخيم حتى فوجئوا برئيس الأركان الإسرائيلي يأتي على رأس مجموعة من قواته، ويأمر بتنفيذ الجزرة فوراً ضد الأبرياء وقتلهم.

وعلى الفور بدأت قوات العدو في فصل الأطفال عن النساء والشيوخ، حيث بدأت بالأطفال الأصغر سنًا والذين تم تصويب مسدسات صغيرة صوب رؤوسهم وإطلاق الرصاص عليهم فسقطوا شهداء في الحال وسط عويل النساء وصراخهن.. ثم أمر قواته بتنفيذ المرحلة الثانية من المذبحة بقتل الشيوخ الذين أمرهم بالجري لمسافات طويلة - رغم عجزهم - إلا أن الشيوخ رفضوا تنفيذ أوامر السفاحين لإدراكهم أنهم مقتولون لا محالة.. فما كان من الضباط البرابرة إلا أن أطلقوا عليهم الرصاص ليلقوا وجه ربهم في الحال.

وبعد التخلص من الأطفال والشيوخ صدرت التعليمات بقتل كل النساء دفعة واحدة في مذبحه تكشف خسة ونذالة هذا العدو الجبان الذي قهره شباب المخيم فراح ينتقم من الضعفاء والأبرياء في واحدة من أبشع جرائم العصر.

وحين بلغت أنباء المذبحة الصهيونية للمقاومين المرابطين في داخل المخيم، ردوا على الفور بقتل ٨ من جنود العدو وأسر ٤ آخرين، إلا أن رئيس الأركان الصهيوني طلب من قواته أن تتناسى هؤلاء القتلى والأسرى، وأن يبدأوا على الفور في الانتقام لهم.

وهكذا راحت قوات العدو، وبعد أن احترقت نحو ٦ أحياء في المخيم مستخدمة الدبابات وجنود المشاة بدأت في عملية إبادة جماعية للنساء والشيوخ داخل منازلهم، ثم راحوا يحملون الأطفال وهم نيام ويقتلونهم أمام أمهاتهم ممن تبقين على قيد الحياة في الشوارع.

وتحكي الصور المأساوية قصة طفل اسمه «عمرو» كان يقيم في المنزل رقم ٢٤ بشارع ابن الرشيد بالمخيم، حيث واجه ببسالة قوات الاحتلال قبل أن تجهز عليه هو وأسرته.

يقع منزل الطفل «عمرو» ذي التسعة أعوام في منطقة قرية من قرية «رمانة» حيث داهم عشرة من الجنود الإسرائيليين المنزل الذي يقيم فيه مع أسرته.. وما إن حاولوا اقتحام المنزل حتى تصدى

لهم بصدرة بعد أن نزع ملبسه، قائلاً لهم: «والدي ليس هنا.. إنه يقا تلکم في مكان بعيد عن المنزل.. وقال لي قبل أن يرحل: إنني مسئول عن كل من في البيت، فإذا أردتم قتلنا فابدأوا بي، وأبي قال لي - إذا قتلك اليهود ستدخل الجنة، وأن روحك ستصعد إلى السماء - وأنا لا أريد أن أبقى في هذه الأرض لأنكم تعيشون عليها.. أريد أن أرى الملائكة، وعندما أصد سأشكوکم لربي، وأقول له كل ما تفعلونه بنا.

وهنا اقترب منه أحد العسكريين الإسرائيليين الذي كان يجيد التحدث باللغة العربية، وسأله: «أترید أن تموت؟».

فرد عمرو: شرف كل عربي أن يموت وهو يدافع عن أمه وإخوته وجده.  
فرد عليه الضابط (إيتارا) بقوله: أتعرف مكان والدك.. إذا قلت لنا عن مكانه فسنخرج من بيتك.

فقال الطفل عمرو: أنا استيقظت في الصباح ولم أجده.. ولو عرفت مكانه لذهبت إليه، ولكنه أعطاني مسؤولية كبيرة وهي أن أحمي أمي وإخوتي.

عند هذه اللحظات نادى (إيتارا) على كل من في المنزل أن يخرجوا، فتجمعوا في الساحة وهم «إبراهيم - ٣ سنوات، وعيسى - عامان، وطفل صغير لم يكمل عامه الأول، والأم زبيدة، والشخص المسن ويدعى الجاسر».

وبعد سلسلة من الأسئلة والاستجابات والضرب بالأيدي على وجه الأم وبالأقدام في بطنها، بدأ الطفل عمرو في الرد على الجندي الذي تحرش بوالدته وأساء إليها أمامه، وراح يصرخ بأعلى صوته «انقذونا من الصهاينة.. يا أبي لا أستطيع أن أحمي أمي وإخوتي» وراح شقيقه الصغير إبراهيم يلقي بما تطاله يده الصغيرة في وجه جنود العدو، مما دفع بأحد الجنود الذي استشاط غيظاً لأن يضربه بظهر البندقية فوق رأسه لتفجر منها الدماء ويموت الطفل على الفور.

وقد دفع ما حدث مع الصغير شقيقه عمرو أن يحتك بجنود الاحتلال الذين أمسكوا به، ثم ألغوه على الأرض وکبلوا يديه وقدميه.. فعلا صراخه وراح يتهمهم بالجبناء الذين يقا تلون الصغار والنساء والضعفاء، فيما كان جده المسن منزوياً في أحد أركان المنزل متكئاً على عصاه ولا يقدر على الحركة.. وحين شاهد ما يحدث للصغار طلب من جنود الاحتلال أن يتركوهم ويقتلوه هو

بدلاً منهم.. إلا أن «إيتارا» الصهيوني رد عليه قائلاً: «لا تقلق.. ستقتل في الوقت المناسب.. ولكن يمكنني أن أمنحك الحياة إذا بحث لنا بمكان ولدك».

فرد الشيخ المسن نافياً أن يكون لديه علم بمكانه.

وقاطع عمرو جده قائلاً: «والله لو نعلم أين هو لخدعناكم وقتلنا لكم: إنه في البر الثاني.. إن والدي بطل وسيظل كذلك، وأنا ابنه، وهذا والده، وهذه زوجته، وهؤلاء أولاده، وكلنا سنكون فداءه ليقتلكم مما دفع الضابط الإسرائيلي ليزداد حقاً عليه مهدداً له بالقتل إذا لم يصمت.

وإزاء تكرار التحدي الذي أظهره عمرو لجنود الاحتلال راح هؤلاء يتفننون في قتل الأسرة.. فالأم تم بقر بطنها بوحشية، وقبل أن يقتلوا دفعات أطفالها نحو الشيخ المسن الذي احتضنهم، إلا أن الجنود أمطروهم بوابل من النيران.. فاستشهدوا وهم متلاصقون.

ويؤكد أحد الضباط الذي كان شاهداً على المذبحة، وأعد تقريراً لإحدى الهيئات الدولية بتفاصيلها أن المنزل تم إغلاقه بعد ارتكاب المذبحة، والجثث بداخله.

لم يكن ما جرى في هذا المنزل سوى صورة مصغرة للمجزرة الوحشية التي أقدمت عليها سلطات الاحتلال.. حيث تكشف الروايات عن مذابح أخرى أكثر بشاعة وهمجية.

وما أن انفض الاجتماع بين السفاح شارون وموفاز حتى بدأ موفاز في تنفيذ توجيهات شارون بقتل أكبر عدد من النساء والأطفال، حيث بدأ في تجميع الأطفال والنساء، وراحت السيارات الإسرائيلية تجوب الطرقات لجمعهم، وتردد أن عدد من قُتلوا في تلك المذبحة من النساء والأطفال قد تجاوز الـ ١٢٠ شهيداً وشهيدة.

وعندما قتل المجاهدون ٥ جنود إسرائيليين داخل حارات جانبية، فقد موفاز أعصابه، وجن جنونه، فبادر بقيادة مجزرة بشعة راح ضحيتها نحو مئتي فلسطيني ما بين نساء وأطفال وشيوخ. والغريب في أمر هذه المذبحة أن الفلسطينيين المئتين ومعظمهم من الضعفاء والمصابين رفعوا رايات الاستسلام، وطلبوا من قادة العدو اعتقالهم وإيداعهم السجن لحمايتهم من القصف الإسرائيلي، وقد استجاب بعض ضباط الجيش الإسرائيلي لهذا الطلب، غير أن موفاز رفض ذلك بإصرار، وأمر بقتل كل الفلسطينيين، حتى إن أحد الضباط الإسرائيليين قدم استقالته من هول ما رآه في المذبحة التي استخدمت فيها نيران الدبابات مما أدى لتلاشي الجثث في كل مكان، وعلى



بعد أمتار، حتى إن بعض جثث الأطفال تفتت إلى أكثر من عشرة أجزاء.

وإزاء هذا الموقف الذي اتخذته الضابط الإسرائيلي اجتمع موفاز مع ضباطه وجنوده زاعماً لهم أن هدفه من وراء قتل الفلسطينيين القضاء على الإرهابيين الذين يضربون المدن الإسرائيلية، وأن الأطفال الذين يموتون هم الإرهابيون الجدد غداً.

ومن القصص المروعة كذلك قصة الطفل «كنعاني عبود» الذي قُتل جميع أشقائه وعددهم «تسعة» وكذلك والدته:

كان الطفل «كنعاني» يلعب أمام منزله عندما داهمت قوات الاحتلال الإسرائيلي المنزل، حيث أطلق الطفل ساقه للريح هرباً من بطش جنود الاحتلال.. وبعد فترة قصيرة من الوقت عاد الطفل «كنعاني» ذو الخمس سنوات إلى منزله ليجد كل أفراد أسرته قد ماتوا.. فأغلق باب المنزل وجلس وحيداً أمام الباب يبكي أمه وإخوته، إلا أن إحدى الدوريات الإسرائيلية التقطته فراح يبكي بهستيرية وهو يقول: «لماذا قتلتم أمي وإخوتي إنهم لم يفعلوا شيئاً. اقتلوني معهم واجعلوني في حضن أمي كما كانت تفعل».

وهنا أمر أحد الضباط الإسرائيليين بإعادته إلى منزله، فتركه الجنود وحيداً عند باب المنزل كما جاءوا به، وقد دخل الطفل إلى المنزل، وارتمى في حضن أمه المذبوحة معانقاً إياها لفترة طويلة، وبعد فترة من الوقت استمرت لأكثر من ساعة كان الطفل قد مات من فرط حزنه على أمه وأشقائه.. مات وهو متأبطاً لحضن أمه التي كانت غارقة في دمائها.

إن القصص التي تروي ما حدث في جنين متعددة ومأساوية وتنفطر لها القلوب.. فهذه «الشيماة طلعت ياسر» فتاة جميلة لم تتجاوز السبعة عشر ربيعاً، شاهدها جنود الاحتلال وهي تخرج من منزل إلى منزل، فهاجموها، وقام عشرة من الجنود الإسرائيليين بتناوب الاعتداء عليها واغتصابها أمام إخوتها وأمها حتى ماتت، ثم قتلوا أمها وإخوتها، وأخرجوا الجثث من المنزل، وألقوا بها في وسط الشارع.

وهذه (سناء المحراقى) ذات الـ ٧ سنوات قتلوا شقيقها أمام عينيها. ويدعى «الحالد» - الذي يبلغ الثامنة من عمره.. فما كان منها إلا أن أشعلت أنبوبة البوتاجاز لتستشهد وتقتل معها اثنين من جنود العدو.. فيرد الصهاينة بقتل كافة أفراد أسرتها.

وتستمر المجزرة في أبشع صورها ليتكرر منظر مذبحه دير ياسين عندما قامت قوات الجيش الإسرائيلي بأسر السيدات الحوامل وبقربطونهن أمام أطفالهن الصغار ليستشهدوا جميعاً في مذابح جماعية أخرى.

ويؤكد أحد التقارير الذي تم تسريبه من خلال الصليب الأحمر أن ما حدث في جنين لم يشهد له التاريخ الإنساني في بشاعته وضراوته مثيلاً، وأن الجنود الإسرائيليين كانوا يطلقون النار على أي هدف يتحرك أمامهم، وأن سيدة صغيرة «٢٠ عاماً» كانت تحمل وليدها الذي لم يتجاوز الستة أشهر، تم اقتحام منزلها، وقتل شقيقها.. وقد حاول أحد العاملين بالصليب الأحمر إجلاءها بعد أن ظل الطفل يصرخ من الرعب، إلا أن الجنود هجموا على السيدة وحاولوا الاعتداء عليها، إلا أنهم فشلوا في النيل منها، وقالت: «سأموت بشرفي دون أن يطأني إسرائيلي مثلكم».

وخلال فترة ساعة حاول رجال الصليب الأحمر إخلاء السيدة ووليدها، إلا أن الضابط الذي كان يقود المجموعة الإسرائيلية رفض بإصرار، ثم عادوا إليها مرة أخرى وراحوا يضربونها بالسكاكين حتى تستجيب لرغبتهم إلا أنها أبت وظلت تقاوم رغبتهم.. فقتلوا وليدها بأن بتروا أطرافه ثم فقتلوا عينيه، ثم قتلوا أمه من بعده.

وكان من المفارقات التي كشفت جانباً مأساوياً مما حدث من أهوال ومذابح أن اثنين من الصحفيين الأمريكيين تمكنوا من التسلل إلى مخيم جنين بعد أن اقتحمته القوات الإسرائيلية.. متخفين في ملابس جنود إسرائيل، حيث أعدا تقارير تروي واقع ما جرى.. ومن ضمن ما نقله أن الجثث الجماعية في الشوارع والمنازل تقدر بالمئات، وأن منظر الجثث يؤكد أنهم تعرضوا لعمليات تعذيب بشعة، وأن غالبية الجثث للأطفال والنساء، وأن عدداً كبيراً من الجثث قد فصلت أجزاؤها عن بعضها، وأن هذه الجثث تعفنت وانتشرت الديدان حولها، وأن الكلاب الضالة بدأت تنهش في أجزاء كبيرة منها.. وأن هناك أطفالاً رضعاً شوهدوا وهم يصرخون بأعلى صوتهم بعد أن فقدوا ذويهم، وأن هؤلاء الأطفال يجوبون الشوارع بجوار الدبابات والمجزرات الإسرائيلية، وأنهما - أي الصحفيين - قررا أن يقوموا بمهمة إنسانية لإنقاذ هؤلاء الأطفال، إلا أن الجنود الإسرائيليين كانوا لهما بالمرصاد في كل مرة، وقد ظل معهما ١٥ طفلاً لمدة ٤ أيام بعد أن تمكنوا من دخول أحد المنازل الذي سطا عليه الجنود الإسرائيليون، وبدأوا في جمع هؤلاء الأطفال

الذين راحوا يحاورونهما عبر أحد الشبان الذي يبلغ الـ ٢٣ عامًا والذي كان يجيد الإنجليزية. لقد اضطر بعض هؤلاء الأطفال إلى كتابة رسائل لتوجيهها إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش لعل قلبه يرق عليهم ويتدخل لدى السفاح شارون كي يوقف حرب المذابح المتواصلة ضدهم. استجاب بعض هؤلاء الأطفال لنصيحة الصحفيين الأمريكيين.. وكانت الرسالة الأولى بتوقيع الطفل (كريم) الذي راح يخاطب بوش بلغة لعله يفهمها.. قائلًا له: «انقذنا يا رئيس أمريكا.. لقد قتل والدي في العام الماضي على أيدي الإسرائيليين عندما كان عائدًا لمنزلنا، يحمل لنا كيسًا من البرتقال وكيسًا من التفاح، حيث أطلقوا عليه النار بجوار منزلنا، ومات في المستشفى بعد يومين.. أنا أكبر إخوتي ولي خمسة أشقاء آخرين، وأمّي تعمل ممرضة في أحد المستشفيات ببلدتنا، رضينا بما قسمه الله لنا، وكنا نتعاهد كل يوم أن نكون صالحين وطيبين، وكانت أمّي تحكي لنا كل يوم عن والدنا. وفي ليلة من هذه الليالي السوداء كنت نائمًا مع إخوتي في الأرض، وأمّي بجوارنا تحتضن أخي عمره سنة ونصف على الأريكة بجوارنا، فتحت عيني لأجد جنديًا إسرائيليًا يضرب والدتي ويسألها عن عمي، وهي لا تعرف فعلاً أين هو؛ لأننا لم نره منذ أكثر من ٦ أشهر، وكان الجيران يقولون: إن عمي بطل، وهارب من الإسرائيليين لم أصدق ما يحدث لأمّي؛ لأن أحد الجنود خطف عمر وقتله أمام عينيها، بينما أنا وإخوتي الذين استيقظوا أمسكنا في جلايب بعض.. وعندما سألوني عن عمي بعد قتل عمر الذي رأيت الدماء تنزف من رأسه على الأرض بجواره، لم أدر ما أقول وأمّي تصرخ بأعلى صوتها حتى وضع الضابط الإسرائيلي المسدس في فمها وقتلها.

بعدها - يضيف الطفل كريم في رسالته - لم أشعر من أنا وكيف أن رجلي قادتني إلى الهرب من باب المنزل وأنا أجري بأقصى سرعة هربت منهم، وأنا أشعر بالندم لأنني تركت إخوتي.. وبعدها بفترة قصيرة قررت أن أعود لإخوتي لأخذهم بعيدًا عن منزلنا، وكان تفكيري أنهم لا يزالون أحياء، وعندما عدت وجدت أن الجميع قد قتل، وأن إخوتي الذين كنت ألعب معهم رحلوا عن الدنيا». وقال كريم في رسالته مخاطبًا الرئيس الأمريكي: «أنا لن أخدعك وأقول لك: إنني أحب إسرائيل، أنا أكره إسرائيل، لقد قتلوا والدي في السنة الماضية، وبسبب ذلك لا أستطيع أن أضحك، فما بالك وقد قتلوا أمّي وإخوتي جميعًا.. أقول لك: إنني جبان؛ لأنني لم أمت معهم،

وعندما طلبت الموت وذهبت إليه في الشوارع لم أجد سوى «بيري» و«كلار» الصحفيين الأمريكيين وهما طيبان مثلنا.. إنني أقول لك يا رئيس أمريكا: إنني الآن لا أخاف من الموت؛ لأن الحياة لم تعد لها قيمة، ولم يعد فيها إنسان يحبني».

وفي رسالة أخرى وجهتها فتاة فلسطينية في العاشرة من عمرها للرئيس الأمريكي راحت تحكي ما حاق بها وبأسرتها قائلة: «لن أنسى تلك الليلة، كان دائمًا يوم الخميس أسعد أيام أسبوعي؛ لأننا في هذا اليوم نرى والدي الذي يعمل بعيدًا عن بلدتنا، وفي كل مرة كنت أنا وإخوتي الأربعة الأصغر مني ننتظر والدي عند أول الشارع بعد أذان المغرب.. كان يحملنا نحن الخمسة حتى يدخل بنا باب الدار، وكانت أمي سعيدة، وكنا نسمع من والدي عما فعل طوال الأسبوع الذي قضاه بعيدًا عنا، بينما نحن نأكل الطعام.. وفي المساء نجلس جميعًا أمام التليفزيون.. ونستمر هكذا حتى يأتي النوم إلينا جميعًا.. فننام في أماكننا.. كنت أشعر بالسعادة الكبيرة عندما يضعني والدي على السرير ويطبع على جبھتي قبلة صغيرة بعدها أفتح عيني وأقول لوالدي: «إلى الخير يا أبي».

وفي يوم الجمعة - تمضي الفتاة في رسالتها - كنا ننام إلى وقت الصلاة، بعدها يأخذ والدي أخي محمد ويذهب إلى المسجد بجوار منزلنا، وتبدأ أمي في الإعداد للإفطار، ونواصل سعادتنا حتى ينتصف ليل الجمعة، وفي السبت يعود والدي إلى عمله، ونذهب نحن إلى المدارس وننتظر أيام الأسبوع تمضي، وفي يوم الخميس قبل الماضي لم يأت والدي كعادته، وأخذت أمي تسأل عنه في كل مكان، وعرفت أن الجيش الإسرائيلي حبس والدي وأخذه إلى سجن بعيد، وحزنت أنا وأمي وإخوتي، ولكننا دائمًا نصبر أنفسنا بأن والدي سيعود الخميس القادم؛ لأنه لم يفعل شيئًا.. ولكن بعدها بأيام حاصروا بلدتنا، وكانت أمي تقول دائمًا: إنهم سيرحلون؛ لأن أمريكا لن تتركهم يقتلون الناس في جنين، لكن أمي - رحمها الله - لم تكن تعلم أنه في يوم الخميس الذي ننتظر فيه أن يهبط علينا أبي سيهبط علينا فيه ضيوف ليس لديهم رحمة.. لقد اقتحموا منزلنا، وبمجرد دخولهم قتلوا محمدًا أخي، ثم قتلوا أختي الصغيرة، وانهاالوا عليّ بالضرب بدون أي سبب، ثم طلبوا من أمي أن تخلع ملابسها.. فلما رفضت قتلوها برصاصة في رأسها، وغادروا منزلنا، ولم يتبق على قيد الحياة إلا أنا وأختي.. تركونا نبكي بعد أن طلب منهم أحد الضباط أن يغادروا بسرعة؛ لأن المنطقة يوجد بها الكثير من عناصر المقاومة.. أنا وأختي نشعر الآن أننا

وحيدتان وليس لنا أي عائل.. ولقد جلست أنا وأختي بدون طعام لمدة يومين ونصف.. ولما كانت أختي أصغر مني، وبدأت تتعب ونحن في المنزل بجوار والدتنا وإخوتنا المقتولين خرجت أنا من المنزل أبحث عن طعام لأختي أولاً ولي أنا ثانياً، وقابلت الصحفي «كلار» والذي قدم إليّ الطعام وراح يبكي حين سمع حكايتي، ثم أخذني إلى هذه الدار البعيدة عن دارنا.

أيها الرئيس الأمريكي.. كل ما نطلبه منك أن تقول للجنود الإسرائيليين أن يذهبوا من بلدنا؛ لأنهم كل يوم يضربوننا بالرصاص.. ويقتلوننا ونحن لا نعلم إلى أين يمكن أن نذهب..

هذه الاستغاثات التي آثر أطفال فلسطين أن يوجهوها للشريك الأساسي في عمليات قتلهم ذهبت سدى، بعد أن اقتحم الجنود الإسرائيليون الدار التي كان يخفي فيها الصحفيان الأمريكيان الأطفال الخمسة عشر وأطلقوا عليهم الرصاص مما حدا بالصحفي الأمريكي «كلار» لأن يصف ما حدث من مأسٍ واصفاً الجنود والضباط الإسرائيليين بأنهم قد نزعت منهم كل ما يمت إلى الضمير الإنساني بصلة.. لقد قتلوا الأطفال بطريقة بشعة، وأن بعض هؤلاء الأطفال تعرض لتعذيب بشع قبل قتله.

ووصف هذا الصحفي الأمريكي حال الجثث التي شاهدها بأن منظرها يدمي القلوب.. فقد قتلت أسر كاملة وقررت أن تموت وهي تحتضن بعضها.. فهناك عشر جثث لرجل وزوجته وأطفاله الثمانية أو ثقتهم الإسرائيليون جميعاً قبل قتلهم، ودفعهم التعذيب الذي تعرضوا له قبل الموت إلى الالتصاق سوياً.

وأشار التقرير الذي أعده إلى أن عدد القتلى الفلسطينيين دخل في أرقام مرعبة خاصة بعد أن أصبح كل فلسطيني - سواء كان كبيراً أو صغيراً - هدفاً لإسرائيل، فالدبابات تقاتل أطفالاً صغاراً في الشوارع، والموت بات منتشرًا في الأزقة والحواري والساحات، وأن أحياء سكنية كاملة تهدمت على رعوس ساكنيها بفعل قصف الطائرات التي كومت الأنقاض فوق الجثث البشرية التي شاهدت أطرافها تتناثر وسط أحجار المباني المهتمة.

لقد وصلت البشاعة الإسرائيلية إلى حد استخدام الأسلحة المحرمة دوليًا في إبادة المدنيين في جنين، ومنها سلاح «الأيوراكس» الذي طورته إسرائيل في عام ١٩٩٨م.. وها هي تستخدمه في حربها العدوانية ضد الأبرياء والمدنيين العزل.

وبعد كل ما جرى ضد هذا الشعب الباسل الصامد رغم جبروت العدوان.. لم يكن غريباً أن تخرج فتاة من مخيم جنين من تحت ركام الأنقاض لتثأر للضحايا والشهداء في أبشع مجازر التاريخ.. عبر تفجير نفسها في موقف للباصات بالقدس الغربية يوم الجمعة الماضي؛ لتسقط في ضربة واحدة أكثر من مئة قتيل وجريح من خنازير هذا الزمان، لتؤكد بفعلتها تلك أن دماء الشهداء التي سالت في جنين سوف تطرح موتاً يعم كل جنبات العدو ويزرع الموت فوق كل موقع وفي كل شبر، وخلف كل التحصينات<sup>(١)</sup>.

داخل الأزقة والحواري تناثرت جثث الشهداء الفلسطينيين تملأ المكان.. معظمها تحلل وجرت إليها كلاب الشوارع تنهش فيها بعد أن مُنعت سيارات الإسعاف من دخول المخيم، ومُنعت الأهالي من دفن الشهداء..

عدة ساعات، وقامت القوات باستخدام المجنزرات والدبابات والمقاتلات الهليكوبتر طراز الأباتشي، واقتحموا المدينة من ثلاثة محاور رئيسية، وأشارت مصادر أن الجرحى مُلقون في الشوارع ينزفون الدماء، ويمنع الجنود الإسرائيليون سيارات الإسعاف والهلال الأحمر من نقل المصابين، ولم يسمحوا لأطعم برنامج الغذاء العالمي بدخول المدينة<sup>(٢)</sup>.

● جنين وما أدراك ما جنين؟!، ونابلس وما أدراك ما نابلس!؟.

كتبت اليهودية «كارولا ريجنت» رسالة إلى صحيفة «الإنديبندنت» الإنجليزية يوم الخميس ١١ إبريل ٢٠٠٢م قبل أن تتضح حقيقة الأهوال في جنين ونابلس: «للمرة الأولى في حياتي أشعر بالخجل لكوني يهودية، لقد تصاعد رعبتي وأنا أشهد شارون يقود الإسرائيليين ليصبحوا أكثر عدوانية وشراسة، إن الإغارات من بيت إلى بيت، وإطلاق الرصاص والبلطجة، وتغمية الأعين بالعصابات، وسوق الشباب إلى مصير مجهول، كل تلك أفعال توحى بنية مبيتة على إهانة الفلسطينيين وإذلالهم وتحطيمهم نفسياً».

وتنهي كارولا خطابها بمطالبة الحكومة البريطانية بصفتها الدولة التي أنشأت إسرائيل أن

(١) «جريدة الأسبوع» - العدد ٢٦٧ - ٢ - صفر ١٤٢٣هـ - ١٥ إبريل ٢٠٠٢م ص (٤-٥).

(٢) المصور العدد (٤٠٤٥) يوم ١٩ إبريل ٢٠٠٢م ص (٤).

تتصدى الآن صراحة للدفاع عن قيم الإنسانية والعدل التي زعمت أنها وراء ذلك الإنشاء»<sup>(١)</sup>.  
 ● «منطقة وسط المخيم»<sup>(٢)</sup> باتت تشبه مدينة برلين المدمرة عام ١٩٤٥ م» بهذه الكلمات وصف مراسل صحيفة «لومانيقية» الفرنسية بيار باربانس الوضع في مخيم جنين الذي كان يسكنه ١٣ ألف نسمة، وذلك بعد أن أمضى فيه ٤٨ ساعة كاملة في ضيافة إحدى عائلاتها التي نجت من موت لحق بالكثيرين، ولم تتمكن من الفرار من المخيم.

الصحفي الفرنسي يقول: إنه ظل يشم رائحة الموت المنبعثة من الجثث، الملقاة في الشوارع أو المتروكة في المنازل، ويشاهد أطفالاً ونساءً يصرخن وسط النفايات والحشرات يبعثون عن قطرات من المياه.

في الليلة الأولى التي أمضاها الصحفي الفرنسي في المخيم سمع هدير الجرافات الإسرائيلية في الشوارع التي انهمكت في جمع الجثث وإلقائها في حفرة كبيرة ووضع ركام البيوت المهدامة فوق هذه الحفرة لإخفاء جريمتهم.

● مصادر إسرائيلية تعلن أن رقم القتلى يتراوح ما بين مئة ومئتين، بينما يؤكد د. صائب عريقات كبير المفاوضين الفلسطينيين أن الرقم لا يقل عن خمس مئة، في حين تتوقع مصادر أخرى أن يزيد الرقم على ذلك بكثير نظراً لوجود العشرات تحت الأنقاض.

المراسلون الصحفيون الذين تسللوا للمخيم عن طريق الالتفاف عبر دروب وأراض زراعية ذكروا أنهم لاحظوا عدم وجود أي ذكور أحياء، فالإسرائيليون اعتقلوهم أو قتلوهم، وفي مقدمتهم «أبو جندل» قائد المقاومة في جنين بعد أن أسرته في أحد المنازل وهو جريح ينزف، ثم اقتادته إلى الساحة الرئيسية في المخيم وقيدت يديه وأعدمته برصاصات اخترقت رأسه وجسده. الروايات المروعة لا تنتهي، وكل منها يكشف جزءاً من حقيقة ما حدث في جنين.

● ونشرت صحيفة الإندبندنت البريطانية تقريراً ذكرت فيه أن الوحشية الإسرائيلية التي كشفت عنها أولى المؤشرات بدأت في الظهور، وأن الفلسطينيين الهارين من المخيم يتحدثون عن مئات القتلى العديد منهم تركوا لينزفوا ببطء نظراً لمنع وصول سيارات الإسعاف إليهم.

(١) المصدر السابق ص (١٥).

(٢) مخيم جنين.

منظر الجثث في الشوارع، وفقاً لروايات صحفيين آخرين يؤكد تعرض أصحابها لعمليات تعذيب بشعة؛ حيث فصلت أجزاء عدد كبير من الجثث التي تعفنت وانتشرت الديدان حولها بينما بدأت الكلاب الضالة تنهش في أجزاء كبيرة منها.

### ● دفن الجثث بالبلدوزرات:

صحيفة التايمز ذكرت عدة روايات نقلاً عن عدد من الهاريين من المخيم من أن قوات الاحتلال قامت بعمليات إعدام جماعية للمدنيين، ودفنت الجثث بالبلدوزرات في إحدى الحفر، بينما تركت العشرات في الطرقات لتتعفن بسبب الحرارة، في حين أبدت منظمات حقوق الإنسان مخاوفها من تشتت الأسر بعد أن أجبرت النساء والأطفال على الخروج من المخيم وهي لا تعرف مصير الزوج والأب أو الابن الذي ربما يكون قد قتل أو اعتقل.

وتنقل محررة صحيفة التايمز صورة لجدة تحمل طفلاً مصاباً بالجديري على ذراعيها وتقول وهي تبكي: إنها فقدت ابنها وزوجته ولم يتبق من الأسرة سواها وهذا الطفل. صورة أخرى لأطفال صغار يصرخون بأعلى صوتهم بعد أن فقدوا أهلهم ويهيمون على وجوههم في الشوارع بجوار الدبابات والمجنزرات الإسرائيلية.

من بين هذه القصص قصة الطفل «إيثار فايد» - التي نشرتها صحيفة الصانداي تايمز - الذي فقد أمه وأباه، ويقول بكلمات يصعب بالكاد فهمها: «أخذ اليهود أبي» ويغطي بأنامله الصغيرة عينه إشارة إلى أن الجنود عصبوا عين الأب.

ورواية أخرى نشرتها مجلة الأيكونوميست البريطانية تتحدث عن قيام جنود الاحتلال بصف ستة من الفلسطينيين أمام حائط ثم إعدامهم رمياً بالرصاص.

● محرر صحيفة الهيرالد تريبون الأمريكية يصف مباني المخيم بأنها صبغت من جراء القصف باللون الأسود بينما تظهر الفتحات التي خلفتها الطلقات في كل حائط داخل المخيم، وأن طريقاً واسعاً قد تم شقه في وسط المخيم فوق أنقاض المباني.

ويقول المحرر: إن من يشاهد المخيم من بعيد يخيل إليه أن قبضة حديدية ضخمة قد انهالت عليه.



### ● الشرب من مياه المجاري:

● وفي مقالة أخرى ذكرت الصحيفة نفسها أن نتيجة نقص المياه كانت الأمهات تضطر إلى استخدام مياه المجاري لإعداد ألبان الأطفال لسد صرخات جوعهم. وأن معظم أهالي المخيم كان يشربون مياه المجاري.

ومن المعروف أن من اليوم الأول لاجتياح المخيم قطعت قوات الاحتلال إمدادات المياه والكهرباء بعد قصف مواسير المياه وشبكات الكهرباء.

● وتنقل صحيفة الهيوالد تريون عن مواطن فلسطيني من أبناء مخيم جنين اسمه عبدالله وشاحي وعمره ٢٦ عامًا أن القوات الإسرائيلية قصفت منزله بطائرات الهليكوبتر فقتلت أمه برصاصة في الرأس وأخاه برصاصة في ظهره، وأن سيارات الإسعاف فشلت في الوصول إلى منزله لإنقاذ حياتها، وأن أمه ماتت بعد ساعة في حين ظل أخوه يحتضر ثماني ساعات، وقد ظلت جثث أمه وأخيه في المنزل ثلاثة أيام قبل أن تقتحم قوات الاحتلال المنزل وتأمروهم بمغادرته تاركين جثث أهلهم بالداخل، وإمعانًا في التنكيل أمره جنود الاحتلال بخلع كل ملابسه، بعد فترة سمحت بارتداء الملابس الداخلية فقط، ثم أمرته بالانبطاح على وجهه ويده إلى الخلف لمدة ست ساعات ظل خلالها جنود الاحتلال يركلونه ويوجهون إليه أقذع أنواع السباب. ثم تم ترحيله إلى وحدة عسكرية إسرائيلية بالقرب من جنين حيث تم التحفظ عليه معصوب العينين وبملابسه الداخلية وبدون غذاء أو ماء، كما لم يسمح له بالذهاب إلى دورات المياه.

الصحيفة تؤكد أن رواية عبدالله ردها - أيضًا - عدد آخر من رجال سكان مخيم جنين. رواية أخرى نقلًا عن ميسر أبو علي «٤٣ عامًا» والتي خرجت من المخيم الأربعة الماضي تقول: «إنني كلما سرت عدة أمتار كنت أرى جثتين أو ثلاثًا، وكانت الجثث مغطاة بالأتربة». وتؤكد أنها شاهدت بنفسها مقتل عشرة أشخاص داخل منزل بعد قصفه بصاروخ. كما شاهدت البلدوزرات الإسرائيلية تقوم بجمع الجثث في ثلاث شاحنات.

● أم فلسطينية تروي كيف كان جنود الاحتلال يطلقون النار من خلال نوافذ بيوتهم، وأنهم لم يتركوا أي شيء في المخيم سواء كان طفلًا أو شجرة أو قطعة حتى إذا حرك الهواء الستارة يطلقون النار علينا فورًا.

(نايفة فاضل) (٤٢ عاماً) تروي كيف قام جنود الاحتلال الإسرائيلي بتفجير باب منزل جيرانها مما أدى إلى مقتل جارتها، وفشلت أسرتها في دفنها، واضطرت إلى تركها داخل المنزل والفرار بحياتهم خارج المخيم.

علي أبو سريع (٤٢ عاماً) أصيب بطلق ناري في ركبته ويعالج حالياً في مستشفى الرازي الذي يبعد كيلو متراً عن المخيم، يروي كيف أجبره جنود الاحتلال على أن يتقدمهم من منزل إلى منزل ويدق الأبواب طالباً من الجميع أن يتجمعوا في حجرة واحدة حتى يتم تفتيش المنزل. وبعد أن انتهوا من تحقيق غرضهم أطلقوا عليه رصاصة أصابت ركبته.

● أسعد حشاش ممرض فلسطيني يؤكد أنه شهد بعينه قنصاً إسرائيلياً يقتل شيخاً عمره حوالي سبعين عاماً أمام منزل عندما خرج بعد عدة أيام ليرى الشمس.

وحدان أبو سنه غادروا بيتهم في جنين الأسبوع الماضي، قالت لمراسل (البي بي سي BBC) نيوز: إن المراحل الأولى للهجوم شهدت إضرار الجنود الإسرائيليين النار في البيوت مما أجبر السكان على المغادرة. وقالت: إنها شاهدت جاراها يتعرض لإطلاق النار حين حاول الخروج للحصول على الماء.. وأن الرجال الذين أجبروا على الاستسلام اقتيدوا بعيداً وتم تكيلهم في قارة الطريق وأجبروا على الانبطاح أرضاً طوال الليل، ثم اقتيد بعيداً كل الذكور ما عدا الأطفال الصغار. برغم كل هذه البشاعة والقصص المأساوية إلا أنها لا تزال مجرد نماذج لما حدث في الحقيقة في جنين، ومن المؤكد أن الأيام ستكشف عن المزيد والمزيد<sup>(١)</sup>.

● قال: إن اليوم يوم جنين، والدم دم جنين، واللحم، والزقاق، والشجر، وعظام الأطفال، ولوعة الأمهات، وصرخة المحاصرين تحت الركام، ونداءات المستغيثين في يوم جنين.

● في جنين انهمك شقيقان في إخراج جثمان والدهما قطعة قطعة من تحت أنقاض ما كان منزلاً للعائلة يوم الخميس الماضي، وسط رائحة العفن، أخرجوا أشلاء الأب ووضعها في بطانية.

● وتقول الفلسطينية (تمام رجا): إنها بقيت تحت بطانتها ترتعد عندما كانت تسمع صرخات الاستغاثة وأتات الألم من جيرانها الذين انهار المنزل عليهم عقب إطلاق طائرات الأباتشي

(١) «مذبحة جنين» - مقال لهالة حلمي - مجلة المصور ص (١٢-١٥) العدد (٤٠٤٥) ١٩ إبريل ٢٠٠٢م

صواريخها على البيوت، وعندما أصاب قناص (خنزير) زوج ابنتها في غرفة تقع في الطابق الأعلى في المنزل نفسه، كان أفراد الأسرة يبكون مفزوعين؛ إذ لم يكن بوسعهم ما يفعلونه لوقف التزيف المستمر، وبعد مرور ربع الساعة أطلقت طائرات الخنازير مجموعة أخرى من القذائف التي دفت المصاب حيًّا دون أن يسمع أحد استغاثته الأخيرة.

● ويقول محمود أبو سامن: إن الطائرات الإسرائيلية أطلقت ١٤ صاروخًا على منزله، وأن جنود جيش الاحتلال طلبوا من السكان الذين تريد أعمارهم عن ١٥ عامًا الخروج للشوارع حيث اقتادوهم وأجبروهم على خلع ملابسهم، واكتشف محمود حينما عاد لبيته أن أعداء الحياة قطعوا رعوس كل الطيور وعصافير الكناري التي كان يربّيها في منزله.

● وتؤكد إحدى شهادات الناجين من المذبحة أن جنود الاحتلال عمدوا في أول أيام الهجوم على المخيم إلى جعل أكتاف الأطفال ركائز لبنادقهم.

● الفتى وليد كان شاهدًا على جريمة أخرى؛ إذ رأى بعينه ثلاثة مواطنين يتم إعدامهم بعد اعتقالهم رميًا بالرصاص، وشاهد وليد جرافة إسرائيلية تفرم جثث الشهداء لتشق طريقها إلى زقاق كان لا يزيد عرضه عن متر فأصبح عرضه ٢٠ مترًا.

● الفلسطينية «لقية تومي» شاهدت الفظائع من خلال ثقب الباب، فرأت جاراها يسقط مضروبًا بالرصاص وهو يرفع يديه، وصرخت تومي عندما أبصرت امرأة طاعنة في السن تسقط برصاص القناصة الذين كانوا يلهون باصطياد العجائز والأطفال.

● عائلة (الفشافشة) لقيت مصرعها بعد تدمير المنزل بالقاذفات وراحات القنابل ودفن أطفال العائلة تحت الأنقاض، ثم جاءت البلدوزرات لتسوي لحم الأطفال بالتراب.

● قام جنود الاحتلال برسم شارة (X) وكتابة كلمة مخرب بالعبرية على الظهور العارية للشباب الفلسطينيين مما يجعلهم أهدافًا حية متحركة للقناصة الصهاينة.

● لن نستطرد طويلًا في شهادات منكوبي وضحايا مخيم جنين لا لأنها فوق الوصف وأكبر من حجم الاحتمال، وليس لزعم قادة عصابة شارون بأن الفلسطينيين يهللون ويضحون من أحداث جنين ليستندروا عطف العالم، بل لأن ما وصفه المراسلون الأجانب والشخصيات الغربية في زياراتهم لجنين - ورغم الحصار والتعتيم الإسرائيلي - يعد وثيقة شديدة الخطورة تعكس - أكثر -

حجم المجزرة، خاصة أن من بين هؤلاء الأجانب من كان يحمل وجهة نظر مغايرة قبل مجيئه لجنين، وإليكم بعضاً من هذه الشهادات عليها تشعل ما تبقى من دماء لم تجف بعد:

● مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأوسط (ويليام بيرنز) وصف ما شاهده في جنين يوم السبت الماضي: بأنه مأساة بشرية تطال آلاف الفلسطينيين الأبرياء، كما أعرب المبعوث الروسي للشرق الأوسط (آندريه فدوفين) عن صدمته حيال ما أسماه هول الدمار.

● أعلن مدير وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين (بيتر هانسن) الخميس الماضي إثر زيارته للمخيم: أن الوضع في جنين يمثل الجحيم بكل معنى الكلمة، وليس من المبالغة أن نسمي ذلك مجزرة. وأضاف هانس: لقد امتنعت حتى الآن عن استخدام تعبير المجزرة، ولكن بعد أن رأيت الحقيقة بعيني لا أستطيع أن أستخدم تعبيراً آخر، وأكد الرجل أنه أصيب بالصدمة لم رأى المخيم والعائلات التي تنتشل جثثاً من بين الركام، كما أن خبيراً في الزلازل كان يرافقني في جنين أشار إلى أنه لم ير منذ وقت طويل دماراً بهذا الحجم.

● الموفد الخاص للأمم المتحدة (تيري لارسن) صرح عند زيارته للمخيم الخميس الماضي بأن الدمار يشهد على فظاعة تفوق التصور، وأضاف في تصريحه لوكالة فرانس برس أن هذا غير مقبول إطلاقاً، فلدينا خبراء اعتادوا الحروب والهزات الأرضية أكدوا أنهم لم يشاهدوا حتى الآن شيئاً مماثلاً، وشاهد لارسن - كما قال - شقيقين يخرجان والدمهما من تحت الأنقاض، كما ينتشلان جثة طفل في العاشرة متفحماً تماماً.

● الصحفي الفرنسي (بار بانسي) من صحيفة «لومانيتية» أمضى ٤٨ ساعة يحكي قائلاً: إن الجيش الإسرائيلي قام بدفن عشرات الجثث في حفرة في الساحة المركزية للمخيم ثم ردمها بالأسمت وقال: إنه شم رائحة جثث وشاهد أكواماً من الركام تختلط بالجثث، وأن المشهد يعيد إلى الذاكرة صورة برلين عام ١٩٤٥م.

الجدير بالذكر أن سفاح الخليج «باول» ظهر في مساء نفس اليوم ضاحكاً ومداعباً للقاتل شارون ومدافعاً عن حق العصاة العبرية في الدفاع عن النفس، ودعا عرفات لإدانة ما أسماه بالعمليات الإرهابية.

● وكالة أنباء الصين اعتبرت مذبحه جنين تعبيراً عن قلة اكتراث بالحياة الإنسانية، وأن

عمليات الحكومة الإسرائيلية لا تختلف عن عمليات النازيين خلال الحرب العالمية الثانية.

### بَيَانٌ مِنْ أَشْلَاءِ طِفْلِ

آهٍ مِنْ أُمَّتِنَا كَيْفَ اسْتَحَالَتْ  
 آهٍ مِنْ أَحْلَامِنَا صَارَتْ سَرَابًا  
 آهٍ مِنْ أَلْفِ قَتِيلٍ وَقَتِيلٍ مِنْ  
 آهٍ مِنْ دَبَابَةِ تَقْتُلُ طِفْلًا  
 آهٍ مِنْ أُمَّتِنَا كَيْفَ اسْتَحَالَتْ  
 آهٍ مِنْهَا تَمْنَحُ الْأَعْدَاءَ شُهْدًا  
 تَطْلُبُ الْعَدْلَ مِنَ الْبَاغِيِ عَلَيْهَا  
 أَيُّ عَدْلٍ يُرْجَى مِنْ تَغَايَا  
 لَمْ يَزَلْ يُغْلِنُ لَيْلًا وَنَهَارًا  
 آهٍ مِنْ بَاءٍ وَوَاوٍ ثُمَّ شَيْنٍ  
 يُغْلِنُ الْعَطْفَ عَلَى الْبَاغِيِ وَيَأْبَى  
 غَارِقٌ فِي صَمْتِهِ حَتَّى إِذَا مَا  
 لَسْتُ أَذْرِي إِي وَرَبِّي لَسْتُ أَذْرِي  
 عَبَثًا أَنْ نَسْأَلَ اللَّيْلَ إِذَا مَا  
 أَيْنَ قَوْمِي لَا تَسَلْ عَنْ حَالِ قَوْمِي  
 سَتَرِي مَنْ أَعْمَصَ الْعَيْنَيْنِ لِمَا  
 وَاقِعٌ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ يُرِينَا  
 وَيُرِينَا صُورَةَ الْأُمَّةِ لِمَا

آهٍ مِنْ عِمْلَاقِنَا كَيْفَ تَقَدَّمَ  
 آهٍ مِنْ صَرْحِ الْمُرَوَاتِ تَهَدَّمَ  
 مِنْ عِظَامٍ فِي رُبَى الْأَقْصَى يُهَشِّمُ  
 آهٍ مِنْ نَارٍ عَلَى الْأَحْبَابِ تُضْرَمُ  
 كَفَرَاتٍ فِي لَطَى النَّارِ تَفْحَمُ  
 وَهِيَ لَا تَشْرَبُ إِلَّا كَأْسَ عُلْمٍ  
 وَتُنَادِي مَنْ إِذَا جَاوَبَ تَمَّتْ  
 وَلِمَا يَصْنَعُ شَارُونَ تَفْهَمُ  
 أَنْ شَارُونَ مِنَ الْأَطْفَالِ يُظْلَمُ  
 رَسَمَتْ صُورَةَ وَجْهِ يَتَجَهَّمُ  
 أَنْ يَرَى الْمَأْسَاةَ فِي أَجْفَانِ يَتَّمُ  
 هَبَّتِ الْأَحْدَاثُ بِالْجُورِ تَكَلَّمُ  
 مَا الَّذِي يَجْعَلُ ذَهْنَ الصَّخْرِ يَفْهَمُ  
 غَمَرَ الدُّنْيَا لِمَاذَا اللَّيْلُ أَظْلَمُ  
 سَتَرِي مَنْ خَفَضَ الرَّأْسَ وَعَمَّغَمُ  
 طَارَتْ الْأَشْلَاءُ فِي الدَّرْبِ الْمَلْغَمُ  
 صَنَمَ الْأَوْهَامِ فِي قَوْمِي تَحَطَّمُ  
 أَصْبَحَتْ فِي مَاتَمٍ مِنْ بَعْدِ مَاتَمٍ (١)

## شَهَادَاتٌ جَدِيدَةٌ عَلَى أَكْبَرِ مَجْزَرَةِ إِنْسَانِيَّةٍ

نَابِلِسْ

## قِصَصُ مَرْوَعَةَ بِلُونِ الدَّمِّ

بلغت الهمجية الإسرائيلية في مذابح جنين ونابلس حد أن أحد أبرز الساسة اليهود في البرلمان البريطاني وهو «جيرالد كوفمان» والذي تعتمد عليه إسرائيل بصفة مطلقة في تأييد الحكومة البريطانية لمواقفها العنصرية.. راح يصب جام غضبه على شارون وحكومة إسرائيل والجنود الصهاينة؛ حيث وصف شارون بأنه «مجرم حرب»، وقال عنه: «إنه لطح نجمة داود بالدماء.. وارتكب أعمالاً همجية» مطالبًا بمحاكمة من اقترفوا هذه الجرائم اللاأخلاقية.

● كان مبعث صرخة «كوفمان» أو صدمة الضمير هو مشاهدته لشريط فيديو صوره أحد الصحفيين الإسرائيليين الذي رافق القوات الصهيونية في حملتها الهمجية على الأراضي الفلسطينية.. حيث تربط هذا الصحفي علاقة خاصة بعضو البرلمان البريطاني.

● لم يتمالك «كوفمان» نفسه حين شاهد الشريط هو وزوجته.. فأجهشا بالبكاء ومعهما أطفالهما.. كان الشريط يصور ما يقوم به أحد الضباط الإسرائيليين من إخراج لأسرة بكاملها من المنزل الذي تقيم به وتعذيبهم في الشارع بعد إجبارهم على خلع كافة ملابسهم.. كان الضابط يضرب الأطفال بشدة حتى فقدوا أرواحهم الواحد تلو الآخر.. وبعد الانتهاء من قتل أفراد الأسرة جميعهم (ثمانية أطفال وأمهم وأبيهم) مرت إحدى الدبابات فوق الجثث لتمزقها قطعاً صغيرة وتطحن عظام أصحابها.. وتسويها بالأرض.

● هذا القتل والهمجية في حرب المذابح الإسرائيلية لم يكن سوى نموذج لعشرات.. بل مئات الحالات التي تنفطر لها القلوب.. وتتضاءل إلى جوارها كافة المآسي الإنسانية.. فما يخرج من تحت أنقاض الخيميات من قصص مروعة أكبر من أن يحكى أو يروى.

● لقد تمكن أحد مسئولي الصليب الأحمر الدولي من جمع سلسلة من الشهادات المأساوية عن حقيقة ما جرى في نابلس من مذابح.. جمعها من شهود عيان شاء حظهم العاثر أن يكونوا شهودًا على لحظات بشعة لن تمحى من ذاكرتهم مدى الحياة.

في الحى القديم في نابلس كان كل شيء هادئًا.. وكان الأهالي يتوقعون هجوم الإسرائيليين عليهم في أية لحظة.. إلا أن «محمد الشيباني» قرر أن يحتمي هو وأولاده بالمنزل، وألا يدع أحدًا يغادر المنزل.. ولدى الشيباني ثمانية من الأولاد.. وأربعة من البنات أصغرهم عمره ٤ سنوات.. كان الطعام أمامهم في المساء حين دوى إطلاق الرصاص على باب منزلهم.. على الفور راحوا يحتمون في إحدى حجرات المنزل، إلا أن الجنود الإسرائيليين بادروا بانتزاع محمد الشيباني من وسط أولاده ليتهموه - دون مبرر - بالاشتراك في قتل إسرائيليين وهو ما نفاه قائلًا لهم: «أنا لم أقتل أي إسرائيلي أو أشارك في أي عمل.. كل همي هو تربية أولادي»، فما كان منهم إلا أن داسوا عليه بالأقدام أمام بكاء وصرخات أطفاله.. لم يتحمل «سالم» ابنه الأكبر ما يحدث لوالده، فأمسك بعضا غليظة وحاول أن يضرب بها أحد الضباط الذي يدوس بحذائه على وجه والده.. غير أن الجنود أطلقوا النار على «سالم» فأردوه قتيلاً برصاصتين اخترقت إحداهما رأسه، بينما أصابت الأخرى إحدى عينيه، انهالت الأم على ابنها وهي تصرخ بأعلى صوتها، ثم أمسكت ببندقية الجندي الذي قتل ابنها في محاولة للانتقام لمقتله، إلا أن رصاصة في ظهرها وأخرى أصابت قلبها جعلتها تسقط جثة هامدة فوق ابنها «سالم»، لم يتحمل الأب بشاعة ما يحدث.. فأمسك بحذاء الضابط الذي كان فوق وجهه بكلتا يديه.. وبقوة إلهية أسقطه على الأرض ونام فوقه.. فانهاه الرصاص من كل جانب على «الشيباني» الذي وإن كان قد سقط جثة هامدة، إلا أنه استشهد وفي فمه أذن الضابط الإسرائيلي بعد أن تمكن من قضمها.

أما بقية أفراد الأسرة.. فهذه «لوزة» ١٣ عامًا ترقد جثة بعد أن حلقوا شعرها الجميل بمقص حتى تعترف لهم أن والدها كان فدائيًا، وقد وجدت جثتها وهي تعانق أشقاءها الصغار الذين أيدوا جميعًا في تلك المجزرة.

● قصة أخرى مروعة تكشف في نابلس تحكي مأساة حلت بأسرة الطفل (عرام إبراهيم عبيد) البالغ من العمر (٨ سنوات)، وشقيقته تيمه (٥ سنوات) كانا في منزلهما حين داهمته قوات

الاحتلال، في حين أن والدها ووالدتها وبقية أخوتها كانوا بالمستشفى العام لمتابعة حالة أخيهم الأوسط - المريض بالقلب - دخل الإسرائيليون وطلبوا من عرام طعامًا، فقدم لهم هو وشقيقته كل الطعام الذي بالمنزل، وقال لهم عرام: «كلوا واتركونا ولا تقتلونا، نحن قدمنا لكم طعامنا لنعيش»، فطلب منه أحد الجنود أن يخلع ملابسه، وتحت الضغط والإرهاب أجبر على خلعها، وطلب الجندي من شقيقته «تحية» أن تفعل نفس الشيء، وظل الجنود يضحكون، ثم طلبوا منهم أن يلعبوا لعبة العريس والعروس في ليلة الزفاف، وراح الصبي وشقيقته ينفذان التعليمات وهما يرتعدان ولا يفهمان ما يفعلان بعد أن أرغمهما الأشرار على انتهاك الحرمات.

أخذ الطفل عرام يبكي بشدة، فانهاهال عليه الجنود بالضرب، ثم انهالوا بالضرب على شقيقته، وظلا يضربانها حتى لقي الصبي وشقيقته مصرعهما.

في المساء عادت والدتهما، ففوجئت بعرام مقتولاً وهو جالس، أما شقيقته فكانت ميتة إلى جواره، وتضع رأسها على رجله، كانت صدمة أفقدت الأم صوابها وجعلتها تجري في الشوارع وهي تصرخ ولا تدري ماذا تفعل.

● وهذا الطفل «صقر» الذي يبلغ ١١ شهراً فقط، انتزعه الجنود اليهود من بين أحضان أمه وألقوا به بكل عزمهم في الحائط صرخ الطفل صرخة مدوية انخلع لها قلب أمه، ثم سكت تماماً، وظن الجميع أنه فارق الحياة، إلا أن إرادة الله قدرت أن يعيش هذا الطفل الذي عثر عليه رجال الصليب الأحمر بعد يومين وهو يصرخ.

والطفل «صقر» هو ابن المناضل الفلسطيني «محمود عليش» الذي بحثت عنه إسرائيل في نابلس إلا أنها لم تتمكن منه، قتلوا زوجته بعد تعذيبها، وحاولوا قتل ابنه الوحيد الذي شاءت إرادة الله أن يصطدم جسمه بالحائط بينما كانت رأسه للأمام فأصيب بكسور مضاعفة في القدمين وأجزاء من ظهره وكدمات شديدة بوجهه وأطراف جسمه.

لقد كان عم الطفل «أحمد عليش» شاهداً على ما جرى؛ حيث اختبأ من الجنود الإسرائيليين فور مدهمهم المنزل في أحد الأركان التي لم يفتشوها.

● يقول أحمد في روايته: «لقد هجموا على زوجة أخي بالضرب المبرح وهي تجلس وترضع ابنها صقر، ثم أخذوا الوليد، وألقوا به بكل قوة بعيداً عنها حتى ارتطم بالحائط، ومن شدة



الارتطام صرخ الطفل صرخة لا بد أن يكون سمعها كل الحي القديم في نابلس، ثم سقط على الأرض، ومن شدة الألم صرخ ثم سكت، وظنت أمه أنه قد مات، فحاولت أن تجري نحوه، إلا أن الجنود والضباط الإسرائيليين أمسكوا بها، وأخذوا يركلونها ضرباً في بطنها ووجهها حتى تورم، وقالت لهم: «لا أعرف مكان محمود، اذهبوا وابحثوا عنه، نحن نبحث عنه مثلكم»، لم يصدقوها، ثم أشعل أحد الضباط الإسرائيليين النار في شعر رأسها حتى تعترف إلا أنها صمدت ولم تقل شيئاً حتى جاءت النار على وجهها ولم تقل شيئاً فأطفأها أحد الجنود وقد بدأ رأسها يتقيح من الدم فسكتت عن الكلام وهي تنظر بعينها فقط إلى ابنها، فبدأ الضرب يشدد عليها دون أن تنطق أو تتحرك، فأطلقوا عليها رصاصات وغادروا المنزل.

يواصل أحمد عليش روايته المأساوية قائلاً: «خرجت بعدها لا أصدق ما رأيته، وهربت بعيداً، ثم عدت بعد أيام؛ لأن الإسرائيليين حاصروا كل المداخل والممرات في هذا الحي، وبمجرد أن رأيت ثغرة قررت أن أعود لأدفن زوجة أخي وابنه لم أجد ابنه، وعرفت بعد ذلك أنه لا يزال على قيد الحياة، ليت أمه كانت تعرف ذلك، لقد تعذبت كثيراً قبل أن تموت، لقد كانت شجاعة؛ لأنها كانت تعرف مكان محمود ولم تقل أين هو، وقبل قدوم الجنود الإسرائيليين كانت تستشعر الخطر، وكنا جالسين بينما «صقر» على ذراعيها، وقالت لي: محمود سيغيب هذه المرة؛ لأن الإسرائيليين ينتشرون في كل مكان، وربنا يرجعه سالم لينا يا أحمد، فقلت لها: يا أم صقر اهتمي بصقر وبنفسك، ومحمود نعرفه جيداً، وهو يعرف كيف يتعامل معهم، وعندما أكبر بعض الشيء سأكون مثله، وأنه رفض أن يأخذني آخر مرة، وقال لي: سأخذك بعد سنة».

● يقول أحمد: «كنت أتهدى للرحيل، وكان صقر قد بدأ يتمائل للنوم على صدر أمه، إلا أن الرصاص كان كثيفاً، وأشعر الآن بأنني لا أساوي شيئاً، فقد فضلت أن أنقذ نفسي على أن أنقذ ابن أخي وزوجته، ولكن أدركت بعد أن اختبأت أنني لو خرجت إليهم لقتلوني في الحال؛ لأنني بلا سلاح، فانتظرت قدرتي، فإذا فتشوا هذا المكان قتلوني، وإذا لم يفتشوه سأقتلهم عندما أستعد لذلك، كم كان مؤلماً بالنسبة لي منظر عيني زوجة أخي وقد وقفت الرؤية تماماً على وليدها صقر، وأحس أنها غابت عن الوعي والدنيا، ولم تشعر بتعذيب الإسرائيليين اللاحق بها، أما ما سمعته عن صقر فهو معجزة إلهية بكل المقاييس، لقد عرفت أنهم عثروا عليه بعد يومين من الحادث، وأنه

عاش بلا طعام لمدة يومين، إنها إرادة الله، وعندما يكبر ابن أخي إن شاء الله سأحكي له بالتفصيل ما حدث لأمه البطلة، ومحمود وصقر، وأنا لن نترك هذا الثأر، وإذا قالوا عنا: «إرهابيين» فالإرهاب سيكون عملاً جيداً وعظيماً، إذا كان المقصود به أن نقتل من يقتلوننا ويشردوننا ويدمروننا.

● وتحت عنوان «اشهد يا تاريخ على مذابح شارون في نابلس» يروي تقرير أعدته لجنة الطوارئ بالصليب الأحمر الدولي بالاشتراك مع شهود عيان جانباً مأساوياً من حرب المذابح الإسرائيلية ضد سكان نابلس.

### يقول التقرير:

«إن قواميس لغات العالم يجب أن تبحث عن كلمات ومترادفات جديدة لتصف ما حدث من مذابح الأطفال والنساء والشيوخ، حتى المنازل القديمة التي لا يسكنها أحد ويذهب إليها الأطفال ليلعبوا فيها بعد عودتهم من المدارس، دمرها وجرفوها وقتلوا من بداخلها من الأطفال، ستة أطفال في عمر الزهور تتراوح أعمارهم ما بين ٥-٧ سنوات شاهدوا الجرافات الإسرائيلية تقترب منهم وهم في أحد المنازل القديمة التي لا يوجد بها أبواب ولا شبابيك، فقرروا الاختباء في هذا المكان حتى تذهب الجرافات بعيداً عنهم، إلا أن الدبابات اقتربت شيئاً فشيئاً حتى صاح الأطفال: لا تقربوا المنزل، نحن بداخله، وسمعهم الجنود الإسرائيليون وهم يصرخون بأعلى أصواتهم، إلا أن الجرافات كانت قد قررت قتل هؤلاء الأطفال وهدم المبنى فوق رؤوسهم.

بعد انهيار المبنى بيضعة أيام تمكن رجال الإنقاذ من إنقاذ أحد الأطفال ويدعى «سعيد عمران - ٧ سنوات» حيث ما زال على قيد الحياة.

يقول سعيد راوياً ما تعرض له وزملائه: «لقد قتل اثنان من إخوتي - هالة ٥ سنوات وعلي ٦ سنوات وبقية أصحابنا، كنا نلعب في هذا المنزل كل يوم، وعندما خرجنا في الصباح وشهدنا الدبابات الإسرائيلية قررنا أن نختبيء؛ لأنه من الخطر على حياتنا أن نعود - جلسنا جميعاً تحت أحد الحوائط في الدور الثاني، وقالت هالة: كل واحد منا يحكي عن أمنية، فلربما يعرف الإسرائيليون مكاننا ويقتلوننا، وظننا أن الأمر جد، وأنه ربما يكون هذا اللقاء الأخير بيننا، بدأت أنا بالكلام، وقلت لهم: أتمنى أن أقتل ١٠٠ إسرائيلي وأدخل الجنة، ثم قالت هالة: عندما أكبر سأشترط على

من يتزوجني أن يقدم لي هدية كبيرة، وهي أن يقتل ١٠٠ إسرائيلي»، ومضت هالة لتقول: «هل يمكن أن نكبر ونعيش ونتزوج دون أن يضايقنا أحد من الإسرائيليين»، فرد علي: «نعم سنكبر ونعيش؛ لأنهم جنباء ونحن أقوياء، كما أن الله معنا والملائكة تحارب بجوارنا»، فتدخل مهران وهو صديق لهم وقال: «إن صوت الدبابات الإسرائيلية يقترب منا، وأخشى أن يقتلونا في هذا المكان»

فردت هالة قائلة:

«لا تقلق يا مهران، أهم أغبياء ليقتلوا أطفالاً، أم أغبياء ليدخلوا مكاناً مفتوحاً، إنهم لن يعرفوا مكاننا، وسيذهبون بعيداً، بعدها سنجري نحن إلى منازلنا»

وقال مهران: «أتمنى أن أكون طبيباً لأعالج الجرحى الفلسطينيين الأبطال، فلو تمينا كلنا أن نكون فدائين فمن منا سيكون الطبيب، أو المهندس».

وقال ناقوري وهو أحد الأصدقاء: «أنا أمنيتي أن أعيش دون خوف أو قلق، فأنا قلقان على حياتي وحيات إخواتي، وأمي وأبي وأنتم يا أصدقائي، إن أبي وأمي لا ينامان الليل من خوفهما علينا، وأمي قالت لي: لا تخرج اليوم، ولكنني قررت الخروج هرباً من الخوف الذي يسيطر على حياتنا، أنا أريد أن أكون إنساناً بسيطاً، أحلم بأن أضحك مع أصدقائي، مثلكم ولكن دون مشاكل».

● ويقول سعيد: «بعدها وقفت الدبابات الإسرائيلية بالقرب من المنزل وكانت قريبة جداً، فقررنا أن نكلم الجنود حتى لا يقتلونا، وهالة شجعتنا على ذلك، وكانت تقول: إنهم سوف يتركوننا لأننا أطفال، وسمعونا، وبدأنا نتفاهم بالإشارة، ثم اقترب أحدهم وكان يتكلم اللغة العربية وقال لنا: «ماذا تفعلون؟» قلنا له: «لا شيء، إننا نلعب»، قال: «أنتم معكم آخرون؟» قلنا له: «لا، لا يوجد أحد، ولم تمر إلا دقائق قليلة حتى بدأت الدبابات الإسرائيلية في هدم المبنى، لقد كان منظرًا فظيماً أن أرى أختي وأخي وأصدقائي وهم يصرخون ويموتون، لقد كانت هالة بجواري عندما سقط على ذراعها حجر ضخيم فانفصل ذراعها عن بقية جسدها وأخذت تنزف وهي حية لعدة ساعات ثم ماتت، ورأيت أخي علي يموت وهو يتسهم، أما مهران فلم أشاهده أبداً بهذه الصورة، لقد تناثرت كل أجزاء جسده، لقد مزقونا وقتلونا، وانهار هذا المبنى الذي حمل

كل ذكرياتي.

● أما قصة «أم حميدة» فقد كتبها التقارير بلون الدم، فلقد فقدت زوجها وأمها وأولادها العشرة بعد أن قتلهم القوات الإسرائيلية، وهامت هي على وجهها في شوارع نابلس تشد الموت وتتمناه، ولكن القَدْرَ أهلها لتروي واحدة من أكثر القصص المروعة المأساوية:

تصف «أم حميدة» مأساتها قائلة:

«زوجي يبلغ ٥٥ عامًا، وقد أعياه المرض، وأولادي العشرة هم الذين يتولون الإنفاق على البيت، ما عدا (سمر ٨ سنوات) و(حسن ١٠ سنوات) فهما أصغر أولادي، اقتحموا علينا المنزل ونحن نائمون وضربوا زوجي بالحذاء في بطنه على الرغم من أنه كان مريضًا في معدته وأتينا به من المستشفى منذ أيام قليلة بعد أن أجرينا له جراحة في معدته، وبعد ضربتين فقط بالحذاء في بطنه كان قد مات بعد أن نزف دمًا من فمه، أسرع على زوجي وارتميت عليه، شعر أولادي بذلك، حاولوا التحرك، ولكن رصاصات الجنود الإسرائيليين عاجلت الجميع، إلا أنا لم تصبني رصاصاتهم لسوء حظي، بعد ذلك غبت عن الدنيا ولم أفق إلا بعد ساعات على أصوات آلام شديدة لابنتي «سمر» التي كان قد أصابها طلق ناري بالقرب من قلبها، إلا أنها ما زالت على قيد الحياة، فجريت ناحيتها وأمسكت بيدي، وقالت لي: «يا أمي سامحيني على أي شيء فعلته»، فقلت لها: «يا نور عيني وكل قلبي وكبدي، أنت هوائي أرجوك أن تعيشي بعد أن مات أبوك وإخوتك»، فقالت سمر: «سأعيش يا أمي، وإذا مت سأقول لربي أن يهتم بك».

**تواصل الأم قائلة:** «جريت، وأحضرت لها ماء، شربته ثم ماتت على صدري، فجلست لا أدري ماذا أفعل، أيمكن أن يصدق أحد أنه في لحظات معدودة أفقد كل حياتي، زوجي وأبنائي العشرة وأمي المريضة»، وسألت نفسي: لماذا لم يقتلوني، إن القتل والموت راحة لي، أعيش لمن، وكيف؟ وظللت أصرخ في الدار وأنادي على أبنائي واحدًا واحدًا، وأنادي على زوجي، ولكن أحدًا لا يجيب، بعدها قررت أن أخرج إلى الشارع وأن أذهب إلى أي جندي إسرائيلي ليقتلني؛ لأن الموت أصبح راحة لي بعد أن فشلت في أن أقتل نفسي، وظللت أسير وأجري بين الدبابات وبين الجنود، وأنا أقول لهم: اقتلوني، ولا أحد يقتلني حتى تعبت ونمت في الشارع، في المكان الذي أخذتموني منه، أنا لا أعرف لماذا لا يأتي الموت إليّ، أستحلفكم بربكم وبكل ما هو غال

عليكم اقتلونني بأية طريقة؛ لأن اليهود رفضوا قتلي وظنوا أنني مجنونة؛ لأن الحياة بالنسبة لي عذاب، وصابر ابني قال لي: يا أمي إما أن نعيش معاً أو نموت معاً، لقد قال لي ذلك قبيل أربعة أيام (قبل يومين من المذبحة) عندما كنا نجلس ونحكي عن اليهود وما يفعلونه بنا، ودعوت لهم أن يحرصهم ربنا ويحميهم من شرهم، فرد علي وقال: يا أمي إما أن نموت معاً أو نعيش معاً، فقلت له: معك حق يا صابر، والآن فإنني أخلفت وعد صابر، مات الجميع حتى أمي، تركوني وحيدة في هذه الدنيا حتى سمر وحسين اللذان كانا يمكن أن أتوكأ عليهما وأسير في الدنيا ماتا مع الآخرين. عند انتهائها من روايتها الدامية أغلقت أم حميدة عينيها لتخضع للملاحظة الطبية المركزة وطيف ما جرى وما شاهدته من أهوال يطوف في ذاكرتها.

● أما الطفلة «زهرة عطوات» فهي صاحبة فصل مأساوي مرعب، تبلغ الطفلة من العمر (سبع سنوات ونصف السنة) ظلت على قيد الحياة بعد المذابح الدامية التي جرت، واستطاع أحد الصحفيين الأجانب تهريبها وتسليمها لإحدى الشخصيات الفلسطينية، روت زهرة ما حدث لها ولأسرتها فقالت ودموعها تتجمد في مقلتيها بعد أن سكبت كل ما فيهما: «لقد قتلوا أبي وأمي وإخوتي الستة فرداً فرداً، وظللت أنا على قيد الحياة، لقد هدموا جزءاً من منزلنا في البداية، فاضطررنا إلى الرحيل إلى الجزء الآخر الذي كان على وشك الانهيار، فطلبوا من أبي أن يصحب الجنود الإسرائيليين للإمساك ببعض الفلسطينيين، فرفض أبي، وقال لهم: إن المنزل سينهار وإن وجودي ضروري لحماية أولادي، وبعد أن أدبر مكاناً لهم سأتي معكم، فقتلوا أمي أمام عيني؛ لأنه قال ذلك الكلام، وظللنا نبكي عليها، ثم قتلوا أشقائي واحداً واحداً بالرصاص، وفي أقل من عشر دقائق انهار بقية المنزل بعد أن غادره الإسرائيليون بشكل سريع، وظللت أنا ووالدي تحت الأنقاض، وكان والدي حيّاً حتى فترة قريبة، وكان يشد على يدي ويقول: «يا زهرة شدي حيلك ولا تتركيني»، وكنت متماسكة إلا أنني كنت حزينة، وحاول والدي أن يبعد بعض الحجارة والركام لنخرج منه، وظل يعمل على هذه الحالة لأكثر من ١٨ ساعة وأنا أراقبه، ولكني كنت عطشانة أريد ماء، وكان والدي يقول لي: اصبري سوف أحضر لك الماء، بعد ذلك بدأ والدي يتصبب عرقاً، ثم بدأ يرتعش بشدة، وظل على هذه الحالة حتى ساعات طويلة ثم مات، وتركتني وحيدة، فظللت أصرخ وأصرخ حتى تم إخراجي من تحت الأنقاض، وتم إسعافي، لكنني

الآن بلا أب ولا أم ولا إخوة.

● تلك بعض الشهادات الجديدة على مذابح البرابرة الصهاينة ضد الأبرياء والعزل الفلسطينيين، وهي مذابح استخدموا فيها القذائف الانشطارية والأسلحة المحرمة دوليًا لإبادة شعب صمد وقاوم على مدار ٥٤ عامًا - ولا يزال - لنيل حقه المشروع في وطن حر ومسكن آمن وعلم يرفرف في سماء بلاده لعله يحفظ كبرياءه الذي كان ولا يزال صفة لصيقة بأبناء هذا الشعب الباسل الذي سيتنفض غداً من وسط غبار القهر والذل والتواطؤ ليثأر من كل القتلة، أينما كانوا<sup>(١)</sup>.

## لَوْ أَنَّنَا «دَمْعَةٌ عَلَى عَتَبَاتِ الْأَقْصَى»

مُنْذُ الصَّغَرُ  
 فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ تَمُرُّ  
 يُسَنِّفُ الْمَذْيَاعُ مَسْمَعَنَا  
 بِأَنْبَاءِ الْفَجِيعَةِ  
 فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ تَمُرُّ  
 يُعَاوِدُ التَّلْفَازُ دَبْحَ عُيُونِنَا..  
 وَيُوَاصِلُ التَّلْفَازُ وَأَدَّ قُلُوبِنَا..  
 وَيَرِيقُ مَا - عَفْوًا - تَبَقَى  
 مِنْ بِيَادِ وَجُوهِنَا..  
 إِثْرُ الْمَذَابِحِ..  
 وَالْمَجَازِرِ..  
 الرَّوَايَاتِ الْفَظِيعَةِ  
 فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ تَمُرُّ  
 نَوَدُّ لَوْ نَفَنَى  
 فَبَعْضُ الْمَوْتِ  
 أَشْرَفُ مِنْ مَعِيشَتِنَا الْوَضِيعَةِ

\* \* \*

شَيْخُ هُنَا  
 سَلَبُوهُ كَرَمَتَهُ..

وَضَيَعَتَهُ .. وَدَارَهُ ..  
 سَلْبُوهُ أَوْطَانًا  
 يَعْطِرِ الْوَجِي عَابِقَةً ..  
 وَتَارِيخًا كَأَصْوَاءِ الْمَنَارَةِ  
 وَالْأَرْضُ مِثْلُ الْعَرِضِ  
 إِنَّ تُسَلَبَ  
 فَكَيْفَ يُعَايِشُ الْإِنْسَانُ عَارَةً!؟

\* \* \*

وَفَتَى هُنَالِكَ ثَائِرٌ  
 لِي نِدَاءَ الدِّينِ ..  
 وَالْقُدْسِ الْحَبِيبَةِ  
 قَبِضُوا عَلَيْهِ ..  
 وَكَبَلُوهُ ..  
 وَجَرَّدُوهُ ثِيَابَهُ ..  
 وَرَمَوْهُ مُنْبَطِحًا  
 كَعِزَّتِنَا السَّلْبِيَّةِ  
 ذَبْحُوهُ حَتَّى الْقَلْبِ ..  
 فِي أَجْفَانِنَا  
 وَذَرَوْهُ أَشْلَاءً  
 بِأَعْيُنِ ثَوْرَةِ الْعُرْبِ الْكَذُوبَةِ

\* \* \*

وَهُنَا أَحْوَهُ



يُهَشِّمُونَ عِظَامَهُ  
حَتَّى إِذَا مَا اسْتَيْأَسُوا  
مِنْ صَبْرِهِ  
دَفَنُوهُ حَيًّا..  
وَمَضَى يُسْوِي رَمْسَهُ<sup>(١)</sup>  
رَكُبُ الْكُتَيْبَةِ  
وَصَبِيئَةٍ  
مِثْلُ انبِلَاجِ الصُّبْحِ طَهْرًا  
هَجَعَتْ..  
وَقَدْ فَاضَتْ حَيَاءً  
وَسَطَا الْعَدُوُّ  
عَلَى مَنَازِلِ حَيْيَهَا  
وَسَبَّوْا صَبَايَا قُدْسِيهَا  
تَرَكُوا نِسَاهَا  
ذَبَحُوا عَفَافَ فُؤَادِهَا  
قَسْرًا  
وَمَا فَفَقَهُوا اسْتِعَاثَتَهَا  
وَلَا رَحِمُوا بُكَاهَا  
بَلْ جَرَّدُوهَا مِنْ ثِيَابِ عِفَافِهَا  
وَرَمَوْا بِهَا  
تَهْدِي - كَمَا وُلِدَتْ -  
لِسَاحَةِ حَيْيَهَا

(١) رَمْسُهُ: الرَّمْسُ: تُرَابُ الْقَبْرِ.

يا طعنة العريض المراق تَعَلَّغِي ..

ولتقتليني

واقتلني - قبلي - أخاها

يا ليت أنا

مُرِّقَتٌ أَوْصَالُنَا

إِرْبًا وَمَا

مَسَّتْ أَيَادِي غَدْرِهِمْ

يوماً يداها

\* \* \*

وهناك طفلٌ بِاسِمِ

لَمَّا نَزَلَ

في مثلِ عُمرِ الزَّهْرِ ..

تزوَّيه الأمانِي

قَدْ حَرَّقُوهُ أَمَامَ وَالِدِهِ

على لَحْنِ الْأَنِينِ

وَنَزَفِ أَوْدَاجِ الْحِنَانِ

وَمَضَوْا بِدِيَاكِ الشُّوَاءِ

لِوَالِدِ

إِمَّا يَلُوكُ وَوَلِيدَهُ

أَوْ يُرْهِقُوا أَنْفَاسَهُ

بَيْنَ الرَّصَاصِ

وَبَيْنَ أَنْيَابِ السَّنَانِ (١)

(١) لشقيقي عبدالله حسين العفاني.

## السَّفَاحُ شَارُونُ وَجَرَائِمُهُ

● كل خسة ودناءة ونجاسة وكفر وبغض للمسلمين في خصال يهود تجمعت في شيطان اليهود وكلبهم المسعور وخنزيرهم شارون كأقبح ما تكون... يصدق فيه قول الشاعر:

وَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسَ فَارْتَقَى      بِي الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ إِبْلِيسُ مِنْ جُنْدِي  
فَلَوْ مَاتَ قَبْلِي كُنْتُ أَحْسِنُ بَعْدَهُ      طَرَاتِقَ فِسْقٍ لَيْسَ يُحْسِنُهَا قَبْلِي

● انظر إلى بعض جرائمه، وخبرني هل ينتمي هذا إلى بني البشر؟:

أولاً: في غضون عام ١٩٤٤م قتل وآخرون مجهولون الطفل نجل الفلسطيني عز الوهابي، وقام بفصل رأسه عن جسده بألة حادة «سكين».

ثانياً: في عام ١٩٤٨م وكونه إحدى قيادات عصابات الهاجاناه الإرهابية قام بدور رئيس في مذبحه دير ياسين.

● وفي العام نفسه - أيضاً ... قام مجموعة من الشبان الصهاينة منهم (يهود باراك) وارتكبوا جريمة خطف فتاتين فلسطينيتين واغتصابهما ثم قتلهما.

● في العام نفسه - أيضاً - قام بالاشتراك مع يهود باراك وآخرين مجهولين بقتل عشرين طفلاً فلسطينياً حرقاً بالنار وتقطيعاً للأوصال.

● قتل عمداً مواطناً فلسطينياً وطفله عام ١٩٤٨م إبان مذبحه دير ياسين حسبما قرر بنفسه في خطاب ألقاه أمام قيادات الوحدة المركزية الإسرائيلية بعد مذبح صابرا وشاتيلا.

ثالثاً: أنه في غضون عامي ١٩٥٢-١٩٥٣م قام المتهم المذكور بقيادة الفرقة الرابعة من قوة الهاجاناه الإرهابية إلى قرية «قبة» في الضفة الغربية وارتكب مذبحه راح ضحيتها ٦٥ فلسطينياً من الأطفال والنساء والرجال منهم ٢٠ طفلاً و١٥ امرأة، وباشر القتل بنفسه، ودبر وأصدر أوامره إلى جنوده.

● كونه قائد كتيبة الاحتياط في لواء القدس بإطلاق النار على النساء العربيات في قطنا العربية حال توجههن إلى بئر المياه، وقتلوا فتاتين من القرية كانتا في طريقهما لأخذ

المياه من البئر فوقعت الوفاة لهما نتيجة ذلك، وقد تم ذلك دون مبرر، وإنما بدافع المغامرة والطيش والعبث.

● وأنه في غضون شهر سبتمبر عام ١٩٥٣م وما بعده وبصفته قائدًا للوحدة ١٠١ توجه وجنوده لطرده أفراد عشيرة العزازمة من النقب، وفي وضح النهار اقتحموا الخيام البدوية وهم يطلقون النار في كل الاتجاهات، وقد خلفت العملية عددًا من الإصابات.

**رابعًا** في يوم ٤ مايو عام ١٩٥٤م قتل عمدًا مع سبق الإصرار والترصد خمسة أفراد ذبحًا من مساكن البدو؛ انتقامًا لمقتل أخت قائده مائير هارسون.

● كما خطط لأسر مجموعة من الضباط الأردنيين بأن قام بقيادة مجموعة من المظليين كتيبة ٨٩٠، ثم لواء ٢٠٢ وتنكروا في زي مراقبي الأمم المتحدة، وقام بالعبور إلى الحدود الأردنية بدعوى تسلم راعيين ضالين للطريق، وكانوا في حقيقة الأمر ينوون أسر مجموعة من الضباط الأردنيين، وخاب أثر الجريمة لأسباب لا دخل لإرادتهم فيها.

**خامسًا** أواخر العام ١٩٥٥م خطط ونفذ وقاد شخصيًا عصابة صهيونية إرهابية، وقاموا بدك قرية «قوابية» الفلسطينية ومسجدها مما أدى إلى وفاة ٥٠ امرأة ومئات الأطفال ممن احتتموا بالمسجد، كما دك مدرسة القرية فدمرها ودفن تحت ركامها الأهالي الذين تحصنوا بها.

● خطط وأصدر أمرًا بصفته قائدًا للوحدة ١٠١ بالهجوم على مخيم البرج للاجئين في غزة نتيجة لعملية كانت إجرامية أودت بحياة خمسة عشر شخصًا من سكان المخيم ومنهم النساء والأطفال، الأمر الذي دعا رئيس الأركان إلى طلب توضيحات من شاحم قائد شارون الأعلى آنذاك حول الظروف التي قادت إلى هذه النتيجة البشعة.

**سادسًا** في العام ١٩٥٦م قتل وآخرون ٣٥٠ ضابطًا وجنديًا أسرى مصريين (يُعتقد أن عدد الضحايا لا يقل عن ٢٠٠٠ قتيلًا عسكريًا ومُدنيًا) في ممر متلا مخالفًا بذلك أوامر قيادته العسكرية ضاربًا عرض الحائط بأحكام القانون الدولي

### والاتفاقات الدولية الخاصة بمعاملة الأسرى.

- في العام نفسه .. خطط ونفذ بقيادته تنظيم الطليعة الصهيونية نسف فندق سميراميس بالقدس فوق نتيجة لذلك وفاة ٢٣ فلسطينيًا.
- في العام نفسه.. ارتكب وآخرون مذبحه بشعة في كفر قاسم قتلوا ١٢٠ رجلاً و٦٥ امرأة و٣٥ طفلًا.
- خرق ميثاق الأمم المتحدة والازدراء به، وبالتالي احتقار إرادات المجتمع الدولي لمخالفته النصوص الآتية منه:
- قتل بنفسه سيدة فلسطينية أسيرة وهي حامل بعد بقر بطنها<sup>(١)</sup>.

**سابعا:** ١- قام أرييل شارون بنفسه، وأمر جنوده باستخدام الدبابات في ممر متلا يوم ١٩٦٧/٦/٩م في قتل مئات الأسرى المستسلمين رميًا بالرصاص وقاذفات الدبابات، كما أمر الدبابات بالمرور على أجساد المقتولين والجرحى من الأحياء من العسكريين، وسحق الجميع حتى اختلطت عظامهم ولحومهم بالرمال، وتساوت أجسامهم بالأرض.

● ويشهد الأسير ياسين أحمد عبدالعليم شعبان بأنه قد رأى أرييل شارون بنفسه وبشخصه وتعرف عليه؛ لأن الجنود الصهاينة كانوا يحتفلون بانتصارهم ويرفعون شارون في الهواء ويهتفون باسمه في ممر متلا.. وقد شاهد هذا الأسير شعبان شارون يركب دبابته ويقوم بنفسه بسحق جثث القتلى والجرحى الذين أطلق الرصاص عليهم قبل دقائق حتى ساواها بالأرض.

● وفي موقع آخر يشهد الأسير محمود شاهين السيد بأن شارون قد أمر بنفسه الدبابات بالمرور على كومة كبيرة من الجنود المصريين المضروبين بالنار وبعضهم ما زال حيًا، فسحقتهم في الرمال، وحدث ذلك يوم ١٩٦٧/٦/٩م بممر متلا في سيناء.

٢- يشهد عدد من الأسرى الأحياء بأن أرييل شارون هو الذي قتل مساعد متطوع مصطفى عثمان بدوي بسلاح المشاة حيث رفض شارون أن يقدم له المياه، وأطلق شارون على

(١) «حق الدم» لمحمد إبراهيم بسيوني ص (٢٧٣-٢٧٥).

الجندي النار من رشاش كان يحمله، وقام بتقطيع أجزاء من القتل ومثل بجثته، وكان شارون يصرخ فرحاً، وراح يلحق شارون آثار دماء القتل التي تلطخت بها يديه، وقد حدثت هذه الواقعة في منطقة الحسنة يوم ١٩٦٧/٦/٧ م.

٣- يشهد الأسير أمين عبدالرحمن جمعة بأن أرييل شارون كان قائد القوة التي جمعت الأسرى المصريين يوم ١٩٦٧/٦/٨ م في مزرعة الموز بالقرب من الحسنة، وأنه أمر وشارك في قتل أربعة من قوة اللواء ١١٨ المصري، وقد قام شارون بنفسه ومعه جنوده بقتل كل من:

الملازم أول/ محمد ممدوح عبدالحميد.

الملازم أول/ محمد أحمد البطة.

الملازم أول/ محمد علي جعفر.

الملازم أول/ عبداللطيف أحمد العيادي.

وكانوا ضمن الأسرى الذين استسلموا للقوات الإسرائيلية في سيناء.

ويؤكد الأسير أن عمليات القتل البشعة في مزرعة الموز بالقرب من الحسنة والتي تعرض لها الأسرى كانت بأوامر شارون مباشرة.

٤- يشهد الأسير طه محمود حماد بأنه قد رأى في ممر متلا ١٩٦٧/٦/١٠ م أرييل شارون وهو يأمر الدبابات بسحق مجموعة من الجنود الأسرى الذين جرحوا من جراء إطلاق النار عشوائياً عليهم، وكانوا جميعاً أحياء، وقد كان يصرخ في جنوده لسرعة تأدية المهمة.

٥- حضر شارون إلى سجن عتليت حيث مقر احتجاز الأسرى ثلاث مرات على الأقل خلال الفترة من يوليو ١٩٦٧ م إلى سبتمبر ١٩٦٨ م، وقد أشرف بنفسه على عمليات التعذيب والاستجواب بالتعذيب، وخطف أسرى؛ حيث نقل أسرى إلى أماكن غير معلومة، واختفوا بعدها ولم يعودوا إلى المعسكر، وهناك مئات الشهداء من الأسرى السابقين الذين رأوا شارون يقوم بهذه الجرائم البشعة» (١).

— قاد بنفسه - رغم كونه وزيراً للحرب - فرقة عسكرية ارتكب مجزرة بشعة في قرية الشوف اللبنانية.

- ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م قام بانتهاك حرمة المقدسات الإسلامية عمدًا، ودنس المسجد الأقصى المبارك.

- أمر بقصف المدن والقرى الفلسطينية الخاضعة تحت سيطرة الحكم الذاتي الفلسطيني مما ترتب على ذلك قتل وإصابة عشرات ومئات الفلسطينيين.

- استخدام الأسلحة المحرمة دوليًا ضد المدنيين العزل في الأراضي الخاضعة لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني.

- المتهم كونه قائد الجيش ووزير الحرب للكيان الصهيوني، أمر وخطط وحرّض جيشه والجيش التابع له (جيش لحد)، والكتائب بتاريخ السادس عشر من سبتمبر عام ١٩٨٢م وما بعده على ارتكاب مذبحه بشعة لساكني صابرا وشاتيلا، شملت جرائم قتل بالجملة للرجال والنساء والشباب والشيوخ والأطفال وجرائم تقطيع أطراف، وقص أصابع، سمل عيون، بتر أنوف وآذان، على النحو الوارد بقائمة أدلة الثبوت<sup>(١)</sup>.

- بتاريخ ٩/٥/٢٠٠١م قامت قواته - وطبقًا لأوامره وخطة المئة يوم التي وضعت - بقصف مخيم اللاجئين الفلسطينيين برفح بقطاع غزة، فأصبحت الرضيفة إيمان حجوا واستشهدت.

- بتاريخ ١٨ و ١٩/٥/٢٠٠١م قامت قوات المتهم التابعة له - وبناء على أوامره كونه رئيسًا للوزراء في الكيان الصهيوني - بقصف مقر قوات الأمن الفلسطينية، ونتج عنه قتل ١٢ شهيدًا فلسطينيًا من شرطة حفظ النظام في شمال الضفة الغربية، كما عثر على جثتي نبيل إسماعيل (٢٠ عامًا) ورامي ياسين (٢٠ عامًا)، وتوفي مهند بني عودة ٢٢ عامًا متأثرًا بجراحه.

- المتهم كونه وزيرًا للحرب في الكيان الصهيوني وقائدًا للجيش الصهيوني قام بقصف مدينة بيروت يوم ٤ يونيو ١٩٨٢م، وكانت النتيجة سقوط أكثر من خمسين قتيلًا ومئتي جريح، وكانت غالبية الضحايا من المدنيين، وقد تواصل الهجوم والمذابح

(١) جاء في التحقيق الإسرائيلي مع شارون سنة ١٩٨٢م أنه المسئول عن «صبرا وشاتيلا» التي قتل فيها ١٧٠٠ فلسطينيًا كما قال فل ريفز مراسل الإندبندنت البريطانية من جنين في ١٧/٤/٢٠٠٢.

حتى نهاية عام ١٩٨٢ م.

## □ وَمِنَ الشُّهُودِ عَلَى مَجَازِرِ شَارُونَ:

● أولاً: الشاهد.. دونالد فاجنر .. رئيس مجلس الكنائس الأمريكي ومدير حملة حقوق الإنسان في فلسطين من شيكاغو.

في شهادته أنه في اليوم الواحد والعشرين من سبتمبر سمعنا ورأينا في مخيم شاتيلا ما يعجز لساننا عن وصفه، كانت مجموعة من فتيان الكشافة اللبنانيين يحملون جثث القتلى على نقالات، وتولى أحد البلدوزرات إهالة التراب على بعض الجثث الأخرى فيما يشبه المقبرة الجماعية، وقبل أن نتقدم كثيراً داخل الخيم كانت رائحة الجثث المتعفنة تجبرنا جميعاً على تغطية أنوفنا وأفواهنا بالمناديل، واستمعنا إلى شهادة رجل مسن يعمل بمحل بقالة متواضع أخبرنا بما حدث يوم الخميس؛ حيث بدأت الأحداث بعد الظهر حين قامت الدبابات الإسرائيلية القادمة من ناحية السفارات الكويتية بمحاصرة المخيمات لمدة قاربت على ساعة زمن، فيما بعد استطاع أن يسمع صيحات وضج منها أن أصحابها لبنانيون من سكان الجنوب، عندئذ نظر صاحبنا خارج متجره فإذا برجال الميليشيا قد فتحوا نيرانهم في مواجهة العديد من المقيمين بمخيم شاتيلا، وفوراً أغلق متجره وهرب من أحد الممرات الخلفية ملاحظاً أثناء هروبه أن القوات الإسرائيلية كانت تضيء بكشافاتها ممرات الخيم للميليشيات، وبنظرة خاطفة إلى ملابسهم استطاع أن يتبين أنهم من ميلشيا حداد والكتائب يد حضره جديد الأطباء الفلسطينيين لقياً حتفهم رمياً بالرصاص، وأما الممرضة الفلسطينية التي كانت تعمل معه فقد اغتصبها رجال الميليشيا عدة مرات قبل أن يطعنوها عدة طعنات أدت إلى وفاتها (...)<sup>(١)</sup> كل أعضاء الفريق الطبي الفلسطيني كانوا قد قتلوا أو أسروا أو في عداد المفقودين، وفي النهاية أصبح اللاجئون بلا أية خدمة طبية، وتم تدمير المؤسسات الطبية ونهبها.

المؤسسة الفلسطينية والتي تعرضت للتدمير والنهب كانت مركز الأبحاث الفلسطينية، ففي الحادي والعشرين والثاني والعشرين من سبتمبر التقطنا صوراً عديدة للجنود وهم يقومون بإفراغ المركز من محتوياته، أخبرنا هؤلاء الجنود المسؤولون عن هذه السرقة أنهم فقط ينفذون التعليمات،

(١) كذا في أصل المرجع.



هذا المركز كان يحتوي على وثائق متعلقة بالحياة في فلسطين قبل ١٩٤٨م، وكانت مهمة المركز الحفاظ على هوية وثقافة وتاريخ الفلسطينيين، هذه المادة الوثائقية كلها صارت بيد الإسرائيليين مثلها مثل الأطباء الفلسطينيين ومثل المدنيين الفلسطينيين - الذين لا حصر لهم - الواقعيين في أسر الإسرائيليين.

واستطرد الشاهد الأول: أخبرنا أحد رجال الدين الشيعة أن عائلات بأكملها كانت تحصد بالرصاص أثناء تناولها طعام الغداء ثم تدمر فوقهم منازلهم بالبلدوزرات. وفي تقرير للسفير اللبناني غسان تويني أعلن أن حطام سيارات الصليب الأحمر وسيارات الدفاع المدني والملاجئ والمدارس والمستشفيات ومخازن الأغذية، كل هذه شواهد تدل على الطبيعة الهمجية الفريدة لهذا العدوان.

● الشاهد الثالث: عوزي بن زمان: قرر في كتابه «شارون قيصر إسرائيل لا يتوقف أمام الضوء الأحمر».

لقد كانت المذبحة في مخيمي صابرا وشاتيلا نتيجة حتمية لحرب أساسها التآمر وزادها الكذب، وشارون أدار الحرب وهو في سن الرابعة والخمسين بالطريقة نفسها التي كان يدير فيها أعماله في الصبا والشباب، فلقد أظهر شارون أيام الحرب اللبنانية أنه يشارك الحكومة في إجراءاتها، ولكنه في الحقيقة ضلل الوزراء؛ إذ عرض عليهم الأشجار، ولكنه حال بينهم وبين رؤية الغابة، وساعده في تدمير مؤامراته ما كان من جهلهم وعدم اكتراثهم، وعلى الرغم من أن يبجن كان شريكاً أساسياً كاملاً في نوايا شارون - أي: القضاء على الفلسطينيين في لبنان - إلا أنه وجد نفسه - إبان الحرب مراراً - يواجه عدم تنسيق شارون معه، هكذا كان الأمر في تجنيد لواء لاقتحام بيروت الغربية، وفي أمر قصف بيروت طيلة يوم كامل، وفي السماح لقوات الكتائب باقتحام مخيمي صابرا وشاتيلا، وكذلك الحال في وصول الدبابة الإسرائيلية لقصر الرئاسة في بعده، وفي السيطرة على بيروت بعد المذبحة.

\* واستطرد الشاهد في روايته: لقد عمل شارون في حرب لبنان كما عمل من قبل في (قبية) حين اعتمد على توجيه من هيئة الأركان العامة، وفي لبنان اعتمد على قرار من الحكومة بإشراك الكتائب في الحرب، وفي الحالتين كان يجبر الأمور لصالح مخططاته، وهكذا عمل شارون

مستهيئًا بالحكومة إضافة إلى عرفلته المفاوضات مع فيليب حبيب وإصدار الأوامر المتناقضة للجيش بين الحين والآخر أثناء القتال. وهو على الصعيد الشخصي كان ينقاد لنزعة العنف دون ضوابط، وفي حرب لبنان أثبت أنه لم يختلف أو يتغير عما كان عليه في (قبية) و(قلقيلية).

\* واستطرد الشاهد قائلاً: تكشف شارون عام ١٩٨٢م عن صفات الكذب والتضليل والوحشية والأنانية والشعور المرضي بالاضطهاد والاستخفاف بالنظام الديمقراطي والنظرة إلى المحيط على أنه ساحة لأعمال العنف، وقلائل هم الذين عرفوا هذه الصفات في شارون في الماضي من الذين عملوا إلى جانبه، ولكن في عام ١٩٨٢م توسعت حلبة نشاط شارون، فقد كان الشرق الأوسط بأكمله حلبة نشاطه وجيش الدفاع يأمرتهم وهو زعيم المؤسسة العسكرية، فقام بتسيير ذلك كله وفق ما يريد، وكلما كان أمد الحرب يطول في لبنان كان شارون يعين في ازدياد الإجراءات الديمقراطية ويستهرت بزملائه ويستخف بالوزراء ويمضي في خداعهم، وقد تصرف بعنف وعدائية وبمديات مختلفة من القوة، وقد دفع شارون ثمنًا باهظًا على أفعاله السابقة في حرب لبنان فاضطر - بناء على توصية لجنة كاهانا - إلى الاستقالة من وزارة الدفاع.

\* الشاهد: ضابط الموساد المتقاعد «الينوري مارن» في مذكراته ذكر أن المتهم قاده هو ومجموعة من الشبان الصهاينة وأمرهم وحرصهم على ارتكاب أفعال يندى لها الجبين، وأنه قام بنفسه بفعل ما عجزت المجموعة عن فعله، وأنه كان يتلذذ بذلك، مقررًا عندما كنا أطفالًا كان شارون يبدو في غاية السعادة والتلذذ وهو يخطف الفلسطينيين ويقتلهم.

واستطرد الشاهد في مذكراته أن شارون طلب منا أن تكون حصيلة القتلى من الأطفال والفتيات الفلسطينيات ٢٠ شخصًا احتفالاً بعيد ميلاده العشرين. ويكمل أنه شاهد سيدة فلسطينية تحمل طفلًا رضيعًا، وفي مباحثته سريعة أثناء سيرها حاول أن يخطف منها الطفل إلا أن السيدة تمسكت بوليدها بشدة وأصابته في وجهه فانترع الطفل وقام بجمع حطب وأوقد نارًا ثم ألقى بالطفل في النار أمام أعيننا دون رحمة، وكلما ازداد صراخ الطفل كنا نسمع قهقهات شارون وقد وصلت إلى عنان السماء فرحًا وسعادة، وبعد أن احترق الطفل وأكلته النار نظر إلينا شارون وقال: إن ما حدث يعبر عن قتل فلسطيني واحد وليس أكثر، فالأم قتلت بشكل عابر ولم يتم التخطيط لهذا، ولذلك هي ليست ضمن المطلوب قتلهم، وبعد ذلك اتجهنا إلى منطقة قرية

من الخليل وهناك شاهد شارون خمسة أطفال لا تزيد أعمارهم على ست سنوات يلعبون ويلهون فقامت المجموعة باختطافهم على حين غرة، ثم طلب شارون تعذيبهم والإلقاء بهم في النار أيضًا حتى بلغ عدد القتلى من الأطفال والفتيات الفلسطينيات في الساعة الحادية والنصف من يوم عيد ميلاد شارون ١٥ شخصًا.

\* **الشاهد:** الصحفي الأمريكي شولدر ماينجوان نشر عما رأته عيناه في مذبحه - العازمة -: لقد رأيت بعيني ما لا يمكن أن أراه مرة أخرى؛ الدماء على الأبواب والجدران وفي الشوارع حتى أصبح اللون الرئيس للقرية هو اللون الأحمر. لقد رأيت الأشلاء ممزقة، والأيدي مقطوعة، والأرجل مبتورة، رأيت قلوب الأطفال مفتوحة بخناجر رجال شارون.

\* **الشاهدة:** الصحفية البريطانية «إزابيل مايدن» والتي تسللت وراء جنود شارون - في هذا الوقت وقد أصابها الفرع الشديد، وكتبت تقول: لقد شعرت بقشعريرة وأنا أشاهد المذبحة.. إن هذا الرجل الذي يدعى شارون ليس لديه قلب إنسان، لقد أجبر النساء الفلسطينيات على الجري أمامه عاريات من كل شيء ولمسافة طويلة، كانت النساء تتدافعن في الجري من أجل أن يبقين على قيد الحياة، ولقد رأيت إحدى الفتيات تحمل وليدًا لا يتعدى عمره شهرًا أرغمت على الجري به بأقصى سرعة من أجل أن تضمن البقاء على قيد الحياة، كان الطفل يصرخ بأعلى صوته وهي ترفض بإصرار أن تلقي به، كانت السيدة تجري عارية وقد أجبرها شارون على أن تجعل طفلها عاريًا، وكان جنود شارون يضحكون بسخرية وهي تجري، وقد جرت في زمن قياسي نحو خمسة كيلو مترات في أقل من نصف ساعة، ومع ذلك عندما وصلت إلى شارون كانت في حالة إعياء شديدة وما إن توقفت عن الجري حتى لفظ وليدها أنفاسه الأخيرة؛ لأنه لم يتحمل السرعة التي تجري بها والدته، وكانت هي منهكة، ومع ذلك لم يرحمها شارون وأطلق عليها بنفسه وابل من الرصاص حتى استقر جسدها بجوار وليدها.

\* **الشاهد:** الضابط «أندروليه كافيل» قرر أن شارون نزل هو وبعض جنوده قرية القوادية - وأنه بعد أن طلب من أحد المواطنين الفلسطينيين طعامًا وماء وقام الرجل هو وأبناؤه التسعة بتلبية كل المطالب ما كان من شارون إلا أن طلب أن يختلي بزوجة الرجل، وعندما رفض الرجل ذلك بإصرار أطلق شارون النار عليه فقتله، ثم عمد إلى أولاده فقتل أربعة منهم، ونجحت أنا واثان من

الجنود في تهريب الأم وبقية أولادها.

وثيقة: التحقيقات التي أجراها القاضي الإسرائيلي ماكسون مع إرييه بيرو أحد الضباط الذين شاركوا شارون في مذبحه الأسرى المصريين عام ١٩٥٦م قال فيها بيرو: إن شارون قتل عددًا كبيرًا من الأسرى المصريين بعد أن سارت المدرعات على أجسادهم ورءوسهم.

لا ينسى المسلمون الفلسطينيون لشارون - ما عاشوا - صور المذبوحين في صبرا وشاتيلا، والمثقتة تحت شمس متوهجة من اهتراء الوجوه المشوهة، الأجساد الممزقة، أكداس الأعضاء المبتورة، ركام جثث الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، أكرر، كانت جثث الأطفال الرضع المثل بها، تختلط بجثث الحيوانات المذبوحة، صور المجازر هذه انضمت في عصرنا إلى لوحات فظائع الحرب العالمية الثانية، التي لا تمحي.

مئات الجثث المشوهة والممزقة، جثث الأطفال والفتيات والعجائز المغتصبة والمقطعة قتل الكثيرون وهم نيام، أطفال لم يتجاوزوا الثالثة - أو الرابعة من أعمارهم، وهم غارقون في ثياب نومهم وأغطيتهم المصبوغة بدمائهم... حطموا رءوس بعض الأطفال والرضع على الجدران. وجدت أيدي نساء مبتورة عند معاصمها حتى أمكن انتزاع حليها.

\* يقول الضابط الكتائبي إلياس حبيقة ضاحكًا لمن يسأله من جنوده ماذا يفعل بـ ٥٠ امرأة وطفل: «نفذ إرادة الله!» أي: اقتلهم<sup>(١)</sup>.

١- قبل دخول الكتائب بلحظات قال شارون وزير الدفاع، عندما اتصل به دروري هاتفياً: «إن أصدقاءنا يدخلون «الخيمات» تهانينا».

● أدلى إريل شارون بحديث لصحيفة «يديعوت أحرونوت» في ٢٦ مايو ١٩٧٤م قال فيه: «اضربوهم .. لا تتوقفوا عن ضربهم.. عليكم أن تضربوا الإرهابيين أينما كانوا: في إسرائيل.. أو في البلاد العربية.. أو في غيرها.. وأنا أعرف كيف نفعل ذلك - فلقد سبق لي أن فعلتها!!»<sup>(٢)</sup>.

(١) «إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة» لإيلياء هاليفي وألفريد ليلينتال ترجمة رياض صوما ص (٧)،

٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣١ - دار المروج.

(٢) «مذبحه الحرم الإبراهيمي» ص (١٠٨).

● ذكرت صحيفة «هاعولام» في ٢٤ أغسطس عام ١٩٧٣م ما يلي:

«في حرب ١٩٦٧م كان الجيش الذي هاجم سيناء تحت قيادة شارون، وهو المسئول - شخصيًا - عن مصرع مئات من الجنود المصريين - إذ رفض اعتبارهم أسرى حرب خلال الأيام الأخيرة للحرب؛ لأن تعليمات [ديان] كانت تقضي بعدم الالتجاء إلى أسر الجنود المصريين في سيناء، وتأمر بإبادتهم!!»<sup>(١)</sup>.

● ويدنس المسجد الأقصى ويقتحمه:

قام شارون باقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك صباح يوم الخميس الموافق ٢٨ من سبتمبر سنة ٢٠٠٠م، وهو مدجج بثلاثة آلاف جندي من الشرطة الإسرائيلية وحرس الحدود لتبدأ بعدها انتفاضة الأقصى المباركة.

هَلْ يَلْتَقِي الطُّهْرُ يَا خِنْزِيرُ بِالرَّمِّ؟  
أُسْرِي بِهَا خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْأُمِّ؟  
مَا زَالَ يَصْرُخُ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَلَمٍ  
وَجِئْتَ كَالْكَلْبِ فِي حَشْدٍ مِنَ الْغَنَمِ  
لِكُلِّ أَطْفَالِنَا فِي الْقَبْرِ وَالرَّجَمِ  
وَتَقْدِفُ الْقُدْسَ بِالنِّيْرَانِ وَالْحِمَمِ  
وَجِئْتَ كَالْمَوْتِ بِالْحُرَاسِ وَالْحَدَمِ؟  
أَقْدَامُكَ الشُّوْدُ بِالصَّلَوَاتِ وَالْحَرَمِ  
وَأَنْ تَدُوسَ جَبِينَ الْقُدْسِ بِالْقَدَمِ  
فَسَيُفَكُّ الْوَعْدُ فَوْقَ الْكُلِّ مُحْتَكِمِ  
قَدْ هَدَّهَا الْعَجْزُ وَاسْتَرْخَتْ إِلَى الْعَدَمِ  
مِنَ الدِّمَاءِ وَأَنْتَ بِكُلِّ فَمٍ

ازْحَلْ عَنِ الْقُدْسِ وَاتْرُكْ سَاحَةَ الْحَرَمِ  
كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَى أَرْضِ مُطَهَّرَةٍ  
هَذَا الشَّرَابُ الَّذِي لَوَّثَتْ جَبْهَتَهُ  
لَوَّثَتْ بِالْعَارِ أَعْتَابًا مُبَارَكَةً  
تَارِيخُكَ الْآنَ بِالْأَوْحَالِ نَكْتَبُهُ  
يَا أَقْدَرِ النَّاسِ تَلْهُو فِي مَسَاجِدِنَا  
كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَى أَقْدَاسِنَا سَفَهًا  
مِنْ حَقِّكَ الْآنَ أَنْ تَزْهُو بِمَا فَعَلْتَ  
مِنْ حَقِّكَ الْآنَ أَنْ تَحْتَالَ فِي سَفَاهِهِ  
مِنْ حَقِّكَ الْآنَ أَنْ تَسْبِي مَسَاجِدِنَا  
مِنْ حَقِّكَ الْآنَ مَا دَامَتْ عَزَائِمُنَا  
صَابِرًا شَاتِيلاً وَأَنْهَارًا مُسَافِرَةً

(١) المصدر السابق ص (١٠٦).

فِي رَاحَتَيْكَ دِمَاءٌ أَغْرَقَتْ زَمَنًا وَجَهَ الصَّغَارِ وَأَذَكْتَ نَارَ مُنْتَقِمٍ<sup>(١)</sup>

● في زهرة المدائن (فلسطين) يقتل شارون وجنوده الزهور من أطفال الحجارة:

قام اليهود منذ اندلاع الانتفاضة المباركة في ٨/١٢/١٩٨٧م من مساجد غزة المباركة والجامعة الإسلامية بها بقتل أطفال الحجارة العزل الذين لا يملكون إلا مقاليع داود النبي المسلم، وهم الفتية الأبايل الذين جاءوا على قدر لطرده إسرائيل:

قتل اليهود في الشهر الأول أربعين مسلمًا، وفي الشهر الثاني (٨/١/١٩٨٨-٧/٢/١٩٨٨م) واحدًا وخمسين مسلمًا، وفي الشهر الثالث (٨/٢/١٩٨٨-٧/٣/١٩٨٨م): خمسين مسلمًا، وفي الشهر الرابع (٨/٣/١٩٨٨-٧/٤/١٩٨٨م) ستة وثمانين مسلمًا.  
تعالى معي لترى قائمة الشهداء حسب الفئات العمرية<sup>(٢)</sup>.

النسبة المئوية	عدد الشهداء	الفئة العمرية
٧,٥%	١٧	أقل من سنة
١,٣%	٣	٩-١
٣٠,٤%	٦٩	١٩-١٠
٣٦,١%	٨٢	٢٩-٢٠
٦,٢%	١٤	٣٩-٣٠
٤,٤%	١٠	٤٩-٤٠
٥,٣%	١٢	٥٩-٥٠
٨,٤%	١٩	أكبر من ٦٠
٠,٤%	١	غير محدد

نشرت جريدة الأهرام:

«بكى نيل كينوك زعيم حزب العمال البريطاني هو وزوجته عندما شاهدا ضحايا الانتفاضة

(١) من قصيدة: «رسالة إلى شارون» لفاروق جويده.

(٢) انظر كتاب: «الانتفاضة المباركة» لغسان حمدان ص (٤١٧-٤٣٢) - مكتبة الفلاح.

الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة، وقال كينوك: إن القوات الإسرائيلية أطلقت الرصاص على ظهور الشبان الفلسطينيين، وإن هذا العمل لا يبرره أي شيء.

قال صبي لكينوك: إنه كان في المنزل عندما أطلقوا عليه الرصاص، وأنه لم يشترك في المظاهرات.

وقالت جلييس زوجة كينوك والدموع تنهمر من عينيها: من المثير للقلق بدرجة بالغة أن تشاهد مرضى وجرحى مثل هؤلاء، إنهم في سن ابني.

كانت نفس الصحف تنشر - أيضًا - في نفس اليوم عن قيام مخابرات إسرائيل باغتيال ثلاثة فلسطينيين في لارناكا، ثم نسف سفينة العودة<sup>(١)</sup>.

### □ وما قتل الدرّة وأطفال انتفاضة الأقصى من الناس ببعيد:

كان استشهاد الطفل محمد جمال الدرّة ابن الاثني عشر ربيعًا - الطفل البريء الطاهر - شرارة أيقظت الضمائر النائمة، وبعثت النبض في القلوب الخاملة، وأجرت في عروق أطفال المسلمين همة ملتهبة، فسقط أربع مئة من شباب فلسطين وأطفالها في انتفاضة الأقصى هذا العام.

«احتفى محمد الدرّة وأبوه من رصاص اليهود بحائط صغير وبرميل حديدي، وجلسا على الأرض متجاورين ملتصقين، والطفل يحاول أن يدفن رأسه بين ركبتيه، وقد جلس في هيئة احتباء.

الأب يرفع يده مستغيثًا، ومتوسلاً للجنود الإسرائيليين ألا يطلقوا عليهما الرصاص من أعلى. - الصيحات والاستغاثات تدوي في الهواء أمام صرخات الرصاص وزئير الانفجارات وانتشار الدخان.

- الطفل يزداد التصاقه وتشبثه بجنب أبيه الجريح وظهيره، وجزء من قميصه، والفزع يكاد يمزق وجهه وعينه.

- استغاثات الأب الجريح تزداد مع تدفع الدم مع جراحه.. بلا جدوى.

- الرصاصات القاتلة -مادرة تصيب الطفل وترديه، فيهود بنصفه الأعلى على الفخذ اليمنى

(١) «بغداد عروس عربتك» (٦١١ - ٦١٢).

لأبيه، وقد انكفأ بوجهه المفزوع على كفيه.

- الأب يميل برأسه إلى اليمين - بعد أن فارق ابنه الحياة، وأصيب هو بعدة رصاصات، وبدأ رأسه يميل قليلاً إلى أسفل، كزهرة دوار شمس ذابلة شاحبة، فوق رقبتة النحيلة المعروفة، وقد رُمَّ شفتيه في صمت مستسلم رهيب، كأنه يخشى أن يئن أو يتوجع فيقلق ولده وهو في نومته الأبدية، وكانت آخر كلماته المفزوعة لأبيه «لو بتحب ربنا احميني يا بابا».

□ وآخر الراحلين على يد شارون الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي:

ضُورَةُ الْمَأْسَاءِ تَشْهَهُدُ  
أَنَّ إِرْهَابَ بَنِي ضُهِيونِ  
فِي صُورَتِهِ الْكُبْرَى تَجَسَّدُ  
أَنَّ مَا أَدْلَى بِهِ التَّارِيخُ مِنْ أَخْبَارِ صَهِيونِ مُؤَكَّدُ

ومع هذا:

فَمَا دَامَ عُشَّاقُ الشَّهَادَةِ فِي الْحِمَى  
وَيَزْحَلُ قَتْلَانَا وَفِي الْحَلِيقِ غُصَّةٌ  
سَنُهِدِي كَمَا أَهْدَوْا وَنَشْوِي كَمَا شَوُوا  
فَكُلُّ الَّذِي سَاءَ الطَّوَاغِيثُ بَاطِلُ  
يُرِيدُونَ عُمْرًا ثَانِيًا كَيْ يُقَاتِلُوا  
فَمَخْرُؤُنَا مِنْ هَذِهِ النَّارِ هَائِلُ



## بِسَلَّاحِ أَمْرِيكََا وَارْتِيَّاحِ أَمْرِيكََا قَتَلَ يَاسِينَ

أَمْرِيكََا وَإِسْرَائِيلُ الْجَلَّادُ وَالسَّوْطُ  
لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا.. وَجَهَانٍ لِعُمَلَةٍ وَاحِدَةٍ

يقول الكاتب الإنجليزي «هارولد نبت»: إن جرائم الولايات المتحدة في أنحاء العالم كانت جرائم منظمة ومركزة بلا أحاسيس، وليست بإشاعات وكلها مقيدة في سجلات، ولكن لا أحد يتحدث عنها، ويقول أحدهم: «أمريكا وُلدت في الدماء، ورضعت في الدماء، وأتخمت في الدماء، وتعملقت في الدماء، وسوف تغرق في الدماء»<sup>(١)</sup>.

ولقد أكد المتحدث باسم البيت الأبيض بعد اغتيال الشيخ ياسين أنه من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها ضد ما وصفه بالإرهاب.

«تم اغتيال الشيخ ياسين بصواريخ أمريكية الصنع أطلقها طائرات الأباتشي وهو أحد أنواع الأسلحة التي يستخدمها الجيش الصهيوني ضد المقاومة، ويستخدم الكيان الصهيوني نوعين من الطائرات المروحية: الأباتشي والكوبرا، أما الأباتشي فتنتجها شركة بوينج الأمريكية منذ عام ١٩٨٣»<sup>(٢)</sup>.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: «إن أمريكا شريكة في المسؤولية عن هذه الجريمة وما سبقها من جرائم، فإسرائيل ترتكب مجازرها بسلاح أمريكا، ومال أمريكا، وتأييد أمريكا، وهي لا تقبل أن تؤدَّب إسرائيل، أو تدان أو توجه إليها كلمة لوم، وإلا فإن (القيتق) الأمريكي بالمرصاد. ولو كُنْتُ قاضيًا يحكم في هذه الجريمة، ويحاكم القتلة والجناة فيها، لكان المتهم الأول عندي فيها هو الرئيس «بوش» فهو المحرض الأول على الجريمة، وهو الذي أعطى المجرم السلاح، وهو الذي يَعتَبِر المجرم القاتل مدافعًا عن نفسه».

(١) انظر حضارة الدم وحصادها «فصول من تاريخ الإرهاب الأمريكي» لنزار بشير الناشر جامعة الإمام محمد بن سعد - الزهراء للإعلام العربي.

(٢) آفاق العربية - العدد (٦٥٠) السنة التاسعة - ٤ صفر ١٤٥٢ هـ - ٢٥/٣/٢٠٠٤ م - الصفحة الخامسة - «ياسين قتل بسلاح أمريكي» للأستاذة هبة زكريا.

«قُبيل يومين من تنفيذ عملية الاغتيال كانت هناك رسالة قصيرة بعث بها شارون إلى بوش يطلب فيها تأجيل زيارته إلى واشنطن المقرر لها نهاية مارس الجاري لمناقشة خطته للانفصال الأحادي الجانب مع الفلسطينيين، مبرراً ذلك بالدوافع الأمنية المهمة والملحة والتي ستبرز بشكل رئيسي في الأيام القليلة التالية، وأن هذه الارتباطات الأمنية قد تكون لها تداعيات حتى نهاية مارس، وأرفق شارون مع رسالته القصيرة ملحقاً سرّياً حول كيفية تنفيذ عملية اغتيال الشيخ أحمد ياسين. وهنا تشير المعلومات إلى أن الإدارة الأمريكية كانت على علم بعملية الاغتيال قبل شهر من تنفيذها»<sup>(١)</sup>. ويقول التقرير - أيضاً -: «رفعت رايس تقريراً لـ(بوش) أشارت فيه إلى أن إسرائيل حسمت أمرها لاغتيال نحو تسعة أشخاص أو عشرة أشخاص من قيادات «حماس» الكبار، وأنها ستبدأ هذا المسلسل باغتيال أحمد ياسين، وأوصت بالاستجابة للطلب الإسرائيلي في إمدادها بالطائرات الثلاث المطلوبة لاستخدامها في هذه العملية .. وقد وافق بوش على الفور..

وبالفعل فالطائرات الأباتشي الأمريكي التي انطلقت منها الصواريخ لاغتيال أحمد ياسين هي ذاتها التي وافق بوش على تسليمها لإسرائيل لاستخدامها في العملية.. ولذا فقد كان من الغريب هذا الكذب البواح الذي أعلنه المسئولون الأمريكيون ومن بينهم كونداليزا رايس حين نفوا علمهم المسبق بعملية الاغتيال»<sup>(٢)</sup>.

### «وَعَدُ بِلْفُورِ ٢» مِنْ بُوْشِ الصَّلِيبِيِّ لِشَارُونِ شَيْطَانِ يَهُودِ

أعطى من لا يملك (بوش) لمن لا يستحق (شارون)

نشرت جريدة «الحياة» اللندنية في يوم الأربعاء ١٤ إبريل ٢٠٠٤م الموافق ٢٤ صفر ١٤٢٥ العدد (١٤٩٩٢) في صفحتها الأولى: «شارون يتوقع من بوش «وعد بلفور ٢»، وقالت: (أشاعت أوساط قريبة من شارون أمس انطباعاً بأنه سيحصل على مقابل أمريكي غير مسبوق في حجمه لقاء الانسحاب من قطاع غزة، باستثناء الشريط الحدودي الفلسطيني المصري، مما جعل

(١) نقلاً عن جريدة الأسبوع - العدد (٣٦٨) - السنة الثامنة - ٢٩ مارس ٢٠٠٤م - الصفحة الثالثة.

(٢) المصدر السابق، وانظر «الشيخ أحمد ياسين شموخ في زمن الانكسار» ص (١٨١-١٨٣).

أحد كبار مساعديه يصف الإعلان الأمريكي الرئاسي المتوقع بـ«وعد بلفور ٢».

ونشرت صحيفة الحياة في يوم الجمعة ١٦ إبريل ٢٠٠٤م - العدد ١٤٩٩٤ نص رسالة بوش إلى شارون بالصفحة الخامسة المتضمن لتعهدات بعدم انسحاب إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧م أو عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الدولة اليهودية، كما سمح لإسرائيل بضم الكتل الاستيطانية الضخمة في الضفة، وقال في رسالته: «إن الولايات المتحدة تلتزم بقوة أمن ورفاهية إسرائيل دولة يهودية»، وجاء فيه: «لقد قدمت مبادرة شجاعة تاريخية يمكن أن تقدم مساهمة مهمة في السلام.. إنني أحيي وأدعم جهودك وقرارك الشجاع. الولايات المتحدة، باعتبارها صديقاً وحليفاً مخلصاً تعترم التعاون الوثيق معك للمساعدة على إنجازها».

قال المجرم هذا ودماء ياسين والرنتيسي ما جفت بعد.

والعداء الصليبي لفلسطين لا يخفى إلا على أعمى البصر والبصيرة، وهذا العداء ينطلق من منطلق ديني بحث ومن اتباع مخلص لتعاليم العهد القديم.

\* \* \*

### في سجن أبو غريب

\* وبان الحقد الصليبي واليهودي في حرب العراق وفي سجن أبو غريب بالعراق، حيث وُجد المحققون اليهود كما قالت وسائل الإعلام ومنها صحيفة «الوفد» نقلًا عن وكالات الأنباء العالمية.. والتقى المكران، وبال الجنود فوق الأسرى، واغتصبت النساء، وأجبروا الرجال على فعل الشذوذ، وقيدوا الرجال وهم عرايا، ووضعوا في أعناقهم سلاسل الكلاب، وهكذا افتضح أمر أمريكا الصليبية المُرئية التي جاءت تعلمنا الديمقراطية وتنعم علينا بالحرية. مثلما فعلوا بفلسطين.. لما تعاون المكر الصليبي البروتستانتي «وعد بلفور» مع أحبار يهود، وفور إعلان الدولة اليهودية باركت قيامها فور قيامها أمريكا ووقفت بجانبها بالمال والسلاح، فإسرائيل ولاية أمريكية عُرسَتْ في أرض المسلمين.

## الْمُرَبِّيَّةُ

سَأْحِكِي عَنْ مُرَبِّيَّةِ  
مُرَبِّيَّةٍ مَنَحْنَاهَا  
تَعْلَمُهُمْ وَتَمَلُّوهُمْ  
وَتَضَنُّعُهُمْ عَلَى يَدِهَا  
وَتَمْنَحُهَا مَعَ الْأَبَارِ  
أَتَدْرِي مَنْ تَكُونُ أَحِي  
وَتِلْكَ الْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ  
وَتَلْسَعُ إِنْ دَنَوْتَ لَهَا  
أَحِي فِي اللَّهِ لَا تَزَكُنْ  
أَحِي أَقْبِلْ عَلَى الْمَوْلَى  
وَيَسْرِ فِي ضَوْءِ حِكْمَتِهِ  
أَحِي مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا  
وَتَمَضِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَهَذَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى  
وَهَذَا الْكَوْنُ فِي وَلِهِ  
أَحِي بَعْ هَذِهِ الدُّنْيَا  
إِلَامَ وَهَذِهِ الشَّمْطَاءُ  
وَتَزْرَعُ فِي قُلُوبِ النَّشْءِ  
أَيَّخْدَعُنَا تَمَلُّفُهَا  
حِكَايَتُهَا سَتَهْدِيكَ  
عَلَى الْأَجْيَالِ تَمَلِّيكَا  
صَلَالَاتٍ وَتَشْكِيكَ  
لِكُنِي يَبْقُوا مَمَالِيكََا  
إِكْبَارًا وَتَبْرِيكََا  
رَفِيقِي تِلْكَ أَمْرِيكََا  
مَنْظَرُهَا سَيَغْرِيكََا  
وَتُفْرِعُ سُمَّهَا فِيكََا  
لِكَا فِرَّةٍ تُرَبِّيكََا  
فَبِالْقُرْآنِ يَهْدِيكََا  
تَرَى الْأَمْجَادَ تَأْتِيكََا  
وَأَنْتَ تُعِيدُ مَاضِيكََا  
لَا تَخْشَى أَعَادِيكََا  
مَآذِنُهُ تُنَادِيكََا  
وَتَحْنَانٍ يُنَاجِيكََا  
وَدَارُ الْخُلْدِ تَشْرِيكََا  
تُغْرِيَنِي وَتُغْرِيكََا  
إِغْوَاءً وَتَحْرِيكََا  
تُضِيفُ عَلَيْهِ تَكْتِيكََا

أَحْيِ وَجِبَ الْجَهَادُ عَلَيَّ  
عَدُوٌّ زَامٌ تَفَكِّيكَا  
فَفَجَّرْ طَاقَةَ التَّكْبِيرِ  
وَالرَّحْمَنُ يَحْمِيكََا

\* \* \*

□ ولله دَرُّ شادي الأيوبي<sup>(١)</sup> وهو يقول:

مِنْ أَيْةِ الطَّرِيقِ يَأْتِي عَدْلُ أَمْرِيكََا  
عَدَتْ لَنَا حَاكِمًا بِالْعَدْلِ يَحْكُمُنَا  
إِنْ قُمْتَ تَطْلُبُ حَقًّا عِنْدَ مُغْتَصِبٍ  
أَوْ قُمْتَ تَرْفَعُ عَنكَ الْيَوْمَ مَظْلَمَةً  
أَوْ إِنْ تَمَنَيْتَ عَدْلًا جَاءَ مُوفِدُهَا  
وَإِنْ ظَمِئْتَ لِيَغْضِ الْعَدْلُ ذَاتَ ضَحَى  
أَوْ كُنْتَ يَوْمًا مِنَ الْأَمَالِ فِي خَطَرٍ  
أَوْ إِنْ عَدَوْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ فِي ضَجْرِ  
وَإِنْ رَمَتْكَ بِأَطْنَانِ الدَّمَارِ فَقَدْ  
وَإِنْ ضَلَلْتَ عَنِ الْمَوْتِ الزُّوَامِ فَلَا  
أَوْ إِنْ سَلَوْتَ هَوَاهَا أَوْ جَفَوْتَ فَلَا  
سَبِيلُهَا الْعَدْلُ مِنْ أَيِّ الدُّرُوبِ أَتَى  
سَبِيلُهَا الْحَقُّ وَالْإِنْسَانُ غَايَتُهَا  
سَبِيلُهَا الرَّفْقُ فَاسْتَبَشِرْ وَرِذْ أَمَلًا  
فَكُنْ إِذَا مِنْ مُحِبِّبِهَا وَضَحْبَتِهَا

مَعَ مَنْ يُهَنِّيكَ أَمْ مَعَ مَنْ يُعَزِّيكَا؟  
فَارْزُقْ مِنَ الْعَدْلِ مَا يَكْفِي وَبُزْضِيكََا  
أَتَتْ مَدَافِعُ.. أَمْرِيكََا تُحْيِيكََا  
سَعَتْ بِجَيْشٍ مِنَ الشُّدَّازِ تَفْدِيكََا  
حَتَّى يُحَقِّقَ بِالْحُسْنَى أَمَانِيكََا  
فَلْتَسَعِ لِلْعَدْلِ مِنْهَا فَهَوَ يَزْوِيكََا  
أَتَشْكُ تَسْعَى مِنَ الْأَمَالِ تُحْمِيكََا  
جَاءَتْ أَسَاطِيلُهَا الْكُبْرَى تُسَلِّيكََا  
كَانَتْ إِلَى الْعَدْلِ بِالْإِحْسَانِ تَدْعُوكََا  
تَأْمَلُ بِأَنْ سِوَاهَا سَوْفَ يَهْدِيكََا  
تَرْضَى وَفَاءً بِأَنْ تَسْلُوَ وَتَجْفُوكََا  
فَلَيْسَ تُهْمَلُ شَيْئًا مِنْهُ مَشْرُوكَا  
حَيًّا وَمَيِّتًا فَلَيْسَ الْأَمْرُ يَعْنِيكََا  
فَلَنْ تَرَى غَيْرَ رَفِيقِي حِينَ تَفْنِيكََا  
كَيْ لَا تَجِيَّ وَتَعْدُوَ مِنْ مُحِبِّيكَا

(١) قصيدة «من أية الطرق يأتي عدل أمريكا لشادي الأيوبي ١٤٢٥/١/٢٢ هـ - ٢٠٠٤/٣/١٣ م - شبكة الإنترنت.

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ بَانَتَ مَسَاوِيكَ  
وَلَا تَكُنْ جَاحِدًا لِلْفَضْلِ أَرْجُوكَا  
إِنَّ الْفِرَارَ مِنَ الْإِحْسَانِ يُزِدِيكَ  
لَا تَبْخَلَنَّ بِبَعْضِ الشُّكْرِ مِنْ فَيْكَ  
حَتَّى تُفَكِّكَ صَرْحَ الظُّلْمِ تَفْكِيكَ  
أَأَنْتَ تَحْمِلُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَشْكِيكَ؟؟

وَقُلْ لَهَا: أَنْتِ فِي الْأَفَاقِ قُدُوتُنَا  
أَرْجُوكَ يَا صَاحِ لَا تُنَكِرْ مَحَبَّتَهَا  
وَلَا تَفِرَنَّ مِنْ إِحْسَانِهَا فَرَقَا  
سَعَتْ لِحَيْرِكَ أَيْدِيهَا وَأَرْجُلُهَا  
مَا لِلشُّعُوبِ سِوَاهَا الْيَوْمَ مِنْ أَمَلٍ  
بِاللَّهِ قُلْ لِي وَقَدْ بَانَتَ فَضَائِلُهَا:

\* \* \*

## عَدَاؤُنَا لِلْيَهُودِ وَالصَّلِيبِيِّينَ دِينِيَّةٌ

□ تحريم موالاتة اليهود والنصارى:

قال - تَعَالَى -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

□ عَدَاوَةُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى دِينِيَّةٌ

من أصدق من الله قِيلاً؟! ومن أصدق من الله حديثاً!؟

\* قال الحق ﷻ، وكلام الملوك ملوك الكلام: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

\* وقال - تَعَالَى -: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

إن عداوة اليهود والغرب لنا دينية، وعداوتنا لهم دينية. إن طبول الحرب على أبواب القدس تخالطها وتعلوها أبواق اليهود وأجراس النصارى، فلماذا يتغابي ويتغافل المتربعين على كراسي القيادة والريادة الفكرية والإدارية لأمة الإسلام...

إن تغييب الإسلام عن معركة القدس وفلسطين خيانة يرتكبها العلمانيون.. وستجتمع الزنود والسواعد المتوضئة حول صيحات الأذان تحلو لهم رنات التكبير ويفقهون معنى الشهادة، ولا سبيل غير ذلك لعودة القدس.

ينطلق اليهود في صراعهم مع المسلمين من منطلق ديني؛ مسمى دولتهم إسرائيل سُمِّيت باسم نبي الله يعقوب، وهو - أيضاً - إسرائيل السَّكِينَةُ، والأرض التي احتلوها هي أرض وعدهم الرب بها منذ القدم مثلما تقول توراتهم المحرفة.

ونجمة داود في وسط علمهم، والرمز الرسمي لدولة إسرائيل هي الشمعدان بفروعه السبعة ترمز لأيام الخليفة السبعة.

## ● وهذه بعض النصوص التي تؤيد ما نقول:

\* قال «هرتزل»: «إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داود وسليمان»<sup>(١)</sup>.

\* وقال «إيغال آلون»: «جاء اليهود إلى البلاد لكي يستردوا الأرض التي يعتقدون أنها كانت أرض آبائهم، الأرض التي وعدها الله لهم، ولذراريهم في العهد القديم المبرم قبل آلاف السنين بين الله وبين إبراهيم»<sup>(٢)</sup>.

\* وقال «مناحيم بيغن» في كتاب الثورة: «منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأمم لأبناء إسرائيل، وقد سميت هذه الأرض فيما بعد فلسطين، وكانت تشتمل دومًا على ضفتي نهر الأردن.

إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة، ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني، وإن توقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من أساسها، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها وإلى الأبد»<sup>(٣)</sup>.

\* وقال - أيضًا - في ١٩٦٨/٥/٢٨ م: «إن الأراضي العربية المحتلة هي أراضي إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبي غير الشرعي»<sup>(٤)</sup>.

\* وقال «بن جوريون» في تبرير حرب ١٩٥٦ م: «إنه يوطد أمن إسرائيل ويحميها من العدو، ويحرر أرض الأجداد من الغاصبين»<sup>(٥)</sup>.

وبنفس الأسباب برر «ليفني أشكول» العدوان الإسرائيلي على فلسطين عام ١٩٦٧ م حيث قال: «حماية إسرائيل، وتوطيد أمن إسرائيل، وتحرير الأرض من الغاصبين»<sup>(٦)</sup>.

\* وقال «إيغال آلون» في تصريح أدلى به في ١٩٦٩/٩/٤ م: «إن القدس ستظل موحدة إلى

(١) «يوميات هرتزل» ص (٧٢)، مجلة صوت الأقصى عدد (١) سنة ١٤٠١ هـ ص (٤).

(٢) جورج كنعان: «وثيقة الصهيونية في العهد القديم» ص (٢٣).

(٣) «أهداف إسرائيل التوسعية» لمحمود شيت خطاب ص (٢٩).

(٤) المصدر السابق ص (٢٦).

(٥) «أهداف إسرائيل التوسعية» ص (٥١).

(٦) المرجع نفسه.



الأبد بصفتها عاصمة إسرائيل»<sup>(١)</sup>.

\* وقال «بن جوريون»: «ولا معنى لإسرائيل من غير القدس، ولا معنى للقدس من غير الهيكل»<sup>(٢)</sup>.

\* وقال - أيضًا - في ١٠/١٠/١٩٦٧م: «إن القدس الموحدة ستظل اليوم وإلى الأبد عاصمة لإسرائيل، كان هذا الوضع منذ ثلاثة آلاف عام، وسيظل كذلك حتى نهاية الأيام»<sup>(٣)</sup>.

يُخطئ البعض خطأً عقائديًا فاحشًا حين يقولون: إن عداوتنا لليهود ليست دينية، ونحن لا نعادي اليهود بسبب يهوديتهم وديانتهم، وهذا خطأٌ بينٌ فاحشٌ وجهلٌ بالثوابت، بل نحن نعادي اليهود؛ لكفرهم بالله، وسبِّهم له، ووصفه بما تعالَى عنه، وكفرهم بالنبيين، وقتلهم إياهم، ونسب كل رذيلة ونقيصة إليهم، حاشاهم. وهم (اليهود) مخلدون في النار لا ينتطح في ذلك عنزان، ونعاديهم بعد ذلك لاغتصابهم أعلى مقدسات المسلمين وقتلهم للمسلمين.. وما ذكرنا من خصال اليهود وكفرهم يكفي لكل ذي عينين، وحالنا مع أهل الكتاب كما عليه إجماع المسلمين: إما الإسلام، وإما الجزية، وإما السيف.

● أما ما يقوله العلمانيون، ويعلمونها دولة علمانية قبل أن تقوم، فهذا حال من كان يفرق بين الصهيونية واليهودية؛ ليخدروا من يخدروا لسان حالهم؛ يقول:

«حَدَاثِي» أنا... لكن فخرتُ بأني عربي!  
أنا أقفو «أبا جهل» وأستوحي «أبا لهب»!  
«مسيلمة» غدا جدِّي.. ويا فخري بذا النَّسَبِ!  
ويا فخري! فمُرَضِعِي غَدَتْ: «حمالة الحطب»!  
وتسألني متى تغضب

(١) المرجع السابق ص (٤٦).

(٢) المرجع السابق ص (٣١).

(٣) المرجع السابق ص (٤٢).

وكيف سيفضُّبُ الثعلبُ  
أنا «شارون» أعذرة... وأعبد «عجمله الذهبي»!  
وفكري فكرُ «لينين».. ولكني أنا عربي!  
أنا «التلمود» أغنيتي، ... «ورأس المال» أمنيته  
سلوا الحانات تعرفني... سلوا كل المواخير  
سلوها اليوم تذكرنني ... بأني خير سكيّر!  
«عبيدُ الغرب» ربّوني بكل وسائل الإعلام  
على أن أعبد الأصنام، أجفوا دعوة الإسلام  
وتسألني متى تفضب؟!  
وتعجب؟! منك فلتعجب!!

□ قَطَعَ ابْنُ بَازٍ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ...

ونختم هذا الباب بما قاله علامة العصر الشيخ ابن باز وبفتواه الطيبة.

- سئل سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن باز - مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس إدارة الإفتاء والبحوث العلمية سابقاً عن هذا الكلام، فأجاب - رحمه الله - .  
ما حكم الشرع فيمن يقول: إن خصومتنا مع اليهود ليست دينية، وقد حث القرآن على مصافاتهم ومصادقتهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً فقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وحينما أراد القرآن أن يتناول قضية اليهود تناولها من وجهة اقتصادية وسياسية فقال: ﴿فِيظَلِمِ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا﴾ إلى نهاية الآية.

ما حكم الشرع في هذه المقولة يا شيخنا؟

- أجاب سماحة الشيخ بقوله:

هذه مقالة باطله خبيثة، اليهود من أعدى الناس للمؤمنين، هم من أشد الناس، بل هم أشد الناس عداوة للمؤمنين مع الكفار كما قال - تَعَالَى -: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ فاليهود والوثنيون هم أشد الناس عداوة للمؤمنين.

وهذه المقالة مقالة خاطئة ظالمة، قبيحة، منكرة، .. والدعوة إلى الله بالحسنى ليست خاصة باليهود ولا بغيرهم، بل الدعوة إلى الله مع اليهود ومع الوثنيين ومع الشيوعيين ومع غيرهم، يقول الله - جلَّ وعلا -: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ . هذا عام للكفار ولغير الكفار.

\* قال - تَعَالَى -: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ليس خاصًا بهم، ولكن من باب التنبيه على أنهم وإن كانوا يهودًا أو نصارى فإنهم يجادلون بالتي هي أحسن؛ لأن هذا أقرب إلى دخولهم في الإسلام وإلى قبولهم الحق، إلا إذا ظلموا، .. ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ، الظالم له ما يستحق من الجزاء.

فالخاص: أن الدعوة بالتي هي أحسن عامة لجميع الكفار ولجميع المسلمين. الدعوة بالتي هي أحسن، ليست خاصة باليهود ولا بالنصارى ولا بغيرهم.  
فهذا الكلام الذي نقلته عن هذا الشخص، هذا غلط.  
نسأل الله للجميع الهداية<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) نقلًا عن شريط مسجّل بتاريخ ١٤١٢/٧/٢٨ هـ للشيخ عبدالعزيز باز.

الْبَابُ التَّاسِعُ  
يَاسِينَ الْأُمَّةِ

عُيُونِ رِجَالٍ وَشُعْرَاءِ فِي الْأُمَّةِ



- مهما تكلم الناس عن الشيخ ياسين فلن يوفوه حقه .. ولكن هذه الانتفاضة الأدبية التي أحدثها استشهاد يدل على حب الناس، وما جمعناه قطرة في بحر ما كتب عن ولي الله المجاهد أحمد ياسين.

### رَجُلٌ بِأُمَّةٍ أَوْ أُمَّةٌ فِي رَجُلٍ (١)

قال عنه تلميذه الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - الذي خلفه في قيادة «حماس» بغزة ثم استشهد بعده بأيام قلائل :-

«ونحن نعيش في هذه الأيام - من أيام الجهاد والاستشهاد - ذكرى انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، آثرتُ أن أسلط الضوء على مؤسس هذه الحركة القائد الفذ المتميز الشيخ المجاهد أحمد ياسين، هذا الرجل الذي لم تزده الابتلاءات والمحن إلا عزيمة وإصرارًا على مواصلة الطريق على وعورته، والمضي قُدُمًا في طريق التضحية والعطاء حتى تحقيق الأهداف التي من أجلها تم تأسيس هذه الحركة الإسلامية المجاهدة.

لم يكن هدفي عند كتابة هذا المقال الغوص في أعماق بحر هذا الرجل؛ لأنني لن أصل عندئذ إلى قرار، فبحر هذا الرجل عميق عميق جدًا، ولذا فلن يحيط بمناقبه مقال، ولا كتاب، ولا حتى عشرات المجلدات وإن كثر تعدادها، وإني لأرى أن التاريخ سيقف طويلًا وهو يؤرخ لهذا القائد الفلسطيني المسلم المجاهد، ولذا آثرتُ أن أقتصر على تسليط الضوء على بعض المحطات من حياته تكشف بعضًا من صفاته التي أشعر أننا اليوم في أمس الحاجة إلى التخلق بها، وغرسها في وجدان وضمائر الأجيال القادمة من أبناء الأمة الإسلامية، فلدى هذا القائد عزيمة لا تعرف التردد، وإرادة لا تعرف النكوص أو التراجع، وإقدام لا يعرف الجبن والخور، وقوة لا تعرف العجز.

فقد كان الشيخ أحمد ياسين يمحّر عباب ربيع الخامس عشر عندما أصيب بكسر في فقرات العنق على إثر مصارعة ودية بينه وبين أحد زملائه الشهيد عبدالله صيام، ورغم الإصابة الخطيرة التي حلت بالشاب أحمد ياسين إلا أنه أخفى أسباب الحادث عن عائلته حتى لا يتحدث مشاكل عائلية بين عائلته وعائلة صيام قائلًا حينه بأن الحادث كان بسبب قفزة في الهواء وسقوطه على

(١) للدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - ٢٠٠٣/١٢/٩ م - شبكة الأنترنت.

رأسه، ولقد أخبرني بالسبب الحقيقي للحادث عام ١٩٩٠م عندما كنت أشاركه زنزانته؛ أي: بعد الإصابة بأربعين سنة، قائلاً لي: إنها المرة الأولى التي يتحدث فيها عن حقيقة ما جرى وأن عائلته حتى هذه اللحظة لا تعلم ذلك. وقد أدى هذا الحادث المؤلم إلى إصابة الشاب أحمد ياسين بشلل رباعي، فلا ساق له تتحرك، ولا ذراع.

ومن المعلوم أن الذين يصابون بمصيبة من هذا القبيل يركنون إلى الضعف، ويستسلمون للعجز، فلا ترى أحدهم إلا وقد أصبح على هامش الحياة كئماً مهملاً، لا يؤثر في مجرياتها ولا يتأثر بها، فيغدو عائلة على المجتمع، وعبئاً ثقيلاً على ذويه.

ولكن الأمر العجيب الملفت للنظر أن الشيخ أحمد ياسين قد سجل أول انتصار في حياته عندما صنع من شلله حركة، ومن عجزه إرادة، ومن ضعفه قوة، فانتصرت الإرادة الروحية لدى الشيخ أحمد ياسين على ضعف الجسد الهامد، فواصل تعليمه، وأصبح مدرساً، ثم ارتقى المنابر خطيباً وموجهاً ومريئاً، داعياً إلى الله على بصيرة، يعد الشباب المسلم لحمل أعباء الدعوة إلى الله، والتصدي لما يحاك من مؤامرات ضد الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، مما أدى إلى اعتقاله على يد الحكومة المصرية في ذلك الوقت.

وبعد هزيمة عام ١٩٦٧م نهض الشيخ أحمد ياسين ليعيد إنشاء حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ولقد نجح في إقامة هذا البناء بصبر وثبات وإصرار ندر أن نرى له مثيلاً في عالمنا المعاصر، خاصة أن الأمة العربية والإسلامية كانت تغط في نوم عميق، وتعيش حالة ضعف وانكسار وانهزام، بينما كان الشيخ يصلُّ الليل بالنهار في حركة دؤوبة يحدوه أمل كبير في إنقاذ الأمة مما أصابها.

وبعد النجاح الذي أحرزه في إعادة بناء حركة الإخوان المسلمين في فلسطين بدأ الشيخ يعد العدة لانتصار آخر يحرزه لصالح الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، بل لصالح الأمة العربية والإسلامية، فكان هدفه الأول هو الانتصار على حالة الضعف والنهوض من جديد، يدفعه إيمان قوي أن الأمة قادرة على إحراز النصر إذا ما ملكت إرادة الخروج من دائرة الهزيمة، وكسر طوق التبعية لأعدائها الذين يتربصون بها الدوائر، فبدأ الإعداد لمعركة طويلة الأمد تخوضها الحركة الإسلامية في مواجهة العدوان الصهيوني الشامل على فلسطين والأمة العربية والإسلامية، فقام

الشيخ المجاهد بتأسيس جناح عسكري للحركة الإسلامية، ولكن قدر الله أن يضرب هذا الجناح في مهده مما أدى إلى اعتقال الشيخ أحمد ياسين من قبل العدو الصهيوني، ولقد عذب في أقيية التحقيق الصهيونية عذاباً شديداً على يد المحققين الصهاينة اليهود، وذلك عام ١٩٨٤م قبل انطلاقة الانتفاضة بثلاثة أعوام، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة عشر عاماً، ثم أفرج عنه - بفضل الله - بعد أحد عشر شهراً في صفقة التبادل عام ١٩٨٥م التي عقدها المجاهد أحمد جبريل أمين عام القيادة العامة للجبهة الشعبية مع العدو الصهيوني.

وخرج من المعتقل بعزيمة وإرادة وإصرار على مواصلة الجهاد. ففي الوقت الذي فجر فيه الشيخ الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧م كان قد تم مسبقاً تأسيس الجناح العسكري لحركة «حماس» الذي أطلق عليه فيما بعد كتائب الشهيد عز الدين القسام؛ لتكون الحركة وجناحها العسكري وانتفاضة الشعب الفلسطيني بمثابة إعلان حرب استنزاف ضد هذا العدو الغاشم، بهدف تحقيق توازن الردع في ظل غياب توازن القوة.

وفي عام ١٩٨٧م قام بتأسيس حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وفي نفس الوقت الإعلان عن بدء انتفاضة الشعب الفلسطيني ضد الظلم والعدوان والإذلال والقهر المتمثل في الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وتدنيته للمقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، ومذابحه التي طالت الأطفال والنساء والشيوخ، بل والأجنة في بطون الأمهات، وتدميره القرى والمدن، وهدمه للبيوت فوق رؤوس ساكنيها، واقتلاعه الأشجار المثمرة، وتجريفه الأراضي الزراعية، وتدميره حياة الشعب على كل الصعد.

لقد أدرك الشيخ أن هذا العدو الصهيوني المفسد قد اعتمد سياسة الإرهاب لتحقيق أهدافه الصهيونية العدوانية، وأدرك - أيضاً - أن هذا العدو المجرم لن يتوقف عن هذه السياسة إلا إذا كان الثمن الذي يدفعه بسبب جرائمه ثمناً باهظاً.

فاعتقل الشيخ للمرة الثانية عام ١٩٨٩م، وحكم الصهاينة عليه بالسجن مدى الحياة، وبعد ثماني سنوات في المعتقل تم الإفراج عن الشيخ - بفضل الله عَلَيْهِ - إثر العملية الفاشلة التي قام بها الموساد في الأردن؛ العملية الإرهابية التي استهدفت حياة الأخ المجاهد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس».



وخرج الشيخ من المعتقل؛ ليعلن على مسامع العالم أجمع أن الجهاد لن يتوقف حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني من البحر إلى النهر، وأن لا تفريط في شبر من الوطن، ولا تنازل عن حق من حقوق الشعب الفلسطيني وعلى رأسها حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين أخرجوا من ديارهم منذ عام ١٩٤٨م بسبب الإرهاب الصهيوني، رافضاً بكل قوة كل المبادرات والوثائق والاتفاقات التي تؤدي إلى المساومة على الوطن أو التنازل عن شبر منه لصالح قراصنة العصر من الصهاينة اليهود الذين تساندتهم الصليبية الحاكمة.

وتواصل الحقد الصهيوني ضد الشيخ المجاهد حتى بلغ الأمر بالصهاينة أن حرضوا السلطة الفلسطينية على الشيخ، فما لبثت أن فرضت الإقامة الجبرية عليه، ولم تتردد السلطة الفلسطينية في الاستجابة لهذه الرغبة الصهيونية، ولكن الجماهير الفلسطينية حالت دون استمرار الإقامة الجبرية ليخرج الشيخ من جديد أمضى عزيمةً وأشدَّ إصراراً على مواصلة المسيرة الجهادية.

وتواصل الحقد الصهيوني، وتمثل في هذه المرة باستهداف حياة الشيخ، حيث قصف البيت الذي تواجد فيه الشيخ أثناء الغارة الإرهابية بقنبلة زنة ربع طن، ولكن الله سلم، فخرج الشيخ سالماً رغم الدمار الهائل الذي لحق بالبيت، وقد خرج الشيخ من هذه المحاولة - أيضاً - أشدَّ إصراراً على مواصلة المسيرة الجهادية، فلم تزد الشدائد إلا قوة وإصراراً، وتمسكاً بالثوابت والحقوق الوطنية.

هذا هو أحمد ياسين رجل بأمة أو أمة في رجل.

\*\*\*

## الْقَرَضَاوِيُّ يَرْثِي الشَّهِيدَ أَحْمَدَ يَاسِينَ (١)

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣] صدق الله العظيم.

لقد ودعت اليوم (الاثنين) حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وودعت فلسطين كلها - سلطة ومقاومة - بل ودعت الأمة العربية، والأمة الإسلامية رجالاً من رجالاتها، والرجال قليل، إنه الشيخ أحمد ياسين، الذي عاش عمره للدعوة والجهاد، ونذر حياته للنضال من أجل تحرير وطنه من الاحتلال الصهيوني العاشم. وأسس حركة «حماس»؛ لتقوم بدورها في الجهاد، وقضى في السجن ما قضى من سنوات وهو صابر مرابط، لا يهون ولا يستكين.

وكان قد حدد غايته وبوضوح، وهي: ضرب الاحتلال ودحره بكل ما يمكن من قوة، وعدم الخروج بهذه العمليات عن دائرة فلسطين كلها، وتحريم توجيه السلاح إلى صدر فلسطيني، فالدم الفلسطيني حرام حرام حرام.

وكان هذا الرجل القعيد الأشل يزلزل الكيان الصهيوني، ويرعب قاداته العسكريين والسياسيين وهو جالس على كرسيه لا يستطيع أن يفارقه إلا بمعين.

إن رجولة الرجال لا تقاس بقوة أجسامها، بل بقوة إيمانها وفضائلها، وقد قال - تَعَالَى - عن المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]، وقال العرب في أمثالهم: ترى الفتیان كالنخل، وما يدريك ما الدخل؟

إن استشهاد الشيخ أحمد ياسين بهذه الصورة المروعة، وهو خارج من مسجده بعد أداء صلاة الفجر، ومعه ثمانية آخرون استشهدوا، وآخرون جرحوا... إن هذا الحادث الجلل ليحمل إلينا وإلى الأمة الإسلامية دروساً يجب أن نعيها:

أولها: أن الرجل باستشهاده قد حقق أمنية كان يطلبها لنفسه من ربه، كما يطلبها كل مجاهد مخلص. أن تختتم حياته بالشهادة، وهل هناك ختام أغلى وأعظم من هذا الختام؟

سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم آتني أفضل ما آتيت عبادك الصالحين! فقال له: «إذن يعقر جوادك، ويهراق دمك».

فهذا أفضل ما يؤتیه الله عباده الصالحين.

ولو كان أحمد ياسين ينشد السلامة، ويحرص على الحياة، لاستطاع أن يتجنب الصلاة في المساجد، ولا سيما صلاة الفجر، وأن يغير مكانه من بيت إلى بيت، ولكنه أصر أن يؤدي الصلوات في الجماعة، فجاء مقتله بعد أن أدى فرضه، وأرضى ربه، ولقيه متوضئاً مصلياً راکعاً ساجداً، راضياً مرضياً.

وقد قال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَان يَضِلَّ أَعْمَالُهُمْ سَبِيلَهُمْ وَيَصْلِحْ بَالَهُمْ ۖ وَنُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ۖ﴾ [محمد: ٤٠٤]. وإنا لنتمنى وندعو ربنا أن يختم لنا بما ختمه لأحمد ياسين.

وثاني الدروس: أن موت أحمد ياسين لن يضعف من المقاومة، ولن يطفئ شعلتها، كما يتوهم (شارون) وعصابته في دولة الكيان الصهيوني، بل سيرون بأعينهم أن النار ستزداد اشتعالاً، وأن أحمد ياسين ترك وراءه رجلاً، وأن كل الفصائل ستأثر لأحمد ياسين، وكلها توعدت إسرائيل: كتائب القسام، وسرايا القدس، وكتائب شهداء الأقصى، وكتائب أبو علي مصطفى، ومناضلو الجبهة الشعبية، وكل أبناء فلسطين: وحدتهم المحنة، ووقفوا صفاً واحداً ضد المجرمين السفاحين. إن دم الشيخ ياسين لن يذهب هدراً، بل سيكون نازاً ولعنة على إسرائيل، وحلفاء إسرائيل ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وقد جربت إسرائيل القتل والاعتقال للقادة من قديم: جربته في لبنان (أبو يوسف النجار ورفاقه)، وجربته في تونس (أبو حماد وأبو إياد)، وجربته في فلسطين: قتلت يحيى عياش، وفتحي الشقاقي، وأبو علي مصطفى، وصلاح شحادة، وإسماعيل أبو شنب، وغيرهم، فلم تتوقف المقاومة، ولم تسكن ريح الجهاد. بل حمي الوطيس أكثر مما كان.

وكيف لا وقد علمنا القرآن أن المسلم لا يقاتل من أجل شخص، ولو كان هو رسول الله ﷺ، بل يقاتل من أجل مبدأ ورسالة، ولهذا حين أشبع نبأ قتل الرسول الكريم في غزوة (أحد) وفَتَّ ذلك في عضد كثير من المسلمين نزل قول الله - تعالى -: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

الرُّسُلُ أَفَايِنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وضرب لهم مثلاً بما حدث لأصحاب الدعوات قبلهم ﴿وَكَايِنَ مَنِ نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦].

إن الشعب الفلسطيني البطل شعب ولود، كلما فقد بطلاً، ولد بطلاً آخر، بل أبطلاً يخلفونه ويحملون رايته، ولن تسقط الراية أبداً، وما أصدق ما قاله الشاعر العربي قديماً:

إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ قَوْلٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ!

وثالث الدروس: أن إسرائيل قد طغت واستكبرت في الأرض بغير الحق، وأمست تقترف الجرائم البشعة كأنما تشرب الماء، فهي في كل صباح ومساء تعبث في الأرض فساداً، وتهلك الحرث والنسل، تسفك الدماء، وتقتل الأبرياء، وتغتال النجباء، وتذبح الأطفال والنساء، وتدمر المنازل، وتجرف المزارع، وتقتلع الأشجار، وتتزعج الأرض من أصحابها بالحديد والنار، وتقيم الجدار العازل على الأرض الفلسطينية عُتْوَةً، جهازاً نهاراً، وقد توجت جرائمها المستمرة بهذه الجريمة النكراء، أم الجرائم، اغتيال الرجل القعيد المتطهر المصلي بتخطيط من شارون وإشراف منه، فهي تجسد إرهاب الدولة بأجلى صورته.

وهذا نذير ببداية النهاية للطغاة، فإن ساعتهم قد اقتربت، فإن الطغيان إذا تفاقم، والظلم إذا تعاضم يسوق أصحابه إلى الهلاك وهم لا يشعرون ﴿فَلَمَّا سَوَا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَةً فِإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

ورابع الدروس: أن أمريكا شريكة في المسؤولية عن هذه الجريمة وما سبقها من جرائم، فإسرائيل ترتكب مجازرها بسلاح أمريكا، ومال أمريكا، وتأييد أمريكا. وهي لا تقبل أن تؤدب إسرائيل، أو تدين أو توجه إليها كلمة لوم، وإلا فإن (الفتوى) الأمريكي بالمرصاد.

ولو كنت قاضياً يحكم في هذه الجريمة، ويحاكم القتلة والجناة فيها، لكان المتهم الأول عندي فيها هو الرئيس (بوش)؛ فهو المحرض الأول على الجريمة، وهو الذي أعطى المجرم السلاح، وهو

الذي يعتبر المجرم القاتل مدافعًا عن نفسه.

(بوش) هو الذي أفتى شارون وعصابته بأن (المقاومة الفلسطينية إرهابية) وفي مقدمتها «حماس» و«الجهاد»، ومعنى أنها إرهابية: أنها تستحق القتل، وأنه لا عقوبة على من قتل الإرهابيين. وهكذا قال نائب وزير الدفاع الإسرائيلي عن أحمد ياسين: كان ممن يستحق القتل. هذا هو منطلق أمريكا وإسرائيل، أو منطلق بوش وشارون: أحمد ياسين إرهابي مجرم يستحق القتل؛ لأنه يدافع عن وطنه، عن أرضه، وعرضه، عن منزله، ومزرعته وشجرة زيتونه، عن حرمانه ومقدساته. أما شارون القاتل السفاح، فهو ضحية مسكين، لا يمكنه الفلسطينيون الأشرار من أن يلتهم كل ما يريد من أراضيهم.

**وخامس الدروس:** أن لا أمل فيما سموه (مسيرة السلام) و(مفاوضات السلام)، فإن كل راصد للأحداث بحياد وإنصاف يستيقن أن إسرائيل لا تريد سلامًا حقيقيًا، سلامًا عادلًا شاملًا، يرد الحق إلى أهله، ويقف كل امرئ عند حده، إنها لا تعترف إلا بمنطق القوة، ولا تفهم إلا لغة الحديد، ولا تتكلم إلا بلسان النار، وإنما تلهي الفلسطينيين والحكام العرب بهذه الوعود الكاذبة والأمانى الزائفة، والسراب الذي يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا.

لقد عرفنا بالممارسة والتجربة أن ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة، وأن الخيار الوحيد للفلسطينيين هو خيار المقاومة، والبديل عن المقاومة هو الاستسلام الخاضع لإسرائيل، ولا حد لأطماع إسرائيل... البديل للمقاومة هو الموت.

**وسادس الدروس:** أن على الفلسطينيين جميعًا أن يتحدوا؛ وطنيين وإسلاميين، سلطة ومقاومة، فإن عدوهم يضرب الجميع، ويتحدى الجميع، ولا ندري الضربة القادمة إلى من توجه؟ قد يكون الضحية القادمة عرفات، وقد يكون غيره من القادة، ليضع كل منهم يده في يد أخيه، وليكن شعارهم قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَيْنَهُ مَرْصُوصٌ﴾ ﴿٤﴾ [الصف: ٤].

**وسابع الدروس:** إن على العرب أن يصححو من سكرتهم، وأن يخرجوا من كهفهم الذي ناموا فيه طويلاً؛ ليؤدوا ما عليهم نحو إخوانهم، بل نحو أنفسهم، ف قضية فلسطين قضية الأمة كلها، وللأسف الشديد، لم يعد الصراع عربيًا إسرائيليًا كما كان، بل أصبح فلسطينيًا إسرائيليًا، أما

العرب فغائبون ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].

دافع العرب عن فلسطين سنة ١٩٤٨م وكانت الجامعة العربية وليدة عمرها ثلاث سنوات، مكونة من سبع دول، فلما قارب عمرها الستين وزاد عددها على العشرين دولة، تخلت عن دورها، ونكصت على أعقابها، وتركت الفلسطينيين وحدهم يقاومون بصدورهم وأيديهم أكثر ترسانة عسكرية في الشرق الأوسط مؤيدة بالإمكانات الهائلة القاتلة.

وثامن الدروس: يتعلق بالأمة الإسلامية حينما ارتفعت المآذن معلنة بالتهليل والتكبير: إن على الأمة الإسلامية واجبًا نحو أرض الإسراء والمعراج نحو القدس الشريف، ونحو المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله... إن الأقصى ليس ملك الفلسطينيين وحدهم حتى يكلفوا بالدفاع عنه دون سائر الأمة.

لقد اغتصب المسجد الأقصى قديمًا من الصليبيين، وبقي أسيرًا في أيديهم نحو تسعين عامًا، وكان الذين هبوا لنجدته وتحريره من أجناس وألوان شتى من المسلمين: عماد الدين زنكي التركي، وابنه نور الدين محمود، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي الكردي، والظاهر بيبرس المملوكي، وغيرهم: «المسلمون أمة واحدة يسعى بدمتهم أذنانهم، وهم يد على من سواهم». وفرض عليهم أن يتضامنوا ويتلاحموا حتى يحرروا أرض الإسلام، ومقدسات الإسلام، ويدافعوا عن حرمت الإسلام.

وإن استشهاد الشيخ أحمد ياسين لهو نذير لهم أن يعتصموا بحبل الله جميعًا ولا يفرقوا، وأن يُسمعوا صوتهم، واحتجاجهم بالبرقيات والمسيرات وصلاة الغائب. إننا ننادي العرب والمسلمين جميعًا: أن يقفوا بجانب إخوانهم في أرض النبوات، يمدونهم بكل ما يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم وذراريهم، وما يقدرهم على العيش بالحد الأدنى، فحرام على العربي وعلى المسلم أن يأكل ملء بطنه، وينام ملء جفنه، وإخوانه لا يجدون ما يسك الرmq. إن الصهاينة وحلفاءهم الأمريكيين أرادوا أن يجففوا كل المنابع التي تمدهم بالقليل من المال، وعلينا أن نفشل خططهم، ونحبط كيدهم، ونوصل إليهم ما يعينهم على البقاء والجهاد.

وتاسع الدروس وآخرها: يتصل بالأحرار والشرفاء في أنحاء العالم، هؤلاء الذين خرجوا بالملايين في مسيرات غاضبة من أجل الحرب على العراق، يتحدثون أمريكا وحلفاءها، وهؤلاء

الشرفاء مطالبون أن يعلنوا سخطهم على الجرائم الصهيونية الشنيعة، التي تصابح الفلسطينيين وتماسيهم، ولا تدع لهم زرعًا ولا ضرعًا، وآخرها اغتيال الشيخ القعيد على كرسيه بلا رحمة ولا شفقة.

كما ننادي المؤسسات والهيئات العالمية - وعلى رأسها مجلس الأمن - أن يقوموا بواجبهم في فرض الشرعية الدولية على الصهاينة الذين يضربون عرض الحائط بكل الأخلاق والأعراف والقيم والقوانين.

وختامًا نقول للصهاينة: لقد ارتكبتكم الفعلة التي لا يغفرها أحد لكم، وإن في ذلك لبشرى لنا، وتدميرًا لكم، ورب ضارة نافعة، وعلى الباغي تدور الدوائر. وإن مع اليوم غدًا، وإن غدًا لناظره قريب. ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ ﴿١١٢﴾ [هود: ١٠٢].

\* \* \*

وقال الشيخ القرضاوي<sup>(١)</sup> أيضًا: «إن المجاهد الشيخ أحمد ياسين كان أمة، وأنه وهب حياته لقضايا أمته، وفي مقدمتها قضية تحرير فلسطين، وأنه ربي أجيالاً على الالتزام بتعاليم الإسلام، والجهاد في سبيل الله، والبذل والتضحية من أجل نصره هذا الدين، وبالرغم من أنه كان قعيداً إلا أنه زلزل الكيان الصهيوني، وبث الرعب في صفوف أعداء الأمة؛ لأنه كان صحيح الفكر قوي الهمة والإرادة».

وقال الدكتور القرضاوي في خطبة الجمعة ٢٥/٣/٢٠٠٤م بمسجد عمر بن الخطاب في العاصمة القطرية: «إن رأس الشيخ الشهيد لا يكفيها الثأر من جميع الصهاينة، وليس مجرد رأس المجرم السفاح شارون الذي لا يساوي شسع نعل الشيخ أحمد ياسين) مؤكداً أن الثأر له يكون بتحرير فلسطين والمسجد الأقصى الأسير من الدنس اليهودي، وأن دماء الشيخ الشهيد كانت بركة على القضية الفلسطينية؛ حيث أشعلت وعي الأمة من جديد، وبركة على الشعب الفلسطيني الذي توحدت كافة فصائله، وأجمعت على ضرورة الثأر للشيخ «ياسين» وكافة

الشهداء، وأن هذا الشعب لن يخضع ولن يركع إلا لله وَعَلَىٰ.

ودعا القرضاوي الشعوب العربية والإسلامية إلى مقاطعة البضائع الصهيونية والأمريكية والبريطانية محذراً من أن الأموال التي ندفعها لشراء هذه البضائع تترد رصاصات صهيونية في صدور إخواننا في فلسطين والعراق».

\* \* \*



## جَرِيمَةُ شَارُونَ.. وَبُوش.. لَنْ تَمُرَّ (١)

يخطئ البعض حين يرى الباطل منتفشا فيظنه منتصرا. وفي التاريخ أمثلة:

- قوم نوح: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطَى﴾ [النجم: ٥٢]. استهزءوا، وسخروا ﴿وَكُلَّمَا مَرَ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [هود: ٣٨].

فماذا حدث لهم؟ أخذهم الطوفان.. حتى [ابن نوح] رضي أن يكون مع الكافرين... وقال: ﴿سَوَّيْتُ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣].

- عاد: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [فصلت: ١٥].

- وفرعون: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١٨﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٩﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿٢٠﴾ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ ﴿٢١﴾﴾ [الفجر: ١١].

\* ولقد طال عذاب أهل فلسطين، على مدى أكثر من خمسين عامًا قتلاً وهدماً، وتشريداً.. بما لم يحتمله.. شعب آخر.. وهو صابر صامد مرابط. مذابح.. تكررت.. عندما سلبت أرض فلسطين في عام ١٩٤٨م، وعندما عادوا إلى السلب عام ١٩٦٧م، وعندما مارسوها بعد ذلك في (صابرا وشاتيلا) وفيما بين ذلك، وفيما بعد ذلك.

\* وأخيراً.. أقدمت على أكبر جريمة ارتكبتها في تاريخها الأسود، نعم أقدمت دولة العدو اليهودي على قتل أحمد ياسين.. الرجل المقعد الذي لا يتحرك فيه إلا رأسه..، قتلته وهو خارج

(١) للدكتور علي جريشة - نقلا عن جريدة «أفاق عربية» العدد ٦٥٠ - السنة التاسعة ٤ صفر ١٤٢٥هـ -

من المسجد على بعد أمتار منه، صحيح ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، وصحيح أنه «لزوال السماوات والأرض أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق».. لكن النفس هذه المرة.. نفس قائد، والمؤمن هذه المرة هو أحمد ياسين.. ومن ثم كانت الجريمة.. أكبر.. وأكبر..

\*وبغير مقدمات.. أقول لشارون.. وأقول لبوش: لن تمر جريمتكم دون عقاب؛ لأن الأول فاعل أصلي في الجريمة، ولأن الثاني شريك ضالع في الجريمة، وعلى ذلك أدلة وبراهين، ليس المقام مقام سرد.

\*وأقول لأحمد ياسين - رحمه الله -: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ (٤٢) [الزخرف: ٤١].  
ثم أقول:

وَعَدَا نَزِفٌ إِلَى مِيَادِينِ الْوَعَى      أُسْدًا تُدِيرُ كُثُوسَهَا وَرَحَاهَا  
إِنَّا نَفَضْنَا النَّوْمَ عَنْ أَجْفَانِنَا      حَسْبُ اللَّيَالِي الْعَادِيَاتِ كَرَاهَا  
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].  
﴿وَسِعَ الْعَرْشَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

## عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ يَنْعَوْنَ الشَّيْخَ يَاسِينَ

● أصدر عدد كبير من علماء المسلمين بياناً وقع عليه ٦٧ من العلماء والدعاة والمفكرين هذا نصه:

«في فجر يوم الاثنين، غرة صفر ١٤٢٥هـ، لقي شيخ المجاهدين الفلسطينيين الشيخ أحمد ياسين ربه، وهو يغادر المسجد على إثر أدائه صلاة الفجر على كرسيه المتحرك حيث تعرض هو وأبناؤه وعدد من المصلين لهجوم بالصواريخ الأمريكية مقذوفة من طائرات أباتشي أمريكية تحمىها طائرات (إف ١٦) أمريكية، فتطايرت جثة الشيخ الجليل وكرسيه وحوالي عشرة ممن كانوا معه، أشلاء ممزقة، إضافة إلى عشرات من الجرحى منهم أبناء الشيخ.

وإزاء هذه الجريمة النكراء الجديدة التي استهدفت شيخاً مقعداً يؤدي فريضة دينية هي رمز السلام، وجمعاً من المصلين، فإن الموقعين على هذا البيان من العلماء وقادة الحركات الإسلامية والمفكرين والدعاء لا يملكون إلا أن يوجهوا هذا النداء للأمة العربية والإسلامية ولشعوب وأحرار العالم:

١- نحن لا نعزي شعب فلسطين في قائد الانتفاضة والمقاومة، فلقد لقي أعلى ما يتمناه مسلم في مثل إيمانه الشامخ، وهو الذي تربى في مدرسة من شعاراتها الأساسية: «والموت في سبيل الله أسمى أمانينا» ترجمة لقيمة الشهادة في الإسلام: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. نحن نهنته وأسرته المجاهدة وتلاميذه وكل شعب فلسطين، أن أسس حركة زفت إلى الفردوس الأعلى - إن شاء الله - آلاف الشهداء، وفتحت - في جدار اليأس والخنوع والاستسلام العربي والدولي لموازن القوة - طريقاً للحرية والعزة، فكان الشيخ في حياته وفي رحيله قدوةً وقائدًا للمجاهدين، لم يُعَقِّهُ بدنه المنهك أن يتبوأ أرفع مستويات البطولة والقيادة والفداء، مما هو درس لكل ضعيف، ولشعوبنا المستضعفة: إنه مع الإيمان والعزم والتوكل يمكن لمقعد أن يقاوم بل ألا يكفي بالمقاومة وحسب، وإنما أن يربى شعباً على المقاومة ووحدة الصف وإدخال الرعب على أعتى القوى المادية الشيطانية حتى لا يبق أمام المجرم شارون وهو يتأهب للرحيل مهزوماً من غزة إلا أن يوارى حقه وجنبه بإضافة هذه الجريمة

التي لن تؤخر مسيرة إطلاقها أحمد ياسين على طريق أسلاف له ورفقاء عظام مضوا شرفاء شهداء.

٢- أيها المؤمنون.. أيها العرب.. أيها الأحرار إن ما أقدمت عليه سلطة الاحتلال الصهيونية من اقتراح هذه المجزرة لم يكن سوى حلقة من سلسلة جرائم ضد الإنسانية دأبت عليها سلطة الاحتلال منذ ما يزيد على نصف قرن لتهجير شعب فلسطين من أرضه، ولكسر إرادته وزرع الفتن بين أبنائه، والإمعان في التنكيل والاعتقال والاختحام والحصار ونسف المنازل وتجريف المزارع لإهلاك الحرث والنسل، وذلك على مرأى ومسمع من العالم، بل وتشجيع من بعض الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة. وجاء اغتيال شيخ الانتفاضة تنويجًا لتلك الجرائم، وما كان ذلك ليحدث ويتمادى ويتفاقم لولا ضوء أخضر أمريكي وتخاذل دول عربية وإسلامية بلغ حد التواطؤ مع الكيان الصهيوني وإقامة علاقات علانية وسرية معه. وعلى الضد من ذلك التضييق على شعب فلسطين وخنق مقاومته خضوعًا للضغوط الأمريكية، بما يُحْمَلُ هذه الدولة قسطًا وافزًا من تبعه هذه الجريمة إلى جانب الولايات المتحدة والدول المتواطئة.

٣- نحن نشد على يد شعب فلسطين العظيم حراس الأقصى وهم على الخط الأول في الدفاع عن الأرض والعرض، عن الدين والقيم الإنسانية، التي تنتهك على أيدي بعض الدول العظمى بزعامة أمريكا وحلفائها في المنطقة، ندعوهم إلى مزيد من الثبات والصمود ووحدة الصف الوطني وتصعيد المقاومة، فالعدو يوشك أن يلوذ بالفرار أمام بأس المجاهدين، كما فرَّ سابقًا من لبنان تحت جنح الظلام.

٤- ندعو الشعوب فهي أم لنا بعد الله ﷻ عربًا ومسلمين ومسيحيين، وسائر أحرار العالم - إلى وقفة عز وشرف من أجل بذل كل صنوف الدعم المادي والمعنوي لشعب فلسطين البطل وهو يقارع في بسالة، الهمجية النارية الصهيونية المدعومة من الإمبريالية الأمريكية»<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الأزهر: «إن ما حدث هو جريمة بشعة منكرة، ويجب فيها القصاص من مرتكبيها، مؤكدًا أن هذه الجريمة سيهتر لها العالم أجمع وستتفاقم آثارها»، وأضاف: «إن من قام باغتيال الشيخ ياسين لم تكن لديه أدنى شفقة؛ حيث لم يرحم شيخًا تجاوز سن الستين، بالإضافة إلى أنه

قعيد عن الحركة»<sup>(١)</sup>.

ودعا مفتي الديار المصرية المسلمين بعد ثنائه على الشيخ ياسين «أن يسيروا على دربه، وأن ينصروا قضيته العادلة، وأن يجعلوه نبراسًا للإرادة الفذة الطاهرة التي تتوخى الحق والعدل والسلام في قوة وعزيمة وإصرار، وفي عزة لا تعرف الكبر، وفي تعالٍ على سفهاء الخلق وسفاسف الأمور لا تعرف العزلة ولا الوهن واللُّه من وراء القصد»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) جريدة صوت الأزهر - العدد (٢٣٥) - الصفحة الأولى.

(٢) المصدر السابق - الصفحة الرابعة.

## بَيَانُ الْإِخْوَانِ فِي فِلَسْطِينَ

إِنَّا نَقْدُمُ قَبْلَ الْجُنْدِ قَادَتَنَا إِلَى الْجَنَانِ سَبَاقًا نَحْوَ مَوْلَانَا

هكذا بدأ بيان إخوان فلسطين ناعين رئيس مكتب الإرشاد الفلسطيني الشيخ ياسين. «إن جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين إذ تزف اليوم مرشدها الجليل لتؤكد على التالي: أولاً: إن دماء الشيخ ياسين تؤكد أن هذا العدو المجرم لا يقيم وزناً إلا للقوة، وأن إقدامه على قصف شيخ قعيد على كرسيه المتحرك بطائرات حربية وصواريخ أمريكية يؤكد عجزه وفشله عن مواجهة هؤلاء الرجال الربانيين.

ثانياً: أن العدو المجرم لا بد أن يُعاقب على جريمته النكراء بقوة عظم الجريمة. وعليه فإن الإخوان المسلمين في فلسطين يسألون الله وَعَلَى أن يمكن للشعب الفلسطيني وفصائله المجاهدة بسرعة الرد على هذه الجريمة، و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

\* \* \*

## بَيَانُ كَتَائِبِ عِزِّ الدِّينِ الْقَسَامِ

«إن ما أقدم عليه الصهاينة اليوم يمثل قمة الانهيار والفشل وهم يوجهون حميم صواريخهم الحاقدة في كرسي الشيخ القعيد، فظنوا أنهم قد قتلوه، وما علم الصهاينة أن ملايين المسلمين ستخرج لهم تمبر ما علواً تبييراً، فالיום سيخرج لهم ياسين من كل مدينة ومن كل شارع وزقاق؛ ليمنحهم الموت الزؤام بعد أن منحوه الشهادة التي لم يوقفه الشلل الكامل عن البحث عنها. ونؤكد على التالي:

أولاً: إن من أصدر قراراً باغتيال الشيخ ياسين إنما أصدر قراراً بقتل مئات الصهاينة.

ثانياً: إن الصهاينة لم يقدموا على فعلتهم هذه دون أخذ موافقة الإدارة الأمريكية الإرهابية، وعليها أن تتحمل المسؤولية عن هذه الجريمة.

ثالثاً: إن ردنا على اغتيال الشيخ ياسين لن يكون على مستوى فصائل الشعب الفلسطيني فحسب، بل إن المسلمين في العالم الإسلامي أجمع سيكون لهم شرف المشاركة في الرد على

هذه العملية، ويسألونك متى هو؟ قل: عسى أن يكون قريبًا.

\* \* \*

﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ﴾  
[الكهف: ٦٤]

تحت هذا العنوان كتب الدكتور محمد سليم العوا، فقال:

الشهادة في سبيل الله هي الأمانة الكبرى التي كان الشيخ أحمد ياسين يتمناها لنفسه، وحياته الزاهدة المتقشفة أكبر دليل على ذلك، وقول ابنته (مريم) في حوارها مع موقع «إسلام أون لاين» يوم الخميس ٢٥/٣/٢٠٠٤م: «إن الشيخ كان يعيش في بيت متواضع جدًا يتكون من ٣ غرف، وفي البيت شبايك كثير (تعبانة!).. أي: كان لا يحب الدنيا، كان يحب بيوت الآخرة.. عرض عليه كثيرًا أن يكون له بيت مثل بيوت الرؤساء، عرض عليه من السلطة بيت ضخم في أرقى أحياء غزة ولكنه رفض العرض؛ لأنه يريد الآخرة ولا يهتم بهذه الشكليات الدنيوية».. ووصفت البيت بأن «مساحته ضيقة، لا يوجد بلاط، المطبخ متهتك جدًا، في الشتاء بارد جدًا، والصيف حار جدًا، لكنه لم يفكر مطلقًا في تجديد البيت؛ لأنه كان مشغولًا في تجهيز بيته في الآخرة.

هذا القول يذكر المؤمنين بوصف النبي ﷺ بأنه كان ينام على حصير أثر في جنبه، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله ألا نستط لك شيئًا (يعني فراشًا لينًا) يقيك منه، تنام عليه؟ فقال النبي ﷺ: «مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف (يعني من أيام الصيف) فقال تحت ظل شجرة، ثم تركها» قال أي: نام وقت الظهيرة!

ولما نظر عمر بن الخطاب إلى خلو بيت النبي من الأثاث، بكى فقال له رسول الله: «ما بك؟»، فقال عمر: يا رسول الله أنت صفوة الله من خلقه، وكسرى وقيصر فيما هما فيه؟ فجلس رسول الله ﷺ محمّرًا وجهه (أي من الغضب) فقال: «أفي شك أنت يا بن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طبيائهم في الحياة الدنيا، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟» قال عمر: بلى يا رسول الله!

وقد بقي هذا السلوك النبوي قدوة وأسوة للصالحين الصادقين من المؤمنين على مدى التاريخ.

والأحاديث المتواترة عند أصحاب (حسن البناء) مؤسس الإخوان المسلمين وأول شهدائها فيها الكثير مما يحفظ ويروى فيؤكد هذا التأسي عند أصحاب الرسالات بصنيع الرسول ﷺ، ويؤكد أنهم ليسوا طلاب دنيا، ولو أرادوها لأنتهم فرحة بهزيمتهم أمامها، لكنهم أصحاب آخرة ومعلمو أجيال، يخلدون في التاريخ بترفعهم عن الصغائر ورضاهم بالقليل وقدرتهم مع ذلك على العمل الكثير الذي لا يستطيعه المتخمون بالمال والرياش من سكان القصور وطلاب الرفاهية!

كان هَمُّ أحمد ياسين الوحيد هو مقاومة العدو الصهيوني، واستطاع من موقعه المتميز بعدم القدرة على الحركة وحيداً - منذ كانت سنه ١٤ سنة - أن يحرك شعبه كله، والشعوب العربية الإسلامية معه، وأن يحرك العدو الصهيوني بكل آلات حربه الجبارة وكل الدعم الأمريكي الظالم له.

حرك شعبه وشعوب العروبة والإسلام؛ لتعلم أن العجز ليس قدرًا محتومًا على أحد، وإذا كان الفرد الواحد قادرًا على هزيمة عجزه، فإن الأمة أقدر على ذلك من كل فرد وحيد أعزل.

وحرك العدو الصهيوني حتى جعل هَمَّ حكومته وجيشه وأجهزة أمنه أن تنال منه في غدوة أو روحة؛ إذ رآته أهم أعدائها وأخطرهم عليها، وهو لا سلاح معه إلا سلاح الكلمة الصادقة المخلصة يحرك بها آلاف المجاهدين وملايين المحبين من أقصى الأرض إلى أقصاها.

وحرك الأمريكيين الذين يقفون بكل ما ملكهم الله من زينة الأرض وزخرفها وراء الصهاينة الإسرائيليين، فكشف كذبهم وهوانهم على أنفسهم وتفاهة ما يدعون من مبادئ عندما لم يجرءوا على إدانة اغتياله وهو أعزل خارج من صلاته لا يصحبه إلا ولداه (اللذان أصيبا معه) وثلة من محبيه المؤمنين، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

وهكذا كشف أحمد ياسين حيًا العجز العربي الرسمي، والقوة العربية الشعبية، وكشف شهيدًا حقيقة الانهزام الإسرائيلي أمام المقاومة الفلسطينية الصامدة.. وحقيقة التواطؤ الأمريكي الذي حول الولايات المتحدة إلى شيطان أحرس!

استشهد أحمد ياسين بعد صلاة الفجر، على إثر اعتكافه الليلة السابقة في المسجد، وأصبح صائمًا، فلقي الله على أحسن حال يتمنى المؤمن أن يلقي الله عليها، برئ الذمة من الفرائض، راجيًا ثواب الاعتكاف صائمًا لله - تَعَالَى - ليفطر عنده على موائد الملائكة المقربين الذين يستقبلون



الشهيد مع النبيين والصدقيين والصالحين، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ هَؤُلَاءِ رَفِيقًا؟

استشهد أحمد ياسين في الوقت الذي استشهد فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ فقد طعن عمر وهو في صلاة الفجر الطعنة التي أودت بحياته، وضرب علي وهو في طريقه من بيته إلى المسجد ليصلي الفجر، وهو ينادي الناس - كما كان يفعل دائمًا :- «أيها الناس، الصلاة، الصلاة».

استشهد أحمد ياسين فوحد دمه الطاهر المقاومة الفلسطينية كلها على الصبر والمرابطة في مواجهة العدو الصهيوني الغاصب حتى يندحر ويهزم بإذن الله.

استشهد أحمد ياسين فلم ينل غيابه من قدرة «حماس» ولا قوتها، بل زادها وحدةً وتماسكًا، ولم تمض ساعات حتى كانت القيادة الجديدة قد تولت زمام الأمور وكأن شيئًا لم يكن، فهؤلاء الذين رباهم أحمد ياسين ليسوا طلاب زعامة ولا متكالبين على مناصب، لكنهم طلاب شهادة وحملة رسالة. أسمى أمانهم أن يموتوا في سبيلها، وأسعد أحوالهم أن يكونوا جنودًا في صفوف العاملين لأجل نصرتها. والذين يعرفون حقيقة «حماس» - وقليل ما هم - يعرفون أنها لا تديرها عقل فرد ولا رأى قائد واحد، وإنما هي جماعة مؤسسات لكل منها نظامها المحكم في مرونة قابلاً لمواجهة أقسى الظروف وأشق المواقف.

وهي ليست لأعضائها فقط، وإنما هي مؤسسة يقف وراءها الشعب الفلسطيني قوة هائلة من مختلف توجهاته وفتاته، تقف وراءها وتقوى المقاومة كافة جميع القلوب والعقول التي تعرف أن هذا العدو الصهيوني لا يفهم إلا اللغة التي يحسنها، لغة القوة المزلزلة والألم المستمر، يريد أن يلحقه بالشعب الفلسطيني، فإذا ألحقته المقاومة به هو عرف أثره وأدرك خطورته وتلفت حوله بحثًا عن مخرج. وليس أدل على الشعور بالضعف في مواجهة المقاومة الفلسطينية من اغتيال الصهاينة للشهيد أحمد ياسين، ومن الصمت الأمريكي المخزي إزاء هذه الجريمة، ومن التأمير في مجلس الأمن، والتهديد «بالفيتو» لثلاثي يدين ارتكابها!

استشهد أحمد ياسين وقد ترك رسالة مكتوبة إلى القمة العربية التي تجتمع اليوم في العاصمة التونسية. كان يود أن يسجل هذه الرسالة بصوته وصورته ويرسل شريطها إلى الملوك والرؤساء العرب، لكن الانتقال إلى ما هو خير وأبقى جاءه في وقته فأعجله عن أن يفعل ومع ذلك فإن النص

الذي نشر لهذه الرسالة (الوصية) سيبقى حجة على هؤلاء المجتمعين في تونس وسيبقى حجة عليهم حتى لو لم يجتمعوا، وهو حجة على الذين ذهبوا إلى تونس وعلى الذين لم يذهبوا، سيقال لهم ولكل واحد منهم يوم القيامة: ماذا فعلتم في وصية الشيخ الشهيد؟

\*هل أوقفتم التطبيع مع العدو الصهيوني بجميع أشكاله؟

\*هل أغلقتم سفاراته وقنصلياته ومكاتبه التجارية وكل صور الاتصال معه؟

\*هل أعلنتم موقفكم - الواجب أن تتخذوه وتعلنوه - من الجهاد لتحرير فلسطين وأنه حق مشروع لشعبها وفرض عين على كل مسلم حتى تتحرر أرضها؟

\*هل أبديتم تأييداً للشعب الفلسطيني الذي يخوض ببطولة فائقة معركة غير متكافئة - مادياً - ومفروضة عليه فرضاً ولو كان ذلك التأييد معنوياً؟

\*هل قدمتم يد العون الاقتصادي للشعب الذي حال العدو الباطش بينه وبين كل وسائل الكسب والعيش؟

\*هل وظفتم الطاقات الهائلة التي تسيطر عليها لخدمة قضية وطن سليب وشعب يباد وحرمانات تنتهك ومقدسات هي قيد الهدم أو قاب قوسين منه؟

وكل هؤلاء الملوك والرؤساء والزعماء.. إلخ مطالبون واحداً واحداً بأن يُعِدُّوا الجواب لهذه الأسئلة - ونظائرها - بين يدي الله - تَعَالَى -: فإنهم كلهم. آتية يوم القيامة فرداً<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## مِيَّةُ الْمَجَاهِدِينَ

● كتب المستشار طارق البشري تحت هذا العنوان فقال:

«الشيخ أحمد ياسين هو آية من آيات الله - سبحانه - في هذا العصر الذي نعيش فيه، وهو من محاسن هذه الأمة ومن حسنات الله عليها».

صبي يحيا محنة الرحيل من فلسطين مع احتلال الصهاينة لها وطردهم أهلها وإنشائهم دولتهم، وهو في العاشرة من عمره، ويصاب في نحو السادسة عشرة بشلل الأطراف كلها، ويفقد الرؤية بإحدى عينيه، والثانية كليله، وسمعه كليل، ثم يصير داعية لله وللإسلام وللجهاد ولاسترداد الأوطان، وينفى ويعود ويحبس ويفرج عنه، ويؤسس حركة سياسية جهادية في أشق وأصعب ظروف يعرفها البشر في تاريخهم كله، وفي الأرض كلها، على امتداد التاريخ وسعة الأرض.

أراد الله - سبحانه - أن يقول لنا: أنتم أقوىاء، وإن القوة ليست في الجسم، وليست في المادة، ولكنها فيما يحتويه الجسم من روح، وفيمن يمسك بالمادة ويواجهها من إرادة بشرية، وإرادة الله به أن نعرف أن الإرادة البشرية هي الفولاذ ذاته، بل إنها هي تفلُّ الحديد، كنتُ كلما رأيته يتكلم رأيته بشراً يعيش على الحواف من علمنا، برؤية البعيد المكنون في الأفق المرئي، وباستهداف الأبعد المطوي فيما لا ترى من أقدار الرجال، وكان دائماً واثقاً ثابتاً، وفي صوته الضعيف قطع وإصرار، وفي سكون جسمه ما يشير إلى العزم والاستقرار، وكل ذلك ناتج عن الإيمان بالله - سبحانه - وعن التسليم بقدر الله الواصل إلينا بالحتم واليقين، كان إرادة كله، وكان جهاداً كله، ومات مية المجاهدين الذين نهانا القرآن عن أن نحسبهم أمواتاً، ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

في سنة ١٩٨٧م انتقلت حركة المقاومة الفلسطينية نفلة كيفية وتاريخية، لا تزال تسير على دربها إلى الآن، وستبقى بإذن الله على طريقها الصحيح هذا حتى النصر. جاءت أحداث ١٩٨٧م لتنتقل أمانة الجهاد إلى أرض فلسطين وليحملها شعب الداخل.

هنا بدأ دور الشيخ أحمد ياسين وصحبه، ووقفت حركة الجهاد على قدميها وفي أرضها

وبناسها، واعتمدت حركة الداخل على ثلاثة عناصر لا تنفك:

منها: أن يكون أهل الداخل الفلسطيني في غزة وفي الضفة هم أساس الجهاد، وأن يكون تنظيمهم في الداخل هو عمود الارتكاز، وأن تكون قيادتهم منهم ومن داخلهم ومن معاشهم يوماً بيوم.

ومنها: أن ما أخذ بالقوة لن يُسترد إلا بالقوة، خاصة أن القوة هي الحارس الوحيد للغضب والاستعمار الاستيطاني في تاريخ البشرية، لم يتعامل بغير القوة، ولا أمكن مواجهته بغير القوة. ومنها: - من قبل ومن بعد - أن يكون الإسلام وعاء الفكر والمعتقد الجهادي، فلا قوة لهؤلاء إلا بالله، ولا أمل إلا في الله، ولا دافع إلا ما ذكره سيد قطب - رحمه الله -: «إن الله لم يعدكم بالنصر، وعدكم بالجنة فقط»، ثم نحن عندما نطلب الموت نُكتب لنا الحياة، على هذا اتبع سلفنا الصالح.

يقول رجال أصول الفقه: «الأمر إذا ضاق اتسع»، وهكذا ألقت حكومات دول الجوار سلاحها النضالي، وتخلت عن دعم الفلسطينيين، فاتسع لهم الداخل الفلسطيني، وصار أرحب وصار أفعل وأحسم، وصار زمامهم بأيديهم، توقفت المدافع والدبابات عن نصره الشعب الفلسطيني آلة قتال، وصار بدنه الآدمي راجمًا وقاذفًا، وضائق الأرض واتسعت السماء، وهذا ما فعل أحمد ياسين وصحبه، والفعل الصالح لا يموت؛ لأنه ينتقل إلى الآخرين، وصحبه هم أصول مثله وهم من دوام الرسالة...

إن روح الشيخ أحمد ياسين باقية - بإذن الله سبحانه - بدوام أصحابه المؤسسين معه، وبدوام حركته المجاهدة، وبدوام الحركات المجاهدة كلها عن فلسطين، والإرادة باقية بإذن الله، وإذا كان شارون اغتال جسد الشيخ، فلم يكن للشيخ جسد أصلاً يُغتال - وهو ما جرى بعد صلاة الفجر من غرة صفر من سنة ١٤٢٥ هـ لهجرة رسول الله ﷺ (١).

\* \* \*

## خُلَاصَاتُ عَشْرِ حَوَالٍ ارْتِقَاءِ «شَيْخِ فِلَسْطِينَ»<sup>(١)</sup>

لا مرأى أن الحدث جليل، وأن المصاب عظيم، ولا يملك المرء بعد أن يسترجع إلا أن يقف أمام الحدث مستلهمًا الحكم والخلاصات التي ينطبق عليها.

**الخلاصة الأولى:** التي تبرز أمام الناظر في الحدث تتعلق بمفهوم الشهادة. فيالعظمة الشهادة تلك المنزلة التي ينعم الله بها على المصطفين من عباده، وبقدر ما يحزن المرء على خسارة إنسان له في القلوب منزلة عظيمة بقدر ما يمتلى المرء إجلالاً وتوقيراً لفكرة الاستشهاد ومعنى الشهيد الذي يرتقى في موكب رباني إلى دار البقاء. والذي يعوض الله فقدانه بشيوع رمزه وانتشار نموذجه.

**الخلاصة الثانية:** تتعلق بالعلاقة بين استشهاد الشيخ وقوافل الشهداء الذين سبقوه. فالمرء يشعر أن استشهاد الشيخ هو تنويج لاستشهاد العشرات الذين ارتقوا خلال هذا الشهر والذين ناهز عددهم الثمانين شهيداً، بل وللمئات الذين ارتفعوا خلال انتفاضة الأقصى، وللآلاف من أبناء فلسطين، بل وأبناء الأمة الذين سموا خلال المواجهة الممتدة مع المعتصب ومؤيديه، وكأن القدر يُصر على ألا ترتقي القافلة بدون قائدها، ويصر أن يتلاحم دم القيادة مع دم أبناء شعبها تنويجاً للتلاحم الذي جمع بينهما خلال مسيرتها الممتدة.

**الخلاصة الثالثة:** تتعلق بسجايا الشيخ كإنسان. فقد تحلى طيلة حياته بالزهد والوقار والدمائة والوجه المشرق والأدب الجم، وكان من يلقاه يذكر مجلسه بالخير، كما كان إنساناً مثقفاً واعياً بقضية شعبه وتاريخها وأسسها، ويغلب على حديثه التكلم بالفصحى.

**الخلاصة الرابعة:** تتعلق بمكانة الشيخ كقائد لفئة أساسية من فئات شعب فلسطين عبر مرحلة مفصلية من مراحل القضية. فبالنسبة لعلاقة هذه القيادة بالفئة التي تتزعمها، فقد شهدت مسيرتها أنها استطاعت أن تجمع حولها مؤيديها، وأن تسير أمور التنظيم بما انعكس بالإيجاب على مسيرة التنظيم نفسه.

**الخلاصة الخامسة:** تتعلق بسياسة اغتيال القيادات التي تنتهجها الإدارات الإسرائيلية المتعاقبة

(١) للأستاذ مهدي أحمد صدقي الدجاني - جريدة الأهرام السنة ١٢٨ - العدد ٤٢٨٤١ - ٢ صفر ١٤٤٥ -

والتي هي في حقيقتها فرق موت صهيونية. فأهم ما تعبر عنه هذه السياسة الدموية هو معاناة تلك الإدارات من فقدان الحيلة السياسية في مواجهة الانتفاضة والمقاومة، بل وتعبر عن نجاح نهج الانتفاضة والمقاومة الذي تتبناه القيادات التي تم تصفيتها. وقد حدثنا تجارب الشعوب المتحررة كيف أن قوى الاستلاب لا تجد معه سبيلاً سوى محاولة إنهاء وجود الطرف المناوئ بالكلية.

**الخلاصة السادسة:** تتعلق بحقيقة أن هذا المسلك الذي يتجاوز كل الخطوط الحمراء في السياسة لا يتم إلا بضوء أخضر من العمق الأعمى للاحتلال الإسرائيلي، لكن التساؤل يثور عن سبب تأييد العمق الأعمى للاحتلال لهذا المسلك وفي هذا التوقيت خصوصاً.

البادي، أن العمق الأعمى بعد أن ألقى نفسه في عزلة عالمية لا يجد لنفسه صاحباً سوى الاحتلال الإسرائيلي وبعض الإدارات الرسمية الكبرى.

**الخلاصة السابعة:** تتعلق بكون التوقيت لهذا الحدث الجلل قد جاء قبيل انعقاد القمة العربية، فحدث كهذا يدعو الإدارات العربية إلى اتخاذ مواقف استراتيجية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، ولعلنا نستحضر أن فكرة النظام للقمة العربية في حد ذاتها استجابة للواقع الشعبي الذي تأجج عشية اندلاع انتفاضة الأقصى. من ثم فإن حدثاً كهذا والتأجج الشعبي الذي بدأ بالفعل يتعاطم عقبه يشكلان دعوة جديدة للإدارات العربية للمضي قدماً خطوة أخرى، ولاتخاذ مواقف أكثر تعبيراً عن حقيقة منحنيات المواجهة مع الاحتلال، والواقع أن هذه الدعوة ليست موجهة للإدارات العربية فحسب بل إلى إدارات الأمة بأسرها.

**الخلاصة الثامنة:** تتعلق بالرد على هذا الفعل الدموي. فالملاحظ مما زاد من جراءة الإدارات الإسرائيلية على الإقدام على سياسة اغتيال القادة وهو الأمر الذي يشكل خطأً أحمر في العلاقات السياسية هو أن الردود التي أتت عقب تلك الاغتيالات لم تكن متناسبة مع حجم الاغتيال، ويلاحظ أن إدارة الاحتلال لا تعبأ بأن يتم استهداف مجموعات من أعضاء التجمع الإسرائيلي مهما بلغ عددهم، بل إن المعروف عن تلك الإدارة تاريخياً أنها هي - أحياناً - ترتكب جرائم ضد أعضاء التجمع الإسرائيلي كعمليات تفجير أو ما شابه؛ للحصول على مكاسب سياسية، لذا فالحكمة تقتضي استهداف مواطن الوجود الحقيقي لدى جسد الاحتلال.

**الخلاصة التاسعة:** تتعلق بمستقبل شعب فلسطين عقب خسارته أحد قادته الرموز. فالواقع أن

كل شعب يفقد رمزًا بهذا الثقل يصاب بصدمة كبرى، لكن الملاحظ في ضوء استقصاء سنن الشعوب التي خاضت غمار التحرر بل في ضوء مسيرة شعب فلسطين نفسه، أن الشعب والفئات الفاعلة فيه سرعان ما يفيق من هول الصدمة، بل ويعظم من سرعة سيره على نهج الرمز الذي فقده.

**الخلاصة العاشرة:** تتعلق بمستقبل التسوية في ضوء هذا الحدث الجلل.

فثم رأيان في تفسير وإقدام إدارة الموت الإسرائيلية على هذا الاغتيال بالتزامن مع إعلامها بإخلاء غزة؛ الأول يقول: إنها تستهدف أن يسبق الإخلاء تدمير البنية البشرية والتحتية التي تمكن غزة من الوقوف على قدميها. الثاني يقول: بأنها تريد أن يظهر للعالم أنها تركت غزة عن قوة لا عن ضعف.

والواقع أننا لا نرى صوابًا في أي من الرأيين، فإدارة عملية إعادة انتشار الأوسلوية فسح المجال لفتنة أن تبرز بين فئات شعب فلسطين، فقد استهدفت من إعادة انتشار جديدة إثارة الفتنة بين الجانب المصري والجانب الفلسطيني، وذلك لما رأته من تصاعد منحى العلاقات بين مصر ومختلف فئات شعب فلسطين المقاومة خلال المرحلة الماضية، ولما رآه الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي من أن مصر بكليتها قد شكلت عمقًا استراتيجيًا لمناخ الانتفاضة الفلسطيني؛ لذا حاولت الإدارة الإسرائيلية الياثسة إعادة الكرة على مستوى العلاقات المصرية الفلسطينية غير عالمة أن مصير هذه الكرة سيكون مطابقًا لمصير الكرة السابقة.

الخلاصة أن مسيرة إدارة الاحتلال في التسوية سيظل على حالها، غير أن الواضح أن استشهاد الشيخ سيسهم في زيادة نفى منطق التسوية التلاعبية، وسيسهم في ترسيخ شرعية المقاومة باعتبارها المسار الرئيسي الذي يجب التعويل عليه ودعمه».

## الْقُدْسُ تَبْكِيهِ وَقُلُوبُ الْأُمَّةِ.. مَاذَا بَعْدَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ<sup>(١)</sup>؟

«في أروع مشهد كان لقاءه بربه، وكان إعلان حياته الأبدية يُرزق عند ربه راضيًا مرضيًا! كانت الحِشَّةُ النازية اليهودية الغازية تظن أنها ستقتلع المقاومة الإسلامية في فلسطين المحتلة باغتيال مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، ولكن النتيجة جاءت وستجيء على عكس ما يتوقعه النازيون اليهود الغزاة.

كان الرجل في آخر لحظات حياته في لقاء مع ربه، صَلَّى الفجر، وخرج على كرسيه المتحرك ذاهبًا إلى بيته، ومعه مرافقه يحيطون بالكرسي ويدفعونه، ففاجأتهم صواريخ الغدر والكرامية من طائرة النازية اليهودية الغازية، فنقلتهم من حياة الجهاد إلى حياة الشهداء، وشهد العالم كله بالصوت والصورة جرائم الكيان اليهودي الإرهابي الذي تغذيه دولة الشيطان الأكبر بالمال والسلاح والتأييد، وتدافع عنه سياسيًا ودبلوماسيًا وعسكريًا.

إن الشيخ أحمد ياسين لم يكن مجرد قائد أو رئيس لمنظمة مقاومة فلسطينية، ولكنه كان رمزًا للصلمود الإسلامي في مواجهة الغزو النازي اليهودي في وقت انبطحت فيه معظم الحكومات العربية والإسلامية، واستسلمت للعدو الصهيوني وسيده العدو الصليبي الاستعماري.

إسقاط هذا الرمز كان غاية صهيونية وصليبية من زمان بعيد، وهم - أي الأعداء - يتصورون أن استشهاد الشيخ أحمد ياسين سيوقف المقاومة ويدفع الفلسطينيين إلى الركوع والاستسلام. لقد خاب ظنهم، فعندما أعلن نبأ استشهاد الشيخ ومرافقيه، خرج الشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه يلحق جراحه ويعلم المقاومة، والتوحد تحت رايتها ويؤكد على عبثية مشروعات الاستسلام والتصفية التي تروّج لها بعض الجهات الأجنبية والعربية والفلسطينية.

يوم استشهاد القائد المجاهد «عز الدين القسام» ظن النازيون اليهود الغزاة وسادتهم من الصليبيين الاستعماريين أن المقاومة الفلسطينية قد انتهت، ولكن الشعب الفلسطيني واصل المقاومة، وبرز

(١) للدكتور حلمي القاعود - مجلة المختار الإسلامي ص ٣١-٣٢ العدد ٢٥٩ السنة ٢٥.



أبطال جديدون يقدمون أرواحهم فداءً للقدس وفلسطين:

المفارقة أن ظهور الشيخ أحمد ياسين قلب المعادلات الاستعمارية النازية في فلسطين، وبعد أن كان العدو على لسان زعمائه لا يعترف بشعب اسمه شعب فلسطين، كما ورد على لسان الإرهابية «جولدا مائير» مثلاً، فإن الشعب الفلسطيني وبالمقاومة الإسلامية، استطاع أن يُرغم النازيين اليهود الغزاة وسادتهم الأمريكيين على الاعتراف بالشعب الفلسطيني، والحديث عن إقامة دولة له في الضفة الغربية وقطاع غزة.

كان أحمد ياسين معبراً عن ضمير الأمة الإسلامية، حين أعلن أن فلسطين إسلامية، وأنه لا يجوز لأحدٍ أيّاً كان أن يتنازل عنها، لم يكن في كلامه عاطفياً، أو خطائياً، ولكنه كان نابغاً عن رؤية الإسلام التي ترفض التفريط في المقدسات والأرض والعرض، وكان فهمه العميق لروح الإسلام من وراء تأسيس منظمة «حماس» التي تمددت في شرايين الجسد الفلسطيني، وتؤمن أن استعادة فلسطين لن يتم إلا بالشهادة والدم والصبر، وهو ما جعل الأعداء يستشعرون لأول مرة الخطر الحقيقي على وجودهم الإجرامي في فلسطين، ومن ثم إجرامهم اليومي، ويتجاوز كل الأعراف والقوانين والأخلاق، ويستخدم كل الوسائل المحظورة والمرفوضة في استئصال المقاومة واغتيال عناصرها، يؤيده «الشیطان الأكبر» والحكومات الصليبية الاستعمارية.

لقد اغتيل كثيرون من عناصر المقاومة وقادتها، وتعرض هو لأكثر من محاولة اغتيال، ولكنه نجا بفضل الله، حتى انتهى أجله المحتوم بعد صلاة الفجر يوم الاثنين ٢٢/٣/٢٠٠٤م.

\* \* \*

## هَلْ أَطْلَقَهَا شَارُونُ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ؟

● تحت هذا العنوان كتب الدكتور محمد بن عبدالله الخضير يقول:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد فجع العالم الإسلامي غرة صفر بيد الغدر والإجرام تطعن شيخ المجاهدين - في بلد الأقصى وأرض الإسرا التي بارك الله حولها - الشيخ أحمد ياسين بعدما صلى الفجر جماعة في المسجد، رحمه الله وتقبله في الشهداء.

جَلَّ الْمَصَابُ وَزَادَتْ الْأَلَامُ وَعَدَّتْ عَلَى شَيْخِ الْهُدَى الْأَقْرَامُ  
وَتَكَالَبَتْ وَخَشُ الظَّلَامِ عَلَى الَّذِي فِي ظِلِّهِ تَتَرَاخَمُ الْأَقْدَامُ  
إِنْ يَفْتُلُوكَ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِدَعَاةٍ فِي دِينِهِمْ بَلْ إِنَّهُ الْأَحْلَامُ

وبقدر ما آلمنا هذا النبأ وأحزن قلب كل مسلم في كل مكان إلا أننا نعتقد يقيناً أن قتل هذا الشيخ المقعد واستهدافه من قبل شارون بهذه الطريقة القذرة الغادرة التي شاهدها العالم وشهدوا على جريمة العصر من مجرم العصر؛ يمنح الأمة قوة وحياة ونصراً لها وثباتاً.

وإن كان شارون يظن أنه سيحقق له أمناً وقومته، وسيكسب الصفقة فقد خذل في ظنه وتاه في أوهامه؛ بل هذه الفعلة ستؤجج ناراً من تحت أقدامهم وتزلزل أرضاً تحت عروشهم.

أما الشيخ فإننا نحسبه شهيداً عند الله؛ قد عاش حميداً ومات عزيزاً، وأما القتلة الجبناء فهم الخاسرون في الدنيا والآخرة ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُئْمِنُونَ﴾ [الزمر: ١٥]، ويصدق في الشيخ - رحمه الله - مقولة الصحابي الجليل حين طعن: (فزت ورب الكعبة)؛ أي: وربّي ما أعظمه من فوز!

إن من يظن أن للنصر معنى واحداً أو طريقاً واحداً في الميدان العسكري فحسب فقد غلط حجابته، وكثف طبعه، وحيل بينه وبين معاني النصر العظيمة التي من أجلها وأظهرها انتصار الإيمان وثبات القلوب وظهور الحق وارتفاع الذكر.

وإن كان الملك الذي حاول قتل الغلام المؤمن لم يستطع ذلك إلا حين قال له الغلام: اجمع

الناس في صعيد واحد ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: (بسم الله رب الغلام) فلما قتله قائلاً: باسم الله رب هذا الغلام ومات الغلام قال الناس جميعاً: (آمنّا برب الغلام، آمنّا برب الغلام، آمنّا برب الغلام) ثلاثاً!!!! فهل يعي شارون وعصابتة أن الشيخ حين لم يستخفي أو يختبي أو يتدرع بجنود وحصون بل كان عرضة لسلاح يهود بكرة وعشيّاً، أن قتلهم إياه على طريقة (باسم الله رب الغلام)؟ وهل يدرك من كان أحرص الناس على حياة أن السحر قد انقلب على الساحر، وأن الدم الذي شاهده العالم أجمع يسيل من جسد الشيخ الطاهر وأجساد من معه - تقبلهم الله جميعاً في الشهداء - سيروي شجرة الإيمان في النفوس فتقوى غصونها وتخضر أوراقها وتينع ثمارها. والقادة المجاهدون والعلماء الربانيون تظل كلماتهم محدودة الأثر، فإذا استشهدوا لأجلها ورووها بدمائهم اهتزت وانتفضت وعاشت بين الأحياء بل سرت روحاً في أموات الأحياء.

ولئن كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فتلك الحياة التامة الكاملة للشهداء يسري من شعاعها وفيوضها إلى عالم الوجود جذوة تتوحد منها الهمم والأرواح والعزائم.

إن في استشهاد الشيخ ومن معه - رحمهم الله جميعاً - عبراً ودلالات وآيات بينات ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]؛ منها:

١- تحقق خبر القرآن الكريم في وصف يهود من أنهم لا يقاتلون المؤمنين مواجهة وإنما ﴿فِي قُرَىٰ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر: ١٤]، وهذه الجريمة البشعة كانت من وراء جدار الفضاء حين أطلقوا الصواريخ من طائراتهم التي تحصنوا بها، وتحقق - أيضاً - وصفهم بالاعتداء والسعي فساداً في الأرض؛ قال - تعالى -: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]، آل عمران: ١١٢]، وقوله - تعالى -: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٦٤]، وكلها جاءت بصيغة الفعل المضارع الدال على الاستمرار والتكرار، وهكذا فسادهم واعتداءاتهم عبر التاريخ دائمة مستمرة. بل أوضح القرآن استمرار إيقادهم لنيران الحروب ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وحيث كانت هذه الحروب ضد أهل الإيمان تولى الله الدفاع والمدافعة عنهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨] فيطفى الله نيران حربهم على المؤمنين ويتحقق خبر القرآن ووعد الله الحق ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

فَسَيُفْقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴿٣٦﴾ [الأنفال: ٣٦]، فكم من الأموال جمعها وأنفقها يهود على ترسانة الأسلحة المتطورة، فهل حققت لهم أمناً أو أمنت لهم حصناً أو مكننتهم من الغلبة، بل كانت عليهم حسرة، وغلبوا في ميدان العقائد وحلبة الصراع الفكري والأمني.

٢- أن الشهادة في سبيل الله كانت أمنية الشيخ - رحمه الله - التي يتمناها دائماً، وكان يقول: «هذه التهديدات لا تهمنا ولا تخيفنا؛ لأننا طلاب شهادة لا دنيا تافهة»، وهي أمنية كل مسلم صادق يتأسى بالنبي ﷺ، وقد تمناها بقوله: «والذي نفس محمد بيده لو وددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل» [رواه مسلم].

٣- النفسية الدموية التي يتمتع بها اليهود، فما عرفت البشرية سفاكاً للدماء وجلاداً للشعوب مثل اليهود. والقرآن سجل عليهم جريمة قتل الأنبياء في أكثر من آية: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١]، وقد ذكرت بعض الروايات في التفسير أنهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبياً... والتاريخ يحفظ محاولة يهود قتل النبي ﷺ في مؤامرة بني النضير حينما أرادوا إلقاء صخرة على النبي ﷺ فجاءه الوحي من السماء ثم أجلاهم النبي ﷺ من المدينة، وما فعلته تلك اليهودية التي استضافت النبي عليه الصلاة والسلام فوضعت له السم في ذراع الشاة، وغير ذلك مما لا يحصى عدداً ولا يحصر ذكراً.

٤- معرفة الجاني حقيقة يؤكد قضية الصراع وبشاعة الجناية، وإذا كانت أنامل الجناية يهودية فإن قرار التصفية قد وافق عليه البيت الأبيض، فهو الأمر والممول، وقد كان بالأمس ضميراً مستتراً فصار في جميع الأحداث اليوم ضميراً بارزاً وبالذات في الإبادة اليومية التي يتعرض لها إخواننا في فلسطين. وما كان اليهود وهم الجبناء أن يتجرعوا ويدمروا لولا المد والدعم غير المحدود من الصليبيين الأمريكيين، وهم جبل اليهود الذي بدونه ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّهُوا إِلَّا بِجَبَلٍ مِّنَ اللَّهِ وَجَبَلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢]، وتصريحات القادة الأمريكيين الأخيرة وامتناعهم عن إدانة الجريمة في مجلس الأمن تؤكد ذلك تماماً، فأى إرهاب تتهم به الآخرين وهي تمارسه بجميع أجهزتها وكافة أسلحتها ومؤسساتها وتستهدف هذا الشيخ القوي بإرادته، الضعيف المشلول بيدنه، وقد خالفت كل ما يسمى بالمواثيق والقوانين والأعراف الدولية حتى أخلاقيات الحرب التي لا يجهز فيها على جريح ولا يقتل فيها شيخ أو امرأة أو طفل، فأى الفريقين

أحق بوصف الإرهاب إن كانوا يعقلون؟!

- ٥- أن للأمة جمعاء أن تدرك أن صراعها مع يهود وأولياهم الصليبيين دائم ومستمر، وعداؤهم لنا لا يخففه وعود سلام أو تنازلات أو مسارعة فيهم وكسب ولائهم ومودتهم خشية الدوائر.
- ٦- أن هذا الحدث يجدد قضية فلسطين والأقصى التي طالما نسيها أو تناسها كثيرون لسبب أو أكثر، فقد آن الأوان لبعث هذه القضية وتكوين مساحة لها ثابتة في الاهتمام والتخطيط واستشراف المستقبل وتكوين لجان داعمة ومؤسسات تطوعية وإحياء روح المناصرة لإخواننا هناك استجابة لأمر الحق ﴿وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢].
- ٧- أن المطالبة بدم الشيخ - رحمه الله - ليس خاصًا بأهله وورثته، بل هو حق وواجب في عنق كل قائد وحاكم وعالم ومستطيع قادر، وإن المطالبة به جزء من تحقيق ذمة الله التي كان في حماها كل من صَلَّى الفجر في جماعة «من صَلَّى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء»... إلخ.

٨- دعم المقاومة الجهادية في فلسطين واجب ماضي وحاضر ومستقبل، وفرضية قضاء الفوائت الواجبة لا يبطلها تراكمها ومضي زمنها، وإن الدول الإسلامية مطالبة بشكل أكبر لتعي دورها في حماية المسلمين والمستضعفين والوقوف من المعتدي موقفًا حاسمًا حازمًا لا يعرف لغة الاستجداء والتنازل أو الشجب علانية والاعتذار سرًا.

تَعْدُوا الذُّنُوبَ عَلَيَّ مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي صَوْلَةَ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي

٩- إن في هذه الحادثة والمصاب الجلل تربية للأمة - وبالذات شبابها - على الشجاعة والبذل والتضحية؛ يقول الذهبي - رحمه الله - عن أصحاب الهمم العالية: (يوم من أيام أحدهم خير من عمر آحاد من الناس).

وكم سبترى على هذا الموقف أقوام وأجيال على مدى الأيام؛ يقول الرافعي - رحمه الله عليه -: (رؤية الكبار شجعانًا هي وحدها التي تخرج الصغار شجعانًا، ولا طريقة غير هذه في تربية شجاعة الأمة).

أجل، بتضحيات العظماء تروى شجرة الشجاعة وموت أمثاله تحيا الأمة..

إِنْ يَمُتْ يَاسِينُ أَلْفُ يَاسِينَ يُجَاهِدُ وَيُذَيِّقُونَ الْكُفْرَ ضَيْمًا فَلَنْكُنْ ذَلِكَ الْمُجَاهِدُ

١٠- كم في منظر الشيخ - رحمه الله - وهو مقعد مشلول يسعى ويكافح ويؤازر ويدافع ويحرض المؤمنين حتى ضحى بنفسه وقدمها رخيصة في سبيل الله كم في ذلك من معاني يتربى عليها أصحاب الأبدان مقعدو الهمم. ماذا نقول لأنفسنا وللجيل اللاهي الراكض وراء سراب الفن والترف؟ واخجلناه لقد اكتشفنا اليوم حقيقة من هو المقعد!!! وشيخ مقعد أيقظ في الأمة الهمة، فمتى يتحرك صحيح البدن واهي العزيمة والإرادة.

١١- يجب استثمار هذا الحدث على أوسع نطاق على المستوى الفردي والشعبي، فامة يهين العدو قاداتها، ويستهدف شعوبها، ويستحل دماءها، ويسلب خيراتها، ويستعمر ديارها حقاً عليها أن تعود إلى أصالتها ومنبع عزتها وتحسن تربية ذاتها وأفرادها على منهج شرعي أصيل مستمد من الكتاب والسنة بعيداً عن العواطف الوقتية التي ربما تجود في هذا الحدث بالكثير من التجاوب لكنها سريعاً ما يخبو أوارها وينطفي شرارها، وفريضة المرحلة الراهنة هي التوبة العامة والخاصة؛ أن تتوب الأمة من الشعارات الجوفاء والمناهج الشوهاء وتدعن لأمر الله وحكمه وتتحاكم إليه، وتعرف أخطاءها ونقائصها وتستكين لربها وتتضرع إليه وتخشى عذابه وبأسه ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرَّعُونَ﴾ (٧٦) [المؤمنون: ٧٦].

وأهل المقدس - أعانهم الله وثبتهم - لهم شرف الرسالة وصدق القضية، الأمر الذي يتوجب عليهم الصبر والتقوى ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ [آل عمران: ١٢٠] و﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

١٢- كم سيعرك هذا الحدث من مشاعر ساكنة، وتبصر من خلاله عيون مرمدة وقلوب غافلة ليس في العالم الإسلامي وحده بل في العالم أجمع؛ ليتبين بشكل أكثر مدى التحالف الطغياني الصهيوأمركي ومدى التخاذل والانبطاح العربي، ولعلنا لم ننسى قضية الطفل محمد الدرة ومكاسب المقاومة الفلسطينية بل والإسلامية في كل مكان من ورائها.

يجب اهتبال هذه الفرص واستثمارها لإزالة الغشاوة عن الأبصار بسبب الانحراف العقدي الذي يكون صادداً عن العدل الذي أمر الله به، وصدق الله ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ (٤٣) [النمل: ٤٣].

١٣- إن هذه الجريمة بقدر ما آلت النفوس وطعنت القلوب إلا أننا ننتظر بعدها توحيد الجهود وتراص صفوف المجاهدين في فلسطين وتمحيصهم وإكرامهم بقوافل الشهداء الذي يحيون بدمائهم رمماً وأرواحاً هامدة.

فيا إخوانه في أرض الإسراء؛ الأمة كلها معكم بما تستطيع ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٢٩﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴿آل عمران: ١٣٩-١٤١﴾.

وقد قيل: كم يوحد البلاء والمصيبة ما تفرق في الرخاء والنعمة.

نسأل الله أن يهيئ لأمة الإسلام قائداً راشداً، وأن يمنحها نصراً مؤزراً، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد» أ.هـ.

## استشهاد الشيخ أحمد ياسين ... أفكار مُبَعَثَةٌ<sup>(١)</sup>

حدث مثل هذا يصيب الإنسان بحالة يصعب تسميتها، يعجز فيها عن الإفصاح عن المشاعر المختلفة والمضطربة في داخله، والناجمة عن خليط من تجاذب عدة عوامل؛ عواطف يكاد يسحقها الألم والقهر، تحليلٌ لاستبصار ما وراء الأكمة، واستشراف للمستقبل بشتى جوانبه، يتلمس الإنسان في ملامح مرحلة قادمة مجهولة، يخوض غمارها بدون رجالات الماضي..

تلك من أهم مظاهر مصائب فقد القادة، إننا لم نلبث برهة بدون ذلك القائد، حتى نقيّم الوضع بدونه تقييماً صحيحاً؛ إذ قد يكون فقدته سبباً في تفجير طاقات قيادية أفضل منه، وربما يجعلنا نعيد النظر في خططنا، وطريقة اعتمادنا على الشخصيات القيادية في الساحة، وربما وربما، باختصار، فإن المولى - تبارك وتعالى - قد قال لنا: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، وبكل حال فإن الله - جلا وعلا - قضى بالموت على كل أحد ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

فأي جماعة عاملة في أي مجال من مجالات خدمة الإسلام، لا بد أن تتذكر الموت أكثر من أي طائفة أخرى، فكما أن عليها أن تعمل لما بعد الموت، لا بد أن تعمل لما قبل الموت، ببناء هيكلها بطريقة تقلل الاعتماد على ذوات الأشخاص، في نفس الوقت التي تهين وتعد من الأجيال التالية من يحمل الراية، إذا قضى الله أمره، ولا أظن الإخوة في «حماس» إلا قد أعدوا لذلك كل العدة، لا سيما وأن كل فرد من أفرادهم عرضة لإسلام الروح في كل لحظة، ناهيك أن الشيخ - رحمه الله - قد تعرض لمحاولة اغتيال سابقة.

يمضي الرجال أيها السادة لتجري دماؤهم مضيئة الطريق لمن بعدهم، هذا هو طريقنا، طريق الأنبياء قبلنا ﴿وَكَايِنَ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيبِيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (٤٤) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٤٧﴾ فَقَالَتْ لَهُمُ اللَّهُ ثَوَابِ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ

(١) لهيثم بن جواد الحداد - منتدى بريدة على الأنترنت ١٤٢٥/٢/٨ هـ.



الْآخِرَةَ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٨﴾ [آل عمران: ١٤٦-١٤٨] فحزن النفس لا ينبغي أن يجاوز الانفعال الفطري الذي جبل الإنسان عليه، وإنا لفراقك يا شيخ أحمد ياسين لمحزونون. أيها المسلمون، أيها المجاهدون، أيها المرابطون... هنيئًا لكم هذا النصر المعنوي، الذي يهيم الطريق للدخول للمستقبل المشرق لنا جميعًا.

لكننا مع ذلك نرجو ألا ينحصر فكر كثير من المسلمين في أن فوائد عملية الاغتيال تلك هي ما يتبع ذلك من حوادث الانتقام وردود الأفعال من قبل حركة «حماس» أو غيرها، سواء على الأرض الفلسطينية أو غيرها، بل إن أهم تلك الفوائد أن عملية الاغتيال تلك لفتت نظر العالم كله إلى أن المسلمين الصادقين هم الذين يصنعون التاريخ الآن، يقيمون الدنيا ولا يقعدونها، يقال: إن اغتيال الشهيد حسن البنا قبل أكثر من سبعين سنة أحدث ضجة في بعض الأروقة الأمريكية، لكن اغتيال أحد قاداتنا الآن يحدث ضجة في العالم كله.

حقًا أيها المسلمون «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله».

مسن مشلول الحركة مثخن بالأمراض يعيش بين رفاقه في تلك المدينة التي لا تتجاوز مساحتها نصف مدينة من المدن الأمريكية المحصنة، ناهيك عن الفقر المدقع الذي لفها وشمل معظم أبنائها الذين اكتظت بهم حتى أضحت أكثر البقع كثافة في العالم، قابع بين مجموعات من الشبيبة والكهول الذين يشاطرونه الرأي...

يُدَوِّخُ من على كرسيه - الذي لولاه ما جاوز مكانه - دولة من أعتى وأقسى الدول، حتى تجند أجهزتها لاغتياله، أي هزيمة تعاني منها تلك الدولة، حتى تناطح بألتها العسكرية وبجبروتها الطاغية ذلك المقعد المسكين؟!..

حقًا، حقًا «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

هو أو غيره من أمثاله قتلهم حياة لهم، وحياتهم قتل لأعدائهم، معادلة أدخلت العالم الغربي في نفق مجهول لا يدري ما المخرج منه.

إن في قتل الشيخ أحمد ياسين رسالة تجبر الجميع على قراءتها، بل واعتناق ما جاء فيها من أفكار، إن حُمِّي الحوار التي استشرت في نفوس كثير من المسلمين، بل الدعاة منهم قد وطأتها

أحذية اليهود القذرة فأزهقت روحها بصورة مذلة مهينة.. كيف تنتظر الجموع المسلمة لمن يصفح بالغد يد بوش فضلاً عن أن يصفح يد شارون؟!... كيف ستستقبل الجماهير المسلمة قادتها الذين لطخت أيدهم بأوساخ الخيانة والتآمر؟!...

أيها الأفاضل، لقد قرأتم ما يكاد يكون إجماعاً من المحللين على أن اغتيال الشيخ أحمد ياسين من قبل إسرائيل خطأً سياسياً فادح، وقد أفاضوا في ذلك، وإن كان ثمت شيء أضيفه هاهنا، هو أن الذي يجعل هذه الفعلة انتحاراً سياسياً، وليس مجرد خطأ، أن إسرائيل وبغور القوة - كما هو الحال في أمريكا ومن شابهه أباه فما ظلم؛ لأنها كما تزعم أنها نفذت عملية الاغتيال؛ لأن الشيخ أحمد ياسين هو المسئول عن العمليات التي تسميها انتحارية، ولم تدرك لا هي ولا أمريكا بعض البدهييات التي منها:

- ١- أن طبيعة الشيخ أحمد ياسين، بكبر سنه، وأمراضه المزمنة والمبكرة، وهدوء أعصابه تجعله شخصية تميل إلى البعد عن الفتك بالخصم أو قتله، حتى لو كانت المكاسب أكبر.
- ٢- لا يُشكُّ أبداً أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت على علم بعملية الاغتيال، ولا شك أنها ارتكبت بدورها حماقة متناهية في عدم ثني إسرائيل عن هذه الجريمة، ذلك أن الشيخ أحمد ياسين، مع حركته قد نجحوا في كبح آلاف الشباب الثائر والمتوثب للانتقام من اليهود وحلفائهم الأمريكان، نجحوا في كبحهم عن الحركة غير المنضبطة خارج حدود فلسطين، ولا شك أن غياب هذا النهج يزيد من الجحيم الذي تعيشه أمريكا في كل مكان، فكان من الأفضل للولايات المتحدة الأمريكية - لو كان فيها من يعقل - الإبقاء على المقاومة المتعقلة - إن صح التعبير -.
- ٣- أمريكا، غرور القوة، ولد حماقة، فما زالت مخمورة بعنجهية النصر الكاسح على اليابان بعد قبليتها النوويتين، فلا حكمة بل لا عقل، كأنها بلد تديرها عصابة من الصهاينة الأوغاد، أعجب والله أعجب، لا مفكر، لا باحث، لا متأمل يرشدها سبيلها، هذه إرادة الله حتى تسقط سقوطاً يشفي صدور قوم مؤمنين.

هي والاتحاد الأوروبي وجهان لعملة واحدة، هي المنظمة اليهودية العالمية، لكن أوروبا كانت أعقل وأحكم وأبعد نظرًا، وربما أكثر دهاءً ومكرًا، حينما أدانت على لسان المهرج الأسباني سولانا الأمر الذي أثار استغراب واستنكار الشعوب الأوربية، إذن كيف تصنف «حماس» على

أنها منظمة إرهابية، ثم تدينون القضاء على زعيمها! فكان الجواب أنها ما زالت منظمة إرهابية، لكن التعامل مع الإرهابيين لا يكون بقتلهم بهذه الطريقة، ولكن بتعقبهم وجلبهم للعدالة!! أما أمريكا فقد باعت دنيها، ودينها من قبل بثمان بخس، رضا اليهود، بسخط الجميع الذي يضع مسامرا آخر في نعشها الذي يقوم بصنعه على مهل السخط العالمي والإسلامي الشعبي عليها، هذه أمريكا، ما أرادت حتى الاستنكار، مع أن استنكارها قد يقال: إنه لا يغنينا عما نحن فيه شيئا.

٤- إن عداة إسرائيل المستفحل لكل ما يمت إلى الإسلام بصلوة، أكسب عدوها «حماس» قدرة على الملمة صفوفه، ومنحه براعة في كسب الجماهير المسلمة داخل فلسطين فامتدت أفقيا بين طبقات الشعب الفلسطيني في زمن قياسي، كما أخذت بمجامع قلوب الشرفاء بثتى أطيافهم في الخارج، الأمر الذي جعل من حركة «حماس»، أو من جهادها، أو من أهدافها، روحا تحيا بها الجموع الفلسطينية، وربما غيرها، وجزءا من البنية الفلسطينية، لا تزول إلا مع زوال آخر فلسطيني، فقتل قائدها الروحي، ربما يضعف تلك الروح شيئا، لكنه بالتأكيد لن يضعفها إلى درجة يكف عداها لإسرائيل، وبحثها عن كل الوسائل للفتك بالجانب الآخر.

٥- إن من أكبر الأدلة على الانتحار السياسي الذي قامت به إسرائيل بهذه العملية، أن الاتحاد الأوربي الذي صوت أمس على اعتبار «حماس» حركة إرهابية، هاهو اليوم يصوت بالإجماع على إدانة هذه العملية، طبعا قد يقلل كثير من المسلمين من فائدة هذا، وربما طغت عليهم النظرة قصيرة الأمد فاعتبروا هذا مراوغة سياسية ليس لها أدنى فائدة، لكن من لم يصبه عشى الظلم، سيجد شعاع الشمس وأمل النصر في كل مكان.

إسرائيل أيها السادة في نظر أكثر الأوربيين - كما أظهرت استطلاعات الرأي الأخيرة المتوالية - هي المسئول الأول عن حالة الغليان التي يعيشها العالم، وهي السبب الرئيسي في انعدام الأمن، بل هي الإرهابي الأول في العالم، لقد انقلب السحر على الساحر، فتهمة الإرهاب التي أحسنت إسرائيل صياغتها، ورسم لوائح الاتهام فيها، إذا بها في نظر - شرائح لا يستهان بها على الأقل - توجه إليها... إذا سقطت الدول والأنظمة والشعارات من أعين الناس، سقطت الدول بعد ذلك فعليا... وأول خطوات النصر: الثقة بالنفس، وله صور وأسباب كثيرة.

كذلك يبدو لي أن ثمة بعداً أهمله كثيرون في الحديث عن حال الأمة المسلمة المتهاوي، لقد برز من الإسلاميين على وجه العموم «نجوم» إعلامية، فأن تحتل صور الشيخ أحمد ياسين الصفحات الأولى من الصحف العربية والأجنبية، وشاشات التلفزة، ويتصدر خبر نأ اغتياله نشرات الأخبار كلها، جعل منه نجمًا يستهوي ميول الشباب الطالح منهم قبل الصالح... لم تعد النجومية مقتصرة. كما أرادت الماسونية والصهيونية العالمية - على مغني ماجن، أو ممثل فاجر، بل مخترع أجنبي، تنضح وجوههم بعلامات الفسق، نجومنا تنضح وجوههم بالإيمان ما بين لحي كثة، وهيئة رثة، نجوم الإعلام هم ياسين، وعياش، وغيرهم، سبب نجوميتهم ما هي؟ كانوا قادة الجهاد في سبيل الله... تلك وربّ نعمة، وأي نعمة.

سيرة الشيخ أحمد ياسين - كغيره من العظماء - ذات فوائد يعجز الفرد عن إحصائها في عجالة، لكن يأبى القلم ترك هذه المساحة دون إشارة واحدة، إنها رسالة إلى شباب الأمة، يا شباب الأمة، الهمة، والقمة، أيها الرجال، هل سبق أن رأيتم هذا الشيخ حينما ينقل من كرسيه إلى مجلس آخر، قطعة لحم ممددة، لا يتحرك فيها إلا ذلك اللسان، ومع ذلك جمع العناصر القيادية من أطرافها، وأحدث منعطفًا في التاريخ الحديث بل والقديم، ولست أبالغ إن قلت: إن جهاد المجاهدين في «حماس» سيصنع التاريخ الحديث، لقد رسمت «حماس» منهجًا فريدًا، سارت وستسير عليه حركات أخرى، فهنئي لمن ربح هذا الأجر.

إن أحد أهم أسباب نجاح الشيخ أحمد ياسين كقائد لتلك الحركة التي ربما تكون من أنجح حركات المقاومة، إنه نجح مع رفاقه في توجيه الصراع في جبهة واحدة، داخل أرض فلسطين، ومع العدو الصهيوني فقط، رغم أنه قد مر بها من المواقف مع السلطة الفلسطينية ما يعجز الحليم عن التصرف بحكمة، كل ذلك حتى لا تحدث مواجهة فلسطينية فلسطينية.

كما نجحت الحركة في ضبط النفس لأكبر درجة ممكنة تجاه بعض القرارات العربية الخرقاء، لتتجنب أي نوع من أنواع المهاترات السياسية ضد كثير من الدول العربية والإسلامية، الأمر الذي أكسبها احترام الجميع.

ختامًا: دعوة لقراءة آيات سورة آل عمران، والتي منها قول الحق - جل وعلا -: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ  
 النَّاسِ وَيَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ  
 اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ  
 جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ  
 وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى  
 أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ  
 لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأًا مُوجَلًّا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ  
 الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا  
 لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ  
 قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾  
 فَجَاءَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

[آل عمران: ١٣٨-١٤٨].

## مَقْتَلُ الشَّيْخِ يَاسِينَ (١)

للشيخ سعد القحطاني

● جاء في خطبة الشيخ سعد القحطاني:

ومن أهم الدروس: معرفة الدافع لهذه الجماهير الغفيرة في العالم وإجماعها على محبة الشيخ. لا شك أن إصلاح الذات من أهم الأمور، والتمسك بالكتاب والسنة والتماس طريق الحكمة والسير على طريق الأنبياء.

وأما في وفاة الشيخ فالمهم أن نتجاوز العواطف، مع أهمية إثارتها لاستثمار الحدث استثماراً إيجابياً؛ وذلك بالأمر التالية:

١- ينبغي أن لا نفرغ طاقاتنا للتفاعل مع الحدث بخطابات حماسية وقتية، لا تلبث أن تخبو، بل ينبغي أن نعصد ذلك بمشاريع عملية نافعة وخطط مستقبلية مدروسة؛ لمواجهة اليهود ومن وراء اليهود، ولتحرير المقدسات وتأمين القضايا الكبرى.

٢- أن لا يكون ثمة انفصام أو اختلاف في هذه المشاريع بين المشاعر الشعبية والمواقف الرسمية، فيضرب بعضنا ببعض، ويظل العدو متفرجاً على مآسينا.

٣- أن تستثمر وسائل الإعلام العربية والإسلامية مثل هذا الحدث لمزيد التعريف بقضيتنا الكبرى فلسطين، وأن نوظف الطاقات الإعلامية والفكرية لفضح المخططات الصهيونية بل والغربية في منطقتنا وعلى شعوبنا المسلمة.

٤- أن لا نظل نحن المسلمين في دائرة دفع التهمة، ونخشى الوصف بالإرهاب، ونتدسس من الجهاد، وبالتالي نظل محبوسين في المربع الذي اختاره لنا أعداؤنا، وأوشكوا أن ينجحوا بتقسيمنا إلى فئتين، فئة تمارس الإرهاب وأخرى تقاومه، والخسارة بكل حال علينا وعلى مؤسساتنا ووحدتنا، والعدو كاسب متفرج بكل حال.

٥- أن تبعث قضية فلسطين ومثيلاتها من قضاياها في مناهجنا التعليمية بشكل يشعر الدارسين بعدالة قضاياهم، ويحملهم مسؤولية الدفاع والحفاظ عليها، وأن لا نستجيب للمخطط الرامي

لتفريغ المناهج من أهم محتوياتها.

٦- أن تجدد فينا هذه الجريمة الجديدة دعمنا المستمر للقضية الفلسطينية مادياً ومعنوياً، وأن نحطم أغلال الحصار الاقتصادي الذي يراد لنا ولهيئاتنا الخيرية ومؤسساتنا الإسلامية، وإذا تأخر أو تباطأ دعمنا المادى للقضية الكبرى فليكن في مثل هذه المآسي البشعة ما يجدد العزائم.

٧- أن نمزج مشاعر الحزن بمشاعر الفأل، وأن نطرد اليأس والإحباط باليقين والشعور بالعزة والثقة بالنصر، وهنا تتحول الحزن إلى منح، والأزمات الخائفة إلى مخارج واسعة نبصر فيها بوارق النصر قبل وقوعها.

٨- إن في بداية حياة الشيخ ياسين - رحمه الله - ونهايته وخلاصة تجاربه ومجموع جهاده درساً عظيماً للكسالى وأصحاب الوهن؛ فالمرض لا يقعد، والشيخوخة لا تعوق، والبطولة ليست وهماً فارغاً ولا جعجعة وادعاءً، بل هي عزمٌ وتصميمٌ وامتلاء القلب بالصدق والإخلاص والجهاد والصبر حتى اليقين.

٩- ودرس من التاريخ لا بد أن نعيه وفصولاً من الملاحم حول فلسطين لا بد أن نستحضرها ونؤمن بها، والدرس يقول والتجربة تؤكد أن ما أخذ بالقوة لا يُستردُّ إلا بها، وكل ساعة تتأخر فيها عن إعداد العدة وعقد ألوية الجهاد - وبكافة أنواع الجهاد - فإنما تمكّن للعدو أكثر، ونزید في أمد الاحتلال، ونضعف في مقاومة الاستعمار.

١٠- ينبغي أن لا نستغرب تحالف اليهود والنصارى ضدنا، وهم يتبادلون الأدوار ويتعاونون لمجابهتنا، وهل غاب عنا أن بذرة اليهود في فلسطين كانت نصرانية صهيونية الهويّة بلفورية الوعد؟!

ولكن الذي يجب أن ننكره أن يكون فينا سماعون لهم ممهّدون لخططهم، وقاتل الله النفاق والمنافقين، ملعونون أينما ثقفوا ومهما كانت ألوانهم ومذاهبهم.

١١- وأخيراً أيها الأخيار، إن الجهد الذي تصنعونه اليوم سيسرّكم غداً، والغفلة والضياع الذي تمارسونه اليوم ستتحملون أنتم وأولادكم تبعته بعد حين، أنتم قلب الأمة النابض وأملها في الحاضر والمستقبل، فكونوا على مستوى التحدي، وكونوا لوحة صادقة لإسلامكم ومرآة عاكسة لجهاد وجهود أمتكم، لا يفتنكم الكافرون، ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران)

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَزَعٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَزَعٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيَمْحِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأًا مُوجَلًّا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوِّمِ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَجَاءَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ❖



## لَحَظَاتُ الشَّهَادَةِ

## «عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ» (١)

قال الأستاذ عبدالعظيم بدرآن:

بالأمس قال الشاعر أبو الحسن الأنباري «حين وجد أمامه جثة أبي طاهر بن بقية، الوزير، مصلوبة على خشبة الموت:

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ      لَحَقَّ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ

وحديثاً قال الشاعر المرحوم «عبدالرحيم محمود»، وهو من أبطال وشهداء فلسطين:

فَأِمَّا حَيَاةً تَسُرُّ الصَّدِيقَ      وَإِمَّا مَمَاتٌ يَغِيظُ الْعِدَا!

وَمَا الْعَيْشُ لَا عِشْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ      مَخُوفَ الْجَنَابِ حَرَامَ الْحِمَى

واليوم تذهلنا هذه الشهادة الرائعة التي نالها المجاهد العظيم، بل شيخ المجاهدين بحق أحمد ياسين.

ولسان حاله:

وَنَفْسُ الشَّرِيفِ لَهَا غَايَتَانِ      وَرُودُ الْمَنَايَا وَنَيْلُ الْمُنَى

لم يكن من قبيل الصدفة أن تجتمع لهذا الشهيد، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، هذه الظروف:

اليوم: الاثنين.

التوقيت: بعد صلاة الفجر.

الحال: صائماً، أنهى أذكار الصباح، وورده القرآني.

كما أنه لقي ربه مقبلاً غير مدبر، على درب الجهاد والاستشهاد، ولم يُلْقِ القبضُ عليه في مخابئ تحت الأرض.

(١) مقال لعبدالعظيم بدرآن باحث لغوي بموقع إسلام أون لاين - نت - ٢٩/٣/٢٠٠٤م.

هل يا ترى يستطيع أحد أن يشكك في أن هذه الظروف هي ظروف عادية ولا تدل على شيء؟!؟

كلا، وألف كلا..

إن يوم الاثنين هو يوم وفاة النبي الكريم ﷺ .

وقد قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه صائماً، فأفطر عند النبي ﷺ .

واغتيال عمر بن الخطاب - أيضاً - وهو يؤم الناس في صلاة الفجر، بعد أن تتبعه قاتله أياماً وليالي، فلم يستطع أن يصيب منه خلوة، فكان كل حاله مع الناس في مصالحتهم، فاضطر قاتله إلى طعنه وهو يؤم الناس في صلاة الفجر. وقد تتبع الصهاينة المجرمون الشيخ أحمد ياسين، لعلهم يصيبوا منه خلوة، لكنهم لم يجدوه إلا مشغولاً دائماً بأمور الدعوة والمتابعة والتوجيه والإرشاد والاختلاط بالناس في كافة ظروفهم، فتهوروا - كعادتهم - وأطلقوا الصواريخ المضادة للدروع على الجمع الذي كان يسير وسطه، ليتناثر لحمه ويقتل حوله سبعة، ويجرح خمسة عشر.

وإذا بالنور ييزغ مع صعود روحه إلى جنات الفردوس الأعلى، ومع طلوع الشمس، يملأ أركان الدنيا ويفضح قتلة الأنبياء والمصلحين على مر الأزمان:

نُورٌ تَجَلَّى عِنْدَ الْمَوْتِ مَكْرَمَةً	وَالْكُونُ صَاحٍ كَأَنَّ الثَّوْرَ أَحْمَانًا!
هَذِي الْمَلَائِكُ قَدْ جَاءَتْ عَلَى قَدَرٍ	بُشْرَاكُمْ الْعَلِيَا وَاللَّهُ مَنَّانُ
حُورٌ تَبَدَّتْ تَزْهُو فِي حَرَائِرِهَا	جَاءَتْ لِعُرْسٍ مَا أَحْلَاهُ.. إِنْسَانُ
(وَالْحَوَادِثِ سُلْوَانٌ يُسَهِّلُهَا)	وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْيَاسِينَ سُلْوَانُ
إِلَّا صَلَاةً فَجْرًا وَهُوَ يَزْكُغُهَا	رَغَمَ الْعَوَائِقِ وَالْأَحْزَانُ أَحْزَانُ
وَالصَّوْمُ يَحْمِلُهُ لِلْفِطْرِ فِي سَعَةٍ	عِنْدَ الْكَرِيمِ هُنَاكَ الْبَابُ رِيَانُ
وَالذُّكْرُ يَرْفَعُهُ فِرْدَوْسُ تَنْظَرُهُ	إِنَّا حَسِبْتَاهُ وَاللَّهُ دَيَّانُ
يَاسِينَ هَا قَدْ عَشَتْ الدَّهْرُ غُصَّتْهُمْ	ظَنُّوا بِمَوْتِكَ قَدْ تَمَّضِي وَلَا شَانُ!
كَلَّا وَرَبِّي إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ غَفَلُوا	عَمَّا تَمُورُ بِهِ آسَادُ فُرْسَانُ

آيَاتُ قُرْآنٍ وَالظُّلْمُ بُرْكَانُ  
حَقًّا فَأَنْتُمْ مَنْ لَلَّتْ جُدْرَانُ<sup>(١)</sup>

حَتْمَ الْقِصَاصِ بِكُمْ لَا بُدَّ تَقْضِيهِ  
يَا مَنْ نُعِثُمْ بِالْأَنْدَالِ وَالْقِرْدِ  
● شَيْخَنَا الشَّهِيدَ:

فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُكِنُّ جُرُوحُ

«سَأْبِكِكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَعِضُ  
يَا شَيْخَنَا:

وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

«يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ

هنيئًا لكم، فلقد كرمكم الله أحياءً وأمواتًا؛ لأنكم عشتم لغاية عظمى، بل أكثر من ذلك: متم في سبيلها:

وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

«عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ

ولقد ملأتم جوانحنا وحنائنا بالحب والإجلال والتقدير والإكبار لما حباكم الله به من همة عالية، وجهاد شريف:

وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ سَكَنِ الدِّيَارِ

«وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي

فلا عليك شيخنا إذا أصابتك البأساء والضراء، فالنعيم من ورائها لا شك فيه:

فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا

«وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا

لقد طلبت العلياء، والشرف الرفيع، فلم تقنع بأدنى من الفردوس الأعلى:

فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

«إِذَا غَامَزَتْ فِي شَرَفِ مَرُومِ

وعلمت أن الشدائد حبلى بالرخاء، فصبرت واحتسبت:

سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ

«وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمِ

- المحبة الحققة هي المحبة المجردة من أي مصالح دنيوية، فمحبة الناس كلهم للشيخ دليل على محبة الله له فيخرج في جنازته ٢٠٠,٠٠٠ من غزة ويرتج العالم «بيننا وبينكم الجنائز».

اللهم اقطع أيدي وعروق الصهاينة الجرمين، واحبسهم في جلودهم، وكف أبصارهم

وبصائرهم:

شُلَّتْ يَمِينُ كَبَلَشِكَ وَحُطِّمَتْ  
 لَوْ تَعْلَمُ الْجُدْرَانُ أَنَّكَ أَنْتَ  
 سَرَقُوكَ مِنَّا وَيَلَهُمْ مِمَّا جَنَوْا  
 ظَنُّوهُ فِي قَيْدِ الضُّلُوعِ مُكَبَّلًا  
 وَالْقَلْبُ يَبْكِي حُرْقَةً فِي إِثْرِهِ  
 أَيْدِيهِمْ إِنْ حَرَّكَتْ أَطْرَافَهَا  
 لَأَنْعَظَفَتْ حَنَانًا لَيَّتَتْ أَحْجَارَهَا  
 سَرَقُوا النُّجُومَ وَمَا دَرَوْا بِظِلَالِهَا  
 الْعَقْلُ نُورٌ.. وَالْجَوَارِحُ مَا لَهَا  
 عَمَلًا قَدْ دَعَوْتَنَا وَخَيْرَ رِجَالِهَا

\* \* \*

شَيْخُ الْمَجَاهِدِينَ.. أَحْمَدُ يَاسِينَ (١)

وَرَتَّلِ الْفَتْحَ وَالْأَنْفَالَ وَالتَّيْنَا  
وَاطْكُبْ عَلَى الشَّفَقِ الْوَزْدِي «يَاسِينَا»  
حُرُوفَ «يَاسِينَ» رِيحَانًا وَيَسْمِينَا  
تَزِينُهَا وَيُسُورِ مِنْ مَاقِينَا

قُمْ عَطِّرِ الْفَجْرَ بِالْإِسْرَا وَيَاسِينَا  
وَعَانِقِ الْفَجْرَ فِي شَوْقِي وَفِي لَهْفِي  
وَاجْعَلْ مِدَادَكَ مِنْ مَاءِ الْقُلُوبِ وَصُغْ  
وَأَطِّرِ اللَّوْحَةَ الشَّمَاءَ مِنْ مُهَجِ

\* \* \*

بِهِ الْعُرُوبَةَ وَاخْضَرَّتْ بَوَادِينَا  
لَمْ يَعْرِفِ الْعَجْزَ وَالْإِدْعَانَ وَاللَّيْنَا  
فَأَيْنَ مِنْهُ «كَرَاسِي» حُكْمَتَ فِينَا؟!  
عَلَى الْهَزِيمَةِ مَا زَالُوا مُقِيمِينَا

«أَحْمَدُ يَسِينُ» سَمِي الْمُصْطَفَى شَرَفَتْ  
شَيْخُ قَعِيدٌ وَفِي الْإِيمَانِ قُوَّتُهُ  
يُحَقِّقُ النَّصْرَ مِنْ «كُرْسِيِّهِ» أَبَدًا  
عُرُوشُ ظَلَمٍ تَوْلَاهَا أَبَاطِرَةٌ

\* \* \*

وَصَفْوَةَ النَّاسِ مِنْ قَوْمِي وَأَهْلِينَا  
وَمِنْ جِهَادِ عَلِي دَرْبِ النَّبِيِّنَا  
عَظْمًا وَهِيَ مِنْكَ حَتَّى تَأْسُو اللَّيْنَا  
تَنْسَابُ فِي جِسْمِكَ الْوَانِي شَرَايِنَا  
قَنَاةَ عَزْمِكَ فِي لُقْيَا أَعَادِينَا  
مِنَ النَّهَارِ سَوَادًا حَالِكًا.. طِينَا  
وَمَا اسْتَجَبْتَ لَهُمْ كَيْ تَقْبَلَ الدُّونَا  
وَكُنْتَ سَجَانَهُمْ إِذْ كُنْتَ مَسْجُونَا

تَفْدِيكَ - يَا سَيِّدِي الدُّنْيَا وَمَا جَمَعَتْ  
لَأَنْتَ عِظَامُكَ يَا «يَاسِينَ» مِنْ هَرَمٍ  
فَخُذْ لِعَظْمِكَ عَظْمِي كَيْ تَشُدَّ بِهِ  
وَلَوْ قَبِلْتَ دِمَائِي سَقْتُهَا مَدَدًا  
لَأَنْتَ عِظَامُكَ لَكِنْ لَمْ تَلِنْ أَبَدًا  
وَإِيضًا شَعْرُكَ لَكِنْ قَدْ جَعَلْتَ لَهُمْ  
فَمَا وَهَنْتَ بِسَجْنِ سَاوْمُوكَ بِهِ  
فَعِشْتَ فِيهِ مَهِيْبًا شَامِحًا أَبَدًا

(١) للدكتور جابر قميحة - جريدة آفاق عربية - ص العدد لسنة .

حَتَّىٰ عَدَا لَيْلَهُمْ بِالسَّهْدِ مَشْحُونَا  
عَلَىٰ حَيَاةٍ وَلَوْ ذَاقُوا بِهَا الْهُونَا

يَخْشَوْنَ طَيْفَكَ فِي الْأَحْلَامِ يُفْرِغُهُمْ  
هُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ ضَعْفِ

\* \* \*

عَبَّرَ الْأَثِيرِ.. كَثُورٍ قَدْ سَرَىٰ فِيْنَا (١)  
فَلْتَذُكُرُونَا وَلَا تَنْسُوا فَلَسْطِينَا  
عَنِ الْجِهَادِ وَلَا كَلَّتْ أَيَادِينَا  
وَأَضْبَحَ الْأَلْفُ وَالْأَلْفَانِ مِلْيُونَا  
مِنَ الصَّعِيدِ تُحْيِيكُمْ إِلَىٰ سِينَا

سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي طَنْطَا يُشْنَفُنَا  
«يَا أَهْلَ مِصْرَ وَفِي الذِّكْرَىٰ لَنَا عَبْرٌ  
إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ مَا جَفَّتْ عَزَائِمُنَا  
فَهَزَّ صَوْتُكَ مِنَّا كُلَّ خَالِجَةٍ  
لَا بَلَّ مَلَائِينَ ذَابَتْ فِي مَحَبَّتِكُمْ

\* \* \*

يَفْدُونَ مَسْرَىٰ رَسُولِ اللَّهِ وَالِدِينَا  
«لَبَيْكَ لَبَيْكَ يَا أَقْصَىٰ لَقَدْ جِينَا»  
فَلَنْ يُعِيدَ الْحَمَىٰ إِلَّا الْمُضْحُونَا  
فَالنَّضْرُ حَقٌّ لِمَنْ بِاللَّهِ يَمْضُونَا  
حَتَّىٰ يَعِيشُوا حَيَارَى.. لَا يَنَامُونَا  
فَبَايَعُوا رَبَّهُمْ غُرًّا مَيَامِينَا  
وَالْمَوْتُ فِي اللَّهِ مِنْ أَسْمَىٰ أَمَانِينَا  
وَفَجَّرُوهَا.. بَرََاكِينَا.. بَرََاكِينَا  
بِمَا تَمَزَّقَ مِنْ أُنْبَاءِ صُهْيُونَا

هَا هُمْ أُسُودُكَ يَا يَاسِينَ قَدْ نَهَضُوا  
هُمُو «حَمَاسٌ» بِرُوحِ اللَّهِ قَدْ زَحَفُوا  
فَامْضِي حَمَاسُ بِخَيْلِ اللَّهِ وَافْتَحِمِي  
امْضِي سَعِيرًا وَخَوْضِي الْهُولَ وَانْتَصِرِي  
وَلتَزْرَعِي الرُّعْبَ جَمْرًا فِي مَضَاجِعِهِمْ  
يَا فِثْيَةَ رَصَدُوا لِلَّهِ أَنْفُسَهُمْ  
قَالُوا «الْجِهَادُ سَبِيلٌ لَا بَدِيلَ لَهُ  
هَانتْ جُسُومُهُمْ فِي اللَّهِ فَانْطَلَقُوا  
فَمَادَتِ الْأَرْضُ حَتَّىٰ غُصَّ جَانِبُهَا

(١) كان ذلك في احتفال نقابي بيوم الأقصى في مدينة طنطا بمصر حضره عشرون ألفاً، وقد استمع الحاضرون لخطاب للشيخ أحمد ياسين عن طريق الهاتف الجوّال «المحمول» بعد تكبير الصوت بالميكرفون.

عِزْضِ الطَّهَّارَةِ وَالْأَوْطَانِ بَاغِينَا  
طُوبَى لَهُ حِينَ يَلْقَى حُورَهَا الْعِينَا

فَمَا عَلَيْهَا سِوَى أَشْلَاءٍ مَنْ هَتَكُوا  
أَمَّا الشَّهِيدُ فَفِي الْجَنَّاتِ مَنْزِلُهُ

\* \* \*

فَالْقَلْبُ مِنْ حُزْنِهِ قَدْ بَاتَ مَطْمُونَا  
بِمَا بَدَا مِنْ قُصُورِ مُؤَسِّفِ فِينَا  
عَلَى الشُّعُوبِ، نَعَامًا فِي أَعَادِينَا  
فَالْأَمْرُ أَضْحَى لِأَمْرِيكَ وَشَارُونَا  
مِنَ الْبُغَاةِ كَفِرْعَوْنَ وَقَارُونَا  
وَحَقَّرُوا عَيْنَ جَالُوتٍ وَحَطَّيْنَا  
وَصَادَرُوا الْفِكْرَ وَاعْتَالُوا الْقَوَائِينَا  
بِهَا انْثَكِسْنَا وَعِشْنَا فِي مَآسِينَا  
وَقَدْ صَنَعْنَا لَنَا مِنْهَا أَفَائِينَا  
سُحْقًا لِذَنْبِ عَدَا بِلِثَابِ رَاعِينَا  
أَنَّ الزَّعَامَةَ لَيْسَتْ لَهُوَ لَاهِينَا  
لَا أَنْ تَكُونَ بِمَا جَمَعْتَ مَفْتُونَا  
وَقُدُوءَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَهْدِينَا  
وَأَنْ تَجُوعَ لِكُنَى تَقْرِى الْمَسَاكِينَا<sup>(١)</sup>

يَا أَحْمَدَ الْمَجْدِ يَا يَاسِينَ.. مَعْدِرَةٌ  
فَلْتَعْفُ عَنَّا.. فَإِنَّ الْعَفْوَ مَكْرَمَةٌ  
فَقَدْ بُلِينَا بِحُكَامٍ غَدُوا أَسْدًا  
الْأَمْرُونَ بِلَا أَمْرٍ يُطَاعُ لَهُمْ  
لَا تَذُكْرَنَّ بِهِمْ إِلَّا جَبَابِرَةٌ  
قَدْ أَنْكَرُوا الْحَقَّ وَالْأَجْدَادَ مِنْ سَفِهِ  
وَاسْتَعْبَدُوا الشَّعْبَ وَاجْتَاخُوا كِرَامَتَهُ  
ثُمَّ ازْدَهَوْا بِبُطُولَاتٍ مُزَيَّفَةٍ  
قَالُوا «السِّيَاسَةُ فَنِّ نَحْنُ سَادَتُهُ»  
قَالُوا «الزَّعَامَةُ فِينَا» قُلْتُ «وَيْلَكُمْو»  
فَانْهَضُ «يَاسِينَ» وَعَلَّمَهُمْ فَقَدْ جَهَلُوا  
أَنَّ الزَّعَامَةَ إِضْرَارٌ بِلَا وَهِنٍ  
أَنَّ الزَّعَامَةَ إِيمَانٌ وَتَضْحِيَةٌ  
أَنَّ الزَّعَامَةَ إِيْثَارٌ.. وَمَرْحَمَةٌ

\* \* \*

يَشْدُو بِهَا الْيَوْمَ دَائِنَا وَقَاصِينَا  
زَعَامَةَ الْقَهْرِ تُعْمِينَا وَتُرْزِدِينَا

«أَحْمَدَ يَاسِينَ» وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَفْحَرَةٌ  
أَنْتَ الرَّعِيمُ بِحَقِّ لَا الْأَلَى فَرَضُوا

(١) تقري: تُطعم والقري: بكسر القاف وفتح الراء: الطعام الذي يُقَدَّم للضيف.

فَالْكُلُّ مِنْ ظُلْمِهِمْ قَدْ بَاتَ مُعْتَرِبًا  
وَلَا كَرَامَةَ إِلَّا لِلْأُلَى سَجَدُوا  
أَنْتَ الرَّعِيمُ بِحَقِّ لَا الْأُلَى خَنَعُوا  
قَالُوا «الدَّيْنِيَّةَ خَيْرٌ مِنْ مَنِي بَعُدَتْ  
مُقَابِلُ السَّلْمِ أَرْضُ كَيْ نُقِيمَ بِهَا»  
وَاسْتَمْرَعُوا الدَّلَّ فِي ضَعْفٍ وَفِي خَوْرٍ  
يَا لَيْتَهُمْ نَهَجُوا نَهَجًا دَعَوَتْ لَهُ  
لَكِنَّهُمْ آثَرُوا الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا  
اَتْرَكَهُمُو لِمَصِيرٍ سَوْفَ يَبْغَثُهُمْ  
وَاللَّهُ إِذْ مَا يَشَاءُ تَنْفِذُ مَشِيئَتُهُ  
هَذَا نَذِيرٌ قِضَاءٍ لَا مَرَدَّ لَهُ

وَالْحُرُّ فِي أَرْضِهِ قَدْ عَاشَ مَطْحُونًا  
وَهَلَّلُوا لِلزَّرْعِيمِ «الْأُنْسِ» آمِينَا  
وَسَلَّمُوا الْأَرْضَ مِنْكُوسِينَ رَاضِينَا  
مَنَالَهَا مُسْتَحِيلٌ أَنْ يُدَانِينَا  
فَمَا رَأَيْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ تَمْكِينَا  
وَأَثَرُوا أَنْ يَكُونُوا فِي الْأَذْلِينَا  
إِذَنْ لَعَزُّوا وَكَانَ النَّصْرُ مَضْمُونَا  
وَلْيَأْكُلِ الشَّعْبُ زَقُومًا وَغَسَلِينَا  
يَأْتِي عَلَيْهِمْ وَلَوْ كَانُوا شِيَاطِينَا  
فَأَمْرُهُ لَيْسَ يَعْذُو «الْكَافِ وَالْتُونَا»  
«حَابِ الدِّينِ افْتَرُوا وَاسْتَبَعَدُوا الدِّينَا»

\* \* \*

يَا سَيِّدِي وَعَبِيرُ الْفَجْرِ يَغْمُرُنَا  
فَأَنْسَابُ مِنْهَا تَبَاشِيرٌ تُنَاجِينَا  
إِنِّي أَرَى النَّصْرَ مِنْ قُرْبٍ يُنَادِينَا

وَقَدْ كَتَبْنَا عَلَى الْأَفَاقِ «يَاسِينَا»  
وَتَجَعَلَ الْجَدَبُ مِنْ حَبِّ بَسَاتِينَا  
وَاللَّهُ نَاصِرُنَا لَا عَبْدَ يُخْرِينَا

\* \* \*

نَظَّمْتَ ذَلِكَ مِنْ عَامِينَ قَدْ مَضَى  
وَدَّعْتَ دُنْيَاكَ وَالْحِرَابَ مُبْتَسِمًا  
غَالُوكَ بِالْغَدْرِ - لَا تَعْجَبْ - فَقَدْ جُبَلُوا

وَالْيَوْمَ صِرْتَ شَهِيدًا فِي أَرَاضِينَا  
وَأَنْتَ تَمْضِي إِلَى الْجَنَاتِ مَيْمُونَا  
عَلَى النَّذَالَةِ فَاعْتَالُوا النَّسِيِينَا

\* \* \*



## يَاسِينَ فِي مَوْكِبِ الْمَلَائِكَةِ (١)

فَهُوَ اللَّهُ فَاعِلٌ مَا يَشَاءُ  
لَبَكَيْتَا حَتَّى يَجِفَّ الْبُكَاءُ  
شَامِخٌ عَزَّ أَنْ يَفِيهِ رِثَاءُ  
وَمَنْ الْعَجْزِ يَلْهَتْ الشُّعْرَاءُ  
رِ وَبَاحَتْ بِعِطْرِهَا «الْإِسْرَاءُ»  
قُضِيَ الْأَمْرُ لَا يُرَدُّ قَضَاءُ

بِخِدَاعٍ قَدْ خَطَّهَ اللَّوْمَاءُ  
فَطَوَّئَهُ الْأَمَادُ وَالظُّلْمَاءُ  
مَادَتِ الْأَرْضُ إِثْرَهَا وَالْفَضَاءُ  
أَحْمَدُ الْحَقِّ مَنْ بِهِ يُسْتَضَاءُ؟  
أَيْنَ مَنْ بِاسْمِهِ تَسَامَى الْفِدَاءُ؟  
نَبَوِيٌّ وَجِبْهَةٌ شَمَاءُ؟  
أَوْ طَوَّاهَا لِغَيْرِ رَبِّي أَنْجِنَاءُ  
فِيهِ فِقْهٌ وَحِكْمَةٌ سَمْحَاءُ؟  
وَمِنْ خَشِيَةِ الْإِلَهِ بُكَاءُ؟  
سُورَةُ الْفَجْرِ شَعَّ مِنْهَا الضِّيَاءُ؟  
مِلْؤُهُ النُّورُ وَالثَّقَى وَالْمَضَاءُ؟

قُضِيَ الْأَمْرُ لَا يُرَدُّ قَضَاءُ  
لَوْ يُعِيدُ الْبُكَاءُ مَنْ قَدْ فَقَدْنَا  
لَسْتُ أَزْثِي يَاسِينَ فَهُوَ عَلَاءُ  
عَنْ مَدَاهُ كَمْ يَعْجِزُ الْبُلْغَاءُ  
قَدْ أَضَاءَ الْخِرَابَ فِي الْفَجْرِ بِالْفَجْءِ  
ثُمَّ كَانَ الرَّحِيلُ دُونَ وَدَاعٍ

\* \* \*

طَائِرٌ أَسْوَدٌ خَفِيٌّ عَتِيٌّ  
نَفَثَ النَّارَ غَادِرًا ثُمَّ وَلِيٌّ  
وَكَأَنِّي بِنَفْخَةِ الصُّورِ دَوْتُ  
أَيْنَ أَهْلُ الْخِرَابِ يَا فَجْرُ فِيهِمْ  
أَيْنَ رَمَزُ النَّضَالِ فِي الْأَرْضِ وَيُحِي  
أَيْنَ وَجْهٌ سُدَاهُ عَزْمٌ وَنُورٌ  
مَا اعْتَرَاهَا مِنَ الْبَلَاءِ هَوَانٌ  
أَيْنَ رَأْسٌ قَدْ كَانَ كَنْزًا ثَرِيًّا  
أَيْنَ عَيْنَانِ فِيهِمَا وَمِضَةٌ الْحَقُّ  
أَيْنَ فِينَا لِسَانُكَ الْعَطْرُ يَتْلُو  
أَيْنَ قَلْبٌ قَدْ كَانَ بِالذِّكْرِ حَيًّا

(١) للدكتور جابر قميحة - جريدة «أفاق عربية».

مِنْ عِظَامٍ تَلَبَّسَتْهَا الدِّمَاءُ

يَا إِلَهِي لَمْ يَبْقَ إِلَّا بَقَايَا

\* \* \*

وَتَوَلَّتْ عَنْ أَفْقِهَا الظُّلْمَاءُ

لِحَظَاتٍ وَانْجَابَ فِيهَا الْعَمَاءُ

وَإِذَا الْجَدْبُ جَنَّةٌ فِيحَاءُ

فَإِذَا الْأَرْضُ مِثْلُ عُرْسٍ تَجَلَّى

وَإِذَا الْأَفْقُ رَوْضَةٌ غَنَاءُ

وَإِذَا الرِّيحُ بِسَمَّةٍ مِنْ صَفَاءِ

فَهُوَ سِحْرٌ وَفِئْتَةٌ حَسَنَاءُ

هِيَ رُوحُ الرَّبِّيعِ فِي الْكُؤُونِ دَبَّتْ

عَبْقَرِيَّ الشَّدَا حَبْتُهُ الدِّمَاءُ

وَتَنَسَّمَتْ رِيحَ مِسْكِ طُهُورِ

لِسَمَاءٍ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

وَرَأَيْتُ الشَّهِيدَ يَاسِينَ يَرْقَى

وَحَوَالِيكَ هَالَةٌ بَيْضَاءُ

«فَإِلَى أَيْنَ أَنْتَ مَاضٍ سَعِيدًا

وَعَلَى الْأَفْقِ مِنْ بَهَاها بَهَاءُ»؟

مَوْكِبٌ مِنْ مَلَائِكِ اللَّهِ تَشْدُو

عِشْتُ عُمْرِي وَهِيَ الْمُنَى وَالرَّجَاءُ»

قَالَ «قَدْ فُزْتُ بِالشَّهَادَةِ إِنِّي

حَيْثُ أَنْتُمْ فِي جَنَّةِ أَحْيَاءُ

قُلْتُ «خُذْنِي إِلَى مَدَاكَ شَهِيدًا

حَيْثُ نُعْمَى مَرْورَةٌ وَسَنَاءُ»

تُرْزَقُونَ الرِّضَاءَ زَادًا وَرِيًّا

فَهُوَ النَّصْرُ حِينَ رَبِّي يَشَاءُ

قَالَ «عِيشُوا وَبِالْجِهَادِ تَصَدُّوا

فَهُوَ دَرْبٌ قَدْ خَطَّهُ الشُّرَفَاءُ

وَاطْلُبُوا الْمَوْتَ دُونَ خَوْفٍ وَجُبْنِ

أَوْ يُعِيدَ الْحَقُوقَ إِلَّا الدِّمَاءُ

لَنْ يُزَالَ الْهَوَانُ إِلَّا بِعَزْمِ

وَخَسِيسٍ فَقُلْ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ»

إِنَّ مَنْ يَتْرُكُ الْجِهَادَ دَلِيلٌ

\* \* \*

لِي وَيَا صِدِّيقُونَ يَا شَهِدَاءُ

بِذِي وَفَاءٌ لَكُمْ فَنِعْمَ الْوَفَاءُ

عَاشَ فِي الشُّوقِ صُبْحُهُ وَالْمَسَاءُ

يَا نَبِيَّ الْجِهَادِ يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ

قَدْ أَتَاكُمْ يَاسِينَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

هَزَّهُ الشُّوقُ لِلشَّهَادَةِ حَتَّى

لَيْسَ بَعْدَ الرِّضَاءِ مِنْكَ رِضَاءٌ  
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ يُجَابَ الدُّعَاءُ

يَا عَظِيمَ الْجَلَالِ فَلْتَرَضَ عَنِّي  
كَمْ دَعَا اللَّهُ أَنْ يَمُوتَ شَهِيدًا

\* \* \*

وَعَلَى الْغَدْرِ طُبِعَ الْأَعْدَاءُ  
دُونَ أَنْ تَشْفُرُوا لَهُ شُرَكَاءُ  
رَجُلًا أُمَّةً بِهِ يُسْتَضَاءُ؟  
وَانصَرَفْتُمْ وَصَمْتُكُمْ صَوْضَاءُ  
وَلَكُمْ غَضَبَةٌ وَفِيكُمْ «إِبَاءُ»  
كَانَ لِلشَّجَبِ فِي الدُّنَى أَصْدَاءُ  
حَمَلَتْهَا وَضَجَّتِ الْأَنْبَاءُ  
فَالْأَنْبَاءُ يَأْتُوا مِثْلَهَا وَالنِّسَاءُ

لَا تَلُومُوا شَارُونَ فَهُوَ عَدُوٌّ  
لَا تَلُومُوهُ يَا كِبَارُ فَأَنْتُمْ  
أَيْنَ لَا أَيْنَ كُنْتُمْ يَوْمَ غَالُوا  
اتَّفَقْتُمْ عَلَى الْخِلَافِ وَهَجَّيْتُمْ  
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ قُمْتُمْ وَتُرْتَمْتُمْ  
فَشَجَبْتُمْ جَرِيمَةَ الْقَوْمِ حَتَّى  
وَأَدَّعَيْتُمْ مِنَ الْإِدَانَاتِ أَلْفًا  
تِلْكَ مِنْكُمْ بَطُولَةٌ يَعْجِزُ الْأَطْ

\* \* \*

قُلْتُ «بِخْسًا وَكَيْفَ هَانَ الْفِدَاءُ؟»  
كُفُّوا نَعْلِيهِ ذَاكَ حَقًّا كِفَاءً  
وَنَضَالٍ لَا يَغْتَرِبُهُ انْتِهَاءُ  
كُلُّ تَيْجَانِهِمْ عَلَيْهَا الْعَفَاءُ  
مِثْلَ نُورٍ لَا يَغْتَرِبُهُ الْفَنَاءُ

قَدْ يَقُولُونَ «أَلْفُ عَرْشِ فِدَاةٍ»  
«إِنَّمَا الْعَدْلُ قَوْلُنَا أَلْفُ عَرْشٍ»  
إِنَّ يَاسِينَ كَانَ أُمَّةً عَزَمَ  
وَعَدَا تَنْدُكُ الْعُرُوشُ وَتَغْدُو  
وَشَهِيدُ الْمِحْرَابِ وَالْفَجْرِ بَاقٍ

\* \* \*

إِنَّ بِالْعَقْلِ يُعْرِفُ الْكِبْرَاءُ  
زَعَمْتُهُ الْأَنْطَاعُ وَالْأَغْبِيَاءُ  
عَزَمَةٌ حُرَّةٌ نَمَاهَا الْإِبَاءُ

يَا كِبَارًا وَلَسْتُمْ بِكِبَارٍ  
كَمْ كَبِيرٍ فِي بَوْلِهِ رَاحَ يَحْبُو  
وَصَغِيرٍ قَدْ عَظَّمْتُهُ الْمَعَالِي

يَا كَبَّارَ الْمَقَامِ هُنْتُمْ وَبِعْتُمْ  
فَالَّذِي بَاعَ شَعْبَهُ مُسْتَهِينًا  
هَلْ أَمِنْتُمْ مَكَرَ الْيَهُودِ إِذَا مَا  
فَاحْذَرُوهُمْ إِنْ فَاجَأُوكُمْ نِيَامًا  
لَسْتُ أَذْرِي مَا يَفْعَلُونَ وَلَكِنْ  
مَنْ يَهُنْ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ

لَمْ يَعْذُ لِلشُّعُوبِ فِيكُمْ رَجَاءُ  
هُوَ وَالْغَاصِبُ الْعَدُوُّ سَوَاءُ  
أَنْكَرُوكُمْ وَحَلَّتِ الْبَغْضَاءُ  
فِي هِنَاءٍ فَلَاتَ حِينَ نَجَاءُ  
يُمْسِكُ الْبُوحَ عَنِ لِسَانِي الْحَيَاءُ  
مَا لِحُجْرٍ بِمَيِّتٍ ضَرَاءُ

\* \* \*

## اهنأُ أُحْيِي فَقَدْ رَبِحْتَ (١)

طَلَعَتْ تُصَدِّقُ وَثَبَةَ الْإِقْدَامِ  
شَرَفِ أَبْرٍ وَجَوْلَةِ وَمَرَامِ  
حَتَّى هَرَعْتَ إِلَى أَعَزِّ وَسَامِ  
حُرِّ لِتُشْرِقَ زَهْوَةَ الْأَحْلَامِ  
خَفَقُ الدَّمَاءِ وَعَزْمَةَ الْإِلْهَامِ  
وَتُزِيلُ كُلَّ ظَلَامَةٍ وَظَلَامِ  
مِنْهُ زُحُوفُ كَتَائِبِ وَحِيَامِ  
وَرَفِيفُ أَنْدَاءِ وَظِلُّ غَمَامِ  
يَسْعَى إِلَى خُلْدٍ وَطِيبِ مَقَامِ  
ذَهَلَتْ بِمُضْرَعِهِ وَشَدُو حَمَامِ  
يَا لَوْعَةَ الْأَنْدَاءِ وَالْأَنْسَامِ  
فَشَعِيدُ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ آلامِ

يَا لَلْبَشَائِرِ مِنْ سَبِيلِ دَامِ  
لَا تَأْسَفَنَّ رَبِحْتَ وَفُزْتَ فِي  
مَا كِدْتَ تَخْرُجُ مِنْ أَبْرٍ عِبَادَةِ  
وَنَشَرْتَ فِي الْفَجْرِ الْمُنُورِ مِنْ دَمِ  
وَالْفَجْرِ! يَا لَلْفَجْرِ دَفْقَةَ نُورِهِ  
شَعْلُ الدَّمَاءِ تُضِيءُ كُلَّ ثَنِيَّةِ  
وَكَأَنَّمَا فَجْرٌ أَطْلَّ وَأَقْبَلَتْ  
عَبَقُ وَنَشْرُ الْمِسْكِ مِنْ أَنْفَاسِهِ  
وَحَيْنِ أَفِيدَةَ تُظَلُّ مَوْكِبًا  
وَرَفِيفُ أَجْنِحَةِ الطُّيُورِ كَأَنَّهَا  
وَالرَّوْضُ وَالزَّهْوُ الْمَفُوحُ وَالنَّدَى  
يَسْرِي النَّسِيمُ بِهَا عَلَى كُلِّ الرُّبَا

\* \* \*

قَدْرًا وَسُنَّةُ خَالِقِ عِلَامِ  
يَنْ نَعِيمِ جَنَاتٍ وَصِدْقِ سَلَامِ  
نَارٍ تَأَجَّجُ أَوْ لَهَيْبِ ضِرَامِ  
الْمُقْعَدُونَ هُمْ وَجَمْعُ نِيَامِ

يَاسِينَ صَبْرِكَ وَالرَّدَى مُتْرَصِّدُ  
يُوفِي بِهِ الرَّحْمَنُ أَجْرَ الصَّابِرِ  
وَيَزُدُّ حَشْدَ الْجَرِيمِينَ لِمَهْلِكِ  
زَعَمُوا بِأَنَّكَ مُقْعَدٌ يَا وَيْحَهُمُ

ذُلُّ التَّفَافِسِ فِي رَحِيصِ حُطَامِ

فَزَعُوا إِلَى عَرَضٍ فَأَقْعَدَ عَزْمَهُمْ

\* \* \*

نَفَرٌ وَيَنأى الحَشْدُ مِنْ أَقْوَامِ  
يَّةُ غُضْبَةٍ فِيهِ وَأَهْلِ حِيَامِ  
مِنْ سَاحِهِ شَكْوَى وَطُولِ مُلَامِ  
شَلَاءٍ تُنْثَرُ أَوْ جَرِيحِ دَامِ  
وَمَنْ الرِّضِيعِ وَصِيحَةِ الأَيْتَامِ  
مُضْغِ يُجِيبُ وَيَقْطِئَةَ لِيَامِ؟  
وَالنَّاسُ بَيْنَ تَشَرُّدِ وَحِيَامِ  
وَتَغِيبُ عَنْهَا نَخْوَةُ الأَرْحَامِ؟

إِنِّي لِأَعْجَبُ أَنْ يَهَبَّ إِلَى الرَّدَى  
عَجَبًا كَأَنَّ مَرَابِيعَ الأَفْصَى قَضِ  
عَجَبًا أَوْ مَا زَالَ الدَّوِيُّ مُرْجَعًا  
أَبْكَلُّ يَوْمَ صَرْخَةٍ دَوَّتْ بِهَا الأُ  
وَمَنْ الشُّكَالَى رُوِّعَتْ بِفَقِيدِهَا  
دَوَى النَّدَاءِ وَزَلْزَلَ الأَفَاقَ هَلْ  
تَهْوِي العِمَائِرُ وَالكُبُودُ تَقْطَعَتْ  
عَجَبًا أَتَنْتَفِضُ الحِجَارَةُ وَالرُّبَا

\* \* \*

حُبِقتْ تَشْوَرُ مَطَامِعِ الأَقْوَامِ؟  
ن؟ وَأَيُّ نَهْجٍ يُزْتَجَى لِسَلامِ؟  
وَدَمٌ تَفْجَرُ وَالقُلُوبُ دَوَامِي؟  
وَجَلالِ إِسْرَاءِ وَعِزِّ مَقَامِ

أَيْنَ السَّبِيلُ؟ فَهَلْ لِأَجْلِ دُوَيْلَةٍ؟  
أَيْنَ السَّبِيلُ؟ وَهَلْ يُقَرُّ العَاصِبُ  
كَيْفَ السَّأَلُ وَالرُّبَا خَفَاقَةٌ  
وَطُيُوفُ تَارِيخٍ وَوَحْيِ نُبُوءَةٍ

\* \* \*

حَيِّ بَدَارِ كَرَامَةٍ وَكَرامِ  
يَحْيُونَ فِي دُنْيَا وَشَرِّ مَقَامِ  
يَا شَرِّ زُخْرِفِهَا وَشَرِّ هِيَامِ  
نَ قَضُوا عَلَى خَدَرٍ وَبَيْنَ نِيَامِ  
صُورٌ مِنَ الأَحْلَامِ وَالأَوْهَامِ

أَنَا لَسْتُ مَنْ يَبْكِي الشَّهِيدَ فَإِنَّهُ  
أَبْكِي عَلَى المَوْتَى تَدْبُ جُمُوعُهُمْ  
فَرِحُوا بِزُخْرِفِهَا وَهَامُوا حَوْلَهَا  
أَبْكِي عَلَى المَلْيَارِ! مَا بَيْنَ الذِّبِ  
الثَّائِهِينَ عَلَى الذُّرُوبِ تَسُوقُهُمْ

قَطَعَ مِنَ الْأَغْنَامِ وَالْأَنْعَامِ  
أَضْحَوْا هَبَاءَ رَمَادَةٍ وَرِغَامِ

مُتَفَرِّقِينَ مُزَقِّينَ كَأَنَّهُمْ  
غَابُوا بِنَفْحَةِ عَابِرٍ فَكَأَنَّهُمْ

\* \* \*

دَرَبُ الْجِهَادِ عَلَى لَطْفِي وَضِرَامِ  
دِ وَصَابِرٍ مُسْتَجِبِ لِوَعْدَامِ  
فِي أُمَّةٍ نَهَضَتْ وَصِدْقِ وَتَامِ  
لِلَّهِ صَفْوُ وَفَائِهِ وَدِعَامِ

لَهْفِي عَلَيْكَ أُخَيَّ أَحْمَدُ لَمْ يَزَلْ  
مِنْ كُلِّ وَثَابٍ لِلْحَمَةِ الْجَهَامِ  
فَعَسَى يَضُمُّ الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلُهَا  
صَكَا تَوَثُّقَةُ الْعُرَا! وَوَلَاؤُهُ

\* \* \*

نَ قَضَوْا بِجَنَبِكَ فِي وَفَاءِ دَامِ  
مَى أَشْرَقَتْ لِصِدْقِ قَوَامِ  
رَوْضًا مُنَدَّى فِي هُدَى وَسَلَامِ  
خَفَقَتْ لِطَلَعِ جَنَّةٍ وَمَقَامِ  
وَرَفِيفُ أَنْدَاءِ وَصِدْقِ سَلَامِ  
لِتَوَاتِبِ وَشَهَادَةِ وَرِحَامِ

فَاهِنًا أُخَيَّ فَقَدْ رِبَحْتَ مَعَ الَّذِي  
تَمُضُونَ لِلْخُسْنَى بِفَضْلِ اللَّهِ نَعْدِ  
يَا رَبِّ فَارْحَمَهُمْ وَوَسِّعْ قَبْرَهُمْ  
وَاجْزِ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ قُلُوبُهُمْ  
يَغْفُو عَلَيْكُمْ مِنْ عَلِيلِ نَسَائِمِ  
وَدُعَاءِ أَبْرَارٍ تَسَابَقَ جَمْعُهُمْ

\* \* \*

تَصْبِيرَةٌ عَلَى اسْتِشْهَادِ شَيْخِ  
الشُّهَدَاءِ وَالْمُجَاهِدِينَ  
أَحْمَدُ يَاسِينَ<sup>(١)</sup>

وَأَفْنَيْتَ كُلَّ حَيَاتِكَ فِيهِ  
فِي خِلَالِ الْحُثُوفِ بِقَلْبٍ نَزِيهِ  
عَ تَسَاوِي الرِّدَاءِ الَّذِي تَرْتَدِيهِ  
كَ شَقِّ الدُّرُوبِ لِمَنْ يَبْتَغِيهِ  
كَ كَانَ وَكُنْتَ الَّذِي يَزْتَوِيهِ  
تَ مِثَالًا عَلَيْهِ بِمَا أَنْتَ فِيهِ  
فَمَا لَكَ بَيْنَ الْوَرَى مِنْ شَبِيهِ  
إِلَى اللَّهِ يُرْضِيكَ مَا يَزْتَضِيهِ  
كَ مَقَامَ الشَّهَادَةِ أَوْ تَصْطَفِيهِ  
أَتَبْكِيهِ أَنْ نَالَ مَا يَشْتَهِيهِ؟  
مِ وَحُرْقَةٍ فَقَدْ الْحَبِيبِ النَّبِيِّ  
بِ إِذَا مَا فَقَدْتَ أَبَاكَ بِتِيهِ  
بِكَ أَنْكِي مِنَ الْفَقْدِ أَوْ مَا يَلِيهِ  
قَ طَوِيلٌ وَصَبْرُكَ زَادَكَ فِيهِ  
يُضِيءُ الطَّرِيقَ عَلَى سَالِكِيهِ  
وَحُلْدُ الْجِنَانِ لِمَنْ يَشْتَرِيهِ

هَنِيئًا لَقَدْ نِلْتَ مَا تَشْتَهِيهِ  
شَهِيدًا مَضَيْتَ مُضَاءَ الشُّيُ  
فَدَيْنَاكَ لَوْ أَنَّ هَذَا الْجُمُ  
أَيْفِدِي الْجِهَادِ وَبَعْضُ مَعَانِي  
أَيْفِدِي الْفِدَاءِ وَبَعْضُ أَمَانِي  
أَيْفِدِي الْوَفَاءِ وَأَنْتَ ضَرْبُ  
مَقَامِكَ أَعْلَى بِكُلِّ الْمَعَانِي  
لَقَدْ جُزْتَ كُلَّ الْمَقَامَاتِ سَعِيًا  
وَخَاتِمَةَ السَّعْدِ أَنْ يَضْطَفِي  
حَنَانِكَ قَلْبِي فَلَا تَبْكِيهِ  
نَعَمْ أَنَا أَدْرِي شُعُورَ الْيَتِيمِ  
نَعَمْ أَنَا أَدْرِي جِلَالَ الْمَصَا  
وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ مُصَا  
وَلَكِنْ تَجَلَّدُ فَإِنَّ الطَّرِيبَ  
عَزَاؤُكَ أَنَّ الشَّهَادَةَ نُورٌ  
وَتَبْقَى الشَّهَادَةُ أَعْلَى الْأَمَانِي

(١) للشاعر الصومالي: محمد الأمين محمد الهادي.



فَشَقُّ الْجُيُوبِ فِعَالُ السَّفِيهِ  
 فَهَذَا لَعَمْرِي الَّذِي يَرْتَضِيهِ  
 لَقَدْ كَانَ رُوحَ الْجِهَادِ الْوَجِيهِ  
 رَغَمَ الْمُصَابِ الَّذِي يَغْتَرِيهِ  
 وَصَيْحَةَ حَقِّ تَجَلُّجُلٍ فِيهِ  
 وَحِلْمًا تَجَلَّى لِمُسْتَضْعَفِيهِ  
 وَشَوْكَةً حَلَقِي لِمُسْتَكْبِرِيهِ  
 وَلَيْثًا هَزَبْنَا عَلَى صَائِلِيهِ  
 وَأَعْدَاؤُهُ الْيَوْمَ مِنْ نَاكِسِيهِ  
 سَيَرْتَدُّ لَعْنًا عَلَى سَافِكِيهِ  
 وَأَنْ يَسْتَعِدَّ لِيَوْمِ كَرِيهِ  
 سِوَى حِمَمِ الثَّارِ مِنْ قَاتِلِيهِ  
 إِلَى أَنْ يَشُدَّ عَلَى غَائِلِيهِ  
 فَلَا تَنْتَشُوا الْيَوْمَ يَا شَانِيهِ  
 وَيَنْدُكُ عَالِيهِ مِنْ سَافِلِيهِ  
 قَرِيبٌ قَرِيبٌ عَلَى نَاطِرِيهِ

فَشَمَّرَ لِنَيْلِ الشَّهَادَةِ شَمَّرُ  
 تَسِيرُ عَلَى الدَّرْبِ مِنْ بَعْدِهِ  
 وَيَاسِينَ مَا كَانَ قَدَمًا قَعِيدًا  
 لَقَدْ كَانَ رَغَمَ الْإِعَاقَةِ  
 شُعُورًا يَدُبُّ بِهَذَا الْمَدَى  
 وَأَمَالَ شَعْبِ أَبِي أَنْ يَذِلَّ  
 وَرُغَبِ الطَّوَاغِيَتِ إِذْ يَظْلِمُونَ  
 وَمَشْعَلِ هَذِي يُزِيلُ الظَّلَامَ  
 لَقَدْ مَاتَ يَرْفَعُ مِنْ هَامِهِ  
 طَهَارَةً دَمِ الشَّهِيدِ وَبَالَ  
 فَقُولُوا لِشَارُونَ أَنْ لَا يَنَامَ  
 صَوَارِيحُكَ الْيَوْمَ مَا فَجَّرَتْ  
 فَلَنْ يَغْمَضَ الْجَفْنَ أَوْ يَسْتَرِيحَ  
 سَيُثَارُ لِلْحَقِّ أَجْنَادُهُ  
 بَرَائِكِينَ تَأْتِي عَلَى بَغِيكُمْ  
 غَدًا سَتَرُونَ وَإِنْ غَدَا

### كَوْكَبُ الْقُدْسِ (١)

أَجْدِي دُمُوعَ الْعَيْنِ فَالْحَطْبُ أَوْغَلَ  
وَدَارِي لَهَيْبِ الْقَلْبِ بِالدَّمْعِ مَنَهَلًا  
وَوَارِي سَوَادِ الْعَيْنِ بِالدَّمْعِ حُرْقَةً  
كَمَا وَارَتْ الْأَنْهَارُ فِي الْقَاعِ أَسْمَلًا  
أَطَاحَ بَنُو ضُهَيْيُونَ بِالْغَدْرِ كَوْكَبًا  
تَنَاءَى عَنِ التَّخْلِيدِ فِي الدُّلِّ وَاعْتَلَا  
أَطَاحُوا مِنَ الْأَفْلَاقِ خَدُنْ نَجْمِهَا  
فَأَسْبَلَتْ الْجُوزَاءُ مَا كَانَ أَثْقَلًا  
أَشْمُ مَعَ الْإِيمَانِ كَالطُّودِ مُنْحَنِ  
بِهِ الظُّهُورُ لَكِنَّ الصُّمُودَ بِهِ عَلَا  
لَنَا بِمِصَابِ الْمَجْدِ رِزَّةٌ وَحُرْقَةٌ  
لَوَاعِجُ لَوْ سَارَتْ عَلَى الْقَفْرِ لَامْتَلَا  
نَبَا بَعْظِيمِ الْهَوْلِ مَا كَانَ شَاغِلٌ  
أَصَابَ بِكَ الْأَوْغَادُ فِي الْقَلْبِ مَقْتَلًا  
أَيَاسِينَ كَمْ غَارَتْ مِنَ الْحُزْنِ مُقْلَةً  
عَلَيْكَ وَكَمْ قَلْبٍ مِنَ الضَّيْمِ مَا سَلَا  
سَتَبِكِيكَ عَيْنٌ مَا اسْتَقَامَ لِحْفِنِهَا  
تَلَابِيْبُ جُهْدٍ وَاسْتَجَابَ وَأَقْبَلَا

سَتَبِكِي جُيُوشَ الْعِزِّ بِالنَّضْرِ قَائِدًا  
وَيَبِكِي تُرَابُ الْقُدْسِ فِي الدَّجَنِ مَشْعَلًا  
سَتَبِكِيكَ سَاحَاتٍ مِنْ الْمَجْدِ أَقْفَرَتْ  
وَيَبِكِيكَ سَيْفٌ مَا تَرَدَّى مِنْ الْبَلَى  
لِصْرَحِ عَظِيمِ الدِّينِ قَدْ كُنْتَ رَافِعًا  
وَفِي الْهَدْمِ لِلأَوْغَادِ قَدْ كُنْتَ مِعْوَلًا  
أَشَارُونَ كَمْ بَانَتَ عَنِ الطُّفْلِ بِسَمَةِ  
وَكَمْ بَاتَ مَا سُورًا عَلَى الظُّلْمِ مُبْتَلَى  
حَنَائِكَ لَا تَحْفَلُ بِمَا بَاتَ وَاقِعًا  
(سَتُبِدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا)  
تَوَعَّدَكَ الْأَبْطَالُ بِالثَّأْرِ نِقْمَةً  
سَتَجْنِي يَدَ الْمَافُونَ مَا كَانَ أَشْعَلًا  
فَمَا عَادَتِ الْأَمْجَادُ تُرْوَى وَإِنَّمَا  
أَفَاعِيلُ مَكْلُومٍ مِنَ الْقُدْسِ زُلْزَلًا  
إِذَا قَامَ بِالْأَخْجَارِ طِفْلٌ فَإِنَّمَا  
أَبَابِيلُ قَدْ هَاجَتْ عَلَى الْكُفْرِ فَلَا الْعَلَا  
يَلْفُ حِزَامَ الْعِزِّ فِي الصَّدْرِ كُلَّمَا  
تَرَاءَى لَهُ الأَوْغَادُ بِالعَزْمِ أَوْغَلَا  
يُتَمَّتِمُ آيَاتٍ مِنَ النَّضْرِ شَامِخًا  
أَلَا أَيُّهَا الأَوْغَادُ مَا خَابَ مَنْ تَلَا

فَيَدْمِي جَبِينُ الْكُفْرِ بِالنَّسْفِ كُلَّمَا  
أَفَاقُوا عَلَى الْإِشْرَاقِ فَاللَّيْلِ أَسَدَلَا  
أَمَاتَ! بَلَى وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَاحِلٌ  
مَنَارِلُهُ الْعَلِيَاءُ قَدْ طَابَ مَنَزِلَا  
تُغَمِّدُهُ الْحَوَازِيُّ بِالنَّجْرِ كُلَّمَا  
أَبَانَتْ لَهُ الْمُخْبِوَةُ بِالشُّوقِ أَقْبَلَا  
لَعَمْرُكَ مَا نَدَّتْ مِنَ الْجِسْمِ قَطْرَةٌ  
مِنَ الدَّمِ إِلَّا فَالذُّنُوبُ لَهَا الْبِلَى  
أَحَامِي حِمَى الْإِسْلَامِ فِي الْقُدْسِ لَا تَخَفْ  
فَتَأُزِكَ فِي الْأَحْشَاءِ قَدْ بَاتَ صَائِلَا  
حَمَاسُكَ قَدْ بَاتُوا عَلَى الْكُفْرِ عَلَقَمَا  
وَصَرَخُكَ يَا يَاسِينَ مَا زَالَ مَائِلَا  
سَتَكُتُبُكَ الْأَيَّامُ فِي الْمَجْدِ شَامَةً  
وَيُبَلِّغُكَ الرَّحْمَنُ مَا كُنْتَ سَائِلَا

## يَا أُمَّةَ الْمَلِيَّارِ (١)

سَفَكُوا دِمَاءَكَ فَاسْتَحَالَتْ نَارًا  
 وَأَضَاتْ فِينَا يَا إِمَامَ مَسَارَا  
 وَمَهَانَةً وَحَقَارَةً وَسَنَارَا  
 وَالْجُعْلُ يَعْشَقُ دَائِمًا أَقْدَارَا  
 أَيْنَ الْمَشَاعِرُ هَلْ غَدَتْ أَحْجَارَا؟  
 وَدِمَاءُهُ صَارَتْ عَلَيْهِ دِنَارَا  
 لِلَّهِ تَمَحُّوا ذُلَّنَا وَالْعَارَا  
 قَوْمُوا وَخَلُّوا عَنْكُمْ الْأَعْدَارَا  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَقْتُلُ الْأَحْرَارَا  
 وَيُهَدِّمُونَ مَنَازِلًا وَدِيَارَا  
 وَشُيُوخَنَا وَيُشْرِدُونَ صِغَارَا  
 مَنْ كَانَ فِي أَرْضِ الْجِهَادِ مَنَارَا  
 عَزْمٌ قَوِيٌّ يُزْعِبُ الْأَشْرَارَا  
 قَصْدُوكَ رَاخُوا يَضْرِبُونَ حِصَارَا  
 خَوْفًا وَدُعْرًا أَرْسَلُوا طَيَّارَا  
 صَارُوحَهَا لَنْ تَلْقَ إِلَّا الْعَارَا  
 لِنِزَالِ شَيْخٍ يَشْكُو الْأَضْرَارَا؟  
 قَدْ كُنْتَ تَمَلُّ أُنْفَقْنَا أَنْوَارَا

قَتَلُوكَ أَبْنَاءَ الْقُرُودِ جَهَارَا  
 فَسُقُوا لظَاهَا وَاکْتَوُوا بِلَهْيِهَا  
 أَبْشِرْ فَقَدْ نَالُوا بِقَتْلِكَ ذِلَّةً  
 هُمْ أَهْلُ كُلِّ نَذَالَةٍ وَدِنَاءَةٍ  
 يَا أُمَّةَ الْمَلِيَّارِ أَيْنَ قُلُوبِكُمْ  
 لَمَّا رَأَيْتُمْ جِسْمَهُ مُتَتَائِرًا  
 يَا أُمَّةَ الْمَلِيَّارِ هَلْ مِنْ غَضَبَةٍ  
 هُبُوا مِنَ النَّوْمِ الطَّوِيلِ اسْتَيْقِظُوا  
 هَذِي يَهُودُ الْعَدْرِ تَعْبَثُ فِيكُمْ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَسْتَبِيحُ دِمَاءَنَا  
 فَيُشْرِدُونَ نِسَاءَنَا وَنَنَايَنَا  
 وَالْيَوْمِ قَدْ غَدَرُوا بِشَيْخِ جِهَادِنَا  
 يَا مَنْ عَلَاهُ الشَّيْبُ لَكِنْ عَزْمُهُ  
 أَعْجَزَتْ أَبْنَاءَ الْقُرُودِ فَعِنْدَمَا  
 وَتَحَصَّنُوا بِحُصُونِهِمْ فَانظُرْ لَهُمْ  
 شَلَّتْ يَدَ الْعَدْرِ الَّتِي قَدْ أَرْسَلْتَ  
 أَحْكُومَةً بِجُيُوشِهَا وَسِلَاحِهَا  
 يَا أَيُّهَا الْيَاسِينَ مِنْ كُرْسِيِّ الْإِبَا

(١) لصالح بن محمد الصملة - اليمن.

جَبَلٌ يَصُدُّ بِعِزِّهِ الْإِعْصَارَا  
 لَقَدْ اسْتَحَقَّ بِحَمَلِهِ الْإِكْبَارَا  
 وَتَعَلَّمَ الْإِقْدَامَ وَالْإِضْرَارَا  
 بِجَلَالِ وَجْهِ يُلْهَبُ الْأَمْصَارَا  
 بَلْ قَدْ سَمَوْتَ إِلَى الْعُلَا مُخْتَارَا  
 وَرَضُوا هَوَانًا مُقْعِدًا وَخَسَارَا  
 بِالشَّيْبِ لَكِنْ هَيْبَةً وَوَقَارَا  
 جَيْشًا كَبِيرًا غَاشِمًا جَبَّارَا  
 مَا كُنْتَ تَمْلِكُ فَيَلْقَا جَرَّارَا  
 مَوْتُ بِهِ قَدْ زَلْزَلُوا الْكُفَّارَا  
 لِلَّهِ يَنْبَغُونَ الْجِنَانَ قَرَارَا  
 فَوْقَ الدَّمَاءِ فَأَنْبَتَتْ أَزْهَارَا  
 حَمْرَاءَ هَذَا دَرُّنَا أْحْرَارَا  
 فَرَقُوا مَكَانًا عَالِيًا وَجَوَارَا  
 يَلْقَوْنَ نَمَّ وَيَلْتَقُوا الْأَخْيَارَا  
 رَبَّيْتَهُ لِيُوَاجِهَ الْأَخْطَارَا  
 مَا أَجْمَلَ الْبُسْتَانَ وَالْأَشْجَارَا  
 فَلَقَدْ مَلَأَتْ طَرِيقَنَا أَنْوَارَا

أَكْرِمُ بِكُرْسِيِّ عَلَيْهِ قَدْ اغْتَلَا  
 عَجَبًا لَهُ كَيْفَ اسْتَطَاعَ لِحْمَلِهِ  
 مِنْهُ اسْتَمَدَّ ثَبَاتَهُ وَضُمُودَهُ  
 عَجَبًا لِشَيْخٍ مُقْعَدٍ لِكِنْتَهُ  
 يَا أَيُّهَا الْيَاسِينُ لَسْتَ مُعَوَّقًا  
 نَحْنُ الْمُعَاقُونَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا  
 نَفْسِي الْفِدَاءِ لَطَلْعَةِ مُبِيصَّةِ  
 نَفْسِي الْفِدَاءِ لِشَيْبَةِ كَمْ أَرْعَبْتَ  
 بِعِزِّمَةِ قَدْ كُنْتَ تَهْزِمُ جَمْعَهُمْ  
 بَلْ فَتِيَّةٌ وَالْمَوْتُ فِي أَحْضَانِهِمْ  
 عَشَقُوا الشَّهَادَةَ مَرَقُوا أَجْسَادَهُمْ  
 فَتَنَانَتْ أَشْلَاؤُهُمْ فِي بَهْجَةٍ  
 فَتَزَيَّنَتْ أَرْضُ الْجِهَادِ بِلَوْنِهَا  
 بَاعُوا النُّفُوسَ رَحِيصَةً مَحْبُوبَهُمْ  
 فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ حَيْثُ نَبِيَّهُمْ  
 هَذَا غِرَاسُكَ يَا بَنَ يَاسِينَ الَّذِي  
 وَسَقَيْتَهُ بِدَمِ زَكِيِّ طَاهِرِ  
 فَاهْدَأْ قَرِيرَ الْعَيْنِ يَا شَيْخَ الْهُدَى

أُمَّةٌ مُكَبَّلَةٌ وَشَيْخٌ طَلِيقٌ<sup>(١)</sup>

● مَرْتَبَةُ الشَّيْخِ الْمُجَاهِدِ، وَالشَّهِيدِ الْقَائِدِ، الْأُسْتَاذِ أَحْمَدَ يَاسِينَ

هِيَ ثَوْرَةٌ الْأَحْزَانِ تَعْصِفُ بِالْأَلَى  
خَجَلُوا مِنْ الْآهِ الَّتِي عَصَفَتْ بِهِمْ  
لَمْ يَنْظُرُوا خَلْفَ الظُّهُورِ لِيُبْصِرُوا  
بَلْ كُنْتُ شَمْسًا كُلَّمَا غَدَا الْخَطَى  
فَإِذَا تَلَعَّثَمَتِ النَّفُوسُ بِهَزَّتِهَا  
سَطَعُوا مِنَ النَّيْرَانِ فِي قَلْبِ الدُّجَى  
لَمَّا رَأَوْكَ عَلَى الْمَدَى مُتَأَجِّجًا  
شَيْخًا يُعَالِجُ خَطْوَهُ مُتَدَجِّجًا  
وَجَدُوكَ تَسْطَعُ قَاهِرًا لَيْلًا سَجَا  
وَكَأَنَّ مَنْ خَاضَ الْمَنَايَا قَدْ نَجَا

\*\*\*

دَرَجَتْ خُطَاكَ عَلَى شَوَاطِيئِ يُتَمِنَا  
هُوَ فَقْرُنَا هُوَ عَجْرُنَا هُوَ مَوْتُنَا  
وَقَرَأَتْ مَا قَدْ هَزَّنَا وَأَمَدَّنَا  
فِي «مَسْجِدِ الْعَبَّاسِ» قَدْ بَرَعَ الْهُوَى  
جَفَّتْ دُمُوعُ النَّائِحِينَ بِبَسْمَةِ  
وَمَضَيْتَ وَحَدَّكَ قَائِدًا وَمُعَلِّمًا  
وَمَضَتْ دُمُوعَكَ تَكْتَوِي بِدُمُوعِنَا  
لَمَسْتُ يَدَاكَ أَنِينَهُ وَضَمَمْتَنَا  
وَسَطَ الْهَشِيمِ أَرْهَرًا وَمَاذَنَا  
وَمَضَتْ نُجُومُ الْكَوْنِ تَعْبُرُ مِنْ هُنَا  
سَكَبَتْ يَقِينًا بَلْ عَبِيرًا مُؤْمِنًا  
وَشَرَحْتَ حَتَّى الْيَاءِ دَرْسًا مُفْهِمًا

\*\*\*

فَالْعَجْزُ يُضْبِحُ بِالْعَزِيمَةِ مُعْجِزًا  
وَالنُّصْرُ يُنْبِتُ بُرْعًا مُتَفَتِّحًا  
وَالسَّجْنُ تُشْعِلُهُ الْإِرَادَةُ الْأَجْمَا  
وَاللَّيْلُ يَمِضِي وَاجِمًا وَمُحَطَّمًا

(١) للشاعر الدكتور كمال أحمد غنيم.

لِيَكُونَ جِسْرًا لِلْحَيَاةِ وَسَلْمًا

وَالْمَوْتُ يَعْبُرُهُ الرَّجَالُ بِلَهْفَةٍ

\* \* \*

وَمَضَيْتِ حَيًّا وَالْمَوْتُ يَلْفُهَا  
طَرَبْتُ لَهُ هَذَا الشَّوَاهِدُ حَوْلَهَا  
رَاحَتْ تُحَرِّقُهَا فَحَرَّقَ قَيْدَهَا  
وَالْقَيْدُ يَزُكُّضُ دَاهِلًا مِنْ حَوْلَهَا  
أَمْ أَنَّهُ إِثَّا قَلَّتْ بَعْثَائِهَا؟  
تَبَقَى هُنَا وَاللَّيْلُ يَعْثُ بِالذَّنَا  
مَوْتُ الْمُرُوءَةِ فِي دِيَارِ حَوْلَنَا  
بِرْنَا زَيْنِ شَهْدَتِ أَسَاكَ لِضَعْفِنَا  
وَمَضَيْتِ تَلْقَى السَّهْمَ حَتَّى نُؤْمَنَا  
نَلْقَاهُ بِالْعَزْمِ الَّذِي عَلَّمْتَنَا؟

كُنْتُ الطَّلِيْقَ وَأُمَّةٌ قَدْ كُبِلْتُ  
عُذْرًا فَأَنْتِ بِمَوْتِكَ الْحَيُّ الَّذِي  
هِيَ صَلِيَّةٌ مِنْ نَارِ صَارُوخِ أَتَتْ  
هِيَ تُطَلِّقُ الصَّيْحَاتِ حَوْلِي هَا هُنَا  
هَلْ أَدْرَكْتَ دَرْسَ الْقَعِيدِ وَأَبْصَرْتَ  
يَا شَيْخَنَا قَدْ كَانَ بِالْإِمْكَانِ أَنْ  
وَتُكْفِكُ الْعَيْنَيْنِ حَتَّى لَا تَرَى  
وَتَسُنُّ لِلْقَيْدِ الَّذِي كُبِلْتَهُ  
لَكِنَّ ذَاتِ الْعَزْمِ ظَلَّتْ دَيْدَنَا  
هَلْ يَشْهَدُ (الْأَخْذُودُ) إِيمَانًا لَنَا

\* \* \*



مَالِي وَلَلْغِيدِ<sup>(١)</sup>

مَالِي وَلَلْغِيدِ لِي شُغْلٌ بِأَحْزَانِي  
 الْغِيدُ فَتَانَةٌ لَكِنَّ فَتَتْهَا  
 أَمَّا مُصَابُ بَنِي قَوْمِي فَوَا أَسْفَا  
 كَمَا يُعَامِلُنَا أَعْدَاءُ مِلَّتِنَا  
 لَسْنَا بِمِعْشَرِ قَوْمٍ يُسْتَبَاحُ لَهُمْ  
 دِمَاؤُنَا دُونَ أَقْصَانَا سَنَسْكُكُوبَهَا  
 مَرِيضُنَا إِنْ دَعَا الدَّاعِي يَهْبُ لَه  
 يَاسِينَ خَيْرٌ مِثَالٍ لَا أَبَا لَكُمْ  
 يَاسِينَ أَزْهَبَتْ الْأَعْدَا إِعَاقَتُهُ  
 لِأَنَّهُ عِرْزَةٌ مَعَ هِمَّةٍ قَرِنَتْ  
 كُرْسِيَّهُ هَزَّ إِخْوَانَ الْقُرُودِ وَعُجْبِ  
 لِسَانُهُ كَسَنَانٍ صَارِمٍ قَطَعَتْ  
 أَعْيَاهُمُ الشَّيْخُ أَنْ يَأْتُوا مُوَاجِهَةً  
 جُبْنَ وَخِسَّةً طَبَعَ وَهِيَ عَادَتْهُمْ  
 أَنْوَهُ مِنْ فَوْقِهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا  
 وَجِيئُوا الْجَيْشِ بَلْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ  
 يُحَطِّطُونَ لَهُ وَالْجَمْعُ مُؤْتَمِرٌ  
 أَنْوَهُ مِنْ فَوْقٍ لَمَّا كَانَ يَشْغَلُهُ

مُصَابٌ أُمَّتِنَا يَا حِلُّ أَنْسَابِي  
 حُلْمٌ يَزُولُ إِذَا فَتَحْتُ أَجْفَانِي  
 لَا يُغْسَلُ الذُّلُّ إِلَّا بِالِدَمِ الْقَانِي  
 فَالْقَتْلُ بِالْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرُ لِلْحَانِي  
 حِمِّي وَيَرِضُونَ بَعْدَ الْقَهْرِ بِالدَّانِي  
 وَالْمَالُ وَالْجَاهُ صَفٌّ دُونَهُ ثَانِي  
 قَبْلَ السَّلِيمِ كَذَلِكَ الْمَقْعَدُ الْعَانِي  
 قَادَ الْجِيُوشَ بِجَنَمِ جُلُهُ فَانِي  
 وَدَوَّخَتْ كُلَّ طَاعُوتٍ وَخَوَانِ  
 بِالْعَزْمِ مَعَ غَيْرَةِ ثَارَتْ كَبْرُكَانِ  
 بَادَ الصَّلِيبِ وَمَخْذُولًا وَعَلْمَانِي  
 بِهِ الْأَعِيبُ ذِي بَغْيٍ وَعُذْوَانِ  
 أَتَوْا بِأَسْلُوبٍ مَكَّارٍ وَشَيْطَانِ  
 قَتْلُ الشُّيُوخِ وَأَطْفَالِ وَنِسْوَانِ  
 أَنْ الْفَضَاءَ لِحَفَاشٍ وَغَرْبَانِ  
 وَاسْتَفْتَرُوا الْفُلْكَ فِي بَحْرِ وَخِلْجَانِ  
 فِي غَدْرِهِمْ شُغِلُوا وَالشَّيْخُ فِي شَانِ  
 ذِكْرُ الْإِلَهِ وَإِخْبَاتٌ لِدَيَانِ

(١) لسليمان أحمد الدويش - موقع كتائب القسام بشبكة الإنترنت - المركز الفلسطيني للإعلام.

أَنْ سَوْفَ يُقْضَى عَلَى عِزِّ وَإِيمَانٍ  
 يَحْيَا بِهِ أَلْفُ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفَانِ  
 وَأَنْتُمْ فَلِأَهْوَالٍ وَنِيرَانٍ  
 يَرَى الْحَيَاةَ كَأَوْحَالٍ وَأَنْتَانِ  
 قَدَّمْتُمُوهُ لِيَذِي فَضْلٍ وَإِحْسَانِ  
 أَكَلٌ وَشَرِبٌ وَلَهُوَ مِثْلُ نِيرَانٍ  
 تَسْعَى إِلَى الْمَوْتِ قَدْ لَفَّتْ بِأَكْفَانِ  
 لَمْ يَنْبَهُمْ عَجْزُهُمْ عَنْ صَدِّ كُفْرَانِ  
 لَطَالَمَا أَتَخَنُوا يَوْمًا بِطُغْيَانِ  
 وَالطُّطُقُ يَذْحِرُ عُبَادَ الشَّمْعَدَانِ  
 عَنْ كُلِّ جُزْمٍ أَتَيْتُمْ مِنْذُ أَرْمَانَ  
 وَنَشَرَكُمُ لِلْخَنَاءِ فِي وَسْطِ أَوْطَانِ  
 مِنْكُمْ وَمِنْ قُرْبِكُمْ فِي آيِ قُرْآنِ  
 وَالظُّلْمُ وَالْبَغْيُ مَعْدُودًا كَقُفْرَانِ  
 قَتَلَ النَّبِيِّينَ عَنْ مِليونِ بُرْهَانِ  
 قَتَلًا وَنَسْفًا وَتَدْمِيرًا لِبُنْيَانِ  
 كَأَسَا بِكَأْسٍ وَإِثْخَانًا بِإِثْخَانِ  
 وَلَا حِمَايَةَ عُبَادٍ لِصُلْبَانِ  
 مَالِي وَلِلْعَيْدِ لِي شُغْلٌ بِأَحْزَانِي

أَتَوْهُ بِالْقَتْلِ ظَنًّا مِنْهُمْ سَفَهًا  
 إِنْ مَاتَ يَاسِينَ يَا نَسْلَ الْقُرُودِ فَقَدْ  
 شَهِدْنَا لِحَيَاتِهِ الْخَلْدَ نَدْفَعُهُ  
 شَهِدْنَا قَتْلَهُ عِزًّا وَمَكْرَمَةً  
 وَهَبْتُمُوهُ حَيَاةً كَانَ يَنْشُدُهَا  
 أَمَّا صَرِيغُكُمْ فَالْعَيْشُ غَايَتُهُ  
 إِنْ تَقْتُلُوا مُقْعَدًا أَحْيَيْتُمْ أُمَّةً  
 فَمُقْعَدُونَا لَهُمْ فِي عِزِّهِمْ شُغْلٌ  
 إِنْ أَقْعَدْتَهُمْ عَنِ الْإِثْخَانِ قُدْرَتُهُمْ  
 فَالرَّأْيُ قُنْبَلَةٌ وَالْعِزُّ قَادِفَةٌ  
 أَحْفَادَ خِنْزِيرٍ إِنَّا لَنْ نُسَامِحَكُمْ  
 وَلَيْسَ نَنْسَى مَعَ الْأَيَّامِ حِسَّتَكُمْ  
 وَكَيْفَ نَنْسَى وَرَبُّ الْبَيْتِ حَدْرَنَا  
 سَبُّ الْإِلَهِ وَنَقْضُ الْعَهْدِ دَيْدَنُكُمْ  
 وَالْعَدْرُ شَيْمَشُكُمْ وَالْقَتْلُ شِرْعَتُكُمْ  
 هَا نَحْنُ جِئْنَا بَيْنِي صُهْيُونَ فَانْتَظِرُوا  
 وَاللَّهِ لَنْ تَذْهَبُوا حَتَّى نُذِيقَكُمْ  
 وَاللَّهِ لَيْسَ تُنْجِيكُمْ قَدَائِفُكُمْ  
 وَبَعْدَ هَذَا فَيَا مَنْ بَاتَ يَسْأَلُنِي

## قَعُدُوا وَتَنْهَضُ بِالْعَلَا

قَعُدُوا وَتَنْهَضُ بِالْعَلَا يَا أَحْمَدُ  
 شَرُفُوا بِتَطْرِيزِ الْمَقَاعِدِ تَحْتَهُمْ  
 نَامَتْ يَهُودٌ عَنْ سِلَاحِ جُيُوشِنَا  
 نَنْعَى صَلَاةَ الصُّبْحِ مَنْ أَمَسَتْ بِهِ  
 زَعَمُوا وَقَدْ قَتَلُوكَ أَنْكَ مَيِّتٌ  
 عِنْدَ الْمَلِيكِ الْمُزْتَجِي وَنَبِيِّهِ  
 مَا لِلْيَهُودِ اسْتَبَشَّرَتْ بِرَحِيلِهِ  
 مَا لِلْعُيُونِ تَسُخُّ دَمْعًا حَارِقًا  
 فَلْيَشْهَدِ التَّارِيخُ أَنْكَ شَامَةٌ  
 قَدْ نِلْتَ مَا تَبْغِي وَلَكِنْ فَقَدْنَا  
 يَا شَيْخُ عُدْ إِنَّا إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ  
 مَنْ يَا شَهِيدَ الْفَجْرِ نَبْكِ بَعْدَمَا  
 نَبْكِكَ بِالْقَلْبِ الْكَسِيرِ وَكَلَّمَا  
 عَبْرَاتِنَا الْحَرَى تُشَيِّعُ مَاءَهَا  
 رَبَّاهُ فَارْحَمْ لِحْيَةً قَدْ طَهَّرَتْ  
 لِعَنِ الْيَهُودِ وَخُضِّبَتْ بِدِمَائِهِمْ

خَابُوا وَقَدْ صَحُّوا وَإِنَّكَ مُفْعَدُ  
 وَلَقَدْ عَلَا بِكَ فِي السَّمَاءِ الْمَقْعَدُ  
 لَكِنَّهَا فَرَعَتْ إِلَيْكَ تَرَصَّدُ  
 تَكْلَى تَيْنٌ بِعَبْرَةٍ تَتَجَدَّدُ  
 بَلْ فِي الْحَيَاةِ الْبِرْزَخِيَّةِ تَسْعَدُ  
 وَإِلَى الْجِنَانِ بِخَيْرِ عَيْشٍ تَزْعُدُ  
 وَحَمَاسُ تَبْكِ شَيْخَهَا تَتَفَقَّدُ؟  
 مَا لِلدُّمُوعِ إِذَا هَمَّتْ لَا تَنْفَقُ؟  
 لِلْعَزِّ فِي سَاحِ الْجِهَادِ وَفَرَقْدُ  
 لِلْهَمَّةِ الْعَلِيَاءِ نَارٌ تُوقَدُ  
 يَا شَيْخُ عُدْ إِنَّا بِمِثْلِكَ نُحْسَدُ  
 بَقِي النِّيَامِ وَنَاحِ فَقْدِكَ مَسْجِدُ  
 حَزَنِ الْفُؤَادِ إِذَا بَدَمِعِ يُوَلَّدُ  
 وَعَلَى الْحَاجِرِ أَصْبَحَتْ تَتَجَمَّدُ  
 بِدَمِ الشَّهَادَةِ وَالْوُضُوءِ لَدَى الْعُدُو  
 أَرْضِ الْمَعَادِ وَجُنْدِلُوا وَتَشَرَّدُوا!!

## أَيُّهَا الْغَادِي سَلَامًا (١)

وَدَّعَ الدُّنْيَا وَرَاحَا      لَقِيَ الْغَيْدَ الْمَلَاخَا  
 عِنْدَمَا نَالَ الشَّهَادَةَ      وَازْتَدَى مِنْهَا وَشَاخَا  
 وَغَدَا لِلْأَرْضِ شَمْسًا      بَعْدَمَا صَلَّى الصُّبَاخَا  
 غُدُوَّةً فِي اللَّهِ كَانَتْ      وَلَقِيَ الْأَجْرَ رَوَاخَا  
 أَحْمَدَ الْأَفَاقِ نَجْمًا      أَحْمَدَ الْعُقْبَى فَلَاحَا  
 وَدَّعَ الْكُرْسِيَّ رَكْضًا      وَازْتَقَى الْخَلْدَ وَسَاخَا  
 أَرْكُضَةً مِنْ غَيْرِ سَاقِ      سَاقَهَا الْغَدْرُ اجْتِرَاخَا  
 أَيُّهَا الْغَادِي سَلَامًا      وَوَدَاعًا      وَسَمَاخَا  
 أَشْرَقَتْ نَفْسِي بِدَمْعِ      وَبَكَى الْكُونَ وَنَاخَا  
 أَيُّهَا الْبَاكُونَ مِثْلِي      غَلَبَ الْهَمُّ الصُّدَاخَا  
 قَطَعَ الدُّنْيَا صِيَامًا      وَازْتَوَى مَاءَ قُرَاخَا  
 وَمَضَى الْعُمْرَ جِهَادًا      وَثَبَاتًا      وَجِرَاخَا  
 وَدَّعَ النَّاسَ إِمَامًا      قَامَ بِالْحَقِّ وَصَاخَا  
 سَكَبَ الْعِلْمَ يَقِينًا      سَبَكَ الْعَجْزَ سِلَاخَا  
 أَيُّقُظَ الْجِيلَ وَرَبِّي      شَمَمًا ضَلْبًا فِحَاخَا  
 صَاغَهَا أَيًّا فَعَاشَتْ      وَأَحَادِيثَ      صِحَاخَا  
 طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا      وَاشْتَرَى دَارًا فِسَاخَا  
 وَبَكَى الْمُضْحَفُ فَذَا      وَإِمَامًا      وَصَلَاخَا  
 حُرِمَ الْمَشْجِدُ مِنْهُ      عِنْدَمَا صَلَّى وَرَاخَا

\* \* \*

## الشَّيْخُ وَالْبَشْرَى (١)

لِشَيْخٍ فِعْلُهُ فَاقَ الْكَلَامَا  
فَمَا وَهَنْتَ عَزَائِمُهُ وَنَامَا  
لِتَضْرِيحٍ عَلَى الْإِسْلَامِ قَامَا  
وَلَكِنْ بِالْوَعَى أَضْحَى إِمَامَا

\* \* \*

كَجُرْءٍ لَا أُرِيدُ لَهُ انْفِصَامَا  
لِفَاتِنَةٍ وَمَا ضَلَّتْ سِهَامَا  
عَلَى عَتَبَاتِهَا زِدْتُ اخْتِرَامَا  
إِلَى مَا الْبُعْدُ يَا حُبِّي إِلَى مَا؟

\* \* \*

أَمَا يَكْفِي كَتَائِبُهُ انْتِظَامَا  
وَفِي الظُّلُمَاتِ قَدْ صَلَّى وَقَامَا  
يَرَوُونَ الْأَبَاطِحَ وَالتُّهَامَا  
حَسَنَاءَ وَمَا خَفَرْتُ ذِمَامَا

\* \* \*

عَلَى بُشْرَى وَقَدْ سَاقَتْ غَمَامَا  
وَأَنَّ زَوَالَهُمْ قَطْعًا تَنَامَى  
وَيَضْطَفُ الْيَتَامَى وَالْأَيَامَى  
وَعِنْدَيْدِ نُبَايِعِكُمْ إِمَامَا

\* \* \*

عَلَى الشَّطَّانِ قِفْ وَأَقْرَأْ سَلَامَا  
لِشَيْخٍ قَادَنَا نَحْوَ الْمَعَالِي  
لِشَيْخٍ تَطَرَّقُ الدُّنْيَا وَتَزْنُو  
لِشَيْخٍ جِسْمُهُ تَعِبَ مَرِيضٌ

أَنَا يَا شَيْخُ حُبُّكَ صَارَ مِنِّي  
أَنَا يَا شَيْخُ شِعْرِي صَارَ عِطْرًا  
فُتِنْتُ بِهَا وَأَحْلَامِي تَدَاعَتْ  
وَتَرْمُقْنِي بِالْحَاطِظِ سُيُوفٌ

فَقُلْتُ لَهَا أَمَا يَكْفِيكَ شَيْخٌ  
هُمُ الْأَبْطَالُ فِي اللُّقْيَا أُسُودٌ  
وَتَعْرِفُهُمْ سُهُولُكَ وَالرَّوَابِي  
دِمَاءٌ قَدُمُوا مِنْهُمْ وَمَهْرًا

أَنَا يَا شَيْخُ أَسْمَاعِي تَنَاهَتْ  
بِأَنَّ النَّصْرَ قَدْ أَضْحَى وَشِيكًا  
وَأَنَّ الْقُدْسَ تَزْهُو فِي ثِيَابِ  
وَيَوْمَئِذٍ تُرْفَرِفُ فِي حِمَانَا

### إِنَّ الدِّمَاءَ تَرْوِي الدِّمَاءَ<sup>(١)</sup>

وَقَنَابِلًا وَبِنَادِقًا وَنَشَامِي  
وَالْحَيْرَ وَالْأُورَاقَ وَالْأَقْلَامَا  
وَطَبَاقَهَا وَجِنَاسِهَا أَنْظَامَا  
مُسْتَسْلِمًا لِلْمُعْتَدِي اسْتِسْلَامَا  
مِنْ رَبِّهِ مُتَقَدِّمًا مَقْدَامَا  
لَا تَنْمُحِي أَوْ أَنْ يَكُونَ وَسَامَا  
صَاعَتْ مِنَ الْمَوْتِ الشُّجَاعِ كَلَامَا  
عَشِقَ الْجِهَادَ وَزَامَلَ الْقَسَامَا  
فَأَرَا تَسَلَّلَ خُفِيَةً وَظَلَامَا  
مِثْلَ الزُّهُورِ تَفْتَحَتْ أَكْمَامَا  
مُتَوَثِّبًا مُتَحَفِّزًا عَزَامَا  
وَحَنَوَاجِزًا وَتَحَدِّيًا وَكَلَامَا  
فَاهِنًا بِفُوزِكَ هَادِنًا بِسَامَا  
بِالْقَاعِدِينَ الْمُقْعَدِينَ رُكَامَا  
وَعَلَى الْعَدُوِّ صَوَاعِقًا وَرِجَامَا؟  
نَهْرًا عَنيفًا يَرْفُضُ الْإِجَامَا!!  
وَيُزَلْزِلُ الْإِزْهَابَ وَالْإِجْرَامَا

اجْعَلْ قَصِيدَكَ فِيهِمْ أَلْغَامَا  
وَأَثْرَكَ عِبَارَاتِ الْمَدِيحِ لِغَيْرِهِمْ  
وَقَصَائِدًا قَدْ زُحِرَتْ بِبَدِيعِهَا  
إِنَّ الرِّثَاءَ لِمَنْ يَمُوتُ مُوَلِّيَا  
لَا مَنْ يَسِيرُ إِلَى الشَّهَادَةِ وَائِقًا  
مَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَضِيحَةً  
لُغَةً الْفِدَاءِ عَزِيْزَةً وَرَفِيْعَةً  
لُغَةً وَلَيْسَ يُجِيْدُهَا إِلَّا الَّذِي  
الْوَعْدُ يَا لِلْوَعْدِ فِي عُدْوَانِهِ  
وَالشَّيْخُ يَا لِلشَّيْخِ يَسْمُو طَيِّبًا  
يَا مُقْعَدًا سَبَقَ الْخَيُْولَ بِعَزْمِهِ  
وَمُجَاهِدًا رَضِيَ الْحَيَاةَ مَصَاعِبًا  
هَآ أَنْتَ مُرْتَحَا لَأَوَّلِ مَرَّةٍ  
هَآ أَنْتَ فِي الْجَنَاتِ تَرْكُضُ هَازِنًا  
أَمْ أَيْنَ صَوْتِكَ خَافِتًا مُتَوَدِّدًا  
إِنَّ الدِّمَاءَ تَرْوِي الدِّمَاءَ فَثَشِيْرَهَا  
فَلْيَرْقُبُوا الطُّوفَانَ يُغْرِقُ سَدَّهُمْ

\* \* \*

(١) لأبي محمد زين العابدين بن عبدالله بن بيه الشنقيطي.

## تَهْنِئَةٌ رِثَائِيَّةٌ (١)

## عَجَلَاتُ مَقْعَدِكَ الْجَرِيحُ تَدُورُ

عَجَلَاتُ مَقْعَدِكَ الْجَرِيحُ تَدُورُ  
هَذِي الشَّهَادَةُ قَدْ أَتَتْ مُشْتَاقَةً  
حَالَ ابْتِلَاءِ اللَّهِ دُونَ وَصَالِهَا  
يَا رَمَزَ عِزَّتِنَا مُعَاقَ حَالِنَا  
سَاقَاكَ وَاقِعْنَا وَفِكْرَكَ حُلْمُنَا  
وَقِيُودُنَا ظَلَّتْ تُكْبَلُ عِزَّنَا  
وَالْعَجْزُ يَبْضُقُ فِي وُجُوهِ جِيُوشِنَا  
وَلِوَاءِ أَعْدَاءِ الْحَقِيقَةِ خَافِقُ  
إِزْهَابُهُمْ لِلْأَمِينِ فَرِيضَةٌ  
مَاذَا أَقُولُ وَفِي الْمَاقِي عِبْرَةٌ  
تَسْرِي بِقَلْبِي رَعِشَةٌ دَمَوِيَّةٌ  
يَا مِنْبَرَ الْإِخْلَاصِ إِنَّ دِمَاءَكُمْ  
نَهْرٌ يُعَلِّمُنَا الصُّمُودَ صُمُودَهُ  
نَهْرٌ سَيَجْرِي فِي عُرُوقِ عُرُوبِيَّةِ  
سَيَعِيدُ أَوْرَاقَ الْخَرِيفِ لِعُضْنِهَا  
اللَّهُ أَكْبَرُ سَوْفَ يُدَوِّي صَوْتُهَا

وَحُرُوفُكَ الثَّكْلَى لَهَنَّ جُدُورُ  
يَعْلُو مُحَيَّاَهَا الْجَمِيلِ حُبُورُ  
زَمْنَا فَجَاءَتْ لِلْحَبِيبِ تَسِيرُ  
وَقُصُورُنَا لِلْمُخْلِصِينَ قُبُورُ  
وَالْقَلْبُ بَيْنَ السَّابِقِينَ يُمُورُ  
وَكَفَاحُنَا بِسِلَاحِنَا مَنْحُورُ  
وَالدُّلُّ مِنْ إِذْلَالِنَا مَدْعُورُ  
وَلِوَاءِنَا مِنْ صَمْتِنَا مَطْمُورُ  
وَدِفَاعُنَا عَنْ أَرْضِنَا مَحْظُورُ  
وَالشُّعْرُ مِنْ هَوْلِ الْأَسَى مَحْمُورُ  
يَرْجُحُ مِنْ زَلْزَالِهَا الْمُؤْتُورُ  
نَهْرٌ تَهِيحُ إِذَا التَّقْتَهُ بُحُورُ  
وَيُفَكُّ مِنْهُ السَّحْرُ وَالْمَسْحُورُ  
إِسْلَامُهَا فِي أَرْضِهَا مَفْهُورُ  
سَيُثِيرُ آسَادَ الشَّرِّ فَتَشُورُ  
لِيَصِيحَ مِنْهُ الْمَجْرِمُ الْمَشْعُورُ

(١) لفاثق منيف ٢/٣/١٤٢٥ هـ - ٢٤/٣/٢٠٠٤ موقع الإسلام اليوم.

سَتَحِرُّ مُغْتَصَبَاتُهُمْ وَالسُّورُ  
 آتٍ سَيَنْدُمُ بَعْدَهُ الْمَسْرُورُ  
 فَلَسَوْفَ يَظْهَرُ فِي سَمَائِكَ نُورُ  
 جَيْشِ الظَّلَامِ وَيُكْشَفُ الْمَسْتُورُ  
 جِيلُ الْحَيَاةِ عَلَى الْمَمَاتِ جَسُورُ  
 جُنْدُ الْإِلَهِ النَّاصِرِ الْمَنْصُورِ

سَتُزْمَجِرُ الدُّنْيَا عَلَى آثَارِهَا  
 مَهْلًا بَنِي ضَهْيُونَ إِنَّ لَنَا غَدًا  
 يَا شَمْسُ غَزَّةَ لَنْ يَغِيبَ ضِيَاؤُكَ  
 نُورٌ عَلَى نُورٍ سَيَهْزِمُ وَهْجُهُ  
 جِيلُ الشَّهَادَةِ لِلِسَّعَادَةِ قَادِمٌ  
 فَلْتَفْتَحُوا لَهُمُ التَّوَاغِدَ إِنَّهُمْ

\* \* \*



نَقَشُ الصُّمُودِ فِي رِثَاءِ الشَّهِيدِ - بِإِذْنِ اللَّهِ -  
الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - (١)

قَدَّ أَنْ تُجْتَبَى أَحْلَامُكَ الْآنَا  
وَإِفَاكَ زُوحًا وَوَأَفَى الْكُلِّ أَحْزَانَا  
نَشُوقُ فِيهِ لَنْ يُخْفِي رَزَايَانَا  
مَنْسُوجَةٌ بِالْهَوَى ذُلًّا وَإِدْعَانَا  
خَطَا بِهَا لَجْنَانَ الْخُلْدِ هَيْمَانَا  
عَلَى الْإِبَاءِ وَكَانَ الْهُونُ مَرْسَانَا  
عَلَى أَرَائِكْهَا إِنْ شَاءَ مَوْلَانَا

«يَاسِينَ» أَحْيَيْتَ فِي ذِكْرَاكَ مَوْتَانَا  
بُشْرَاكَ هَذَا الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْ زَمَنِ  
رَزِيَّةٍ أَنْ يُمُوتَ الْفَدُّ فِي زَمَنِ  
عَزَاؤُنَا أَنَّهُ مَا مَاتَ فِي فُرْشِ  
عَزَاؤُنَا أَنَّهُ اخْتَارَ الْجِهَادَ خُطَى  
عَزَاؤُنَا أَنَّهُ أَرْسَى مَرَآكِبَهُ  
عَزَاؤُنَا أَنَّهُ فِي الْخُلْدِ مَثَكِيٌّ

\* \* \*

وَيَنَّ صَبْرِي فَأَمْسَى الْقَلْبُ مَيْدَانَا  
كَسَا عُيُونِي مِنَ الْأَحْزَانِ إِيْمَانَا  
رَامُوا الشَّهَادَةَ شَدُّوا الْعِزْمَ فَرْسَانَا  
وَقَدَّمُوا الرُّوحَ مَهْرَ الْخُورِ بُرْهَانَا  
يُحْكِي وَلَا عِنْبًا يُجْنَى وَرُمَّانَا  
شَتَّانَ بَيْنَهُمَا يَا قَوْمَ شَتَّانَا  
عَهْدٍ وَأَنَّ قِتَالَ الْكُفْرِ قَدْ حَانَا  
لَمَّا رَمَتْكَ بِذَلِكَ الْوَبْلِ عُدْوَانَا

«يَاسِينَ» أَحَدَّثْتَ بَيْنَ الْحُزْنِ مَوْقِعَةً  
أَبْكِي فَتَشْرِعُ كَفَّ الصَّبْرِ تَمَسُّحُ مَا  
هَذِي نِهَائِيَّةً أَبْطَالَ الْجِهَادِ إِذَا  
وَأَطْلَقُوا فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ  
دَرْبُ الشَّهَادَةِ دَرْبُ الْمَوْتِ لَيْسَ هَوَى  
مَنْ عَاشَ لِلَّهِ لَا مَنْ عَاشَ مُضْطَرِّبًا  
يَا شَيْخُ عَلَّمْتَنَا أَنَّ الْيَهُودَ بِلَا  
مَدُّوا يَدَ الْعَدْرِ سَلَّ اللَّهُ مِفْصَلَهَا

تَبَّأ لِمَا فَعَلْتَ غَدْرًا وَطُغْيَانًا  
يَبْقَى الْيَهُودِيُّ خَوَافًا وَخَوَانًا!!  
فَكَيْفَ لَوْ كَانَ يَمْشِي فِي سَرَايَانَا!  
فَكَيْفَ لَوْ كَانَ كَالشَّبَّانِ رِيَانَا!  
يَا نَسْلَ قِرْدٍ غَدَا فِي الشَّكْلِ إِنْسَانًا  
يَوْمًا سَتَلْقَوْنَ فِيهِ الذَّلَّ حُسْرَانًا  
لَمَّا دُعِينَا حَسِبْنَا الْحَرْبَ بُسْتَانًا  
حَانَتْ مَبِيئَتُنَا زَوْحًا وَرِيحَانًا  
وَزَادَنَا بِبُلُوغِ النَّصْرِ إِيمَانًا  
بِنَا الْعُرُوقِ وَلَنْ نَنْسَى صَحَائِنَا  
عَلَى الْفِرَاقِ كَمَا يُنِيكَ مَسْرَانًا  
يَبْقَى خُلُودُ الْهَوَى لِلْحُبِّ بُزْهَانًا  
صُمُودَهُمْ فِي كِتَابِ الْمَجْدِ عُنْوَانًا!

فِي غَفْلَةٍ قَذَفَتْ بَلْ غِيْلَةً قَتَلَتْ  
لَوْ يُضْبِحُ الذُّنْبُ مَانُوسًا وَمُؤْتَمَّنًا  
أَخَافُهُمْ وَهُوَ فِي كُرْسِيِّهِ عَجَبًا  
أَخَافُهُمْ وَهُوَ ذُو شَيْبٍ وَذُو وَهْنٍ  
الرُّعْبُ أَلْقَاهُ رَبِّي بَيْنَ أَضْلَعِكُمْ  
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ يَا «شَارُونُ» أَنَّ لَكُمْ  
حَانَ الْجِهَادِ فَمَا أَحْلَى بَشَارَتَهُ  
بِشَارَةَ النَّصْرِ أَوْ بُشْرَى الشَّهَادَةِ إِنْ  
«يَاسِينَ» مَوْتِكَ قَدْ أَحْيَا عَزَائِمَنَا  
وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَنْ نَنْسَاكَ مَا نَبَصَّتْ  
هَذِي هِيَ الْقُدْسُ تَحْنِي رَأْسَهَا أَلْمًا  
دُفِنَتْ فِيهَا وَلَمْ يُدْفَنْ هَوَاكَ بِهَا  
لَنْ تَنْتَهِيَ سِيرَةُ الْأَبْطَالِ مُذْ نَقَشُوا

## إِلَى الْعَلَا يَا شَيْبَةَ الْإِسْلَامِ (١)

وَالِي جَوَارِ النَّاصِرِ الْعَلَامِ  
 قَتَلُوا نَبِيًّا فِي نَهَارِ دَامِي  
 وَتَمُوتَ فِينَا مِيتَةَ الصُّرْغَامِ  
 لِلنَّصْرِ شَبٌّ عَلَيْهِ كُلُّ غُلَامِ  
 يَا قِصَّةَ لِلْعَزْمِ وَالْإِفْدَامِ  
 أَوْ يَهْنَأُ الْبَاغِي بِطِيبِ مُقَامِ  
 تَعُدُّ الْأَعَادِي بِالْمَصِيرِ الدَّامِي  
 وَلَبَسْتَ لِلْجَنَّاتِ خَيْرَ وَسَامِ  
 وَانظُرْ دُمُوعَكَ مِنْ صَمِيمِ عِظَامِي  
 لَا أَنْ تَمُوتَ عَلَى الْحَرِيرِ الشَّامِي  
 بَاعُوا تُرَابَ الْقُدْسِ بَيْعَ لِنَامِ  
 وَأَقْتَدَتْ أَنْتَ كِتَابِ الْقَسَامِ  
 فَصَبَرْتَ صَبْرَ الْمُؤْمِنِ الْمُتَسَامِي  
 صَغَفُ الْأَشْلُ وَلَا لَطَى الْأَلَامِ  
 وَعَقُولُهَا عَارٌّ عَلَى الْأَجْسَامِ  
 عَمَلَقَهَا قِرْمٌ مِنَ الْأَقْرَامِ  
 هُدِمَتْ عَلَيْهِ مَنَابِرُ الْحَاخَامِ  
 يَا قُدُوزَةَ لِحَاظِلِ الْإِسْلَامِ

نَحْوَ الْعَلَا يَا شَيْبَةَ الْإِسْلَامِ  
 يَاسِينَ إِنْ قَتَلُوكَ فِي غَدْرِ فَكَمْ  
 قَدَّرَ عَلَيْكَ بِأَنْ تَعِيشَ مُجَاهِدًا  
 دَمَكَ الْمَعْطَرُ لِلْبَرِيَّةِ مَنْهَجُ  
 يَاسِينَ يَا لِحَنَّا تَضُوعَ بِالْفِدَا  
 عَارٌّ عَلَيْنَا أَنْ يَجُولَ بِهَا الْعِدَا  
 يَا مَعْلَمًا يَا زَايَةَ خَفَافَةَ  
 زَادُوا شَقًّا وَاللَّهُ زَادَكَ رِفْعَةَ  
 زَوْجِي الْفِدَا فَاسْمَعْ نَشِيدَكَ مِنْ دَمِي  
 أَحْرَى بِمِثْلِكَ أَنْ يَمُوتَ مُكْرَمًا  
 الْبَائِعُونَ عَلَى اللَّعَاعِ تَهَافُثُوا  
 وَالْمُدْعُونَ عَلَى الْحُطَامِ تَكَالَبُوا  
 وَالسَّائِرُونَ عَلَى الطَّرِيقِ تَسَاقَطُوا  
 فِي هِمَّةِ عُلوِيَّةٍ لَمْ يَشْنِهَهَا  
 فَلَيْنَ نَحَلَتْ فَكَمْ جُسُومٍ أُتْخِمَتْ  
 وَلَيْنَ سُئِلَتْ فَقَدْ سُئِلَتْ زَعِيمَةَ  
 يَاسِينَ يَا زَلْزَالَ فَتْكِ فِي الْعِدَا  
 يَاسِينَ يَا شَيْخَ الْبَسَالَةِ وَالْعَلَا

أَقْوَى مِنَ الْآلَاتِ وَالْأَلْغَامِ  
 تُحْيِي الضَّمَائِرَ مِنْ دُجَى الْأَوْهَامِ  
 كَالصُّبْحِ يَطْوِي لِحَّةَ الْإِظْلَامِ  
 وَصَفَعَتْ وَجْهَ الْبَغْيِ وَالْإِجْرَامِ  
 فِي جَنَّةِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَجْسَامِ  
 كَالشُّهْبِ كَالْبُرْكَانِ كَالْأَجْرَامِ  
 فَالْتَّضَرُّ حَوْلِي وَالْجِنَانُ أَمَامِي  
 مَا لَمْ يُحِطْ بِصِرَامَةِ الصَّمْصَامِ  
 فَالْكَيْدُ فِي سُلْطَانِهِ التُّعَامِي  
 إِلَّا كَحِفْظِ الدُّبِّ لِلْأَغْنَامِ  
 عَاشَتْ عَلَى التَّزْيِيفِ وَالْأَوْهَامِ  
 لَبِسَتْ ثِيَابَ الدُّلِّ وَالْإِزْغَامِ  
 نُورَ الْحَقَائِقِ أَعْيُنَ الْأَقْوَامِ  
 لَا تُحْتَمَى بِالْكَتْبِ وَالْأَقْلَامِ  
 لَا سَهْرَةَ أَوْ رِحْلَةَ اسْتِجْمَامِ  
 لَا رَقِصَةَ أَوْ فِي كُئُوسِ مُدَامِ  
 لِلدِّينِ لِلْأَخْلَاقِ لِلْأَغْلَامِ  
 يَاسِينُ مِثْلَ الرُّوحِ فِي الْأَجْسَامِ  
 فِي لَيْلِ رُغْبٍ أَوْ نَهَارِ زِحَامِ  
 فَاهْنَأُ بِهَا وَبِنُزْلِهَا التُّسَامِي

فِي صَوْتِكَ الْمَبْحُوحِ صِدْقُ عَزِيمَةٍ  
 وَلشَجْوِ نُضْحِكَ هَزَّةٌ قُدْسِيَّةٌ  
 وَلنُورِ وَجْهِكَ مُشْرِقٌ مُتَهَلِّلٌ  
 عَبَّاتٌ لِلْجَنَّاتِ أَلْفُ كَتِيبَةٍ  
 وَلِسَانُ حَالِكَ عَيْشَةٌ أَبَدِيَّةٌ  
 يَا كَمْ هَتَفَتْ وَفِي هِتَافِكَ عِزَّةٌ  
 يَا وَيْلَ أَعْدَاءِ الْكِرَامَةِ وَالثَّقَى  
 الْحَقُّ يَذْهَبُ فِي عَوَالِمِنَا سُدَى  
 لَا تَزَقُّبُوا فِي مَجْلِسِ الْخُونِ الْهُدَى  
 وَاللَّهِ مَا حَفِظَ الْعَدُوُّ حُقُوقَنَا  
 أَحْيُوا الْجِهَادَ فَلَا حَيَاةَ لِأُمَّةٍ  
 شُدُّوا الْوَثَاقَ فَلَا بَقَاءَ لِأُمَّةٍ  
 لُغَةُ الرِّصَاصِ هِيَ الْخَلَاصِ إِنْ أَنْكَرَتْ  
 وَالْأَرْضُ تُحْمَى بِالسَّلَاحِ وَبِالدَّمَا  
 هِيَ كَرَّةٌ أَوْ فِرَّةٌ وَشَهَادَةٌ  
 هِيَ رَكْعَةٌ أَوْ سَجْدَةٌ أَوْ دَعْوَةٌ  
 يَاسِينُ أَنْتَ لَنَا مَدَارِسُ رِفْعَةٍ  
 يَاسِينُ مِثْلُ الْعَيْثِ يُنْبِتُ بِهَجَّةٍ  
 لَمْ تَخْشَ مِنْ أَعْدَادِهِمْ وَعَتَادِهِمْ  
 يَا كَمْ تَطَلَّبْتَ الشَّهَادَةَ حِقْبَةً

وَلَكُمْ فَضَحَتْ عَلَى النَّابِرِ كَيْدَهُمْ  
 وَصَرَخَتْ صَرْخَةَ مُؤْمِنٍ مُتَفَائِلٍ  
 «اللَّهُ مُكَتَفِلٌ بِرَمْيَةِ مَنْ رَمَى  
 وَصَرَخَتْ «يَا قَوْمِ السَّلَامُ خَدِيدَةٌ  
 هَدَمُوا الْبُيُوتَ عَلَى رُءُوسِ طُفُولَةٍ  
 بَقَرُوا بُطُونَ الْمُؤْمِنَاتِ فَلَا صَدَى  
 يَا أُمَّتِي مَا الصَّمْتُ فِي زَمَنِ الرَّدَى؟!  
 مَاذَا أُسْطَرُ وَالْجِرَاحُ رَوَاعِفُ  
 وَالرَّاجِمَاتُ تَشْقُ صَدْرَ بَحَارِنَا  
 وَغَدَا الْفِضَاءُ قَدَائِفًا وَقَنَابِلًا  
 وَدِمَاؤُنَا بَيْنَ الشُّعُوبِ رَحِيصَةٌ  
 وَتَظَاهَرُ الْأَعْدَاءُ شَاهِدُ مِحْنَةٍ  
 وَوَقَفْتَ تَسْتَجِدِّي الرَّجَالَ بِحَسْرَةٍ  
 مِلْيَارُ لَوْ نَفَخُوا عَلَى أَعْدَائِنَا  
 مِلْيَارُ لَوْ بَصَقُوا عَلَى أَعْدَائِنَا  
 مِلْيَارُ لَوْ صَدَقُوا إِلَهَهُ بِدَعْوَةٍ  
 أَيْنَ الرَّشِيدُ وَأَيْنَ رَايَاتُ الْهُدَى  
 أَيْنَ النُّفُوسُ النَّافِرَاتُ إِلَى الْعَلَا  
 يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ قُومِي وَارْفَعِي  
 مُجَاهِدٍ وَرَدَّ الْحِمَامَ عَلَى الطَّوَى

وَأَمَطَتْ بِالْآيَاتِ كُلَّ لِثَامٍ  
 بِفُؤَادٍ مَذْكَارٍ وَقَلْبٍ عِصَامِي  
 لَكِنْ سَوَّالُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرَّامِي؟!  
 يَا قَوْمٍ لَيْسَ سَلَامُهُمْ بِسَلَامٍ  
 وَتَعَبَّثُوا بِالشَّيْبِ وَالْأَيْتَامِ  
 وَتَفَتَّنُوا فِي الْفَتْكِ وَالْإِيلَامِ  
 وَالصَّمْتُ يَقْتُلُ هَيْبَةَ الضَّرْغَامِ  
 وَالْحَادِثَاتُ عَلامَةٌ اسْتِفْهَامِ  
 أَبْرَاجُهَا فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ  
 وَصَوَاعِقًا تَهْوِي بِغَيْرِ غَمَامِ  
 وَجُسُورُ أَقْصَانَا زُكَامُ زُكَامِ!!  
 تُزْجِي بِهِ الْأَيَّامُ لِلْأَيَّامِ  
 وَتَشْوِقُ فِي وَلِيهِ إِلَى الْأَرْقَامِ  
 لَرَأَى الزَّمَانَ تَهَافَّتَ الْأَضْنَامِ  
 لَعَلَّا الْمَسِيلُ ذَوَائِبَ الْأَوْجَامِ  
 لِأَجَابَهُمْ ذُو الْجُودِ وَالْإِكْرَامِ  
 أَمْ نَحْنُ فِي صِغْتٍ مِنَ الْأَحْلَامِ؟!  
 مَاذَا الْخُنُوعُ إِلَى دُنَا الْأَوْهَامِ؟!  
 شُكْرَ الْوَرَى وَتَحِيَّةَ الْأَيَّامِ  
 وَالْعَيْنُ لَمْ تَحْفَلِ بِطَعْمِ مَنَامِ

وَدُعَاءِ أَوَاهِ وَطُولِ قِيَامِ  
 وَعَلَى ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ رُمَامِي  
 وَشَحَذَتْ سَهْمَكَ بِالِدُّعَاءِ الظَّامِي  
 هَذَا أَوَّانُ تَنْعِيمِ وَسَلَامِ  
 وَعُرَى مُجْمَعِنَا وَعَهْدًا سَامِي  
 وَشِعَارَ إِقْدَامِ لِكُلِّ هُمَامِ  
 لِيُقَامَ شَرْعُ اللَّهِ خَيْرَ قِيَامِ  
 لَكِن سَتَبْقَى عِزَّةُ الْإِسْلَامِ  
 وَإِلَيْكَ أَشْوَاقِي وَطِيبَ سَلَامِي

قَدْ كَانَ آخِرُ عَهْدِهِ تَسْبِيحَةً  
 يَا لَيْتَ قَلْبِي دُونَ قَلْبِكَ جُنَّةً  
 أَرْخَصْتَ رُوحَكَ لِلجَنَانِ تَشْوِيقًا  
 وَبَلَغْتَ قَصْدَكَ وَالشَّهَادَةَ مَوْلِدًا  
 سَيَظَلُّ ذِكْرُكَ لِلجِهَادِ مَنَارَةً  
 سَتَظَلُّ حَيًّا فِي ضَمَائِرِ أُمَّتِي  
 سَتَظَلُّ لِلأَحْرَارِ شَيْخًا مُلْهِمًا  
 تَمْضِي النُّفُوسُ وَإِنْ تَطَاوَلَ عَيْشُهَا  
 هَذِي مَشَاعِرُ مُهْجَةٍ مَحْرُوقَةٍ

\* \* \*

قَصِيدَةٌ مُهْدَاةٌ<sup>(١)</sup>

## إِلَى رُوحِ الشَّهِيدِ الْقَائِدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ

هَلْ أَطْلَقْتَ فِي الصُّبْحِ جَذْوَةَ أَحْمَدِ  
فَجَرَتْ عُيُونًا فِي الْقُلُوبِ الْجَلْمَدِ  
دَمَكَ الطُّهُورُ يَثُورُ مِلءَ الْمَرْقَدِ  
أَلْقَيْتَ لَحْنَ الْعَابِدِ الْمُتَهَجِّدِ  
رَفَّتُهُ بَعْدَ طَرَاوَةِ الْفَجْرِ النَّدِيِّ  
كَفُّ الْمَلَائِكِ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ  
وَتَضَوُّي لَا تَحْفَلِي بِالْحُسْدِ  
يَرِشْفَنَ مِنْ كَأْسِ النِّعَمِ السَّرْمَدِيِّ  
وَالشُّهْبُ تَدْنُو مِنْ ضِيَاكَ وَتَغْتَدِي  
جِئْتَ النُّجُومَ نَزَلْتَ فَوْقَ الْمَرْقَدِ  
أَنْعَمَ فَدَيْتُكَ بِالرِّضَا وَالسُّؤْدِ  
فَبَكَتْ ظُهُورَ الْحَيْلِ جِلْسَةَ أَحْمَدِ  
فَتَوَهَّجْتَ أَنْوَارَهُمْ بِالْمُرْشِدِ  
هَذَا أَوَّانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِي يَدِي  
فَاعْمَدِي إِلَى نَارِ تَثَارُ بِأَرْزُدِي  
وَأَحْرِقِي دِيَارَ الْعَاصِبِ الْمُتَمَرِّدِ

يَا قَوْمَ عَزَّ مِنْ الْفُرَاقِ تَجَلَّدِي  
تَارَتْ شُجُونُ الرُّوحِ حَتَّى خِلْتَهَا  
أَنِّي تَغَيْبُ وَفِي شَرَايِينِ الشَّرَى  
أَنِّي تَغَيْبُ وَفِي تَرَائِيمِ الْوَرَى  
حُورُ الْجِنَانِ تَهَيَّأَتْ لِعَرِيْسِهَا  
حَمَلْتُهُ لِلْجَنَّاتِ يَعْبِقُ طَيْبُهُ  
جُرُخُ هُنَا عُرْسُ هُنَاكَ فَزَعْرَدِي  
فَتَدَافَعَتْ أَرْوَاحُهُنَّ صَوَادِيَا  
قَدْ سَرَتْ نَحْوَ الشَّمْسِ تَمْنَحُهَا السَّنَا  
وَصَعَدَتْ فِي دَرَجَاتِهَا حَتَّى إِذَا  
يَا زَهْرَةَ الْبُرْكَانِ يَا بَدْرَ الدُّجَى  
هَا قَدْ تَرَجَّلَ فَارِسٌ عَنْ صَهْوَةِ  
قَادِ الْأَنْامِ إِلَى الْعُلَا بِجِهَادِهِ  
هَذَا أَوَّانُ الثَّارِ يَا جُنْدَ الْفِدَا  
مَا حَكَ جِلْدَكَ غَيْرُ ظِفْرِكَ يَا أَخِي  
أَشْعَلْ عُرُوشَ الظُّلْمِ نَارًا وَلَطِّي

(١) للدكتور عبدالحالِق العف.

وَأَشْفِ الصُّدُورَ بِأَلْفِ رَأْسٍ لِلْعَدَا      فَرِغَا مُهُمَ لَا يَسْتَوِي وَالْعَسَجِدِ  
يَا رَبِّ الْحَقْنِي شَهِيدًا بِالْأَلَى      فَارْزُوا بِشَرْبَةِ كَوْتَرٍ مِنْ أَحْمَدِ

\* \* \*

### سَلَامُ الْوُحُوشِ (١)

هَذَا السَّلَامُ هُوَ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْمُجْرِمُونَ  
وَبِهِ الْقَرَاصِنَةُ الْغُرَاةُ أَمَامَنَا يَتَبَجَّحُونَ  
وَالْأَغْبِيَاءُ يُطَبِّلُونَ لِمِثْلِهِ وَيَزْمَجِرُونَ  
وَيُصَدِّقُونَ الْأَدْعِيَاءَ وَهُمْ بِهِ يَتَشَدَّقُونَ  
وَالْأَمْرِيكَانُ وَبُوشُ بَلْ كُلُّ الطُّغَاةِ يُبَارِكُونَ

\* \* \*

هَذَا السَّلَامُ هُوَ الَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ الْفَاشِلُونَ  
وَلَهُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ يَدْعُونَ بَلْ وَيُرَوِّجُونَ  
وَدِمَاؤُنَا تَزْوِي الرُّبُوعَ وَهُمْ بِهِنَّ يُتَاجِرُونَ  
وَعَلَى جَمَاجِمِنَا مَعَ الدُّخْلَاءِ هُمْ يَتَفَاوِضُونَ  
وَكَأَنَّمَا دَمُنَا هُوَ النَّخْبُ الَّذِي يَتَبَادَلُونَ

\* \* \*

هَذَا السَّلَامُ هُوَ الَّذِي عَنْهُ الْخَلَائِقُ يَسْأَلُونَ  
هَلْ إِنَّهُ رَدُّ الْمَظَالِمِ لِلْأُولَى هُمْ يُظْلَمُونَ؟!  
هَلْ فِيهِ عَوْدُ اللَّاجِئِينَ؟! وَهَلْ يَعُودُ اللَّاجِئُونَ؟!

(١) للدكتور محمد الشيخ محمود صيام.



هَلْ فِيهِ إِغَاءُ الشَّتَاتِ لِيَرْجِعَ الْمُتَشَتُّونَ؟!  
 هَلْ فِيهِ رَدْعٌ لِلَّذِينَ عَلَى الْعِبَادِ يُعْرِبُدُونَ؟!  
 هَلْ يُنْقِذُ الْأَقْصَى وَيَرْحُلُ عَنْ رُبَاهُ الْغَاصِبُونَ؟!  
 وَالْقُدْسُ هَلْ سَيَزُولُ عَنْهَا الْعَابِثُونَ الْمُفْسِدُونَ؟!  
 هَلْ ذَلِكَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ فِي السَّلَامِ الْمُصْلِحُونَ؟!  
 أَمْ أَنَّهُ الدَّمُّ وَالْجَازِرُ وَالتَّغَطُّرُ وَالْجُنُونُ؟!  
 وَشَرَائِعُ الْغَابَاتِ وَالْعَبَثُ الْمُبْرَمَجُ وَالْجُنُونُ

\* \* \*

هَذَا السَّلَامُ وَيَسْتَمِرُّ الْحَاقِدُونَ الْغَاشِمُونَ  
 فِي الْقَتْلِ وَالتَّذْمِيرِ وَالْعُدْوَانِ لَا يَتَوَرَّعُونَ  
 حَتَّى وَإِنْ كَانَ الَّذِي دَمَهُ الزَّكِيُّ سَيَسْفِكُونَ  
 شَيْخًا قَعِيدًا جَاوَزَ السَّبْعِينَ وَلَيْكَ مَا يَكُونُ  
 وَلْتَشْجِبِ الدُّنْيَا جَرَائِمُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْتَحُونَ

\* \* \*

يَا شَيْخَنَا (يَاسِينَ) نَلْتَمُ وَالرِّفَاقُ الْأَكْرَمُونَ  
 مَا عَشْتُمْ الْعُمَرَ الطَّوِيلَ بِكُلِّ صِدْقٍ تَشْتَهُونَ  
 فإِلَى جَنَانِ الْخُلْدِ فِيهَا تَخْلُدُونَ وَتَنْعَمُونَ  
 وَعَزَاؤُنَا أَنَّ الْقِضِيَّةَ حَوْلَهَا مَنْ يَعْرِفُونَ  
 كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى الصَّرَاعِ وَهُمْ عَلَيْهِ قَادِرُونَ

\* \* \*

أَمَّا زَعَامَاتُ الْعَرُوبَةِ فَانْبِرُوا يَتَذَاكِرُونَ

وَيَجِدُونَ جِهَادَكُمْ وَبِشْعَبِكُمْ يَتَفَاخِرُونَ  
 وَعَلَى الْفَضَائِيَّتِ هَاهُمْ لِلْجَرِيمَةِ يَشْجُبُونَ  
 وَلَيَقْبَعِ الشَّعْبُ الْفِلَسْطِينِي فِي تِلْكَ السُّجُونِ  
 وَدِمَاؤُهُ هَدْرًا تَسِيلُ وَلَيْسَ مَنْ يَتَحَرَّكُونَ  
 وَجُنُودُ (شَارُون) لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ يَشْرَبُونَ  
 وَبَنُو الْعُرُوبَةِ سَادِرُونَ فَلَا يَرُونَ وَلَا يَعُونَ  
 وَجُيُوشُنَا ضَجَّتْ مِنَ الذُّلِّ الَّذِي يَتَجَرَّعُونَ

\* \* \*

يَا خَيْبَةَ الْعَرَبِ الَّذِينَ رُؤِسَهُمْ سَيِّطَاطُونَ  
 وَغَدًا لِبَاوِلَةِ التَّفَاوُضِ وَالْحِوَارِ سَيَجْلِسُونَ  
 وَلَيُنْفِرِ الْأَبْطَالُ وَالشُّهَدَاءُ وَالْمُسْتَشْهِدُونَ  
 وَلَيُشْعِلُوا الدُّنْيَا لَطَى يُكْوَى بِهِ الْمُتَغَطَّرِسُونَ  
 وَعَزَاؤُنَا لِلْمُسْلِمِينَ وَإِنْ تَرَاحَى الْمُسْلِمُونَ  
 عَنْ مَجْدَةِ الْأَقْصَى لَيَعْبَثُ فِي رُبَاهُ الْمُعْتَدُونَ  
 وَلَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ يَوْمًا مَنْ لَهُ سَيَحْرَزُونَ  
 وَنِسَاؤُنَا سَيَلِدْنَ مَنْ لِرُبَاهُ سَوْفَ يُطَهَّرُونَ  
 وَلَيَعْلَمَ الدُّخْلَاءُ أَنَّا لَنْ نَذِلَّ وَلَنْ نَهُونَ  
 مَهْمَا سِلَاحَ الْأَمْرِيكَانِ لِقَتْلِنَا يَسْتَخْدِمُونَ

\* \* \*

وَلَيَنْعَمَ الشُّهَدَاءُ بِالنَّعْمِ الَّتِي سَيُكَافَأُونَ  
 وَلَيَعْلَمُوا أَنَّنَا بِمَنْهَجِ رَبِّهِمْ مُسْتَمْسِكُونَ

وَبِهِمْ لَعَمْرُكَ فِي الدَّفَاعِ عَنِ الْقَضِيَّةِ مُقْتَدُونَ  
وَعَلَى خُطَاهُمْ سَائِرُونَ وَلِلشَّهَادَةِ طَالِبُونَ  
حَتَّى وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنَّا أَوْلُونَ وَأَحْرُونَ

\* \* \*

و«حَمَّاسُ» تُغْلِنُهَا يَغْصُ بِهَا الْمَسَاوِمُ وَالْحُثُونُ  
لَا نَوْمَ بَعْدَ الْيَوْمِ لِلْمُتَفَجِّرَاتِ وَلَا سُكُونُ  
لَنْ يَحْمِيَ الدُّخْلَاءُ لَا جُدْرٌ هُنَاكَ وَلَا حُصُونُ  
وَكَتَائِبُ الْقَسَامِ لَنْ يَخْشِينَ مِنْ رَبِّ الْمُنُونِ  
وَالْمَوْتُ لِلْجُبْنَاءِ مَا ذَرَفَتْ عَلَى الْجُرْحِ الْعُيُونُ  
وَجُمُوعُنَا فِي اللَّهِ لِلرَّدِ السَّرِيعِ سَيَتَفَرُّونَ  
وَعَدَاً وَلَيْسَ غَدٍ بَعِيدًا لِلْبِلَادِ سَتَرْجَعُونَ

\* \* \*

## قَمَرُ الْأُمَّةِ (١)

قصيدة من حين.. وأبيات يسكن فيها الحلم، شرفت القوافي حين ترقرت بين كفيه، وتدفرت بالأنين يوم أن علمت بفراقه، فرفضت أن تلبس الحداد، وأصرت على أن الاستشهاد وقود الميلاد، ميلاد الصباح من رحم الجراح... الشعر تمسك بالأمل، كي يكون قوياً كإرادة الشيخ.. رقيقاً مثل روحه.. جميلاً مثل حلمه..

وَزَرَعْنَ فِي ضَوْءِ التُّجُومِ سُجُونًا؟  
تَهْفُؤُ إِلَىكَ وَتَزَجِّجُكَ مُعِينًا؟  
لِتَعُودَ سَيْفًا بِالْفِدَا يَزْوِينَا؟!  
نَشَرَ الضِّيَاءَ عَلَى الْوَرَى دَحْنُونًا  
وَذَرَفَتْ حِلْمَكَ دَمْعَةً وَأَيْنَا  
أَسَكَنْتَهُمْ عِنْدَ الثَّبَاتِ سُجُونًا  
وَسَلَبْتَهُمْ طِيبَ الْأَمَانِ قُرُونًا  
وَسَقَيْتَهُمْ عِنْدَ الدُّجَى غَسَلِينَا  
بَلْ كَيْفَ يَمْضِي لَا يَخُونُ يَمِينًا؟!  
وَرَمَيْتَ فِي لُجِّ الرَّدَى صُهَيْونًا  
أَحْلَى الْأَغَانِي رِقَّةً وَلَحُونًا  
كَحَلَّتْ بِالشَّيْخِ الْجَلِيلِ عُيُونًا  
وَالْقَلْبُ أَضْحَى بِاللِّقَاءِ رَهِينًا  
لِيَكُونَ فِي صَدْرِ الْعِدَا سَكِينًا

أَلَكِ الْقَصَائِدُ قَدْ سَكَبْنَ حِينَنَا  
أَلَكِ الْأَنَاشِيدُ الَّتِي فِي قُدْسِنَا  
أَلَكِ الْمَدَائِنُ جَدَّدَتْهَا بَيْعَةً  
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي فِي لَيْلِنَا  
قَالُوا حَوَاكِ الظُّلْمِ فِي قُضْبَانِهِ  
تَاللَّهِ مَا كُنْتَ السَّجِينِ وَإِنَّمَا  
أَرْقَيْتَهُمْ فِي كُلِّ نَبْضِ عِشْتِهِ  
جَرَعْتَهُمْ فِي كُلِّ صُبْحِ حَنْظَلًا  
قَالُوا قَعِيدٌ كَيْفَ يَنْسُجُ فَجْرَهُ  
أَلْقَيْتَ حَيْرَتَهُمْ بِكَهْفِ خُنُوعِهِمْ  
لِلَّهِ دَرْكٌ قَدْ نَظَّمْتَ لِحَدِينَا  
تِيهِي حَمَاسُ بَثْوِبِ عِزِّكَ وَاشْمُخِي  
دَوْمًا عَلَى عَهْدِ الْوَفَاءِ نُحْبِكُكُمْ  
إِنَّا نَقَشْنَا فِي الصُّدُورِ حَمَاسِنَا

لِنُعِيدَ شَوْقًا فِي الْبُرَاقِ سِينِنَا  
 وَخُيُولَ نَضْرِكَ لَلْفِدَا تَأْتِينَا  
 مَا عَادَ بَعْدَهُمُ الْخَلِيلُ حَزِينَا  
 زَرَعُوا الشُّمُوسَ عَلَى الرُّبَا نَسْرِينَا  
 أَهْدِيكَ مِنْ رُوحِ الْقَصِيدِ شُجُونَا  
 قَدْ عَانَقَتْ بَعْدَ النَّوَى يَاسِينَا  
 نَشَرَ الضِّيَاءَ عَلَى الْوَرَى دَخُونَا

إِنَّا لِهَذَا الْيَوْمِ صُغْنَا شِعْرَنَا  
 تَيْهِي حَمَاسُ فَأَنْتِ غُرَّةُ فَجْرِنَا  
 عِيَّاشُ وَالشُّهَدَاءُ شَادُوا صَرْحَنَا  
 وَقَوَافِلُ الْأَحْرَارِ خَلَفَ سُودِهِمْ  
 يَا قَائِدَ الرُّكْبِ الْعَظِيمِ مَحِيَّةً  
 إِنِّي أُعْنِي لِلْمَآذِنِ عُرْسَهَا  
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي فِي لَيْلِنَا

\* \* \*

## مَلَامِحُ الرَّجَالِ (١)

● قَصِيدَةٌ أُجَدِّدُ إِهْدَاءَهَا لِلشَّيخِ القَائِدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ  
 عَيْنَاكَ تَبْدُو لِلعَيَانِ كَأَنَّهَا حِمَمٌ تَقَادِفُهَا اللِّهْبُ  
 وَالصَّوْتُ رَغَمٌ ذُبُولِهِ جَفَّتْ لَهُ كُلُّ القُلُوبِ  
 وَالجِسْمُ يَفْخَرُ أَنَّهُ حَمَلِ الصَّمِيرِ الحَيِّ فِي ذَاكَ الشَّهِيدِ  
 مِنْ بَعْدِ إِفْلَاسٍ وَإِحْبَاطِ أَعْدَتِ الشَّعْبِ لِلْمَجْدِ التَّلِيدِ  
 وَصَنَعَتْ جُنْدًا حَطَمُوا أُسْطُورَةَ الجُنْدِيِّ ذَاكَ ابْنِ القُرُودِ  
 وَرَزَعَتْ فِي قَلْبِ الأَحِبَّةِ زَهْرَةَ الإِيمَانِ تُرْوَى  
 بِالدمِّ المِغْطَاءِ فِي كُلِّ الدَّرُوبِ  
 يَا أَحْمَدَ اليَاسِينَ يَا رُوحًا تُمْرَجُ فِي شَرَايِينِ الشُّعُوبِ  
 عُذْرًا إِذَا عَجَزَ المِدَادُ لِأَن يَسْطِرَّ حُبَّكَ المَكُونُ فِي كُلِّ القُلُوبِ

\* \* \*

(١) لخليل حمادة - كتبت هذه القصيدة لنشرة الكتلة الإسلامية في الجامعة الإسلامية عام ١٩٩٧م في الذكرى الثامنة لاعتقال شيخنا أبي محمد وذلك قبيل الإفراج عنه بأشهر.

### أَيَّاسِينَ كُلُّ الْقُلُوبِ أَفَاقَتْ (١)

يُلَبِّي النُّدَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ  
 يَعْبُ مِنْ الطُّهْرِ فِي الْمَقْعَدِ  
 وَفِي مُقْلَتَيْهِ دُعَاءُ نَدِي  
 وَنَيْلُ الشَّهَادَةِ هُوَ مَقْصِدِي  
 أَتَاهُ الْحِمَامُ بِلَا مَوْعِدِ  
 وَطَارَ طَهُورًا إِلَى الْفَرْقِدِ  
 عَلَيْكَ عَلَى حُلْمِكَ الْأَوْحِدِ  
 لَنَا مَلَعَبٌ ظَامِيٌّ الْمُرْدِ  
 لَيْسُ كُنْ فِي قَلْبِكَ الْمُجْهَدِ  
 عَزَائِمُ نَضْرٍ أَرَاهُ غَدِي  
 فَأَخْلُو مَعَ الدَّمْعِ فِي مَرْقَدِي  
 يُكَبِّرُ فِي سَاحَةِ الْمَسْجِدِ  
 وَغَيْرِكَ فِي اللَّهِ لَمْ أَفْتَدِ  
 خُطَاكَ وَيَا أُمَّتِي فَاشْهَدِي

مَشَى لِلرَّدَى يَسْتَبِيحُ الرَّدَى  
 مَشَى وَالْمَلَائِكُ تَسْعَى إِلَيْهِ  
 وَصَلَّى إِمَامًا فَأَبْكَى الْقُلُوبَ  
 إِلَهِي أَتَيْتُ وَهَمِّي رِضَاكَ  
 هُنَاكَ عَلَى الدَّرْبِ بَيْنَ الصُّحَابِ  
 فَنَالَ الشَّهَادَةَ حَيْثُ أَرَادَ  
 أَيَّاسِينَ كُلُّ الْقُلُوبِ أَفَاقَتْ  
 هُنَاكَ عَلَى الْأَرْضِ فِي غَزَّةٍ  
 رَأَيْتُ الْجِهَادَ اسْتَمَالَ إِلَيْكَ  
 فَيَنِي وَيَسْرُجُ فِي خَافِقَيْكَ  
 يُورِّقُنِي الدَّمْعُ فِي مُقْلَتَيَا  
 فَفِيكَ ابْتَدَأَ أَلْفُ جُرْحِ غَدَا  
 فَدَيْتُكَ أَحْمَدُ رَغَمَ الْخُطُوبِ  
 رَحَلْتَ وَإِنَّا عَلَى الدَّرْبِ نَقْفُو

\* \* \*

## سُشْرِقُ الشَّمْسُ تَجْلُو كُلَّ دَاجِيَةٍ (١)

وَأَذْرِفِ دُمُوعًا عَلَى الْأَطْلَالِ تُشَجِّبِنَا  
وَهَاتِ شَدُوكَ بِالْأَهَاتِ مَحْزُونًا  
وَهَلْ يُعِيدُ بُكَاءَ الْعَيْنِ «يَاسِينَا»؟  
مَاذَا أُسْطَرُّ وَالْأَوْجَاعُ تَطْوِينَا؟  
وَالْقَلْبُ مُنْفَطِرٌ وَالْهَمُّ يُدْمِينَا؟  
أَمْ أَنْكَ الْيَوْمَ فِي الْفِرْدَوْسِ تَبْكِينَا؟ (٢)  
وَلْتَبِكِ يَا أَحْرَفِي فَقَدْ الْحَبِّبْنَا

يَا حَادِي الْعَيْسِ عَرِّجْ كَيْ تُوَاسِينَا  
وَرَجِّعِ اللَّحْنَ فِي أَنْاتِ قَافِيَتِي  
يَا حَادِي الْعَيْسِ هَلْ تُجْدِي مَدَامِعُنَا؟  
مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتَ تَحَاصِرُنِي؟  
مَاذَا يَقُولُ قَصِيدِي حِينَ أَنْظُمَهُ  
أَبْنِيكَ «يَاسِينُ» أَمْ أَبْنِي مَوَاجِعُنَا؟  
فَلْتَبِكِ يَا أُمَّتِي وَلْتَبِكِ يَا وَطَنِي

\* \* \*

مُؤَذِّنُ الْفَجْرِ مِيقَاتِ الْمُصَلِّينَا  
قَدْ قُلْتَهَا خَاشِعًا تَرْجُو الرِّيَاحِينَا  
وَتَرْجِي صُبْحَكَ الْوَضَاءِ مَيْمُونَا  
وَتَنْصُرُ الْحَقَّ وَالْأَخْلَاقَ وَالِدِينَا  
بِهَا كَتَائِبُ «عِزِّ الدِّينِ» تُحْيِينَا  
كَالْبَرْقِ تَقْدِفُ بِالْإِرْجَافِ صُهَيْونَا  
قَدْ عَرَّدَ الطَّيْرُ تَرْزِيمًا وَتَلْحِينَا  
وَدَاكَ «عِيَّاشُ» يَسْرِي عَزْمُهُ فِينَا  
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَبْرَارًا مَيَامِينَا

اللَّهُ أَكْبَرُ لِلرَّحْمَنِ رَدَّدَهَا  
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا رَبَّاهُ فِي شَعْفِي  
تَهْفُو لِأَحْرَاكَ لَا تَأْسَى لِنَائِبَةِ  
تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي غُدُوِّ وَرَائِحَةِ  
هَذِي «حَمَّاسُ» تُعِيدُ الْجَدَّ ثَانِيَةً  
تُسَابِقُ الرَّعْدَ فِي الْأَفَاقِ تَضْحِيَةً  
هَذِي «هَنَادِي» عَرُوسُ الْجِنَانِ لَهَا  
وَتَلْكَ آيَاتُ تُحْيِينَا بِعِزَّتِهَا  
وَعَيْرُهُمْ سَابِقُوا وَاللَّهُ يَغْرِفُهُمْ

(١) ليوسف أبو القاسم الشريف - سوهاج - جزيرة شندويل جريدة آفاق عربية ص العدد السنة .

(٢) ليس في الجنة بكاء ولا هم ولا حزن ولا خوف.



قَدْ أَنْبَتَ الْحُزْنَ هَمًّا فِي حَوَاشِينَا  
 إِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ أَسْمَى أَمَانِينَا  
 عِنْدَ الْمَلِكِ مَعَ كُلِّ النَّبِيِّينَا  
 مَنْ يَسِيرُ الْجُرْحَ وَالْأَغْوَارَ تُدْمِينَا؟  
 مَنْ دَا يُعِيدُ لَنَا مَجْدًا يُمْنِينَا

\* \* \*

تَخَادَلَ النَّاسُ وَالْآثَامَ تُرْدِينَا؟  
 تَمَزَّقَ الْقَلْبَ زَادَتْ مِنْ تَجَافِينَا؟  
 مَنْ صَنَّفَ النَّاسَ مَنْ يَنْغِي تَنَائِينَا؟  
 وَالْقُدْسُ تَزَارُ وَالْأَفْصَى يُنَادِينَا  
 فِي كُلِّ شَيْءٍ هُوَ الْإِسْلَامُ يُدْنِينَا  
 هِيَ الْمَلَأُ وَرَبُّ الْعَرْشِ يُغْلِينَا  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ إِذَا مَا الصُّبْحُ يَأْتِينَا  
 تَبَّا لِمَنْ صَافَحُوا بُوْشًا وَشَارُونَا

\* \* \*

يَا شَيْخُ «يَاسِينَ» يَا جُرْحًا نُكَابِدُهُ  
 مِنْ فَوْقِ مَقْعَدِكَ الْفِضِّي قَلَّتْ لَهُمْ  
 وَالْآنَ أَحْسَبُكُمْ تَزْهُو بِمَقْعَدِكُمْ  
 رَحَلَتْ يَا سَيِّدِي وَالْجُرْحُ غَارَ بِنَا  
 مَنْ يَسِيرُ الْغُورَ فِي آهَاتِ أُمَّتِنَا؟

مَاذَا أُسْطَرُّ يَا شَيْخِي وَفِي زَمَنِي  
 مَاذَا أَقُولُ وَأَوْهَامُ بِنَا نَبَتَتْ  
 مَنْ فَرَّقَ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ قَسَمَهَا  
 تَبْكِي الْعِرَاقَ وَبَعْدَادَ تَنُوحُ بِهَا  
 وَفِي الْفِلْبَيْنِ وَالشُّيْشَانِ إِخْوَتُنَا  
 أُخُوَّةَ الدِّينِ لَا نَرْضَى بِهَا بَدَلًا  
 يَا شَيْخُ «يَاسِينَ» يَا طَيْفًا نُعَانِقُهُ  
 تَبَّا لِمَنْ نَافَقُوا تَبَّا لِمَنْ غَدَرُوا

## مَا مِتَّ يَا شَيْخَ الْجِهَادِ (١)

الأَرْضُ تَبْكِي وَالسَّمَاءُ وَالْتَيْنِ  
وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الْمُبَارَكُ حَوْلَهُ  
تَبْكِيكَ غَزَّةَ وَالْخَلِيلَ بِحُرْقَةٍ  
يَبْكِيكَ كُلَّ الْعَارِفِينَ جِهَادَكُمْ  
يَا شَيْخَ أَحْمَدَ يَا أَمِيرَ جِهَادِنَا  
بِالْفَضْلِ يَا رَمَزَ الْعَطَاءِ لِجِهَادِكُمْ  
يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الْقَعِيدُ وَقَلْبُهُ  
يَسْعَى لِنُصْرَتِهِ لِتَطْهَرُ أَرْضُهُ  
خُضَّتْ الشُّجُونُ فَلَمْ تَلْنِ لَطْفَاتِهَا  
قَدْ عِشْتَ لِلْبُهْتِ اللَّتَامَ مُجَاهِدًا  
مِنْ وَجْهِكَ الْوَضَاءِ أَنْوَازَ سَرَتْ  
مِنْ رُوحِكُمْ عَزْمَ الْمُجَاهِدِ يُسْتَقَى  
قَدْ عِشْتَ تَقَطُّعَ كُلِّ عُذْرِ صَاغَهُ  
وَفَقِهْتَ دَرْسًا مِنْ «بِرَاءةٍ» فَانْبَرَتْ  
فِي حُبِّهَا هَذِي الْحَيَاةُ وَمَا بِهَا  
كَمْ حَاوَلَ الْبَغْيِ الرَّخِيسَ فَأَخْفَقُوا  
حَتَّى اضْطَفِيَتْ فَكَانَ مَوْتُكَ آيَةً  
إِذْ عِشْتَ تَطْمَعُ فِي الشَّهَادَةِ سَائِلًا

وَالدَّمْعُ يَذْرِفُهُ هُنَا الزَّيْتُونُ  
يَبْكِي لَهُ فِي الْعَالَمِينَ أَنْيُنْ  
تَبْكِيكَ يَا رَمَزَ الْفِدَاءِ جِنِينَ  
كُلَّ عَلَيْكَ أَيَا حَبِيبُ حَزِينُ  
هَذِي حِمَاسُ عَلَى الدَّوَامِ تَدِينُ  
نَعَمَ الْغِرَاسُ فَعَزَّسُكُمْ مَيْمُونُ  
جَابَ الْبِلَادَ وَهَمُّهُ ذَا الدِّينِ  
فَالْعَزُّ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ قَرِينُ  
هَلْ مِثْلُكُمْ لِلْبَاطِشِينَ يَلِينُ؟  
مَا دَنَسَ الشَّرْفَ الرَّفِيعَ رُكُونُ  
يُهْدَى بِهَا الْمُتَحَيِّرُ الْمَقْشُونُ  
فَشَهَدُ مِنْهُ مَعَاقِلٌ وَخُصُونُ  
لِيَفِرَّ مِنْ وَجْهِ الْعِدَا مَا فُونُ  
نِيرَانُ شَوْقِكَ لِلْجِنَانِ تَهُونُ  
نَعَمَ التَّجَارَةُ قَدْ قَلَاهَا الدُّونُ  
حَتَّى عَرَاهُ مِنَ الشُّعَارِ جُنُونُ  
وَكَذَلِكَ مَوْتُ الصَّادِقِينَ يَكُونُ  
مَوْلَاكَ يَحْدُو ذَا الْفُرَادِ حِينُ

(١) لأحمد أحمد عبدالجواد - موجه اللغة العربية - جريدة آفاق عربية.

حَتَّى أَتَى الصَّارُوخُ يَنْفُثُ غِلَّهُ  
 مِنْ بَعْدِ فُوزِكَ بِالصَّلَاةِ جَمَاعَةً  
 دَمُكُمْ سَيُصْبِحُ لَعْنَةً تَشْرَى عَلَى  
 قَطْرَاتِهِ كُلُّ سَثْبِثِ ثَوْرَةٍ  
 مَا مِتَّ يَا شَيْخَ الْجِهَادِ وَإِنَّمَا  
 عِنْدَ الْمُهَيِّمِينَ رِزْقٌ مَنْ ضَحَّى لَهُ  
 يَا شَيْخُ قَدْ قَطَعَ الْعُهُودَ عَلَى الْفِدَا  
 وَيَعُودُ لِلْأَقْصَى الْأَسِيرِ كَيَانُهُ

وَيَسُوقُهُ حِقْدٌ عَلَيْكَ دَفِينُ  
 حُسْنِ الْحِتَامِ فَأُبَشِّرُنِي يَا سَيْنُ  
 جَمْعِ الْيَهُودِ وَيَكْتَوِي شَارُونُ  
 فِيهَا لِسْفَاكِي الدِّمَاءِ أُتُونُ  
 نِلْتَ الْخُلُودَ وَإِنَّهُ لَشَمِينُ  
 جَنَّاتِ عَدْنٍ وَالْحِسَانِ الْعَيْنُ  
 أَبْنَاؤُكُمْ كَيْ يَضْحَكُ الزَّيْتُونُ  
 وَتَعُودُ خَيْبَرُ بَعْدَهَا حِطِّينُ

\* \* \*

## هَادِي خُطَى الرَّكْبِ (١)

كَمْ تَحْتَسِي الرُّوحَ مَرَّ الكَأْسِ أَلْوَانَا  
 إِذْ كَانَ بِأُسْكَ يَا «يَاسِينَ» سُلْوَانَا  
 حَتَّى رَحَلْتَ فَكَانَتْ تِلْكَ بَلْوَانَا  
 فَقَوَّضْتَ مِنْ بِنَاءِ الحَقِّ أَرْكَانَا  
 نَارًا وَيُمَعِنُ فِي التَّعْذِيبِ إِمْعَانَا  
 وَيُطْلِقُ النَّارَ وَالصَّارُوخَ جَزْلَانَا  
 مَنْ سَطَرُوا لِحُقُوقِ النَّاسِ إِغْلَانَا  
 جَزْمًا وَظُلْمًا وَإِزْهَابًا وَعُدْوَانَا  
 عَظْمَى تُرِيكَ بَنِي الإِزْهَابِ رُهْبَانَا  
 وَبَاتَ صَدْرُ الوَرَى يَزِجُّ بُرْكَانَا  
 تَكَلَّى تُكْفِكِفُ دَمْعَ العَيْنِ هَتَانَا  
 وَبَاتَ مِنْبَرُهَا القُدْسِيَّ أَسْيَانَا  
 فَكَابَدَتْ فَقْدَهُ شَوْقًا وَتَحْنَانَا  
 سَبِيلَ رُشْدٍ يُدَوِّي صَمْتُهُ الأَنَا  
 فِي وَجْهِ مُغْتَصِبِي الأَوْطَانِ طُوفَانَا  
 جَيْشًا يَصُبُّ عَلَى الأَعْدَاءِ نِيرَانَا  
 لَوْ مَسَّ صَخْرًا عَتِيًّا وَقَعَهُ لَانَا  
 يُدِيرُهَا لِلوَرَى عَزْمًا وَإِيمَانَا

كَمْ يَجْمَعُ القَلْبُ وَيُنِجُ القَلْبَ أَحْيَانًا  
 كُنَّا نُلَاقِي بَلَايَا الدَّهْرِ هَيِّئَةً  
 نَسْتَصْغِرُ النَّكْبَةَ الكُبْرَى فَنَضْرَعَهَا  
 قَدْ غَالَتِ الثُّلَّةُ الرَّغْنَاءُ فَارِسَنَا  
 مَا أَبْشَعَ الوَعْدَ يورِي فِي بَنِي وَطَنِي  
 يُغْرِي بِشَيْخٍ قَعِيدٍ بِأَسِّ جَحْفَلِهِ  
 هَذِي الجَرِيمَةُ فَلْيَشْهَدْ مَشَاهِدَهَا  
 يَا قُبْحَ عَصْرِ تَرَى دَفَعَ العُدَاةَ بِهِ  
 وَالبَغْيَ فِي عَيْنِهِ العَمِيَاءَ مَفْخَرَةً  
 بَاتَتْ عَلَى الشَّيْخِ نَفْسُ الحَلْقِ مُفْرَعَةً  
 وَالقُدْسُ فِي لُجَّةِ الأَحْزَانِ غَارِقَةً  
 قَدْ جَفَّ زَيْتُونُهَا التُّورِيَّ مِنْ أَسْفِ  
 وَغَابَ عَنِ سَمْعِهَا صَوْتُ لَهُ عَشِقْتِ  
 صَوْتُ هُوَ التُّورُ لِآلَاءِ يُبَصِّرُهَا  
 يُزَكِّي «حَمَاسَ» صُدُورِ القَوْمِ يَبْتَعُهُمْ  
 فَيَغْتَدِي الفِرْدُ مِنْ إِحْسَاسِ نَشْوَتِهِ  
 كَأَنَّهُ السَّحْرُ يَسْرِي فِي جَوَانِحِهِمْ  
 أَوْ أَكْوُسٌ مِنْ رَحِيقِ مُتْرَعَةٍ

(١) لعصمت رضوان - مدرس الأدب والنقد المساعد بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر.

أَوْ رَوْضَةً مِنْ غِرَاسِ النُّورِ طَيِّبَةً  
 مِنْ هَيْبَةِ اللَّحْيَةِ الْغُرَاءِ تَحْسَبُهُ  
 قَدْ كَانَ وَهُوَ قَعِيدُ الدَّارِ مِنْ زَمَنِ  
 وَكَانَ كَالنَّسْرِ تَحْمِي الْأُفُقِ طَلَعَتْهُ  
 شَيْخَ النَّضَالِ قَضَيْتِ الْعُمَرَ تَعَشَّقُهُ  
 بَاتَتْ إِلَيْكَ جِنَانُ اللَّهِ تَائِقَةً  
 فَاهْنَا بِخَيْرِ مُقَامٍ عِنْدَ بَارِئِنَا  
 تَفُوحُ فِي سَاحَةِ الْأَيَّامِ رِيحَانًا  
 لَيْثًا جَسُورًا يَرُدُّ الذُّبَّ حَزِينَانَا<sup>(١)</sup>  
 هَادِي خُطَى الرَّكْبِ لِلتَّحْرِيرِ أَرْمَانَا  
 فَغَابَ طَائِرُنَا عَنْ أُفُقِ دُنْيَانَا  
 تَفْدِي فَدَتِكَ نُفُوسُ الْخَلْقِ أَوْطَانَا  
 وَبَتْ يَا شَيْخَنَا لِلْخُلْدِ ظَمَانَا  
 وَعَانِقِ الْخُلْدِ رَوْضَاتِ وَرِضْوَانَا

\* \* \*

(١) قمنا بحذف بيت بعد هذا البيت لأنه لا يجوز شرعاً أنه يشبه مقعد الشيخ ياسين الذي نجهه بعرش

الرحمن، وخير الهدى هدى محمد ﷺ.

والبيت المحذوف هو:

كان كرسيه من فرط رهبته

عرش المليك يسوس الخلق إخوانا

- جريدة آفاق عربية.

سَيَظَلُّ جُرْحُكَ نَازِفًا<sup>(١)</sup>

سَيَظَلُّ ذِكْرُكَ فِي الْقُلُوبِ مُخَلَّدًا  
 وَقُلُوبُنَا كَادَتْ أَنْ تَتَوَقَّدَا  
 تَقْوَى الْإِلَهِ لَبَسَتْ أَثْوَابَ الْهُدَى  
 أَنْ عِشْتَ مُتَّقِيًا وَمَتَّ مُوَحَّدَا  
 وَاغْتَالَكَ الْحَنْزِيرُ بِئْسَ مَنِ اعْتَدَى  
 لَا تَرْتَوِي الْعَيْنَانِ مِنْهُ إِذَا بَدَا  
 سَيَظَلُّ جُرْحُكَ نَازِفًا طُولَ الْمَدَى  
 كُنَّا نَوَدُّ أَنْ نَكُونَ لَكَ الْفِدَا  
 قَدْ كُنْتَ لِلْأَبْطَالِ دَوْمًا مُرْشِدَا  
 فِي وَجْهِ مَنْ غَضَبُوا الدِّيَارَ مُجْرَدَا  
 خَرُّوا رُكُوعًا لِلْعَدُوِّ وَسُجَّدَا  
 هَا قَدْ أَتَتْكَ لِكَيْ تَكُونَ الْأَسْعَدَا  
 فَقُلُوبُنَا تَدْمِي عَلَيْكُمْ سَرْمَدَا  
 مَنْ كَانَ يَحْمِي الْعِرْضَ.. يَحْمِي الْمَسْجِدَا؟  
 مَنْ لِلْجِهَادِ وَمَنْ يَصُدُّ مَنِ اعْتَدَى؟  
 كَلَّا وَرَبِّي إِنَّ هَذَا الْمُبْتَدَا  
 ضَلُّوا وَمَا عَرَفُوا الطَّرِيقَ الْأَرْشَدَا

إِنْ صَارَ جِسْمُكَ فِي التُّرَابِ مُوسَّدَا  
 بَكَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْكَ أَحْدَاقُ الْوَرَى  
 يَا مَنْ قَضَيْتَ حَيَاتَكَ الْغُرَاءَ فِي  
 يَكْفِيكَ فَخْرًا عِنْدَ مَوْتِكَ سَيِّدِي  
 صَلَّيْتَ فَجَرَ اللَّهِ فِي مِحْرَابِهِ  
 يَا صَاحِبَ الْوَجْهِ الْمُضِيِّ كَرَامَةً  
 يَا دَوْحَةَ الْأَخْلَاقِ يَا نِبْرَاسَنَا  
 يَا رَمَزَ كُلِّ شَجَاعَةٍ وَبَسَالَةٍ  
 قَدْ كُنْتَ أَوَّلَ مَنْ يُجَاهِدُ سَيِّدِي  
 قَدْ كُنْتَ يَا «يَاسِينَ» سَيْفًا صَارِمًا  
 عِشْتَ الْأَبِيَّ مَدَى الْحَيَاةِ وَغَيْرِكُمْ  
 يَا كَمْ طَلَبْتَ مِنَ الْإِلَهِ شَهَادَةً  
 سَأَلْتَ دِمَاؤُكُمْ الزَّكِيَّةَ سَيِّدِي  
 بِاللَّهِ أَيُّ عَظِيمٍ خَطْبٍ قَدْ جَنَى  
 مَنْ لِلْكَتَائِبِ بَعْدَ مَوْتِكَ شَيْخَنَا؟  
 ظَنُّوا بِقَتْلِكَ أَنْ تَكُونَ نِهَايَةً  
 ظَنُّوا بِقَتْلِكَ أَنْ تَكُونَ نِهَايَةً

(١) لطلعت المغربي - سوهاج - جزيرة شندويل - جريدة آفاق عربية.

وَغَدَوْتَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ مُسَوِّدًا  
 بِكَ تَقْتَدِي دَوْمًا وَنِعْمَ الْمُقْتَدَى  
 قَدْ كَانَ مَوْتِكَ كَالْحَيَاةِ مُوَحَّدًا  
 وَلَنَحْنُ أَصْدَقُ مَنْ يُحَقِّقُ مَوْعِدًا  
 سَنُذِيقُهُمْ مِنَّا كُثُوسًا لِلرَّدى  
 سَنُحِيلُ دُنْيَاهُمْ عَذَابًا سَرْمَدًا  
 رَاحُوا وَإِنْ يَغْدُوا يَكُونُ الْمُورِدَا  
 وَكَلَامُكُمْ فِينَا لَهُ دَوْمًا صدى  
 نِعْمَ الْمَزَارُ لِمَنْ إِلَيْهِ قَدْ اغْتَدَى  
 أَنْعَمَ أَيَا شَيْخِي بِرُؤْيَةِ «أَحْمَدَا»

خَسِبُوا وَمَا نَالُوا مِنْهُمْ سَيِّدِي  
 هُوَ ذَاكَ مِيلَادُ الْمُقَاوِمَةِ الَّتِي  
 كُلُّ الْكُتَائِبِ بَعْدَ مَوْتِكَ وَحَدَّثَ  
 عَهْدًا سَنَأْخُذُ ثَارَكُمْ يَا سَيِّدِي  
 قَسَمًا بِرَبِّ الْكَوْنِ جَلَّ جَلَالُهُ  
 سَنَقْضُ مَضْجَعَهُمْ سَنَهْدِمُ دُورَهُمْ  
 سَيَكُونُ حَوْضُ الْمَوْتِ مَصْدَرَهُمْ إِذَا  
 ذَكَرَكَ «أَحْمَدُ» لِلْقُلُوبِ وَقُودَهَا  
 قَدْ رُحِتَ لِلرَّحْمَنِ فِي جَنَاتِهِ  
 فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ الْكَرِيمِ مُقَامَكُمْ

\* \* \*

## أَنَا لَسْتُ أَزْثِي (١)

وَالْقَلْبَ مِنِّي غَابَ عَن أَعْضَائِي  
 وَرَأَتْ لَهِيْبًا يَسْتَبِيْحُ دِمَائِي  
 وَوَجَدْتُهَا تَنْسَابُ فِي أَحْشَائِي  
 بِالْهَمْسِ بِالْحَفَقَاتِ أَوْ بِبُكَائِي  
 ثُمَّ اخْتَفَى فِي عَالَمِ الْأَنْوَاءِ  
 رَفَعَ الْعُيُونَ لِعَالَمِ الْأَضْوَاءِ  
 وَالتَّوْرُ فِي الْجَنَابَاتِ فِي الْأَجْوَاءِ  
 نَجْمٌ يُضِيءُ بِلِحْيَةِ سَمْرَاءِ  
 يَهْدِي الزُّهُورَ لِرَائِدِ الْعُظْمَاءِ  
 وَالْغُصْنُ يَرْقُصُ فِي رِيَاضِ سَمَاءِ  
 طَافَ الْجِنَانُ بِأَحْرَفِ لِنْدَاءِ  
 تُهْدَى فَيَعْلُو فِي الْوُجُودِ لِوَائِي  
 فَالْفَجْرُ جَمَعَ مَوْكِبَ النُّبَلَاءِ  
 وَاضْدَحَ بِآيِ الدُّكْرِ وَالْأَلَاءِ  
 وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ لِلْغَوْغَاءِ  
 أَنَا لَنْ أَقُولَ الشُّعْرَ شِعْرَ رِثَاءِ  
 مَوْتِي وَأَنْتِ الْآنَ فِي الْأَحْيَاءِ  
 يَتَخَبِّطُونَ كَقِطَّةِ عَمِيَاءِ

وَجَدْتُ دُمُوعَ الْحُزْنِ فَوْقَ رِدَائِي  
 سَمِعْتُ أُنِيْبًا فِي فُرَّادِي صَامِتًا  
 فَتَعَانَقْتُ عَبْرَ الْمَدَى أَضْلَاعَنَا  
 نَادَيْتُهَا مِنْ دَاخِلِي مُتَسَائِلًا  
 أُحْتَاهُ هَلْ حَقًّا تَبَاعَدَ طَيْفُهُ  
 فَوَجَدْتُهَا بَسَطَتْ وَشَاحًا أْبِيضًا  
 وَرَأَيْتُهُ تَفْدِيهِ نَفْسِي وَاقِفًا  
 يَا سَيْنُ أَحْمَدُ يَا عُيُونِي هَاهُوَ  
 وَرَأَيْتُ وَجْهَ الْقُدْسِ آتٍ خَاشِعًا  
 وَفِي الرُّبُوعِ الْحُوْرُ تُشْدُو غِنْوَةً  
 وَالْعَشْقُ فِي لَحْنِ مَهِيْبٍ خَالِدِ  
 مَا مَاتَ مَنْ جَعَلَ الْحَيَاةَ هَدِيَّةً  
 فَاهْنَا شَهِيدَ الْفَجْرِ وَامْدُدْ كَفِّكُمْ  
 سَلِّمْ عَلَيِ الْفَارُوقِ وَاجْلِسْ جَنْبَهُ  
 فَكَلَيْكُمْ وَاللَّهِ حَيِّيْ خَالِدِ  
 يَا سَيِّدِي يَا فَارِسَ الشُّهَدَاءِ  
 فَجَمِيْعٌ مَنْ كَتَبَ الرِّثَاءَ مُزْخَرَفًا  
 وَجَمِيْعُهُمْ صَرَعى ظَلَامِ حَالِكِ



يَتَقَاسِمُونَ الْقَهْرَ كَأَسَا حَارِقًا  
 وَيَسِيرُ جَمْعُهُمُ الْغَفِيرُ لِمَذْبَحِ  
 وَالشَّيْخِ كَانَ بِعَجْزِهِ أُعْجُوبَةً  
 شَيْخٌ عَجُوزٌ فَوْقَ أَبْسَطِ مَقْعِدِ  
 فَتَحَرَّكُوا هَلَعًا لِقَلْعِ جُدُورِهِ  
 جَيْشٌ يُحْرِكُ كَنِي يُدْمِرُ مَقْعَدًا  
 فَعَدَا سَتَضْحُوا فِي جَهَنَّمَ كَنِي تَرَى  
 يَا سَيِّدِي يَا فَارِسَ الشُّهَدَاءِ  
 فَتَحْنُ مِنْ قَبْلِ الصُّعُودِ لِخَالِقِ  
 أَمَلِي الطَّمُوحِ هُمُ الَّذِينَ اسْتَيْقَظُوا  
 جَيْلٌ عَلَى الْقُرْآنِ يَسْهَرُ لَيْلُهُ  
 يَا سَيِّدِي سَيَظُلُّ بِحَرْكِ هَادِرًا  
 سَتَظُلُّ وَشَمًّا فَوْقَ أَسْيَافِ الْمُنَى  
 يَا عَازِفًا لَحْنَ الْكِفَاحِ بِعَالَمِ  
 دَمَكِ الزَّكِيِّ الْيَوْمَ أَصْبَحَ ثَوْرَةً  
 وَحَمَاسُ بِنْتِ الدِّينِ خَيْرُ بُنْيَةِ  
 لِيَعْمَّ صَوْتُ الْحَقِّ بَعْدَ جِهَادِهَا  
 وَعَدَا سَيَثِبُ صِدْقُ مَا قَالَ الْفَتَى

يَتَجَرَّعُونَ بَأَهَةَ خَرْسَاءِ  
 وَيُسَلِّمُونَ الرَّأْسَ فِي اسْتِرْخَاءِ  
 فَاقَتْ فُنُونَ الْقَوْلِ وَالْإِنْشَاءِ  
 قَذَفَ الْمَهَانَةَ فِي بَنِي الْبَغْضَاءِ  
 وَتَفَتَّتْ عَقْلِيَّةُ الشُّفَهَاءِ  
 وَالْآنَ نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ  
 سُوءَ الْحِتَامِ لِفِعْلَةِ نَكَرَاءِ  
 أَنَا لَنْ أَقُولَ الشُّعْرَ شِعْرَ رِثَاءِ  
 شَفْنَا عَلَيْكَ مَلَامِحَ الشُّرَفَاءِ  
 كَالْمَارِدِ الْعِمْلَاقِ كَالْبِتَاءِ  
 لَا يَبْتَغِي مَوْتًا بِلَا أَشْلَاءِ  
 مَجْدًا يُؤَجِّجُ مَوْطِنَ الْإِسْرَاءِ  
 سَتَظُلُّ لَحْنَ الْقُبَّةِ الْحُورَاءِ  
 جَعَلَ الْكِفَاحَ جَرِيمَةً كِبْفَاءِ  
 وَنِدَاءِ حَقٍّ فِي فَمِ الضُّعْفَاءِ  
 حَثْمًا سَتَحْرِقُ قَاتِلَ الْأَبَاءِ  
 وَيَعْمُ لَحْنَ النَّضْرِ فِي الْأَرْجَاءِ  
 وَعَدَا سَنَسْمَعُ أَسْعَدَ الْأَنْبَاءِ

أَيْرِثِيكَ مَنْ لَا يُجِيدُ الرَّثَاءَ<sup>(١)</sup>!؟

أَيْرِثِيكَ..

مَنْ لَا يُجِيدُ الرَّثَاءَ؟

وَلَمْ تَكُ وَالْمَيِّتِينَ سَوَاءً!؟

وَذِكْرُ مَحَاسِنٍ مِثْلِكَ شَيْءٌ

عَصِيٌّ عَلَى الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ!؟

وَيَحْتَاجُ عُمْرًا إِذَا مَا ابْتَدَأَ

فَسَوْفَ يَظَلُّ

يَدُونِ انْتِهَاءً.

وَلَكِنَّ صَمْتَ الْمِحْبِّ يُسَبِّبُ دَاءً

لَهُ وَالْكَلامُ دَوَاءً.

فَدَعْنِي..

أَعْبُرْ عَمَّا بِصَدْرِي

وَأَجْهَشْ يَا سَيِّدِي بِالْبُكَاءِ.

وَدَعْنِي أَزُفْ إِلَيْكَ التَّهَانِي

وَأَفْتَحْ مَلِيُونَ بَيْتَ عِزَاءِ.

ذَهَبَتْ إِلَيَّ حَيْثُ كُنْتَ تَشَاءُ..

وَمَتَّ لِتَحِيَّا مَعَ الشُّهَدَاءِ.

وَتَلَقَى النَّبِيِّنَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ،

حَيْثُ يَطِيبُ هُنَاكَ اللَّقَاءُ..

(١) قصيدة «وبعدك فليسقط الزعماء» لخميس.

فَرَحَمَهُ رَبِّي عَلَيْكَ، وَخَابَ الْ  
يَهُودُ فَهُمْ هَكَذَا جُبْنَاءُ..  
لَقَدْ قَتَلُوكَ،  
وَمِنْ غَيْرِ حَقٍّ،  
كَمَا قَتَلُوا، قَبْلَكَ، الْأَنْبِيَاءَ  
وُلِدْتَ زَعِيمًا وَعِشْتَ زَعِيمًا  
وَبَعْدَكَ،  
فَلْيَسْقُطِ «الرَّعْمَاءُ»..  
فَلَيْسَ هُنَالِكَ مِنْهُمْ، عَلَيَّ  
هَذِهِ الْأَرْضِ،  
مَنْ يَسْتَحِقُّ الْبَقَاءَ!

\* \* \*

فَقَدْنَاكَ..  
لَكِنَّا الْيَوْمَ أَقْوَى  
فَمَوْتُكَ جَدَّدَ فِيْنَا الدَّمَاءَ.  
وَأَنْبَتَ فِيْنَا بُدُورَ التَّحَدِّيِ  
وَهَيَّجَ فِيْنَا بُحُورَ الْعَطَاءِ.  
فَكَيْفَ تَوَهَّمْ مَنْ قَتَلُوكَ  
رُجُوعَ مَسِيرَتِنَا لِلْوَرَاءِ!؟  
فَقَالُوا: «اسْتَرْحَنَّا، لَقَدْ مَاتَ»  
بِمَا  
يَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّهُمْ أَعْيَاءُ..  
وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ كُلَّ شَهِيدٍ

عَلَى الدَّرْبِ، نُورٌ لَنَا وَضِيَاءُ.

سَلَامٌ عَلَيْكَ،

لَقَدْ كُنْتَ نَجْمًا

عَلَى الأَرْضِ،

تَأَقَّتْ إِلَيْهِ السَّمَاءُ!

\* \* \*

## الْحَيُّ الشَّهِيدُ (١)

هَمِي دَمْعُ الْأَسَى سَحًّا يَجُودُ  
 صَبَاحَ أَهْمَمْنَا خَطْبٌ ثَقِيلٌ  
 صَبَاحَ تَمَزَّقَتْ أَشْلَاءُ شَيْخِ  
 سَقَى غَرْسَ الْحَمَاسِ وَعَاشَ لَيْثًا  
 يَجُودُ بِرُوحِهِ كَثِقَالِ مُزْنِ  
 فُجِعْنَا بِالصَّبَاحِ وَقَدْ دَهَمْنَا  
 فُجِعْنَا بِالْجَلِيلِ وَقَدْ رَمَانَا  
 خَبِيثُ النَّفْسِ خَوَّانِ لَيْمِ  
 رَمَى الشَّيْخَ الْوَقُورَ سَهَامَ غَدْرِ  
 رَمَاهُ ثَلَاثَةَ مُتَمَطَّرَاتِ  
 جَرَى دَمُهُ الطُّهُورُ عَلَى رُبَانَا  
 يَسِيلُ لِيُشْعَلَ الدُّنْيَا لَهِيْبًا  
 دَمُ الْيَاسِينَ بُرْكَانٌ يُدَوِّي  
 يَهِيْجُ مُرْزَلِزْلًا أَوْصَالَ حَيْفَا  
 بَنِي ضَهْيُونَ أَقْبَلَتِ الْمَنَايَا  
 بِعَزْمِ كِتَابِ تَرْمِي بِحَرْبِ  
 رِجَالٍ حَيْثَمَا يَدْعُو الْمَنَادِي  
 لَهُمْ فِي حَمَاةِ الْجَلِيِّ دَوِّي

وَرَايَاتُ النَّوَى كَاللَّيْلِ سُودُ  
 يُرْخُ لِفَرْطِ شِدَّتِهِ الصَّعِيدُ  
 جَلِيلِ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ نَدِيدُ  
 هَضُورًا عَنْ عَرِيْنَتِهِ يَذُودُ  
 عَلَى جَنَاتِنَا غَيْثًا تَجُودُ  
 بِفَقْدِ الشَّيْخِ دَاهِيَةَ شَرُودُ  
 بِفَقْدِ الْحَبِّ شَيْطَانَ مَرِيدُ  
 جَبَانِ الْقَلْبِ مَأْبُونٌ بَلِيدُ  
 وَنَارُ الْحَقْدِ يُمِطِّرُهَا الْحَقُودُ  
 وَقَلْبَ حَبِيْبِنَا غَرَضًا يُرِيدُ  
 يُسَطِّرُ مِنْ هُنَا يُؤْتِي الْخُلُودُ  
 فَتَشْقَى بِاللَّطَى الْأَبِي الْيَهُودُ  
 إِذَا اخْتَدَمَ الْوَعَى وَهُوَ الْوُقُودُ  
 وَأَوْتَادُ الْجَلِيلِ غَدَا تَمِيدُ  
 تَصِيحُ فَوَاغِرًا أَيْنَ الْمَزِيدُ  
 يَشِيْبُ لِهَوْلِهَا الطُّفْلُ الْوَلِيدُ  
 لَهُمْ بَأْسٌ عَلَى الْبَاغِي شَدِيدُ  
 يَخْرُ لِرَجْفِهِ الْجَبَلُ الْعَتِيدُ

تُزْمَجِرُ مِنْ عَمَامَتِهِ الرُّعُودُ  
 بِهَا تَشْقَى التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ  
 وَزَمْجَرَةٌ تَعَنَّ لَهَا الْقُرُودُ  
 بِأَيْدِي فَتِيَةِ الْقَسَامِ سُودُ  
 قَدِمْنَا وَالْجَحِيمُ لَهَا وَفُودُ  
 وَمَا تُغْنِي الْحَوَاجِرُ وَالسُّدُودُ  
 وَلَيْسَ لِمَنْ بَعُؤَا إِلَّا اللُّحُودُ  
 فَحِينَ الْبَاسِ تَنْتَحِبُ الْيَهُودُ  
 فَأَمَّ اللَّيْثِ وَالْأَقْصَى وَلُودُ  
 فَمِنْ دَمِكُمْ بَدَا فَجْرٌ جَدِيدُ  
 يُسَدِّدُ رَمِيهَا بَصْرَ حَدِيدُ  
 وَتَزَارُ فِي رُبَا يَافَا الْأَسُودُ  
 لِتَهْتَفَ بِالمُقَاوِمَةِ الرُّنُودُ  
 لِعِزِّ الدِّينِ يَا أَبَتِي الْجُنُودُ  
 لِيُصَدِّحَ فِي رُبَا الْأَقْصَى التَّشِيدُ  
 كَأَنَّ عَظِيمَهُمْ فِي الْأَرْضِ دُودُ  
 حَرِيٌّ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ يَهُودُ  
 وَتَهْتَرُ المَدَائِنُ أَوْ تَمِيدُ  
 يُزَلْزَلُ فِي الوَعَى وَهُوَ الْقَعِيدُ  
 «شَدِيدُ الْبَاسِ جَبَّارٌ عَنِيدُ»

سَيَاتِيكُمْ غَدًا إِعْصَارُ حَرْبٍ  
 فِي الْأُفُقِ الْقَرِيبِ رِيَاخُ فَتِكِ  
 وَفِي الْأُفُقِ الْبَعِيدِ زَيْرُ أُسْدِ  
 وَرَايَاتُ الْمَنَايَا خَافِقَاتُ  
 فَقُومُوا وَانْسِجُوا الْأَكْفَانَ إِنَّا  
 تَلَطَّيْنَا لَاجِبَالٍ تُحَدُّ مِنْهَا  
 بِأَيْدِينَا سَنُطْرِكُكُمْ عَذَابًا  
 فَإِنْ فَرِحَ الْجَبَانُ لِقَتْلِ شَيْخِ  
 لِتَهْنَأَ أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمُفْدَى  
 لِتَهْنَأَ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمُسْجَى  
 سَتَنْطَلِقُ الْقَدَائِفُ عَاصِفَاتِ  
 تُزَلْزَلُ بِالصَّوَاعِقِ سُورَ عَكَا  
 سَنَمْضِي فِي رِكَابِكَ يَا أَبَانَا  
 نُرَدِّدُ فِي رِحَابِ الْقُدْسِ إِنَّا  
 نُرَوِّي أَرْضَنَا بِدَمٍ وَمَمْضِي  
 نُطَهِّرُ أَرْضَنَا مِنْ رِجْسِ قَوْمِ  
 خِسَاسِ الطَّبَعِ لَيْسَ لَهُمْ خَلَاقُ  
 لِعَرْشِ الشَّيْخِ تَزَجِفُ الْأَعَادِي  
 أَبِي لَا تُزَعْرِعُهُ رِيَاخُ  
 صُبُورًا لَا تَلِينُ لَهُ قَنَاءُ

تُودِّعُهُ الْأُبَاهُ بِكُلِّ صَفْعٍ  
 مَضَى الشَّيْخُ الْجَلِيلُ إِلَى جَنَانٍ  
 وَحَوْضِ سَلْسَلٍ عَذْبٍ مُصَفَّى  
 فَيَلْقَى أَحْمَدًا وَرِجَالَ بَدْرِ  
 لِيَمْرَحَ فِي رُبَا الْفِرْدَوْسِ جَذَلًا  
 سَلَامًا أَيُّهَا الْمَاضِي سَلَامًا  
 بَكَيْتُ لِفَقْدِكُمْ أَبَتِي وَلَكِنْ  
 وَتَلْقَاهُ عَلَى الْخَلْدِ الْجُدُودُ  
 عَلَى أَفْنَانِهَا طَابَ الْخُلُودُ  
 يَلِدُ لِمَنْ تَيَمَّمَهُ الْوُرُودُ  
 وَيُسْكِنُهُ الْعُلَا رَبُّ مَجِيدُ  
 وَيَهْتَفُ إِخْوَتِي إِنِّي السَّعِيدُ  
 فَكَمْ خَفَقَتْ بِعِزَّتِكَ الْبُنُودُ  
 عَزَائِي أَنَّكَ الْحَيُّ الشَّهِيدُ

\* \* \*

عَصْرُ أَحْمَدُ يَاسِينَ<sup>(١)</sup>

● «أيها الشيخ الشهيد: قد علمتنا أن الدرب الدموي هو أقرب الدروب إلى النصر .. وإلى الجنة»

تَزَحَلُ عَنَّا بَعْدَ الْفَجْرِ  
دَمَكَ الطَّاهِرُ حُرًّا يَجْرِي  
لِلَّهِ وَتَسْبِيحَةَ ثَغْرِ  
وَكَذَا يُطَوَّى عُمُرُ الْحُرِّ  
لَا يَبْلُغُهَا جَنُحُ النَّسْرِ  
تَطَأُ الْجَنَّةَ عِنْدَ الْحَشْرِ؟  
كَيْفَ حَمَلْتَ هُمُومَ الْعَصْرِ!  
كَيْفَ شَقَقْتَ دُرُوبَ النَّصْرِ!  
كَيْفَ قَنَصْتَ شُعَاعَ الْفَجْرِ!  
أَيْنَ يَرَاعِي! أَيْنَ شِعْرِي!  
أَنْ يَغْدُوَ أَنْعَامًا تَسْرِي  
إِلَّا قَلْبُ إِمَامٍ حُرِّ  
يَبْكِي مَلِيًّا فِي صَبْرِ  
يَقِطِفُ بَعْدَكَ يَوْمَ النَّصْرِ!  
حَرَكَ فِينَا كُلَّ الْفِكْرِ  
يَسْكُنُ فِي أَعْمَاقِ الصَّدْرِ

بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ عَزَمْتُ  
فِي عَتَبَاتِ الْمَسْجِدِ أَضْحَى  
وَدَّعَتِ الدُّنْيَا بِسُجُودِ  
وَطَوَيْتِ الدُّنْيَا بِدِمَائِي  
حِينَ هَوَيْتِ رَحَلَتِ لِعَلِيَا  
أَتْرَى حِينَ شُلِلْتَ حَلَفْتُ  
يَا مَنْ لَا تَحْمِلُ كَفِّكَ  
يَا مَنْ لَا تَمْلِكُ قَدَمَيْكَ  
يَا مَنْ قَدْ غَامَتْ عَيْنَاكَ  
أَيْنَ حُرُوفِي! لَسْتُ أَذْرِي  
يَأْبَى شِعْرُ رِثَائِكَ إِلَّا  
شَيْخَ الْأُمَّةِ لَا يَنْقُضُنَا  
تَبْكِي غَزَّةً تَبْكِي الْقُدْسُ  
كَيْفَ رَحَلْتَ! كَيْفَ فَمَنْ ذَا  
مُؤْتِكَ يَا «أَحْمَدُ يَاسِينَ»  
حُبُّكَ يَا «أَحْمَدُ يَاسِينَ»



ذِكْرُكَ يَا «أَحْمَدُ يَاسِينُ»      أَزْكَى مِنْ نَفْحَاتِ الْعِطْرِ  
عَضْرُكَ يَا «أَحْمَدُ يَاسِينُ»      نُورٌ فِي صَفْحَاتِ الدَّهْرِ  
نَحْمَدُ رَبَّ الْأَقْصَى أَنَا      عَشْنَا عَضْرَ إِمَامِ الْعَضْرِ

\* \* \*

## عَلَى جَبِينِ الْعِزِّ (١)

وَالْعِزُّ وَالْإِيمَانُ وَالْإِضْرَارُ  
وَالْفَجْرُ تَنْشِقُ عِطْرَهُ الْأَسْحَارُ  
وَتَعَاظِمُ وَتَأَلَّقُ وَوَقَارُ  
وَرِسَالَةٌ قُدْسِيَّةٌ وَقَرَارُ  
وَبِهِ تَأَلَّفَ شَعْبِنَا الْجَبَّارُ  
قُدْسِيَّةٌ فِي نُورِهَا الْأَسْرَارُ  
وَتَأَجَّجَتْ فِي مُهَجَّتِي الْأَوْتَارُ  
وَتَلَهَّبَتْ فِي مُقْلَتِي النَّارُ  
أَبَدًا وَلَنْ يَهْنَأَ هُنَا الْفُجَّارُ  
وَتَقَدَّمُوا يَزْعَاهُمْ الْقَهَّارُ  
حُكَّامُهَا بُنْيَانُهَا الْمُنْهَارُ  
وَلِيَنْطَلِقَ مِنْ أَسْرَهَا الْأَحْرَارُ  
وَعَلَى الْقَبَابِ يَلْفُهُ الْمِغْوَارُ

يَاسِينَ زَانَتْ وَجْهَكَ الْأَنْوَارُ  
بَلْ أَنْتَ زِدْتَ الثُّورَ نُورًا يَزِدُّهُي  
فَعَلَى جَبِينِكَ بَهْجَةٌ وَوَصَاءَةٌ  
وَتَبَسُّمٌ وَبَرَاءَةٌ وَطَهَّارَةٌ  
هَذَا وَدَاعُكَ فِيهِ يَأْتَلِقُ النَّوَى  
دَمَعُ الْقُلُوبِ الصَّابِرَاتِ حِكَايَةٌ  
صَرَخَتْ دُمُوعُ الثَّارِ بَيْنَ جَوَانِحِي  
وَتَصَاهَلَتْ خَيْلُ الْعَوَاصِفِ فِي دَمِي  
فَسَمًّا حَبِيبِي لَنْ تُفَلَّ قَنَاتِنَا  
فَكَتَائِبُ الْقَسَامِ أَقْسَمَ جُنْدُهَا  
وَالْعُرْبُ يَا لِلْعُرْبِ أُمَّةٌ ذَلَّةٌ  
فَلِيْمْتَشِقْ عِزَّ الْكِرَامَةِ فَارِسُ  
حَتَّى يُرْفِرِفَ بِالشُّمُوحِ إِبَاؤُهَا

\* \* \*

غَضَبٌ تَفُورُ وَمِرْجَلٌ مَوَّارُ  
بِلَهَيْبِهَا تَتَسَاقَطُ الْأَسْوَارُ  
سَيْلُفُهُمْ رُغْبُ الدُّجَى وَسَعَارُ  
مِسْكَ تَضَمَّخْنَا بِهِ الْأَنْهَارُ

هِيَ ذِي الْحِمَاسِ وَجَيْشُهَا الْجَبَّارُ  
سَتُذِيقُهُمْ كَأْسَ الْمُنُونِ صَوَاعِقًا  
وَبِكُلِّ جُحْرِ مِنْ جُحُورِ عَدُونَا  
قَدِمَاءُ قَلْبِكَ يَا حَبِيبَ قَلْبُونَا

فَتَأَلَّقَتْ وَأَنَارَهَا الْبَتَّارُ  
فَتَشَامَخَ الْأَبْرَارُ وَالْأَطْهَارُ  
عَزْمٌ وَبَذَلُ الرُّوحِ وَالْإِيثَارُ  
مِنْ فِتْنَةِ عَشِيقُوا الْجِهَادِ وَسَارُوا  
نَبَتَتْ عَلَى شَفْتَيْهِ الْأَذْكَارُ  
أَوْ حُمٌّ فِي سَاحِ الوَغَى الْإِعْصَارُ  
تَتَلَهَّبُ الْأَجْسَادُ وَالْأَوْكَارُ  
يَشْوِي وَجُوهًا كُلَّهُمْ كُفَّارُ  
بِجَحِيمِهَا السَّفَاحِ وَالسَّمْسَارُ

\* \* \*

فَعَلَى حُرُوفِكَ يَنْبُتُ التَّذْكَارُ  
وَهَوَى تَصَوُّغِ حُرُوفِهِ الْأَقْدَارُ  
وَالدِّينُ جُزْءٌ قَلْعَةٌ وَجِدَارُ  
يَا أَحْمَدُ الْيَاسِينَ يَا مُخْتَارُ  
وَعَلَى جَبِينِكَ تَرْدَهِي الْأَقْمَارُ  
جُنْدٌ (صَوَاعِقُ عَزْمُهُمْ) أَحْيَارُ

\* \* \*

وَحِجَارَةُ الشَّطَّانِ وَالْأَغْوَارُ  
وَعَسْقَلَانُ يَلْفُهَا اكْفِهْرَارُ  
نَزَفَتْ عَلَى خَدَيْكَ يَا أَمْصَارُ  
سَيَدُوقُ مِنْهَا رُغْبَهَا الْأَشْرَارُ

ظَنُّوا بِقَتْلِكَ سَوْفَ تُطْفَأُ شُعْلَتِي  
حَسِبُوا بِمَوْتِكَ سَوْفَ يُقْتَلُ عَزْمُنَا  
وَمَضُوا عَلَى دَرْبِ الْحَمَاسِ يَغْذُهُمْ  
يَتَسَابِقُونَ إِلَى الشَّهَادَةِ يَا لَهُمْ  
مِنْ كُلِّ جَبَّارِ الْعَقِيدَةِ رَاسِخِ  
جَبَلٍ إِذَا نَادَى الْجِهَادُ رِجَالَهُ  
وَتَمَنَّطَقُوا لَهَبَ الصَّوَاعِقِ كَيْمَا  
يَسَاقُطُ اللَّهَبُ الزَّلْزَلِ صَاعِقًا  
بِلَطَى الْقَدَائِفِ وَالشَّطَايَا يَضْطَلِي

يَاسِينَ وَاسْمُكَ لَامِعٌ فِي خَافِقِي  
بِتَصَبُّرٍ وَتَفَكُّرٍ وَتَأَلَّقِي  
فَحَمَاسُ جُزْءٍ مِنْ حُرُوفِكَ يَا أَبِي  
أَحْيَيْتَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ يَا شَيْخَنَا  
فَعَلَى جَبِينِ الْعِزِّ أَنْتَ وَسَامُهُ  
وَشَبَابُ دَعْوَتِنَا الْأَبِيَّةِ كُلُّهُمْ

\* \* \*

الْقُدْسُ تَبْكِي الْيَوْمَ فَارِسَهَا دَمًا  
وَشَوَارِعُ الْوَطَنِ الْحَزِينِ كَسِيبَةٌ  
وَالشَّاطِئُ الْمَكْلُومُ يَنْزِفُ دَمْعَهُ  
دَمَكَ الطُّهُورِ وَقُودُ ثَوْرَتِنَا الَّتِي

فِي دُرِّهِ الْيَاقُوتُ وَالنَّوَّازُ  
حَتَّى تُشْتَفَّ سَمْعَنَا الْأَخْبَارُ

\* \* \*

كَيْ يَكْتَوِي بِعَذَابِهَا الْجَزَارُ  
وَأَذَلُّ أَهْلِ الْأَرْضِ يَا خَوَّارُ  
تَتَدَنَسُ الْكَلِمَاتُ وَالْأَشْعَارُ  
وَيَدْكُهُ الْقَسَامُ وَالْبِتَّارُ  
بِلَهِيْبِهَا وَبِرُغْبِهَا تَحْتَارُ  
بِجَمِيعِهَا وَوَبَالِهَا تَنْهَارُ

\* \* \*

قِزْمٌ أَمَامَ شُمُوحِهَا الطَّيَّارُ  
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَخَلْفُهُ الزَّهَّارُ  
فِي مُقْلَتِيهِ مَرَابِغٌ وَبِحَارُ  
وَأَبُو أُسَامَةَ قَبْلَهُمْ وَنِزَارُ  
رُزْمُ الْيَهُودِ وَتَكْتَوِي الْأَخْبَارُ  
فَالْمَوْتُ أَجْمَلُ مُنِيَّةٍ نَخْتَارُ

\* \* \*

وَالْعِزُّ وَالْإِيْمَانُ وَالْإِضْرَارُ  
وَالْفَجْرُ تَنْشِقُ عِطْرَهُ الْأَسْحَارُ  
وَمُشْهَدٌ وَمُشَبِّعٌ وَمَنَارُ  
وَالْكَوْثَرُ الْمَمْرُوجُ وَالْأَطْيَارُ

\* \* \*

فَاهِنًا بِنَاجِ الْعِزِّ تَاجِ رُءُوسِنَا  
لَنْ تَرْفَأَ الدَّمَعَاتُ بَيْنَ جُفُونِنَا

وَنَرَى الرَّءُوسَ تَطَايَرَتْ أَشْلَاؤُهَا  
شَارُونَ أَحْقَرُ مَنْ وَطِئَتْ عَلَى الثَّرَى  
كَلِمَاتُ رَسْمِكَ لَوْ ذَكَرْتُ حُرُوفَهَا  
سَيَدُوسُ جُنْدُ اللَّهِ جِسْمَكَ بِاللَّطَى  
بِصَوَاعِقِ إِثْرِ الصَّوَاعِقِ تَضْطَلِي  
وَعَلَى جِمَارِ الرُّغْبِ نَقَلْبُ دَوْلَةَ

هِيَ ذِي الْقِيَادَةِ كُلُّهَا بِيَقِينِهَا  
فَالضَّيْفُ يَعْشِقُ مَوْتَهُ وَيَغِيظُهُمْ  
وَأَخِي إِسْمَاعِيلُ يَشْمُخُ صَابِرًا  
وَالْبَحْرُ أَحْمَدُ وَالسَّعِيدُ وَمَشَعَلُ  
يَتَأَلَّقُونَ كَمَا النُّجُومُ تَهَابُهُمْ  
فَلْتَقْصِفُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ عَجْزِكُمْ

يَاسِينَ زَانَتْ وَجْهَكَ الْأَنْوَارُ  
بَلْ أَنْتَ زِدْتَ الثُّورَ نُورًا يَزِدْهِ  
فَاهِنًا حَبِيبَ الْقَلْبِ إِنَّكَ شَاهِدُ  
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ طَابَ نَعِيمُهَا

### سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ يَوْمَ اضْطِفَائِهِ (١)

رَأَيْتُ مُجُومًا فِي السَّمَاءِ وَفِي السَّحْرِ  
فَقُلْتُ لَهُ مَاذَا جَرَى قَالَ شَامِحًا  
حَمَّاسُ تَسَامَتْ يَا بُنَيَّ هِيَ الْمَنَى  
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّا وَجَدْنَاكَ صَادِقًا  
فَقَالَ سَلَامِي يَا بُنَيَّ مُعْطَرًا  
وَيَأْتِي عَلَيْنَا نُورٌ ذِكْرًاكَ مَرْحَبًا  
وَفِي عَزْسِكَ الْوَرْدِيُّ يَنْتَابِنِي الْأَسَى  
وَالرُّعْبُ فِي أَعْدَائِنَا قَدْ بَلَغَ الزُّبَى  
وَيَا مُرْشِدَ الْإِخْوَانِ حَقًّا بِأَرْضِنَا  
وَيَا مُنْشِئَ الْقَسَامِ أَبْشِرْ وَرَبَّنَا  
سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ يَوْمَ اضْطِفَائِهِ  
وَمِنْ نَمَّ صَلَّى اللَّهُ مِلءَ سَمَائِهِ

\* \* \*

(١) للأسير المحرر يلون الله / محمد محمد شعث - سجن نفحة الصحراوي الحكم ٢٠ عامًا قضى منها ١٦ عامًا.

• إِلَى رُوحِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ..

### جِرَاحُ عَاظِفَةٍ وَأَلْحَانُ نَازِفَةٍ<sup>(١)</sup>

وَيَصِيحُ فِي جَنَابَاتِهَا أَوَاهُ  
وَالْقَلْبُ مُزِقٌ بِالْأَسَى.. رَبَّاهُ  
فَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الرَّبِّيَّ وَعَدَاهُ  
صَدْرِي بِنِيرَانِ طَوْتُ أَرْجَاهُ  
نَا نَازِفًا وَالنَّزْفُ كَمْ أَعْيَاهُ

أَلَمْ عَلَى أَلَمٍ يُحَطِّمُ مُهْجَتِي  
وَالدَّمْعُ رَقْرَاقًا يَسِيبُ بُوْجُنَتِي  
النَّفْسُ مَا عَادَتْ تُطِيقُ تَصَبُّرًا  
سَأَلْتُ دِمَاؤُكَ يَا شَهِيدُ فَالْهَبْتُ  
سَأَلْتُ دِمَاؤُكَ مِنْ فَمِي شِعْرًا حَزِي

\* \* \*

إِسْلَامٍ يَا طَيْفًا يُنِيرُ سَمَاهُ  
يَا دُرَّةَ الْإِسْلَامِ شَمْسَ ضَحَاهُ  
يَا طَائِرًا يَزْنُو إِلَى مَاوَاهُ  
يَا نَسْلَ صَحْبِ مُحَمَّدٍ بُشْرَاهُ  
شَيَّدَتْ سُودَدَ دِينِنَا وَعُلاهُ  
وَعَرَسَتْ فِينَا قَهْرَ مَا نَابَاهُ  
وَبِمَا فَعَلْتَ بَكَى الْعَدُوُّ دِمَاهُ  
أُورَثْتَنَا عِزًّا جَزَاكَ اللَّهُ

يَاسِينَ يَا رَمَزَ الْفَخَارِ وَعِزَّةَ الْ  
يَا أَيُّهَا الْجَبَلُ الْأَشْمُ بِدِينِهِ  
يَا حَامِلًا رَايَاتِ جَبَلِ كَرَامَةِ  
يَا نَفْحَةَ مَنْ رِيحِ خَيْرِ مُعَلِّمٍ  
رَبَّيْتُ بِالْإِسْلَامِ جِيلاً شَامِحًا  
وَأَضَاتْ نِبْرَاسَ الْهُدَى لِجِهَادِنَا  
كَمْ عِشْتَ فِينَا نَاصِحًا وَمُرَبِّيًا  
عَلَّمْتَنَا أَنَّ الْجِهَادَ سَبِيلُنَا

\* \* \*

لَا كُُلْنَا يَاسِينَ إِذْ نَنَعَاهُ

قَتْلُوكَ يَا يَاسِينَ لَا وَاللَّهِ إِنَّ

(١) عمر الشافعي - شين الكوم - المنوفية - جريدة «آفاق عربية» العدد ٦٥١ السنة التاسعة ص ١٣ - ١١

تَعَلَّتْ دِمَاؤُكَ فِي رُبُوعِ مُنَاهُ  
قِي نَجَاتِهِ.. وَاللَّهِ مَا أَغْبَاهُ  
يَلْقَى هُنَاكَ حِسَابَهُ وَرَدَاهُ  
أَحْلَامِهِ.. فَيَصِيحُ يَا وَيْلَاهُ

أَحْيُوا بِقَتْلِكَ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ فَاشْ  
أَزْدَاكَ يَحْسَبُ أَنَّهُ يَمْضِي لَطَوُ  
ذَا كَالسَّرَابِ إِذَا أَتَاهُ فَإِنَّهُ  
صَارَتْ دِمَاؤُكَ لَعْنَةً تَسْرِي إِلَيَّ

\* \* \*

لَكَ بِاسْمًا مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدَاهُ  
قَدْ بَلَّلَ الدَّمْعُ النَّدِيَّ لِحَاةَ  
يَتَسَابِقُونَ إِلَيْكَ.. يَا اللَّهُ  
وَسَلَامَنَا يَا شَيْخُ لَا تَنْسَاهُ

يَاسِينَ أَبَشِرْ بِاللُّقَا بِمُحَمَّدٍ  
وَقَدْ اخْتَوَاكَ بِحُضْنِهِ فَإِذَا بِهِ  
وَإِذِ الصَّحَابَةُ حَوْلَهُ قَدْ أَقْبَلُوا  
فَاهْنَأُ بِهِمْ وَاحْمِلْ لَهُمْ أَشْوَاقَنَا

\* \* \*

جِرَ وَانَعَهُ وَلْتَسْتَبِرْ بِسَنَاهُ  
أَوَاهُ يَا نُورَ الْهُدَى أَوَاهُ  
كَمْ دُدَّتْ عَن إِسْلَامِنَا وَضِيَاهُ  
مِنْ حَادِثٍ سَاطِلٌ فِي ذِكْرَاهُ  
أَبَدًا وَرَبِّي لَنْ تَهُونَ دِمَاهُ  
وَسَيَعْلَمُ الْفُجَّارُ مَا عَقْبَاهُ  
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَشْهَدُوا قُلْنَاهُ  
وَبِذِكْرِكُمْ تَتَرَمُّ الْأَفْوَاهُ

قُمْ يَا أَحْيِي قُمْ حَيِّ ذَا الطَّيْرِ الْمَهَا  
هَذَا قَدْ مَضَى وَالْكَوْنُ أَظْلَمَ حَوْلَنَا  
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ شَهِيدٍ قَائِدٍ  
جَلَّ الْمَصَابُ عَلَى الْفُؤَادِ وَيَا لَهُ  
لَكِنْ وَرَبِّي رَغَمَ كُلِّ تَأْوِهِ  
سَتَشُورُ بُرْكَانًا يُزْلِزِلُ أَرْضَهُ  
سَتَطَّلُ يَا شَيْخِي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي  
وَتَطَّلُ فِي قَلْبِي حَبِيبًا عَالِيًا

\* \* \*

## سَلَامٌ إِلَى الشَّهِيدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ (١)

إِلَيْكَ سَلَامِي بِطِيبِ الْكَلَامِ  
صَنَعْتَ الرَّجَالَ وَخُضْتَ الْحَالَ  
وَكُنْتَ مِثَالًا عَزِيزًا كَرِيمًا  
بِكَسْرِ الْجَنَاحِ وَذُلِّ الْحَيَاةِ  
وَعِشْتَ رَفِيعَ الْمَقَامِ أَبِيًّا  
تَوَالَتْ عَلَيْكَ الْمَنَايَا صُرُوفًا  
بِصَبْرِ الْفِدَاءِ وَعَزْمِ الرَّجَالِ  
بَعَثْتَ الْحَيَاةَ بِكُلِّ أَنَاةٍ  
وَحَتَّى الْبَتَاتِ رَفَعْنَ السَّلَاحَ  
حَمَاسٌ.. الْجِهَادَ رَعَاكُمْ إِلَهِي  
وَحَقَّقْتُمْ الْأَمَلَ الْمُتَجَمِّي  
فَسَيَرُوا عَلَى نَهْجِ ذَاكَ الشَّهِيدِ  
وَشَدُّوا الرَّحَالَ إِلَى كُلِّ حَقٍّ  
دُعَاةَ الْمَهَانَةِ وَالْمُزْتَشُونَ  
أَسْوَدَ عَلَى الشَّعْبِ أَنَا يُنَادِي  
وَلَكِنْ نَعَامٌ إِذَا وَاجَهُوا  
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُمْ مُلْتَقَى

فَأَتَتْ النُّيُوزُ بِتِلْكَ الظُّلَمِ  
تَزُومُ الْمَعَالِي وَسَامِي الْقِمَمِ  
لِكُلِّ الْأَلَى شَارِكُوا فِي التَّقَمِ  
وَحَوْفِ الْعَدُوِّ وَجُبْنِ الْعَدَمِ  
تُرْزَلُ عَرْشُ الْعَدُوِّ الصَّنَمِ  
وَلَمْ تَسْتَجِبْ لِذَوَاعِي السَّقَمِ  
وَزُوحِ الْجِهَادِ وَعَالِي الْهِمَمِ  
قَهَرْتَ الْعَدُوَّ بِرُوحِ وَعَزْمِ  
وَجَدَّدَنْ رُوحَ الْعُلَا بِالْقَسَمِ  
فَدَتُّكُمْ دِمَائِي وَكُلُّ الْأُمَمِ  
وَكُنْتُمْ دَوَامًا حُمَاةَ الْعَلَمِ  
وَلَا تَنْثَنُوا أَوْ تَزِلَّ الْقَدَمِ  
وَلَا تَزَكُّنُوا لِذُعَاةِ السَّلَمِ  
عَبِيدِ الرُّكُونِ لِسُوطِ الْعَنَمِ  
بِحَقِّ الْحَيَاةِ وَحَقِّ الْكَلِمِ  
عَدُوَّ الْبِلَادِ رَفِيقَ الرِّمِّ  
يُشِيعُ السَّلَامَ الذَّلِيلَ النَّعَمِ

(١) للدكتور رشاد البيومي «آفاق عربية» العدد ٦٥١ ص ١٣ - ١١ صفر ١٤٢٥هـ - ١ أبريل ٢٠٠٤م.



بُكَاءٌ عَلَى أُمَّةٍ سَلَّمَتْ  
بِشَرِّعِ الْيَهُودِ وَمَنْ خَلَفَهُمْ  
لِكُلِّ أَبِي يُنَادِي بِحَقِّ  
وَذَلِكَ زُلْفَى لَصَوْتِ الدَّخِيلِ  
حِفَاطًا عَلَى مَقْعَدِهِمْ مِنْ عَزِيزِ  
سَتَرَجِعُ أُمَّتًا لِلصَّوَابِ  
وَتَرْفَعُ رَايَاتَهَا لِلجِهَادِ  
فَطَبَّ أَيُّهَا الشَّيْخُ نَفْسًا وَرُوحًا  
وَأَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي كُلِّ حِينٍ

لِكُلِّ جَبَانٍ كَلِيلِ حَكَمٍ  
بِذُلِّ الخُنُوعِ وَزُرْعِ الثُّهَمِ  
لِكُلِّ شَرِيفٍ يَصُونُ الحَرَمَ  
وَخَزَقًا لِكُلِّ عُهُودِ الأُمَّمِ  
يَصُونُ الكَرَامَةَ يَزْعَى الذُّمَّ  
وَتَرْضُدُ كُلَّ ذَلِيلِ هَدَمٍ  
وَتَأْوِي لِعِزِّ مَضَى وَأَنْصَرَمِ  
سَأَسْأَلُكَ دَرْبَكَ مَهْمَا عَظُمَ  
كَرِيمًا عَزِيزًا بِرَبِّ النِّعَمِ

\* \* \*

## الرَّدُّ الْمُنَاسِبُ (١)

يَدُ الْبَاغِينَ قَدْ قَتَلَتْ هَمَامًا  
بُعِيدَ الْفَجْرِ رَامَ الْغَدْرِ شَيْخًا  
هُوَ الْجِسْمُ الَّذِي يَفْنَى وَيَبْقَى  
وَرُحْتُ أَتَابِعُ التَّلْفَازَ حَتَّى  
أَرَى مَنْ رَامَ بِالْوَهْمِ السَّلَامًا  
فَقُلْتُ لَعَلَّهُمْ رَفَضُوا الْكَلَامًا  
يَلِيقُ بِهِمْ إِذَا غَضِبُوا كِرَامًا  
أَطْثَهُمُو وَلَا تَحْزَنْ نِيَامًا  
لَهُ الْعَزَمَاتُ تَأْبَى الْإِنْهَرَامًا

\* \* \*

## يَاسِينَ حَتَّى بَيِّنَنَا (٢)

قُلْ لِيَلِيَهُودِ رُمُوزُنَا لَا تُقْتَلُ  
أَجْيَالُنَا نَيْمَتْ فِيهَا غَرْسُهُمْ  
لِجِهَادِنَا الْمُؤْصُولِ كُلِّ دِمَائِنَا  
يَحْدُو الْأَوَاخِرَ فِي الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ  
يُسْتَشْهَدُونَ وَعَزْمُهُمْ يَتَّقَلُ  
وَيُضَاءُ مِنْ وَهَجِ الْيَقِينِ الْمِشْعَلُ

\* \* \*

يَا أَغْيَاءَ رُمُوزُنَا أَنْوَارُهُمْ  
كَلِمَاتُهُمْ مَمْزُوجَةٌ بِدِمَائِهِمْ  
وَجِهَادُهُمْ وَالصِّدْقُ نَبْضُ حُرُوفِهِ  
بِعُزُوقِنَا تَسْرِي وَلَا تُسْتَأْصَلُ  
عَبَقُ بَعْمَقِ فُؤَادِنَا يَتَغَلْغَلُ  
لَسْنَا لِدَرْبِ غَيْرِهِ نَتَحَوَّلُ

\* \* \*

(١) لوحيده حامد الدهشان - «آفاق عربية» العدد ٦٥١ السنة التاسعة ص ١٣.

(٢) لوحيده حامد الدهشان - «آفاق عربية» ص ١٣ العدد ٦٥١ السنة التاسعة.

عَمَلٌ بِإِذْنِكَ رَبَّنَا مُتَقَبَّلُ  
تَبْقَى صَلَابَتُهَا وَيَفْنَى الْمِغُولُ  
مِنْ عِطْرِ سِيرَتِهِ الزَّكِيَّةِ نَهْلُ  
وَالْبَشْرِ فَوْقَ جَبِينِهِ يَتَهَلَّلُ  
يَا أَيُّهَا الْمُتَخَادِلُونَ تَأَمَّلُوا  
أَوْلَى بِكُمْ لِلَّهِ أَنْ تَتَذَلَّلُوا  
أَفَلَا تَتَوَقَّؤُا إِلَى الَّتِي هِيَ أَجْمَلُ؟

يَا أَغْبِيَاءَ رُمُوزُنَا أَحْبَابُنَا  
تَبْكِي الْعُيُونُ فِرَاقَهُمْ وَقُلُوبُنَا  
لَا تَفْرُحُوا يَاسِينَ حَيَّ بَيْنَنَا  
مِنْ فَوْقِ مَقْعَدِهِ يُطَلُّ بِوَجْهِهِ  
يَعِظُ الْجَمِيعَ ثَبَاتُهُ وَشُمُوحُهُ  
يَا مَنْ رَضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ ذَلِيلَةً  
(مَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيرِهِ)

\* \* \*

أَيْنَ النَّفَائِسُ فِي الْمَكَارِهِ تُبْذَلُ؟  
فَوْقَ الْمَقَاعِدِ وَالْكَرَامَةِ تُسْحَلُ؟  
أَمْرًا أَتَى لِنَبِيِّكُمْ (وَقُلْ اْعْمَلُوا)؟  
أَمْ هَلْ وَعَدْتُمْ أَنْكُمْ لَنْ تُسْأَلُوا؟  
فَتَحَمَّلُوا عِبَاءَ الْأُمُورِ تَحَمَّلُوا  
فَلتَسْتَقْبِلُوا وَازْحَمُونَا وَازْحَلُوا  
لَكِنْ عَلَى الْجُبْنَاءِ لَا يَتَنَزَّلُ

يَا أَيُّهَا الْحُكَّامُ أَيْنَ جِهَادُكُمْ؟  
وَالِي مَتَى وَبِأَيِّ حَقٍّ أَنْتُمْ  
أَوْ مَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ مَلِيكِكُمْ  
هَذِهِ (أَعِدُّوا) هَلْ أَتَتْ لِسِوَاكُمْ؟  
الْخَطْبُ جَلٌّ وَكُلُّنَا مُسْتَهْدَفٌ  
وَإِذَا الْمُرُوءَةُ أَعْجَزَتْكُمْ مَطْلَبًا  
فَالْوَعْدُ وَعَدُّ اللَّهِ لَيْسَ بِمُخْلَفٍ

\* \* \*

«يَاسِينُ»

قَعِيدٌ أَوْقَفَ الْمُضْنَى وَهَزَّةً      فَأَيَّفَعَ مَارِدًا لَمَّا أَفَزَّةً  
وَأَقْبَلَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَدْعُو      فَأَزَّتْ فَوْقَهُ (الْأَبَاتِشُ) أَزَّةً  
وَمَا الْإِزْهَابُ إِلَّا قَتْلُ هَذَا      وَسَفَكَ النُّورِ مَجْرَزَةً وَجَزَّةً  
وَنَادَتْهُ الْمَلَائِكُ وَهُوَ يَغْلُو      لِثَلْبِسَهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ حَزَّةً  
شَهِيدًا أُمَّ فَالْتَحَمَتْ فَصَلَّتْ      فَصَائِلُ جَمْعُهَا صَفًّا أَعَزَّةً  
نَحِيلُ الصُّوتِ لَمْ يَخْطُبْ كَثِيرًا      وَجَاوَزَ كُلَّ ذِي لَسَنِ وَبَزَّةً  
سَيَبْتُ مِنْهُ (يَاسِينُ) كَثِيرٌ      وَيَأْخُذُ ثَأْرَهُ أَطْفَالُ عَزَّةً<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(١) لعصام الغزالي - «آفاق عربية» ص ١ العدد ٦٥١ - السنة التاسعة. الخميس ١١ صفر ١٤٢٥ هـ - ١ من أبريل ٢٠٠٤ م.

إِنَّا غَدًا سَنَعُودُ حَتْمًا وَالنَّهَارُ (١)  
«رِسَالَةٌ إِلَى شَارُونَ»

لَا تَسْتَمِعُ نُصْحًا  
وَلَا تَزْهَبُ أَحَدًا  
مَا دُمْتَ أَنْتَ الْمُعْتَدِي  
مَا دُمْتَ أَنْتَ الْمُسْتَبِدُّ  
نَمْ وَاسْتَرِخْ وَاهْنَأُ سَعِيدًا  
ثُمَّ عُدْ...  
وَارْفَعْ لِشَارَاتِ انْتِقَامِكَ  
وَاسْتَبِخْ كُلَّ الدَّمَاءِ  
أَبْقِرْ بُطُونَ الْأَمْهَاتِ  
أَخْرِجْ مِنَ الْأَحْشَاءِ  
كُلَّ الْأُمْنِيَّاتِ...  
اضْرِبْ بِكُلِّ قَدِيفَةٍ  
سَيْحًا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ  
وَابْحَثْ عَسَاكَ تَمْرُقُ الْأَحْلَامِ  
فِي جِفَنِ الصَّعَاذِ...  
أَخْرِجْ لَنَا الْجُنْدَ الْبُؤَاسِلَ وَالْكَوَاسِرَ  
أَحْشُدْ كَتَائِبَكَ الْعَيْتِيَّةَ  
كَيْ تَسُدَّ الشَّمْسُ فِي وَجْهِ

(١) ليوسف أبو القاسم الشريف - سوهاج - جزيرة شندويل - جريدة «آفاق عربية» ص ١٣ العدد ٦٥١.

الرِّمَانُ..

وَأَشْرَبَ دِمَاءَ الثَّائِرِينَ  
اسْحَقْ بِرَجْلِكَ كُلَّ وَجْهِ

طَاهِرٍ يَدْعُو إِلَهَهُ...

أَعْطِ الصَّغَارَ رِضَاعَهُمْ

مِنْ فُؤَاهِ بِنَادِكَ

وَأَزْرَعْ لَهُمْ..

بَدَلًا مِنَ الْوَرْدِ الْقَنَائِلِ

وَأَحْرِقْ لَهُمْ...

خَضِرَ السَّنَابِلِ

وَأَسْتَعْذِبِ الْآهَاتِ

فِي زَمَنِ التَّوَجُّعِ وَالْأَيْنِ

وَأَرْقُصْ عَلَى عَرْفِ النَّخِيلِ

الْبَائِسَاتِ...

فَالْكُلُّ أَصْبَحَ فِي شَتَايَ

وَتَأَجَّحَ الصَّمْتُ الشُّكَاثَ

يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الْمُرْتَفِئُ

فِي التَّوَارِيخِ الْعَقِيمَةِ

يَا ثَوْرَةَ هَمَجِيَّةٍ

يَا رَايَةَ الشَّرِّ اللَّعِينَةَ

مَا أَنْتِ إِلَّا ذَلِكَ السَّأْمُ

الْبَغِيضُ!!

كُنْ مَا تَشَاءُ كَمَا تَشَاءُ

كُنْ مَوْتٌ عُضْفُورٍ  
ذُبِحَتْ بِهِ أَعَارِيدُ الشُّدَاهِ  
كُنْ ذَلِكَ الْعَطَشَ الَّذِي  
عِنْدَ الشَّوَاطِئِ يَقْتَفِي  
أَثَرَ الظَّمَاءِ  
كُنْ مَا تُرِيدُ لِمَنْ تُرِيدُ  
إِنَّا سَنَنْصُحُو مِنْ جَدِيدٍ  
يَا أَيُّهَا الْوَجْهُ الْمُعْبَأُ  
بِاسْتِهْآآتِ الدَّمَاءِ  
يَا رَمَزَ كُلِّ خَطِيئَةٍ نَكَرَاءِ  
فِي زَمَنِ الْحَرَابِ  
يَا لَعْنَةَ الْحَلَكِ الْعَيْمَةِ  
وَالْعَذَابِ...  
لَا لَنْ تَدُومَ لَكَ الْقَبَابُ  
وَلَنْ يَظَلَّ بِنَا انْتِحَابُ  
وَعَدَا سَتُصْبِحُ فِي سَرَابِ  
وَيَجِيئُنَا الْفَجْرُ الْبَهِي  
وَتُشْرِقُ الشَّمْسُ الْوَضِيئَةَ  
فِي السَّمَاوَاتِ افْتِحَاوُ  
وَيُعْرَدُ الْعُضْفُورُ  
يُزْجِي لِلْمَدَى  
لَحْنَ انْتِصَارُ  
إِنَّا عَدَا

سَنُعُودُ حَتْمًا وَالنَّهَارُ

\* \* \*

إِلَى الشَّيْخِ يَاسِينَ.. كَيْفَ سَجَّتْهُمْ دَهْرًا؟! (١)

لَا تُعَادِرُ

يَا حَبِيبًا آثَرَ الْبُعْدِ سَبِيلًا

لِنِ قَلِيلًا

وَاسْتَمِعْ

يَوْمَ تُتَاجِجُكَ الْأَمَانِي

بِقُلُوبِ شَاخِصَاتٍ

وَوَفَاءٍ لَا يُحَاصِرُ

لَا تُعَادِرُ

صَبْرُنَا لَيْلٌ مِنَ الْأَشْوَاقِ

شَاقٍ

خَيَّمَتْ فِيهِ سَمَاءٌ

كُلَّمَا تَهْفُو إِلَى الْإِشْعَاعِ

يُنْأَى نَجْمُهَا عَنْهَا

وَيَعْشَانَا أَقْوَلًا

لِنِ قَلِيلًا

وَاعْطِنَا دَرْسًا بُطُولِيًّا

طَوِيلًا

قُلْ لَنَا شَيْئًا



عَنِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ  
زِدْ فِي الدَّرْسِ طُولًا  
رُشًّا تِلْكَ الْأَرْضَ بِالْأَذْكَارِ  
وَالْأَنْعَامِ

ضَعَّ زَيْتًا وَزَيْتُونًا

وَنَارًا وَفَتِيلًا

قُلْ مَا شِئْتَ يَا شَيْخُ وَلَكِنْ لَا تُعَادِرْ

إِنَّهَا تُومِيءُ مِنْ خَلْفِ الْحِمَارِ

بِمَوَاعِيدِ حَبَارِ

حِينَمَا يُعْقَلُ جُنْدِي

الْفَنَارِ

غَيْرَ أَنَّ الرِّيحَ تَغْرُوهُ

صَبَاحًا وَعَشِيًّا

لَا تَذَرُهُ

إِنَّهُ يَحْتَاجُ شَمْسًا وَرَوِيًّا

إِنَّهُ يَحْتَاجُ مَاءً مِنْكَ

كَيْ يَزِي الدُّبُولَا

فَتَعَالَ.. مِلْ عَلَيْهِ

لِنْ قَلِيلًا

لَا تُعَادِرْ

إِنَّمَا مَجْدُكَ يَا شَيْخُ هُنَا

فِي حُفْرَةِ السَّجَنِ الْيَهُودِي

قُلْ لَهُمْ: مَنْ أَنْتَ؟

كَيْفَ سَجَّتَهُمْ دَهْرًا؟

وَعَرَّيْتَ الْقِيَاصِرَ

لَا تُغَادِرُ

صَاعِدَ رَمْرُكٍ مِنْ تَرْبِ بِلَادِي

فِي انْفَجَارَاتِ الْمُرِيدِينَ وَفِي الْأَسْوَاقِ

وَالطَّرِيقَاتِ

وَفِي تِلْكَ الْكُتَاتِيْبِ الَّتِي

تَدْعُوكَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

وَفِي أَرْزِ الْمَنَابِرِ

مَا يُفِيدُ الْكَوْنَ

- إِنْ يَبْدُو فَمَسِيحًا -

دُونَمَا دَفِءِ مُرِيدٍ

أَوْ شَهِيدٍ

دُونَ أَصْحَابِ وَأَهْلِ وَعَشَائِرِ؟

هَلْ يَصِيرُ الْكَوْنُ

- دُونَ النَّاسِ -

إِلَّا كَالْمَقَابِرِ

لَا تُغَادِرُ

أَوْ تُجَالِسُ كُلَّ خَوَّانٍ

وَوَحَائِرِ

لَا تُصَدِّقُهُ فَمَا ذَاكَ بِنَائِرِ

هَدَى عُمَشَ الْحَلْمِ

فِي بَضْعِ سِنِينِ

يَالَهُ أَمْرٌ مُهِينٌ  
أَنْ يَهْدُدَ الْعُشَّ طَائِرٌ  
فَابْتَعِدْ عَنِّي فَوْرًا  
سَوْفَ تُشْعِلُ

جِسْمَهَا

- يَاسِينَ -

كَيْ تَأْتِي إِلَيْكَ  
تَسْتَهِي بِسَمَةِ مِنْ سَفْتَيْكَ  
فَانْتَظِرْهَا

كَيْفَ تَزْعَاهُ صَغِيرًا

وَتُعَادِرُ

لَا تُعَادِرُ

هَاهُنَا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وُلِدْتَ  
وَهُنَا مِنْ سَلَمِ الْقُدْسِ  
صَعَدْتَ

إِيَّاهُ، هَلْ تَذُكُرُ..؟

يَا مَآ..

أَنْتَ يَا مَآ كُنْتَ تَلْهُو بِالْعُبَا  
يَعْتَرِيكَ الْجُوعُ

لَا تَخْشَى مِنَ الذُّبِّ الَّذِي

حَطُّوهُ فِي الْحَارَاتِ

تَجْرِي لِفُرَادِ الْأُمِّ

يَا لَيْتَكَ الْأُمُّ

كَانَتْ تُغَذِّيكَ الْبُخَارِي وَهَنَا

كُنْتَ تُعَنِّي

كُنْتَ تُعَنِّي

أَقْبَلَ الْفَجْرُ وَلَا حَتَّ

مِنْ ثَنَائِهِ الْبَشَائِرُ

وَأَتَيْنَا يَا مُحَمَّدُ

وَجَنَاحِ الشُّوقِ طَائِرُ

هَلْ تَذْكُرُ أَحِي

تِلْكَ الدَّفَافِيرُ؟

لَا تُغَادِرُ

عَرُوشَكَ الطَّالِعَ مَا زَالَ نَدِيًّا

لَا تُغَادِرُ

مَا الَّذِي أَغْرَاكَ بِالتُّوْحَالِ

لِلْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ؟

هَلْ هَكَذَا الْوَطَنُ الْحُرُّ

اسْتَفَزَّتْهُ حُدُودُهُ؟

هَكَذَا بِالسَّهْلِ

يَجْرُحُ الْقَلْبَ وَرِيدُهُ؟

أَيُّهَا الْيَاسِينَ صَبِرًا

لَا تُبَادِلُهُ صُدُودَهُ

فَذَاكَ الْبَيْتُ مَشْحُونٌ

أَعَاصِيرُ

وَمَخْفُوفٌ مَخَاطِرُ

وَتَعَالَ  
لَا تُعَادِرُو عُدَّةَ لَنَا  
كَيْ تَكْمِلَ الْمَغْنَى وَتَضْطَفَّ  
الْبَشَائِرُ

\* \* \*

إِلَى الْأَبِ الشَّهِيدِ الْمَجَاهِدِ  
أَحْمَدَ يَاسِينَ (١)

كُتِبْتُ فِي صَبِيحَةِ اسْتِشْهَادِكُمْ  
يَاسِينَ...

وَالْوَجْعَ الدَّفِينِ  
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ لَنْ تَمُوتَ فَأَنْتَ رُوحَ الْخَالِدِينَ  
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ لَوْ تَمُوتُ يَمُوتُ كُلُّ النَّائِرِينَ  
عَرَّجَ قَلِيلًا هَا هُنَا  
وَأَقِمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي قَلْبِي  
سَتَبْكِي الْفَقْدَ أَوْ دَاخِ الْوَتِينِ

.....

يَاسِينَ..

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ كَيْ يَحْيَا ضَمِيرُ الْعَالَمِينَ  
أَنْذِرْ بَنِي صُهُيُونَ  
قَدْ أَعْمَاهُمُ التِّيَةُ الْمُيِّنُ  
أَنْذِرْ فَإِنَّكَ يَا شَهِيدَ مِنَ الْهُدَاةِ الْمُنْذِرِينَ  
أَنْذِرْ فَأَعْرَابُ الْهَوَانِ بِمَا أَتَيْتَ مُكْذِبِينَ  
أَنْذِرْ..

عَسَى أَنْ يَهْدِيَ الرَّحْمَنُ قَوْمًا فَاسِقِينَ  
قَدْ جِئْتُ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ  
بَاغِيًا فَتَحَا مُيِّنُ

(١) لأبي جنين العلوي - البحرين.

صَنَعْتَ مِنْ صَوْتِ الْبُكَاءِ وَلَا وَلَا لِلثَّائِلِينَ  
وَبَنَيْتَ مِنْ عَطَشِ الْجِهَادِ بِصَرْحِكَ الْعَالِي مَعِينِ  
عَشْ.. أَنْتَ كُلُّ الثَّائِرِينَ  
عَشْ.. يَا مَعِينَ الظَّامِينَ  
عَشْ.. لَا يَمُوتُ الْوَعْيُ..  
يَحْيَا خَالِدًا مَرَّ السِّنِينَ

.....

يَاسِينَ..

وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ  
مَا أَنْتَ إِلَّا آيَةٌ رُسِمَتْ عَلَى سَفْحِ الْجَبِينِ  
وَحَقُّ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ

\* \* \*

## الْأَبَاتِشِي وَالْكَرْسِي دُو الْعَجَلَاتِ<sup>(١)</sup>

كُنْتُ أَدْرِي  
 قَبْلَ هَذَا الْفَجْرِ أَنَّ الْبَحْرَ لَا يَزْوِي الْعِطَاشَا  
 لَمْ أَكُنْ أَجْهَلُ  
 أَنَّ الْقُدْسَ لَنْ يَسْرِقَهَا شِدَادُ بُولُنْدَا وَقِطْعَانُ الْفِلَاشَا  
 وَلَقَدْ أَيْقَنْتُ مُنْذُ الْوَهْلَةِ الْأُولَى  
 بِأَنَّ الصَّخْرَةَ الصَّمَاءَ  
 لَنْ تَفْهَمَ أَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي  
 كَانَ جَدِّي وَأَبِي يَعْرِفُ مِنْ قَبْلُ  
 وَلَمْ يَخْفَ عَلَيَّ  
 أَنَّهُ لَا يُثْمِرُ الْغَرَقْدُ  
 لَا يَبْنِي بِالدُّهْنِ  
 وَلَوْ شَادُوا لَهُ سَدًّا عَظِيمًا  
 وَأَقَامُوا حَوْلَهُ مَشْرُوعَ رِيٍّ  
 لَمْ يُفَاجِئْنِي  
 وَلَا حَيَّرَ فِكْرِي  
 سَهْرُ الْأَوْبَاشِ مِنْ جُنْدٍ وَقَادَةٍ..  
 شَحْنُهُمْ أَجْوَأُهُمْ بِالْحِقْدِ وَالْعَدْرِ  
 وَأَجْوَأَ الْأَبَاشِيَاتِ  
 بِالشَّرِّ الَّذِي يَصْنَعُ عُشَاقُ الْإِبَادَةِ..  
 حَشَدُهُمْ خَيْرَاتِهِمْ فِي قَتْلِهِمْ لِلْأَنْبِيَاءِ..



كَوْنُهُمْ جَائِبُوا بِلَا عَقْلِ

وَلَا قَلْبٍ

وَلَا شَيْءِ حَيَاءٍ..

فَقَتَلُهُمْ شَيْخًا مُعَاقًا

وَجَدُوا فِي بَيْتِهِ الْمُحْزُونِ قُرْآنًا

وَإِبْرِيْقَ وَضُوءٍ

وَدَوَاءٍ..

أَنَّهُمْ جَاءُوا لِكَيْ يُعْطُوا الشَّهَادَةَ

طَالِبًا مُجْتَهِدًا

كَمْ طَلَبَ الْفِرْدَوْسَ فِي لَيْلَةٍ قَدِيرٍ

كُنْتُ أَدْرِي

أَنَّهُ لَا يَنْفَسُ الْيَمِّ

إِذَا مَا بَالَ مَعْتُوهُ عَلَى ضِيقِ نَهْرٍ

لَكِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي أَوْقَفَ شَعْرِي

ذَلِكَ الصَّفْرُ الَّذِي أَذْهَلَنِي هَذَا الصَّبَاحُ

فَعَلَى عَيْنَيْهِ قَدْ شُدَّ قِنَاعٌ

وَلَهُ نِصْفُ جِنَاحٍ

وَبِهِ جُوعٌ

وَإِعْيَاءٌ

وَأَنَارُ جِرَاحٍ

فَإِذَا حَرَّكَ رَأْسًا

حَرَّكَ الْعَابَ

وَرَاخَ

يُنشُرُ الصَّدْمَةَ فِي الْغُرَبَانُ

فِي عَفْوِيَّةِ الْوَائِقِ

وَالْغُرَبَانُ لَا تَبْرُحُ فِي نَوْبَةِ دُعْرِ

سَوْفَ أَبْقَى

طُولَ عُمْرِي

ذَا كَرَا مَمْلَكَةَ الْغُرَبَانِ

تَهْتَرُ لَدَى لِحَّةِ صَقْرِ

وَسَيَبْقَى ..

فَجِرْ هَذَا الْيَوْمَ فِي نَفْسِي أَقْوَى أَثَرًا مِنْ أَلْفِ فَجِرِ

\* \* \*

## جَلَّ الْمَصَابُ (١)

وَتَلَجَلَجَتِ حِينَ الْفَجِيعَةِ تَغْلِبُ  
 قَالُوا اسْتَرَحْنَا لَيْسَ مِنَّا الْمَذْنِبُ!!  
 بَعْضًا لَعْمَرِي كَيْفَ ذَلِكَ يَذْهَبُ  
 جَزُّ التُّحُورِ مَعَ الْعُرُوقِ سَنَضْرِبُ  
 وَسَنَحْرِقُ الْمُحْتَلَّ رَأْسًا نَقْلِبُ  
 رَدَّ الْأَسْوَدِ فَكَيْفَ أُسَدُّ تَكْذِيبُ  
 بِدِمَائِنَا نَقْفُو خُطَاكَ وَنَكْتُبُ  
 فَعَلُّ عَيْنِدُّ لَيْسَ شِعْرًا يُكْتُبُ  
 بِقَدَائِفِ الْقَسَامِ عَرَشًا نَحْرِبُ  
 خَصْرًا نَدِيًّا فَهَوَّ حُورًا يَطْلُبُ  
 فِي وَاحَةِ الْقَسَامِ لَا تَتَعَجَّبُوا  
 تُزَجِّي وَلَكِنْ أَلْفُ رَدُّ يَطْرُبُ  
 يَا فِي الْخَنَادِقِ زَمَجَرْتِ تَتَرَقَّبُ  
 بِالْأَلُوفِ مِنَ الْيَهُودِ سَنَحْسِبُ

جَلَّ الْمَصَابُ وَجَلَّ حَطْبُ أَعْصَبُ  
 شَجَبُوا أَدَانَوَاتِمَّ أُحْرَسَ صَوْتُهُمْ!!  
 وَتَعَانَقُوا فَرَحًا وَبَشَّرَ بَعْضُهُمْ  
 أَمَا هُنَا فَلَنَا خِطَابٌ آخَرَ  
 فِي كُلِّ أَرْضٍ دُنَسَتْ بِنِعَالِهِمْ  
 سَنَرُدُّ رَدًّا لَيْسَ فِيهِ تَمَيُّعُ  
 يَا أَيُّهَا الْيَاسِينَ طِبْتَ مُجَاهِدًا  
 فَلَيْشَهَدِ التَّارِيخُ إِنَّ حَمَاسَنَا  
 تِلْكَ الْحُصُونُ الْمَانِعَاتُ نَدُقُّهَا  
 تِلْكَ الزَّنَائِرُ الْبَدِيعَةُ زَيْنَتْ  
 وَمِمَّاتُ إِخْوَانِ الْعَقِيدَةِ سَجَّلُوا  
 فَالرَّدُّ فِي الْيَاسِينَ لَيْسَ بِصَاعَةً  
 شُهَدَاءُ مَعْرَكَةِ الْفِدَاءِ مَعَ السَّرَا  
 صَيْدًا ثَمِيمًا لَا تَقُلْ عَشْرًا وَلَكِنْ

\* \* \*

## وَاللَّهِ تَأْرَكَ لَنْ يَضِيعَ<sup>(١)</sup>

وَالْعَدْرُ دَوْمًا حِيلَةُ الْجُبْنَاءِ  
وَيَطِيرُ فِكْرُكَ فَوْقَ كُلِّ فِضَاءِ  
لَا قُوَّةَ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْضَاءِ  
وَأَمَامَ بَيْتِ اللَّهِ فِي الظُّلْمَاءِ  
مِنْ غَيْرِ مَا عُذِرَ وَلَا اسْتَحْيَاءِ  
أَكَّدْتَ أَنَّكَ أَجْهَلُ الْجُهْلَاءِ  
مِلْيُونَ أَلْفِ مَنَاصِلٍ وَفِدَائِي  
فَلْتَسْتَعِدَّ لِلْفُحَّةِ الْهَيْجَاءِ  
حَقَّ افْتِدَاءِ الْأُمِّ بِالْأَبْنَاءِ  
أَذَاكَ لَنْ يَبْقَى بِغَيْرِ جَزَاءِ

يَاسِينَ قَدْ غَالُوكَ دُونَ عَنَاءِ  
عَجَبًا لِأَمْرِكَ قَاعِدًا بَلْ مُقْعَدًا  
أَثَبْتَ أَنَّ الْعَزْمَ أَعْظَمَ قُوَّةَ  
فَتَلُوكَ بَعْدَ الْفَجْرِ بَعْدَ صَلَاتِهِ  
كَمْ مِنْ صِحَاحٍ يَتْرُكُونَ صَلَاتَهُمْ  
شَارُونَ قَدْ هَنَأَتْ شَعْبِكَ كُلَّهُ  
فَلَقَدْ قَتَلْتَ مَنَاصِلًا مِنْ خَلْفِهِ  
فَجَزَتْ بُرْكَانًا بِقَتْلِكَ شَيْخَنَا  
نَمْ يَا شَهِيدُ بِحُضْنِ أَرْضِكَ قَاضِيًا  
وَاللَّهِ تَأْرَكَ لَنْ يَضِيعَ وَكُلُّ مَنْ

\* \* \*

(١) لعبدالله شعبان - الفيوم - جريدة «آفاق عربية» ص ١٣ العدد ٦٥٤، ٢ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ ٢٢ أبريل

## أَضْحَيْتَ مِصْبَاحًا (١)

كُرْسِيِّ غَيْرِكَ يَحْمِلُ الْأَصْنَامَا  
رَغَمَ الْقَيْودِ تُبَدُّ الْأَسْقَامَا  
فِي ثَلَاةٍ قَدْ زَادَهَا إِكْرَامَا  
فَجِهَادِكَ الْمَيْمُونُ لَيْسَ كَلَامَا  
وَصَنَعْتَ جِيلاً يَعَشِقُ الْإِقْدَامَا  
ثَوْبَ الشَّهَادَةِ لَا يَخَافُ حِمَامَا  
تَهْدِيهِ مِنْهَا آيَةٌ وَحُسَامَا  
يَغْرِلْنَ مِنْ أَحْلَامِهِنَّ سِهَامَا  
رَغَمَ الرَّحِيلِ فَقَدْ فَهَرَتْ ظَلَامَا

\* \* \*

سَتَظَلُّ رُوحَكَ تَغْرِسُ الْأَلْغَامَا  
وَتُحِيلُ حُلْمَ الْغَاصِبِينَ حُطَامَا  
وَتَظَلُّ تَحْرُسُ سُجْدًا وَقِيَامَا

\* \* \*

سَيَظَلُّ نَهْجُكَ هَادِيًا وَإِمَامَا  
يَكْفِيكُمْو يَا أُمَّتِي اسْتِسْلَامَا  
وَعَدْوُكُمْو لِلْمُجْرِمِينَ طَعَامَا

كُرْسِيكَ الثِّيَّاهُ كَمْ يَتَسَامَى  
مَا كُنْتَ يَوْمًا عَاجِزًا بَلْ شَامِخًا  
وَعَنِ الْإِلَهِ قَضَيْتَ نَجْبَكَ رَاضِيًا  
أَنْعِمَ بِمِثْلِكَ صَابِرًا وَمُكَافِحًا  
رُوحَ الْفِدَاءِ زَرَعْتَهَا وَرَوَيْتَهَا  
لَيْسَ الْفَتَى مِنْذُ الطُّفُولَةِ وَازْتَدَى  
فَالَأُمُّ أَرْضَعَتِ الْوَلِيدَ كَرَامَةً  
أَمَّا الْبَنَاتُ فَفِي سَبَاقِ لِفِدَا  
أَضْحَيْتَ مِصْبَاحًا تُنِيرُ دُرُوبَهُمْ

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةً  
فِي دَرْبِ كُلِّ مُكَابِرٍ مُتَغَطِّرِسٍ  
وَتَظَلُّ حَوْلَ الْقُدْسِ تَحْمِي مَسْجِدًا

يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الشَّهِيدُ سَلَامًا  
أَشْرِقْ عَلَى قِمَمِ الْعُرُوبَةِ قُلْ لَهُمْ  
تَسَابِقُونَ إِلَى الْهَلَاكِ جَمِيعُكُمْ

(١) لمحوبة هارون - جريدة «أفاق عربية» ص ١٣ - العدد ٦٥٢ السنة التاسعة ١٨ صفر ١٤٢٥ هـ - ٨ أبريل

مِنْهَا حَصَدْنَا الذُّلَّ وَالْأَوْهَامَا  
نَقَتَاتُ غَدْرًا زَادَنَا إِيلَامَا  
وَتُضَيِّعُ الْأَوْطَانَ وَالْأَحْلَامَا

مَرَّتْ عُقُودٌ لِلتَّفَاوُضِ وَيَحْكُمُ  
تَبًّا لِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا عَجْرُنَا  
تَبًّا لِبَطَاوِلَةٍ تُبَدِّدُ شَمْلَنَا

\* \* \*

حَيْثُ الْجَبَانُ يَطُنُّنَا أَنْعَامَا؟!  
وَعَلَى الْجَمِيعِ سَيُضِدِرُ الْأَحْكَامَا  
حِضْنَ الْإِلَهِ وَتُغْلِنُوا الْإِسْلَامَا  
هَيَّا أَعِدُّوا لِلْوُحُوشِ لِحَامَا  
وَدَعُوا التَّثَاقُلَ وَانْفُضُوا الْآثَامَا

فَالِي مَتَى هَذَا الْهَوَانُ يَلْفُنَا  
وَلَقَدْ أَعَدَّ لَنَا الذَّرَائِعَ كَاذِبًا  
لَا لَنْ تَنَالُوا النَّصْرَ حَتَّى تَدْخُلُوا  
إِنَّ الْجِهَادَ فَرِيضَةٌ نَنْجُو بِهَا  
هُبُّوا لِنَصْرِ اللَّهِ يَجْزِعُ فَجْرُنَا

\* \* \*

وَأَرَاكَ فِي صَدْرِ الْحَيَاةِ وَسَامَا  
عَلَمًا يُرْفَرِفُ رَغَمَ مَنْ يَتَعَامَى  
بُشْرَاكَ تَلْقَى جَنَّةً وَسَلَامَا  
تُحْيِي النُّفُوسَ وَتَبْعَثُ النُّوَامَا

يَاسِينَ عِشْتَ مُنَاضِلًا وَهَمَامَا  
سَتَظَلُّ حَيًّا يَا شَهِيدًا قَدْ غَدَا  
حَطَّمْتَ قَيْدَكَ وَانْطَلَقْتَ مُلَبِّيَا  
سَتَظَلُّ فِي سَفَرِ الْبُطُولَةِ آيَةً

\* \* \*

## حَادِي الشُّهَدَاءِ (١)

جَاءَ حَادِيكَ عَاطِرًا بِالدَّمَاءِ  
جَادَ بِالْعُمْرِ هَاتِفًا لِلْقَاءِ  
وَهُوَ لَبِي بِالنَّفْسِ وَالْأَبْنَاءِ  
وَتَزَكِّي يَا أَرْضُ بِالْأَشْلَاءِ  
وَاهْتَفِي يَا كِتَابَ الشُّهَدَاءِ  
خَيْبَ الْحَقِّ ظَنَّةَ الْجَبْتَاءِ  
لَيْسَ إِلَّا زِيَادَةً فِي الْمَضَاءِ  
فَوْقَ هَذِي الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ  
وَهُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ عَالِي النَّدَاءِ  
وَاهْتَفِي لَيْسَتْ الْقُدْسُ لِلدُّخَلَاءِ  
بِكَ يَرْجُو مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ

هَلِّي يَا مَوَاكِبَ الشُّهَدَاءِ  
وَاهْتَفِي لِلْقَاءِ مَزْحَى لِشَيْخِ  
فَارَقَ الْأَرْضَ لِلسَّمَاءِ دَعْتَهُ  
فَاشْهَدِي يَا سَمَاءُ رُوحَ شَهِيدِ  
يَا جُمُوعَ الْجِهَادِ زَيْدِي حَمَاسًا  
هَلْ تَظُنُّونَ مَوْتَهُ لَكُمْ مَوْتًا  
دَمُهُ شَخْذَةُ الْجِلَادِ لِسَيْفِ  
لَيْسَ رَفَعُ الشَّهِيدِ إِلَّا حَيَاةً  
عَاشَ فِيهَا مُنَادِيًا لِلْمَعَالِي  
فَانهْضِي يَا جُمُوعُ لَبِي نِدَاةً  
رَبِّ هَذَا شَهِيدُنَا حَلَّ ضَيْفًا

\* \* \*

## شُمُوحٌ (٢)

وَتَسْمَعُ لِلْغُصُونِ بِهِ حَفِيْفًا  
عَلَى أَعْصَانِهَا نَعْمًا لَطِيْفًا  
فَإِنْ مَاتَتْ يَكُنْ مَوْتًا شَرِيْفًا  
وَقَدْ جَاءُوا بِبَاطِلِهِمْ لَفِيْفًا

مِنَ الْأَشْجَارِ مَا يَقْضِي وَقُوفًا  
وَتَسْمَعُ لِلطُّيُورِ غَدَاةً تَقْضِي  
وَلَا تَحْنِي الْجِبَاةَ لِقَاتِلِيْهَا  
«بَنُو ضَهْيُونَ» قَدْ عَاثُوا فَسَادًا

(١) لِمُحَمَّدِ عَبْدِ السَّلَامِ إِمَامٍ - مُدْرَسٍ بِالْحَوَامِدِيَّةِ الثَّانِيَةِ بَنِينَ - الْمَصْدَرِ السَّابِقِ.

(٢) لِمُحَمَّدِ فَوَّادٍ مُحَمَّدٍ - مَطَايِي الْمَنِيَا - الْمَصْدَرِ السَّابِقِ.

وَقَدْ رَسَمُوا عَلَى أَرْضِي نَزِيفًا  
 كَأَسْرَابِ الْجَرَادِ تَشْتَقُّ رِيْفًا  
 صَحَائِفُهُمْ وَقَدْ ذَاقُوا الْحُوفَا  
 فَفِيكَ أَرَى بُطُولَاتِ صُنُوفَا  
 وَتُرْغَمُ لِلْعَدُوِّ بِهَا أُنُوفَا  
 وَشَمْسَ الْحَقِّ لَا تَرْضَى كُسُوفَا  
 وَأَشْجَارًا غَدَتِ ظِلًّا وَرِيْفَا

وَقَدْ شَرِبُوا مِنَ الْأَحْقَادِ كَأَسَا  
 وَجَاءُوا فِي الدِّيَارِ لَهُمْ أَزِيْزُ  
 سَيَمُضِي زَحْفُهُمْ لَيْلًا وَتُطْوَى  
 فَيَا وَطَنَ الْأَبَاةِ سُقِيَتْ غَيْثًا  
 أَرَى أَسَدًا تُرَابِضُ فِي حِمَاهَا  
 أَرَى لَيْلًا تَفْتَقُ عَنْ ضِيَاءِ  
 أَرَى نَخْلًا تَسَامَقَ فِي شُمُوحِ

\* \* \*



### لَمْلِمٌ شَتَاتٌ دُمُوعِي عَزَّ بِأَكِينَا<sup>(١)</sup>

عَزَّ الْبُكَاءُ وَدَمَعُ الْعَيْنِ يَعْصِينَا  
عَزَّتْ مَدَامِعُنَا زَادَتْ فَجِيعَتُنَا  
يَا لِلْبُكَاءِ وَجُرْحِ الْقَلْبِ يُوجِعُنِي  
كَأَنَّ مَوْطِنَتَنَا نَشَقَى بِعِزَّتِهِ  
مَا زِلْتُ يَا وَطَنِي تَرْضَى بِدَلَّتِنَا  
وَأَعَيْنُ الْجُبْنَاءِ الْيَوْمَ نَائِمَةٌ  
يَا عَيْنَ كُلِّ جَبَانٍ لَا تُورِقُهَا  
فِي كُلِّ أَيَّامِنَا نَبْكِي بِأَدْمِعِنَا  
لَكِنَّ (يَاسِينَ) عَادَ الْيَوْمَ يُوقِظُنَا  
يَا قَلْبَ أُمَّتِنَا الْخَفَّاقَ مِنْ أَلْي  
يَا دَمْعُ لَا رَدَّ سَأَسْمَعُهُ  
فَكُلُّ رَايَاتِنَا قَدْ أَصْبَحَتْ مَرْقًا  
مَاذَا تَبَقَّى لَنَا مِنْ مَجْدِ أُمَّتِنَا!!  
يَا أَرْضَ كُلِّ بِلَادِي هَذِهِ كُثْبِي  
يَاسِينَ يَا آخِرَ الْأَبْطَالِ مَعْدِرَةٌ  
أَوَاهُ أَوَاهُ يَا مَنْ كُنْتُ تَجْعَلُنِي  
مَا عَادَ (خَالِدٌ) يَهْدِينَا بِحُكْمَتِهِ

وَالشُّعْرُ يَبْكِي أَسِيًّا فَقَدْ يَاسِينَا  
وَالصُّبْحُ أَعْمَى الرُّؤْيَى يَبْكِي فَيَبْكِينَا  
وَعَزَّ فِي مَوْطِنِي طَبُّ الْمَدَاوِينَا  
قَدْ كَفُّنَا عِزَّتِي وَالْحُزْنَ يَكْفِينَا  
وَكُلُّ أَرْضِكَ جُرْحٌ وَاسِعٌ فِينَا  
تَسْتَعْذِبُ الدُّلَّ مِنْ أَشَقَى أَعَادِينَا  
دِمَاءُ أَطْفَالِنَا تَنْعَى أَمَانِينَا  
فَجَفَّ دَمْعُ الْأَسَى يُدْمِي مَاقِينَا  
مِنْ رَقْدَةِ الْمَوْتِ كَادَ الْيَأْسُ يُزِدِينَا  
لَمْلِمٌ شَتَاتٌ دُمُوعِي عَزَّ بِأَكِينَا  
سَوَى صَدَى صَوْتِي الْخُتُوقِ نَاعِينَا  
وَأَطْفَأُوا الْجَدَّ فِي أَعْلَى نَوَاصِينَا  
لَمْ يَبْقَ إِلَّا الَّذِي مَا عَادَ يُعْلِينَا  
مِدَادُهَا عَنْ دَمِ الْأَبْطَالِ يُنْبِينَا  
جَفَّ الْمِدَادُ وَكَادَ الدَّهْرُ يَطْوِينَا  
أَحِبُّ فِي مَوْطِنِي عُرًّا مَيَامِينَا  
وَالجُرْحُ مُنْفَتِقٌ غَابَتْ أَغَانِينَا

(١) الشريف جاد الله أحمد - سوهاج - البلينا - الغابات - جريدة «آفاق عربية» ص ١٣ - العدد ٦٥٢ السنة التاسعة - ١٨ صفر ١٤٢٥ هـ ٨ أبريل ٢٠٠٤ م.

لَمْ يَبْقَ إِلَّا قَصِيدِي الْيَوْمَ يَا أَبَتِي  
 يَا حُزْنَ أَيَّامِنَا الْحُبْلَى بِمَا كَتَبْتَ  
 فِي كُلِّ شَجَرٍ لَنَا دَمْعٌ وَمَنْدَبَةٌ  
 كَتَبْتَ مِنْ نُورِكَ الْفَيْاضِ مَلْحَمَتِي  
 (حَمَّاسٌ) خَارِطَةٌ لِلْمَجْدِ نَنْقُشُهَا  
 وَصُوفُ كُوفِيَّتِي مِنْ فَجْرِ فِئْتِهَا  
 وَعِزُّ أُمَّتِنَا مَاضٍ نَلُودُ بِهِ  
 يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ يَا رُمْحًا تُثَارُ بِهِ  
 دَمٌ زَكِيٌّ وَنُورٌ الْحَقِّ مَنَّهُجُهُ  
 أَحْفَادُ (طَه) لَهُمْ عِزٌّ وَالْوَيْةُ  
 دَمُ الْأَعِزَّةِ مَكْتُوبٌ بِغُرَّتِنَا  
 (بَغْدَادُ) وَالْقُدْسُ فِي أَعْلَى جَوَانِحِنَا  
 مَا زِلْتُ أَذْكَرُ بِالْأَحْزَانِ (أَنْدُلُسًا)  
 فَإِنَّا أُمَّةُ الشُّعْرِ حِرْفَتُنَا  
 نُدَبِّجُ الشُّعْرَ أَوْزَانًا وَقَافِيَةً  
 لَكِنَّهُ الْيَوْمَ خَطْبُ الْعَرَبِ أَجْمَعِهِمْ  
 أَوَاهُ يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ كَمْ كُتِبَتْ  
 فَقَدْ مَلَكْنَا الدُّنَا يَوْمًا بِأَكْمَلِهَا  
 لَكِنَّا الْيَوْمَ يَطْوِي الْمَجْدُ صَفْحَتَنَا  
 يَا (شَيْخُ يَاسِينُ) عُذْرًا إِنَّ قَافِيَتِي

وَالْيَوْمَ أَنْشُدُهُ حُزْنًا وَتَأْبِينًا  
 كُلَّ الْقَصَائِدِ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِينَا  
 وَاسْتَرْخَصُوا دَمْنَا سَاوُوا بِهِ الطِّينَا  
 وَكُلُّ حَرْفٍ بِهَا قَدْ صَارَ سَكِينًا  
 بِالْقَلْبِ وَشَمًّا جَمِيلًا فِي قَوَائِنَا  
 وَلَوْنُهَا الْأَحْمَرُ الْقَانِي حَادِينَا  
 إِنَّ عِزَّ فِي حَاضِرِي عِزٌّ كَمَا ضِينَا  
 دِمَاءُ ثَوَارِنَا تَغْدُو بَرَائِينَا  
 قَدْ وَسَدُوهُ الشَّرَى حَيًّا فَيُحْيِينَا  
 وَالنَّصْرُ بُشْرَى لَنَا يَوْمًا سَيَاتِينَا  
 وَمَجْدُ عِزَّتِنَا فِي عِزِّ رَاعِينَا  
 وَدَمْعُ (شَيْشَانُ) وَ(الْأَفْغَانُ) يُشْقِينَا  
 وَالْيَوْمَ أَبْكِي بِأَشْعَارِي فِلَسْطِينَا  
 نُدَبِّجُ الْخُطْبَ الْجَوْفَاءَ تَلْقِينَا  
 وَالْحُزْنَ يُكْتَمُ فِي أَعْلَى حَوَانِينَا  
 وَالْقُدْسُ مَسْرَى الْهُدَى دَوْمًا تُنَادِينَا  
 فِيكَ الْقَصَائِدُ تَبْكِينَا أَوَالِينَا  
 وَزَادَنَا اللَّهُ إِعْزَازًا وَتَمَكِينَا  
 كَانْنَا أُمَّةً خَابَتْ مَسَاعِينَا  
 رَوِيهَا مِنْ عَصِيِّ الدَّمْعِ يَسْقِينَا

أَوَاهُ يَا شَيْخَنَا الْحُزْنَ عَلَّمَنِي  
فَالْيَوْمَ أَجْمُنَا الرَّهْرَاءَ قَدْ جَهَلْتُ  
يَا كُلَّ دَمْعَةٍ عَيْنٍ صِرْتِ نَاطِقَةً  
يَا أُمَّةَ النُّورِ هَلْ تَرْضَيْنَ ذَلَّتْنَا؟!  
هَذَا شَهِيدُكَ يَا إِسْلَامَ مَرْقَدُهُ  
يَا أُمَّةَ الْعُرْبِ هَيَّا اسْتَيْقِظِي فَمَتَى  
يَا شَيْخُ يَاسِينَ هَذَا يَوْمُ أُمَّتِنَا  
لَكِنَّ عُرْسَكَ يَا (يَاسِينَ) حَفَقْنَا  
يَا رَاحِلًا وَجِنَانُ الْخُلْدِ مَرْقَدُهُ  
فِيَا عَرِيْسَ فِلَسْطِينَ الْأَبِيَّةِ هَلْ  
وَيَا فِلَسْطِينَ هَذَا عُرْسُ مَوْكِبِنَا  
نَمُوتُ وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى بِأَعْيُنِنَا  
يَا (شَيْخُ يَاسِينَ) إِنَّ الْيَوْمَ قَافِيَتِي

شَخَّ الدَّمُوعِ وَتَاهَ الْيَوْمَ سَارِينَا  
أُفْقِي وَبِالْأَمَلِ الْحَايِي تُمْنِينَا  
الْحُزْنَ سَهْمٌ بِقَلْبِ الرِّيحِ يَزْمِينَا  
أَمْشِي بِجُرْحِي وَجُرْحِي الْيَوْمَ يُدْمِينَا  
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ يَهْدِينَا الْعَنَاوِينَا  
يَجِيءُ أُفْقِي الضُّحَى يَمْخُو دِيَاجِينَا؟  
وَعُرْسُ كُلِّ شَهِيدٍ صَارَ هَادِينَا  
وَمَوْكِبُ الْعُرْسِ فِي الْأَقْصَى يُبَاهِينَا  
أَبْلَغَ سَلَامًا إِلَى خَيْرِ النَّبِيِّينَا  
سَيَسُكُ الْيَوْمَ فِي الْأَفَاقِ شَادِينَا؟  
زُفِّي شَبَابِكَ لِلْأَمْجَادِ زُفِينَا  
بَاقٍ لِنَرْفَعِ فِي الْأَفَاقِ عَزِينَا  
تَبْكِي بِأَدْمُعِهَا فَقَدْ الْمُعْزِينَا

## شَيْخُ الشَّهَادَةِ (١)

زَارَ السَّمَاءَ فَهَلْ تَرْثِيهِ يَا قَلَمُ؟  
يَبْكِيكَ قَلْبِي وَإِنْ يَجْتَاحُهُ السَّقَمُ  
إِذَا الْيَسِينُ أَمَامَ الْمَوْتِ يَبْتَسِمُ  
فَاسْتَقْبَلْتِكَ سَمَاءَ اللَّهِ يَا عَلَمُ  
يَا لَيْتَ أَنَا بِهَذَا الْإِنْسِ نَقْتَسِمُ  
بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَسْمُو بِهِ الْأُمُّ  
أَيْنَ الْكَتَائِبِ جُنْدُ الْحَقِّ تَنْتَقِمُ؟  
رَمَجَزْ لَهَيْبًا لِتَحْيَا هَذِهِ الْأُمُّ  
أَمْ يُحْرِقُ الثُّورُ حَتَّى تَسْتَوِيَ الظُّلْمُ؟!  
أَنَا لَجُرْحِكَ عَهْدًا سَوْفَ نَنْتَقِمُ

يَاسِينُ نَسْرُ شَهِيدٍ شَأْنُهُ الْهِمَمُ  
إِنْ يَعْجَزِ الشُّعْرُ أَنْ يَبْعَكَ يَا بَطْلًا  
قَدْ جَاءَهُ الْمَوْتُ يَجْرِي ثَائِرًا غَضَبًا  
ضَاقَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَالْدُّنْيَا بِمَا رَحِبَتْ  
فَالْحُورُ تَرْنُو إِلَيْكَ الْآنَ قَائِلَةً  
سَيَعْلَمُ الْكَوْنُ وَالْدُّنْيَا بِأَكْمَلِهَا  
رُوحَ الْيَسِينِ تَجُوبُ الْأَرْضُ قَائِلَةً  
يَا أَيُّهَا الثَّأْرُ وَسَطَ الصَّمْتِ مُنْفَجِرًا  
أَيُّضَلُّبُ الدَّمْعِ فِي عَيْنَيْكَ يَا وَطَنِي  
نَحْنُ الْأَسْوَدُ وَدَوْمًا سَوْفَ نُعْلِنُهَا

\* \* \*

### صَلَّيْتَ فَجَرَكَ فِي الْجَمْعِ طَائِعًا<sup>(١)</sup>

فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ تَنَعَّمُ بِالْفَلَاحِ  
تَثْلُو بِقَلْبٍ خَاشِعٍ ذَكَرَ الصَّبَاحِ  
فَمَصَّيْتَ لِلْعَلِيَاءِ نُورًا وَأَنْشِرَاحِ  
لَنْ نُخْرِسَ الْأَفْوَاهَ لَنْ نَرْضَى الْجِرَاحِ  
وَأَنْزَرْتَ لِلْإِسْلَامِ نَصْرًا بِالسَّلَاحِ  
نَجَّيْتَهُ فِي سَاحِ الْمَعَارِكِ وَالْكِفَاحِ  
سَنُذِيقُهُمْ كَأْسَ الْمَذَلَّةِ الْقُرَاحِ  
وَاعْصِفِي جُنْدَ الْمَذَلَّةِ بِالرَّمَاخِ  
بِمَعِيشَةٍ فَحَيَاتُهُمْ صَارَتْ نُوَاخِ  
وَلْتَقْتُلُوا الْمُحْتَلَّ فِي كُلِّ الْبَطَاحِ  
وَلْتَضَنَّعِ الْأَكْفَانَ وَلْتُعْلِي الصِّيَاخِ  
لِكِتَابِ الْقَسَامِ لَا نُلْقِي السَّلَاحِ  
نَفْدِيكَ يَا شَيْخَ الْبَطُولَةِ وَالْكِفَاحِ

صَلَّيْتَ فَجَرَكَ فِي الْجَمْعِ طَائِعًا  
وَحَرَجْتَ مِنْ بَيْتِ الْإِلَهِ مُسَبِّحًا  
فَرَمَاكَ شَيْخِي بِالْقَنَايِلِ حِقْدُهُمْ  
وَصَدَحْتَ فِي الْأَفَاقِ تُعْلِنُ أَنَّنَا  
لَمْ تَأْبَهُ الْمُحْتَلُّ فِي تَهْدِيدِهِ  
عَلَّمْتَهُمْ أَنَّ الْكِرَامَةَ مَطْلَبُ  
إِنْ قَتَلُوا مِنَّا الْمَيِّتِ فَإِنَّا  
اللَّهُ أَكْبَرُ فَاتَّأْرِي يَا أُمَّتِي  
يَا شَيْخَنَا الْيَاسِينَ لَا لَنْ يَنْعَمُوا  
هَيَّا جُنُودَ الْحَقِّ هُبُّوا وَاتَّأْرُوا  
يَا أَيُّهَا الْمُحْتَلُّ فَلْتَبِكِي دَمًا  
سَنَسِيرُ فِي ذَاتِ الطَّرِيقِ وَنَنْتَمِي  
هَيَّا اهْتَفُوا بِاسْمِ الْإِلَهِ وَكَبِّرُوا

\* \* \*

## الشَّهِيدُ حَيًّا (١)

وَالْحُزْنَ وَالسَّعْدُ وَالْآهَاتُ تَحْتَدِمُ؟  
 هَذَا التَّمَرُّقُ عِنْدَ اللَّهِ يَلْتَمِسُ  
 حَقًّا طَرِيقَكَ بِالْإِخْلَاصِ يَرْتَسِمُ  
 حَتَّى غَدَا عَرِشًا أَرْكَانُهُ الْهِمَمُ  
 قُدَّتِ الْفَيْالِقُ وَالْقَادَاتُ تَنْهَزِمُ!  
 فِي قَلْبِ مَشْلُوبٍ قَدْ هَدَّهُ الْهَرَمُ  
 حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْعَلِيَاءِ يَا عَلَمُ  
 فِيهِ الْعُرُوشُ بِعَيْشِ الدُّلِّ تَنْهَدِمُ  
 فَالْمَوْتُ سَاقِيهِمْ وَالرَّأَوِيَاتُ دَمُ  
 بِنُورِ دَرْبِكَ جُنْدُ الْحَقِّ تَقْتَحِمُ  
 لَكِنَّ ثَغْرَكَ فِي الْجَنَاتِ يَبْتَسِمُ

يَا شَيْخُ يَاسِينُ مَاذَا يَكْتُبُ الْقَلَمُ  
 هُمْ مَزْقُوكَ وَلَكِنْ وَحَدُوا شَعْبًا  
 قَدْ قُلْتَ فِي صِدْقِ الْمَوْتِ غَايَتَنَا  
 جُبْتَ الْمَكَارَةَ بِالْكَرْسِيِّ يَا بَطْلًا  
 مَنْ قَالَ إِنَّكَ مَشْلُوبٌ فَيَا عَجَبِي  
 الرُّوحُ تَصْنَعُ أَمْجَادًا وَإِنْ سَكَنْتَ  
 صِدْقُ الْعَقِيدَةِ نِبْرَاسٌ سَعَيْتَ بِهِ  
 مِنْ أَصْغَرِيكَ بَنَيْتَ الْمَجْدَ فِي زَمَنِ  
 إِنَّ الْيَهُودَ وَإِنْ طَالَتْ جِرَائِمُهُمْ  
 خَالُوا بِمَوْتِكَ أَنَّ الْحَقَّ مُنْطَفِئُ  
 طُنُوكَ مِتَّ وَقَدْ جُرِّعْتَ مِنْ أَلَمِ

\* \* \*

## مَنْبُرُ الشَّهَادَةِ (١)

مُدُّ أَنْ شَهِدْتُ الرَّأْسَ مِنْكَ مُفَجَّرَا  
 وَقَفَ الْخَطِيبُ وَقَدْ عَلَا ذَا الْمُنِيرَا  
 لَكِنَّمَا الْمَعْنَى أَفَاضَ وَأَكْثَرَا  
 أَمْضَى مِنَ الْأَرْتَالِ بَلْ قُلْ أَكْبَرَا  
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ قَدْ لَقِيتَ الْأَخِيرَا  
 فَجَرَّتْ فِي قَتْلِي الْجِهَادَ الْأَخْطَرَا  
 فِي كُلِّ شَبَلٍ مِنْ زُبُوعِي نَائِرَا  
 حِمَمٌ تُحْرِقُ غَاصِبًا مُتَكَبِّرَا  
 سَيْكَسُرُ الْقِيَاسِ رَقَمَكَ رِخْتَرَا  
 وَبِكُلِّ صِقْعٍ فِيهِ صَوْتُ كَبْرَا  
 حُلْمًا لِإِسْرَائِيلَ صَارَ الْأَنْدَرَا  
 فِي الْيَدِّ بَلْ فِي الرَّأْسِ دَمًا أَحْمَرَا  
 وَقَضَيْتَ مَا زَالَ الْقَلِيلَ الْأَفْقَرَا  
 مِنْ دُونَ مَسْجِدِهَا تَظَلُّ الْأَخْقَرَا  
 اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْبَيَارِقُ وَالذَّرَى  
 وَبِذِكْرِهِ الزَّاكِي بَدَا مُتَعَطَّرَا  
 كَانَ الْحَكِيمُ السَّاكِنَ الْمُتَسَمَّرَا  
 حَتَّى نَرَى فِي أَرْضِنَا الْمُسْتَعْمِرَا

حُبُّ الشَّهَادَةِ فِي دِمَائِي قَدْ سَرَى  
 وَرَأَيْتُ مُحْكَ فَوْقَ نَعْشِكَ مِثْلَمَا  
 فَخَطَبْتَ خُطْبَةً مُوجِزٍ فِي مَشْهَرَا  
 أَنَا إِنْ شِلْتُ فَإِنَّ عَقْلِي بِالْهُدَى  
 وَرَأَيْتُ تُغْرِكُ بِاسْمًا فِي فَرْحَةٍ  
 وَهَزَاتٍ مِنْ شَارُونَ وَيَحْكَ إِنَّمَا  
 وَنَقَلْتَ عِشْقِي لِلْجِهَادِ لِأُمَّتِي  
 أَنَا فَوْهَةٌ الْبُرْكَانِ مِنْ أَحْشَائِهِ  
 أَنَا مَرْكَزُ الزُّلْزَالِ يَوْمَ شَهَادَتِي  
 سَتَرَى سُقُوطَ الْبُغْيِ فِي شَرْقِ الدُّنْيَا  
 أَسْقَطْتَ يَا شَارُونَ يَوْمَ شَهَادَتِي  
 وَذَكَرْتَ تَاجَ النَّضْرِ لَيْسَ بِأَضْفَرِ  
 وَبَقَيْتَ فِي حَيٍّ وَلَيْسَ بِهِ غِنَى  
 أَتَمَمْتَ مُعْطَى لِلْمُعَادَلَةِ الَّتِي  
 وَرَبَطْتَ بَيْنَ مَنَارَةِ صَدَاحَةِ  
 وَبِسَخْنَةِ الْفَجْرِ الْبَهِيِّ بِنُورِهِ  
 وَوَعظْتَ عَالَمَنَا الَّذِي فِي نَهْجِهِ  
 مَنْ قَدْ تَنَاءَى عَنِ مَخَاطِرِ وَاقِعِ

بِاسْمِ الرَّشَادِ إِذَا غَدَا مُسْتَسِرًّا  
إِنْ حَافَهَا بِأَسُ الصَّلِيبِ مُكَرَّرًا  
هَذَا الْقُعُودُ وَقَدْ مَلَانَا الْمُنْحَرَا

مَنْ ظَنَّ وَاجِبَهُ مَلَامَةً نَاشِيًّا  
لَا أَنْ يَقُودَ الْغَاضِبِينَ لِأُمَّةٍ  
فَبِأَيِّ آيٍ أُمَّ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ

\* \* \*



## سَيِّدِي أَحْمَدُ يَاسِينَ

في فيافي الهوان.. تاهت عزتنا.. ضاعت ومُحيت آثارها.  
وفي هجيرة الخنوع رحلت الكرامة .. تبخَّر الإباء فترك القلوب مأوى للانكسار..  
وفي وسط هذه الفلاة .. كنت أنت واحة العطاء.. كنت أنت رواء أفتدنا التي أعطشتها  
سلاسل الهزائم.

يا سيدي...

أنت لم تمت

يا سيدي...

هم يرهبون ذاك الرأس الشريف، لم يبق من جسدك إلا (القمّة)؛ لأنَّ الله أراد لك أن تحيا (قمّة)  
لكرامتنا...

لأنَّ الله - سبحانه - ... أراد أن تكون (قمّة) في الحياة وما بعد الحياة...  
وأسألك:

سيدي: أَللُّصُّمُود لُون؟

فكأنِّي بك تقول: نعم، أحمر فان!!

ثمَّ تأتي إلا أن تكون إجابتك (فعلا) بنثر الإجابة (حمراء) فتصل إلى (قلب) كلِّ مسلم.  
ألا فلتعلم ... يا من سكنت قلوبنا... أنَّ إجابتك (تندقق) في أوردتنا... وتنبض بها (قلوبنا).  
وأسألك:

أَللِّحَقِيقَةُ جَسَد؟

فتقول: إن لم تكن جسدا... فهي ميتة

وإن لم تكن شهادة .. فهي زور!!! سأروي الأرض... حتى تنبت السيوف...

سأسقيها دمي لينبت السيف «أحمر».. يحمل الموت لأعدائي ولجسدي ... الشهادة<sup>(١)</sup>

(١) لم يقتلوك بل خلدوك .. نثر .. بتصرف لرياض سالم عمر ٢٩/٣/٢٠٠٤م.

## شَهِيدُ الْكَرَامَةِ (١)

يَا جَذْوَةً تَفْتَاتُ بِالْإِضْرَارِ  
 عَرَفْتِكَ قِنْدِيلًا مِنَ الْأَنْوَارِ  
 وَالرَّجَسَ يَكْرَهُ عَالِمُ الْأَبْرَارِ  
 كَيْ يُطْفِئُوا قَمَرًا مِنَ الْأَقْمَارِ  
 هَلْ يَعْرِفُونَ جَلَالََةَ الْأَقْدَارِ؟!  
 بَلْ أَمْطَرُوكَ بِوَابِلٍ مِنْ نَارِ  
 بِدَمِ زَكِيِّ لِلسَّهَادَةِ جَارِي  
 وَبَكَتِكَ حَتَّى أَعْضُنُ الْأَشْجَارِ  
 سَتَعِيشُ رَغَمَ الْجُبْنِ وَالْأَشْرَارِ  
 تَجْتَاخُ وَجْهَ الظُّلْمِ كَالثِّيَارِ  
 أَقْوَى مِنَ التَّفَجِيرِ وَالْإِعْصَارِ  
 لِصَفَاءِ هَذَا الْقَائِدِ الْمِغْوَارِ  
 لَا تَنْحِنِي لِلظُّلْمِ وَالْأَخْطَارِ  
 وَرُكُوعِنَا لِلوَاحِدِ الْقَهَّارِ

قَتَلُوكَ بَعْدَ الْفَجْرِ وَالْأَذْكَارِ  
 قَتَلُوكَ يَا أَبْتَاهُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي  
 قَتَلُوا الْبِرَاءَةَ وَالنِّقَاءَ بِرَجْسِهِمْ  
 لَمَّا خَرَجْتَ إِلَى الصَّلَاةِ تَرَبُّصُوا  
 لَمْ يُثْنِبِهِمْ عَنْكَ الْمَشِيبُ وَقَدْرُهُ  
 لَمْ يَنْهَهُهُمْ جَسَدٌ عَلَى كُرْسِيِّهِ  
 وَتَسَاقَطَ الْجَسَدُ الْكَرِيمُ مُضَرَّجًا  
 وَازْتَاعَ وَجْهَ الْأَرْضِ حِينَ وَطِئْتَهُ  
 قَتَلُوكَ؟ لَا لَمْ يَقْتُلُوكَ وَإِنَّمَا  
 سَتَعِيشُ فِي عُمُقِ الْمَشَاعِرِ نُورَةً  
 وَيَظَلُّ صَوْتُكَ فِي الصَّمَائِرِ عَالِيًا  
 وَسَيَنْحِنِي هَامُ الْخُلُودِ تَحِيَّةً  
 وَسَيَعْرِفُ التَّارِيخُ أَنَا أُمَّةٌ  
 لَنْ يَكْسَرُوا أَبَدًا كَرَامَةَ شَعْبِنَا

\* \* \*

(١) للمهندس عادل حسن الكريمي المصدر السابق.

## إِلَى الشَّهِيدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ (١)

عَبَقَ الْفِرْدَوْسِ يُنَاغِينَا  
وَالْحُورِ الْعَيْنِ بِمُوكِبِهَا  
كُرْسِيِّكَ طَارَ لِشِدَّتِهَا  
وَالْجِسْمِ تَنَازَرَ كَيْ يَحْيَا  
وَتَبَّتْ الرُّوحَ بِأُمَّتِنَا  
يَا شَيْخَ الْجِدِّ وَقَائِدِنَا  
مِثْلَكَ مَا مَاتَ بِحَلَبَتِهَا  
(أَمَلِي أَنْ يَرْضَى مَوْلَانَا)  
كَمْ كُنْتَ تُرَجِّبُهَا أَمَلًا  
يَاسِينَ ظَفِرَتْ بِهَا فَاهِنًا  
كُرْسِيِّكَ أَرْزَى بِقُضُورِ  
وَالْجِسْمِ أَشَلُّ سَمَاهِمًا  
مَنْ رَضِيَ الذُّلَّ وَطَاطَأَهَا  
وَالْحُرِّيَّةَ وَلَا يَرْضَى  
أَشْعَلَتْ النَّارَ بِحَوْمَتِهَا  
أَيَقَطَّتْ الْأُمَّةَ مِنْ هَمْدِ  
يَاسِينَ سَنُرْسِلُهَا حِمَامًا

وَرِيَاضُ الْخَلْدِ تُنَادِينَا  
تَشْدُو تَسْتَقْبِلُ يَاسِينَا  
يَشْفَعُ فِي سَاحَةِ بَارِينَا  
وَيُثِيرُ حَقَائِقَ تَحْيِينَا  
نَارًا وَمَنَارًا يَهْدِينَا  
لِإِبَاءِ عَزِّ بُوَادِينَا  
بَلْ أَحْيَا عِرَّتَهَا فِينَا  
قَدْ كَانَ هَتَافَكَ يُشْجِينَا  
لِشَهَادَةِ صِدْقِ تَعْلِينَا  
سَتَظَلُّ النَّبْعَ تُرْوِينَا  
جَبَّتْ عَنْ لُقْيَا عَادِينَا  
كَشَفَتْ عَنْ سَوْءَةِ شَانِينَا  
كَيْ يَحْيَا بِالْعَيْشِ مَهِينَا  
أَنْ يَحْنِي لِلرُّجْسِ جَبِينَا  
سَتْبِيدُ الْوَعْدَ الصُّهُيُونَا  
كَمْ خَضَعَتْ لِلذُّلِّ قُرُونَا  
وَنَحْرُزُ مَسْرَى هَادِينَا

(١) قصيدة لعللي متولي علي - موجه أول لغة عربية - جريدة آفاق عربية - العدد ٦٥٥ - ص ١٣ - الخميس ٩

من ربيع الأول ١٤٢٥ هـ - ٢٩/٤/٢٠٠٤ م.

فَدِمَاؤُكَ لَنْ تَذْهَبَ هَدْرًا  
 فَدِمَا الشُّهَدَاءِ أَمَانَتُنَا  
 سَيَعُودُ صَلاَحُ الدِّينِ سَنَا  
 أَبْشِرْ بِالْخُلْدِ وَبَشِّرْنَا  
 حَقِّقْ مَوْلَانَا غَايَتَنَا  
 وَرِفَاقَ جِهَادٍ قَدْ سَبَقُوا  
 آيَاتُ وَفَاءٍ وَرِيمٍ وَمَنْ  
 أَيْقِظْ مَوْلَانَا أُمَّتَنَا  
 وَسَتَبْعُثُ هِمَّتَهَا فِينَا  
 سَنُلَبِّي الشَّارَ مَلَايِنَا  
 يَضُوي بِالْحَقِّ وَيَهْدِينَا  
 بِالنَّضْرِ أَهْلُ بَوَادِينَا  
 وَأَقْبَلْ بِرَحَابِكَ يَا سِينَا  
 وَالْغَيْدُ غَدُونَ مَيَامِينَا  
 سَطْرُنَ الْمَجْدِ بَرَاهِينَا  
 لِلنَّضْرِ عَزِيزًا.. آمِينَا

\* \* \*

## إِلَى جَنَّةِ الْخَلْدِ يَا شَيْخُ يَا سَيْنَ (١)

وَأَصَابَ الثُّفُوسَ مِنْهُ انْكِسَارُ  
 لَا كَفَاهَا وَلَا الدُّمُوعُ تُعَارُ  
 فَأَلْأَعَادِي عَلَيْهِ ضَبْحًا أَغَارُوا  
 قَدْ كَسَاهُ الْمَشِيبُ وَهُوَ وَقَارُ  
 مُقْعَدًا لَا يُدِيرُهُ بَلْ يُدَارُ  
 ذُو قَرَارٍ وَلَا الْإِطَارُ إِطَارُ  
 لَيْسَ يُمْحَى فَالْقَتْلُ جُزْمٌ وَعَارُ  
 وَهُوَ فِي سِيرَةِ الطَّرِيقِ انْحِسَارُ  
 لِلظَّاهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ أَوَارُ  
 أَوْ يُقْصِرُ فِي حِفْظِ يَاسِينَ جَارُ  
 قَدْ آتَاهُ مِنَ السَّمَاءِ عِيَارُ  
 وَاحْرِقُوهُمْ فَالزَّادُ زَيْتٌ وَنَارُ  
 وَمَعَ الضَّعْفِ قَدْ يَكُونُ انْتِصَارُ  
 لَهُمَا الصَّبْرُ وَالْكَفَاحُ شِعَارُ  
 فِي رِجَالِ الشَّامِ أَيْنَ نِزَارُ؟  
 وَبِأَسْلَابِكُمْ يُدَاوَى الشُّعَارُ

قَدْ أَصَابَ الْقُلُوبَ مِنْهُ انْفِطَارُ  
 وَغَدَا الدَّمْعُ فِي الْعُيُونِ شَحِيحًا  
 قَدْ أَصَبْنَا بِفَقْدِ شَيْخِ جَلِيلِ  
 لَمْ يَصُونُوا مِنَ الْقَذَائِفِ وَجْهًا  
 فَوْقَ كُرْسِيِّهِ يَرُوحُ وَيَغْدُو  
 فَانْقَضَتْ ضُحْبَةً فَلَا الشَّيْخُ شَيْخُ  
 ضَرْبُ أَمْثَالِهِ إِذَا كَانَ ذَنْبًا  
 هُوَ جُزْمٌ فِي الْمَلَّتَيْنِ كَبِيرُ  
 هُوَ نَارٌ وَالْمُسْلِمُونَ هَشِيمُ  
 لَمْ يُقْصِرْ فِي الدَّوْدِ عَنْهُ دَوُّهُ  
 أَيُّ حَوْلٍ لَهُمْ عَلَى حِفْظِ شَيْخِ؟  
 يَا شَبَابَ الشَّامِ كُونُوا شَهَابًا  
 رَبَّمَا يُهْزَمُ الْقَوِيُّ فَيَفْنَى  
 أَنْتُمُو إِزْتُ طَارِقِ وَالْمُنَى  
 وَإِذَا لَمْ نَجِدْ سَجَايَا نِزَارِ  
 قَدْ أَصَابَ الشُّعَارُ شَارُونَ هَذَا

(١) للدكتور أحمد بن عبدالله السالم رئيس قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض - البيان العدد (١٩٩) ص ٣٣.

وَاعْتِقَالَ وَلَا يَرُدُّ جِدَارُ  
 مُسْتَطِيرٌ وَالْغَرْبُ لَا يُسْتَجَارُ  
 وَبِأَقْلَامِهِ يُصَاغُ الْقَرَارُ  
 مَا لَهُ مِنْ مُنَاهُ إِلَّا الشَّارُ  
 دَمُ يَاسِينَ لَيْسَ مِنْهُ فِرَارُ  
 لَا يُبَارَى إِنْ قِيسَتِ الْأَسْعَارُ  
 وَارْضُدُوهَا فَلَنْ يَطُولَ انْتِظَارُ  
 وَدَمُ الْمُجْرِمِينَ فِيهَا بِحَارُ  
 شَرْعُهُ لَا تُصَانُ فِيهِ الصَّغَارُ  
 سَوْفَ تَبْقَى تَحْفَهَا الْأَخْطَارُ  
 فِي حَيَاةِ كَرِيمَةٍ لَا تُضَارُ  
 فَعَلَى مِثْلِنَا يَفُوتُ الْقِطَارُ  
 فَيَدَانَا مِنْ دُونَ عِلْمٍ قِصَارُ  
 صَفَقَاتٍ يُدِيرُهَا نُجَّارُ  
 عَهْدُنَا بِالسَّرَابِ لَا يُسْتَجَارُ  
 عَنكَبُوتِيَّةٌ فَبِئْسَ الْإِصَارُ  
 وَجِبَالٌ وَظُلْمَةٌ وَقِفَارُ  
 وَيُعْنِي فِي وَحْلِهِ الصُّرْصَارُ  
 أَيُّ وَقْتٍ يُزَاخُ عَنْهَا السُّتَارُ  
 مَا عَسَاهُ أَنْ يُصْلِحَ الْعَطَارُ

لَيْسَ يُثْنِي إِفْدَامَكُمْ هَدْمُ بَيْتِ  
 لِابْنِ صُهَيْوْنَ فِي فَلَسْطِينَ شَرِّ  
 ذَاكَ غَرْبٌ شَارُونَ يَحْكُمُ فِيهِ  
 خَبْرُوهُ بِأَنَّ فِي الْقَوْمِ صِنْفًا  
 قَدْ تَصَيَّغَ الدِّمَاءُ هَدْرًا وَلَكِنْ  
 دَمُهُ فِي الزَّادِ شَيْءٌ عَظِيمٌ  
 فَاحْسِبُوا كَمْ إِزَاءَهُ مِنْ دِمَاءِ  
 وَارْزُقُوا سَاحَةَ الْقَدَاسَاتِ يَوْمًا  
 نَهَجُ شَارُونَ قَتْلُ كُلِّ بَرِيءِ  
 أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ إِنَّ الْأَمَانِي  
 لَيْسَ إِلَّا بِالْعِلْمِ تَبْقَى حُظُوظُ  
 فَإِذَا اثْقَلْتُ إِلَيْهِ خُطَانَا  
 فَافْعَلُوا مِنْ أَسْبَابِهِ مَا تَأْتَى  
 نَحْنُ نَدْرِي أَنَّ الْقَضِيَّةَ أَضَحَّتْ  
 نَحْنُ نَدْرِي أَنَّ السَّلَامَ سَرَابٌ  
 وَيَقِينِي أَنَّ الْحِيَالَ خُيُوطُ  
 وَيَقِينِي أَنَّ الطَّرِيقَ طَوِيلٌ  
 تَتَمَادَى كَوَاشِرُ الْوَحْشِ فِيهِ  
 عَامِرٌ بِالْأَسْرَارِ يَا لَيْتَ شِعْرِي  
 لَسْتُ مِمَّنْ شَاءُمُوا حِينَ قَالُوا

بَطَلٌ مِنْ أَرْضِ الْإِسْرَاءِ<sup>(١)</sup>

سَهْمٌ فِي قَلْبِ الْأَعْدَاءِ  
 فِي وَجْهِ الرِّيحِ الْهَوَجَاءِ  
 وَسِلَاحٌ مَضَاءٍ وَفِدَاءِ  
 وَسَمَا بِالرُّوحِ الشَّمَاءِ  
 رِ .. رَوْتُهُ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ  
 كَأَسَا مِنْ رُغْبٍ وَشَقَاءِ  
 دَوْسٌ تُعَانِقُهُ فِي الْعَلْيَاءِ  
 بِجُنُودِ الْحَقِّ الْأَحْيَاءِ  
 يَا زَمَرَ جِهَادٍ وَوَفَاءِ  
 لِثُصِيَّةٍ طَرِيقِ الضُّعْفَاءِ  
 نِ وَتَرْفَعُ رَأْسَ الشُّرَفَاءِ  
 لِّلْ ظَفِرَتِ بِمَجْدِ الْعُظْمَاءِ  
 بِالرَّاحَةِ مِنْ بَعْدِ عَنَاءِ  
 شِ وَصُحْبَةِ خَيْرِ الشُّفَعَاءِ  
 دِ لِطُلْعَةِ فَجْرِ وَضَاءِ  
 دِ نَبَاتِ عَطَاءٍ وَنَمَاءِ  
 أَقْوَى مِنْ كُلِّ الْأَنْوَاءِ  
 رِ وَبِالزَّيْتُونِ الْمُعْطَاءِ

بَطَلٌ مِنْ أَرْضِ الْإِسْرَاءِ  
 جَبَلٌ تَتَعَالَى قِمَّتُهُ  
 دِرْعٌ لِلدِّينِ وَحُرْمَتِهِ  
 أَقْعَدُهُ الدَّاءُ فَلَمْ يَقْعُدْ  
 وَاخْتَلَطَ سَبِيلًا لِلتَّخْرِبِ  
 وَأَذَاقَ الْغَاصِبِ غُصَّتَهُ  
 أَنْقُولُ: وَدَاعَا؟! وَالْفِرْ  
 أَنْقُولُ: وَدَاعَا؟! بَلْ مَرَحَى  
 يَأْتِبُضُ الْعِزَّةَ وَالْتَّقْوَى  
 يَا شُغْلَةَ إِيْمَانٍ سَطَعَتْ  
 وَتُحَطِّمُ أَغْلَالَ الطُّغْيَا  
 يَا شَوْكََا فِي عَيْنِ الْمُحْتَمِ  
 وَحَظِيَّتِ بِمَاتَرْجُو فَاهْنَأُ  
 وَاسْعَدُ بِجَوَارِ إِلِهِ الْعِزِّ  
 مَا الْمَوْتُ سِوَى رَجْمِ الْمِيَلَا  
 وَغَرَسُكَ فِي أَرْضِ الْأَجْدَا  
 تَتَشَبَّثُ بِالْوَطَنِ الْعَالِي  
 بِضَفَافِ النَّهْرِ بِشَطِّ الْبَحْرِ

(١) للشاعر احمد محمد الصديق.

أَبَدًا وَثَرَاتِ الْأَبَاءِ  
 قِي بِكُلِّ أَدِيمٍ وَسَمَاءِ  
 وَلِوَأُوكِ يَا خَيْرَ لِيَاءِ  
 دِ وَقَادَةُ رَكْبِ النَّجْبَاءِ  
 لِلَّهِ بِرُوحٍ وَدِمَاءِ  
 يَغْلُو مَشْبُوبِ الْأَصْدَاءِ  
 عِمْلَاقًا رَغَمِ الْأَرْزَاءِ  
 بِطَلَائِعِهَا فِي الْهَيْجَاءِ  
 قِي تُطَارِدُ جَيْشِ الظُّلَمَاءِ  
 أَصْنَافِ عَذَابِ وَبَلَاءِ  
 وَتُدِينُ خُنُوعِ الْجُبْنَاءِ  
 بُرْكَانِ وَلَايِ وَإِبَاءِ  
 أَبْوَابِ النَّصْرِ الْمُتَرَائِي  
 فَنُطَهَّرَ أَرْضَ الْإِسْرَاءِ  
 طُوبَى طُوبَى لِلشَّهْدَاءِ

بِالْقُدْسِ وَمَسْجِدِهَا الْأَقْصَى  
 بِجُدُورِ رَاسِخَةِ الْأَعْرَا  
 مِنْ زَرْعِكَ جَاءُوا فَرْسَانَا  
 أَحْفَادُ ضِرَارٍ وَالْمَقْدَا  
 أَعْطَوْكَ الْعَهْدَ وَمَا بَخِلُوا  
 يَا وَهَجَ الشَّمْسِ وَيَا صَوْتَا  
 تَتَجَسَّدُ فِيكَ إِزَادَتْنَا  
 أَيْقَظَتِ الْأُمَّةَ فَاَنْبَعَثَتْ  
 شُهَبَاتٌ تَدَافِعُ فِي الْأَفَا  
 وَتَجْرَعُهُمْ مِمَّا صَنَعُوا  
 وَتُرْوَعُهُمْ كَيْ يَزْتَدَعُوا  
 وَيَقُولُ رِجَالُكَ إِذْ خَرَجُوا  
 هَانَحْنُ وَرَاءَ خُطَاكَ عَلَى  
 تَمْضِي بِالْحَقِّ مَسِيرَتْنَا  
 وَنَزْفُ النَّصْرِ لِأُمَّتِنَا



## مُعْجَزَةٌ مِنْ صُنْعِ الْإِيمَانِ (١)

هَلْ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ يَا وَلَدِي أَحْمَدُ يَاسِينَ؟  
 مَنْ هَذَا الْجَبَلُ الرَّايِضُ فَوْقَ صُدُورِ الْجَلَّادِينَ؟  
 مَنْ هَذَا الْعَلَمُ الشَّامِخُ فِي الْأَفَاقِ؟  
 مَنْ هَذَا الْقَلْبُ النَّايِضُ بِالشُّوْاقِ؟  
 يَتَشَبَّهُ بِالأَنْيَابِ.. وَبِالأُظْفَارِ..  
 يَكُلُّ عَذَابِ المَحْرُومِينَ..  
 يَأْتِي أَنْ يَرِجِعَ مَهْمَا عَزَبَدَ إِعْصَارُ الطُّغْيَانِ  
 حَتَّى يَتَحَطَّمَ فَيْدُ العُدُوانِ..  
 وَتَعُودَ البِئْسَمَةُ لِلأُوطَانِ..  
 وَيُضَمَّدَ جُروحِ فِلَسْطِينِ..  
 لَوْ تَسَأَلُ فِي عَمْرَاتِ المِيدَانِ  
 طِفْلاً يَتَلَقَى الدَّرْسَ عَلَى أَحْمَدَ يَاسِينَ  
 وَيُطَارِدُ أَعْدَاءَ اللَّهِ.. وَأَعْدَاءَ الإِنْسَانِ  
 بِالحَجَرِ الثَّائِرِ.. بِالمِقْلَاعِ.. وَبِالسَّكِينِ  
 سَيَقُولُ بِكُلِّ الصِّدْقِ.. وَكُلِّ الإِيمَانِ..  
 هَا نَحْنُ نُفَجِّرُ غَضَبَ الصَّخْرَةِ كَالْبُرْكَانِ..  
 سَنُحَرِّرُ أَرْضَ الإِسْرَاءِ..  
 وَنُضِيءُ مَصَابِيحَ الأَقْصَى بِدَمِ الشُّهَدَاءِ..  
 سَتَعُودُ لَنَا كَالجَسَدِ الوَاحِدِ كُلِّ فِلَسْطِينِ..  
 لَا يَتَجَزَّأُ مِنْهَا الْقَلْبُ.. وَلَا الأَعْضَاءُ

(١) لأحمد محمد الصديق - الشبكة الإسلامية بالانترنت.

وَتُرْفِرُفُ فَوْقَ ذُرَاهَا رَايَاتُ الْقُرْآنِ..  
وَلِدِينِ اللَّهِ الْعِزَّةُ وَالتَّمَكِينِ..

\* \* \*

أَحْمَدُ يَاسِينَ..  
مُعْجِزَةٌ مِنْ صُنْعِ الْإِيمَانِ..  
ثَبَاتٌ.. إِقْدَامٌ.. وَبَقِيَّةٌ..  
مَأْسَاةُ الشَّعْبِ يُجَسِّدُهَا..  
وَالْوَطَنِ الْمَعْصُوبِ الْمَكْلُومِ..  
اسْمٌ يَتَلَأَلُ بَيْنَ صُفُوفِ الْمُسْجُونِينَ..  
يُؤَسِّمُ فَوْقَ جِدَارِ الْكُونِ شِعَارًا لِلْحُرِّيَّةِ..  
وَيُرْزِلُ أَرْكَانَ الْهَمَجِيَّةِ..  
كَيْمَا تَتَهَاوَى تَحْتَ نِعَالِ الْمَظْلُومِينَ..  
أَنْقَاضًا.. يَجْرُفُهَا الطُّوفَانُ  
الجَسَدُ الْهَامِدُ - لَوْ تَدْرِي - مَشْلُولٌ.. تَطْحَنُهُ الْأَرْزَاءُ  
لَكِنَّ الْهِمَّةَ - رَعْمَ الْقَهْرِ - شِهَابٌ يَخْتَرِقُ الْجُوزَاءُ..  
وَالْهَامَةُ.. عَالِيَةٌ.. شَمَاءُ..  
تَتَوَهَّجُ فِي عَزْمٍ وَمَضَاءُ..  
وَالْوَجْهُ الْعَارِقُ فِي الْأَلَامِ..  
كَصَوْتٍ.. مَكْبُوتِ الْأَصْدَاءِ..  
يَعْجُزُ عَنْهُ كَلَامُ الشُّعْرَاءِ..  
يَتَعَالَى.. فَوْقَ جُحُودِ الْأَهْلِ.. وَكَيْدِ الْأَعْدَاءِ!..  
تَلْكُمُ يَا وَلَدِي وَمَضَاتٍ عَنِ أَحْمَدُ يَاسِينَ..  
هَلْ تَطْلُبُ بَعْدُ مَزِيدًا عَنِ هَذَا الْعِمْلَاقِ!؟

فِي عَزَّةٍ كَانَ بُرُوعُ الْفَجْرِ.. وَعُنْفُ الصَّحْوَةِ.. وَالْإِحْسَاسِ  
وَتَشْيِيعِ الْبَشْرَى بَيْنَ النَّاسِ..

وُلِدَتْ بِالْحَقِّ الْيَوْمَ «حَمَاس»..

تَمْتَدُّ مُجْدُورًا فِي التَّارِيخِ.. تَصُمُّ جِهَادَ الْأَجْيَالِ..

وَتَقُولُ لِكُلِّ تَقِيٍّ النَّفْسِ: تَعَالَ.. تَعَالَ!..

وَعَبِيرُ الْإِسْلَامِ الْفَاتِحِ مِلْءُ الْأَنْفَاسِ

وَالْغَاصِبُ مَذْهُولٌ يُخْزِيهِ شُعُورُ الْحَيَّةِ وَالْإِفْلَاسِ..

لِلَّهِ الْحُجَّةُ..

هَذَا الرَّمْزُ الْبَاقِي يَدْمَعُ كُلَّ جِبَاهِ الْمَهْزُومِينَ..

يَتَأَلَّقُ عَبْرَ مَسَافَاتٍ وَسِنِينَ..

يَضْرُخُ فِي وَجْهِ الْجُبْنَاءِ..

وَيُؤَاجِهُ كَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ جَيْشَ الظُّلَمَاءِ

وَيَدِينُ حُلُولَ الْإِسْتِيسْلَامِ..

وَنَهَجِ الدُّلِّ.. لِيَوْمِ الدِّينِ..

وَالآنَ تُرَى..

هَلْ سَقَطَ الْعِلْمُ الْمَرْفُوعُ؟

هَلْ أَقْلَ النَّجْمِ.. وَعَابَ الصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ؟

خَسِئَتْ كُلُّ أَحْيَالِ الشَّيْطَانِ

وَضُنُونُ الْحَيَّةِ وَالْبِهْتَانِ..

فَالْبُرُوكَانُ..

يَتَأَجَّجُ عَيْظًا.. يَقْدِفُ بِالنِّيرَانِ..

سَيَدُكُ جِدَارِ الصَّمْتِ.. وَيَكْتَسِخُ الْمَيْدَانَ

سَتُعَانِقُ شَيْطَانَ الْبَحْرِ.. ضِبْقَانَ النَّهْرِ..

وَيَزْتَحِلُّ الْقُرْصَانَ..  
سَتَظَلُّ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ  
نُورًا يَتَأَلَّقُ فِي قَلْبِ الظُّلَمَاءِ  
وَعِرَاسُ الْعِزَّةِ وَالْإِيمَانِ  
تَتَفَتَّحُ فِي أَرْضِ الْإِسْرَاءِ  
وَتَحُوضُ صِرَاعَ بَقَاءٍ وَوُجُودِ  
وَتُمَهِّدُ لِلْفَجْرِ الْآتِي  
وَتُبَشِّرُ رَعْمَ الْحِجَّةِ  
بِالْفَتْحِ الْمُؤَعَّدِ..

\* \* \*

### فِي رِثَاءِ شَيْخِ الشُّهَدَاءِ<sup>(١)</sup>

وَدَعَ السُّكُوتَ فَعِزُّنَا قَدْ زَالَ  
 قُمْ يَا رَفِيقِي أَبْنِ الْأَبْطَالَ  
 مِنْ أَعْيُنِي أَوْ مِنْ دَمٍ قَدْ سَالَ  
 وَأَنْظِمِ رِثَاءً فِي الْجَوَاءِ تَعَالَى  
 وَهَبِ الْحَيَاةَ فَلَا يَهَابُ نِزَالَ  
 مِنْ فِثْيَةٍ كَانُوا لَهُ أَشْبَالَ  
 عَجَزَتْ يَدَاهُ أَنْ تَنَالَ عِقَالَ  
 مَلَكَ الْإِرَادَةَ قُوَّةً وَفِعَالًا  
 شَدُّوا وَثَاقَ الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالَ  
 كَيْ يُحْبِطُوهُ فَيَفْقِدَ الْأَمَالَ  
 أَمَّا الْعُقُولُ فَلَنْ تَلِينَ كَالَالَا  
 فَالْفِكْرُ مُتَّقِدٌ يَشِعُّ كَمَالَ  
 كَمْ جَالٍ فِي سَاحِ الْفِدَا تَجْوَالَا  
 سَمَّوْهُ «إِزْهَابًا» خَزَى مَنْ قَالَا  
 كَمْ زَلُّوا أَرْكَانَهُمْ زِلْزَالَا  
 وَتَذَوَّقُوا طَعْمَ الْجِهَادِ زِلَالَا

قُمْ يَا يِرَاعُ وَحَطِّمِ الْأَغْلَالَ  
 قُمْ يَا يِرَاعِي وَأَنْتَفِضْ مِنْ كَبْرَةِ  
 وَاجْعَلْ مِدَادَكَ أَدْمَعًا مِنْ مُقْلَتِي  
 قُمْ يَا يِرَاعِي لَا أَحَالِكَ بَاخِلًا  
 سَطَّرَ أَسَاطِيرَ الْجِهَادِ بِمَاجِدِ  
 جَسَدٌ عَلَى الْكُرْسِيِّ يَدْفَعُهُ فَتَى  
 فَقَدَ الْحِرَاكَ فَلَا يَدَاهُ تُعِينُهُ  
 حَارَ الْعِدَى فِي أَمْرِ شَيْخٍ مُقْعَدِ  
 جَسَدٌ تَبَارَى الْخِضْمُ فِي تَحْطِيمِهِ  
 أَلْقُوهُ فِي قَعْرِ الشُّجُونِ تَعْنَتَا  
 سَجَنُوا الْجُسُومَ وَذَلِكَ أَمْرٌ مُمَكِّنٌ  
 إِنْ كَانَ شَيْخًا مُقْعَدًا فِي جِسْمِهِ  
 قَدْ كَانَ لَيْثًا مِنْ جُنُودِ «مُحَمَّدٍ»  
 عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى الْجِهَادِ بِعِزْمَةٍ  
 كَمْ صَالَ جُنْدُ الشَّيْخِ فِي سَاحِ الْعِدَى  
 سَارُوا عَلَى دَرْبِ الْجِهَادِ كَأَحْمَدِ

(١) للدكتور رفيق حسن الحلبي - الوعي الإسلامي عدد ٤٦٣ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ ص ١٨. الأبيات بين هلالين جاءت في هذه القصيدة محورة وعلى سبيل التضمين، وهي من قصيدة للشاعرة سمرة أبو غزالة ولشاعر عارضها، وهي منشورة في كتابها «مذكرات فتاة عربية» صدر سنة ١٩٥٩.

فَجَنَى الْعُدَاةَ حَمَاقَةً وَحَبَالًا  
 وَالرُّوحَ تَزْقَى فِي السَّمَاءِ جَلَالًا  
 أَنْعِمَ بِهَا بَعْدَ الْمَمَاتِ مَالًا  
 طُوبَى لِأَحْمَدَ جَنَّةً قَدْ نَالَ<sup>(١)</sup>  
 صَرَبُوا بِكَ الْأَمْثَالَ وَالْأَقْوَالَ  
 وَدَعُوا الْخِلَافَ فَعِرْنَا قَدْ زَالَ  
 فَقَدَ الرَّجَالَ وَأَبْنَ الْأَبْطَالَ  
 مَرَعَى الْكِلَابِ مَنْ طَعَى وَاخْتَالَ  
 سَتَكُونُ سُوءُ الْعَاقِبَاتِ ثِقَالًا  
 سَتَجُرُّ عَارَ هَزِيمَةٍ أَذْيَالًا  
 وَبَدَوْتَ تَبَسُّمُ بَسْمَةٍ مَهْزَالًا  
 مِنْ أَيْنَ جِئْتَ تُقْتَلُ الْأَطْفَالَ  
 تَبَّتْ يَدَاكَ وَقُطِّعَتْ أَوْصَالَ  
 عَبَرَ الْعُصُورِ وَفَاقَتْ الْأَهْوَالَ  
 فِعَلَ الدُّنَاةِ السَّافِلِينَ حِصَالًا  
 قَدْ صَارَ جُرْمُكَ لِلْيَهُودِ وَبَالَ  
 سَتَتَّالُ أَجْرَكَ «صَرْمَةً» وَنَعَالَ  
 «فَالْحَرْبُ مُذْ وَجِدْتَ تَكُونُ سَجَالًا»

غَالَتْكَ أَيْدِي الْبُعْيِ فِي فَجْرِ الدُّجَى  
 بُورِكْتَ مِنْ جَسَدٍ تَمَزَّقَ فِي الشَّرَى  
 طَلَبَ الشَّهَادَةَ فِي الدُّعَاءِ مُجَاهِدًا  
 يَا أَحْمَدُ الْيَاسِينَ أَنْتَ مُخَلَّدٌ  
 يَا قُدْوَةً لِلنَّاسِ فِي أَفْعَالِهِ  
 «أَبْنَاءَ يَغْرَبُ حَطُّمُوا الْأَغْلَالَ  
 تُورُوا عَلَى الْوَطَنِ الْجَرِيحِ لِأَنَّهُ  
 تُورُوا عَلَى زَمَنِ أَرَاكُمُ قُدْسَنَا  
 شَارُونُ أَبْشِرْ بِالْجِهَادِ مُطَوَّلًا  
 يَا لِلْمَخَازِي لِأَحَقَّتْكَ مُجَدَّدًا  
 أَغْوَتَكَ آلَاتُ الدَّمَارِ بِنَشْوَةِ  
 يَا أَصْفَرَ اللَّوْنِ الْقَمِيءِ بِوَجْهِهِ  
 بَاشَرْتَ قَتْلَ الشَّيْخِ فِي مَحْرَابِهِ  
 فَاقَتْ جَرِيمَتِكَ الْجَرَائِمَ كُلَّهَا  
 تَغْتَالُ شَيْخًا مُفْعَدًا يَا مُجْرِمًا  
 يَا سُبَّةَ التَّارِيخِ يَا عَارَ الدُّنَا  
 يَا مُجْرِمًا شَهِدَ الْأَنْامُ بِجُرْمِهِ  
 وَنَسِيَتْ أَنَّ الدَّائِرَاتِ قَرِيبَةً

(١) لا نقطع لمعين بدخول الجنة، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

بَكَتْ فِلَسْطِينُ الْيَوْمَ جَامِعَ فَضْلِهَا<sup>(١)</sup>

بَكَتْ فِلَسْطِينُ الْيَوْمَ جَامِعَ فَضْلِهَا  
 إِذَا ذَكَرْتُ مَجْدَهُ تَبَلَّلَ خَدُّهَا  
 وَهَيَّجَ ذِكْرَاهُ إِلَيْهَا صِلَاحَهَا  
 وَلَكِنَّهَا عَادَتْ فَسَلَّتْ سُيُوفَهَا  
 دَمِي لِفِلَسْطِينِ بُشْرَى وَنَضْرُهَا  
 وَمَوْتِي لَهُ عَهْدٌ وَوَعْدٌ مُؤَكَّدٌ  
 وَسَيْفًا بِهِ ذَلَّ الْيَهُودُ وَعَبَدُوا  
 وَرَاحَتْ تُكْفِكِفُ دَمْعَهَا تَتَهَدُّ  
 وَيَوْمَ حِطِّينَ وَعِزًّا يُمَهَّدُ  
 إِذْ لَاحَ لَهَا مِنْ فَوْقِهَا يَتَعَهَّدُ  
 آه يَا لِلْحُزْنِ.. بَلْ يَا لِلغُضْبِ.. لَنْ تَنْشَاءَ مِنْ صَفَرٍ، فَاللَّهُ حَرَمَ التَّشَاؤْمَ، بَلْ نَقُولُ: قَدْ فَتَحَتْ  
 أَبْوَابَ مَا فَتَحَتْ مِنْ قَبْلِ، وَمَا بَعْدَ الْيَوْمِ لَيْسَ كَمَا قَبْلَهُ.. لَا وَاللَّهِ لَيْسَ كَمَا قَبْلَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ..  
 فَالْيَوْمَ فَلْيَلْبِسْ جَمِيعَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لِبُوسَ الْحَرْبِ فَقَدْ دَقَّتْ طَبُولُهَا..  
 مَا هُوَ بَطَلُ الْإِسْلَامِ، وَشَيْخُ الْجِهَادِ وَالْمُجَاهِدِينَ، وَحَارِسُ الْأَقْصَى، وَصِلَاحُ الدِّينِ هَذَا الْعَصْرِ،  
 يُحَقِّقُ اللَّهَ - تَعَالَى - لَهُ أَمْنِيَّتَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ غُرَّةِ صَفَرٍ مِنْ عَامِ ١٤٢٥ هـ، يَتَرَجَّلُ الْفَارِسَ، وَيَحْلُقُ  
 بِرُكْبِ الشَّهْدَاءِ، نَحْسِبُهُ كَذَلِكَ.

وَاللَّهُ لَوْ أُجْرِيَتْ لَهُ مَقْلَتِي دَمًا، وَأُحْرِقَتْ بَعْدَهُ نَارُ الْحُزْنِ كَبِدِي، وَفَتَتْ لَهَيْبُ الْأَسَى قَلْبِي، مَا  
 بَلَغَتْ حَقَّهُ فِي الرِّثَاءِ، وَكَيْفَ لَيْتَ شِعْرِي يَرِثُنِي مِثْلَ هَذَا الْبَطْلِ، وَلَا يَكْتُبُ الشُّعْرَاءُ، وَكَيْفَ يَبْلُغُ  
 الْوَاصِفُونَ وَصْفَهُ وَلَا يَعْجِزُ الْبُلْغَاءُ.

كُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ قَبْلَ نَحْوِ سِتَّةِ شُهُورٍ مَقَالًا عِنْدَ مَحَاوَلَةِ اغْتِيَالِ شَيْخِ الْمُجَاهِدِينَ الشَّهِيدِ - يَازِينَ  
 اللَّهُ - أَحْمَدَ يَاسِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - هَذَا بَعْضَ مَا جَاءَ فِيهِ:

إِلَى شَيْخِ الْمُجَاهِدِينَ أَحْمَدَ يَاسِينَ هَذِهِ الْآيَاتُ، فَبَلَّغُوها عَنِّي، وَقَبِّلُوا بِهَا عَلَيَّ جَبِينَهُ:

مَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ عِزٌّ يُجْتَبَى  
 إِلاَّ وَآخَا الصَّارِمِ الْمَسْلُولا  
 فَإِذَا تَخَيَّرَ فِي الرَّجَالِ جَمِيعِهِمْ  
 لَمْ يَزْتَضِ إِلاَّ الْفَتَى الْبُهْلُولا

أَجْرَتْ يَدُ الْغَدْرِ اللَّيْمِ دَمَاءَهُ  
 بَلْ تَلَحُّقُ الشُّهَدَاءَ حَيًّا مُصْطَفَى  
 مِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ وَجَمِيعِهِمْ  
 وَالْمَجْدُ لَوْ كَانَ وَرُودًا تُجْتَبَى  
 فَلَسَوْفَ يَزْهُو فِي جَبِينِكَ عَالِيَا  
 وَلَسَوْفَ يَضْحَكُ تَائِهًا مُتَبَخِّرًا  
 يَا حَارِسَ الْأَقْصَى فَدَيْتُكَ أُمَّتِي  
 وَتَحِيَّةَ زَهْرَاءَ تَنْطِقُ بِالْوَفَا  
 فَلَيْنَ بَقِيَتْ لَتَبْقَيْنَ مُبَارَكَا

قال بعض المرسلين: وفي اليوم التالي للعملية الفدائية التي نفذتها كتائب عز الدين القسام في القدس المحتلة الشهر الماضي كنت في زيارة لمؤسس «حماس» الشيخ أحمد ياسين في بيته، في وقت كانت (غزة) على أهبة انفجار داخلي، وفي انتظار لمعرفة كيفية الرد الصهيوني على العملية الاستشهادية التي فاجأت الجميع بتوقيتها وقوتها.

وكان الشيخ يقرأ في كتاب مثبت على قائم حديدي أمامه، وفي إطار الحديث حول تداعيات ما حدث والتوقعات لما سيحدث، سألته عما يتوقع أن يفعله شارون؟ فأجابني بهدوء شديد: «عندي معلومات أنهم ربما يقصفوا بيتي أو المكان الذي أكون فيه».

كان رده غريباً وهدوؤه أغرب، فقلت له مندهشاً: ماذا تفعل إذن هنا؟ ألا تخشى القصف؟ فرد بابتسامة على وجهه: هل نختبي؟!!

وتابع قوله: «لا يضر حماس» أو أحمد ياسين أن أسقط شهيداً فهي أعلى ما نتمنى...». أ.هـ. والله لو أجريت له مقلتي دماً، وأحرقت بعده ناز الحزن كبدي، وفتت لهيب الأسي قلبي، ما بلغت حقه في الرثاء، وكيف ليت شعري يرثي:

لَيْتُ بِفَضْلِ جِهَادِهِ وَصِيَالِهِ  
 قَدْ جَاءَ يَعْتَذِرُ الْجِهَادَ الْمُتَعَبَ



عُذْرًا يَاسِينَ إِنَّكَ وَاحِدٌ  
وَأَتَيْهِ فِي هَمٍّ وَعَمٍّ وَكُرْبَةٍ  
أَبْطَالُ أَهْلِ الْحَرْبِ حِينَ أَعَدَّهُمْ  
مَهْمًا تَنَادَوْا لِلْحُرُوبِ فَإِنَّهُمْ

ويا إخواني المجاهدين في فلسطين:

اليوم لتتذكر قوله - تَعَالَى -: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْفَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤)

ولتتذكر أن موسى عليه السلام وهو من أولي العزم من الرسل، قد مات في التيه، وهو يقود أمة المسلمة إلى النصر، فحمل الراية من بعده يوشع بن نون، ونصره الله. وتذكر أن الخلفاء الراشدين ماتوا:

مات الصديق وجيوش الإسلام في معركة اليرموك.

ومات عمر رضي الله عنه فاتح بيت المقدس قتل وهو في الصلاة.

وعثمان رضي الله عنه فاتح الفتوح، قتل في بيته ظلماً وعدواناً.

وعلي رضي الله عنه قتل كذلك.

ومات بعدهم أبطال الإسلام: صلاح الدين، وقطز، وعمر المختار، واستشهد أبطال الجهاد في فلسطين، عبر القرون، وعبر عقود قرن مضى من الزمان، فأرضها قد ارتوت بدمائهم، غير أن كل قطرة منها، تدني أمتنا إلى النصر.

اليوم قد ارتوت شجرة نصر الإسلام بدم شيخ الجهاد أحمد ياسين:

وكل مصيبة تصيبنا تقوينا على أعدائنا.

نَحْنُ بَنُو الْأَقْصَى أَسْوَدُ حَيَاتِنَا

نَحْمِي حِمَى الْأَقْصَى بِعِزِّهِ وَجَدَّةِ

إِذَا مَاتَ يَاسِينَ فِينَا فَعِنْدَنَا

جِهَادٌ وَصَبْرٌ ذُو شَرَفٍ ضَحْمِ

نُحْزِي بِهَا الْأَعْدَاءَ رَغْمًا عَلَى رَغْمِ

أَلُوفٍ إِلَى الْأَشْرَافِ مِنْ مِثْلِهِ تُنْمِي

لا بأس أن نبكي اليوم ونحزن طويلاً، فعلى مثل شيخ الجهاد أحمد ياسين لتبكي البواكي.  
ولكن على أن نغضب غداً، نغضب غضباً طويلاً.

والغضب - أيها المجاهدون في كل مكان - سيُصَبُّ على كل الصهاينة وأذئابهم، ودولة  
الطاغوت الكبرى الحامية لهم، وسيضرب كل مصالحهم، وتعلوا نيرانه فتلتهمهم، وسيكون دم  
شيخ المجاهدين الشهيد - بإذن الله - أحمد ياسين، وكل المجاهدين، بركائناً يتفجر، ولن يهدأ حتى  
النصر بإذن الله.

وبعد:

فاليوم أيها المجاهدون:

اليوم يوم الملحمة.

عِزُّ لَنَا وَسَبِيلُنَا الْمَغْهُودُ  
وَتَكَفَّنُوا فَالضَّرْبُ لَيْسَ لَهُ حُدُودُ  
رَعَمَ لَعَمْرِي فِي الضَّلَالِ بَعِيدُ  
فِينَا وَالْحَزْبُ وَرَدْنَا الْمَوْزُودُ  
«شَارُونَ» هَذَا وَعَدْنَا الْمَنْشُودُ  
أَجَلَ سَتَرَكَعْ فِي الْهَوَانِ يَهُودُ

شُدُّوا الْقُلُوبَ عَلَى الْجِهَادِ فَإِنَّهُ  
وَتَمَيَّزُوا الْيَوْمَ وَصُفُّوا جَمْعَكُمْ  
رَعَمَ الْعِدَا أَنَا سَنَخَذُلُ قُدْسَنَا  
أَفْلا يَرَوْنَ الْمَوْتَ أَسْمَى غَايَةَ  
تَاللَّهِ نَقَطْعُ رَأْسَهُمْ بِسُيُوفِنَا  
«مُوفَارُ» خُذْ مِنَّا عَهْودًا قَدْ دَنَا

## لِلَّهِ دَرٌّ شَقِيقِي الْعَفَّانِي وَابْنِ أُمِّي

وهذه قصيدة آل العفاني نشارك بها في عُرس الشهيد، وهي ملحمة نونية عَفَّانِيَّة من سبعين بيتًا تقطر أسى ودمًا، وتفيض حبًّا للشيخ ياسين، قالها شقيقي.

## مَاذَا أَقُولُ

فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ<sup>(١)</sup>

الجُرُوحُ يَبْرَأُ<sup>(٢)</sup> وَمَا تَفْتَأُ دَوَاهِينَا  
وَكُلُّ عَيْنٍ إِلَى رَقِيٍّ<sup>(٤)</sup> وَإِنْ دَمِيَتْ  
وَأَقْتُلُ الْحُزْنَ صَمْتٌ لَيْسَ يُبْرِدُهُ  
وَكَيْفَ تَبْرَأَ جِرَاحَاتِي وَأُمْتَنَا  
«بِالْهِنْدِ» تَصْرُخُ رِجَالَهَا وَقَدْ بُرِثَتْ  
وَتُسْمَلُ<sup>(٦)</sup> الْعَيْنُ فِي الشَّيْشَانِ بَاكِيَةً  
وَتَفْلُقُ الرَّأْسُ فِي بَغْدَادَ خَاصِعَةً  
فِي كُلِّ آيٍ لَنَا فِي الْقُدْسِ مَذْبَحَةٌ  
يُدِيرُهَا الذَّرُّ<sup>(٧)</sup> وَالرَّقْطَاءُ تَحْرُسُهُ

تَنكَا<sup>(٣)</sup> الْجِرَاحَ وَتُضَلِّي الْقَلْبَ سَجِينَا  
إِلَّا دُمُوعُ الشَّكَايِ وَالْحُبِّيْنَا  
جَمْعٌ وَلَا آهَةٌ تَشْفِي الشَّجِينَا  
فِي كُلِّ صِقْعٍ لَهَا سِلْوُ<sup>(٥)</sup> يُنَادِينَا!  
وَيَنْهَشُ الْكَلْبُ فِي «الْبُسْنَا» أَيَادِينَا  
وَيَنْزِعُ الظُّفْرَ أَوْغَادَ الْفَلْبِينَا  
وَيُسْلَخُ الْقَلْبَ حَيًّا فِي فِلَسْطِينَا  
لَيْسَتْ تُغَادِرُ أَنْثَى أَوْ وِلِيدِينَا  
حَقْدًا وَيُمْدِدُهُ فَاهَا الثَّعَابِينَا

(١) لعبد الله حسين العفاني.

(٢) يَبْرَأُ: يَبْرِئُ: بَرِيءُ الْمَرِيضُ: شُفِي وَتَخَلَّصَ بِمَا بِهِ.

(٣) تَنكَا: يَنكَا: نَكَأَ الْجُرُوحَ: فَتَحَهُ قَبْلَ اكْتِمَالِ شِفَائِهِ.

(٤) رَقِيٍّ: رَقَا الدَّمْعَ وَالدَّمَّ: سَكَنَ وَجَفَّ وَانْقَطَعَ بَعْدَ جَرِيَانِهِ.

(٥) سِلْوُ: أَشْلَاءُ الْإِنْسَانِ: أَعْضَاؤُهُ أَوْ قَطْعَ لَحْمِهِ بَعْدَ التَّفَرُّقِ وَالبَلَى.

(٦) تُسْمَلُ: سَمَلُ الْعَيْنِ: فَقَّاهَا بِمِشْرَارٍ أَوْ حديدَةٍ مُخَمَّاةٍ.

(٧) الذَّرُّ: صِغَارُ الثَّمَلِ.

وَتَسْتَثِيرُ عَمَالِيْقًا وَتَنِّيْنَا  
وَتَزْكَعُ الْأَسْدُ تَحْدُوهَا الْقَرَابِيْنَا  
يَا لَيْتَ أَنَّ الثَّرَى يَحْنُو.. يُوَارِيْنَا  
هَلْ يَسْمَعُ الْقَبْرِ أَصْوَاتَ الْمُنَادِيْنَا؟!  
ذُلًّا وَيَحْنُو عَلَى هَامَاتِنَا الطِّيْنَا  
بَحْرًا وَعَيْنُ السَّمَآ تَهْمِي شَرَابِيْنَا  
نَقَاتٌ عَجْرًا وَنَرْوِي الذَّلَّ نَاشِيْنَا  
وَعُزْبَةَ الْحَقِّ نَحْيَا بَيْنَ أَهْلِيْنَا

وَتَحْشُدُ الْغَابَ جُعْلَانًا<sup>(١)</sup> وَقُبْرَةً<sup>(٢)</sup>!!  
مَا أَهْوَنَ الْعُمْرَ إِذْ تَحْتَالُ غَانِيَةً  
كَمْ تُسْتَبَاحُ الْعِدَارَى بَيْنَ أَعْيِنَا  
يَا صَرْخَةَ السَّلْمِ: وَلَى عَهْدُ نَحْوَتِنَا  
وَمَسْجِدُ الطُّهْرِ رَهْنُ الْأَسْرِ يُوسِعُنَا  
وَكُلُّ شَقٍّ جَرَى فِي الْأَرْضِ مِنْ دَمِنَا  
وَنَحْنُ فِي الْقَيْدِ يَذْوِي قَلْبِنَا كَمَدًا  
وَأَنَّكَدَ الْعَيْشِ سِجْنُ بَيْنَ أَرْبَعِنَا

\* \* \*

تَقْرِي الْكُبُودَ وَتَرْوِي الْقَلْبَ غَسْلِيْنَا  
تَرْعَى الْحَنَائِيَا وَنَارُ الْعَجْزِ تَكْوِينَا  
وَيُحْرِسُ الشُّعْرَ أَلْفَاطًا وَتَلْحِينَا  
فَأَوْضَحَ الدَّزْبَ وَاسْتَحْيَا بِهَا الدِّيْنَا؟!  
فَأَبْرَقَ النُّورَ ضُبْحًا فِي لِيَالِيْنَا؟!  
فَأَيْنَعَ الرُّوحَ رِيْحَانًا وَنَسْرِيْنَا؟!  
أَحْيَا الْمَوَاتَ فَمَا الْأَهْوَالُ تُثْنِيْنَا؟!  
يُزَكِّي «الْحَمَاسَ» وَيَحْنِي رَأْسَ شَانِيْنَا؟!  
تَعْنُو أَنْوْفَ الْعَمَالِيْقِ الدَّعِيْنَا؟!

يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ وَالْأَحْدَاثُ مُفْجِعَةً  
وَتُضْرِمُ النَّارَ نَارًا فِي جَوَانِحِنَا  
مَاذَا أَقُولُ؟! وَهَوُلُ الْخُطْبِ يَذْهَلْنِي  
أَقُولُ: حَبْرًا بَدَا وَالْقُدْسُ تَائِهَةٌ  
أَقُولُ: بَدْرًا بَدَا وَالْأَرْضُ مُظْلِمَةٌ  
أَقُولُ: غَيْثًا هَمَى وَالرُّوحُ مُجْدِبَةٌ  
أَقُولُ: عَزْمًا مَضَى وَالنَّفْسُ خَائِرَةٌ  
أَقُولُ: لَيْثًا هَضُورًا رَغَمَ عَلَيْهِ  
أَقُولُ: شَيْخًا قَعِيدًا دُونَ هِمَّتِهِ

(١) جُعْلَانًا: الجُعْلَانُ: جمعُ جُعَلٍ: حيوانٌ كالخُنْفَسَاءِ يَكْثُرُ فِي الْمَوَاضِعِ التَّدِيَّةِ.

(٢) قُبْرَةٌ: القَبْرُ: طائرٌ صَغِيرٌ مِنْ رُثْبَةِ الْجَوَائِمِ.

أَقُولُ: صَمْتًا فَمِي؛ فَالْقَلْبُ شَاعِرُونَا  
مَاذَا عَسَاكَ سَتَجَلُّو مِنْ مَشَاعِرِنَا

وَالْقَلْبُ أَصْدَقُ بَوْحًا مِنْ مَرَاتِينَا  
مَاذَا تَقُولُ لِتَعْبِي الشَّيْخَ يَا سِينَا!

\* \* \*

يَا شَيْخُ: لَمَّا نَزَلَ وَالْحُزْنُ يَعْرِضُنَا  
إِنَّا احْتَسَبْنَاكَ عِنْدَ اللَّهِ خَالِقِنَا  
لِلَّهِ دُرُّكَ مَاذَا بَعْدَ قَتْلِكُمْ؟!  
وَالكَوْنُ فَوْحٌ - بَعْدَ الْفَجْرِ - ضَوْعَتُهُ  
إِنِّي لِأَحْسِبُ عِطْرَ الكَوْنِ مِنْ عَدَنِ  
وَبَرِّحِ الشُّوقِ بِنْتِيهَا فَاسْرَعْنَا  
فَاصْعَدْ فَمَا زَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنْتَظِرًا  
وَاهِنًا فَإِنَّ نَصِيفَ الْحَزْنِ وَاطْرَبْنَا  
اصْعَدْ وَلَاطِفِ بِنَاتِ الطُّهْرِ مُنْشِرِحًا  
يَا لَيْتَ شِعْرِي دِمَاكَ الطُّهْرُ مَا بَرِحَتْ  
بَلْ طَهَّرْتِكَ فَرَاخَ الذَّنْبِ يَتَّبِعُهَا  
وَرُحْتَ تَنْظُرُ فِي الْفِرْدَوْسِ مَقْعَدِكُمْ  
وَفِي حَوَاصِلِ حُضْرِ الطَّيْرِ قَدْ سَرِحَتْ  
تَغْدُو وَتَأْوِي قَنَادِيلاً مُعَلَّقَةً  
وَاهِنًا فَأَهْلِكَ بِالْفِرْدَوْسِ قَدْ لَحِقُوا  
يَا طِيبَ أَمْنِكَ وَالْأَجْدَاثُ وَاجِفَةٌ

تَحْنُو عَلَيَّ حُزْنَنَا أَحْنَى أَمَانِينَا  
صَبًّا<sup>(١)</sup> شَهِيدًا، لَعَلَّ اللَّهَ يُرْضِينَا  
بَعْدَ الْغَدَاةِ وَأَذْكَارِ الْمُنِيبِينَا  
عِطْرَ الْجِنَانِ وَأَنَاتِ الْمُصَلِّينَا  
جَلَّتْ لِقَدْرِكَ شَوْقًا حُورَهَا الْعِينَا  
وَالشُّوقُ يَسْبِقُ أَحْظَاظَ الْمُشْرِقِينَا  
عَلَى جِمَارِ الْجَوَى وَالْوَجْدِ سَبْعِينَا  
فِيهِنَّ أَحْيِرُ مِنْ دُنْيَا الْعُرُورِينَا  
وَدَعُ نِسَاءً جَمَعْنَ الذَّبْنَ وَالطِّينَا  
تَنْسَابُ حَتَّى غَدَتْ مِسْكَ رَوَابِينَا  
حَتَّى غَدَوْتَ كَأَطْهَارِ الْوَلِيدِينَا  
فَوْقَ الْأَرَائِكِ قَدْ فُقَّتِ الصَّبَالِينَا  
أَطْيَافِ رُوحِكَ تَرْتَادُ الْبَسَاتِينَا  
بِعَرْشِ رَبِّي، فَلَا نَامَ الْخَلِيلُونَا  
فَسَوْفَ تَشْفَعُ يَوْمَ الرَّوْعِ سَبْعِينَا  
وَأَنْتَ تَأْمَنُ أَهْوَالًا أَفَانِينَا!

(١) صَبًّا: الصَّبُّ: حَامِلُ الشُّوقِ أَوْ رَقَبَهُ.

فَإِنْ ذَرَفْنَا عَلَيْكَ الْعُمَرَ أَفِيدَةً

فَإِنْ رَوْحًا مِنَ الرَّحْمَنِ يُحْيِينَا

\* \* \*

يَا شَيْخُ: إِنَّ الَّذِي أَدْمَى جَوَانِحَنَا  
شَعْبٌ يَفِيقُ عَلَى أَلْحَانِ أُغْنِيَةِ!  
وَيَبْذُلُ الْعُمَرَ قُرْبَانًا لِخَانِقِهِ!  
وَيَبْذُلُ الْعُمَرَ - وَاعْجَبًا - لِمَنْ قَطَعُوا  
شَعْبٌ يُبَادُ وَيَسْتَرْخِي لِذَابِحِهِ  
شَعْبٌ يُفْتَشُّ عَنْ أَسْرَارِ مِخْنَتِهِ  
دِينٌ هُوَ الطُّهْرُ وَالرَّحْمَنُ غَايَتُهُ  
دِينٌ هُوَ الْحَقُّ فِي أَسْمَى مَنَاهِجِهِ  
لَوْ أَنَّ قَطْرَةَ طَهْرٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ  
أَوْ أَنَّ دَرَّةَ عَدْلِ مِنْ شَرِيعَتِهِ  
أَوْ أَنَّ أَحْكَامَهُ قَدْ مَارَجَتْ دَمْنَا  
أَهْ لِدِينِ كَطَهْرِ الثَّلْجِ ضَيْعُهُ  
فَكَيْفَ تَهْجُرُ ذَرْبَ اللَّهِ أُمَّتْنَا

طُغْيَانُ لَيْلِ الشُّكَارَى وَالتَّوْمِينَا  
فَسَقًا وَيَغْفُو عَلَى عَهْرِ بِنَادِينَا!  
وَيَبْذُلُ الرُّوحَ وَلَهَانًا لِشَانِينَا!  
مِنَّا الْجُدُورَ وَمَنْ غَالُوا أَمَانِينَا!  
دُغْرًا وَيُهْدِي إِلَى الْجَزَارِ سَكِينَا!  
جَهْلًا فَيَحْدِفُ مِنْ قَامُوسِهِ الدِّينَا!  
لَكِنَّمَا الطُّهْرُ لَا يُرْضِي السَّلَاطِينَا!  
وَالحَقُّ مُذْ كَانَ مَا أَرْضَى الْفِرَاعِينَا!  
فَاحْتِ لَصَاعِ رَحِيْبِ الْكَوْنِ نَسْرِينَا  
سَالَتْ لِأَنْبَتِ الْأَشْوَاكِ يَقْطِينَا  
يَوْمًا لَتَأَقَّتْ لَنَا الْفِرْدَوْسُ تَدْعُونَا  
بِنُوهِ جَهْلًا وَأَقْصَاهُ الْخَيْثُونَا  
حُمَقًا وَتَزْعُمُ نَصْرَ اللَّهِ يَا تُنِينَا!؟

\* \* \*

سُقِيًّا بِأَضِ كَأَحْلَامِ الصَّبَا عَطْرًا  
نَأْوِي إِلَيْهِ إِذَا مَا رَاعَنَا جَلَلٌ  
وَإِنْ سَجَا اللَّيْلُ جَافَيْنَا جَوَانِحَنَا  
حَتَّى إِذَا مَا دَعَا لِلرُّوعِ دَاعِيَةً

نَحْيَا عَلَيْهِ وَشَهِدُ الْعِزِّ يَسْقِينَا  
أَشْبَاهَ مَوْتَى، فَيَأْوِينَا وَيُحْيِينَا  
عَنِ الْمَضَاجِعِ رُهْبَانًا مُصَلِّينَا  
طَرْنَا إِلَى الْحَقِّ آسَادًا شَوَاهِينَا

نَبْغِي الصَّلَاحَ فَلَا الدُّنْيَا تُسَاوِرُنَا  
نُخَلِّصُ النَّاسَ مِنْ رِقِّ الْعِبَادِ إِلَى  
وَنُخْرِجُ النَّاسَ مِنْ ضَيْقِ إِلَى سَعَةِ  
لَكِنْ هُدَاهُ إِلَى الرَّحْمَنِ دَاعِينَا  
عِبَادَةَ اللَّهِ فَرْدًا جَلَّ بَارِينَا  
ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى رَحْبِ النَّبِيِّنَا

\* \* \*

إِنَّا وَتَلَكَ دَوَاهِي الْكُفْرِ تَدْمَعُنَا  
وَأِنْ أَقَامُوا لَنَا أَنْيَارَهُمْ سَقَرًا  
وَتُشْعِلُ الشُّوقَ فِي نَوْمَانِ هِمَّتِنَا  
لِنَعْتَلِي الْجَدَّ زُهْبَانًا قَسَاوِرَةً  
وَنُورِدُ الْكَوْنَ لِلرَّحْمَنِ خَالِقِهِ  
لَا زَالَ عِزُّ الْهُدَى وَالسَّلْمِ يُؤَيِّنَا  
كَانَتْ لَنَا النَّارُ تُنْقِينَا وَتُغْلِينَا  
إِلَى الْمَعَالِي إِلَى أَفْيَاءِ مَاضِينَا  
كَمَا اغْتَلَى هَامَهُ حَقًّا أَوْلِينَا  
شُمَّا هُدَاةً مَغَاوِيرًا مُدَاوِينَا  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

٨ من صفر ١٤٢٥ هـ  
الحادية عشرة مساء الاثنين  
٢٩ مارس ٢٠٠٤ م.

## الْحَمْدُ لِلَّهِ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَابَ الْكَيْدُ وَالْمَكْرُ  
لُطْفًا يَهْلُ لَنَا مِنْ مُزْنِهَا الْقَطْرُ  
مِنَ الْعَلِيِّ لَصَاقَ الْأَمْرِ وَالصَّدْرُ  
شَيْخَ الْأَبَاةِ فَخَابَ الشَّرُّ وَالْكَفْرُ  
رَبِّ السَّمَاءِ لَهُ الْأَقْدَارُ وَالْأَمْرُ  
مَنْ يُسْتَجَارُ بِهِ أَنْ يُكْشَفَ الصَّرُّ  
إِنَّ الْيَهُودَ ذِيَابَ طَبَعُهَا الشَّرُّ  
وَالْبَغْيُ وَالْكَيْدُ وَالْإِجْرَامُ وَالْغَدْرُ  
وَكَمْ تَرَدَّى مِنَ الطُّغْيَانِ مُغْتَرُّ  
كَقَلْعَةِ الْمَوْتِ فِيهَا الْهَوْلُ وَالذُّعْرُ  
وَهَلْ يَغِيبُ لِظِلِّ الْعَيْمَةِ الْبَدْرُ؟!  
حَتَّى يُفَارِقَ تِلْكَ الْقِمَّةَ النَّسْرُ  
حَتَّى يُرْجِعَ مِنْ أَصْدَائِهَا الْفَقْرُ  
حَتَّى تَصَاقِقَ مِنْهَا الْحَيَّ وَالْكَفْرُ  
إِذَا تَأَلَّقَ فِي عِلْيَائِهِ الصَّقْرُ  
مِنَّا الْقُلُوبُ وَهَلَّ الْأَنْسُ وَالْبِشْرُ  
يُزِينُهُ الْعِزُّ وَالْإِضْرَارُ وَالصَّبْرُ  
وَهُوَ الْهَظُورُ الصَّبُورُ الشَّامِخُ الْحُرُّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا مَا لَهُ حَضْرُ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ مَنْ جَادَتْ سَحَائِبُهُ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَوْلَا رَحْمَةٌ نَزَلَتْ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ مَنْ أَنْجَى بِرَحْمَتِهِ  
يَاسِينَ حَمْدًا لِمَنْ أَنْجَاكَ يَا أَبَتِي  
مَنْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ عِلْيَائِهِ غَدَقًا  
يَا أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَكْلُومُ كُنْ حَذِرًا  
الظُّلْمَ وَالْحِقْدَ وَالطُّغْيَانَ شِيَمْتَهُمْ  
ظَنُّوا بِنَا الضَّعْفَ فَاعْتَرَوْا بِقُوَّتِهِمْ  
هُمْ أَرْسَلُوا لِاغْتِيَالِ الشَّيْخِ طَائِرَةً  
كَظَلَّةِ الْغَيْمِ حَامَتْ حَوْلَ مَنْزِلِهِ  
فَالْبُومُ لَا يَغْتَلِي شَمَّ الدَّرَى أَبَدًا  
لَوْ أَنَّ أَلْفًا مِنَ الْغِرْبَانِ قَدْ نَعَقَتْ  
بَاتَتْ تَحُومُ عَلَى الْأَطْلَالِ تَرْقُبُهَا  
مَا كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَبْقَى لَهَا أَثَرُ  
اللَّهُ أَنْجَى حَبِيبَ النَّاسِ فَابْتَسَمَتْ  
هَا قَدْ أَطْلَ بِوَجْهِهِ مُشْرِقِ طَلِقِ  
شَيْخٍ وَقُورٍ يُزِينُ الثُّورَ صَفْحَتَهُ

(١) لفارس عودة، ليبيا، قلت بمناسبة نجاة الشيخ أحمد ياسين من محاولة الاغتيال الأولى.



إِطْلَالَةَ النَّصْرِ كَلَّا بَلْ هِيَ النَّصْرُ  
 وَقَدْ تَبَسَّمَ مِنْهُ الْوَجْهُ وَالشَّعْرُ  
 إِشْرَاقَةَ الْأَرْضِ فَجْرًا بَلْ هِيَ السَّحْرُ  
 طَيِّبًا تَصَوَّعَ مِنْ أَعْطَافِهِ الْعِطْرُ  
 وَالْمَالُ وَالْأَهْلُ وَالْيَاقُوتُ وَالْتَّبْرُ  
 وَمَنْ يُطِيقُ لَطَى يَأْتِي بِهِ الْوَتْرُ  
 وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ  
 كَأَنَّ جَمْرَتَهَا عِنْدَ الْوَعَى الْقَصْرُ  
 فَلَنْ يُجِيرَكَ مِنْ إِعْصَارِهَا الصَّخْرُ  
 إِلَّا تَهَاوَتْ عَلَيْهِ الْبَيْضُ وَالسُّمْرُ  
 وَقَدْ تَلَطَّى بِهِ مِنْ عَصْفِنَا السَّجْرُ  
 إِذَا تَسَعَّرَ مِنْ قَسَامِنَا الْجَمْرُ  
 مِثْلَ الشُّكَارَى وَمَا دَارَتْ بِهِمْ خَمْرُ  
 وَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْ آذَانِهِمْ وَفَرُ  
 آنَ الْأَوَانُ لِيَصْلَى نَارَكَ الْحَبْرُ  
 وَأَنْ يَضُمَّ حَشَا (الْبِلْدُوزِرِ) الْقَبْرُ  
 تَلَّ الرَّبِيعِ غَدَا كَأَنَّهَا النَّهْرُ  
 كَأَنَّهَا السَّيْلُ وَالْإِعْصَارُ وَالْبَحْرُ  
 وَالْقَادِسِيَّةُ وَالْيَرْمُوكُ وَالْبَدْرُ  
 فِيهِ الْكَرَامَةُ وَالشَّحْرِيرُ وَالنَّصْرُ

كَأَنَّ هَامَتَهُ وَالْعِزُّ يَرْفَعُهَا  
 هَذَا هَنِيئَةُ يَوْمِ الرَّوْعِ مُنْشَرِحُ  
 كَأَنَّ بِسَمَتَهُ وَاللَّهُ يَحْفَظُهَا  
 يَا مَنْ تَفَوَّحَ عَلَى الْأَرْجَاءِ سَيْرَتُهُ  
 تَفْدِيكَ رُوحِي بَلِ الدُّنْيَا وَمَا حَمَلَتْ  
 هَذِي أُسُودُكَ يَا يَاسِينَ قَدْ زَارَتْ  
 سَيِّمَطِرُونَ بَنِي صُهَيْبُونَ صَاعِقَةٌ  
 تَرْمِي بِنَارٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ مُحْرِقَةٌ  
 هَذِي الْكَتَائِبُ يَا شَارُونَ إِنْ عَصَفَتْ  
 مَا حَاوَلَ الْقِرْدُ يَوْمًا نَحْتِ إِثْلَتِهَا  
 إِلَّا وَذَاقَ كُؤُوسَ الْمَوْتِ مُتْرَعَةٌ  
 غَدَا يُوَلِّوْا شَارُونَ وَزَمْرَتُهُ  
 غَدَا تَرَى الْقَوْمَ فِي هَوْلٍ وَفِي كَرْبٍ  
 سَيَسْمَعُونَ دَوِيَّ الرَّعْدِ مِنْ صَفْدٍ  
 يَابْنَ الْكَتَائِبِ أَشْعَلَهَا مُؤَجَّجَةٌ  
 وَأَنْ تَهَبَّ مِنَ الْقَسَامِ عَاصِفَةٌ  
 وَأَنْ تَسِيلَ دِمَاءُ الْقَوْمِ مُفْعِمَةٌ  
 وَأَنْ تَدَقَّقَ جُنْدُ اللَّهِ زَاحِفَةٌ  
 حَتَّى تَعُودَ لَنَا حِطِينُ شَامِحَةٌ  
 حَتَّى يَضُمَّ تَرَى الْأَقْصَى غَدَا وَطَنُ

يَا مَنْ زَرَعْتَ بِأَقْصَانَا مُقَاوِمَةً  
 فِي كُلِّ نَبْضٍ مِنَ الْأَبْطَالِ قَدْ كُتِبَتْ  
 يَا أَيُّهَا اللَّيْثُ كَمْ مِنْ سَالِمٍ قَعَدَتْ  
 وَكَمْ عَلِيلٍ يَهَابُ اللَّيْثُ سَطْوَتَهُ  
 إِذَا تَكَلَّمَ أَصْغَى الْعَالَمُونَ لَهُ  
 حِطُّنٌ تَرْقُبُهُ وَالتَّلُّ يَرْهَبُهُ  
 الشُّعْرُ يَذْكُرُهُ بِالْعِزِّ مَلْحَمَةً  
 وَالذَّهْرُ يَنْقَشُهُ فِي سَفَرِهِ أَلْقَا  
 فَلَوْ تَسَامَى إِلَى أَوْصَافِكُمْ أَدَبٌ  
 فَإِنْ رَمَتَكَ مِنَ الْأَعْدَاءِ غَائِلَةٌ  
 وَحُمْرَةُ الْجَمْرِ يَوْمَ الرُّوعِ يَا أَبَتِي  
 نَارُ الْقَنَابِلِ فِي الْهَيْجَاءِ إِذْ سَعِرَتْ

وَمَا وَهَنْتَ وَلَمْ يَقْعُدْ بِكَ الْعُدْرُ  
 لَكَ الشَّهَادَةُ لَمْ يَنْقُصْ بِهَا أَجْرُ  
 بِهِ الْأَمَانِي وَلَمْ يَأْبَهُ لَهُ الدَّهْرُ  
 لَهُ بِسَاحِ الْوَعْيِ مِنْ عَزْمِهِ كَرُّ  
 وَفِي الْحُرُوبِ لَهُ فِي رَهْجِهَا حَرُّ  
 وَالْأَرْضُ تَعَشَّقُهُ وَالطَّيْرُ وَالزَّهْرُ  
 أَلْحَانُهَا دُرَّرَ أَشْوَاقُهَا فَخْرُ  
 وَالْمَجْدُ يُخْلِدُهُ فِي الدَّهْرِ وَالذِّكْرُ  
 لَمَّا أَحَاطَ بِهَا شِعْرٌ وَلَا نَشْرُ  
 فَهِيَ الشَّهَادَةُ وَهِيَ الْفَوْزُ وَالْمَهْرُ  
 ثِيَابُ إِسْتَبْرَقٍ أَوْ سُنْدِسٍ خُضْرُ  
 فَقَدْ أَطْلَّ عَلَى أَشْوَاطِهَا الْفَجْرُ

\* \* \*

سَلَامٌ عَلَيْكَ (١)

• إِلَى شَهِيدِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ

سَلَامٌ عَلَيْكَ  
وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ  
فَمِنْ رَاحَتِكَ  
تَفَجَّرَ نَهْرُ الشَّهَادَةِ  
يُرْوِي تُرَابَ الْوَطَنِ  
وَمِنْ رَاحَتِهِمْ تَفَجَّرَ نَهْرُ الْبِلَادَةِ  
وَيُرِي الْعَطْنَ  
فَنَمَّ هَادِي الْبَالِ .. تَمَّ لَا عَلَيْكَ  
فَدَرَبُكَ نُورٌ  
وَفِيهِ نَسِيرٌ  
وَيَحْدُو خُطَانَا زَيْبٌ  
إِلَى أَنْ يَعُودَ الطَّرِيدُ  
وَيَهْنَأُ بِالْعُشِّ طَيْرٌ بَعِيدٌ  
وَيَسْكُنُ دَمَّ الشَّهِيدِ  
فَلَا تَنْسَنَا عِنْدَ رَبِّكَ  
وَلَا تَنْسَهُمْ مِنْ شِكَايَتِكَ  
فَلَا تَبْتَسِسْ مِنْ أَوْلَائِهِ  
فَهُمْ مِنْ هَبَاءٍ  
وَلَنْ تَسْتَمِرَّ الْبَلَاءَةُ

وَلَنْ يَسْتَطِيلَ الْعَبَاءُ  
 دِمَاؤُكَ نَارَ سَرْتِ فِي دِمَانَا  
 وَعَيْنَاكَ نُبَصِّرُهَا فِي الطَّرِيقِ  
 فَنِلْهُتُ خَلْفَ ابْتِسَامِكَ  
 وَفِي خَطْوِ جُنْدِكَ تَنْسَحِقُ الْأَرْضُ..  
 تَنْشَقُ..  
 وَتَبْقَى فِلَسْطِينُ فِي رَاحَتَيْكَ  
 سَلَامٌ عَلَيْكَ

\* \* \*

## براكين الغضب (١)

أرع انتباهك قرب الأذن استمع  
 ملم ثيابك إنها نازًا لظى  
 أقبل بكل جوارح أوتيتها  
 واسمع قصيدًا يستعيد الشعر منه  
 في صدر مصدر تزاحمت القوافي  
 لست الذي نظم القوافي إنما  
 أعددت شعرًا صار سيفًا قاطعًا  
 أعددت شعرًا صار سمًا ناقعًا  
 أعددت شعرًا أستعيد اليوم  
 أعددت شعرًا قلت في استهلاله  
 تبت يدا شارون تمرود الشغب  
 تبت يدا كل الذين تعاونوا  
 قتلوه من بعد الصلاة وبرروا  
 قتلوه ظنوا أنهم كسبوا الرهان  
 قتلوه أهلكهم إله العالمين  
 وقعوا على جسد طهور مؤمن  
 كفن الشهادة في يديه مُجَهَّزٌ  
 فرغ فؤادك من سواي ولا تغب  
 تنساب من بين الحديث الملتهب  
 أقبل فقول الله: واسجد واقرب  
 مداده من قلب ألسنة اللهب  
 والحروف كأنها أشدُّ تثب  
 هذا الذي أملى وهذا من كتب  
 والشعر كالسيف الصقيل إذا ضرب  
 والشعر كالسم الزعاف إذا شرب  
 بالرحمن مما فيه سوء المنقلب  
 تبت يداك زعيم أمريكا وتب  
 تبت يدا العملاء من كل العرب  
 في قتل شيخ القدس محمود النسب  
 قتل الشهيد بمنتهى سوء الأدب  
 وأنهم وأدوا الجهاد إذا ذهب  
 بكل ألوان الشدائد والكرب  
 الموت في عينيه من أسمى الرتب  
 والشوق يملؤه ليوم مرتقب

(١) قصيدة لعلي العتري - أُلقيت في المهرجان الخطابي في جمعية الإصلاح الإجتماعي - مجلة المجتمع

نعم الكرامة والمكانة واللقب  
 جيش يهب لقتله يا للعجب!!  
 مهد الخيانة والنذالة والكذب  
 الشيخ حيّ في النعيم بلا نصب  
 في موكب لجلاله الكون اضطرب  
 والمرسلين هناك والصحب الثُجُب  
 نال السعادة والرضا من خير رب  
 يحيا الألوفا بموت فرسان الغضب  
 زمر من الأرواح تخترق السحب  
 ولثل هذا الوفد تنكشف الحجب  
 فالموعد السامي مع الله اقترب  
 ومضيفهم وكذا المكارم تُكْتَسَبُ  
 انفض غبار النوم قد كثر العطب  
 قم وانتفض فَجَزْ براكين الغضب  
 أرجع لنا الأمجاد في تلك الحقب  
 هذا أوانك سر بنا هيا استجب  
 تفجري يوم النزال قد اقترب  
 فرض الجهاد هناك في الأقصى وجب  
 هذا لواء الحق للحرب انتصب  
 كل أذاك وللشهادة قد طلب

نال الشهادة صادقًا متمنيًا  
 شيخ مسن مقعدٌ يهوى الردى  
 هم هكذا الجبناء في أخلاقهم  
 من قال أن الشيخ مات أو انقضى  
 الشيخ بعد الفجر زُف لربه  
 الشيخ أحمد في ضيافة أحمد  
 في جنة عرض السماء كعرضها  
 لا تحزنوا موت الشهيد حياتنا  
 في القدس أبواب السماء تفتحت  
 يستقبل الوفد المهيب ملائك  
 في لحظة عمّ السكون جلالها  
 الله جل جلاله هو حسبهم  
 يا أيها العملاق يا إسلامنا  
 يا أيها العملاق أنت ظهيرنا  
 يا أيها العملاق طال غيابنا  
 يا أيها العملاق قدسك تشتكي  
 مصر عراق شام يا أرض الحجاز  
 يمن خليج الشرق والغرب انفروا  
 يا قدس يا مسرى الرسول تجهزي  
 هذي الجموع تجمعت وتناصرت

وتبايعوا للموت قلبًا واحدًا  
 ماذا دهاكم يا حماة ديارنا  
 شارون يسبح في الدماء وقومنا  
 شارون رَغَمَ أنفنا في أرضنا  
 فرد وحيدٌ يستهين بعصبة  
 عجبي تنام عيونكم وقلوبكم  
 أسلمتم الشيخ الشهيد بخسة  
 القدس تصرخ تستغيث وقومنا  
 من مات منكم لا بواكي عنده  
 موتوا فموت الشيخ ليس كموتكم

فوق المعادي كالجحيم المنسكب  
 الصمت صار شعاركم يا للعجب  
 هذا أذان الجرم هذا قد شجب  
 فإلى متى عيش المهانة يا عرب  
 وأظنه وجد العصاة كاللعب  
 والمسجد الأقصى أسير مغتصب  
 ثم انبريتم للصياح وللخطب  
 لاهون في عفن المراقص والطرب  
 ليس الذي اختار الصمود كمن هرب  
 من ذا يساوي الرأس يومًا بالذنب؟

\* \* \*

### قَصِيدَةٌ (١)

رحمك الله أيها القائد البطل .. أيها الشيخ أحمد ياسين ..  
 رحمك الله عَلَمًا فَدَا مجاهدًا ومثلاً يحتذى به ..  
 أما وقد ..

ودعنا ولحقت في ركب الفدا  
 ودعنا ورحلت عنا معلمًا  
 ودعنا وقلوبنا مكلومة  
 ودعنا والكل يذكر همة  
 وأفلتت نجمًا للحيارى مرشدا  
 يا صاحب الهمم العظيمة والثدا  
 ودموع أعينا لِمَا نلقى صدا  
 قعساء تزري بالخصوم وبالعدا

وعلمت أن بريقها شرك العدا  
 وطرح منها الزائف المسودا  
 إلا تُقى مولاك زادًا أوحدًا  
 وقضيت نحبك مسلمًا وموحدًا  
 أضحي نهار الصبح بعدك أسودا  
 شهماً عظيماً مستقيماً سيدا  
 ترضى بغيرك قائداً ومجددا  
 كانت ترى بك يا شهيد المنجدا  
 ضرعوا لربك راكعين وسجدا  
 داراً بها يحلو المقام مجددا  
 وكتبت أحرفها بأنوار الهدى  
 وضاحةً للسائرين على المدى  
 سهمًا إلى نحر العدو مسددا  
 سيفًا على رأس اليهود مجردًا  
 أو أن يغيب عن الوغى أو يُعمدا  
 نورٌ من الله المهيمن قد بدا  
 ربّ الخلائق حقه أن يُحمدا  
 ويُري الأنام محبةً وتعبدًا  
 آمالها فأجبت ذاك مؤيدًا  
 لا لائمًا نفسًا ولا مترددا

ودعت دنياك التي عايشتها  
 وتركتها ورضيت ربك مؤمنًا  
 ورحلت لا زادًا حملت ولا غنى  
 ومضيت في درب الشهادة راضيًا  
 ماذا أحدث شيخنا من بعد أن  
 في أمة فقدت بفقدك ماجدًا  
 كم من قلوب قد بكتك ولم تكن  
 تبكي عليك؛ على فراقك أمةً  
 والمسلمون صغيروهم وكبيرهم  
 أن تسكن الفردوس دار إقامة  
 ياسين كم من قصة سطرتها  
 تزهو صحائفها المنيرة للورى  
 سنوات عمر من حياتك عشتها  
 سنوات عمر من حياتك كُنتها  
 سيفًا أبى أن يستكين لظالم  
 ياسين ما ياسين قيل أحببتهم  
 إن امرأ قهر العدو ويتقى  
 وجهه يفيض على الجميع بنوره  
 كنت الأمين لأمة نادتك في  
 دين الهداية أنت صنت بناءه



شِدَّتْ الْعَالَمَ سَامِقَاتٍ لِلْعَلَى  
 وَبَنِيَتْ بِالْإِسْلَامِ صَرْحًا عَالِيًا  
 تَحِيًّا لِتَجْمَعُ مَا اسْتَطَعَتْ صَفُوفُنَا  
 مِنْ حَوْلِكَ الزَّعْمَاءَ عَاشُوا لِلْهُوَى  
 مِنْ حَوْلِكَ الزَّعْمَاءَ بَاعُوا دِينَهُمْ  
 وَتَنَكَّرُوا لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
 حَرَبًا عَلَى الْإِسْلَامِ دُونَ هَوَادِيَةِ  
 صُفُرِ الْوُجُوهِ لئِيْمَةِ أفعالِهِمْ  
 صَفَرِ الْوُجُوهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَشْرَبَ الْإِسْلَامَ  
 خَلَقَ وَلَكِنْ لَا خَلَقَ لَدَيْهِمْ  
 يَاسِينَ يَا صَرْحًا عَلَى عَتَبَاتِهِ  
 الدَّمْعَ فِي الْأَمَاقِ يَا أَبَى عَاصِيًّا  
 غَادَرْتَ وَالْكَتْفُ الْجَلِيلُ مَلَأَ مَنْ  
 خَذَهَا يَفُوحٌ عَبِيرَهَا مِنْ مُؤْمِنٍ  
 وَاهِنًا بِجَنَاتِ النِّعِيمِ مَكْرَمًا  
 فِي جَنَّةٍ قَدْسِيَّةٍ فِي فِيئِهَا  
 وَعَلَيْكَ مِنْ رَبِّي السَّلَامُ تَحِيَّةً

فِي عَصْرِنَا وَبَلَغَتْ فِيهَا السُّؤْدُودَا  
 يعلو على هام الزمان مشددا  
 ويسير غيرك في هواه مبلدا  
 يغشاهم متلونًا متعددًا  
 وعصت جموعهم النبي محمدًا  
 فعدا العدو وذو الجهالة أفندا  
 يأتون فيها خفية وتعمدا  
 وعليهم ثوب المذلة قد بدا  
 إنجيل نهجًا أو غوى وتهودًا  
 باعوا البلاد وسلموها للعدا  
 نرقى به نحو المعالي صعدا  
 أن يستقر شئونه أو يجمدا  
 وفي العهد مع الإله ووحدا  
 واللثة أسال عنده رجع الصدا  
 ومبجلًا ومقرئًا.. ومخلدًا  
 تجد الكرامة والسعادة سيدا  
 ما غرد الطير المبكر أو غدا

### عَاجِزٌ خُطُوهُ تَخْطِي الثَّرِيًّا

وَأَمْتَشَقُّ لِلْعُلَا عَزِيْزًا حُسَامًا  
وَأَرْفَعُ الْهَامَ لِلثَّرِيَّا هُمَامَا  
مُوكَبُ الثُّورِ يَسْتَثِيرُ الْعِظَامَا  
مُوقِفٌ يَجْعَلُ الْقُعودَ حَرَامَا  
بَشْرَى الْمَسْجِدِ السَّلِيْبِ الْحُمَامِي  
سِيْرَةَ الْمَجْدِ رَافِعًا أَعْلَامَا  
حَمَلَ الْمِشْعَلَ الْوُضِيءَ وَسَامَا  
جَعَلَ الْحَقَّ مُطْلَبًا وَمَرَامَا  
أَيُّ هَذَا الْإِبَاءِ أَضْحَى لِرَامَا  
عَصَبَةُ الْحَقِّ كَالشُّمُوسِ ضِرَامَا  
وَاعْتَلَّتْ قُبَّةَ الْفِدَاءِ سَنَامَا  
بُورِكَ السَّعْيِ وَالْمَقَامِ خِتَامَا  
خَضَّبَتْهُ الْأَنْفَاسُ بَوْحًا تَسَامِي  
فَجَجْرُوا جِسْمَهُ الْقَعِيْدَ خُرَامِي  
سَابِقَ الرُّكْبِ يَا هِنَاهُ إِمَامَا  
كَوَكَبٌ شَدُّ لِلْفِضَاءِ اقْتِحَامَا  
رَوْضَ النَّفْسِ لِلْمَعَالِي مَقَامَا  
مَنْ سَنَا رُوحَهُ السَّبِيْلُ اسْتِقَامَا  
وَسَرَى الثُّورُ كِي يَشُقُّ الظَّلَامَا

جَدُّ الْعَهْدِ وَأَمْتَطِي الْإِقْدَامَا  
وَأَزْكَبِ الْمَجْدَ فَالْمَطَايَا اشْتِيَاقُ  
وَاشْكَبِ الطُّهْرَ مِنْ طُيُوبٍ وَمَسْكِ  
وَتَغُورُ الْبِلَادِ تَدْعُو بَنِيهَا  
حُرْمَاتُ الْإِسْلَامِ غَضَبًا وَنَهَبًا  
عَاجِزٌ أَلْهَبَ الْجُمُوعَ وَأَحْيَا  
أَشْعَلَ الْهَدْيِ وَالْفِدَاءِ مَنَارًا  
وَلِوَاءِ الْإِسْلَامِ جَلَاهُ حَقًّا  
وَخَدَاهُ كِرَامٌ قَوْمِي حَمَاسًا  
يَا لَهْذِي الْوَجُوهُ نُورٌ تَهَادَى  
فَتِيَّةٌ زَيْنَتْ بِلَادِي عُقُودًا  
أَيُّهَا الشَّيْخُ وَالْمَقَامُ جَلِيْلٌ  
بُورِكَ الْجَدِّ وَالْبَيَانُ فَرِيْدٌ  
مَا مَاتَ كَلَّا مَا مَاتَ .. فَازَ وَرَبِي  
لِتَطِيْبِ الْبِلَادِ وَالْمَسْكَ يَسْرِي  
وَحَيَاةَ الشَّهِيدِ كَانَتْ بِقَتْلِ  
لَمْ يُبَالِي بِمَا يُخَطِّطُ مَكْرًا  
حَسِبُوا قَتْلَهُ نَهَايَةَ فَصْلِ  
أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ بُعِيْدَ صَلَاةِ

مُقَعَّدٌ أَعْجَزَ الْعَدُوَّ أَوْهَى  
عَاجِزٌ خُطُوهُ تَخْطَى الثُّرَيَّا  
ضَمَّخَ الْقُدْسَ مِنْ دِمَاهُ وَرَوَى  
خَطًّا مِنْ عَجْزِهِ الْبَيَانَ عَجِيبًا  
ثُلَّةٌ سَارَعَتْ لِحَنَاتِ عَدِنِ  
وَاشْتَرَتْ وَامْتَطَّتْ جَوَادَ التَّحْدِي  
دَوْلَةَ الظُّلْمِ فَارِسًا مَقْدَامَا  
وَإِلَى مَقْعَدِ الشَّهِيدِ قِيَامَا  
جَدْوَةَ الْحَقِّ طَالِبًا مُسْتَهَامَا  
وَصَحِيحُ الْأَبْدَانِ كَيْفَ تَعَامَى؟!  
لِلرَّضَا<sup>(١)</sup> سَعِيهَا وَأَلْقَتْ حُطَامَا  
فِي سَبِيلِ الرَّحْمَنِ هَامَتْ غَرَامَا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

### لِللَّهِ دُرُّكَ<sup>(٣)</sup>

إلى روح الشهيد الحي أحمد ياسين.. لا أرتيك بل أمدحك..

يَا ثَالِثَ الْخِتَارِ وَالْقَسَامِ  
خَافُوا انْتِفَاضَتِكَ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي  
قَالُوا بِأَنَّكَ فَيَلَقُّ مَتَحَرِّكَ  
فَالخَوْفُ مِنْكَ مَقِيَّدًا وَالرُّعْبُ مِنْ  
رَغْمِ الْقِيُودِ فَأَنْتَ لَيْثٌ أَغْلَبُ  
وَسَلَاحُكَ الْإِيمَانُ وَالتَّقْوَى وَفِي  
وَيْدَاكَ لَا تَقْوَى عَلَى حَمْلِ السَّلَا  
وَرَفِيقَ كُلِّ مُجَاهِدٍ مَقْدَامِ  
دَحْرَتْ جِيُوشَ الظُّلْمِ وَالْإِظْلَامِ  
رَغْمِ الْقَعُودِ وَسَاكِنِ الْأَقْدَامِ  
كَ مُرَّضًا وَالحَدُّ كَالصَّمَامِ  
وَهُمْ بِقَيْدِ الخَوْفِ وَالْأَوْهَامِ  
صِدْقِ الْعِزْمَةِ فِي صَلَاةِ قِيَامِ  
حِ وَأَنَّهَا حَمَالَةُ الْأَمَالِ وَالْآلَامِ

(١) قال: مُنَايَ أَنْ يَرْضَى اللَّهُ عَنِي.

(٢) للدكتور محمد إياد العكاري - ٢٥/٣/٢٠٠٤م.

(٣) للدكتور عبدالرزاق حسين أستاذ الأدب بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن - في يوم الشهادة ١/٢/١

وغدت طموحًا للمقام السامي  
 فَنَمَتْ فروعَ أَرَآكِيَةِ وبشامِ  
 أَنَّ النجاةَ ذهابُ ليثِ حامي  
 أيدي الردى طيِّ الرداءِ الدامي  
 أشباح موتك رُعبُ كلِّ منامِ  
 رفَعوكَ لوحاتِ على الآكامِ  
 كالصَّقرِ حطَّ على ضعافِ يمامِ  
 سلسالها وزدَّ لكلِّ همامِ  
 وضياءَ دُجنتها ونازَ ضرامِ  
 ومُقَدَّمِ الأخبارِ والإعلامِ  
 وغناءِ طفلٍ أو هتافِ غلامِ  
 والياسمينِ وروعةِ الأنسامِ  
 في سلكِ حُبِّكَ مثلَ عقدِ نظامِ  
 نِ وفي القلوبِ وجنةِ العلامِ  
 فبذكره عَطَّرْتُ كلَّ كلامي

حملت همومَ المتعبين بأرضهم  
 بَذَرْتُ بأرضِ البائسين بذورها  
 هم أهدروا دمكَ الزكي وظنَّهم  
 فالحيُّ أنتَ هم الذين طَوَّئَهُمُ  
 تلقاهُمُ في صحوهم ومنامهم  
 وكأنما زرعوكَ في أحداقهم  
 فحَطَّطتْ فوق بيوتهم وصدورهم  
 وغدت دماؤك نبعَ كلِّ بطولة  
 ونموذجِ الإقدامِ في ساحِ الوغى  
 أصبحتَ ياسينُ اللغاتِ نشيدها  
 ونشيدَ كلِّ مُعَدِّبٍ ومُهدِّبِ  
 وغدوتَ رائحةَ الزنابقِ في الضحى  
 للهِ دُرُكٌ قد نظمتَ قلوبنا  
 نلتَ المنى فسكنتَ في حدقِ العيو  
 شرفٌ لشعري أن يُعَطَّرَ باسمه

## لَقَدْ حَسِبُوا بِأَنَّكَ مِتَّ حَقًّا (١)

أَتُوكَ بِهَا تَفْوُحُ شَدَا وَعِطْرَا  
 شِعَاعُ بَرِيقِهِ يَخْتَالُ كِبْرَا  
 فَتَلُكَ شَهَادَةٌ فِي اللَّهِ تُشْرَى  
 مِنَ الرَّحْمَنِ إِحْسَانًا وَبِشْرَى  
 وَمَا عَلِمُوا بِأَنَّكَ نَلْتَ عُمْرَا  
 لَدَى الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَاتِ يَتْرَى  
 وَأَنَّكَ لَمْ تَمُتْ عَبَثًا وَهَدْرَا  
 فَصَارَتْ فِي يَدِ التَّارِيخِ فَخْرَا  
 وَيُبْعَثُ فِي بَنِي الْإِسْلَامِ نَصْرَا  
 لِأَسْدٍ تَمَلَأُ الْأَسْمَاعَ زَأْرَا  
 لِأَخْذِ الْحَقِّ مِمَّنْ حَلَّ قَسْرَا  
 فَقَدْ نَذَرْتَ لَهُ الْأَرْوَاحَ نَذْرَا  
 أَضَاءَ عَلَى جَبِينِ الدَّهْرِ بَدْرَا  
 عَظِيمًا يَدْحُرُ الْمُحْتَلَّ دَحْرَا  
 مِنَ الْأَسْرِ الَّذِي عَانَاهُ دَهْرَا  
 مَظَالِمُهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ قَهْرَا  
 سَيَجْعَلُهُ لَكَ التَّارِيخُ ذِكْرَى  
 وَتَقْرُوهُ مِنَ الْأَعْمَاقِ شِعْرَا

أَتُوكَ.. أَتُوكَ يَا يَاسِينَ فَجَرَا  
 أَتُوكَ بِهَا عَلَى طَبَقِ مَضِيءِ  
 أَتُوكَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مَرِيدُ  
 وَمَنْ يَبْغِ الشَّهَادَةَ سَوْفَ يَلْقَى  
 لَقَدْ حَسِبُوا بِأَنَّكَ مِتَّ حَقًّا  
 وَنَلْتَ بِإِذْنِ رَبِّ الْعَرْشِ عِزًّا  
 وَأَنَّكَ عِنْدَهُ فِي الْخَلْدِ حَيٌّ  
 لَقَدْ حِزَّتْ الْمَكَارِمُ فِي سُؤْمُورِ  
 وَمَجْدًا سَامِقًا يَرْقَى وَيَعْلُو  
 بَنِيَتْ بِجَانِبِ الْأَقْصَى عَرِينًا  
 شَبَابٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَسْعَى  
 وَتَهْوَى الْمَوْتَ فِي الرَّحْمَنِ صَدَقَا  
 شَبَابٌ قَدْ تَرَعْرَعُ فِي «حَمَاسِ»  
 وَأَخْرَجَ مِنْ بَنِي الْإِسْلَامِ جِيْلًا  
 وَيَنْقُذُ ثَالِثَ الْحَرَمِينَ حَقًّا  
 وَيَنْصِفُ كُلَّ مَظْلُومٍ أَتَتْهُ  
 لَقَدْ لَقَنْتَ إِسْرَائِيلَ دَرَسَا  
 فَتَكْتَبُهُ لَكَ الْأَجْيَالُ مَجْدَا

(١) لرافع بن علي الشهري - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمي.

يعمّ صداه بين الناس طرّاً  
 وأيمّ الله إنك عشت حُرا  
 لما أزدتكَ عند الفجر غدرا  
 وكِلت لها من التّورِ جمرا  
 فشارون اللئيم يخرّ ذعرا  
 إذا سمعوه فرّوا منه فرّاً  
 فزادك ربُّنا فضلاً وقدرا  
 وزادك رفعةً وعلاً وأجرا

وتحمّله لك الركبانُ حتى  
 لقد أوردت صهيون المنايا  
 فلم تخضع لها أبداً.. وإلا  
 لقد أسقيتها كأس الرزايا  
 إذا ذكروك يا ياسين ولّوا  
 فاسمك بينهم شبحٌ مخيفٌ  
 وهذا من إله العرش فضلٌ  
 وأسكنك الجنان .. جنان عدن

\* \* \*

### شَيْخُ الصَّابِرِينَ (١)

(دمعة على الشيخ أحمد ياسين .. شيخ المجاهدين الصابرين)

دوّى على باب الصباح شرارُ  
 نحو الفضاء فلوح الإعصارُ  
 فوق الدروب فتحرق الأطيّار  
 سقطت على كرسيّه الأقدار  
 يا ويلهم كأس الردى دوّارُ  
 ماءً الوضوء، فكلّها أطهار  
 سفكوا دماء الأنبياء وجاروا  
 بد لساوموا في قتله واختاروا

قَبْل انبعاث الصبح في موج الضحى  
 فجعت له كلُّ الطيور فسارعت  
 وإذا بسرب الغدر يُصدِرُ نارهُ  
 وإذا «بشيخ الصابرين» مسافرٌ  
 قتلوه غدراً واستباحوا عجزهُ  
 سفكوا دمًا قد خالطت قطراته  
 إن يقتلوه فقد تماذوا قبله  
 لكنهم إن يعلموا فضل الشهيد

\* \* \*

فِي حَمَلِ نَعَشِكَ أُمَّةً وَنَهَاؤِ  
 فِي إِثْرِ مَوْتِكَ كُلِّهَا الْأَشْعَارِ  
 أَمْ أَحْتَسِبُكَ فَتَى لَهُ إِصْرَارُ  
 خَطَوَاتِهِ جَيْلًا فَفُكَّ حِصَارُ  
 وَيَلْفُ فَجْرَ الشَّامِخِينَ سُورِ  
 وَقَفْتُ عَلَى أَسْوَارِهَا الْأَفْكَارِ  
 فِي عَمَقِ أَفْئِدَةٍ بِهَا أَنْوَارِ  
 وَلئن قَتَلْتَ فَلَن يَمُوتَ نَهَارِ  
 فِي كُلِّ صَبْحٍ وَالسَّنَا إِشْهَارِ  
 فِي مَدَّهَا يَتَمَلَّمُ الْفَجَارِ  
 ثَوْبَ الْجِهَادِ، وَأُشْعِلَ الْمِضْمَارِ

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَسَابَقْتُ  
 وَاسْتَعْبَرْتُ صُورَ الْقَوَافِي وَارْتَوْتُ  
 أَبْكَيكَ شَيْخًا قَدْ قَضَى بِخَرِيفِهِ  
 أَمْ إِنَّكَ الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أَيْقَظْتُ  
 فَقَدْ كُنْتَ رَمزًا شَامِخًا فِي رِبْوَةِ  
 فَلَقَدْ صَنَعْتَ مِنَ الْجِهَادِ حَقِيقَةَ  
 «يَاسِينَ» حُلْمِكَ لَمْ يَزَلْ مَتَأَلِّقًا  
 إِنَّ مِتَّ أَنْتَ فَلَن تَمُوتَ قَضِيَّةً  
 فَلَقَدْ غَرَسْتَ مِنَ الْعَزِيمَةِ رَايَةَ  
 وَلَقَدْ صَنَعْتَ مِنَ الْحِجَارَةِ ثَوْرَةً  
 نَظَّمْتَ فَرَائِدَهَا الطَّفُولَةَ فَارْتَدَّتْ

\* \* \*

وَتَرَجَّلُوا عَنْ خَيْلِهِمْ وَاحْتَارُوا  
 أَوْ يَتْرَكُونَ هَوَامِلًا؟! فَاخْتَارُوا  
 وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ لَهُمْ أَدْوَارُ  
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّهُمْ أَشْرَارُ  
 وَشَدَدَتْ أَرْزَ النَّاهِضِينَ فَثَارُوا  
 وَلَقَدْ رَحَلْتَ وَأَنْتَ ابْنُ بَارٍ  
 لَكَ ثَائِرًا وَاسْتَخْلَفِي يَا دَاؤِ

قَالُوا السَّلَامَ خِيَارَنَا فَتَسَوَّلُوا  
 هَلْ يَمِضْغُونَ الذَّلَّ لِقَمَةٍ سَائِغٍ  
 فَهَمُوا السَّلَامَ خِنَاعَةَ وَشِحَاذَةَ  
 وَفَهَمْتَ أَنْتَ الْمَجْرَمِينَ وَمَكْرَهُمْ  
 فَنَذَرْتَ عُمْرَكَ كِي تَحْرُرَ قَدْسَنَا  
 وَلَقَدْ قَضَيْتِ وَأَنْتِ حَرٌّ شَامِخٌ  
 فَاهْنَا بِنَزْلِكَ فِي تَرَابٍ قَدْ أَحْبَبَ

\* \* \*

### مَوْعِدٌ مَعَ الْفَجْرِ (١)

«الشَّهِيدُ أَحْمَدُ يَاسِينَ»  
 وضِيءُ الوجهِ والكفين قام ليوقِظَ الفجرا  
 نجوم الليل تشهده يُسيل الدمعَ منهمرا  
 يصلي قائمًا قِعدًا على كرسيه دهرا  
 فقلبٌ قائمٌ أبداً وجسمٌ شلٌ مصطبرا  
 وهَمُّ الأُمَّةِ الأَبدي بل آلامها تترى  
 يلازم قلبه المكلوم هَمٌّ يقصم الظهر  
 ركيعات بجوف الليل يقرأ سورة الإسرا  
 وآمال يجدها كتاب اللّٰه بالبشرى  
 يرى وعد الإله له بنصر قادم فجرا  
 لسان يقرأ القرآن يلهج بالشنا شكرا  
 ويدعو اللّٰه أن يحمي بلاد الطهر والمسرى  
 وأن يَلحق بإخوان وخلان بهم سُرًا  
 بفردوس وجنات يرى فيها له قصرا  
 ويأتي الفجر يا «ياسين» يأتي الفجر بالبشرى  
 ويمضي نحو مسجده ومعه صحبه فجرا  
 ولم يعبأ بتهديد بقتل غيلة غدرا  
 وصلوا الفجر مجتمعين نالوا الأجر والطهرا



وجاء ملائك الرحمن من أفلاكهم زمرا  
 فرب الكون في عليائه أعطاهم الأمرا  
 بأن الزرع قد طاب وأن ليقطفوا الثمرا  
 وجاءت لحظة الإعلاء فاستشهاده قُدْرًا  
 سماوات له فتحت ولل فردوس قد عبرا  
 نعيم لا انتهاء له، كم اشتاق، كم انتظرا  
 أعود بكم لديانا، أعود وأطلب العبرا  
 قعيد حطم الأسطورة الأكذوبة الكبرى  
 أمات العجز في القوم ولم يترك لهم عذرا  
 فهل تبقى قعودا أم يجيء البعض معتذرا؟  
 قعيد أنهض الناس أضاء بليلهم قمرا  
 قعيد أنهض الناس قعيد أطلع الفجرا  
 إذا قتلوك سيدنا ترى هل يقتلوا الفجرا؟

\* \* \*

(١) «يَاسِينَ»

استهدفوك فانت كنت المبتدأ  
 كانت لك الأولى سلامًا فانقضى  
 هب أنهم حكّموا بفعل جهالة  
 لكنهم رغبوا السقوط ليعتلي  
 وتخبروك لكي تكون لهم فدا  
 أمر من الأخرى ليكتمل البدا  
 فالجهل دون القصد أهون مقصدا  
 بغريمهم صبغ العدالة أوحدًا

ظُلْمًا وما عَدَلَ الْقَضَاءُ وَمَا اهْتَدَى  
وَحَبَى الْمُنِيرُ فَأَيْنَ ذَاكَ الْمُقْتَدَى  
فَبَطْبَعِهِ صَابُوا الْأَشْلَّ الْمُقْعَدَا  
تَسْمُو عَلَى أَيْدِ الصَّحَّاحِ وَتُحْمَدَا

\* \* \*

مُسْتَبَشِرًا فَلَقَدْ رَبِحْتَ الْمَوْعِدَا  
صِدْقًا وَمَنْ صَدَقَ الْإِلَهَ تَفَرَّدَا  
وَلِثَلِ هَذَا يَنْبَغِي أَنْ تُحْسَدَا  
كَ فَكَيْفَ لَوْ كُنْتَ الْحَسَامَ الْأَجْرَدَا  
لِيُعَيَّبُوكَ وَيَقْطَعُوا حَبْلَ الْجَدَا  
يُرَوَى لِيُورِقَ فِي الْحَيَاةِ وَيُحْصَدَا  
وَهُوَ الصَّحِيحُ فَأَنْتَ صِرْتَ الْأَجْوَدَا  
حَتَّى وَرَدْتَ مِنَ الْيَقِينِ الْمَوْرَدَا  
فِي النَّائِفَاتِ الشُّمِّ صَخْرًا أَصْلَدَا  
صَيْدُ<sup>(٥)</sup> الرَّجَالِ فَمَنْ يَكُونُ الْأَجْلَدَا  
رَفَعَ الْأَكْفَافَ إِلَى السَّمَاءِ وَرَدَّدَا

وَتَحَيَّيْنَا فُرْصَ الْقَضَاءِ لِيَقْتَضُوا  
سَفَكُوا دِمَاءَ الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِهِ  
وَتَذَكَّرُوا قِرْدُ الشَّجَاعَةِ جَدُّهُمْ  
صَابُوا الْيَدَ الْعَقْفَاءَ بُورِكَ نَبْضُهَا

يَاسِينَ: وَدَعَكَ الرَّفَاقَ لِحِنَّةِ  
وَلَقَدْ شَرِبْتَ مِنَ الْحِمَامِ كَثُوسَهُ  
أَنْتَ الْمُحْسَدُ<sup>(١)</sup> فَالْشَّهَادَةُ نِلَتْهَا  
جَبُوا لِيَذَا رَكِبُوا السَّمَاءَ لِيُمْطَرُوا  
يَاسِينَ إِنْ سَكَنَ الْجَبِينَ مَعَ الثَّرَى  
فَالْحَبُّ مِنْ ذَاكَ الْحَصِيدِ<sup>(٢)</sup> بِأَرْضِهِ  
كَمْ صَابَتِ اللَّأْوَاءُ<sup>(٣)</sup> غَيْرَكَ فَانْتَشَى  
وَلَأَنْتَ صِنُوٌّ لِلشَّبَابِ عَلَى الْهُدَى  
مَنْ يَبْتَغِ مَرْقَى الصَّعَابِ يَجِدُ لَهُ  
وَكَذَا الْجِلَادِ<sup>(٤)</sup> مَعَارِكُ يُبْلَى بِهَا  
يَاسِينَ: صَحْبُكَ مَائِحٌ فِي زَفْرَةٍ

(١) الْمُحْسَدُ: المحسود.

(٢) الحصيد: الزرع المحصود.

(٣) اللأواء: المصيبة.

(٤) الجلاد: القتال والمغالبة.

(٥) صيد الرجال: أقواهم بأشأ.

وَاسْتَبَشَرَ الْأَسْلَافَ<sup>(١)</sup> حِينَ قَدِمْتَهُمْ لِيُقَبِّلُوا مِنْكَ الْجَبِينَ مُورِدًا

\* \* \*

يَا مُسْمِعًا صَوْتَ الْجِهَادِ بِالْحَبِ<sup>(٢)</sup> قَالُوا لَكَ الْإِرْهَابَ أَنْتَ زَعِيمُهُ  
جَهَلُوا فَضْرَبْتُ فِي الرَّهَابَةِ<sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ  
لِلَّهِ دَرْكٌ قَدْ أَتَى حُكْمَ السَّمَاءِ هُمْ نَقْمَةُ الْعَصْرِ الَّتِي لَنْ تَنْقُضِي  
عَجَبِي لَهُمْ قَدْ سَادَهُمْ جَمْعُ النَّسَاءِ مُسْتَمْرِّينَ الْفُحْشَ فَوْقَ بَسَاطِهِمْ  
هَلْ مِنْ مُجِيبٍ لِلْبُطُولَةِ وَالْفِدَا؟ بَلْ نَارُهُ وَحِمَاسُ تُذَكِّي الْمَوْقِدَا  
فَرَضَ لِمَنْ دَخَلَ الدِّيَارَ وَأَفْسَدَا يَابْنَ الْمَعَاذِ<sup>(٤)</sup> بِمَا أَتَيْتَ مُؤَيِّدَا  
بِحَاوِرٍ جَعَلَ الْقَضِيَّةَ مُنْتَدَى ءِ وَسَيَّرُوا لِلْمُهْلِكَاتِ الْأَمْرَدَا  
خَانُوا الذَّمَامَ<sup>(٥)</sup> وَكَمْ وَرِيدٍ فُضْدَا<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

يَا مُدَّعٍ نَشَرَ (الْذَّمْقُرُطُ)<sup>(٧)</sup> كَيْ تَنَا عَجَبًا فَجَهْرُكَ بِالسَّلَامِ لِيَلْتَوِي  
ذِي فِرْيَةٍ قَدْ صُدِّقَتْ مِنْ جَاهِلٍ مَنْطُوقٌ حُكْمِكَ أَعْجَمِيَّ حَرْفُهُ  
لَ مِنْ الصُّفُوفِ وَلَا يُسَلُّوا الْمُغَمَّدَا حَوْلَ الرِّقَابِ الْعَدْلُ مِنْكَ اسْتَشْهَدَا  
وَمُجَامِلٍ كَحَلِّ الْعِيُونَ فَارْمَدَا وَعَلَى الْبَلِيغِ مِنَ الْفَصِيحِ اسْتَمْرَدَا

(١) الأسلاف: المقصود هنا الشهداء السابقين.

(٢) اللاحب: الطريق الواضح.

(٣) الرهابة: غضروف صغير يقع أسفل الصدر وأعلى البطن.

(٤) بن المعاذ: هو الصحابي سعيد بن معاذ.

(٥) الذمام: العهود.

(٦) الفصد: القطع.

(٧) الدمقرط: أي الديمقراطية.

أَضْحَى دُرَيْدٌ يَسْتَشِيرُ الْأُذْرَدَا  
 وَالْآنَ وَيَحِي لَيْسَ وَخَدَهُ مُنْشِدَا  
 لَيْلٌ طَوِيلٌ فِي الْفَدَا فِدِ سَرْمَدَا  
 وَالْأَخْشِبَانِ فَكَيْفَ أُحَدِّثُ أَوْ كُذِّبُ (١)  
 لَمْ تَلَقَ فِي دَارِ الْعُرُوبَةِ مِنْ صَدَى  
 وَاسْتَسْخُوا مِنْهُ الشَّبِيهَ مُقْلِدَا  
 شَيْخٌ لِهَوْلِ الْقَادِمَاتِ مُجَسَّدَا  
 مَضَّتِ الرِّكَابُ وَشَدَّهَا صَوْتُ الْحِدَا  
 يَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُسَوِّدَا  
 سَنَ الْحِجَّةِ (٢) لِلْجِهَادِ وَجَدَّدَا

شَابَتْ صِحَابِكَ فِي الْمَرَاعَةِ وَالْقَدَى  
 قُدُسُ الْعَدَالَةِ مِنْكَ نَاحَ مُرَجَّعَا  
 فَلَهُ الْعَزَاءُ الرَّافِدَانَ أَتَاهُمَا  
 تِلْكَ الْقُلُوبُ مَعَ الدِّيَارِ تَفَطَّرَتْ  
 أَلْمَى لِنَائِحَةِ النَّوَائِحِ نَحْوَةَ  
 إِنْ أَرْضَعُوا الْجِيلَ الْعَقُوقَ بِلَادَةَ  
 فَعَدَا يُرَى زَيْدٌ وَعَمَرٌ كُلُّهُمْ  
 يَاسِينَ أَبْشِرْ فَالزَّمَانُ مُعَاوِدُ  
 وَجِيلِكَ الْمَأْهُولِ حَيْثُ بَلَوْتَهُ  
 لَنْ تَهْزِمَ الْأَيَّامُ شَعْبًا شَيْخُهُ

\* \* \*

(١) الأخشبان: جبلان في مكة، وكدي: موضع.

(٢) الحجّة: الطريقة.

## قَصِيدَةٌ (١)

## شَهَادَةُ يَاسِينَ أُمَ حَيَاةِ أُمَّةٍ؟

حَقَّ الْجِهَادُ فَزُلْزِلُوا الْأَرْكَانَا  
 مَنْ لِلْيَهُودِ يَزُدُّ كَيْدَ سِلَاحِهِمْ  
 لَمْ يَشْرُكُوا حَتَّى الْأَشْلَ الْمُقْعَدَا  
 يَا لَيْتَ أُمَّتَنَا الْجَرِيحَةَ تَنْتَفِضُ  
 إِنَّا عَلَى عَهْدِ الشَّهِيدِ دِمَاؤُنَا  
 لَا لِلْمَهَانَةِ وَالْمَذَلَّةِ وَالرَّدَى  
 يَا أَهْلَ غَزَّةَ وَالْخَلِيلِ وَقَانَا  
 سَفَكُوا الدِّمَاءَ وَقَتَّلُوا الْوِلْدَانَا  
 قَصْفُوهُ لَكِنْ قَصْفُهُ أَحْيَانَا  
 لِيَّهِ قَدْ طَالَ الْهَوَانُ زَمَانَا  
 رَخِصَتْ - وَرَبِّي - فَالْجِنَانُ مُنَانَا  
 لَا رِدَّةَ نَرْضَى وَلَا تَغْشَانَا

\* \* \*

قُومُوا وَهَبُوا أَنْقِدُوا إِخْوَانَكُمْ  
 اللَّهُ أَكْبَرُ فَالْقُرْآنُ عَنَانَا  
 يَا أُمَّةً أَضْحَى الْعَدُوُّ مَلَاذَهَا  
 أَمْ هَلْ تَرَوْنَ الذَّنْبَ يَحْرُسُ نَعْجَةً؟  
 أَنَا لَنْ أَعُودَ إِلَى الْوَرَاءِ إِلَيْكُمْ  
 لَا بَلْ مُنَايَ شَهَادَةٌ أَلْقَى بِهَا  
 وَسِلَاحِي الْبِتَّارُ لَا أَرْضَى بِهِ  
 يَاسِينَ عَلَّمَنَا الشَّهَادَةَ فَلَنَنْقُمُ  
 رَنْتَيْسُ مِشْعَلُ أَشْعِلَا كُلَّ الدُّنَا  
 لَا تَهْجُرُوا الْأَنْفَالَ وَالْقُرْآنَا  
 بِالنَّصْرِ دَوْمًا إِنْ بَدَتْ تَقْوَانَا  
 لِلْحُمْرِ هَلْ كَانَ الْهَزْبُ صَمَانَا؟  
 إِبْلِيسُ هَلْ نَرْجُو لَهُ إِيْمَانَا؟  
 لَا لَنْ أَمُوتَ مُفْرَطًا وَجَبَانًا  
 قَوْمًا أَعَزُّوا الدِّينَ وَالْإِيْمَانَا  
 بَدَلًا فِدَاكَ النَّفْسُ يَا أَقْصَانَا  
 يَا قَوْمُ مَوْعِدُنَا مَقْرُ جِنَانَا  
 تَحْتَ الْيَهُودِ وَقَوْقَهُمْ نِيرَانَا

فَشْفِيعُنَا الْمَرْضِيُّ وَهُوَ مُؤَيَّدٌ  
بَلْ كَانَ يَغْزُو كَافِرًا وَمُبَدَّلًا  
وَاللَّهِ لَمْ يَطْلُبْ مَتَاعَ دُنْيِيَّةٍ  
يَاسِينُ يَا بَنَ الْقِبْلَتَيْنِ مُنَانَا  
بِالْوَحْيِ لَمْ يَرْضَ الْفِرَاشَ مَكَانًا  
بَلْ عَبَدَ الْأَرْجَاءَ وَالْأَرْكَانَا  
أَبَدًا وَكَانَ رَجَاؤُهُ الرَّحْمَانَا  
أَنَا وَرَاءَكَ نَسْحَقُ الطُّغْيَانَا

\* \* \*

### شَهَادَةٌ عَلَى الْعَالَمِينَ (١)

في (٢٢/٣/٢٠٠٤م) أقدّم المجرم شارون على اغتيال الشيخ المجاهد أحمد ياسين بثلاثة صواريخ، استهدفت الشيخ بعد خروجه من صلاة الفجر على أبواب المسجد..

\* فكان استشهاده - يَرْحَمُهُ اللَّهُ - شهادةً على العالمين..

\* شهادة على أحفاد القردة من المعتصبين الحاقدين، وأوليائهم من الصليبيين المتصهينين..

\* وشهادة على تخاذل القاعدين المتخاذلين والخانعين المتبلدين وهوانهم..

\* وشهادة على استحالة السلام مع الصهاينة المحتلين..

\* وشهادة للمجاهدين المرابطين القابضين على الجمر في أكناف بيت المقدس..

\* ولئن كانت حياة الشيخ المبارك مصدر إلهام وعظة وعبرة، فلقد كان موته أكبر واعظٍ ومنبّه

حضاري؛ كما قال الأول: «لَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا!!»

\* ولعل الدم الزكي المهراق يكون فاتحة جهاد واستشهاد.. ونصر مبین .. إن شاء الله..

هم صَيَّرُوا أَشْلَاءَهُ أَجْزَاءَ  
فَتَدَحْرَجَتْ عَجَلَى تَحْنُ إِلَى الثرى  
رَكَزُوكَ فِي أَرْضِ الرِّبَاطِ مَنَارَةَ  
الْمُجْرِمُونَ الْحَاقِدُونَ عَلَى الْمَلَا  
فَتَمَازَجَتْ بِالثَّرْبِ وَالْحَصْبَاءِ  
وَتُقَبَّلُ الزَيْتُونَ وَالغُبْرَاءِ  
الرَّاضِعُونَ الْجُبْنَ وَالشَّحْنَاءِ

فَدَا عَظِيمَ الْهَمِّ صِنَوْ وَفَاءَ  
 إِهَّهَا لَهَا مِنْ هِمَّةِ قَعَسَاءَ  
 مِنْ نَوْرٍ وَجْهَكَ تَسْتَضِيءُ ذِكَاةَ  
 صَبْرًا وَتَصْدِيقًا حَلِيفِ إِبَاءَ  
 وَسَمَوْتَ فَوْقَ الْقَيْدِ وَالْإِغْوَاءِ  
 وَالصَّحْبِ وَالْأَجْيَالِ وَالْأَبْنَاءِ  
 قَدْ عِشْتَ تَرْجُوهَا صَبَاحَ مَسَاءِ  
 إِذْ بَيَّتُوا لِلْفَعْلَةِ النِّكَرَاءِ  
 أَنْ الدِّمَاءِ تَجْرُ سَيْلِ دِمَاءِ  
 وَاسْتَبْشَرَ الْعُمَّالِ وَالْحَقْرَاءِ  
 أَنَّى وَقَدْ قَعَدْتَ بِهِ الْأَعْضَاءِ  
 أَقْوَى مِنَ الْجَبْرُوتِ وَالْإِغْرَاءِ  
 تَسْتَهْضِ الْمَوْتَى مَعَ الْأَحْيَاءِ  
 يُعَلِي لِأَخْذِ الثَّأْرِ فَيْكَ لَوَاءِ  
 أَوْ ثَمَّ فِي مَاءِ الْوَجْهِ حَيَاءِ  
 فَتَدَافَعْتَ تَنْعِي عَلَى الْجُبْنَاءِ  
 سَاءَ الْمَلَائِكِ وَالْمَلِيكِ سَوَاءِ  
 قَيْدَ دِهَاهِ وَمَا شَكَى إِعْيَاءِ  
 فَضْحَ الْكَرَاسِيِّ الرَّاعِدَاتِ خَوَاءِ  
 وَنَحَى بِلَائِمَةِ عَلَى الضُّعْفَاءِ

وَمَضَيْتَ لِلرَّحْمَنِ حَامِلَ دَعْوَةٍ  
 أَسَدٌ قَعِيدٌ رَمَزُ كُلِّ مَرْوَةٍ  
 يَا أَحْمَدَ الْيَاسِينَ يَا نِضْوَ الثَّقَى  
 قَدْ كُنْتَ فِي الدُّنْيَا مِثْلًا لِلْفِدَا  
 لِلَّهِ أَنْتَ فَكَمْ صَبَرْتَ عَلَى قَذَى  
 فَرَأَى بِكَ الْإِخْوَانُ صَالِحَ أَسْوَةٍ  
 أَخْلِيفَةَ الْقَسَامِ نِلْتَ شَهَادَةَ  
 قَدْ سَاقَهَا لَكَ عُصْبَةٌ مَجْنُونَةٌ  
 شَارُونُ وَالْمُؤَفَّازُ كَادُوا مَا دَرُوا  
 فَتَسَابَقَ الْأَوْغَادُ فِي عُدْوَانِهِمْ  
 عَجَبًا لَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ لِمَوْتِهِ  
 لَكِنْ رَوْحًا فِي ثَنَا حَيْزُومِهِ  
 دُمُكَ الزَّكِيِّ هُنَاكَ لَعْنَةُ آثَمِ  
 تَدْعُوا تَنَادِي أَيِّ فَارِسٍ بُوْهِمَةِ  
 إِنْ كَانَ فِي هَذَا الْجُمُوعِ مَرْوَةٌ  
 سَخَطْتَ لِمَقْتَلِهِ شُعُوبٌ فُجِّعَتْ  
 ضَجَّ الْخَلَائِقُ مِنْ حِمَاقَةِ أُرْعَنِ  
 مَا عَاقَهُ عَجْزٌ وَلَا سَقَمٌ وَلَا  
 كُرْسِيَهُ وَالشَّيْخَ فِي صَهْوَاتِهِ  
 مَا زَاعَ رَاعِي السَّلْمِ هَاتِي فِعْلُهُ

يستهدفون عصاب الغُرباء  
 باتت تُصدِّقُ منطق الخُبثاء  
 صحنا بضبط النفس ذاك هُراء  
 تشفي ضُورًا أو تقوم عزاء  
 السُّلم يسعى باليد البيضاء  
 فأصمَّ أذنا عن جليل نداء  
 أو تغرق الأرض السَّليب دماء  
 علمتنا بشموحكم معنى الإباء  
 وسبقت في الضُّمار كلَّ عداء  
 جادت زُفَاتك في الثرى الأنداء  
 سنُجرِّع الباغي كئوس شقاء  
 أعتى من السَّيف الخُدام مضاء  
 وتُدقُّ منبره يدُ حمراء

فالشَّيخ إرهابي وحوله فتية  
 عجبًا لها من نُخبَةٍ مغبونة  
 شارون يمضي جُرمه والبوش يند  
 ويردُّ بالفيتو الإدانة وهي لا  
 ما زال بعضهم يُصدِّقُ هرطقات  
 عبثًا يُحاول أن يُخادع نفسه  
 لا سلم إلا أن تُحرَّرَ قُدُسنا  
 يا شيخنا المغدور لن نأسى فقد  
 فلقد نصرت الدِّين غير مُتعتع  
 فارقد قرير العين ناعم عيشة  
 فلنحن أبناءً وصحبٌ إخوة  
 نمضي على سنن الجهاد شوامخًا  
 حتى يعد للقدس سابق عِزّه

\* \* \*

### مَعَلِّمٌ جِهَادِيٌّ.. (١)

د/عبدالجبار دية

وذاك البلاء المرُّ والهمة الغمرُ  
 وأخبت للمولى وقد طلع الفجرُ  
 صواريخهم جوًّا وقد بلَغَ الأمرُ

ألا في سبيل الله ذلكم الصبرُ  
 أقام بيت الله يدكُ زارِعًا  
 فكاد له الأوغادُ يستمطرونه

(١) للدكتور عبدالجبار دية - ٢٠٠٤/٤/٥م.



وَكَفَعَلَ اللِّصُوصَ الْمُجْرِمِينَ تَسْتَرًا  
 وَبَاهَى بِهَا أَشْقَاهُمْ وَهَنَاهُمْ  
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا رَفَعَةَ لَوْلِيَّهِ  
 فَلِلَّهِ أَوْصَالٌ هُنَاكَ تَنَاطَرَتْ  
 تَمَزَّقَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَدَعِ  
 وَصَدَقَ مَوْلَاهُ وَأَسْلَمَ وَجْهَهُ  
 تَقَضَّى حَيَاةَ مَلَأُهَا الطُّهْرَ وَالتَّقَى  
 وَعَاشَ كِفَافًا لَا عَلَيْهِ وَلَا لَهُ  
 وَكَابِدَ مِالَاسِقَامَ وَالسَّجْنَ وَالْأَذَى  
 فَكَانَ مِثَالًا لِلتَّجْرُدِ وَالْإِبَا  
 فِخَارِ لَهُ الرَّحْمَنُ مِشْكَ حَيَاتِهِ  
 تَجَدَّدَتْ الْآمَالُ إِذْ طَاحَ (أَحْمَدُ)  
 تَأَلَّفَتْ الْأَرْوَاحَ وَالْعُصْبُ الْأَلَى  
 فَكَانَ حَمِيدًا مَا حَسِبْنَاهُ مُحْنَةً  
 أَقُولُ لَصَهْيُونَ وَأَشْقَاهُمْ الَّذِي  
 أَمَامَكَ إِعْصَارٌ يَهْرُزُ مِضَاجِعًا  
 وَأَعْرَابِنَا الْأَدْنُونَ مَا بَالُ صَمْتِهِمْ  
 أَمَا فِي جَمُوعِ الْقَوْمِ بَعْضُ مَرُوءَةٍ  
 فَلِلَّهِ أَيَّامٌ تَوَاصَلَ لَيْلِهَا  
 وَلِلَّهِ أَقْدَاسٌ تَطَاوَلَ أَسْرُهَا

وَذَلِكَ طَبَعٌ لَا يُبَدِّلُهُ الدَّهْرُ  
 غَبِيٌّ حَقِيرٌ لَا يَنْهِنُهُ الزَّجْرُ  
 (يَاسِينَ) لَا يَضْحَى وَأَثْوَابُهُ خُضْرُ  
 وَبُورِكَ ذَاكَ الْجُهْدُ وَالْفِعْلُ وَالصَّبْرُ  
 لِشَيْطَانِهِ نَهْيٌ عَلَيْهِ وَلَا أَمْرُ  
 خَالَقِهِ شَوْقًا وَعَانِقَهُ النَّصْرُ  
 وَحَمَّتْهَا الْإِخْلَاصُ وَالذِّكْرُ وَالشُّكْرُ  
 وَغَادَرَ دُنْيَاهُ وَرَاحَتَهُ صِفْرُ  
 وَغُسْرَةَ ذَاتِ الْحَالِ آلَهُ الْقَهْرُ  
 مَنَارَةٌ خَيْرٌ رَامَهَا الصَّالِحُ الْبِرُّ  
 شَهَادَةٌ صِدْقٌ زَقَّهَا فَاجِرٌ عَرٌّ  
 وَأَشْرَقَ بَطْنُ الْأَرْضِ إِذَا أَظْلَمَ الطُّهْرُ  
 تَنَاءَتْ قَدِيمًا وَاسْتَبَدَّ بِهَا النَّفْرُ  
 فَيَا لِبَلَاءِ اللَّهِ أَعْقَبَهُ الْأَجْرُ  
 أَضَلَّ بَنِي الصُّلْبَانِ إِذْ مَرَجَ الْأَمْرُ  
 وَتُودِي وَلَا بَرٌّ يَاقِيكَ وَلَا بَحْرُ  
 وَقَدْ عَرَبِدَ الْبَاغُونَ وَاسْتَأْسَدَ الْكُفْرُ  
 أَمَا فِيهِمْ سَعْدٌ هُنَاكَ وَلَا عَمْرُو  
 وَقَدْ نَكَّصَ الْأَعْرَابُ وَانْتَجَنَ الصَّبْرُ  
 وَدَنَسَهَا الْأَنْجَاسُ وَاغْتَصَبَ الثَّغْرُ

إلى مقعد أولاهم الملك البرُّ  
ويغشى ظلامٌ ثم يعقبه الفجر!!

ولله أبرارٌ تساموا إلى العُلا  
تغورُ نجومٌ ثم تظهروُ بعدها

\* \* \*

### قَعِيدٌ فِي زَمَنِ الْعَجْزِ (١)

وَأُرْسِلُ أَحْرَفِي بِالْحَقِّ نَارًا  
وَأَفْرُحُ كَلِمًا زُفِعَتْ شَعَارًا  
وَجَدِي أَحْمَدًا نَسَمُو فَخَارًا  
بَنِي الْقَسَامِ أَبْطَالًا غَيَّارِي  
عَلَى الْإِرْهَابِ قَدْ زُبُّوا صِغَارًا  
وَنُزْهِبُهُمْ إِذَا احْتَلَوْا الدِّيَارَا  
بِلَادُ الْقُدْسِ لَا تَرْضَى الشَّنَارَا  
وَيَقْتَلُنَا وَيُشْعَلُهَا دِمَارًا؟  
وَنَدْفَعُ عَنْ كِرَامَتِنَا الصَّغَارَا؟  
وَيَضْرِبُ حَوْلَنَا الْأَعْدَا حِصَارًا؟  
وَرَثْنَاهَا وَقَدْ غُصِبَتْ نَهَارًا؟  
قَعِيدٌ لَمْ يَزَلْ لِلَّهِ جَارًا

أَتِيَهُ بِهَذِهِ الدُّنْيَا افْتِخَارًا  
وَأَحْزَنُ كَلِمًا انْخَفَضَتْ رِعْوَسُ  
أَلَسْتُ مُحَمَّدًا وَأَبِي عَلِيًّا  
وَأَزْهَوُ بَانْتِسَابِي لِلنَّشَامِي  
وَلَا عَجَبٌ لَأَنَّ الْقَوْمَ مِثْلِي  
نُخِيفُ الْغَاصِبِينَ وَلَا نُبَالِي  
أِرْهَابِ إِذَا قَلْنَا بِصَدَقِ  
أَمْ الْإِرْهَابُ مِنْ يَعْدُو عَلَيْنَا  
أِرْهَابُ بَأَنَّ نَحْمِي حِمَانَا  
أَمْ الْإِرْهَابُ أَنْ تُحْسَى دِمَانَا  
أِرْهَابُ إِذَا زَمْنَا حُقُوقَنَا  
أَمْ الْإِرْهَابُ أَنْ يُغْتَالَ شَيْخُ

\* \* \*

تُقِيمُ اللَّيْلَ ذُلًّا وَانْكَسَارًا

أَيَا يَاسِينَ مَا مَاتَتْ قُلُوبٌ

أَيَا يَاسِيْنَ مَا مَاتَتْ عَيُونُ  
 أَيَا يَاسِيْنَ مَا مَاتَتْ نُفُوسُ  
 أَيَا يَاسِيْنَ بَلْ مَاتَتْ عُرُوشُ  
 تُدِينُ جِهَادَنَا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ  
 وَمَاتَتْ فِي ضَمَائِرِهِمْ سَجَايَا  
 أَيَا يَاسِيْنَ قَدْ أُعْذِرْتَ حَقًّا  
 أَثَرْتَ النِّقْعَ بِالْكَرْسِيِّ كَرًّا  
 أَعَزَّ كُرْسِيَّكَ الْمَقْدَامَ دَهْرًا  
 لَعَلَّ الْقَوْمَ إِنْ تَخَذُوهُ رَمَزًا  
 وَشَدَّ الرَّحْلَ يَا يَاسِيْنَ وَامْضِي  
 فَرُبَّ شَهَادَةٍ أَحْيَتْ مَوَاتَا

\* \* \*

### الشَّاهِدُ الشَّهِيدُ<sup>(١)</sup>

زَلْزَلِيهِمْ يَا غَارَةَ الْجَبَارِ  
 الْخَنَازِيرِ فِي صِهَائِنَةِ الطَّبَعِ  
 لَعْنَةُ اللَّهِ لَمْ تَزَلْ تَحْتَوِيهِمْ  
 فِي لَفِيفٍ مَعَ الْإِهَانَةِ عَاشُوا  
 سَلْطَتِهِمْ مَكَائِدَ الْغَرْبِ مِنْ  
 وَامْحَقِيهِمْ بِالْمَقْتِ فِي الْأَمْصَارِ  
 بِقَايَا حَثَالَةِ الْأَشْرَارِ  
 بِثِيَابِ الْإِجْرَامِ وَالْإِنْكَارِ  
 فِي زَوَايَا خَبَائِثِ الْفَجَارِ  
 قَبْلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَقْفَارِ

(١) لشريف قاسم - مجلة المجتمع - العدد ١٥٩٥ - ١٣ صفر ١٤٢٥ هـ ٣/٥/٢٠٠٤ م.

أشربوا البغي من ذميم نجار  
 مقل العصر لاندياح النهار  
 كل ران عن وهمه المستعار  
 نذير للمجرم النهار  
 وثبة الكلب أو نهيق الحمار  
 ما لهم إن أتاهم من جوار  
 فجاءت بهم يد الأقدار  
 لاندحار يسوقهم وانتحار  
 خزايا على دروب التبار  
 من مشاوير مشتر للعار  
 بين صوت الغناء والمزمار  
 لغشاء يسفى مع الأوزار  
 لساح الفداء والإيثار  
 وتراضوا على فتات الضواري  
 روجتها حناجر الكفار  
 هجوم وغارة استتفار  
 بإزار الإرهاب والأخطار  
 ويح أهل الإسلام بالمليار

فتمادوا يخزيهم الله قومًا  
 بدأ الفتح زحفه واشربت  
 صيحة الفجر والصواريخ أغنت  
 وهدير التكبير في غزة اليوم  
 ليهود شارونهم ماتعدى  
 هو فصل مع اليهود قريب  
 غلبتهم حقدًا قلوبهم السود  
 يومها يجمع الغزاة طريق  
 وقواهم مخذولة وقوى الكفر  
 حسبنا الله والشهادة أحلى  
 لا رعى الله عيشة في هوان  
 لم يطقها الإباء إن بنيتها  
 أين أين الثارات والمهج الظمأى  
 بئس قومًا ناموا على الضيم قهراً  
 السلام المزعوم كذبة عصر  
 أي سلم وللغزاة بدنينا  
 لونا الكذبة المقيتة زورًا  
 وأشاعوا بيانها مستهينًا

\* \* \*

وتاج انتفاضة الأبرار

يا إمام الجهاد في زمن الوهن

والبيان الوهاج في ظلمة العار  
 ما عرفت الجهاد إاثباتًا  
 أحمد الياسين الشهيد ويدري  
 فعليك السلام في جنة الخلد  
 من كريم يعطي الشهيد مقامًا  
 ولك العهد أن نصون عهدًا  
 تجلي مناهج الأحرار  
 داس كبر المخاتل الغدَّار  
 من توخَّك لست بالخوَّار  
 وقد فزت بالرضا والفخار  
 في فراديس خلده المعطار  
 نفتديها - يا شيخ - بالأعمار

\* \* \*

أَيُّهَا الْفَارِسُ.. لَا بَأْسَ (١)

أيها الفارس كالنجم هوى  
 ليعيد الأفق بركان حمم!!  
 أي سر في ذراعيك؟  
 قد انتصبت في الأفق مليون علم  
 هذه الأنجم  
 قد جعلت من ضوء عينيك مدارا!!  
 أذهلتها طفلة فوق رصيف الحزن  
 شيخ يتوارى!!  
 سكروا في شهقة الهول  
 وما هم بسكارى!!  
 صوتك القدسي.. يا قدسي باسم الله في الأعداء طارا  
 قذف الرعب.. فصار الشجر الأخضر باسم الله نارا!!

(١) للدكتور سعيد شوارب - مجلة المجتمع الكويتية - العدد (١٥٩٥).

قم تأمل وجه أعدائك  
 كيف الهمس من عينك قد صار انفجاراً؟!  
 كيف من قمصانهم يتدئ الإعصار.. هولاً مستطاراً؟  
 أيها الفارس.. لا بأس ترَجَّل!!  
 إن كرسيك للأبطال قد صار شعاراً!!!  
 نم تباركت!!  
 ودع عنك الألى باعوك يوم السبت كان السبت عاراً!!  
 نم.. فقد صرت نهارة  
 يمنح الشمس نهارة!!  
 وحدك الآن حبيبي  
 تمنح الأيام  
 والأشجار  
 والأطفال داراً!!!

\* \* \*

### شَهِيدُ الْفَجْرِ (١)

يا شهيد الفجر عطرت الوجود  
 نلت ما ترجوه فلتهنأ به  
 جبلاً كنت على درب الفدا  
 فلقد عشت شهيداً صامداً  
 أمتي لا تعرف اليأس ولا  
 نم قرير العين في دار الخلود  
 نازلاً في ساحة الرب الودود  
 كيف يطوى جبل تحت لحدود؟  
 وغداً يولد مليون صمود  
 تنحني يوماً لخون العهود

فهي باسم الله معطاء ولود  
مقتل الشيخ فللشيخ جنود  
بأمان العيش يا نسل القروود  
وعلى الأرض خيال من يهود  
غلس الفجر بسكين الجحود  
ودماء الشيخ ياسين وقود  
ما بهذا يُتَقَى قصف الرعود  
ومن الطوفان لا تغني السدود  
بيننا الأيام والدنيا شهود

وإذا ما فقدت أبناءها  
يا أفاعي الغدر لن يسعدكم  
قسماً بالله لن تستمتعوا  
لا ولن يغمد سيف سله  
مذ تسلتم إلى الفاروق في  
ولنا ثار عليكم قائم  
فارفعوا أسواركم أو فاحفضوا  
جبل الطغيان لن يعصمكم  
واقتلوا أو حرقوا أو دمروا

### سَلَامٌ عَلَى يَاسِينَ (١)

ومشاه في غير الدما ليس يرسم  
دروب الدنيا حوله تتقزم  
وما أهديت كلاً ولا تتقسم  
وظنوا لجهل أن ديني سيهزم  
ولم يعلموا أن الوقود هو الدم  
ودكي عروشاً قد بنتها المظالم  
حري بها ألا تقام وتهدم  
يمين لقرآن وأخرى تقاوم  
تهابي قروود الرجس مهما تحزموا

ألا أيقنوا أن النجاء محتم  
ودرب العظيم الحر صعب سلوكه  
فلسطين أرضي لا تباع وتشتري  
وإن حاولوا بالقهر طمس جهادها  
وظنوا خيول النصر تعثر بالدماء  
ألا يمي شطر الجهاد وكبري  
بنتها بليل فوق أشلاء قومنا  
فيا خيل ربي وثبة نحو مجدنا  
وسيري بنهج خَطَّةُ ياسين لا

ولا تياسي فالنصر حق مسلم  
 تسوئي وجوهًا في حمى القدس تكلم  
 ولكن لفي نيل الشهادة مغنم  
 فأنت الأب الحاني وأنت المعلم  
 وأنت الحياة الحق فيك تقوم  
 وأنت الجهاد، الحرب، أنت الرواجم  
 ألا أنت نور للطريق ومعلم  
 ألا أنت فينا ذا الخطيب المكلم  
 فأنت الأب الحاني وأنت المعلم  
 خطأ شيخنا نحو الجهاد مصمم  
 فقدسًا نراها عاجلاً تتبسم  
 بجنات عدن إذ يطيب الترنم

ولا ترهبي خيل اليهود وجيشهم  
 ولا تغفلي زاد التجمل ريثما  
 وليس الغنى دنيا تصيبين أو هوى  
 سلام على ياسين حيًا وميتًا  
 ألا إننا نحن اللحد تلفنا  
 ألا إننا نحن القعود بدورنا  
 ألا إننا عمي عن الدرب حولنا  
 ألا إننا صم وبكم لا نعي  
 سلام على ياسين حيًا وميتًا  
 وإنا لفي درب الجهاد نُقْصُ من  
 لكن لم تر النصر المبين يضمننا  
 ونروي لك الأحداث يوم لقائنا

\* \* \*

### هَيَّا إِلَى صُنْعِ الْحَيَاةِ (١)

مهداة إلى روح شيخ المجاهدين «أحمد ياسين»

نبأ تناقله النعاة جلدت مشاعرنا عصاة  
 وكثيرة في عصرنا أنباء إجرام العتاة  
 «ياسين أحمد» غاله في الفجر ساقلة الجناه



صَلَّى الغداة، وَسَبَّحَ الرحمن، واستجدي الإله  
 ومضى يواصل دربه اليمون في حرب الطغاه  
 فإذا سهام الغدر نار الحقد تشرب من دماه  
 قد فرت يا «ياسين» في الشهداء ما فاز الغداه  
 لكن خسرنا قائداً داعي الشهادة قد دعاه  
 هيا لنمضي خلفه فطريقه طوق النجاه  
 يا سعه وهناءه من يقتفي دوماً خُطاه  
 قد عشت شمساً تقشع الظلماء في درب الشراه  
 قد كنت معني مشرقاً في دربنا يسري ضياه  
 قد كنت حنّاً للبطولة رائعاً ملء الشفاه  
 قد كنت روضاً للمحبة يملاً الدنيا شذاه  
 قد كنت عزماً في قلوب النشء ملتهباً لظاه  
 شيخ كبير مقعد كغضنفر كنا نراه  
 علمتنا أن نرفض الإذلال، لا نحني الجباه  
 علمتنا معنى الجهاد: فصار مرتفعاً لواه  
 ومضيت في صدر الصفوف، ولم تلن لك من قناه  
 فَعَدَا الصبِيُّ مجاهداً من خلف خطوك والفتاه  
 قد كنت... لكن سوف تبقى في أهازيج الشداه  
 أنشودة يشدو بها في ساحة المجد الأباه  
 جرح الكرامة غائر في النفس يبحث عن أساه

حاولت عمرك أن تداويه فلم تبلغ مداه  
لكن وصفت علاجه وهو الجهاد مدى الحياه  
ويل له من مجرم مَنْ بالصواعق قد رماه  
هذا هو الإرهاب يا عقلاء في أعلى ذراه  
«شارون» يرعاه، ويُذكي ناره، شلت يده  
ووراء «إسرائيل» للإرهاب آلاف الرعاه  
دول وأفراد تساعدهم على قتل الدعاه  
يستمتعون بقتلنا ويروننا مثل الشياه  
تبًا لهم من مجرمين، أولاء أعداء الحياه  
لا وقت ثمّة للبكاء بل للمسير مع البّاه  
فلسوف تنجب أمتي مليون ياسين سواه  
هيا انهضوا، هيا اعملوا، هيا إلى صنع الحياه  
حتى تحرر أرضنا والناس من رجس الطغاه

\* \* \*

### «رَوْحَ الْحَمَّاسِ»<sup>(١)</sup>

● في ذكرى استشهاد الشيخ أحمد ياسين

نبضات قلب الشعر أم نبضاتي  
خطب يسوق ملمة في وعدّها  
أم أنه درب من النكبات  
المّ مبرّخ جاء من مأساة  
غمرت قلوب الناس بالحسرات  
الأرض تبكي والسماء دموعها

«الشيخ مات» عبارة مشئومة  
سحب تطوف تلهبت أوجاعها  
تنعي الإباء وقد تصدع ركنه  
تبكي الشموسُ وقد تكدَّر ثغرها  
الغدر طالع فجر يوم شيخنا  
وترسمت خُطط العدو لقتله  
قاموا عليه بجيش غدر قاتل  
الشيخ أربع في اليهود يقينه  
قاد انتفاضة شعبنا متوعداً  
قاد الشرارة في البلاد توجَّهًا  
وَأَقْضَ مَضْجَعٌ لِلْأَفَاعِي يُبِيدُهُمْ  
مُنْذُ النُّعُومَةِ قَدْ تَجَلَّى فِكْرُهُ  
سل المعارك والميامن والفسدا  
ياسين شعري قد تلفع قلبه  
حزني يخاطب كل حرٍّ ثائرٍ  
حزني يخالط في القلوب سعيه  
«الشيخ مات» أما علمتم خِسَّةً  
هو ابن قومٍ في البطولة أنجم  
تبدو عليه لدى الكروب عزيمة  
لا يُسْتَثَارُ إِلَى الْحَمِيَّةِ وَالهُوَى

نزلت كصاعقة على الجنبات  
تنعي ابتهاج العين في الغدوات  
شيخ الإباء ومنهل الوثبات  
يغشى الضبابُ نضارةً القسمات  
وجهاً لئيمًا لعنة الدركات  
عُقدت له من أجله الصفقات  
قاموا عليه وأمعنوا الحملات  
بالله نصر غرّة الدرجات  
كل اليهود يحول بالضهوات  
نحو التحرُّر مُعلِّيًا راياتي  
رسم الطريق يقوم بالصلوات  
فسل الزمان وجود بالصفحات  
سل الحصون تُدك بالجمرات  
حزنًا شجيًّا يعتلي نبراتي  
همست جفون العين بالعبرات  
حزني تلبد في لظى غمراتي  
صدحت بها مشئومة الغارات  
تبدو عليه ملامح الحسنات  
صلب المراس قاتل انتصارات  
روح الهدوء تضمُّه بثبات

روح الحماس وُعْرَةُ الهاماتِ  
روح الكتائب صهوة الحرمانِ  
روح تطوف رحابة الجناتِ

علمُ الجهاد بكل أرض حولنا  
روح الحماس محرِّكًا في أسدِّها  
«الشيخ مات» عزاءنا في روضةِ

\* \* \*

### وَخَافُوا صَدَاكَ (١)

وخافوا صدك وأنت طريح  
وغالك والفجر يبكي.. يصيح  
فما ذلَّ فيك الجواد الجموح  
على طغمة الشر والمستبيح  
وقلعة بأس تصون الصُّروح  
ولا ألفُ روح لعزمك روح  
يذوبون رعبًا بهبةً ريح  
إذا ما أطلوا بِسْمٍ فحيح  
لهم في اتساع الفضاء ضريح  
وبات التطاولُ فيهم ينوح  
فصاد ذُرَاكَ خشاش السفوح  
فباع الأفاعي دمَاءَ الذبيح

رموك وأنت قعيد كسيخ  
فزفوا إليك المنايا سعيًّا  
ومن قبلُ هم دشنوك سجينًا  
تقود البيارق وهي غضاب  
فخافوك نبعًا لنور تصدى  
فأنت بروحك «ياسين» رعدُ  
وخاف اليهود أسودك ذعرًا  
أحالوا حصون الأفاعي جحورًا  
فقد شيعوهم شظايا ذئاب  
فعاش اليهودُ جنائزَ غمِّ  
أداروا المكائد في الليل مكرًا  
فمن بين من وُضُّوك اختراقًا

(١) للشاعر: أحمد بسيوني عضو رابطة الأدب الإسلامي، ورئيس نادي الأدب بثقافة شبين الكوم - جريدة

أفاق عربية العدد (٦٦٤)، ص ١٣، ١٣/٧/٢٠٠٤، ١٣/٥/١٤٢٥ هـ

سيضرم فيهم كيان القُرُوح  
 رَأَوْا فِي السَّمَاءِ العُرُوجَ الصَّحِيحِ  
 وَمَا مَاتَ فِيكَ الضِّيَاءُ الصَّبِيحِ  
 وَتَنهَلُ مِنْهُ سَوَاقِي الشُّرُوحِ  
 يَطهَرُ بِالنُّورِ كُلَّ الجُرُوحِ  
 أُنِينُ الأَيَامِي وَحِزْنُ الجَرِيحِ  
 وَبَايَعَنَ فِيكَ النِّقَاءَ المُرِيحِ  
 وَطَرَنَ لَخَلْدِ الجِنَانِ الفَسِيحِ  
 يُحَقِّقُ لِلرُّوحِ أَعْلَى الطَّمُوحِ

دَمَاؤُكَ سَاقَتِ إِلَيْهِمْ جَهِيمًا  
 أَلَا إِنَّ لِلَّهِ جَنَدًا كَرَامًا  
 رَحَلَتْ عَنِ الأَرْضِ نُورًا شَهِيدًا  
 فَمِثْلَكَ يُثْرِي المَعَانِي كَرَمِيزِ  
 وَيَحْيَا يُضْمَدُ جِرْحَ الرُّوَابِي  
 فَكَمْ عَاشَ فِيكَ ابْتِئَاسُ اليَتَامَى  
 وَتَلَّكَ الصَّبَايَا اللُّوَاتِي اسْتَبَقْنَ  
 وَأَهْدَيْنَ لَكَ رُوحًا نَفِيسًا  
 رَحَلْنَ وَسَافِرْنَ عِبْرَ اقْتِدَائِ

\* \* \*

بِإِثْرِ خَطَاكَ لِدَرْبِ النُّزُوحِ  
 فَكَمْ عَكَّرَ النُّهْرَ (عِزْرًا) الشَّحِيحِ  
 يَرِيْقُ دِمَاءُ الضَّحَى.. يَسْتَبِيحِ  
 مَجَلَّةً بِالقُدَى والقِيُوحِ  
 وَسَلَّ عَنْهُ مُوسَى يَجْبِكُ المَسِيحِ

أ(يَاسِينُ) تَعَدُّوا الجِيَادَ اشْتِيَاقًا  
 فَلَيْسَ لِمَجْرَى السَّلَامِ مَسِيلِ  
 تَخَابَثَ كَيْ يَتَلَوْنَ لَوْمًا  
 فَتَلَّكَ ثِيَابَ المَوَاضِي عَلِيهِ  
 وَسَلَّ عَنْهُ طَه (١) النَّبِيِّ وَحَدَّثِ

\* \* \*

لَبَسْنَا الهَوَانَ بِثَوْبِ فَضُوحِ

أ(يَاسِينُ) نَقَسَمُ أَنَا حِيَارِي

(١) يعني به النبي محمد ﷺ، وطه ليس من أسماء رسول الله ﷺ وإن اشتهر ذلك بين الألسنة

سنلقى من الموج طوفان نوح  
تَخِرُّ علينا بعجز حُوح  
ويحني مداه لذل يفوح  
وذا الفجر فينا ضياء يلوح  
لشأرك بالقدس يوم الفتوح

نجوم الفضاءات تأسى علينا  
وتلك الكراسي التي وطأنا  
فلا خير في مَنْ يبيع ثراه  
لماذا عشقنا سراب الأمانى؟!  
فهلا نعيد هدير السرايا



● وَبَعْدُ:

يَا دَامِي الْعَيْنِينَ وَالْكَفَّيْنَ إِنَّ اللَّيْلَ زَائِلٌ  
لَا غُرْفَةَ التَّعْذِيبِ بَاقِيَةً وَلَا زَرْدَ السَّلَاسِلِ  
وَحُبُوبَ سُنبُلَةِ تَجْفُ سَتْمَلَأُ الْوَادِي سَنَابِلُ

# الْبَابُ الْعَاشِرُ

## الْأُمَّةُ قَعِيدَةٌ هِمَّةٌ

نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ  
فَإِنْ ابْتَغَيْتَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَدَلَّنَا اللَّهُ.

(عمر بن الخطاب رضي الله عنه)





## البَابُ العَاشِرُ

### الْأُمَّةُ قَعِيدَةُ الْهَمَّةِ

«نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَإِنِ ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَدَلَّنَا اللَّهُ».

إن عصرنا هذا أشبه نسبةً بعصر ملوك الطوائف بالأندلس، وهو أوَّلَى العصور بقول ابن حبان: «دَهْرُنَا هَذَا قَدْ غَزَبَلَ أَهْلِيهِ أَشَدَّ غَرْبَلَةً، وَسَفَسَفَ أَخْلَاقَهُمْ، وَخَبَّتْ أَعْرَاقَهُمْ، وَسَفَّهَ أَحْلَامَهُمْ، وَاحْتَوَى عَلَيْهِمُ الْجَهْلُ؛ فَلَبِثُوا فِي غَيْرِ سَبِيلِ الرِّشْدِ، يَعْلَلُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْبَاطِلِ، وَذَلِكَ مِنْ أَدَلِّ الدَّلَائِلِ عَلَى فِرْطِ جَهْلِهِمْ، وَاغْتِرَارِهِمْ بِزَمَانِهِمْ، وَبِعَادِهِمْ عَنِ طَاعَةِ خَالِقِهِمْ، وَغَفْلَتِهِمْ عَنِ سَدِّ ثَغْرِهِمْ؛ حَتَّى ظَلَّ عَدُوهُمُ السَّاعِي لِإِطْفَاءِ نُورِهِمْ يَتَّبِعُ عِرَاصَ دُورِهِمْ، وَيَسْتَقْرَى بِسَائِلِ بَقَاعِهِمْ، يَقْطَعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُمْ طَرَفًا وَيَبِيدُ أُمَّةً، وَمَنْ لَدِينَا وَحِوَالِينَا صُضُمُوتٌ عَنِ ذِكْرِهِمْ، لُهَاةٌ عَنِ بَثْمِهِمْ، مَا إِنْ يَسْمَعُ بِمَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ مَحْفَلٍ مِنْ مَحْفَلِنَا مَذْكَرَ لَهُمْ أَوْ دَاعٍ لَهُمْ، فَضَلًّا عَنِ نَافِرِ إِلَيْهِمْ أَوْ مُوَاسٍ لَهُمْ؛ حَتَّى كَانَهُمْ لَيْسُوا مِنَّا، أَوْ كَأَنَّ فَتَقَهُمْ لَيْسَ بِمُقْبَضٍ إِلَيْنَا، قَدْ بَخَلْنَا عَلَيْهِمْ بِالْدَعَاءِ؛ فَبُؤْنَا بِالْعِنَاءِ، عَجَائِبُ فَآتَتْ التَّقْدِيرَ»<sup>(١)</sup>.

أُمُورٌ لَوْ تَدَبَّرَهَا حَكِيمٌ إِذْنٌ لَنَهَى وَهَيْبٌ مَا اسْتَطَاعَا  
□ الْهَزِيمَةُ النَّفْسِيَّةُ:

\* «يعيش أكثر الأمة هزيمة نفسية، ويسلكون درب التذبذب؛ فلا وضوح في سلوك، ولا هدف، ولا منطق، فلا هم في مرضاة الله مخلصين، ولا هم عن مرضاة أعداء الله كافرين!! غير قادرين على تحديد الأولويات؛ فهم يعيشون حياة الفوضى والخلط، لا يملكون الميزان الذي يحددون به مسار حياتهم، هم أهل دموع التماسيح والملمس الناعم، يشغلهم ألا ينكشفوا وألا يتعزوا، ويشغلهم أن يعيشوا بأمن وسلام مهما كان الثمن والضرية، ويشغلهم أن يأكلوا ويتمتعوا

(١) البيان المغرب لابن عذارى ٢٥٥/٣ نقلاً عن «الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم» للدكتور حمد

وإن انسلخوا من كرامتهم وإنسانيتهم!!

\* **وَوَجْهَ آخِرُ لَهُؤْلَاءِ هُوَ:** أنهم يريدون أن يَتَسَمَّوْا بالإسلام، ويرفعوا شعاره، ويظهروا به؛ لأنه يحقق لهم مكاسب معينة وفي ذات الوقت هم يعيشون حياة الشهوات والظلم والخيانة والعهر والانحراف!!

كبائر لا نخرجهم بها من الإسلام، ومنهم مَنْ يأتي بأفعال الكفر الأكبر المخرج من الملة ولا نكفرهم بها؛ للفرق بين كفر النوع وكفر العين، وأن الرجل قد يرتكب فعل الكفر ولا يكفر به. كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:؛ فربما كان الرجل جاهلاً، أو مُتَأَوِّلاً، أو نشأ ببلدة لا تعرف الإسلام، أو كان حديث عهد بإسلام، أو غلبة علماء السوء على البلدة.

\* **وَصِنْفٌ آخِرُ أَشَدُّ هَزِيمَةً:** ألا وهم الذين يعجزون عن مواجهة المشكلات، يعجزون عن الاستبصار بها، يعجزون عن الاعتراف بها، يعجزون عن تقدير دورهم وارتباطهم بها.

\* **هذا المرض الذي لَفَّ الأمة - إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللهُ - وأصاب دانيها وقاصيها تعددت مظاهره:** **فَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُ مِنْ إِمْكَانِيَّةِ تَغْيِيرِ وَضْعِ الْمُسْلِمِينَ،** يقول لك: «أَنْتَ تُؤَدِّنُ فِي خَرَابَةٍ».

وقد وصف الرسول ﷺ هذه النفسيات وصفاً دقيقاً فقال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»<sup>(١)</sup> أو بالفتح: «فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ».

\* **وَمِنْهُمْ - وَهُمْ كَثِيرٌ - مَنْ يَرْضَى بِوَأَقِعِ الْمُسْلِمِينَ الضَّعِيفِ، وَيَسْعَى فِي قَبُولِ الْحُلُولِ** الاستسلامية، أو الحلول الانهزامية، أو أنصاف الحلول، أو أرباع الحلول؛ فيقولون - مثلاً -: إسرائيل حقيقة واقعة؛ إذن فلا بد من التعامل معها، فانهمزوا ونسوا قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

وهؤلاء لم يَقْرَءُوا التاريخ جيداً:

فَقَدَّ نَسِي هَؤْلَاءِ أَنَّ التَّارِخَ هَزَمُوا الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ آلَافًا مُؤَلَّفَةً، وبقوا حوالي أربعين يوماً يقتلون المسلمين؛ فاخفتى الناس ولم يصلوا الصلاة جماعة في بغداد أربعين يوماً؛ لأنهم يخافون من القتل.

(١) أخرجه مسلم - كتاب البر - باب النهي عن قول هلك الناس (١٧٥/١٦) «شرح مسلم - المجلد السادس - طبعة الرسالة».

ونَسِيَ هؤُلاءِ أَنه في عام (٣١٧ هـ) دخل القرامطة - وعلى رأسهم أبو طاهر القرمطي - مكة في يوم التروية، وأخذوا الحجر الأسود معهم إلى «هجر» بعد أن قتلوا الألوْف من الحجيج، وردموا زمزم بجثث القتلى.

ونَسِيَ هؤُلاءِ أن الصليبيين اسْتَوَلَوْا على بيت المقدس، وأغلقوه لمدة واحد وتسعين عامًا، لا تُصَلَّى فيه الجمعة ولا الجماعات، ووضعت الصلبان فوق بيت المقدس من عام (٤٩٢ هـ) إلى عام (٥٨٣ هـ) حيث دخل المسلمون المسجد الأقصى وأقاموا صلاة الجمعة فيه.

وَالآنَ اليهود لم يجاوزوا الخمسين عامًا، والمسلمون يصلون الجمعة والجماعات، ولم توضع الصلبان فوق بيت المقدس، ومع هذا يقولون: إسرائيل حقيقة، ولا بد أن نتعاون معها بسلام، فلا مجال ولا أمل في أن تخرج.

«وَأَخْرُونَ يخفون هويتهم الإسلامية، أو ضاعت هويتهم بالمرّة، يعيش المرء منهم إمعةً لفقدان العزة، يحسبون ألف حساب للكفرة وللفساق، يتكلمون عن الإسلام وكأنه نقيصة ألصقت بهم، أو كأنه عبء ثَقِيل يحاولون وضعه عن كاهلهم، يَتَدَسَّسُونَ به وكأنه بضاعة كاسدة. وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّقِعُ بِأَحَادِيثِ الْعَزَلَةِ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»<sup>(١)</sup> وقوله ﷺ: «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ أَشْرُّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وجَهَلُوا قول الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في شرح هذا الحديث: «إنه من العام المخصوص؛ فعندما نفهمه في ضوء الأحاديث الأخرى التي تبين وجود الخلافة الراشدة بعد الملك العضوض وغيرها، نعرف أنه من العام المخصوص».

فيتخاذل هؤُلاءِ ويكسلون عن تبليغ دين الله ونشره في الأرض؛ لظنهم أن المستقبل سيكون أسوأ، وأن حالهم سيكون ضعيفاً، وستكون الدنيا مليئة بالفتن»<sup>(٣)</sup>.

«وَمِنْهُمْ مَنْ يبالغ في تضخيم قوة الأعداء؛ لضعف اليقين عندهم، ونسى هؤُلاءِ قول الله ﷻ:

(١) أخرجه البخاري - كتاب الرقاق - باب العزلة، وفي كتاب الفتن - باب التعزُّب في الفتنة، رقم (٧٠٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن - باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، رقم (٧٠٦٨).

(٣) الهزيمة النفسية عند المسلمين للدكتور عبدالله الخاطر - كتاب المنتدى.

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾؛ فزلزال واحد يهدم مدينة كاملة .. بعوضة قتلت النمروء .. وعذب الله فرعون وقومه بالضفادع والدم والجراد والقمل.

\* طَابُورٌ آخَرُ .. خونة جهال من بني جلدتنا، يتكلمون بلغتنا، رَبَّاهُمْ الغرب؛ فكانوا أشد نكالا وضغينة على الإسلام من كل عدو ظاهر يهودي أو صليبي .. وإليك مثال سافر في خيانتة وجهله:

□ هُجُومٌ رَحِيصٌ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشُّهَدَاءِ وَفِلَسْطِينَ، وَمَدْحٌ بِالْبَغِّ لِلْيَهُودِ فِي «مَرْكَزِ ابْنِ خَلْدُونِ» بِالْقَاهِرَةِ:

تحت عنوان: «في ندوة بمرکز ابن صهيون .. ابن خلدون سابقا .. لا نعترف في الإسلام إلا بالقرآن .. ولفظ «شهيد» من صُنْعِ النَّاسِ .. وأرض فلسطين ملك لليهود!!» كَتَبَ أَحْمَدُ هَاشِمٌ فِي تَقْرِيرِهِ بِجَرِيدَةِ الْأَسْبُوعِ (١).

«أشعر أنني أجلس وسط مجموعة من اليهود .. وليسوا مصريين أو عربًا .. يتناولون على الإسلام .. ويتغزلون في عظمة إسرائيل!!».

بهذه الكلمات وقف محمد عبدالرحمن محتجًا على ما راح ينضح به رُوَاذُ رِوَاقِ «مَرْكَزِ ابْنِ خَلْدُونِ» مِنْ آرَاءِ خِلَالَ نَدْوَتِهِمُ الَّتِي جَرَتْ مَسَاءَ الثَّلَاثَاءِ الْمَاضِي؛ فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ النَّدْوَةُ أَشْبَهَ بِجَلْسَةِ مَنْعَقَدَةٍ فِي الْكَنِيسَةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ .. أَعْضَاءُ وَرُوَاذُ الْمَرْكَزِ ظَلَمُوا لِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَمْتَدِّحُونَ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةَ الْإِسْرَائِيلِيَّةَ وَعَدَالَةَ الْيَهُودِ، وَيَعْلَنُونَ حَزْنَهُمْ عَلَى الضَّحَايَا الْإِسْرَائِيلِيَّةِ الَّتِي قَتَلَهُمُ الْفِلَسْطِينِيُّونَ - الْإِتْتِحَارِيُّونَ -، وَيُؤَكِّدُونَ أَنَّ الْأَرْضَ هِيَ أَرْضُ الْيَهُودِ، وَالْفِلَسْطِينِيُّونَ اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا، وَطَالَبُوا الدَّوْلَ الْعَرَبِيَّةَ بِأَنْ تَعِيدَ لِلْيَهُودِ مَمْلَكَاتَهُمُ الَّتِي تَرَكَوْهَا بَعْدَ هِجْرَتِهِمْ لِفِلَسْطِينَ، وَمَا عَلَى شَاكِلَةِ ذَلِكَ مِنْ آرَاءِ وَمَطَالِبِ تَشِيرِ التَّقْرِزِ وَالْقَرْفِ مِنْ أَشْخَاصٍ يَصِفُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْهُمْ بَاحِثُونَ وَمُتَقَفُونَ، النَّدْوَةُ الْفَضِيحَةُ هِيَ إِحْدَى نَدَوَاتِ الرِّوَاقِ الَّتِي يَجْتَمِعُ كُلُّ ثَلَاثَاءٍ ضَمَّنَ بَرَامِجِ مَرْكَزِ ابْنِ خَلْدُونِ بِمَقْرَهُ بِالْمَقْطَمِ، وَكَانَتْ هَذَا الْأَسْبُوعِ تَحْتَ عِنَاوَانِ: «الْفِكْرُ الْيَهُودِي وَانْعِكَاسُهُ عَلَى تَسْوِيَةِ الصَّرَاحِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ»، وَكَانَ الْحَاضِرُ فِيهَا نَبِيلٌ صَادِقٌ عَضْوُ لَجْنَةِ مَفَاوِضَاتِ السَّلَامِ الْمِصْرِيَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ، هَكَذَا عَرَفَهُ مَدِيرُ الرِّوَاقِ كِمَالُ بُولَسُ، وَنَسِيَ أَوْ

تناسى أن يقول: إن صادق هو سكرتير جمعية القاهرة للسلام (كوبنهاجن)، وأمام أعضاء الرواق الذين كان بينهم عدد من مؤسسي جمعية (كوبنهاجن) راح سكرتير الجمعية يتناول بالسرد تاريخ الجماعات اليهودية في العالم، ونشأة إسرائيل، وشرح معتقدات اليهود ومطالبهم، وتعمّد في حديثه إظهارهم في صورة المظلومين والمجني عليهم، والإيحاء بأنهم أصحاب حضارة وتاريخ، وتفاخر أنه تلقى دعوات رسمية من مراكز إسرائيلية، والتقى مؤخرًا بوفد منهم في أحد المراكز، ودخل معهم في مناقشات حول حقوقهم، وانتقد المقاومة المسلحة في فلسطين، وطالب بأن تكون المقاومة بنشر القضية الفلسطينية في أوروبا وأمريكا. ثم فتح كمال بولس مدير الرواق - وهو شخص تعدّى الستين من العمر - باب المناقشة، ودعا أعضاء مركز ابن خلدون والرواق للإدلاء بآرائهم حول موضوع الندوة، لتشتدّ جلسة الكنيست أو الرواق - لآ فرّق - سخونة .. أول المتحدثين - يصف نفسه بـ«الكاتب»، رغم أن كل إنجاز في الحياة كتاب من (٢٢) ورقة عن مشروع توشكي - أبدى دهشته من مصطلح «الشهيد»، وقال: إن القرآن ليس فيه هذا اللفظ، ومن يمت مقتولاً فهو قتيل، ومن يقيم بعملية انتحارية في إسرائيل فهو قتيل، أما كلمة «الشهادة» فهي مشتقة من مشاهدة شيء ما، وأعلن (الكاتب) غضبه؛ لأن التليفزيون المصري يذيع مشاهد القتلى الفلسطينيين، ولا يعرض مشاهد القتلى الإسرائيليين ضحايا العمليات الانتحارية - حسبما يصفها -، ولا يعرض صور الحزن ومشاهد الأسر الإسرائيلية، وطالب بأن يكون التليفزيون محايداً، ولا ينحاز للجانب الفلسطيني، وقال: إن العمليات الانتحارية لا تنفع القضية الفلسطينية، بل إن لها تأثيراً سلبياً سيئاً، ولا بد أن يلجأ الفلسطينيون للسلام؛ لأنه الحل الوحيد، والدليل أن «حرب أكتوبر» أعادت (١٥) كيلو فقط من أرض سيناء، والمساحات المتبقية عادت بمفاوضات السلام. واستمر المتحدث الذي لا يستحق أن نذكر اسمه في تخاريفه بقوله: «المفاوضون الفلسطينيون لا يصلحون للتفاوض؛ لأنهم لم يتعلموا الدرس من الرئيس السادات الذي أعاد الحقوق المصرية بالسلام».

وأضاف: «إننا يجب أن نعيد الشيء لأصله، ولليهود حقوق علينا يجب أن نعيدها لهم، ولهم ممتلكات في الأراضي العربية لا بد أن نردها». وبلغه ساخرة قال: «لقد أطلقت لفظاً على المسلمين الذين يتكسبون من الإسلام وهو (الإسلامجة) على غرار الطرشجية، والجزمجة، والعصبجية،

وقد سجلت هذا المصطلح باسمي في الشهر العقاري - وهنا ضَجَّتِ القاعة بالضحك -، وهؤلاء الإسلامية هم الذين يدعمون ويغذون المقاومة في فلسطين».

ثم انتقل الحديث لعضو آخر في الرواق، وهو صيدلي، و- لِلْأَسْفِ - أحد خريجي جامعة الأزهر، ولهذا الصيدلي واقعة غريبة؛ فقد نشرت الأسبوع في عدد (١٥ / مارس الماضي): أن أحد المتحدثين في ندوة سابقة بالرواق قال: (إن الدولة الإسلامية انتهت بوفاة الرسول)، فخرج هذا الصيدلي في آخر أعداد (نشرة المجتمع المدني) التي يصدرها المركز؛ ليعترف في مقال له أنه صاحب هذا القول، ويؤكد تمسكه به!!

الصيدلي المذكور وقف في ندوة الثلاثاء الماضي، وأثنى على ما قاله زميله في الرواق من أن مصطلح «الشهادة» ليس من الإسلام؛ لأن الإسلام - يعني: بالنسبة له - هو القرآن الكريم، ولم يرد في القرآن هذا المصطلح، مضيفاً قوله: أنا لا أعترف إلا بالقرآن، وهو مرجعيتي الوحيدة، ولا أعترف بكلام الناس (!!))، ونحن يجب ألا نضيف أوصافاً من عندنا ونفرضها على الله، وَمَنْ يُقْتَلْ فِي الْحَرْبِ فَهُوَ مَقْتُولٌ وَلَيْسَ شَهِيدًا، ثم أبدى تعجبه من كم الحزن الذي اجتاح الشارع العربي بعد اغتيال الشيخ «ياسين» بقوله: «لماذا نبدي هذا الحزن على أحمد ياسين؟ إن هذا الحزن يشجع الإسرائيليين على قتل الأطفال والنساء».

وانتقل (الميكروفون) لمتحدث آخر، علمنا أنه مهندس زراعي، وفي الغالب من تلاميذ وزارة الزراعة المغرمين بإسرائيل، الذين يرون أنها جنة الله في أرضه؛ فقد وقف وقال حرفياً: لقد قمتُ منذ عدة أسابيع بزيارة إسرائيل، والأمر بسيط جداً؛ فقد قدت سيارتي للحدود، وحصلت على تصريح بدخول إسرائيل، كلفني (٤٠) جنيهًا فقط، وقد ذهلت مما رأيته هناك من مظاهر التقدم والحضارة، وتأكد لي أنها دولة الديمقراطية، ولا بد أن يعترف العرب بأن الأرض هي أرض اليهود، والفلسطينيون هم الذين استولوا عليها. وقال: نحن - كمصريين - يجب أن نعلم أننا لسنا عرباً؛ فمصر في الأصل ليست عربية.

ثم تحدثت إحدى عضوات الرواق الدائمات، وهي من المؤسسين لحزب (مصر الأم)، الذي يدعو لفرعنة مصر، فأبَدَتْ إعجابها الشديد بالذكاء الإسرائيلي، واعتبرت أنهم شعب ذكي ويتمتع بقدرات مذهلة تدعونا لاحترامهم وتقديرهم.

وقالت: إذا كان البعض يعتبرون أن هناك إسرائيليين متشددين، فإن هؤلاء المتشددين لا يختلفون عن المسلمين المتشددين، كلاهما واحد. واستمرت الندوة على هذا المنوال؛ لنسمع عضوًا آخر بالمركز يقول: إن كل التراث الموجود لدى العرب هو نتيجة سطوهم على التراث اليهودي، والماسونية في الأصل مصرية، وأخذها منهم اليهود، وحل القضية الفلسطينية بالتفاوض وليس المقاومة المسلحة والعنف، ولا بد أن نفصل بين السياسة والدين، ولا بد أن ننحني للسادات الذي بُعِدَ عن الدين واعتبر القضية سياسية وأعاد لنا سيناء؛ لأنه لم يكن يفكر في فلسطين، فكل همه هو إعادة أرضنا لنا، ولو فكر في الدين لَظَلَّ يتفاوض في القضية الفلسطينية، وما كانت أرضنا قد عادت لنا. وراح آخر وهو أستاذ بجامعة الأزهر ليقول: لا بد أن يغير الفلسطينيون من مقاومة العنف؛ لأنها لن تأتي بنتيجة؛ فالمقاومة الكلمة، وليست السلاح.

وقالت متحدثة منهم: إن الإسلام استفاد من مصر القديمة، وإن كلمة (أمين) مشتقة من كلمة (أتون) الفرعونية، والله أخذها ونشرها في الكتب السماوية، فلا بد أن نعود لأصلنا ونتخلى عن وصف (أنا عرب)!!

وتحدثت مرشدة سياحية، وهي عضو مجلس إدارة جمعية القاهرة للسلام، وشهدت الجلسات التي انعقدت في (كوبنهاجن) بقولها: ما الذي استفدناه من فلسطين سوى وجع الرأس؟ يجب ألا نضيع وقتنا وننظر لأنفسنا، ونحن - كمصريين - حصلنا على أرضنا، فلماذا نضيع وقتنا بحثًا عن مطالب الفلسطينيين؟

وقالت: عندما كنت في (كوبنهاجن) للاتفاق على تأسيس الجمعية فُوجِئْتُ ببعض الفلسطينيين المشاركين يرفضون السلام، وقالوا لها: «لَقَدْ أَتَيْنَا رَعْمًا عَنَّا»، وهذا الكلام يدل على أن الفلسطينيين لا يريدون سلامًا ويريدون العنف، فلماذا نشغل أنفسنا بهم؟!

وحملت الندوة الكثير والكثير من صور الإساءة للإسلام وللفلسطينيين والعرب مما لا تكفي هذه المساحة لتسجيله» اهـ.

□ ضَعْفُ الْغَيْرَةِ، وَضَعْفُ تَعْظِيمِ الْحُرْمَاتِ:

إذا انطفأ لهب الغيرة في القلب، وتعطلت الجوارح عن الإنكار، ولم يَتَمَعَّرِ الوجه قط في الله وَعَلَى والرسول ﷺ فماذا يبقى للإنسان بعد ذلك؟! أي مسلم يرى الواقع المرُّ والخزي المستمر للمسلمين



ولا يتحرك قلبه؟! هل يبقى فيه من الخير شيء؟!\*

نامت ليالي الغافلين وَلَيْلُنَا  
سُلَّتْ سيوف المعتدين وعربدت  
أرق يذيب قلوبنا وَسَهَادُ  
وسيوفنا ضاقت بها الأغمادُ  
\* وقال الشاعر:

قالوا سهرت وفي فؤادك حُرْقَةٌ  
وعلى جبينك قصة مكلومة  
تُدْمِي وألف تساؤل يَتَرَدَّدُ  
تُرْوِي المآسي للجميع وَتَسْرُدُ  
دموعك المألَى بألف حِكَايَةٍ  
أنا يا صِحَابُ قِضِيَّةٍ مَسْلُوبَةٍ  
لَعَبَ الدَّعِيَّيْ بِهَا وَغَابَ السَّيْدُ  
للثَّارِ تَسْعَى وَالمَسَالِكُ تُوصَدُ  
أنا يا صِحَابُ مَشَاعِرٍ مَوْتُورَةٍ  
تَهْمِي مِنَ الأَلَمِ المَمِيتِ فَتَبْرُدُ  
أنا يا صِحَابُ مَدَامِغٍ مَحْمُومَةٍ  
فِي كُلِّ أَرْضٍ تُسْتَبَاحُ دِمَاؤُنَا  
فِي كُلِّ أَرْضٍ تُسْتَبَاحُ دِمَاؤُنَا

□ مَا جَرَى فِي سَجْنِ «أَبِي غَرِيبٍ» بِالْعِرَاقِ تَشِيبُ لِهَوْلِهِ الْوُلْدَانُ:

ألفا صورة جرى التِّقَاطُهَا عبر كاميرا إلكترونية حديثة، التَّقَطَّهَا الجندي الأمريكي (جوزيف داربي) من الفرقة (٣٧٢) للشرطة العسكرية الأمريكية الموجودة بالعراق .. سَوْقُ المعتقلين العراقيين عرايا، وتوصيلهم بالأسلاك الكهربائية، وإجبارهم على ممارسة الشذوذ مع بعضهم البعض .. نص اعترافات القادة الأمريكيين في محضر سري: كلاب مدربة التَّهَمَتِ الأعضاء الذكورية لـ (٣٠٠) معتقل ماتوا جميعًا، مصرع (٦٠) طفلًا عراقيًا بعد تقطيع أطرافهم أمام أمهاتهم في سجن «أبي غريب»، وفاة العديد من النساء العراقيات بالصدمة بعد إطلاق الكلاب للتحرش الجنسي بهن، استخدام (١٢) أسلوبًا للتعذيب النفسي، وكانت هذه الأساليب مقترحة من البنتاجون، الاغتصاب العلني الجماعي للمعتقلات العراقيات.

\* ونسوق إليك جزءًا مما كتبه الأمريكيان أنفسهم عن أقسى أنواع التعذيب الذي تمَّ ممارسته من

قَبْلِ الصليبيين الأمريكيين على أهالي الفلوجة؛ خاصة الأطفال الذين لم تَتَمَّ رحمتهم. وكانت هذه الجرائم التي ارتكبت ضد بعض الأطفال والصبية محل تساؤل مباشر من أعضاء لجنة القوات المسلحة إلى الجنرال (رونالد يورجس) مدير الاستخبارات بالبتتاجون، ورئيس القسم القانوني في سلاح البر الجنرال (توماس رويج). وقد بَرَّرَ (يورجس) حملة التعذيب ضد أطفال العراق بأن هؤلاء الأطفال هم أبناء وإخوة العناصر «الإرهابية» التي اختطفت القيادات الأمريكية الثمانية.. وإليك ما في التسجيل: -

### □ جَلْسَةُ اسْتِجْوَابٍ

وقد ضُمَّنَ تقرير اللجنة الأصلي تسجيلاً لجلسة المناقشات السرية مع هذه القيادات على الوجه التالي:

\* هل تأكدتم من أن هؤلاء الأطفال والصبية هم من أقارب العناصر «الإرهابية»؟

\*\* توماس رويج: نعم، وكانت لدينا تقارير ميدانية بذلك، وَتَمَّ إطلاع الجنرال «ستيفن كاسبون» مساعد وزير الدفاع للاستخبارات على ذلك.

\* ماذا كان رد فعل الجنرال كاسبون؟

\*\* يورجس: تلقينا توجيهها عامًّا من الجنرال كاسبون بالاستمرار في العملية؛ من أجل الإفراج عن القيادات الثمانية.

\* ما تفاصيل هذا التوجيه؟

\*\* يورجس: تعذيب الأطفال حتى يسلم ذوهم (الإرهابيون) أنفسهم.

\* ولكن هناك (١٨) طفلاً ماتوا، هل قتلوا من آثار التعذيب؟

\*\* يورجس: ربما.

\* كم عدد هؤلاء الأطفال؟

\*\* يورجس: يزيد على (٦٠) طفلاً.

\* كيف كان يتم تعذيبهم؟

\*\* يورجس: أود أن أوضح في البداية أننا لم نعتقل هؤلاء الأطفال كما هو واضح من هذا

التقرير الأولي الذي أعدتموه، ولكن نحن اعتقلنا زوجات وبنات «الإرهابيين»، وهن أصررن على اصطحاب أطفالهن معهن، ونحن في البداية وفرنا إقامة منفردة لهؤلاء الأطفال؛ حتى يكونوا بعيدين عن تأثيرات المعتقلات أو بكاء أمهاتهم وأخواتهم.

### \* إذن ما الذي غير التوجيهات وقمتم بتعذيب هؤلاء الأطفال؟

\*\* يورجس: كان من الواضح أن «الإرهابيين» كانوا يستهدفون القيادات، وكانوا يصرون في كل مرة على اختطاف القيادات، ولا نعرف أما كنهم حتى بلغ بالفعل العدد إلى حد محرج لكل أمريكا، وكان لا بد أن نفعل كل ما بوسعنا من أجل إجبار هؤلاء على ترك القيادات، ومما زاد الأمور تعقيداً أنه ليست هناك أي جهة «إرهابية» عراقية أو أجنبية أعلنت مسؤوليتها عن عمليات الخطف.. لقد تَكَنَّمُوا عملية الخطف من جانبهم، ولو كانوا قد أعلنوا ذلك، لكننا قد بادرنا بالاتصال بهم؛ حتى نعرف مطالبهم، إننا لم نعثر على شخص واحد في داخل العراق نستطيع أن نتحدث معه في أمر اختطاف هذه القيادات أو كيفية الإفراج عنهم.. لقد كانت المعلومات ضبابية، ولكن كان لا بد لنا أن نتحرك على أرض الواقع، لقد نجحنا في فترة قصيرة أن نجد عدداً لا بأس به من العراقيين للعمل معنا، وهؤلاء هم دليلنا حتى الآن في الوصول إلى أماكن هذه القيادات، وهم الذين قدموا أسماء يعتقدون أنها هي التي تخطط وتنفذ عملية اختطاف القيادات العسكرية الأمريكية أو قتلها. لقد أصدر الجنرال كاسبون توجيهاته بضرورة إجبار هؤلاء «الإرهابيين» على الخروج من جحورهم؛ إما لتحدث معهم، وإما لقتلهم، ولم تكن هناك أي وسيلة أخرى سوى الاقتراب من نسائهم وأطفالهم، ولو كان هناك خيار آخر لكننا لجأنا إليه.

### \* ماذا كنتم تفعلون بالنساء؟

\*\* يورجس: النساء العراقيات غير متعاونات، ولدبهن برود وهدوء غير عادي، كنا نريد استفزازهن حتى يدلن لنا بأي معلومات، وعندما تشاورنا في الأمر كان الرد: مارسوا معهن الجنس عنوة؛ لأنهن بعد ذلك سيقدمن معلومات وفيرة!!

### \* من الذي أصدر هذا الأمر؟!

\*\* يورجس: البنتاجون كان على علم بهذا الأمر.

\* هل هذا الأمر صدر من البيت الأبيض؟!

\*\* يورجس: لا أدري.

\* من الذي أبلغك شخصيًا بذلك؟

\*\* يورجس: أبلغني الجنرال كاسبون، وقال لي: إن هذا الأمر جاء إليه وعلينا تنفيذه.

\* كيف كانت تتم عمليات الاغتصاب؟

\*\* يورجس: كانت تتم في حضور ضابطين على الأقل وعدد من الجنود الأمريكيين.

\* سؤال لمستر (رويچ) رئيس القسم القانوني في سلاح البر: هل كنتَ على علم بذلك؟

\*\* رويچ: لقد تلقيتُ تقارير بذلك.

\* وبصفتك رئيس القسم القانوني .. ماذا كان ردك؟

\*\* رويچ: المسألة لم تكن قانونية، ولكنها سياسية في المقام الأول؛ لأن هناك قيادات وجنودًا

أمريكيين مختطفين، ونحن لا نعلم عنهم شيئًا، العراقيون لم يعلنوا عنهم، ومن جانبنا فإن الإعلان عن ذلك كان سيؤثر على معنويات الجنود الأمريكيين.

\* وهل وافقتم على ذلك؟!

\*\* رويچ: اغتصاب عدد محدود جدًا من النساء العراقيات في مقابل معرفة مكان المختطفين

اعتقد أنه أمر غير مُجَرَّم وأنه جائز في العمليات العسكرية.

\* هل لم تكن هناك أي وسيلة أخرى؟

\*\* رويچ: الجنرال (يورجس) قد يجيب على هذا السؤال أكثر مني.

\* ماذا يا جنرال يورجس؟

\*\* يورجس: نعم، لقد مارسنا وسائل أخرى؛ منها: ضرب النساء، وإجبارهن على المبيت في

الماء، وبعضهن أُجبرَ على عدم النوم والوقوف لمدة (٢٤) ساعة، وقمنا أيضًا بحلق شعور بعضهن،

ولكنهن لم يستجبن أبدًا، فكان لا بد أن نلجأ إلى هذا الخيار.

\* هل الجنود كانوا متعاونين معكم في تنفيذ هذه الأوامر؟

\*\* يورجس: الجنود قد يكونون صغار السن، وهم مرهفو الحس، ولم يروا قبل ذلك أساليب

وكيفية التعامل مع أسر «الإرهابيين»، وبعضهم أبدى عدم رضاه، ولكن جزءًا كبيرًا منهم كان

يتعاون معنا.

\* ولكن تقرير الجنرال (أنطونيو تاجوبا) عن الجيش أكد أن هناك تمردًا واسعًا حدث داخل الجيش، وأن الفرقة (٢٠٥) من الاستخبارات العسكرية كانت هي السبب الرئيسي وراء الانتهاكات الكبرى في داخل سجن «أبي غريب» والمعتقلات الأخرى في العراق؟

\*\* يورجس: الفرقة (٢٠٥) كانت تنفذ أوامر فقط، وأنه من الظلم إلقاء اللوم فقط على هذه الفرقة؛ لأن عناصر الجيش الأخرى اشتركت في هذه العملية.

\* من الذي تولى مباشرة تنفيذ الأوامر بتعذيب الأطفال؟

\*\* رويج: الأوامر نقلت إلى الجنرال (جانيس كارينسكي) المسؤولة عن سجن «أبي غريب».

\* هل أظلمتكم (كارينسكي) على الإجراءات التي استخدمت ضد الأطفال؟

\*\* يورجس: بعضها تمّ الاطلاع عليه في تقارير ميدانية، وكانت (كارينسكي) على علم كامل بهذه التقارير.

\* ماذا قالت هذه التقارير؟

\*\* يورجس: لقد تحدثت عن قطع أطراف الأطفال، وضرب على الرأس بواسطة آلات حادة، وحرقتهم أحيانًا بالنار في أجزاء من أجسادهم.

\* لماذا لجأتم إلى ذلك وهم أطفال لا يعرفون شيئًا؟

\*\* يورجس: أعترف أن الأطفال كانوا ضحية في هذه العملية، ولكن كنا نقوم بذلك أمام أمهاتهم وأخواتهم؛ من أجل إجبارهن على الإدلاء لنا بأي معلومات، إن الوضع كان معقدًا للغاية، وكنا على استعداد لأن نفعل أي شيء.

\* هل (كارينسكي) تجاوزت الأوامر، وقامت بإضافة وسائل تعذيب جديدة؟

\*\* رويج: إن الأوامر - حسب علمي - هي إهانة الأطفال وتعذيبهم دون الوصول بهم إلى حد الموت؛ ولكن (كارينسكي) المسؤولة عن سجن (أبي غريب) تجاوزت في ذلك المدى؛ مما ترتب عليه موت عدد من الأطفال.

\* هل سلمتم الأطفال الذين ماتوا إلى ذويهم؟

\*\* يورجس: لم نفعل ذلك، ولكن قمنا نحن بدفنهم في الصحراء، وكنا نود ألا تشارك أمهاتهم وأخواتهم في دفنهم، إلا أنهم أصرروا على ذلك، وكان المشهد فظيعة.

\* هل توقف التعذيب بعد موت هؤلاء الأطفال؟

\*\* يورجس: نعم، حيث كان هناك أمر عسكري حمل رقم (١٢٣٤٧٢) يقول: إن كل طفل قُتِلَ أو مات في المعتقلات توقف الإجراءات ضد أهله.

\* وهل شمل ذلك الإجراء الإفراج عنهم؟

\*\* يورجس: إن الإفراج عنهم كان عملية معقدة، ووجدنا صعوبة في إتمامها، لقد تخوفنا من احتمال إخبار الآخرين بما حدث عن طريقهم.

\* سؤال للسيد (رويغ): الوقائع تقول: إن الكتيبة (٣٧٢)، والفصيلة (٣٢٠)، والفرقة (٨٠٠) قاموا بأعمال تعذيب رهيبية ضد شباب عراقيين، هل لديك تفاصيل عن هذه العمليات؟

\*\* رويغ: أود في البداية أن أؤكد أنني كتبتُ إلى قادتي بأني ضد بعض الأساليب، وسجلت اعتراضي عليها، إلا أنه لم يتم الاستماع إلى ما قلتُ.

\* إلى من وجهت هذا الاعتراض؟

\*\* رويغ: إلى السيد (رامسفيلد) وزير الدفاع رأسًا، كما أرسلتُ إلى السيدة (رايس) مذكرةً أوضحتُ فيها أسباب اعتراضي بالتفصيل، وطلبتُ منها نقل ذلك إلى الرئيس (بوش).

\* هل لنا أن نسمع أسباب اعتراضك؟

\*\* رويغ: كان لدي اعتراض على أي ممارسة غير أخلاقية تجري مع هؤلاء المعتقلين؛ خاصة بعد أن علمتُ أن الكثير من المثليين «الشواذ» في الجيش الأمريكي بالعراق قد تمَّ استدعاؤهم؛ من أجل ممارسة الجنس مع هؤلاء الشباب، وعلمتُ أن الشباب كانوا يقاومون بعنف تلك الممارسات، وأنه أحيانًا كان يتم قتلهم إذا أصروا على الرفض، وكان اعتراضي الأكبر على استخدام الكلاب المدربة مع هؤلاء المعتقلين.

\* ماذا كانت تفعل الكلاب؟

\*\* رويغ: لدي تقرير وصور مهمة قد وصلتنني ووصلت أيضًا إلى مكتب وزير الدفاع؛ لقد تمَّ تدريب الكلاب على قطع العضو الذكري للرجل، وأن (كارينسكي) عندما أعلمتني بذلك - وهي أبدت ارتياحًا لهذا الأسلوب - قلت لها: هذا بشع وغير لائق بأي أمريكي أن يفعل ذلك.

## \* ماذا قالت لك كاربينسكي؟

\*\*\* رويج: كانوا يصرون على إبقاء الشباب العراقي عرايا دون أي لبس أو غطاء، والرافضون كانوا يقتلون في الحال .. كان الشباب يُجَبَّرُ على الاصطفاف عرايا، وكان يجري فتح أرجلهم عنوةً عبر قيود حديدية في أرجلهم وأيديهم مثبتة في الحوائط، وفجأة يتم إطلاق الكلاب لتهمج على أعضائهم الذكرية، فتنترعها بعنف، والصور التي وصلتني تحمل مناظر بشعة ودموية، وتفضي إلى الموت في أغلب الأحيان.

## \* كم عدد الذين ماتوا من وراء هذه العملية؟

\*\*\* رويج: أعتقد أنهم (٣٠٠) شخص، ولكنهم كانوا يعيشون بضع ساعات بعد تقطيع أعضائهم الذكرية في ألم شديد ثم يموتون، ومن المؤسف أن جنودنا كانوا يتلذذون بهذه المشاهد، وهذه مسألة غير أخلاقية.

\* طالما أنك اعترضت على هذا النوع من عمليات التعذيب لماذا لم تبادر إلى إيقافها بما لديك من سلطة؟

\*\*\* رويج: حاولت إيقافها، ولكنني فشلت؛ لأن أوامر أخرى أكدت أهمية تنفيذها.

## \* هل تمَّ فعل ذلك مع النساء؟

\*\*\* يورجس: لا، لم نفعل ذلك مع النساء.

\* ولكن لدينا تقرير ميداني من إحدى المجنندات بأن النساء تعرضن أيضًا للكلاب البوليسية، وأن هذه الكلاب كانت تقوم بملامسة الأعضاء التناسلية للنساء، وكانت تقوم بفعل ما هو أكثر من ذلك، وأن هناك عددًا من النساء توفَّيْنَ بالصدمة العصبية خوفًا وفرعًا؟

\*\*\* يورجس: ليس لدينا أي معلومات في ذلك، ولو ثبتت صحة هذا التقرير، فإنه يُعَدُّ تجاوزًا من داخل القيادة في العراق، وليس بناء على تعليمات عُليا.

## \* سؤال لـ(رويج): وماذا عن ربط الأعضاء الذكرية بأسلاك مطاطة؟

\*\*\* رويج: إن الهدف من هذه العملية كان إجبار الشباب العراقي على الوقوف دون أي حركة؛ حيث كان يتم ربط هذه الأسلاك في بعض المساند الخشبية، وكان السلك يبدو مشدودًا حتى النهاية، فإذا حاول أحد التحرك، فإن الأسلاك كانت قوية إلى الحد الذي يؤثر في إصابة العضو

الذكري إصابات بالغة.

\* هل كان لديك اعتراض على هذه العمليات؟

\*\* رويج: في الحقيقة لم أُبَدِ اعتراضاً على ذلك، وكان ظني أنه نوع من الإجراءات الأمنية المطلوبة وأنها ستتوقف بعد فترة.

\* وهل هذه الأسلاك كان يسير بها تيار كهربائي يمكن أن يصعق العراقيين في أي لحظة؟

\*\* رويج: على حد علمي .. نعم .. ولكن قد تمَّ إعمال التيار الكهربائي في ثلاث حالات فقط من الشباب عندما اعتراضوا على ذلك.

\* هل أفرجتم عن الأطفال؟

\*\* يورجس: نعم، أفرجنا عن كل الأطفال، ونقلنا عدداً منهم إلى المستشفيات للعلاج البدني والنفسي.

\* \* \*

كان ذلك هو المحضر السري الأول الذي حققت فيه لجنة القوات المسلحة بالكونجرس مع اثنين من المسؤولين مباشرة عن التعذيب والاعتداءات الجنسية الصارخة التي وقعت في سجن «أبي غريب» وبعض السجون الأخرى.

وقد أثار هذا التقرير الرئيس (جورج بوش) بعد أن أبلغه (رامسفيلد) بمضمونه؛ مما دفع (بوش) إلى السعي للتخفيف من حدة هذا التقرير.

وأجرى اتصالات برئيس اللجنة «جون ونر» أسفرت عن الاتفاق على استجواب وزير الدفاع (رامسفيلد) ورئيس الأركان الجنرال (ريتشارد مايرز) وعدد من القيادات أمام اللجنة، وكذلك مشاهدة الشرائط التي بحوزة البنتاجون، والتي جرى تصويرها داخل سجن (أبي غريب).

وكان الشرط الذي طرحه الرئيس الأمريكي هو الإبقاء على حوادث الاغتصاب الفظيعة في طي الكتمان وعدم تسريب أية صور لوسائل الإعلام.

إِنَّهَا فَضِيحَةٌ .. يَنْدَى لَهَا الْجَيْنُ خَجَلًا .. وَالْأَكْثَرُ غَهْرًا مِنْ كُلِّ ذَلِكَ هُوَ أَنْ نَضْمَتَ عَلَيَّ مَا



يَجْرِي لِأَشْقَائِنَا وَكَأَنَّنا غَيْرَ مَعْيِنِينَ بِالْأَمْرِ<sup>(١)</sup>

هذا ما فعلته كارينسكي - الشاذة عشيقه الصهيوني اليهودي - بالمسلمين المعتقلين في العراق.

□ وَالصَّلِيبِيُّونَ الْبَرِيطَانِيُّونَ فِي جَنُوبِ الْعِرَاقِ:

وعلى نفس النهج سار الجنود البريطانيون صنعاً مع المعتقلين العراقيين في جنوب العراق؛ سوقهم عرايا بعد وضع سلاسل الكلاب في أعناقهم، واغتصاب النساء.  
مَا رَوْنَهُ وَكَالَاتِ الْأَنْبَاءِ - وَاللَّهُ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ - يُحْرِكُ كُلَّ نِيَامِ الْأَرْضِ إِلَّا الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبَ!!

مَا عَادَ يَكْفِينَا الْغَضَبُ<sup>(٢)</sup>

إلى صبايا بغداد في سجن أبي غريب

مَنْ قَالَ إِنَّ الْعَارَ يَمْحُوهُ الْغَضَبُ      وَأَمَامَنَا عِرْضُ الصَّبَايَا يُغْتَصَبُ  
صُورُ الصَّبَايَا الْعَارِيَاتِ تَفَجَّرَتْ      بَيْنَ الْعُيُونِ نَزِيفَ دَمٍّ مِنْ لَهَبٍ  
عَارٌ عَلَى التَّارِيخِ كَيْفَ تَخُونُهُ      هِمَمُ الرَّجَالِ وَيُسْتَبَاحُ لِمَنْ سَلَبَ؟!  
عَارٌ عَلَى الْأَوْطَانِ كَيْفَ يَسْوُدُهَا      خِزْيُ الرَّجَالِ وَبَطْشُ جَلَادٍ كَذَبَ؟!  
الْحَيْلُ مَاتَتْ.. وَالذَّبَابُ تَوَحَّشَتْ      تِيَجَانُنَا عَارٌ.. وَسَيْفٌ مِنْ حَشَبٍ  
الْعَارُ أَنْ يَقَعَ الرَّجَالُ فَرِيْسَةً      لِلْعَجْزِ.. مَنْ حَانَ الشُّعُوبُ.. وَمَنْ نَهَبَ

\* \* \*

لَا تَسْأَلُوا الْأَيَّامَ عَنْ مَاضٍ ذَهَبَ      فَالْأَمْسُ وَلِيَّ .. وَالْبَقَاءُ لِمَنْ غَلَبَ  
مَا عَادَ يُجِدِي أَنْ نَقُولَ بِأَنَّنَا..      أَهْلُ الْمُرُوءَةِ.. وَالشَّهَامَةِ.. وَالْحَسَبِ  
مَا عَادَ يُجِدِي أَنْ نَقُولَ بِأَنَّنَا..      خَيْرُ الْوَرَى دِينًا.. وَأَنْقَاهُمْ نَسَبِ

(١) جريدة الأسبوع ص (٣) ٢٧ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ - ٢٧/٥/٢٠٠٤ م.

(٢) لفاروق جويده - الأهرام - ٩ مايو ٢٠٠٤ م - ص (٢٧).

وَلتَنْظُرُوا مَاذَا يُرَادُ لِأَرْضِنَا  
حَتَّى رِعَاغُ الْأَرْضِ فَوْقَ ثُرَابِنَا  
النَّاسُ تَسْأَلُ: أَيْنَ كَهَّانُ الْعَرَبِ؟!  
وَلتَرْكِعُوا خِزْيًا أَمَامَ نِسَائِكُمْ  
لَا تَعْجِبُوا إِنْ صَاحَ فِي أَرْحَامِكُمْ  
عَرُضُ الصَّبَايَا وَالذَّنَابُ تُحِيطُهُ

صَارَتْ كَغَايِيَةِ تُصَاجِعُ مَنْ رَغِبَ  
وَالكُلُّ فِي صَمْتٍ تَوَاطَأً.. أَوْ شَجَبَ  
مَاتُوا.. تَلَاشُوا.. لَا نَرَى غَيْرَ الْعَجَبِ  
لَا تَسْأَلُوا الْأَطْفَالَ عَنْ نَسَبٍ.. وَأَبُ  
يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ذَنْبٌ مُغْتَصِبٌ  
فَضْلُ الحِتَامِ لِأُمَّةٍ تُدْعَى الْعَرَبِ

\* \* \*

عَرَبٌ.. وَهَلْ فِي الْأَرْضِ نَاسٌ كَالْعَرَبِ؟!  
هَذَا هُوَ التَّارِيخُ.. شَعْبٌ جَائِعٌ  
هَذَا هُوَ التَّارِيخُ.. جَلَادٌ أَتَى  
هَذَا هُوَ التَّارِيخُ لِمَنْ قَاتِلٌ  
مَا بَيْنَ خِنْزِيرٍ يُضَاجِعُ قُدْسَنَا  
شَارُونَ يَفْتَحِمُ الخَلِيلَ وَرَأْسَهُ  
وَيَطُلُّ هُوَ لَا كُوَ عَلَى أَطْلَالِهَا  
كَبِيرَ المَزَادِ.. وَفِي المَزَادِ قَوَافِلٌ  
يَنْهَارُ تَارِيخٌ.. وَتَسْقُطُ أُمَّةٌ  
سُوقٌ كَبِيرٌ لِلشُّعُوبِ.. وَحَوْلَهُ

بَطْشٌ.. وَطُغْيَانٌ.. وَوَجْهُ أَبِي لَهَبٍ  
وَفَحِيحُ عَاهِرَةٍ.. وَقَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ  
يَتَسَلَّمُ المِفْتَاحَ مِنْ وَعْدِ ذَهَبٍ  
يَهَبُ الحَيَاةَ.. وَقَدْ يَضُنُّ بِمَا وَهَبَ  
وَمُعَامِرٍ يُحْصِي غَنَائِمَ مَا سَلَبَ  
يُلْقِي عَلَى بَغْدَادَ سَيْلًا مِنْ لَهَبٍ  
يَنْعِي المَسَاجِدَ.. وَالمَآذِنَ.. وَالكُتُبَ  
لِلرَّفِصِ حِينًا.. لِلبَغَايَا.. لِلطَّرْبِ  
وَبِكُلِّ قَافِلَةٍ عَمِيلٌ.. أَوْ ذَنْبٌ  
يَتَفَاخَرُ الكَهَّانُ مَنْ مِنْهُمْ كَسَبَ

\* \* \*

أَشْجَارُهَا شَاخَتْ.. وَمَاتَ بِهَا العَبَبُ  
«حُرِّيَّةُ الْإِنْسَانِ» .. أَعْلَى مَا أَحَبَ

جَاءُوا إِلَى بَغْدَادَ.. قَالُوا أَجْدَبَتْ..  
قَدْ زَيْفُوا تَاجًا رَحِيصًا مُبْهَرًا

خَرَجَتْ نَعَابِينَ.. وَفَاحَتْ جِيْفَةً  
وَأَفَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى وَجْهِ الرَّدَى  
صَلَبُوا الحِصَارَةَ فَوْقَ نَعَشِ شُدُودِهِمْ  
هِيَ خُدَعَةٌ سَقَطَتْ .. وَفِي أَشْلَائِهَا  
حُرِيَّةُ الإِنْسَانِ غَايَةُ حُلْمِنَا  
هِيَ تَاجُ هَذَا الكَوْنِ حِينَ يَزُفُهَا  
شَمْسُ الحِصَارَةِ أَغْلَنْتْ عِضْيَانَهَا

عُهِزَ قَدِيمٌ فِي الحِصَارَةِ يَحْتَجِبُ  
وَنَهَايَةُ الحُلْمِ المُضِيِّ المُتَقَبُّ  
يَا لَيْتَ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا قَدْ صُلِبَ  
سُرِقَتْ سِنِينَ العُمُرِ زَهْوًا.. أَوْ صَحَبَ  
لَا تَطْلُبُوهَا مِنْ سَفِيهِه مُغْتَصِبُ  
دَمُ الشُّعُوبِ لِمَنْ أَحَبَّ .. وَمَنْ طَلَبَ  
وَصَمِيرَهَا المَهْزُومُ فِي صَمْتِ عَرَبِ

\* \* \*

بَغْدَادُ تَسْأَلُ.. وَالدُّنَابُ تُحِيطُهَا  
وَهُنَاكَ طِفْلٌ فِي ثَرَاهَا سَاجِدٌ  
كُهَّانُنَا نَامُوا عَلَى أَوْهَامِهِمْ  
بَيْنَ القُصُورِ يَفُوحُ عِطْرٌ فَادِحٌ  
وَعَلَى المَدَى تَقِفُ الشُّعُوبُ كَأَنَّهَا  
فَوْقَ الفُرَاتِ يُطَلُّ فَجَرَ قَادِمٌ  
وَعَلَى المَشَارِفِ سِرْبُ نَحْلِ صَامِدِ  
هَذِي البِلَادُ بِلَادُنَا مَهْمَا نَأَتْ  
يَا كُلَّ عُصْفُورٍ تَغْرَبُ كَارَهَا  
هَذِي الدُّنَابُ تَبُولُ فَوْقَ ثُرَابِنَا  
مُوتُوا فِدَاءَ الأَرْضِ إِنْ نَخِيلَهَا  
وَلتَجْعَلُوا سَعْفَ النِّخِيلِ قَنَابِلًا

مِنْ كُلِّ فَحٍّ.. أَيْنَ كُهَّانُ العَرَبِ؟!  
مَا زَالَ يَسْأَلُ كَيْفَ مَاتَ بِلَا سَبَبِ؟!  
لَيْلٌ وَخَمْرٌ فِي مَضَاجِعِ مَنْ ذَهَبَ  
وَعَلَى الأَرَائِكِ أَلْفُ سَيْفٍ مِنْ حَطَبِ  
وَهُمْ مِنَ الأَوْهَامِ.. أَوْ عَهْدٌ كَذِبِ  
وَأَمَامَ دِجْلَةَ طَيْفُ حُلْمٍ يَقْتَرِبُ  
يَزُوي الحِكَايَا مِنْ «تَأْمُرِكَ».. أَوْ هَرَبِ  
وَتَغَرَّبَتْ فِينَا دِمَاءٌ أَوْ نَسَبِ  
سَتَعُودُ بِالأَمَلِ البَعِيدِ المُغْتَرِبِ  
وَنَخِيلُنَا المَقْهُورُ فِي حُزْنِ صُلْبِ  
فَوْقَ الشَّوْاطِئِ كَالأَرَامِلِ يَنْتَحِبُ  
وَتَمَارَهَا الشُّكْلَى عَنَاقِيدَ اللَّهَبِ

فَعَدَا سَيَهْدَأُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَمَا  
 وَعَلَى الْمَدَى يَبْدُو شُعَاعٌ خَافَتْ  
 وَيَظَلُّ يَغْلُو فَوْقَ كُلِّ سَحَابَةٍ  
 وَيَصِيحُ فِينَا: كُلُّ أَرْضٍ حُرَّةٌ  
 مَا عَادَ يَكْفِي أَنْ تَثُورَ شُعُونُنَا  
 لَنْ تُرْجِعَ الْأَيَّامَ تَارِيحًا ذَهَبَ  
 هَذِي خَنَادِقُنَا .. وَتَلْكَ خِيُولُنَا

مَا عَادَ يَكْفِينَا الْغَضَبُ

مَا عَادَ يَكْفِينَا الْغَضَبُ

\* \* \*

□ خَنَازِيرُ الْيَهُودِ وَقُرُودُهُمْ يَتَوَلَّوْنَ تَعْذِيبَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي سِجْنِ «أَبِي غَرِيبٍ»:

كتب الكاتب السوري (مازن النقيب) في مقاله بجريدة الأسبوع المُسمَّى «رسالة إلى الرئيس بوش من كاتب عربي»<sup>(١)</sup> قال فيها: «لقد شاهدنا صورة جندي يرتدي الملابس العسكرية الأمريكية يضع على ساعده وشماً للعلم الإسرائيلي ونجمة داود، وقد تبين فيما بعد أنه ضابط أمن إسرائيلي معكم في العراق، ويمتلك مواهب عديدة في فنون القتل والتعذيب واستخدام أساليب اللُصِّعِ بالكهرباء حتى الموت».

□ وَفِي أَفْغَانِسْتَانَ:

صَرَخَ القَائِدُ الأفْغَانِي «حَكْمَتِيَار» أَنْ مَا فَعَلَهُ الْأَمْرِيكِيُّونَ فِي سِجُونِ (كَابُول) يَفُوقُ مَا حَدَثَ فِي سِجْنِ (أَبِي غَرِيبِ)، قَالَ هَذَا لِمَوْعِ «الإِسْلَامِ الْيَوْمِ».

## □ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ:

وما يُفَعَّلُ بالمسلمين في «إندونيسيا» من تقطيع أوصال الصغار، وذبحهم أمام أمهاتهم .. وقتل أكثر من (٦٠٠) مسلم في «نيجيريا» .. وقتل المسلمين في «الفلبين»، و«كشمير»، و«أفغانستان» .. وسجن المعتقلين في «جونتيناو» مُكَبَّلِينَ في أقفاص مثل أقفاص الحيوانات، وسوء أشد أنواع التعذيب التي لا تخطر على قلب بشر.

## □ التَّارِيخُ يُعِيدُ نَفْسَهُ:

سَلُوا التَّارِيخَ مَا فَعَلَ الصَّلِيبِيُّونَ بِالْمُسْلِمِينَ عِنْدَ سَقُوطِ الأَنْدَلُسِ .. وَسَقُوطِ قَلْمَرِيَّةٍ .. وَسَقُوطِ بَلَنْسِيَّةٍ .. وَسَقُوطِ طَلِيظَلَّةٍ .. وَسَقُوطِ بَرِبَشْتَرٍ!؟

## □ سَقُوطُ «بَرِبَشْتَرٍ» عَلَى يَدِ الفَرَنْسِيِّينَ التَّوَرْمَانِ:

ففي سنة (٤٥٦هـ - ١٠٦٤م) وَجَّهَ البَابَا (إِسْكَندَرُ الثَّانِي) النورمان الفرنسيين لحرب المسلمين في الأندلس .. وحاصروا المسلمين أربعين يوماً، وَلَمَّا سَقَطَت دَخَلَ النصارى المدينة دخول الوحوش المفترسة؛ حيث استباحوها بكل ما فيها وَمَنْ فِيهَا، وَقُدِّرَ عِدَدُ القَتْلَى والأسرى بين أربعين ومئة ألف؛ إِذِ إِنَّ المَحْصُورِينَ كان قد أَضْطَّاهُمُ العَطَشُ، فلما رَأَوْا المَاءَ تطارحوا عليه لِإِزْوَاءِ ظَمَّتِهِمْ؛ حينئذٍ أَعْمَلَ النصارى السيفَ في رقابهم<sup>(١)</sup>.

ثم بعد ذلك أعطى القائد النصراني الأمان لأهل (بربشتر)؛ فخرجت جموع المسلمين من المدينة في ظل الأمان المَعْطَى لهم، فلما رأى القائد النصراني كثرتهم، هَالَهُ ذلك؛ فأمر جنده بإعمال السيف في رقابهم للتقليل منهم؛ فَقُتِلَ مِنْهُمْ ما يزيد على ستة آلاف، كما هلك أثناء الزحام كثيرٌ من النساء والشيوخ والأطفال؛ قال ابن جِبَّانَ: «وَلَمَّا بَرَزَ جَمِيعُ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ عنها إلى فناء بابها - بعد مَنْ حُفِّفَ مِنْهُمْ بالقتل وهلك في الرحمة، وظلُّوا قِيَامًا ذاهلين منتظرين لنزول القضاء بهم - نُودِيَ فِيهِمْ بأن يرجع كلُّ ذي دار منهم إلى داره ووطنه بأهله وولده، وَأُرْعِجُوا لذلك؛ فَتَأَلَّهْمُ مِنَ الأزدحام قَرِيبٌ مِمَّا نَأَلَّهْمُ فِي خُرُوجِهِمْ عنها، فلما استقروا فيها مع

(١) الذخيرة لابن بسام (٢٤٧/٣)، «والبيان المغرب» لابن عذارى (٢٥٣/٣)، و«دول الطوائف» لمحمد

عيالهم وذرياتهم، اقْتَسَمَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِأَمْرِ سُلْطَانِهِمْ قَسَمَةً قَرَرُوهَا بَيْنَهُمْ؛ فَكُلُّ مَنْ صَارَتْ فِي حَصَّتِهِ دَارٌ حَازَهَا وَحَازَ مَا فِيهَا مِنْ أَهْلِ وَوَلَدٍ وَمَالٍ، يَحْكُمُ كُلُّ عُلْجٍ مِنْهُمْ فِيمَنْ سُلِّطَ عَلَيْهِ مِنْ أَرْبَابِ الدُّورِ بِحَسَبِ مَا يَبْتَلِيهِ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ، يَأْخُذُ كُلُّ مَا أَظْهَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ نَشْبٍ، وَيَقْرَرُهُ عَلَى مَا أَخْفَاهُ عَنْهُ، يَعْذِبُهُ بِهِ أَنْوَاعًا مِنَ الْعَذَابِ حَتَّى يَبْلُغَ نَفْسَهُ عَذْرَهَا مِنْهُ، فَرَبَّمَا زَهَقَتْ نَفْسُ الْمُسْلِمِ دُونَ ذَلِكَ فَاسْتَرَحَ، وَرَبَّمَا أَنْظَرَهُ أَجَلُهُ إِلَى أَسْوَأِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ عُدَاةَ اللَّهِ كَانُوا يَوْمئِذٍ مُوَلَّعِينَ بِبُهْتِكِ حُرْمِ أَسْرَاهِمِ وَبِنَاتِهِمْ بِحَضْرَتِهِمْ وَعَلَى أَعْيُنِهِمْ إِبْلَاقًا فِي تَعْذِيبِ قُلُوبِهِمْ، يَغْشَوْنَ النَّيْبَ، وَيَفْتَضُّونَ الْبِكْرَ، وَزَوْجَ تِلْكَ وَأَبُو هَذِهِ مُوْتَقٍ بِقَيْدِ إِسَارِهِ، نَاطِرٌ إِلَى سَخْنَةِ عَيْنِيهِ، فَعَيْنُهُ تَدْمَعُ، وَنَفْسُهُ تَقْطَعُ، وَمَنْ لَمْ يَرُوضْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فِي خَادِمٍ أَوْ مَاهِنَةٍ<sup>(١)</sup> أَوْ وَخَشٍ<sup>(٢)</sup>، أَعْطَاهُنْ خَوْلَهُ وَغُلْمَانَهُ يَعْثُونَ بِهِنَ عَيْثَهُ، فَبَلِّغِ الْكُفْرَةَ فِيهِمْ يَوْمئِذٍ مَا لَا تَلْحَقُهُ الصِّفَّةُ عَلَى الْحَقِيقَةِ<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

مَنْ قَالَ إِنَّ النَّفْطَ أَعْلَى مِنْ دَمِي<sup>(٤)</sup>

ما دام يحكمنا الجنون..  
سنرى كلاب الصيد تلتهم  
الأجنة في البطون  
سنرى حقول القمح ألعامًا  
وضوء الصبح نارا في العيون  
سنرى الصغار على المشانق  
في صلاة الفجر جهرا يصلبون

(١) ماهنة: ذات مهنة.

(٢) وخش: أراذل الناس وسقاطهم، يوصف به الرجل والمرأة.

(٣) الذخيرة لابن بسام (١/١٨٤-١٨٥).

(٤) القصيدة لفاروق جويده

وحين يحكمنا الجنون  
 لا زهرة بيضاء تشرق  
 فوق أشلاء الغصون  
 لا فرحة في عين طفل  
 نام في صدر حنون  
 لا دين.. لا إيمان.. لا حق  
 ولا عرض مصون  
 وتهون أقدار الشعوب  
 وكل شيء قد يهون  
 ما دام يخكمنا الجنون

\* \* \*

أطفال بغداد الحزينة يسألون  
 عن أي ذنب يقتلون  
 يترنحون على شظايا الجوع  
 يقتسمون خبز الموت.. ثم يودعون  
 شبح «الهنود الحمر» يظهر في صقيع بلادنا  
 ويصيح فينا الطامعون...  
 من كل صوب قادمون  
 من كل جنس يزحفون  
 تبدو شوارعنا بلون الدم  
 والكهان في خمر الندامة غارقون  
 تبدو قلوب الناس أشباحًا  
 ويغدو الحلم طيفًا عاجزًا

بين المهانة.. والظنون  
 هذي كلاب الصيد  
 فوق رؤوسنا تعوي  
 ونحن إلى المهالك مسرعون..

\* \* \*

أطفال بغداد الحزينة  
 في الشوارع يصرخون  
 جيش التتار  
 يدق أبواب المدينة كالوباء  
 ويزحف الطاعون  
 أحفاد «هولاكو»  
 على جثث الصغار يزمجرون  
 جثث الهنود الحمر تطفو  
 فوق أعمدة الكنائس والثرى يغلي  
 صراخ الناس يفتحهم السكون  
 أنهار دم فوق أجنحة الطيور الجارحات  
 مخالب سوداء تنفذ في العيون  
 ما زال دجلة يذكر الأيام..  
 والماضي البعيد يطل من خلف القرون  
 عَبَّرَ الغزاة هنا كثيرًا.. ثم راحوا  
 أين راح العابرون!؟  
 هذي مدينتنا .. وكم باغِ أُنِّي  
 ذهب الجميع ونحن فيها صامدون



سيموت «هولاكو»  
ويعود أطفال العراق  
أمام دجلة يلعبون<sup>(١)</sup>  
لسنا الهنود الحمر  
حتى تنصبوا فينا المشانق  
في كل شبر من ثرى بغداد  
نهر.. أو نخيل.. أو حدائق  
وإذا أردتم سوف نجعلها بنادق  
سنحارب الطاغوت فوق الأرض  
بين الماء.. في صمت الخنادق  
إنا كرهننا الموت لكن  
في سبيل الله نشعلها حرائق  
ستظل في كل العصور وإن كرهتم  
أمة الإسلام من خير الخلائق

\* \* \*

أطفال بغداد الحزينة  
يرفعون الآن رايات الغضب  
بغداد في أيدي الجبابرة الكبار  
تضيق منا.. تغتصب  
أين العروبة.. والسيوف البيض  
والخيل الضواري.. والمآثر.. والنسب؟

(١) في الأصل «يرقصون».

أين الشعوب وأين كهان العرب؟!  
 في معبد الطغيان يبتهل الجميع  
 ولا ترى غير العجب..  
 البعض منهم قد شجب  
 البعض في خزي هرب  
 وهناك من خلع الثياب  
 لكل جواد وهب..  
 في ساحة الشيطان  
 نقرأ «سورة» الدولار!!  
 يسعى الناس أفواجًا  
 إلى مسرى الغنائم والذهب  
 والناس تسأل عن بقايا أمة تُدعى «العرب»!!  
 كانت تعيش من المحيط إلى الخليج  
 ولم يعد  
 في الكون شيء من مآثر أهلها  
 ولكل مأساة سبب  
 باعوا الخيول..  
 وقايضوا الفرسان في سوق الخطب  
 فليسقط التاريخ.. ولتُخَيَا الخطب  
 أطفال بغداد الحزينة يصرخون  
 يأتي إلينا الموت في لبن الصغار  
 يأتي إلينا الموت في اللعب الصغيرة  
 في الحدائق.. في الأغاني

في المطاعم.. في الغبار  
تتساقط الجدران فوق مواكب التاريخ  
لا يبقى لنا منها جدار  
عازّ على زمن الحضارة أي عار  
من خلف آلاف الحدود  
يطل صاروخ لقيط الوجه..  
لم يعرف له أبداً مدار  
ويصيح فينا:  
أين أسلحة الدمار؟!  
هل بعد موت الضحكة العذراء فينا  
سوف يأتينا النهار؟  
الطائرات تسد عين الشمس  
والأحلام في دمنا انتحار  
فبأي حق تهدمون بيوتنا  
وبأي قانون  
تدمر ألف مثذنة.. وتنفض سيل نار  
تمضي بنا الأيام في بغداد  
من جوع.. إلى جوع  
ومن ظمأ.. إلى ظمأ  
ووجه الكون جوع.. أو حصار  
يا سيد البيت الكبير  
في وجهك الكذب  
تخفي ألف وجه مستعار

نحن البداية في الرواية..  
 ثم يرتفع الستار  
 هذي المهازل لن تكون نهاية المشوار  
 هل صار تجويع الشعوب  
 وسام عِزٍّ وافتخار؟!  
 هل صار قتل الناس في الصلوات  
 ملهاة الكبار؟!  
 هل صار قتل الأبرياء  
 شعار مجد وانتصار؟!  
 أم أن حق الناس في أيامكم  
 نهب.. وذل.. وانكسار  
 الموت يسكن كل شيء حولنا  
 ويطارد الأطفال من دار.. لدار  
 ما زلت تسأل:  
 أين أسلحة الدمار؟!

\* \* \*

أطفال بغداد الحزينة  
 في المدارس يلعبون  
 كرة هنا.. كرة هناك  
 قلم هنا.. قلم هناك  
 لغم هنا.. موت.. هلاك  
 بين الشظايا  
 زهرة الصبار تبكي

والصغار على الملاعب يسقطون  
بالأمس كانوا  
كالحمائم في الفضاء يحلقون

\* \* \*

في الكوفة الغراء  
عطر من عبير المصطفى  
فجر أضواء الكون يوماً  
لا استكان ولا غفا  
يا آل بيت محمد..  
كم حن قلبي للحسين.. وكم هفا  
غابت شمس الحق والعدل اختفى  
مهما وَفَى الشرفاء في أيامنا  
زمن «الندالة» ما وَفَى..  
مهما صفا العقلاء في أوطاننا  
بثر الخيانة ما صفا..  
بغداد يا بلد الرشيد  
يا قلعة التاريخ والزمن المجيد  
بين ارتحال الليل  
والصبح المجنح لحظتان  
موت.. وعيد  
ما بين أشلاء الشهيد  
يهتز عرش الكون في صوت الوليد  
ما بين ليل قد رحل

ينساب صبح بالأمل  
لا تجزعي بلد الرشيد  
لكل طاغية.. أجل

\* \* \*

طفل صغير..  
ذاب عشقاً في العراق  
كراسة بيضاء يحضنها  
وبعض الفل.. بعض الشعر والأوراق  
حصالة فيها قروش  
من بقايا العيد.. دمع جامد  
يخفيه في الأحداق  
عن صورة الأب الذي  
قد غاب يوماً.. لم يعد  
وانساب مثل الضوء في الأعماق  
يتعانق الطفل الصغير مع التراب  
يطول بينهما العناق  
خيطة من الدم الغزير  
يسيل من فمه  
يذوب الصوت في دمه المراق  
تخبو الملامح.. كل شيء في الوجود  
يصيح في ألم: فراق  
والطقس يهمس في أسي:  
أشتاق يا بغداد تمرك في فمي

من قال إن النفط أغلى من دمي؟!  
 بغداد لا تتألم  
 مهما تعالت صيحة البهتان  
 في الزمن العمي  
 فهناك في الأفق البعيد سهيل فجر قادم  
 في الأفق يبدو سرب أحلام  
 يعانق أنجمي  
 مهما تواری الحلم عن عينيك  
 قُومِي.. واحلمي  
 ولتثري في ماء دجلة أعظمي  
 فالصبح سوف يطل يوماً  
 في مواكب مأمي  
 الله أكبر من جنون الموت  
 والزمن البغيض الظالم  
 بغداد لا تستسلمي  
 بغداد لا تستسلمي  
 من قال إن النفط أغلى من دمي!؟

\* \* \*

### أمة ستار أكاديمي

أمة ضاعت، وتصدر فيها المختثون الرويضة.. أمة تصفق وتتابع على مدار الـ (٢٤) ساعة لمدة أربعة أشهر ما يصنع الشباب المختث في اختلاطه مع الفتيات المتبرجات من البلدان العربية.. من رقص، وتمثيل، وقبلات، واختلاط فاضح.. وتجرى المسابقة ليفوز فيها محمد عطية المصري الذي

يسكن مدينة (طنطا)، وَيُصَوِّتُ لفوزه (٣٠) مليون مصري تَابِعُوهُ على شاشات الدش والقمر الصناعي، ويحضر البطل محرر القدس محمد عطية إلى مطار القاهرة - ودماء أحمد ياسين لم تَجِفَّ بَعْدُ - ويستقبله في مطار القاهرة مئة وعشرون ألف شاب مصري وفتاة، وتعد له حفلة غنائية بالقاهرة وصل سعر تذاكرها إلى (٦٠٠) جنيه مصري... «وَمَا تَزَالُ بِقَلْبِي أَلْفُ مُبْكِيَّةٍ...».. آه.. وألف آه.. وإسلاماه.

### ● ستار أكاديمي وستار أبي غريب<sup>(١)</sup>:

«كل شيء ماش، والحفلة في موعدها ما دامت وفق القانون»، مسئول كويتي كبير يرد على المطالبين بإلغاء حفلة (ستار أكاديمي) في الكويت.  
«ثقوا بنا، لقد قمنا بتغيير كل هذا، ونقوم بعملنا على الوجه الصحيح»، العميد (جيفري ميلر) يرد على المطالبين بإلغاء حفلة (أبي غريب) في بغداد.

(ستار أكاديمي) و(ستار أبي غريب)، كلاهما حفلتان قد تتشابهان في الصخب وعلو الصوت، لكن بينهما فروق عديد: فأهات الأكاديمي تنطلق طرباً من حناجر المقابر، بينما أهات أبي غريب تنطلق ألماً ودمماً في زنازين المقابر، في حفل الكويت يرى السهارى نجوم الليل، بينما في حفل بغداد يتخايل الأسارى نجومًا أخرى في شمس الظهرية، حفلة أبي غريب لا جمهور لها إلا القليل وتُبَلِّي ذِكْرَهَا الأيام، بينما يتزاحم الجمهور لرؤية ابن الشطي وابن عطية في حفلة الكويت وتزداد شعبيتهما على مر الأيام، وفي ستار أكاديمي تتعري الفاسقات يارادتهن نزولاً على طلب الجماهير، وفي ستار أبي غريب تُعري المحصنات غَضَبًا يارادة زبانيتهن، في أبي غريب ينتهك الأمريكيون أخلاقنا من وراء القضبان، وفي الأكاديمي يتلاعب الأمريكيون بأخلاقنا من وراء ستار، في الكويت كان الجمهور عشرة آلاف والنجوم ثمانية أشخاص، وفي أبي غريب كان النجوم عشرة آلاف عراقي والجمهور عشرات الجلادين، وفي الحفلتين كانت السعادة بالغة عندما التقطت صور باسمه تجمع بين الجمهور والنجوم.

ما الذي يجري؟ هل يشرح لنا أحد؟ هل نعيش في زمن واحد أم في أزمان متعددة في وقت واحد؟ هل نحيا نحن جمهور أبي غريب والفلوجة وياسين والرنتيسي في زمن، ويموت هؤلاء في



زمن آخر؟ من منا المتقدم ومن المتأخر؟ من المتخلف ومن المتحضر؟ هل يشعرون بما نشعر به أم على قلوب أفعالها وعلى عقول أربالها؟ لماذا يتدافع عشرة آلاف في الكويت وأكثر من خمسين ألف في تونس ليهدروا دينهم بين يدي من التقطهم نصارى المارون في لبنان من أصقاع الدول العربية ليصبحوا نجومًا متوجين على رءوس خاوية؟

أقول لكم: السبب في ذلك كله: لقد نجح الأمريكيون - تحديدًا - في تخزين طاقة فساد شامل هائلة في عقول الأجيال الشابة التي يعتبرونها مصدر خطر هائل على مصالحهم، وما نراه الآن هو مجرد محاولات أولية لتفريغ هذه الطاقة التي تراكمت لدى الشباب، وقد صرح أبرز الخبراء الاستراتيجيين في واشنطن (أتوني كوردسمان): «إن الانفجار الشباني مصدر خطر - على الغرب - في دول الخليج»؛ لأن (٧٠) من سكان المنطقة هم تحت سن الثلاثين، (٥٠) تحت العشرين، وأغلب العشرة آلاف الذين تراحموا على ستار أكاديمي في الكويت كانوا دون السادسة عشرة.

ولا مكان لأبي غريب أو ما هو أغرب منه في عقول هؤلاء، يمكن فقط أن يهتموا عندما تتحول أعراض وأجساد المسلمين العراقيين إلى صور متجددة تتداولها المواقع الإباحية على الإنترنت، عندها فقط ربما يسمعون عن شيء اسمه: أبو غريب دوت كوم.

\* \* \*

### بيانات شديدة اللهجة<sup>(١)</sup>

بيانات شديدة اللهجة

أيها الأبطال في غزة

يا مفخرة الأمة

يا أشد العرين

طبيبوا الجرحى

(١) للدكتور محمد بن ظافر الشهري، مجلة البيان، العدد (٢٠٠) ص، ١١١.

ووازوا جثثَ الأموات  
ولتصغوا إلينا جيداً  
ولتوقفوا هذا الأنين  
أولاً:....

أحسن الله عزاءَ الميتين  
في جموع المسلمين

ثانياً: فليشهد التاريخُ أنا  
نشجب الساعة في غزة  
ما كُنَّا شجبنا في جنين  
واشهدوا أنا أدناً

منذ خمسين خريفاً

كل عدوان وما زلنا ندين  
وإذا لم يُوقَفِ العدوانُ من تلقائه  
أو يُدفن الشعبُ الفلسطيني  
عن آخره

حُرّاً.. ومرفوع الجبين

فعلى درب الإدانات سنمضي ثابتين

ثالثاً: يا أيها الأحرار في العالم

من أقصى بروناي إلى النيجر

ها نحن نصحن ذلك المدعو شارون

فلم يصنع إلى النصيح

وإن كنا وجدناه يحب الناصحين

رابعاً: إنا لمن أصلح خلق الله في الأرض

ولكن لا نحب الصالحين!!

ولهذا

أيها الشعب الفلسطيني

لا تجنح إلى الإفراط في الدين

ولا تصبح يهودياً

ولكن

كن كما كنا مع المعتدلين

خامساً: لا تُطفئ النيران بالنار

فلا ندعوكم للثأر

بل مُدوا يداً للسلم

لا تستعجلوا أمراً

ولو أبقيتم أيديكم ممدودة دهرًا

ولا تستئسوا إن أرجعت صفرًا

فيكفي

أن يراها الرومُ تمتد بإصرارٍ

على مر السنين!!

ومن السادس

حتى يبلغ العدُّ المئتين

كرروا نفس البيانات

وصوغوها إذا شتتم أهازيجًا

ففي إنشادها رفع المعاناة

وفي تردادها

طبع الشعارات

على أشلاء موتانا

لإحراج الغزاة الغاصبين!!

## الْأَنْانِيَةُ وَحُبُّ الدَّاتِ

عصرنا هذا أَوْلَى أن يُسَمَّى «عصر ملوك الطوائف الحديث»؛ حيث الأنانية المفرطة وحب الذات المستشري بين الناس، ولا سيما عليّة القوم؛ فالكثير منهم لا همّ له إلا السعي من أجل تحقيق مصلحته الذاتية، وإشباع أنانيته، وتثبيت أقدامه في السلطة على حساب المسلمين ومصلحتهم، وكأن البلد إنما وُجِدَتْ له، مهما كان قصير العمر، ذليل المكانة، مهزوز القواعد. والناس في عصرنا أقرب نسبةً إلى ملوك الطوائف في الأندلس الذين قال فيهم ابن حزم: «والله، لو علموا أن في عبادة الصليان تمشية أمورهم لَبَادَرُوا إليها، فنحن نراهم يستنجدون النصراني، فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم، يحملونهم أسارى إلى بلادهم، وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعاً فأخلوها من الإسلام، وعمروها بالنواقيس، لعن الله جميعهم، وَسَلَطَ عليهم سَيْفًا من سيوفه»<sup>(١)</sup>.

كُلُّ منهم مثل (إسماعيل بن ذي النون) أحد ملوك الطوائف في الأندلس القائل: «أحَقُّ الناسِ بِالْمَلِكِ مَنْ اسْتَقَلَّ بِهِ، وَاللَّهُ مَا أَوْلَى غيرِ نَفْسِي، وَلَا أَقْوَمُ إِلَّا بِسُلْطَانِي... وَاللَّهُ لَوْ نَازَعَنِي سُلْطَانِي هَذَا الصَّدِيقُ لِقَاتَلْتَهُ، وَلَمَا سَلَّمْتُ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

جعل الله بينهم من التحاسد والتنافس والغيرة ما لم يجعله بين الضرائر المترفات، والعشائر المتغايرات، فلم تتصل لهم في الله يد، ولا نشأ على التعاضد عزم، ولا توجه إلى الاستكثار قصد... وَاقْعُهُمْ من الفضائح التي لم يسبق مثلها.

سَمَاعُ مُقْتَدِرٍ فِيهَا وَمُعْتَصِدِ  
كَالْهَرِّ يَحْكِي انْتِفَاحًا صَوْلَةَ الْأَسَدِ

مَّا يُزْهَدُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُسِ  
أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا

(١) «رسائل ابن حزم الأندلسي» لابن حزم (١٧٦/٣).

(٢) «الذخيرة» لابن بشام (١٤٣/١ - ١٤٤).

أَوْ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَتَفَرَّقُوا شَيْعًا فَكُلُّ قَبِيلَةٍ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ

ونشأت الفتن والخصومات بين بلاد العرب بسببهم؛ كما قال القائل:

كَأَنَّ بِلَادَهُمْ كَانَتْ نِسَاءً تُطَالِبُنَهَا الضَّرَائِرُ بِالطَّلَاقِ<sup>(١)</sup>

وهم كما قال ابن عبدالبر في ملوك الطوائف: «صار كل من غلب منها يعني الجزيرة الأندلسية على موضع ملكه استعبد أهله، وكثر فيها الأمراء، فضعفوا وصاروا خولاً للنصارى»<sup>(٢)</sup>.

وهم كما قال ابن حزم: «اللهم، إننا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصور يتركونها عمًا قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم، ويجمع أموال ربما كانت سببًا في انقراض أعمارهم وعونًا لأعدائهم عليهم عن حيطة ملتهم التي بها عزوا في عاجلتهم، وبها يرجون الفوز في آجلتهم، حتى استشرف لذلك أهل القلة والذمة».

بَغْدَادُ لَا تَسْكُنِي<sup>(٣)</sup>

نَجْمًا يَلُوحُ لَنَا أَمْ لَفْحَةُ الْحِمَمِ  
فَكَيْفَ تَجْتَمِعُ النِّيرَانُ بِالظُّلْمِ؟  
وَامْحِي سَوْالِي الَّذِي أَحْكِيهِ مَلَاءَ فَمِي  
كَانَ السَّلَامُ بِهِ أَسْمَى مِنَ الْعَلَمِ؟  
عَنْكَ الْجَحَافِلُ فِي يَوْمِ الْوَعْيِ النَّهَمِ  
يَدُ الرَّشِيدِ بَعْدَ اللَّهِ فِي الْأُمَمِ؟  
مِنْهُ الْخَرَاجُ .. وَيَأْتِينِي بِلَا غُرْمِ

بَغْدَادُ مَاذَا أَرَى فِي حَالِكِ الظُّلْمِ  
أَرَى النُّوَاحِي وَضَوْءَ النَّارِ يَلْفَحُهَا  
بَغْدَادُ لَا تَسْكُنِي .. رَدِي عَلَى طَلْبِي  
بَغْدَادُ أَيْنَ زَمَانُ الْعِزِّ فِي بَلَدِي  
دَارَ السَّلَامِ، أَيَا بَغْدَادُ، هَلْ بَعُدَتْ  
بَغْدَادُ أَيْنَ سَحَابُ الْمَزْنِ إِذْ حَكَمْتَ  
يَقُولُ أَنِّي سَكَبْتُ الْمَزْنَ سَوْفَ أَرَى

(١) «نفع الطيب» للمقري (٤١٥/٣).

(٢) «القصص والأمم» لابن عبدالبر ص (٣٥).

(٣) لأحمد الطاروش (٣/٢/٣/١٤٢٣هـ).

تَحَاذَلُ الْعُزْبُ عَنْ أفعالٍ مُتَعَصِمٍ؟  
حتى أتى ثَأْرَهُ فِي الْأَنْجُمِ الْحُرْمِ  
ولتكشفي حالنا .. حَالٌ مِنَ السَّدَمِ

أين الجحافلُ يا بغدادُ عن زمنٍ  
قَادَ الْجَحَافِلَ لَمْ يَهْنَأُ بِشَرْبَتِهِ  
باللَّه لا تخجلي واحكي حَقِيقَتَنَا

\* \* \*

شِعْرًا يَتَزَجَّمُ مَجْدًا غَاصَ فِي الْقِدَمِ  
وكيف يشركُ مَنْ يَرِنُو إِلَى الْقِمَمِ!!  
بين الفراتين في شَطِّ مِنَ السَّقَمِ  
وهل سَقَتِكَ دَمًا تَجْرِيهِ بَعْدَ دَمِ؟  
يعيد للمجد نوء السَّعِدِ وَالْحَلَمِ  
نبضُ الكرامةِ في قلبِ لها هَرَمِ  
فما يفيدك بعدَ الحرقِ من نَدَمِ  
أسدُ الوغى، وأسودُ الشركِ كَالْعَدَمِ

كُتِبْتُ وَالْحَبِيزُ مِنْ نَهْرِ الْفِرَاتِ جَرَى  
آمَنْتُ بِاللَّهِ رَبًّا لَا شَرِيكَ لَهُ  
باللَّه يا نخلة مَدَّتْ جَذَائِرَهَا  
هل رَوَّعَتْكَ الْمَاسِي فَوْقَ طِينَتِهَا؟  
وهل تَنَبَّأَتِ الْأَنْوَاءُ عَنْ حَدِيثِ  
وهل ستأتي أسودُ العُزْبِ يَدْفَعُهَا  
النازُ نازِكُ يا بغدادُ فاصطبري  
واستجدي بِنَبِيِّ الْإِسْلَامِ إِنْ هَمُو

\* \* \*

يَدُ الْمَعُولِ تَزِيدُ الْجِرْحَ بِالْكَلامِ  
تغورُ من رِجْسٍ ما صَبَّوهُ مِنْ نِقَمِ  
من بَعْدِهِمْ وَعَدَوْنَا أُمَّةَ الرَّحِمِ  
فاستهدفتها عبيدُ الرِجْسِ وَالصَّنَمِ  
تُزَيِّغُهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْقِيمِ  
(والعَلْقَمِي) جَمِيلُ الرَّأْيِ وَالْحَلَمِ  
ويلتقي الناصحَ الصَّدِيقَ بِالْجَهَمِ

باللَّه قولي أيا بغدادُ ما فَتِنَتْ  
مرت قرونٌ ثَمَانٍ وَالْجِرَاحُ بِنَا  
شَمْسُ الْحِصَارَةِ لَمْ تُشْرِقْ بِسَاحَتِنَا  
تَبًّا لِمُسْتَعَصِمٍ لَمْ يَحْمِ دَوْلَتَهُ  
تَبًّا لِمُسْتَعَصِمٍ كَانَتْ بِطَانَتُهُ  
فهل يرومُ من الزنديقِ حِكْمَتَهُ  
تَبًّا لِمُسْتَعَصِمٍ يَلْقَاهُمْ فَرِحًا

تَدُوْسُ فِيهِ كِرَامُ الشَّعْبِ بِالْجِزْمِ  
 تُشَارِكُ النَّاسَ فِي الْأَرْزَاقِ وَاللُّقْمِ  
 عَرْشٍ وَأَبْعَدَ أَهْلَ الْفَضْلِ وَالْكَرْمِ  
 وَسَلَّمَ الْحُكْمَ لِلأَوْيَاشِ وَالذَّهْمِ  
 عَلَى الْعَوَانِي وَأَهْلِ الرَّقْصِ وَالنَّعْمِ  
 كَأَنَّهُ صَارَ عَنِ فَتْكِ الْعَدُوِّ عَمِي  
 وَآمِنٌ بَيْنَ أَعْدَاءِ عَلَى الْحُرْمِ  
 إِلَى الْمَغُولِ وَظَنَّ الْأَمْنَ فِي السَّلْمِ  
 يَنْقَادُ ذُلًّا مِنَ الْأَعْدَاءِ كَالْبَهْمِ  
 عَلَى الرَّعِيَّةِ بِالتَّكْيِيلِ وَالثَّهْمِ  
 يُشْتَتُّ الْجَمْعَ بِالتَّخْرِيفِ فِي الْكَلِمِ  
 وَأَعْيُنُ الشَّعْبِ لَمْ تُغْمَضْ وَلَمْ تَتَمِّ

تَبَّالْمُسْتَعْصِمِ أَضْحَتْ بِطَانَتُهُ  
 تَبَّالْمُسْتَعْصِمِ أُمْسَتْ حَوَاشِيهِ  
 تَبَّالْمُسْتَعْصِمِ أَدْنَى الْحَثَالَةِ مِنْ  
 تَبَّالْمُسْتَعْصِمِ قَدْ خَانَ أُمَّتَهُ  
 تَبَّالْمُسْتَعْصِمِ أَفْنَى خَزِينَتَهُ  
 تَبَّالْمُسْتَعْصِمِ يُدْنِي الْعَدُوَّ لَهُ  
 تَبَّالْمُسْتَعْصِمِ يَخْشَى رَعِيَّتَهُ  
 تَبَّالْمُسْتَعْصِمِ أَهْدَى مَدِينَتَهُ  
 تَبَّالْمُسْتَعْصِمِ لَا يَسْتَحِي أَبَدًا  
 تَبَّالْمُسْتَعْصِمِ أَبْدَى شَجَاعَتَهُ  
 تَبَّالْمُسْتَعْصِمِ صَارَتْ مُهْمَتُهُ  
 تَبَّالْمُسْتَعْصِمِ نَامَتْ عَوَاطِفُهُ

\* \* \*

عَيْنِ الْجَبَانِ إِذَا نَامَتْ عَنِ الْهِمَمِ  
 ذُلُّ الْمَهَانَةِ بَيْنَ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ  
 فَقَدْ أُصِيبَ جَمِيعُ الْقَوْمِ بِالصَّمَمِ  
 رَجَوْلَةُ الْقَوْمِ فِي مِيدَانِ مُنْتَقِمِ  
 لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْأَرْزَاقِ وَالْحُسْمِ  
 مَذْبُوحَةٌ.. رُبَمَا مَاتَتْ بِلَا أَلَمِ!!

بِاللَّهِ قَوْلِي أَيَا بَغْدَادُ لَا رَقَدَتْ  
 وَاسْتَخْلَفِي اللَّهُ فِي عَصْرِ لَقِيَتْ بِهِ  
 حَانَ الْوِدَاعِ أَيَا بَغْدَادُ، فَانْتَجَبِي  
 حَانَ الْوِدَاعِ أَيَا بَغْدَادُ، قَدْ نُحِرَتْ  
 حَانَ الْوِدَاعِ.. وَعَدْرُ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ  
 هَذَا الْوِدَاعِ.. فَمُوتِي خَيْرَ عَاصِمَةِ

\* \* \*

## تَقَاعُسُ النَّاسِ عَنِ الْجِهَادِ

صار هاجس الجهاد عند الناس مفقودًا، بل صار مجرد التفكير فيه منعدمًا أو مُجَرَّمًا، فضلًا عن القيام به أو الدعوة إليه؛ وذلك لضعف الوازع الديني عند الحكام والمحكومين على السواء، ولانتشار المعاصي، ودناءة هِمَمِ الجميع، كُلِّ مِنْهُمْ «عَقْلُهُ مَسْبِيٌّ فِي بِلَادِ الشَّهَوَاتِ، وَأَمَلُهُ مَوْقُوفٌ عَلَى اجْتِنَاءِ اللَّذَاتِ، وَسِيرَتُهُ جَارِيَةٌ عَلَى أَسْوَأِ الْعَادَاتِ، وَدِينُهُ مُسْتَهْلَكٌ بِالْمَعَاصِي وَالْمُخَالَفَاتِ، وَهَيْمَتُهُ وَاقْفَةٌ مَعَ السَّفَلِيَّاتِ، وَعَقِيدَتُهُ غَيْرُ مُتَلَقَّاةٍ مِنْ مَشَاكَاةِ النَّبَوَاتِ، فَهُوَ فِي الشَّهَوَاتِ مُنْعَمِسٌ، وَفِي الشَّبَهَاتِ مُتَنَكِّسٌ، وَعَنِ النَّاصِحِ مُعْرِضٌ، وَعَلَى النَّاصِحِ مُعْتَرِضٌ، وَعَنِ السَّرَّاءِ نَائِمٌ، وَقَلْبُهُ فِي كُلِّ وَادٍ هَائِمٌ»<sup>(١)</sup>.

انتشرت المعاصي بين سافلِي الهمم وحب القينات والمعازف.. كيف يُجاهدُ أَنَا سُّ أَوْلَعُوا بِحُبِّ الْغِنَاءِ؛ حَتَّى إِنَّهُ لَمْ تَجِفِّ دِمَاءُ «أَحْمَدِ يَاسِينَ» وَمَطْرِبَةِ لَبْنَانَ (نَانَسِي عَجْرَم) تَحِييَ هِيَ وَالْمَغْنِي الْيُونَانِي مَا يَسْمُونَهُ بِ«عِيدِ الرَّبِيعِ»، حَيْثُ حُجِرَ (٢٠٠٠) مَقْعَدًا، ثَمَّنِ التَّذَكْرَةَ الْوَاحِدَةَ (٢٠٠٠) جَنِيهِ؟!..

كَيْفَ لَا تُسْتَبَاحُ دِيَارُ أُمَّةٍ، وَتُنْتَهَكُ مَحْرَمَاتُهَا، وَتُنْتَهَكُ أَعْرَاضُ نِسَائِهَا، وَتُهْدَمُ مَسَاجِدُهَا، وَقَدْ عَزَفُوا عَنِ الْآخِرَةِ، وَكَثُرَ أَهْلُ الْفُسْقِ وَالْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ.. وَسَلَّ «سِتَارُ أَكَادِمِي وَالْأَلُوفِ الَّتِي شَاهَدْتَهُ»؟!..

يَصْدُقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُ ابْنِ الْقَيْمِ فِي أَهْلِ الْمَعَاصِي سَافِلِي الْهَمَمِ: «الْجُهَّالُ الَّذِينَ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَائِرِ الْحَيَوَانَ إِلَّا فِي اعْتِدَالِ الْقَامَةِ وَنَطْقِ اللِّسَانِ، لَيْسَ هَمَّهُمْ إِلَّا مَجْرَدُ نَيْلِ الشَّهْوَةِ بِأَيِّ طَرِيقٍ أَفْضَلَتْ إِلَيْهَا، فَهَؤُلَاءِ نَفُوسُهُمْ نَفُوسُ حَيَوَانِيَّةٍ، لَمْ تَتَرَقَّ عَنْهَا إِلَى دَرَجَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَضْلًا عَنْ دَرَجَةِ الْمَلَائِكَةِ، فَهَؤُلَاءِ حَالُهُمْ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَذَكَرَ، وَهُمْ فِي أَحْوَالِهِمْ مُتَفَاوِتُونَ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْحَيَوَانَاتِ، الَّتِي هُمْ عَلَى أَخْلَاقِهَا وَطِبَاعِهَا:

\* فَمِنْهُمْ: مَنْ نَفْسُهُ كَلْبِيَّةٌ: لَوْ صَادَفَ جِيْفَةً تُشْبِعُ أَلْفَ كَلْبٍ، لَوَقَعَ عَلَيْهَا، وَحَمَاهَا مِنْ سَائِرِ الْكَلَابِ، وَنَبَحَ كُلَّ كَلْبٍ يَدْنُو مِنْهَا، فَلَا تَقْرِبُهَا الْكَلَابُ إِلَّا عَلَى كَرِهٍ مِنْهُ وَغَلْبَةٍ، وَلَا يُسْمَحُ



لكلب بشيء منها، وهمه شبع بطنه من أي طعام اتفق، ميتة أو مُدَكِّي، خبيث أو طيب، ولا يستحي من قبيح؛ إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، إن أطعمته بَصْبَصَ بِذَنبِهِ وَدَارَ حَوْلَكَ، وإن منعه هَرَّكَ وَتَبَحَّكَ.

\* وَمِنْهُمْ: مَنْ نَفْسُهُ حِمَارِيَّةٌ: لَمْ تُخْلَقْ إِلَّا لِلْكَدِّ وَالْعَلْفِ، كَلَمَا زِيدَ فِي عِلْفِهِ زِيدَ فِي كَدِّهِ، أَبْكُمْ الْحَيَوَانَ وَأَقْلَهُ بِصِيرَةً.

\* وَمِنْهُمْ: مَنْ نَفْسُهُ سَبْعِيَّةٌ غَضَبِيَّةٌ: هَمَّتْ الْعِدْوَانَ عَلَى النَّاسِ وَقَهَرَهُمْ بِمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ قَدْرَتُهُ.  
\* وَمِنْهُمْ: مَنْ نَفْسُهُ فَأْرِيَّةٌ: فَاسَقَ بِطَبْعِهِ، مَفْسَدٌ لَمَّا جَاوَرَهُ، تَسْبِيحُهُ بِلِسَانِ الْحَالِ: سَبْحَانُ مِنْ خَلْقِهِ لِلْفَسَادِ.

\* وَمَنْ نَفْسُهُ عَلَى نَفُوسِ ذَوَاتِ السُّمُومِ وَالْحُمَاتِ: كَالْحِيَةِ وَالْعَقْرَبِ، وَهَذَا الضَّرْبُ هُوَ الَّذِي يُؤْذِي بَعِينَهُ؛ فَيُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرِ، وَالْجَمَلَ الْقَدْرَ.

\* وَمِنَ النَّاسِ: مَنْ طَبَعُهُ طَبْعُ حَنْزِيرٍ: يَمُرُّ بِالطَّيِّبَاتِ فَلَا يُلَوِّي عَلَيْهَا، فَإِذَا قَامَ الْإِنْسَانُ عَنْ رَجِيعِهِ قَمَّهُ.

\* وَمِنْهُمْ: مَنْ هُوَ عَلَى طَبِيعَةِ الطَّاءُوسِ: لَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّطَوُّسُ وَالتَّرْتِينُ بِالرِّيشِ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ.

\* وَمِنْهُمْ: مَنْ هُوَ عَلَى طَبِيعَةِ الْجَمَلِ: أَحْقَدُ الْحَيَوَانَ وَأَغْلَظُهُ كِبَادًا.

\* وَمِنْهُمْ: مَنْ هُوَ عَلَى طَبِيعَةِ الدَّبِّ: أَبْكُمْ خَبِيثٌ، وَعَلَى طَبِيعَةِ الْقَرْدِ»<sup>(١)</sup>.

□ الْجَبْنُ وَالْحَقُورُ لِكَثْرَةِ الْمَعَاصِي وَالْحَلَّاعَةِ وَالْجُبُونِ:

هم كما قال ابن عذارى: «صَبَّ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى أَهْلِ الثُّغُورِ مِنَ الْجَبْنِ عَنِ الْعِدْوِ مَا لَا كِفَاءَ لَهُ؛ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ مِنْهُمْ يُلْقَى نَصْرَانِيًّا فِي قَرَارٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَيُولِيهِ الدَّبْرَ غَيْرَ مُسْتَحٍ مِنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مِنَ الْفِرَارِ أَمَامَهُ؛ حَتَّى تَعَوَّدَ أَعْدَاءُ اللَّهِ ذَلِكَ مِنْهُمْ؛ فَلَا يَعْدُونَ خَيْلَهُمْ شَيْئًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) مدارج السالكين (١/٤٠٠-٤٠٣) باختصار.

(٢) «البيان المغرب» لابن عذارى (٣/٢٥٥).

ما أصاب الأمة من الجبن والضعف إنما بسبب بعدها عن منهج الله - سبحانه وتعالى ؛ قال ابن خلدون: «إِذَا تَأَدَّنَ اللَّهُ بِانْقِرَاضِ الْمَلِكِ مِنْ أُمَّةٍ حَمَلَهُمْ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَذْمُومَاتِ، وَانْتِحَالِ الرِّذَائِلِ وَسُلُوكِ طَرَفِهَا؛ فَتُفْتَقِدَ الْفِضَائِلَ السِّيَاسِيَّةَ مِنْهُمْ جَمَلَةً، وَلَا تَزَالُ فِي انْتِقَاصٍ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ الْمَلِكُ مِنْ أَيْدِيهِمْ... وَاسْتَقْرَى ذَلِكَ وَتَبَعَهُ فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةَ تَجَدُّدٌ كَثِيرًا مِمَّا قَلَنَاهُ وَرَسَمْنَاهُ»<sup>(١)</sup>.

غفل الناس عن الجهاد، وأهملوا الغزو، وتواكلوا، وتخاذلوا، وآثروا الراحة، إنما هممة أحدِهِمْ كَأْسٌ يَشْرِبُهَا، وَقِينَةٌ تُسْمِعُهُ، وَلَهُوَ يَقْطَعُ بِهِ أَيَّامَهُ.  
مشتغلون بشرب الخمر، واقتناء القيان، وركوب المعاصي، وسماع العيدان، إلى أن ضعف الطالب والمطلوب، وذل الرئيس والمرعوس، وافتقرت الرعية، وفسدت جميع الأحوال بالكلية، وزالت من النفوس الأنفة الإسلامية.

أَرَى الرَّعَاعَ أَصَابَتْهُمْ بِأَمْتِنَا  
نَامُوا وَأُسْرِي تَحْتَ الدَّجَى قَدَرٌ  
وَكَيفَ يَشْعُرُ مَنْ فِي كَفِّهِ قَدَحٌ  
كَأَنَّي بِكُمْ قَدْ صِرْتُمْ سَمْرًا  
أَمَاتَكُمْ قَبْلَ مَوْتِ سُوءِ فِعْلِكُمْ  
وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَاتِلِ:

وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّكِيرُ  
نَجُورٌ وَكَيفَ يَسْلَمُ مَنْ يَجُورُ؟  
وَفِينَا الْفِسْقُ أَجْمَعُ وَالْفُجُورُ  
إِلَيْهِ فَيَسْهَلُ الْأَمْرُ الْعَسِيرُ؟  
كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْكَلْبُ الْعَقُورُ

فَإِنْ قُلْنَا الْعُقُوبَةَ أَذْرَكَهُمْ  
فَإِنَّا مِثْلُهُمْ وَأَشَدُّ مِنْهُمْ  
أَتَأْمَنُ أَنْ يَحِلَّ بِنَا انْتِقَامٌ  
وَأَكْلٌ لِلْحَرَامِ وَلَا اضْطِرَارٌ  
وَلَكِنْ جُرْأَةٌ فِي عُقْرِ دَارٍ

(١) مقدمة ابن خلدون (١/٢٥٢-٢٥٣).

يَزُولُ السَّيْرُ عَنْ قَوْمٍ إِذَا مَا عَلَى الْعِصْيَانِ أَرْحَبَتِ السُّتُورُ  
وللناسِ في «صَدَّام» مُعْتَبَرٌ وَأَيُّ مُعْتَبَرٍ؛ فقد كان عارياً عن الخصال المحموده، سَفَاكاً لدماء  
المسلمين، طاعيةً جباراً، مرتدّاً مع الانحطاط في مهاوي اللذات، ولا يُصْغِي لِوَعْظٍ وَاعِظٍ حتى  
هلكت العراق على يديه.

وَلَقَدْ رَمَانَا الْمُشْرِكُونَ بِأَسْهُمٍ  
هَتَكُوا بِخَيْلِهِمْ قُصُورَ حَرَمِهَا  
مَاتَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ بِرُغْبِهِمْ  
لَوْلَا ذُنُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُمْ  
مَا كَانَ يُنْصَرُ لِلنَّصَارَى فَارِسُ  
فَشِرَارُهَا لَا يَخْتَفُونَ بِشَرِّهِمْ  
وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

أَيَا أَسْفَا لِلدِّينِ إِذْ ظَلَّ نَهْبَةً  
أُعِيدُكُمْ أَنْ تُذْهَبُوا فِيمَسَّكُمْ  
وَأَقْبَحُ بِذِكْرِ يَسْتَطِيرُ لِأَرْضِكُمْ  
فَهَذَا عَصْرُ نَزُولِ الهمم .. زمن حامل الخلوّه من جيوش تجاهد في سبيل الله.

### □ حَيَاةُ التَّرَفِ وَالْبُدْخِ:

\* حَدَّثَ عَنِ ذَلِكَ وَلَا حَرَجَ.. فَقَدِ انْعَمَسَ الْجَمِيعُ فِي التَّرَفِ وَالنَّعِيمِ، وَأَخْلَدُوا إِلَى الدَّعَةِ،  
وسارعوا في قضاء اللذة، واستغرقوا في الملهيات الجسدية، وَغَرِقَ الْقَوْمُ فِي أَوْحَالِ الْفَحْشِ وَالرَّذِيلَةِ  
وَمُسْتَنْقَعِ الْمَجُونِ وَالخَلَاعَةِ وَالنِّسَاءِ، يَقْضُونَ اللَّيَالِيَ أَيْقَاطًا، يَجْتَمِعُونَ عَلَى الْكُتُوسِ حَتَّى الصَّبَاحِ،  
وانتشر العهر!!.

\* وَلِلَّهِ دَرُّ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حِينَ يَكْتُبُ إِلَى قَائِدِ جَيْشِهِ بِالْعِرَاقِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه:  
«وَأَمْرُكَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ احْتِرَاسًا مِنَ الْمَعَاصِي مِنْكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ؛ فَإِنَّ ذُنُوبَ

الْجَيْشِ أَحْوَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَإِنَّمَا يُنَصِّرُ الْمُسْلِمُونَ بِمَعْصِيَةِ عَدُوِّهِمْ لِلَّهِ»

\* حَدَّثَنِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ الثَّقَاتِ فِي الْكُوَيْتِ مَنْ شَاهَدَ وَعَايَشَ احْتِلَالَ الْعِرَاقِ لِلْكُوَيْتِ أَنَّهُ حِينَمَا كَانَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ فِي الْمَسْجِدِ يَصِيحُ بِهِ الْجُنُودُ الْعِرَاقِيُّونَ: «ارْجِعْ يَا مَطْوَعُ رَبِّكَ لِسَهْ نَائِمٍ».

\* أَمَّا تَرْفُ الْأُمَّةِ .. فَحَدَّثَ وَلَا حَرْجَ .. بِدَايَةِ مِنْ قُصُورِ صِدَامِ الرَّئِاسِيَةِ .. وَقُصُورِ أَغْنِيَاءِ الْأُمَّةِ .. وَالتَّرْفِ الْفَاحِشِ .. بَيْنَمَا أَبْنَاءُ الْمُسْلِمِينَ فِي «دَارْفُور» يَمُوتُونَ مِنَ الْجُوعِ .. بَيْنَمَا يَشْتَرِي ثَرِي عَرَبِي لَوْحَةَ مَعْدِنِيَّةٍ لِسَيَّارَةٍ بِ(٨ مِلْيُونِ دَرَاهِمٍ إِمَارَاتِي)، وَثَرِي يَدْفَعُ (٤ مِلْيُونِ دُولَارٍ) لِحَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ فِي بَرِيطَانِيَا، وَالْمُسْلِمُونَ يَمُوتُونَ جُوعًا بِ«السُّودَانِ».

وَمَا تَزَالُ بِقَلْبِي أَلْفُ مُبْكِيَّةٍ مِنْ رَهْبَةِ الْبُوحِ تَسْتَحِي وَتَضْطَرِبُ

□ ضَعْفُ عَقِيدَةِ الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ .. وَالتَّارِيخُ يُعِيدُ نَفْسَهُ .. وَعَصْرُ مُلُوكِ

الطَّوَائِفِ بِالْأَنْدَلُسِ يَظْهَرُ جَلِيًّا فِي عَصْرِنَا:

\* وَهنا لو شاء القلم أن يكتب بدم القلب وبحور الدمع لَكَتَبَ .. وَاللَّهِ، إِنْ عَصَرَ مُلُوكَ الطَّوَائِفِ فِي الْأَنْدَلُسِ نَحْيَاةً .. سَقُوطِ طَلِيْطَلَةَ مِثْلِ سَقُوطِ الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي عَصْرِنَا الْحَالِي.

- ذَكَرَ «ابْنُ بَسَامٍ» فِي كِتَابِ «الذَّخِيرَةِ»: أَنَّهُ حِينَمَا حَاصِرَ النَّصَارَى مَدِينَةَ طَلِيْطَلَةَ، أَرَادَ أَهْلُهَا الْمَقَاوِمَةَ، فَلَمَّا أَغْيَاهُمْ الْأَمْرُ وَتَوَقَّعُوا سَقُوطَ الْمَدِينَةِ بِيَدِ الْمَلِكِ الْقَشْتَالِي (أَلْفُونَسُو السَّادِسِ)، ذَهَبُوا لِمَقَابِلَتِهِ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ امْتِنَاعَهُمْ عَنْهُ، وَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا تَتَرَدَّدُونَ فِي تَسْلِيمِ الْمَدِينَةِ؟ فَقَالُوا لَهُ: لَنَا بَغْيَةٌ بِبَعْضِ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ. فَسَخَّرَ مِنْهُمْ، وَاسْتَدْعَى مِنْ خِيَامِهِ رَسَلَ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ، حَيْثُ لَمْ يَبْتَقِ مِنْ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ أَحَدٌ إِلَّا أَرْسَلَ إِلَيْهِ يَوْمئِذٍ رَسَلَهُ، فَأَسْقَطَ فِي أَيْدِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَخَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَلَدِ (١).

- كَمَا ذَكَرَ (ابْنُ الْكُرْدُبُوسِ) أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ سَقَطَتْ طَلِيْطَلَةَ بِيَدِ النَّصَارَى وَجَّهَ كُلَّ رَئِيسٍ بِالْأَنْدَلُسِ رَسَلَهُ إِلَى (أَلْفُونَسُو) مَهْتِنِينَ، وَبِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مَفْتَدِينَ (٢).

(١) الذخيرة لابن بسام (١/١١٦).

(٢) تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ص (٨٨).

- وانظر إلى تطاول المقتدر بالله أحمد بن هود (٤٣٨ - ٤٧٤هـ) على سكان الثغر الأعلى؛ حيث بَالَع في فرض الإتاوات المالية عليهم؛ من أجل تقديمها للنصارى الذين قاموا بحمايته.

- وانظر إلى عبد الملك بن هذيل بن رزين (٤٣٦ - ٤٩٦هـ) حاكم شتمرية الشرق؛ لما سقطت طليطلة بيد (ألفونسو السادس) ملك قشتالة سنة (٤٧٨هـ - ١٠٨٥م)، ذهب عبد الملك إلى الملك النصراني مهنتاً، كما حمل معه الأموال وهديةً جَزَلِيَّ من الحُلِيِّ وَالْحُلَلِ وَالخَيْلِ وَتَحْفِ الملوِك، فَكَافَأَهُ الملك النصراني بـ«قرد»، فكان عبد الملك بن هذيل يفخر به - أي القرد - على سائر ملوك الطوائف<sup>(١)</sup>!!!

- وابن بلقين ملك غرناطة يعقد حلفاً مع الملك القشتالي ألفونسو، لكن الملك النصراني لم يَأْبَهُ بهذا الحلف؛ فقد أغار في السنة التالية على مدينة غرناطة؛ حينئذ رأى عبدالله بن بلقين حاكم غرناطة أن يُجَدِّدَ الخُضُوعَ لملك قشتالة؛ فخرج إليه بنفسه حيث تَعَهَّدَ له بأن يُقَدِّمَ له سنويًا عشرة آلاف مثقال من الذهب، وأن يسلم له بعض الحصون الواقعة جنوب غربي جيان<sup>(٢)</sup>، بل وَحَرَضَ النصراني ضد (يوسف بن تاشفين) أمير المرابطين.

- وكانت موالاة النصراني قد تأصلت عند ملوك الطوائف حتى في حالات ضعف النصراني وتفرق كلمتهم.

- وهذا القادر يحيى بن ذي النون، الذي نشأ بين الخصيان والغايات أمير دولة (بني ذي النون) يكتب إليه ألفونسو: «إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الدِّفَاعَ عَنْ أَنْحَائِكَ وَجَهْهُ إِلَيَّ مَالًا، وَإِلَّا سَلَّمْتُكَ لِأَعْدَائِكَ»، وجمع القادر أهل المدينة من عامة وخاصة، وَهَدَّدَهُمْ بجعلهم وأبنائهم رهينة عند ألفونسو إذا لم يجمعوا له المال المطلوب لتقديمه لملك النصراني!!

- وانظر كيف ارتَمَى ملوك غرناطة وإشبيلية وبطليوش في أحضان النصراني، وقدموا المزيد من التنازلات، وأعطوهم عددًا من الحصون مقابل حمايتهم من المرابطين!!

- كُلُّ مِنْهُمْ «أَسَاءَ ذَهَابًا فِي الكِبَرِ، وَتَهَاوُنًا بِالْأَمْرِ، وَقُوعُودًا عَنِ النَّصْرِ، وَاسْتِظْهَارًا بِأَحْزَابِ الكُفْرِ، سَلَّمَهُ بَاطِلٌ وَبَطَالَةٌ، وَحَزْبُهُ غَوَايَةٌ وَجَهَالَةٌ، فِي المَشْرِكِينَ نُجُومُهُ وَدَيْمُهُ، وَلَهُمْ مَوَاتِيقُهُ

(١) البيان المغرب (٣/٣١٠ - ٣١١).

(٢) دول الطوائف لمحمد عبدالله عنان ص (٦٤٣).

وَذِمَّتْهُ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ هُمُومُهُ وَحَمِيمُهُ، وَعِنْدَهُمْ بَرَائِقُهُ وَنَقْمُهُ».

- كَلَّبَ ذَاءُ الصَّلِيبِيِّينَ بِالْبِلَادِ، وَلَمْ يَزَلْ دَأْبُ الْقَادَةِ الْإِذْعَانَ وَالْإِنْقِيَادَ، وَدَأْبُ النَّصَارَى التَّسَلُّطَ وَالْعِنَادَ، حَتَّى اسْتَصَفَوْا الطَّرِيفَ وَالثَّلَادَ، وَأَتَى عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ النَّفَادَ...  
- رَاجِعُوا مَوْقِفَ (صَدَّامِ الْعِرَاقِ) مِنْ حَلْفَائِهِ الصَّلِيبِيِّينَ، وَكَيْفَ كَانَ رَجُلَ أَمْرِيكَا الْأَوَّلِ فِي الْمُنْطَقَةِ؟! فَجَرَّوهُ إِلَى حَرْبِ الْكُوَيْتِ، وَأَوْهَمُوهُ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَحْرُكُوا سَاكِنًا، فَلَمَّا اجْتَاكَ الْكُوَيْتِ وَجَدَ الْأَمْرِيكَانَ الْفُرْصَةَ مُؤَاتِيَةً لَهُمْ لِاحْتِلَالِ الْعِرَاقِ، وَالتَّارِيخَ يَعِيدُ نَفْسَهُ..

□ وَفِي الْقَوْمِ وَمَوْقِفِهِمْ مِنَ الصَّلِيبِيِّينَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

فَهُمْ (١) أَحْمَى لِحُورَتِنَا وَأَوْلَى  
لَقَدْ ذَهَبَ الْيَقِينُ فَلَا يَقِينُ  
رَضُوا بِالرِّقِّ يَا لَلَّهِ! مَاذَا  
مَضَى الْإِسْلَامَ فَأَبْكَ دَمًا عَلَيْهِ  
وَلَا تَجْنَحْ إِلَى سَلْمٍ وَحَارِبٍ  
بِنَا وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْعَشِيرُ  
وَعَرَّ الْقَوْمَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ  
رَأَهُ وَمَا أَشَارَ بِهِ مُشِيرُ  
فَمَا يَنْفِي الْجَوَى الدَّمْعُ الْغَزِيرُ  
عَسَى أَنْ يُجْبَرَ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ (٢)

\* \* \*

(١) أي: الصليبيين.

(٢) نفع الطيب للمقري (٤/٤٨٥).

□ وَنَخْتِمُ هَذَا الْبَابَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْبَاكِيةِ الْمُبْكِيَّةِ، يَلِيهَا عِشْرُونَ وَسِيلَةً  
لِنُصْرَةِ الْأَرَاضِي الْأَسِيرَةِ:

### وَاقِعُ الْمُسْلِمِينَ (١)

كَمْ كَانَ أَهْلُكَ يَا دِيَارَ بَغْفَوَةِ  
قَطَعُوا حِبَالَ أُخُوَّةِ الْإِيمَانِ تُدْ  
غَنَوْا شِعَارَاتِ الضَّلَالِ وَصَفَّقُوا  
فَتَحُوا الدُّرُوبَ لِكُلِّ غَازٍ مُجْرِمٍ  
فَتَمَزَّقُوا إِرْبَانَا عَلَى عَصَبِيَّةٍ  
تَاهُوا وَلَفَّهُمُ الظَّلَامُ وَغُيِّبُوا  
فَتَحُوا الطَّرِيقَ لِمُجْرِمٍ مُتَطَوَّلٍ  
مَمْ مَضُوا لِيُغْلُوا زَايَةَ الْمُتَسَلِّلِ  
لِعَدُوِّهِمْ، لِمُتَافِقِي، لِمُضَلَّلِ  
فَتَحُوا الْقُلُوبَ لِكُلِّ عِلْجٍ مُقْبِلِ  
جَهْلَاءَ تَرْمِيهِمْ بِأَرْضِ مَجْهَلِ  
بَيْنَ الْمَسَارِبِ فِي الظَّلَامِ الْأَلِيلِ

\* \* \*

كَمْ مَالَتْوَا ذَاكَ الْعَدُوَّ وَكَمْ تَرَى  
حَتَّى عَدَدُوا بَيْنَ الشُّعُوبِ كَأَنَّهُمْ  
أَوْ فَضُلُ ثَوْبٍ قَدْ أَضَرَّ بِهِ الْبَلَى  
أَضَحَتْ شُعُوبُ الْمُسْلِمِينَ غَنَائِمًا  
تَرَكُوا سَبِيلَ اللَّهِ وَاتَّخَذُوا الْهَوَى  
فَإِذَا بِنَا عَصَبٌ مُشْتَتَةٌ الْهَوَى  
رَكَنُوا لِطَاغِ فَوْقَهُمْ مُسْتَجْهَلِ  
دُرِّ الرَّمَادِ بِسَاحَةِ أَوْ مَحْفِلِ  
يُلْقَى بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ مُهْلَهَلِ  
مَا بَيْنَ مَنْسُحُوقٍ وَبَيْنَ مُكَبَّلِ  
شَرْعًا فَقَطَّعَ كُلُّ حَبَلٍ مُوَصِّلِ  
أَبَدًا وَعَاصِفَةٌ ازْتَجَالِ أَعْزَلِ

\* \* \*

فَتَنٌ تُوجِّجُ فِي الصُّدُورِ وَفِي الرُّبَى  
لَهَبًا وَكُلٌّ فِي لَهَاها يَضْطَلِي

(١) قصيدة للدكتور عدنان النحوي (١٦/٧/١٤٢٤هـ - ١٣/٩/٢٠٠٣م).

دَوَّتْ شِعَارَاتُ مُزْخَرَفَةِ الْهَوَى  
كُلُّ يَقُولُ أَنَا الَّذِي يُنْجِي الدُّيَا  
كُلُّ يَقُولُ أَنَا «الَّذِي» فَإِذَا «الَّذِي»  
أَيْنَ الْمُنَاهِجُ؟! لَا تَرَى أَحَدًا يُسَا  
أَوْ أَيْنَ أَهْدَافٌ وَأَيْنَ مَعَالِمُ  
الدَّزْبِ فِي شَرْقِ يَتِيهِ وَجَوْهَرُ الِ  
خَدَرٌ يَسِيلُ مَعَ الدَّمَاءِ وَيَغْتَلِي  
وَيُصَفِّقُ الْغَافُونَ فِي أَحْلَامِهِمْ

سَقَطَتْ وَتَاهَتْ فِي طَرِيقِ مُوْحِلِ  
رَبِّهِمْ وَشِعَارِهِ الْمُتَعَجَّلِ  
لَيْسَ «الَّذِي» يَا وَيْحَ مَنْ لَمْ يَفْعَلِ  
ئِلَّ عَنِ سَبِيلِ لِلنَّجَاةِ مُفْصَلِ  
تُجَلَّى عَلَى دَرْبِ إِلَيْهَا مُوْصِلِ  
أَهْدَافِ فِي غَرْبِ يَضِلُّ وَشَمَالِ  
بَيْنَ الْعُرُوقِ وَفِي الْفُؤَادِ وَمُفْصَلِ  
بَيْنَ الْمَلَائِكِينَ الَّتِي لَمْ تَحْفَلِ

\* \* \*

صَبَّحَتْ حَنَاجِرُهُمْ وَأَلْهَتِ الْأَكُ  
عَمَّ الضَّحِيحِ مَظَاهِرَاتِ هَاهُنَا  
ضَجُّوا وَبَعْدَ هُنَيْهَةِ غَابَ الضَّجْرُ  
وَتَفَرَّقَتْ تِلْكَ الْحَنَاجِرُ وَالْأَكُ  
تَمَضِي السُّنُونَ تَمُرُّ تَسْأَلُ أَيْنَ مَنْ  
يَا أُمَّتِي كَمْ مِنْ دِمَاءٍ قَدْ صَبَبَ  
كَمْ جُدَّتْ بِالْكَفِّ السَّخِيَّ عَلَى مَيَا  
قَدْ جُدَّتْ بِالْمَالِ الْوَفِيرِ وَبِالدَّمَا  
كَمْ مِنْ نِسَائِكِ قَدْ خَلَعْنَ قَلَائِدًا  
وَطُفُولَةً هَبَّتْ نُوَابِثُ فِي الْحِمَى  
جَعَلُوا مِنَ الْحَجَرِ الْأَصَمِّ مَلَا حِمَا

فُ لِكُلِّ مُضْطَنِعِ بَدَا وَمُثَلِّ  
وَهُنَا عَلَى لَهَبٍ لَدَيْهَا مُشْعَلِ  
يَجُ وَغَابَ كُلُّ مُصَفِّقٍ وَمُهْرُولِ  
فُ وَسَادَ صَمْتُ الْعَاجِزِ الْمُتَّصِلِ  
ضَجُّوا وَأَيْنَ حَصَادُ جُهْدِ مُجَلِّ  
تِ وَمِنْ صَرِيحِ فِي الدِّيَارِ مُجَدَّلِ  
دِينِ النَّزَالِ وَجَمْعِهَا لَمْ تَبْخَلِي  
ءِ بِكُلِّ غُضَنِ مِنْ شَبَابِكِ مُخْضَلِ  
زَانَتْ وَجَدْنَ بِكُلِّ غَالٍ مِنْ حُلِي  
وَتَبَا إِلَى الْمَيْدَانِ لَمْ تَتَمَهَّلِ  
دَوَّتْ وَمِنْ عَزْمِ هُدَى الْمُتَأَمَّلِ



فَكَانَهُ الْعِمْلَاقُ هَبَّ وَدُونَهُ أَلْ  
يَا أُمَّتِي! مَهَلًا! بَدَلْتِ مَعَ السَّنِيِّ

أَقْرَامُ فِي هَلَعٍ وَطُولٍ تَمْلُمُ  
نَ تَطُولُ أَيْنَ جَنِّي الْعَطَاءِ الْجَزْلِ

\* \* \*

يَا أُمَّتِي لِمَ بَعْدَ بَدَلِكِ لَمْ يَجِدْ  
يَا أُمَّتِي طَالَ الْمَدَى عَظَمَ الْبَلَا  
كَمْ مَهْرَجَانِ صَاحِبِ مُتَمَوِّجٍ!  
هَلَّا وَقَفْتِ لِتَسْأَلِي سَبَبَ الْهَزَا  
كَمْ حَوَّلُوا بِالْوَهْمِ كُلَّ هَزِيمَةٍ  
أَخْفَوْا أَسَالِيبَ الْجَرِيمَةِ وَيَحَهُمُ  
وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَهُوَ خَيْرُ شَاهِدًا  
نَزِعَتْ مَهَابِتُنَا وَقُلَّ سِلَاحُنَا  
وَتَفَرَّقَتْ تِلْكَ الْقُلُوبُ وَمُرَّقَتْ  
لَا يُزَجِّي نَصْرٌ وَأَمْرُ الْمُسْلِمِ

إِلَّا الْهَزَائِمُ؟! هَلْ وَقَفْتِ لِتَسْأَلِي!  
وَعَلَا نَشِيدُ الْقَاعِدِ الْمُتَقَوِّلِ  
كَمْ نَدْوَةٌ؟! كَمْ مُلْتَقَى؟! كَمْ مَحْفَلٍ!  
ئِمَّ وَالْقَوَارِعِ؟! فَاظْطَرِي وَتَأْمَلِي!  
نَصْرًا وَزَانُوا مِنْ رُبِّي أَوْ مَنْزِلِ  
مَهْمَا يَطُلُ مَكْرٌ لَهُمْ لَا يَنْطَلِ  
مَكْرَ الشَّقِيِّ وَفِتْنَةَ الْمُتَحِيلِ  
وَهَوَتْ صُرُوحُ الْمَجْدِ حُطَّتْ مِنْ عَلِ  
تِلْكَ الصُّفُوفِ وَتَاهَ كُلُّ مُؤَمِّلِ  
نَ مُشْتَّتٌ فِي غَفْوَةٍ وَتَعَلَّلِ

\* \* \*

□ وبقيت كلمة لفاروق الإسلام تتردد في جنبات الأيام والزمان ناصعة  
بيضاء؛ كصفاء عمر.. عالية سامة كسُمِّهِ: «نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ  
بِالْإِسْلَامِ، فَإِنْ ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَدَلَّنَا اللَّهُ».

## عِشْرُونَ وَسِيلَةً لِنُصْرَةِ الْأَقْصَى (١)

الحمد لله ينصر من نصره وأطاعه، ويخذل من ترك أمره وأضاعه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد خير من نصر الدين وأعلى كلمته.

وَبَعْدُ:

يَا مُسْلِمُونَ انْصُرُوا الْأَقْصَى وَلَا تَهِنُوا وَطَهَّرُوا الْقِبْلَةَ الْأُولَى مِنَ الْقَدَرِ  
 رأينا وسمعنا خلال الأيام الماضية الكثير من الوسائل لنصرة الأقصى والوقوف مع إخواننا في فلسطين؛ ومنها: المظاهرات، والشجب، والاستنكار بالخطب الحماسية، والمقالات المؤثرة، والقصائد الملتهية، كل هذه وسائل للتعبير عما يجيش في النفوس ويعتلج في الصدور، وَبَعْضُ النظر عن شرعية بعضها وجديتها ومدى تأثيرها فإنه يَشْرُتْنَا غَضَبُهُ الْإِيمَانِ لَدَى الشُّعُوبِ، ومعرفتها بحقيقة اليهود، والنداء بالجهاد ونصرة المستضعفين في فلسطين.. وفي طَيِّبَاتِ هذه الأحداث خيرٌ كثيرٌ، لكن بعيداً عن العاطفة، والحماس، ومحاولة جادة للمراجعة والتدبير والبحث الجاد عن حلول عملية، لا مجرد أصوات وانفعال يتجمد بمجرد التنفيس أو بمجرد كلام أو تصريح لامتناص غضب الشعوب.

فهذه الصحوة في الشعوب الإسلامية تحتاج إلى توجيه وإلى تذكير وتحذير.

- فَتَحْتَاجُ إِلَى تَوْجِيهِ بِأَنْ نُصْرَةَ الْقَضِيَّةِ تَحْتَاجُ إِلَى مَرَاجَعَةِ النُّفُوسِ وَتَرْبِيَّتِهَا وَرَجُوعِهَا إِلَى اللَّهِ بِحَقٍّ؛ فَكَمْ مِنْ مَتَظَاهِرٍ رُبَّمَا لَا يُصَلِّيُ فِرْضَهُ، وَكَمْ مِنْ مُسْتَنْجِدٍ يَسْتَغِيثُ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَكَمْ مِنْ صَارِخٍ بَعِيدٍ غَافِلٍ عَنِ اللَّهِ.. وَكَمْ.. وَكَمْ!!.

- وَتَحْتَاجُ إِلَى تَذْكَيرٍ بِأَنَّ الصَّيْحَةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَجْلِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَأَنَّ الْقَضِيَّةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ؛ فَلَا حَمِيَّةَ وَلَا عَصِيْبِيَّةَ، بَلْ لِلَّهِ وَحْدَهُ خَالِصَةٌ نَقِيَّةٌ.

- وَتَحْتَاجُ إِلَى تَحْذِيرٍ مِنْ أَنْ يُنْدَسَّ بَيْنَ الصَّفُوفِ بَعْضُ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ مِنَ الْإِنْتِهَازِيِّينَ الَّذِينَ لَا

(١) مقالة للدكتور إبراهيم بن عبدالله الدويش - ولأهميتها ثبتتها كاملة - من مجلة البيان - العدد (١٩٩)

يهمهم سوى مصالحهم وأهوائهم؛ ولذا أتمنى من كل قادر من علماء الأمة وإعلاميها الصادقين الجادين التكاثر والتعاون لتوجيه الشعوب ورسم الطريق الأسلم لها من خلال المنهج القويم؛ منهج القرآن والسنة والصراط المستقيم ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥٣].

فَتَعَالَوْا إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ لِنَبْحَثَ عَنْ حُلُولِ فَاعِلَةٍ، وَلَا نَحْتَقِرَ شَيْئًا؛ فَإِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى؛ فَالِيَكُم بَعْضًا مِنْ هَذِهِ الْوَسَائِلِ:

● وَأَوَّلُ هَذِهِ الْوَسَائِلِ وَأَهْمُهَا: أَنَّ التَّغْيِيرَ يَبْدَأُ مِنَ الدَّاخِلِ أَوَّلًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرَّعْدُ: ١١]:

فإذا بدأ كل واحد من المسلمين بتغيير ما في نفسه وذاته، وَجَدَدَ الصَّلَاةَ بِاللَّهِ - تَعَالَى -، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُغَيِّرُ وَاقِعَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَكْتُمُهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَيَجْعَلُ الدَّائِرَةَ تَدُورُ عَلَى عَدُوِّهِمْ، فَلَا بَدَأَ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ النِّصْرَ لَهُ أَسْبَابٌ؛ مِنْ أَهْمِهَا: الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ، وَالتَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ.

فإلى متى والأحداث تطحن في أمتنا، ونحن غارقون في الترف والشهوات وأنواع المحرمات؛ من: تحايل وربا، ولواط وزنا، وخمور ومخدرات!؟

متى يشعر كل طواف بالقبور مستغيث بها أنه سبب من أسباب تسليط اليهود على المسلمين؟

متى يعلم كل مُرابٍ أنه سبب في البلاء الذي ينزل بساحة المسلمين؟

متى يعلم كل زان وشارب للخمر ومتعاط للمخدرات أنهم ممن شارك اليهود في أذى المسلمين؟

متى يعلم كل عاص وغافل ولآهٍ أنهم من أسباب تأخر المسلمين وذلهم وهوانهم؟

إلى متى والشرك والبدع والخرافات تضرب أطنابها في الكثير من بقاع المسلمين؟

إلى متى ونحن غافلون عن المكر الدولي لأمة الإسلام باسم الإرهاب والتطرف؟

ألا يتعظ المثقفون من بني أمتي، المنخدعون ببريق الديمقراطية والعدالة الغربية؟!

ألا يتعظ الغافلون من بني أمتي، الغارقون في بحر الشهوات والطرب واللذات؟

ألا يتعظ المترفون والعصاة المذنبون بأن مثل هذه الأحداث تُذَرُّ وتذكيرٌ بأن الله يُهْمِلُ وَلَا

يُهْمِلُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَنْصُرُ إِلَّا مَنْ نَصَرَهُ وَأَطَاعَهُ وَاتَّبَعَ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ؟

ألا يتعظ الصالحون من بني أمتي، المضيعون للأوقات!؟

ألا تُرَبِّي فيهم الأحداثُ العزمَ والجدَّ وتربيةَ الذات؟

فَلِمَ لا تُرَبِّي النفوسَ على الشجاعة، وعلى قصص البطولة والجهاد، بدلاً من إغراقها في الترف وحب الراحة والخمول والكسل؟ فالنفس إن لم تُشغلها في الطاعة والجد والاجتهاد، اشتغلت في المعصية، والضياع والفساد؛ إذن فطريق الرجوع يكون بإحياء سنة النبي ﷺ، والتمسك بها، والحذر من إحداث ما لم يأذن به، ثم بالحذر من الوقوع في المعاصي والمنكرات التي حذرنا منها ﷺ، وإعادة الأمة إلى شرع ربها، وقيامها بواجبها في الدعوة والبلاغ ونشر دين الله ﷻ باللسان والبنان والسنان؛ حتى يتحقق ما وعد به رسولنا ﷺ من بلوغ مُلكه مشارق الأرض ومغاربها، ثم أيضاً بتحذير الأمة من الاشتغال بالمظاهر عن الحقائق؛ فإن في هذا تضييعاً للقضايا العظيمة واختزالها في مظاهر جوفاء، لا يُوافق عليها نقل صحيح ولا عقل سليم.

إذن فلا نجاة للأمة الإسلامية، إلا بالأخذ بأسباب النصر الحقيقية؛ والتي من أهمها: الإخلاص، ومتابعة الحبيب ﷺ، والحرص على سلامة المنهج.

ولو تساءلنا عن سبب انتصار «صلاح الدين» في معركة «حطين»، لقلنا: إنه بنشر العلم الصحيح؛ وإحياء السنة؛ وقمع البدعة؛ وتوحيد المسلمين على عقيدة التوحيد، واقرأوا- إن شئتم- تاريخ الملك الصالح «محمود نور الدين زنكي»<sup>(١)</sup>، وكيف كانت آلاف المدارس والمعاهد الشرعية في عصره تُؤصّل في النفوس عقيدة التوحيد، وحب الجهاد، وبذل النفس من أجل دين

(١) هو الملك العادل أبو القاسم نور الدين محمود زنكي؛ ولد في السابع عشر من شوال سنة إحدى عشرة وخمس مئة بحلب، وكان شهماً، شجاعاً؛ ذا همة عالية، وقصد صالح، وحرمة وافرة، وديانة بينة، تولى الملك بعد مقتل أبيه، فأظهر السنة؛ وأمات البدعة؛ وأمر بالتأذين بحمي على الصلاة؛ حي على الفلاح، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجده، وإنما كان يؤذن بحمي على خير العمل؛ لأن شعار الرفض كان ظاهرًا بها. قال ابن الأثير: لم يكن بعد عمر بن عبدالعزيز مثل الملك نور الدين؛ ولا أكثر تحرياً للعدل والإنصاف منه. توفي - رحمه الله - في الحادي عشر من شوال من عام تسع وخمس مئة؛ عن ثمان وخمسين سنة، مكث منها في الملك ثماني وعشرين سنة والله أعلم.

- انظر الكامل لابن الأثير (١٢٥/٩)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٧٨/١٢).

الله، ومحاربة البدع والخرافات؛ مما كان تَهَيِّئَةً لعصر «صلاح الدين»، الذي أكمل المشوار، وقاد تلك النفوس لرفع راية التوحيد، ولتكون كلمة الله هي العليا.

إِذَنْ فِيهَا مِنْهُجَةٌ عِلْمِيَّةٌ وَتَرْبُويَّةٌ، تَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ وَمُجَاهَدَةٍ وَطُولِ نَفْسٍ، فَهَلْ نَسْتَفِيدُ مِنْ دُرُوسِ التَّارِيخِ وَالسَّيْرَةِ؟

● ثَانِيًا: مِنَ الْوَسَائِلِ لِنُصْرَةِ الْأَقْصَى: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

وَلَا أَحَدٌ يَشْكُ فِي أَنْ الْحُلَّ بِذُرْوَةِ سَنَامِ الْإِسْلَامِ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَقَدْ أَوْضَحَتْ الْإِنْتِفَاضَةُ أَنَّ الْجِهَادَ هُوَ السَّبِيلُ الْأَقْوَمُ وَالطَّرِيقُ الْأَمْثَلُ لِأَخْذِ الْحَقِّ وَالاعْتِرَافِ بِهِ، وَأَيُّقِنُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ رَايَةَ الدِّينِ إِذَا ارْتَفَعَتْ تَصَاغَرَتْ أَمَامَهَا كُلُّ رَايَةٍ، لَكِنْ لَا بَدَأَ أَنْ نَتَذَكَّرَ دَائِمًا أَنَّ الْجِهَادَ يَحْتَاجُ إِلَى قَاعِدَةٍ صَلْبَةٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَالرِّجَالِ، وَلَيْسَ مَجْرَدَ عَوَاطِفٍ وَحِمَاسٍ، وَلَا بَدَأَ أَنْ نَسْأَلَ أَنْفُسَنَا بِعَمَقٍ وَتَدَبُّرٍ: هَلْ وَقَعَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ مُهِمًّا الْآنَ لِقِيَامِ «الْجِهَادِ الَّذِي سَيَقُودُ لِلنَّصْرِ» أَوْ أَنَّهُ جِهَادٌ سَيُسْتَعَلُّ لِرَفْعِ رَايَاتٍ وَأَهْوَاءٍ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَا يَخْفَى عَلَى عَاقِلٍ؟! ثُمَّ كَيْفَ لِنَفُوسٍ لَمْ تَنْتَصِرْ عَلَى أَنْفُسِهَا - فِيهَا أُسِيرَةٌ لِلشَّهَوَاتِ وَالْمَلذَّاتِ وَالْمَعَاصِي - أَنْ تَنْتَصِرَ بِسَاحَةِ الْجِهَادِ؟!

قَالَ بَعْضُ الشَّبَابِ الْغَافِلِينَ: أَنْتُمْ افْتَحُوا لَنَا الطَّرِيقَ وَاسْتَرُونَا؟

قُلْتُ: كَيْفَ وَأَنْتُمْ بِهَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالْبَعْدِ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ؟

وَهُنَا تَكْمُنُ الْمَشْكَالَةُ حِينَ نَفْهَمُ أَنَّ الْجِهَادَ قُوَّةٌ وَشَجَاعَةٌ فَقَطْ؛ فَمَنْ ظَنَّ هَذَا فَقَدْ أَخْطَأَ؛ فَالْجِهَادُ قُوَّةٌ إِيْمَانِيَّةٌ وَرُوحِيَّةٌ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مَجْرَدَ قُوَّةٍ عِتَادٍ وَشَجَاعَةٍ نَفُوسٍ، وَالتَّارِيخُ يَشْهَدُ بِهَذَا. فَهَلْ مَا يَتَلَقَّهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ خِلَالِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْمُنْتَوَعَةِ مِنْ فِسَادِ الدِّينِ وَانْحِرَافِ الْأَخْلَاقِ وَشَيْوَعِ الرِّذَائِلِ هَلْ هِيَ أَسْبَابٌ تَوْهَلُ لِلنُّصْرَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، أَمْ لِسَيْطَرَةِ الْأَعْدَاءِ عَلَى الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ؟

بِكُلِّ صَرَاحَةٍ نَقُولُ: إِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ النَّفُوسِ غَيْرِ مُؤَهَّلَةٍ لِلارْتِقَاءِ لِمَسْتَوَى الْمَسْئُولِيَّةِ وَالْإِحْسَاسِ بِوَجْهِهِمْ تَجَاهَ الْقَضَايَا الَّتِي يَعِيشُونَهَا. وَلَكِنْ هَذَا كُلُّهُ يَزُولُ لَوْ أُتِّخِذَتِ التَّدَابِيرُ وَالْأَسْبَابُ بِجَدِيَّةٍ مِنَ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ، عَلَى مَسْتَوَى الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَإِنَّمَا عَجَزَتِ الشُّعُوبُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَنِ هَزِيمَةِ الْيَهُودِ؛ لِأَنَّهَا رَفَعَتْ رَايَتَهَا بِاسْمِ الْعَصْبِيَّةِ الْقَوْمِيَّةِ، وَلَيْسَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعِلْيَا، ﴿وَلَيْنَصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا

الرَّكُوزَةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١١﴾ [الحج: ٤٠ - ٤١]؛ فهل نجح اليهود بإبعاد الإسلام عن معرفتهم مع العرب؟ فهم يعرفون تمامًا أن دين الإسلام هو مصدر عزة هذه الأمة وقوتها الحقيقية، ويعلمون أن الموت في سبيل الله حياة تتمناها النفوس، وتُبدل في طلبها المهج؛ كما قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩] <sup>(١)</sup>، ثم لنعلم ونتذكر أن الجهاد في سبيل الله أنواع؛ فمن لم يستطع بنفسه، فبماله، وقلمه، أو بكلمته، وبعلمه، ولو بهممه وحرقة ودعائه وقوته.

### ● ثالثًا: مِنْ أَهَمِّ الْوَسَائِلِ لِلنُّصْرَةِ: الدُّعَاءُ:

كم سمعنا من أخ يقول: لا تقل لنا: الدعاء، نريد شيئًا آخر، نريد عملاً لا كلامًا. وأقول لمثل صاحب هذا القول: أول أسباب الهزيمة وعدم الإجابة هذه النظرة للدعاء، وعدم إعطائه قدره، وترك القيام به كما ينبغي بأدابه وشروطه وواجباته.

نعم أخي لقد جاء في الحديث: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَآهِ» <sup>(٢)</sup>.

أَتَسْخَرُ بِالْدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ  
سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِصَاءُ

شأن الدعاء في كشف البلاء من الأمور المعتقدة والمشاهدة، وهو من حسن الظن بالله، وهو سلاح عظيم يُستدْفَعُ به البلاء، ويرد به سوء القضاء، وهل شيء أكرم على الله من الدعاء؟! ولو لم يكن في الدعاء لإخواننا إلا الشعور بالجسد الواحد، والمواساة، ورفقة القلب، لكفى ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الأنعام: ٤٣]، ولو لم يكن في فضله إلا هذه الآية لكفى: ﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ

(١) من مقال لعبدالعزیز السیف؛ من موقع القوفاز [بتصرف].

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات، باب في إيجاب الدعاء بتقديم الحمد والثناء.. (ح ٣٤٧٩)، وحسنه

الألباني في صحيح الترمذي (٣٧٢٥).

رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴿﴾ [الفرقان: ٧٧]، ويكفي قول الرسول ﷺ: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدُّعَاءُ»<sup>(١)</sup>،  
 ليس الدعاء تذللًا وخضوعًا، وَإِخْبَاتًا وَإِنْطِرَاحًا بَيْنَ يَدَيِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ؟! بَلِ صَحَّ أَنَّهُ ﷺ قَالَ:  
 «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»<sup>(٢)</sup>.

فمتى يعرف المسلمون قيمة وقدرة هذا السلاح؟! فالدعاء سلاح الخطوب، سلاح المؤمن  
 الصادق في إيمانه، لكنه يحتاج مَنْ يجيد الرماية، ويحسن تسديد السهام، يحتاج لاستمرار  
 ومواصلة، وصبر وجلد، وعدم ملل؛ ففي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:  
 «... فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ  
 آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ. فَمَا زَالَ يَهْتِفُ  
 بِرَبِّهِ مَا دَا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنِ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى  
 مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاسَدَتُكَ رَبِّكَ؛ فَإِنَّهُ سَيُنْجِرُ لَكَ مَا وَعَدَكَ.  
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئْتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 مُرْدِفِينَ﴾ ﴿٩﴾ [الأنفال: ٩]؛ فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ. قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ:  
 بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَسْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةَ بِالسُّوْطِ فَوْقَهُ  
 وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْرُومُ!! فَظَنَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ، فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَظَنَرَ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ  
 حُطِمَ أَنْفُهُ وَشَقَّ وَجْهُهُ؛ كَضَرْبَةِ السُّوْطِ فَاحْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ. فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: صَدَقْتَ؛ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک في الدعاء والذکر، باب (٤٩١/١) من طريقين وقال: «صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وقال الألباني رحمه الله - تعالى -: [والحديث بمجموع الطريقين حسن]. انظر  
 الصحيحة (١٠٦/٤، ح ١٥٧٩).

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير، باب من سورة البقرة: (ح: ٢٩٦٩)، وأبو داود في كتاب الوتر،  
 باب الدعاء (ح: ١٤٧٩)، وابن ماجه كتاب الدعاء (ح: ٣٨٢٨)، وأحمد (٢٦٧/٤)، وقال  
 الترمذي: حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (ح: ١٣١٢).

(٣) رواه مسلم كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، (ح: ١٧٦٣).

## إِخْوَةَ الْإِيمَانِ!!

بمثل هذا الدعاء يكون النصر للمسلمين، دعاء من قلب صادق، وليس من غافل لاه، دعاء من قلب مليء بالثقة واليقين، كلما رأى الأمور تشتد والمكر يزداد، قال: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الأحزاب: ٢٢]، ثم زاد في دعائه وعمله وسعيه لفعل كل ما يستطيع من أسباب النصر دون تردد أو خوف، أما الدعاء من قلب ضعيف شاك بنصرة الله فما عساه أن يفعل، ولم يؤثر بدءًا بقلب صاحبه؟ فما أجمل الدعاء إذا كان من قلب قوي موقن بالإجابة!! وما أجمل الدعاء إذا امتزج بالسعي والعمل، والخضوع والانكسار!! وما أجمل انتهاز فرص أوقات الإجابة؛ كوقت السحر حين نزول ملك الملوك وناصر المستضعفين، ووقت السجود، والخلوات!! وكيف إذا صاحب هذا أيضًا انكسار وخشوع وبكاء، وتوجهت الأحاسيس كلها إلى بارئها - تَعَالَى؛ هنا يكون للدعاء أثر، وهنا يكون الدعاء وسيلة فاعلة؛ بل أعظم وأهم وسيلة للنصرة الحقيقية للمسلمين؛ فليكن للأقصى حظ من دعائك، بل أليس القنوت في النوازل من سنن المصطفى ﷺ، فأين قنوتنا؟! فإن لم يكن جماعة أفلا يمكن أن يقنت العبد بمفرده من أجل إخوانه وعقيدته؟ فادعُ وأكثره، ولا تَيْسَسْ، ولا تتعجل، ﴿وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]؛ إذن فأنت مطالب بالدعاء لإخوانك؛ والتضرع والإلحاح بالدعاء، الدعاء الذي يتحرك به القلب قبل أن يلهج به اللسان، دعاء القلب الذي يعترضه الألم، ويحرقه الهمُّ للمسلمين؛ فمن منا أيها الإخوة رفع يديه إلى السماء، وتوجه إلى الله بالدعاء؟! من منّا قنت في ليله ودعا على أعداء الإسلام واليهود الغاصبين؟

وَسَلَّحْنَا النَّوَوِيَّ تَقْوَى رَبَّنَا      فَبِهَا سَنَجْعَلُهُمْ هَشِيمَ الْحَتِّظَرِ  
وَلَنَا سِهَامُ اللَّيْلِ تَفَعَّلَ فِعْلَهَا      وَالْأَمْرُ لِلْمَوْلَى كَلْمَحٍ بِالْبَصْرِ  
جُبْنَاءُ يَسْتَخْفُونَ رَغْمَ رَصَاصِهِمْ      يَخْشُونَ طِفْلًا رَاحَ يَقْدِفُ بِالْحَجْرِ

فإلى كل مسلم يريد نصرة إخوانه: الله الله بالدعاء، سبحان الله.. أليس في المليار أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره؟! فإياكم وقسوة القلب، وشدة الغفلة، والإغراق في الدنيا، ونسيان مُصَابِ إخوانكم .. إن دمعة من عينيك، ودعوة من قلبك، وزفرة من صدرك لهي دليل على صدق الانتساب لهذا الدين.



### ● زَابِعًا: الصَّدَقَةُ وَبَذْلُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

وكما أن الله - تَعَالَى - أوجب الجهاد بالنفس فقد أوجب الجهاد بالمال، وحث عليه ورغب فيه؛ فقال: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]، فما أروع أن يتفاعل المسلمون وخاصة التجار والأثرياء فيجعلوا مالهم للإسلام والمسلمين أولاً؛ فما نقص مال من صدقة، فهل نجعل لقضية فلسطين، ولإخواننا المستضعفين من أموالنا نصيباً؟! وهذا من المشاركة معهم في جهادهم، بل قد يكون الجهاد بالمال أحياناً أعظم من الجهاد بالنفس؛ لأن بذل المال الكثير يكون نفعه متعدياً، ونفع جهاد النفس يكون مقصوداً في صاحبه أحياناً، فما أروع تلك البادرة التي بدرت من صاحب تلك الإبل الذي اهتم واغتم حزناً للأقصى وحال إخوانه هناك، وأصبحت القضية همماً يعتلج في ذهنه فما وجد إلا أن باع إبله وهي كل ما يملك وتبرع بقيمتها.

### ● خَامِسًا: بَثُّ رُوحِ الْعِزَّةِ وَالْيَقِينِ وَعَدَمُ التَّيْسِسِ وَالتَّخْذِيلِ:

بالصبر واليقين يُنَصِّرُ المسلمون، وتُنَالُ إِمَامَةُ الدين، اليقين بوعد الله - تَعَالَى - لأوليائه المؤمنين بالنصر مهما زادت الحن والعقبات؛ فهذه بشارات تلوح قبل النصر: قال - تَعَالَى -: ﴿وَإِن جُنَدْنَا لَهُمُ الْبَغْلُونَ ۗ﴾ [الصافات: ١٧٣]، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، واسمع لليقين والتفاؤل العجيب عند النبي ﷺ وفي أشد المواقف وأصعبها؛ فقد كان يضرب بالمعول في غزوة الأحزاب ويقول: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا. ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ. وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قُصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا. ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ. وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى؛ فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا»<sup>(١)</sup>.

ومن طريف ما يروى في الإيمان واليقين ما ذكره ابن كثير - رحمه الله -:: «لما افتتحت مصر، أتى أهلها عمرو بن العاص - حين دخل بؤنة - من أشهر العجم - فقالوا: «أيها الأمير!! إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها. قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت اثنتا عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها

في هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا مما لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما كان قبله. قال: فأقاموا بؤنة، وأيب، ومسرى؛ والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيراً، حتى همّوا بالجلء، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإني قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي فألقها في النيل، فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة فإذا فيها: «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَيْلِ أَهْلِ مِصْرَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَجْرِي مِنْ قِبَلِكَ وَمِنْ أَمْرِكَ فَلَا تَجْرَ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَجْرِي بِأَمْرِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَهُوَ الَّذِي يُجْرِيكَ، فَتَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يُجْرِيكَ». قال: فألقى البطاقة في النيل، فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، وقد قطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم»<sup>(١)</sup>. وربما خطر على بعض الناس سؤال: متى يكون هذا النصر للإسلام؟! اليوم أو غداً أو بعد غدٍ أو بعد سنوات؟! بعد سنوات؟!!

فأقول: المهم أن تثق بنصرة هذا الدين، وقد لا تشهد أنت هذا النصر.. ولكن اسأل نفسك: هل أنت ممن صنع هذا النصر؟ هل أنت ممن شارك فيه؟ ما هو رصيدك من العمل والدعوة والعبادة؟ ما هو رصيدك من البذل والتضحية في سبيل الله ومن أجل هذا الدين؟ إن النصر لا ينزل كما ينزل المطر، وإن الإسلام لا ينتشر كما تنتشر الشمس حين تشرق، ألم تقرأ في القرآن قوله عَلَيْكُمْ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف: ١١٠]؟ ألم تقرأ قوله - تعالى -: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن نَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ؟﴾ [البقرة: ٢١٤]؟

نعم؛ بلغ الأمر منتهاه.. حتى كان النداء: متى نصر الله؟ ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]؛ إذن فالأمر يتطلب منا أن نبذل ما نستطيع من جهود مالية وفكرية لأجل نصرة المسلمين والإسلام، وأن نحذر من التبعيس والتشيط.

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير (٧/١٠٠)، مكتبة المعارف؛ بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ.

## ● سَادِسًا: كُلُّنَا يَغْلَمُ أَنَّ الْمَعْرَكَةَ الْيَوْمَ مَعْرَكَةٌ إِعْلَامِيَّةٌ:

لا أحد ينكر دور الإعلام في توعية الناس، وإشعال روح العزة للإسلام والمسلمين، وأن قضية فلسطين هي قضية الجميع؛ فأين الكاتب من كتابة المقالات المعبرة، وأين المصور من نقل الأخبار بالصوت والصورة؟ فكن أيها الإعلامي ناصراً للضعفاء والمضطهدين بقلمك وعدستك ومقالك، افضح حقيقة الأعداء وحيلهم ومكرهم. وأيضاً كلكم يعلم أثر دور الشعراء والأدباء، فلا بد من تفعيل هذه الأدوار أكثر وأكثر؛ فالقضية قضية عقيدة ومقدسات، وغيره وعزة وإباء؛ فعلى الإعلاميين واجب عظيم بالمجاهدة بالقلم، ونصرة الحق والمظلومين، وبذل الكلمة من أجل العقيدة والمقدسات؛ فقد رأينا في الأيام الماضية كيف أن الإعلام لما أثارته الغطرسة اليهودية تفاعلت معه الشعوب، وهذا واجبهم، ولهم من الله الجزاء الأوفى ومن الناس الدعاء والثناء، لكن عليهم الثبات على المبادئ التي أخبر عنها القرآن ونبى الإسلام بدل التخبط والتردد والحيرة؛ فكم من قلم صور بالأمس أن بإمكان اليهود أن يكونوا إخواناً لنا، ويمكن التعايش معهم بسلم وأمان أو الوثوق بهم اقتصادياً وعسكرياً مع أن آيات القرآن وأحاديث السنة متواترة في التحذير من غدرهم ونقضهم للعهود وحياتهم، وكم هو جميل اليوم أن نرى كثيراً من الأعلام عرفت حقيقة اليهود فرجعت للحق، والرجوع للحق فضيلة، ولا نملك لهم إلا الشكر والدعاء والثبات في زمن يصبح الرجل فيه مؤمناً ويمسي كافراً. ولتتق الله تلك الوسائل الإعلامية التي ما زالت تُشغل الأمة بتوافه الأمور، وتخذير الشعوب، وصرفها عما يهمها، وعلى العقلاء والأغنياء نصحتها؛ ومن ثم هجرها حتى تثوب لرشدها، وتهتم بأمور وشئون المسلمين وما ينفعهم.

## ● سَابِعًا: تَكَرَّرَ قِصَصُ الشَّجَاعَةِ وَالْبُطُولَةِ عَلَى مَسَامِعِ النَّاسِ، وَالتَّشْوِيقُ لِلْجِهَادِ وَالْفِدَاءِ، وَرَسَمُ الْقُدُوتِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْأَجْيَالِ:

كموقف «أحمد ياسين» ذلك البطل المعاق وصبره وحكمته. وأذكر أنني قرأت قول أبي شامة: «... بلغني من شدة اهتمام نور الدين - رحمه الله - بأمر المسلمين، حين نزول الفرنج على دمياط، أنه قرئ بين يديه جزء حديث له، كان له به رواية، فجاء في جملة تلك الأحاديث حديثٌ مسلسل بالتبسم، فطلب منه بعض طلبة الحديث أن يتبسم لِيَتِمَّ السُّلْسَلَةُ عَلَى مَا عُرِفَ مِنْ عَادَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، فغضب من ذلك، وقال: إني لأستحيي من الله - تَعَالَى - أن يراني مبتسماً،

والمسلمون محاصرون بالفرنج»<sup>(١)</sup>.

وأنا أقول لك أخي: تبسم فتبسمك في وجه أخيك صدقة، ولكن كن شجاعاً عزيزاً:

فِيمَا حَيَاةٍ تَسْرُ الصَّدِيقَ وَإِمَامَاتٍ يَغِيظُ الْعِدَا

● ثَامِنًا: دَوْرُ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ مَعَ أَبْنَائِهِمْ بِتَرْبِيَّتِهِمْ عَلَى الشَّجَاعَةِ، وَحُبِّ الْإِسْلَامِ وَنُصْرَتِهِ، وَجَعَلَ الْقَضِيَّةَ هِيَ حَدِيثُهُمْ، وَرَزَعَ الْعِدَاءَ لِلْيَهُودِ فِي نُفُوسِهِمْ:

أما سمعتم بذلك الطفل الذي سمع ورأى كثيراً من أخبار المتبرعين والمتصدقين لنصرة إخواننا في فلسطين؛ فقال لوالده: بابا!! أريدك أن تشتري لي حصالة كبيرة. قال له والده: لماذا؟ قال: أجمع فيها فلوساً كثيرة ونوصلها بالطيارة لفلسطين.

وأذكر أن إحدى الأمهات حدثتني عن طفلها الذي بكى ودمعت عيناه لما سمع قصة الطفل «محمد الدرة»، ووقف بعصبية وحماس وقال: أنا إذا كبرت سأقتل كل اليهود.

فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِذْ بِشَبْلِ شَامِحٍ خَجَلْتُ لِفَرْطِ غُلُوِّهِ الْأَجْرَامِ  
فَسَأَلْتُهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ بِعِزَّةٍ أَنَا مُسْلِمٌ وَشِعَارِي الْإِسْلَامُ

● تَاسِعًا: دَوْرُ الْمُعَلِّمِ وَالْمُعَلِّمَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ وَالْكَلِيَّةِ:

فمثلاً: أين معلمو التاريخ عن تاريخ القضية، وحقيقة اليهود، والإفادة من دروس التاريخ وعبره، وتوجيه الطلاب والطالبات لحقيقة الصراع؟ لقد أثبتت الأحداث الماضية جهل الكثير من المتعلمين والمتعلمات بأصول وبدهيات القضية الفلسطينية؛ ولذا نطالب الأساتذة في كل التخصصات بحمل همّ تعريف طلابهم بقضيتهم الإسلامية، وبالذات أساتذة التاريخ والمواد الشرعية واللغة العربية؛ فأين أستاذ التعبير مثلاً عن مطالبة الطلاب بمعرفة القضية والتعبير عنها، وعن شعورهم تجاه القضية؟ ومعلم الجغرافيا يعرض موقع فلسطين للطلاب، ويوضح لهم كم نسبة الأراضي المتبقية أمام ما اغتصبه اليهود المعتدون على أرض المسلمين الطاهرة؟ وماذا لو جعل معلم التربية الفنية حصصاً يطالب الطلاب برسم يحكي هذه القضية من خلال رسم المسجد

(١) انظر الخبر مختصراً، في سير أعلام النبلاء (٥٣٨/٢٠)، ترجمة «نور الدين»، وقد علق الذهبي عليه

بقوله: الخبر ليس بصحيح. مؤسسة الرسالة ط. التاسعة، عام ١٤١٣هـ.

الأقصى الحقيقي مثلاً، بدل التلبس بأنه هو مسجد القبة المشهور عند الناس اليوم أنه هو الأقصى، وأيضاً من خلال رسم وتصوير الهم الذي يعتلج في ذهن الطالب، ورسم بعض الرسومات التي تعبر عن عزة وقوة المسلمين، وأن النصر والتمكين لهم مهما طال الزمن؟ وأين دور النشاط المنهجي من المسابقات والندوات عن القضية؛ فمثلاً: مسابقة وجائزة لأفضل ثلاث أفكار أو ثلاث وسائل لنصرة المسلمين في فلسطين، وأيضاً دور الطلاب الكبار والصغار في الإذاعة المدرسية؛ وذلك بغرس هذه القضية في قلوبهم وجعلها همهم الأكبر، وجعل برامج الإذاعة عن القضية، وواجب الطلاب ودورهم تجاه إخوانهم؟ كم سيكون لها أثر في نفوس الطلاب، وهكذا عندما يتكاتف المعلمون في جميع تخصصاتهم، فسيكون لهذا ثمرة ناضجة ويانعة هي العداة لليهود، واليقين بنصرة الله للمسلمين؛ خاصة إذا حُرِّكت الهمم ووجهت العقول بأن الدين سوف ينتصر - بمشيئة الله - على أكتافهم وسواعدهم.

### ● عَاشِرًا: دَوْرُ إِمَامِ الْمَسْجِدِ:

أيها الأئمة!! ماذا أعددتكم لمساجدكم تجاه هذه القضية التي تهم العالم الإسلامي؟ ماذا أعددت للرجال الذين يلتقون خمس مرات في اليوم واللييلة؟ ماذا أعددت للنساء في البيوت من خلال التوزيع الشهري؟ ماذا أعددت لصغار الحي وأنت تراهم كل يوم في الشارع؟ ماذا أعددت لهؤلاء تجاه هذه القضية؟ ما دورك معهم تجاه همهم للمسلمين؟ إن مجرد حرصك على قنوت النازلة فيه تحريك للهمم، ونصرة للقضية، وقراءتك للأحاديث في اليهود ونصرة المسلمين في حديث العصر فيه خير كثير، المهم أن تستشعر دورك وواجبك، أسأل الله أن يعينك ويسدّدك.

### ● الْوَسِيلَةُ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: دَوْرُ الْمَرْأَةِ:

وذلك بالحرص على توعية المرأة نفسها وأخواتها في كثير من المواطن، وماذا يضير المرأة لو أخذت معها كيسًا تحمل فيه أشرطةً وَمَطْوِيَّاتٍ تتحدث عن القضية ودورنا فيها؟ وأيضاً دور القادرات باللسان، والقلم، والمال؟ كُلٌّ بحسب ما أعطاه الله؛ فله ذرٌّ تلك المرأة الفقيرة التي جلست على عتبة باب المسجد تسأل الناس، ولما سمعت عن إخوانها وأخواتها في فلسطين تحركت أشجانها وقويت هممتها فأرادت أن ترمي بسهم فما وجدت غير دريهمات جمعتها من باب المسجد فوضعت كل ما جمعت في صندوق التبرعات تصدقت به لله. إننا نطالبك أيتها

الأخت بحمل الهم للمسلمين، بحمل الهم للمسجد الأقصى وأرض المسرى في بيتك مع أبنائك ومع زوجك وأهلك وبنات عشيرتك وقربياتك، ومع زميلاتك في المدرسة؛ فيا ليت المرأة تعي أن لها دورًا عظيمًا تجاه هذه القضية، بدل الإغراق في الترف والموضات، أو كما تقول بعض الضعيفات: لماذا نسمع أو نرى أحوال الفلسطينيين أو غيرهم من المسلمين؛ لا أتحمّل رؤية أو سماع الأحداث المؤلمة؟ وماذا سأعمل؟ ونسيت هذه وأمثالها أن من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. إنني أفأ أحياناً عند مذكرات (جولدا مائير) وهي ممن ساهم مساهمة قوية في قيام دولة إسرائيل، قال عنها بن غوريون عندما عادت من أمريكا محملة بخمسين مليون دولار بعد حملة تبرعات واسعة قامت بها: «سيقال عند كتابة التاريخ: إن امرأة يهودية أحضرت المال، وهي التي صنعت الدولة»<sup>(١)</sup>..

هاهو يقال عنها ذلك، وقال عنها مرة أخرى: «إنها الرجل الوحيد في الدولة»<sup>(٢)</sup>. اسمعي أُخَيَّتِي شيئًا من كلماتها، تقول: «لقد كانت مسألة العمل في حركة العمل الصهيوني تجبرني على الإخلاص لها ونسيان همومي كلها، وأعتقد أن هذا الوضع لم يتغير طيلة مجرى حياتي في العقود الستة التالية». وتقول: «لم يُقَدِّم لنا الاستقلال على طبق من ذهب، بل حصلنا عليه بعد سنين من النزاع والمعارك، ويجب أن ندرك بأنفسنا ومن أخطائنا الثمن الغالي للتصميم والعزيمة»<sup>(٣)</sup>.

إنها عزيمة المرأة الجادة وإن كانت على باطل، فأين عزيمة المرأة المسلمة الجادة والتي تحمل الحق بين جنبيها في مثل زماننا هذا؟!.

(١) انظر مذكرات «جولدا مائير» رئيسة وزراء إسرائيل (١٩٦٩-١٩٧٣) (ص ١٧١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق (ص ٢٨٣).

● **الْوَسِيلَةُ الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ: دَوْرُ الْمُوَسَّسَاتِ الْحُكُومِيَّةِ وَالْجَمْعِيَّاتِ وَالْهَيْئَاتِ وَغَيْرِهَا:**

وذلك بتكثيف اللافتات والملصقات التي تحوي بعض الكتابات والصور التي تجسد المرح الذي تعيشه الأمة في فلسطين، وتجسد وتزرع في نفوس الناس خيانة اليهود وغدرهم، وذلك في المحلات التجارية الكبيرة، وعند مواقف الإشارات الضوئية، وفي الزوايا الدعائية الكبيرة، وإقامة المهرجانات واللقاءات، بل وتكثيف توزيع المطويات والأشرطة والكتيبات وغيرها؛ من أجل دعم وتفعيل القضية وتوجيه الناس.

● **الْوَسِيلَةُ الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ: نَتَمَنَّى لَوْ تَحَرَّكَ رِجَالُ الْأَعْمَالِ وَالْمُوسِرُونَ بِتَخْصِيصِ أَوْقَافٍ دَائِمَةٍ لِصَالِحِ الْأَقْصَى وَنُصْرَتِهِ وَتَحْرِيرِهِ:**

وكذلك دور أصحاب المحلات التجارية التي يرتادها الناس باستمرار؛ كمحلات الملابس، والمطاعم، وغيرها، لو اقترح عليهم وضع نسبة معينة من مبيعاته مخصصة للقضية الفلسطينية، أو مثلاً: بكتابة كلمات تأييد ونصر للقضية الفلسطينية عبر أكياس البضائع، أو على بعض أنواع البضائع المستهلكة نفسها.

● **الْوَسِيلَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ: إِلَى مُسْتَعْدِمِي الْإِنْتَرْنَتِ، سَوَاءً عَنِ طَرِيقِ الْحَادَثَاتِ، أَوْ تَنَاقُلِ الْأَخْبَارِ وَالصُّوَرِ، وَغَيْرِهَا مِنْ وَسَائِلِ إِيْصَالِ الْهَمِّ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ:**

اسمعوا هذا الخبر العجيب الذي نشر في ملحق جريدة المدينة «الرسالة»؛ يقول الخبر: «تعرضت عدة مواقع إسرائيلية على الإنترنت في الآونة الأخيرة لعمليات تخريب وقصف إلكتروني»<sup>(١)</sup>، من قبل قراء عرب؛ وذلك بإرسالهم آلاف الرسائل البريدية المحملة بـ«الفيروسات» إلى مواقع إسرائيلية حكومية. وقال خبراء إسرائيليون: إن مواقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، ووزارة المالية، ومكتب رئيس الوزراء، والكنيست الإسرائيلي قد انهارت منذ أسبوع تقريباً؛ مشيرين إلى أن عشرات الآلاف من الفلسطينيين والعرب تدخل هذه المواقع بأعداد كبيرة دفعة واحدة، وأن عمليات التخريب يقوم بها مواطنون عاديون في كل من مصر ولبنان

وفلسطين.. ويعتقد خبراء الحاسوب: أن الحرب قد تنتقل في الأيام المقبلة إلى مرحلة أكثر شراسة ربما يستخدم فيها سلاح «الفيروسات» مشيرين إلى أن المواقع الحكومية الإسرائيلية بدأت تنهار جراء ما أسمته بـ«الهجوم العربي» أو «القذائف العربية على الإنترنت»، وكان الجيش الإسرائيلي قد لجأ إلى شركة الإنترنت الأمريكية «آي. تي. إن. تي» لتزويده بالحماية اللازمة حتى لا ينهار موقعه على الإنترنت. وحسب مصادر إسرائيلية فإن الهجوم المضاد الذي يشنه العرب قد أصاب على الأقل (١٤) موقعاً إسرائيلياً؛ منها: «مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، الكنيسة الإسرائيلية، الحكومة الإسرائيلية، وزارة الخارجية الإسرائيلية، مركز المعلومات الإسرائيلي».

● الوسيلة الخامسة عشرة: عبر شاشات الجوّال كانت وسائل جديدة للنصرة:  
قالت إحدى الكاتبات:

هذه سطور مترجمة لبعض جمل جاءتني بالإنجليزية، رسائل من خارج الوطن على شاشة جهاز الهاتف «المتنقل» تقول السطور: لا تفرحي.. لا تنسي مع أطفالك أطفالهم.. لا تغب عنك مع ابتسامتك أحزانهم.. ارفضني شراء ما لا يستطيعون شراءه.. لا تأكلي ما ليس في متناول أيديهم.. تذكري محمد الدرة.. ذكري به صغارك.. ومن حولك.. فضلاً: وجهي هذه الرسالة إلى عشرة آخرين تعرفينهم. انتهت الرسالة بالإنجليزية. تقول الكاتبة: أرسلها ليس لعشرة، بل عشرين، ومئة، وألف، ولكل القارئ والقارئات، والسامعين والسامعات، أتساءل معهم: من ذا الذي يفرح وأرض هناك تنوء، ودماء هناك تسفك، وموت هناك يستحق الحياة في رمق الحياة؟! من ذا الذي يبتسم وقد سُدَّتْ منافذ البسمة، وغابت الضحكة، وهَلَّتِ الدمعة، والصدر ينوء كالرجل غلياناً، قهراً وحسرةً، قهراً وفجعةً، قهراً وكرتياً؟! من ذا الذي يأكل والأطباق مليئة بشظايا البارود، وأشلاء الجثث، والمحاجر تبكي دماً وحرقة؟! من ذا الذي يحلو له التَّسَوُّق ويهفو للشعب والحلوق جفت من النداء الحزين، والدعاء الباكي: اللهم ارحم، اللهم ارحم، اللهم ارحم؟! إلى آخر مقالها<sup>(١)</sup>.

(١) الجريدة ٣٠/٧/١٤٢١هـ (ص٢)، من مقال د. خيرية إبراهيم السقاف.



### ● الْوَسِيلَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ:

«أعلنت لجنة أموال الزكاة في محافظة جنين في فلسطين أنها تعتزم بناء قرية لرعاية أبناء الشهداء؛ لتوفير الحماية لهم وضممان مستقبل أفضل لهم.. إلخ»<sup>(١)</sup>، وهذا مشروع جميل، ويمكن القول أيضًا: لِمَ لا يكون هناك بناء لمساكن وبيوت للفلسطينيين بدل عيشهم في المخيمات والخرابات، ويكون هناك ضغوط دولية وأممية لتسهيل العقبات؟ أليست إسرائيل الآن تبني آلاف المستوطنات جبرًا أمام أعين ومسامع العالم كله وهي مغتصبة للأرض؟! فِلِمَ لا تكون المطالبات ببناء مشاريع سكنية لأهل الحق والأرض تدعمها الدول الإسلامية والعربية لتثيت أهل الأرض بأرضهم، وإعانتهم على تأكيد حقوقهم؟

### ● الْوَسِيلَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ: الْمَقَاطَعَاتُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ لِلْيَهُودِ:

المقاطعة الاقتصادية ورقة ضغط لها أثر كبير ومؤثر، وكان لبعض الدول العربية وقفة تُذَكِّرُ وتُشَكِّرُ في مثل هذا الشأن، وهذا واجب<sup>(٢)</sup> على كل دولة إسلامية صادقة في شعورها تجاه الأقصى وشعب فلسطين؛ فإن مجرد قطع العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية سيلحق بالدولة العربية وَمَنْ شَايَعَهَا أَفْدَحَ وَأَكْبَرَ الخسائر الاقتصادية.

### ● الْوَسِيلَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ: التَّأَكِيدُ دَائِمًا عَلَى ضَعْفِ كَيْدِ الْكَافِرِينَ:

مهما كان عملهم.. ومهما كانت قوتهم.. فإن سعيهم في ضلال... مهما كان هذا الكيد.. ومهما كان هذا الجهد في حرب الإسلام والمسلمين.. ومهما اتبعوا من وسائل.. فإن الله - تَعَالَى - يقول: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِنُّوْنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِنُّوْنَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٧٦]، فأنت صاحب عقيدة، وصاحب مبدأ، وكيفيك هذا فخرًا ونصرًا، ﴿فَقَنَّبُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]؛ إذن فهو كيد ضعيف، لكن ما دام حال المسلمين أضعف، فلا شك أن كيد الشيطان وأوليائه سيكون أقوى رغم ضعفه وهوانه وحقارته، لكن اعمل وسترى؛ فقد قال - تَعَالَى -: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ مُوَهُنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٨)

(١) جريدة عكاظ (العدد .... ١٤٢١/٧/٣٠).

(٢) العفاني: لشيخنا ابن باز تفصيل في هذه المسألة وخلاف لهذا فليراجع في كتاب «مجموع فتاوى

ومقالات متنوعة» للشيخ ابن باز (١٨/٤٥٠-٤٥١).

[الأنفال: ١٨]؛ فالمهم: اعمل.. تحرك.. فكر.. ابذل لهذا الدين ونصرته.. سجل في موازين أعمالك وفي حسناتك أعمالاً صالحة تنصر بها دين الله ﷻ.. احمل همّ الأمة، وعندها ستفهم جيداً قول الحق ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾ [غافر: ٢٥]، ثم أخيراً اعلم وتفطن وتذكر دائماً أن الأعداء بعضهم أولياء بعض ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنفال: ٧٣].

● الوسيلة التاسعة عشرة: لا بُدَّ أن نغرس في النفوس سنة الله في المداولة والابتلاء: فقد يردُّ على كثير من الناس سؤال: لماذا ينتصر أعداء الله على المسلمين، ولماذا يُمكنُ الله الكافرين من المؤمنين؟ هذا السؤال قد يرد على كثير من الناس..

أقول: الإجابة أسوقها إليك من كلام ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - في كتابه «إغاثة اللهفان» عندما قال: «الأصل الثامن: أن ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم وكسرهم وقهرهم لهم أحياناً فيه حِكْمٌ عَظِيمَةٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ ﷻ»:

فَمِنْهَا: استخراج عبوديتهم وذللهم لله، وانكسارهم له، وافتقارهم إليه، وسؤاله نصرهم على أعدائهم، ولو كانوا دائماً منصورين قاهرين غالبين لبطروا وأشروا، ولو كانوا دائماً مقهورين مغلوبين منصوراً عليهم عدوهم، لما قامت للدين قائمة، ولا كانت للحق دولة؛ فَأَقْتَضَتْ حِكْمَةٌ أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ أَنْ صَرَفَهُمْ بَيْنَ غَلْبِهِمْ تَارَةً، وَكَوْنَهُمْ مَغْلُوبِينَ تَارَةً؛ فَإِذَا غَلِبُوا تَضَرَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ، وَأَنَابُوا إِلَيْهِ، وَخَضَعُوا لَهُ، وَانكسروا له، وتابوا إليه؛ وَإِذَا غَلِبُوا أَقَامُوا دِينَهُ وَشَعَائِرَهُ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَاهَدُوا عَدُوَّهُ، وَنَصَرُوا أَوْلِيَآءَهُ.

وَمِنْهَا: أنهم لو كانوا دائماً منصورين غالبين لدخل معهم مَنْ لَيْسَ قَصْدُهُ الدِّينَ، وَمتابعة الرسول ﷺ... ولو كانوا مقهورين مغلوبين دائماً لم يدخل معهم أحد؛ فَأَقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ أَنَّ كَانَتْ لَهُمُ الدَّوْلَةُ تَارَةً، وَعَلَيْهِمْ تَارَةً؛ فَيَتَمَيَّزُ بِذَلِكَ مَنْ يَرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ مَرَادٌ إِلَّا الدُّنْيَا وَالْجَاهُ.

وَمِنْهَا: أنه - سُبْحَانَهُ - يحب من عباده تكميل عبوديتهم على السراء والضراء، وفي حال العافية والبلاء، وفي حال إِذَاتِهِمْ وَالْإِدَالَةَ عَلَيْهِمْ؛ فَلَهُ - سُبْحَانَهُ - على العباد في كلتا الحالين عبودية

بمقتضى تلك الحال، لا تحصل إلا بها، ولا يستقيم القلب بدونها، كما لا تستقيم الأبدان إلا بالحرِّ والبرد، والجوع والعطش، والتعب والنصب، وأضدادها؛ فَيَلِكُ الْحَيُّ والبلايا شرط في حصول الكمال الإنساني، والاستقامة المطلوبة منه، ووجود المزوم بدون لازمه ممتنع.

وَمِنْهَا: أَنْ امْتَحَانَهُمْ بِإِدَالَةِ عَدُوِّهِمْ عَلَيْهِمْ يُمَحِّضُهُمْ وَيُهَذِّبُهُمْ؛ كما قال في حكمة إِدَالَةِ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩) إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤١﴾ وَلِيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَيَمْحَقَ الْكُفْرِينَ ﴿١٤١﴾ [آل عمران: ١٣٩ - ١٤١]، يخلصهم من ذنوبهم، من غفلتهم، مما تراكم عليهم من الغفلة والذنوب؛ فإن في هذه الابتلاءات تمشيظاً أو تخليصاً وتهذيباً لهم من الله

عَلَيْكَ، واتخاذاً للشهداء منهم في مثل هذه الأمور، ثم يقول - شُبْحَانَهُ -: ﴿أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ

الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ [آل عمران: ١٤٢ - ١٤٤]. يقول ابن القيم: فذكر الله - شُبْحَانَهُ - أنواعاً من الحِكمِ التي لأجلها أُدِيلَ عليكم الكفار، بعد أن ثبتهم وقوّاهم وبشرهم بأنهم الأعلون بما أعطوا من الإيمان، وسلاهم بأنهم وإن مسَّهم القرخ في طاعته وطاعة رسوله فقد مس أعداءهم القرخ في عداوته وعداوة رسوله (١).

● وَأَخِيرًا: الْوَسِيلَةُ الْعِشْرُونَ: لَا بُدَّ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّوَاصِي دَائِمًا:

لَا بُدَّ وَأَنْ تَتَوَاصَى وَتَتَذَكَّرَ بِأَنْ مَوْتَانَا فِي الْجَنَّةِ وَمَوْتَاهُمْ فِي النَّارِ، الدُّنْيَا لَهُمْ وَالْآخِرَةُ لَنَا، حَقِيقَةُ نَسِيهَا الْمُسْلِمُونَ حَتَّى أَصْبَحَتْ الدُّنْيَا لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَايَةً وَهَدْفًا؛ فَأَصَابَهُمُ الْهَوَانُ وَالذَّلُّ، وَهَذَا هُوَ وَاقِعُ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: «وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا

(١) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، لابن القيم: (٢/٢٧٣ - ٢٧٥).

وَكِرَاهِيَةُ الْمَوْتِ<sup>(١)</sup>.

وفي الختام لنا أن نتساءل: هل ستظل مَواقِفُنَا تجاه قضايانا ردودَ أفعالٍ وحماسًا ربما انطفأ بعد أيام؟! فبعد هذه المشاعر الأخوية الرائعة، مع قضيتنا الفلسطينية، قضية الأمة الإسلامية، لا بد من التأكيد على أهمية الاستمرار حتى النهاية، وألا تكون هذه التحركات والصيحات مجرد ردود أفعال تثيرها مواقف، وتُجَمِّدُهَا أُخْرَى، وليست القضية الشيشانية عنا ببعيدة؛ فقد تألمنا وتكلمنا واجتهدنا، ثم غفلنا عنها، وَطُوِيَتْ أَحْدَاثُهَا لَدَى الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ، رَغْمَ أَنْ الْجَرْحَ مَا زَالَ يَنْزِفُ، والفتنة المؤمنة وحدها هناك تصول وتجول وتقاتل، ليس لهم ناصر ولا معين إلا الله؛ فَحَقُّ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنْ تَرْبِيَهُمُ التَّجَارِبُ وَالْوَقَائِعُ؛ وَتَصْقِلَهُمُ الْإِبْتِلَاءَاتُ وَالْحَنُ، وَمَنْ الْإِبْتِلَاءُ مَا جَلَبَ عِزًّا وَذِكْرًا، وَكُتِبَ أَجْرًا، وَحَفِظَ حَقًّا. ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

صَبْرًا جَمِيلًا يَا فِلَسْطِينَ الْإِبْنَا      فَاللَّهُ يَنْصُرُكُمْ وَلَا تَجْرَعُوا  
هُبُّوا جَمِيعًا وَالْإِلَهَ نَصِيرُكُمْ      لَا تَيْئَسُوا فَالْنَّصْرُ آتٍ يَسْطَعُ  
يَا قُدْسَنَا بُشْرَاكَ فِي يَوْمِ الْأَسَى      إِنَّ الطَّهَارَةَ سَوْفَ تَأْتِي تُسْرِعُ  
وَتَزُولُ أَرْجَاسُ تُدْنِسُ أَرْضَنَا      وَنَعِيشُ فِي خَيْرٍ وَعِزٌّ يُمْتَعُ

اللَّهُمَّ، فَكْ أَسْرَ الْأَقْصَى، وَطَهَّرْهُ مِنْ الْأَنْجَاسِ الْحَاقِدِينَ، وَاحْفَظِ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي فِلَسْطِينَ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ آمِينَ.



(١) أخرجه أبو داود في الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، (ح ٤٢٩٧). وأحمد (٥/٢٧٨). وتبعه الألباني طرقه ثم قال: (فالحديث بمجموع الطريقتين صحيح عندي)؛ انظر «الصحيحة» (ح ٩٥٨).



الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ

قَائِمٌ فَجْرِي

وَإِنْ طَالَ الْمَدَى



## الباب الحادي عشر قَادِمٌ فَجْرِي وَإِنْ طَالَ الْمَدَى

المستقبل للإسلام.. نوقن بهذا وإن طال الظلام.. وبقيننا بفجر الإسلام المشرق الآتي أكبر من يقيننا بوجودنا وبالحياء.. نستمد هذا اليقين من وعد ربنا الذي لا يخلف ومن بشارات الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ.

قال - تعالى -: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

وقال - تعالى -: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف: ٨-٩].

كم صدوا عن سبيله صدًا، ومن ذا يُدافع السيل إذا هدر؟ واعترضوه بالألسنة ردًا، ولعمري من يرد على الله القدر؟ وتخطروا له بسفهائهم كما تخاطرت الفحول بأذنان<sup>(١)</sup> وفتحوا عليه من الحوادث كل شدة فيه من كل داهية ناب، فما كان إلا نور الشمس لا يزال الجاهل يطمع في سراه، ثم لا يضع منه قطرة في سقائه، ويلقي الصبي غطاءه ليخفيه بحجابه، ثم لا يزال النور ينسبط على غطاءه.

«كم أبقوا وأرعدوا حتى سال بهم وبصباحهم السيل، وأثاروا من الباطل في بيضاء ليها كنهارها ليجعلوا نهارها كالليل، فما كان لهم إلا ما قال الله: ﴿بَلْ نَقَدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ﴾ [الأنبياء: ١٨].

هل رأوا إلا دينًا يضيء الدنيا كالمصابيح، فعصفوا عليه بأفواههم كما تعصف الرياح، يريدون أن يطفئوا نور الله!! وأين سراج النجم من نفخة ترتفع إليه كأنما تذهب تُطفئه، ونور القمر من

(١) إذا تصاولت الفحول من الإبل تخاطرت بأذنانها كأنه يهدد بعضها بعضًا.



كَفَّ يَحْسَبُ صَاحِبَهَا أَنهَا فِي حِجْمِهِ فَيَرْفَعُهَا كَأَمَّا يُخْفِيهِ!!  
 وَهِيَهَاتَ هِيَهَاتَ دُونَ ذَلِكَ دَرَجَ الشَّمْسِ وَهِيَ أُمُّ الْحَيَاةِ فِي كَفْنٍ، وَإِنزَالَهَا بِالْأَيْدِي وَهِيَ رُوحُ  
 النَّهَارِ فِي قَبْرِ مَنْ كَهَافِ الزَّمَنِ»<sup>(١)</sup>.

لَا جَرَمَ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ نُورٌ مِنَ اللَّهِ فِي أَفْقِ الدُّنْيَا حَتَّى تَزُولَ، وَمَعْنَى الْخُلُودِ فِي دَوْلَةِ الْأَرْضِ إِلَى  
 أَنْ تَدُولَ، وَكَذَلِكَ تَمَادَى الْكَافِرُونَ فِي طَغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ، وَظَلَّتْ آيَاتُهُ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، فَوْقَ  
 الْحَقِّ وَبَطْلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

إِنَّ الْمَصْبَاحَ السَّمَاوِيَّ الَّذِي أَنَارَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ تَأَلَّبَ عَلَيْهِ مِلْيُونٌ أَبِي لَهَبٍ.. مِلْيُونٌ حَبِيبِ بْنِ  
 أَخْطَبٍ.. مِلْيُونٌ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ.. مِلْيُونٌ فِرْنَانْدُو وَإِيزَابِيلَا.. مِلْيُونٌ طَاغُوتَ وَطَاغِيَةَ، وَلَكِنْ  
 هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ.. شَعَلَةُ الْإِسْلَامِ لَنْ تَطْفُئَهَا نَفْخَةُ الْعُدْوَانِ.. أَوْ عَصْفُ السَّخِيمَةِ.

□ يَا فَجَرَ الْإِسْلَامِ أَقْبِلْ:

يَا فَجَرَ أَقْبِلْ.. مُدِّمِنَ      فِيءِ وَهَاتِ مِنَ الظَّلَالِ  
 وَاسْكُبْ عَلَى فَمِي الْبَلَا      لَ وَرَشْفَةَ الْمَاءِ الزَّلَالِ  
 وَاسْقِ الْبَوَادِي مِنْ نَدَا      كَ وَمِنْ مَوَاطِرِكَ الثَّقَالِ  
 وَامْلَأْ بِبُورِكَ كُلَّ دَا      جِيَةَ مُرْوَعَةِ الْخِيَالِ

\* قَالَ - تَعَالَى :: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا  
 اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ  
 أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾  
 [النور: ٥٥].

\* وَقَالَ - تَعَالَى :: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ  
 الْغَالِبُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَةَ اللَّهِ، وَمَضَتْ إِرَادَتُهُ بِوَعْدِهِ، وَثَبَتَتْ سُنَّتُهُ لَا تَتَخَلَّفُ وَلَا تَحِيدُ هَذَا الْوَعْدَ سَنَةً

(١) «وحي القلم» لمصطفى صادق الرافعي.

من سنن الله الكونية.. سنة ماضية كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في أفلاكها، وكما يتعاقب الليل والنهار.

\* وقال - تَعَالَى -: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢)﴾ [غافر: ٥١-٥٢].

\* وقال - تَعَالَى -: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ [آل عمران: ١٣٩].

كما قال رباعي بن عامر: «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

نحن الأعلون.. نرتفع عن سفاسف الحياة وأعراض الأرض، واهتمامات الصغار، نحن الأعلى سندًا ومصدرًا.. فما تكون الأرض كلها؟ وما يكون الناس؟ ونحن من الله نتلقى، وإلى الله نرجع، وعلى منهجه نسير؟

\* نحن الأعلى إدراكًا وتصورًا لحقيقة الوجود لإيماننا بالله.

\* ونحن الأعلى تصورًا للقيم والموازن التي تُوزن بها الحياة والأحداث والأشياء والأشخاص.

\* نحن الأعلى ضميرًا وشعورًا وحُلقًا وسلوكًا عندنا الرفعة والطهارة والعفة والتقوى وطمأنينة القلب.

\* نحن الأعلى شريعة ونظامًا بدلًا من محاولات الأطفال وخبط العميان والشقوة والضلال بدلًا من المظاهر الجوفاء والقوى المنتفخة، يضح الباطل ويضخّب ويرفع صوته، وينفش ريشه، وتحيط به الهالات المصطنعة التي تغشى على الأبصار والبصائر فلا ترى ما وراء الهالات من قبح شائبه دميم، وفُجْرٍ كالح لثيم.

ينظر المؤمن من علي إلى الباطل المنتفش فلا يهن ولا يحزن ولا ينتقص إصراره على الحق الذي معه.

بينما غيرنا.. أهل الباطل يغرقون في شهواتهم الهابطة.. ويمضون مع نزواتهم الخليعة، ويلصقون بالطين والوحل، يظنون أنهم ينطلقون من القيود، وتعزّ في مجتمعهم كل متعة بريئة ولا يبقى إلا المشروع الآسن، وإلا الوحل والطين.

\* ينظر المؤمن من علي إلى الغارقين في الوحل اللاصقين بالطين وهو مفرد وحيد فلا تراوده نفسه أن يخلع رداءه النظيف الطاهر، وينغمس في الحمأة، وهو الأعلى بمتعة الإيمان ولذة اليقين.  
 \* وقال - تَعَالَى - ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦].

\* وقال - تَعَالَى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلِيكَ فِي الْآذَانِ ﴿٢٥﴾﴾ كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلِيَّتِ  
 أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: ٢٠-٢١].

□ اللَّهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا؟

قال الله - تَعَالَى - ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩].  
 وقال - تَعَالَى - : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال - تَعَالَى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].  
 وقال - تَعَالَى - : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]، وقال ﷺ: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦]، وقال - تَعَالَى - : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقال - تَعَالَى - : ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

الصالحون في معية العلي الجبار القادر القهار، وهو لهم نصير حاضر معهم يدافع عنهم ليس هناك إلا حماية الله، وإلا حماه وإلا ركنه القوي الأمين.

□ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا:

قال - تَعَالَى - : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]،  
 وقال - تَعَالَى - : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محمد: ١١]،  
 ومن كان الله مولاه وناصره فحسبه، وفيه الكفاية والغناء، ومن لم يكن الله مولاه فلا مولى له، ولو اتخذ الإنس والجن كلهم أولياء.. فهو في النهاية مضيع عاجز.



وقال - تَعَالَى :- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٨٢) [يونس: ٨١-٨٢].

### □ مَصَارِعُ الْأَحْزَابِ الْغَابِرِينَ:

قال - تَعَالَى :- ﴿جُنِدٌ مِمَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ (١١) [ص: ١١].  
 وقال - تَعَالَى :- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسُوءُ أَلْمِهَادُ﴾ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرَهُ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١٣) [آل عمران: ١٢-١٣].

وقال - تَعَالَى :- ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَطْلَ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

### □ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا:

كثيرة كثيرة تلك القرى التي عنت عن أمر ربها، ثم كان مصيرها البائس، وهي سنن متكررة وعبر أمام الناظرين، سنة الله هي سنة الله في الجميع، وسنة الله حق ثابت يقوم عليه هذا الوجود، بلا محاباة لجيل من الناس، وكشف مصائر الغابرين الماضية عن مصائر خلفائهم الآتية، سنة الله لا تحايي أحداً، وحدة العاقبة النكدة لأجيال الكافرين المغضوب عليهم والضالين والكافرين.

قال - تَعَالَى :- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عنتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسِلَ إِلَيْهَا فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا﴾ (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا حُسرًا﴾ (٩) [الطلاق: ٨، ٩].

وقال - تَعَالَى :- ﴿وَكََمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (٤) فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٥) [الأعراف: ٤، ٥]، وقال - تَعَالَى :- ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١٠) [العنكبوت: ٤٠]، وقال - تَعَالَى :- ﴿وَيَسِّرْ مَعْطَلَةً وَقَصِّرْ مَشِيدًا﴾، وقال - تَعَالَى :- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (١١) [هود: ١٠٠].

وقال - تعالى :- ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
وَالْكَافِرِينَ أَمَثَلَهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [محمد: ١٠].

وقال - تعالى :- ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النمل: ٦٩].

وقال: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السَّوَاءَ أَلَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَكَانُوا فِيهَا يَسْتَهْزِئُونَ  
﴿١٠﴾ ﴾ [الروم: ١٠].

وقال - تعالى :- ﴿ فَانقَمْنَا مِنْهُمُ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٥].

وقال - تعالى :- ﴿ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٦].

وقال - تعالى :- ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾

[يونس: ٣٩].

### □ الْمُبَشِّرَاتُ مِنَ السَّنَةِ بِفَجْرِ الْإِسْلَامِ الْآتِي:

خذها يا أخي أحاديث عطرة نروح بها هجير دنيانا الكالح.. نوقن بها، بقوله ﷺ ستخضر  
أغراسنا في التيه.. تنفحنا نشوة علوية.. يسمو بها طهر بلابل تصدح في خاطرنا، مع الآمال  
وريف الظلال والأضواء وعطر كل شيء طاهر سيعود حين يعود مجد الإسلام.

كَالشُّعَاعِ الْمُضِيِّءِ.. يَمْنَحُ لِلدُّنَى

يَغْتَذِي بِالْهُدَى.. وَيَشْدُو الْبَرَايَا صَادِقُ النَّهْجِ.. هَادِيًا مَهْدِيًا

\* عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ  
وَالنَّهَارُ، وَلَا يَبْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبِرٍ»<sup>(١)</sup> إِلَّا أَدْخَلَهُ هَذَا الدِّينَ بَعْرُ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ  
بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ بِهِ الْكُفْرَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) بيت مدر: هي بيوت الحواضر التي من حجارة، وبيت وبر هي بيوت البوادي التي من وبر وشعر.

(٢) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (١٠٣/٤)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦٣١، ١٦٣٢)، والحاكم

(٤٣٠/٤ - ٤٣١)، وقال صحيح على شرط الشيخين، وأبو عروبة في «المنتقى من الطبقات»، وقال

الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤/٦): رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح، وصححه

الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١) وفي «تحذير الساجد» ص (١١٩).

\* وأحاديث تدل على اتساع ملك المسلمين في المشارق والمغرب.  
\* فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى<sup>(١)</sup> لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَلِكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»<sup>(٢)</sup>.

ولقد وصل ملك المسلمين إلى سانس جنوب باريس، وإلى سيبيريا وجبال الصين، وأندونيسيا وجزر الملايو، والفلبين ووسط أفريقيا، وهو بالغ - بإذن الله - ما هو أوسع من ذلك مما قد لا يتصوره يائس متواكل هذه الواقعة يرضى بالجحور وكأنه قد سئم حياة النسور.

□ وَسُتْفَتِحُ رُومًا:

عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب؛ إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً، أفسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَدِينَةُ هِرْقَلٍ تَفْتَحُ أَوَّلًا - يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةً»<sup>(٣)</sup>.

و«رومية» هي: روما كما في معجم البلدان، وهي عاصمة إيطاليا اليوم.

وقد تحقق الفتح الأول على يد السلطان العثماني البطل: محمد الفاتح وهو ابن ثلاث وعشرين سنة في يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧هـ، ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣م، وذلك بعد أكثر من ثمان مئة سنة من إخبار النبي ﷺ، وسيتحقق الفتح الثاني - بإذن الله - ولا بد، ولتعلمن نبأه بعد حين.

(١) زوى: أي جمع وضم.

(٢) رواه مسلم (١٧١/٨)، وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٧/٢) وصححه، وابن ماجه (٢٩٥٢)، وأحمد (٢٧٨/٥، ٢٨٤) من حديث ثوبان رضي الله عنه، وأحمد أيضًا من حديث شداد بن أوس إن كان محفوظًا.

(٣) صحيح: رواه أحمد (١٧٦/٢)، والدارمي (١٢٦/١)، وابن أبي شيبه في «المصنف» (٢/١٥٣/٤٧)، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن»، والحاكم (٤٢٢/٣، ٥٠٨/٤) وعبد الغني المقدسي في «كتاب العلم» (١/٣٠/٢) وقال: حديث حسن الإسناد، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

قال الشيخ الألباني: «ولا شك أيضًا أن تحقق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة، وهذا ما يبشرنا به ﷺ» (١).

□ وَعَوْدَةُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ الَّتِي عَلَى مِنْهَاجِ النَّبِيِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تَكُونُ النَّبِيُّ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبِيِّ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيًّا فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبِيِّ، ثُمَّ سَكَتَ» (٢).

□ وَمِنَ الْمُبَشِّرَاتِ عَوْدَةُ الرَّخَاءِ وَالْأَمْنِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا» (٣).

(١) «السلسلة الصحيحة» (٨/١).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٧٣/٤)، ومن طريق أحمد رواه الحافظ العراقي في «محجة القرب إلى محبة العرب» (٢/١٧)، وقال: هذا حديث صحيح، ورواه الطيالسي في «مسنده» (٤٣٨)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٨٩/٥): «رواه أحمد والبراز أتم منه، والطبراني يبعثه في «الأوسط» ورجاله ثقات»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٥).

(٣) رواه مسلم (٨٤/٣)، وأحمد (٧٠٣/٢ و ٤١٧)، والحاكم (٤٧٧/٤).

جاء في كتاب «إنه الحق» ص (٣٩-٤١). قال البروفيسور ألفريد كرونر، وهو من أشهر علماء العالم في الجيولوجيا - لما سُئل هل كانت بلاد العرب بساتين وأنهارًا؟ فأجاب: نعم. فسُئل: متى كان هذا؟ قال: في العصر الجليدي الذي مرّ بالأرض، إن الجليد يتراكم في القطب الشمالي ثم يزحف نحو الجنوب، فإذا اقترب من جزيرة العرب قريبًا نسبيًا طبعًا تغير الطقس، وتكون بلاد العرب بساتين وأنهارًا.

فسُئل: وهل ستعود بلاد العرب بساتين وأنهارًا؟ قال: نعم. هذه حقيقة علمية.

فتعجب منه سائلوه كيف يقول: هذه حقيقة علمية وهي مسألة تتعلق بالمستقبل! وسئل لماذا؟ قال: لأن العصر الجليدي قد بدأ، فهذه الثلوج تزحف من القطب المتجمد الشمالي مرة ثانية نحو الجنوبي، وهي



قال الشيخ الألباني - رحمه الله :-

«وقد بدأت تبشير هذا الحديث تتحقق في بعض الجهات من جزيرة العرب بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات تستنبط الماء الغزير من بطن أرض الصحراء، وهناك فكرة بجرّ نهر الفرات إلى الجزيرة كما قرأناها في بعض الجرائد المحلية، فلعلها تخرج إلى حيّز الوجود، وإن غداً لناظره قريب»<sup>(١)</sup>.

### □ وَظُهُورُ الْمُجَدِّدِينَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»<sup>(٢)</sup>.  
قال المناوي: «أي يقيض لها على رأس كل مئة سنة من الهجرة أو غيرها، والمراد الرأس تقريباً، رجلاً أو أكثر يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم. قالوا: ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة».

قال ابن كثير: «قد ادّعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر أنه يعم جماعة من العلماء من كل طائفة وكل صنف؛ مفسّر ومحدّث، وفقه ونحويّ ولغوي وغيرهم»<sup>(٣)</sup> انتهى.  
قال ابن القيم: «ولولا ضمان الله أن يحفظ دينه، وتكفله بأن يقيم له من يُجدد أعلامه ويحيي منه ما أماته المبطلون، وينعش ما أحمله الجاهلون؛ لهدّمت أركانه، وتداعى بنيانه، ولكن الله ذو فضل على العالمين»<sup>(٤)</sup>.

في طريقها لتترب من المناطق القريبة من بلاد العرب.  
ثم قال: إن من أدلتنا على ذلك ما تسمعون عنه من العواصف الثلجية التي تضرب في كل شتاء المدن الشمالية في أوروبا وأمريكا. هذه من أدلة العلماء على ذلك. لهم أدلة كثيرة أنها حقيقة علمية. ولما علم أن هناك حديث لرسول الله ﷺ عن هذا - وهو حديثنا الذي ذكرناه - قال: إن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحى.. من أعلى.

(١) «السلسلة الصحيحة» (١٠/١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والحاكم في «المستدرک» والبيهقي في «المعرفة» عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٨٧٤)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٥٩٩).

(٣) «فيض القدير» للمناوي (٢/٢٨١-٢٨٢).

(٤) «مدارج السالكين» (٢/٧٩).

قال أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي في «عون المعبود شرح سنن أبي داود»: «المراد من التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات»<sup>(١)</sup>.

قال في «مجالس الأبرار»: وإنما كان التجديد على رأس كل مئة سنة لانخرام العلماء فيه غالبًا، واندراس السنن، وظهور البدع؛ فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين، فيأتي الله - تعالى - من الخلق بعوض من السلف إما واحدًا وإما متعددًا. انتهى.

□ وَبَقَاءِ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ وَعَدُّ نَيْلِجِ الْقُلُوبِ الْمُؤْمِنَةِ، وَيُنْزَلُ عَلَيْهَا السَّكِينَةَ:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»<sup>(٣)</sup>.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ»<sup>(٤)</sup>.

وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَوَّامَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لَا

(١) «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٣٩١/١١).

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم (٤٤٩/٤)، والطيالسي ص (٩) رقم (٣٨)، وعنه الدارمي (٢١٣/٢)، والضياء (١٢١/١٢٠). وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٥٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٧١٦٤).

(٣) متفق عليه.

(٤) صحيح: رواه مسلم، والترمذي، وابن ماجه، عن ثوبان رضي الله عنه، وكذا رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم.

(٥) أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم عن معاوية رضي الله عنه.

يَضْرُهَا مَنْ خَالَفَهَا»<sup>(١)</sup>.

وعن قرّة بن إياس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضْرُهُمْ خُدْلَانٌ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَى صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمِيرٌ، تَكْرِمَةً لِلَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن عمران بن حصين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ»<sup>(٤)</sup>.

وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضْرُهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(٥)</sup>.

وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضْرُهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(٦)</sup>.

عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه أنه أتى النبي صلّى الله عليه وآله فقال: «إني سئمت الخيل، وألقيت السلاح، ووضعت الحرب أوزارها»، قلت: لا قتال. فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «الآن جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يُرْبِعُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ يُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَزُرُّهُمْ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَى عَسَاكِرِ»

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٧/١) عن أبي هريرة، قال الألباني في «الصحيححة» رقم (١٩٦٢): وهذا سند حسن إن شاء الله تعالى، رجال الصحيح، غير نصر بن علقمة، وقد وثق.

(٢) أخرجه ابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه» عن قرّة بن إياس رضي الله عنه، وصححه الترمذی، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧١٦٩).

(٣) أخرجه أحمد، ومسلم عن جابر رضي الله عنه.

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٨٨/١-٣٨٩)، والحاكم (٤/٤٥٠)، وأحمد (٤/٤٢٩، ٤٣٧)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في «السلسلة الصحيححة» رقم (١٩٥٩): وهو كما قال.

(٥) أخرجه مسلم.

(٦) أخرجه مسلم، والحاكم.

وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِالشَّامِ، وَالْحَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْحَيْزِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (١).

وفي رواية أخرى: «وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، وَيُزِيغُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَزُرُّهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ» (٢).

وهذه الطائفة هم أصحاب الحديث، وهذا قول عبد الله بن المبارك، وعلي بن المدني، وقال أحمد بن حنبل: «إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَلَا أُدْرِي مَنْ هُمْ». وقال البخاري: يعني أصحاب الحديث. وقال أيضًا: وهم أهل العلم.

ولله دَرُّ الخَطِيبِ البَغْدَادِيِّ حِينَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: «شَرَفَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ»: وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ أَهْلَهُ أَرْكَانَ الشَّرِيعَةِ، وَهَدَمَ بِهِمْ كُلَّ بَدْعَةٍ شَنِيعَةٍ، فَهَمَّ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي خَلِيقَتِهِ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمَّتِهِ، وَالْمُجْتَهِدُونَ فِي حِفْظِ مِلَّتِهِ، أَنْوَارُهُمْ زَاهِرَةٌ، وَفَضَائِلُهُمْ سَائِرَةٌ، وَأَيَاتُهُمْ بَاهِرَةٌ، وَمَذَاهِبُهُمْ ظَاهِرَةٌ، وَحُجُجُهُمْ قَاهِرَةٌ، وَكُلُّ فِتْنَةٍ تَحْتَيِّرُ إِلَى هَوَى تَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَتَسْتَحْسِنُ رَأْيًا تَعَكَّفُ عَلَيْهِ، سِوَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَإِنَّ الْكِتَابَ عَدَّتُهُمْ، وَالسَّنَةَ حَجَّتُهُمْ، وَالرَّسُولَ فَتَتَّهُمْ، وَإِلَيْهِ نَسَبَتُهُمْ، يَعْزَّجُونَ عَلَى الْأَهْوَاءِ، وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى الْآرَاءِ، يُقْبَلُ مِنْهُمْ مَا رَوَوْا عَنِ الرَّسُولِ، وَهَمَّ الْمَأْمُونُونَ عَلَيْهِ الْعَدُولُ، حِفْظَةُ الدِّينِ وَخَزَنَتُهُ؛ وَأَوْعِيَةُ الْعِلْمِ وَخَزَنَتُهُ، إِذَا اخْتَلَفَ فِي حَدِيثٍ كَانَ إِلَيْهِمُ الرَّجُوعُ، فَمَا حَكَمُوا بِهِ فَهُوَ الْمَقْبُولُ الْمَسْمُوعُ، مِنْهُمْ كُلُّ عَالِمٍ فَقِيهِ وَإِمَامٍ رَفِيعِ نَبِيهِ، وَزَاهِدٍ فِي قَبِيلَةٍ، وَمَخْصُوصٍ بِفَضِيلَةٍ» اهـ.

أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ.. وَلَا تَمُوتُ أُمَّةٌ هُمْ فِيهَا فَلَنْ تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، وَلَا يَزَالُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَهْلٌ عِلْمٌ يَدْعُونَ مِنْ ضَلِّ إِلَى الْهَدَى، وَيُصَيِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد (١٠٤/٤)، وقال الألباني في «الصحيحة» رقم (١٩٦١): وهذا إسناد شامي حسن، رجاله كلهم موثقون.

(٢) إسناده صحيح على شرط مسلم: أخرجه النسائي (٢١٧/٢-٢١٨)، وابن حبان (١٦١٧)، وأحمد (١٠٤/٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٤٢٧/٧-٤٢٨)، والحري في «غريب الحديث»، والطبراني في «الكبير» (٦٣٥٨، ٦٣٥٩)، عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٣٥): إسناده صحيح على شرط مسلم» اهـ.

لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه. ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وهذا إن دلّ فإنما يدل على بقاء الخيرية في هذه الأمة وعدم انقطاعها، وهذه الطائفة طائفة مقاتلة فليهنأ المجاهدون.

قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ»<sup>(١)</sup>.

\* ولا يعارض هذا حديث رسول الله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْبِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...»<sup>(٢)</sup>؛ فإن الأخير يدل على أن الصحابة خير القرون وخير الناس وأنهم مثل المطر لحامة الزرع في أول نبتها، فالمطر كله خير، ولكن يصح النبات بالمطر في أول عهده وزراعته، وحاجة الزرع إلى المطر الأول ليس مثل حاجته إلى المطر في نهاية نموه..

والحديث الذي قبله يدل على دوام الخيرية في هذه الأمة وعدم انقطاعها.

عن ثوبان رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ؛ عِصَابَةٌ تَعْرُوُ الْهِنْدَ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيَّنَّا أَنَا نَائِمٌ أُتِيَتْ بِمَقَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ».

قال أبو هريرة رضي عنه: «فذهب رسول الله ﷺ، وأنتم تنتقلونها»<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ مَفْتُوحٌ عَلَيْكُمْ، مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ...»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه أحمد، والترمذي عن أنس، وأحمد عن عمار، وأبو يعلى في «مسنده» عن علي، والطبراني في «الكبير» عن ابن عمر، وعن ابن عمرو، والطيالسي، وابن عدي، وابن عساكر عن أنس، وابن حبان في «صحيحه» عن عمار، وأبو نعيم في «الحلية» والقضاعي عن ابن عمر - رضي الله عنهم -، وصححه الألباني في «الصحيحه» رقم (٢٢٨٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٧٣٠).

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي عن ابن مسعود رضي عنه.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده»، والنسائي، والضياء، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٣٤)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٩٠٠).

(٤) أخرجه البخاري (٦٩٩٨).

(٥) صحيح: أخرجه أحمد (٤٠١/١).

## □ وَبَيْتُ الْقَصِيدِ الْإِنْتِصَارُ عَلَى الْيَهُودِ:

نوقن بهذا أكثر من يقيننا بوجودنا يوم أن يستيقظ المارد النائم ليضرب على الأمة الغضبية جام غضب الله، يومها سيكون القتال في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، ليس قتالاً قومياً رغم أنف الرفاق والعلمانيين والقوميين وأذئابهم، فلن يقدر على ردع الشيطان اليهودي سوى نور القرآن يحرقه.

أما الخريطة التي نقشوها على باب «الكنيست» فلن يكون لها وجود إلا في عقولهم المحنطة، وقلوبهم القاسية، وإيكم وعد الله على لسان رسوله للمؤمنين بالنصر على اليهود.

قال رسول الله ﷺ: «تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ، فَتَسَلْطُونَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَخْتَبِئَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَأَقْتُلْهُ»<sup>(١)</sup>.

ويقول رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَأَقْتُلْهُ»<sup>(٢)</sup>.

\* وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ! يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَأَقْتُلْهُ إِلَّا الْعَرَقَدَ»<sup>(٣)</sup>؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»<sup>(٤)</sup>.

## □ وَفِهِمْ دِيَّانٌ مَا لَمْ يَفْهَمَهُ عُلَمَائُو الْعَرَبِ:

هذا موسى ديَّان وزير الدفاع اليهودي السابق دخل يزور إحدى القرى في فلسطين وأخذ يصفح الشباب المسلم في هذه القرية، ورفض شاب مؤمن من هذه القرية أن يمدَّ يده ليصافحه، وقال له: أنتم أعداء أمتنا تحتلون أرضنا وتسلبون حريتنا، ولكن يوم الخلاص منكم لا بد أن ياذن

(١) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري، ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) العرقد: شجيرة ارتفاعها من متر إلى ثلاثة، بيضاء السوق والفروع، تؤكل أزهارها البيضاء المخضرة المخروطية.

(٤) رواه مسلم عن أبي هريرة.

الله؛ لتتحقق نبوءة رسول الله ﷺ: «لَتَقَاتِلَنَّ الْيَهُودَ أَنْتُمْ شَرْقِيَّ النَّهْرِ وَهُمْ غَرْبِيَّةٌ»<sup>(١)</sup> فابتسم دِيَّان وقال: حَقًّا سَيَأْتِي يَوْمَ نَخْرُجُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، وَهَذِهِ نَبُوءَةٌ نَجَدُ لَهَا فِي كِتَابِنَا أَصْلًا وَلَكِنْ مَتَى؟ إِذَا قَامَ فِيكُمْ شَعْبٌ يَعْتَرُّ بِرِثَانِهِ، وَيَحْتَرِمُ دِينَهُ، وَيُقَدَّرُ قِيمَتُهُ الْحَضَارِيَّةَ، وَإِذَا قَامَ فِيْنَا شَعْبٌ يَرْفُضُ تَرَاتِيهِ وَيَتَنَكَّرُ لِتَارِيخِهِ عِنْدَهَا تَقُومُ لَكُمْ قَائِمَةٌ، وَيَنْتَهِي حُكْمُ إِسْرَائِيلَ.

□ اجْتِهَادٌ مِنَ الشَّيْخِ يَاسِينَ أَنَّ نَهَايَةَ إِسْرَائِيلَ حَوَالِي سَنَةِ (٢٠٢٧م):

وقد أشار إلى هذا عشرات المرات.. يوقن بهذا - رَحِمَهُ اللَّهُ.

□ وَظُهُورُ الْمُهْدِيِّ:

قال رسول الله ﷺ: «الْمُهْدِيُّ مَنِّي، أَجْلَى<sup>(٢)</sup> الْجَبْهَةِ، أَقْنَى<sup>(٣)</sup> الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مَلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ»<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «لَتَمْلَأَنَّ الْأَرْضَ جُورًا وَظُلْمًا، فَإِذَا مَلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا، يَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا مَنِّي، اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا، كَمَا مَلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا، فَلَا تَمْنَعُ السَّمَاءُ شَيْئًا مِنْ قَطْرِهَا، وَلَا الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا، يَمُكُّ فِيكُمْ سَبْعًا، أَوْ ثَمَانِيًا، فَإِنْ أَكْثَرَ فَيَسْعَا»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتَمْلَأَنَّ الْأَرْضَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، ثُمَّ لَيَخْرُجَنَّ

(١) وفي رواية البزار - ورجالها ثقات رجال «الصحيح» كما جاء في «مجمع الزوائد» للهيتمي في المجلد السابع -: «أنتم شرقى الأردن وهم غربيه» ويعقب راوي الحديث فيقول: ولم تكن نعرف أين الأردن من الأرض يومذاك.

انظر: كتاب «الإسلام ومستقبل البشرية» للدكتور عبدالله عزام ص (٣٨).

(٢) أي: منحسر شعره عن مقدم رأسه.

(٣) يعني: طويل مع دقة فيه.

(٤) حسن: رواه أبو داود، والحاكم عن أبي سعيد، وقال ابن القيم: رواه أبو داود إسناد جيد، وحسنه

الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦١٢)، وتخريج «المشكاة» (٥٤٥٤).

(٥) صحيح: رواه البزار والطبراني في «الكبير»، وابن عدي، وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه،

وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٩٤٩)، و«السلسلة الصحيحة» (١٥٢٩).

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، حَتَّى يَمْلَأَهَا قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يُبْعَثَ فِيهِ رَجُلٌ مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجُورًا»<sup>(٢)</sup>.

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ، لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلؤها عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جُورًا»<sup>(٣)</sup>.

وعند أحمد عن علي رضي الله عنه بلفظ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا مِنَّا يَمْلؤها عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جُورًا»<sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا، وَلَا تَنْقُضِي، حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ<sup>(٥)</sup> اسْمُهُ اسْمِي»<sup>(٦)</sup>.

وعند أحمد بلفظ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي»<sup>(٧)</sup>.

وعند أحمد أيضًا بلفظ: «لَا تَنْقُضِي الْأَيَّامَ وَيَذْهَبُ الدَّهْرُ حَتَّى يَمْلِكَ...»<sup>(٨)</sup>.

وعند الحاكم بلفظ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ

(١) صحيح: رواه الحارث واللفظ له، وأحمد في «مسنده»، وابن حبان، والحاكم في «المستدرک»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٩٥٠) و«السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٢٩).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في «تحقيق المشكاة» (٥٤٥٢)، و«صحيح الجامع» (٥١٨٠).

(٣) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» وأبو داود عن علي رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٨١).

(٤) إسناده صحيح: قال الشيخ أحمد محمد شاكر: إسناده صحيحان (١١٧/٢) رقم (٧٣٣).

(٥) أي: يوافق.

(٦) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، وأبو داود والترمذي، وابن حبان، والحاكم في «المستدرک» وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧١٥٢) و«تخريج المشكاة» (٥٤٥٢).

(٧) قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. انظر «المسند» ح رقم (٣٥٧١)، (١٩٦/٥).

(٨) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، انظر «المسند» (١٩٩/٥) حديث رقم (٣٥٧٢).



اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مِلْتُ جُورًا وَظُلْمًا». وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَتَخْرُجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ، وَيَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا» يعني: حججًا<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ عِترَتِي يُقَاتِلُ عَلَيَّ سُتَيْيَ كَمَا قَاتَلْتُ أَنَا عَلَى الْوُحْيِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ، يُقَسِّمُ الْمَالَ وَلَا يُعْدهُ»<sup>(٣)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ، يُحْثِي<sup>(٤)</sup> الْمَالَ حَيْثَا، وَلَا يُعْدهُ عَدًّا»<sup>(٥)</sup>.

وقال ﷺ: «مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ، يَحْثُو الْمَالَ حَيْثَا، لَا يُعْدهُ عَدًّا»<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَبَشْرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ، يُبْعَثُ عَلَيَّ اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلْزَلٍ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جُورًا وَظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، يُقَسِّمُ الْمَالَ صِحَاحًا» قال له رجل: ما صحاحًا؟ قال: «بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَمْلَأُ اللَّهُ قُلُوبَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ غِنَاءً وَيَسْعُهُمْ عَدْلُهُ حَتَّى يَأْمُرَ مُنَادِيًا فَيَقُولُ: مَنْ لَهُ فِي مَالٍ حَاجَةٌ؟ فَمَا يَقُومُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ فَيَقُولُ: أَنَا. فَيَقُولُ: ائْتِ السَّدَانَ - يَعْنِي: الْخَازِنَ - فَقُلْ لَهُ: إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُعْطِي مَالًا. فَيَقُولُ لَهُ: احْثُ. حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ فِي حِجْرِهِ، وَأَنْزَرَهُ نَدِيمًا. فَيَقُولُ: كُنْتُ أَجْشَعُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ عَجَزَ عَنِّي مَا وَسِعَهُمْ؟ قَالَ: فَيَزُدُّهُ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ. فَيَقَالُ لَهُ: إِنَّا لَا نَأْخُذُ شَيْئًا أَعْطَيْنَاهُ. فَيَكُونُ كَذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانِيًا أَوْ تِسْعَ سِنِينَ، ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي

(١) صحيح الإسناد: أخرجه الحاكم وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٧١١): سنده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) إسناده جيد: رواه نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» بإسناد جيد انظر «مشكاة المصابيح» (٢٩/٣).

(٣) رواه أحمد ومسلم عن أبي سعيد وجابر - رضي الله عنهما ..

(٤) يحثي المال: أي: يغرف منه غرْفًا.

(٥) رواه أحمد ومسلم عن جابر رضي الله عنه.

(٦) رواه مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه.

الْعَيْشِ بَعْدَهُ» أَوْ قَالَ: «تُمْ لَا خَيْرَ فِي حَيَاةِ بَعْدَهُ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ كَثُرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا ثَمَانٍ وَإِلَّا فَتِسْعٌ، تَنْعَمُ أُمَّتِي فِيهَا نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا؛ يُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، وَلَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ شَيْئًا مِنَ النَّبَاتِ، وَالْمَالُ كُدُوسٌ»<sup>(٢)</sup> يَقُومُ الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْ»<sup>(٣)</sup>.

عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ: تَعَالَ صَلِّ بِنَا، فَيَقُولُ: لَا؛ إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمِيرٌ، تَكْرِمَةً لِلَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ»<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: «أما إنكار المهدي المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطل؛ لأن أحاديث خروجه في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً، قد تواترت تواتراً معنوياً، وكثرت جداً واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من أهل العلم بينهم أبو الحسن الآبري السجستاني من علماء القرن الرابع، والعلامة السفاريني، والعلامة الشوكاني وغيرهم، وهو كالإجماع من أهل العلم».

ومن أثبت أحاديث المهدي وصححها من العلماء السابقين:

العقيلي، والآبري، والسهيلي، والخطابي، والبيهقي، وابن الأثير، والهيثمي، وابن حبان، وابن الجوزي، والمندري، وابن تيمية، والذهبي، وابن القيم، وابن كثير، وابن حجر العسقلاني، والسيوطي، والسخاوي، والقسطلاني، والكشميري، ومنهم القرطبي، وابن العربي، والمناوي، وابن حجر الهيثمي، والزرقاني والصبان.

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣١٤/٧): رواه الترمذي وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير، ورجاله ثقات اهـ. وقال السيوطي في «الحاوي» (١٦٢/٢): وإسنادهما جيد، وضعف الحديث الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٣٨)، وقال الغماري: خرجه أحمد بأسانيد صحيحة، وأبو يعلى بإسناد صحيح أيضاً.

(٢) كدوس: مجتمع.

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط»، وقال الهيثمي: ورجاله ثقات (٣١٧/٧)، وقال الشوكاني: رواه البزار أيضاً ورجاله ثقات، ورواه الحاكم في «المستدرک» (٥٥٨/٤)، وابن ماجه (٥١٨/٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٤) إسناده جيد: رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» وأبو نعيم، وقال ابن القيم في «نقد المنقول» ص

(٧٧) بعد ذكره لحديث الحارث: وهذا إسناد جيد.

ومنهم علي بن سلطان القاري، والسفاريني، والبوصيري، والشوكانى، والصنعاني، والمباركفوري، وشمس الحق أبادي، والعجلوني، والسندي، ومحمد صديق حسن خان، والكتاني، وأبو السعود، ومحمد بشير السهسواني، ومحمد الأمين الشنقيطي، وأحمد محمد شاكر، والألباني، وأبو شهبة، وحمود التويجري، وابن باز، ومحمد حسنين مخلوف، وسيد سابق.

وخرَجَ أحاديث المهدي الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، والدارقطني، وابن خزيمة، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، وأبو نعيم، وأبو يعلى، والبزار، ونعيم بن حماد، والخطيب، والرويانى، وعبد بن حميد، والحرث بن أبي أسامة، وأبو عوانة، وعبد الرزاق الصنعاني.

وقد صرَّح كثير من العلماء في الأحاديث الواردة في شأن المهدي بأنها متواترة - تواتراً معنوياً - ومنهم الآبري كما نقله كثير من العلماء كالقرطبي، والحافظ ابن حجر، وابن القيم، والسخاوي، والسيوطي، والزرقاني، وأقروه عليه، وكذا قال الشوكانى، وصديق حسن خان، والسفاريني، والكتاني. فثبت تواتره ولله الحمد.

وأما قولهم أنه من أحاديث الآحاد، وأنها لا تفيد غقيدة فهذا قول باطل.

□ وَمِنَ الْوَعْدِ الصَّادِقِ هَزِيمَةُ الرُّومِ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ دَابِقَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ، وَفَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَيَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ وَيَا لَهُ مِنْ فَتْحٍ!!

يظن الناس أن الدين إلى انحسار حتى خروج المهدي مع أن المهدي قبل عيسى بقليل، وقبل ذلك يعم الإسلام العالم، وتُفتح روما، والقسطنطينية اليوم مسلمة بعد أن فتحها السلطان محمد الفاتح يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧هـ، ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣م وذلك بعد أكثر من ثمان مئة سنة من إخبار النبي ﷺ وستفتح من جديد، ولكن يبدو أن القسطنطينية سترجع كآفة مرة أخرى، وتفتح من جديد، وفتحها الثاني يكون قبيل المسيح بقليل، والناس لا يفرقون بين فتحها الأول والثاني، وقد بشرت به السنة - أيضًا - قال رسول الله ﷺ: «عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ» (١).

وقال رسول الله ﷺ: «تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ الْأَصْفَرِ هُدَنَةٌ، فَيَعْدُرُونَ بِكُمْ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» (٢).

وقال ﷺ: «سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا أَمْنَا، فَتَعْرُزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ، فَتَسْلَمُونَ وَتَعْمَمُونَ، ثُمَّ تَنْزِلُونَ بِمَرْجِ ذِي ثُلُولٍ، فَيَقُومُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ فَيَرْفَعُ الصَّلِيبَ، وَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ! فَيَقُومُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُهُ، فَيَعْدُرُ الْقَوْمُ، وَتَكُونُ الْمَلَاحِمُ، فَيَجْتَمِعُونَ لَكُمْ فَيَأْتُونَكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً مَعَ كُلِّ غَايَةٍ عَشْرَةُ آلَافٍ» (٣).

وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَالِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافَوْا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الدِّينِ سُبُورًا مِنَّا

(١) صحيح: رواه أحمد في مسنده، وأبو داود عن معاذ ﷺ، وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٥٤٢٤)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٩٧٥).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه عن عوف بن مالك ﷺ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٩٨٨).

(٣) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، وأبو داود، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه» عن ذي مخمر ﷺ، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (٥٤٢٨) و«صحيح الجامع» (٣٦٠٦).

نُقَاتِلُهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ لَا نُحَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَرِمُ ثُلُثٌ لَا يُتَوَّبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثٌ هُمْ أَفْضَلُ الشَّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ، لَا يُمْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَفْتَتِسِمُونَ الْعَنَائِمَ قَدْ عَلِقُوا سُيُوفَهُمْ بِالرِّبْتُونَ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ، فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعْدُونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوِّونَ الصُّفُوفَ؛ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْدَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَزْبَتِهِ».

وهذا الفتح الثاني إنما يكون بالتهيل والتكبير:

قال رسول الله ﷺ: «سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبِ فِي الْبَحْرِ؟ لَا تَقُومُ السَّاعَةَ حَتَّى يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ<sup>(١)</sup>، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ، وَلَمْ يَزْمُوا بِسَهْمٍ؛ قَالُوا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»؛ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّانِيَةَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»؛ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّالِثَةَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»؛ فَيُفْرَجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُونَهَا، فَيَعْنَمُونَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَفْتَتِسِمُونَ الْمَغَامِ؛ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ»<sup>(٣)</sup>.

□ وَمِنَ الْوَعْدِ الصَّادِقِ نَزُولُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ لِيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنْزِيرَ، وَيَنْشُرَ الْإِسْلَامَ، وَيَقْتُلَ الدَّجَالَ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكْمًا عَدْلًا؛ فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْحِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَّاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»<sup>(٤)</sup>.

(١) المراد: العرب، والحفوظ من «بني إسماعيل». والمدنية القسطنطينية.

(٢) الصريخ: المنادي.

(٣) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري واللفظ له في كتاب البيوع: باب قتل الخنزير (٤/٤١٤)، وكتاب المظالم: باب كسر الصليب وقتل الخنزير (٥/١٢١)، وكتاب الأنبياء: باب نزول عيسى ابن مريم (٦/٤٩٠)، ومسلم في كتاب الإيمان،

وعند مسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ<sup>(١)</sup> أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا؛ فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ<sup>(٢)</sup>، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ<sup>(٣)</sup>، وَيَفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ».

ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه: «واقروا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾<sup>(٤)</sup>».

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟»<sup>(٥)</sup>

وعن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال سمعت النبي ﷺ يقول: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ، تَكْرِمَةُ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ» رواه مسلم. وقد مرَّ هذا الحديث من قبل.

باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، وابن منده في كتاب الإيمان (٥١٣/١).

(١) أي: لا بد من ذلك سريعًا.

(٢) أي: يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة، انظر: «الفتح» (٤٩٢/٦).

(٣) يضع الجزية: أي لا يقبل من النصارى غير الإسلام، أو القتل.

(٤) الإمام المذكور هو المهدي محمد بن عبد الله.

قال ابن حجر في «الفتح» (٤٩٣/٦): «الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود

في زعمهم أنهم قتلوه فين الله - تعالى - كذبهم، وأنه الذي يقتلهم.

قال ابن الجوزي: «لو تقدّم عيسى إمامًا لوقع في النفس إشكال، ولقيل: أتراه تقدّم نائبًا أو مبتدئًا شرعًا

فصلى مأمومًا لئلا يتدنس بغير الشبهة. وجه قوله: «لا نبي بعدي».

قال الحافظ في «الفتح» (٤٩٤/٦): «وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر

الزمان، وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة والله

أعلم.

(٥) رواه البخاري (٤٩١/٦) كتاب الأنبياء: باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ومسلم: كتاب

الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم، وأحمد (٣٣٦/٢)، وابن حبان (٢٨٤/٨)، والبيهقي في

«الأسماء والصفات» ص (٤٢٤)، وابن منده في «الإيمان» (٥١٥/١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلوات الله عليه أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَهْلَنَ <sup>(١)</sup> ابْنُ مَرْيَمَ يَفْجَحُ الرُّوحَاءِ <sup>(٢)</sup> حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لَيْثِنَيْنَهُمَا <sup>(٣)</sup>» <sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ <sup>(٥)</sup> أُمَّهَاتُهُمْ شَتَى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَإِنِّي أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَأَعْرِفُوهُ؛ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ <sup>(٦)</sup> إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ <sup>(٧)</sup> كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقَطُرُ إِنْ لَمْ يُصْبَهُ بَلَلٌ، فَيَنْدُقُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْحِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمَانَةُ <sup>(٨)</sup> عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعُ <sup>(٩)</sup> الْأَسْوَدَ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمَارَ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذَّنَابَ مَعَ الْعَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصَّبِيَانُ بِالْحَيَاتِ لَا تَضُرُّهُمْ فَيَمُوتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ» <sup>(١٠)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ <sup>(١١)</sup> يُؤَذَّنُ لِلسَّمَاءِ فِي

(١) يهلعن: أي يرفع صوته بالتلبية يقول: لبيك اللهم لبيك.

(٢) فج الروحاء: الفج الطريق بين الجبلين، والروحاء طريق يبعد عن المدينة ستة أميال.

(٣) لئثنيهما: أي يحرم بالحج والعمرة معًا.

(٤) رواه مسلم في كتاب الحج: باب إهلال النبي صلوات الله عليه وهديه ح (٢١٦)، وأحمد (٢/٢٤٠، ٢٧٢، ٥٤٠)، وابن منده في «الإيمان» (١/٥١٧).

(٥) علّات: أي ضرائر.

إخوة لعلّات: قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/٢٩١) أولاد العلات الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد. يعني إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة.

(٦) مربع: يقال: رجل ربعة ومربع يعني: معتدل القامة بين الطويل والقصير.

(٧) ممصّران: أي: فيهما صفرة خفيفة.

(٨) الأمانة: أي: الأمن والسلام.

(٩) ترتع: أي: تلعب.

(١٠) سنده صحيح: رواه أحمد رقم (٩٢٥٩)، وأبو داود (٤/١١٧)، وابن جرير (٩/٣٨٨)، وابن حبان

(٨/٢٧٧٩)، والحاكم (٢/٥٩٥)، وصححه ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة (١٥/١٥٨)، وصحح

سند أحمد والطبراني الشيخ أحمد شاكر.

(١١) أي: بعد نزول المسيح، وقتله للدجال.

الْقَطْرِ<sup>(١)</sup> وَيُؤَذِّنُ لِلْأَرْضِ فِي النَّبَاتِ، حَتَّى لَوْ بَدَرَتْ حَبَكَ عَلَى الصَّفَا<sup>(٢)</sup> لَنَبَتَ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْأَسَدِ فَلَا يَضُرُّهُ، وَيَطَأُ عَلَى الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ وَلَا تَشَاحُ<sup>(٣)</sup> وَلَا تَحَاسِدُ، وَلَا تَبَاغُضُ<sup>(٤)</sup>.  
 عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّ أَرْبَعِينَ لَأَ أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَنْبَعُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمُكُّ النَّاسَ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ...»<sup>(٥)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «لَيَقْتُلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِنَابٍ لُدٍّ»<sup>(٦)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِنَابٍ لُدٍّ»<sup>(٧)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ»<sup>(٨)</sup>.

(١) القطر: المطر.

(٢) الصفا: الصخرة المساء.

(٣) لا تشاح: أي: لا معادة.

(٤) إسناده صحيح: رواه أبو سعيد النقاش في «فوائد العراقيين»، وأبو بكر الأنباري في «حديثه»، ومن طريق الأنباري رواه الدليمي (١٦١/٢)، وابن الحب في «صفات رب العالمين» (١/٤٢٧)، وقال: «هذا على شرط البخاري».

قال الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٢٦):

قلت: «جعفر بن محمد بن شاكر لم يخرج له البخاري، ولا غيره من الستة، وهو ثقة، وقد ترجمه الخطيب (١٨٥/٧ - ١٨٧)، وفي «التهذيب» أيضًا، ولم يرمز له بشيء.

ورواه الضياء في «المنتقى من مسموعاته بمرو»... قلت: فالإسناد «صحيح». وصححه أيضًا في «صحيح الجامع» رقم (٣٨١٤).

(٥) رواه مسلم: كتاب الفتن - باب خروج الدجال ومكته بالأرض، والحاكم (٥٥٠/٤).

(٦) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» عن مجمع بن جارية، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٣٣٨).

(٧) صحيح: رواه الترمذي عن مجمع بن جارية، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٩٨٢).

(٨) صحيح: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» عن أوس بن أوس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٨٠٢٥).



وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة، ونحن نتذاكر الساعة فقال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانُ، وَالدَّابَّةُ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَالدَّجَالُ، وَثَلَاثَةٌ خُسُوفٍ: خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ تَسُوقُ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ تَبِيثٌ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث النواس بن سمعان: «... فَيَبِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيٍّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أُجْنِحَتَيْهِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَهُ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِيَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ»... وفيه: «ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْتِي تَمَرْتِكِ وَرُدِّي بَرَكَتِكَ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةَ»<sup>(٢)</sup> مِنَ الرَّمَانَةِ وَيَسْتِظَلُّونَ بِقَحْفِهَا وَيُبَارِكُ فِي الرُّسُلِ<sup>(٣)</sup> حَتَّى إِنَّ اللَّفْحَةَ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِقَامَ<sup>(٥)</sup> مِنَ النَّاسِ؛ وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْعَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ<sup>(٦)</sup> مِنَ النَّاسِ...»<sup>(٧)</sup>.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ...»، وفي الحديث: «وَأِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ؛ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْفَهْقَرِيَّ؛ لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى، فَيَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ؛ فَإِنَّهَا لَكَ أَقِيمَتْ،

(١) رواه مسلم: كتاب الفتن.. باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ورواه أحمد (٧٠/٤)، والترمذي (٢١٨٣)، وابن ماجه (٤٠٥٥)، وأبو داود (٤٣١١)، والطيالسي (١٠٦٧)، وأبو بكر بن أبي شيبة (١٣٠/١٥)، (١٦٣/١٥).

(٢) العصابة: الجماعة.

(٣) الرسل: اللين.

(٤) اللقحة: اللبون.

(٥) الفقام: الجماعة.

(٦) الفخذ من الناس: دون القبيلة.

(٧) رواه مسلم في كتاب الفتن: باب ذكر الدجال وصفته، وأبو داود مختصراً (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٤٠٧٥)، والحاكم (٤٩٢/٤).

فَيَصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ<sup>(١)</sup> قَالَ عَيْسَى: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيَفْتَحُونَ وَرَأَاهُ الدَّجَالُ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاحٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا... فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْرُمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ وَعَجَّلَ يَتَوَاقَى بِهِ يَهُودِيٍّ، إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا ذَابَّةَ إِلَّا الْعَرَفَقَةَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ أَقْتَلُهُ. فَيَكُونُ عَيْسَى ابْنُ مَرْثَمٍ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُفْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ<sup>(٢)</sup> الْحَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْحِزْبِيَّةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحَنَاءُ وَالنَّبَاغُضُ، وَتَنْزَعُ حُمَةٌ كُلُّ ذَاتِ حُمَةٍ، حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحِيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ، وَتَضُرُّ الْوَلِيدَةَ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ الذُّئْبُ فِي الْعَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتَمَلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السَّلْمِ كَمَا يَمَلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسَلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاتُورٍ<sup>(٣)</sup> الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بَعْدَ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعُهُمْ؛ وَيَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ، وَيَكُونُ الثَّورُ يَكْدًا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَيَكُونُ الْفَرَسُ بِالذَّرِيهَمَاتِ...»<sup>(٤)</sup>.

عن نافع بن عتبة قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعْرُوزُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَعْرُوزَ الدَّجَالِ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ»<sup>(٥)</sup>.

وهذا آخر نصر على اليهود فالدجال منهم ويهلك آخرهم معه.

- (١) قال الشيخ الألباني: قلت فيه اختصار، تقديره فإذا انصرف فإذا انصرف إلى بيت المقدس، والمسلمون فيه محاصرون قال... كما يدل عليه بعض الأحاديث الأخرى.
- (٢) قال الشيخ الألباني: كذا في هذا الحديث، والصحيح: «ويقتل» كما في الأحاديث الأخرى.
- (٣) فاثور: الطشت، والجفنة، والخوان من رخام ونحوه.
- (٤) صحيح: رواه ابن ماجه، وابن خزيمة، والحاكم في «المستدرک»، والضياء عن أبي أمامة، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢٤٥٧)، و«صحيح الجامع» رقم (٧٧٥٢).
- (٥) رواه مسلم (٢٩٠٠).

□ وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

مَاذَا تُعِدُّ لَنَا الْغُيُوبُ كَأَنِّي  
وَتَشَعُّ مِلءَ عُيُونِهِ آمَالَنَا  
وَأُخِيُولْنَا أَبَدًا.. تَشُوقُ إِلَى الذَّرَى  
نَعَمَ نَعَمَ سَيِّتَهَاوَى الظَّلَامُ.. وَيُشَعِّعُ وَجْهَ النَّهَارِ.. وَتَضْحَكُ عَيْنُ الرَّمَالِ!!  
سَتَشَبُّ كَالْبُرْكَانِ.. يَقْطَعُ أُمَّةٍ  
وَالْفَجْرُ مِنْ خَلْفِ الدِّيَاجِي مُقْبِلُ

يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ يُوسُفُ هَذِهِ الْأَحْلَامِ

□ أَحْيِي:

صَبَّاحُكَ لِلرُّوحِ كَالْبَلَسَمِ  
يُحَرِّكُ فِي النَّفْسِ وَجْدَانَهَا  
وَيَرْفَعُهَا مِنْ حَضِيضِ الثَّرَا  
وَيَغْمُرُهَا بِحَنَانِ السَّمَاءِ  
فَتُشْرِقُ فِي الْقَلْبِ أَنْوَارُهُ  
وَيَعْبُقُ فِيهِ أَرْبِجُ الْهُدَى  
أَرْقُ وَأَنْدَى مِنَ الْيَاسَمِيِّ  
وَتُورِكَ يَا فَجْرَ إِسْلَامِنَا  
وَيَزْوِي غَلِيلَ الْعِطَاشِ الذَّبِي  
□ أَحْيِي:

أنت أيها المسلم نبع في الأرض لمعاني النور يإزاء الشمس نبع النور في السماء، كأنما خرجت نفسك من صيغة كصيغة الدرّة في محاربتها، أو تركيب كتركيب الماس في منجمه، أو صفة

كصفة الذهب في عرقه.

لله دُرُّك وما أودع الإسلام فيك من خصال، ففي موقف أنت جيل صامد يشمخ، وفي آخر أنت ماء عذب يجري.

□ أَخِي:

أنت كنز الفضائل ما من فضيلة فيك إلا ويطبع الإسلام عليها صورة الجنة، ولا رذيلة تتحاشاها إلا والإسلام يضع عليها صورة النار التي وقودها الناس والحجارة.

كان التاريخ واقفًا لا يتزحزح، ضيقًا لا يتسع، جامدًا لا ينمو حتى جاء المسلم أخو الشمس يطلع بنوره كل يوم على الدنيا.

□ أَخِي:

أنا على يقين دائمًا أن المسلم معه الغد وآتيه، وإن أدير عنه اليوم وذاهبه، إن المسلم ليس رجل الأرض في الأرض، ولكنه رجل السماء في الأرض، إنه يتسع في الزمان والمكان من حيث لا يرى ذلك أحد ولا يعلمه، وكأما كانت شمس فجره الآتي الذي سيتصر فيه قبل أن تشرق على الدنيا مشرقة في قلبه.

□ أَخِي:

أنت للدنيا كالمنازة على الساحل تهدي الحائرين وترشد الأدلاء.  
أنت أولى الناس بقول القائل:

وَحَقِيقَتِي نُورٌ فَمَا لِي سَابِحًا  
أَنَا أُمَّةٌ فِيمَا أُرِيدُ لِأُمَّتِي  
فَاخْلُقْ لِنَفْسِكَ نَشْوَةً  
وَاجْعَلْ نَشِيدَكَ قَوْلَ رَبِّكَ لَا تَخَفْ  
فِي لِحَّةِ الظُّلُمَاتِ وَالْأَشْجَانِ  
وَوَلَايَتِي دُنْيَا مِنَ الْأَجْيَالِ  
فِي الْمَجْدِ تُزْهِبُ فِي الْعَرَبِينَ أَسْوَدًا  
حَتَّى يَهَابَ الْبَرْقُ مِنْكَ رُغُودًا<sup>(١)</sup>

(١) إقبال الشاعر الثائر ص (٦٩) لنجيب الكيلاني.

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ:

إن هذه الشعلة من طين، عندما تتحلى بالتوحيد والإيمان واليقين، تكتسي بجناحي الروح الأمين، وتطير بهما في العالمين.

كن عبدًا لربك تكن حرًا تقول لكل قيود الأرض: لا، لا يا قيود الأرض، فإنه لا تغني السيوف الصارمة، والعقول الراجحة، في الرقِّ والعبودية فتيلًا، ولا تتحطَّم سلاسل العبودية وأصفاد الذل والصغار إلا بطعم الإيمان وذوق التوحيد واليقين.

□ أَخِي:

إن البصيرة الإبراهيمية والعزة بالإسلام والتوحيد لا تتأتَّى بسهولة، ولا توهب مجانًا، فكم من الأهواء تختفي في مسارب النفس وتكوّن لها أعشاشًا وأوكازًا.

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ وَيَا يُوسُفَ الْأَحْلَامِ:

كن نعمة الأخوة الحانية، ولسان الحبِّ البليغ.. انطلق للدعوة إلى الله وَعَلَيْكَ.. لا تحدُّك حدود، ولا تغلُّك قيود، رفر ف بجناحيك يا طائر الحرم، وقبل أن تحلّق في الفضاء، انفض عنك غبار اللون والنسل والوطن والتراب، شقِّ لك الطريق في الياب القفار، وحطِّم الجبال بسيلك العرم وتبارك، وإن اعترضتك حديقة في الطريق فناغمها بجذولك الجميل المنساب، الذي له خرير يُسكر النفوس ويهر الأبواب.

علمّ البلابل دروس التغريد ولحن التوحيد، وانفخ في الطيور روح الخفة، وافتح أكمام الزهور والرياحين، فأنت نسيم سحر العالم، ونفحة روضته الندية.

فَدَتِ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي      فَوَارِسَ صَدَقْتِ فِيهِمْ ظُنُونِي  
فَوَارِسَ لَا يَمْلُونَ الْمَتَايَا      إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَزْبِ الزُّبُونِ<sup>(١)</sup>

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ:

أحب شيء إلى نفسي أعزّه وجودًا وأبعده منألاً.. أبحث عن عملاق من الرجال وبطل من

(١) لأبي الغول الطهموي. والحرب الزبون هي: التي تصدم الناس وتدمغهم.

الأبطال، يملأ عيني برجولته، ويروّح نفسي.. مسلم يمتاز بين أهل الشك والظن بإيمانه ويقينه، وبين أهل الجبن والخوف بشجاعته وقوته الروحية، وبين عُبَّاد الرجال والأموال والأصنام والملوك بتوحيده الخالص، وبين عُبَّاد الأوطان والألوان والشعوب بأفأقياته وإنسانيته، وبين عُبَّاد الشهوات والأهواء والمنافع بتجرّده من الشهوات وتمرّده على موازين المجتمع الزائفة وقيم الأشياء الحقيرة، وبين أهل الأثرة والأنانية بزهده وإيثاره وكبر نفسه، يعيش برسالته ولرسالته.

إنك أيها المسلم في العالم وحدك، وأما ما عداك سراب خادع ودرهم زائف.

أنت نقطة دائرة الحق، وكل ما عداك سراب خادع ودرهم زائف.

أنت أنت لا تتغير ولا تتحول، وأما ما عداك فزبد يذهب جفاء.

أنت الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وما عداك شجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

بقاؤك كبقاء الشمس والكواكب النيرة؛ لأنك تحمل رسالة خالدة، وتحتضن أمانة خالدة، وتعيش لغاية خالدة، أنت رمز لرسالات الأنبياء، وأذائك إعلان للحقيقة التي جاء بها إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ.

□ أنت رسالة الله الأخيرة، فلا يعترئها النسخ والتبديل.

أنت موج من أمواج بحر الإسلام الخضم، يأتي موج ويذهب موج، وتترامى الأمواج في أحضان البحر وتتلأشى في وجوده، والبحر لا يتغيّر؛ فالبحر امتداد دائم، كبحر الحياة وبحر الوجود تتبدّل أمواجه ولا يتبدّل كيانه.

إن العالم تراث للمؤمن، لا يشاركه فيه أحد، تُخلق وسُخّر له.

على الأذان الصارخ والنداء العالي، الذي ارتفع من جبل «أبو قبيس» قبل ثلاثة عشر قرناً، استيقظ هذا الكون بعد السبات العميق، وكان نفخة صور للإنسانية الميتة والعالم المحتضر، وهو الكفيل الآن لإيقاظ الإنسانية وإحياء الضمير البشري.

إن المؤمن إذا نادى في الآفاق بأذانه، أشرق العالم واستيقظ الكون.

إن الفجر الذي سيهتز له هذا العالم المظلم ويُولي به ليل الإنسانية الحالك إنما ينشأ بأذان المؤمن.

إن المسلم حقيقة عالمية لا تنحصر بين حدود الجنسية والوطنية الضيقة، بل تتخطى حدود المكان والزمان، وتفيض كالطبيعة البشرية، وكالإنسانية العامة، في مساحة زمانية شاسعة، كمساحة التاريخ الإسلامي، وفي مساحة مكانية واسعة كمساحة العالم الإسلامي.

الصَّيْنُ لَنَا وَالْعَرَبُ لَنَا  
أَضْحَى الْإِسْلَامُ لَنَا دِينَنَا  
تَوْحِيدُ اللَّهِ لَنَا نُورُ  
الْكُونِ يَزُولُ وَلَا تَمُحَى  
بُنِيَتْ فِي الْأَرْضِ مَعَابِدُنَا  
هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ نَحْفَظُهُ  
فِي ظِلِّ الدِّينِ تَرَبَّيْنَا  
عَلِمَ الْإِسْلَامِ عَلَى الْأَيَّامِ  
وَأَذَانُ الْمُسْلِمِ كَانَ لَهُ  
قُورُوا لِسَمَاءِ الْكُونِ لَقَدْ  
يَا دَهْرُ أَمَا جَرَّبْتَ عَلَى  
طُوفَانِ الْبَاطِلِ لَمْ يُغْرِقْ  
يَا ظِلُّ حَدَائِقِ أَنْدَلُسِ  
وَعَلَى أَغْصَانِكِ أَوْكَازُ  
يَا دِجْلَةَ هَلْ سَجَلْتَ عَلَى  
أَمْوَاجِكَ تَزْوِي لِلدُّنْيَا  
يَا أَرْضَ الثُّورِ مِنَ الْحَرَمَيْنِ  
رَوْضِ الْإِسْلَامِ وَدَوْحَتُهُ

وَالْهِنْدُ لَنَا وَالْكَوْلُ لَنَا  
وَجَمِيعُ الْكَوْنِ لَنَا وَطَنَا  
أَعْدَدْنَا الرُّوحَ لَهُ سَكْنَا  
فِي الدَّهْرِ صَحَائِفُ سُودَدِنَا  
وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ كَفَبْتُنَا  
بِحَيَاةِ الرُّوحِ وَيَحْفَظُنَا  
وَتَنَيْتَا الْعِزَّ لِدَوْلَتِنَا  
شِعَارُ الْمَجْدِ لِلْمِلَّةِ  
فِي الْعَرَبِ صَدَى مِنْ هَمَّتِنَا  
طَاوَلْنَا النُّجْمَ بِرَفْعَتِنَا  
نِيرَانِ الشُّدَّةِ عَزَمْتَنَا  
فِي الْخَوْفِ سَفِينَةَ قُوَّتِنَا  
أَنْسَيْتَ مَغَانِي عِشْرَتِنَا  
عَمَّرْتَ بِطَلَائِعِ نَشَاتِنَا  
شَطِيكَ مَائِرَ عِزَّتِنَا  
وَتُعِيدُ جَوَانِبَ سِيرَتِنَا  
وَيَا مِيلَادَ شَرِيعَتِنَا  
فِي أَرْضِكَ رَوَّاهَا دَمْنَا<sup>(١)</sup>

إن المسلم لا تعرف أرضه الحدود، ولا يعرف أفقه الثغور، ليس النيل والفرات، وسيحون وجيحون إلا أمواجاً صغيرة في بحره المتلاطم.

عصوره عجيبة وأخباره غريبة، نسخ العهد القديم، وغير مجرى التاريخ.

هو في كل عصر ساقى أهل الذوق، وفي كل مكان فارس ميدان الشوق، شرابه رحيق دائماً، وسيفه ماضٍ في كل معركة.

إن المؤمن هو الميزان العادل، والقسطاس المستقيم، به يُعلم رضا الله وسخطه، وبه يعرف الحسن من القبيح، فما راق في نظره فهو حسن، وما استقبحه فهو طائش، وفي عزائمه تتجلى الإرادة القوية، وهو الذي يسعى على قدميه، هو صاحب معانٍ كثيرة، وشدو واحد، فهو كسورة الرحمن في القرآن، تتجدد معانيه وتكرر فيه آية ﴿فِي آيِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكَذَّبَانِ﴾ ﴿١٢﴾، ينير ظلمات كل عصر بنوره وضياؤه، ويكرر رسالة الأنبياء، ويقول لكل جيل: ﴿يَقُومِرْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾

هو كالصبح جديد وقديم، فهو في جدته ليس أجد منه، وهو في قدمه ليس شيء أقدم منه؛ هو قديم لكنه يتجدد به العالم، وتتجدد به الكائنات، وتنشعشع به القوى، وتستيقظ به الأجسام والقلوب، والعقول؛ ثم جديد بنفسه، تتجدد قواه ويتجدد نشاطه، وتفتح قريحته مع العصور، علمه سيّار، وعقله مبتكر، ونفسه طموح، وهيمته وثّابة، وهو كالطر كل قطرة غير الأولى، ولكنها قطرات، كلها تحيي الأرض، وكلها تنبت النبات، وكلها تسقي الزروع والأشجار، وكلها تفتح الأزهار، وكلها تكون الأنهار.

قال رسول الله ﷺ «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطْرِ...».

عجيباً لك أيها المسلم! تجلّت لك الآفاق، وغابت عنك نفسك؟ إلى متى تظل غافلاً جاهلاً؟ وتجلس ضائعاً عاطلاً، إن نورك الوهّاج أنار العالم القديم، ونسخ الليل البهيم، ولا تزال اليد البيضاء التي ورثتها عن موسى في كُتُبك، تتخطى حدود الآفاق الضيقة، فأنت السابق لها والفائق عليها، هل تخاف الموت؟ لقد كان جديراً بالموت أن يخافك، فأنت تكمن له وترصد به.

اعلم يقيناً، أن الكريم إذا وهب شيئاً، لا يسلبه ولا يشرده، وليس حتف ابن آدم في فراق الروح، إنما حتفه في ضعف الإيمان والحِرمان من اليقين.



□ أَخِي:

افتح عينيك أيها الزهر النائم مثل النرجس الذي لا يطبق عينيه لحظه، ولا يعرف الكرى إليه سبيلاً، لقد أغار على وكرنا الأعداء، ونهبوا كل ما فيه من كنوز وخيرات، ألا يكفي هدير الحمام، وصفير الآذان وأنين القلوب والأرواح، وبكاء الثكالى واليتامى، وصراخ السبايا أن يوقظك، انتبه من هذا السبات العميق، الذي طال أمده واشتدت وطأته.

لقد بدأت الشمس رحلتها المباركة، وارتفع عمود الصباح المنير في بحر الظلمات، وحزمت القوافل في الجبال والصحاري أمتعتها، وضُرب نفير الرحيل، فما لك أيتها العين الساهرة! التي حُلِّقت لمراقبة الإنسانية، وحراسة الضعفاء تنامين؟

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَام:

لقد أصبح بحرك هادئاً ساكناً كالصحراء، لقد فقد طبيعته، فلا مدّ فيه ولا جزر، عجباً لهذا البحر الذي لا يهيج ولا يموج، وليس فيه تمساح طموح مغامر، ولا موج نائر عارم!.  
اقفز من حدودك الضيقة الهادئة لتفيض على البراري والقفار والنجاد والأغوار.  
بك قوام العالم وبقاء الأمم فاشرب كأساً فائضة من اليقين، وانهض من حضيض الظن والتخمين.

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَام:

الغياث من الإفْرَج الذين خلبوا العقول، وسحروا النفوس، الغياث من هؤلاء الذين خدعوا مرّة بالرقّة والدلال، ومرّة بالقيود والأغلال.  
إن الذي عرف نفسه وعرف قيمته لا يليق به إلا عروش الملوك وأسرّة السلاطين، إنه لا حياة لك ولا قوام، ولا شرف ولا كرامة إلا بهذه المعرفة، فإذا ملكتها ملكت العالم، وإذا فقدتها، أصبحت من سقط المتاع.

□ يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَحْلَام:

إن كل ما في العالم من الظواهر الكونية، أو الأجرام الفلكية، راحل زائل، وغائب آفل، وأنت

أيها المسلم، بطل المعركة، وكل ما حولك من سافلٍ وعالٍ، ورخيصٍ وغالٍ، من جنودك وأتباعك.

□ أَخِي:

يا وارث التوحيد يا أنا! هل أصبحت كسائر الناس لا تحمل روحًا ولا تجذب نفوسًا؟  
إن السجدة التي كانت تهتز لها روح الأرض، طال عهد المحراب بها، واشتاق إليها المسجد  
كما تشتاق الأرض الجديية الخاشعة إلى المطر؛ لم أسمع ذلك الأذان الذي ارتعشت له الجبال  
بالأمس.

لم أر في محيطك أيها المسلم لؤلؤة الحياة، قد بحثت عنها موجة موجة، وتفقدتها صدفة  
صدفة.

□ أَخِي:

إذا رأيت النجوم شاحبة منكدرة تخفق، فاعلم أن الفجر قريب، ها هي الشمس قد ذرَّ قرنها من  
الأفق، وولى الليل على أدباره، إن عاصفة الغرب على الإسلام قد أعادت المسلم إلى الإسلام، فإنما  
تتكون اللآلئ في البحر المتلاطم الهائج، لقد دب ديب الحياة في المسلم، وجرى الدم في عروقه.

□ يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَحْلَامِ.. لِلَّهِ مَا أَحْلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةَ يَشْدُو بِهَا فَمُكَ

الطَّاهِرُ:

وَأَقُولُ لِلْجِبِلِ الْجَدِيدِ..  
أَقُولُ لِلْجِبِلِ الْمُحْصَنِ بِالْعَقِيدَةِ وَالْمُتَوَجِّعِ بِالصَّبَاخِ..  
وَأَقُولُ يَا رَمَزَ الْفَلَاحِ..  
إِنَّا بَلَوْنَا اللَّيْلَ وَالْأَشْبَاءَ وَالْمَوْتَ الْمُؤَجَّلَ وَالْجِرَاعَ..  
وَأَقُولُ يَا جِبِلَ الْمَصَاحِفِ..  
يَا خَمِيرَ الْأَرْضِ.. يَا طَلَّقَ الْوِلَادَةَ  
هَا أَنْتَ كَالْيَبُوعِ تَدْفُقُ فِي صَحَارِينَا..

وَتَمْنَحُنَا الْوَثِيقَةَ وَالشَّهَادَةَ  
 أَنْتَ الَّذِي سَيَبْدُلُ الْأَوْزَانَ وَالْأَحْزَانَ..  
 يَزْرَعُ فِي الْعَيْونِ نَخِيلَهَا..  
 فَلَكُمْ تَبَاطُأً فِي الرَّحِيلِ عَنِ الْقَرْىِ عَامَ الرَّمَادَةِ.  
 وَأَقُولُ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ..  
 فَإِنَّ فِيكَ النَّبْضَ يُورِقُ بَيْنَ تَرْتِيلِ الظُّهَيْرَةِ وَالْمَسَاءِ..  
 وَأَقُولُ يَا جِيلَ الْفِدَاءِ..  
 أَكَلْتَ مَوَاسِمَنَا الْجَنَادِبُ..  
 وَاسْتَبَدَّ بِنَا الْحَوَاهِ  
 وَغَادَرْتَنَا أَخْرَجُ الشُّعْبِ الْحَمِيمَةِ فِي السَّمَاءِ..  
 أَنْتَ الَّذِي تَقْتَاتُ جَمْرَ الْمُرْحَلَةِ..  
 هَا إِنَّ أَحْبَارَ الْيَهُودِ تَجَمَّعُوا.. هَا إِنَّهُمْ حَشَدُوا لَنَا..  
 فَأَقْرَأْ عَلَيَّ تِلْكَ الرُّءُوسِ «الرُّزْلَةَ»..  
 اقْرَأْ عَلَيْنَا بِاسْمِ رَبِّكَ يَا بِلَالُ..  
 الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ..  
 وَنَحْنُ فِي وَقْدِ الظُّهَيْرَةِ..  
 كَمْ نَتَوَقَّأُ إِلَى الظَّلَالِ..  
 اقْرَأْ عَلَيْنَا «الْمُؤْمِنُونَ» وَشُدَّ قَوْسَكَ..  
 إِنَّ قَوْسَكَ لَا تَطِيشُ بِهَا النَّبَالَ..  
 كَمْ دَا سَأَلْتَ فَلَمْ يُجِيبُوا..  
 كَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يُجِيبُوا..  
 أَنْتَ وَحَدِّكَ مَنْ يُجِيبُ عَنِ السُّؤَالِ..  
 يَا أَيُّهَا الْجِيلُ الْجَدِيدُ.. وَيَا سَلِيلَ الطُّهْرِ.. يَا بَرْدَ الْيَقِينِ..

كُنْ بِاسْمِ رَبِّكَ قَلْعَةً لِلْحَائِفِينَ.. وَمَنْهَلًا لِلظَّامِئِينَ..  
 كُنْ جُدُورًا.. كُنْ طُيُورًا..  
 كُنْ كَمَا شَاءَتْ لَكَ «الأَعْرَافُ» فِي الزَّمَنِ الْعَجِيزِ<sup>(١)</sup>.  
 يَا أَيُّهَا الْجَيْلُ الْجَدِيدُ..  
 وَقَفْتُ مُنْذِهِشًا عَلَى عَتَبَاتِ خُطُوتِكَ الْجَدِيدَةِ..  
 وَقَرَأْتُ نَبْضَكَ وَأَنْطَلَقْتُ بِلَا عِثَانَ..  
 مِنْ سُورَةِ «الإِسْرَاءِ» جِئْتُ.. وَمِنْ نَقَاءِ الْفَجْرِ..  
 وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي..  
 وَرَأَيْتُ مِنْ خَلْفِ الدُّخَانِ وَجُوهَهُمْ..  
 وَبَلَّوَتْ جُرْحَكَ وَالْهَجِيرُ..  
 حَمَلَتْ جُرْحَكَ وَالْعَبِيرُ..  
 فَمَا الَّذِي حَمَلْتُهُ أَعْرَبُهُ الزَّمَانَ<sup>(٢)</sup>؟!

\* \* \*

يَا حُرَّاسَ الدِّينِ وَأَمْنَاءَ اللَّهِ فِي الْعَالَمِينَ، يَا مَنْ لَوْ أَقْسَمْتُمْ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِكُمْ، إِذَا تَأَلَّقَ نَجْمُكُمْ فِي  
 آفَاقِ السَّمَاءِ أَفَلَّتْ نَجُومُ الْآخِرِينَ، وَطُوي بِسَاطِهِمْ، لَنْ تَسْعَكُمْ الصَّحْرَاءُ وَالْفِيَا فِي، فَاضْرِبُوا  
 خِيَمَتَكُمْ فِي وَجُودِكُمْ، الَّذِي يَسْعُ الْآفَاقَ، كُونُوا أَسْرَعَ مِنَ الْعَاصِفَةِ وَأَقْوَى مِنَ السَّيْلِ، حَتَّى  
 تَسْرِعَ رِكَابِكُمْ فِي مَضْمَارِ الْحَيَاةِ وَتَسْبِقَ الرِّيحَ.  
 امْتَلِكُوا نَاصِيَةَ الْأَيَّامِ، خَذُوا عِنَانَ التَّارِيخِ، وَقُودُوا قَافِلَةَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْغَايَةِ الْمَثَلِيِّ.  
 مِنَ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِالسَّبْقِ إِلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ سِوَاكُمْ، مِنَ الَّذِي دَوَّى أَذَانَهُ فِي الْعَالَمِينَ غَيْرَكُمْ،  
 هَلِ الْعِلْمُ إِلَّا فِتَاتٌ مَائِدَتِكُمْ، وَهَلِ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ إِلَّا وَصْفٌ  
 حَالِكُمْ؟!

(١) العجيز: المسن.. الخنث.. الأحمق.

(٢) قصيدة «جيل الصحوة» من ديوان «إنها الصحوة» لمحمود مفلح ص (٣٧-٣٩).

مرَّ الإسلام على صحرائكم فأنبئت الأزهار والرياحين، صهيل خيل أبي سليمان خالد بن الوليد، وسيف صلاح الدين، ونظرة الزاهد الأواب بشر بن الحارث، وذكر الفضيل بن عياض، فكر ابن تيمية، ودوي التكبير والصلوات، وزمزمة جَلْبَة الحروب والفتوح بين الخافقين.

□ أَخِي:

إنني أرى في مرآة المستقبل عصرًا لا يزال في طيَّات الغيب، قد بدت تباشيره، وظهرت طلائعه لعيني، ولكنها لا تزال محجوبة عن أعين الناس، لو كُشف الغطاء عن وجه هذا الفجر المرتقب، لشقَّ ذلك على أوروبا، وفقدت رشدًا ومجرَّ جنونها، هذا الفجر سيوقظ العقول، ويهزُّ النفوس، ويزهو الآمال في الصدور، قد آن أن تشرق الأرض بنور ربها، ويعيش العالم من جديد.

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَام:

أنت البغية المنشودة، وبحرك زاهر بالدرر والآلئ.

□ أَخِي:

لا تربط نفسك وقلبك بالتراب، والحمم المسنون، والحجارة والقرميد. إن الصقور لا تستريح ولا تهدأ في الأوكار.

أتهوي من القمة العالية، وتهبط من تلك العلياء التي رفعك إليها الإسلام، أصبحت لطول عهدك بالفتوحات لا تفهم لغة الصهيل والسيوف، وإهابة الشجعان المجاهدين، ألقت نعمة المغنين، وعشت بين الآهات والزفرات والأنين، فقدت عينك النور، وحرمت قلبك لذة السرور.

□ يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَحْلَام:

جدد فيك الإيمان واليقين، فقد عراك الظن والتخمين، إن مقامك ومنزلك وراء هذه القبة الزرقاء والسموات العلى، وإن ركبك يمشي فوق النجوم النيرة والكواكب المتلألئة.

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَام:

أنت وحدك تملك الآمال والأبعاد، أنت رسالة الله الأخيرة، وأنت خالد بخلود رسالتك، دائم بدوام دورك ومهمتك.

□ أَخِي:

إن ما حملته النبوة من تحفة غالية وهدية ثمينة، من عالم الماء والتراب إلى عالم الجنان والخلود الذي لا يزول ولا يحول، إنما هي أنت، وقد انكشف هذا السر الدقيق بماضي الأمة الحنيفية والملة السمحة البيضاء، أنت متصل النسب المعنوي بأبيك إبراهيم، خلقت لتحمي مع الله في جواره في فردوسه في دار غرس غرسها الرحمن بيده.

إلى متى تتمتع برفقة الطيور المغردة في الحديقة الفيحاء بين الأغصان الرطبة اللبيلة، أليس بجناحيك قوة طيران الصقور المحلقة في الفضاء، التي تنشئ أوكارها في الجبال الجرداء السماء.

□ أَخِي:

ما أعذب هذه الكلمات على شفتيك:

وَلِسَانُ كُلِّ الْمَكْرَمَاتِ لِسَانِي  
وَالسَّائِرُونَ بَدْرِبَهَا إِخْوَانِي

أَنَا مُسْلِمٌ وَالتُّورُ يَنْبِضُ فِي دَمِي  
أَنَا مُسْلِمٌ وَالتَّشْمُسُ تَأْلُفُ هَامَتِي

□ يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَحْلَامُ:

أنت وحدك من يعي ويفهم قول الصادق الأمين عليه السلام: «إِنَّمَا النَّاسُ كِبَابِلٌ مِئَةٌ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً»<sup>(١)</sup>.

أردد قولك وأسطره في فهمك للحديث: إنما قال: «النَّاسُ كِبَابِلٌ مِئَةٌ» ولم يقل: «الدعاة كِبَابِلٌ مِئَةٌ» بل نحن الرواحل كلنا؛ فاقتم فأنت لها.

وَجَلَوْنَا الْحَقَّ مِنْ سَثْرِ الْغُيُوبِ  
وَاسْتَتَارَ التُّرْبُ مِنَّا سُجَّدًا  
وَهَدَمْنَا حَائَةَ الْكُفْرِ الْعَتِيقِ  
صَدْرُنَا كَانَ لِقَلْبٍ مَشْعَلِ  
مِنْ عَجَاجِ ثَارٍ فِي تَسْيَارِنَا

قَدْ غَرَسْنَا الدِّينَ فِي أَرْضِ الْقُلُوبِ  
وَمِنَ الدُّنْيَا حَلَلْنَا الْعُقَدَا  
مِنْ دَنَانِ الْحَقِّ صَرَفْنَا الرَّجِيحِ  
كَأَسْنَا كَانَتْ سَرَاجِ الْمُحْفَلِ  
إِنَّ هَذَا الْعَضْرَ مِنْ آثَارِنَا

(١) أخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد، والترمذي وابن ماجه، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ..

نَحْنُ وَرَاثُ هُدَاةٍ لِّلْبَشَرِ  
لَا تَزَالُ الشَّمْسُ تُبَدِّي نُورَنَا  
□ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ.. يَا يُوسُفَ الْأَحْلَامِ:

يَا أَيُّهَا النَّسْرُ الْمَشُوقُ إِلَى الذَّرَى  
أَتَرَكَ بَعْدَ الْبَيْنِ تَعْرِفُ مَا الَّذِي  
قُمُ وَانْتَفِضْ يَا بَنَ الْعَلَاءِ مُبَشِّرًا  
وَلْتَرَكِبِ الرِّيْحَ الْعُصُوبَ.. يَهِيْجُهَا  
وَاحْمِلْ إِلَى الْأَفَاقِ مُزْعَةَ رَايَةٍ  
مَعْمُوسَةً بِجَرَاحِنَا .. مَنْسُوجَةً  
مِنْ كَهْفِنَا الْمَقْرُورِ فِي عَسَقِ الدُّجَى  
مِنْ صَرْخَةِ الْمُتَوَثِّرِ.. فِي أَحْشَائِهِ  
مِنْ دَمْعَةِ الطِّفْلِ الْبَرِيِّ تَعَاظَمَتْ  
مِنْ لَوْعَةِ الْأُمِّ الرَّؤُومِ.. مَهِيْضَةً  
وَدَمَّ الشَّهِيدِ عَلَى الرُّغَامِ مُجَدَّلًا  
مِنْ كُلِّ مَنْ ذَهَبُوا.. سَيَاطُ الظُّلْمِ فِي  
مِنْ عُمُقِ هَاتِيكَ الْجِرَاحِ شُمُوسِنَا  
إِنَّ النُّفُوسَ إِذَا تَمَخَّضَ سَعِيْهَا  
قَدْ أَبْرَمَتْ بِجَهَادِهَا.. وَثَبَاتِهَا  
وَلَهَا مَعَ الْأَمْجَادِ وَعَدُّ صَادِقٌ  
وَإِذَا الرِّجَالُ عَلَى الْعَقِيدَةِ بَايَعُوا

يَطْوِي الْقَضَاءَ بِلَهْفَةٍ وَحَنَانٍ  
يُشْجِي الْفَتَى فِي غُرْبَةِ الْأَوْطَانِ؟  
بِتَفْتِيْحِ النَّسْرِينَ وَالرِّيْحَانِ  
قَدَرًا.. وَيُطَلِّقُهَا بِغَيْرِ عِنَانٍ  
سَقَطَتْ.. وَتَأْبَى ذِلَّةَ الْقِيْعَانِ  
مِنْ رُوحِنَا بِالصُّدُقِ وَالْإِيمَانِ  
مِنْ عَضَّةِ الْأَلَامِ وَالْأَحْزَانِ  
حَمَمٌ تَثُورُ بِجَاحِمِ النَّيْرَانِ  
حَتَّى غَدَتْ فِي الْأَرْضِ كَالطُّوفَانِ  
بِالثُّكُلِ.. تَسْبِيْهَا يَدُ الطُّغْيَانِ  
أَنْفَاسُهُ طَوِيَتْ بِلَا أَكْفَانِ  
أَعْقَابِهِمْ.. وَسَلَّاسِلُ السَّجَّانِ  
وُلِدَتْ.. وَتُسْقَى بِالطُّهُورِ الْقَانِي  
فَتِمَّازُهَا يَوْمَ الْحِصَادِ دَوَانِي  
عَهْدًا يَدُومُ غَدًا مَعَ الرَّحْمَنِ  
قَدْ سَطَّرَتْ بُشْرَاهُ فِي الْقُرْآنِ  
يَا صِدْقَ أَحْلَامِ لَهُمْ وَأَمَانِي<sup>(٢)</sup>

(١) من كتاب «تأملات» لمحمد إقبال - ترجمة الدكتور عبدالوهاب عزام.

(٢) قصيدة «عودة النسرة» من ديوان «قادمون مع الفجر» لأحمد محمد الصديق ص (٦٨ - ٧٠).

□ أَخِي: أَلَا تَشْتَاقُ لِحَمَلِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ فِي فَجْرِهِ الْآتِي:

يَا رَايَةَ بِالنُّورِ خَافِقَةً      يَهْفُو إِلَيْكَ السَّمْعُ وَالْبَصْرُ  
هَيَّا.. فَإِنَّ الدَّهْرَ مُرْتَقِبٌ      وَمَوَاكِبُ الثَّارِيخِ تَنْتَظِرُ  
□ وَبَعْدُ:

● يَا أَبْنَاءَ يَاسِينَ النَّبِيلِ..

● يَا كُلُّ قَسَامِيٍّ مُجَاهِدٍ..

● بِعِتْمِكُمْ أَعْلَى الْمَلِكِ فَلَا تَنْسُونِي غَدًا لِكِرَامَةِ الدَّلَالِ:

كتبْتُ جمعي هذا وجهدي المتواضع يعلم الله بنية خالصة لله وصادقة ولو استطعت أن أكتبه  
بنبض قلبي ودمع عيني لكتبته، والله يعلم حبي لكم في الله.. وقد بعثكم أغلى الملك.. بكتابي  
عن سيد المجاهدين في عصرنا الشيخ أحمد ياسين تقبله الله في عداد الشهداء، وتقبل الدكتور  
الرتنيسي في زمرة الشهداء بكرمه وجوده فالله لا يضيع أجر المحسنين.. فاشفَعُوا لي عند ربكم،  
وأناشدكم الله أن تكتبوا هذا في وصاياكم.. شفاعتكم لي يوم القيامة، وأناشدكم الله -تعالى- أن  
تدعو الله لي أن يرزقني أفضل الشهادة في سبيله وموتاً في بلد رسوله ﷺ، وراقبوا الله في نياتكم،  
وَتَحَرَّوْا الشُّنَّةَ فِي كُلِّ سَكَنَاتِكُمْ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وَكَتَبَهُ

د. السيد بن حسين العفاني





## فهرس المراجع

### مرتب أبجديًا

- ١ - أحجار على رقعة الشطرنج، للأمير ويلان كاي كار.
- ٢ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، علاء الدين بن بلبان - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة.
- ٣ - أحمد ياسين شموخ في زمن الانكسار، لمحمد منير - دار البشير طنطا.
- ٤ - أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة، لعامر شامخ - دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- ٥ - أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي، لأحمد بن يوسف
- ٦ - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس. للواء/أحمد عبدالوهاب - مكتبة وهبة.
- ٧ - أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة، لؤفا صادق - دار الفرقان - عمان.
- ٨ - إرواء الغليل. للشيخ الألباني - المكتب الإسلامي.
- ٩ - إسرائيل من الإرهاب إلى معجزة الدولة، لإلياء هاليفي وألفريد ليلينال، ترجمة رياض صوما.
- ١٠ - الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لإحسان إلهي ظهير.
- ١١ - إغاثة اللفهان لابن القيم.
- ١٢ - الأفعى اليهودية، عبد الله التل.
- ١٣ - إقبال الشاعر الثائر، لنجيب الكيلاني.
- ١٤ - الانتفاضة المباركة، لغسان حمدان - مكتبة الفلاح.

- ١٥ - إنها الصحوة .. إنها الصحوة (ديوان شعر)، محمود مفلح - دار الوفاء.
- ١٦ - إني أرى الملك عاريًا، د/محمد عباس.
- ١٧ - أهداف إسرائيل التوسعية، محمود شيت خطاب.
- ١٨ - البداية والنهاية لابن كثير.
- ١٩ - بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم السمّوع.
- ٢٠ - بغداد عروس عروبتكم، د/محمد عباس.
- ٢١ - البيان المغرب لابن عذارى.
- ٢٢ - بيت المقدس، لشراب.
- ٢٣ - تأملات إيمانية في سورة يوسف. لياسر برهامي.
- ٢٤ - تأملات لمحمد إقبال ترجمة د/عبدالوهاب عزام.
- ٢٥ - تاريخ الأمم الإسلامية، محمد الحضري - المكتبة التجارية.
- ٢٦ - تاريخ بغداد.
- ٢٧ - تثبيت أفئدة المؤمنين وذكر مبشرات النصر والتمكين، لسيد حسين العفاني - دار العفاني.
- ٢٨ - تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي. للألباني - طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- ٢٩ - تدريب الراوي للسيوطي والنووي.
- ٣٠ - التربية الجادة ضرورة. لمحمد بن عبدالله الدويش - دار الصفوة.
- ٣١ - تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص، لسيد حسن العفاني - دار العفاني.
- ٣٢ - تفسير ابن كثير.
- ٣٣ - تفسير الطبري.

- ٣٤ - تفسير القرطبي.
- ٣٥ - تهذيب التهذيب. لابن حجر العسقلاني.
- ٣٦ - تهذيب الحلية.
- ٣٧ - الثقات، لابن حبان.
- ٣٨ - ثمرات الانتفاضة. د/سامي الصالحى/مركز الإعلام العربي.
- ٣٩ - جامع الأصول. لابن الأثير - دار الفكر.
- ٤٠ - جهاد شعب فلسطين في نصف قرن. لصالح مسعود أبي بصير.
- ٤١ - الجواد المهاجر (ديوان شعر)، لطاهر العتباتي.
- ٤٢ - حصاد الانتفاضة. لإسماعيل عبداللطيف الأشقر ومؤمن محمد بسيسو.
- ٤٣ - حق الدم لمحمد إبراهيم بسيوني - المركز العربي للصحافة والنشر.
- ٤٤ - حقيقة إسرائيل، لمحمود شيت خطاب.
- ٤٥ - حكومة العالم الخفية تأليف شرين سبيريد وفيتش - ترجمة مأمون سعد - دار النفائس.
- ٤٦ - حلية الأولياء. لأبي نعيم الأصفهاني.
- ٤٧ - خطر اليهود.
- ٤٨ - خطط المقرزي، للمقرزي.
- ٤٩ - الدر المنثور للسيوطي.
- ٥٠ - دول الطوائف، لمحمد عبدالله عنان.
- ٥١ - الذخيرة، لابن البسام.
- ٥٢ - رسائل ابن حزم الأندلسي، لابن حزم.
- ٥٣ - الرسل والرسالات، د/عمر الأشقر/دار النفائس.

- ٥٤ - الرقائق. لمحمد أحمد الراشد.
- ٥٥ - رهبان الليل، لسيد حسين العفاني - دار العفاني.
- ٥٦ - الروتاري في قفص الاتهام، أبو إسلام أحمد عبدالله.
- ٥٧ - زاد المسير لابن الجوزي.
- ٥٨ - زاد المعاد، لابن القيم.
- ٥٩ - الزهد والرقائق، لعبدالله بن المبارك.
- ٦٠ - السلسلة الصحيحة. للشيخ الألباني - المكتب الإسلامي.
- ٦١ - السنة لابن أبي عاصم - تحقيق الألباني - المكتب الإسلامي.
- ٦٢ - السنن الكبرى. للبيهقي.
- ٦٣ - سير أعلام النبلاء. للإمام الذهبي.
- ٦٤ - شرح السنة. للإمام البغوي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش - المكتب الإسلامي.
- ٦٥ - شرح مسلم للنووي، للإمام محيي الدين النووي - دار الشعب.
- ٦٦ - شفاء العليل لابن القيم.
- ٦٧ - الشوارد، لعبدالله عزام.
- ٦٨ - الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، لأحمد منصور - المكتب المصري الحديث.
- ٦٩ - صحوة الرجل المريض.
- ٧٠ - صحيح ابن خزيمة. تحقيق د/مصطفى الأعظمي والألباني - المكتب الإسلامي.
- ٧١ - صحيح الترغيب والترهيب. للشيخ الألباني - المكتب الإسلامي.

- ٧٢ - صحيح الجامع الصغير. للشيخ الألباني - المكتب الإسلامي.
- ٧٣ - صحيح سنن ابن ماجه. للألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٧٤ - صحيح سنن أبي داود، للألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٧٥ - صحيح سنن الترمذي، للألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٧٦ - صحيح سنن النسائي، للألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٧٧ - صفحات من صبر العلماء، لعبدالفتاح أبي غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
- ٧٨ - صلاح الأمة في علو الهمة، لسيد حسين العفاني - مؤسسة الرسالة.
- ٧٩ - الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم - د/حمد بن صالح السحبياني - كتاب المنتدى.
- ٨٠ - طبقات الحنابلة.
- ٨١ - عظماء الإسلام عبر أربعة عشر قرناً من الزمان. لمحمد سعيد مرسي.
- ٨٢ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. للفاسي المكي - مطبعة السنة المحمدية.
- ٨٣ - العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٨٤ - عقيدة اليهود في تملك فلسطين.
- ٨٥ - العقيدة في الله، د/عمر الأشقر.
- ٨٦ - عون المعبود شرح سنن أبي داود.
- ٨٧ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للحافظ ابن حجر العسقلاني - طبعة السلفية.
- ٨٨ - الفتح الرباني. لعبد القادر الجيلاني.
- ٨٩ - الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم.
- ٩٠ - فضائل الشهيد يحيى عياش، لمخلص يحيى يرزق.
- ٩١ - فقه السيرة، لمحمد الغزالي.

- ٩٢ - في ظلال القرآن لسيد قطب.
- ٩٣ - فيض القدير. للمناوي.
- ٩٤ - قادمون مع الفجر (ديوان شعر)، لأحمد محمد الصديق.
- ٩٥ - القصد والأمم، لابن عبدالبر.
- ٩٦ - الكامل، لابن الأثير.
- ٩٧ - كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة. لمحمد بن مالك الحماوي - مطبعة الأنوار.
- ٩٨ - الكنز المرصوص،.
- ٩٩ - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٠٠ - لطائف الإشارات للقشيري - الهيئة المصرية للكتاب.
- ١٠١ - مجمع الزوائد. للهيثمى - مكتبة القدسي.
- ١٠٢ - مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. للشيخ ابن باز.
- ١٠٣ - محاسن التأويل. للقاسمي.
- ١٠٤ - المختارة. للضياء المقدسي.
- ١٠٥ - مدارج السالكين. لابن القيم
- ١٠٦ - مذبحه الحرم الإبراهيمي. لمحمد عبدالله السمان، وحسن عاشور - دار الاعتصام.
- ١٠٧ - مذكرات جولد مائير.
- ١٠٨ - المستدرك. للحاكم.
- ١٠٩ - مسند أبي يعلى الموصلي. أبو يعلى الموصلي - تحقيق: حسين سليم أسد - دار المأمون.
- ١١٠ - مسند أحمد بن حنبل. تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر - طبع دار المعارف.
- ١١١ - مشاريع الأشواق إلى مصارع العشاق لابن النحاس - دار البشائر الإسلامية.

- ١١٢ - مشكاة المصابيح. للتبريزي - تحقيق: الشيخ الألباني - المكتب الإسلامي.
- ١١٣ - المصنّف. لابن أبي شيبة - طبع الهند.
- ١١٤ - المصنّف. لعبد الرزاق الصنعاني.
- ١١٥ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. لابن حجر العسقلاني - المكتب الإسلامي.
- ١١٦ - المعجم الأوسط. للطبراني - طبع دار الحرمين.
- ١١٧ - المعجم الكبير. للطبراني - تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي - وزارة الأوقاف العراقية.
- ١١٨ - معركتنا مع اليهود، لسيد قطب - دار الشوق.
- ١١٩ - مقدمة ابن خلدون.
- ١٢٠ - مكايد يهودية
- ١٢١ - من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية - د/عبدالوهاب المسيري/ مركز الإعلام العربي.
- ١٢٢ - من القدس إلى سرايفو (ديوان شعر)، لعبدالرحمن العشماوي.
- ١٢٣ - مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.
- ١٢٤ - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لعبدالوهاب المسيري.
- ١٢٥ - موسيقا من السر (ديوان شعر)، لمحمود حسن إسماعيل.
- ١٢٦ - نفح الطيب، المقري.
- ١٢٧ - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. لابن شداد.
- ١٢٨ - الهزيمة النفسية عند المسلمين - د/عبدالله الخاطري - كتاب المنتدى.
- ١٢٩ - واقدهاه، لسيد حسين العفاني - دار العفاني.
- ١٣٠ - واقعنا المعاصر. لمحمد قطب.



- ١٣١ - وحي القلم، للرافعي.  
 ١٣٢ - وداعًا سيد المجاهدين، دار الدعوة بالإسكندرية.  
 ١٣٣ - اليهود إخوان الخنازير والقروء، لدكتور/سيد حسين العفاني - دار العفاني.  
 ١٣٤ - اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار،  
 ١٣٥ - اليهود والماسونية، عبدالرحمن الدوسري.  
 ١٣٦ - اليهود وراء كل جريمة، لوليان كار.

\* \* \*

### جرائد ومجلات

- ١ - جريدة آفاق عربية.  
 ٢ - جريد الأسبوع العدد ٣٦٨ السنة الثامنة.  
 ٣ - جريدة الأهرام.  
 ٤ - جريدة صوت الأزهر.  
 ٥ - جريدة صوت الأمة، عدد ١٧٤.  
 ٦ - جريدة عكاظ.  
 ٧ - مجلة الإصلاح.  
 ٨ - مجلة الأهرام العربي العدد ٣٦٦.  
 ٩ - مجلة البحوث الإسلامية عدد ٤٨.  
 ١٠ - مجلة البيان العدد ١٩٩.  
 ١١ - مجلة الرياض.

١٢ - مجلة صوت الأقصى.

١٣ - مجلة المجتمع العدد ١٥٩٩.

١٤ - مجلة المختار الإسلامي.

١٥ - مجلة المصور.

١٦ - مجلة المنار الجديد.

١٧ - مجلد القدس.

\* \* \*



## فهرس الأحاديث النبوية الشريفة مرتب أبجديًا

### الأحاديث القدسية

- ١٩١/١..... «إذا ابتليت عبدًا من عبادي مؤمنا فحمدني وصبر...»
- ١٩١/١..... «إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني...»
- ١٩١/١..... «إذا سلبت من عبدي كريمته وهو بهما ضنين...»
- ١٠٣/١..... «أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي»
- ١٨٣/١..... «من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب»

### الأحاديث النبوية

- ٤٨٢/٢..... «أبشركم بالمهدي»
- ٥٩٧/١..... «اتق دعوة المظلوم...»
- ١٠٠/٢..... «اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود»
- ١١٤/١..... «أحب الناس إلى الله أنفعهم...»
- ٤٤٧/٢..... «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة»
- ٢٥٧/١..... «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر...»
- ٣٩٦/٢..... «إذا قال الرجل هلك الناس...»
- ٥٨/١..... «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة...»
- ٥٦٧/١..... «إذن يعقر جوادك»
- ٢٨٧/١..... «أرواحهم في جوف طير خضر...»

- ١٠٨/١ ..... «ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس...»
- ١٨٨/١ ..... «أسألك من اليقين ما تهون عليّ به مصائب الدنيا»
- ٨٢/٢ ..... «أسلموا تسلموا واعلموا أن الأرض لله ورسوله...»
- ٢٢٨/١ ..... «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل...»
- ٢٢٨/١ ..... «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم...»
- ١٨٨/١ ..... «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون»
- ٤٤٨/٢ ..... «أفضل العبادة هو الدعاء»
- ٢٥٢/١ ..... «ألا أدلك على رأس وعموده وذروة سنامه؟...»
- ٥٦٠/١ ..... «ألا أنبئكم بخير أعمالكم...»
- ٤٧٦/٢ ..... «الآن جاء القتال»
- ٤٨٨/٢ ..... «الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد»
- ١٠٨/١ ..... «البذاذة من الإيمان»
- ١٣٠/١ ..... «الحمد لله أن جعل في أمتي مثلك»
- ٩٧/٢ ..... «الحيات مسخ الجن صورة كما مسخت القردة...»
- ١٩٦/١ ..... «الدنيا على الله أهون من هذا عليكم»
- ١١٤/١ ..... «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد...»
- ٢٨٨/١ ..... «الشهداء على بارق نهر يباب الجنة...»
- ١٠٠/١ ..... «الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر»
- ٩٧/٢ ..... «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل...»
- ٢٢٩/١ ..... «العبادة في الهرج كهجرة إليّ»
- ٢٥٥/١ ..... «الغازي في سبيل الله <sup>عَلَيْكَ</sup> والحاج والمعتمر وفد الله...»
- ٩٧/١ ..... «القاعد على الصلاة كالقانت...»
- ٤٥٠/٢ ..... «الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام»

- «اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا...» ..... ١٠٩/١
- «اللهم أنجز لي ما وعدتني» ..... ٤٤٨/٢
- «اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة...» ..... ٢٥٢/١
- «المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي...» ..... ٤٨٢/٢
- «المهدي مني أجلى الجبهة أقى الأنف...» ..... ٤٨٠/٢
- «إن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر...» ..... ٢٨٧/١
- «إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرفها...» ..... ٩٠/١
- «إن الله زوى لي الأرض» ..... ٤٧٢/٢
- «إن الله كريم يحب الكرماء جواد يحب الجودة» ..... ١١٤/١
- «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض...» ..... ٥٧/١
- «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول» ..... ٩٧/١
- «إن الله وملائكته يصلون على المسحرين» ..... ٩٧/١
- «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة...» ..... ٤٧٤/٢
- «أن الملك يغدو برأيه مع أول من يغدو إلى المسجد...» ..... ٩٥/١
- «إن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة...» ..... ٨٣/٢
- «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم...» ..... ٨١/١
- «إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه...» ..... ٧٢/٢
- «إن بني إسرائيل لما هلكوا قصوا» ..... ٣٣/١
- «إن تصدق الله يصدقك» ..... ٨٢/١
- «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله» ..... ٢٥٣/١
- «إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين...» ..... ٢٤٥/١
- «إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر...» ..... ١٢٤/١
- «إن من ورائكم زمان صبر...» ..... ٢٢٩/١

- «أنا زعيم - والزعيم الحميل - لمن آمن بي وأسلم...» ..... ٢٥٣/١
- «انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي...» ..... ٢٤٦/١
- «إنكم مفتوح عليكم» ..... ٤٧٨/٢
- «إنما الناس كإبل معة...» ..... ٥٠٣/٢
- «أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس كل شيء...» ..... ٢٥٣/١
- «أيكم يود أن تكون له هذه بدرهم؟» ..... ١٩٦/١
- «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» ..... ٩٥/١
- «بشر هذه الأمة باليسير والسَّئِئِ والرفعة في الدين...» ..... ١٢٤/١
- «بشر هذه الأمة بالسَّئِئِ والدين والرفعة والتمكين في الأرض...» ..... ١٢٤/١
- «بعثت بجوامع الكلم» ..... ٤٧٨/٢
- «تغزون جزيرة العرب...» ..... ٤٩١/٢
- «تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم» ..... ٤٧٩/٢
- «تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم...» ..... ٩٩/٢
- «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون...» ..... ٤٧٣/٢
- «تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة» ..... ٤٨٥/٢
- «تلك عاجل بشرى المؤمن» ..... ٢٢/١
- «ثلاثة حق على الله تعالى عونهم...» ..... ٢٥٤/١
- «ثلاثة كلهم ضامن على الله...» ..... ٢٥٤/١
- «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم...» ..... ٢٥٦/١
- «ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام من الليل يصلي...» ..... ٢٥٦/١
- «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» ..... ٢٥٦/١
- «خذوا عني... خذوا عني...» ..... ١٩٢/١
- «خير الناس قرني» ..... ٤٧٨/٢

- «رأيت ذا ليلة فيما يرى النائم...» ..... ١٢٤/١
- «رباط شهر خير من صيام دهر...» ..... ٢٥٧/١
- «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه...» ..... ٢٥٧/١
- «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها» ..... ٩٥/١
- «ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء...» ..... ٢٥٧/١
- «ستصلحون الروم صلحًا آمنًا...» ..... ٤٨٥/٢
- «سمعتم بمدينة جانب منها في البر...» ..... ٤٨٦/٢
- «صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة» ..... ٤٤٨/٢
- «صلاة أول هذه الأمة بالزهد واليقين...» ..... ١٠٩/١
- «طهروا أفئيتكم فإن اليهود لا تطهر أفئيتها» ..... ٧٣/٢
- «طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه إن كان في المقدمة...» ..... ١٣/٢
- «طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله...» ..... ٨٧/١
- «طوبى لعيش بعد المسيح...» ..... ٤٨٨٩/٢
- «عبادة في الهرج والفتنة كهجرة إلي» ..... ٢٢٩/١
- «عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار» ..... ٤٧٨/٢
- «عليكم بالجهاد في سبيل الله...» ..... ٢٥٤/١
- «عمران بيت المقدس خراب يثرب» ..... ٤٨٥/٢
- «عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال» ..... ١٢٤/١
- «عينان لا تصييهما النار: عين بكت من خشية الله...» ..... ٢٥٥/١
- «غدوة في سبيل الله أو راحة خير مما طلعت عليه الشمس...» ..... ٢٥٥/١
- «غدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها» ..... ٢٥٤/١
- «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك...» ..... ٥٨/١
- «فيما هو كذلك إذ بعث الله المسيح» ..... ٤٩٠/٢



- «قاتل الله اليهود حُرمت عليهم الشحوم فجملوهما فباعوها» ..... ٧٢/٢
- «قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير...» ..... ٢٥٥/١
- «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض...» ..... ١٢١/١
- «كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له...» ..... ٨٨/١
- «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم؟...» ..... ٤٨٧/٢
- «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل...» ..... ٤٨١/٢
- «لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل...» ..... ٤٨١/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله...» ..... ٤٧٥/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» ..... ٤٧٥/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم...» ..... ٤٧٥/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله» ..... ٤٧٥/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي قوامه على أمر الله» ..... ٤٧٥/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي منصورين» ..... ٤٧٦/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» ..... ٤٧٦/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة...» ..... ٤٨٧/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم» ..... ٤٧٦/٢
- «لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون على الحق» ..... ٤٧٦/٢
- «لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون على الحق...» ..... ٢٥٦/١
- «لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون على أمر الله» ..... ٤٧٦/٢
- «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات...» ..... ٤٩/٢
- «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا» ..... ٤٧٣/٢
- «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود» ..... ٤٧٩/٢
- «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود» ..... ٤٧٩/٢

- «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي...» ٤٨١/٢.....
- «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعمال...» ٤٨٥/٢.....
- «لا تنقضي الأيام ويذهب الدهر حتى يملك...» ٤٨١/٢.....
- «لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده...» ٣٩٧/٢.....
- «لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد...» ٩٥/١.....
- «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم...» ٢٥٥/١.....
- «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا...» ١٢٤/١.....
- «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا...» ٨/١.....
- «لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما...» ١٣٤هـ/١.....
- «لأن أحلف بالله تسعا أن رسول الله ﷺ قتل قتلا أحب إلي...» ٨٥، ٨٤/٢.....
- «لأن يهدي الله بك رجلا واحدًا خير لك من حمر النعم» ٥٦/١.....
- «لتقاتلن اليهود أنتم شرقي النهر وهم غربيه» ٤٨٠/٢.....
- «لتملأن الأرض جورًا وظلمًا...» ٤٨٠/٢.....
- «لتملأن الأرض ظلمًا وعدوانًا...» ٤٨٠/٢.....
- «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ٩٦/٢.....
- «لو أن الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة...» ١٩٦/١.....
- «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا...» ٤٨١/٢.....
- «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم» ٤٨١/٢.....
- «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً...» ٤٨١/٢.....
- «لو يعلم الناس ما في صلاة العشاء وصلاة الفجر...» ٩٥/١.....
- «ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب الأعاجم...» ٢٥٨/١.....
- «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار» ٤٧١/٢.....
- «ليس شيء خيرا من ألف مثله إلا الإنسان» ٩٠/١.....

- «ليقتلن ابن مريم الدجال...» ..... ٤٨٩/٢.
- «ليود أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت...» ..... ١٨٨/١
- «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله» ..... ٢٥٣/١
- «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا...» ..... ٢٨٧/١
- «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع...» ..... ٢٩١/١
- «ما اغْبَرَّتَا قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَهُ النَّارُ» ..... ٢٥٥/١
- «ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب» ..... ٢٥٧/١
- «ما يفرُّك أن تقول لا إله إلا الله؟!...» ..... ٩٥/٢.
- «مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج...» ..... ٨٥/١.
- «مثل أمتي مثل المطر» ..... ٤٧٨/٢.
- «مثل أمتي مثل المطر...» ..... ٤٩٧/٢.
- «مدينة هرقل تفتح أولاً» ..... ٤٧٢/٢.
- «من اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» ..... ٢٥٥/١
- «من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبع مئة ضعف» ..... ٢٥٨/١
- «من تواضع لله رفعه...» ..... ٥٧٢/١
- «من تواضاً ثم أتى المسجد فصلى ركعتين قبل الفجر...» ..... ٩٦/١.
- «من جهز غازياً في سبيل الله أو خلفه في أهله...» ..... ٢٥٨/١
- «من ختم له بصيام يوم دخل الجنة» ..... ٩٧/١.
- «من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة...» ..... ٩٤/١.
- «من خلفائكم خليفة...» ..... ٤٨٢/٢.
- «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله...» ..... ٤٠٣، ٢٨٤/١
- «من دعا إلى هدى فأتبع عليه...» ..... ٥٦/١.
- «من دعا إلى هدى كان له من الأجر...» ..... ٥٨/١.

- «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» ..... ٥٧/١
- «من رابط ليلة في سبيل الله كانت كألف ليلة...» ..... ٢٥٧/١
- «من راح روحه في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه...» ..... ٢٥٥/١
- «من رمى العدو بسهم في سبيل الله فبلغ...» ..... ٢٥٦/١
- «من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء...» ..... ٢٩١، ٨٤/١
- «من سأل الله الشهادة بصدق...» ..... ٥٦٢/١
- «من سأل الله القتل في سيئه صادقاً من قلبه...» ..... ٨٥/١
- «من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله...» ..... ٩٦/١
- «من صلى الفجر فهو في ذمة الله...» ..... ٩٦/١
- «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله...» ..... ٩٦/١
- «من طلب الشهادة صادقاً أُعْطِيَهَا» ..... ٥٦٢، ٨٥/١
- «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه...» ..... ٨٦/١
- «من كانت الدنيا همه فزق الله عليه أمره...» ..... ٨٦/١
- «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو...» ..... ٢٤٥/١
- «موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر...» ..... ٢٥٦/١
- «نصرت بالرعب مسيرة شهر» ..... ٢٧/٢
- «نصّر الله امرأً سمع مقالتي فبلّغها...» ..... ٥٨/١
- «هذا أثبتتم عليه خيراً فوجبت له الجنة...» ..... ٨٩/١
- «هل تستطيع أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفترق...؟» ..... ٢٥٢/١
- «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء...» ..... ٤٧/١
- «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ..... ٢٥٢/١
- «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة...» ..... ١٠٠/٢
- «والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل...» ..... ٢١٣/٢

- «والذي نفسي بيده لولا رجالاً من المؤمنين...» ..... ٢٩١/١
- «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء...» ..... ٤٨٨/٢
- «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً...» ..... ٤٨٦/٢
- «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً...» ..... ٤٨٧/٢
- «والله، يا عماء، لو وضعوا الشمس في يميني...» ..... ٦٣٢/١
- «وإمامهم رجل صالح...» ..... ٤٩٠/٢
- «وأنا لا أتهم ذلك بنفسي هذا أوان قطع أبهري» ..... ٨٤/٢
- «وجبت...» ..... ٨٩/١
- «ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق» ..... ٤٧٧/٢
- «ولأحدهم كان أفرح بالبلاء إن نزل به...» ..... ١٩٤/١
- «ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي» ..... ١٩٦/١
- «ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة» ..... ٤٦٠/٢
- «وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» ..... ١٨٧/١
- «يا جابر ما لي أراك مهتماً؟» ..... ٢٨٨/١
- «يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير...» ..... ٨٤/٢
- «يا معاذ إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي...» ..... ٩/٢
- «يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه...» ..... ٢٢٩/١
- «يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه...» ..... ٢٥٣/١
- «يبتلى الرجل على حسب دينه» ..... ٢٢٩/١
- «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ» ..... ١٠٤/١
- «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين...» ..... ٤٨٩/٢
- «يخرج الدجال من يهودية أصبهان...» ..... ٩٢/٢
- «يخرج في آخر أمتي المهدي...» ..... ٤٨٢/٢

- ٤٨٩/٢..... «يقتل ابن مريم الدجال...»
- ٤٨٢/٢..... «يكون في آخر أمتي خليفة...»
- ٤٨٢/٢..... «يكون في آخر الزمان خليفة...»
- ٤٨٣/٢..... «يكون في أمتي المهدي...»
- ٤٨٩/٢..... «ينزل عيسى ابن مريم عند المفازة»
- ٤٨٣/٢..... «ينزل عيسى ابن مريم فيقول...»
- ٩٩/٢..... «يهود تعذب في قبورها»
- ٣٩٧/٢..... «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم...»

\* \* \*



